حاشية على البيضاوي لسنان افندي

دار السعادة اغاسي قوللرندن

٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من أفحم بشقاشق البلغاء ببدائع صنائع الآيات والذكر الحكيم وأبكم مصاقع الخطباء
بدقائق لطائف البينات والفرقان العظيم وأودع حقائق الحقيقة
والمجاز في كتابه الكريم وأنبت شقائق حقائق البلاغة والإعجاز إنه من لدن حكيم عليم
نحمدك على أن وقفتنا على مكنونات أسرار كتابك وأوقفتنا على رموزات لطائف خطابك
ونشكرك على ذوارف عوارف أفضالك وبدائع روائع الزاكيات وإنعامك
يا واجب الوجود ويا مفيض الجود ويا مبدأ كل موجود نسألك أن تصلي على نبيك
المبعوث برسالتك محمد المخصوص بعناية إجلالك وعلى آله وأصحابه المصطفين
من عبادك صلاة تبلغ الأسوار رفيعها في الآفاق ما اصطفت السطور في مصاف
الأوراق وبعد فمركوز في ذهن كل أديب لبيب وعقل كل ذي فهم مصيب
لا يجدون لرده مقالا ولا لإنكاره مجالا أن أشرف الذي لا يدرك
بالأماني ولا ينال بالتهاون والتواني العلم الذي هو أشرف الصفات والرتب
أذب أرق الملوك فارس الكوكب ومصار عند أرباب النهى عمر من التحبير
السلوك منه ينال رضى الرحمن وبه يستفتح أبواب الجنان ولقد كنت مذ
ميطت عني تمائم الأطفال ونيطت بي عمائم الرجال إلى أن أتاني الشيب العجب
إلى الطلوع الأمر الغيب مشغوفا باقتناء فوائد العلوم ومشغولا باكتناه
عوائد الفنون أسرح طرف طرفي في رياضها وأروي عطاش الشوق إلى برد اليقين
بالتردد في حياضها مستقصيا دقيقها وجليلها ومستوعبا دانيها وظليلها وتصفحت
الكتب المصنفة وتصفحت الزبر المؤلفة مع جد فيه جديد وحرص على الكد شديد فقضيت
ما قضيت حتى اجتنيت من باسل أسفارها ثمار أشجار الأقلام واستخرجت من بحار
سطورها زوائد فوائد المبذولة الأعلام ثم أخذت أبذل الطالبين أصادف من جواهر
الدرر وأنثر على الراغبين ما اقتنيت من مكنونات الغرر فطفقوا يتوجهون إلي من كل مكان
سحيق ويطوفون حولي من جوانب كل فج عميق وكنت أنظم في سلك التحرير

بأنامل الفكر وأنثر في سمط التقرير ما يفيض به الخاطر وأنا لما ذكره مقتفيا في ذلك المثل
السائر وشاع كل علم ليس في القرطاس ضاع ثم حملت أعباء القضاء لا رغبة فيه ورضا
وكلفت بأمور عابست فيها أحوالا تشيب النواصي وشاهدت أهوالا
تذيب الرواسي وأصيب بأجرش العقول الألباب وسلب العقول
شعر عندي من الدهر ما لو أن أيسره يلقى على الفلك الدوار لم يدر والى الله أشكو
من زمان حيث رماني من أرض إلى أرض كأني بحور فرض بين عيني وعن فرض ولو
أني أعدد نوب دهري لضاع القطر فيها والرمال فطرحت ما سودته من الأوراق
في زوايا الهجران حتى نسجت عليه عناكب النسيان فلما لم الله شعثي وجمع بدري شتاتي
وشملي اجتمع جماعة من جلاء اليدي وانتصب عصابة من خلص إخواني بين يدي
فألحوا على غاية الإلحاح واقترحوا إلى نهاية الاقتراح أن أمزج بأجوبة زبدة
وكنت في ذلك بين إقدام وإحجام لعلمي الزمان من كثرة القيام فإن أكثرهم
أما على قلوبهم أكنة إذا سمعوا حديثا لا يفقهون فيغلطون ويغالطون وأجسادهم
بأنامل التنبيه من يفصلوا فإذا عرفوا الحق لا يعرفون ولا ينصفون بل يتعسفون ولما
كانت المعذرة مظنة المضنة ومنية القتية عقبت بإسعاف مطلوبهم وتصدت
لإجابة مسؤولهم فتفقدت الأوراق فوجدتها أيادي سبأ وأفواج حوية الدبور و
جزو خزنة الصبا فأثبت من جنبها ما علقته على تلخيص القاضي بعلوانها
البذاني والقاصي ولعمري هو كل الكتب المختصر كالرأس الرئيس والواسطة في العقد
النفيس بحاكي جداره على الأوراق سواد الإنسان في بياض الأحداق بل أتبع
المعيون حتى أسود بياض هذا الكتاب المسطور وكنت قبل هذا أسبغ سنين علقت
على تفسير سورة الكهف وسورة القمر وعلى شطر من سورة الأنعام ما سنح
لي من الحبل ودجح به العقل الكليل خطرات الأوهام بربها
خطرات الأقلام فعيرت الرذيل بتصحيح النظم في سلك تحريره وتتميم ما لم يتم نظمه
بعد التحرير ولا التقرير فجاء بحمد الله رسالة تحتوي على تحقيقات تذيل عن
صعابها وتنطوي على تدقيقات تدل على عرائره ونقابها مع إشارات إلى ما
من لطائف الأسرار واعتبارات النفائس من عرائس الأفكار لم نظر
فحول الأجلاح وما بعد إلى هذا الآن بل جور مقصورات في
الخيام ولم يستغن به الهائمون في فلوات فإذا سمعت
إليه فلكه فلا يستعجل إلى الرد والإنكار لعلك إذا وقعت النظر
الطور نار هو في ظلمة الليل البهيم تخاره ولئن الأغنياء

فسميته تحفة الفضلاء من القواسمي والدواني شعر اذا رضيت عني كرام عشيرتي
فلا زال غضبانا علي لئامها ثم اني اردت ان اسم هذه العجالة باسم من خضع لديه
رقاب الاكاسرة والسلاطين واكوي جبهة هذه النتيجة باسمي من انقاد له جبابرة
الخواقين وهو الذي ابتهجت حدائق العلم بفوادي اياديه رابعة الازهار يانعة
الثمار فكانها جنات عدن تجري من تحتها الانهار ان تشكى بهيا من حسبان الافاضل
من فنائه بفنا العلوم والفضائل اشتعل رأس الشمس شيبا ولم نصادف من يوازيه
او يوازنه واكتحل عين النجم بكحل القبل حرا ولم نقابله من يقاربه ويدانيه سلطان
الاسلام والمسلمين المختص من عند الله بالنصر العزيز والفتح المبين السلطان بن السلطان
بن السلطان السلطان سليمان خان بن السلطان السليم خان بن السلطان
بايزيد خان خلد الله ظلال عواطفه على الاقطار والامصار ما اتصلت اعصار
باعصار ولا زالت سدته السنية مشرق انوار الايمان ومشرع فيض الاحسان
ومجر ذيول الاقبال ومجرى سيول الافضال ما ركب نجم كار شهب الشقاق في اوجها
الاسفار وفجر الفجر انهار الانهار واتحفت نسخة منها الى خزانته العامرة اتحاف النمل
رجل الجراد الى حضرة سليمان واهداء السحاب رشحة القطرة الى المحيط العمان فان وقع
في حيز القبول فهو غاية المنى ونهاية المأمول وها انا اشرع في المقصود مستعينا
بالملك المعبود وهو المستعان وعليه التكلان قوله اخبر بانه حقيق بالحمد يعني
اخبر اولا بانه حقيق بالحمد باعتبار ذاته الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ولهذا
لم يقل الحمد للعالم والقادر او نحوهما لما يوهم اختصاص استحقاقه الحمد بوصف دون
وصف ثم نبه على استحقاقه له باعتبار الانعام ببعض نعمه الجسام حسب ما اقتضاه
مساق الكلام تنبيها على تحقق الاستحقاقين جدا ولم يحمد وارشادا للعباد على اداء
بعض ما وجب عليهم عقلا ونقلا من شكر المنعم على الانعام ثم انه جعل الجملة اخبارية
لا انشائية لكونها الاصل وليصح عطف قوله ثم الذين كفروا الاية عليها ولتكون
الحجة على الذين هم بربهم يعدلون ولكون المقصود ثناء من الله على نفسه كما قاله
الامام لا لوجوب كون الجملة انشائية كما توهم وضمن كلامه الرد على جعل التقدير قولوا
الحمد لله وعلى من جعل المعنى احمد الله اذ لا ضرورة تدعو الى التقدير الا في الفاتحة
لمكان اياك نعبد على انها منتفية عنها ايضا لكون امثاله مقولة على السنة العباد
تعليما منه اياهم كيف يحمد ونه صرح به الزمخشري في اوائل الكتاب وبهذا ظهر
عدم كون المعنى على الامر وايضا فصحة العطف تأباه ثم ان كونه حقيقا بالحمد مستفاد
من اللام الجارة فان احد معانيها الاستحقاق صرح به ابن هشام في مغني...

سو مثل تبارك الحمد لله اما الاختصاص الذي هو من جملة معانيها فلا يدل على الاستحقاق
اصلا كما توهم ثم التنبيه على استحقاقه الحمد على هذه النعم الجسام مستفاد من ايراد
الموصول صفة له بعد الاخبار عنه باستحقاقه الحمد لذاته لا لمجرد كونها من صفات
الافعال مع عدم وجوب كون المحمود عليه نعمة لكونه ادخل في الحجة ثم حسنها
وعمه لا بد من التنبيه عليها وهي ان قوله الحمد لله مع كونه حمدا في نفسه اشارة
الى محامد لا تحصى مما كان وما يكون وان قوله الذي خلق السموات الاية مع كونه مسوقا
لبيان المحمود عليه حمد اخر في نفسه وان المحمود عليه للاول بحسب مضمون الكلام
اعني الاخبار بالاستحقاق للذات محمود وهو صفات الكمال وبحسب ايراد الموصول
صفة هو خلق السموات وجعل الظلمات والنور كما ان المحمود عليه الثاني هو ذلك
لكن المحمود به ايضا فالتغاير بينهما اعتباري في الثاني وان المحمود عليه لما نسب اليه
من المحامد وان كان امورا غير في الواقع مع احتمال ان يكون لبعضها المحمودين
لكن بحسب مضمون الكلام وايراد الموصول صفة له تعالى بالحمد الاول بحسب
الاستحقاق فتأمل فانه دقيق وبالتأمل حقيق قوله وهي سبعين اقتباس لطيف
من قوله ومن الارض مثلهن يعني في العدد والطبقات قيل ما في القران اية
دلت على ان الارضين سبع الا هذه وقيل المراد سبع اقاليم على حسب
سبع سموات وسبع كواكب فيها وهي السيارة فان لكل واحد من هذه
الكواكب خواص يظهر اثار تلك الخواص في كل اقليم فيصير سبعة بهذا الاعتبار
قوله لان طبقاتها مختلفة بالذات قال في سورة البقرة لانها طبقات
متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة فاما ان يريد بالاختلاف الذاتي التفاصيل
بالذات والهوية ولا يلتفت الى ما قيل ان الارض سبع طبقات في كل طبقة
مخلوقات لعدم ثبوته او يريد به الاختلاف المهية لقوله مختلفة بالحقيقة ويتبع
ما روي ان السماء الاول من زمردة خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة
من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهبة حمراء والسادسة
من ياقوتة صفراء والسابعة من نور يتلألأ ولا يلزم من كون المعنى من الاشاعرة
القائلين بتركب الاجسام من الجواهر الفردة المتماثلة ان تقول بعدم اختلاف
الاجسام بالحقيقة بعد التحصيل لمن قال بتجانس الجواهر الافراد وعن جعل الاعراض
داخلة في حقيقة الجسم فيكون مع جواهرها جزء من الارض منضما الى تلك الجواهر
والا لكانت الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه ضروري البطلان كذا في
شرح المواقف ولا يخفى انه يلزمهم القول بعدم الفرق بين الجواهر والاعراض في

التعدد والبقاء ضرورة استلزام تجدد الجزء تجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم
القول ببقاء الاجسام وعدم بقاء الاعراض فلزمهم القول بعدم اختلاف الاجسام
في الحقيقة فلا محيص الا بان يقال اهل الحق لم يقل بتجدد الاعراض وبتماثل الجواهر
الافراد لعدم تكامل دليل شيء منها ثم ان حديث اختلاف الاثار والحركات اشارة
الى ما قيل ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو كانت السماء
واحدة لتشابه الاثر وهو مخل بمصالح هذا العالم واذا تعددت اختلفت
الاتصالات الكوكبية فحصل بها الفصول الاربعة وساير الاحوال المختلفة فينتظم
مصالح العالم واما الارض فهي قابلة والقابل الواحد كاف في القبول وحاصله
ان اختلاف الاثار دل على تعدد السماء والدلالة عقلية والارض وان كانت
متعددة لكن لا دليل عليه من جهة العقل فلذلك جمعها دون الارض واما
ولان اختلاف الحركات بان يكون بعضها الى جانب وبعضها الى اخر على تعدد
المتحرك فظاهر قوله وقدمها لشرفها وعلو مكانها في الذكر لتقدمها بالشرف وهو
ان يكون المتقدم زيادة كمال ليس للمتاخر ولهذا كانت مقر الملائكة المقربين
ومصاعد ارواح الشهداء والمؤمنين وقبلة الدعاء ورفع اليها الايدي ومحل الجنة
ان ثبت وكون الارض منازل الانبياء والمرسلين ليس لكونها مكانهم الا بالذات
بل بعرض ضرورة التبليغ وارشاد العبيد وقوله وعلو مكانها اي وبكونها
في جهة العلو والارض في جهة التسفل ويحتمل ان يكون علو المكان جهة الشرف فيكون
عطفا في مقام التعليل ووجه اخر للتقديم وهو كونها بمنزلة العلة الفاعلية للارض
كما مرت اليه الاشارة لكون الاجرام السفلية مستفيضة من الاجرام ومن جهة
المكان والرتبة ثم علل بكونها من الارض بمنزلة العلة الفاعلية من الفاعل للمفعول
في العقل واختار في التعليل الاول لكونها عادة واما الثاني فلكونه ذكره توطئة
للتقديم كما مر لا العلو الرتبة كما زعم قائل قوله وتقدم وجودها اختار قول قتادة
والسدي من تقدم خلقها على خلق الارض متمسكين بقوله تعالى والارض بعد ذلك
دحاها وحمل كلمة ثم في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى
السماء على التراخي الرتبي وقد يجعل الترتيب الاخبار واليه مال قبل وانما ليست
للترتيب وانما هي على جهة تعديد النعم وقال ابن عباس ومجاهد بالعكس متمسكين بهذه
الاية وبما في حم السجدة واجيب عما في النازعات اعني متمسك قتادة والسدي
بان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء واما دحوها فمتاخر وبان كلمة ثم
على تاخر خلق السماء عن خلق ما في الارض المتاخر عن دحوها وقد يقال كلمة ذلك اشارة

الى ذكر خلق السماء لا الى نفس خلق السماء ونظيره ما ذكر في ثم وفيه ان كون الظرف متعلقا
بدحيها يدفعه وجوابه انه صح تعلقه بمقدر وتقدير الكلام اقول بعد ذكر ما ذكر
دحاها لا بدحاها وقد يؤول بان لا يكون الارض منصوبا على شريطة التفسير بل
بعامل مقدر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرفون الارض تدبر والمراد فكونه
دحاها استئنافا وقد حققنا وفيما علقناه على تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا الاية من هذا الكتاب قوله والفرق بين خلق وجعل الذي له
مفعول واحد جعل الزمخشري الفرق المذكور بين الخلق ومطلق الجعل فجعل جعل
شيء شيئا من التضمين وخالف المص فخص الفرق بما بينه وبين ما يتعدى الى
مفعول واحد اذ هو المحتاج الى فارق ومن تعرض لتصيير شيء شيئا وجعله
من التضمين في صدد بيان مراد المص فقد ضل سواء الطريق قوله ان الخلق فيه
معنى التقدير فالخلق هو الايجاد بتقدير وتسوية كخلق الانسان من مواد مخصوصة على
هذا الشكل المقدر المسوى الذي نراه والجعل فيه معنى التضمين اي جعل كائنا
في ضمن شيء في الجملة بان يحصل منه او ينتقل منه او اليه بالجملة نفيه اعتبار
شيئين وارتباط بينهما وان كان بمعنى الايجاد ثم ان التضمين يطلق
على الوجه الاول واجب في الثاني دون الاول وعلى الوجه الثاني مخصوص
بالثاني قائل قوله فلذلك عبر عن احداث النور والظلمة اه بان يجعل
فان النور من النار والظلمة من الاجرام الكثيفة فلا يقومان بانفسهما كما
زعمه الثنوية فانهم قالوا فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة وفي شرح المواقف كانهم
ارادوا معنى اخر سوى المتعارف فانهم قالوا النور حي عالم قادر سميع بصير وفي ابكار
الافكار معتقدهم ان النور والظلمة جسمان قديمان حساسان سميعان بصيران قوله
لعلهم بعد ما ثبتوا انه الخير وفاعلا لشر سموهما بالنور والظلمة على طريق الاستعارة وفي
قولهم النور حي عالم فاعل الخير كذلك تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية
ولا يخفى ان الرد عليهم يحصل بتقييد كونهما مجعولين له تعالى مع قطع النظر عما اعتبر في مفهوم
الجعل بل هو اقوى والظاهر ما ذكر انه لو اتى بالخلق بدل الجعل يحصل الرد وحاصله
ان التضمين المعتبر في الجعل مقطوع عنه غير ملتفت اليه في الرد عليهم لحصول قبله
على انه في حصول التنبيه المذكور تامل قوله والاجرام الحاملة لها عطف
على الاسباب تفسير لها لان كل جسم كثيف ظلمة والنور سببا واحدا هو النار و
حصوله من الكواكب لا ينافيه لانها اجرام نورية نارية وان الشهب منفصلة من نار
الكوكب كما قاله الزمخشري واعلم ان المحتاج الى الوجه افراد النور وجمع الظلمات

لكونه على الاصل لكان الكثرة فما ذكره اذا حقق يرجع الى وجه افراد النور وله وجه آخر
ذكره الزمخشري وهو القصد الى الجنس ولم يقصد اليه في الظلمة لحسن التقابل بين
قوله خلق السموات والارض واما قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور لتخرج الناس
من الظلمات الى النور يخرجونهم من النور الى الظلمات فالنور فيهما مجاز عن الحق والهدى
وهو واحد والظلمة من الضلال وهو كثير وذلك لان دين الحق طريقة واحدة هي
مجموع امور ليس شيء منها مجردا عن الاعتبار وبخلاف الضلال فانه عبارة عن فقدان
تلك الطريقة وهو يتحقق بانتفاء امر منها وهو وجه والحمل عليه في هذه الآية كما فعله المحقق
خلاف الظاهر كما لا يخفى **قوله** لتقدم الاعدام على الملكات فيه ان الجزئية خبر مبتدأ
ممنوع لان قدم الاعدام الطارية عنها فان قلت اراد ان كل ملكة يتقدمها العدم
الملكة قلت ان اريد تقدم العدم السابق مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع فذلك
ليس بعدم ملكة لانه عدمها من الموضوع القابل بان يتحقق الموضوع ولا يتحقق الملكة وبان
لا يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان اريد تقدمه في وقت وجود الموضوع فذلك غير متصور
فيما لا ينفك الملكة عنه لكونها من لوازمه فان قلت لم لا يكفي في المطلوب تقدم الاعدام
على ملكاتها قلت لمعارضة تقدم بعض الملكات على عدمها باعتبار تقدمها على عدمها
الطاري مع وجود الموضوع بل الواجب تقدم الملكات على اعدامها لتوقف تصور
الاعدام على تصور ملكاتها والوجود بينها فالصواب ان يقال وجه تقديم الظلمات
على حسن التقابل مع قوله تعالى خلق السموات والارض وكونها متقدمة في التخلف
على النور على ما ورد في الاخبار الالهية ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره ويعني بخلق النيرات فان قلت قد ذكرت ان عدم الملكة ليس عدمها
مطلقا بل من الموضوع القابل في وقت وجوده فكيف يتحقق الظلمة المقابلة للنور
تقابل عدم وملكة قبل خلق النيرات اذ لا موضوع قابل قلت الهواء موضوع
قابل فانه مضيء بضوء ليس من ذاته بل من غيره لاستفادته النور من النيرات
واستنارته منها وقبل خلق الهواء لا نور ولا ظلمة لعدم الموضوع القابل كما في وراء
العالم هذا ما عندي فيما يتعلق بهذا المقام والله سبحانه ولي الالهام **قوله** ولم يعلم
ان عدم الملكة ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ان لم يجعل الجعل اعم من الخلق
معناه اعني الايجاد كما يرشدك اليه تخصيص الفارق بينهما بما تقدم يشكل تعلق الجعل
الآن بتعميم الخلق لغير الايجاد او الايجاد لايجاد شيء لغيره وان جعل اعم منه بان يكون
الاحداث اعني الاثبات بعد ما لم يكن ثابتا امكن تعلقه به وذلك لان الاعدام
التي لها تحقق في المبادي العالية وان لم يكن خارجية كالانفصال مثلا يجعلها الفاعل

نهاية وحاصله ان له ثبوت وتحقق في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار معتبر وفرض
فارض فيصح تعلق الجعل به بحسب استعداده لما هو اللائق بشأنه من الوجود الخارجي
او نفس الامر المغاير له واعدام الملكات من هذا القبيل واما العدم الصرف
فهو العدم المطلق ولا تحقق له اصلا الا اذا ثبت كونه ذاتيا للاعدام المضافة وهو مم
لم لا يجوز ان يكون عرضا عاما لها ولا يلزم من ثبوت شيء ثبوت ما هو عرض له
الى غير الملكة وليس له ثبوت وتحقق بسبب الوجود الخارجي بل يرشدك اليه وضع
المخصوصة لاعدام الملكات كالظلمة والعمى والجهل والسكون الى غير ذلك بخلاف الاعدام
المضافة الى غيرها وتحقيقه انه اذا انتفى البصر مثلا عن زيد ثبت له صفة عدمية تسمى
بالعمى بخلاف ما اذا انتفى عنه السواد فان الحاصل انتفاء السواد رأسا ونتيجته بل
انتفاؤه عنه لا بان يكون صفة عدمية حاصلة له كما في الاول تأمل لكن
مجملا جيدا والتفكر فيما اقول لتكن رأيت الحق جهارا ولم يكن عليك حجابا عنه
قوله وكون ربهم تنبيها على انهم
في الاصل مصدر بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف
به للمبالغة ونعوت من ربه فهو رب ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا
يطلق على غيره الا مقيدا كقولهم رب المال ورب الدار الا اذا جمع وارباب متفرقون
وفي الدعاء يا رب الارباب **قوله** او على قوله خلق اورد عليه انه لا حسن لان يقال
الحمد لله الذي عدلوا به شيئا كما يقتضيه العطف على الصلة واجيب بان العطف
على الصلة ههنا ليس على قصد انه صلة برأسه بل على قصد ان المجموع صلة واحدة
كانه قيل الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران
اياها ولا فلانه لا وجه لضمها ولا دخل له في استحقاق الحمد الى آخر ذلك ثم جعل المجموع
صلة في المقام يقتضي كون الصلة محمودا عليها واما ثانيا فلان مبنى كلامه على ان
المعنى في هذا الوجه كون المذكور في حيز الصلة نعماء والواقع منهم الكفران وهو مخالف
لما كتابين من وجهين احدهما كون الخلق نعمة وثانيهما كون يعدلون من العدل
بمعنى التسوية بل الصواب في الجواب ان العطف عليه ليس لقصد انه صلة برأسه
ولا لانه جزء الصلة بل على انه من رواد فيها العطف عليها بيانا لما لم يقع ذلك النفع
العجيب من فعلهم الشنيع وصنيعهم الفظيع ويمكن ان يأول بان المعنى الحمد لله المنعم
المستبعد معه الكفران فيجوز ان يكون جزء الصلة فتأمل **قوله** على معنى انه خلق
ما لا يقدر عليه احد سواه ثم لم يعتبر في هذا الوجه كون خلق السموات والارض من النعم
الجسام مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا بقوله وتنبيه على انه المستحق

على هذه النعم الجسام والصواب اعتبار وجهها ايضا لاقتضائه الاظهار في مقام الاضمار
السببا في هذا الوجه فان العطف على الصلة يقتضي وجود العائد في المعطوف ايضا ولذلك
رد هذا الوجه بعدم العائد ثم اجيب بانه على رأي من يرى الربط بالظاهر كقولهم ابو سعيد
الذي رويت عن الخدري رضي الله عنه ثم ضعف بانه قليل لا ينبغي ان يحمل كتاب الله عليه
مع ظهور الوجه الصحيح الفصيح وهو الوجه الاول واقول على ما ذكرنا من الجواب والصواب
لا يحتاج الى الربط فتأمل قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان وفي
الكشاف استبعاد ان يعدلوا به فعبارة المص تشعر بان ذلك على الوجه الاول
دون الثاني وعبارة الكشاف على العكس من ذلك والامر كذلك لظهوره في كلا
الوجهين معا ثم من لم يفرق بين العبارتين ورد على كلام المص بما يرد على كلام الكشاف
ثم الظاهر انه لم يرد انه موضوع للاستبعاد بل اراد انه يستعمل فيه بطريق المجاز
بمعونة المقام وذلك لان ما هو مستبعد ومتباعد ومتراخ عن خلافه فانه نوع ما قال
ابو حيان انه لم يوضع لذلك بل هو مستفاد من سياق الكلام لا من ثم ثم قال ولا
اعلم احدا من النحويين ذكر ذلك بل ثم ههنا للتراخي في الزمان وقد يجاب عنه بانه
اراد التراخي الرتبي وفيه ان مقتضى ذلك كون مدخولها اعلى مرتبة مما عطف
عليه وليس الامر ههنا كذلك قوله والباء على الاول متعلقة بكفروا الى قوله وعلى الثاني
متعلقة بيعدلون قال الفاضل التفتازاني هذا تخصيص من غير مخصص اذ لا تفرد
على كل من الوجهين اقول فيه ذلك الوقت اذا قيل الله تعالى يستحق الحمد على خلق النعم
الجسام التي لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا يعدلون به غيره مما لم يكن منه شيء من
النعم فيجعلون آلهة مثله ويثنون عليه بما اثنوا به على الله تعالى كان كلاما صحيحا
منتظما وكذا اذا قيل انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم هم يعدلون
عنه ولا يحمدونه مع ان مقتضاه ذلك كان كلاما صحيحا منتظما فهذا التقرير كلام
على وفق مرامه وهو غاية وضوح خفي على من شهد بالفضل وقلد البعض منشأ
الشبهة عدم اعتبار سلب قدرة الغير في الاول وعدم اعتبار كون المذكور نعمة
في الثاني وبعد هذين الاعتبارين يزول الاشتباه كما قررناه قوله ليقع الانكار على
نفس الفعل فان العدول عن شكر النعم مطلقا منكر ويجوز ان يكون حذف الصلة
وكذا حذف المفعول على الوجه الثاني لرعاية الفاصلة ولم يلتفت الى جعل بربهم صلة
بان يكون الباء بمعنى عن كما ذكره ابن العادل لكونه خلاف الظاهر قوله اي يسوونها
حيث سموها آلهة ويعظمونها كما يعظمونه فانكر جعلهم العاجز مثل القادر قوله
ابتداء خلقكم منه اي من طين لنسبة الى آدم من ابتدائية متعلقة بخلق فالمعنى ابتدأ خلقكم

من طين بان خلق آدم الذي هو ابو البشر منه ثم من نطفة التي هي جزؤه اولاده ثم وثم
فخلق جميعه منه بوسائط لا بالذات وقوله وان آدم الى نحوه بيان للخبر وعطف
على انه المادة الاولى بطريق التفسير والبيان وقوله وخلق اباكم مبني على حمل خلقكم
من طين على الخلق منه بالذات كما هو المتبادر فيصار الى حذف المضاف فحينئذ
يجوز ان يكون من تبعيضية ويحتمل ان لا يكون مبنى الوجه الاول على ان يكون من ابتدائية
بل يكون توجيها لخلق افراد الانسان من طين مع ان المخلوق منه هو آدم عليه السلام
فقط ان معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه لقوله وبدأ خلق الانسان من طين
فان المراد به خلق نفس آدم فيبني كلا الوجهين على كون المخلوق من الطين هو آدم فقط
اما بان يكون معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه واما على حذف المضاف في الاخير
وجه آخر ذكره الامام وهو ان يكون المراد ان الانسان مخلوق من المني ومن دم الطمث
وهما يتولدان من الدم والدم من الاغذية وهي اما حيوانية او نباتية فان كان
الاول كان الكلام كالكلام في الانسان وان كان الثاني فهي انما يتولد من الطين فثبت
ان الانسان مخلوق من الطين والى هذا اشار المص في سورة هود وانت خبير بان هذا
انما يتم ان لو ثبت كون ما ينتهي اليه سلسلة الاغذية الحيوانية مخلوقا من تراب او
ثبت صيانته تعالى خلق الانسان بهذا الطريق فتأمل قوله ثم في قوله خلقكم والتفات
من الغيبة اعني الذين الى الخطاب لان كلا من الخلق وقضاء الاجل وان كان
غير مختص بالكفار الا ان الانذار مختص بهم فهم المراد دون غيرهم ويرشدك اليه
كون الكلام مسوقا للاحتجاج عليهم في البعث قوله ثم قضى اجلا اي قدر وكتب وثم
للترتيب في الذكر دون الزمان لتقدمه على الخلق قوله فان الاجل كما يطلق لآخر المدة
أي الاجل في اللغة هو الوقت المضروب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان اي الوقت
الذي ينقضي فيه عمره ووقع فيه موته كقوله فاذا جاء اجلهم واجل الدين لحلول الانقضاء
الى آخر فيه وقد يطلق على جميع المدة التي يقع الانقضاء في آخرها كما في قولهم اجل الدين
شهران وعلى هذا اجل الانسان مدة عمره وقد يطلق على ما يقع في المدة مجازا كما يطلق
على ما قبل الموت فهذه هي مباني الوجوه الثلاثة المذكورة في الكتاب ثم ان اطلاقه
على النوم لتشبيهه بالموت كما اشتهر ان النوم اخو الموت قوله وقيل الاول لمن مضى
اي من الناس والثاني لمن بقي ولمن يأتي منهم ولما كان اجل كل من مضى معلوما دون
من بقي ومن يأتي قيل مضيهم اخبر عن حال الطائفة الثانية بانها عنده دون
الاولى واما في الوجهين الاولين فاعتبر حال الكل بعد الموت قبل البعث واما في الوجه
الثالث فاعتبر حالهم قبل الموت وفيما ذكرنا غنية عما تكلفه البعض في وجه تقييده

اجل الموت يكون عنده دون اجل القيمة من انه اشارة الى الفرق بينهما بان الاول
لا ينكره احد كل يوم بعد بلوغه الى بعض المراتب من الاعمار المعطاة ولا يجيء عادة لانه
في امتداد العمر وانقطاع الاجل ماتة وعنده ذلك تعين الموت بخلاف الثاني قوله
والاستيناف بالتعظيم اراد به الاستيناف بمعنى الابتداء فيكون اشارة الى جواب
ما يقال هب ان تخصيص المبتدأ النكرة اغنى عن وجوب تقديم الخبر عليه لكن المشهور
في استعمال الفصحاء تاخيره عن الخبر الظرف فما الرجح لتقديمه فاجاب بانه قصد التعظيم
فانه يناسب الاهتمام والتقديم وذلك بتكرره فان المعنى واجل اي اجل كانه لغرابته عظيم
رتبة مما يسال ويستفهم عن حاله ووصف بما وصف به واخبر عنه بانه عند الله فالكل
منها يدل على عظم شانه والحمل على الاستيناف النحوي بمعنى انه لم يعطف اجل مسمى عطفا
على اجلا للتعظيم بسبب عدم انتباعه لغيره وجعله مستقلا براسه برفعه قوله ولانه
المقصود وبيانه فتامل قوله اي ثبت معين لا يقبل التغيير هذا وقوله ولا مدخل لغيره
فيه بعلم ولا قدرة يوهمان ان الاجل الاول يقبل التغير وللعبد فيه تاثيرا ما ان في
فيجب ظاهر الحال كما في صورة النقل لا بحسب التحقق كما حقق في موضع اخر واما الاول
فلما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان لكل احد اجلين اجل الى الموت واجل من
الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث الى اجل
الموت وان كان على خلاف ذلك نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث ويؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تزيد البلاء وتزيد العمر والبيان رالمتعلق في سورة نوح في
تفسير قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى
ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر حيث فسر الاجل المسمى باقصى ما قدر بشرط الايمان والتقوى
والطاعة ثم قال ان اجل الله اي الاجل الذي قدره على الوجه المقدر به اجلا واذا جاء الاجل
الاطول لا يؤخر وعلى هذا المعنى يحمل قوله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
ومن ههنا ظهر وجه اخر في تفسير الاية وهو ان يراد بالاجل الاول ما قدر بكل واحد
وبالثاني ما يقع عنده موتهم اذ ذلك المقدر ان لم يكن على كذا والزائد عليه ان كان كذا
فمعنى المثبت المعين عنده بحسب الوقوع ومعنى عنده انه مستبد بعلمه ولم يثبت في
صحيفة الملائكة بخلاف الاول وان يراد بالاول ما قدر له على تقدير عدم العلوم وبالثاني
ما قدر له على تقدير العلوم ومعنى المسمى عدم احتمال التاخر وقيل هما واحد والتقدير
قضى وقدر لاعماركم مدة تنتهون اليها وهذا اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ذكره ابن العادل
فعلى هذا يكون واجل خبر مبتدا محذوف وعنده خبر بعد خبر ومتعلق بمسمى ومنهم
من قال اجل الموت مبرم لا يتغير واول الحديث بان المراد بالزيادة زيادة الخير و

والبركة كما قيل ذكره الفتى عمره الثاني والحجة عليه ما في سورة نوح ولا يلزم منه تعدد
الاجل الذي يتحقق عنده موت كل احد متعين عند الله سبحانه ولا يتجاوز عنه قطعا قوله
ولان المقصود بيانه عطف على تعظيمه يعني ان المقصود هو بيان حاله بانه عند الله لا بيان
ان عند الله اجلا مسمى فالحصر اضافي وفي بعض النسخ ولان المقصود بيانه بدله فيكون
اشارة الى ان البيان البيان الثاني يستلزم البيان الاول لا يكون مقصودا بالذات
فتامل قوله بعدما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم الاول مستفاد من قوله خلقكم والثاني
من قوله والارض الى من قوله من طين فان اللازم منه كون الارض مواد ان
لاخلق تلك المواد وجميع الاصول باعتبار كونها اصلا للمتعدد فكانها متعددة
قوله كان اقدر على جمع تلك المواد لقوله تعالى وهو اهون عليه ما ان من صنع
شيئا يسهل عليه صنع مثله فبالقياس عليه اعادته واما لحصول الزيادة في استعداد
القابل من جهة انضافه السابق بما كان عليه من الصور والتاليفات ثم الاهونية
انما هي بالقياس الى القدرة الحادثة التي يتفاوت مقدوراتها صعوبة وسهولة
القدرة القديمة فجميع مقدوراتها على السوية لا يتصور هناك تفاوت الاهونية
وقد يجعل الاهونية بالقياس الى القدرة القديمة من جهة القابل لا الفاعل بزيادة
استعداد القبول واما جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء وهذا في التحقيق يرجع الى
جعل الاهونية كناية عن زيادة استعداد القابل ثم انه اقرب الى العقل وطريقة
القائلين بضم الاجزاء بعضها الى بعض على النمط السابق بعد ما تفتت وتفرقت
على ما دل عليه قصة ابراهيم عم في احياء الطير وقوله تعالى قل يحييها الذي انشأها
اول مرة بعد قوله قال من يحيي العظام وهي رميم لا طريقة القائلين بالايجاد بعد
الاعدام بالكلية فتامل قوله فالاية الاولى دليل التوحيد المشهور في كتب
التفاسير انها دليل وجود الصانع وكونها دليل التوحيد مبني على برهان التمانع
كان يعدلون من العدول ومن العدل نظرا الى انه على الثاني يوجد الاشارة الى
نفس التوحيد دون دليله ومن غفل عنه ولم يفرق ايضا بين دليل التوحيد وبين
دليل الصانع قال كونها دليل التوحيد ظاهر على ان يكون يعدلون من العدل بمعنى
التسوية واما على كونه من العدول فباعتبار اجزاء الخلق والجعل على الله وذكر
ربهم ثم ان الاية الثانية ليست بمستقلة في الدلالة على البعث لان مقدمة
خلق المواد مستفادة من الاولى قوله متعلق باسم الله بناء على ان الاسم ههنا
كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود والخالق والمجاز المعقول واما عند من جعله اسما
مطلقا على المعبود وكصاحب الكشاف وغيره فان تضمن اسمه تعالى معنى الوصف

المذكور لكفاية رائحة الفعل في متعلق الجار كان يلاحظ معه بعض لوازمه
او ما اشتهر به او ما اعتبر عنده وصفا للشيء الاول نحو قوله اسد علي وفي الحروب نعامة
والثاني نحو حاتم في جوده والثالث كما نحو فيه على ما ذهب اليه صاحب الكشاف
ثم لا اختلاف مذهبيهما في اسم الله اختلف عبارتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها قوله
لا غير الحصر مستفاد من تعريف المسند في المعنى كما اشار اليه بقوله هو المستحق للعبادة
بناء على كون اصله الاله وبهذا جوز الزمخشري تعلق الجار بمعنى اسم الله على تقدير الوجود
بالالهية في السموات والارض وجوز كون قوله يعلم سركم وجهركم بيانا وتقريرا له معللا
بان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وفيه نظر اما اولا فلان
التوحيد بالالوهية امر لا تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى لجعله متعلقا بمكان فضلا
عن جميع الامكنة واما ثانيا فلان اللازم من استواء السر والعلانية في علمه تعالى
كون العالم هو الله تعالى لا وحده نعم يلزم منه كونه هو الله دون غيره لكن يرجع التوحيد
في الالوهية التي كلامنا فيه لا يقال على تقدير التعدد لا استواء احدهما شيئا ان علمه
الآخر يلزم لذلك حق لا يلزم ان لا يعلم بعض السر مع لزوم الغرض ايضا والمقصود
عموم العلم بمعونة المقام لانا نقول اضافة السر الينا خص العموم باسرارنا ثم انه
اصاب في اعتبار استحقاق العبادة دون نفسها كما فعله الزمخشري ليصح الحصر
لكثرة المعبودين فيهما فتأمل قوله والجملة خبر بعد خبر اي على الوجهين يجوز ان يكون كلاما
مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم قوله ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيها اقول
وجهه ان العالم اذا لم يكن في مكان اصلا لم يصح نسبة علمه اليه بالحصول فيه لكن اذا كان
علمه متعلقا بما فيه صار كان العلم فيه مجازا جعله ظرفا له واما ما ذكره من المثال فوجهه ان
الرمي شيء ممتد من ان انفصال آلة الرمي من السهم وغيره الى ان الوصول الى المرمي
فبعض اجزاء ذلك الممتد لما وقع في الحرم جاز جعله ظرفا له ومن هذا ظهر صحة ان يقال
رميت الصيد في الحل باعتبار ما وقع فيه من بعض اجزاء ذلك الممتد واما اذا
اريد بالرمي حدوثه فالصحة مختصة في هذا القول باعتبار جزئه الاول فقط فتأمل
قوله او ظرف مستقر عطف على متعلق وقوله وقع خبرا اي بعد خبر ان لم يكن اسم الله
والا فهو الخبر وحده وقوله كانه بما فيها يحتمل وجهين احدهما ان يكون استعارة تمثيلية
شبه حاله تعالى بما فيهما بحالة تمكنه فيهما وثانيهما ان شبه التمكن فيهما من حيث كونه
منهما عالما بما فيهما فاثبت له بعض لوازمه وهو التمكن على طريق الاستعارة بالكناية
على ما هو الموافق على ما اختاره السكاكي حيث رد الاستعارة التبعية الى المكنية والوجه
الاول يناسب عبارة الكشاف والثاني يناسب عبارة المفتي ويجوز ان يكون من قبيل الكناية

بمعنى الشيء جوز المعنى الاصلي لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه قوله
ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له اي على هذا الوجه وجوز صاحب الكشاف كونه خبرا ثانيا
ح وفيه ان كونه بيانا وتقريرا كالقريب لكون الظرف مستقرا خبرا للمبتدأ فلو جعل خبرا ايضا
خبرا لانتفى القرب قوله ولان صلة لا تتقدم قد يقال المصدر ههنا بمعنى المفعول فلم
يكن مؤولا بان مع الفعل حتى يلزم تقدم صلته عليه هذا تصحيح جانب اللفظ واما تصحيح
جانب المعنى فيحمل تأمل القول بان المعنى ح يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة في السموات
ونفوسكم المقارنة لابدانكم الكائنة في الارض خروج عن الظاهر قوله ولعل المراد بالسر
والجهر ما يخفى ويظهر وقع لسؤال التكرار بان المكتسب اما فعل القلب فهو السر وفعل الجوارح
وهو الجهر وقد يرفع ايضا بان الاول اعم من المكتسب منهما والثاني ما يختص به وهو الجزاء
عليه ويحتمل ان يكون السر والجهر مخصوصا بالقول كقوله يعلم ما يسرون وما يعلنون
قوله مزيد لاستغراق اي للتعميم فان النكرة المنفية ظاهرة في الاستغراق مع احتمال
خلافه ومع من يكون نصا فيه قوله والثانية للتبعيض لان الآية الواحدة وان كانت
في حكم النفي فهي بعض من جميع الآيات وحملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب تعسف
لو كانت النكرة في سياق النفي بمعنى جميع الافراد وما قال انها لو كانت تبعيضية
لما كانت الاولى استغراقية ممنوع كذا قال التفتازاني وغايته توجيه كلام ابن الحاجب
ان الثانية ولكل فرد والذي هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم الحكم على المجموع
كما فيما نحن فيه فان مآل المعنى الى ان المجموع ليس الا معرضا عنه لهم فبالنظر اليه جاز
كون من بيانية وتحقيقه ان ههنا اعتبارين احدهما ان يلاحظ اولا معنى آية منكرة
ويلاحظ تعلق من آيات ربهم به ثم يسلط النفي عليه فح يكون تبعيضية البتة وثانيهما
ان يسلط النفي عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من آيات ربهم به فح يجوز ان يكون بيانية
نظرا الى لازم الحكم هذا غاية ما يمكن ان يقال في تصحيح كونها بيانية لكنه خلاف الظاهر
ومع هذا الوجه لقوله انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية لكونه
في حيز المنع لان الاعتبار على الوجه الثاني في النظر الى لازم الحكم ليس بمراد واجب ايضا
الاستغراق ههنا لا يتصف بالاثبات فهو ان استغرق بعض من جميع الآيات
قوله ما يظهر لهم دليل قط من الادلة اشارة الى ان الآية كناية عن الظهور ثم
اول الوجوه اعمها ثم ثانيها لكون القرآن من المعجزة ولم يلتفت الى ان يراد بالآية ما
يختص الدليل العقلي والمعجزة غير القرآن لكونهما خلاف الظاهر ثم ذكر كلمة قط بعد
المضارع المنفي يخالف وضعها ولعله حمل ما تأتيهم على المضي بدليل قوله كانوا عنها معرضين
المضارع لحكاية الحال الماضية او على تقدير كان بدليل الا كانوا ويحتمل ان يكون من قبيل الكناية

وما أتت آياتهم إلا كانوا ويكونون فاكتفى في النظم أحد معاني الأول وبالأخرى الثاني قوله
تاركين للنظر فيه غير ملتفتين إليه فسر الإعراض عن الدليل بترك النظر فيه ثم جعله بعدم
الالتفات إليه إشارة إلى أنه لا فرق فيه بين التقليد لأن المقلد يجب عليه أن يلتفت
إلى دليله قوله وهو كاللازم لما قبله كأنه قيل إلخ فالفاء على هذا الوجه للسببية أفادت
تسبب ما بعدها عما قبلها فهي في المعنى جواب شرط مقدر تقديره ما ذكره وتسمى فاء فصيحة
وعلى الوجه الثاني بمعنى لام التعليل أفادت عكس ما أفادته في الوجه الأول فهي داخلة على
في المعنى كما يشير إليه تقرير المعنى ونحوه أكرم زيدا فإنه فاضل واعبد الله فإن العبادة
حق وقم فإنه قد عرفت إلى قوله ولذلك رتب عليه بالفاء إشارة إلى الوجهين
أما على الأول فظاهر وأما الثاني فباعتبار رتب ذكر السبب على ذكر المسبب ثم الأول
ناظر إلى الوجوه الثلث في تفسير من آيات أما على الأولين فظاهر وأما على الثالث فبناء
على الفرق بين الإعراض عن الآيات والتكذيب بها فلا يتحد الشرط والجزاء وأما الثاني فناظر إلى
الوجهين الأولين وهو ظاهر ثم إن هاهنا وجها آخر وهو كون الفاء للتعقيب يعني أنهم عقيب
الإعراض عن الآيات بتكذيب القرآن فلا حاجة إلى ارتكاب الحذف لانتظام المعنى بدونه
ووجها آخر هو حاصل ما ذكره الزمخشري وهو كون الفاء جزائية داخلة على علة الجزاء أقيمت
مقامه والتقدير إن أعرضوا عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم الآيات وهو
القرآن قوله فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون أي الآية على أن تكذيبهم بالقرآن
كان مقارنا للاستهزاء بمضمونه كما يشير إليه تعديته بالباء وقوله سيظهر لهم إلخ إشارة
إلى أن الإتيان كناية عن الظهور وأن الأنباء مفعول والمعنى سيظهر لهم ما استهزءوا به من
الوعيد الواقع فيه وثبوته ومحمد وحقية الإسلام وإليهما أشار بقوله عند نزول العذاب
أو عند ظهور الإسلام وارتفاع أمره إذ الحق يعلو والباطل زاهق ثم أفاد
الفاء ترتيب ما بعده عما قبله بحسب التحقق كما في الوجه الأول ويجب كما في
الوجه الثاني أو فيهما وما إما موصولة والضمير المجرور عائد إليه أو مصدرية والضمير
للحق قوله أي من أهل زمان أشار إلى أن القرن هو الزمان والمضاف محذوف
كما هو المناسب للتعريف الأول وهو الأهل المضاف إلى الزمان كما هو المناسب
للتعريف الثاني ففي كلامه لطف لا يخفى على من له دربة في أفانين الكلام قوله وهو ستون
سنة يؤيده قوله عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين قوله وقيل
ثمانون وقيل مائة يؤيده قوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا
فعاش مائة سنة قوله وقيل أهل عصر فيه نبي أو فائق في العلم قاله الزجاج والأظهر
أن التقييد بلا دليل والأشبه ما قال بعضهم أنه أهل كل عصر فإذا انقضى منهم الأكثر

قيل قد انقضى هذا القرن وقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
الحديث وقوله تعالى ما بال القرون الأولى يؤيدان تفسيره بأهل العصر وقرن بما
العصر ويؤيد أيضا أصل الاشتقاق لاقتران بعضهم بعضا لكن قوله عليه السلام تعيش قرنا
يؤيد الثاني والعلل الأول حقيقة والثاني مجاز من قبيل إرادة الحال بالمحل كم إما استفهامية
أو خبرية وعلى كل تقدير فهي معلقة للرؤية عن العمل فهي مع ما في خبرها سادة مسد
المفعولين إن كانت الرؤية بمعنى الإبصار كما جوزه البعض فمسد واحد ثم إن كانت
عبارة عن الأشخاص يكون في محل النصب على أنها مفعول به لأهلكنا ومن قرن تمييز
وإن كانت عبارة عن المصدر فتنتصب بأهلكنا انتصاب المصدر أي إهلاكا أو
إهلاكة ومن قرن مفعول أهلكنا ومن للتبعيض لأن القرن في معنى القرون وجوز أبو
البقاء كونها عبارة عن الزمان فتنتصب على الظرف تقديره كم أزمنة أو كم مرة أهلكنا
فيها ومن قرن هو المفعول به ومن مزيدة وقال ابن العادل لا لأن الكلام غير موجب
والمجرور نكرة هذا إن جعل كم استفهامية لكن أبا البقاء أشار إلى كونها خبرية حيث
جمع مميزها في التقدير إلا أن يكون على مذهب الكوفيين فإن جوزوا كون مميز كم
الاستفهامية أيضا مجموعا وإن جعلت خبرية فعلى مذهب الأخفش والكوفيين
لتجويزهم زيادتها في غير الموجب على أنه لا حاجة إلى زيادتها في كون من قرن مفعول
أهلكنا كما ذكرنا قوله مكناهم في الأرض في موضع جر صفة لقرن وجمع الضمير باعتبار
معناه قاله أبو البقاء ويجوز أن يكون مستأنفا جواب سؤال هو ما كان حالهم قوله
جعلنا لهم فيها مكانا لم يفرق بين مكن له ومكنه في المعنى وجعل كلا منهما من المكان بمعنى
جعل له مكانا وقوله وقررناهم فيها للتصريح بما لزم من قوله ما لم نمكن لكم فيكون التمكين كناية
عن طول العمر وسعة العيش وقوله ما لم نجعل أشار إلى أن ما نكرة موصوفة بالجملة التي
بعدها والعائد محذوف أي تمكينا لم نمكنه لكم وهو أحسن مما ذكروا في إعراب ما فقوله
ما لم نجعل لكم أي تمكينا لم نجعله لكم ووجه التفسير بما لم نجعل الحمل على التجريد وقوله من السعة
وطول المقام بيان للتمكين المنفي مع الإشارة إلى أن التمكين الثابت للقرن كناية
عما ذكروا أما من المكنة فمعنى مكناهم أعطيناهم المكنة أي القدرة وما موصولة محذوف
العائد وهي كالبدل من المكنة المدلول عليها بمكنا وإن جعل مجرد الإعطاء يكون مفعول
أعطينا فتأمل والمراد بالقوى الجسمانية والآيات ما فصل في ما لم نمكن لكم والعدد
جمع عدة بضم العين وهي ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح فقوله والأسباب
بالعدد تعميم بعد التخصيص هذا غاية توجيه كلام المفسر ثم قوله لكم التفات فائدته التغيير
بينهم وبين أهل مكة قوله أي المطر أو السحاب أو المظلة لأن كان السماء أي المطر أرسل

المدرار هو المطر والسحاب احتيج الى التجوز اما اللغوي بان يراد بها احدهما بعلاقة
نزول المطر منها او كون السحاب في جهتها وسمتها او العقلي في الايقاع والاسناد
فانه لما كانت مبدأ نزول المطر كانت كانها نزلت نفسها وقوله فان مبدأ المطر
منها بيان لوجه ايقاع الارسال عليها واسناد المدرار اليها مع الاشارة الى وجه التجوز
بالسماء عن المطر وقد يحمل على حذف المضاف اي مطر السماء والمدرار مفعال من الدر
وهو للمبالغة واصل در اللبن اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير يستوي فيه المذكر و
المؤنث ووصف السحاب به تابعه في [...] وعن ابن عباس مدرارا يتابع في
اوقات الحاجات والدرور استطاره فالاسناد ايضا مجازي فتأمل قوله فعاشوا
في الخصب والريف [...] زرع وخصب هذا ناظر الى قوله وارسلنا السماء
الخ وقوله بين الانهار والثمار ناظر الى قوله وجعلنا الانهار تجري الخ لان المراد به كثرة
اسباب [...] قالوا ويحتمل ان يكون الاول ناظرا الى ما ذكر مع قوله مكناهم في الارض فانه
كما عرفت كناية عن السعة في المال والمعاش [...] عليه قوله اي لم يغن ذلك عنهم شيئا
اي لم يغن شيء من الامور الثلثة عنادا واصلاحهم ان جعل جعلنا من المتعدي الى اثنين
يكون تجري مفعوله الثاني ومن تحتهم متعلقا به وحالا من الانهار ومن ضميره في تجري و
ان جعل متعديا الى واحد يكون تجري حالا من الانهار ومن تحتهم متعلق بتجري في [...]
او جزءا الانهار على تجري قرينة السابق لان النهر انما يطلق على الماء حال كونه جاريا
فليس له ان يجري وان لم يجري وهو خص بخلاف المدرار النازل من السحاب فانه قد يكون
وقد يطلق وهو هو اقول التعهد وان كان غير منفك عن الجريان لكنه منفك عن كونه
من تحتهم لا الافادة قيد من تحتهم كما انه كذلك في النظم القرآني بلا فرق فان جعلها
تجري مع قطع النظر عن ذلك القيد لغو فتأمل [...] الفارق [...] التعقب دون
السببية فليست بفصيحة على تقدير وكفروا والكمال قوله بذنوبهم ثم الظاهر ان الذنوب
هي كفرهم وتكذيبهم برسل الله وباياته بدل عليه السياق والمعنى ان الله كما قدر على [...]
بتعاظمهم باهلاكهم واخلاء بلادهم عنهم لانه قادر على انشاء اخرين مكانهم يعمر بلادهم
قوله مكتوبا في ورق فالظرف لغو متعلق بكتابا وقد يجعل مستقرا صفة للكتاب وتفسير
القرطاس بالورق مع انه اعم منه فانه الصحيفة التي يكتب فيها من رق وكاغد او
غيرهما ولعله اراد به [...] ما عسى يرد من ان القرطاس لا يطلق الا على ما كان مكتوبا والا فهو
طرس وكاغد بانه اراد بالمقيد المطلق وذكر الورق على سبيل التمثيل لا التخصيص وله
وجه وقع اخر هو ان يحقق هذا العنوان حتى المكتوب في القرطاس لا يقتضي كونه قرطاسا
قبل الكتب فتأمل قوله وتخصيص اللمس اي بالذكر دون الابصار مكانه لان التزوير

الايقاع ناظر الى الارسال والاسناد ناظر الى المدرار منه

الوجه هو ما فقط كما هم من عدم التقارن

على تقدير كون المدرار بمعنى التتابع منه

الفائق بن كمال باشا منه

وزعم بعضهم ان الفاء فصيحة وقد عرفت انه وهم منه رحمه

وفي الكشاف ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا [...] منه [...] ولو لم يذكر [...] يمكن ان يكون كلاما من قبل الكتب منه

١٥١

يقع فيه بخلاف الابصار اذ ربما يقولون انما سكرت ابصارنا وما نزل من السماء
شيء ثم ان اعتبار اللمس انما هو وقت نزوله من السماء لا بعده حتى يرد عليه انه لا يدفع
احتمال كون المرئي مجلدا وانما نزوله من السماء فلا يثبت به قوله ولا تقييد بالابصار
فذكره يغني عن ذكره قوله وتقييده بالايدي لدفع التجوز سواء كان اللمس اعم مما هو باليد
كما هو المفهوم من الكتب الكلامية او كان التماس باليد كما هو المتبادر من كتب اللغة
فان التنصيص على القيد بعبارة مستقلة بالقيد اعتباره مقصود اقتضى كون المراد معناه
الحقيقي فاندفع ما قيل ان احتمال التجوز لا يندفع به اذ لا بعد في ان يكون ذلك لبيان
مباشرتهم للفحص بانفسهم نعم عدم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي يدفعه التجوز
لا التقييد ان يقال ان لليد خصوصية في الاحساس ليست لغيرها ولذلك خصصه
بها تحقيقا لتعنتهم في انكار المنزل قوله تعنتا وعنادا لا اعتقادا اذ لا يبقى شبهة في
الصورة المفروضة ووضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على العلة وهي كفرهم السابق
ووصفوا السحر بالمبين بناء على عدم كونه امرا متخيلا لسهم اياه [...] وهذا الغلط
عنهم وعنادهم والا فالسحر لا يكون الا متخيلا قوله بما انزل معك كانه جعل على
مع كقوله تعالى واتى المال على حبه وجعل القرينة منفهما منه ولا يخفى ما فيه من التكلف
لان النزول ليس في حال المقارنة الا ان يحمل على الحال المقدرة والذي حمله عليه
هو ان النزول عليه ليس مطلوبا لذاته بل ليكون معه نذيرا لقوله فيكون معه نذيرا
قوله والحلف فيه عطف على ما اي وبيان المختلف فيه قوله فان سنة الله جرت
بذلك اي باستيصال قوم اقترحوا آية ملجئة الى الايمان بعد حصول مقترحهم لا نزول
الاختيار الذي هو مناط التكليف بوجوده قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا
او لعدم ايمانهم بعد ظهور الاية الباهرة بعد العناد في ابقائهم حينئذ يوجب قوله
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر فمعنى الكلام
تقديرهم ولم يؤمنوا او وكذبوه وههنا وجه اخر ذكره الزمخشري وغيره وهو
انهم اذا شاهدوا الملك في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ولا يخفى
انه يأباه قوله تعالى ثم لا ينظرون قوله جواب ثان او قيل يأباه عبارة جعلناه
ملكا فان المناسب ان يقال ولو نزلنا ملكا لجعلناه رجلا ولا يخفى انه نزل المقترح
ولو جعلناه [...] وايضا [...] بين هذا وبين كونه جوابا لاقتراح اخر في كون ما سبق
ما ذكره انهم قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فتأمل قوله لان جعل الملك مطلوب قبل
ان المطلوب ايضا كذلك الا ان يقال لو جعلنا الملائكة ملكا وانت خبير بان المطلوب
هو انزال المقارن لرسول الله عليه قوله والمعنى لو جعلنا قرينا لك ملكا فلا [...]

ثم ان لزوم جعل الملك الشارل رجلا لجعل ملكا كما هو مفهوم الاية ان ينبه نباء لزوم
بالاكرم لكما هو مفهوم الاية الاولى لتوقف الثاني على عدم الاول ان بناء على نزوله
في صورته لا في صورة رجل فالوجهان لا يكون الاية جوابا آخر بل جوابا عن اقتراح آخر يحتج
لا يلزم التنافي فتامل قوله بما يلبسون انما قيد بذلك لانه اذا لم يطلب المعاينة
لم يلزم تمثيله رجلا لكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر ايضا في رجوع الضمير الى الرسول
والاولى ان يؤخر عن قوله والرسول ملكا ليصرف الى الوجهين معا وقوله من الانبياء
الظاهر انه من البيان دون التبعيض لان الظاهر ان لكل منهم قوة قدسية فتامل قوله
ولبسنا عليهم جواب محذوف لا حاجة الى هذا التكلف لجواز عطف لازم الجواب
وجعل كل منهما جوابا فان لازم الشيء مترتب على ملزوم ذلك الشيء قوله مخاطبا عليهم
ايخالطون على انفسهم كلامها اما في زمان الجعل فيكون يلبسون للاستقبال التقدير يخلطون
بالبعد جعل الرسول ملكا في الزمان الماضي وما موصولة مفعول لبسنا وما يلبسون هو قولهم
ما هذا الا بشر مثلكم واسناده اليه تعالى لكونه بخلقه والزمه من جعله رجلا والاول
كذلك والثاني في زمن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فيكون للحال التحقق وما مصدرية
او موصولة منصوبة على المصدرية على التشبيه اي لخلطنا عليهم في زمان الجعل مثل ما هم
يا هذا الا بشر مثل خلطهم على انفسهم ومثل الخلط الذي يخلطونه على انفسهم الآن هو
تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وكلام المص يحتمل المعنيين وقوله فيقولون الى بيان
لكل من لبسنا ولبسهم على الاول ولبسهم فقط على الثاني فتدبر قوله تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بمجرد قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له لا مع قوله
فحاق بالذين الخ تهديد لقومه وذلك لان تمامه لو حاق الذين سخروا التهديد ام ايضا
الآن يقال مجرد الاستحقاق للحيق كاف ولا يقدح التحقق بكرمه النبي صلى الله عليه وسلم قوله
بالذين سخروا منهم السخرية والاستهزاء كلاهما بمعنى لكن الاول قد يتعدى بمن والباء فالتعلق
بسخروا والضمير راجع الى الرسل وقيل الى المستهزئين وقيل الى الامم الرسل ومن للبيان
ورد الاول بانه يؤول المعنى الى فحاق الذين سخروا كائنين من المستهزئين ولا فائدة لهذه
الحال الا انها هم من سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه الى غير مذكور قوله وجب بانه
في قوة المذكور قوله فحاق بهم الذين كانوا يستهزئون به فحاق بهم … وما موصولة
عبارة عما جاء به الانبياء عليهم السلام ولما كان استهزؤا … بجهتهم بكلام
ابائهم كان كل من المبلغ والمبلغ مستهزئا ولذلك وقع الاستهزاء اولا عليهم وثانيا
على ما جاءوا به متعلق بيستهزئون قدم لرعاية الفاصلة وقوله حيث لم يكن لاجل
اشارة الى ان الاحاطة كناية عن الاهلاك كما في احاط بهم العدو والاسناد الى السبب

ولو جعل ما عبارة عما توعدوا به ان لم يؤمنوا يكون الاسناد حقيقيا قوله او فنزل بهم
وبال استهزائهم فحاق بمعنى نزل قاله الربيع وما مصدرية والمضاف محذوف يعني وبال
في مرجع الضمير المجرور قيل هو الرسول الذي ينبغيه الجمع فكانه قيل فنزل بهم وبال استهزائهم
بالرسول لا اوجه عندي لتخصيص حاق بنزل لجعل ما موصولة عبارة عما توعدوا به من العذاب
الذي استهزؤا به وانكروه ثم ليت شعري ما وجه تخصيص التفسير بالنزول بكون ما مصدرية
والتفسير بالاحاطة بكونها موصولة مع تأتي التفسيرين في كل من الوجهين فتامل قوله
كيف كان عاقبة المكذبين عاقبة الشيء ما ينتهي ويصير هو اليه وهي في الاصل مصدر كالعافية
وهي اسم كان وكيف خبر مقدم اي كانت على صفة عجيبة قدم عليه نظرا الى جانب الصيغة
وان انسلخ ههنا عن معنى الاستفهام وقول المص ليعتبروا بحكم الله آه محمول على بيان
حاصل المعنى او على جعل كان تامة فتامل قوله كي تعتبروا انما فعل للنظر الدال عليه
انظروا الاهلاك الواقع في كلام المص ثم انما ذكر التكذيب بدل الاستهزاء اشارة
الى ان الاستهزاء بالانبياء عليهم السلام وبما جاؤا به انما يستوجب عذاب الاستئصال
لكونه تكذيبا او امارة وقيل اشارة الى ان مآل من كذب اذا كان كذلك فكيف الحال
في مآل من جمع بينه وبين الاستهزاء قوله ان السير ثمة لاجل النظر فيه ان الفاء السببية
انما يفيد كون النظر مسببا عن السير ولا يلزم منه كون السير لاجل النظر بل ذلك يناسبه
الاستئناف كون السير مسببا عن النظر ولذلك اعترض على قول الزمخشري جعل النظر
مسببا عن السير في قوله فانظروا في قوله وانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر بان قوله
كلامه يناقض نفسه واقول يمكن ان يجاب عنه بان السير سبب النظر بحسب التحقق وسببه
بحسب التصور نظرا الى ما قيل في العلة الغائية بالنسبة الى المعلول لكن الكلام في وجه
افادة الفاء كون السير لاجل النظر ولعل وجهه انه لما افاده ان السير سبب مؤد الى
النظر فهم منه بمعونة المقام انه مطلوب لاجله كما في قولك ادخل السوق فاشتر اللحم
قوله ولا كذلك ههنا اي سيروا ثم انظروا قوله وذلك اي لاستفادة ما ذكر فيه قيل معناه
يعني ان الامر للاباحة والثاني للايجاب بخلاف ما اذا كان بالفاء فان كلا منهما للايجاب
اما الثاني فظاهر واما الاول فلتوقف الواجب عليه ونبه على ان المعنى ههنا اباحة السير
وايجاب النظر بكلمة ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قيل عليه يجوز ان يكونا واجبين
وثم لتفاوت ما بينهما كما في قوله توبوا ثم … وجب بان السير حيث يوجب
مباح الا ان يقيد بقيد وجوبه فاذا قرن بفاء التسبيبة امكن حمله على الواجب
لان السير للنظر واجب كالنظر وان كان السير للتجارة مباحا كالتجارة واما اذا قرن
بثم فلا وجه لحمله على الواجب وليس في اللفظ ما يشعر به وما بين السير والقصد من الغرض فانه

على اهل الذوق اقول اراد القائل بمنع ما ذكر من الترتيب مستندا بانه لا يجوز ان يكون
الامر بالسير على الامر بالنظر بقرينة الاية الاخرى ويكون كلمة ثم لتفاوت ما بين الواجبين
على ان توقف النظر على السير يوجب وجوبه سواء كان في الكلام ما يدل على توقفه عليه
كما في صورة وجود الفاء او لا كما فيما اذا انتفى فما الباعث على حمل السير على الواجب
وايضا التجارة يكون سببا مشروعا لا الى التطرع عدم وجوبه فلا ولانه للفاء السببية
وجوب السير فتامل والتحقيق ان السير لاجل التجارة لكن يجب عليهم لاجل النظر ولا
فاذا ساروا ثم اعتبروا سقط عنهم سواء كان ذلك السير للتجارة او للنظر او
غيره ذلك فتامل قوله وهو سؤال تبكيت اي تقريع وتعنيف والزام من بكته بالحجة
تبكيتا غلبه والزمه قوله تقرير لهم اي الجاء لهم الى الاقرار بانه لله لانه من الظهور بحيث
لا يقدر ان ينكره احد او تقرير للجواب بانهم بحيث لو قالوا لعدم الخلاف بينه
وبينهم وبهذا الحسن امره تعالى لرسوله بالسؤال والانهم بالجواب ثانيا قوله وتنبيه على
انه المتعين للجواب بالاتفاق يدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وفيه ايضا اشارة الى انهم تثاقلوا في الجواب مع تعينه لكونهم
محجوجين قوله كتب على نفسه الرحمة اراد بالنفس الذات ومثله ويحذركم الله نفسه
واما قوله ولا اعلم ما في نفسك بعد قوله تعلم ما في نفسي فقد قيل انه كذلك وان
اريد به الذات وليس شيء لان مبناه على انه لولا قوله تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال
لا اعلم ما في نفسك لعدم اذن الشرع على اطلاقه على الله تعالى ابتداء ويبطله
الاتيان المذكوران قوله ومن ذلك الهداية الى معرفته آه كما اشار اليه بقوله
قل لمن ما في السموات آه فان فيه اشارة الى اثبات الصانع وتوحيده وبهذا ظهر ارتباط
هذه الاية بما قبلها وقوله والامهال بالرفع عطف على قوله الهداية قوله استيناف
اي نحوي والجملة للوعيد منقطعة عما قبلها لا محل لها من الاعراب بخلاف الوجه الاخر
كونها بدلا من الرحمة فانها حينئذ في موضع نصب بكتب وهي مجيبة ايضا لكن للرحمة
ان ليجمعنكم بدون القسم بدل من الرحمة حتى يرد عليه ان جملة الجواب حينئذ لا موضع لها
من الاعراب وبهذا ظهر ما قيل انها جواب قسم هو كتب لكونه بمعنى اوجب ومع
ذلك بدل من الرحمة فان مقتضى الاول ان لا يكون لها موضع ومقتضى الثاني ان يكون
في محل النصب فتنافيا ثم ان وجه ارتباط تلك الاية بما قبلها مع ما بيننا
برحمتهم بالامهال ورفع عذاب الاستيصال قال ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم
لتبين انه يمهلهم ولا يهملهم بل يحشرهم ويحاسبهم على نقير وقطمير ويحتمل ان يراد
جوابا عن سؤال كانه قيل وما تلك الرحمة فقيل هي انه يجمعكم الى يوم القيمة

لانه لولا خوف العذاب لحصل الهرج والمرج فتقدير العقاب في العقبى من اعظم اسباب
الرحمة في الدنيا فقوله ليجمعنكم آه كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية كذا في
الكتاب وهذا هو الوجه في كون ليجمعنكم بدلا ايضا لكن في قول البعض وانه ليجمعكم
نوع نبوة عن هذا فتامل قوله مبعوثين الى يوم القيمة لتعديته بالى لتضمين الجمع معنى البعث
وقد يضمن معنى الانتهاء وقوله والى بمعنى في ذكره جماعة واستشهدوا بقوله فلا تتركني
بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار اجرب ورده بعضهم بان ضمن معنى مضافا
قال ابن عصفور هو على تضمين معنى مبغض ومكره ثم قال ولو صح مجيء الى بمعنى في لجاز زيد الى
الكوفة كذا في مغني اللبيب قوله بتضييع رأس مالهم به يندفع ما يرد على ظاهره من ان الفاء
افاد كون عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر بالعكس وقد يدفع بان سبق القضاء
بالخسران سبب لعدم الايمان وفيه ان التسبيح بكون القضاء به لانفسه والتأويل
بان السبب هو الخسران في علم الله لا يجدي نفعا اذ احق بكون السبب هو العلم به
وفيه ما فيه قوله وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم يشير الى ان فطرة الانسان
على الفطنة وان خلا فيها للآفة وتضييعها عبارة عن عدم استعمال العقل والاتباع
بابعاد منه من الوهم نصب على الذم وعلى الابدال من ضمير المخاطب في ليجمعنكم فان
قلت ابدال الظاهر من ضمير المخاطب بدل الكل غير جائز قلت ليجمعنكم صالح لمخاطبة
الناس كافة وابدال الذين خسروا خصه للبعض فهو بدل البعض لا الكل على انه جوزه
الاخفش قوله او رفع على الخبر لم يتعرض لكون الرفع على الخبر للذم مع انه كذلك وكمن
ان يقال لم يجعل قسيما لكونه للذم كما هو المتبادر بل اراد ورفع على الذم ثم تبين وجه
ارتفاعه بقوله على الخبر يرشدك اليه قوله في سورة الهمزة الذي جمع مالا من انه
ذم منصوب او مرفوع ولا يقدح فيه قوله وعلى الابتداء لعدم وجوب اعتبار
المعتبر في المعطوف عليه من القيود في المعطوف فتامل قوله اي انتم الذين فيه
انه قدر المبتدأ انتم ليرتبط مع قوله ليجمعنكم وقوله خسروا انفسهم من مراعاة
ولو قال انتم الذين خسرتم انفسكم مراعاة للخطاب لجاز وفيه ان الموصولات غيب
ولو رجع اليها ضمائر الغائب وقول علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره
ضعيف النظر ومخالف للقياس حتى قال المازني ولولا اشتهاره لرددته وكثيره
لرددته قوله فهذه لانه على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم وما صرح في ان سببيته
انما هي لاصل عدم ايمانهم وقوله الذي يهم الى الاصرار على الكفر صريح في ان سببيته للاصرار
عليه فتخالفا وايضا ابرز الثاني في معرض التعليل للاول وليس بظاهر والتحقيق
ان الخسران بحسب اصل وجوده كان مسببا لاصل عدم ايمانهم وبحسب بقائه كان سببا

لبقائه ولما كان الواقع ههنا صيغة نفي الاستقبال يعني لا يؤمنون كان اللازم منه
هو الثاني والمعنى أن ما لهم أدى بهم إلى الإصرار على الكفر ولا ينافيه أول كلامه لأن الدال على عدم
إيمانهم عدمه في الزمان الآتي وهو إصرار عليه فتأمل ثم الظاهر أنه إذا أريد دلالة الفاء
السببية على الوجه الأخير فعلى الأولين يجوز أن يكون لتعليل الخسران بعدم الإيمان
وأن يكون للتفريع فيفيد السببية على الوجوه كلها قوله عطف على شيء في الآية قوله إن كان
استئناف أخبار اختاره أبو حيان أن يكون عطفا على مقدر على الجملة المحكية بقل اختاره
الشيخان ليكون داخلا في حيز قل لكن لا على أنه جواب عن السؤال كالمعطوف عليه بل يكون
احتجاجا آخر منه عليهم بأن الله مستقر في الأزمنة كما أن له ما حوى عليه الأمكنة كذلك
سلمنا الأول لكن التخصيص به أبلغ قوله وتعديته بفي ليس فيه إشعار بتعديته
كما يتوهم نعم يتعدى أيضا بنفسه قوله أي ما سكن فيهما أو تحرك ففي الكلام محذوف
هو المعطوف نظير قوله سرابيل تقيكم الحر أي والبرد ويحتمل أن لا حذف لأن كل متحرك
قد يسكن ثم الأولى تقدير العطف بالواو دون أو وإنما حمل على الحذف ليطابق ولعله
أن المقام مقام البسط والتقرير وإظهار كمال الملك والتصرف فلا يناسبه
تخصيص ملكه بما يسكن هذا على ما اختاره من العطف وأما على كون الآية استئنافا
كما اختاره أبو حيان فلا حاجة إلى ارتكاب تكلف الحذف فتأمل قوله لا يخفى
عليه شيء يكون المراد مجرد الإخبار من الرسول بأنه لا يخفى عليه شيء مما حوى عليه المكان
والزمان بعد الإخبار بأنه له خلقا وملكا وقوله ويجوز أن يكون وعيدا فيكون من كلام الله
أو من كلام الرسول داخلا في حيز قل لا على أنه من تتمة الجواب من جهتهم قوله لا اتخاذ الولي
يشير إلى أن الأصل الفعل أعني اتخاذ الولي مسلم وإنما النزاع في المفعول الأول
فأولى الهمزة ليفيد توجه الإنكار على وقوعه عليه وقدم ليفيد ثبوت أصل الفعل
بناء على إفادة التقديم التخصيص ولا ينافيه كون التقديم من ضرورات الإيلاء لجعل
كلام الشيخين مبنيا على اعتبار التقديم بهذا القيد ما ذكر من الأمرين لمناسبته
للمقام وكون قوله تعالى آلله أذن لكم من هذا القبيل ما ذكره الزمخشري مبني على ما
ذهب إليه من أن تقديم المظهر المعرف يفيد التخصيص كالمنكر وعلى أن إنكار الإذن
بمعنى لم يقع منه ووقع من شياطينهم وأما ما ذكره السكاكي ردا للزمخشري أن
الإذن منكر من أي فاعل كان لا من الله فقط فمبني على كونه بمعنى لا ينبغي أن يقع
وبما ذكرنا ظهر ضعف ما قيل إدخال همزة الاستفهام على الاسم دون الفعل
لأن الإنكار متوجه إلى اتخاذ الغير وليا لا إلى اتخاذ الولي مطلقا ولا دخل في ذلك للتقديم
المفعول لأنه لازم لدخول همزة الاستفهام فكان تابعا له ثم الظاهر كون غير الله

أحد مفعولي اتخذ وقد يجعل حالا من وليا ويجعل اتخذ متعديا إلى واحد ومنع كونه استثناء
ولم وجهه ولعل أن الإنكار حينئذ يتوجه إلى استثناء الله من الولي حتى لو اتخذ هو وغيره
أولياء لم يكن منكرا أصلا وليس كذلك فتأمل قوله والمراد بالولي أي المراد وحده
أو اللام للعهد ويجوز أن يراد به الناصر ويكون إنكار اتخاذه معبودا بطريق برهاني
لأن أول مرتبة المعبود النصرة ولا يخلو الكلام عن الإشارة إلى هذا على تقدير أن يراد
به المعبود قوله لأنه رد لمن دعاه إلى الشرك روي أنهم قالوا للنبي عليه السلام إن آباءك
كانوا على مذهبنا وإنما تركت مذهبهم للحاجة فارجع إلى مذهب آبائك نغنيك
بالمال فنزلت ويحتمل عندي أن يكون الكلام من قبيل الإخراج على خلاف مقتضى الظاهر
قصدا إلى إمحاض النصح ليكون أعون على القبول كقوله وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه
ترجعون قوله وجره على الصفة لله وجعله أبو البقاء بدلا منه ورجحه أبو حيان
بأن الفصل بين البدل والمبدل منه أسهل من الفصل بين المنعوت والنعت بناء
على ما هو المشهور من أن البدل يتكرر بتكرر العامل قوله فإنه بمعنى الماضي فيفيد
التعريف ويصح التوصيف والدليل عليه كون النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بهذا
القول ولا ينافيه كونه من الكلام القديم كما في قراءة فطر ولو سلم فيجوز أن يكون
من قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد بناء على تحقق وقوعه بالنظر إلى كونه قد بان
حقيقة بالنظر إلى كونه من كلام الرسول وقرئ بالرفع والنصب على المدح وقد يجعل
بدلا من وليا على قراءة النصب فالمعنى أجعل غير الله فاطر السموات وقد يجعل صفة لوليا
وقد عرفت أن إضافته معنوية لكونه بمعنى الماضي فانتفت المطابقة وأما على قراءة فطر
فالجملة في محل النصب صفة لوليا لا حال لأن الجملة نكرة قوله يرزق ولا يرزق
أراد بالرزق معناه اللغوي أعني ما ينتفع به مطلقا لا الاصطلاحي وهو ما يسوق الله
إلى الحيوان فيأكله يشير إلى أنه لم يرد بالإطعام معناه والظاهر مطلق الانتفاع
وتخصيص الطعم أي تخصيصه بالتعبير عن العام لكونه أعظم المقاصد الدنيوية وأعمها
ولشدة الحاجة إليه فيكون أتم ويحتمل أن يراد بالإطعام معناه الظاهر ووجه
التخصيص ما ذكر قوله وقرئ ولا يطعم بفتح الياء أي لا يأكل فيطعم على معناه الظاهر قوله
على أن الضمير لغير الله أي في قراءة العكس في الكلام وإن كان مع عبدة الأصنام
وهي لا يطعم كما أنها لا تطعم إلا أنه نظر إلى عموم غير الله وغلب ذوي العقول لأن منهم من
يطعم وورد ذلك على طريقتهم في إطعام الأصنام حيث يصبون عليها الألبان قوله
والمعنى على ذلك القراءة وقوله هو نازل عن رتبة الحيوانية يعني أنه لما لم يصلح للألوهية
من كان في رتبة الحيوانية ومنها أن يكون مطعما بالفتح كالمسيح لم يصلح لها من هو دون

وهو الاصنام بطريق الاولى وان اصنامهم لما لم يكن مطعومة كغيرها والحيوان فقد يطعم
يكون نازلا من نسبة الحيوانية فالاطعام على الاول حقيقي وعلى الثاني مجاز
قوله وبينهما التفاعل والضميران المستتران على الوجهين المذكورين لله وقد يحمل
الثاني لغيره ولا يخفى انه تكلف يحتاج الى تقدير وهو لا يطعم مع انتشار الضمير قوله
اول النبي عليه السلام سابق امته في الدين اللام للجنس كقوله موسى سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين ثم هذا على طريق التعريض على الاسلام كما يأمر الملك
رعيته بامر ثم يتبعه بقوله انا اول من يفعل ذلك ليحملهم على فعله والالم يصدر عن النبي
عليه السلام امتناع عن الحق وعدم انقياد اليه كذا ذكره ابو حيان وفيه ما فيه قوله
وقيل لي ولا تكونن من المشركين في الاية توجيهان الاول اضمار القول وقيل لي
لا تكونن والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قالوا والعطف ذكر المعنى فهو
من الحكاية والى ذهب صاحب الكشاف والثاني انه معطوف على مقول قل مع
المعنى اي قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قالوا ومن الحكى وانما
ما ذكره المص فخارج عن الوجهين اما على الثاني فظ واما على الاول فلان وضع الواو
في المقول بل لا توجيه له سوى ان يحمل على حذف المعطوف مع العاطف وكون المحذوف
من المحكي ولا يخفى انه تكلف وههنا وجه اخر وهو الوجه الثالث غير انه اولى من الحكاية
ويمكن حمل كلام صاحب الكشاف عليه فتأمل قوله ويجوز عطفه على قل ورد عليه
بان سلامة النظم تأبى عن فصل الخطاب التبليغية بعضها عن بعض بخطاب
ليس منها ويجوز ان يعطف على اني امرت داخلا في حيز قل والخطاب لكل من اليه
والمخاطب هو النبي عليه السلام فتأمل قوله مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض
لهم بانهم عصاة آه الاصل في ان ان يستعمل في مشكوك الوقوع وعصيانه مقطوع
الانتفاء فهو على سبيل الفرض كما قد يفرض المحال لغرض وهو ههنا المبالغة في
قطع المطامع وايضا الاصل في الشرط والجزاء في غير لو ان يكونا مضارعين لكون
المقصود تعليق امر بغيره في الاستقبال ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة هي ابراز
غير الحاصل في صورة الحاصل لامور منها التعريض وههنا كذلك فانه ابرز عصيانه
في صورة الحاصلة حتى جيء بصيغة الماضي مع القطع بانه لا يقطع تعريضا لمن يصدر عنه
وتعلق الجزاء به اعني العذاب قوله وجوابه محذوف هو صرت مستحقا للعذاب
ذلك اليوم كذا قيل وههنا بحث من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف قدم
على ذلك فلا حاجة الى تقدير جواب اخر اما عند الكوفية فظ لان جواب الشرط يجوز تقديمه
عليه عندهم فهو جواب في المعنى واللفظ غاية انه لا يجزم ولا يصدر بالفاء التقدم واما

عند البصرية فهو وان لم يكن جوابا في اللفظ لكنه جواب في المعنى ولا يقدر بعده جواب اخر
لاستغنائه عنه بهذا المقدم الثاني انه انتظام لان يقال اني اخاف ان عصيت
صرت مستحقا للعذاب عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزاء بعد مفعول اخاف صار
كبيت الفرزدق الثالث انه اعترض ههنا بان الاية دلت على ان النبي عليه السلام
يخاف على نفسه الكفر والمعصية وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف معلق
بالعصيان الممتنع الوقوع امتناعا عاديا ولا يدل الا على انه يخاف لو صدر عنه الكفر
والمعصية وهذا لا يدل على حصول الخوف وهذا الجواب لا يتمشى على ما ذكره المص
بل على ما قلنا لانه لا يقال على تقدير العصيان والكفر يكون الجواب هو استحقاق
العذاب لا الخوف لانا نقول لا منافاة بينهما فالخوف اما على حقيقته او كناية
عن الاستحقاق فتأمل قوله اي يصرف العذاب عنه جعل القائم مقام الفاعل
ليصرف ضمير العذاب وارجع الضمير الى من يجوز العكس ومن في محل الرفع على الابتداء
والخبر فعل الشرط والجواب او كلاهما على الاختلاف والجملة يجوز ان يكون في
محل النصب صفة للعذاب او استينافا ويومئذ ظرف والعامل فيه يصرف
او هو القائم مقام الفاعل على حذف مضاف فيكون الجملة استينافا لا صفة لعدم
العائد قوله والمفعول به محذوف وهو ضمير العذاب كما هو الظاهر ويجوز ان يكون
ضميرمن والمفعول هو مرجع الضمير في عنه للعذاب اي شخص يصرف الله
عن العذاب وقوله بحذف المضاف قد يقال لا حاجة بان يراد باليوم هوله
قوله وان يمسسك الله بضر خطاب عام داخل في حيز قل مرتبط بقوله اني
اخاف الاية كما ان قوله وان يمسسك بخير الاية مرتبط بمن يصرف عنه الاية
والمس اعم من اللمس اذ هو لصوق باحساس والمس هو اللصوق فقط والضر سوء الحال
اخص من الشر المقابل للخير خصه بالذكر تغليبا لجانب الرحمة على ضدها وقيل لشدة
الحاجة فيه الى الكشف والباء للتعدية قوله فلا قادر على كشفه حمل نفي الكشف
على نفي القدرة عليه بطريق الكناية مبالغة او الاول لا يستلزم الثاني لاحتمال ان يكون
فيه مبالغة في استقلاله بكشفه قوله فكان قادرا على حفظه وادامته الى اخره
الى ان قوله فهو على كل شيء قدير علة للعلة الجزاء حذف هو واثبت ما هو علة
وادخل الفاء الجزائية عليها وهذا نظير ما ذكره الزمخشري فانه جعل علة الجواب
لا علة العلة فتقدير الجزاء هكذا فلا موصل له اليك الا هو بقرينة قرينة التي
وفيه ان الظاهر كون الفاء في فهو جزائية والحمل على العلة ولا يخفى ان شمول القدرة
لا يدل على حصر ايصال الخير فيه تعالى ومن ههنا ظهر ان من جعل الجزاء محذوفا وجعله

قوله فهو على كل شيء قدير تاكيد للجواب لشمول قدرته على كل شيء فقدره وهم قوله وهو
القاهر فوق عباده القهر الغلبة والحمل على الشيء من غير اختيار المحمول والتقييد بالاخير
هو الفارق بينه وبين القدرة وفوق منصوب على الظرفية وعامله اسم الفاعل
او على الحال من ضميره اي مستعليا او مرفوع خبر بعد خبر او بدل من الخبر قوله تصوير
لقهره وعلوه بالغلبة الجار متعلق بالعلو يعني صور قهره وعلوه بالعلو المحسوس
فعبر عنه بالفوقية فهو استعارة تمثيلية قوله اي شيء اكبر شهادة جعله مبتدا والجملة بعده
الخبر وهو المطابق للسؤال وقد يجعل على العكس اي ذلك الشيء هو الله وليس مطابقا
له لعدم صلاحية اكبر للابتداء لنكارته الا اذا حمل على حذف موصوف اي هو
المبتدا فتامل قوله ثم ابتدا شهيد بيني وبينكم وبه يحصل الجواب لغرض التبيين عليه
ان شاهدي هو الله وقوله واوحي الي هذا القرآن دليل عليه فانه مع نهاية اعجازه
دل على رسالته فالشهادة فعلية وقولية وقوله لانه تعالى اذا كان الشهيد
كان اكبر شيء شهادة صحيح لكون الكلام جوابا لاي شيء اكبر شهادة ونقول
ان ليس معنى قوله اي شيء اكبر شهادة من هو من بين شهودي لان المقام يابا
حتى يقال اذا كان الله الشهيد كان اكبر شيء شهادة اي الفعل بل معناه
من اكبر شهادة لو شهد ليقولوا الله فيقول هو شاهدي هذا وما ذكره الزمخشري
من ان الله تعالى اذا كان هو الشهيد فاكبر شيء شهادة شهيد لي اقرب الى
الصواب لان الغرض من السؤال باي شيء اكبر شهادة ان شاهدي اكبر شهادة
فقوله الله شهيد الخ تحصيل له والسؤال المذكور لا يحتاج الى جواب لكونه
معلوما عند الخصم ايضا فحاصل ان الله الذي هو اكبر شهادة شهيد بذلك
فتامل والمصنف قصد تطبيق الجواب للسؤال لكن غفل عما قلنا ثم ان هذا
ليس من الاسلوب الحكيم كما ظن اما بالنظر الى اي شيء اكبر شهادة فلوجوده في السائل
والمجيب ولا يبعد كون الجواب عن قبل المشركين واما بالنظر الى قولهم ارنا من
يشهد لك فللموافقة بين السؤال والجواب فتامل قوله اكتفى بذكر الانذار لكونه
اهم لان المقام مقام تخويف وكون الخطاب لكفار مكة لا ينافي كون القرآن
بشارة لهم بشرط الايمان قوله عطف على ضمير المخاطبين هذا هو الظاهر وقد يجعل
عطفا على المستكن لوجود الفاصل اي وينذركم من بلغه القرآن والقول الاول انسب
ح ان لا يختص الخطاب بكفار مكة بل ولا بالموجودين في ذلك الزمان ويجعل
ضمير بلغ عائدا الى من اي لانذر الذي بلغ الحلم قوله ومن الثقلين الترديد للتردد
في كون نبوته عليه السلام غير مختصة بالانس بناء على ظاهر قوله وما ارسلناك

الا كافة للناس اني رسول الله اليكم جميعا او عامة لهم وللجن كما دل عليه سورة
الجن وغيرها قوله وهو دليل اي على الوجهين لان سائر من بلغهم من بعد
قوله ومن بعدهم تناولها لهم ليس بطريق الخطاب في حالة العدم بل على تقدير
الوجود بان يطلب الفعل او الترك ممن سيكون كما في طلب الرجل تعليم ولده
الذي اخبره صادق بانه سيولد وبطريق الخطاب للحاضرين قصدا وللغائبين
والمعدومين ضمنا وتبعا ويقرب منه ما قيل على تنزيل المعدوم منزلة الموجود
تغليبا له عليه وقد يقال خطابات الشرع مختصة باهل النبي وثبوت الحكم
فيمن بعدهم بطريق القياس في كل ما ذكر كلام ذكر في موضعه وانه لا يوجد
ولا له الا بناء على مذهبه من القول بالمفهوم قوله تقرير لهم مع انكاره و
استبعاد واراد بالتقرير التحقيق والتثبيت لا الحمل على الاقرار لعدم الحاجة اليه
واراد بالانكار معنى الابتغاء لا نفي التحقيق فلا ينافي التقرير وفيه اشارة الى تحقق
الجمع بين معاني همزة الاستفهام قوله بما تشهدون وشهادتكم وقوله اي قل
لا اشهد ان لا اله الا هو هذا حاصل المعنى المراد في هذا المقام ويجوز ان يكون
المراد الامر بمنع الشهادة هو الظاهر تعليلا لانتفاء المذكور ثم نفي الالوهية
عن غيره تعالى مستفاد من توصيف الاله بالوحدة لا كلمة الحصر لانها لا تفيد
الا قصره على الالوهية دون العكس ثم الظاهر كون ما كافة وقد يجعل موصولة
وهو مبتدا والخبره والموصول في محل النصب صفة لاله وواحد خبر لها و
ينصر الاول قوله تعالى انما الله اله واحد بخلوه عن العائد وكتب موصولا بان
قوله يعني الاصنام فما موصولة ويحتمل المصدرية اي من اشراككم قوله يعرفونه
رسول الله فيه التفات من الخطاب الى الغيبة وقوله بحليته المذكورة
في التوراة والانجيل فيه اشكال وهو انه اما ان يكون ما يتعلق به نعتا صريحا
باقيا في الكتابين وقت نزول هذه الاية او لا فعلى الاول كان محرفا والاول باطل
لان اخفاء هذه التفاصيل الثابتة في كتاب وصل الى اهل الشرق والغرب
محال وكذا الثاني لانهم لم يكونوا عارفين حليته كما يعرفون حلية ابنائهم فالوجه
حمل المعرفة على ما بالنظر والاستدلال بخوارق العادات ما ذكره عدم في
الكتابين بانه سيجيء في اخر الزمان قوله لتضييعهم ما يكتسب به الايمان فان
عدم العقل علة للعدم او الخسرت في بيت وهي ههنا كذلك واليه اشار
بتقديم الجار والمجرور وقد تم تفسير هذه الاية وبيان سبب الخسران وسببية
لعدم الايمان مع وجوه الاعراب غير انه لا يجوز ههنا في الذين غير الرفع على الابتداء

لعمومه لغير المذكور على ما ذكره المص وقد يجعل مخصوصا بهم بحسب وجوه الاعراب كما فتامل قوله ومن اظلم ممن افترى الاية الانكار في الظاهر للاظلمية من غيره ونحو لا ينافي وجود المساوي له لكن المراد اثبات الاظلمية بحسب العرف حال الاطلاق من غير في البلد ويراد انه افضلهم بل يجوز وقيل الاستفهام للاستعظام فان من استعظم امرا يقول لا اعظم منه وهو لا ينكر وجود ما هو اعظم منه بل يريد بيان عظمته الى حد كان مظنة الاشتباه في بادي النظر ولا وجه لحمله على الانكار اذ لا خفاء في ان من جمع بين الافتراء والتكذيب كان اظلم ممن تفرد بواحد منهما وفيه ان الاستعظام لا ينافي الانكار رعاية ان الانكار يكون رعاية فتامل قوله منصوب بمضمر اي منصوب على الظرفية بمضمر هو كان ما لابد خلا تحت الوصف ويجوز نصبه على المفعول به بمضمر هو اذكر كما هو شايع في امثاله ولا يمكن تعميم الضمير في قول المص لان عليه التهويل بابائه قوله التي جعلتموها شركاء يشير الى ان اضافة شركاء الى الضمير لادنى ملابسة ولانه لا شركة بينها وبين الله في الحقيقة وابقاء اسم الشريك يجوز تشبيهم وتعطيل بمجال منهما او وبيان لوجه السؤال عن مكانها قوله ويحتمل ان يشاهدوهم ويحول بينهم السؤال عن نفعها فالمضاف محذوف وهم حضر قوله اي كفرهم وجه التفسير ان الفتنة بمعنى ما يفتتنون فانهم افتتنوا بكفرهم وتهالكوا على حبه وقوله والمراد عاقبته اي على حذف المضاف وقد عبر الفتنة بعشق الشيء والاعجاب به فالمضاف ايضا محذوف قوله وقيل جوابهم هذا قريب مما ذكر قبله ووجه الاول يكون وجهاله ايضا فالاولى ان يذكر القولان اولا ثم الوجهان فيكون كل منهما لكل منهما ثم ان المتبادر المستفاد من الاستثناء من النفي ظاهر على هذين القولين واما على الاول فمعنى ان عاقبة كفرهم يكون ايضا شيئا اخر كالدخول في النار مثلا فيان بحسب القول اي لم يكن عاقبة من هذا الجنس الا هذا قوله وانث الخبر من حيث نحاه وضع الاسم ذاتا فتنبث كما بينه واعترض على المثال بان من ذكر نظر الى لفظه وتبوث نظر الى ما هو عبارة عنه من غير نظر الى الخبر والجواب ان هذا من جملة النظر الى ما هو عبارة عنه على ان المناقشة في المثال لا يجدي مع انه لا انطباق في الاشتراك ويكفي في التمثيل الصحة في الجملة فتدبر وقد يوجه بان تنبث بنا وبل ان قالوا بمقالتهم ذكره ابن العادل قوله يكذبون ويحلفون عليه اختار قول من جوز الكذب في القيمة مستدلا بهذه الاية ثم اشار الى دليل النافي له وهو انهم يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر ويبدو الضمائر فكيف يصدر الكذب عنهم والى جوابه وهو انهم لما كانوا حائرين بالدين من اهوال ذلك اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره

ولا يلزم

ولا يلزم منه ان لا يعلموا كذبه حتى لا يلائم لو متهم عليه لقوله انظر كيف كذبوا وقوله وقيل معناه او عطف على قوله يكذبون اشارة الى الجواب الثاني عن الاية بان معناه ما كنا مشركين في اعتقادنا صدقنا في زعمهم ان الاصنام شفعاء عند الله لكن لما كان عبادتهم على وجه ينادي الى الشرك كما علم له تعالى من حيث لا يشعرون وكانوا مشركين في الواقع وقوله وهو لا يوافق ... ولهذا الجواب بعد مطابقته لقوله انظر كيف كذبوا وقوله وقد حمله على كذبهم في الدنيا اشارة الى تنبيههم بان المراد كذبهم في الدنيا والى رده بانه تعسف يخل بالنظم اي تخبط الطريق لاخلاله بالنظم فان اول الكلام وهو ويوم نحشرهم واخره وهو وضل عنهم متعلقان باحوال الاخرة فصرف الوسط الى احوال الدنيا يوجب التفكك في النظم وايضا الامر بالنظر بتذكيرها تقدم كانه بصيرة ايانه يتعجب ان يراد كذبهم في الاخرة ثم ورده نظيره وهو قوله تعالى في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني قالوا اليهود وقالوا للمسلمين والله انا مسلمون وهذا حلفهم على الكذب ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فشبه كذبهم في الاخرة بكذبهم في الدنيا وقد يجاب عنه بان المراد بحلفهم له حكاية حلفهم في الدنيا يوم تشهد عليهم السنتهم فتبين حكايتهم بحلف حلفا ولا يخفى انه تعسف ظاهر وتحمل صريح قوله وقرى حمزة الخ وقرئ والله ربنا بنصبها على النداء والخبر فهو توطية لنفي اشراكهم وفايدته دفع توهم ان يكون نفي الشرك نفيا للالوهية عنه تعالى وتقدس فتامل قوله من الشركاء ما موصولة اي غاب عنهم ما كانوا يفترون شفاعة او انتفى نفعه وقد يجعل مصدرية اي ذهب عنهم افتراؤهم حيث انكروا اشراكهم ويناسب الاول كونه استيناف اخبار والثاني كونه عطفا على كذبوا داخلا في حيز النظر قوله ومنهم من يستمع اليك افرد ضمير يستمع نظرا الى اللفظ ثم جمع في على قلوبهم وان يفقهوه وفي اذانهم وغيرها نظرا الى معناه ويستمع يتعدى بنفسه الى المفعول وهو هنا محذوف وهو القران وتعديته بالى لتضمين معنى الاصغاء قوله والذي حجابها اي الكنة جمع فالضمير راجع الى ما في الذين تعلق عليه جمعه قوله مثل اعنة كان النص يجدبهم بكنانها المستمع ... فيقبض في دبار العجم مثل نقشه رسمهم واستغنى قوله كراهة ان يفقهوه فيكون في محل النصب على انه مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واعرابه باعرابه ويجوز ان يحمل على حذف لا والكلام اي لان لا يفقهوه نظيره ان تضلوا ويجوز ان يكون مفعولا به لما دل عليه الكلام اي منعهم

ان يفقهوه قوله في اول البقرة في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الاية حاصله يرجع الى
وجهين احدهما الاستعارة المكنية والتخييلية بان شبه قلوبهم لعدم نفوذ الحق فيها وعدم
ادخالها بالشيء المختوم في مطلق عدم وصول ما من شانه ان يصل اليه ويثبت لها
ما هو من لوازمه وهو الاكنة ويشبه اذانهم باذان الصم الذين لا يسمعون القول سماع
الانتفاع ويثبت لها ما من لوازمها وهو الوقر ويحتمل ان يشبه نبو قلوبهم وسامعهم
عن قوله واعتقاده بالاكنة والوقر ثم اطلق المشبه به على المشبه فيكون استعارة
تصريحية قرينة المكنية لا التخييلية والتمثيل كلام الزمخشري والثاني الاستعارة التمثيلية
بان يشبه حال القلوب بحال اشياء مخلوقة للانتفاع بها مانع المنع عن ذلك بطريق
التغطية ثم يستعمل في المشبه اللفظ الدال على المشبه به بجامع عدم الانتفاع به
بما خلق للانتفاع به وفرع عليه حال من في اذانهم وقرا قوله اي يبلغ تكذيبهم الا باستهزاء
يشير الى ان معنى الغاية لازم لحتى وانها افادت ههنا ان ما قبلها بلغ نهاية ينتهي
اليه بيانه بقوله فان جعل اصدق الحديث الخ وبذلك صح جعل غاية للتكذيب
ثم ان قوله اذا جاؤك يجادلونك ظاهر في كون يجادلونك جواب اذا ودون
قوله يقول الذين كفروا الخ اللهم الا ان يحمل على تلخيص المعنى فان ذلك القول عين المجادلة
ولعل السر في ايراد ان بدلا والتنصيص على معنى الشرطية في اذا قوله وحتى هي
التي تقع بعدها الجمل ويقال لها حتى الابتدائية بمعنى انه استئناف بعدها الجملة والجملة
حال الخبيهم الى قبله فانه حال عن فاعل جاء وبيان لاجبته صدد والمجي وفيه
ان المجادلة لما كانت نفس قولهم ان هذا الا اساطير الاولين كما يدل عليه جعله
تفسيرا على ما سيجي كان جعله يجادلونك حالا ويقولون جوابا مستتبعا الى جعل
الكلام لغوا الا ان يؤول المجادلة بقصدها فتامل قوله ويجادلونك جواب
انه لا يبقى لادراج معنى الشرطية قطعا فكيف يكون له جواب ولهذا جعله الزمخشري
حالا على هذا الوجه ايضا ثم انه مطالب بالفرق بين الوجهين حيث خص الاول بكون
الجواب يقولون والثاني بكونه يجادلونك قوله والاساطير الاباطيل جمع باطلة
على غير قياس فالاساطير هي الاحاديث الباطلة التي لا حقيقة لها كما اشار اليه بقوله
ترهات الاولين قوله جمع اسطورة بالضم كاحدوثة واحاديث قوله او
اسطارة بالكسر قوله او اسطار جمع سطر كسبب واسباب فاساطير جمع الجمع
قوله واصل السطر بالسكون فاساطير الاولين احاديثهم التي كانوا يسطرونها
اي يكتبونها قوله والرسول والايمان به ففيه التفات من الخطاب في حتى
اذا جاؤك الى الغيبة قوله كاي طالب فالقصر عبارة عنه وجمعه لتعظيم الفعل فكان

افعال متعددة صدرت عن متعدد وياباه هذا الوجه الايات السوابق واللواحق
قوله حين يوقفون على النار من وقفت الدابة وقفا وهو قد يتعدى كرجعته رجعا
وقوله حتى يقفوا بنونها اي يردوها وقوله ويطلعون عليها فهو منه ايضا والفرق ان الوقف
في الاول عند النار وعلى تضمين معنى العرض في الثاني عليها اي على جسرها و
يطلعون افعال من طلع الجبل اي علاه واعتباره لاقتضاء الايقاف على النار
اياه كاعتبار الادخال في الثالث وقوله او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها اي
في الثالثة فهو من الوقوف بمعنى الادراك وهو بهذا المعنى قد يتعدى يقال وقفته
على كذا اي عرفته اياه واعتبار معنى الادخال لاقتضاء هذا التعريف اياه وقوله
وقرئ وقفوا على البناء للفاعل اي من المعاني المذكورة لكنه من اللازم قوله
قوله استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كما بدء ككلام ليس عطفا على
قبله على وجه الاخبار واقول يجوز ان يكون الواو للعطف على ان يكون من الحكاية
دون المحكي اي وقالوا لا نكذب ونكون قوله او عطفا على نرد فيكون كل من عدم
التكذيب والايمان متمنا هم ايضا ولما لم يكن لهما تقع حال كونهما في الاخرة بمعنى الرجوع
الى الدنيا والا فهما حاصلان لهم بالفعل وهم وان كانا مترتبين عليها على تقدير
الرجوع لكن لما لم يكن الرجوع في وسعهم صح بذلك الاعتبار دخولهما تحت التمني
قوله فيكون في حكم التمني والمراد به كون المقصود بالذات عدم التكذيب لا نفيه
في الكلام قد يكون مطمح النظر ومصب الافادة قوله فانهم لكاذبون راجع الى ما
تضمنه التمني اشارة الى ما ورد على هذين الوجهين من ان التكذيب لا تدخل ايام
بانما فيها لا مناط التصديق والتكذيب هو الخبر والى جوابه وهو انه راجع الى ما تضمنه
من العدة وقد يجاب عنه بان التكذيب ليس متعلقا بالتمني بل هو مخصوص اخبار
من الله بان الكذب ديدنهم وخبرتهم وانت خبير بانه ياباه السباق قوله
ونصبهما حمزة ويعقوب على الجواب اجراء لها مجرى الفاء والتقدير ان رددنا
لم نكذب ونكن من المؤمنين اعترض عليه ابو حيان بان نصب الفعل بعد الواو
ليس على جهة الجواب لان الواو لا يقع جواب الشرط ولا ينعقد مما قبلها
وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو الجمع يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم
قبلها ولم يرتضه الرضي وجعل الواو والفاء للحال وبمعنى الحال وقال الفاضل التفتازاني
التقدير على قراءة النصب ليت لنا ردا وعدم تكذيب وما ذكره بعض الشارحين
من معنى الجزائية والسببية اي ان رددنا لم نكذب ونكن فيه نظر قيل نقل
عنه في وجه النظر ان ردهم لا يكون سببا لعدم تكذيبهم ثم رد ذلك بان السببية

في زعمهم يكفي في صحة التعجب من الجزائية وقول البعض مبني على التمني على تكذيبهم لو
ردوا على ما دل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يرد عليه ما ذكره
بل على حصول التصديق لهم قبل الرد وانما يتمنون ان ينتفعوا بتصديقهم على ما اسلفنا
فتأمل قوله اجراء لهما مجرى المتعاطفات بينهما لما في الاصل كون كل منهما العطف
وصرف ما بعدهما عن سنن العطف لقصد السببية في احدهما والجمعية في الاخرى
وذهب الجمعية من التعقيب الذي هو لازم السببية قوله برفع الاول على العطف
ويجوز ان يكون حالا من ضمير نرد او استيناف كلام على الاعتراض وقوله ونصب الثاني
على الجواب اما بالنظر الى مجموع المعطوف والمعطوف عليه او بالنظر الى الثاني فقط
ولا بأس فيه فان قصد تقييد الاثبات بغاية كونهم معدودين من جملة المصدقين د
فرق على التشديد وعكس قراءة ابن عامر وتخريجها على ما ذكر قوله ما كانوا يخفون من
نفاقهم يأباه السياق والسباق فانهما في حق المشركين دون المنافقين قوله او قبائح
اعمالهم بشهادة جوارحهم لا بسبب صحائف اعمالهم وهي حق المشركين فانهم في بعض
المواقف ينكرون الشرك ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل المراد بذلك ما
كان علماؤهم يخفون عنهم مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم ونعته فيه ويرد
لزوم انتشار الضمائر والتخصيص باهل الكتاب دون المشركين وقيل بدا لهم
وبال قبائحهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك لان مضار كفرهم كانت خفية وفيه
ان المناسب حينئذ خفاؤه لا اخفاؤهم اياه قوله لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا اي
عزما مصحوبا بارادة نفس الطاعة والايمان من حيث انه طاعة وايمان بل لان
في قلوبهم التخلف عن ذلك الوعد وقت مشاهدة العذاب ولذلك قال الامام
وهذا يدل على ان الرغبة في الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة
لكون الايمان طاعة وان الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف عن العقاب غير مفيدة
ولا ينافي ما ذكرنا تكذيبه تعالى في عدتهم باعتبار انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وان لم يكن في قلوبهم حين وقوفهم على النار الا الايمان لو ردوا ونظيره ما قال
التائب لا اعود وعازما على عدم العود ثم قد يعود فيكون كذبا لا محالة ثم قوله الحجة
فيه على من لم يجوز الكذب على اهل القيامة لان قبليهم لا ينفي مثل ذلك الكذب ولكن
ان يقول فيه حجة عليهم لنفيهم الكذب مطلقا وان كان في قبليهم تامل فتأمل قوله
بعد الوقوف والظهور لعادوا او بسبب قضاء الله السابق بكفرهم وانما قال
لا يرتاب فيها شاهد ولا بعد الى موجب العذاب الاليم وقد يقال المراد المرتد
الى الحالة الاولى وانما يحصل هذا اذا لم يحصل مشاهدة الاحوال ونظيره اعادة المعدوم

بعينه وضعف بان المقصود عزمهم في الاصرار على الكفر والعناد وذلك لا يحصل بمجرد هذا
القول وايضا خرج هذا الكلام جوابا عن تمني ردهم الى الدنيا بعد علم الاحوال الا بطريق اعادة
المعدوم فلو كان المراد بالجواب ما ذكر لم يرتبطا بها قوله عطف على لعادوا ورد هذا
وكونه عطفا على نهوا بان حق قولهم وانهم لكاذبون ان يؤخر حينئذ عن المعطوف
او يتقدم على المعطوف عليه اقول فائدة التوسيط المبادرة الى تكذيبهم في وعدهم
عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه لكون الكلام مسوقا للرد وعدهم قوله وانهم
لكاذبون بكونهم غير مختص بما وعدوا بل عام لكل شيء كما ذكره الزمخشري ويجوز
عطفه على خبر ان اي وانهم قالوا الى آخره قوله او على نهوا بحذف العائد والمبتدأ اي
لعادوا لما قالوا وهو ان لا حيوتنا الدنيا وجعل ما مصدرية يدفعه ايجاب نهوا
كونها موصولة فتأمل قوله الضمير للحيوة فيكون مبهما يفسره حيوتنا الدنيا كما في
فسويهن بغيره سبع سموات وقد سبق في سورة البقرة كذا قالوا ويحتمل ان يريد
انه عبارة عما في الذهن وهو الحيوة والمعنى ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا وقيل
ضمير القصة ورد بانه لا يفسر بمفرد قوله مجاز عن الحبس اي استعارة تمثيلية
ولم يحمله على حقيقته لعدم امكان الحقيقة وهو العمدة في الفرق بينها وبين المجاز لكن
اكتفى بعضهم بجواز ارادته في الجملة ولو في محل آخر قوله وقيل معناه وقفوا على
قضاء ربهم او جزائه فالمضاف محذوف وهو على الوجهين من وقفه وكلمة على
لتضمين معنى العرض اي وقفوا عند ربهم معروضين عليه الا ان العرض في الوجه
الثاني مقلوب وكونه لا وعرفوه الضمير راجع الى القضاء او الجزاء فهو على هذا التوجيه
من الوقوف بمعنى التعريف اقول ويحتمل احتمالا وهو وقوفهم على ربهم بمعنى وقوفهم على
الغير المتصورة لهم في الدنيا فلا حاجة الى حذف المضاف ولا يحمل الكلام على المعنى
المقول حق التعريف قوله والاشارة الى البعث وما يتبعه او الى العقاب فقط كما قال
فذوقوا العذاب لا دلالة على الخصوص قوله وبيد له غالب المقابلة قوله
ولقاء الله البعث وما يتبعه فهو استعارة تمثيلية سيجيء بيانه في سورة العنكبوت
وروي عن علي كرم الله وجهه انه نظم ابياتا على وفق هذه الآية وهي يزعم المنجم والطبيب
كلاهما لا تحشر الاموات قلت اليهما ان كان ما قلتما حقا فلا خسر آن على وان كان
ما قلته حقا فالخسر آن عليكما قوله والا فان خسرانهم لا غاية له لم يجعل المعنى بلغ خسرانهم
في الشدة الى ان قالوا عند مجيء الساعة يا حسرتنا خطابا بالتحسر ثم من تحسرهم وهذا
غاية الخسران ونهايته نظيرا لما ذكره في حتى اذا جاؤك لعدم كون قولهم يا حسرتنا
من جنس الخسران ولا ان الخسران لا شد بعد قولهم ذلك حيرة استقرارهم في دار

في دار العذاب ولم يلتفت الى جعله مثل قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم
الدين على معنى خسر المكذبون الى يوم القيمة بانواع المحنة والبلية فاذا قامت
الساعة يقعون فيما ينسون معه ذلك الخسران لا لان لفظ الذين عام لجميع
المكذبين ولم يجئ بعضهم ذلك الخسران المستند الى يوم القيمة كما توهمه البعض لان المراد
بهم من ماتوا على التكذيب ولانه متى ما امكن قصد جعله غاية للتكذيب بلا تكلف
بل لانه تكلف مستغنى عنه لصحة جعله غاية لكذبوا فتأمل قوله فانها نوع من المجئ
فالمصدر للنوعية من غير لفظ الفعل نظير رجع القهقرى قوله وان لم يعرف كرها معنى
في هذا المقال الخ قوله ان هي الا حيوتنا فيقال آخرا والقول بخلاف القائلين
على ما في الحواشي السعدية بانه قول المقر وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا
قوله بئس شيئا يزرون وزرهم اي يحملونه انهم جعل سآء بمعنى بئس وما نكرة ويجوز
ان يكون موصولة ويحتمل ان يكون سآء متعديا والمعنى ساءهم ما يزرون فحينئذ
يجوز ان يكون مصدرية ولا حاجة على هذا الوجه الى المخصوص بالذم ايك وان لا فرق
بين الوجهين قوله وما اعمالها الا لعب الخ فالمضاف محذوف والكلام على التشبيه
في المعطوف عليه في سرعة الزوال وعدم الطائل وعلى ظاهره في المعطوف يرشدك اليه
قوله يلهي الناس ويشغلهم او ثم ان اضافة الاعمال الى الحيوة ليست بمعنى في بل بمعنى اللام وما تقتضيه
ضرورة المعاش لمن وجب هو عليه من الاعمال ليس منها قوله وهو جواب لقولهم ان هي
الا حيوتنا الدنيا بانه يوجد الحيوة في غير الدنيا بل هي الحيوة الحقيقية قوله وخلوص منافعها
ولذاتها اي عن شائبة المضار واختلاطها بالآلام قوله تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين
لعب ولهو وذلك لانه لما قابل اعمال الآخرة باعمال الدنيا وخص خيرتها بالمتقين وهو
في قوة تخصيص نفعها بهم فما ليس من اعمالهم هي اعمال الدنيا وهي لعب ولهو فما ليس
من اعمالهم لعب ولهو هذا ولو جعل التنبيه على عكس هذا اعني ان اللهو واللعب ما ليس من
اعمال المتقين لكان اظهر ثم اضافة الاعمال الى المتقين يشعر بان يكون من شأنها ان يفعلوا
ويكون لها اختصاص بما عسى ان فرط منهم مما يتعلق بالحيوة الدنيا فخارج عنها فتأمل قوله
وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة باضافة الموصوف الى الصفة ان جوز والا فعلى حذف
الموصوف اي الساعة الآخرة او على اجراء الصفة مجرى الاسم كما في وللآخرة خير لك
من الاولى قوله افلا يعقلون اي الامرين خير فضمير الجمع عبارة عن المتقين قال الواحدي
فالاستفهام للانكار وقوله على خطاب المخاطبين يأبى الذين وجه الكلام اليهم وهم
القائلون ان هي الا حيوتنا الدنيا فالاستفهام للتقرير والتحقيق قوله او تغليب
الحاضرين على الغائبين اي لمن يجد وحده وهم قوله معنى قد اي ههنا اما على الحقيقة كما ذ

الى سيبويه واستدل بقول الهذلي قد اترك القرن مصفرا انامله وقال اليه الزمخشري
في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء واما على الاستعارة من التعليل
لتناسب التضاد كما في ربما واقول يجوز حمله على التحقيق مجازا كما هو المشهور في امثاله
او على التعليل باعتبار متعلقه كما قيل في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه اي ما انتم
عليه اقل معلوماته سبحانه وتعالى قوله ولكنه قد يهلك المال نائله اي عطاءه والنائل
العطاء والنائل مثله وقيل اي نعمة لا يهلك الخمر المال بل يهلكه جوده اي ليس ما يجد
بالسكر فانهم لا يكذبونك في الحقيقة تعليل لمقدر هو لا تحزن ثم ان هذا هو الوجه
الثالث من الوجوه المذكورة في الكشاف نبهك عليه قوله روي ان ابا جهل الخ
وليس هذا اشارة الى وجه وذلك الى اخر كما توهمه الناظر في الكشاف فانه اخر
ايراده بالواو فتأمل وحاصل المعنى انهم لا يكذبونك في نفس الامر لانهم يقولون
انك صادق ولكن اعترى عقلك نوع قصور يخيل اليك انك نبي وليس الامر
كذلك وما جئت به ليس بحق قوله ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها وحق التعبير
ان يقال ولكنهم يجحدون آياتنا مكذبين بها فالتعدية الجحد بنفسه وكون المضمن حالا
والباء صلة والمقام مقام الاضمار لقوله فقد نعلم فاظهر بطريق الالتفات تعظيما
لما ارتكبوا قوله على انهم ظلموا بجحودهم وتجحدوا ونبههم على الظلم يشير الى ان اللام اما
موصول واسم الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد الكلام سببية الجحد للظلم والجحد فتأمل
قوله وفيه دليل في نفي الشك ودليل فانه لو كان المراد نفي التكذيب راسا
لم يحتج الى التسلية ولهذا فتح بقوله في الحقيقة وقد يفيد بالسر اي لا يكذبونك
في السر ويؤيده ما روي عن الاخنس بن شريق ذكره الزمخشري وقد يجعل من قبيل
قول السيد لغلامه اذا اهانه شخص انه لم يهنك وانما اهانني قوله على تكذيبهم و
ايذائهم يشير الى ان ما مصدرية والواو عاطفة على كذبوا ويجوز عطفه على كذبت
او على صبروا ذكره ابو حيان قوله بوعد النصر حق التعبير الى وعد النصر ثم انه يجوز
ان يكون اشارة الى وعد النصر للرسل انا لننصر رسلنا قوله فتطلع لهم آية قد يجعل
نفقا النفوذ في الارض والصعود الى السماء نفس الآية قوله صفة لسلما اي سلما
في شأنها وامرها قوله ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي بان يكون معنى في السماء في
امر السماء وشأنها وكذا على تقدير كونه حالا من المستكن ولا يصح ان يكون من قبيل
رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجا عن الحرم كما توهم لعدم كون المبتغي في
السماء قوله اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى فمفعول المشية محذوف في امثاله
لدلالة الجزاء عليه واشار اليه بقوله لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا الا ان المراد بالجمع

على الهدى التوفيق للايمان الغيابة قوله والمعتزلة اولوه لفهم بان ايمان الكافر
مراد الله وانه يتخلف المراد عن الارادة والاية حجة عليهم ثم لو حملوا المشية على مشية
قسر والجاء لاستغنى عن اعتبار انباث بالمحبة ثم قوله بان انانيهم متعلق بشاء
لا يجمع والا فالمحبة باقية قوله بالحرص على ما لا يكون لما علم الله تنبيه انه لا يتعلق به ما
منته نهى عن كونه معدودا من زمرة الجاهلين به بالحرص عليه ولا شك في نوع نحو
عنه فقيل هذا قبيل النهى من قبيل لا تطلع الكافرين كما ظن قوله انما يستجيب الذين
يسمعون اجاب واستجاب بمعنى وقد يفرق بان الثاني لا يستعمل الا في القبول
بخلاف الاول يقال الموافق هذا المذهب ام تخالف فيقول المجيب خالفه قوله
يعلم وتأمل فيه وبه لان مجرد السماع لا يوجب الاجابة وقوله هؤلاء كالموتى اشارة
الى ان الموتى في الاية استعارة للكفار والمعنى وهؤلاء الكفار يبعثهم الله في حشرهم
ثم يؤمنوا لكنه عند حضور الموت في حال الالجاء ذكره القرطبي نقلا عن الحسن فقوله
فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان تفسير لقوله تعالى والموتى يبعثهم الله وقد يدخل الفاء
في التفسير ايذانا بان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كما في واياي فارهبون ثم
ذكر وجها آخر وهو ان يكون يبعثهم يهديهم الى الايمان وفيه رمز الى ان هدايتهم
كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله ففيه اقناط للرسول عن ايمان قومه
قوله اي بها اقترحوه بهذا بين التفسير بما ندفع ما يفهم من ظاهر الاية من عدم انزال
صلى الله عليه وسلم اية تدل على صدق دعواه قوله اية تضطرهم الى الايمان او
ان جحدوها هلكوا قال الفاضل التفتازاني ولا يخفى ان الجواب حينئذ لا يكون مطابقا
الا ان يحمل على الاسلوب الحكيم اقول عدم اعتدادهم بالمنزلة اسند عادة الملجئة
ومن لوازم جحد الملجئة الهلاك على عادة الله تعالى فالمطابقة ظاهرة وبهذا ظهر ان
قوله او اية ان جحدوها هلكوا ليس وجها مغايرا لما قبله فتأمل قوله وان تنزلها
يستجلب عليهم البلاء ليس في المخصوص بها اذ اصل المعتمد وعلى الاية ان جحدوها
هلكوا الا ان انزال المقترحة كذلك وقد عرفت ان الهلاك من لوازم جحد الملجئة
فتأمل قوله في الهواء اعترض عليه بان امثال حيتان البحر خارجة عن الجنسين
واجيب بان يدرج في الاول من حيث انها تدب في الماء وفيه ان وصف الدابة
بكونها في الارض يدفعه وقد يدرج في الثاني من حيث انها تسبح في الماء كالطير
يسبح في الهواء وفيه ان وصف يطير بجناحيه يدفعه لان بعض الحيتان ليس له
جناحان قوله وصف به قطعا المجاز والسرعة ونحوه فيه ان احتمال المجاز مع عدم
القرينة وذكره في مقابلة الدابة في غاية البعد ولو سلم فيا لوصف لا يقطع التجوز

واحتمال ان يكون نور شيخاله وردوا ايضا بانه لو قيل ولا طائر في السماء لكان احصر
ولا فادة هذا الامر الظ ثم ان المص لم يذكر فائدة وصف الدابة بكونها في الارض وذكر
صاحب المفتاح ان فائدة الوصفين بيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر
انما هو الى الجنسين والى تقريرهما اراد ان اسم الجنس حامل لمعنى الجنسية والوحدة
فاذا شفع من خواص الجنس دون الفرد دل على ان القصد به انما هو الى الجنس لا الى الفرد
واشار بالتقرير الى ان اسم الجنس موضوع للماهية فكان القصد الى الجنس تقريرا له
على معناه الاصلي وتجريدا عما عرض له في الاستعمال باعتبار التنوين والتنكير وجعل صاحب
الكشاف فائدة الوصفين زيادة التعميم والاحاطة اراد ان النكرة في سياق النفي
تفيد العموم لكن يجوز ان يراد بها ههنا وما من دابة واحدة وطائر واحد فيكون
استغراقا عرفيا فذكر وصفا نسبة الى الجميع وما من دابة في الارض كانت وطائر كان
على سواء فاتضح ان الاستغراق حقيقي وظهر بذلك معنى زيادة التعميم والاحاطة ثم
ايك وان ذهب الى اتحاد معنى كلامي المفتاح والكشاف قوله محفوظة احوالها ا
مستفاد من امثالكم قوله والمقصود من ذلك الدلالة وقد يقال المقصود ان عنايته
لما كانت حاصلة في جميع الحيوانات فلو كان اظهار المعجزات القاهرة مصلحة
لما منع الله من اظهارها وقد ذكره الامام قوله وجمع الامم للحمل على المعنى دفع لما يقال ان
النكرة المفردة في سياق النفي يدل على كل فرد فرد فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم امثالكم
لان كل فرد ليس بامم وكذا ان يريد بها كل نوع لان كل نوع انه واحد لا امم وحاصل
الدفع انه من قبيل الحمل على المعنى الاستغراق كل فرد يتضمن استغراق جميع الدواب
والطيور فيصح باعتباره حمل امم عليه ونظيره وكل في فلك يسبحون وهذا هو مراد صاحب
الكشاف بالسؤال والجواب لا ما ذكره السيد في حاشية المطول من ان حاصل الجواب ان النكرة
محمولة معنا على المجموع من حيث هو مجموع وان كان خلاف الظ بقرينة الخبر لان عبارة
الكشاف لا يساعده ولو حمل معنى الاية على انه ما من جنس من هذين الجنسين الا امم
امثالكم على ما ذكره صاحب المفتاح فائدة الوصفين لم يشكل امر الاخبار بالامم اصلا
قوله لم يهمل فيه امر الحيوان ولا الجماد ولا يخفى دخول النبات في الجماد فمن قال
ولم يذكر النبات فكأنه قصد ادخاله تحت الحيوان باعتبار ان النمو في حكم الحيوة
فقد اخطأ في المعتقد وتكلف في الوجه الاعتذار قوله من الجلي والدقيق لقوله
عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة قوله او القران فيه انه لا يلايم ما قبله وما بعده
فتأمل قوله مفصلا او مجملا يشير الى اشتمال القران للاحكام الثابتة بما عدا القران من الادلة
الثلثة من حيث انه نطق بحجية اتباع تلك الادلة قوله ومن زيدة اي لاستغراق

وشيء في موضع المصدر اي تفريطا شيئا فحذف واقيم وفائدته الاشارة الى التعميم
منه تفريطا يسيرا فضلا عن كثير وقوله لا المفعول به ولمن قال المعنى ما تركنا في الكتاب
شيئا لكون المعنى على خلافه وقد يجعل مفعولا به على تضمين فرطنا معنى اهمل قوله وقد يعدى
بفي الى الكتاب اي فلا يعدى الى شيء بتقدير في للاتساع تعلق حرف جر بمعنى واحد بفعل
واحد بلا اتباع اقول يجوز ان يتعلق في شيء بفرطنا بعد تقييده بتعلق في الكتاب به
على طريقة قولك اكلت من بستانك من العنب ومثله جائز قوله يعني الامم كلها الخ
كل الامم من الدواب والطيور فالامر ظاهر وان اراد التعميم للامم من الناس ايضا
فالمذكور وان كان مختصا بالدواب والطيور لكن ضمير يحشرون راجع اليه نظرا الى
الملائكة ولا يمكن تعميم الدابة لهم ولا يلزم كونهم امثالا لانفسهم وقوله كما روي انه يأخذ
الجماء من القرناء بيان لانصاف الامم من غيرهن بعضها عن بعض لانه المحتاج للبيان
قوله صم لا يسمعون الخ شبهوا بالصم في عدم سماعهم الآيات سماعا تتأثر به نفوسهم
وبالبكم في عدم نطقهم بالحق واجرى عليهم المشبه به بطريق المبالغة وليس من قبيل الاستعارة
لكون المشبه مذكورا قوله اي خابطون في ظلمات الخ في التعلق بمعنى زيد مفهوما [illegible]
ولم يكتف فيه بالفعل العام مبالغة في الذم وهذا كناية عن التعامي عن آيات الله
قوله وهو دليل واضح الخ على المعتزلة في ان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته
وان كفر الكافر بمشيته تعالى وارادته ولو ذكر هذا بعد قوله تعالى ومن يشأ يجعله
على صراط مستقيم لافاد ايضا حجية هذا عليهم في ان ايمان الكافر مراد وان يرشده
الى الهدى بهذا الحمل حسن المقابلة مع قوله يضلله ثم لم يكتف به بل يمتنع بقوله ويجعله
لان الارشاد الى الهدى عام للكل قوله استفهام تعجب اي نظرا الى اصل الكلام وبعد
الاستفهام والا فهو ههنا مجاز عن معنى اخبرني منقولا من رايت بمعنى ابصرت وعرفت
كانه قيل ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او عرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل الا في
الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه
او الابصار به طريقا الى احاطته علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب
العلم او لطلب الابصار في طلب الخبر وعلى التقديرين فيه تجوزان وشبه الاستعارة
التبعية فتأمل قوله اكد به الضمير للتاكيد حق التعبير حتى به للتاكيد يعني ان الفاعل هو التاء
والكاف لمجرد الخطاب وليس بضمير وهذا قول سيبويه وعليه الفراء ويرده صحة
الاستغناء عن الكاف وانها لم يقع قط مرفوعة قوله تعدت الفعل الى ثلث مفاعيل
بني هذا على قول من ذهب الى كون الجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام التي لابد منها بعد
ارايت بمعنى اخبرني مفعولا ثانيا لرايت ولم يرتضه الرضي بل جعلها مستأنفة لبيان الحال

المستخبر عنها وقيل كانه قال الذي طلب لما قلت ارايت زيدا عن اي شيء من احواله تسئل
فقلت ما صنع فهو بمعنى اخبرني عنه ما صنع اقول لعل منشأ الخلاف كون رايت في
الاصل من رؤية القلب بمعنى العلم الذي له مفعولان وبمعنى المعرفة التي لها مفعول
واحد فمن ذهب الى الاول من ذهب الى الثاني او جعله بمعنى الابصار ذهب الى الثاني
قوله ولزم في الآية اي فان العالم والمعلوم حينئذ متحدان ذاتا فيجب المطابقة افرادا
وتثنية وجمعا وعلى التقدير كون الكاف حرف خطاب يتغير بتغيرها تثنية وجمعا
وتانيثا من تصريف الخ قوله بل الفعل معلق عن المفعولين والشرط مع جوابه هو
اغير الله تدعون او محذوف اي من تدعونهم ساد مسدهما تقديره ارايتكم ينفعكم اذ تدعو
ويشفعكم على الاستفهام بحذفه وانه يدل عليه قول ابي البقاء في التقدير هل ينفعكم
لا بد من جملة بعد رايت متضمنة معنى الاستفهام صرح به الرضي وجوابه الشرط حينئذ
ينفعكم المقدر فاسألوا قوله ومن تعلقه اي المفعول المحذوف قوله ان الاصنام آلهة
قوله وتقديم المفعول لافادة التخصيص مستغنى عنه بقوله بل تخصونه بالدعاء قوله
كما حكي عنهم وقوعه كقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم
الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا واما قوله بل اياه تدعون فعلى الفرض ويدل عليه
كلمة ان في الشرطية اي ما تدعونه الى كشفه يشير الى ان مفعول تدعون غير الله تعالى
والضمير المجرور عائد الى ما على حذف المضاف وما عبارة عن الضر قوله ان يتفضل عليكم
وجعل مفعول المشيئة نفس الكشف كما هو المشهور في امثاله ثم قيده بالتفضل لكان اولى
قوله ولا يشاء في الآخرة نفي لمشية التفضيل المبتنية الى الكشف بما تدعونه من احوال
تلك البلايا اشكل من حيث انه يفيد قوله بل اياه تدعون مع تفرع عليه انه تعالى كشف عنهم
اهوال يوم الحين تدعون بكشفه سوا تعلق الاستخبار بقوله اغير الله او بمقدر هو من تدعون
قوله وتتركون التكلم في ذلك الوقت فالنسيان على هذا مجاز عن الترك وحقيقة في
الثاني والاول هو الوجه لان اعتبار رشح الامر وكونها سببا للنسيان يقتضي نسيان الخ
ايضا قوله ومن تبعيض على قول من جوز زيادتها في الموجب واما عند غيره فهي بمعنى في
كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة قوله اي فكفروا فاخذناهم في فأخذناهم
فصيحة لعدم ترتب الاخذ على نفس الارسال او اسقط فكفروا وقال فكذبوهم [illegible]
نظر قوله لا تذكر لهما لانه لم يكن بأسنا غير الا التفصيل قوله يتذللون ويتوبون عن
ذنوبهم لان البلاء يلين القلوب ويذكر الذنوب فيحملها على الانابة سيما عند ظن انها
سبب لتلك الاصابة قوله معناه نفي تضرعهم لان لولا التحضيضية اذا دخلت على الماضي
تفيد اللوم على ترك الفعل قوله مع قيام ما يدعوهم وهو الاخذ بالبأساء والضراء

وبه اي بقوله كلمة لو لانه لو تم اليه قوله وعدم المانع لكان اولى لان مجرد وجود
الداعي بدون عدم المانع غير كاف واما عدم المانع فلان اللوم على الترك انما يحسن
اذا كان فيه عذر وعن الفعل مانع خارج واما وجود فساد قلوبهم واعجابهم
المانعين عنه على ما صرح به فلا خير فيه لكونهما من القسم قوله استدراك على المعنى
وذلك لانه لما كان التضرع ناشيا عن لين القلب كان نفيه نفيه فامر الاستدراك
مبين قوله ولم يتعظوا به عطف على سبيل التفسير فالنسيان مجاز عن عدم الاتعاظ
قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء اعترض عليه بعض الافاضل بان ظاهر هذه الاية
الكريمة يؤيد مذهب من ذهب الى ان لما ظرف بمعنى حين اذ ليس فيه معنى الشرط
اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير حديث الاستدراج لا يدفعه لانه
لا يفيد الا صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته له فلا بد من قبيل الجمهور من الجواب
انتهى كلامه اقول النسيان سبب الاستدراج المتوقف على فتح ابواب الخير وسببية
شيء لامر يستلزم سببيته لما يتوقف عليه ذلك الامر فاندفع الاعتراض بلا مرية قوله
مراوحة يقال راوح بين رجليه اذا قام مرة على احدهما واخرى على الاخرى ومنه المراوحة
بين العملين وهي ان يعمل هذا مرة وذاك اخرى كانه يروح من احدهما الى الاخر ويستريح
بينهما قوله لما روي انه عم اه ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله
يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا هذه الاية وهذا دليل
والدليل على ان هذا الاستدراج والاستهلاك عند انفتاح ابواب المطالب والمباغ و
حصول الفرح وزوال الترح فيكون الاخذ اشد والهلاك افظع وهو المشاهد في النظام
من الابنية كما لا يخفى على من له سلامة الذوق قوله معجبا على البناء للمفعول اعجب
وبرايه على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم كذا في مختار الصحاح اي اعجبهم ما اوتوا
من النعم قوله والاشتغال بالنعم اه اي وعلى اشتغالهم بالنعمة معرضين عن المنعم عن
القيام بحق المنعم اعني الشكر قوله متحيرون ايسون كل منهما من معاني الابلاس يقال
ابلس من رحمة الله اي يئس ومنه سمي ابليس والبس منه لغة في يئس والابلاس ايضا الكآبة
والحزن والتحسر بمعنى الحزن والتلهف وضم الزمخشري اليها واجمون لانه من معاني الابلاس
ايضا فان الواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك ويقال ابلس فلان اي سكت غما قوله
بحيث لم يبق منهم احد دفع لاحتمال ان يكون قطع الاخر بعدا قوله على اهلاكهم فهو حامد
من الله على نفسه على هذه النعمة الجليلة ومقول على السنة عباده وارشاد لهم اليه
وايذانا بانه يجب ان يحمد على هلاك الظلمة لكونه نعمة عظيمة وكلام الزمخشري يعين هذا المعنى
قوله اي بذلك توجيه للضمير المفرد المذكر الراجع الى امور ثلثة باسم الاشارة الذي يشار به

الى المتعدد وتاويل بما ذكر وما تقدم كما في قوله تعالى عوان بين ذلك اقول فيه
ان هذا التاويل يجري في الضمير من غير حاجة الى توجيهه باسم الاشارة قوله وجاز
وختم عليه فالضمير على ظاهره لان ما وان كان متعدد المعنى مفرد اللفظ والتوجيه
الثالث ظاهر وانما لم يلتفت الى ارجاعه الى كل منهما على البدل لتذكيره وتابعين
اثنين منهما قوله تكريرها ايرادها على وجوه مختلفة لقوله تارة من جهة المقدمات
العقلية اي الدالة على وجود الصانع وتوحيده المشار اليهما بقوله ان اتاكم
عذاب الله الاية واما الترغيب فبقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء واما
الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الاية ويمكن ان يوجد
في ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله الاية فيكونان مذكورين في ضمن المقدمات
العقلية واما التنبيه والتذكير فبقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك الاية قوله
من غير مقدمة اي امارة متقدمة قصد به اظهار المقابلة بين البغتة والجهرة مع انها
المقابلة الخفية فكان ما لم يتقدم عليه امارة لم يعاين قوله اي ما يهلك به لم يرد
ان هل فيه فانها استفهامية انكارية وجزءها النفي فهو اظهار لذلك اللازم
وانما قلنا انها ليست نافية لما سبق انه لا بد بعد ارايت بمعنى اخبرني من جملة
استفهامية قوله ولذلك صح الاستثناء اي وكون الهلاك النفي مفيدا بما ذكر صح
الاستثناء المفرغ اذ لولاه لتوجه عليه ان يهلك غير الظالمين ايضا لكن لا تعذيبا
وسخطا بل اثابة واحسانا قوله المؤمنين بالجنة مفعول مبشرين والكافرين مفعول
منذرين وانتصابهما على الحال وفيهما معنى العلية اي ارسلناهم للتبشير والانذار
لا لان يقترح عليهم ويتلهى اي يلعب ويستهزأ بهم والى ما ذكرنا اشار بقوله ولم
نرسلهم ليقترح عليهم اه قوله ما يجب اصلاحه من اعمال الجوارح تطبيقا على ما شرع
لهم بعد التصديق القلبي قوله جعل العذاب ماسا لهم جعله استعارة تبعية تشبيها
للوصول بالتماس بل استعارة مكنية وتخييلية لكونها ادخل في التهويل قوله بسبب
خروجهم عن التصديق والطاعة يشير الى ان الكفار معذبون ايضا بترك امتثالهم
لما شرع لهم وانما اقتصر على ذكر التكذيب لعدم العبرة بالاعمال وحدها وان وجدت
فهي بمنزلة العدم قوله مقدوراته او خزائن رزقه بمعنى الكلام اما على حذف المضاف
او على التجوز اطلاقا لاسم المحل على الحال تشبيها للمقدورات تعالى بما خزن قوله
ما لم يوح اي ولم ينصب عليه دليل كلمة ما موصولة بدل من الغيب تعيينا للمراد
من الغيب الذي نفى علمه فانه هو الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة
العقل منه ما لا دليل عليه ولم يوح الى النبي وهو المراد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب

يعلمها الا هو ومنه ما يوحى اليه ونصب الدليل عليه كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله والمراد به ههنا هو الاول ومصدرية زمانية بمعنى الوقت فالغيب علم متعين بمعنى عدم الانكار ونصب الدليل قوله وهو مرة من جملة المقول يعني المقول المنفي لا المأمور فيكون عطفا على محل عندي خزائن الله لا على محل لا اقول حتى يكون داخلا تحت الا لعدم الفائدة في الاخبار باني لا اعلم الغيب انما الفائدة في الاخبار باني لا اقول ذلك ليكون نفيا لادعاء الامرين اللذين هما من خواص الالهية فيكون المعنى اني لا ادعي الالهية ولا ذلك ويكون تكريرا لا اقول في اني ملك دون علم الغيب اشارة الى هذا المعنى وبهذا اندفع ما قيل لو عطف لا اعلم الغيب على عندي خزائن الله لم يحتج الى اعادة لا اقول في قوله ولا اقول لكم اني ملك ثم قيل بل هو عطف على لا اقول وانما لم يات فيه بنفي القول للفرق الدقيق بينه وبين قرينته وهو ان مفهوم عندي خزائن الله واني ملك معلوم عند الناس فلا حاجة الى نفيهما وانما الحاجة الى نفي ادعائهما تبرءا عن الدعوى الباطلة بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب فانه كان مجهولا عندهم بل الظاهر من حاله عدم الاطلاع على الغيب فلذلك نسبوه الى الكهانة فالحاجة ههنا الى نفيه متضمنا الجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا عما يقع في المستقبل من المصالح والمضار فتستعد لتحصيلها وانا عن دعوى الملكية فيتضمن الجواب عن قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ونفي كون خزائن الله عنده يتضمن الجواب عن اقتراحهم الآيات اي لا املك ان افعل ما اريد مما تقترحونه وعن اقتراحهم عنه ان يوسع عليهم خيرات الدنيا قوله اي من جنس الملائكة او فالملك على الاول على حقيقته وعلى الثاني مجاز عن القادر على الافعال العجيبة ويجوز ان يكون تشبيها بليغا في القدرة عليها قوله تبرءا عن دعوى الالوهية اي تبرءا النبي عم جعل قوله تعالى قل لا اقول في قوة قوله عليه السلام لا اقول لعدم توقفه في الامثال ثم ان التبرء عن دعوى الالوهية بنفي القول بان عندي خزائن الله واني اعلم الغيب وذلك لان دعوى هذين الامرين اللذين من خواص الالهية كناية عن دعواها ونفي دعواهما تبرئ عن دعواها وليس اضافة الخزائن الى الله منافيا لهذه الكناية لان دعوى الالهية ليس دعوى ان يكون هو الله تعالى بل شريكا له في الالوهية فتامل قوله رد الاستبعادهم دعواه فان لا دخل لدعوى النبوة في رد الاستبعاد فكان التعليل للتبرئ فقط قلت وجود اصل الدعوى له عليه السلام مسلم وانما النزاع في استحالته فيجب بيان ان دعواه ما هي فحاصل الرد ان هذا دعوى وهو ليس مما يستبعد وانما المستبعد دعا الالوهية او الملكية وليست دعويهما على ان مجرد نفيهما لا يستلزم نفي الاستبعاد لجواز ان

يستبعد الخ ثم انه اشار المص بهذا التعليل الى الرد على من استدل بالاية على فضل الملائكة على الانبياء بناء على ان مقصوده صلى الله عليه وسلم هذا القول هو التواضع والمعنى لا ادعي منزلة اقوى من منزلي ووجه الرد نفي كون المقصود ذلك بل هو الرد لاستبعادهم دعواه ثم على تقدير ان يكون المراد بقوله ولا اقول لكم اني ملك نفي قدرته على ما يقدرون عليه لم يكن للاستدلال مجال فقد يقال لو سلم فكفى الافضلية في زعم المخاطبين قوله كالالوهية والملكية من الامور الممكنة بناء على بيان انس الجواهر ولهذا اقدم آدم عم على اكل الشجرة طمعا في الملكية مع استحالة طمع النبي عم في المستحيل والجواب ان ذكر بعد التسليم انما يفيد امكان ان يغير البشر ملكا بطريق نزع صورة وخلع اخرى كما في استحالة بعض العناصر بعضا والممتنع ان يكون ملكا مع بقاء تشخصاته البشرية والمراد بالاية ذلك على ان نبوة آدم عم وقت الاكل وكونه طامعا فيما ذكر ممنوع لاحتمال ان يكون طمعه في الخلود وقوله فتهتدوا او تميزوا او نشر الا وجه اللف لاهل المذهب في بعض النسخ وتميزوا على انه من تتمة تهتدوا او نعولوا وتعلمون ما نزل الا آخر ح وفي اكثر النسخ او تتعلمون البرتغ والاظهر هو الاول عطفا على فتهتدوا واجرا للكلام على قوله هم المؤمنون المفرطون في العمل فيدعهم بالتفريط في العمل لقوله لعلهم يتقون فانه لا يتصور الانتفاع من المتقين قوله اذ لتجوزون الحشر هذا هو الوجه اذ لا يتجه تخصيص الانذار بالمؤمنين قوله مؤمنا كان اي مؤمنا مفرطا وقوله مقرا به او مترددا كل منها قيد للكافر والاول كاهل الكتاب والثاني كالمستعدين للايمان من المشركين قوله فان الانذار يرجع فيهم تعليل لما يفهم من المقام من تخصيص الانذار بالكافر المقر بالحشر والمتردد قوله لكي يتقوا العلل ههنا التقوى من جهة النبي عليه السلام المنذر وقوله كي يتقوا تعد بالحاصل فان انذاره اياهم رجاء تقواهم في معنى انذاره لاجله فلا ينافي قوله كي يتقوا عدم قبوله كون لعل للتعليل في سورة البقرة ويؤيده ان الزمخشري لم يقبله ايضا ثم قال في اثناء الكلام حاكم كي تتقوا قوله امره باكرام المتقين ستفادة من قوله ولا تطرد آه بناء على ان النهي عن الشيء امر بضده قوله نزلت في الرش تعليل للنفي قوله هؤلاء الاعبد تصغير لهم بالمادة وتقليل بالصورة وتشبيه العبيد في الحرفة والحرفة روي ان عمر قال لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون قيل ان الواقع منه عم ليس نفس الطرد بل التمنيه في بعض الاوقات وان ذلك كان باشارة عمر رضي الله عنه لغرض صحيح الاستخفاف لهم والاستنكاف عنهم فليس فيه ما ينافي عصمته عم قوله الكتب اي حق قوله والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام اي دوام الزمان بقوله وقيل صلوة الصبح والعصر ساحته والمراد الصبح والعصر وذكر الصلوة لبيان الدعاء اي دوام الدعاء وظاهر العطف حينئذ ان المراد بالدعاء على الاول

اما الصلوات الخمس قاله ابن عباس ومجاهد والحسن او الذكر وقراءة القرآن قوله وقرأ
ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال هي معرفة ابدا فالوجه هو القراءة المشهورة
واجيب بان المعرفة قد يعرف باللام لازدواج كما في قوله وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا
فعرفت اليزيد بمجاورة الوليد وقد يجاب بانها انما يكون معرفة اذا اريدت غدوة
نهارك وههنا ليس كذلك قوله ورتب النهي عليه اي على الدعاء المقيد قوله اي ليس
عليك حساب ايمانهم يشير الى ان في الكلام حذفا او اسنادا مجازيا والى ان حساب
الايمان اعم من ان يكون بحسب الفقر عند الله او بحسب الاخلاص فيه ثم ان هذا التوجيه
مبني على كون الضمير للفقراء السابقين ولهذا قابل به كون الضمير للمشركين قوله ومن جانب
من طردهم كانه من عبارة عن قريش وهم نظرهم راجع الى ما يرجع اليه ضمير ايمانهم
اعني المؤمنين وفي سؤالهم وايمانهم الثاني راجع الى من قوله لو امنوا متعلق بكان اعظم
وهو انما جواب له او دليل الجواب ولما في لما استمروا الجود والوقت بمعنى حين ويحتمل
ان يكون اللام للتعليل وما مصدرية قوله لا بعدا ايهم اليك يشير الى ان الكلام على
القصر فشيء مبتدأ ومن مزيدة للاستغراق والظرف خبر مقدم عليه للحصر ومن حسابهم
حال من ضمير الظرف وان احتمل ان يكون شيء فاعل الظرف المعتمد على النفي ومن حسابهم
حالا منه وكذا حال قوله ومن حسابك قوله وقيل ما عليك حساب رزقهم
روي انهم قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون عندك ماكلا
وملبوسا عندك فالمعنى ليس حساب رزقهم عليك فان الله قدر لهم نصيبهم ما كانوا
قوله ولا هم بحسابك اي ولا هم يؤاخذون قوله على وجه التسبب اي كون
الطرد سببا للظلم كما هو مدلول الفاء وهذا دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا
عليه ليصح وقوعه جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقولك ما عليك حسابهم
فيكون من الظالمين وحاصل الدفع ان المعنى فيكون من الظالمين بسبب الطرد
ووجه النظر انه يفهم منه ان لو كان حسابهم عليه فطردهم لكان ظالما وليس
كذلك اقول عدم كون الطرد ظلما في خبر الشيخ لان عدم موافقة قلوبهم السنتهم
لم يكن معلوما له صلى الله عليه وسلم وليس هناك ما يريبه سوى قول المشركين والاخيرة
ولا يلزم من تخصيص الظلم بسبب الطرد وتقدير كون حسابهم عليه عدم حصول الظلم
على تقدير عدم كون حسابهم عليه بل بالاولوية فهو من قبيل قول عمر نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك الفتن هو اختلاف احوال الناس في
امور الدنيا بالفقر والغنى حتى ادى ذلك الى طلب الاغنياء طرد الفقراء فتنا
ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين او حتى ادى هذا الى ان يقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا

فالكلام

فالكلام للتشبيه فتبين المعنى على ما ذكره المفسر وصاحب الكشاف جعله من قبيل ضرب
كذلك اي هذا الضرب المخصوص وامثاله كثيرة فالقصد الى المصدر في الحقيقة لان كان
ظاهر الكلام على التشبيه قوله اي هؤلاء من انعم الله عليهم حمل على حذف الموصول
وهذا مع انه تكلف لا حاجة الى ارتكابه غير مناسب للمقام لان المعنى على الانكار بكونهم
مختصين باصابة الحق دونهم كما قرره واذا كان نظم الكلام كما ذكره كان المعنى على
ان يكون هناك من انعم الله عليهم من بينهم يعرفون بكونهم كذلك ولكن ينكر المتكلم
ان يكونوا هؤلاء الفقراء ولا يخفى انه غير المعنى المراد ولعل الذي حمله الى هذا التكلف
هو انه لما راى ان المعنى على الحصر كما لا يخفى ولا وجه الا بان يكون هؤلاء خبرا قدم
على المبتدأ هو الموصول المقدر لكن نقول لم لا يجوز ان يكون هؤلاء في محل النصب
على انه مفعول من المذكور قدم عليه للحصر او المحذوف يفسره المذكور فكلمة الاستفهام
داخل على الفعل في المعنى كما هو المناسب لها ومبتدأ ومن الله خبره واما تخصيص
المعنى في المقام مستفاد ومن من بيننا فانه يكون حينئذ في موضع الحال من الضمير المجرور
منفردين ذكره ابو البقاء قوله واللام للعاقبة او للتعليل او تحقيق المقام يستدعي نوع
بسط في الكلام وهو ان ما يترتب على فعل صدر عن فاعل مختار فهو من حيث
ترتبه عليه فائدة ومن حيث وقوعه في طرفه غاية ومن حيث كونه باعثا له على الاقدام
غرض بالنسبة الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل ولافعال الله فوائد
وغايات دون غرض ما وانه افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض وقد يعبر
عنه في موضعه ثم انه قد تشبه الغاية بالعلة الغائية من حيث انها عاقبة الفعل و
مؤداه فيستعمل في الاولى اللام الموضوعة للثانية على سبيل الاستعارة التبعية
كاللامات الداخلة على فوائد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح وليس هذا اللام
ما يسمونها لام العاقبة وذلك لان اللام العاقبة على ما ذكره شارح المقاصد
انما يكون فيما اذا لم يكن للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل وقبله فيفعل لغرض
ولا يحصل له ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد تنبيها
على خطائه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب وترتب افعال الله تعالى عليها
مع العلم التام فبينهما مباينة وعلى ما ذكره ابن هشام هي لام الصيرورة والمآل
ولم يعتبر فيها ما اعتبره شارح المقاصد فهي وعلى هذا وان جاز ان يقع في كلام
الله لكن بينها وبين لام الغاية الواقعة في كلامه تعالى فرق من حيث ان ترتب
الفائدة في الاولى بمجرد الافعال بطريق السببية والاقتضاء بخلاف ترتبها في
الثانية وعلى ما ذكره الزمخشري هي لام التعليل لكنه على طريق المجاز فالآن في

في تفسير قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا ان هذه اللام لام التعليل لكن معنى التعليل
فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون عدوا وحزنا لكن
المحبة والتبني الا انه لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل
لاجله فهي على هذا ايضا وان لم يمتنع ان يقع في كلام الله تعالى اذ لا يلزم من كون الداعي
في الاية شيئا امر لم يترتب عليه ان يعتبر ذلك في جميع الصور بل يكفي فيه
ترتب ما لم يكن داعيا مع ترتب الداعي ايضا لكن بينهما وبين لام العاقبة المذكورة
فرق من الحيثية المذكورة اذا عرفت هذه التفاصيل فاقول لما كان المعنى المذكور
منتهيا الى قولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا بطريق الاتفاق لا بطريق الاقتضاء [illegible]
جعل اللام للعاقبة لكن لا على ما قاله شارح المقاصد وجاز ان يكون للتعليل على
تضمين معنى الخذلان فانه يكون ح سببا له في نفس الامر وان لم يكن هذا باعثا له
اما لعدم كون افعال الله معللة بالاغراض او لان الظاهر ان الله تعالى لم يخذل الفتن(؟)
لاجل ان يوجد منهم القول المذكور والسر فيه ان اللام الداخلة على العلة الغائية
تفيد ان مدخولها سبب لما تقدم بحسب الوجود الخارجي وسبب له بحسب الوجود
العلمي وهي في الاية انما افادت الاول دون الثاني بما ذكرنا واليه اشار صاحب الكشف
بقوله حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول مفتون
فخذ عني هذا التحقيق فانه ينفعك في مواضع قوله بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة [illegible]
الا ان المراد يدعون ربهم للعبادة الدائمة وان اريد بالغداة والعشي وقتان
مخصوصان فان وجه التخصيص بهما ان الشغل فيهما غالب على الناس ومن كان فيهما
مقبلا على العبادة كان في وقت الفراغ اشد اقبالا قوله بان يبدأهم بالتسليم او يبلغ
بان يكون انشاء التسليم من جانبه جراء على خلاف العادة تطييبا لهم واخبار الرسالة
بان الله سلم عليهم ويؤيد الاول عدم العاطف في كتب فتامل قوله بعد النهي عن طردهم
ظرف لوصفهم وانما التفضيل وفضيلة العلم مستفادة من قوله الذين يؤمنون و
فضيلة العمل من قوله الذين يدعون اه وقوله بشرا ومبني على الوجه الثاني في التسليم
قوله وقيل ان قوما عطف بحسب المعنى على قوله الذين يؤمنون هم الذين يدعون
قوله فلم يرد عليهم شيئا اي لم يجبهم غضبا عليهم قوله استيناف بتفسير الرحمة اي ابتداء
بتفسير الرحمة فان الاستيناف نحوي ولا ينافي ذلك كونه استينافا بمعنى اخر فكانه
قيل وما هي قوله كمن فيما اشار اليه اي بقوله لو فعلت اه وفيه اشارة الى انه ذنب
والاية نزلت فيه روي انه لما نزلت ولا تطرد الذين الاية جاء عمر رضي الله عنه وجعل
نكبا(؟) واستغفر الله فاعتذر وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اردت بذلك الا خيرا

نزلت لكن على وجه كلي ثم في كلام المص اشارة الى انه يجب حمل معنى كما على الوجه
الاول قوله او ملتبسا بفعل الجهلة كانه لم يعتبر الجهالة بالجار بل كما فعل الزمخشري
كذلك فعلى ما ذكره المص يكون الجهل في العامل على الوجه الاول دون غيره على الوجه الثاني
وعلى ما ذكره الزمخشري يكون في العامل على الوجهين الا انه على احدهما حقيقة وعلى الاخر
مجاز فتامل قوله بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه لم يحمل على اصطلاح العمل فيما
يستقبل لعدم اشتراطه في المغفرة وانما ذكر العزم على عدم العود بعد ذكر التوبة
مع انه معتبر فيها لزيادة التقرير قوله ومثل ذلك التفصيل يشير الى ان كذلك
صفة لمصدر محذوف اي فصلنا تفصيلا مثل ذلك ثم انه يحتمل ان يجعل من قبيل
ضربته كذلك او من قبيل التشبيه كما ذهب اليه وكذلك فيما فان في القران
تفصيل الايات في حق الطوائف في غير هذا الموضع قوله في صفة المطيعين والمجرمين
المصرين منهم والاوابين المشار اليهم بقوله الذين يدعون ربهم اه وقوله كذلك
فتنا اه وقوله انه من عمل منكم سوءا اه ولم يتعرض في الكشاف من جملة التفصيل على
تفصيل صفة على طائفة المجرمين المشار اليهم بقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا
وبكم اه وقوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم اه وقوله والذين يؤمنون
باياتنا اه وحمل الكلام على القريب وصاحب الكشاف نظر الى قوله سبيل المجرمين
فقال بعدم ذكر المؤمنين من قبيل الاكتفاء ببيان احد الفريقين عن بيان الاخر كما في سرابيل
تقيكم الحر وقد تمثل في قوله وله ما سكن في الليل قوله فصلنا هذا التفصيل
الى ان لتستبين علة المعلل محذوف تقديره مؤخرا لكون بيان العلة اهم قال التفتازاني
وقدر الماضي نظرا الى ما عليه المعنى وذكر تفصل الايات بلفظ المضارع لقصد
يتناول الماضي والاتي ومبناه على ان يكون الكلام من قبيل ضربته كذلك كما هو مذهب
الزمخشري واما اذا كان من قبيل التشبيه فالامر هين قوله برفع مع قراءة التاء
والباقون بالياء والرفع على حذف المعلل المذكور ايضا قوله فانه يذكر عند بني تميم
ويؤنث عند اهل الحجاز وقد ورد القران بهما قال وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا وقال قل هذه سبيلي قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة يعني المعلل المذكور
في نظم القران والواو لعطف العلة على العلة المحذوفة قوله واستجهالهم لو جعله
مستفادا من قوله قل اني نهيت من حيث انهم لم يعملوا بما دل عليه العقل والسمع
كما فعله الزمخشري لكان اولى قوله وتنبيه لمن تحرى الحق اه ميل منه الى مذهب الشيخ
ابي الحسن الاشعري والمعتزلة وكثير من المتكلمين من ان ايمان المقلد غير صحيح في حق الاخرة
خلافا للفقهاء وكثير من العلماء وتمسكات الفريقين ومناظراتهما مذكورة في كتب الكلام

ثم انه ليس الخلاف في الذين تشاؤا في دبار الاسلام من الذين تواتر عندهم حال
النبي صلى الله عليه وسلم بل فيمن نشا على شاهق الجبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت
السموات والارض واخبره انسان بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما اخبره لمجرد
اخباره **قوله** اي في شيء من الهدى يريد ان نفي كونه من المهتدين يستلزم نفي كونه
في شيء من الهدى لان الشخص اذا في شيء منه يعد منهم **قوله** والبينة الدلالة الواضحة
فهي من التبيين وتقييد الدلالة بالواضحة اشارة الى ان معنى الوضوح معتبر في مفهوم
البينة لا مستفاد من التنكير كما زعم التفتازاني وقوله التي تفصل الحق من الباطل اشارة
الى انها من البينونة والمعنى الاصلي معتبر **قوله** وقيل المراد بها القران فهي بمعنى البينة
او ما به التبيين وقوله والوحي تعميم بعد التخصيص لعمومه الغير المتلو **قوله** من معرفته فالمضاف
محذوف وهو ناظر الى المعنى الاول للبينة فانه لا معبود سواه عطف تفسير **قوله** ويجوز
ان يكون صفة لبينة اي بينة كائنة صادرة عنه وهو ناظر الى المعنى الثاني ثم فيه اشارة
الى انه على الوجه الاول ليس بصفة له لكن يجوز ان يكون صفة ايضا والمعنى بينة متصلة
بمعرفته تعالى مرتبطة بها دالة عليها **قوله** الضمير لربي ناظر الى المعنى الاول والمعنى اني صدقت
وانتم كذبتم حيث اشركتم به غيره او للبينة على المعنى الثاني لان المقصود التفرقة بينه
وبين تصديقه البينة وتكذيبهم ولو قيل وانتم كذبتم بربي يرتبط **قوله** من تعجيل العذاب
وتاخيره وهذا اولى من تخصيص الزمخشري بالتاخير ثم انه قد سلك مسلك المعنى
في يقضي الحق **قوله** اي القضاء الحق او يصنع الحق يعني ان الحق منصوب على المصدر
باقامة الصفة مقام الموصوف او على المفعول به **قوله** فيما يقضي ظرف ليقضي الحق على
المعنيين او يصنع فقط **قوله** مكان منع الباطل بيان المناسبة **قوله** ورواه ابن كثير او
قد يرجح هذه القراءة باتفاق الجمهور فيها وبانه لو كان من القضاء لزمت الباء و
يجاب بان اسقاطها لاتباع اللفظ ومثله كثير **قوله** فصل الخبر زد هذا بعدم ملايمة
السباق والسياق من الحكم والفصل اقول يحتمل ان يكون يقص خارجا عن حيز قل
بان يكون من كلامه تعالى ويكون يقص بمعنى يقول مجردا عن كونه على وجه الحكاية قال
ابو علي الفارسي القصص هنا بمعنى القول وقد جاء الفصل في القول كقوله انه لقول
فصل وقال الامام معنى الاية ان كل ما انباء الله وامر به فهو من اقاصيص الحق للاخبار
عنها **قوله** غضبا لربي اي لاجله **قوله** ان يؤخذ اي في الدنيا ان يمهل اي الى قيام الساعة
قوله خزائنه لو قال مخازنه لكان انسب لكونه جمع مفتح انسب لفتح الغيب باشيا
بقصد حفظها عن الانتشار وعن تناول الاغيار فانه لا هو من لوازمها اعني
المخازن ففيه استعارة مكنية وتخييلية والمقصود منه الاخبار بانه تعالى مستبد بعلمه

ولذلك قال لا يعلمها الا هو فان اختصاص علم المخازن به يوجب اختصاص علم
ما فيها **قوله** وما يتوصل عطف على خزائنه **قوله** مستفاد من المفاتح الى ما يتوصل
وصورة وهمية مخصصة فيكون استعارة تخييلية على مذهب صاحب المفتاح
وتشبيه الغيب بالمخازن المستوثق منها بالاقفال استعارة مكنية او صورة
محققة هي العلم الغيب تشبيها بالمفاتح في التوصل الى التوصل فيكون استعارة
تصريحية قرينة المكنية **قوله** والمعنى اي على الوجهين انه المتوصل الى المغيبات المحصر
مستفاد من تقديم الخبر اعني الظرف والتوصل اليها كناية عن العلم بها كما صرح
في قوله المحيط علمه بها ثم الاحاطة مستفاد من تعريف الغيب باللام الاستغراقية وقد خص
المغيبات بالخمس لما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتح الغيب لا يعلمها
كما ان المناسب لتخصيص علمه به تعالى واما وجه التخصيص على ارادة العموم فتقييد العلم
بالابتداء اي لا يعلمها ابتداء الا الله فتامل **قوله** وما في تحتها وتاخيره فقصد به رد
الاية بما قبلها **قوله** وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها اما عند من جوز
كون علمه زمانيا فظاهر واما عند من منعه فلانه لا يلزم منه كونه زمانيا لان علمه بالاشياء
وان لم يكن في الزمان بما يكون في علمه كان وسيكون لان انه ثابت ابد الدهر وعلمه بها
بالنسبة الى جميع الزمان ولا اختصاص له بزمان دون زمان وبالنظر الى ما قبل الوجود
ثابت فالقبلية والبعدية انما هما بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم فتامل **قوله**
عطف للاخبار عن تعلق علمه بما عطف عليه المعطوف عليه تاكيد لمعنى التخصيص في قوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب فالمعطوف ايضا يكون في معرض التاكيد لكن لا لتاكيد علمه بالغيبيات
بل علمه بالمشاهدات لاستباعه على وجه الاختصاص واجيب بانه على تقدير العطف على
المؤكد يكون تاكيدا باعتبار ان من شمل علمه المشاهدات تفصيلا يناسبه اختصاص
علم الغيب اقول في كل من السؤال والجواب بحث اما الاول فلانه انما يتوجه لو اريد
انه عطف على لا يعلمها الا هو ولم لا يجوز ان يريد انه معطوف على وعنده مفاتح الغيب
بان قوله لا يعلمها الا هو كالتاكيد له فلا يلزم المحذور واما في الثاني فلان مجرد شمول العلم
المشاهدات تفصيلا لا يناسب اختصاص علم الغيب به وانما يناسبه ان لو كان
هذا الشمول على وجه الاختصاص وليس فليس **قوله** بدل من الاستثناء الاول الظاهر
ان مراد صاحب الكشاف بقوله كالتكرير لقوله لا يعلمها كونه بدلا منه او تاكيدا له
لا ما ذكره التفتازاني من ان مراده كالتكرير من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فهو
صفة للمذكورات كما ان لا يعلمها صفة لورقة يريد ان الاستثناء من عموم الاوصاف
والمعنى ما تسقط من ورقة موصوفة بوصف الا بانه يعلمها وفي غلبه حال الا في كتاب

وان القصر اضافي في تخصيص كل حكم بما نسب اليه فالمعنى وما سقط من ورقة الا يعلمها وما سقط
من حبة او الا في كتاب مبين ثم انه يجوز ايضا ان يكون كل من الاستثنائين في
موضع الحال فتأمل قوله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح اقول يكون حينئذ ان يكون
بدل الكل من حيث ان كونها في اللوح كناية عن العلم بها فتأمل قوله استعير التوفي
من الموت للنوم ثم سرت في يتوفى فيكون استعارة تبعية قوله في زوال الاحساس
بناء على المشهور من النوم ضد الادراك قوله جريا على المعتاد والا فقد يتوقع نايم في النهار
ويكسبون في الليل وبعد انه قوله يوقظكم وفي الراغب هو ان حقيقة الاثابة في القبض حتى
في اول جزء زمان الانابة بعد الايقاظ منتزع عن الانابة وان لم ينتزع عن جميعها
قوله ترشيحا للتوفي فيه بحث لانه لما كان البعث مجازا عن الايقاظ لم يكن الترشيح
في شيء لان الترشيح ما بني على حقيقة المعنى فيه تشبيه والاستعارة يرشدك اليه
قول صاحب الكشاف في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله انه يجوز ان يكون الحبل استعارة
للعهد والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه
ما وقع الترشيح فيها للاستعارة وقد يعترض ان البعث الاثارة للايقاظ غاية ما يعلم
بالايقاظ فالترشيح فيه للتوفي اقول لا يخفى غلطه من عدم الفرق بين الترشيح والتجريد فتأمل
قوله ليبلغ المتيقظ آخر اجله اعتبر كون البعث بعد التوفي لقضاء الاجل فحمله على مجموع
القرح حيث قال آخر اجله ولو اعتبر كونه مسببا الى قضائه وحمله على آخر القرح وقال ليبلغ
اجله كان له وجه قوله بالموت لو حمل على البعث من القبور لكان اولى لان استيفاء العمر
يكون بالموت فذكره في قوة ذكره قوله بالمجازاة عبر بالمجازاة الى الانباء بالعمل كناية عن المجازاة
لكونه من روادفها ولم يقل مجازيكم اشارة الى ان الكناية لا ينافي ارادة الحقيقة مع الاخبار
بطريقها ثم ان نوع المجازاة نعم ما في القبور من التنعيم والتعذيب على هذا الوجه بخلاف الوجه
الذي سبقه فانه مخصوص بعذاب الاخرة قوله وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى
انه الكشاف بناء على ان قوله ويعلم ما جرحتم ثم يبعثكم مبني عن التهديد بل التشديد الكاتب
للمحاجة ولانه دل على مآل اليقظة بالنهار والكسب فيه فحمل البعث على الايقاظ يكون وان
كلمة ثم يدل على تأخر البعث عن الجرح وليس كذلك والجواب ان الواو في ويعلم
للحال وما عبارة عما كسب في النهار السابق يرشدك اليه عدم ايراده بصيغة الاستقبال
فلا دلالة فيه على الايقاظ عن هذا التوفي وكلمة ثم انما تدل على تأخر الايقاظ عن التوفي دون عن
ولو سلم فانما تدل على تأخره دون الجرح ولا خفية فانه يعلم في الماضي انهم يكسبون
كذا في الآتي ثم ان المتبادر هو البعث عن التوفي المذكور لا عن غير المذكور وانما حدث
الانباء عن التهديد يشمل الابقاء ثم حديث التبدر قوله في شأن ذلك لتشير الى ان الضمير

جار مجرى اسم الاشارة الى مضمون كونهم متوفين وكاسبين ومعنى في شأنه
وحل جزائه وحسابه قوله من النوم بالليل اشار الى استحقاقهم العذاب بهذا من حيث
استلزامه ترك العبادة وجعلهم موتهم مقابر قوله ليقضي الاجل الذي سماه وقرره
اجل المقدر الاجل الدنيا كما في الاول وبقوله وضربه لبعث الموتى او المرفع بما قبلها
ان قضاء هذا الاجل لا يقع معللا للبعث وهذا ما يقال ان المراد تمام الكون في القبور
والبعث علة لانقضائه كمثل الاجل قوله وهو القاهر فوق عباده تقدم معنى القهر في
اوائل السورة وفوق منصوب اما على الظرف وعامله اسم الفاعل او على الحال
من ضميره او مرفوع لكونه خبرا بعد خبر او بدل من الخبر وذكر الارسال بعد بيان
لم يكن لحاجة لان المحتاج لا يكون قاهرا بل لحكمة هي ما ذكره وقيل هي ان الاعمال لكونها
اعراضا غير باقية لا يمكن وزنها فيوزن الكتب ومنهم من وقف هنا وقال يجعل
ما يثبت ويحكم بما يريد قوله يحفظ اعمالكم لقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
ويمكن ان يراد الحفظ عن المكاره والمضار كقوله له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله على احد الوجهين هناك وقد يحمل على حفظ انفاس المخلوقين
يعدونها الى وقت انقضائها ثم يقبضون ارواحهم فالذين يتولون امر الحفظ هم غير
من يتولون امر التوفي ويرسل عليكم حفظة يحتمل ان يكون استئنافا وان يعطف على هو
القاهر عطف فعلية على اسمية وعلى القاهر لكونه بمعنى المضارع لان اللام وان يكون
التقدير وهو يرسل والجملة حال اما من الضمير في القاهر او من الضمير في الظرف
وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة قدم عليه او حال منه قوله على رؤوس الاشهاد
جمع شاهد جمع شهيد كصاحب وصحب واصحاب قوله لم يخشهم منه اي لم يستحي قوله
من حدوده اي حدم المستبد قوله ملك الموت واعوانه اسند التوفي في هذه
الاية الى الملائكة والى ذاته في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والى ملك الموت
في قوله قل يتوفاكم ملك الموت بناء على انه في الحقيقة بقدرة الله تعالى وايجاده
وانه مفوض الى ملك الموت بالمباشرة وانه قد يسند الفعل الى المباشر والمعاون
معا كما في بنوا فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم قوله والمعنى اي على القراءتين
فيه لف ونشر مرتب ان كان ضميرهم للناس وما عبارة عن اجلهم وعن اعمالهم ان
كان الضمير للرسل وما عبارة عن الاكرام والاهانة فتأمل قوله ثم ردوا الى الله
قيل فيه التفات من الخطاب الى الغيبة ومن التكلم اليها وذلك لان
الرد يناسب اعتبار الغيبة وان لم يكن حقيقة فانهم غابوا عن قبضه لحظة و
ابعدوا عن حكمه نظرة اقول ضمير ردوا عبارة عن الاحد العام في هذا المقام

ذ لكانه لم يسمع قوله ثم تردون و

او لا يخفى ان المراد به ليس فردا واحدا الا عن المخاطبين فالالتفات واحد ثم
ان الرد انما يقتضي غيبتهم وقت الرد لا وقت الخطاب بانكم تردون الى
عالم الغيب قوله اي حكمه وقيل المراد الرد من البرزخ الى موضع العرض والسؤال
والجواب الى موضع سؤاله فالرد حسي قوله اي القول الذي لا يحكم الا بالحق
يحتمل ان يريد ان الحق على معناه المشهور وحمله على الله بمعنى انه لا يحكم الا بالحق
وقوله اي القول ان الحكم بالحق لا يكون الا عدلا وان يريد تفسيره الحق بالعدل
ولو مجازا كما فسره به صاحب المواقف وقوله لا يحكم الا بالحق لبيان العلاقة
فعلى الاول المجاز العقلي وعلى الثاني لغوي وقد يفسر بالواجب الوجود وبالحق اي
الصادق في القول وبمظهر الحق ذكره صاحب المواقف والمعنى الاخير مناسب
في هذا المقام ايضا قوله على المدح وقيل على انه صفة مصدر محذوف اي الرد
الحق قوله لما يشغله حساب عن حساب حكمه بنفسه ومنهم من قال يامر الله الملائكة
حتى ان كلا من الملائكة يحاسب واحدا من العباد قوله او من الخسف في البر و
الغرق في البحر اي هذا لو نهم وقيل تحينئذ يكون الظلمات على حقيقتها اقول ويكون
كناية عن الخسف والغرق ومن غفل هذا لم يجعل هذا وجها اخر فانه لا انتهما
من جملة تلك الشدائد قوله معلنين يريد ان انتصابهما على الحال والمصدرية
ويحتمل ان يكون على نزع الخافض اي بالاعلان والاسرار قوله على ارادة القول
يعني يقولون ندعون لا بلفظ يوتيه تفسيره يقولون دون قائلين والا فلا حاجة الى
التقدير لان ندعون من معنى القول ليوافق قوله تعالى تدعونه واما وجه الاول
فهو ان يكون حكاية قولهم وقت الدعاء قوله قل الله ينجيكم امر نبيه بالجواب عنهم
تنبيها على انه المتعين لجيب لا يمكنهم ان يذكروا غيره ولم يكتف بذكر الله توطية
لقوله ومن كل كرب وهو تعميم بعد التخصيص فالاولى تنزل قوله سواء انتم فيه بدل
على ان المراد بما تقدم كرب مخصوصة كالخسف والغرق والاشد به البر والبحر
تناول جميع الشدائد والكرب فلا فائدة في التعميم قوله ثم انتم تشركون استبعاد
لترك الشكر بعد الاعتراف بالنعمة والوعد له والمفعول محذوف للتنبيه او تنزل
الفعل المتعدي منزلة اللازم تنبيها على ان نفس الاشراك مستبعد مناف للشكر
من غير ملاحظة خصوص الشريك واليه ذهب المفسر حيث قال تعودون الى الشرك
واشار الى ان المراد الاشتراك لاحق دون السابق قوله كانه يعيد راسا لكون
التوحيد ملاك الامر وشرطا لصحة الاعمال ولما كان المشرك في عبادة تعالى كانه
لم يعبده اولا شكر عبادة كان لم يشكر قوله قل هو القادر اي ليس الامر للعبد بعنايته

ان سؤال الكفرة النجاة عن شدائد البر والبحر تقتضي معرفتهم الموصوف بكمال القدرة
والمعنى الله القادر الذي عرفتموه ولان المعلوم مما سبق ان كان كمال القدرة بحسب
على التفصيل المذكور في الاية بل للجنس ولا يلزم من حصر جنس القدرة الله تعالى
ان لا يكون للعبد قدرة الاكتساب اما لان المراد قدرة الايجاد ولانه القدرة بمعنى
هذه الثلث على الوجه الذي وقعت في الامم السالفة نعم يرد على اصل الاعتزال
ان بعض تلك الامور شرور وقبايح فيلزم من انحصار القدرة على نوع الامور له
صدور القبايح منه ولهذا حمله صاحب الكشاف على معنى اخر ذكره في ادلتك
هم المغلوبون احدا منا اورده الشيخ في دلائل الاعجاز وحاصل بهمنا هو القدرة المعروفة
الكاملة ولا يلزم من انحصارها انحصار مطلقها فتامل قوله كما فعل بقوم نوح و
لا ينافيه لو نهم مغرقين من تحت ارجلهم ايضا غايته صحة التمثيل لذلك به
ايضا قوله او يلبسكم شيعا قال القرطبي اي يلبس عليكم امركم فحذف احد المفعولين
وحرف الجر كقوله واذا كالوهم او وزنوهم وهذا اللبس بان يخلط امرهم مختلفة
الاهواء شيعا حال وقيل مصدر والعامل فيه يلبسكم من غير لفظه ويجوز
ان يكون هذا حالا اي مختلفين ذكره ابو البقاء قوله لعلهم يفقهون الحق بعنونه
وذلك ينافي حمل تصريف الايات على تصريفها بالوعد والوعيد كما توهم لان
الترغيب والترهيب يحمل الانسان على تامل ربما يعوده الى برهان قوله الواقع
او الصدق في لف ونشر مرتب اي صدق قوانينا وما فيه من الاخبار قوله
اما العذاب واما الايعاد به فهو على الاول بمعنى المبادر به وعلى الثاني بمعنى الانباء
قوله وقت استقرار او استقرار قوله بالتكذيب والاستهزاء وكان
قريش يفعلون ذلك في انديتهم ولهذا اورده بكلمة اذ الدالة على التحقيق علامه
انذار النبي صلى الله عليه وسلم فانه فرض فرض وذلك اورده بكلمة
ان الدالة على الشك قوله فلا تجالسهم لما كان الاعراض متصورا من وجوه
شتى وكان المراد هنا ما هو سبب القيام عنهم وعدم مجالستهم فسره به قوله
على بعض الايات لانها القران يعني ان لفظها وان كان مؤنثا لكونه جمعا مع تانيث
من ما رات تغيث لكن معناه مذكر وهو القران لانه المراد بها والتذكير بهذا الاعتبار
وفيه وجه اخر وهو ان ذيل بالحديث بدل عليه في حديث غيره قوله بعد
ان تذكره اي النهي فالذكرى بمعنى التذكر قوله مما يحاسبون عليه تفسير لقوله
من حسابهم اي ما يلزمهم شيء مما يحاسبون عليه من اثامهم فالحساب مصدر
بمعنى المفعول وقد يجعل من في مما ابتدائية بمعنى الاجل اي لا يلزمهم شيء من اجل

مما يحاسبون عليه سواء كان من في الاية كذلك فيكون قوله مما يحاسبون
عليه تفسيرا له او بيانا لشيء حالا عنه فالحساب على معناه المصدري وقد يجعل
متعلقا بالمتقين ويجعل نائبا عن قوله من حسابهم من شيء ولا احتمال لكونه بيانا
لقوله من شيء كما لا يخفى وانما لم يحمل معنى الاية الكريمة على ان المتقين لا يؤاخذون
بحساب المشركين ولا يسألون عما فعلوا فليس عليهم ان يؤمنوا بل عليهم ان
يذكروهم رجاء ان يجتنبوا ذلك على قياس ما سبق من قوله تعالى ما عليك
من حسابهم من شيء الاية حتى يكون كلمة على في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى واحد
لما يجيء من سبب النزول فانه المناسب لما ذكره المص الا انما ذكر فتأمل قوله
وغيره من القبائح حمل الزمخشري التذكر بالخوض وعممه المص له ولغيره قوله لان
من حسابهم نائبه لانه حال من شيء قدم عليه فصار قيد الفاعل فاذا عطف
ذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بحكم الاستعمال في عطف المفرد على المفرد
لاسيما بحرف الاستدراك لا لان القيود المعتبرة في المعطوف عليه معتبرة في المعطوف
لانه ليس من حسابهم والسر فيه ان تقدم القيد يدل على انه امر مسلم مفروغ عنه
قيد للعامل لكن الكلام في القيد انه هذا او ذلك فاذا انتفى احدهما كان المنفي
منتجا عنه فقط ثم اذا انتفت الاخرى كان ثبوته مقيدا بذلك القيد فتأمل قوله
ولان من لا يزاد في الاثبات يخالف ما ذكره في قوله ولقد ارسلنا الى امم
من قبلك من يجوز زيادة من هناك قوله لعلهم اي لمساواة المستهزئين
فالمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول متروك ويحتمل العكس ومن قصره
على الثاني فقد قصر قوله والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم لان اصل التقوى ثابت
لهم ولا يتثلم اي لا ينفرج ولا ينغضب كناية عن قصور في التقوى ثم ان لعل ههنا
ليس مجازا عن الارادة فان الرجاء ليس من الله بل من المتقين قوله اي بنوا امرهم
على التشهي لما اضيف الى المشركين دين وليس لهم دين بما دى ذكر له ثلثة وجوه
حاصل الاول ان المراد به الدين الواجب عليهم مطلقا وان كان في الواقع
دين الاسلام وحاصل الثاني ان المراد به دين الاسلام بخصوصه وحاصل
الثالث ان المراد به العيد مجازا والمعنى اتخذوا عيدهم الذي شرع فيه العبادة
زمان لهو فالمضاف محذوف والاضافة على الاول من حيث الوجوب عليهم
وفي الثاني من حيث التكليف به عليهم والثالث ظاهرة ثم ان صاحب الكشاف
جعل الوجوه اربعة ولما كان الثاني من لوازم الاول جعلهما المص واحدا
وهو الوجه الاول قوله والمعنى اي على الوجوه قوله ومن جعله منسوخا باية السيف

فللاية ثلث معان الاول اعرض عنهم والثاني التهديد والثالث الامر بالكف
عنهم وترك التعرض لهم قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك اختار كون ان تبسل
مفعولا له على حذف المضاف وقد يجعل على حذف لا والجار اي لان لا تبسل
وجوز ابو حيان ابداله من الضمير المجرور وتفسيرا له بعد الابهام وقد يجعل مفعولا به
والمعنى وذكرهم بالقران ابسال الجانين بجناياتهم ثم تصحيح الشيخ على ان يكون
تسلم افعالا لكن قول المص في تفسير ابسلوا بما كسبوا اي سلموا صريح في انه
من التفعيل لكن المعنى واحد وفي الصحاح راهنه على كذا اي خاطره وارتهنه
ولدى اخطرتهم به خطرا والخطر السبق الذي يتراهن عليه وقد اخطر المال جعله خطرا
بين المتراهنين فكأن المشرك والهلاك خصمان فاز من المشرك نفسه الى
الهلاك بسبب سوء الهلاك يعني لو حصل سوء العمل يسلم النفس الى الهلاك
كما يسلم الخطر الى الخطر عند حصول ما يتراهن به فكان الهلاك يقول ان حصل منك
سوء العمل فالنفس لي ورضي به المشرك ثم تفسير الابسال الى الهلكة يعزى
الى مجاهد والحسن والارتهان الى ابن عباس رضي الله عنهما ولاتحادهما في اصل المعنى
وهو المنع جمع المص بينهما ثم المراد بالهلاك المعنوي وهو القائم بالعذاب
لا مجرد تغير الصورة كما ظن لانه لو فرض بقاء الصورة كان الهلاك باقيا
بدون العكس يؤيده قول الكافر يا ليتني كنت ترابا قوله لان قد بسله لا تخلف
صبح لا يتخلص منه فكانه يمنعه من الفرار والخلاص قوله لا تناعه من قرنه
اي يمنع نفسه من غلبة القرن عليها فهو مانع نفسه من المغلوبية والمقهورية
والقرن بالكسر كفوك في الشجاعة قوله وهذا بسل عليك يكون السين عطف
على اسد باسل يعني انه ايضا بني على هذا الاصل فان الحرمة هي المنع وقد يفرق
بين الحرام بان الاول عام للممنوع منه قهرا وحكما والثاني هو الممنوع منه
قهرا قوله ليس لها من دون الله والجملة اما مستأنفة سيقت للاخبار بها
او في محل رفع صفة لنفس او نصب حال من الضمير في كسبت قوله يدفع عنها
العذاب ضمير الفاعل راجع الى كل منهما على سبيل البدل والدفع يعم بالقهر
واللطف قوله كل فداء بكسر الفاء لانه مفتوح الفاء لا يمد قوله والعدل الفدا
اي المفدى به سميت بذلك لانها تعادل المفدى لكن المراد به ههنا الفدا
وكل نصب على المصدر على ما اشتهر من انه يأخذ حكم ما اضيف اليه قوله
والفعل مسند الى منها لا الى ضميره اي الى ضمير العدل لانه بمعنى الفداء ههنا
وهو مصدر والفداء لا يؤخذ بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه اسند الى العدل

لكونه بمعنى المعدى به فقد يقال التقدير بكل عدل فهو بمعنى الفدية فالفعل مسند
الى ضميره وايضا يجوز ان يراد بضميره الفدية على طريق الاستخدام وايضا
يجوز ان يعود الى المعدى به المفهوم من السياق وايضا يجوز ان يريد بلا يؤخذ
معنى لا يقبل كما في قوله تعالى ويأخذ الصدقات فيجوز اسناده الى ضميره و
لم يلتفت المص الى شيء منها لظهور الاسناد الى الجار والمجرور بلا كلفة بخلاف
ما ذكرنا من الوجوه وقد يدفع الاخير بان المأخوذ والمراد هو المعدى به لا المعنى
المصدري وليس بشيء لان الاخذ بمعنى القبول يتعلق بالمعاني المصدرية كما في
العقود الشرعية قوله اي سلموا الى العذاب اي ان لم يتوبوا فلا ينافي الامر بالتذكير
فان فيه التسليم هذا اذا كان الاشارة باولئك المتخذين دينهم لعبا ولهوا
وهم الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتذكير واما اذا اشير الى الجنس المفهوم
من قوله ان تبسل نفس كما جوزه ابن العادل فلا اشكال فيه اصلا قوله
والمعنى بين بار وناره وبه ظهر ان يكون لقوله لهم عذاب مدخل في التفصيل
ثم تخصيص العذاب بالنار مع انه قد يكون بغيرها بناء على شهرة العذاب بها
قوله ما لا يقدر على نفعنا وضرنا يشير الى ان المراد بنفيهما نفي القدرة عليهما تعجيزا
للاصنام وتجهيلا للكفرة قوله ونرجع الى الشرك فان قلت الخطاب للنبي عليه السلام
ولم يتطرق اليه شرك قط فكيف يكون ذلك رجوعا اليه قلت سيجيء ان ذلك
الامر للنبي صلى الله عليه وسلم كان اجابة عن الصديق رضي الله عنه فالقائل في
التقدير هو ذاك وقد تطرق اليه شرك وايضا ان اريد نحو هو ونرد العموم
فالكلام على التغليب وان اريد الخصوص فالرجوع مجاز عن مجرد الانتقال ثم انه
انما فسره بالرجوع الى الشرك مبالغة في الاستعظام امر العبادة لغير الله فلو حمل
على عمومه لكان له وجه من حيث ان الاصل في الانسان الخلو عن العلم والهدى
قال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وهما عارضان له فاذا اعرض
عن الحق الى الباطل رجع من العلم الى الجهل ومن الهدى الى الضلال قوله من هوى يهوي
الى اخره وقيل استهوا اشتق من الهوى في الارض بالفتح اي السقوط في موضع
خال الى هذه سالفة عميقة تشبيه حال هذا الضال به كقوله ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء ولا شك ان الانسان حال هويه من المكان العالي الى الوهدة
العميقة يكون في غاية الاضطراب قوله متشبه بمن يتشبه تشبيها قوله وعلى المصدر
بان يكون صفة للمصدر ولما لم يكن الرد معانا لم يكون ردا قدر ردا اخر بعده قوله
في الارض متعلق باستهوته او حال من مفعول استهوته او من حيران او من ضمير

الساكن وحيران حال من الذي او مفعول استهوته او من الضمير في الظرف وجملة
له اصحاب اما صفة حيران او حال من ضميره او مستانفة قوله الا ان يهدونه
الطريق المستقيم فالهدى مصدر قوله وسماه هدى اي على الوجه الثاني قوله بتقدير القول
تقدير في الكلام لانا وجل ليدعون لان قوله الى الهدى يمنعه ولهذا لم يقل على ارادة
القول كما قال في ائتنا اي قولهم ائتنا ومن قال ان اضمار القول لدلالة يدعون على ذلك وقال
فيما سبق لا حاجة الى تقدير القول لدلالة يدعون عليه فقد ناقض سابق كلامه
لاحقه قوله اي امرنا بذلك اي بالاسلام حذف صلته لدلالة ما بعده عليها
ولا غبار في تعليل الامر بالاسلام بنفس الاسلام لان ماله الى انه طلب ليقع
قوله وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة انتصاب المضارع بتقدير ان
بعد اللام الزائدة معهود عندهم كقوله يريد الله ليذهب ما كان الله ليعذبهم
صرح به الرضي واما بعد اللام بمعنى الباء فليس بمعهود قوله عطف على لنسلم اي
على لنسلم فتأمل قوله اي للاسلام ولاقامة الصلوة مبناه على ان ان مهنا
مصدرية وانها داخلة على الجملة الطلبية كما ذهب اليه سيبويه وابو علي
دون غيرهما وتعليل الامر بالاسلام باقامة الصلوة بكونه ملاك الامر في صحة
الاعمال قوله او على موقعه يعني كثيرا ما يقع في هذا الموقع ان نسلم فتعطف وان نقيم
على لنسلم بهذا الاعتبار على طريقة فاصدق واكن ويحتمل ان يريد ان لنسلم
متضمن معنى ان نسلم وحال عليه فهو في قوة ان نسلم وان اقيموا عطف عليه باعتبار
كونه في تلك القوة وهذا ايضا مبني على كون ان مصدرية لا مفسرة لانه في
المعطوف عليه كذلك قوله فانما بالحق والحكمة لا بالباطل والعبث كقوله
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وقوله وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ولم يقل ملتبسا رعاية لحسن الادب قوله وقوله الحق
ما فتق في الكشاف يشير الى العاطف داخل في المعنى على المبتدا وان المقصود بكون
قوله الحق وقت ايجاد الاشياء تعاده فيهما وان المراد السموات والارض وما
فيهما والكلام على التقدير والمقصود تعميم قوله الحق لجميع الكائنات قوله منصوب بالعطف
على السموات فيكون مفعولا به لخلق ويجوز عطفه على بالحق فيكون ظرفا لخلق
قوله او المحذوف دل عليه بالحق وهو يقوم وقوله الحق مبتدا او خبر اي على
الوجوه الثلثة المنقولة فقوله مبتدا والحق خبره لا بالعكس كما توهم لان اسم
يكون وقوله على معنى وحين يقول الا انه تقرير ان يكون قوله الحق فاعل يكون على
الوجوه الثلثة وحين على الاول مفعول خلق وعلى الثاني مفعولا نقدا

وعلى الثالث منصوب بفعل محذوف ولما اقتضى كون قوله الحق فاعل كن
تعلق كن به قال لقوله الحق وقت ما يقضى ولا شك ان تكوين المقضى
يوجب تكوين المقتضى ولذلك قال والمراد به حين يكون الاشياء اى المراد
بحين يقول اه ذلك جار على الوجه الاول والثالث او حين تقوم القيمة جار
على الوجه الثاني فى قوله فيكون التكوين اى على هذا التقدير وانما كان المراد به وقت
قيام القيمة على الوجه الثاني لان الانقياد انما يكون من هذا الوقت لا من وقت
ايجاد الاشياء قوله لقوله لمن الملك اليوم او فان مضمون كل منهما حصر الملك له
تعالى يوم القيمة وتخصيص ذلك اليوم بالذكر لتعظيمه لا لاختصاص الملك بذلك
اليوم قوله كالفذلكة قالوا وليس للعطف وفيه لف ونشر مرتب قوله عطف بيان
لابيه او بدل منه قوله وفى كتب التواريخ دفع المطعن اللاحق بان كون اسم
ابى ابرهيم آزر بخلاف ما ذكر فى كتب التواريخ من انه تارخ بالتوفيق بينهما
بوجوه اربعة على انه لا اعتماد عليها لكونها ماخوذة من اليهود والنصارى ولا كلام
فيه فى مقابلة صريح القران وما ذكر من التوفيق مبنى على التسليم قوله معناه
الشيخ الهرم بالخوارزمية والفارسية قال الضحاك او المعوج بالسريانية قاله الفراء او
المخطئ قاله الزجاج وعلى تقدير كونه وصفا يكون نعتا او حالا قوله والعلم منع صرفه
اى على هذا القول فان علة المنع لم تبلغ النصاب بخلاف القول الاول فانها
العجمة والعلم بخلاف ما اذا كان نعتا مشتقا من الازر او الوزر فانها وزن
الفعل او الصفة وقوله او نعت عطف على عطف بيان وقوله والاقرب انه
علم اعجمى لا وصف عربى مشتق من الازر ولا اعجمى معناه الشيخ المعوج قوله
للزومه عبارته بيان للعلاقة وقوله او اطلق عليه بحذف المضاف يشير الى ان
حذف المضاف ليس فى النظم القرآنى بل فى اطلاقهم آزر عليه والاصل عابد آزر
قوله وقيل المراد الصنم فيكون آزر من جملة المقول قوله يفسره ما بعده اى
جنبه ويدل عليه وان لم يكن المفسر عين المفسر بل ما يناسبه وهو القيد
قوله ويدل عليه ان قرئ اه اى يؤيد هذه القراءة كون آزر فى القراءة الاولى
على تقدير كونه اسم صنم منصوبا بفعل مضمر لا مجرورا بكونه عطف بيان ملقبا باسم
لكون آزر بالكسر والفتح منصوبا بالفعل مضمر البتة قوله وهو يدل على انه علم
لان خطاب ابراهيم لابيه وان كان كافرا بما يشعر بتحقيره ينافى حسن الادب
فتامل قوله ومثل هذا التبصر بصره وجعله من قبيل مرتبة كذلك فى ان يكون
الاشارة الى هذه الارادة لا الى شىء آخر شبه به هذه الارادة وان امكن حمله

على هذا بان يكون المعنى ومثل ما ارينا من قبح عبادة الاصنام وتضليل ابيه
وقومه نريه اه قصدا الى المبالغة والتفخيم والقام وخفاءها والمعنى نريه ارادة
كاملة هى هذه بخلاف ما سبق من قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض فانه جعله
من قبيل التشبيه هناك ونبه على ان الاراءة يجوز ان يكون من رؤية البصيرة
ومن رؤية البصر فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا وموقوفا ان الله
سبحانه وتعالى كشف لابراهيم السموات السبع حتى انتهى نظره الى العرش وكشف له الارض
الى حيث ينتهى ورأى فيهما من العجائب والبدايع والزمخشرى لما اورد لفظا
خاصا حيث قال ومثل ذلك التعريف نعرف ابرهيم نبه على انها من رؤية
البصر لكنها استعيرت للمعرفة ونظر البصيرة قوله وهو حكاية حال ماضية يعنى
لا يراد دخول موضع ارينا ويسمى امثال هذا حكاية حال ماضية كانه يعبر عن حال
وقوع فعل بصيغة المضارع كما هو اللائق ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها قصدا
الى استحضار الصورة فان المضارع دال على زمان حاضر من شانه ان يشاهد
ما هو واقع فيه فيقصد الى استحضار الصورة فى الحال وجعلها شاهدة فهذا
هو النكتة فى هذه الحكاية قوله ربوبيتها وملكها اى ربوبية الله لها وكونه مالكا
لها هذا ناظر الى كون نرى من رؤية البصيرة والتفسير الثانى ناظر الى كونه من رؤية
البصر قوله والتاء فيه للمبالغة والعظم مستفاد منه قوله اى يستدل وليكون فيه
ان الاستدلال مع قطع النظر عن كونه سببا للايقان لا يكون علة للاراءة وقيل
بعطف هو عليه باعادة اللام قوله او وفعلنا ذلك فالمعطوف محذوف و
العاطف داخل على تعليل القايم مقام المحذوف فى دخول العاطف عليه
وانما لم يؤخر المعلل فى التقدير كما اخره صاحب الكشاف ههنا وصاحب المفتاح
فى قوله ولنجعله اية للناس لان تقديم العلة يفيد الحصر ولا موضع له لتقديم العلة
عند المص بخلاف صاحب الكشاف فانها عنده واضح فلا يقدره تاخير المعلل
وتقديم العلة فتامل قوله تفصيل وبيان لذلك اى لقوله وكذلك نرى
ابرهيم اه ولما كان شان التفصيل ان يذكر عقيب الاجمال مرتبا عليه فى
الذكر ادخل عليه كلمة التعقيب ونظيره قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا
بياتا على احد التوجيهين اعلم انه استدل لكون هذه الاية تفصيلا لما تقدم
على كون الاراءة من رؤية البصيرة وبقوله وتلك حجتنا اتيناها فان الرؤية
بالعين لا يكون حجة على قومه وبانه قال فرغ حتى هذه الاية سنريهم اياتنا فى
الافاق وفى انفسهم فهذه الاراءة بالبصيرة فكذا ذاك وبقوله وليكون من الموقنين

لكونه مرجحا في ان الارادة سبب للايقان الذي هو العلم والعلم لا يستفاد الا
من الدليل و اقول رؤية البصر المتعلقة بعجائب السموات والارض وبدائعها
لاجل النظر والاستدلال كما يدل عليه قوله ليكون من الموقنين لا ينافي
ما ذكره صاحب الكشاف تم قوله وكذلك نري اعتراض وفائدته التنبيه على انه عليه السلام
وصل في معرفة ربه الى مرتبة الايقان بالاستدلال واقامة البرهان ليحسب
قدر الزامهم وان يتصدى لافحامهم فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام
والكواكب بيان لوجه المناسبة بينه وبين ما تقدم حتى يجمع بينهما بالعاطف
ويضاف الوقت اليهما يوم بذكر الوقت ووجه كونهم جامعين بين عبادة الاصنام
وعبادة الكواكب ان عبادتهم الاصنام ليس لان هذه الحجر المنحوت ابدعهم
في هذه انها خالق السموات والارض وغيرهما لبطلانه بديهة بل لما رأوا تغيرات
احوال هذا العالم مربوطة بتغيرات احوال الكواكب وظنوا ان مبدأ احداث
الحوادث هو الاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية فاشتغلوا
بتعظيمها والخضوع لها ثم انها قد تستتر عن الابصار فاتخذوا لكل صنما من جوهر
المنسوب اليه فللشمس من الذهب والقمر من الفضة وقس هذا فاقبلوا عبادة
هذه الاصنام وغرضهم عبادة تلك الكواكب والتقرب اليها وانما الصنم
كالقبلة فرجع دينهم الى عبادة الكواكب فانكر عليهم اولا عبادتهم للاصنام
اذ هي الظاهرة ثم ابطل منشأ تلك العبادة بابطال ان يكون الكواكب مستحقة
للعبادة وتفاصيل سائر فرق اهل الكفر والضلال مذكورة في التفسير الكبير قوله
وجن عليه الليل ستره بظلامه لا فرق عند اهل اللغة بين جن عليه الليل وجنه
الليل وقد يفرق بان معنى الاول ستره بظلامه ومعنى الثاني ستره من غير
اعتبار الظلام وثمرة الفرق يظهر فيما اذا لم يكن الليل مظلما حيث يصدق
الثاني دون الاول وبالجملة فقط التركيب دال على الستر ومنه الجنين لاستتاره
بالرحم ومنه الجنة لستر نبتها صاحبها ومنه الجن لاستتاره عن الاعين الى غير
ذلك قوله على سبيل الوضع اي الفرض لاجل الابطال على طريق برهان الخلف نظرا
ناظرا الى الوجه الثاني فلما جن عليه الليل وقوله وعلى وجه النظر ناظرا الى الوجه
الاول قوله وانما قال زمان مراهقته اه دفع لما يقال ان قوله هذا ربي حينئذ
يكون عن اعتقاد وهو كفر لا يجوز صدوره عن الانبياء وكذا قبل البعثة باتفاق
المليين فالوجه هو الاول اذ غايته ما لزم صدور الكذب وهو كبيرة ولا يمتنع
صدورها عنهم قبل النبوة عند الاشاعرة ووجه الدفع انه كان هذا زمان

مراهقته ولا تحديد ورد اقول وان لو فرضه يعني في مهلة النظر حال الطفولية
قبل تمام الحجة في تلك الحال لا يوجب كفرا ولا ايمانا قوله فضلا عن عبادتهم
حملا على طريقة البرهان ولهذا عدل عن اسلوب الكشاف من تقدير المضاف
وعن الحمل على الكناية عن نفي العبادة بناء على ان المحبة من لوازم العبادة لكن
يرد على تعليله انه لا يصلح لان يكون تعليلا لعدم المحبة بل لترك العبادة
وقد بناه على عدم المحبة قوله يقتضي الامكان والحدوث لف ونشر مرتب
فان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محله والاحتجاب اختفاء
وهو نقص يستتبع امكان موصوفه ومن ههنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال
على الصانع بحدوث الجواهر دون امكانها طريقة الخليل صلوات الرحمن عليه
قوله مبتدأ بزغ القمر اذا ابتدأ في الطلوع وبزغت الشمس اذا بدا منها
طلوع والنجوم بوازغ قال الازهري كأنه مأخوذ من البزغ وهو الشق كأنه يشق بنوره
الظلمة شقا كذا قال الامام قوله فلما افل قال لئن لم يهدني ربي او قبل
كأنه غاب عن نظره او لم يكن حين رآه في ابتداء الطلوع بل كان بزغ وراء الجبل
ثم طلع منه او في جانب آخر لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع القمر من مطلعه
بعد افول الكوكب ثم يغرب قبل طلوع الشمس اقول لا حاجة الى هذه التكلفات
وانما يحتاج اليها ان لو كان المقصود استدلاله عليه السلام ونظره
في نفسه ولا يرتضيه هذا القائل والا فيجوز ان يقول ذلك وقت طلوع القمر
على سبيل الوضع ثم يتوقف الى وقت غروبه ليلزمهم الحجة بانه لافوله لا يستحق
للعبادة ولا يقدح فيه طلوع الشمس فيما بين طلوع القمر وافوله ثم طلع الشمس
في اليوم الثاني ويقول هذا ربي او وقت آخر قوله استهجن نفسه اه اراد انه اظهر
صورة العجز لقوله ليعبده ارشاد القوم وفيه رمز الى انه يتأبى القول بان
مراد الخليل المحاجة مع قومه ارشادهم بعد تردده في انه ارشاد و
استرشاد فان قوله لئن لم يهدني ربي اه دليل على اعترافه بان له ربا
يستحق العبادة ومنه الهداية وان قومه على الضلال وتنبيه الاقوام الموافقين
للفهم مع تأكيد جوابه بان كلام مع منكر مبالغ في الانكار وايضا كل من قوله
وحاجه قومه وقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه اقوى دليل
واعدل شاهد على ذلك وايضا لا شك ان تلك الليلة كانت مسبوقة
بالنهار ولا شك ان الشمس كانت طالعة في اليوم السابق ثم غربت فكان
ينبغي ان يستدل بغروبها السابق على عدم صلاحيتها للالوهية واذ لم

تلك يبطل صلاحية القمر والكوكب لها بطريق الاولى بخلاف ما اذا كان الغرض الارشاد
فانه قصد التدرج من الادنى الى الاعلى كما هو داب التعليم والارشاد وكما قيل
ان ابراهيم ولدته امه في غار وجعل فيه لقمة معروفة وكانت تاتيه احيانا وترضعه
حتى كبر وعقل وعرف ان له ربا فتطلع من ذلك الغار فرأى كوكبا فاستدل به
فرأى بجانبه فقال هذا ربي او الاستدلال فيه مغالطة مع قوته ودقة الاستدلال
كما دل عليه مرجع الاية قوله وذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر قيل لا حاجة الى
التكلف لان الاشارة انما هي الى الجرم ولا تانيث فيه وانما التانيث
بحسب اللفظ وليس في ذلك المقام لفظ الشمس فانه في الحكاية لا يحكي الا قول
يكفي في تانيث الفعل او اسم الاشارة شهرة المشار اليه باسم فيه تانيث
وان لم يطلق عليه هذا الاسم وقت الاشارة او قبله ونظيره قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب بذكر اسم الاشارة يحتاج الى عذر نعم لا حاجة الى هذا التكلف
لما ذكره هذا القائل كما عرفت بل لان التانيث انما هو في لفظ الشمس
الموضوع للجرم في لغة العرب ولا تانيث فيما وضع له بلسان ابراهيم وهو
السرياني وقد يوجه امر التذكير بان المعنى هذا الطالع وبانه لما لم يكن في لفظ الشمس
علامة ظاهرة تشبه بلفظ المذكر وقد يقال لا تعرف في غير لغة العرب بين المذكر
والمؤنث في الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك اللغة في مقام الحكاية
وعلى قاعدة لغة العرب في مقام الاخبار قوله وصيانة للرب عن شبهة التانيث
اعترض بوجوب الصيانة في الرب الحقيقي مسلم واما فيما فرض الابطال فلا
بل المناسب اظهار علامة التانيث اقول يجوز ان يكون هذا الوجه على تقدير
ان يكون الخليل صلوات الرحمن عليه مرشدا كما جوزه القوم ايضا كمال العقيدة
وحسن الادب يقتضي ذلك نظرا الى لفظ الرب وان لم يطلق ههنا على الرب الحقيقي
وايضا هو في تلك الرتبة غير مظهر انه سيبطل فصيانته عن تلك الشبهة احتراز عن
ان يكون لهم فيه مطعن وتخطئة قوله من الاجرام المحدثة جعلها موصولة على حذف
العائد المفعول ويجوز ان يكون مصدرية قوله ومختص بخصص بالمختص اي تلك
الاجرام به من احوالها كالافول والبزوغ وغيرهما لعدان او جد ذلك المحدث
تلك الصفات ايضا ولم يذكره لكون بعضها اعتباريا قوله لتعدد ولانه
لانه انتقال مع احتجاب ولكل منهما دلالة كما عرفت والبزوغ وان كان
انتقالا مع البروز لكن ليس فيه ثاني مدخل في الاستدلال قوله في وسط السماء يعني
راه بعد الطلوع لا وقته لما احتج اولا بافول الكوكب لم يغيره في الشمس والقمر بل لا يزعم

الخصم انه انتقل من الضعف الى الضعف قوله وحاجه قومه في التوحيد بعد ان ورد عليهم الحجة المذكورة
تارة بالتقليد واخرى بالتخويف باصابة المكروه من جهة الهتهم فاجاب عن كل
مرتبا قوله في وقت يشير الى ان الاستثناء من اعم الازمان اي لا اخافها في وقت
الا وقت مشيئة فالمصدر للزمان لان الوقت مقدر ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن
اخاف ان يشاء ربي خوفي بما اشركتم ذكره ابو البقاء ثم نفي الخوف كناية عن نفي
اصابة الضرر قوله ان يصيبني مكروه من جهتها مفعول يشاء وشيئا منصوب على المصدر
نائب منابه او مفعول به اي شيئا يخاف وقوله ان يصيبني بدل او بيان قوله لانها
لا تضر بنفسها وانما تضر بقول سبقها القول الان يشاء ربي فتامل قوله وتعلق حوادث (?)
الجرم به فكانه لم يثبت عنده تخويفهم اياه بمعبوداتهم قوله وتهديد احجبت على
اصابة العذاب على شبهة قوله كانه علة الاستثناء بناء على ان علمه متعلق بحجبه
الى التقدير قوله ان يحيق بي مكروه من جهتها باي طريق كان اما بالتسليط او التنويط
قوله افلا تتذكرون الفاء للتعقيب والمعنى بعد ما خففته من الدليل تتذكرون ان
مفرداته والهمزة في اشاله لانكار عدم التعقيب دون تعقيب العدم وان كان
الفاء معقدا على النفي ولو حمل المعنى عليه بان يجعل بعد نظرا للمنفي لكان صحيحا ايضا
وفي لفظ التذكر ايماء الى ان الدليل بلغ من الوضوح الى حد لا ينفك عنه العلم
بالمطلوب وعدم الاذعان ناش عن الغفلة قوله وكيف اخاف ما اشركتم حيث
اكتفى بما سبق ذكره بعده ليكون مرجعا للضمير المستتر في ما لم ينزل وقيل ان
عليه السلام في الاول انكار ان يخاف غير الله سواء كان ذلك مما اشرك الكفار
بالله او لم يكن كذلك واما قوله ما اشركتم دون ان يقول غير الله فلكون الكلام
فيما اشركوا وفي الثاني خصوصية الاشراك بالله مقصود ولانه المنكر المستبعد
عند العقل السليم قوله وهو حقيق بهذا القيد مع القيد السابق اعني قوله ولا اخاف
عزو في الى انه جعل قوله ولا تخافون الخ عطف على جملة اخاف لكن الزمخشري جعله
حالا من فاعل اخاف ومفعوله فتامل قوله بالقادر القضاء والباء بمعنى مع متعلق
بمحذوف وموضع المجرور في محل النصب حال عن المقدر ولا يستحق الشركة
والا لا يكون للتبيين معنى قوله ما اشركتم اراد تقدير المضاف وارجاع الضمير المذكور
الى الاشراك المقيد بتعلقه بالموصول فلا حاجة الى العائد فتامل قوله ولم يجب
فعدم الانزال كناية عن عدم النصب قوله احتراز عن تزكية نفسه فان ادعى
ان الحق معه لم يكن مزكيا لنفسه قوله استئناف منه اراد به الاستئناف النحوي لانه
السؤال محقق قوله والمراد بالظلم هنا الشرك جواب عن استدلال المعتزلة بهذه

الكريمة

على ان مرتكب الكبيرة لا امن له والانجاة من العذاب له لان الآية على اختصاص
الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اي بفسق وحاصل الجواب ان المراد بالظلم الشرك
الذي هو ظلم عظيم كما هو المطلق ينصرف الى الكامل والتنكير للتعظيم ويدل عليه رواية
ابن مسعود وكما ذكره المص ثم اعترض عليه بان لبس الايمان بالشرك غير متصور
لكونهما ضدين غير مجتمعين فلا وجه لاشتراط انتفائه والرواية المذكورة خبر واحد
في مقابلة دليل قطعي فلا يعمل بها فاشار المص الى جوابه بقوله ولبس الايمان
ان يصدق بوجود الصانع القديم آه وحاصله ان المراد بالايمان ههنا التصديق
بوجوده تعالى مطلقا على معناه اللغوي وان لم يكن هذا ايمانا في الشرع عندنا
ايضا وهو يجامع الاشراك ويؤيده قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
كما ان الفسق لا يجامع الايمان الشرعي عندهم لكونه عبارة عن فعل الطاعات
واجتناب المعاصي مع التصديق القلبي حتى ان الفاسق عندهم ليس بمؤمن ولا كافر
فاسم جوابهم عنه فهو جوابنا وقد يقال على تقدير تسليم ان المراد التصديق المعتبر
به التصديق بحيث يخرج به عن الكفر لا يلزم من لبس الايمان بالشرك الجمع
بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن ومشرك بل تغطيه بالكفر وجعله مغلوبا
مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر ثم الايمان ثم الكفر مرارا وبعد تسليم جميع ما ذكر
فاختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة معذبين البتة غاية الامر
ذلك متوقعين للاحتمال ورجحان جانب الوقوع اقول فيه بحث اما اولا فلان
على هذا المعنى يتحقق على تقدير الانتهاء الى الايمان فيلزم ان ينتفي عنه الامن البتة
واما ثانيا فلان المراد بالامن نفيا واثباتا التعذيب وعدمه والا فامر كفر كان لبس
فتأمل **قوله** ان جعل تلك اشارة اما خبر بعد خبر او بيانا له وعلى تقدير كون حجتنا
بدلا يكون اتيناها خبر تلك **قوله** بالتنوين لمن مفعول نرفع درجات ظرف او
على تقدير الى درجات والاول يجوز ان يكون درجات مفعول نرفع ومن نشاء
على تقدير لمن نشاء **قوله** كلا منهما لا منهم لحصول الاستغناء عن بيان هداية ابراهيم
ولما كان الغرض تعديد نعمه على ابراهيم ولم يكن اعطاء الولد نعمة الا بعد ان يكون
مهتديا قال كلا هدينا ثم لما ذكر انعامه عليه من جهة الفرع ذكر انعامه عليه
من جهة الاصل فقال ونوحا هدينا ولا حاجة الى ذكر علاقة الاتباع لانها معلومة
بدليل آخر **قوله** الضمير لابراهيم فيكون هذا رجوعا الى ما سبر عطاياه من جهة
الاولى فبل في هذا الترتيب فائدة جليلة وهي ايقاع التفريق بين مرات
ذكر ابراهيم عم مرة بعد اخرى تطرية لذكره ثانية بعد الاولى وقيل اتيناها

ابراهيم ثم قيل نرفع درجات ثم رجع الى ذكره بقوله ووهبنا له ثم قيل
ونوحا هدينا ثم رجع الى ذكره فقيل ومن ذريته فدل على شدة الاعتناء بذكره
ومثله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشئ منه فتراه يعيد
ذكره لا ينفك عن الرجوع اليه **قوله** وقيل لنوح لانه اقرب واعلم ان في
ارجاعه الى ابراهيم اشكالا من حيث ان الناس ان كان جد نوح لا يصح كونه
من ذرية ابراهيم وايضا ان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم ورجحه
المص بان الكلام في ابراهيم وان كان الثاني اقرب واشار الى جواب الاشكال بان
الناس ان كان من اسباط مرون يكون بيان هدايته وذريته ابراهيم مختصا بالآية
الاولين وان كان جد نوح يكون مختصا بالآية الاولى والاخريان معطوفان على نوحا
ويكون التعميم لهما ايضا على التغليب وبما ذكر خرج الجواب عن حديث عدم كون يونس
ولوط من ذرية ابراهيم وقد يجاب عنه بان يونس ايضا من ذريته لانه ذكر في جامع
الاصول انه كان من الاسباط في زمن شعيب ارسله الله الى نينوى من بلد الموصل
وعد لوط من ذريته باعتبار انه كان ابن اخيه هاجر معه الى الشام فعلم منه جواز
ان يكون البيان بالآيات الثلث وايضا يجوز ان يعطف على داود ولا يلزم منه
ان يكونا من ذريته لان الضمير لابراهيم فان قوله ومن ذريته حال ولا يلزم اشتراك
المعطوف مع المعطوف عليه في الحال **قوله** عطف على نوحا لا على داود وفيه ان جعل
من ذرية ابراهيم فكيف من ذريته ويعطف على نوحا المقيد بقوله هدينا من قبل ابراهيم
والجواب انه لا يلزم من عدم عزة منهما عدم كونه كذلك فان عدم التعرض ليس
تعريضا للعدم ولا يجب ان يعتبر في المعطوف ما هو قيد المعطوف عليه **قوله** جزاء
مثل ما جزينا على ابراهيم جعله من باب التشبيه نظرا الى جميع المحسنين لكن يرد عليه
ان مجموع الامور الثلثة من رفع الدرجة وكثرة الاولاد والنبوة فيهم ليس بموجود
في غير ابراهيم فان قلت انبياء بني اسرائيل كذلك قلت ذلك من جهة الجزاء
على احسان ابراهيم اللهم الا ان يقال لا منافاة ومثله ليس من قوارد المحال **قوله**
دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنت لان انتساب عيسى عم الى ابراهيم
ليس الا من جهة الام والمسئلة مختلف فيها واستدل من جعلها متناولا لها بقوله
الآية وانه المباهلة حيث دعى عم الحسن والحسين يوم تنبيه بعدها فاق ندع ابناءنا و
ابناءكم **قوله** وقيل هو ادريس جد نوح وعلى هذا لا يجوز ارجاع ضمير ومن ذريته
الى نوح وقيل كان الناس من ولد اسمعيل وعن النبي انه قال انه كان من سبط
يوشع بن نون **قوله** فيكون البيان مختصا بمن في الآية الاولى قد عرفت جواز كونه

عاما لها بل للنفث فتذكر قوله ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد ذكر في كتب
العربية انه قد تنكر العلم بان يؤول بواحد من الجماعة المسماة به فيدخل عليه لام التعريف
ومثلوا باليزيد في هذا البيت وفي كون التسع من هذا القبيل تأمل واما اللام
الداخلة على الوليد فللمح الاصل ذكره ابن هشام ورايت ان كان بمعنى علمت
يكون مباركا مفعوله الثاني او لا محالا من الوليد وشديدا حال اخرى منه
او من المستتر في مباركا والاعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل وكاهله كاهل
شديدا وهو ما بين الكتفين وقوله باعباء الخلافة متعلق بالقوي والبيت تجنيسية
مجردة عن الكناية فتأمل قوله دليل اه الظاهر انه اراد انه يدل على تفضيل
كل منهم على كل من عداهم من الخلق ليلزم منه كون الانبياء افضل من الملائكة
على ما هو المشهور من الاستدلال عليه بهذه الاية وفيه انه لا يلزم منه تفضيل غير
المذكورين من الانبياء عليهم ولا تفضيلهم على سائرهم لان المراد به كما صرح تفضيلهم
بنفس النبوة وبهذا ظهر ما في قوله بعض الفضلاء ردا على المص والمراد تفضيلهم
على من ليس من الانبياء ولا بد من هذا التقييد لئلا يلزم كل منهم على الاخر او تفضيل
كل من المعاصرين على الاخر وذلك لان المص قيد التفضيل بنفس النبوة وبعد
التقييد لا حاجة الى التقييد بقوله على من ليس من الانبياء اذ لا يرد عليه الامرين
ما ذكرنا دون ما ذكره فتأمل قوله عطف على كلا الظاهر انه اراد انه عطف على كلا
فضلنا المقدر ويحتمل ان يراد بكلا احدهما لا على التعيين فقوله وهدينا هنا اشارة
الى توجيه العطف على الاول وعلى نوحا فتأمل قوله عطف على فضلنا او هدينا
على ترتيب عطف ومن آبائهم على كلا ونوحا قوله تكرير لبيان ما هدوا اليه
اي الاجل ما هدوا اليه وهو الصراط المستقيم قوله دليل على انه متفضل بالهداية
لان شأن الشبهة عند المتكلمين ان لا يحصل لموجبها اختيار حتى قالوا لا حاجة
الى شبهة اخرى ليلزم التسلسل بل يكفي نفسها وذلك لان ما عدا الشبهة يحتاج
في ترجيح شيء من وجوده وعدمه الى الشبهة واما نفسها فيكفي في تعلقها الى
فاندفع ما قيل فيه دليل على ان الهداية بمشيئته تعالى واما انه متفضل بها
فبناه على عدم لزوم الشبهة لذاته وذلك غير ظاهر من الكلام قوله فضلهم
لو اخر هذا الى ما بعد قوله لحبط عنهم ما كانوا يعملون ليفيد ان تفضيلهم السابق
لا يفيد لشركهم اللاحق حتى لو وجد منهم لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم لكان اولى
والمقصود بيان ان الشرك بلغ في القبح نهاية قوله يراعونها اعترض عليه
بان المراد بتوكيلهم توفيقهم للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل في

يقوم به ويتعهده فمعنى المراعاة داخل في معنى التوكيل فقول ما ذكره المص مبالغة
من حيث افادته مراعاة المراعاة بنفسه كالها فتأمل قوله وهم الانبياء المذكورون
ومتابعوهم فيه بعد لان الظاهر كون مصدق الشرع ومنكرها متغايرين فيها
واستدل الزمخشري على هذا الوجه بوجهين يمكن دفع كل منهما فتأمل قوله وقيل
الملائكة قال الامام فيه بعد لان اسم القوم قلما يقع على غير بني آدم واقول الاشبه
في هذه الافادة بل ان يراد كل من آمن به قوله فاختص طريقهم بالاقتداء صيغة امر
والاختصاص مستفاد من تقديم المفعول والباء داخل على المقصور فهو مقلوب كقوله
واختص بودا والاختصاص مجاز عن الانسب كقولهم خص فلان بالذكر قوله فليس فيه
دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله ذهب كثير من اصحابنا وعامة
اصحاب الشافعي وطائفة من المتكلمين الى ان شرائع من قبلنا يلزمنا على انه شريعة
من قبلنا وان نبينا وامته متعبدون بها وان شريعة كل نبي باقية في حق من بعده
الى يوم القيامة الا ان يقوم دليل على الانتساخ واستدلوا عليه بهذه الاية
ورده المص بان المراد بهداهم الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به
ما توافقوا عليه من اصول الدين وليس الاقتداء فيه من التعبد في شيء
فان العقائد الدينية مما لا يتبدل باختلاف الشرائع دون الفروع المختلف فيها
لانها ليست هدى مضافا الى الكل وايضا لا يمكن التأسي بهم جميعا لتناقض الاحكام
واقول يمكن اضافتها الى الكل على سبيل التوزيع ويمكن التأسي في الفروع المتفق
عليها ففي الاية متمسك في الجملة لكن هذا الكلام جدلي واما لو كان النبي عم
مأمورا بالعمل بما في كتب المتقدمة لتتبعها ولم ينقل ثم اعترض بان الواجب
في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والشرع ولا يجوز
للنبي عم ان يقلد غيره فيها فما معنى امره بالاقتداء بهداهم واجيب عنه
بان معناه الاخذ لكن من حيث انه طريقهم بل من حيث انه طريق العقل
والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقهم هو الحق الموافق لدليل
العقل والشرع واقول هذا مع كونه خلاف الظاهر يرد عليه ان الاخذ
باصول الدين حاصل له عم قبل نزول هذه الاية فلا معنى للامر باخذها وهو موجود
قبلا الا ان يحمل على الامر بالثبات على الاخذ قوله والهاء في اقتده للوقف
وتسمى هاء السكت تدخل في اواخر الكلم عند الوقف جوازا كما في نظائر اقتده
ووجوبا في مثل قه وره وتحذف عند الدرج وقد ثبت اجراء الوصل مجرى الوقف
قوله اجرى الوصل مجرى الوقف واتبع بخط المصحف فانها ثابتة في مصحف عثمان

وغيره ومنهم من استحسن اختيار الوقف نقلا الى هذا فاثباتها لا يثبت الا في الوقف
ومنهم من جعل كنايه المصدر اي ضميرا راجعا اليه بتقدير اقتداء اقتداء فصححها
واثباتها في الدرج ولا حاجة الى هذا التكلف لحصول الاستغناء عنه باتباع السواد
او باجراء الوصل مجرى الوقف كما في هلك عني سلطانيه خذوه **قوله** واشبعها
ابن عامر اي كسرها باشباع ثم لم يبلغ اليا في رواية وكسرها بغير اشباع في رواية
اخرى فالاظهر ان يقول كسرها بالمعنى الاضمار **قوله** جعلا من جنسكم فيه رد لقوله
في غير موضع ان اجري الا على الله **قوله** وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه فقيل
فيه اعتراف بعد اختصاص الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لنفي التمسك
لما ذكره اقول مخالفته لتخصيص الهدى بالاصول ظاهرة واما لزوم جواز التمسك
المذكور منه فلا لان محل الخلاف هو انه هل هو مامور بالتعبد بشرع من قبله فيما لم يوجد
في القران ما يدل على نسخه او وجوبه او حرمته لانه اذا وجد فيه ذلك لا يكون
من محل الخلاف كيف وكثير من احكام القران موافق لما في الكتب المتقدمة
او تذكير وعظة لهم او تذكر **قوله** ما عرفوه حق معرفته اختار هذا المعنى لكونه
مناسبا للمقام وموافقا لاصل الاشتقاق قال الواحدي يقال قدر الشي
اذا سبره وعلم مقداره ثم قيل لمن يعرف شيئا قدر قدره اي عرف كنهه وقد يقال
معناه ما عظموه حق تعظيمه وقيل ما وصفوه حق وصفه **قوله** وذلك من عظائم
رحمته اي والحال ان ذلك قوله او في النسخة عطف على في الرحمة **قوله** قالوا ذلك
مبالغة في انزال القران والا فهم معترفون بالتورية مفتخرون بها **قوله** الدليل نقض
كلامهم والزامهم اي الدليل على ان القائل هم اليهود نقض كلام القائلين
اراد بالنقض معناه اللغوي ووجه الدلالة ان انزال الكتب انما يكون
ملزوما بانزال التورية اذا كان قائلا بانزال هو لا ظاهر الخبث لا يقدر على انكاره
قوله وقراءة الجمهور بالجزم عطف على نقض كلامهم فهو دليل اخر ووجه ان قوله
من انزل الكتاب جواب اولئك القائلين فان في تجعلونه خطاب لهم
والجاعلون التورية قراطيس مقطعة هم اليهود فهم القائلون قال التفتازاني
في تقريره ان اليهود هم الذين يجعلون التورية قراطيس مقطعة ليتمكنوا من ابداء
البعض واخفاء البعض لا قريش واما على قراءة اليا التحتانية فيكون التفاتا
جعلوا غيبا تشنيعا لارتكابهم ذلك الفعل اقول فيه ان مدار الاستدلال على كونه
على اعتبار اختصاص الجعل المذكور لليهود ولا اختصاص بالخطاب بل الغيبة
ايضا كذلك فوجه الاستدلال بما ذكر دون ما ذكره **قوله** وتضمين بالجزم عطف على

قراءة الجمهور على انه دليل اخر او له مدخل فيه وان اوجه ظاهر العبارة وقد وقع
في بعض النسخ وتضمن على صيغة الماضي من التفعل فلا غبار عليه اصلا وقوله تخجيلهم
مفعول التضمين وسوء حملهم للتورية اي سوء حفظهم وعملهم بما فيها وذمهم بالنصب
عطف على تخجيلهم **قوله** روي ان مالك بن الصيف فيكون الاية من قبيل بنو فلان
قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم وليس اسناد الفعل الى الكل لكون غيره رضي به
لان المنقول خلافه لكن يرد عليه ان هذا الابلاغ يوهم والزام عليهم بانزال التورية
على موسى عليه السلام سيما بعد ان قال ذلك القائل صدر عني هذا عن غضب
دون رضى ثم الظاهر ان يقال وروي بالواو لانه بدونه يوهم كونه بيانا لكون القائلين
هم اليهود لا وجها اخر وليس كذلك لعدم دلالة مضمون الرواية على ان الغرض من هذا
القول نفي انزال القران فتامل **قوله** على لسان محمد يعني بالقران فالخطاب بعلمتم لليهود
سواء كان القائلون هم اليهود او المشركين واقول ضبط هذا المقام سيندفع بنوع
بسط وهو انه اذا كان القائلون هم اليهود يكون تجعلون بالتاء الفوقانية
داخلا في حيز قل اعتراضا لاجل تخجيلهم وذمهم وعدم قبولهم كونه هدى ونورا
لا جوابا لقولهم لعدم دخله في الالزام وبالياء التحتانية في حيز قل فيكون
التفاتا واما غير داخل فيه ناظرا الى قالوا وما قدروا وهو ما ذكره المصنف
واذا كانوا هم المشركين يكون تجعلون على الخطاب والغيبة للناس وهم اليهود
ففيه تنويه لجرمهم وتنبيه على استحقاقهم بسببه غاية الذم حيث حول الكلام
اثناء المخاطبة مع قوم الى مخاطبة اخرين والى البيان حالهم فعلى الخطاب التفات
دون الغيبة واما قوله وعلمتم ما لم تعلموا فخطاب لليهود وفيه التفات على
قراءة يجعلون بالياء التحتانية اذا كان القائلون هم اليهود واما اذا كان
هم المشركين فالخطاب بعلمتم لليهود ايضا وفيه التفات على القراءة بالياء
التحتانية دون الفوقانية ويجوز ان يكون للمشركين كما سيذكر ثم ان
قوله وعلمتم اما حال عن فاعل تجعلون سواء كان القائلون هم اليهود او المشركين
او عطف على مفعول قل على انه مقول اخر بالاستقلال بالنسبة الى جماعة اخرى
هم مومنوا قريش **قوله** والخطاب لمن آمن من قريش الظاهر ان هذا انما هو
على تقدير كون الكلام مع قريش كما اشار اليه بقوله وقيل هم المشركون اي
من قريش لكن الظاهر ان يقال هم قريش حتى يندرج فيه من آمن منهم
ويكون اول الكلام خطابا لبعضهم واخره لبعضهم هم مومنوهم واما اذا كان
الكلام مع اليهود وخطاب تجعلون لهم فلا يظهر الخطاب لمن آمن من قريش

بهذا الخطاب وجه الآن يقال الناس عام فيدخل فيهم القريش وعليهم معطوف
على يجعلونه والخطاب في تجعلونه للناس باعتبار اليهود وفي علمتم لهم
باعتبار مؤمني قريش قوله انزل الله او الله انزله يعني ان في الاية محذوفا و
المذكور اما مبتدأ والمحذوف جملة فعلية هي الخبر واما فاعل والمحذوف فعله
ورجح الاول بمطابقة للسؤال وان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وتقديم
المسؤول عنه اتم وقد رجح الثاني بان حمل الكلام على جملة اولى من جملة على جملتين
لما فيه من الزيادة قوله فلا عليك اي لا باس ولا عتب عليك في عدم
ايمانهم بعد تبليغك اليهم وقوله والظرف اي في خوضهم صلة ذرهم اي متعلق به
او يلعبون فعلى الاول يكون الظرف مع يلعبون حالين مترادفين وعلى الثاني
متداخلين قوله او منهم الثاني عطف على منهم الاول ويلعبون حال منه والظرف
صلة الاول اي ذرهم ولا ارى وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف حالا
من مفعول ذرهم فتأمل قوله كثير الفائدة والنفع اذ هو المبشر بالثواب والمغفرة
والزاجر عن القبيح والمعصية ويستفاد منه تهذيب الاخلاق وتزكية النفس
ويستنبط منه معرفة ذات الله وصفاته قال الامام الرازي قد جرت سنة الله
تعالى بان الباحث عن القرآن والمتمسك به يحصل له عز الدنيا والآخرة وقد
علمنا انواعا من العلوم من انواع السعادات في الدنيا والدين ما حصل
بسبب خدمة هذا العلم قوله يعني التورية لان الكلام مع اليهود او الكتب التي قبله
لان الواقع ويندرج فيها التورية قوله عطف على ما دل عليه مبارك قال الفاضل
التفتازاني لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب
مبارك وكائن للانذار وقال بعض الافاضل لعل الداعي الى هذا التكلف انه
راى الصفات السابقة عارية عن حرف العطف فجزم بان المقصود به لو كان هو
الوصف يجيء به ايضا مجردا عن العاطف ليتلائم اطراف الكلام ولا ينفك
النظام فلما جيء به مقرونا بالعاطف اقتضى حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف
بل على العطف على محذوف قوله او لتنذر اهل ام القرى انزلناه فيكون من قبيل
حذف المعطوف واو حال العاطف على تعليل القائم مقام المعطوف المحذوف
واخر المعلل ههنا في التقدير دون قوله ليكون من الموقنين فان نظر الى ان
الكلام ليس على تخصيص التعليل هناك لاحتمال علة اخرى تدل عليه [illegible]
هناك فكذا الحال هنا لجواز كون البركات علة كما جوزه قوله بالبار على اسناده
المجازي لان فيه انذارا وبه الانذار قوله اهل المشرق والمغرب لا ما يقرب بها فقط

التناول من حولها طائفة ابائهم وبه يحصل الرد على طائفة من اليهود وتمسكوا
بهذه الآية على انه عم مبعوث للعرب خاصة والا لكان التقييد باطلا بل
ولو سلم عدم التناول فوجه التخصيص ان اولى الناس بان يدعوهم ويخوفهم
بان ينذرهم قومهم وهذا هو السنة في انزال الكتب بلسان قوم من ارسل فيهم
وبعث فيهم حتى يفقهوا باسره وسرعة ثم ينشروا لغيرهم قال الله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ومدار التمسك على المفهوم وهو ممنوع ولو
فقيد عدم ظهور الفائدة في التخصيص وقد عرفتها كيف وقد ثبت بالتواتر انه عم
كان مدعي كونه رسولا الى كافة الناس بل الى الثقلين قوله والضمير يحتملهما اي
على سبيل البدل فيكون بالنظر الى النبي عليه السلام التفاتا من الخطاب الى الغيبة
ويحافظ على الطاعة يحتمل ان يريد ان المراد بالصلوة مطلق الطاعة على التجوز وقوله
تخصيص الصلوة آه اشارة الى فائدة المجاز وان يريد ان الايمان بالآخرة يؤدي
الى مطلق الطاعة لا الى الصلوة فقط وانما خصها بالذكر دون غيرها لما ذكره ولا
لانها هي المؤدي اليها فقط قوله وعلم الايمان لا يرى انه لم يقع اسم الايمان
على شيء من العبادات الظاهرة الا على الصلوة قال الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلوتكم ولم يقع اسم الكفر على شيء من المعاصي الا على ترك الصلوة
قال عليه السلام من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر قوله ومن اظلم ممن افترى على الله
الآية الاستفهام للانكار فهو في الظاهر نفي الاظلمية منهما عن غيرهما وهو
لا ينافي وجود المساوي لهما كثيرا في العرف يراد به امثاله اثبات الاظلمية
لهما وفائدة كلمة او التنبيه على ان كلا منهما وحده بلغ نهاية الظلم قوله كمسيلمة
هو صاحب اليمامة كان كاهنا ادعى النبوة من النبي عم وقال انه نبي قريش
وانا نبي حنيفة قتله الوحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس زمان
كفري وقتلت شرهم زمان اسلامي واما الاسود العنسي فنسبه الى عنس وهو
قبيلة صاحب صنعاء ادعى النبوة آخر عهد النبي عم قتله فيروز الديلمي وقيل
قتله قيس بن مكشوح قوله او اختلف عليه احكاما عطف على زعم واو للتنويع
لا للترديد ولقد اصاب حيث لم يجعله بمعنى الواو لعموم الافتراء وخصه الزمخشري
به ومثل لكل من المفتري والقائل اوحي الي بمسيلمة والاسود ومعنى القائل
تسوية كل من صفته مع الاخرى في كونه سببا للاظلمية وان كان كل منهما
مستلزما للاخرى ويكون الموصوف بهما واحدا مغايرا للقائل سأنزل آه واو
ردكاة الفصل بدون اعادة من وكلمة الجمع هناك مع اعادة من ثم مثل

لمن قال سأنزل مثل ما أنزل الله بعبد الله بن سعد نظرا الى أول كلامه والمص
مثل به لمن قال اوحي الي نظرا الى آخر كلامه فان الامام الفرق بين الافتراء على الله
وبين القول بانه اوحي الي ان في الاول كان يدعي الله وما كان يكذب في نزول الوحي
على محمد عليه السلام واما في الثاني فقد اثبت الوحي لنفسه ونفاه عن محمد عليه السلام
فكان هنا جمعا بين نوعين عظيمين من الكذب وهو اثبات ما ليس بموجود ونفي
ما هو موجود انتهى ولا يخفى ما فيه قوله كعمرو بن لحي ومتابعيه حيث حرموا البحائر
والسوائب قوله فنكث عبد الله فارتد ثم عاد الى الاسلام قبل فتح مكة و
اكثر بلاد المغرب فتحت على يديه في زمن عثمان رضه قوله كالذين قالوا لو نشاء
فمعنى الانزال القول لا الانزال من السماء قوله اي ولو ترى الظالمين ظاهره ان المفعول
المحذوف وهو الظالمون لكن المقصود انه مبتنة كونهم في غمرات الموت حال كون
الملائكة باسطي ايديهم قائلين اخرجوا انفسكم وجواب الشرط المحذوف شاهد
لما قلت لان الامر الفظيع هو حالة الظالمين لا انفسهم فالمفعول هو مضمون المضاف
اليه الظرف ونظيره ما قوله صاحب المفتاح في اول الفن الثاني اما الحالة التي
تقتضي على ذكر المسند اليه فهي اذا كان السامع مستحضرا له انظر شرح التشريف
هناك قوله كالمتقاضي المتلظي اي الغريم الملازم الملظ فلان بفلان اذا لزمه قوله اي
اخرجوها الينا من اجسادكم ناظر الى بقبض ارواحهم وقوله تغليظا وتعنيفا عليهم مفعول له
يقولون والظاهر من كلامه ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها لفعل
الملائكة عند قبض ارواحهم بفعل الغريم الملظ كما ذهب اليه صاحب الكشاف
قال وهذه عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق و
الجنون التشنيع على انذار وتمثيل وليس ثمة بسط يد ولا امر بالاخراج قوله
او اخرجوا من العذاب ناظر الى قوله او بالعذاب وهو ما ألم عند النزع من شدائد
وسكرات الموت وما ألم بعد الموت قبل البعث وبعده وغمرات الموت
عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدائد والتعذيب واليه يشير قوله يريد
وقت او الوقت الممتد وقوله اليوم اما متعلق باخرجوا فيوقف عليه او بتجزون
فيوقف على انفسكم قوله واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه وذلك لان
العذاب غير منفك عن الهون فاذا العنف اليه اشد بكمال تمكنه فيه واختصاصه
به كانه حقه قوله كما دعاء الولد ذلك يعني ان لو ذكر هذين فيما سبق على الافتراء
على الله لكان اولى قوله ولقد جئتمونا فرادى يحتمل ان يكون هذا معطوفا على اخرجوا
فيكون ايضا من كلام الملائكة لكن على سبيل الحكاية عن الله تعالى لقوله كما خلقناكم

فيكون قولهم اخرجوا آه عند الموت لا عند النزع ويحتمل ان يكون استئناف
كلام من الله تعالى لا بأس فيه لقوله تعالى ولنسألن الذين ارسل اليهم فوربك
لنسألنهم الى غير ذلك واما قوله فلا يكلمهم الله فكناية عن الاعراض عنهم والاهانة
لهم قوله هو جمع فرد اي على خلاف القياس ذكره الجوهري كانه جمع فردان في
التقدير كسكران وسكارى ذكره التفتازاني آه فقد يجعل جمع فردان في التحقيق
وجمع فريد كرديف ورداف قوله كسالى بضم الكاف جمع كسلان فقد يفتح الكاف
قوله وفرى فراد فكانه جمع فرد على فراد كرخل ورخال بالضم وبالكسر والرخل
الانثى من ولد الضان قوله وفراد كثلث فيكون اسما مفردا معدولا عن فرد فرد
قوله وفردى كسكرى فيكون تانيث فردان وان تانيث الجمع باعتبار الجماعة قوله اي افرادا
اي عن الاموال وغيرها فيكون بدل الكل قوله ان جوز التعدد فيها يعني بانا حال
فهو من الاحوال المترادفة قوله او حال من الضمير فيكون من الاحوال المتداخلة
وقوله اي متشبهين ناظر اليهما والحاصل انه ان اريد به اول الخلقة الانفراد
عن الامور المذكورة يكون بدلا من فرادى وان اريد كونهم عراة حفاة يكون ابا حالا
مترادفة او متداخلة والحفاة جمع حاف وهو الماشي بلا خف والعراة جمع عار
اي عن اللباس والغرل الغبن والزار جمع اغرل وهو الاقلف الذي لم
جمع بهم وهو من لا شيء معه قوله مجيئنا خلقنا اياكم وجه التشبيه ان مجيئهم عبارة عن
خلق الله اياهم ثانيا وهو مثل خلقه اياهم اولا ولذا قال كما بدأكم تعودون قوله
فشغلتم به عن الاخرة يعني هذا من مقام التوبيخ والتعيير النعرة التي في ظهر التنبؤ وتحته
عن ذي شيء في ربوبيتكم حمل قوله على حذف المضاف وهو الربوبية واستحقاق
عبادتكم عطف تفسيري عليها ولم يجعل نفس العبادة لان جعلهم شركاء فيها
على الحقيقة لا على زعمهم وجعل صاحب الكشاف للاستبعاد واعترض عليه بانهم
عبدوها من غير استبعاد منها فاذا عبدوها فقد جعلوها شركاء لله في عبادتهم
لا في استعبادهم فالمضاف المقدر هو العبادة لا الاستعباد واقول نوقش فيه حال
تقدير نفس العبادة واما الاستعباد فهو وان لم يقع من الاصنام الا انهم لما توهموا
الهة وعبدوها كان ذلك زعما منهم انها اتخذتهم عبيدا وهذا توجيه ما في الكشاف
وما ذكره المص اوجه قوله تقطع وصلكم اختار قراءة الرفع وهو مختار الاكثر على
ان يكون اسما بمعنى الوصل لا ظرفا وان كان مصدرا في الاصل بمعنى البينونة و
الفصل وتحقيقه انه قد يقال بيني وبينك شركة في كذا وان كان يقال بيني
وبينك فراق وشقاق والشركة من قبيل الوصل فاستعمل لذلك بمعنى الوصل

هذا حاصل ما قاله الامام في توجيهه قوله وقيل للظرف توجيه ثان لقراءة الرفع
على ان يكون لازم الظرفية وقد يجعل كذلك كقوله مودة بينكم بالاضافة كما حكاه
الزمخشري في سورة العنكبوت توجه قراءة الرفع ح ظاهر قوله والمعنى وقع التقطع
بينكم فان الفعل وان اسند الى الظرف لكن المعنى على الظرفية والرفع حكم لفظي
لا تأثير له في المعنى والفعل مسند الى المصدر معنى كما في قراءة بينكم بالنصب قوله
ويشهد له آه اي يشهد لكون المعنى وقع التقطع قراءة النصب على اضمار الفاعل آه
مصدر الفعل لدلالة ما قبل عليه فانه لما قال وما نرى معكم آه دل هذا على وقوع التقاطع
بينهم وبين شركائهم وهذا اختيار صاحب الكشاف قوله وقد يجعل الفاعل المحذوف
وصلكم بقرينة ما قبله فيجوز ان يشهد لكون المعنى في قراءة الرفع لقد تقطع وصلكم
قراءة النصب على اضمار الفاعل اعني وصلكم فتأمل قوله وقد يوجه قراءة النصب
بان يكون المنصوب في موضع رفع وهو مبني حملا على اكثر احواله ونظيره قوله ومنا
الصالحون ومنا دون ذلك قوله او اقيم مقام موصوفه عطف على قوله اسند
اليه الفعل اي اصله تقطع ما بينكم وما موصوفة بمعنى شيء فحذف واقيم هو مقام
موصوفه واعرب باعرابه ويجوز ان يكون موصولة ان جوز حذف الموصول
لوضوح المعنى اختاره ابن الانباري قوله بالنبات والشجر اي فلق الحب والنوى
بالنبات اي النبات وفلق النوى بالنبات الشجر والحب هو الذي يكون مقصودا
بذاته مثل الحنطة والشعير وغيرهما والنوى ما هو في جوف الثمر كالمشمش والتمر وغيرهما
قوله وقيل المراد به اي بالفلق الشقاق الذي في الحنطة والنواة وضعفه اولا
كمال قدرته فيه كما في الشق بالنبات والشجر ولا كثرة ارتباط لقوله يخرج الحي آه على
مثل على ذلك ثم ان الصواب الشق بدل الشقاق اذ هو بهذا المعنى لم نجده في كتب
اللغة بل قال في مختار الصحاح الشق واحد الشقوق وهو في الاصل مصدر تقول
بيد فلان وبرجله شقوق ولا تقل شقاق انما الشقاق داء يكون بالدواب قوله
ليطابق ما قبله يعني ان قرينة السابق اقتضت حملها على مطلق الحي وغيره ان
مجازا وان كان الحي حقيقة فيما اتصف بالحيوة التي تختص بالحيوان والميت فيما
يكون خاليا عن تلك الصفة منه قوله ومخرج ذلك الانسان الى ما ينمو قوله ولعل
موقع البيان له ترك الواو في يخرج الحي واثباته في مخرج الميت مع احتياج فلق
الحب والنوى الى بيان حمله على جعل ومخرج الميت عطفا على فالق الا على يخرج
والا فيجوز عطف اسم الفاعل على المضارع لان السياق على ان يكون الصفات
الموادة على الله تعالى بلفظ اسم الفاعل لكن قصد استحضار صوره اخراج الحي من

من الميت لكونه اعظم في القدرة اقتضى ايراده بلفظ المضارع مع ما في هذا العطف
من صنعة العكس والتبديل قوله هو الذي يحق له العبادة حملا على مفهومه الاصلي
دون ذات الواجب تصحيحا لوقوعه خبر المبتدأ قوله شقاق عمود الصبح بالاضافة
او بالتنوين هذا الاعمال كما سيجيء اراد به وقع ما نصب بفالق لا معنى لفلق الصبح لان الظلمة
هي المنفلقة عن الصبح وجهين الاول ان المراد به شق عمود الصبح عن ظلمة الليل ان
اريد به الصبح المستطيل المسمى بالصبح الكاذب وعن بياض النهار واسفاره
ان اريد به الصبح المعترض المسمى بالصادق الثاني ان المراد شق ظلمة الاصباح والمضاف
محذوف وهو اي ظلمة الاصباح والتذكير باعتبار الخبر والغبش بالتحريك البقية
من الليل ويقال ظلمة اخره كذا في الصحاح والثاني هو ما سبب يسكن فيه الخلق
يكون من السكون بمعنى اللبث وعلى الاول يكون منه بمعنى ضد الحركة ومنه السكينة
بمعنى الوقار قوله من قولك سكنت اليه لو قال لقوله لكان اظهر قوله فانه بمعنى الماضي
ومن اعمال اسم الفاعل لشرط ان يكون بمعنى الحال والاستقبال كما تقرر فيمتنع
واجاز الكسائي عمله اذا كان بمعنى الماضي مستدلا بنحو الاية ونحو هذا معطي عمرو
من درهم وهذا ظن عمرو امس كريما ويجاب عنه بان اعماله في المفعول الثاني ضروري
لعدم امكان اضافته لاضافته الى الاول فاكتفى في الاعمال بما في اسم الفاعل
بمعنى الماضي من معنى الفعل ولا يجوز اعماله من دون مثل هذه الضرورة وقال
جماعة منهم ابو علي الفارسي واختاره المص ان انتصاب المفعول الثاني في
امثال بفعل مدلول عليه باسم الفاعل كانه لما قال معطي قيل وما اعطى قال درهما
اي اعطاه درهما ونظيره في الفاعل ليبك يزيد ضارع ورد بانه لا يستقيم ذلك
في المثال الاخير للزوم الاقتصار على احد مفعولي باب ظننت واعتذر بارتكاب
ذلك مع القرينة ثم قيل وجواز قولك هذا ضارب زيد امس وعمروا ينصب
المعطوف لقوى مذهب ابي علي في ان انتصابه بمقدر لا باسم الفاعل المضطر
الى اعماله لعدم الاضطرار هنا لان حمل التابع على اعراب المتبوع الظاهر اولى اقول
من لم يجوز اعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي متمسكا بما ذكر في كتب النحو
كيف يسلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز اعماله فلا حاجة لان يقال
اعماله ضروري في تلك الامثلة ولا الى ان يقال انتصابه في هذه الامثلة بفعل مدلول
عليه حتى يرد عليه عدم استقامته في المثال الاخير وان جاز الاعتذار عنه وكيف
يسلم كون انتصاب سكنا بجاعل حتى يستدل به عليه بل بفعل دل عليه جاعل
كما ذكره المص قوله ويدل عليه اي على كونه بمعنى الماضي قوله حملا على معنى المعطوف عليه

يعني ليكون التناسب بين المعطوفين بالاسمية والفعلية قوله اوبه اي بجاعل
عطف بفعل قوله على ان المراد به مستمر في الازمنة الثلاثة فانه يجوز عمله في سكنا
نظرا الى كونه للحال والاستقبال وذلك كاف في عمله ولا يقدح فيه كونه بمعنى الماضي
ايضا وانما القادح كونه بمعناه فقط نعم بالنظر الى كونه للمضي يكون غير عامل فيكون اضافته
حقيقية فلذلك جاز وقوع مالك يوم الدين صفة لله تعالى وان كان الاستمرار
لازمنة وتلخيصه ان الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية والاتية والحال فتارة
يعتبر جانب الماضي فيجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الاتي والحال فيجعل لفظية
والتعويل على القراين والمقامات ومن هنا ظهر انه لا منافاة بين ما ذكره المصنف
هنا من كون جاعل عاملا وبين ما ذكره في الفاتحة من كون مالك صفة لله نظرا
الى كونه اضافة حقيقية لكون الاستمرار ثم ان في نصب سكنا بجاعل وجها اخر
هو كونه لحكاية الحال الماضية كما في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قوله
ويشهد له قراءتهما بالجر من حيث انها تدل على تعلقهما من حيث المعنى بالليل
ولا يخفى ان الاولى ان يقال وجعل مع ما يشهد له فتامل قوله والاحسن نصبهما
بجعل مقدر كما ان الاحسن نصب سكنا به ثم الظاهر ان جعل المقدر هو ما قدرناه
سكنا قوله اي يجعلوا لان حسبانا انما مفعول به فاحتيج الى جعل الاستمرار وقيل
ان يكون منصوبا على المصدر اي يحسبوا حسبانا قوله والانفع من البدا وبركته
تحقيقه على ما ذكره الامام انه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطؤ
بحيث يتم دورتها في سنة وبه ينتظم مصالح العالم في الفصول الاربعة وبها
يحصل نضج الثمار وادراك الغلات ولو قدرها اسرع او ابطا مما وقع
لاختلت تلك المصالح قوله في ظلمات الليل حمل النجوم على ما عدا النيرين حمل
المقابلة ولهذا قيد الظلمات بالليل ويحتمل والله اعلم ان يرجع خلافها فلا تقييد
فيكون تنزيها بان الفائدة العامة بعدها بين فائدتها الخاصة قوله واضافتها
اليهما للملابسة فالمجاز عقلي وفي الوجه الثاني لغوي كما صرح به قوله بعدما اجملها
بقوله لكم فان معناه لاجلكم وانتفاعكم قد مر في اوائل سورة البقرة في قوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قوله فانهم المنتفعون به فكان تفصيلها لهم
والا فالتفصيل في الحقيقة للكل قوله فلكم استقرار في الاصلاب واستيداع
في الارحام وقد يعكس لكن على ان يكونا اسم مكان وهو المنقول عن ابن عباس
رضي الله عنه واتبع بقوله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقد يؤيده بان النطفة
الواحدة لا يبقى في صلب الاب زمانا طويلا مثل ما يبقى الجنين في الرحم ذكره

40

الامام ومنه ظهر جواز العكس على ان يكون مصدر الكنه لم ينقل عن احد وقد يؤيد
الاصل بان النطفة في صلب الاب حصلت لا من قبل الغير بخلاف حصولها
في رحم الام فيكون فيها وديعة قوله او فوق الارض وقد يعكس وهو الوجه فان
الاولاد ودايع عند الاباء والامهات وانهم يرجعون بعد الموت الى حيث
اتوا وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع قوله او موضع استقرار
واستيداع اي فلكم ذلك على الوجهين المذكورين وقد يقال المراد بالاول الذكر
وبالثاني الانثى والمعنى فمنكم ذكر ومنكم انثى من حيث ان الصلب مستقر النطفة
والرحم مستودعها قوله والمستودع مفعول اي ح اذ لا جواز لغيره قوله لان
الاستقرار منا او تعليل لقراءة الثاني اسم مفعول عند قراءة الاول اسم
الفاعل قوله يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وتناسب ذكر الفقه الذي
هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر قوله من السحاب ومن جانب السماء ففيه
استعارة او حذف مضاف ويجوز ان يراد بالسماء جهة العلو مجازا وان يراد
حقيقة السماء كما يشهد له ظواهر الايات بان ينزل المطر من السماء الى السحاب
ثم منه الى الارض وقد جوزه في سورة البقرة قوله على تلوين الخطاب اي تنويع الكلام
ونقله من الغيبة الى التكلم قوله نبت كل صنف من اصناف النبات يشير الى
ان النبات ليس بمصدر بل بمعنى المنبت وشيئا ليس على عمومه بل المراد اصناف
النبات واضافة النبات الى كل شيء من قبيل حق اليقين قوله من النبات
او الماء والاول هو الظاهر فالنبات هو الاصل والخضر هو الشعب والاغصان
وقوله نخرج منه صفة خضرا واستيناف وقوله متراكبا اي بعضه على بعض قوله
اي اخرجنا من النخل عطفا على قوله منه في فاخرجنا فيه حذف المفعول
فقط وهو نخلا واقامة صفته مقامه واما اذا جعل الكلام معطوفا على قوله فاخرجنا
به نبات كل شيء ففيه حذف المعطوف واقامة ما يتعلق به مقامه وحذف
مفعول المحذوف واقامة صفته مقامه والنخل الاولى هي الشجرة والثانية الثمر
ومن طلعها قنوان جملة اسمية او ظرفية لاعتماد الظرف على الموصوف والطلع
ما يبدو من النخل وهو الكم قبل ان ينشق قوله ومن النخل شيء من طلعها قنوان
على واخرجنا من النخل اه ففي الكلام جملتان اسميتان ثانيتهما مبنية على الاولى
ومصحح شيء وقنوان للابتداء تخصيصهما بتقديم خبرهما وفي هذا الوجه قلة الحذف
وفي الاولين رعاية التناسب بين المعطوفين وقوله ويجوز ان يكون من النخل
خبر قنوان فليس في الكلام حذف بخلاف الوجه السابق الا ان في الاولين اسنادا

حصول القنوان الى الله فناسب المقام لانه مقام تعداد آياته ودون حجر
قوله ومن طلعها بدل منه يعني بدل البعض قوله المعنى وحاصله آه واظهار المتعلق
الجار وهو الخبر في الحقيقة وجوز الزمخشري كون المتعلق محذوفا وهو مخرجة لدلالة
اخرجنا عليه فالظرف لغو والمتعلق المحذوف هو الخبر وفيه عدم مناسبة المقام
كالوجهين الاخيرين مع عدم تناسب المعطوفين قوله قريبة من المتناول
او ملتفة قريب بعضها من بعض فالدنو على الوجهين حقيقة لكن على الثاني يكون
في بعض الاشجار وعلى الاول في كلها لكن على بعض الاحوال فان طوال النخيل كانت
قصارا وهي تاتي بالتمر لا ينتظر الطول وقد يجعل الدنو مجازا على كونها سهل المجتنى
كالشيء الداني القريب قوله واقتصر على ذكرها اي على الوجهين يعني اقتصر
على ذكر الدنو مع ان بعضها بعيدة وان كان في بعض الاحوال اكتفاء بها عن ذكر
مقابلها كما في سرابيل تقيكم الحر ولزيادة النعمة فيها جمع بين الاكتفاء و
زيادة النعمة وجعلهما وجها واحدا والزمخشري جعل كلا منهما وجها مستقلا
ولكل وجه قوله عطف على نبات كل شيء لم يجعله عطفا على خضرا حتى يكون المعنى
اخرجنا من الخضروات والاشجار كما فعله البعض لان الاشجار ليست كالخضروات
في الخروج من النبات فان الخارج منه هو الذي يكبر ويصير شجرا ولان كثرة موقع
النبات واتفاقها مع وحدة السبب وهو الماء ادخل في مقام بيان كمال
القدرة والحكمة لكن هذين الوجهين على تقدير ارجاع الضمير في منه الى النبات
واما اذا رجع الى الماء كما جوزه المص فلا يتمشيان قوله اي وكم اخرجنا جنات
يعني ان الخبر محذوف ومن اعناب صفة جنات قوله ولا يجوز عطفه على قنوان
او النعت لا يخرج من النخل هذا على تقدير ان يكون من اعناب صفة جنات
واما على تقدير كونه خبر جنات فيجوز ولا يلزم المحذور وذلك بان يعطف
جنات على قنوان ومن اعناب على من النخل عطف مفرد على مبتدا واحد
على خبره غايته ان المعطوف على المبتدا نكرة غير مخصصة ولم يعرف منع ذلك
بل صرح المالكي بجوازه وانشد الحبيصي عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي فهل
باعجب منها امرء سمعا وقد قال العطف على المخصوص مخصص وقد جوز عطف
جنات وقيل هي لما كانت مفروشة تحت اشجار النخيل جاز وصفها
بكونها مخرجة من النخيل مجازا لكونها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان فلا
لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو غير ممنوع عند البعض منهم المص قوله او نصب
على الاختصاص يرجح عدم رواية غير قراءة النصب قوله حال من الرمان او الجميع

كما ذهب اليه سيبويه في امثاله من ان المحذوف انما هو من الاول دون الثاني
مستدلا بقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض قوله وحذف الحال من الاول
والتقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه وقيل هي حال من الاول وحال الثاني
محذوفة ونظيره في الخبر قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه واليه ذهب
الزمخشري قوله او من الجميع اي بعض ذلك متشابه آه قصد بهذا التفسير تطبيق
ضمير الحال لما بينهما تنافيا وتاويلا باسم الاشارة الذي يشار بمفرده الى المتعدد نحو عوان
بين ذلك وفيه تاويل آخر وهو متشابها بعض كل منهما ثم انه اشار بقوله
بعض ذلك متشابه الى ان في الكلام حذف مضاف وان الافتعال بمعنى
التفاعل على الاستواء والتساوي قوله في الهيئة والقدر هذا يدل على ان المراد
بالزيتون والرمان الثمرات فصار الى الاستخدام في ضميرهما الى ثمره ثم كل من الهيئة
والقدر واللون والطعم يحتمل ان يكون ما به التشابه وما به التغاير ويحتمل ان يكون
الهيئة ما به التشابه والقدر خلافه وكذا الحال في اللون والطعم ذكره ابن العادل
قوله اي ثمر كل واحد من ذلك راجع الضمير الى كل منهما على سبيل البدل او يجوز
في تاويل الضمير باسم الاشارة قوله كيف يثمر ضئيلا اي صغيرا جدا اسم فاعل
من قوله اذا اثمر وبه ظهر مقابلة قوله الى ثمره لقوله وينعه والمقصود الاستدلال
بكمال التفاوت على كمال القدرة وفيه وجه آخر وهو ان يكون عطف ينعه على ثمره
من سنن الاختصاص على طريقة وجبريل وميكال لدلالته على ان الينع اولى من الغفل
ولهذا لم يقل الى غض ثمره وينعه قوله والى نضجه يشير الى ان الينع اما مصدر
او صفة قوله وبالجر عطف على القسم قوله بان عبدوهم سواء قالوا انها
واجبة الوجود لذواتها او ممكنة الوجود ولكن الله فوض اليها تدبير هذا العالم
السفلي قوله وقالوا الملائكة بنات الله عطف على عبدوا والاول اشراك
فعلي والثاني اشراك قولي من حيث ان البنات من جنس الاب فكان في قوة
ان يقولوا انهم شركاء الله قوله تحقير لشانهم تعليل العقل وهو في الحقيقة
فائدة المجاز قوله لانهم اطاعوهم كما يطاع الله فجعل الشارع ذلك اشراكا ونظيره
جعل امارة التكذيب كفرا او لكانهم اشركوهم له فالاشراك مجاز قوله او عبدوا
الاوثان بتسويلهم وتحريضهم فجعلهم الشياطين شركاء مجاز عقلي قوله والشيطان
خالق الشر ارادوا به ابليس فوجه جمع الشركاء انهم قالوا الملائكة عسكر الله
والشياطين عسكر ابليس والله مع عسكره يحارب ابليس مع عسكره فانهم جعلوا
الشياطين بل منهم شركاء كذا قال الامام وفيه ما فيه قوله كما هو راي الثنوية

اى راى بعضهم وهم المجوس ثم البناء من كلام المص ان الاية نزلت فيمن وافق
مذهبهم مذهب المجوس من الثنوية ومن الكشاف انها نزلت فيمن عرف بهذا
المذهب وهم المجوس قوله ومفعولا اجعلوا لله شركاء تركيب لطيف موافق
لنظم الاية يعنى ان شركاء مفعوله الاول ولله مفعوله الثانى قدم على الاول لكونه
محل الانكار وكون الله غضب عن كل مؤمن ولان المفعول الاول منكر يستحق التاخير
نظرا الى اصل الكلام هذا ما اختاره صاحب المفتاح الا انه جعل الجن منصوبا بالفعل
مضمر دل عليه السؤال المقدر فكانه قيل من جعلوه شركاء فقيل الجن ومن جماعة
الى الوجه الثانى اعنى كون الجن مفعوله الاول وشركاء مفعوله الثانى ولله ظرف
لغو لشركاء او لجعلوا او مستقر حال منه ومحله بعد المفعولين كما ان محل شركاء
بعد الجن الا انه لما كان مساق الكلام لانكار اثبات الشركاء لله قدم ما هو
ادخل في الانكار فادخل وقيل ان المقصود الذى سبق له الكلام انكار اتخاذ
الشريك لله جنا كان او غيره وكون هذا المعنى مستفادا من تقديم لله شركاء
على الجن ممنوع لان التقديم بحسب المقام يدل على ان المقدم ادخل في الانكار
لا على ان المؤخر لا دخل له في الانكار اصلا وبما ذكرنا ظهر ما في جواب الزمخشرى
عن فائدة التقديم على الوجه الثانى قوله والمعنى وقد علموا آه انما اعتبر معنى العلم لتصحيح
هذه الحال فان خلقهم لا يقارن جعلهم واختار كون الضمير في خلقهم للجاعلين
ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من كونه للجن مع انه الاولى بما اختاره
لان جعل المخلوق كمالقه اخس لاجعل من لا يخلق كمن يخلق ثم الظاهر ان نفى المخلوقية
عن الجن مستفاد بمعونة المقام او يقال ان الشئ الواحد لا يكون مخلوقا لخالقين
فقوله خلقهم في قوة ان يقال دون الجن ولا يصح جواز الاجتماع في الخلق بطريق
الاشتراك لان المراد بالخلق في وخلقهم ما بالاستقلال فتأمل قوله او شركاء
هذا انما يصح على تقدير ان يكون مفعولا جعلوا لله شركاء قوله وزوروا وذلك
لان المزور محرف من الحق مغير له الى الباطل قوله فقالت اليهود عزير ابن الله وانما
جمع البنين باعتبار ان في تجويز الواحد والاثنين تجويز الجمع قوله من غير ان يعلموا
كنى به عن نفى ما قالوا فان ما لا اصل له لا يكون معلوما ولا ايهام عليه دليل قوله
وهو في موضع الحال من الواو اى خرقوا غير عالمين او المصدر حذف فاله واقام لصفة
مقامه ثم نصبها باسمه قوله وهو ان له شريكا وولدا الزده مع اتباع صفتهم بالجمع
بناء على ان هذا التنزيه يدل على نفى الجنس ويلزم منه نفى الجمع بطريق الاولى
قوله كقولهم ثبت الغدر يقال فلان ثبت الغدر اذا كان لسانه يثبت في

فى موضع الزلل والخصومة والغدر الموضع الكثير الحجارة والخاقوق ويوصف الفرس
بثبت الغدر ايضا اذا كان ثابتا في المعركة لا يفتر فيها قوله بمعنى انه عديم النظير فيهما
فلا يلزم ان يكون انه في السماء لكن يرد عليه انه لا يلزم من نفى النظير فيهما نفيه
مطلقا قوله وخبره اى يكون له ولد وان جوز كون الاول خبر المبتدا او الانبياء قوله
بلا يكون له ولد قوله من ابن ابى بعض الفتح اوكيف فيكون اشارة الى معنى قوله
للفصل اى بين كان واسم المؤنث الحقيقى فانه اذا كان رافعها منفصلا عنها يجوز
تذكيره كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء قوله ولان الاسم ضمير الله وجملة صاحبة
خبره او ضمير الشان والجملة مفسرة له قوله وانما لم يفصل به مع ان المقام مقام الانكار
قوله لتطرق التخصيص الى الاول فانه تعالى مخصوص منه فلو اضمر لم يفد شمول العلم
لذاته قوله وهى مع انها من جنس ما يوصف بالولادة يعنى الاجسام منزه عنها لاستمرارها
وطول مدتها فان المستمر يستغنى بنفسه بالولد فهو اى الله تعالى اولى بان يتعالى عنها
لبقائه وعدم تطرق الفناء اليه ابدا الاباد وتقرير المصنف لهذا الوجه لكونه بطريق
برهانى اولى من تقرير صاحب الكشاف وقوله اذ ان ولد الشئ عطف على انه مبدع
ناظر الى تفسير البديع بعديم النظير قوله ما يتولد من ذكر وانثى هذا بناء على الاكثر فلا ينافيه
ولادة عيسى حاجة هنا الى الكلية لان الكلام في ولد الوالد هو مستند عن الزوجة
فتأمل قوله الثانى ان الولد آه الظاهر ان كلا من خلق كل شئ والعلم به وجه مستقل
لكن بناءهما شئ واحد هو عدم الكفاءة ولكون مبنى شيئا واحدا جعل المصنف
وجها واحدا وجعل كلا منهما وجها لذلك المبنى لكن فيه مناقشة في لزوم كون الولد
كالوالد في العلم بكل شئ قوله فلا يكافئه لغنى الخالق عن المخلوق ولا حاجة
المخلوق الى الخالق قوله اشارة الى الموصوف بما سبق قصد باسم الاشارة البعيد
تعظيم شانه تعالى تنزيلا لبعد شانه ورفعة قدره منزلة بعد المسافة كما في ذلك
الكتاب قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة آه ان حمل المراد على ان يكون كل ذلك
بطريق التوزيع يجوز ان يكون الله بدلا وربكم ولا اله الا هو صفتين له وخالق كل شئ خبرا
او يكون الله صفة وربكم بدلا من ذلكم ولا اله الا هو صفة ربكم وخالق كل شئ خبرا
وان حمل على ان يكون البعض المعين بدلا او صفة فالله يجوز ان يكون بدلا او صفة
بتاويل المستحق للعبادة والبواقى اخبارا قوله فكلوا بالله آه يريد ان فائدة الاخبار
بكونه على كل شئ وكيل ذلك لانه يفهم ذلك من التوكيل فتأمل قوله حيث
النظر تانيث ضمير البصر لكونه بمعنى القوة او باعتبار الخبر وتانيثه لكونه بمعنى القوة
الحاسة قوله واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية فان نفى ادراكهم بهذه الاية يكون

تارة على عدم وقوع الرؤية واخرى على امتناعها اما على الاول فمفهومها التمدح
واما على الثاني فبانه تعالى تمدح بكونه لا يرى وما كان عدمه مدحا كان وجوده نقصا
يجب تنزيه الله عنه والمعتزلة يتمسكون بها بكونه على امتناعها ثم اجاب بما يجاب
عن تمسكهم على عدم وقوعها فادرجه ذلك قلت لا نسلم ان مبنى التمدح هو سلب الكلية
ويمنع الكلية بتفصيل الجواب وقد يجعل التمسك بمفهوم الاية ايضا تمسكا على
امتناعها وذلك لان الاية لما دلت على نفي الوقوع وهو ان لم يوجب نفي الامكان
الا ان عدم الرؤية تعالى بعد سلامة الحاسة وحصول الشرائط المتعلقة بالرائي يجب
ان يكون لامتناع رؤيته قوله اذ ليس الادراك مطلق الرؤية بل هو الرؤية على وجه
الاحاطة كما اشار اليه بتفسيره ولا يلزم من نفي المقيد المتعالي عن التناهي والاحاطة
بالحدود والجواب نفي المطلق قوله ولا النفي في الاية عاما في الاوقات لكونه سالبة
مطلقة لا دائمة فان قلت انما يتم ذلك ان لو كان التقابل بينهما تقابل التناقض وهو
ممنوع فان القضية الموجبة والسالبة الغير الموجهتين في العربية لتعيين متناقضين
بل لهما محامل يحملها المستعمل حسب ما يريده قوله فعلة مخصوص آه فيه ان حق التعبير
ان يقال وفي جميع الحالات فانه جواب آخر كما ذكر في بعض الكتب الكلامية فلا وجه
لتفريعه على الجواب السابق ويمكن توجيهه بان تخصيصه ببعض الحالات تخصيص
ببعض الاوقات فتأمل قوله فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه بناء على كون اللام
للاستغراق وان النفي داخل عليه متأخر عنه في الاعتبار فيكون لرفع الايجاب
الكلي لا للسلب الكلي لا يقال يحتمل ان يلاحظ اولا دخول النفي ثم ورود العموم فيكون
سالبة كلية لانا نقول هذا لا يضرنا لانا في دفع المنع ونمنع قيام الاحتمال الاول ليتم
في الاية حجة لكم ثم انه تنزل عن منع الكلية فقال سلمنا ان النفي لا يوجب الامتناع ولكنه
ان تمدحت التمدح برفعه فتأمل وما ذكروا في اعتراضكم كما نقلت لا يتجه مانعه قوله
يحيط علمه بها بطريق الابصار وغيره او بطريق الابصار بقرينة لا تدركه الا تدركه
الابصار قوله وهو اللطيف الخبير في موضع التعليل بقرينة الثانية اي للطف ادراكه
وكونه خبيرا بكل شئ يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها الابصار ولها ولتعريفه
الاولى بطريق اللف والنشر قوله لانه الخبير وجه التعليل به القبيح لمبالغة وهي
بان يكون ادراكه شاملا لكل وبجميع الطرق ولا يجوز ان يكون خبر الماهية الابصار
والكل لكن بغير الابصار فتأمل قوله لا يدركه بالحاسة اي لا يليق بشأنه ذلك
فلا مصادرة قوله وهي للنفس كالبصر للبدن المشهور هي للقلب كالبصر للعين قوله
سميت بها الدلالة وقيل المراد بالبصائر القران وايثار صيغة الجمع للاشارة الى انه

من وجوه الدلالة قوله فقد ابصر قدر المتعلق مؤخرا ليفيد الاختصاص قوله فعليها
وباله حملا على حذف المبتدا او يترتب على ولم يقل فعليها عمى كما قال صاحب الكشاف
تفننا في دلالته على ابانا حرا وقول فيه وجه اخر وهو ان يكون التقدير فالابصار
لنفسه والعمى عليها فالمحذوف فيهما هو المبتدا قوله والله هو الحفيظ عليكم الحصر مستفاد
من تقديم الضمير وايلائه حرف النفي ولا حاجة الى كون الخبر فعليا لقوله وما انت علينا
بعزيز قوله وهذا الكلام اي قوله قد جاءكم آه وكذلك نصرف ورد على لسان الرسول
بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ فيكون كانه قيل قل ذلك وفيه ان الورود لا يقتضي
هذا التقدير فان مبنى القصيدة مثلا على لسان غيره لا يضر القول ومثل ذلك التصريف
نصرف يحتمل التشبيه لوجود التصرف في القران في غير هذا الموضع وان يكون مثل
ذلك طريقه كذلك وقد ذكرنا نظيره في قوله وكذلك نفصل الايات قوله
وليقولوا درست صرفنا قدر المعلل مؤخرا ليفيد تخصيصه بكونه عاقبة هذا القول وكون
المقصود منه التبيين وقد سبق منا ما يتعلق بلام العاقبة والتعليل في تفسير قوله
تعالى ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فلا نعيد تحقيقهما ثم انه يمكن ان يحمل اللام الاولى
ايضا على التعليل اي ذلك التصريف ليقول بعضهم درست فيزدادوا كفرا على كفرهم
وليتبين لبعضهم فيزدادوا ايمانا على ايمان ونظيره قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وجعل اللام الاولى للامر
بوقفه عطف على قوله ولنبينه بفتح النون عليه وجعل اللام فيه للتعليل من غير
ان يكون معطوفا على ليقولوا لتفكيك فتظلم القران قوله مبالغة درست لتفعل
الى باب يختص افعال الطبايع قوله ودارست بمعنى درست بمعنى فاعل بمعنى فعل
وليس للمشاركة فيكون من الدروس او على ظاهره فيكون من الدرس قوله وثبت
الفعل لاسناده الى ضمير اليهود قوله ودرست على البناء للمفعول وذلك لان درس
يلزم ويتعدى الى المفعولين وكذا عفا قوله او ودارست درس فيكون بمعنى المدروس قوله اللام
على اصلها يعني التعليل وقد مر منه ان اللامات داخلة على جواب افعال الله المنشأة
بالحكم والمصالح استعارات تبعية وحققناه هناك فلا يكون اللام فيه على
اصلها الا على تجويز ان يكون افعال الله معللة بالاغراض ولا يقول به الحق باعتبار المعنى
اي الكتاب والقران قوله او المصدر اي التبيين فيكون مفعولا مطلقا قوله فانهم
منتفعون تعليل لتخصيص التبيين بقوم عالمين قوله اعتراض اي بين المعطوف
والمعطوف عليه قوله اكد به ايجاب الاتباع فيكون في معرض التعليل له من حيث انه
ان زاد به سنا فلا دافع له بقامة ومنازعه قوله او حال مؤكدة وكونها واقعة بعد الجملة

الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها لا تعثوا عثوا ولا تعثوا في الارض مفسدين
وقوله ثم وليتم مدبرين **قوله** ولا تختلف باقوالهم اي لا تبال بها **قوله** ومن جعل منسوخا
باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف اه او الاستدلال به على الاشياء المجاورة
والافعال الشبيهة معكوس **قوله** اي تذكروا الهتهم آه يحتمل ان يريد ان النهي وان كان
عن سب الكفار لكن المقصود النهي عن سب الهتهم وانما اسند السب اليهم لان سبها
سبهم وان يريد ان الذين عبارة عن الهتهم والراجع اليه محذوف وهو مفعول تدعون
وفاعله ضمير الكفار فتامل وقد يقال الحسن وصف الهتهم بانها حصب جهنم ويجاب بالمنع
فان السب ذكر المساوي لمجرد التحقير والاهانة وذلك انما ورد في معرض الاستدلال
على عدم صلوحها للالوهية والمعبودية اقول فيه نظر لان سبب النزول على احدى
الروايتين طعنه عليه السلام لها بانها حصب جهنم كما صرح به صاحب الكشاف
فجعلوا ذلك سبا فقالوا ثم نهى الله عن ذلك السب فكيف لا يكون ذلك سبا بل الجواب
ان يقال النهي عن السب في الحقيقة انما هو عن اظهاره فانه المودي الى سب الله تعالى
فتامل **قوله** تجاوزا عن الحق يحتمل ان يجعل عدوا مفعولا مطلقا من غير لفظه لان
عدوا في المعنى وان يجعل مفعولا له وقد يجعل حالا مؤكدة اي متجاوزين وبغير علم
حال مؤكدة ايضا **قوله** كان الطعن وقت نزول انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم **قوله** على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة اي على معصية اقوى منها
ترك تلك الطاعة وجب ترك تلك الطاعة وقوله فان ما يؤدي آه بيان لوجوب
تركها فان وجوب تركها يقتضي كونها شرا ومعصية والمشبه به تزيين الله
لهم بالنصب عطفا على اسم ان كل منهما يقوي الوجدان اي ويقوي به ايضا النهي
بقوله ثم الى ربهم مرجعهم آه ثم اشار الى ان القصد ههنا الى التشبيه قطعا اذ لا يساغ
لكونه من قبيل حزبه كذلك لان قوله لكل امة يابابه **قوله** مصدر في موضع الحال
والتقدير جاهدين بايمانهم جهدا واقول يجوز ان يكون نفسه حالا بان يكون المصدر
بمعنى الفاعل اي جاهدين ايمانهم وفي العالم اي مجتهدا ايمانهم بتقدير اللام اي اوكدها
قدروا عليه من الشدة قال الكلبي يقال اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه **قوله**
التحكم على رسول الله اي الابرام والالحاح **قوله** اي من مقترحاتهم كانزال الملائكة واحياء
الموتى وقيل قلب الصفا ذهبا وقيل هي الاشياء المذكورة في قوله تعالى وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا **قوله** وهو قادر عليها آه فالعندية
من حيثية القدرية ومن حيثية الاتيان بالمشية ان اقتضى الحكمة **قوله** استفهام
انكار فما استفهامية لا نافية والا لبقي الفعل بلا فاعل **قوله** ان الاية المقترحة شيء

الى ان الضمير يرجع الى الاية دون الايات **قوله** انكر السبب مبالغة في نفي المسبب
بيانه ان الاستفهام الانكاري افاد نفي الشعور وهو السبب وكنى به عن نفي المشعور
وهو المسبب فيكون المعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون في الكتب بهذا الطريق مبالغة
ليست في نفسه بل لان في الكناية اثبات الشيء ببينة وفيه تعريض بان الله تعالى
عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجيء الاية المقترحة لهم وتنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه
بانها اذا جاءت لا يؤمنون فعدم الانزال لعدم الايمان هذا هو الظاهر من قوله انكر
السبب آه بعد قوله اي لا تدرون انهم لا يؤمنون وفيه احتمال آخر وهو ان نفي الشعور
المشعور بطريق الكناية ويكون المراد ان الواقع منهم على تقدير مجيء الاية عدم الايمان فيكون
مضمون الاية نفي الايمان على تقدير المجيء وهو سبب نزال الاية ليستدل به على نفي نزال
الاية الذي هو المسبب وحاصل الفرق بين الوجهين ان النفي المذكور بقوله فيه آه
خارج عن انكار السبب لاجل انكار المسبب على الوجه الاول وداخل فيه على الوجه الثاني
قوله وقيل ان بمعنى لعل فالمفعول الثاني ليشعركم محذوف والتقدير وما يشعركم
بحقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون على تقدير مجيء الايات وكذا على القراءة بالكسر اي
وما يشعركم ايمانهم فتوجه عليه ما حقيقة الحال فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون
قوله والخطاب للمؤمنين فلا يكون داخلا في حيز قل بل ابتداء كلام من الله كذا قيل
واقول يجوز دخوله فيه والمعنى قل للمؤمنين يعني ان الكفار انما الايات آه وللمؤمنين
وما يشعركم آه **قوله** وقيل للمشركين فيكون داخلا في حيز قل وفيه التفات من الخطاب
الى الغيبة **قوله** وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم كان الضمير للكفار والمفعول
الثاني ليشعر محذوف اشار اليه بقوله ان قلوبهم آه وقوله كما كانت قلوبهم
مطبوعة وقوله فيؤمنون بها اي على تقدير عدم المطبوعية فهو مرتبط بقوله لم يكن
مطبوعة والانكار متوجه الى حلفهم بمعنى لم لا يحلف لا وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون
ان قرئ بالكسر يكون اخبارا بما علم منهم وان قرئ منهم بالفتح لا يبطل له وجه الا ان
يحمل الاستفهام على انكار المشعرية بمعنى لا دخل لانكار الحلف بمعنى لم معا فيكون
قوله انها تعليلا للانكار الاول على حذف اللام فتامل **قوله** هداية المؤمنين
وهي الدلالة الموصلة الى البغية **قوله** وقبلا جمع قبيل ووجه حمله على كل شيء مع
ان كل شيء كفيلا لا كفلاء باعتبار لازمه الذي هو الكل المجموعي وهذا معنى قوله
وانما جاز ذلك لعمومه مع الاشارة الى تصحيح تأخير الحال عن ذي الحال النكرة
وذلك لان النكرة المخصصة لا يتقدمها الحال عنها ثم ان مقترحهم كون الملائكة
قبيلا فما في النظم يعني كل شيء جاز ان يراد به وذلك تنزيلا لمجمل الشيء منزلة كله

وان يكون مبالغة على معنى انه لو جيء بالمقترح والزيادة لما امنوا لما هم عليه من الجحود
قوله بمعنى جماعات فالمعنى وبعثنا عليهم كل شيء حال كونه جماعة جماعة وتوجيه الحمل ما ذكر
قوله كفيلا وفي سورة الكهف او يأتيهم العذاب قبلا اي عيانا قوله لما سبق عليهم
القضاء بالكفر ولا خفاء في كون القضاء الازلي سببا لوقوع الحوادث ولا فساد فيه
وانما سوء اختيار العبد وهو سبب للقضاء الازلي وتحقيقه ان سوء الاختيار دائر كما
كان في عدم وقوع لكنه لا قطع فيه لجواز ان يجعل الاختيار بصرفه الى الايمان بدل صرفه
الى الكفر وكان سوء اختياره فيما لا يزال سببا للقضاء بكفره في الازل فبعد القضاء به
يكون الواقع منه الكفر حتما وهو المراد بما في الاية برشدك اليه تأكيد عدم الايمان بالالزام
وبهذا التقرير ظهر ضعف ما قيل عدم ايمانهم ليس لسبق القضاء بالكفر لان فيه تعليل
الحوادث بالتقدير الازلي ولا يخفى فساده بل لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم بعنادهم
بسوء اختيارهم انتهى وكان هذا القائل لم يسمع قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني اه قوله استثناء من اعم الاحوال ومن اعم الاوقات
والمقصود التوجيه ليكون الاستثناء متصلا وقيل منقطع والمعنى ولكن مشيئة الله اذا
تعلقت آمنوا قوله حجة واضحة على المعتزلة اي في شيئين وقد سبق نظيره في ولو شاء
الله ما اشركوا قوله ولذلك اي ولكون الجهل كما ذكر مقيدا بالاقسام بالله اسند الجهل الى
الاكثر مع انه يعم جميع الكفار وكذا الكلام في تقييد جهل المسلمين بتمنيهم قوله وهو دليل
على ان عداوة الكفرة اه فثبت ان الكل مستند الى الله تعالى حسنا كان او قبيحا
لا كما زعمت المعتزلة من ان القبيح لا يستند اليه تعالى وتأولوا جعل الشياطين اعداء
للانبياء بالتخلية بينهم وبين اعدائهم وعدم منعهم من العداوة وهو خروج عن الظاهر
قوله وهو بدل من عدوا او يجوز ان ينتصب بفعل مضمر كما في وجعلوا لله شركاء
الجن وقوله ولكل متعلق به قدم للاهتمام او بجعلنا او حال منه فيكون مستقرا
ثم الظاهر انه اراد انه متعلق به على تقدير كون عدوا وشياطين مفعولي جعلنا
واما على تقدير كون شياطين بدلا من عدوا او كونه احد مفعوليه لكل نبي والبدل ان
يقول اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا عدوا لكل نبي ثم ان مبنى كلامه على كون
الجعل ههنا مما يتعدى الى مفعولين البتة وانا اقول يجوز ان يتعدى الى واحد
ولكل نبي متعلقا بعدوا وحالا منه ولم يتعرض له المصنف قوله مفعول له او مصدر
في موضع الحال اي لاجل الغرور او غارين قوله ايمانهم كما قدر مفعول المشيئة هذا
مع ان المشهور في امثاله ان يقدر مفعولها ما دل عليه جواب لو بعده كما مر
في ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وهو ههنا ان لا يفعلوا لان جعل العدم المتعلق

المشيئة لا يخلو عن تكلف فجعل المفعول ما هو كاللازم له فتأمل قوله وهذا ايضا
دليل على المعتزلة اي دليل عليهم في شيئين كما في ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
ومن قدر مفعول المشيئة عدم فعل العداوات والايحاء ثم قال ففي الاية دلالة على
ان الشرور صدورا او عدما بمشيئته فقد سها حيث غفل عن ان عدم تعلق المشيئة بعدم
فعل لا يستلزم تعلقها بذلك الفعل قوله اي ما فعلوا ذلك توجيه للضمير المفرد
المذكور الراجع الى امرين باسم الاشارة الذي يشار به الى المتعدد وبما ذكر وما
تقدم كما في قوله عوان بين ذلك وقد سبق منا ما فيه في تفسير قوله من اله غير الله
يأتيكم به فتذكر ثم لم لا يرجع الى كل منهما على سبيل البدل حتى لا يحتاج الى هذا ودليل
لتذكير الضمير وتأنيث احد الامرين وقوله ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او يعني
بلا حاجة الى تأويله باسم الاشارة فيكون الضمير راجعا الى كل واحد من الامور المذكورة
على سبيل البدل لا محذور لا في وحدته ولا في تذكيره ولا سقاط العداوة عن
البين قوله وكفرهم فما مصدرية والواو بمعنى مع قيل هذا منسوخ باية القتال قوله
ولتصغى ذلك جعلنا اي ولتصغى فحذف المعلل مع بقاء عاطفه داخلا
على التعليل وقد قرر اي تقديم المعلل مؤخرا والقام مقام التقديم في قوله ولتنذر ام
القرى ومن حولها فتذكر قوله والمعتزلة لما اضطروا فيه يعني انهم لما لم يجوزوا كون
الشرور والقبائح وان كانت صادرة عن العبد مسببا لافعاله تعالى جعلوا اللام
في لتصغى وليقترفوا للعاقبة والا فيجوز ان يكون هذه المفاعيل من قبيل الغرض
ثم الاقتراف ومن المفسرين لتفسير هذه السورة من قال هذه اللام للتعليل او
للعاقبة على الاختلاف في جواز ان يكون فعله تعالى معللا بالغرض اقول الصحيح ان اللامات
الداخلة على فوائد افعاله تعالى عند من يجعل افعاله معللا بالاغراض مستعارات
تبعية تشبيها للعاقبة بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة وقد حققنا ذلك
فيما علقنا على تفسير قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا الاية فجعل الاختلاف
في كون افعال الله معللا بالاغراض مدارا للاختلاف في كون اللام في نظمي
التعليل والعاقبة خطاء فاحش قوله ولام القسم كسر لما لم يؤكد الفعل بالنون
وفي شرح الرضي لا يجوز الاكتفاء باللام عن النون الا في الضرورة والكوفيون اجازوه
بلا ضرورة ثم قال وبعض العرب كسر لام القسم الداخلة على الفعل المضارع نحو
والله ليفعلن فقوله كسرت لما لم يؤكد اه لعله مبني على مذهب البصريين في عدم
تجويزهم الاكتفاء باللام عن النون يعني انه لما اكتفى باللام غير مشبهة فكانه ليس
لام القسم قوله وضعفه ظاهر لعدم علامة الجزم وقرئ الحسن والنخعي بالجزم على ان

لا اغبار فيه والمقصود بهذا الامر التهديد مع الاشارة الى انهم يميلون اليه لا لطلب سليم
وفي بعض النسخ وضعفه اظهر فيكون اشارة الى ضعف كون اللام لام القسم **قوله**
وغير الله مفعول ابتغي قدم عليه للتخصيص اي دون الله والفاء في افغير الله للسببية
والهمزة للانكار بمعنى النفي والمعنى على سببية ما تقدم للنفي لا على نفي السببية و
ان كان الهمزة داخلة على الفاء فتامل **قوله** وحكما حال منه ولا بأس في تاخيره
عن ذيها لان كلمة غير وان كانت لا تكتسب من المضاف اليه تعريفا فلا اقل من تخصيصها
تخصيصا ويجوز ان يكون مفعولا اي الحكمة اولا ان يكون حكما **قوله** ويحتمل عكسه
توجيه التقديم هو الاهتمام لكونه محط الانكار **قوله** وفيه تنبيه على ان القران باعجازه
وتقريره مغن عن سائر الآيات وذلك لان المعنى او نبتغي ربا غير الله حكما و
الحال انه تعالى انزل اليكم الكتاب الذي يبين فيه الحق والباطل فانه تعالى هو حكم
لكن لا يكون هذا الزاما لهم الا بالعلم بكون المنزل من عند الله ولا يفيده الا اعجازه بحيث
يستغني عن آية اخرى دالة على صدق دعواه انه من عند الله **قوله** يعلم اهل الكتاب
الجار الاول متعلق بالتاييد والثاني بالعلم والضمير المجرور عائد الى القران حق
وقوله تصديقه تعليل للعلم فوجه التاييد ان تصديق القران باعتبار عدم اعجازه
كما قيل اعجازه باخباره عن الغيب فمعنى التاييد بيان انه فرع في صورة جزئية
قوله منزل بالتشديد الفرق بين الانزال والتنزيل ان الاول هو الدفعي الكلي والثاني
هو التدريجي التفريقي والمروي ان القران نزل من اللوح الى السماء الدنيا دفعة
واحدة ثم منه الى النبي عليه السلام منجما موزعا على حسب المصالح وكفار العرب وقت
لما القرائن تبين انه اشير الى هو بين **قوله** فانهم يعلمون ذلك لما كان المتبادر الى الفهم ان
النهي عن الامتراء في حقية القران وهذا ليس بمتصور منه عليه السلام فلا فائدة
في النهي عنه اجاب عنه بوجوه اربعة الاول مع كون متعلق الامتراء حقية القران بعلم
اهل الكتاب ذلك فان قلت كيف يمكن امتراؤه عليه السلام فيه ايضا بعد اخباره
تعالى اياه بانهم يعلمون ذلك قلت يكفي في النهي وقوع الامتراء عنه ولو قبل الاخبار
فتامل الثاني ان من باب الالهاب اي التهييج والتحريض على الامر الذي هو عليه
والمقصود اتصال الواقع واستمراره الثالث ان الخطاب في الظاهر وان كان للنبي
عليه السلام لكنه في الحقيقة لامته ويسمى هذا تعريضا الرابع ان الخطاب عام لكل احد
ممن يتصور منه الامتراء بمعنى انه لما تعاضدت الادلة على حقيته فلا ينبغي لاحد ان يمتري
فيه **قوله** بجحود اكثرهم وانقراض اصحاب المحشر حيث جعل ذلك سببا للامتراء به
في علم اهل الكتاب حقية القران فتامل **قوله** بلغت الغاية ارادتها او دروت

على الكمال بذاته لا انه كان بها نقص فكملت ولا حاجة الى تفسير تمت باستمرت فانه
تفسير بديع **قوله** لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل فيه ان هذا لا ينافي
جواز التبديل بما هو مثله والجواب ان المقصود بحسب العرف انها اصدق من كل شيء
يقال لا افقه من زيد في البلد ويراد انه افقه اهل البلد **قوله** شيئا بعدها فيه تنبيه
لان التحريف بدون التبديل مما يتصور ولا حجر فيه **قوله** على ان المراد به فيد المعنى
فان المراد بها على المعنى الاول مطلق كلمات الله حتى يعم الحديث القدسي وسائر
الكتب المنزلة والصحف المطهرة **قوله** او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها
عطف على او لا احد يقدر ان يحرفها مع اعتبار قيد معتبر في المعطوف عليه في المعطوف
اي على ان يراد بها القران اما ان يكون المعنى لا احد يقدر ان يحرفها او لا نبي ولا كتاب
بعدها ينسخها قيل فظاهر الآية دل على انه لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة فتامل اي باعتبار كلم
على المعنى الاول والقران على الاخير بين قيل وربما يطلق الكلمة ويراد بها الكلمات اذا كان
مضبوطة بضابطة كقولهم قال الزهيري في كلمته اي في قصيدته وكذلك مجموع القران
كلمة واحدة في كونه معجزا **قوله** اي اكثر الناس بناء على اطلاق الارض وكلمة من في الخطاب
عام للنبي عليه السلام ولامته الى هذا الآن **قوله** او الجهال واتباع الهوى فيشمل الكفار
المستفاد من المقام على اتباع الحكماء فيما يعتقدونه من قدم العالم ونفي الحشر الجسماني
وغيرهما من جهالاتهم الباطلة وعلى اتباع الفرق الضالة في اهوائهم الفاسدة **قوله**
وقيل الارض ارض مكة فاللام للعهد والخطاب للنبي وقومه واصحابه واكثر من في الارض
كفار مكة **قوله** فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ولا ينفع اتباعهم فيما
يامرون بما فيه هدى في بعض الاحيان مع ان الاتباع فيما فيه ضلال فتامل
فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان كان مجزوما فالظن على هذا مجاز وعلى الاول
حقيقة **قوله** يفعل دل عليه اعلم وهو عامل لا به فان افعل لا ينصب في الظاهر
في مثل ذلك اي في مثل هذا الكلام ذكر في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في
المظهر الا اذا كان لشيء وهو في المعنى لمتعلقه ذلك الشيء المفضل باعتبار الاول على
نفسه باعتبار غيره منفيا مثل ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد
لانه بمعنى حسن وقد حقق في موضعه **قوله** والجملة معلق عنها الفعل المقدر اي الفعل
المعلق ممنوع عن العمل فيها في اللفظ لمكان الاستفهام ولكنه عامل فيها في المعنى
وهذا ما قالوا ان التعليق ابطال العمل لفظا لا معنى فالجملة المعلق عنها الفعل في تاويل
المصدر مفعولا به للفعل المعلق بخلاف الالغاء فانه ابطال العمل لفظا ومعنى وقد
حقق ذلك في موضعه **قوله** وقرئ من يضل اي يضله الله والمفعول محذوف

والعامل ضمير الرب المستتر والاثبات رابطة الجلالة وقوله فيكون من منصوبة
بالفعل المقدر تفريع على هذه القراءة مفيد ابهذا التفسير الا على التفسير قوله
او مجرورة بالنصب عطف على منصوبة وجب ان يقيد المعطوف بما قيد المعطوف
عليه فلا اعتبار في ام العطف ويجوز ان يكون بالرفع عطفا على ما قبله بحسب المعنى
لان ما قبله في قوة قولنا وان قرئ من يضلل من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة
باضافة اعلم اليه هذا ولو اخر التفسير وقال فيكون من منصوبة اي يعلم من يضلله
لكان احسن ثم انه يرد عليه ان سياق الكلام لبيان الضال لا المضل ويرد عليه قوله تعالى
اعلم بالمهتدين قوله او من اضلله عطف على من قوله من يضلل الله فالهمزة للوجود
والمعنى اعلم الواحد من الاشخاص الضالين قوله والتفضيل في العلم لكثرته وذلك
لكثرة المعلومات واحاطته بالوجوه التي تعلق العلم بها فالمعلوم واحد لكن العلم
بوجوه متعددة قوله ولزومه اي لذات العالم قوله وكونه بالذات اي لا بالغير
اشار الى قولهم الله تعالى عالم العلم هو ذاته بخلاف ما سواه هذا ويجوز ان يكون
التفضيل في العلم باعتبار القوة فان مراتب اليقين متفاوتة بعد الاشتراك
في القطع وقد حقق ذلك في موضعه قوله الذين يحرمون الحلال اي في بعض المواضع
كتحريم البحائر والسوائب لا في خصوص الذبائح اذ منا تحليل حرام فقط ولم يحرموا
ذبيحة المسلم ولا ما ذكر اسم الله عليه قوله والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما
ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه النفي مستفاد من صريح الاية وهو قوله تعالى
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فانه قوله قيل وذروا ظاهر الاثم معطوفا
على قوله فكلوا وقوله وما لكم الا تأكلوا من تتمة المعطوف عليه يشير الى ان السبب باعتبار
المعطوف ولا دخل فيه للمعطوف عليه وفائدة الرد على من تحرج من المسلمين في
الذبيحة وان ذكر عليه اسم الله كما صرح بقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله
عليه وتقريعا لهم على ذلك فلا حاجة الى ما قيل الحصر مستفاد من عدم اتباع
المضلين ومن التقييد بالشرط ولا الى ان يقال من سبب النزول فان نزاع القوم
انما هو في الميتة دون ما ذكر اسم الله عليه فلو لم يكن المراد اباحة ما ذكر اسم الله عليه فقط
لكان الكلام متعرضا لما لا يحتاج اليه ساكتا عما يحتاج اليه على انه قد عرفت ما ذكرنا
فائدة التعرض له وان المحتاج اليه غير مسكوت عنه قوله فصل على البناء للمفعول
مع قراءة حرم ايضا على البناء للمفعول قوله حرم على البناء للفاعل مع قراءة فصل
ايضا على البناء للفاعل وهو اصل القراءة التي اختارها المصنف فصل على بناء الفاعل
وحرم على بناء المفعول قوله الا ما اضطررتم اليه استثناء من ما حرم عليكم وقوله ما حرم

عليكم كلمة من للتبعيض والضمير في قوله فانه ايضا حلال لكم راجع الى ما حرم لا الى البعض ما حرم
قوله من غير تعين دليل يفيد العلم ولا شبهة تفيد الظن وان لم يكن ذلك مستفادا
من الاية قوله وقيل الزنا في الحوانيت قال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون
ان ما كان من الزنا سرا حلال فحرم هذه الاية قوله ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او
نسيانا من الحيوان لاجماع من عدا عطاء بن طاوس قوله وقال مالك والشافعي بخلافه
وفي فضة الحنفية ان مالكا لم يرخص في شيء منها وذكر صاحب الانصاف ومالكي ان مذهبه
يوافق مذهب ابي حنيفة ه قوله وفرق ابو حنيفة هو بين العمد والنسيان لقوله عم
حين سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله في قلب كل مؤمن
فلم يكن الناسي غير ذاكر لاسم الله فلم يكن متناول الاية لكن يرد عليه انه يبقى العام
حينئذ بالناسي للعلة المنصوصة لجواز تخصيص العام الذي خص منه البعض بالقياس
المنصوص العلة فالحديث يوافق مذهب الشافعي قوله واوله اي ابو حنيفة بالميتة
او بما ذكر غير اسم الله عليه كله او للتنويع دون الترديد ولا يخفى ان هذا التاويل
يناسب مذهب الشافعي ولا يفيد ابي حنيفة متروك التسمية عمدا حراما ايضا
فالواجب ان يقول او بالمتروك التسمية عمدا فتامل قوله فان الفسق ما اهل لغير الله
بقوله في اية اخرى او فسقا اهل لغير الله به والقران يفسر بعضه بعضا قوله والضمير
والمراد ترك التسمية عليه فسق ولهذا قيل الضمير لترك التسمية او اكل فسق ورد
على الاول بان ما عام للميتة بالاتفاق وليس ترك التسمية عليها بفسق قلت
يرجع الضمير الى ما باعتبار احد متناوليه والمعنى لا تأكلوا الميتة وما اهل لغير الله به
فان عدم التسمية على الثاني فسق وان الكفار يجادلونكم في اكل الاول وقوله وان
الشياطين من جملة الدليل على الثاني بل دال على احد شطري المدعى فتامل قوله
مثل به من هداه الله آه يعني انه استعارة تمثيلية شبهت صورة منتزعة من
هذه الامور بصورة منتزعة من تلك الامور فاستعمل اللفظ المركب الدال على
الصورة المشبه بها في الصورة المشبهة والتجوز في مجموع اللفظ المركب لا في شيء
من مفرداته بل هي باقية على حالها قبل هذا التجوز قوله مبنيا على الاصل اي بدون التخفيف
قوله صفة اي العجيب والمثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة قوله خبره في الظلمات
اي هذا القول يعني لو وصف يقال له ذلك اي هو في الظلمات ليس بخارج منها
قوله حال من المستكن في الظرف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر قوله للفصل وان
الغالب عدمه قوله اي كما زين للمؤمنين جرى فيه على الاصل لامكانه قوله على تقديم
المفعول الثاني ولم يجعل المقدم مفعولا اول لمانع لفظي ومعنوي اما الاول فلتنكير

الاكابر واما الثاني فلان عادة الله ان يكون بعض الامة في عصر كل نبي مجرما فالاجرام
مسلم والكلام في كون المجرمين اكابر لا في كون الاكابر مجرمين فتامل قوله ويجوز
ان يكون مضافا اليه فيتبادر الى الفهم ان يكون هذا عطفا على مجرميها بدلا لكن يحتاج
قوله ان فسر الجعل بالتمكين فان هذا التفسير لا يحتاج اليه الا على تقدير كون قوله
اكابر مفعولا ثانيا لجعلنا والمعنى مكناهم ليمكروا ان جعلنا وكلاما سننا نقله برده عليه
ايضا ان الاضافة لا تتوقف على هذا التفسير فتامل قوله وافعل التفضيل اذا اضيف
الى آه يعني وكان عبارة عن الجماعة وكان من قبيل ان يكون المراد التفضيل على ما
اضيف اليه فتامل قوله وهو اعلم المكان الذي فيه بعضها اي يعلم المكان
الذي منه بعضها اشير الى ان حيث ليس هنا الظرف فيه بل هو مفعول لعلم المدلول
عليه باعلم قوله بعد كبرهم قيد به لان الهوان والصغار بعد العظمة والكبر من افضح
الفضائح واقبح القبائح وهذا القيد مستفاد من قوله اكابر مجرميها قوله وقيل
تقديره من عند الله ولا ينافيه كون العذاب ايضا من عنده فان القيد المعتبر
في المعطوف عليه يعتبر في المعطوف ايضا قوله او جزاء على مكرهم فالباء للمقابلة
في بعث هذا بهذا قوله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق آه وقيل استعارة
تمثيلية قوله حين سئل عنه اي عن شرح الصدر قوله وصفا بالمصدر للمبالغة
وان كان المصدر بمعنى الضيق قوله كما يمتنع الصعود يريد نفي الامكان العادي قوله
من يرد اولا يقدر تشبيه الى ان التفعل هنا للتكلف قوله واصل يصعد يتصعد يعني
انه من باب التفعل جعل فاؤه تاء ثم ادغم في تاء افتعل ثم ادخل الهمزة كما في التفاعل
قوله يتصاعد يعني يتصاعد وهو اصله ايضا فعل به ما فعل بالاول قوله اي كما يضيق آه
جعل من باب التشبيه ويجوز ان يكون من قبيل كذلك فيكون الرجس عبارة عن ضيق
الصدر وهو عبارة عن ضيق الصدر عن قبول الحق فتامل قوله وضع الظاهر
موضع المضمر ادخل الفاء على وضع اشارة الى ان هذا الكلام هو قول عليهم حيث اشارة
الى ان مقتضى الظاهر ذلك فتشار منه ان يقول وضع الظاهر آه قوله اي الطريق
الذي ارتضاه وبيان لمعنى الاضافة ناظرا الى المعنيين الاولين وقوله عادته ناظر الى
الثالث قوله او عادة لا مطرد اعطف على محل لا عوج فانه منصوب على انه صفة
مستقيما قوله حال مؤكدة لان صراط الله لا يكون في نفس الامر الا مستقيما وقوله المقصود
بنا على عموم صراط ربك بحسب المفهوم وفيه ان كل حال مؤكدة يحتمل ان يكون
مقيدة بهذا الاعتبار ولم يقل به احد قوله والعامل فيها اي على كل حال معنى الاشارة
او التنبيه قوله دار الله يعني انه من اسماء الله والدار الجنة اضافها الى الله تعظيما

للجنة كقولك عبد الخليفة صرح الاشارة الى انها دار لا نقص فيها ولا عيب
او السلام بمعنى السلامة عن المكاره قوله او دار تحيتهم فيها سلام قبل الاضافة
والمضاف اليه محكي بحاله ولا يخفى ما فيه من الكلفة والاولى التوصيف وهو اوفق
بالمعنى والاول اوفق للفظ قوله في ضمانه آه يعني ان الظرف متعلق بمعنى الاستقرار
في لهم والمعنى ان لهم عنده دارا اي في ضمانه كانه حق واجب لهم عليه كقولك
لعندي حق لا ينسى او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كقوله فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وقيل حال من الدار فالمعنى هو الثاني قوله بسبب اعمالهم
الى اخره يعني ان كان الولي بمعنى المحب والناصر فالباء للسببية وان كان بمعنى متولي
الامر ومتصرفه فللملابسة على حذف المضاف قوله نصب باضمار اذكر او نقول
او في الكشاف وجه آخر وهو ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان بالاولى وصف
لفظاعة فيا معشر الجن على التقدير في الكشاف وعلى الاول في موضع الحال بتقدير
القول اي نحشرهم قائلين يا معشر الجن فقوله وقلنا بيان لحاصل المعنى والا
فلا دلالة على حذف قلنا مع حرف العطف وعلى الوجه الثاني متعلق بذلك المحذوف
وهذا هو اوجه الوجوه الثلثة لقلة الحذف وعدم خروج يوم عن الموضوع له الاصلي
اعني الظرفية قوله اي من اغوائهم واضلالهم قدر المضاف بناء على ان استكثار
ذوات الانس مما لا يتصور من الجن لا خفاء ولا اشتباه ثم جوز الجري على الظاهر بنوع
تاويل فقال او منهم بان جعلتموهم اتباعكم آه قوله بان دلوهم الى الشهوات وبما كانوا
يتوصلون به الى الشهوة والكهان قوله كانوا يعوذون في المفاوز فيأمنون بذلك من اصابة المكروه
من جهتهم قوله بانهم يقدرون على اجارتهم انقادوهم فيزدادون شرفا في قومهم
وهو اعتراف قولهم ربنا استمتع الى قوله قال النار مثواكم اعتراف بما ذكره وتحسر
على حالهم كقول امرأة عمران رب اني وضعتها انثى فان الكلام الخبري قد لا يقصد به
فائدة الخبر ولا لازم فائدته اذ لم يكن المتكلم به في صدد الاخبار والاعلام قوله
منزلكم ان كان المثوى اسم مكان وذات مثواكم ان كان مصدرا قوله الا وقات
التي ينقلون من النار الى الزمهرير ان عمم الخطاب للعصاة المؤمنين فالاستثناء
بين وما بمعنى من بعموم العقلاء وان خص بالكفار كما يشهد له السباق والسياق
فقد ذكر في توجيهه وجهين وحاصلهما ان ما مصدرية والمضاف محذوف والاستثناء
من اعم الاوقات والوقت المستثنى اما ان يعتبر بعد الدخول في النار فيكون المعنى انهم
مخلدون فيها في جميع الاوقات الا وقت تنقلهم من النار الى الزمهرير او قبل الدخول
فيها فيكون المعنى النار مثواهم ابدا اي في الاوقات كلها الا وقت امهالهم فيما قبل

الخلود بالابد ورد وبان فيه صرف النار من معناها العلمي وهو دار العذاب الى
اللغوي وبان حكم الخلود بعد الدخول من جهة المنتهى لا من جهة المبدا قوله الا ما شاء
في الطرف اذ ادعى اليه ضرورة في القول بان حكم الخلود بعد الدخول او مخصوص
عن تاويل الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول وقد يوجه الاستثناء بان المراد
المستثنى هو الذي يخرجون منه من النار وهو ما ذكر في تفسير قوله تعالى
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون من انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب فيضحكون منهم ويجوز ان يراد
كل اذا كان هذا الكلام قول الله لهم في القيامة واما اذا كان المراد حكم الله وتقديره
في حق الكفرة فيجوز ان يكون المستثنى كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه قوما من الكفار
سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار ان كانوا عصاة ولا فلا يدخلونها
ونفي الخلود ثبت دال القسمين فتأمل قوله نكل بعضهم الى بعض اي نسلط بعضهم
على بعض من وكل اليه الامر سلمه وتركه وهذا ما قال صاحب الكشاف نخليهم حتى
يتولى بعضهم بعضا قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى
يسلط عليهم ظالما مثلهم ويوافقه ما روي عن ابن عباس اذا اراد الله بقوم
خيرا ولى عليهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى عليهم شرارهم قوله او نجعل
بعضهم يتولى بعضا فيغويهم مغايرة هذا الوجه للوجه الاول في ان الاول عام مطلق
والثاني خاص ومقيد قوله اولياء بعض بالنصب عطف على يتولى بعضا فالاول
تولية الموالاة والمقارنة ثم ان قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
على الوجهين الاولين من قبيل جزئية كذلك وعلى الثالث من قبيل التشبيه
كما اشار اليه بقوله كما كانوا في الدنيا قوله لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب
صح ذلك وذلك لان الجمع في الخطاب يقتضي الاجتماع وقت المخاطبة
فصار كقولك دخلت البلد وانما دخلت محلة من محاله بل دارا من دوره
والبلد هو المجموع قوله ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وذلك لان الملح و
العذب لما التقيا وصارا جميعا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرج منهما مع ان
خروجهما ليس الا من الملح حال كونه منفردا قوله رسل الرسل اليهم المجاز متعلق
بالمضاف لقوله تعالى ... في حق الجن يعني ان منهم من يستمع كلام رسول الانس
فيلقي اليهم قوله ذم لهم اي من الله قوله تحذيرا مفعول له للذم قوله وهو خبر مبتدأ
محذوف او مبتدأ خبره ان لم يكن قوله وان مصدرية او مخففة من الثقيلة
واللام محذوف مقدر لشيوع حذفه من ان وان قوله ان لم يكن مهلك اهل القرى

يشير الى ان ايقاع الاهلاك على القرى من قبيل المجاز العقلي من قبيل ايقاع الفعل
على المكان لا الى ان المضاف محذوف لقوله واهلها غافلون فتأمل قوله
بسبب ظلم فعلوه وفيه انه اذا كان الاهلاك حال الغفلة ظلما من الله فبعد
عدم ارسال الرسل لم يكن افعالهم ذنوبا فكيف يقال بسبب ظلم فعلوه فتأمل
قوله او ملتبسين بظلم فيكون حالا من القرى ثم الظاهر ان الظلم يكون منهم
ويجوز ان يكون من الله فيؤول المعنى الى او ظالما وهم غافلون فتأمل قوله
او ظالما فيكون حالا من ربك والباء للملابسة وقوله او ظالما بيان لحاصل
المعنى قيل لا يخفى ان قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم
انما يكون على تقدير غفلتهم اقول لم اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال التلبس
ومقارنته الانتقاد وان كان المراد به ههنا هو الاهلاك حال الغفلة فقوله
وهم غافلون تعيين فلا استدراك ولا توهم الاستدراك فتأمل قوله وبدل
من ذلك فلا يكون المعنى على التعليل قوله مراتب فسرها بعموم المكلفين
الكفار فجمعت الدركات اما بطريقة التغليب وان اصل وضعها كذلك
قوله من اعمالهم او من جزائها ومن اجلها فعلى المعنى الاول والثالث من
ابتدائية وللاجل وعلى الثاني للتبيين والمضاف محذوف قوله على
تغليب الخطاب على الغيبة فانه لا يجوز ههنا اعتبار خطاب من سواه عليه السلام
بلا تغليب لامتناع ان يخاطب في كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف
او تثنية او جمع فكانه قيل بما تعمل انت يا محمد وما يعمل جميع المكلفين وانما
على قراءة الغيبة فلا يحمل على تغليب غيره عليه السلام عليه اذ لم يعهد في
كلامهم تغليب الغائب وان كثر على المخاطب ولا تغليب احدهما على المتكلم
قوله ايها العصاة خص الخطاب بهم كما هو الظاهر وفي بعض التفاسير ايها الكفار
فتأمل قوله اي قرنا بعد قرن وفي الكشاف من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على مثل صفتكم
وهم اهل سفينة نوح عليه السلام والفرق بينهم ان مقصوده تعالى بقوله كما انشأكم
تذكيرهم الى الاذهاب والاستخلاف لان الاستخلاف من جنس هذا الانشاء قوله
لكنه ابقاكم استدراك من ان يشأ يذهبكم قوله اي عامل على مكانتي من العداوة
والثبات على الاسلام لم يجعله على اني عامل على قدري واستطاعتي حتى يكون المعنى
اظهار التجلد للعدو وعدم المبالاة به نظرا الى شانه عليه السلام فان شانه
المصابرة والثبات على الاسلام لا الانتصار عليهم والانتقام ولان قوله
فسوف تعلمون لا يناسبه انما يلائم الاول قوله كان المهدد ...

من قبيل الاستعارة تشبيها لحالة غاية الوعيد لشئ بحالة ارادة ذلك الشئ
فيحمل بالامر على ما يفضي اليه قوله كالمامور به اى كالذى امر بالشر واللام موصول
والضمير للشر ففيه استعارة من جهة اخرى تشبيها لذلك المعنى اى الذى يحل
بالمعنى المامور به الواجب الذى لا بد ان يكون قوله التى خلق الله لها هذه الدار تشبيه
الى وجه كون العاقبة المضافة الى الدار هى العاقبة الحسنى قوله فمحلها الرفع اى على
الابتداء قوله فعل العلم معلق عنه لو قال فمحلها الرفع على الابتداء وخبره يكون
وفعل العلم معلق عنهما لكان اولى لان العلم حينئذ يتعدى الى مفعولين بخلاف ما
اذا كان من موصولة خبرية فانه يتعدى الى واحد والبشير قوله فسوف تعرفون
الذى يكون له العاقبة والتمرية ان صلة الموصول يجب ان يكون معلوما للمخاطب
مقرر عندها وانما المجهول فان الموصول وبعض صفته غير صلته وليس في الاية
التعريض لغير الصلة من وصاته فالمقصود معرفة ذاته فيتعدى الى واحد بخلاف ما
اذا كانت استفهامية فانه يكون مبتداء وخبرا والخبر محط الافادة فالمقصود
علم المبتداء بخبره فيتعدى الى اثنين قوله وفيه مع الانذار لان فسوف تعلمون مبنى
عن وعيد شديد قوله انصاف المقال وحسن الادب حيث لم يصرح بان العاقبة
له ومن تبعه ونهم مع ان المراد ذلك ولسمى مثل هذا كلاما منصفا وصفا باسم
صاحبه ومثلا عون للقبول قوله لانه اعم واكثر فائدة لعموم الظلم غير الكفر مع ما فيه
من موافقة السياق قوله وشبابنا منها الا انهم لم يصرح بذلك في المفسر تنبيها
على انه محقق مقرر حتى كانهم جعلوه بمنزلة بل صرح بذلك في التفسير حيث قال
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قوله ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم
وايضا اذا سقط شئ مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه معللين بان الله غني
عن هذا واذا سقط مما للاوثان في نصيب الله اخذوه وردوه الى نصيب الالهة
ويقولون انها محتاجة واذا هلك مما للاوثان شئ اخذوا بدله مما لله ولم يفعلوا
ذلك فيما لله قوله بالضم في الموضعين اى بضم الزاء في بزعمهم هنا وفيما يجيئ في
قوله وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم قوله حكمهم هذا تشبيه
الى المخصوص بالذم فيشمل جنس في المعنى والحكم وما موصوفة او موصولة والعائد
محذوف والمعنى بئس ما حكموا به حكمهم هذا وقد يقال ما مصدرية وساء متعدية
حذف مفعولها لدلالة المعنى تقديره ساءهم حكمهم اقول فحينئذ يكون ساء بمعنى
ضد سر ولا يكون من افعال الذم والاول اولى فتامل قوله ومثل ذلك التزيين
جعله من باب التشبيه لكونه الاصل ولم يجعله من باب مزيته كذلك وان احتمله

قوله بالوأد وهو وأد البنات اثقالهن بالتراب ولا يؤوده حفظهما اى لا يثقل
كانت العرب في الجاهلية اذا ولدت لرجل منهم بنت فاراد ان يستحييها البسها
جبة من صوف او شعر ترعى له الغنم والابل في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت
سداسية تحفر بئرا في الصحراء فيقول لها انظري فيها فيدفعها من خلفها ويهيل عليها
التراب حتى يستوي البئر بالارض وانما فعلوا ذلك خوفا من لحوق العار بهم من اجلهن
قوله ونحرهم لالهتهم كان الرجل يحلف ان ولد له كذا وكذا ولدا لينحرن احدهم كما
فعل عبد المطلب جد النبي عليه السلام والقصة معروفة قوله من الجن او من السدنة
ومعنى كون الجن شركاء كونه مطاعا لهم فيما امرهم به كما يطاع الله ومعنى كون السدنة
شركاء كونهم شركاء لهم في اموالهم قوله وهو فاعل زين وذلك لانهم كانوا يحسنون
ذلك للشركاء ويحثونهم عليه على صنعهم هذا قوله ونصب الاولاد وعطف على قوله
قوله باضافة القتل اليه من قبيل اضافة المصدر الى فاعله واسناد القتل الى
الشركاء من قبيل اسناد الفعل الى السبب الامر قوله مفصولا بينهما بمفعوله
يعنى بغير الظرف لان الفصل بالظرف يجوز في الشعر كقوله لله در اليوم من لامها
قوله وهو ضعيف في العربية قيل سوء الادب لان القراء السبعة لم يعدوا حرفا
الا باثر واتباع لا برأي واجتهاد وقراءتهم متواترة وانكارها انكار القرآن والقراءة
ثابت تستشهد بها لا لها واذ قد وقع الفصل فيها بغير الظرف ينبغي ان يحكم بالجواز
ويحمل على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني قال صاحب
المفتاح ونحو قراءة اولادهم شركائهم متخلف وعذره رسوله لا اسناده الى
الثقات محمول عندي على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني
ثم قال وما ذكرت وان كان فيه نوع بعد فتخطئة الثقات ابعد انتهى قوله
كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة قيل ليس في هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية
بالاضافة الى القلوص ورفع ابي مزادة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير
وابو مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق والضمير في زججتها للكتيبة
ونقل صاحب التقليد عن البعض زج القلوص على الاضافة ولا بتقدير مضاف الى
ابي مزادة محذوفا بدلا عن القلوص تقديره زج القلوص قلوص ابي مزادة قوله بما
فعل دل عليه زين كانه قيل من زينه لهم فقيل زينه لهم شركاؤهم نحو ليبك
يزيد ضارع قوله ما كانوا عليه اى في الاصل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل
المعنى وليوقعوهم في دين ملتبس قوله او ما وجب عليهم ان يتدينوا به الظاهر
ان المراد به دين الاسلام ولم يبعث النبي عليه السلام وقت التزيين فلا يكون

هذا قصد الشركاء وله وجه آخر ودفع فتأمل ويحتمل ان يكون المراد بالمدعي كلا الفريقين
دين اسمعيل والمقصود بيان اضافته اليهم اما باعتبار اتصالهم وقد بينهم به وهو
في اول الحال وهو الوجه الاول او باعتبار زعم بينهم التأمل لثاني الحال وهو الوجه
الثاني فتأمل قوله ان كان من السدنة لظهور ان قصد السدنة لم يكن الا الارداء
واللبس او الشركاء التزيين فلم يذكر الارداء واللبس لان اصل فعلهم
التزيين والارداء واللبس نتيجته قوله والفريقان جميع ذلك فضمير الجمع
عبارة عن جميع احاد الفريقين والمفرد عما فعلوا ولا حاجة الى اجراء الضمير مجرى
الاسم الاشارة فتأمل قوله اشارة الى ما جعل لآلهتهم فيكون عودا الى الاول
بعد ما اعترض بما يناسبه في التزيين قوله يستوي فيه الواحد والكثير بيان لحجر
توصيف كل من الانعام والحرث بحجر قوله اي مضيق بسبب كونها لا يطعمها
الا ما يتعلق به سهم قوله بزعمهم من الحكاية وكذا قوله افتراء عليه قوله وقيل يحجرون
عن ظهورها فعدم ذكر اسم الله عليها كناية عن ذلك قوله نصب على المصدر اي
من غير لفظه وهو قالوا ولهذا قال لان ذلك تقول اي افتراء على الله قوله او الحال
متعلق بقالوا او المصدر للتأكيد لكن فيه بعد والمحذوف موصوف للافتراء اي
افتراء كائنا عليه اي على الله فيكون المصدر للنوع ولا يجوز ان يتعلق بالافتراء
كما جاز ذلك على تقدير كونه حالا او مفعولا له لعدم عمل المفعول المطلق لامتناع
تاويله بان مع الفعل او على الحال اي مفترين على الله قوله الجار متعلق به اي بالافتراء
او بالمحذوف اي مفترين كائنا ذلك الافتراء على الله قوله ابن عامر بالنصب مفعول
وافق وخالفه اي خالف عاصم ابن عامر قوله وابن كثير بالنصب عطف على
الضمير المنصوب في خالفه اي وخالف عاصم ابن كثير ايضا فنصب اي عاصم كغير
اي كغير ابن كثير وابن عامر وعاصم ففي الاية اربع قراءات تأنيث يكن مع نصب
ميتة وهو قراءة عاصم ومع رفع ميتة وهو قراءة ابن عامر وتذكير يكن مع رفع
ميتة وهو قراءة ابن كثير ومع نصب ميتة وهو قراءة غيرهم كل ذلك يفهم
من نقل الكتاب فتأمل غايته وجازف كلام المص قوله كما في رواية الشعر في اوله
الشعر الصحاح ورجل رواية الشعر والهاء للمبالغة قوله وقع موقع الخالص اي جاء
بمعناه على ان يكون المصدر بمعنى الفاعل قوله على انه مصدر مؤكد لفعل
محذوف اي خلص ما في البطون خالصة اي خلوصا قوله او حال من الضمير الذي في الظرف
اي الواقع صلة قيل لا معنى له عند التأمل الصادق فاذا اريد انها في حال
الخلوص من البطون والخروج منها يكون المذكور فهو معنى كونه حالا من الضمير الخبر

والفصل انتهى فان قلت يجوز ان يكون معنى كون ما في البطون خالصا كونه حيا
كما في قراءة خالصة بالاضافة والمعنى ما استقر في البطون حال كونه حيا لذكورنا
فلا اعتبار اصلا قلت لا يجوز لان اعتبار كونه حيا او ميتا في حال استقراره في البطون
لا وجه له فتأمل قوله لانه يتقدم على العامل المعنوي اي غير الظرف وعلى صاحبه
لف ونشر مرتب قوله وقرئ خالص بالرفع والنصب الرفع على الخبر والنصب على
الحال قوله لان المراد بالميتة او يعني رد على في ارجاع الضمير جانب المدلول دون
اللفظ والمدلول بعضه مذكر وبعضه مؤنث فغلب المذكر ثم ان هذا التاويل
انما يحتاج اليه على قراءة وان يكن ميتة بالرفع والا فعلى قراءة النصب يرجع
الضمير الى ما في البطون فتأمل قوله من قوله نصف الشتم الكذب وفي الكشاف
في تفسير هذا الموضع جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم
فقد حكمت الكذب حليته وصورته قوله قتلوا اولادهم سفها في اكثر النسخ
سفها هنا وفي بعضها متصلا الى بغير علم وهو الصواب لقوله لخفة عقلهم فانه تفسير
لسفها يشير الى ان سفها مفعول له وقوله وجهلهم بيان لحال المعنى والا فقوله بغير علم
في موقع الحال قوله ويجوز نصبه على الحال او المصدر عن قوله لخفة عقلهم قوله مرفوعات
على ما يحملها من الدعائم وغيرها ملقيات على الارض اي ما لم يزرعه وقيل معروشات
مبسطة على الارض كالبطيخ وغير معروشات قائمة على الساق كالنخيل قوله والضمير
للزرع اي جعل الاكل مستأكلا له كما صرح به الجوهري والباقي الى النخيل بعلم
بالمقايسة او النخل بناء على ان الاصل ان لا يطلق الاكل الا على الثمر دون الحب
او والزرع داخل في حكمه او للجميع على تقدير اكل ذلك اجراء للضمير مجرى الاسم
الاشارة بتاويل المذكور ويجوز ان يكون التقدير اكل كل واحد منها قوله في اللون
والطعم قد زاد فيما سبق في الهيئة والقدر وقيل متشابها في المنظر وغير متشابه
في الطعم مثل الرمانين قوله من ثمر كل واحد من ذلك وثمر الكل بالذات وبالذات
المذكورة قوله وان لم يدرك ولم يينع اشارة الى فائدة اذا اثمر وهي اباحة
الاكل قبل النضج وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل قبل اداء حق الله تعالى
ح الى التقييد بعدم الادراك فتأمل قوله والامر بايتائها يوم الحصاد يشير الى
ان الظرف للايتاء والحق انه لحق لعدم الاحتياج الى التاويل بخلاف الاول
ولان التوقيت في الاداء حقه ان يحافظ على ظاهره كيلا يشتبه الموقت بالمطلق
قوله ليهتم به اي وقت الحصاد حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وهو وقت حق
وحصد الزرع وقوله بالبغية بان ينبغي ولا يؤخر بعد الحصد قوله في التصدق بقرينة العرف

قيل ولو علقه بالاكل والصدقة بقرينة الاطلاق لكان اقرب واما اذا بالحق المذكور
المفروضة فهي مقدرة لا يحتمل الاسراف ولا يخفى ان التقدير لا ينافي الاسراف
اذ يحتمل ان يزيد على المقدار المعين على طريق التنفل كلوا مما حل لكم منه لما كان الحرام
رزقا وولت الاية على اباحة اكل الرزق حمله على اباحة ما حل منه وذلك لان من في
الاية ان كان للتبعيض فالامر ظاهر وان كان للابتداء فاللازم منه اباحة البعض
لانه المتيقن فيحمل على ما حل منه فاذا لم يكن دالا على حل اكل كل رزق فلم يبق للمعتزلة
احتجاج بها على ان الحرام ليس برزق ولا تتبعوا خطوات الشيطان عطف على كلوا اي او
منصوب بفعل دل كلوا على ذلك الفعل وهو مثله المقدر قيل ثمانية ازواج قوله
مختلفة او متعددة تصحيح لصلاحية الحال بانها وبل بما بعدها فان الحال يجب
ان يكون مبينة لهيئة وبها قوله والمراد الاول بقوله ثمانية ازواج دون ازواجه
ازواج قوله وهو بدل من ثمانية اي مع ما عطف عليه بدل من ثمانية ازواج
بدل الكل من الكل ان جوز البدل من البدل والبدل في الحقيقة هو اثنين ومن الضان
حال منه او من الضان بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا بدل البعض
من الكل بل لا بعد البدل ويجوز ان يكون عطف بيان بثمانية ازواج قوله وزوجا
اثنان على الابتداء ومن الضان خبره ولا محل للجملة حينئذ من الاعراب بل هي معترضة
مع ما عطف عليه لبيان الازواج الثمانية قوله وهو جمع ماعز اي على القراءتين
ثم اورد لكل منهما نظيرا قوله ام الانثيين فالالف واللام عوض عن المضاف اليه قوله
ذكرا كان اي ذلك المحمول او انثى قوله او ما حملت اناث الجنسين يشير الى ان اما
مركب من ام العاطفة بمعنى او وما الموصولة قوله والمعنى انكار ان الله حرم اه يعني ان
المقصود انكار فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يعتقدون
من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة انه
لا بد للفعل من متعلق فاذا انتفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه كذا افاده التفتازاني
قوله بل كنتم حاضرين تحكم ام ههنا للاضراب بمعنى بل والهمزة والاستفهام للانكار
قوله فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا بالمشاهدة وهي منتفية يقينا قوله والمراد
كبراؤهم المقررون لذلك وعمرو بن لحي المؤسس له وكلاهما ثم ان الكبراء يحتمل
انهم اعتقدوا كلام عمرو بناء على حسن ظنهم فلذلك قرروا كلامه فلا يمكن ان يكون
المراد بانهم لان الافتراء هو تعمد الكذب على الغير وقوله كذبا مصدر من غير لفظ الفعل
ومن قال في تفسير الاية فمن افترى على الله كذبا بالاخطار في لفظه فان فيه مندوحة
عن الكذب فقد اخطأ في الاعراب وغفل عن قيد التعمد في معنى الافتراء ثم ان اللام

في ليضل الناس لام العاقبة لان الظاهر عدم قصد الاضلال ومن ابتدع ذلك
بقوله بغير علم لم يرد انه حال من الناس لا من ضمير الفاعل ليضل فتامل وقوله
ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الى طريق ومن ضل الى دار الثواب لانهم يستحقون
العقاب فقد ابعد عن الصواب قوله اوحي مطلقا يذا ولى ان الحكم
المحرم لا يجب ان يكون من جنس الكتاب قوله طعاما محرما الى الان يكون الطعام
منه وفي الكشاف طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او
يشير الى ان الاستثناء منقطع قيل انما اثر ذلك لئلا يعترض بما ذكر في كتب
الاصول انه يستلزم قصر المحرمات على ما ذكر ولما كان الاصل في الاستثناء الاتصال
لم يقيد لفظ الطعام المحرم بكونه من المطاعم التي حرموها وجعل اسم كان ضمير
مطلق الطعام واشار الى دفع الاعتراض بما سيجيء من قوله والاية محكمة اه ثم
ان الظاهر ان يكون الاستثناء من اعم الاوقات ومن اعم الاحوال والاستثناء
مفرغا بمعنى لا اجد شيئا من المطاعم المحرمات في وقت من الاوقات او في حال
من الاحوال الا في وقت او في حال كون الطعام احد الاربعة فانه اجد حينئذ محرما
فالمصدر للزمان او للهيئة وقوله او دما مسفوحا معطوف على ميتة على قراءة النصب
وكذا قوله او لحم خنزير او فسقا فقوله لقد عطف على ان مع ما في حيزه ناظرا الى قراءة
الرفع ثم ان التقدير بقوله الا وجود ميتة يحتاج حينئذ الى ان يقول بالا الميتة الموجودة
او دما مسفوحا اه ثم المراد بالميتة ما فقد حيوته بلا ذبح شرعيا وغيره وانه
احتيج الى ذكر المحرم الرابع وفي قوله على طاعم يطعمه دلالة على جلد الميتة قبل الدباغ
يحرم فانه يشوى فيؤكل واما اذا دبغ فقد خرج عن قابلية الاكل قوله قذر لتعوده اكل
النجاسة او خبيث مخبث يعني ان الخنزير نجاسته من جنس عينه وذاته
والمراد بما هذا او ذاك وخبيث مخبث مبالغة في الوصف بالخبيث كليل اليل
وشعر شاعر قوله والمستكن فيه راجع الى ما يرجع اليه المستكن في يكون وهو الطعام
وفي الكشاف يرجع الضمير المجرور في به الى ما يرجع اليه المستكن في يكون ولعله
جعل الجار والمجرور القائم مقام الفاعل لا يعد هو الاصوب اذ يشكل حينئذ الضمير
على تقدير كون المستكن في اهل راجعا الى ما يرجع اليه المستكن في يكون فتامل
قوله لا يؤاخذه اشارة الى قوله فان ربك اه وتعليل لجواز المقدر لانه يحتمل
ثم ان ظاهره ترك المواخذة على اكل الحرام بناء على المغفرة والرحمة من الله والاضطرار
من العبد واما قوله في موضع آخر بعد ذكر المحرمات الا ما اضطررتم اليه فظاهره
الاباحة قوله لا تنها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه الانواع

يستفاد من صيغة المضي اعني قوله فيما اوحي الي قوله وذلك لا ينافي ورود التحريم
في شيء آخر اي بعد تلك الغاية قوله فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب
بخبر الواحد ذهب الشافعي الى عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة وهذه الاية لما وردت
عليهم بالنقض اجاب القاضي وهو الشافعي بما ذكر من انه ثبت وقد يجاب
بان هذا على تقدير التسليم من باب التخصيص وتخصيص عموم الكتاب بالسنة جائز
اتفاقا وذلك لان حاصل القول بانه لا محرم سوى هذه الاربعة هو ان ما عداها
ليس بمحرم وهذا عام فاثبات محرم آخر تخصيص له لا نسخ قوله ولا على حل الاشياء
الاصح الاستصحابي يعني لو لم يحمل الاية على التوقيت لدلت على اباحة غير هذه الاربعة
ولما حملت عليه لم يصح الاستدلال بها عليها فيجوز ان يحرم بعضها بمحرم من السنة
والاجماع لكن بما لم يوجد له محرم يبقى على الاباحة الاصلية بحكم الاستصحاب فالاستثناء
منقطع قوله ولعل السبب عن الظاهر اي المدلول عليها بقوله ذلك جزيناهم ببغيهم
تعميم التحريم اي المستفاد من كلمة كل والا فبعضه كان حراما على الكل قوله الثرب
هو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء قوله والاضافة لزيادة الربط اعلم ان قوله
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما جملة واحدة عطف على جملة وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهي في حكم الاستدراك فان البقر والغنم داخلان في
ذوات الظفر وهما داخلان في حكم التحريم لولا قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما والمعنى حرمنا عليهم كل شيء من كل ذي ظفر من اللحم والشحم وغيرهما لكن
ما حرمنا من البقر والغنم الا شحومهما فكان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم الشحوم
بدون الاضافة فان الاضافة لزيادة الربط والا فاصل الربط حاصل
بدونها ومن قال ان قوله ومن البقر والغنم عطف على كل ذي ظفر يعني ان جملة
والمعنى حرمنا من البقر والغنم شيئا وقوله حرمنا شحومهما مبين للمحرم منهما
ولا بد من الاضافة للربط يعني ان جملة اخرى وردت تبيينا للمحرم منهما تفصيلا
للاجمال فقد غفل عما قلنا من سياق الكلام على الاستدراك نعم لو لم يدخلا في كل ذي
ظفر وكان اللام مبتدا لبيان ما حرم منهما لكان لما ذكره وجه قوله وما اشتمل
على الامعاء يشير الى ان الحوايا وهي الامعاء عطف على ظهورهما اي وما حملت
امعاؤهما وهو ما اشتمل عليها واللام عوض عن المضاف اليه قوله او الحوايا في
حكم المستثنى والمعنى حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلثة فكان المناسب كلمة الواو
دون او لان المخرج في حكم التحريم ثم ثلثتها لا احدها فقط واجيب بان الاستثناء
من الاثبات نفي واو في النفي تفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي

زوال الاصل عن كل الاشياء بالحل ... في مقول المصنف الاصح الاستصحابي

يعني انه كان بعض ذوات الظفر محرما على الكل
دون الظلم وبعضها كان حلالا لهم محرم عليهم
لهم بها بسبب ظلمهم مدلول عليه قوله تعالى فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
ثم نسخ ذلك في شرع عيسى عم وبقي على الحل
في شرعنا ايضا كما يشهد به التخصيص المستفاد
من تقديم الجار والمجرور في وعلى الذين هادوا حرمنا
الآخرة منه رحمه

حاصل الاعتراض ان ما ذكره هذا القائل يقتضي
عطف القول بشمول كل ذي ظفر للبقر والغنم
على القول بعدم الشمول لكن ما ذكره يلزم ان يكون
العطف عطف مفرد على مفرد مع ان الظاهر انه
عطف جملة على جملة فلا وجه لما قاله على كلا الوجهين منه

فيصير المعنى لم يحرم واحدا من الثلثة لا على التعيين وذلك بنفي المجموع ضرورة
وهو يفيد اباحة الكل ورد بان الاستثناء انما يفيد نفي الحكم عن المستثنى بمنزلة
قولك انتفى التحريم عن هذا او ذاك والعموم انما يجب بنفي الحكم عن هذا او ذاك
بمنزلة قولك انتفى تحريم هذا او ذاك قوله وقيل عطف على شحومهما فيكون
نفي الامعاء حراما والقائل ان يقول لما ان يحرم عليهم ما اشتمل على الامعاء فعلى تقدير
عطف الحوايا على ظهورهما يلزم ان يكون حلالا او لا تحرم فعلى تقدير عطفه
على شحومهما يلزم ان يكون حراما هذا خلف وايضا يمنعه قوله او ما اختلط فانه
معطوف على المستثنى بلا شبهة قوله او بمعنى الواو والظاهر انه من كلام القائل
ويحتمل ان يكون من كلام المفسر ويجوز توجيهات للعطف وسواء كان على
المستثنى او على المستثنى منه قوله وقد يقال ان او ههنا مثلها في جالس الحسن او
ابن سيرين بمعنى انها لافادة التساوي في الحكم فيحرم الكل وقد يقال انها للتفصيل
والمآل واحد قوله وقد يحمل على ظاهره ويقال حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم
الحوايا او حرمنا عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك اكل ايها كان وكل الآخرين
ورد بان الظاهر ان مثل هذا وان كان جائزا فليس من الشرع ان يحرم
واحدا مبهما من امور معينة وانما ذلك في الواجب فقط قوله ذلك التحريم
والجزاء بالنصب احد مفعولي جزيناهم يقال جزاك الله خيرا وانتصابه في التحقيق
بنزع الخافض قوله او الوعد والوعيد المستفادين من التحريم فانه يتضمن الوعد
باثابة المجتنب ومعاقبة المرتكب قوله يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا آه
المعنى والله اعلم فان كذبوك فيما بلغت عليهم امر التحريم وغيره جاسرين
على تكذيبك مغترين بعدم بطشه تعالى اياهم في العاجل فقل لهم ربكم حليم
ذو رحمة واسعة يمهل ولا يهمل فلا تغتروا باهماله ويرد باسه حين ينزل عليكم
وعلى امثالكم من المجرمين قوله ذو رحمة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين
فمعنى الاية والله اعلم فان كذبوك راجين مغفرته على سعة رحمته فقل ربكم
ذو رحمة واسعة لكن للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين والمراد بالاجرام
هو الكفر لان لزوم الباس بهم دون عصاة المؤمنين قوله وهو نوع معجزة
يدل على اعجازه اشارة الى ما قيل في وجه اعجاز القرآن هو اخباره عن
المغيبات وفيه ان الاخبار عن المغيبات ليس الا في قليل من الآيات
والاولى جعله من وجوه الاعجاز لا حصر الاعجاز فيه قوله ولو شاء الله خلاف
مشيئته ارتضاه آه استدل المعتزلة بهذه الاية على ان كفر الكافر ومعصية العاصي

كونها من القبائح ليست بمشيئة الله وارادته حيث ذم الكفار ورد عليهم في قولهم
لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء وبعثهم منه بمعونة المقام
ان كفرهم واشراكهم بمشيئته وارادته على ما هو الموافق لمذهب اهل السنة والزمهم
يدل على ان الواقع خلافه واجيب عنه بانهم قصدوا بذلك دفع دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم زعما منهم ان المشيئة تساوق الامر لما كان كفرهم بمشيئته يكون مامورا
به فلا يكون معصية واندفع الدعوة فصعب الرد وذلك لان كون كفرهم بمشيئته
وكذلك وهم بالتكذيب دون الكذب لانه كلمة حق اريد بها باطل وقال آخر
فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فانه راى صدق مقالتهم وفساد غرضهم
واجاب المصنف بما حاصله انهم زعموا ان الارادة عين الرضا وحاصل المعنى لو
اراد الله عدم اشراكنا وعدم تحريمنا شيئا او رضيه لما اشركنا ولا حرمنا ومقصودهم
ان ما هم عليه هو الحق المشروع المرضي ويلزم تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
في دعوتهم الى ما خلاف ما هم عليه وتكذيب الله في قوله ان الله لا يرضى عن عباده
الكفر وقوله بارادة الله متعلق بالاعتذار رد وقوله دليل للمعتزلة اي في ان الله لا يريد
القبائح وقوله في ان الله منع من الشرك بناء على الجواب فان الرضى والمامورية
لا يكون ممنوعا قوله ويطلع بها صاحبها فيكون وصفا للشيء بوصف صاحبه قوله
وهي من الحج بمعنى القصد او بمعنى الغلبة من حججته اذا غلبته لغلبة صاحبها
على خصمه قوله كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه اي يقصد صاحبها ذلك قوله
احضروهم اعلم ان هلم قد يكون بمعنى اقبل فيتعدى بالى قال تعالى هلم الينا وبمعنى احضر
كما في هلم شهداءكم والهاء عند الخليل ها التنبيه ركب معها لم على وزن رد
امر من قولك لم الله شعثه اي جمعه والمعنى اجمع نفسك الينا واجمع غيرك
فلما غير معناه عند التركيب لانه صار بمعنى اقبل واحضر بعدما كان بمعنى اجمع
صار كسائر اسماء الافعال المنقولة عن اصولها فلم يتصرف اهل الحجاز مع ان تصرف
وبنو تميم يصرفونه فيذكرونه ويؤنثونه ويجمعونه نظرا الى الاصل وليست بالفصيحة
واصله عند البصريين هالم من لم اي لم نفسك حذفت الالف لتقدير السكون في اللام
فانه الاصل لان السكون اصل والحركة طارية او لان اصله الم وهي ساكنة وعند
الكوفيين اصله هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام كما في نحو قد افلح قال الفقير
وهو لان هل لا تدخل الامر اذ الاستفهام ينافي الامر اقول ذكر الرضي نقلا عن الزمخشري
في تصحيح مذهب الكوفيين ان هل بمعنى اسرع فضمن ام عندهم معنى اقبل
وعدي بالى في اللازم فقيل هلم الينا وتالى المتعدي نحو هلم زيدا اتفاق على اصله اي

اسرع اقصد زيدا قوله يعني فرددتهم فيه اي في التحريم استحضرهم خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم لتلزمهم الحجة اي القدوة وتظهر اي تظهر لهم اي للمشهود بانقطاعهم
ضلالتهم اي ضلالة القدوة ولانه لا متمسك لهم كالقدوة عطف على ضلالتهم
يقلدهم وهم الشهود لهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة حيث لم يقل شهداء لدلالة
الاضافة على اختصاص الشهداء بهم بتقليدهم اياهم قوله بما يقتضي العهد بهم حيث
لم يقل الشهداء والدلالة على انهم معروفون بالشهادة لهم فان الموصول يجب ان يكون
معروفا باتصافه بمضمون الصلة قبل ايراد الكلام قوله فلا تصدقهم فيه فان التصديق
ملزوم الشهادة ولذلك قال تعليلا للتفسير فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة
الباطلة ثم ان زيادة قوله ولا تشهد معهم اشارة الى السكوت رضى الى جعل
السكوت بدون بيان الفساد والتبس لكثرة فانه يتبع قوله فلا دلالة على ان مكذب الايات
متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها وجه الحصر بين انحصار التابع
بالهوى والحجة ومتبع احدهما لا يكون متبعا للاخر لمنافاة ثم انه لو اورد بدل الواو
كلمة الفاء في وان متبع الحجة كما فعل الزمخشري اذ قال فان المصدق لا يكون
الا متبع الحجة لكان اظهر فتامل فانه نبه بالتعميم من قبيل استعمال المقيد في
المطلق قوله وما تحتمل الخبرية بمعنى الموصول والعائد محذوف والمصدرية والمصدر
بمعنى المفعول قوله والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل يعني لتضمنه معنى القول
فكانه قيل اقل اي شيء حرم ولذلك اشار الى هذه النكتة قال في الاول والى اعتمدت
اول بمعنى فعل اخر فان ما الاستفهامية لا يصلح ان يكون متعلقا بفعل التلاوة
لئلا يبطل صدارتها فيكون متعلقا بحرم المتاخر ليكون صدرا في جملتها الا ان مفعول
القول لا يكون الا جملة بخلاف مفعول اتل فاذا لم يؤول التلاوة بالقول يكون
الاستفهامية في موضع مفعوله فيبطل صدارته الا يرى ان الجملة التي ليست في
تاويل المفرد لا يقع موقع المفعول المفرد ووقع ان بالفتح مع اسمها وخبرها موقع
مفعول علمت لكونها في تاويل المفرد دون ان بالكسر لعدم قبولها ان تاول
قوله ليصح عطف الامر عليه يعني لو لم يكن ان هي المفسرة لكانت ناهية فيجب
فلا يصح عطف الاوامر الاتية عليه لكونه عطف الطلبي على الخبري قوله ولا تمنع
اي لا يمتنع عطف الامر على ان لا تشركوا على تقدير ان يكون ان هي المفسرة لتعلق
الفعل المفسر وهو اتل اي جعله متعلقا بما حرم وتسلطا عليه لان التحريم باعتبار
الاوامر راجع الى اضدادها وهو جواب عما يرد على جعل ان هي المفسرة من ان
عطف الاوامر المذكورة ينافيه فانها لا يصلح بيانا للتلاوة المحرمات بل الواجبات

وحاصل الجواب ان المقصود بتلك الاوامر النواهي اللازمة لها عن الاضداد
بقرينة المقام فكانه قيل اتل ما حرم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تبخسوا الكيل و
الميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد قوله فحقها اي عند النصب بعليكم على
الاغراء بمعنى الزموا ترك الشرك قيل ايا ما عطف الاوامر لا يجعل لا ناهية
وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر قوله ومن جائزة المحذوف قيل عليه
ان المحرم هو الاشراك لا نفيه والاوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على ان لا تشركوا
فيلزم عطف الطلبي على الخبري وجعل المعاني الواجبة المامور بها محرمة فما
الى دفع الاول بقوله على ان لا زائدة واما الجواب عن الباقين فنجعل عطف
الاوامر على المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وتضمين معنى الطلب وكلا على تقدير
كون لا نافية واما كونها ناهية وان مفسرة فلا مساغ له للزوم جمع الناصب
والجازم لكون الجازم في نفس الفعل والناصب في لا مع الفعل بل لان زيادة
لا ان حينئذ مما لا يقول به احد ولم يرد به كلام قوله او الجر بتقدير اللام يحتاج فيه
ايضا الى تضمين الخبر معنى الطلب قوله اي المحرم ان لا تشركوا يعني على زيادة
لا اثر بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم وانما احتاج الى التاويل بمعنى فعل اخر
على تقدير كون ما استفهامية لا موصولة او المصدرية قوله وضعه موضع النهي عن الاساءة
اليهما للمبالغة يعني ان المقام مقام النهي عنها [illegible] والاحق فامر ابد
وهو الاحسان المستلزم لعدم الاساءة مبالغة في الاصل وهو النهي المرموز اليه
والمدلول عليه حيث تضمن الكلام ان مجرد ترك الاساءة في شانهما غير كاف
فقوله والدلالة على ان ترك الاساءة اه من قبيل التفسير والبيان هو على
تقدير كون ان مفسرة واما على تقدير كونها ناصبة فالمراد بوضع الامر موضع النهي
التكني به عنه مبالغة في النهي لتضمن الكلام على النوع الكامل وهو الانتهاء عن
المقارن لوجود الاحسان بناء على ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فقوله و
الدلالة اه من قبيل التسبب على المسبب فتامل قوله من اجل فقر ومن خشية قيل
يخالف ما اشتهر من ان الخطاب للفقراء الذين لهم املاق بالفعل ولذا قدم رزقهم
فقيل نحن نرزقكم واياهم والخطاب في لا تقتلوا اولادكم خشية املاق للاغنياء
ولذا قدم رزق اولادهم فقيل نحن نرزقهم واياكم اقول يمكن ان يقال ان المقصود
تعميم قوله من املاق لكلا نوعيه ولما كان النوع الثاني غير متعلق به اعتبر الخشية
ولما كان النادر هو النوع الاول اقام على الثاني دليلا هو قوله في موضع اخر
خشية املاق وكون الخطاب في هذا المقام لمن لهم املاق بالفعل غير مسلم عند البعض

قوله ان الاوامر والنواهي حينئذ عطف
على عليكم بالتكلف وهو ظاهر
منه

جوزه الزمخشري نقلا
عن سيبويه وذكره في سورة
النساء منه رحمه

وفيه ان الاوامر والنواهي كلها يكون
في حيز ان المصدرية على معنى الزموا عدم
[illegible] والاحسان بالوالدين منه

بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده
او على ان الاحسان مع وجود
الاساءة كلا احسان
رحمه

بل الظاهر عمومه لكل من قتل ولده من الاملاق مطلقا واما حديث التقديم و
التاخير فانما المعتبر بل الامر بالعكس مما ذكره القائل فان رد خشية الاملاق
يناسبه كون الله رازقهم ورد نفس الاملاق يناسب كونه رازقهم ولادهم
فتامل قوله كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن وكالقتل دفعا عن النفس
وقتل الباغي وغير ذلك قوله وذكره عقيب الامر جعله ناظرا الى ما قبله من الاربع
بالابقاء فقط واما على تقدير جعله ناظرا الى جميع ما ذكر الى الاوامر والنواهي فمعناه
ان ما كلفناكم به امور ممكنة في وسعكم وشاننا ان لا نكلف الا ما في وسع المكلف
لا ما ليس في وسعه فانه لا يليق بنا يعني ما عهد اليكم اه ويحتمل كما هو الظاهر
ان المعنى ما ذكرنا عاهدتم الله عليه من احكام وتقديره كم قوله تتعظون وقيل
تذكرون ما انتم عليه متعززين به ان عرض لكم نسيان على انه علة لقوله فاتبعوه
فان قيل فعلى هذا يكون فاتبعوه عطفا على لا تشركوا ويصير التقدير فاتبعوا صراطي
لانه مستقيم وفيه جمع بين حرفي عطف وليس بمستقيم وان جعلت الواو استئنافية
اعتراضية قلت ورود الواو مع الفاء عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع في
الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فان ابيت
الجمع البتة ومنعت زيادة الفاء فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور
بالفاء عطفا عليه مثل عظم فكبر وادعوا الله فلا تدعوا مع الله واثروه فاتبعوه
كذا في الحواشي السعدية على الكشاف قوله فيفرقكم وبزيكم بالنصب يشير الى ان الباء
للتعدية وتفرق مضارع من باب التفعل حذف احدى تائيه وانه منصوب
باضمار ان جواب النهي وفاعله ضمير السبيل قوله عطف على وصاكم حتى على جملة ذلكم
وصاكم لظهور انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم قوله وثم للتراخي في
الاخبار او التفاوت في الرتبة دفع لما يقال كيف صح العطف بثم والايتاء
قبل التوصية لانه في القران المنزل بعد التورية بمدة مطاولة لكن قوله كانه قيل ذلكم
وصاكم به قديما وحديثا يدل على التوصية المذكورة نعم لما عد التوصية القرانية
فيكون الخطاب لبني ادم ومن جملة التوصية القديمة ما في التورية فالقول بان
انزال التورية على حالا من التوصية الواقعة ههنا لا يخرج عن سماجة الا ان يجعل التوصية
الحديثة والقديمة على التوصية القرانية الواقعة في مواضع ويجعل الخطاب لهذه الامة
فتامل والحق ان المراد بالتوصية التوصية القرانية وان الخطاب لهذه الامة
كما هو الظاهر وثم للتراخي في الاخبار قوله تكرمة والنعمة اي تماما اما تشير الى ان تماما
بمعنى تماما والمفعول هو الكرامة والنعمة فيكون تماما مفعولا له لاتينا قوله على

يعني بعد الواو

[illegible]

احسن القيام به اى احسن اتمامه امره من مراعاته والعمل بما فيه لانه لا يكون كرامة
وتنعم الا لمن امن به وعمل بما فيه وهذا اولى مما في الكشاف من قوله من كان محسنا
صالحا فتامل **قوله** او بنوعه اى بنوعه كون الذى بمعنى من العام لما فوق الواحد **قوله**
او على الذى احسن تغليبه عطف على من احسن القيام به اى فالذى بمعنى من لكنه خاص
والمفعول محذوف وعلى الذى على هذين الوجهين متعلق بتماما كقوله واتممت عليكم
نعمتى **قوله** وتماما على ما احسن عطف على ما تماما للكرامة **قوله** اى زيادة على علمه اتماما له
يشير الى ان على الذى ح متعلق بتماما على تضمين معنى الزيادة وتماما بمعنى اتماما مفعول له
قوله اى على الذى الذين احسن او على الوجه الذى هو احسن ما يكون عليه الكتب
فالذى هو وصف للذين او للوجه الذى يكون عليه الكتب ويجب ان يعتبر الاحسنية
بالنسبة الى غيره من الاسلام وغيرها عليه القران وعلى هذا الوجه يكون تماما حالا
من الكتب بمعنى تاما وعلى الذى ظرف مستقر والحاصل ان الذى احسن اما للجنس او
للعهد والمعهود اما موسى عليه السلام ففاعل احسن ضمير يعود الى الذى ومفعوله
محذوف واما العلم والشرايع التى احسنها موسى عليه السلام واجاد معرفتها ففاعل
احسن ضمير موسى عليه السلام ومفعوله محذوف وهو العايد الى الموصول وتماما
على هذه الوجوه بمعنى اتماما مفعولا له لاتينا وعلى الذى متعلق بتماما لكن على الاخير
بالتضمين واما على قراءة احسن بالرفع خبر مبتدا فالذى وصف للذين او للوجه
الذى يكون عليه الكتب وتماما بمعنى تاما حال من الكتاب وعلى الذى مستقر **قوله**
كراهة ان يقولوا لما لم يكن نص هذا القول صالحا لان يكون مفعولا له لانزلنا
بل عدمه حمله الكوفيون على حذف لا والبصريون على حذف المضاف هذا هو المشهور
فى امثاله فان قلت لا حاجة الى شئ من هذين لان نص قولهم فيما يستقبل يكون
باعثا ومتعقدما للانزال وان لم يكن غاية متاخرة قلت نفس هذا القول لا يكون علة
للانزال او احق الا باحد هذين فتامل **قوله** علة لانزلنا والمذكور لا المقدر او بنوعه
غنية عن السعد **قوله** لا يدرى ما هى لانه لم يكن على لغتهم **قوله** حجة واضحة تعرفونها لكونها
على لغتهم **قوله** بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها تقسيم للنظر الى حال ما لكذب
قوله اعرض او صد كذا فى بعض النسخ باو وفى بعضها بالواو وكذا قوله او اضل فى بعضها
باو وفى بعضها بالواو فعلى الاولى ان صد بمعنى صرف ومنع من صده عن الامر
فارا وان صدف اما لازم بمعنى اعرض او متعد بمعنى منع وصرف لكن الاولى ان يقول
ح او صد فتناسب لما رالهذا المعنى فان صد يجى لازما بمعنى اعرض ايضا فقوله اضل او
اضل بالواو ناظرا الى تفسير صدف واما على نسخة واضل بالواو فالضلال بمعنى الكذ

والاضلال بمعنى الصدف اذا فسر صدف بصد المتعدى فالتفريع بقوله فسيل ح
على هذا التفسير واما النسخة التى نسبنا اعنى بصد بالواو فلا وجه له لاتفاق النسخ فى تفسير
بما كانوا يصدفون بقوله باعراضهم او صدهم بكلمة او ولا يقال صد ههنا بمعنى اعرض
وبمعنى منع لانه لا حاجة اليه بعد تفسير صدف باعرض ذهولا خطه من اعرض مع انه لا يجاب
فنسخة المتفق عليها كما ذكرنا **قوله** وهم ما كانوا منتظرين لذلك اى الاتيان الملائكة
وما عطف عليه ولكن لما كان اى ذلك يلحقهم لحوق المنتظر على صيغة المفعول شبهوا
بالمنتظرين فاستعير لهم الانتظار بقوله الا ان تاتيهم الملائكة اى ينتظرون اتيانهم
وحق هذا الكلام ان يذكر بعد قوله الا ان تاتيهم الملائكة فتامل **قوله** كالمحتضر وصاحب
الامر عيانا اعلم ان صاحب الكشاف حمل بعض الايات ههنا على اشراط الساعة
كما حمل عليها فيما قبل على ما يقتضيه اعادة المعرفة معرفة فقال النعارض لعدم نفع
ايمان المحتضر والمعاين موافقه فى الاول دون الثانى حيث خصه بما يلوح للمحتضر من شانه
فقال شمول الحكم بعد نفع ايمان من شاهد الاشراط وغاية توجيه كلامه
انه اراد التعميم فى الثانى لما يلوح للمحتضر لا التخصيص به وانما ورده على طريق التمثيل
رمزا الى التعميم واحسن منه ان يقال اراد بقوله كالمحتضر التنظير والتشريك فى
الحكم لانه مستفاد من الاية تعميما وتخصيصا بل هو ثابت بدليل آخر ذا ما سنح لى
فى هذا المقام ثم انه اعترض على كون المراد ببعض الايات اشراط الساعة بان الايمان
نافع بعد ظهورها كبعث ونزول عيسى عم لدعوة الخلق الى الدين بعد خروج الدجال
اقول الحق انه يجب ان يكون المراد ببعض الايات التى لا ينفع نفسا ايمانها بعد
اتيانها طلوع الشمس من مغربها كما هو الموافق لبعض الاحاديث الواردة فى
قبول التوبة وعدم قبولها فح فقوله مراد المعنى بقوله يعنى اشراط الساعة تفسير الاية
لا تفسير بعض الايات او نقول بعض الايات فى قوله تعالى يوم ياتى بعض ايات
ربك طلوع الشمس من مغربها لا بطلان الاشراط وقاعدة اعادة المعرفة معرفة
يتخلف عند البعض فتامل **قوله** والمعنى انه لا ينفع الايمان ح نفسا غير مقدمة ايمانها
او مقدمة ايمانها غير كاسبة فى ايمانها خيرا اقول فيكون الايمان فى لا ينفع نفسا
ايمانها اعم من الحادث فى ذلك اليوم ومن الحاصل قبله وذلك لانه اذا
انتفى التقديم يكون حادثا واذا انتفى الكسب يكون حاصلا قبله فعدم نفع الايمان
فى ذلك اليوم لاحد امرين فكلمة او لمنع الجمع فتامل **قوله** وهو دليل لمن لم يعتبر
الايمان المجرد عن العمل وهو المعتزلة اقول كيف يكون ذلك دليلا على مذهبهم
وهو دخول الاعمال المفروضة فى الايمان مع ان خيرا فى الاية نكرة تعم فى سياق النفى

ونقيضه يتحقق باقترانه بعمل واحد وليس في مذهبهم نعم يرد هذا نقضا على المخبر به
قوله والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم آه جواب عن دليل الخصم بوجوه
ثلثة الاول ان الحكم بعدم النفع مخصوص بذلك اليوم والتخصيص الذكر لانه المقصود
عليه دون غيره لا بتقدم الظرف فانه مقتضى بلاغة النظم القرآني ولما كان مخصصا
بذلك اليوم فلا ينفى نفعه قبل ذلك اليوم او بعده اقول لا يخفى ان هذا جواب
جدلي والا فلقائل ان يقول ان الايمان لما كان ربما ينال بعد حصوله ولا يحصول
ما يتفرع عليه من الاعمال في وقت يصير الامر عيانا كوقت نزول سلطان الموت
وظهور بعض اشراط الساعة وذلك هو المراد بقوله يوم ياتي بعض ايات ربك
على وفق الاحاديث الصحيحة الواردة في باب قبول التوبة وعدم قبولها فلا ينفي
يكون الايمان الموصوف بجري الصفتين نافعا قبل ذلك اليوم او بعده اصلا
ويمكن ان يجاب بان التخصيص بذلك اليوم مخصوص بالايمان الموصوف بالصفة
الثانية لانه محل الاشكال ومحل الاعتقاد وعدم نفعه في ذلك اليوم عدم انجاء
صاحبه عن دخوله في النار واما بعد ذلك اليوم فينفعه بانجائه عن الخلود فالمراد
بذلك اليوم اوايل الحال هذا غاية ما يمكن ان يقال في توجيه هذا الوجه من الجواب
والبحث فيه بعد مجال ثم لا يخفى انه لو حذف من البين حديث التخصيص بذلك
اليوم وقيل في الجواب عن دليل الخصم يجوز ان يكون النفع المنفي بالنظر الى
النفس الموصوفة بالصفة الاولى عدم الخلود في النار وبالنظر الى النفس الموصوفة
بالصفة الثانية عدم الدخول رأسا وذلك لا ينافي الخروج ولو بعد ازمنة
متطاولة فلا يثبت مدعى الخصم لكان احسن هذا ما تيسر لي في هذا المقام وتحقيق
هذا البحث على محال لا فوق مجال قوله الوجه الثالث ان الترديد محمول على اشتراط النفع
باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها يعني ان ولا احد الامرين في
سياق النفي يفيد العموم كالنكرة المنفية وذلك بان يلاحظ عطف او كسبت
على امنت ثم يسلط النفي عليه فيفيد عموم السلب لا سلب العموم فانه يستفاد
من اعتبار دخول النفي على المعطوف عليه اولا ثم العطف على ذلك المنفي
مبنى الوجه الاول من الجواب والمرجح بين الاعتبارين موكول الى مناسبة المقام
فلم يلزم من الاية الكريمة عدم اعتبار الايمان المجرد فان قلت هذا الاعتبار لا يتم
ههنا لانه اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان بالضرورة فيكون ذكره لغوا
من الكلام وايضا الاشتراط باحد الامرين انما يحسن اذا امكن تحقق كل منهما بدون
الاخر وههنا لا يمكن تحقق الكسب في الايمان بدونه وان امكن الايمان بدون الكسب

قلت لكل مندفع بالتامل في كون المقصود الاشتراط باحد الامرين فان الاشتراط
باحدهما يمكن بتحقق احدهما فقط بدون الاخر بل وبفرض عدم امكان تحقق كل منهما
بدون الاخر وذلك لان التلازم بين شيئين لا يوجب كون الاشتراط بهما
منفيا عن الاشتراط بالاخر اما معا او بدلا فانه بعد الاشتراط باحدهما قد يكون الاشتراط
بالاخر بخصوصه مقصودا وان لم يتحقق بدونه فان اشتراط شيء باخر يكون بسبب خصوصية
وتعلق بينهما يستند على ذلك التعلق سبق الثاني على الاول ولهذا انما يجب
يكون احدهما موقوفا والاخر موقوفا عليه ووجه اندفاع الثاني ظاهر واما
اندفاع الاول اعني حديث اللغو فلانه بعد ما كان النفي مشترطا باحد الامرين
سبق الايمان او الكسب المذكور وان كان تحقق واحد منهما مستلزما للاخر
بلا وجه عدم نفع الايمان لنفس خلت عنهما ولا يضر بالمقصود كون الخلو عن
الايمان مستلزما للخلو عن الكسب لان غرضنا بيان عدم نفع ايمان نفس خلت
عنهما وهذا حق بسبب اشتراط النفع باحدهما فلا يضر كون الخلو عن احدهما مستلزما
عن الاخر كل ذلك يظهر بالتامل الصادق وانما ذكرنا لحصول الغنية عما تكلف
بعض الفضلاء في الاشتراط باحد الامرين من انه يجب اعتبار العمل سابقا
بان يقال النافع هو العمل الصالح في الايمان فان لم يوجد فالايمان ولا يجوز ان يقال
النافع هو الايمان فان لم يوجد فالعمل الصالح في الايمان لان الايمان اذا انتفى
انتفى العمل الصالح فيه بالضرورة وقد يجاب عن تمسك الخصم بان الاية من باب
اللف التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن امنت من قبل
او كسبت فيه تامل الوجه الثالث ان او كسبت عطف على لم تكن امنت والمعنى
لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حتى ياتي بعض الايات وكسبها فيه اي في الايمان
الحادث خيرا ولما لم يكن ح لكلمة الانفصال موقع لجواز الجمع والخلو حمل على معنى الواو
هذا على ما نسخ في بعض النسخ وان كسبت بفتح الهمزة وفي بعضها بكسرها على الوصل
اي لا ينفع الايمان الحادث لنفس كاسبة فيه خيرا والوصل حاصل المعنى قوله
فامنوا ببعض وكفروا ببعض لا يلائم قوله وكانوا شيعا الا ان يكون ذلك
ذلك اخرى لهم لا بيانا لقوله فرقوا دينهم قوله كلهم الهاوية الا واحدة هذا قبل
بعثة نبي بعد نبيهم والا فكلهم في الهاوية قوله اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم بيان
لشيء المنكر يعني شيء خبر لست ومنهم حال من شيء ومن الابتداء او حالة الى شيء
يتعلق بهم وقوله او من عقابهم عطف على من السؤال عنهم لا على انه بيان لشيء
بل على انه تفسير منهم بالحمل على حذف المضاف وهو العقاب والمعنى لست من عقابهم

فی شی وقوله او انت بری عطف علیه ایضا علی انه تفسیر منهم فمنهم خبر لست ای لست منهم فی امر من الامور ای انت بری منهم وهذا کله علی کون الکلام اخبارا کما هو وضعه وقیل انشاء معنی نهی عن التعرض لهم وقوله وهو منسوخ بایة السیف من جملة المقول لا من کلام المصنف لهذا اتی بالواو دون الفاء فتامل قوله ای عشر حسنات امثالها اشاره الی وجه تانیث تمییزا ان تمییزا وهو المثل مذکر وذلک لان مثل الحسنة حسنة ولم یرد تقدیر موصوف لعدم الحاجة الیه بل اراد اظهار معنی الحسنة فی المثل قوله فضلا من الله فیه لا اصل الاثابة وفضلها الا الفضلها فقط قوله قضیة للعدل فی نقص الجزاء فی کونه بالمثل والمقصود ان کمال العدالة وظهورها یکون بالمثل والا فزیادة العقاب لیس بخارج عن العدالة علی مذهبنا قوله بنقص الثواب ای بنقص اصله دون فضله وزیادة العقاب ای علی المثل والقائل ان یقول اذا کان الثواب فضلا من الله تعالی فمن این یکون نقصه بل جرمه رانسا ظلما الا اذا کان الطاعة مستوجبا للعبد علی الله الاثابة کما هو مذهب المعتزلة وایضا زیادة العذاب کیف یکون ظلما مع ان المذهب ان تعذیب المطیع وکذا تعذیب العاصی بالزیادة علی جرمه لیس بظلم وقد یجاب بان الواو فی وهم لا یظلمون للحال والمعنی والله اعلم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسیئة فلا یجزی الا مثلها فضلا وعدلا والحال انه لو نقص الثواب وزید العقاب علی المثل لا یکونون مظلومین فتامل قوله ومفعول فعل مضمر دل علیه الملفوظ والتقدیر هدانی ربی دینا قیما وعرفنی دینا قیما فان الهدایة الی شی تنبئ عن تعریفه قوله وهو ابلغ من القایم باعتبار الزنة الدالة علی الثبوت دون الحدوث قوله والمستقیم بالرفع عطف علی الضمیر ای والمستقیم ابلغ من القایم باعتبار الصیغة لان زیادة الحروف تدل علی زیادة المعنی وفی بعض النسخ زیادة ومن المستقیم بعد قوله من القایم فیکون المعنی والمستقیم یکون ابلغ منهما فتامل قوله فاعل لا عتلال فعله اتباعا له اباه وان تخالفا فی الکیفیة قوله عطف بیان لدینا لما فی الاضافة زیادة التوضیح والنصب بتقدیر اعنی وجه حسن قوله خالصة له یستفاد من لام الاختصاص وقوله لا اشراک فیها غیره من تتمة معنی الخلوص بیانا له لا ناظرا الی قوله لا شریک له وهو رد فی موضع التعلیل لتخصیص الامور وجعلها خالصة له تعالی قوله وبذلک القول او الاخلاص فعلی الاول یکون الامر بکلمة قل المذکور وعلی الثانی بامر سابق علیه هذا والثانی اولی اذ المقصود تحریض القوم علی اخلاص العمل بانه مامور به وذلک لا یحصل الا به ثم لا یخفی انه لا یلزم من الاول کون قوله وبذلک امرت خارجا عن مقول

المقول کما ظن قوله اغیر الله ابغی ای نفی الطلب لا نفس العبادة رمزا الی ان ما یدعونه الیه وهو الاصنام لا صلاحیة لها للعبادة فوجب الطلب اسواها ان لم یکن منه بد ولا وجه له لانه تعالی رب کل شی فتحقق الطلب سواه مربوب وهو غیر صالح للربوبیة قوله فلا ینفعنی فی ابتغاء رب غیره ای حمل الکسب علی المنفعة وان کان مغایرا لظاهر تقابل قوله ولا تزر وازرة وزر اخری اذ هو فی المضرة شایع فالمعنی لا تکسب کل نفس منفعة الا یکون تلک المنفعة محمولة علیها لا علی غیرها فالمنفعة التی تزعمون فی اتخاذ غیر الله الها لا ینفعنی وهو المراد بقوله ما انتم علیه من ذلک هذا غایة توجیه کلامه ولا یخفی ما فیه ولا ینبغی لاحد ان یذهب الیه والصواب انه عطف علی غیر الله داخل فی حیز قل ورد جوابا عن قولهم اتبعوا سبیلنا ولنحمل خطایاکم وهو کالتذییل فقوله ولا تزر وازرة وزر اخری ای لا تحمل حاملة حمل غیرها والایة تنفی العقدة عن الغیر علی ذلک التحمیل وانما تنفی التحمیل من الله تعالی فهی ساکتة عنه فلا باس فی الاحادیث فی تحمیل الله اوزار بعض المسلمین علی الیهود والنصاری قال المولی المؤلف هذا اخر ما تیسر لی من التعلیق علی تفسیر سورة الانعام حامدا لله انه ولی الالهام ومصلیا علی نبیه محمد علیه الصلوة والسلام

سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحیم

قوله خبر مبتدا محذوف ای هو کتاب اختاره والا کون المسمی بها مسرودة علی نمط التعدید فلا یکون لها حظ من الاعراب ثم جوز کونها اسما للسورة او القران فیکون مبتدا وکتاب خبره وعلی الاول یکون کتاب خبر مبتدا محذوف ای هو کتاب کما ذکره والضمیر عاید الی المؤلف من جنس هذه الحروف او القران وقیل والی السورة باعتبار حضورها فی العلم والتذکیر باعتبار الخبر ثم التنبیه بها اذا کانت اسما للقران وان کان القران عبارة عن القدر المشترک المتنا ولمنا علی الکل وعلی کل جزء منه فامر التوصیف بالانزال المضی ظاهر وان کان عبارة عن المجموع المنزل فهو مسوح علی منوال عادته تعالی فی الاخبار بالمضی عما یحصل فی الاستقبال واذا کان اسما للسورة فالکتاب ان اطلق علی البعض کما اذا قیل ذلک الکتاب ذا ثبت الایة فامر الاخبار بانها کتاب هین والا فهو من قبیل حمل الکل علی البعض ابدانا بانه لا تصافه بکمالات الکل صار کانه هو ولم یلتفت الی جعل الکتاب انزل مبتدا وخبرا بناء علی ان الکتاب کامل انزل لکونه تکلفا مستغنی عنه بالوجهین قوله صفته او هو خبر بعد خبر قوله فان الشک حرج الصدر الا ان الحرج یکون عبارة عن الشک بعلاقة اللزوم اما بطریق الکنایة ان قلنا

مع امكان الحقيقة واختاره صاحب الكشف والطريق المجاز ان قلنا بامتناعها
وتردد فيه التفتازاني فجوز كونه كناية ومجازا ولعل منشأ تردده انه يمتنع حقيقة
الحرج والضيق من الكتاب من حيث هو ولا يمتنع مع ملاحظة الغرض منه وهو التبليغ
واليه يميل قول المص فضيق صدر فانه يكون الحرج ح على حقيقته باعتبار التبليغ او
تقديره في النظم قوله مخافة ان تكذب فيه فان قلت هل لكون الحرج كناية عن الخوف
علاقة انه من لوازم الخوف مساغ ام لا قلت منعه صاحب الكشف معللا بان ضيق
الصدر من الاداء استغنا ومن الخوف لان الخوف من الاداء كان بريئا يسلم صحة الحقيقة
ومن صحة الكناية لاستدعاء المعنى كون الخوف من الاداء وليس في ذلك ان يمنع
فساده فانه قد يوقع الخوف على سبب المكروه لا عليه كما تقول اخاف من يجي الليث
لمن اوعدك بالضرب فان اوله تعالى انه لمن قبيل الحج او ما يقتضي هو اليه فكذا
في الاية اذ الالتباس وبيل ليس اولى من الت وبل ثم على تقدير كون الحرج حقيقة كما في الوجه
الثاني يكون الكلام كناية عن عدم المبالاة بالاعداء واليه يشير كلام الزمخشري وكلام
المصنف خلو عنه قوله وتوجيه النهي اليه للمبالغة جواب سؤال هو ان الحرج ليس مما
يؤمر وينهى كيف وقد فسروا النهي بطلب الكف عن الفعل او بطلب تركه كما يفيد
عن الكون في الصدر وحاصل الجواب ان النهي في الظاهر وان كان للحرج لكنه في
المعنى للنبي صلى الله عليه وسلم عن كونه حرج الصدر منه اي شاكا فيه او ضيق الصدر
من تبليغه بطريق ذكر اللازم وارادة الملزوم ونظيره لا ارينك ههنا فانه في الظاهر
نهي المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب والمراد نهي المخاطب عن كونه في مكانه بالطريق
المذكور وبقي الكلام في انه بطريق المجاز وهو الظاهر او بطريق الكناية كما ذهب اليه بعض
شراح الكشاف وفيه نظر لما تقرر ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وهو العمدة
في الفرق بينها وبين المجاز وههنا يمتنع ارادة حقيقة نهي الانسان نفسه نعم يجوز
جعل كون الحرج في الصدر كناية عن كونه فرح الصدر فكذلك ان نجيزه كذلك ثم
تسلط النهي عليه فيحتمل انهم ارادوا ذلك وسموا النهي ايضا كناية تبعا قوله والفاء
يحتمل العطف اي على محذوف اي بلغ فلا يكن او على انزل ولا يختص كونها للجواب المتعلق
لتنذر بانزل كما يتخايل ذلك من ظاهر قوله اذا انزل اليك لتنذر لان كون الانزال
للانذار كالامر اللازم المبين له فتامل قوله متعلق بانزل ولا يكن على الثاني يكون علة
للمطلوب لانه بدونه الامتثال لا يوجب التمكن من الانذار ولا للمنهي لفساد المعنى
قيل ويجوز ذلك على معنى ان الحرج للانذار والضيق له لا ينبغي ان يكون ولا يخفى ان
كلمة منه تحذف منه ثم وجه توسط المفرع بين العلة والمعلل اذا تعلق بانزل انا بعد

تفسير الحرج فظاهر لترتب على نفس الانزال لا على الانزال للانذار واما على ما بينها فهو للاهتمام
به مع ما فيه من الاشارة الى كفاية واحد من الانزال والانذار على نفي الحرج اما كفاية
الانذار فظاهرة واما كفاية الاول فلان كون الكتاب المؤلف من جنس هذه الحروف
البالغ الى غاية الكمال منزلا عليه خاصة من بين سائر الانبياء يقتضي كونه رحب الصدر
غير مبال بالباطل واهله قوله ويحتمل النصب باضمار فعلها اه الفرق بين هذه الوجوه ان
الواو في الوجه الاول والرابع لعطف الجملة على الجملة والمعطوف محذوف كلا او عليها
وفي الوجهين الباقيين لعطف المفرد على المفرد ثم الاية صريحة في ان التذكير للمؤمنين دون
الكفار فيما عدا الوجهين الاولين وكذلك تخصيصه بهم فيهما ايضا قرينة الوجهين الاولين
ولانهم المنتفعون دون ما الانذار فيجري على عمومه للفريقين قوله والجر عطفا على محل
تنذر فان الفعل مع ان في محل الجر باللام ولا يحتمل النصب على المفعول له عطفا
على محل لتنذر لعدم شرط انتصابه وهو ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا
كذا نقل عن صاحب الكشاف يعني انه اما ان يكون مفعولا له لانزل وهو فعل الله
او فلا يكن وهو فعل الحرج والتذكير فعل النبي صلى الله عليه وسلم كالانذار
فلم يتحد الفاعل قيل عليه لا منع من ان يكون التذكير فعل المنزل الحق تعالى ثم
استدرك بانه يفوت التقابل ح بين الانذار والتذكير وقيل لو قيل له
تفوت شرطه الاخر وهو المقارنة في الوجود الا اذا اريد التذكير التمكن منه وكذلك
ان تقول حصول الانذار عقيب الانزال كاف في المقارنة كقولك جئتك اصلاحها
لحالك ذكره الرضي وقيل ايضا اذا جعل لا يكن صدرك حرج في معنى لا تشك
او لا تخف يكون الفاعل واحدا واستدرك بان الظاهر ان المعتبر هو الفعل الظاهر
ثم ان اشتراط وحدة الفاعل هو المشهور بين النحاة ولم يشترطه بعضهم وذهب اليه
الرضي استدل عليه بقول علي رضي الله عنه في نهج البلاغة فاعطاه النظرة استحقاقا
للسخطة واستتماما للبلية والسخطة المبنى عليه اللعنة والمعطي للنظرة هو
الله تعالى قوله لانه اذ البقى انه من تمنه اه راعى الترتيب وغيره صاحب الكشاف
لكون البيان على ما في تفسير الحرج اظهر قوله يعم القران والسنة فلم يكن هذا من باب
ابتدار الاظهار في مقام الاضمار فلم يعجب من قال فيما شارة الى ابتدار المظهر على المضمر
الراجع الى الكتاب لفائدة التعميم وانما عممه للسنة لاظهار فائدة قوله المحكم ومن اتبع
والتنبيه شرح الصدر فان الامر المتكلف باتباع جميع ما رسمه عليه السلام يكون داعيا الى
انشراح صدره ورحب باعه والظاهر النهي عن اتباع غير المنزل من الله على احد
الوجهين فانه يوجب النهي عن اتباع السنة لانها غيره ان خص بالكتاب لكن يجب

تصوير معنى الانزال بوجه يتناول السنة حتى لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بان
يحمل على الوحي كما يقال نزل اليه حكم الامير ثم المنزل اعم من المنزل صريحا او ضمنا
كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق الكتاب بحسن اتباعه قوله لقوله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فيه انه فسر الاية في النجم بوما يصدر نطقه
بالقران عن الهوى فيختص بالكتاب فلا يصح الاستدلال به على عموم المنزل فالوجه
ان يقول كما قال في الوعد المنزل اعم من المنزل صريحا وضمنا كالمثبت بالقياس
وغيره مما نطق القران بحسن اتباعه يعني قوله تعالى فاعتبروا وآية وما آتاكم الرسول
فخذوه وبه يظهر عمومه للقياس ايضا والا فاثبات كون عين السنة منزلا دونه خرط
القتاد قوله تعالى ولا تتبعوا من دونه اولياء كناية عن النهي عن اتخاذ غير الله
وليا لا مطلقا بل مقيدا بصفة الاضلال قوله اي ولا تتبعوا من دون دين الله
دين اولياء جعل الضمير لما انزل اوجب تقدير المضاف اي دين اولياء واولا
في وصف المنزل بكونه دونهم فالمعنى اتبعوا دين الله لان ما انزل الله هو دينه
ولا تتبعوا من دونه دين اولياء قوله اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا
يعني ان قليلا منصوب اما على المصدر بان يكون في الاصل صفة لمصدر محذوف
واقيم هو مقامه موصوفه واعرب باعرابه او على الظرف على النسق المذكور وجوز
كونه صفة مصدر محذوف لا تتبعوا من دونه اولياء اي اتباعا قليلا وضعيف
لانه لا يبقى ح لقوله تذكرون معنى العبرة ورده مفهومه كونهم غير منهيين عن الاتباع
الكثير كما توهم اوليس هنا مفهوم لان فائدة التقييد النهي عن الاتباع الكثير
بطريق المبالغة ونظيره النهي عن الركون الذي هو الميل اليسير في قوله تع ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فان النهي عن الكثير يلزم النهي عن اليسير لزوما اوليا قوله حيث
تتركون دين الله وتتبعون غيره تعليل ينتظم كلا وجهي مرجع ضمير من دونه وتخصيص
بالثاني كما يوهمه قوله دين الله الا يرى الى قول الزمخشري في الاول ويضلوكم عن
دين الله لتقدير المضاف لان المعنى عليه ولهذا قال وما انزل اليكم عطفا تفسيريا
للذين فالفرق بينهما ليس الا بتقدير المضاف قبل اولياء في الثاني دون الاول
ولقصد الانتظام قال المص وتتبعوا غيره ولم يقل دين غيره والمعنى تتركون
دينه تع باتباعكم غيره اي اولياء يضلوكم عن دينه على الاول وباتباعكم غير
دين الله اي دين اولياء من دونه على الثاني قوله وما مزيدة لتاكيد القلة فلا تفيد
الا تاكيد معنى القلة في نفسها لا بالاضافة وقد يكون لافادة التعليل كما في
اكلت اكلا ما فيكون تعليلا بعد تعليل ذكره ابن هشام في مغني اللبيب في

فقليلا ما

قوله وهو مسلم اشارة الى ان الصدارة لا تنافي العمل اذا كان قليلا نعتا للظرف لانهم يتسعون في الظروف قال ابن هشام بعدما ذكر
الصدارة وسهل شيئا ما على تقدير كون قليلا نعتا للظرف لانهم يتسعون في الظروف وقد قال ونحن من ... استغنينا ...

فقليلا ما يؤمنون قوله فان جعلت ما مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وفيه حكي عن
ابي علي الفارسي انه قال ما مصدرية موصولة بالفعل بعدها ولم يرد عليه قيل
فيكون قليلا نعت زمان محذوف وذلك الزمان في محل الرفع بكونه خبرا مقدما
والمصدرية مع ما بعدها في محل الرفع على انه مبتدا مؤخر والتقدير زمنا قليلا
تذكركم اي لا يقع تذكركم الا في بعض الاحيان كقولك زمنا قليلا قيامك
فان اراد المص بجواز الاخبار بعدم انتصابه مع كونه قليلا بتذكرون فالامر ظاهر
فان اراد فلا يبقى له ناصب فلم يكن مصدرية كما قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون
مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب فممنوع لما مر من قول الفارسي ثم قيل
لا يجوز ما المصدرية في محل الرفع بالفاعلية لقليلا ههنا كما جاز ذلك في كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون لعدم صحة نصب قليلا بلا تتبعوا حتى يجعل
ما تذكرون مرفوعا به ولا يجوز ان يكون حالا من فاعل تتبعوا وما تذكرون مرفوعا
به اذ يصير المعنى حينئذ انهم نهوا عن الاتباع حال قلة تذكرهم وليس كذلك
بل نهوا عنه ههنا اذ ليس بمقابل بخلاف الاية المتقدمة قوله بحذف التاء اي بحذف
احدى التائين وبتخفيف الذال ومختاره في النظم الشريف تذكرون بتشديد
الذال بدون الحذف وكلاهما من باب التفعل وقرا ابن عامر يتذكرون بالياء
تارة وبالتاء اخرى وما ذكره بالتحتانية دليل قوله على الخطاب بعد
مع النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام مع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقتضيه
ولا يقتضي ذلك ان يكون فيه صيغة الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه
كون الخطاب بلا تتبعوا لغير النبي عم اذ المعنى قليلا ما يتذكر هؤلاء الذين ذكروا
بهذا الخطاب ايها النبي قوله وكثيرا من القرى من هذه عبرة في النظم فانها زائدة وقد
للتبيين واشار الى ان كم ههنا للتكثير وفي موضع نصب على الاشتغال بفعل
يفسره بعده ويجوز ان يكون في موضع رفع على الابتداء والجملة بعدها خبره ورجحه
الزجاج قوله اردنا اهلاكها لما كان ظاهر الاية على ان مجيء البأس عقيب
الاهلاك والامر بعكسه اشار الى توجيهها بوجهين احدهما انه على اضمار الارادة
كما في اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وثانيهما ان الاهلاك مجاز عن الخذلان و
عدم التوفيق اطلاقا للمسبب على السبب وقد يجعل هذا من باب القلب ذكره
صاحب المفتاح وقد يجعل الفاء بمعنى الواو والجمهور على ان من عطف المفصل
على المجمل على نمط قوله ونادى نوح ربه فقال الاية واختاره الفاضل الرضي وقد
يتكلف بان المعنى اهلكناها بحكمنا فجاءها بأسنا اي استمر ذلك فيما بين

ان يكون هو

بين الوجهين الخ

ذكره السيد قدس سره وقد يجعل المعنى حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا ثم المعنى وذكر بعض المحشين
وهو الاولى قبل الضمير في اهلكناها بيتا لا في فجاءها فقط كما فعله الزمخشري حتى يتم
ان نقل القرية مما يهلك لان المراد اهلاك اهلها لا اهلاكها باهلاك اهلها
ثم جعلها خربة معطلة خاوية على عروشها وقد يحمل الكلام على صيغة الاستخدام
فان الضمير في اهلكناها للقرية باعتبار معناها الحقيقي وفي فجاءها لها باعتبار معناها
المجازي وهو اهلها قوله وانما حذفت واو الحال آه في لفظ الحذف اشارة الى
ان هذا مما لا مساغ لترك الواو اصلا فهي محذوفة والكلام في سبب حذفها وهو
استثقال اجتماع حرفي عطف فانها واو في الاصل استعيرت للربط والوصل
لا الاكتفاء بالضمير فان قلت ما الفرق بين الاعتبارين مع ان الواو متروك
على كل منهما مع وجوب اثباتها قلت انها مبنية على الثاني ومنوية على الاول
فان كلمة او نقض غناها من حيث انها المنسبكة وهذا هو السر في اختصاص
حذفها بما اذا عطف الجملة الحالية على حال قبلها قوله لا اكتفاء بالضمير فانه يجوز
اما عند الاكثرين والله وعند ابن الحاجب فلان تجرد الجملة الاسمية مطلقا
عن الواو ضعيف واما عند الشيخ عبد القاهر فلان المبتدأ فيها ان كان ضمير ذي الحال
لا يجوز تجردها عن الواو نحو جاءني زيد وهو مسرع والاية الكريمة من هذا القبيل
قال رحمه الله لان اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه
مسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى
ان تقول جاءني زيد وعمرو مسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما
ولم تبتدئ للمبتدأ اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله
بضرب من التأويل ونوع من التشبيه وذلك لان معنى قوله الآتي مشيتها
ومعنى رجع عوده على بدئه ذاهبا في طريقه الذي جاء منه واما قوله اذا
ابا المروان تلقه وجدته حاضراه الجود والكرم فلانه بسبب تقديم الخبر
قرب في المعنى من قولك وجدته حاضره اي حاضرا عنده الجود والكرم و
تنزيل الشيء منزلة غيره ليس بعزيز في كلامهم ويجوز ان يكون جميع ذلك
على ارادة الواو وكما جاء الماضي على ارادة قد انتهى كلام الشيخ فقد تخلص
من سياق كلامه انه ذكر الواو اذا كانت الجملة الحالية اسمية سواء كان
المبتدأ فيها ضمير ذي الحال اولا وما جاء بخلافه فمؤول وصدر كلامه صريح في
اختصاص وجوبها بما اذا كان المبتدأ ضمير ذي الحال فتأمل قوله واما قوله

اهبطوا بعضكم لبعض عدو وفي قبل الاظهر انه استيناف لا سيما اذا اريد معاداة
بني آدم بعضهم لبعض وان اريد معاداة ذوات امع ابليس وجعلت الجملة
حالا فتؤول بمعتدين اي متعادين فان قلت يجري هذا التأويل في جميع جمل الآية
فيقال هم قائلون في تقدير قائلين وقولك وهو فارس في تقدير فارسا
قلت لا لان تأويل الجملة بالمفرد انما يصار اليه فيما انتزع المفرد من جميع اجزائها
لا يجري في الخبر وقوله بعضكم لبعض عدو وكذلك هذا وذكر بعض المحققين فيه
ضابطة هي انه اذا كان المبتدأ ضمير ذي الحال يجب الواو والا فان كان
الضمير فيما صدر به الجملة سواء كان مبتدأ نحو قوله اي في بعضكم لبعض عدو
او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم فلا يحكم بضعفه لكون الرابطة في
اول الجملة والا فضعيف قليل كقوله نصف النهار الماء غامره اي علا والماء
نصف النهار من نصفت الشيء بلغت نصفه واما على رواية رفعه كما ذكره
الجوهري يقال نصف الشيء اذا انتصف فالجملة خالية عن الضمير ايضا
فيحتاج الى تقدير الواو قوله وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم من العذاب
كون التعبيرين للمبالغة ظاهر يحتاج الى البيان وانما المحتاج اليه كونهما في غفلتهم
وامنهم من العذاب فاستدل عليه بقوله ولذلك خص الوقتين اي خص الوقتين
اللذين فيهما كمال الغفلة عن العذاب ثم عطف عليه قوله ولانهما وقت دعة
واستراحة يعني ان تخصيصهما لاجل الغفلة وكونهما وقت الاستراحة ثم قال
فيكون مجيء العذاب فيهما افظع واراد ان تخصيص الوقتين المعلل بما ذكر علل
بذلك هذا هو تحقيق هذا الكلام ومن قال انما المبالغة في الصغر ولا اختصاص له
بالوقتين لم يحم حول المرام قوله اي دعاؤهم الى الدعوى مصدر يجيء بمعنى الدعاء
كقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وبمعنى الاستغاثة كقوله دعواهم يا
وبمعنى الادعاء بمعنى المدعى ويجوز حملها ههنا فالمعنى ما كان دعاؤهم او استغاثتهم
او ما كانوا يدعونه من الدين الا اعترافهم بظلمهم على انفسهم فيما كانوا عليه ونزعهم
الفاسد وبطلانه فالكلام كناية عن عدم الدعاء لعلمهم بان الحين ليس حين دعاء
لعدم نفعه او عدم الاستغاثة لانه لا استغاثة من الله بغيره او عن رجوعهم
عما كانوا ينتحلونه وقد يحمل على دعائهم على انفسهم بالويل بدليل قوله تعالى وكم قصمنا
من قرية الى قوله قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى
جعلناهم حصيدا خامدين ثم ان الزمخشري جوز دعواهم النصب والرفع
ورجح الاول لان احد جزئي جملة كان اذا كان الفعل فالراجح الكثير رفعه بالاسم

ونصب الاخر بالخبرية وان تقدم في الذكر الا ان مع الفصل لا يكون الا معتمدا
معرفة ولمشابهته الضمير في انه لا يوصف فالاعرف احق بكونه مسندا اليه ولانه
الموافق للوضع الاصلي لكان هو صيرورة الشيء على صفة ولان المعنى ربما كان
الدعوى في محل الرفع ان يقول فما كانت دعواهم وبالجملة فههنا قرينة ترجح كون
المقدم هو المنصوب فليس هذا من قبيل ما انتفى فيه الاعراب لفظا والقرينة
وجاز مع ذلك كون المقدم هو المرفوع على المرجوحية اذ لا يتفاوت فيه المقصود
كما تفاوت في ضرب موسى عيسى فان المقصود قصر دعواهم على قولهم وهو حاصل
على التقديرين الا ان الاول ابلغ في المقصود وعليه ابدا قوله عن قبول الرسالة وجاءتهم
الرسل لقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين قوله والمراد من
هذا السؤال توبيخ الكفرة اي المراد من السؤال توبيخهم يعني ان سؤال الرسل ايضا
لتقريع ونظيره سؤال الموءودة لتوبيخ الوائد نقل عنه في المباحث قوله والمنفي
في قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قيل لا حاجة الى التوفيق فان المنفي
هو السؤال عن الذنب لا مطلق السؤال قلت عدم قبولهم دعوة الرسل اي ذنب
واي ذنب فسؤالهم عنه للتوبيخ والتقريع بناء على نفي السؤال عن ذنوبهم محتاج
الى التوفيق بانه وقد يوفق بانهم لا يسألون لم فعلتم ويسألون لم فعلتم وبماذا
جئتم فعلتم كذا في التيسير قوله حين يقولون لا علم لنا اي في جواب قوله
تعالى ماذا اجبتم نطق به صريح النظم في المباحث اي لا علم لنا بما كنت تعلم انك انت
علام الغيوب فتعلم ما اجابوا به واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم او
لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة كذا في المباحث ولما قالوا ذلك
ووكلوا الامر الى علم الله تقص عليهم ما اجيبوا به وعليهم وعلى الرسل اليهم ما كانوا
عليه مما يتعلق بالاجابة وغيرها من افعالهم الشنيعة توبيخا عليهم وقوله عالمين
بظواهرهم وبواطنهم مستفاد من ترك المفعول فالباء للملابسة والمجرور في محل
نصب على انه حال من فاعل نقص وقوله او بما عاملنا منهم فالباء متعلق بنقص
اي نقص عليهم ما كانوا عليه بافعالهم المعلومة لنا ثم الظاهر ان قوله تعالى وما كنا
غائبين عنهم استئناف اخبار في معنى التعليل وعطف على بعلم فهو حال اخرى
مؤكدة او مقررة والحال اما من الضمير في الظرف فيكون حالا متداخلة او من
نقص على التقدير الثاني لقوله بعلم وعلى التقادير فالمقام مقام التعليل فجعل الكلام
ورد على القلب والاصل وما كانوا غائبين عنا فقيل النكتة فيه التنبيه
على ان المناسب لهذه الحالة في شأنه تعالى من الكمال الامر بجانبهم وعدم

الغيبة

قائله ابن كمال باشا

الغيبة عنهم مجاز متفرع عن الكناية الاحاطة التامة باحوالهم واقوالهم قوله اظهار
القضاء المشهور كون الوزن للاعمال والمعروف من معناه كونه بالة
يعرف بها خفة الموزون وثقله ولما كانت الاعمال لكونها اعراضا غير
موصوفة بهما غير قابلة للوزن فسره بعضهم بالعدل والقضاء بطريق الكناية
وبعضهم بمقابلتها الجزاء لانها احد معانيه القاموس وازنه عادله وقابله
وحمله قوم على معناه المعروف ثم افترقوا فمنهم من قال بوزن الاشخاص فتخف
وتثقل بحسب اعمالهم ومنهم من قال بجعل الحسنات اجساما نورانية
والسيئات اجساما ظلمانية فتوزن ومنهم من قال توزن صحائف الاعمال
قوله اظهار المعدلة وقطعا للمعذرة كل منهما تعليل للوزن والاول مقيد
بنظر الخلائق اليه لا الثاني والمراد بالمعذرة معذرة من خفت موازينه ويعلم
الاول الجواب عما قيل ان وزنها ليس الا العلم بمقدارها وهو معلوم لله تعالى
فلا فائدة في وزنها واعترض على الثاني بانه اما ان يعترف بعدله تعالى اولا فان
اعترف كفاه حكمه بمقادير الثواب والعقاب لعلمه بانه عدل وصواب
وان لم يعترف لم يعرف الرجحان حقيقة لاحتمال انه تعالى اظهر الرجحان لا على سبيل
العدل واجيب بان جميع المكلفين يعلمون يوم القيامة انه تعالى منزه عن الظلم
والجور وانت خبير بان هذا لا يدفع السؤال لان هذا العلم يوجب كفاية حكم الله
بمقادير الثواب والعقاب فلا حاجة الى الوزن لقطع المعذرة وقوله تسعة وتسعين
سجلا اي سجلات فيه السيئات والبطاقة بالكسر رقعة توضع في مطاوي الثوب
وتربط به فيها رقم الثمن بلغة اهل مصر قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان على الميزان الا وهما كلمتا الشهادة قوله
الحق صفته لم يلتفت الى كونه خبرا او يومئذ متعلقا بالوزن لان المعنى كون
الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره او لا الباطل والاول غير صحيح
والثاني غير مراد بل المعنى الاخبار بان الوزن الحق وتمييز الاعمال يقع في ذلك
اليوم لا في ايام الدنيا الا ترى الى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
والفصل بين الصفة والموصوف كثيرا ما يقع في كلام رب العزة والفاصل
وان كان الخبر الا انه ظرف يتسع فيه ولا الى احتمال كون الحق بدلا من المستتر في
يومئذ لبعده وقيل هذا اغرب ذكره وكثرة قوله حسناته او ما يوزن به حسناته
ترتب الفلاح والخسران على ثقل الموازين وخفتها خصهما بذلك في
الموضعين والا فالسيئات توزن ايضا بان توضع هي في كفة والحسنات

عن الحسن وحق الميزان توضع فيه الحسنات ان يثقل وحق الميزان توضع فيه السيئات ان يخف وحيث قال توضع ولم يقل توزن
اراد بالميزان الكفة يعني توضع الحسنات في كفة والسيئات في اخرى وحق الاول كذا وحق الثاني كذا ولا دلالة في المروي على
تعدد الميزان ولا على عموم الاعمال للحسنات والسيئات فتأمل منه رحمه الله

في كفة كما روي ذلك عن الحسن فالمراد بالميزان كفة اطلاقا للكل على الجزء
ثم الآية دلت على ان اهل القيامة فريقان من يزيد حسناته على سيئاته
ومن هو بعكسه وان الاول اهل الاسلام والثاني الكفرة واليه ذهب اكثر
المفسرين لكن المشهور كما جاء في بعض الروايات ان الثاني فساق اهل الاسلام
ودلت ايضا على ان الكفرة لهم حسنات توزن فلعل لها تأثيرا في تخفيف
العذاب كما قيل لكن ينافيه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نضع
لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحطاطها على احد التفسيرين هناك واما القسم
الثالث وهو الذي حسناته وسيئاته متعادلة فالآية عنه ساكتة وقيل
انه غير موجود والمشهور انهم اهل الاعراف قوله وجمعه الضمير لما والجمع مصدر
جمع اي جعله جمعا يعني ان الميزان واحد وهو المعروف وانما جمعه باعتبار
اختلاف الموزونات وتعدد الوزن يعني بتعدد الوزن لاختلاف
الموزونات بان يوزن كل جنس على حدة فجعل ذلك بمنزلة تعدد الآلة
فجمع وقيل الكلام يمنع اثبات ميزان له لسان فكذلك لا يمتنع اثبات
موازين بهذه الصفة وقوله فهو جمع موزون او ميزان تفريع على تفسير الموازين
على اللف والنشر المرتب وقوله وجمعه الخ اعتراض وذلك ان يجعل
الضمير للفظ الموازين فالجمع بمعنى كونه جمعا وقوله باعتبار اختلاف الموزونات
وتعدد الوزن لف ونشر مرتب ثم ان افراد الضمير في موازينه مع رجوعه
الى المراد به التعدد وبدليل قوله فاولئك هم المفلحون باعتبار اللفظ كما قيل
ولك ان تقول ايضا كلمة من مفرد عام والاشارة اليه بعد اعتبار معنى
العموم فيه لا قبله وارجاع الضمير المجرور اليه قبله فتدبر قوله التي فطرت عليها
المراد بها فطرة الاسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على
فطرة الاسلام الحديث قوله فيكذبون بدل التصديق تفسير ليظلمون بالنظر
الى تضمين معنى التكذيب وقوله بدل التصديق اشارة الى معنى الظلم كأنه
قال اي يكذبون بها ظلما ولكون حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر ادخل
عليه الفاء وله نظائر في كلامه ومن غفل عن هذا نسب المص الى الغفلة عن التفسير
ههنا قوله اي مكنا لكم من سكناها يقال مكنته في الارض جعل له مكانا فيها
او اقدرته فيها فهو اما من المكان او من المكنة فجوزهما الزمخشري على
البدل وعلق المص على الثاني وفيه بحث ادرج فيه الاول فلله دره
قوله اي اسبابا تعيشون بها في الكشاف وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب

[illegible]

وغيرها وما يتوصل به الى ذلك وفسرها المص بما يعيشها وهي في الاصل مصدر
عاش يعيش عيشا وعيشة ومعاشا ومعيشة قوله وعن نافع انه همزه
اجمع نحاة البصرة على ان هذا غلط اذ لا يهمز الا ما كان حرف المد فيه زائدا
نحو صحايف ومداين واما معايش فالياء فيه اصل لانه من العيش وحكى
الفارسي عن المازني ان نافعا لم يكن يدري العربية فيه وان القراءة
كلها متواترة مسموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يقال انه غلط
يخالف العربية والقران مما يستشهد به لا عليه قال شهاب الدين
قد فعلت العرب مثل هذا فهمزوا منائر ومصائب في جمع منارة
ومصيبة والاصل مناور ومصاوب ومن نسبه الى الغلط عني انه
كذلك بالنسبة الى الجادة ثم قال وهذه القراءة لم ينفرد بها نافع بل قرأ بها جماعة
جلة كابن عباس رضي الله عنهما وهو على جانب من الفصاحة والعلم الذي
لا يدانيه الا القليل وقرأ بها الاعمش والاعرج فهو عربية صريح قوله اي خلقنا
آدم طينا غير مصور يريد ان ايقاع الخلق المستعقب للامر بالسجود على الكل
مع ان حقه ان يوقع على آدم فقط انما هو بطريق المجاز العقلي فقوله نزل الخ
وتصويره الخ لبيان العلاقة وقوله اي خلقنا اباكم بيان للاصل المعنى
وحقيقته لان مفعول خلقنا محذوف اقيم المضاف اليه مقامه بدليل قوله نزل
خلقه الخ قوله في تفسير هو الذي خلقكم من طين اي خلق اباكم فحذف المضاف
ظاهر في تقدير المضاف فان ابقاءه على ظاهره كان حقه ان يجاوز بهذا
المضاف اذ لو اراده لنزل الكلام عاطلا من الحسن الباهر ثم المفهوم من
كلام الامام ان يكون خلقنا وصورنا في هذا الوجه كناية عن خلق آدم و
تصويره لكونه اصل البشر فلك ان تحمل كلام المص ايضا عليه قوله
او ابتدأنا خلقكم يعني ان الخطاب عام ومعنى خلقناكم ابتدأنا خلقكم اي
بان خلقنا آدم فان ابتداء خلق المجموع يحصل بخلق آدم الذي هو اصل النوع
كقوله خلق الانسان من الطين والمراد خلق نفس آدم قوله وقيل ثم
لترتيب الاخبار يعني فلا يحتاج الى التوجيه وانما ذلك اذا كان لترتيب
الزمان واذا جعل لترتيب الاخبار يكون المعنى خلقناكم يا بني آدم مضغة
غير مصورة ثم نخبركم انا خلقنا الملائكة اسجدوا لآدم فتدبر وقيل اي
للتراخي في الرتبة يعني ان كون ابيكم آدم مسجودا للملائكة ارفع درجة
من خلقكم وتصويركم قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل

[illegible]

كان الظاهر ان يقول ثم امرنا الملائكة بالسجود لآدم وانما عدل عنه لان الامر
بالسجود كان قبل خلق آدم على ما نطق به قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين والواقع بعده تصويره انما هو قوله للملائكة اسجدوا
لآدم لتعيين وقت السجود المامور بها قبل هذا انتهى وفيه بحث لاشعاره
بان قوله تعالى للملائكة اسجدوا لآدم ليس ابراما بالسجود ولا ينبغي ان يتفوه به
عاقل ولا ينافيه امره السابق ولعله انما كرره اهتماما بالامر بالسجود وقطعا
لمعذرة ابليس عليه اللعنة ولا حاجة الى تعيين وقت السجود بعد قوله
فاذا سويته آه ثم ان قوله تعالى لم يكن من الساجدين بعد قوله الا ابليس
تصريح لما علم من الاستثناء وتكرير له اظهارا لمزيد الغضب عليه واشارة
الى انه على تقدير اظهار السجود لا يكون ساجدا حقيقة لما فيه من اضمار الاباء والاستكبار
بل يكون معدودا عن الساجد وقد يقال معنى فسجدوا اسارعوا في الامتثال
كما يقتضيه فاء التعقيب فيحتمل ان يكون الاستثناء عن المقيد راجعا الى القيد
لا الى اصله فلذلك احتيج الى قوله لم يكن من الساجدين دفعا لهذا الاحتمال
وانت خبير بان قوله ما منعك ان لا تسجد وجواب ابليس يدفع هذا الاحتمال
فلا حاجة لذلك الى قوله لم يكن من الساجدين وقوله ممن سجد اشارة الى ان اللام
اسم موصول واسم الفاعل بمعنى الماضي والموصول وان كان الجمع يجوز
توحيد فعله نظرا الى لفظه قوله ولا صلة اي زائدة اذ لا مرية في ان المانع انما
منعه عن السجود لا عن تركه فالمعنى ما منعك عن السجود وقوله وقيل الممنوع
عطف عليه بحسب المعنى اي وقيل ليست بصلة بل قرينة المجاز في منعك
بان يكون المنع عن السجود مجازا عن الاضطرار الى تركه بعلاقة اللزوم فالمحذوف
مع كلمة الى دون عن والمعنى ما اضطرك الى ان لا تسجد وهذا اولى من جعل المنع
ما دعاك الى تركه لما فيه من الاشارة الى ان عدم الائتمار لا يصح حتى يبلغ
الحامل الى حد الاضطرار وكذا ان يحمل على التضمين والتقدير ما منعك عن
السجود مضطرا الى ان لا تسجد وان تجعل المصدر للزمان والمعنى ما منعك
عن السجود وقت عدم سجودك قوله ودليل على ان مطلق الامر
للوجوب والفور يعني قوله اذ امرتك من غير تقييد بقوله امر ايجاب
والزام او الآن بعد قوله اسجدوا من غير قرينة تدل عليهما والا فلا
ما الزمني السجود او ما الزمتك الآن وعلام اللوم قيل لا دلالة في الآية
على شيء منهما اما على الفور فلانه انما لزم من تعيين وقت نفخ الروح بقوله

اي قال قوله مستندا الى ان النظر في
الى جانب المانع وفيما ذكره المعنى
الى جانب الممنوع

[illegible]

فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فان قيل دلالة على
ان المامور به السجود في الحال واما على الوجوب فلان معناه على كون صيغة
الاستفهام للتوبيخ وكون التوبيخ على عدم الائتمار وكل منهما في حيز المنع
اما الاول فلان الظاهر من قوله استكبرت ام كنت من العالين الاستفهام
والاستخبار عن سبب المنع واما الثاني فلاحتمال ان يكون التوبيخ على مخالفة
لمن هو اعلى منه وترك متابعته اياهم كما هو الظاهر من ابى ان يكون مع
الساجدين اي ابى عن متابعتهم في امر السجود قلت في الكل بحث اما الاول
فلان معناه على ما زعمه من ان الامر بالسجود لهم وائتمارهم دونه ليس الا
بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الآية لا بقوله واذ قلنا للملائكة
اسجدوا الآية بل ليس هو الا لتعيين وقت السجود وقد عرفت ما فيه
ولا يخفى ان قوله تعالى فسجدوا الا صريح في ان الائتمار كان به لا بقوله فاذا
سويته آه وان صلح ذلك له ايضا سيما في مواضع لم يذكر فيها ذلك
فاللوم على ابليس ليس الا لعدم امتثال الامر المستفاد من قوله اسجدوا
دون فقعوا واما في الثاني فلان كون الاستفهام للتقريع والتوبيخ مما
لا يخفى على احد ولا ينافيه كون قوله استكبرت آه للاستخبار عن السبب
ثم كون التوبيخ على مخالفته اياهم في غاية السقوط وليس في قوله ابى ان يكون
دلالة على ذلك فتامل قوله جواب من حيث المعنى اذ الظاهر ان يقول
منعني كذا واعلم انه تعالى قال في سورة ص بعده قوله ما منعك ان تسجد لما
استكبرت ام كنت من العالين اي تكبرت من غير استحقاق ام كنت
ممن علا واستحق التفوق فجواب ابليس اذ ذاك بقوله انا خير منه
اختيار للشق الثاني فكذا هنا لاتحاد القصة واما قوله تعالى ابى واستكبر
فما يكون لك ان تتكبر فيها فاشارة الى ان حاله ذلك وهو المانع
للسجود في نفس الامر لا ما قاله وان آل اليه هذا على احد التفسيرين هناك
واما على الاخر وهو استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين فالامر
متبين قوله فكانه قال المانع اني خير منه اي من هذه المقدمة مع اخرى اذا
ركبنا يكون هكذا انا خير منه وكل من كان كذا لا يحسن ان يسجد له
فضلا عن ان يومر به اما الصغرى فبينها بقوله خلقتني من نار واما الكبرى
فمبنية على دليل الحسن والقبح العقليين كما اشار اليه المص وقال
بالحسن والقبح اولا وحاصله الاعتذار في عدم الامتثال باخراج نفسه

عن تناول الادلة والاعتراض فى الادلة العقلية بترتيب القياس والمعنى
اشار الى منع كبراه بانها مبنية على القول بالحسن والقبح وقد تبين بطلانه
فى موضعه والى منع صغراه بقوله وقد غلط فى ذلك آه ومرجعه الى منع
كبرى دليل الصغرى وهى كل من خلق من نار خير ممن خلق من طين مستدلا
بان هذا افضل باعتبار العنصر وفى المخلوق من طين فضل من وجوه ثلثة على
ان ماذكرون فى فضل النار انها مشرقة علوية لطيفة قوية التاثير
والفعل والطين ليس له الا القبول والانفعال والفعل اشرف من الانفعال
معارض بان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعى
لادم الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والهداء ومن جوهر
النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعى لابليس الى
الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة وان الطين سبب
جمع الاشياء والنار سبب تفرقها والطين سبب حيوة الاشجار
والنبات والنار سبب الهلاك الى غير ذلك وقد يقال حاصل ما
ذكره الخبيث يرجع الى تخصيص عموم النص بالقياس الفقهى لان حاله
الى انه مخلوق من النار وادم من الطين والنار اشرف من الطين ومن
كان اصله اشرف فهو اشرف والاشرف لا يؤمر بخدمة غير الاشرف
لان هذا الحكم ثابت فى جميع النظائر ولا معنى للقياس الا هذا ويؤيد ما
نقله الامام الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت الطاعة
اولى بابليس من القياس فعصى ربه وقاس واول من قاس ابليس فكفر
بقياسه واستدلوا بهذه الاية على عدم جواز تخصيص عموم النص ابتداء
بالقياس فانه لو جاز لما استوجب ابليس هذا التعنيف الشديد والتوبيخ
العظيم قلت لا يخفى ما فيه بل هو قياس منطقى سبق تقريره مع جوابه قوله
بغير واسطة اى بغير واسطة الاب والام وتثنية اليد على القراءة
بالتشديد لما فى خلقه من مزيد القدرة وقد يخص الاشارة اليه بالقراءة
بالتخفيف ويجعل القراءة بالتشديد اشارة الى فضله باعتبار الصورة
اى بقدرتى التصرف فى عالمى الغيب والشهادة فللمخلوق حظ من العالمين
فهو افضل ممن له حظ من احدهما وملاك الامر تنقيح المبهم وقد يكبر قوله
الذى يليك به وقوله دليل الكون والفساد اى فى العناصر وقوله
اجسامه كائنة اى حادثة لا ارواح قديمة قوله ولعل اضاف خلق الانسان

الى الطين الا التركيب كما نص به فى موضع آخر من كتاب العزيز وانما عبر
بالطين الذى هو مركب من التراب والماء لعدم قبول التشكيل الا بعد
كونه طينا يعنى ان الانسان وكذا الجن مركب من العناصر الاربعة فنسبة
خلق كل منهما الى بعضها وهو الطين لكونه الغالب على غيره من اجزائه
وان الطين المركب من العنصرين بعض اجزائه فنسبة خلقه اليه باعتبار
الجزء الغالب وهو الطين او كل من جزئيه فلا يرد عليه ان المناسب لهذا
الاعتبار ان يقال خلقه من تراب فتأمل قوله من السماء قال بعض الناس
واستدل عليه بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وسوس اليهما
وهو فى السماء وفيه ان هبوطه كان قبل وسوسته او من الجنة قال ابن
عباس لانه كان من سكانها قال فى عدن دون جنة الخلد وقيل من
الارض امر ان يخرج منها الى جزائر البحار ولا يدخل فى الارض الا كالسارق ق
وذليلا من صورة كان عليها وكان مشرق الوجه فصار مظلما وقيل من
جهة العلو الى جهة السفل لان الهبوط نزول من جهة العلو الى جهة السفل
ويلزمه النزول من السماء والخروج فلهذا ذهب الى كل منهما ذاهب غافلا
عن ان فى عود الضمير الى كل منهما بخصوصه محذور الاضمار قبل الذكر وان
خبره بان مثله ليس من هذا القبيل بل من قبيل ارجاع الضمائر الى ما فى
الذهن كما فى ولابويه لكل واحد منهما السدس وهو مقبول فى علم الاعراب
على ان فيما ذهب اليه ايضا مامر عنه فتأمل قوله فانها آه الضمير راجع
الى مرجع ضمير منها ولو ثناه كان احسن قوله وفيه دليل على ان التكبر لا يليق
باهل الجنة لو قال وفيه زجر بليغ عن التكبر لانه لما كان سببا للخروج
من الجنة فاولى ان يمنع من الدخول فيها كان اولى لان ما ذكره قليل الجدوى
قوله فانه انما طرده لكبره يعنى انه الاصل فى سببية الطرد والا ففيه دخل
لعصيانه ايضا كما اشار اليه المص بقوله لا لمجرد عصيانه وزيادة قوله
وتعصى فما يصح لك ان تتكبر فيها به لان التكبر كان فيه ثابت له
كذا قيل ولعل مبناه على ان معنى امثاله كان ويكون والاقامة وقع فى
الماضى يصح نوع وقوعه فى المستقبل ولك ان تجعله كناية عن اخراجه
وطرده من الجنة قوله انظرنى الى يوم القيامة قال فى الجوار اراد ان يجد فسحة
فى الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه
الله الاول دون الثانى يعنى بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النفخة الاولى

الذي ينقطع به التكليف ثم ان هذا المراد يتوقف على شيئين عدم الاماتة
وتأخير العذاب اذ بدون احدهما لا يتيسر ذلك فعلى هذا كان الاولى
الواو بل او في او لا تعجل عقوبتي فتأمل قوله يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا
لا يخفى ان الجواب بانك من المنظرين بعد النظر الى يوم يبعثون يدل
دلالة ظاهرة على ان الغاية ما حدده الملعون كما هو مختار الزمخشري بدليل
ايراده السؤال والجواب وهو الموافق لقوله في الحجر يوم يبعثون الى يوم
الوقت المعلوم بمعنى واحد لكن يرد عليه ما جزم به في سورة ص من ان اليوم
المعلوم هو الذي ينفخ فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة
الاولى وجزئي من اجزائه فيلزمه عين المخالفة الاجابة اليه في ان لا يموت
واختار المقرب في ص حملا للمطلق على المقيد وجوز في الحجر كون يوم الوقت
المعلوم يوم يبعثون لكنه تدارك فقال ولا يلزم من ذلك ان لا يموت
فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلق في تضاعيفه ولعل الشرف تحقيق
ما بت القول به من ان كل شيء هالك الا وجهه وقوله او وقت يعلم الله
انتهاء اجله فيه كانه اراد ان ذلك الوقت غير معلوم لله تعالى لكن
يجب ان لا يكون قبل انقطاع ايام التكليف ويكون قبل النفخة
الثانية حتى لا يلزم ان لا يموت ولا ان غرض التكليف من الانظار يفوت
قوله وفي اسعافه اليه اي في اسعافه الى يوم الوقت المعلوم او هو وصلة
الاجابة المضمنة اي وجه مجيبا اليه في احد مطلوبيه ابتلاء للعباد و
تعريضهم بمخالفته للثواب وهو اشارة الى جواب سؤال هو انه
لم اجابه الى استنظاره وما الحكمة فيه مع ان ما فيه من التعريض لافساد
عباده وهو مخل بالمصلحة واعترض على الجواب بان حقيقة الابتلاء
محال في حقه تعالى ومجازه وهو ان الانظار شبه ابتلاء لا يدفع السؤال
مع ان ما يعقب من اثم عقابه اضعاف ما في مخالفته من عظيم ثوابه بل لولم
الانظار والتمكين لم يكن من العباد الا الطاعة وترك المعاصي فلم يكن الا
الثواب كما للملائكة فالحق ان لا يخوض العبد في امثال هذه الاسرار
ويفوض حقيقتها الى الحكيم المختار قوله بعد ان امهلني آه يشير الى ان الفاء للتعقيب
والباء للسببية وما مصدرية والاجتهاد بأي طريق يمكنه مستفاد من لاقعدن
لهم وثم لآتينهم الآية وقوله بواسطتهم مستفاد من المقام وهو اما على حذف
او مكان الكل بهم الواسطة ثم ان الشيطان لما اسند الاغواء وهو الايقاع

اي الاعتقاد الباطل في القلب الى الله تعالى ولم يجز عند المعتزلة اسناد مثله
الى الله تعالى لقبحه تارة قالوا هذا قول الشيطان وهو لعين بحجة واخرى اولوا الاغواء بالنسبة
الى الغي والتسبب له بامره اياه بما افضى الى غيه فقوله نسبة الى الغي كالفارا وحملا
على الغي آه انما لم يذكر مذهبهم مع انه صرح في الحجر بان هذا مذهبنا وبلا نهم فلعله فهم
من السياق لان المذكور هو الامر بما يفضي اليه وجعل الاغواء بمعنى التعذيب
بما فيه من الغواية والامر به وهو لا يجوز من الله كما هو مراد اللعين من قوله
لاغوينهم اجمعين قوله والباء متعلقة بفعل القسم المقدر وهو لفظ اقسم
اي فبسبب اغوائك اقسم بالله لاقعدن قوله وقيل للقسم فالمعنى فاقسم باغوائك
اي تكليفك اياي بالسجود ويكون يمينا على صفة من صفات الافعال لله تعالى
ويسمى هذا قسما في العرف وان لم يجر عليه حكم اليمين من وجوب الكفارة
عند الحنث ولعله وقع القسم منه بكرار اقسم به مرة وبعزة الله اخرى وقيل
الباء متعلقة باغويتني وما استفهامية اي بأي شيء اغويتني وضعف هذا
بان الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية فليل قوله ترصدا لهم الى
لاقعدن وتفسير لهم وقوله كما يقعد السابلة اشارة الى قوله تمثيل كقوله
ثم لآتينهم كما سيجيء والجموع تمثيل واحد وقد يجعل القعود مجازا عن التوصل
متفرعا عن الكناية لان المراد من الصراط المستقيم الدين القويم وهو لا يصلح
لان يكون متعلقا للقعود الحقيقي والنكتة فيه اشارة الى كمال اهتمامه في
امر فسادهم وعدم فتوره عنه الا قوله ونصبه على الظرف اي بحذف كلمة
في على الشذوذ لكونه من الظروف كما في قوله عسل الطريق الثعلب وفي
المعنى هذا من الاوهام والمثال من قبيل الحذف والايصال وافاد في انتصابه
كلامه ان انتصاب مثل هذا على خلاف القياس فينبغي ان لا يتجاوز به محل السماع
قوله وقيل تقديره على صراطك آه يعني نصبه على حذف الجار وهو على واتصال
الفعل الى المجرور تشبيها له بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن فيمن ينصبهما
قاله الزجاج ورد بان اسقاط الجار في مثل هذا لا ينقاس وقيل نصب
على المفعول به بتضمين لالزمن اي لالزمنه فاعدا عليه على عكس المشهور في
الكشاف وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب الظاهر انه
جعل المقدر لفظة في كما ذكره في فاستبقوا الصراط وستعيدها سيرتها الاولى
واما قوله لاعترضن لهم على طريق الاسلام فتقرير لحاصل المعنى وقد يجعل
تقرير المعنى فيحمل على جعل المقدر كلمة على دون في الشذوذ حذفه في مثله

ثم يقال لم يجعل من النصب على انتزاعها لان المعنى على الظرفية يعني ان كلمة على
في الاول تفيد الظرفية مع زيادة معنى التعلي لدخولها على المكان لا في ان تنبئ
لكون المجرور مفعولا به فلا يحصل المعنى المراد والبيت لابن الطراوة يصف
رمحه باللين ربح لدن اي لين والهز التحريك مضاف الى فاعله والمفعول
وهو ضمير الرمح محذوف يعسل اي يهتز ويضطرب متنه الضمير للرمح والاهتزاز
له والمتن منه وعسلان الثعلب اسراعه في عدوه استعير لاهتزاز الرمح
لما انه حركة واضطراب وضمير فيه للكف لا غير **قوله** وقيل لم يقل من فوقهم
عطف على ولذلك لم يقل فيحتمل ان يكون مبنى هذا القول ايضا على التمثيل
والفرق بان ترك الجهتين على الاول لعدم تصور الاتيان منهما في التمثيل
وعلى الثاني لعدم تصور ذلك في التمثيل وان يكون بناه على عدمه وهو
الاظهر ومن لم يتفطن لذلك اعترض عليه بان من اعترف التمثيل ثم تصدى
لاعتذار لعدم ذكر الفوق والتحت لم يكن على بصيرة **قوله** وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الى اخره عنه روايتان في رواية علي بن ابي طلحة عنه من بين ايديهم من قبل
الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم
امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وفي رواية عطية من بين ايديهم
من قبل دنياهم ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول لا بعث
ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم
والمص خلط الروايتين واختار من كل منهما طرفا لان هذا رواية واحدة
من حيث يعلمون ويقدرون التحرز وانما اتاهم منه مع علمه بانهم يتحرزون
طمعا في اتباعهم له نهاكة على اضلالهم او لان القدرة على التحرز لا يوجب وقوعه
فيجوز ان يكون منهم من يتحرز ومنهم من لا يتحرز لا كاتيانه عن ايمانهم وعن
شمائلهم لتحقق عدم التحرز فيه وان امكن **قوله** لانه منهما متوجه اليهم
جعل كلمة من للابتداء وجعلها الزمخشري للتبعيض حيث قال لان الفعل
يقع في بعض الجهتين كما تقول جئت من الليل تريد في بعض الليل وكذا جهة
قوله ونظيره قولهم جلست عن يمينه اي متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا
عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في التجافي وغيره كذا في الكشاف **قوله**
مطيعين اي التربيع فان الشكر عرفي والوجدان اما بمعنى المصادفة او العلم
وشاكرين حال على الاول ومفعول على الثاني والجملة استئنافية جوابية
او معطوفة على لاقعدن فيكون من جملة الجواب اقسم اللعين على جملتين

حيث قال لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئت من الليل اي في بعض الليل

مثبتين

مثبتين واخرى منفية وظنا تعليل للقول والقول تعليل للظن يفيد نفيه
ولما راى تعليل له ايضا يفيد لمية او المقول المعلل ومآله الى تعليل الظن
ومبدا الشبه هو الشهوة والغضب ومبدا الخبر هو العقل **قوله** وقيل سمعه
من الملائكة معطوف بحسب المعنى على ظنا فيكون قوله مستندا الى اليقين والظن
في ظنه بمعنى اليقين او لم يحصل له من سمعه منهم الا الظن وقيل راه في
اللوح ثم ان عدم وجدان اكثرهم شاكرين نتيجة اغواء اللعين مع انه لم يقل
فلا تجد حتى يفيد التسبب اشارة الى ان هذا ايضا من جبلتهم لا بمحض اضلاله
وتسويله الا ان هذا بمحض خلقهم وصرف جبلتهم لا مدخل فيه لاغواء
كما ظن ثم انهم هم الباقون بعد الثنيا في قوله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
ومن قال لا تعلق لقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
لان مظنونه تعرف تمام ذلك الكلام وهو قوله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
ما ذكره بقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
فان انطباقه عليه لا بمضمونه هذا الكلام فقد ابعد عن تحقيق هذا المقام **قوله**
وقرئ مذوما دل هذا على انه اختار في النظم القراءة بالهمزة من ذامه اذا ذمه و
مذوما يحتمل ان يكون مهموزا مخففا كسول في مسؤول القي حركتها على
ما قبلها ثم حذفت فوزانه مفعل وان يكون معتل العين من ذامه يذيمه ذيما
اي عابه وصغره وذمه واصله مذيوم نقلت حركة الياء الى ما قبلها ثم
حذفت على مذهب الاخفش فصار مذوم كما فعل ذلك في مكيول فقيل
مكول والاول اظهر ولهذا لم يذكره الزمخشري ثم هو حال من فاعل اخرج
ومدحورا حال اخرى منه مترادفة او حال من ضمير الاولى متداخلة **قوله**
لموطئة القسم لتمهيد الجواب للقسم وهي اللام الداخلة على اداة الشرط
للايذان بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط وبهذا تسمى
ايضا اللام المؤذنة **قوله** وهو ساد مسد جواب الشرط اي لاملأن مع
كونه جواب القسم ساد مسد جواب الشرط وهو مثله حذف لحصول
الغنية به وهذا هو المراد بكونه سادا مسده وكلمة من مع تضمنه معنى الشرط
في محل الرفع بالابتداء وتبعك فعل الشرط ولاملأن جواب القسم المحذوف
المدلول عليه باللام في لمن واللام لاملأن جواب وهو جواب في محل الرفع
خبر من والتقدير والله لمن تبعك منهم لاملأن الاية ويجوز ان تجعل اللام
في لمن للابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهي في محل الرفع بالابتداء

ولاملئن جواب قسم محذوف واللام موطئة له وهو مع جوابه في محل رفع
خبر للمبتدا والمعنى الذي تبعك منهم والله لاملئن جهنم منكم على نادى بل او
فيهم او على ان الاصل منهم ومنك **قوله** على انه خبر لاملئن على يعني لمن تبعك
هذا الوعيد فالقصر المستفاد من تقديم الظرف اضافي فلا ينافي كونه للمستباين
ايضا بالنص وقال الزمخشري على ان لاملئن في محل الابتداء ولمن تبعك
خبره اعترض عليه بما حاصله ان لاملئن من حيث انه جواب قسم لا محل له
من الاعراب ومن حيث انه مبتدا له موضع وذلك محال ولا صحته تعدد الجهة
واجيب بانه ليس المراد ان المبتدا نفس لاملئن بل المقدر وهو هذا الكون
المدلول عليه بقوله لاملئن لان القسم مع جوابه وعيد وانما قال على ان لاملئن
في محل الابتداء لانه دال على الوعيد الذي في محل الابتداء فنسب الى الدال
ما حقه ان ينسب الى المدلول مجازا واليه مال ما قيل في معناه ان لاملئن
في محل الابتداء على طريق الحكاية اي لمن تبعك هذا القول ولا يخفى ضعفه
لاسند حار ذلك تحقق هذا الوعيد فيه لا به وليس كذلك فتامل **قوله**
او علة لاخرج عطف على قوله خبر لاملئن فالمعنى اخرج لاجل اغوار من تبعك
لان الاغوار لا يكون الا في الارض قيل يجوز ان يكون علة للذام والدحر
فاخرج بهما من الضعفين لاجل اتباعك فيكون من باب التنازع ذكره
ابن العادل **قوله** ومعنى منكم منك ومنهم اي على جميع التقادير ويحصل
الربط **قوله** وقلنا يا ادم تقدم قلنا ليكون الجملة عطفا على جملة قلنا للملائكة
ولم يعطف على ما بعد قال بمعنى قال ابليس اخرج ويا ادم اسكن لان ذلك
استيناف خرج مخرج الجزاء لما حلف عليه ابليس وهذا من تتمة الامتنان
على بني ادم والكرامة لابيهم وعلى ما بعد قلنا لان المعنى يؤول الى قلنا
للملائكة يا ادم اسكن هذا قيل فلت الترتيب في الوجود يقتضي عطفه
على ما بعد قال فان هذا الامر لهما ليس الا بعد الامر بالخروج جزاء لما حلف عليه
بعد المقاولة اي قال لهذا اخرج غضبا عليه ولذلك اسكن كريما له على
نحو من الخطاب مع ما فيه من القرب **قوله** تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة انما صح هذا العطف مع كونه في قوة اسكن زوجك بادراج الغائب
في حكم الحاضر فصيغة للعطف بحكم التغليب ونظيره جارت هند وزيد
وانا وزيد فعلنا واشاره على اسكن للاشعار بالاصالة والتبعية وهو
اولى من القول بان التقدير اسكن زوجك لقلة الحذف وابنا عطف

المفرد وهو الاصل **قوله** وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء
اي لتصغير مذكره وهو ذا على ذيا وعن ابن جني انه قال يدل على ان الالف
من الياء قولهم في المذكر ذا والالف بدل من الياء اذ الاصل ذيي بياءين
بدليل تحقيره على ذيا وانما يحقر الثلاثي دون الثنائي فحذف احدى
الياءين تخفيفا ثم ابدلت الاخرى الفا كراهة ان يشبه اخره اخر كي فثبت
فكما ان الالف في ذا بدل من الياء كذا الهاء في ذه بدل من الياء واصل
ذلك ان تقلب ياء في الوقف ثم يجري الوصل مجرى الوقف وفي شرح
الرضي للمؤنث تا وذي تقلب ذال ذا تاء حتى تاء وتقلب الفه ياء حتى
صار ذي وذلك لان الياء والتاء قد تكونان للتانيث كضاربة
وتضربين وتا من ذا كالتي من الذي وذي من ذا كهو من هي انتهى وهو
غير ما ذكره **قوله** فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم يشير الى ان كان بمعنى صار
واللام موصول والفاعل بمعنى الماضي صلة له والظلم للنفس وتكونا اما مجزوم
بالعطف فيكون نهيا كالمعطوف عليه والفاء تفيد سببية النهي للنهي او
منصوب على الجواب **قوله** اي فعل الوسوسة لاجلهما يعني ان وسوس
لازم لا متعد واللام للاجل لا صلة وعن ابن الاعرابي يقال هو سوس بالكسر
ولا يقال موسوس بالفتح وعن غيره يقال موسوس اليه اي ملقى اليه الوسوسة
وفي طه فوسوس اليه الشيطان انهى اليه وسوسته القاموس وسوس له
والوسوسة قيل هي الكلام الخفي المكرر وقيل حديث النفس لقوله تعالى
ونعلم ما توسوس به في القاموس هي حديث النفس والشيطان بما لا نفع
ولا خير ثم المراد بوسوسته لهما مقاولتهما اياهما في تحريضهما على اكل الشجرة
ومقاسمته بانى لكما من الناصحين والفاء وذلك اليهما بطريق الوسوسة
كما سبق في البقرة **قوله** وهي في الاصل الصوت الخفي يعني ان اصل اللغة
هذا وما ذكر وانه فمن فروعه او راجع اليه فههنا على ان الثاني من فروعه وشبه
الاول تشبيه لقوله بوسوسة في ابرازه الاضلال والنيمة الصوت الخفي
والخشخشة صوت السلاح وكل شيء يابس اذا احتك بعضه ببعض
كذا في القاموس واللام للعاقبة او التعليل كون الابداء عاقبة فعل
الوسوسة وهو داء ظاهرا وما كونه غرضا للعين بان علم انهما يعاقبان
بتلك العقوبة الخاصة حتى يكون للتعليل او لا حتى يكون للعاقبة فلا جزم
بشيء منهما ولهذا جوز مما المعنى على التردد ورجح الثاني بتقديمه لان الاول

هو العدم وقد يرجح الاول والبه مال كلام الزمخشري لانه الاصل في اللام و
لا صارف عنه وانه يجوز ان يعلم ذلك احدى الطرق المقدمة في قوله ولا تجد
اكثرهم شاكرين وقوله ايضا اشارة الى ان له غرضا اخر مقطوعا به هو تعقوبتهما
بالنار قوله ولذلك عبر عنها اي عن العورة الغليظة بالسوأة لا بالعورة والفرج
فان السوأة وهي الفرج من الرجل والمرأة انما سميت سوأة لان انكشافها يسوء صاحبها
وفي ايراد الصلة والموصول اعني ما ووري موضع العورة على طريق رواد وذلك التي
هو في بيتها وجعل من سوآتهما بيانا له اشارة الى ذلك قوله وفيه دليل على
ان كشف العورة في الخلوة آه دلالة على قبح الكشف عند الزوج ظاهرة واما
عند الخلوة فبملاحظة نسبة العورة بالسوأة وقوله مستهجن في الطباع بمعنى
يكرهه وينفر عنه ومثله لا يتوقف على ورود الشرع به لا بمعنى ان العقل يحكم
كونه مذموما عند الله قبل ورود الشرع كما اراده الزمخشري لقوله بالحسن
والقبح العقليين ولهذا قال مستقبحا في العقول قوله وكانا لا يريان من انفسهما
ولا احدهما من الاخر بيان لمعنى كونها منطاة عنهما وفي التيسير في البقرة
والصحيح ان كلا منهما راى عورة نفسه لا غيره ثم في تخصيص الموارة بكونها
عنهما مع شمولها الكل اشارة الى حصول كمال البارة لهما بالانكشاف
وجميع العورات من قبيل فقد صغت قلوبكما او بادخال الدبر فيها تغليبا
قوله وانما لم يقلب الواو المضمومة همزة اعلم انه اذا اجتمع في اول الكلمة
واوان فان كانتا متحركتين تقلب الاولى منها همزة وجوبا كما في اواصل تصغير
واصل واصل واوصل بواوين الاولى هي الفاء والثانية مبدلة من الف
الفاعل كما في ضويرب في تصغير ضارب وان كانت الثانية ساكنة
وقد يعتبر كونها مدة منقلبة عن حرف زائد تقلب الاولى همزة جوازا نحو ووري
في مجهول وارى فيقال اوري كما قراءة عبد الله وهي قراءة غير مشهورة فالمعنى
وانما لم يقلب همزة وجوبا كما في اويصل وفي الكشاف في تعليل عدم القلب
لان الثانية مدة كالف وارى وقد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب فقيل
ظاهره ان مثله لا يجوز القلب كما لا يجوز في واري اري فيكون اوري
بالقلب شاذا واردا على خلاف القياس وان اريد عدم الوجوب
كما وجب في اويصل فالامر ظاهر قوله الا كراهة ان تكونا يعني ان الاستثناء
مفرغ والتقدير ما نهاكما لشيء الا كراهة ان تكونا بتقدير المضاف هذا عند
البصرية وعند الكوفيين التقدير ما نهاكما الا ان تكونا على حذف قبل ولا وآلا

لكون

لكون اضمار الاسم اهون من اضمار الحرف قلت وكذا ان تقول لا حاجة
الى اضمار شيء منهما بان يكون المعنى ما نهاكما اي عن الاكل الا كونكما ملكين به
وهو يصلح ان يكون علة للنهي وان كانت بعيدة قوله ويقلبهما اي وقرئ
بقلبس معطوف على بحذف الهمزة لفساد المعنى وكذا ان يجعل قوله
سوآتهما مهموزا والجار في بحذف الهمزة متعلقا بقرئ اي وقرئ بهذا المهموز
بحذف الهمزة فلا يجوز عطفه على بحذف الهمزة من غير حاجة الى تقدير قلت
ثم القراءة بالقلب يحتمل الجمع والافراد وقد قرئ بهما قوله واستدل به على
فضل الملائكة على الانبياء جعله الزمخشري دليلا على فضلهم على البشر
دون الانبياء وهو الاقرب لعدم ثبوت كونه نبيا اذ ذاك ووجه
الاستدلال ان المعنى لم ينهكما ربكما من اكلها الا كراهة ان تصيرا مرتبة الملائكة
من الكمال فان اكلها سبب لذلك فاقدما عليه طمعا فيه فدل هذا دلالة ظاهرة
على ان المرتبة الملكية افضل من مرتبة البشرية في نفس الامر لا بمجرد قولهما وبا
وجوابه ما ذكره المصنف وحاصله ان غاية ذلك بعد التسليم حصول كمالات
فيهم دون البشر وذلك لا يوجب فضلهم عليه مطلقا وكذا ان تقول
ايضا ان رغبتهما كانت في الخلود دون الملكية بدليل ما في طه من ترتيب
اكلهما على مجرد الخلود ولا عبرة لما قال قول اللعين من انقلاب الملائكة
فيحتمل انهما لم يصدقاه في ذلك لكن لغاية حرصهما على الخلود سارعا
قوله الى الاكل بمجرد الاحتمال قوله اقسم لهما على ذلك صيغة المفاعلة ظاهرة
في وقوع القسم من جانبين مع انه لم يقع الا من ابليس فاشار الى توجيهه
بوجوه الاول وهو الاظهر ان فاعل بمعنى فعل اي اقسم لهما وعبر بالمفاعلة
للمبالغة لاجتهاده فيها اجتهاد المقاسم والثاني ان ههنا قسمين في
الواقع اقسم لهما بالنصيحة واقسماله بالقبول ولو قال وقبلا واقسما له بها
الواو كان اولى قيل هذا انما يتم لو لم يذكر المقسم عليه واما اذا ذكر فلا الا
بان يسمى قبول النصيح نصحا كما في واعدنا موسى ومساه على تجويز اختلاف
متعلقات الفعل في جانبي المفاعلة كما تقول حالفت زيدا على السير
مع ان حلف زيد يكون على الاقامة الثالث ان المراد اقسما عليه بالله اي
قالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين فاقسم هو لهما فجعل ذلك مقاسمة
منهما لهذه الملابسة قيل فيكون في الاية لف لانهما لا يقسمان عليه
بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب يعني فتقدير الكلام وقاسمهما اني لكما وانك

لمن اتباعهما ... على وزران وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
ولا يخفى عدم الحاجة اليه بكون المغنى خافيا عليه بان يقول اى كما اه وفى الكواشى
لما كان منه القسم ومنها التصديق فكانه من اثنين قوله فدليهما اى الاكل اى نزلهما
من رتبة الطاعة الى رتبة المعصية من قولهم دلوت الدلو اى ارسلتها الى البير وعن
الازهرى معناه اطمعهما فاصله ان الرجل العطشان يدلى رجليه فى البير ليجد
الماء فلا يجد فيها ماء فوضع التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه يقال دلاه
اذا اطمعه قوله بما غرهما به اى الغرور مجاز عن القسم بعلاقة السببية او المقابلة
وهو لفظ السبب محذوف والتقدير بسبب غرور وهو القسم فقوله بما غرهما
من القسم على الثانى بيان لحاصل المعنى وقوله او ملتبسا بغرور اى الباء للملابسة
وبغرور حال عن ضمير الفاعل فى دلاهما ويجوز ان يكون حالا من المفعول اى دلاهما
ملتبسين بغرور ويحتمل ان يكون الباء للسببية اى دلاهما بان غرهما فيكون
مصدرا لحذف الفاعل والمفعول اى بتغريره اياهما قوله اخذين فى الاكل
منها اشار به مع ان الذوق هو ادراك الطعم بالذائقة وجد معه الاكل
لما ذكر فى الاية اخرى اكلا منها فجمعهما ولما ان الذوق فى العرف يطلق
على الادراك مع التناول اليسير فحمل عليه بقرينة اية اخرى وبالجملة وفى
التعبير بالذوق هنا دون الاكل اشارة الى قلة الاكل اى فكما شرعا فيه
اخذتهما العقوبة فسقطت عنهما لباسهما وبدت لهما سوآتهما ففيه ايجاز
شبيه بما فى فانفجرت بعد قوله فاضرب بعصاك الحجر والسنبلة سنبلة
الزرع والمراد الحنطة والكرم العنب قوله اخذا يرقعان ويلزقان ورقة
فوق ورقة القاموس رفع الثوب ورقعه اصلحه بالرقاع جمع رقعة
وهى ما يرقع به الثوب والجوهرى ترقيع الثوب ان ترقعه فى مواضع فكانه
استعير هنا الربط ورقة باخرى تشبيها له بالترقيع فقوله فيلزقان جار
مجرى التفسير اى يلزقان ورقة باخرى حال كونها فوقها وفى القاموس خصف
الورق على بدنه الزقها واطبقها عليه ورقة ورقة وفى الصحاح وطفقا
يخصفان من ورق الجنة يلزقان بعضه ببعض ليستترا به عورتهما واصل
الخصف وصل الشئ بالشئ بسيره وغرزه قوله وقرئ يخصفان من اخصف اى
يخصفان انفسهما يريد ان الهمزة للتعدية الى مفعول ثان محذوف اى يجعلان
انفسهما خاصفين وقد يجعل خصف واخصف بمعنى قوله ويخصفان من خصف
بفتح الخاء على الاصل وقرئ عبد الله يخصفان بضم الخاء وكسر الصاد المشددة

باتباع الخاء الراء المحركة وهى قراءة عسيرة النطق قوله ويخصفان بفتح الياء
وكسر الخاء والصاد المشددة من باب الافتعال اصله يختصفان سكنت التاء
وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين ونظيره يهدى ويخصمون ورواه الزمخشرى
عن الحسن وقرا يعقوب بفتح الخاء على الراء حركة التاء عليه وفيه دليل
على ان مطلق النهى للتحريم اى وفى ترتيب المعاتبة على مجرد النهى حيث قال الم
انهكما ولم يقل نهى تحريم دليل على ان مطلق النهى للتحريم ونظيره ما قيل فى ما
منعك ان لا تسجد اذ امرتك حيث لم يقل اذا امرتك امر ايجاب دليل
على ان مطلقه للايجاب وان كان النهى الوارد ههنا مقرونا بما هو دليل التحريم
ثم ان كلامه مبنى على كون النهى ههنا للتحريم كما يدل عليه ظاهر المعاتبة
واستعظامهما المخالفة ومبالغتهما فى الاستغفار وما جرى عليهما واخبارهما
بكونهما من الخاسرين لولا مغفرة الله ومن ههنا استدل الحشوية بهذه القصة
على عدم عصمة الانبياء كما سبق فى البقرة واجاب عنه المحققون باجوبة
منها ان النهى للتنزيه وخبر انه بترك الاولى وجرى عليه مجرى معاتبة
على ذلك واستغفاره لتلافى ما فات عنه وان كان الغائب من باب
الاولى استعظاما له وانه ادى فعله الى ما جرى على طريق التسبيب المقدرة
دون المواخذة كل ذلك لدليل العصمة وبالجملة ليس فيه دليل على ان
مطلق النهى للتحريم مع هذه الاحتمالات قوله دليل على ان الصغائر معاقب
عليها وان لم تغفر عليها فيه انه يحتمل ان يكون قول ادم مبنيا على ظن ان فعله
كبيرة كما يوهمه ظاهر المواخذة فلا دلالة فيه على ما ذكره قوله الخطاب لادم
وحوا وذريتهما ذكر فى البقرة ان الخطاب لادم وحوا فقوله فاهبطا انهما
وضمير الجمع لانهما اصل الانس وكانهما الانس كلهم فيجعل هذا عليه ايضا وقوله
وكرر الامر له ليعلم انه قد اخرج ابليس قبله ثم امره معهما ثانيا اثبت رجليه
عدم انفكاكه عنهما فكانه حاضر عندهما وقت الامر بخروجهما وذكر هناك
وجهين اخرين فقال اخرج منهما ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او من السماء
وقوله او اخبر عما قال لهم متفرقا اى دفعتين وحاصله يرجع الى نقل الامر
بالمعنى ثم انه قد يقضى العجب من الزمخشرى فى انه ذكر هناك كون الخطاب
لهما فقط وكونه لهما ولابليس ثم حكم بان الاول هو الصحيح ولم يذكر ههنا
الا الثانى قوله فى موضع الحال جعله حالا مع ان الظاهر ان يكون استئنافا
سببيا اذا اريد معاداة بنى ادم بعضهم بعضا فنزل الجملة منزلة المفرد ويجوز كون

الامر

الواو

وقد يجعل مثله على ارادة الواو كما يجعل الماضي على ارادة قد جوابا عليه الشيخ عبد القاهر
وقال بعض المحققين اذا كان المبتدأ في الاسمية ضميرا ذي الحال يجب الواو والا
فان كان في صدر الجملة سواء كان مبتدأ نحو فوه الى في واهبطوا بعضكم لبعض
عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم لا يحكم بضعفه لوجود الرابط
في اول الجملة وقد استوفينا الكلام فيه في تفسير او هم قائلون وقوله ستنازعون
يعني يعادي بعض الذرية بعضا او يعاديها ابليس ويعادونه فليس في الآية
ما يدل على وجود المعاداة بينهما قوله الى تقضي آجالكم اي الى الموت وفي البقرة
او القيامة تحقيقه ان كلمة الى تتعلق بالظرف الواقع خبرا اي مستقر ومتاع فان
تعلقت باعتبار المجموع او الثاني يفسر بالموت لا تمتع بعده وان تعلقت
باعتبار الاول يفسر بيوم القيامة لاستقرارهم في القبر وقد يفسر به ايضا
اذا تعلقت باعتبار الثاني ويجعل ابتداء الغاية من الموت ويجعل مقدما
الشيء منه او التمكين في القبر تمتعا في الارض والكل مع كونه تعسفا يكون التفسير
على الاول بين منه واحد وكذلك ان تقول ان كان الخطاب للكل يراد به القيامة
وان كان لكل واحد يراد الموت قوله اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية
واسباب نازلة يريد حاصل المعنى الا ان انزلنا بمعنى خلقنا قال في الزمخشري
تفسير وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقضى لكم وقسم لكم فان قضاياه
وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم
باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار انتهى فقد ذكر هناك لانزال
الانعام وهو مثل انزال اللباس وجهين فان جعلناه قوله ههنا بتدبيرات سماوية
على الوجه الاول كما هو الظاهر فقد كان جعلهما وجها واحدا حيث ذكر الثاني
بكلمة الواو وبالجملة كل من الانزال واللباس على حقيقته والتجوز في ايقاعه عليه
بالملابسة ان سببه وهو الماء يتنزل من السماء او ان قضاءه وكتبه فيها ثم
تنزل فالمجاز حكمي وكذلك ان يجعل اللباس مجازا عن الماء بعلاقة السببية فالمجاز
لغوي فيكون قوله يواري بمنزلة ترشيح الاستعارة قوله التي قصد الشيطان
ابداءها يريد ان ابداء سوآتهما يوجب ابداء سوآتنا فهو فيه كالقاصد لابداء
سوآتنا ايضا ولو لم يتنزل انزلنا لباسا قوله ويقولون لا نطوف آه وقيل
تفاؤلا بالتعري من الذنوب كما تعروا من الثياب قوله وريشا تجملا
في الكشاف والريش والرياش كاللبس واللباس والدبغ والدباغ قوله وقيل
وقيل لباس التقوى هو الاكتفاء بالصوف والخشن من الثياب وهو خير من

من التجمل باللباس عن الفاخرة قوله وخبره وذلك خبر فلفظ ذلك بمنزلة الضمير
وكانه قيل ولباس التقوى هو خير وقد يجعل ذلك بدلا من لباس التقوى او عطف
بيان له وقد يجعل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف وهو لباس التقوى اي ستر
العورة لباس التقوى وذلك خبر جملة اخرى ولمن يجد فيه الواو قوله او خبر خبر
وذلك صفته اي صفة لباس التقوى والاشارة اليه للتعظيم تنزيلا للبعيد
الرتبي منزلة البعد الحسي كذلك الكتاب لا ريب فيه او الى اللباس المواري
ولا تعظيم لتحقق البعد الحسي ويحتمل كون الاشارة اليه على الاول ايضا لان المواري
السوءة من التقوى فاعاده وذكره للاخبار بفضله على الريش ثم ان كانت الاشارة
للباس المواري فلباس التقوى على حقيقته والاضافة لادنى ملابسة واذا
كانت للباس التقوى كان استعارة تخييلية بان يتوهم للتقوى حالة شبيهة
باللباس ثم اضيف اليها وقوله كانه قيل ولباس التقوى المشار اشارة
الى جواب ما قيل المشهور ان الموصوف اخص او مساو والصفة ههنا
اخص لان اسم الاشارة بالمشار اليه وقد يجاب بان القائل يكون ذلك
صفة لا يجعله اعرف من ذي اللام قوله وقرئ نافع آه فعلى هذا يكون اللباس المنزل
نعتا ويفسر لباس التقوى بلباس الحرب فقط او يجعل الانزال من قبيل
المشاكلة قوله فيعرفون نعمة الله او يتعظون عطف عليه وتفريعه
تفريع على يتعظون او فيعرفون تفريع على تذكرون والذكر قلبي واو يتعظون
عطف بحسب المعنى على تفسير تذكرون المشار اليه بتفريعه فقوله فيتورعون
تفريع عليه في مقابلة فيعرفون نعمة فتأمل قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما
منها يعني ان كما اخرج ابويكم وضع موضع مصدر يفتننكم وضعا للسبب
موضع المسبب اي كما اوقعهما في المحن والبلاء بسبب اخراجهما اي لا يفتننكم فتنة
مثل فتنة اخراج ابويكم فيكون صفة لمصدر محذوف وكذلك ان يجعل المعنى
لا يمنعنكم دخول الجنة باغوائه منعا مثل اخراج ابويكم منها فان قلت مقتضى الآية
ان يكون خروجهما وهبوطهما عقوبة لهما على تلك الزلة ومقتضى قوله اني جاعل
في الارض خليفة كونهما لذلك فكيف يجمع بينهما قلت لا منافاة فلعل
التنزيع قدر هبوطهما عقوبة لهما على تلك الزلة وكونه خليفة فيها بعده وايضا
يجوز ان يكون العقوبة بتعجيل ذلك مقارنا للاذلال حتى لو لم يقع الزلة
لتأخر وكان على وجه الكرامة حال من ابويكم او من فاعل اخرج مبينة وهي حال
على الاول كونهما بحيث ينزع الشيطان عنهما لباسهما وهذا يقارن الاخراج

ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ ثانيا وخير خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وهو لباس التقوى او عطف بيان ولباس التقوى وهو خير

ذلك خير ويجوز ان يكون صفة

وقد يقال ان القائل بكون ذلك صفة لا يجعله اعرف من ذي اللام

لعلكم تذكرون فيعرفون نعمة الله

في البقاء وهو كاف في مقارنة الحال لعاملها قوله وقيل بالرفع عطف على فاعل
يرى لوجود الفصل ويحتمل العطف على محل اسم ان ان جعل الضمير لابليس
وان يكون مبتدا محذوف الخبر ولا يجوز عطف على الضمير المتصل لان المعطوف
في حكم المعطوف عليه فلو عطف عليه يلزم ان يكون ايضا تاكيدا للمتصل وهو
محال وعن الزمخشري انه قال ثم لم يعطف عليه لان العاطف يجعل ما بعده
شيئا بكماله قبله من حصول الفعل هو المسكن فوجب العطف عليه ورد بان
العطف يجعل ما بعده معمولا لعامل المعطوف عليه مشاركا له في اسمه
ورسمه وهو ههنا كذلك اذا عطف على المسكن فانه كما هو فاعل يرى كذلك
قبيله فاعل له والمنفصل ليس بفاعل بل تاكيد للفاعل وان كان معمولا له
بحكم الاستصحاب فلو عطف عليه يلزم ان يكون هو ايضا تاكيدا وليس كذلك
وقد يعلل عدم عطفه عليه بان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان المستنبط
الثاني لتصحيح العطف عليه فلا يتغلب الوسيلة اصلا وفيه نظر فتامل وقرئ
وقيل بالنصب اما بكون الواو بمعنى مع او بالعطف على المحل الاخر لاسم ان
قوله ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة آه يعني انها مطلقة عامة لا دائمة
فلا ينافي ان يروا في بعض الاحوال ففيه رد على الزمخشري حيث زعم ان
في الاية دلالة على عدم رؤيتهم قيل وايضا يخالف هذا ما رواه في الاحقاف
عن ابن مسعود رضي الله عنه عند رؤية جن نصيبين في ليلة الجن واجيب
بانه ان صح كان كذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومراده عدم
رؤيتهم لا بطريق خرق العادة وقوله وتمثلهم لنا بالجر عطف على رؤيتهم يشير
الى انه وان امتنع رؤيتهم حال كونهم على صورهم التي خلقت فيها لا يمتنع ان يتمثلوا
باجرام غيرهم قوله والاية مخصوصة بالقصة وقد تلك الحكاية فيكون استئناف
كلام لا تعلق له بما قبله ومع ذلك قد يجعل تعليلا للمعلل الاول قوله فعلة
متناهية في القبح تفسير للفاحشة متضمن لوجه [illegible] ايضا قوله نهي
عن الاول لظهور فساده اي اعرض عن رده بالاستقلال والافراد الا انه
يتضمن رد الاول ايضا يرشدك اليه قوله فيما بعد وعلى الوجهين يمنع التقليد
اذا قام الدليل على خلافه قوله لظهور فساده يعني ان التقليد ليس من
طرق العلم لا سيما اذا كان فيما يستقبحه العقل وينفر عنه الطبع لان عادة
جرت على الامر بمحاسن الافعال فيه ان هذا لا يستلزم نفي امره بالفحشاء
حتى يتم الاستدلال فالاولى ان يبرز في صورة التعليل بل يقول وعادته

الى آخره لا يقال المراد جرت على الامر بها بالفحشاء لانه مصادرة قوله ولا دلالة
فيه على ان قبح الفعل آه يعني لا دلالة فيه على القبح العقلي بالمعنى المتنازع
فيه وهو كون الشيء متعلق الذم آجلا قبل ورود النهي عنه بل بمعنى نفرة
الطبع السليم واستنقاص العقل المستقيم ولا نزاع فيه قوله فقالوا الله
امرنا بها انما يحمل الاية على حذف المضاف فلا يرد عليه ان حق النظم حينئذ
واسلافنا امرهم بها قوله وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه
لا مطلقا فليس في الاية حجة على القول بصحة الايمان التقليدي وانه ناج وههنا
بحث لانه لا يلزم من نفي امره تعالى بالفحشاء نفي جواز فعلها ولو سلم فالكلام
في منع التقليد اذا لم يقم عليه دليل لا اذا قام دليل على خلافه وكلامنا
فيه وذلك لان اللازم من نفي امره بها منع دليلهم على تقليدهم الاباء لا اقامة
دليل على خلاف ما قلدوهم فيه ويمكن ان يجاب عنه بان نفي الامر بها هنا
كناية عن عدم اباحتها فنفي الامر بها دليل على خلافها فيلزم منه عدم صحة التقليد
فكذا في كل ما قام الدليل على خلافه قوله انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله
تعالى سواء كان الانكار بمعنى نفي الانبغاء او نفي الوقوع اما على الاول فظاهر واما
على الثاني فبان يكون النفي بمعنى النهي عن الافتراء على التوبيخ واستدل نفاة
القياس بهذه الاية لان الحكم المثبت بالقياس مظنون لا معلوم ويمكن
الجواب بان ما ثبت به مخصوص من عموم الاية باية الامر بالاعتبار ويجوز
كون المراد بالعلم ما يتناول الظن فالمنهي حينئذ ما لا يستند الى دليل اصلا
وقد يجاب بان كون القياس حجة ثبت باجماع الصحابة وهو دليل قطعي
وما ذكرتم تمسك بالعموم وهو دليل ظني قوله تعالى واقيموا وجوهكم في الكشاف
وقل اقيموا وجوهكم لم يرد تقرير قل حذرا عن عطف الانشاء على الاخبار
كما توهمه بعض الشراح لانه لا حاجة اليه بجعل الواو من الحكاية لا من المحكي
اي قل هذين القولين الذين احدهما خبر والاخر انشاء بل اراد اظهار
معناه في المعطوف بحكم الانسحاب كيلا يتوهم كون الواو من المحكي [illegible]
اقيموا عطف على امر ربي وان كان الواو من الحكاية فالمحذور باق لانه لا [illegible]
به فان الانشاء ليس من كلام العاطف اي الله بل من كلام المامور بهذا
القول اي النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ان يجعله من قبيل [illegible]
اي فاقبلوا واقيموا وقد يجعل معطوفا على ما ينحل اليه المصدر وهو القسط
فانه ينحل الى ان وفعل الامر اي بان اقسطوا واقيموا كما انه ينحل الى ان والفعل

الى اه

المانعي نحو عجبت من قيام زيد وخرج اي من ان قام وخرج والى ان الفعل
المضارع كقوله للبس عباءة وتقر عيني فكذا يحتمل الى ان والامر قوله في
كل وقت سجود آه يشير الى ان عند بمعنى في والمسجد اسم زمان او اسم مكان
بالمعنى اللغوي وهو اي السجود على الوجهين مجاز عن الصلوة وقوله او في اي
مسجد آه عطف على في كل وقت سجود يشير الى ان لفظ كل جنس كالنكرة
في المعنى والمسجد اسم مكان بالمعنى المصطلح وفي المسجد ثلثة وجوه يكون الامر
للوجوب على الاولين والندب على الثالث والمعنى الثالث لا يناسب المقام
قوله واليه مصيركم تعليل للامر بالعبادة وفيه اشارة الى ان كما بداكم آه في
موضع التعليل له قوله كما انشاكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم زاد
قوله باعادته ليحصل المناسبة بين بداكم وتعودون فان الظاهر كان
ان يقال تعادون فالاية تحرز لهم عن المجازاة بسوء صنيعهم وتحريض على اخلاص
العمل لتترتب راحة عليهم حيث قالوا من يحيي العظام وهي رميم ابقياسا للاعادة
على الابداء فان من قدر على الثاني كان اقدر على الاول سواء امكان الايجاد
بعد الاعدام بالكلية كما ذهب اليه طائفة او بضم بعض الاجزاء الى بعضها
بعد ما تفرقت كما ذهب اليه اخرون ويشهد به قصة ابرهيم وقوله
قل يحييها الذي انشاها اول مرة بعد قولهم من يحيي العظام وهي رميم قوله
كما بداكم منكم مؤمنا وكافرا يعيدكم قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو المناسب
للمقام فان الله عز وجل لما امرنا بالقسط في كل الامور باقامة الوجوه عند كل مسجد
وبالاخلاص في الاعمال اشار الى انه لا يهتدي اليه الا من سبق له الحكم
وابرم فيه قضاؤه خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قوله بمقتضى القضاء
السابق اي يثبت لا محالة وتحقيق الضلالة بمقتضى القضاء الازلي وهو
عند الاشاعرة ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه
فيما لا يزال وعند الفلاسفة علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود وقال الزمخشري
اي حق كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون واراد بكلمة الضلالة
الاخبار بانهم يضلون ولا يهتدون وقدر الكلمة اذ لو كان المعنى حق نفس
الضلالة لبطل الاختيار واستحال التكليف وهذا اعتزال منه فانهم
ينكرون القضاء في افعال العباد الاختيارية ويثبتون علمه تعالى بها ولا
يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيارهم وقدرتهم ولهذا
قال وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون جناية

وفي تلخيص الكلام حذف
ان قاتلوا او اقيموا ذكره
ابو البقا منه رحمه

لا الى انه بمعنى في والمسجد
مصدر ميمي والوقت
مصدر قبله كما زعم بعض
ارباب حواشي الكشاف
فانه تكلف وفيما ذكرنا
غنية عنه منه

زاد قوله باعادته ليناسب
تعودون بداكم فانه
ان ناسب له تعادون
وبتلك الزيادة حصل
الموافقة منه

وقد سبق كونه مختارا
عند [illegible] في تفسير قوله
ثم انتم تمترون وقد استوفينا
الكلام فيه فيما علقناه
عليه في سورة الانعام
منه رحمه الله

باختيارهم يعني ان قوله انهم اتخذوا الشياطين استيناف على وجه التعليل
كانه قيل لم حق عليهم الضلالة اي ثبت في علم الله انهم يضلون لانهم اتخذوا
الشياطين اولياء فيكون علمه تع تابعا لضلالتهم فلا يكون مؤثرا فيها
ونحن معهم في عدم تاثير علمه تع في ضلالهم للاتفاق في ان العلم تابع للمعلوم
وانما النزاع في انه لا تاثير لقدرته في افعال العباد كما زعموا لضرورة التكليف
او لها تاثير فيها لدلائل الدالة على جميع الممكنات باسرها مستندة الى قدرته
تع كما قلنا وتحقق الكسب والاختيار الفعل واجبا فاستحال التكليف
قلت القضاء تابع للاختيار فان تعلق ارادته التقديرية
في الازل بفعل العبد ليس الا باختياره فيما لا يزال والوجوب بالاختيار
لا ينافي الاختيار بل يحققه قوله وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي يدل عليه
لانه منصوب على شريطة التفسير وانتصاب الاول بهدى وقدم عليه
للتخصيص ويجوز ان ينتصبا على الحال من ضمير تعودون والجملتان بعدهما نعتان
لهما اي تعودون فريقا كذا وفريقا كذا ويؤيده قراءة ابي بن كعب تعودون
فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ففريقين ينصب على الحال
وفريقا بدل او منصوب باضمار اعني ذكره ابن الانباري قوله خذل فريقا
تبع الزمخشري في جعل المفسر خذل دون اضل مع ان المناسب لهدى
وحقت عليهم الضلالة ولم يصب وقدره مقدما مع كون المناسب
لقرينة التاخير لكونه الاصل وعدم الحاجة فيه الى التخصيص للاستغناء
عنه بما تقدم قوله تعليل لخذلانهم اي استيناف جرى مجرى التعليل يؤيده
قراءة انهم بالفتح على حذف اللام او تحقيق لضلالهم فانه عين الضلال قوله
يدل على ان الكافر المخطي والمعاند سواء في استحقاق الذم فان قوله حق
عليهم الضلالة في مقابلة من هدى الله شامل للمعاند والمخطي فقوله
ويحسبون آه من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم وقد
ذم هذا الفريق الشامل لهما بالخذلان وتحقق الضلالة عليه بلا تفرقة
بينهما وقوله وللفارق آه يعني له ان يحمل قوله ويحسبون على المقصر في النظر
مقلدا صرفا ومجتهدا غير بالغ في النظر فان خلافه ليس الا في المجتهد البالغ
فيه لكن بقي شئ وهو ان الاختلاف انما هو في خلوده في النار وفي
استلزام الذم المذكور اياه تامل قوله ثيابكم لمواراة عوراتكم اطبقوا على
ان المراد بالزينة ههنا اللباس المواري للعورة كما هو المناسب للسباق

قال الفاضل [illegible] وذلك نصح للعبد [illegible]
[illegible]
منه

[illegible]

والسباق فان سترها زينة لاما يتجمل به من اللباس الفاخر ففيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة فان قلت المراد بالثوب تمامه لا قدر ما يستر العورة فالثابت به وجوب ستر غيرها من البدن ايضا ولبس به قلت ورود الاية للنهي عن كشفها لجعلهم اللباس فامروا المتبع على عادتهم لايجاب سترها فقط لا لكل فتامل ثم ان الاية وان نزلت في تحريم الطواف عريانا الا ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فعلى هذا يكون المراد خذوها عند كل مصلى للطواف والصلوة ولما دلت الاية على وجوب اخذ الزينة بستر العورة في الصلوة فهم منه في الجملة حسن التزين بلبس ما فيه حسن وجمال فيها ولهذا قال ومن السنة آه يعني انها اخذت من الاية اولما دل ظاهر الاية على وجوب لبس ما يتجمل به في الصلوة بين ان المراد لبس ما يستر العورة لا ما هو فائت من السنة فتامل قوله كانوا لا ياكلون الطعام وقيل كانت الكفرة اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قوله تحريم الحلال كتحريم البحيرة والسائبة والشح شدة الحرص والمراد الاكل فوق الشبع ولا نضايق في ارادة هذه الامور الثلثة فكلمة الانفصال للتنويع دون التخيير قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما رواه البخاري عنه تعليقا ما اخطاتك خصلتان اي جاوزتك بالمدة اي ما دام تعدم ولا تجد فيك خصلتين السرف اي الاسراف في الاكل والمخيلة اي الكبر في اللباس لف ونشر قوله من الثياب وساير ما يتجمل عمم الزينة لجميع انواعها من جنس اللباس وغيره وعن ابن عباس واكثر المفسرين ان المراد بها اللباس المواري وقوله من النبات كالقطن وقوله والحيوان والمعادن بالجر معطوفان عليه وقوله المستلذات وقيل الحلالات تفسير للطيبات وقوله من المآكل والمشارب تفسير للرزق قوله وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم الحل ولهذا قيل لولا النص الوارد في تحريم الذهب والحرير على الرجال لكانا داخلين في هذا العموم قوله لان الاستفهام في من للانكار اي لانكار تحريم هذه الاشياء لان انكار الفاعل بالكناية يوجب انكار الفعل لعدمه بدون الفاعل والكفرة وان شاركوهم فيها قيل هي للمؤمنين والكفرة شاركوهم فيها بالتجرد ووقع استمتاعهم بل مع الاخلال لما يدل عليه قوله خالصة يوم القيمة فان تخصيص الخلوص لهم بيوم القيامة يشعر بمشاركة في الدنيا قوله وانتصابها على الحال اي من المستكن في للذين وهو العامل فيها

بتحمل الساقد من خذوا وجوب الاخذ واللباس التجمل مسنون الاخذ

المخيلة والخيلاء الكبر

والحال مقدرة قوله على انها خبر بعد خبر اي خبر لهم بعد خبر هو للذين ويجوز ان يكون هو الخبر والذين متعلقا به وفي الحيوة الدنيا على الوجوه متعلق بامنوا والتقدير اعني للذين ويوم القيمة ظرف لخالصة قوله كتفصيلنا آه فالكلام على التشبيه وذلك ان نجعله من قبيل ضربه كذلك اي ذلك الضرب المخصوص اي نفصلها تفصيلا كذلك اي كلاما فالقصد الى المصدر قوله ما تزايد قبحه يعني الكباير وقيل ما يتعلق بالفروج يعني الزنا لقوله ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا الا ان ما يتعلق بالفروج يعم بحسب المفهوم للملامسة والمعانقة وغيرهما لتقضيه شهوة الفرج فوجه التوفيق تعميم لفظ الزنا لامثال ما ذكر وايجز لورود الشرع بهذا وقوله جهرها وسرها عن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون سرا فنهاهم الله عنه مطلقا وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا قلت الحق ان الفواحش هي الكباير ما ظهر منها وما بطن لا نوع منها وان كان سبب النزول ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعميم بعد تخصيص دفعا للتوهم انحصار التحريم فيه واهتماما بشان الخاص ولمحقق ان يمنع قيل شرب الخمر مقحم فانه المسمى بالاسم لا شربه روي عن ابن عباس والحسن ان الاثم هو الخمر قال شربت الاثم حتى ضل عقلي كذلك الاثم تم يفعل بالعقول وقال ابن الانباري لم ينقل عن العرب تسمية الخمر بالاثم لا في الجاهلية ولا في الاسلام ثم قال وقولهما لا ينافي ذلك لان الخمر سبب الاثم يعني من باب اطلاق المسبب على السبب ثم رد قولهما بانه كيف يتصور ذلك وكانت الخمر حلالا اذ نزلت السورة لانها مكية واية التحريم مدنية نزلت بعد وقعة احد وقد شربها جماعة من الصحابة وماتوا شهداء وهي في اجوافهم وما انشده الشاعر مصنوع ثم الاكل في حصر المحرمات فيما ذكر اذا اريد بالاثم مطلق الذنب سواء اريد بالفواحش ما تزايد قبحه وما يتعلق بالفروج واما اذا اريد به الخمر فلا يصح الا بالاضافة الى ما سبق قوله افرده بالذكر اي مع انه داخل في الاثم للمبالغة فان في التخصيص بعد التعميم وفي نحوه للمبالغة في الحكم وهو التحريم ههنا واهتماما بشان الخاص وكانه قيل خروجه البغي من جملة الاثم وعن ابي هريرة رضي الله عنه المتكبر يبغي على ربه وينازعه ويبغي على الخلق لانه ينزل نفسه فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضم حقهم وفي الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله متوكد له

قال العف وفي تفسير قوله ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب والزنا

يعني لا وجه لتخصيص الضحاك بالخمر والزنا الا ان يريد بها التمثيل لا الحصر منه رحمه الله

زال عقل

فكانه قيل وخصوصا البغي من جملة الاثم منه

لانه اما حال مؤكدة او صفة موضحة فلا يرد عليه ان البغي لا يكون الا بغير الحق
فما معنى التقييد به قوله تعالى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فسره في
الانعام بما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا وفي آل عمران بالمنه
ليس على اشراكها حجة ولم ينزل به عليه سلطانا ثم قال وهو كقوله ولا ترى
الضب بها ينجحر بالغ في نفي الشريك فنفى لازمه لينتفي بلزومه بطريق برهاني
ومع ذلك ففيه تهكم لانه اذا لم يجز انزال البرهان للاشراك كان ذكره تهكما
ومعلوم انه برهان عليه حتى ينزل قوله مدة او وقت لنزول العذاب اجل
الشيء في اللغة مدته كما يقال اجل الدين شهران ويطلق ايضا على الوقت المضروب
لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان للوقت المعين الذي ينقضي فيه عمره
ويقع فيه موته واجل الدين للمحل الذي ينقضي الاداء فيه وقوله تعالى
فاذا جاء اجلهم ظاهرة في اطلاقه على آخر المدة الذي ينقضي فيه اعمارهم وقد
يفسر المجيء بانقضاء المدة كما فعله المصنف ثم الاجل ههنا اما لنزول العذاب
كما ذهب اليه ابن عباس والحسن ومقاتل واختاره المصنف او للموت كما ذهب
اليه بعضهم ويؤيده قراءة آجالهم بصيغة الجمع ويؤول على الاول بانه بالنظر
الى اتحاد الامة او بان ضمير الجمع للامم الدال عليه لفظ كل والامم حال قوله
اي لا يتقدمون ولا يتأخرون اقصر وقت آه يشير الى ان الاستفعال
بمعنى التفعل او على بابه والمقصود نفي طلبهما لشدة الهول وله فائدة اخرى
ستسمعها والى ان الساعة ههنا كناية عن اقصر الوقت لا البيان فالوقت
الاول منها الى اقصى ما يتصور منه ايضا فلم يرد عليه ان الآية لا تنفي جواز
التقدم والتأخر بما دونها ثم ان قوله ولا يستقدمون استيناف خبر
وليس معطوفا على لا يستأخرون حتى يكون هو ايضا جوابا اذا ويرد عليه
انه لا يتصور التقدم بعد مجيء الاجل فلا فائدة في نفيه كذا قالوا ولك ان تقول
فائدة العطف المبالغة في انتفاء التأخر وذلك لانه قرنه به ونظمه في سلكه
اشعارا بانه بلغ في الاستحالة الى رتبة التقدم فكما يستحيل التقدم يستحيل التأخر
قضية للتقدير الالهي وان امكن في نفسه وهذا ايضا هو السر في ايراد صيغة
الاستفعال يعني انه بلغ من الاستحالة الى حيث ينفي طلبه كما ينفي طلب المستحيل
ويجوز ان يعطف على لا يستأخرون مأخوذا مع قيده اذا جعل اذا المجرد الظرفية
او جعل الشرط قيد للجزاء بان يجعل الشرطية حملية مقيدة كما ذهب اليه
صاحب المفتاح وهذا اقرب مما قيل انه معطوف على مجموع الشرط والجزاء

لا على الجزاء وحده وقد يجعل معطوفا على الجزاء على ان يكون معنى لا يستأخرون
ولا يستقدمون لا يستطيعون تغييره على نمط قوله تعالى ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين ومن هذا قولهم كالسة فارز على سوداء ولا بيضاء وقد
يؤول العطف على الجزاء بالحمل على المقاربة نظير قولهم جاء الشتاء اذا قرب
اوانه الا ان التقييد به غير طائل قوله تعالى يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم الآية
خطاب عام لبني آدم سابقهم ولاحقهم وان ورد هذا بعد ارسال الرسل
وانزال الكتب وهو في الحقيقة حكاية فخاطبه تع مع كل قوم وقت ارسال
الرسل حالية او مقالية وكون الخطاب لهذه الامة بان يكون المراد بالرسل
نبينا صلى الله عليه وسلم كما قاله مقاتل تعسف والآيات الكتاب و
الاحكام الشرايع قوله وضمت اليها ما التأكيد معنى الشرط اي لتفيد زيادة التعميم
فان معنى اما تفعلن ان اتفق وجود الفعل بوجه من الوجوه ونظيره زيادة
من الاستغراقية في نحو ما جاءني من رجل لتاكيد معنى الاستغراق اذ لولاها احتمل
احتمالا مرجوحا ان يكون معناه بل رجلان او اكثر فهي لتاكيد ما استفيد من
النكرة تنصيصا للمراد كذا قالوا قوله ولذلك اكد فعلها بالنون اي لشدة ارتباط
رتبة فعل الشرط عن حرفه كذا قيل يعني لما اكد الظرف الذي هو اداة فتاكيد
الفعل اولى والمذكور في كتب النحو ان نون التاكيد لا تدخل على الفعل المستقبل
المحض الا بعد ان يدخل على اول الفعل ما يدل على التاكيد ايضا ككلام القسم
نحو والله لاضربن وما المزيدة اما تفعلن ليكون ذلك توطئة والنداء له
فعلى هذا يكون امر الاستتباع بعكس ما قاله المصنف ادخال الفاء في الجزاء الاول
دون الثاني للمبالغة ووقع بعضها ما دل في الخبر في الجزاء ويؤيده قوله في
البقرة الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول فعلى النسخة الاولى
يكون من موصولا في محل الرفع على الابتداء وهو مع خبره اعني فلا خوف مع
الجملة المعطوفة عليه اعني والذين كذبوا جواب للشرط كانه قسم جوابه
الى متق وجزائه والى مكذب وجزائه وعلى الثانية يكون من شرطية
مع جوابه جوابا للشرط الاول والجملة الثانية استيناف اخبار لا جملة جزائية
اخرى لان ما عدا من من الموصولات لا يكون للشرط فيشكل قوله ههنا
دون الثاني نعم يتضمن الذين معنى الشرط واما ان يراد بالشرط والجزاء في
السورتين هذا المعنى او يكون اطلاق الجزاء ههنا على الخبر في المعطوف
بهذا المعنى فتامل وزاد لفظة منكم في الموضعين للربط ويجوز ان يكون شرطية

آدم ح

لا يخفى كون داخلا في المعطوف عليه لانها من الكتاب حتى يشار كونه المعطوف منه

فهى فى جوابها جواب للشرط الاول وهى مستغنى بالجواب والجملة اما استئناف اخبار قوله واصلح عمله اى اتى بعمل صالح بذا او اصلح ما افسده باتيان العمل بدله فلا خوف عليهم اى من الوقوع فى العقاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب اى يؤول امرهم الى السرور ولا ينافيه مخافة اهوال اليوم كما يقول الطبيب للمريض لا خوف عليك وان كان فى الآلام واوجاع ثم قوله ومن اظلم استفهام انكارى لا اظلم ممن افترى والمقصود اثبات الاظلمية للمفترى عرفا قوله ممن يتقول على الله ما لم يقل بذا يعم افتراء القول عليه كقولهم والله امرنا به وافتراء غيره كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله اى لم يقل ولم ينزل عليه اية قوله تعالى ينالهم نصيبهم من الكتاب اى هم مع نهاية ظلمهم بالافتراء على الله او تكذيب اياته لا نحرمهم ما كتب لهم من الاجال والارزاق بل يوصل اليهم حظهم حتى انقضت اجالهم وحضرتهم ملائكة قبض الارواح وذلك قوله حتى اذا جاءتهم آه قوله ما كتب لهم من الارزاق والاجال يريد ان الكتاب بمعنى المكتوب اى فى اللوح من الارزاق والاجال وليس فيه مجاز وبمعنى المكتوب فيه وذلك اعنى اللوح ففيه مجاز عقلى او لغوى فان حمل على الاول يكون معنى قوله وصل الكتاب اللوح ان المراد به ذلك لا المكتوب ومعنى قوله اى مما اثبت لهم فيه ان حقيقة ذلك كما فى جرى النهر فان حقيقته جرى الماء فيه وان حمل على الثانى يكون المعنى بالعكس فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال ثم زيادة لفظة لهم فى الموضعين جعل للتبعيض او وحدهما وجعل من للتبعيض كان له وجه قوله فى خط المصحف اى الامام واللام للعهد وكذا وصلت فى خط سائر المصاحف اتباعا له وقوله لانها موصولة تقابل لا تخفى لطفه ولو زاد لا صلة ازداد لطفا قوله غابوا عنا وهو جواب من حيث المعنى اذ مال الى لا ندرى مكانهم وقيل بالسؤال الى ما فعلوا والتحقيق ان السؤال ليس على حقيقته وانما المقصود هو التوبيخ والتقريع فلا يحتاج الى الجواب فليس غرضهم من قولهم ضلوا عنا الاجابة بل الاعتراف بطلان ما فعلوا قوله اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه حقيقة الشهادة لا تكون الا للغير او على الغير فيكون ههنا استعارة عن الاعتراف لا تكون الا عن تحقيق كالشهادة وليس فى الاية ما يدل على ان ذلك الاعتراف كان بلفظ الشهادة كما كان ثم ان هذا الاعتراف منهم يكون عند موتهم وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين

انما هو فى يوم القيامة يقولونه من فرط حيرتهم مع علمهم بعدم نفع الكذب يومئذ كما مر فى الانعام فلا حاجة فى التوفيق الى القول بان انكارهم عند غيبة الهتهم واقرارهم عند حضورهم كما توهم ثم الظاهر ان قوله وشهدوا استئناف منقطع عما قبله ويحتمل العطف على قالوا فيكون جوابا آخر عن اينما كنتم تدعون وان لم يكن الجواب نفس المعطوف عليه بل ما فى حيزه وهو مقول القول فان الحال فى المعطوف كذلك وتحقيقه انه ليس نفس الجواب بل حكاية له الا ان المعطوف عليه حكاية له لفظا ومعنى والمعطوف حكاية له معنى فقط قوله اى قال الله تعالى لهم يوم القيامة يعنى ان القائل هو الله ان صح كلامه معهم او لا احد من الملائكة والاول قول الجمهور والثانى قول مقاتل وقيده بيوم القيامة لقوله كلما دخلت امة آه قوله اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم يوم القيامة لو قال او مصاحبين بكلمة الانفصال كان اولى لان فى يجئ بمعنى مع وهو مغاير لكونه للظرفية اى كونهم فى جملتهم كما فى فادخلى فى عبادى فلا وجه للجمع بينهما وجعل ذكر المصاحبة انما هو لاستلزام دخولهم فى النار كائنين فى جملتهم مصاحبتهم يكون فى بمعنى مع حتى يكون ذلك جمعا فقول الزمخشرى ادخلوا فى النار مع امم قد خلت بعد قوله اى كائنين فى جملة امم آه حاصل المعنى ولازمه وانما لم يجعل فى بمعنى مع لان الظرفية هى الاصل فيه مع حصول معنى المصاحبة ايضا قوله من يؤمن ففى الاية دليل على ان الجن ممن يدخل تحت التكليف وانهم يثابون ويعاقبون قوله التى ضلت بالاقتداء بها قيل يلزمه ان يكون سلسلة الامم الداخلة فى غير متناهية لان موجبه ان يكون امة دخلت النار فادة مضلة لها وهكذا الى ما لا يتناهى وجوابه ان الكتابة لكل امة لها اخت ومن ليست كذلك فلا حاجة عنها فان السلسلة منتهية قوله اى تداركوا وتلاحقوا فى تجيب اصله ثم عطف عليه ما يفسره بحسب معناه قوله اى دخولا او منزلة وهم الاتباع يحتمل ان يكون اخرى ههنا تانيث آخر بكسر الخاء المقابل للاول وان يكون تانيث آخر بفتحها التفضيل فاشار الى الاول بقوله دخولا والى الثانى بقوله او منزلة وحققه مقاتل وابن عباس بالاول والزمخشرى بالثانى وهو الراجح لاقتضاء الاول كون القادة اقدم دخولا من المقلدة والى هنا الثانى قوله اى لاجل اولاهم جعل اللام فيه للتعليل وفى لاخرىهم يحتمل ان يكون للتبليغ ايضا قوله سنوا لنا الضلال حمله عليه لعمومه الجميع بخلاف حقيقة الاضلال اى الدعوة الى ما فيه الضلال ومن قولهم اضلونا اى ذلك وامرنا به فقد غفل

اى ادخلوا مصاحبين لهم فى الدخول

وهم اهل الكمال

ايماهم

عن ذلك واما قول الشيخ خبرا عن الكفار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا فقول بعضهم قوله مضاعفا ضعف الشيء في اللغة مثله والمقصود
ههنا مجموعهما وقد يقال حقيقة الضعف في كلام العرب على معنيين المثل وتضعيفه
اي زيادة غير محدودة والمراد ههنا هو الثاني قوله واما الاتباع فبكفرهم
وتقليدهم قيل لا يصلح هذا وجها لعدم اختصاصه بالاتباع فان القادة
قد يكونون مقلدين وانت خبير بان المراد بالضعف مطلق الزيادة المناسبة
للاضعاف كما اشرنا اليه وفي الكشاف لان كلام القادة والاتباع
كانوا ضالين مضلين قيل وجه كون الاتباع ان القادة زادوا باتباعهم
اياهم وصدورهم عن رأيهم طغيانا وثباتا على الضلال وقوة على الاضلال
وايد ذلك بقوله تع انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا ولا يخفى عدم الاطراد فان اتباعا كثيرا من الاتباع غير معلوم
للقادة اللهم الا ان يقال ليس الحكم بحصول الضعف على كل الافراد بل على
كل من الطائفتين قوله على الانفصال لا مرية في ان لكن لا يعلمون من جملة مقول الله
وكل ضعف ملقى الى الاتباع لانه جواب قولهم فآتهم آه فاذا قرئ لا تعلمون بالخطاب
يكون موجها اليهم واذا قرئ بالغيبة يكون منفصلا غير ملقى اليهم ثم اعترض بانه
ان اريد لكل من الفريقين ضعفا مما يستحقه من العذاب فذلك ظلم وان
واجيب بان عذابهم مؤبد فكل الم يحصل يعقبه الم اخر الا الى نهاية فكانت الالام
متزايدة متضاعفة لا الى غاية وفيه نظر بل الجواب ان معناه استحقوا قدرا
من العذاب لضلالهم فطلب الاتباع قدرا اخر لهم لاضلالهم كما اشير اليه بقوله
ضلوا واضلوا قوله عطفوا كلامهم على جواب الله اي بنوا قولهم ما كان لكم علينا على قوله
تعالى لكل ضعف على وجه التسبب فقوله ورتبوا عليه تفسير لعطفوا والخطاب
في لكم للسفلة قوله من قول القادة اي من كلام الاولى خطابا للاخرى على التشفي
فانهم لما سئلوا للاولى ضعف العذاب واجيبوا بان لكل ضعفا قالت
الاولى للاخرى فما لكم علينا من فضل في الضلال واستحقاق العذاب وقالوا
ايضا تشفيا فذوقوا العذاب المضاعف بسبب كسبكم فانه يحصل لهم نوع
سرور بان انفسهم يختصوا بذلك كما سالوا قوله تعالى ان الذين كذبوا بدلائل
الذات والصفات كالدهرية ودلائل التوحيد كالمشركين ودلائل
النبوة كمنكريها ودلائل البعث والمعاد كمنكريه فتكذيب الايات كناية
عن عدم النظر في الدلائل قوله لا دعيتهم واعمالهم وقيل لا تنزل عليهم البركة والغيث

وقوله

وقوله لن تفتح الابواب اي الجمعية وقوله والتشديد لكثرتها يعني ان التفعيل
لتكثير المفعول وقوله على ان الفعل للابواب اي الاسناد مجازي بالتبعية
وقرأ ابو حيوة بفتح التاء الفوقانية والتضعيف من التفعل بحذف احدى
التائين قوله اي حتى يدخل آه الولوج هو الدخول بشدة ولذلك قيل هو الدخول
في مضيق فهو اخص من مطلق الدخول كما قيل وهو في الاية كذلك وفسره الامام
بمطلق الدخول قوله وذلك مما لا يكون آه يعني ان هذا من قبيل باب التعليق
على المحال فيكون كناية عن امتناع حصول المعلق ومنه قوله اذا شاب الغراب
اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب والنغر بضم النون وفتح المعجمة
كالعصافير حمر المناقير والنغض بضم النون وضم الصاد المهملة وسكونها
الداء والبلاء وقوله هي الحبل الغليظ اي المذكورات على القراءات الخمس
الحبل من القنب وقيل حبل السفينة وبينهما عموم من وجه فان الثاني قد يكون
من ليف وخوص وقوله وسم بالضم والكسر عطف على الجمل اي وقرئ سم
بضم السين وكسره وقوله وفي سم المخيط عطف ايضا والمخيط على وزن المرفق
ما يخاط به وهو الابرة قوله ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين فلفظ
كذلك صفة لمصدر محذوف اي نجزيهم جزاء مثل ذلك الجزاء الفظيع فالكاف
بمعنى المثل والمثل كناية عن نفس المشار اليه نظير مثلك لا يبخل اي انت
لا تبخل قوله والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه فان امثاله عنده
غير منصرف للجمعية المكررة وكان اصله غواشي استثقلت الضمة على الياء
فحذفت ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسرة فعوض التنوين عن الياء فهو ليس
عنده للتمكن والصرف لان شرط انصراف هذا الجمع ان يكون بعد الفه حرفان
او ثلثة وسطها ساكن وليس ههنا كذلك فانصرف ولو ان الياء
المقدرة بعد الشين بدليل قولك جاءني غواش بكسر الشين ولو لم يقدر
لقلت غواش بكسر الشين ولو لم يقدر لقلت غواش بضمها كما قرئ بضم
على الفاء المحذوفة وجعل منسيا ثم الاختلاف المذكور في حالتي الرفع والجر
واما في حالة النصب فغير منصرف بلا خلاف لخفة الفتحة على الياء ولا
خلاف ايضا في الانصراف في الحالات الثلث على قراءة غواش بالرفع
على الالغاء قوله تنبيها على ان الظلم اعظم الاجرام يعني ان العذاب افظع
من عدم دخول الجنة وعظم الجزاء من عظم موجبه وتحقيق هذا ان دخول الجنة
يوجب الاثابة والاثابة جزاء الطاعة والمجرم تارك لها فلا يدخل الجنة

والمجرم ظالم على نفسه والظالم لكونه معذبا يوجب العقوبة سوى الحرام
قوله في الكتاب النعيم المقيم اكتسابه به مستفاد من ترتب الحكم على الموصول
والصلة باستماع توسط اسم الاشارة وعبر عن الجنة بالنعيم المقيم دلالة
على وجه الرغبة ووصفه بذلك لقوله عليه السلام فيها ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم فيه اشارة الى الاصابة وان كان بمحض
فضل من الله لا بايجاب العمل الا ان له سببية في الجملة بحسب جري العادة
وان اثابه عبر الكشاف بمحض فضل غير مشوب وفي قوله بما يسعه طاقتهم ويسهل
عليهم اشارة الى ان ما في الوسع هو ما يقدر عليه البشر في حال السعة لا في حال
الضيق قال معاذ ابن جبل في تفسير الآية الا يسرها لا عسرها فاقصى الطاقة انتهى
وسعنا وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم محلها يصل اليها العبد بسهل
العمل من غير تحمل المشاق قوله اي يخرج من قلوبهم اسباب الغل اي تصفية
الطباع واسقاط الوساوس ومنعها من ورودها على القلوب قبل لان شيطانه
لما كان في العذاب لم يتفرغ لالقاء الوساوس في القلوب ثم انه اختار
ههنا كون المراد نزع الاحقاد والكتابة في الدنيا لبعضهم لا ما قاله البعض من تطهير
قلوبهم وحفظها من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب حتى ان صاحب
الدرجة النازلة لا يحسد صاحب الدرجة الرفيعة بازالة الشهوة لها وقد
جوز هذا ايضا في الحجر وكذلك ان يحمل المراد على جميعها والذي رواه عن علي رضي الله عنه
لا ينافي وانما ينافي ذلك ارادة الثاني فقط ثم ان هذا الوجه ينبغي
حتى دخولهم الجنة والا فزوال الغل منهما مقطوع بنص القران لكون نزعهم
من اهلها وان علم من البشارة بها للعشرة الا انه قاله تأدبا وحفظا قوله تعالى
تجري من تحتهم الانهار الظاهر انه استيناف اخبار عن بعض احوالهم وقيل
حال من الضمير في صدورهم قوله لما جزاؤه هذا ما لم يكن الهداية الا الى سبب
دخول الجنة لا الى نفس الدخول كان اسنادها اليه مجازا وقوله لما جزاؤه
هذا ان بيان لحقيقة هذا الاسناد ولا تقدير في الكلام لان حذف الموصول
مع بعض الصلة ضعيف لا ينبغي حمل كلام رب العزة عليه وفي الكشاف
لوجب هذا الفيه حذف المضاف ومثله شايع قوله وجواب لولا محذوف
لم يجعل المتقدم جوابا لان لولا في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليه جوابها
كما سيذكره المص في تفسير لولا ان رأى برهان ربه فان قلت هل يمنع
الواو ايضا قلت لا لان شانها ان يكون في الصدر فلما قلب لعاطف الكلام

وان جوز ذلك في
سورة الحجر

وان جواب لولا لا يتقدم عليه
ذكره المصنف في تفسير
قوله تع لولا ان رأى
برهان ربه

التقييد هي على صدارتها ولم يبال بالابتها الجزء الثاني في الظاهر لدخولها
على الجزء الاول في الحقيقة ثم الواو اما استينافية نحوية او للحال وقرئ
ابن عامر بدون الواو فالجملة استينافية للجملة التي قبلها اي موضحة لها
وجارية مجرى تفسيرها قوله يقولون ذلك اي قوله الحمد لله الى ونودوا
وعن السدي ان اهل الجنة اذا سيقوا اليها وجدوا عند بابها شجرة في اصل
ساقها عينان فيشربون من احديهما فينزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب
الطهور ويغتسلون من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا و
لم يشحبوا بعده ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الاية قوله اغتباطا اي
لا تعبدا اخره ردا عليه ان الحمد قربة وعبادة والجنة ليست بدارها قوله
اذا رأوها من بعيد يعني ان الاشارة بلفظ تلك الموضوعة للاشارة
الى البعيد للجنة قبل الدخول حين رأوها من بعيد او بعد دخولها والنداء
لاجل هو اورثتموها فعلى الاول يكون المشار الجنة المرئية من بعيد والنداء
للاخبار بانه الجنة حال كونها موروثة لكم او بانه موروث لكم وعلى الثاني
يكون المشار اليه الجنة الموعودة في الدنيا والنداء للاخبار بانها موروثة
فقوله وهو حال ناظر الى الوجه الاول خاصة وقوله او خبر والجنة صفة
ناظر الى الوجه الثاني عام للوجه الاول ايضا ثم كون المنادى له اورثتموها
على الوجه الثاني مبني على ان الكلام ينبغي ان لا يحمل على الحذف عند عدم الضرورة
والا فيجوز على الوجه الاول ايضا كون المنادى له تلكم الجنة بان يكون مبتدا
محذوف الخبر او بالعكس والتقدير تلكم الجنة هذه او بعكسه والاشارة
للجنة الموعودة قوله اعطيتموها بسبب اعمالكم تنجيز الوعد باثابة المطيع لا
بالاستحقاق والاستيجاب بحيث لو تركه كان ذلك ظلما واستحق
الذم كما زعمه المعتزلة فهو بمحض فضل من الله كيف ولو نسب ما صدر
من العبد من العمل الى ما افاض عليه من نعمه السوابق لا يصلح شكر البعض منها
فضلا عن النعيم المقيم المقرون بغاية التعظيم على تسليم قاعدتهم وعليه
ايضا نقول لما كان التوفيق من الله كان الجزاء بفضله سبحانه ويؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله وانما يدخلونها
برحمة الله وفي لفظ الايراث اشارة الى انهم اعطوها من غير استيجاب
شيء من قبلهم كالمال الموروث قوله وان في المواضع الخمسة اي من هنا
الى ان افيضوا علينا من الماء هي المخففة على حذف حرف الجر واسمها

ضمير الشان تقديره ونودوا بانه تلكموا الجنة كذا في الكشاف وفيه اشارة
الى ان ضمير الشان لا يجب تانيثه اذا كان المسند اليه في الجملة المفسرة له
مؤنثا وقوله لان المناداة والاذين من القول اي من جنسه فوجد شرط
كونها مفسرة وهو ان يكون في الجملة ما بمعنى القول قوله انما قالوا
تبجحا بحالهم آه في الكشاف ويكون حكاية لطفا لمن سمعها قبل الاخفاء
في ان هذا لا يستقيم الا اذا كان قولهم على المضي حقيقة كما بنا الغرض الحكاية
وليس كذلك قلت اللام للعاقبة والمعنى انهم يقولون ذلك ليكون
حكاية تنبع الذي سبا في الطغيان يعني ان مآل ما سيقولون اليه هذا اذا كان
قوله ويكون عطفا على اعتباطا كما هو الظاهر وقد يجعل معلله محذوفا اي
قالوا لهم ذلك اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك ليكون حكاية لطفا لمن سمع
قوله لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعد بهم قبل الحقاقة
في كون اصحاب الجنة مصدقين بالكل والكل ثابت لهم فكان ينبغي
ان يطلق وعدهم ايضا فينبغي ان يحمل هذا على الاكتفاء بالتنبيه على الاعلى
قوله قراءة الكسائي آه وقرا الاعمش ويحيى بن وثاب ايضا وقال ابو
حما الغاز وقال ابو حاتم الكسر ليس بمعروف واحتج الكسائي على ما روى
عن عمر رضي الله عنه انه سال قوما عن شيء فقالوا نعم بالفتح فقال عمر اما النعم
اي بالفتح فالابل فقولوا نعم اي بالكسر قال ابو عبيدة ما روي عن عمر غير معروف
ونراه مولدا ورد بان هذا طعن في المتواتر فلا يقبل قوله بين الفريقين تشير
الى ان الضمير كناية عن احاد الفريقين والتاذين وقع حال كون المؤذن بينهما
ولم يجعل كناية عن القائلين نعم مع تبادره لان الظاهر كون الملك
وقت بين الفريقين ليسمعهما ونظيره قوله في موضع آخر فضرب بينهم بسور
اي بين الفريقين بدليل قوله وبينهما حجاب ومن جعل كناية عن القائلين نعم
وعلله بان المعنى لو كان بين الفريقين لقيل منهما فقد غفل عما ذكرنا وقد وجه
من النظر جهة عليه فتامل قوله على ارادة القول اي بطريق التضمين اي اذن قائلا
ان لعنة الله وقوله او اجراء اذن مجرى قال ولا تضمين لان التاذين الذي هو
التصويت والنداء بالاعلام من جنس القول ومعنى اذن مؤذن نادى مناد
سمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين على الاخبار وقيل لتبديد الحزن
عليهم قوله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب فلا وقف على
الاول صد عن كذا صدا صرفه ومنعه عنه اي يمنعون الناس عن دين الله بالنهي

وادخال

وادخال الشبه في دلائله ويبغونها عوجا اي يطلبون لها تغييرا وامالة
الى الباطل وصد عنه صدودا اعرض اي يصدون بانفسهم عن دين الله ويعرضون
عنه ويبغونها عوجا يطلبون اعوجاجا ويذمونها فلا يؤمنون بها
فعلى الاول يكون العوج بمعنى التعويج والامالة وعلى الثاني يكون على اصله
وهو الميل والاول مختار النسفي والثاني مختار القرطبي وهو الاظهر واليه ذهب
المصنف وقوله عما هو عليه اي عما سبيل الله عليه قوله لقوله فضرب بينهم
بسور يعني ان جمع الضمير في موضع آخر مع اتحاد القصة يدل على ان المراد بضمير
التثنية الفريقان لا الجنة والنار ثم ان هذا قرينة مجوزة فلا ينافي
جواز ان يراد به الجنة والنار سواء اتحد السوران او لا قوله وعلى الاعراف
الحجاب فاللام عوض عن المضاف اليه وقالوا الواحدي هي نفس الحجاب
عبر عنه تارة بالحجاب واخرى بالاعراف وقوله اي الحجاب هو السور
المضروب بينهما اي بين الفريقين او بين الجنة والنار وحصته بان في
فان الحذف فيها والا فهو المشهور قوله وقيل العرف هو ما ارتفع من الشيء
فلعل هذا يكون اطلاقه على عرف الفرس والديك واعالي الحجاب بطريق
الحقيقة وقوله فانه يظهر آه بيان وجه التسمية به وفي الكواشي وهو ماخوذ
من المعرفة لان من عليه يعرف اهل الجنة والنار قوله وقيل قوم علت درجاتهم
فيكون اصحاب الاعراف اشراف اهل الجنة اجلسهم الله عليها واخر دخولهم
الجنة ليطلعوا على اهل الجنة والنار فيلحقهم كمال السرور برؤية
تلك الاحوال ثم بعد استقرار اهل الجنة واهل النار في النار يرفعهم الله الى
الدرجات العالية كذا قيل وقوله او اخيار المؤمنين بالجر عطف على الانبياء
عليهم السلام وقوله او ملائكة بالرفع عطف على قوم وقوله يرون في صورة
الرجال لدفع ان الملائكة لا يوصفون بالذكورة والانوثة وقيل من استوت
حسناتهم وسيئاتهم من المؤمنين او قوم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم
او قوم رضي الله عنهم احد ابويهم فوقفوا هنالك حتى دخلوا بفضل الله
او هم من مات في الفترة ولم يبدلوا اي دينهم كذا في الكواشي قوله
وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة بان من فيه علامة كذا
فهو من اهل الجنة ومن فيه علامة كذا فهو من اهل النار ثم هذا يجب
ان يكون قبل دخولهم الجنة والنار والا فلا يبقى حاجة للاستدلال بالعلامة
واما النداء والصرف فبعد قوله اذا نظروا اليهم سلموا عليهم هذا اخذ

ومن هنا حصل الرد على من قال بينهم [illegible]
ولو كان المعنى ان بين الفريقين [illegible]

80

بحاصل المعنى لينظر حسن عطف واذا صرفت على نادوا وحسن موقع لفظ
الصرف لان فيه شرطا محذوفا ونادوا جوابه لان الواو تسوغ
وفي ايراد نظروا في مقابلة صرفت ايماء الى ان نظرهم الى اهل الجنة يكون
برغبة والى اهل النار يكون بصرف ابصارهم ومن خارج وليس في لفظ
صرفت دلالة على انهم ناظرون دائما الى اهل الجنة كما ظن قوله حال من الواو
في نادوا على الوجه الاول دون سائر الوجوه لعدم ملايمة قوله لم يدخلوا
وهم يطمعون لان المعنى ح وهم يعلمون انهم يدخلون في تفسير الاية
كون طمع بمعنى علم معروف في اللغة نقلا عن النحاس وهم يحرصون عليها
وفي القاموس طمع فيه وبه حرص عليه وقيل استيناف جوابا للسؤال
عن حال اصحاب الاعراف وصفة رجال ولا يخفى ضعفه للفصل بين الصفة
والموصوف بما لا يصلح للاعتراض ولم يتعرض لاعراب وهم يطمعون فقيل
حال من الواو في ولم يدخلوها يعني بعد تسلط النفي فالمعنى كانوا طامعين
عند عدم دخولهم الجنة لا قبله حتى ينصرف النفي اليه ويكون المعنى
لم يدخلوها حال الطمع بل حال اليأس ولا يخفى فساده لانه يستلزم ان يكون
منادا انهم في حال دخول الجنة قوله من رؤساء الكفرة قال الكلبي ينادون
وهم على السور يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان ثم ينظرون
الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن بهم مثل
سلمان وصهيب وخباب وبلال وامثالهم فيقول اصحاب الاعراف
لاولئك الكفار اهؤلاء اي هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم اي حلفتم في الدنيا
لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة قوله اي فالتفتوا الى
اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا الجنة اي دوموا فيها غير خائفين ولا محزونين
وقوله بعد ان حبسوا الطرف لقيل حتى ابصروا اي اهل الاعراف الفريقين
وعرفوهما وجمع الضمير لا حاد وقالوا للفريقين ما قالوا اي لاصحاب الجنة
سلام عليكم ولاصحاب النار ما اغنى عنكم جمعكم بعد ان استعاذوا ان يجعلوا
معهم قوله وقيل لما عيروا عطف بحسب المعنى على قوله من تتمة قولهم اي قال
اصحاب الاعراف اصحاب النار واقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون
الجنة فقال الله تعالى او بعض الملائكة خطابا لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم
بالله مشيرا الى اصحاب الاعراف ثم وجه الله تعالى خطابه الى اصحاب الاعراف
فقال ادخلوا الجنة الاية فعلى هذا يكون اهؤلاء استينافا من تتمة قولهم للرجال

ظن العلامة
منه

قوله

قوله وقرئ ادخلوا وادخلوا اي على صيغة المبني للمفعول من باب الافعال
وعلى صيغة المبني للفاعل من الثلاثي والاول قراءة طلحة وابن وثاب والنخعي
والثاني قراءة عكرمة وقرا الحسن وابن سيرين ادخلوا الجنة امرا من باب الافعال
يعني ان الله تعالى امر ملائكته بادخال اهل الاعراف الجنة ثم خاطب اهل الاعراف
بلا خوف عليكم آه فيكون هذه جملة استينافية او انه تعالى امر اهل الاعراف
بادخالهم الجنة فيكون جملة حالية اي ادخلوا انفسكم الجنة غير خائفين والمفعول
محذوف على الوجهين وقوله وتقديره اي تقديره على القراءتين ادخلوا او دخلوا
مقولا لهم آه انما قدره كذلك ليلايم الخطاب في لا خوف عليكم قوله وهو اي
لفظ الفيض معدى بعلى دليل اي امارة ظاهرة على ان الجنة فوق النار
لان الحمل على التضمين خلاف الظاهر فلا يصار اليه مع صحة الاصل قوله
من سائر الاشربة لما اقتضى عطف مما رزقكم على من الماء دخوله تحت الافاضة
حمله على الاشربة غير الماء ثم جوز حمله على الطعام واشار الى ما قبله بذكر النظير
وهو علفتها تبنا وماء باردا وفيه نار وبلا تضمين معنى الاعطاء
اي علفتها معطيا اياهما واضمار فعل يصل الماء اي وسقيتها ماء فالمعنى
افيضوا المصبين علينا من الماء او مما رزقكم الله من الطعام او افيضوا علينا
من الماء والقوا مما رزقكم الله قال ابو حيان والصحيح التضمين دون الاضمار
قلت بل الاصح هو الاضمار دون التضمين لصحة تسلط الافاضة على الماء من غير حاجة
الى تضمين فعل آخر قوله منعهما منع المحرم على المكلف فيكون استعارة تمثيلية
شبهت حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال المكلف مع ما حرم عليه
في المنع عنه مع الرغبة والشوق به ويمكن ان يحمل على الاستعارة الحقيقية
التبعية وذلك لان التحريم في اللغة هو المنع مطلقا وفي الشرع منع المكلف
عن فعل بطريق مخصوص بحيث يستحق فاعله العقاب ولفظ التحريم اذا استعمل
بكلمة على يراد به معناه الشرعي الا عند قرينة صارفة عنه كما في الاية فان
الدار ليست بدار التكليف فيحمل على معناه اللغوي تشبيها لمنعهما عنهم بمنع
المحرم عن المكلف وكذا في قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل وحرام على قرية
اهلكناها ثم المنع بالمعنى اللغوي لا يجب ان يكون حقيقيا او قد يكون بمجرد الانتفاء
من غير حصول الامتناع فاضمحل ما قيل ان التحريم هو المنع وتعديته بعلى كتعدية
الشهادة بها كما في وحرمنا عليه المراضع من قبل ولا خفاء في ان المنع
اللغوي ابلغ من التحريم الشرعي لان المكلف قد لا يكون ممنوعا بالمنع المحكم

بخلاف المنع الحقيقي فانه لا بد ان يكون ممنوعا به فلا وجه لما قيل منعهم عنهم
منع المكلف انتهى وانما جعل التحريم استعارة عن المنع لا مجازا عنه بطريق
استعمال المقيد في المطلق كالمشفر الموضوع لشفة البعير اذا استعمل في
مطلق الشفة لرجحان الاستعارة او لاحتياج هذا المجاز الى قرينة دالة على ان
القصد الى ذلك لا غير كما صرح به صاحب المفتاح وانتفاء هذه القرينة ههنا
قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم الاية الذين في محل جر نعت للكافرين او بدل
منه او رفع او نصب على الذم اي جعلوا دينهم متابعة اهوائهم او هم يحرمون ما شاؤا
ويحلوا ما شاؤا او غير ذلك يبين لقد ولا منتجين امره كتحريم البحيرة وسيجيء تفصيله
في المائدة وكالتصدية حول البيت كسيجيء في الانفال قوله ننسيهم نفعل
الناسين فنتركهم في النار جعله استعارة تمثيلية لاستحالة حقيقة
النسيان من الله شبه معاملته مع هؤلاء الكفار بمعاملة من نسي عبده
من الخير كما جعل نسيانهم لقاءه تعالى يوم القيامة وعدم مبالاتهم بذلك
بحال من عرف شيئا ثم نسيه هذا وقد يجعل النسيان مجازا عن الترك
بعلاقة اللزوم والمعنى نتركهم في العذاب لا نجيب دعائهم ولا نرحم تضرعهم
كما انهم تركوا العمل للقاء يومهم فيكون استعارة تحقيقية تبعية قوله
وكما كانوا منكرين فما هذه كالذي عطف وهو عليه مصدرية وليس الكاف
للتشبيه بل للتعليل اي ننساهم اليوم لنسيانهم اللقاء وجحدهم الايات
في الدنيا قوله من العقائد آه لم يذكر القصاص ولعله ادرجها في المواعظ لحصول
الحكمة من القصة ثم المراد بالكتاب القران كما هو الظاهر وقيل الجنس
وضمير الجمع يتناول من تقدم من الكفرة وقراءة فضلناه بالمعجمة يعين
الاول قوله وقيل دليل على انه عالم بعلم اي بعلم هو صفة زائدة على
ذاته لا كما زعمه المعتزلة من انه ليس له الا عالمية هي تعلق ذاته بمعلوم
ووجه الدلالة ظاهر قوله عالمين بانه حقيق بذلك يشير الى اختصاص الحالية
على هذه القراءة بكونها من الفاعل وليس كذلك فالمراد مشتملا على علم
قوله حال من الهاء او من كتاب وهو الظاهر وكونه حالا من ضمير الفاعل
اي هاديا ورحمة وجه صحته كما لا يخفى وقيل مفعول لاجله اي فصلناه
لاجلهما وقد يجعل في محل الجر على انه صفة اخرى لكتاب وبدل منه وعلى علم
قوله من ينتظرون قيل عليه كيف ينتظرونه مع جحدهم واجيب بانهم
وان جحدوا الا انهم بمنزلة المنتظرين في حكمهم من حيث ان تلك الاحوال

نارهم لا محالة وما يقال لعل فيهم اقواما يشكون ويتوقفون باباه تخصيص
الناسين بالصدق الان يقال اراد وكذبه وانما خصه به لان الذين سيتبين
لهم ذلك قوله قد تبين انهم جاؤا بالحق فالواو توطئة لطلب الشفعاء لا لتصديقهم
الايمان بما جاؤا به لعلمهم بعدم نفع هذا الاعتراف لكونه في غير اوانه والباء
للملابسة او للتعدية قوله تعالى فهل لنا من شفعاء من مزيدة في المبتدأ ولنا
خبره قدم عليه للتخصيص او من شفعاء فاعل الظرف لاعتماده على الاستفهام
ومن مزيدة ايضا قوله او هل نرد فيكون عطف جملة فعلية على اسمية او
ظرفية وقوله او لان او بمعنى الى ان عطف على قوله عطفا انتصب بعود
لوجود شرطه فيه لا فيه وفي الكشاف ويكون او بمعنى حتى المشهور كون او
بمعنى الى دون حتى كما ذكر ذلك في النحو فقيل آخر حتى على الى على خلاف
المشهور تصريحا للمعنى الشبيه بريد ان حتى بمعنى كي وفيه ان كونه بمعنى كي
يختص بما اذا كان حتى جارة لا عاطفة كما ذكر في النحو قوله فعلى الاول المسئول
احد الامرين آه فالمعنى على الرفع تمني الشفاعة او الرد اي تمني احدهما وعلى
الاول من وجهي النصب تمني الشفيع للشفاعة مفضيا الى الرد وسببا
ووسيلة كذا قيل والكل ظاهر الا ان المقابلة بين الشفاعة لغير الرد و
بين الرد غير ظاهرة لانه اثر الشفاعة ونتيجتها فالوجه ان يكون الشفاعة كناية
عن المغفرة والمعنى فنغفر اي بالشفاعة او نرد قوله جواب الاستفهام
الثاني اي على الاول الوجوه اما على الاخرين منها فالاستفهام واحد وجوابه
فيشفعوا وفنعمل مرفوع على فنحن نعمل اي بعد الرد او منصوب معطوف
على نرد على قراءة مسبب عنه وقوله وقرئ بالرفع اي على الوجوه كلها قراءة
الحسن قوله اي ستة اوقات بان يخلق بين هذه الاوقات اوقات جعلت
حالة عن الخلق وقوله فان المتعارف تعليل صالح للتوجيهين وليس الاخبار
فان قلت يجوز ان يكون الفاعل موجبا بشروط مامور لو جد دفعة فوقها
قلت ماله الى التسلسل وثبوت الاختيار وقوله واعتبار النظار الاخفاء
في ان هذا يتوقف على تقدم خلق الملائكة على خلق الارض والسماء قوله استوى
امره استوى ذكره في كتب الكلام ان الاستواء من الصفات المختلف فيها
فقيل المراد استوى امره اي الاسناد مجازي لان فيه حذف العدم
جواز حذف الفاعل وقيل الاستواء هو الاستيلاء قال قد استوى عمرو على
العراق قوله من غير سيف ودم مهراق فعلى الاول لا يكون من الصفات

اي على الوجهين

وعلى ان في يعود الى صفة القدرة وقال الاشعري على احد قوليه هو صفة زائدة
مغايرة الى صفة من الصفات الثمانية ولا يخفى ان هذا دعوى لا دليل عليها
ولا التعويل على الظاهر مع قيام احتمال التأويل ويتبين ولهذا قيل الحق التوقف
مع القطع بانه ليس كاستواء الاجسام **قوله** والتشبيه سرير الملك او فيكون
استعارة تشبيها له بسرير الملك في نزول الامور والتدابير منه وقيل كناية
عن الملك يقال ثل عرشه اي انتقض ملكه وفسد ويقال استوى على عرشه
اذا استقام له ملكه واطرد امره وحكمه كذا في اللباب **قوله** يغطيه اي يغطي الله
النهار بالليل يشير الى ان فعل التغطية لله لا لليل وانما هو التغطية بمنزلة
الثوب فاسناده اليه المفهوم من الاية مجازي ثم لما وجب اجتماع الغطاء
مع المغطى في الوجود ولم يتصور ذلك ههنا الى حق في الزعم بقوله في يغيب
مكانه فيصير الجو مظلما بعد ان كان مضيئا يعني ان المكان هو المغطى حقيقة دون
الليل واسناده اليه للملابسة بينهما وقد يجعل الليل والنهار مغشى على الاستعارة
بان يجعل غشيان الليل مكان النهار واظلامه اياه بمنزلة غشيانه النهار نفسه
فكانه لف كما يلف اللباس على اللابس او يشبه كل منهما في تغيبه الاخر واظهاره
عليه بشيء لف عليه ما يغيبه عن الابصار ثم كون الجو مكانهما باعتبار كونه مكانا
لازمهما من الضياء والظلام والاظهر للزمان مكان **قوله** اولان اللفظ يحتملهما
يعني ان التغشية لما ثبت لكل منهما في نفس واللفظ يحتملهما ولو على البدل
صح كون القصد الى جواز ارادة كل منهما بدلا عن الاخرة بلا حاجة الى جواز
ارادتهما معا كما توهم ثم مدار الاحتمالين على كون المفعول الاول هو الليل
او النهار فالمعنى على الاول جعل الليل ساترا للنهار ولاحقا به وعلى الثاني
جعل النهار ساترا لليل ولاحقا به قال في شرح الرضي ما حاصله ان كل
فعل متعد الى مفعول واحد ثم نقل الى باب الافعال والتفعيل يكون متعديا
الى اثنين فالذي يزيد بسبب زيد من الهمزة او التضعيف هو ما كان فاعلا
للفعل قبلهما وذلك لان المعنى يصير الفاعل مباشرا ولهذا كان مرتبته ان يجيء
مقدما على ما كان من اصل الفعل فتقول حفرت نهره زيدا وقد يعكس المراد
فيجعل الليل مفعولا ثانيا والنهار مفعولا اول على المعنى الاول ويعكس على
المعنى الثاني ولعل سره ان اصل الفعل المستفاد من جوهر الحروف
وهو التغطية واقع على اصل المفعول اعني المغطى والفعل المستفاد من الصيغة
بعد النقل وهو التصيير واقع على مفعول حصل بالصيغة فهو متأخر عنه في الا

ولكل

ولكل وجهة الا انه بقي الكلام في انه لم يجعل المعنى الاول هو الاصل وجعل قراءة
حميد دليلا على جواز ارادة المعنى الثاني ولم يجعل المعنى الثاني اصلا بهذا الدليل
فان قلت لان الاصل في نظائره كون المقدم هو المفعول الاول الا ان في الاول
قيام الدليل عليه وهو منتف ههنا تعارض بان كون ارجاع ضمير الفاعل في يطلبه
الى النهار اولى لقربه ولكونه انسب بالوصف بالطلب والسرعة فانه يشرق به
بظهوره اثر احتثاث قربه له واعلم ان في قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار فاذا هم مظلمون قولين احدهما وهو ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز
وتبعه صاحب المفتاح ان السلخ بمعنى الاخراج يقال سلخت الشاة من
الاهاب اي اخرجتها ففيه استعارة المستعار منه ظهور المسلوخ هو
من جلدته والمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار لفظ السلخ
وهو المناسب لما اختاره المص ههنا وثانيهما وهو ما ذهب اليه البعض
انه بمعنى النزع والكشط يقال سلخت الاهاب من الشاة اي نزعته منها
فالمستعار منه كشط الجلد عن الشاة والمستعار له ازالة الضوء من مكان
الليل وملقى ظله فان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها فاذا غربت
الشمس فقد كشط النهار وظهرت ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه وقد
يعترض على الاصل بانه لو اريد القيل فاذا هم مبصرون لان المترتب على
ظهور النهار هو الابصار دون الاظلام واجيب بان الفاء يستعمل في
التعقيب العرفي وهو يختلف بحسب الامور والعادات فربما يطول الزمان
المتوسط بين الشيئين ولا يعد ذلك في العادة مهلة كما في هذه الاية فان
مقدار النهار وان توسط بين اخراجه من الليل وبين دخول الظلمة
لكن لما كان دخول الاظلام الشامل بعد زواله بالكلية بالضوء العام
امرا غريبا عظيما ينبغي ان لا يحصل الا بعد اضعاف ذلك المقدار لم يعتد به
ولم يعد مهلة بل جعل دخول الليل مفاجئا لاخراج النهار بلا تراخ
وايضا يطلق على زمان ممتد من طلوع الشمس الى غروبها واخراجه من الليل
انما يتم عند الغروب لان حمل اخراجه منه الى اخراج بعض اجزائه خلاف
الظاهر فيكون المفاجاة ظاهرة وربما يرجح الاول بان كلمة المفاجاة انما
يحسن موقعها على ما يقال اخرج لنا النهار من الليل ففاجانا دخول
الليل ولا يحسن ان يقال نزعنا ضوء النهار ففاجانا دخول الظلام
لانه بمنزلة ان يقال كسرة الكوز ففاجانا الانكسار لان المفاجاة

انما يتصور فيما لا يكون مترقبا بان يحصل بغتة من غير ان يترقب قوله
بقضائه وتصريفه يريد ان هذه الاجرام العظام المخلوقة له مسخرات
اي مذللات في حركاتها المختلفة العجيبة على خلاف مقتضى طبايعها
بتصريفه تعالى كلا منها الى جهة حركته وقد يفسر الامر هنا بالامر بالصيغة
بتفسيرها في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون على حد
تفسيره بهم الامر المعاد بقوله والامر مثله وقوله وان الموجد والمتصرف
تعليل للحصر المستفاد من تقديم الظرف على اللف والنشر او تفسير له
او دخل عليه الفاء اشارة الى ان الحصر متفرع على ما قبله لانه مع ما بعده
فذلكة لما تقدم كما صرح به المص فيما بعد وقوله تع في الواحدانية في الالوهية
اي لما اختص الخلق والتصرف له تع بتقديم الظرف الحصر الالوهية و
الربوبية فيه قوله فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تع
اشارة الى ان توحده بالربوبية المستفاد من هذه الفذلكة نتيجة الكلام
والمطلوب في هذا المقام وقوله لانه الذي آه اشارة الى كيفية البيان
وقوله فانه تعالى خالق العالم الى ساقه بيان لاختصار الخلق والامر
لانه تعالى اذا كان الخالق لهذه الاشياء بحيث لا يشذ منها شي كان الخلق
مختصا به لاستحالة التوارد وقوله تع الا له الخلق والامر يشير اليه وهو
النتيجة الاولى ومدار اصل المطلوب وهو قوله تبارك الله رب العالمين
ولهذا كانهما فذلكته قوله فابدع الافلاك مال الى القول بتقدم خلق السماء
على خلق الارض وسبق منه التصريح بذلك في الانعام وقوله فخلق جسما قابلا
للصور وهو الهيولى سماها جسما لانها مادة منقسمة في الاقطار الثلثة
وقوله ثم قسمها اشارة الى العناصر الاربعة والمواليد الثلثة هي الحيوانات
والنباتات والمعادن وقوله لقوله استدل به على ان الاربعة الايام
مع اليومين الاولين قوله اي ذوي تضرع فيكون حالا من فاعل ادعوا بحذف
المضاف واعراب المضاف اليه اعرابه ويجوز ان يكون المصدر بمعنى الفاعل
اي متضرعين ومخفين وفي الانعام معلنين ومسرين فجعل التضرع مقابلا
للخفية لان المراد هناك حكاية دعائهم لا الامر به ولو حمل ههنا ايضا
عليهما لاستويا وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الدعاء جهرا
وفضل الدعاء خفية وان يكون منصوبا على المصدر اي دعاء تضرع وخفية
وفيه او اعلانا واسرارا فيكونان مصدرين لفعلهما والتضرع تفعل

لان المفاجاة انما تتصور فيما لا يكون مترقبا بل يحصل بغتة بلا ترقب

سماها جسما لكون مادتها المنقسمة في الاقطار الثلثة

من الضراعة وهي الذل اي ادعوه متكلفين في اظهار الذل الذي في النفس
قوله فان الاخفاء دليل الاخلاص يعني ان تعبد الدعاء المامور بالخفية
ليكون ابعد من الرياء فهو افضل وقيل الاعلان افضل لان فيه ترغيب
الغير والاية حجة عليه وقد يفصل بان خاف على نفسه الرياء فالاخفاء
افضل والا فالعلانية قوله في الدعاء وغيره فيه اشارة الى ان قوله
ان قوله لا يحب المعتدين كبرى القياس صغراه مطوية وهي ان خلاف
في الدعاء اعتداء وفيه دلالة على ان الاعتداء في غير الدعاء وفيه غيره كذلك
منهي ايضا كما اشار اليه بقوله نبه به على الداعي آه قوله وقيل هو الصياح
في الدعاء والاسهاب فيه عطف على ما قبله بحسب المعنى فكانه قيل
الاعتداء في الدعاء المجاوزة عما امروا به فيه وقيل هو الصياح ولعل القائل
به حمل الاية على الامر بكلا نوعيه جهره وستره والاعتداء على اعلى رتبة
الاول وهو الصياح والا فلا وجه لتخصيص الاعتداء به ان كان المامور هو
الثاني فقط كما اختاره المص يقال اسهب الرجل اذا اكثر في الكلام وقوله
وعن النبي صلعم آه دليل على كون الاسهاب من الاعتداء قوله تعالى
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تخلوا بمنه الفساد بحيث الوجود
بجميع انواعه من افساد النفوس بالقتل واتلاف الاعضاء وافساد
الاموال بالنهب والغصب والسرقة ووجوه الحيل وافساد الدين
بالكفر والبدع وافساد الانساب بالزنا واللواطة والقذف وافساد العقل
بالسكر بعد اصلاحها بان خلقها الله تعالى ظاهرة عن الافساد وبهذا قيل
وقوله بالكفر والمعاصي اشمل منه فالافساد بمعنى فعل ما ليس فيه صلاح
قوله ذوي خوف من الرد وخائفين وطامعين وقيل الخوف والطمع
فيكونان مفعولا لاجلهما قوله ترجيح للطمع اي اطماع منه له بالاشارة الى
ان اكثر ما يقع منه تع هو اللطف لسعة رحمته والارشاد الى ما يتوسل
الى رحمته وهو الاحسان مع التلويح الى سبب سخطه وهو تركه وذلك
لا ينافي كون اللايق بشان العبد غلبة خوفه على رجائه طول عمره قوله
وتذكر قريب آه من القاعدة المقررة في فعيل الذي بمعنى فاعل ان
لا يستوي فيه المذكر والمؤنث كما هو الاصل بخلاف ما اذا كان المفعول
فانهما يستويان فيه وقريب ههنا من قبيل الاول مع استوائهما
حيث ذكر ولم يؤنث مع تانيث الرحمة فاجاب باجوبة منها ولا الرحمة

وفي مغني اللبيب ان غريبا
الكتب المتداولة
انتهى

بالرحم ويجعله مجرى على موصوف مذكر محذوف اي امر قريب وتشبيه
بفعيل الذي بمعنى مفعول وحمله عليه والذي هو مصدر كالنقيض وهو
صوت المحامل وبالفرق من القريب من النسب وبينه من غيره وعن الفرا
ان العرب لا الاول فيقولون فلانة قريبة مني اي في النسب
وفلانة قريبة مني وقريب اي في مكان قريب وبعيد فيجوز فيه الوجهان
وقد يجاب بانه اكتسب التذكير بالاضافة الى الله كما ذكر وامثله في قراءة
ابن محيصن لنشور بالعصبة بالباء التحتانية قوله جمع نشور بمعنى ناشر اي النشر
بفتحتين جمع نشور بفتح النون بمعنى الناشر فعول بمعنى فاعل وفي اللباب
او جمع ناشر كبازل وبزل وهو جمع شاذ في فاعل انتهى والمعنى ناشرات
اي للسحاب ذكره في الفرقان فالنشر ضد الطي وفي اللباب وبمعنى المنشور
اي الاحياء ولعل ارادة احداث السحابة وفيه ايضا هو اي الناشر على
الوجهين بمعنى النسبة فالمعنى ذات نشر او ذات نشور ولا حاجة اليه قوله وقرئ
ابن عامر نشرا اي جمع نشور بالتخفيف اي بسكون الشين كرسل ورسل في
جمع رسول قوله بفتح النون اي مع سكون الشين بمعنى ناشرات كجمع
صاحبها واحتمال المصدر الكثرة وفي الكشاف بمعنى منتشرة العل جعله
مصدرا من المجهول وجعل نشرا بمعنى النسبة او مطاوع انشر كما يقال
انشر الله الميت فنشر قوله وعاصم بشرا اي بضم الباء وسكون الشين وهو
تخفيف بشر بضمتين جمع بشير كقبيل وقبل وفي الفرقان وعاصم بشرا
تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر قوله وقد قرئ اي بشرا بضمتين قوله
وبشرا اي وقرئ بشرا بفتح الباء وسكون الشين مصدر بشره بمعنى بشره
بالتشديد قوله وللبشارة فيكون مفعولا له وبشرى فيكون مفعولا
مطلقا اي بشره بشرى قوله فالمقل للشيء اي الحامل له يستقله اي يعده
قليلا او يجيء كذلك لتحمد القلة مرتبة الاطاقة على الحمل فيكون كناية
عنه قوله جمعه لان السحاب بمعنى السحاب اي ههنا بمعناه فانه لكونه
اسم جنس يحتمل القلة والكثرة فاذا لوحظ مع الكثرة يكون كالجمع في المعنى
قوله وافراد الضمير اي بتذكيره باعتبار اللفظ فانه مفرد قوله اي لاجله
او لاحيائه او لسقيه يعني ان اللام للاجل بحذف مضاف وهو الاحياء
او السقي او من غير اعتبار حذف لا باعتبار عدمه وان لم يخل عن احدهما
اذا حقق وقد يجعل بمعنى الى وهو يتم بثبوته في معنى آخر ويرجح الاول

بانه لا لزم

بانه لا يلزم ح ان يتصل به بل يكفي ان يكون وصوله لما وصل له لمصلحة
فتنتظم السوق الى الجبال والاودية وبهذا كما ترى تخصص البلد بالعمران لسيجيء
كما سيجيء وليس في الاية ما يدل على ان كل ارض وصل الماء يخرج منه
الثمرات بل قد يكون ذلك لانبات النباتات والشرب للحيوانات
على ان ما ذكر لا يطرد في الجبال والاودية والغيافي البعيدة عن العمران
قوله بالبلد فالباء للالصاق وعلى الثلاثة الباقية للسببية بالالة في الاول
دونهما قوله ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء قيل هذا انسب للمقام
لقربه لفظا ومعنى ومطابقة النظائر ولا بأس بانفكاك اذا قام عليه
الدليل وحسن الملاءمة قوله فالباء للالصاق في الاول اي في فانزلنا به الماء
وللظرفية في الثاني اي في فاخرجنا به اي في البلد قوله واذا كان لغيره
وهو الامور الثلاثة السحاب والسوق والريح في الاول والاربعة
مع الماء في الثاني فهي للسببية فيهما اي في الموضعين قوله من كل انواعها
اشارة الى ان الجمع للانواع لا للافراد وكل لاحاطة الانواع دون الافراد
وذلك لان المقصود اظهار القدرة في انبات الانواع المتفقة بماء واحد
كما في قوله يسقى بماء واحد ونظيره فاخرجنا به نبات كل شيء اي صنف كل
صنف من اصناف النبات ثم الكل مجموعي لا افرادي والا فاد ان يكون الماء
النازل في اي بلد لاخراج كل نوع من انواع الثمرات وليس كذلك ولا يجوز
من التبعيضية فانها للبعض افراد كل نوع لا البعض الانواع وحمله على اخراج
كل الانواع من مجموع المسوقات خلاف الظاهر وارجاع الضمير في فاخرجنا
الى الماء المطلق دون المسوق لا يلائم السياق قوله الاشارة فيه الى اخراج
الثمرات والى احياء البلد الميت ففيه اشارة الى طريقي القائلين
بالمعاد الجسماني اي ايجاد البدن ثم احياؤه بعد انعدامه وضم بعض اجزائه
الى بعضها على النمط السابق بعد تفرقها ثم احياؤه ففيه رد على منكريه
والاول اظهر لان المتبادر من الاية كون التشبيه بين الاخراجين من كتم العدم
وانت لا تحتاج الى تحمل تقدير الاحياء واعتبار جميع الاجزاء كما اشار اليه
المحشي مع ان الجمع غير معتبر في جانب المشبه به قوله تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته الاية قيل خص البلد بالذكر لانه اصلح منها على ما نبه عليه في
الخبر المأثور وهو قوله عليه السلام الرجال من القرى ولهذا اسقط في مقابله
وفي الهامش تعريضا للمحشي ومن لم ينتبه لهذا اثبته فيه ايضا وانت تعلم

لان المعنى على حصول كل نوع في كل سوق لا في مجموعه

ان مبنى كلامه على عدم اطلاق البلد على غير المسكونة وليس كذلك وفي بعض
شروح الكشاف ان البلد كل موضع من الارض عامرا وغير عامر مسكون او
غير مسكون وفي لباب التفسير يطلق البلد على كل جزء من الارض عامرا كان
او خرابا قوله عبر به اي بخروج النبات عن كثرته وحسنه بدليل انه وقع
ذلك في مقابلة قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي قليلا عديم النفع وفي
الكشاف ما حاصله ان ما عبر به هذا المعنى هو قوله باذن ربه لوقوعه في مقابلة
قوله نكدا وما قاله المصنف اولى اذ لو لا قوله باذن ربه لفهم هذا المعنى ايضا
بمعونة المقابلة لان الخروج في الثاني لما قيد بالنكد دون الاول حمل على خلافه
ويوافقه كلام ابو حيان والغزارة بالغين والزاء المعجمتين والراء المهملة الكثرة
والحرة ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احترقت بالنار والسبخة
محركة ارض ذات ملح قوله وتقدير الكلام والبلد الذي خبث يعني بتقدير الموصوف
قبل الذي والى مآل قول الزمخشري ان الذي خبث صفة للبلد ومعناه
والبلد الخبيث بين انه صفة للبلد المقدر والخبيث مجمل الذي خبث فاللام
اسم موصول وان الذي اسم موصول معطوف على البلد وعبارة عنه
ولفظ الذي في قوله والبلد الذي خبث زيد لربط الفعل به فانه كان في
الاصل صلة للموصول فلما جئ بما هو عبارة عنه وهو البلد احتيج لربط الفعل
الى زيادة الذي للصفة ثم انه انما غير الاسلوب في الاية حيث لم يقل والبلد
الخبيث اشارة الى ان الاصل في خلقة الارض الطيبة فالخبث طار
كفطرة الانسان فانها الاسلام قوله لا يخرج نباته الا نكدا في الكشاف وتقديره
ونبات الذي خبث اي لا بد ههنا من مضاف محذوف اما من الاول او
من الثاني وقد ان ذلك بناء في قوله والذي خبث صفة للبلد على التوجيه
الذي ذكرنا ولهذا تركه المص قوله ونكدا بفتح الكاف على المصدر اي قرئ به
على المصدر اراد به تصحيح اللفظ لانه منصوب على المصدر فانه حال بحذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله ونكدا بالاسكان للتخفيف اي
لتخفيف نكد بالكسر فالكل وقيل هو مصدر ايضا قوله تعالى كذلك نصرف
الايات يعني مثل ما ذكرنا من الايات المتعددة المفصلة المبينة من اول السورة
نفصل ونكرر ونبين سائر الايات التي اشتمل عليها هذا الكتاب الكريم
لقوم يشكرون نعمة الله التي من جملتها هذه الايات المفصلة ويشكرها
التفكر فيها والاعتبار بها وخص نفعها بالشاكرين لانهم المنتفعون بها

فان الفعل يدل على الثبوت
والماضي يدل على الحدوث
منه

لا يستلزم ذلك العطف وحذف
الموصوف ولا يصح ذلك فيما
اذا كان الصفتان متناقضين
اذ كان لهما حكمان مختلفان في
خروج النبات واما ذلك
فتامل منه رحمه الله

للكل قوله والاية مثل لمن تدبر الايات آه اي والبلد الطيب مثل المذكور
وفي الكشاف فهذا تمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت و
اخراج الثمرات به على طريق الاستطراد يعني ليس هذا من جملة ما سيق له
الكلام من ذكر المطر وانزاله واخراج الثمرات به لكن له تعلق به فذكره فيكون
من قبيل الاستطراد وان اعتبار خصوص التمثيل بالارض الطيبة والخبيثة
استطراد عقيب ذكر المطر وانزاله بالبلد وقوله كذلك نصرف الايات
من تتمة ما سبق فيكون ذلك كالاعتراض فتامل قوله ولا يكاد يطلق
هذه اللام الا مع قد قيل هي للتاكيد تدخل على الماضي المقرون بقد فهو جواب
قسم مقدر ولا ينفك عن كلمة الا على الندرة كما في قول امرئ القيس حلفت لها
بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال الفاجر الكاذب من حديث
اي من حديث ومحادث والصالي المصطلي يقول طرقت المحبوبة فاشتدت
الخوف من الرقباء الذين يتحدثون ويصطلون ولم يناموا بعد فحلفت لها
كاذبا انهم ناموا ليس فيهم من يتحدث او يصطلي قوله لانها مظنة التوقع يعني
ان هذه اللام لكونها موضوعة للتاكيد ودلالتها على القسم المفيد لتاكيد المقسم
عليه يورث التوقع لان التاكيد لا يكون الا فيما يتردد ومن المعلوم ان قد
لا تدخل الا فيما يتوقع فتناسبا هذا هو التعليل المناسب للمعلل وذكره بحث
ظاهر في افادة دخول قد في الجملة المقسم عليها المناسبة بينهما ولو فرض
عدم اللام فتامل ثم انه قد يمنع كون المتوقع مع الماضي لان انتظار الوقوع
وهو قد وقع واجيب بان المراد انها تدل على انه قبل الاخبار كان متوقعا
لانه الآن كذلك قوله ونوح بن لمك قيل هو بفتح اللام وكسرها ايضا
وهو متوشلخ قيل هو بميم مفتوحة ثم بالمثناة من فوق مشددة مضمومة وواو
ساكنة ثم بشين معجمة ولام مفتوحتين ثم بخاء معجمة لكن المعروف انه
على وزن اسم المفعول من باب التفعل قوله اي اعبدوه وحده يريد ان معنى
اعبدوا الله ههنا افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام
فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله وغيره فالمطلوب افراده بالعبادة
لا نفسها لحصولها ثم لما كانت العبادة له تعالى مع الاشراك كلا عبادة
تضمن هذا الامر توحيده كما يدل عليه قوله من اله غيره الاية قوله
وقرئ بالنصب على الاستثناء والمختار الرفع على البدل قوله ان لم تؤمنوا
لم يقل ان لم تعبدوا مع انها المامور الى انها بدون الايمان لا تنفع ولو نفعهم

الى ولم نعبد وكان اولى قوله ويوم نزول الطوفان وكان الله اوحى اليه
بنزوله لم يؤمنوا قوله فانهم يلبسون العيون زوارا ويجلسون صدور المجالس
ويملؤن القلوب من هيبتهم وهذه الصفات انما توجد في الاشراف والرؤساء
ورجل له رواء اي منظر وجمال قوله وشيء من الضلال يريد ان الضلال والضلالة
وان جاءا في اللغة بمعنى الا ان القصد ههنا الى المرة كتمر وتمرة باعتبار
ادنى ما يطلق عليه الضلال وذلك لانهم لما نسبوا الى نوح عليه السلام
نوعا كاملا من الضلال حيث وصفوه بالمبين اي الظاهر الذي لا ضلال فوقه
رده عليه السلام بابلغ وجه يقتضي ان يكون شيء منه اي ليس بي ادنى ما يطلق
عليه اسم الضلال فضلا عما لا ضلال فوقه ولو نفى ما اثبتوه لم يلزم انتفاء شيء منه ولو اريد
نفي الجنس لسبق المثبت فاتت المبالغة وسبب العدول عن لفظ الضلال الى
لفظ الضلالة والاول ان رده بلفظ الضلال وبما ذكرنا من المقصود اندفع القول
عن نفي الجنس اولى قوله وعرض لهم به اي بما اثبتوه من كمال الضلال بتقديم
الجار والمجرور لقصد التخصيص قوله استدراك باعتبار ما يلزمه اه ان قيل كون
لكن للاستدراك بان ينسب الى ما بعدها حكم مخالف لحكم ما قبلها وقد يعرف
بكونه متوسطا بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فظاهر انه لا يحتاج ههنا الى
التاويل المذكور وكذا ان فسر برفع التوهم الناشي من الكلام السابق كما هو
المشهور لاحتمال ان يتوهم المخاطب عند نفي الضلالة نفي الرسالة ايضا لانهم
حين اثبتوا له الضلال ارادوا به تركه دين آبائه ودعواه الرسالة فهو حين نفى
الضلال يتوهم منه كونه على دينهم وترك دعوى الرسالة فاخبر بانه رسول
من رب العالمين وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك قوله صفات
لرسول الله اراد ان يحمل الثلث نعوت له وجوازه جدا وان كان لفظ الرسول
غائبا باعتبار انه خبر المتكلم فيكون في حكمه ونظيره قول علي رضي الله عنه انا الذي
سمتني امي حيدره والقياس سمته ليكون في الصلة ما يعود الى الموصول لان المراد
غيبة الا ان القصد لما كان الى الاخبار عن نفسه وكان الاول هو الاخر لم يبال
برد الضمير الى الاول حملا للكلام على المعنى للامن من الالتباس قيل وهو مع ذلك قبيح
عند النحاة حتى قال المازني لولا شهرته وروده لرددته قلت فينبغي حمل الاية
على الاستيناف اذ لا معنى لحمل كلام رب العزة على الوجه الضعيف مع ظهور الوجه
القوي قوله وساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا فيه تعريض بالزمخشري حيث
خصه بالوجه الثاني اولان المراد اه هذا يتوقف على ثبوت كون نوح عليه السلام

مامورا

مامورا بتبليغ ما في الصحف المتقدمة لعدم دلالته على محاض النصح لهم جعل اللام
للاختصاص لعدم دلالته على ان الغرض ليس غير النصح لغيرهم ايضا قوله لان معناه اعلم
من قدرته وشدة بطشه ما يادرته ان حاصله حمل الاية على حذف المضاف
وحذف ما عطف عليه بعد المضاف اليه وحذف ما عطف عليه بعد المضاف
اليه ليس كذلك لغاية بعده بل المراد تاويل قوله من الله على ان يكون بيانا
وعلى الوجه الثاني يكون من ابتدائية متعلقة باعلم قوله والواو للعطف على
محذوف اي اكذبتم وعجبتم لان في حرف العطف اشعارا بان هناك معطوفا عليه
هو المقصود بالانكار وحيث لم يذكر المعطوف اشعار بان القصد الاولي الى انكار
السبب ليحصل منه انكار المسبب ثم فصل المتعجب منه بوجه يريح العقل يعني
ان هذا مقتضى الحكمة فضلا من ان يتعجب منه قوله على لسان رجل اراد كونه
حاكيا لهم او اراد بلسانه كقوله بلسان قومه او منزل عليه ذلك كناية عن
النزول قوله فانهم كانوا يتقبل للوجه الثاني وعاقبة الكفر الخلود في النار
وعاقبة زيادة العذاب ومجرد العذاب ان كانت بعد الايمان قوله
ولتتقوا منهما في الكشاف ولتوجد منهم التقوى جعله بمنزلة الفعل اللازم
قوله بسبب الانذار اراد انه سبب في نفسه لا ان في الكلام دلالة عليه كما توهم
من قال رتبه عليه ولم يعتبر سببية الانذار والانعيل فتتقوا والعجب انه
قال عقيبه ولعلكم ترحمون بتقواكم مع انتفاء ما يدل على السببية فيه ايضا قوله
فائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى اه او هو جار على عادة العظماء في مواعيدهم
فانهم يصدرونها به مع جزمهم بها قوله فانجيناه والذين معه الفاء للسببية
لو حول حقيقة على اغرقنا فان حقه التقديم على انجينا ونكتة على رعاية الفاصلة
فليست بصحيحة كما ظن ولا التعقيب والوصل بينهما بتنزيل التكذيب منزلة الغرق
الذي رتب عليه كما جوز ذلك واما قوله في الشعراء فانجيناه ومن معه في
الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين بكلمة التراخي فالمراد به الانجاء من غرقهم
وسوء صنيعهم كما صرح به هناك قوله وهم من آمن به خص الموصول بالبشر
مع شمول الانجاء لما معه من الحيوانات في الفلك ليناسب تخصيص الاغراق
بالمكذبين بعلة التكذيب وان كان ليس فيه من الحيوانات من جملة المغرقين
لمن فسر قوله والذين معه بقوله من البشر وسائر الحيوانات فقد غفل
عما قلت قوله وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة اي جملة الناجين لا جملة
من آمن به فلا يخالف ما في هود ومن آمن من آمن به تسعة وسبعون قوله متعلق بعمه

لفظ مع اسم منصوب على الظرف ووقع ههنا صلة للموصول ففيه معنى الاستقرار من حيث انه ظرف مستقر ومعنى المصاحبة من حيث وضعه لها فالمعنى والذين استقروا معه وصحبوا في الفلك **قوله** ونجينا فيكون في التسمية نظر قوله عليه السلام ان امراة دخلت النار في هرة **قوله** وحال من الموصول المجاور متعلق بمحذوف اي كائنين معه ولك ان تجعل صلة ومعه قيدا له **قوله** والضمير في معه اي الضمير المجرور البارز المفرد اي كائنا والمرفوع المستتر المجموع اي الذين صحبوا او استقروا معه حال كونهم في الفلك فمتعلق الجار محذوف وهو الفارق بينه وبين الوجه الاول وفارق اخر وهو كون معنى الاستقرار او المصاحبة في الفلك مما سبق له الكلام في الاول وتبعا لا زمالة في هذا الوجه فتأمل **قوله** عمى القلوب بفتح العين وكسر الميم مع سقوط النون بالاضافة على لفظ المفرد والمراد بالتفسير بيان ان المراد عمى البصيرة لا عمى البصر لا بضم العين وسكون الميم جمع اعمى كحمر جمع احمر **قوله** عطف على نوحا الى قومه اي عطف مجموع على مجموع وانما غير الترتيب حذرا عن الاضمار قبل الذكر وعن خروج الكلام عن سنن الانتظام **قوله** عطف بيان لاخاهم وقيل بدل منه **قوله** والمراد الواحد منهم اي من قوم عاد بان يكون من قبيلتهم وهذا على الرواية الاولى او من جنسهم على الرواية الثانية وقيل اخاهم اي صاحبهم ورسولهم والعرب تسمي صاحب القوم اخاهم ومنه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها اي صاحبتها كانه جواب سائل الخ وقيل هذا غير كاف في الفرق فان الرسالة كما هي مظنة لسؤال لم تمه فتمام الكلام موقوف على بيان وجه تخصيص قول نوح بالعطف والربط اللفظي وقول هود بالاستيناف والربط المعنوي فقيل هو ان قصة هود معطوفة على قصة نوح فيمكن ان يقع في ذهن السامع ما قال هود مثل ما قال نوح بخلاف قصة نوح فانه ابتداء كلام وفيه ان هذا التغيير لتقرير السؤال المؤدي للاستيناف على ما ذكر البعض واختيار تقرير اخر الا ان يجعل هذا من تتمة ما ذكره فتأمل وقيل ان نوحا كان مواظبا على دعوتهم مواصلا للجواب بين تنبيههم فكان شديد الملابسة بحروف التعقيب ولا كذلك حال هود عليه السلام قيل فيه نظر لان هذا يصلح عذرا لترك الفاء لا لترك الوصل والكلام فيه فتأمل انما زاد في قصة هود قوله افلا تتقون دون قصة نوح عليه السلام لانه لم يظهر في العالم قبل نوح عليه السلام مثل تلك الواقعة العظيمة ولذلك قال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم لعلمه بها بالالهام واما واقعة هود عليه السلام فقد سبقها واقعة نوح عليه السلام و

وكان عهدهم بها قريبا فلذلك قال افلا تتقون اي من ان ينزل عليكم مثل ما نزل على قوم نوح عليه السلام كذا قيل وفيه انه زاده في سورة المؤمنين في قصة نوح ايضا فتأمل **قوله** وكان قومه كانوا اقرب اي الى قبول الحق حيث اشير الى ان منهم من آمن به دون قوم نوح عليه السلام فلا ينافيه قوله تعالى خطابا له لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقوله وما آمن معه الا قليل لان ذلك كان بعد مخاطبة نوح عليه السلام لقوله ولم يكن وقت المخاطبة من يؤمن به بخلاف هود فانه كان في قومه مؤمن **قوله** وكان في اشرافهم من آمن به يعني ان توصيف الملأ بالذين كفروا في قصة هود بعد ذكر الملأ بغير هذا الوصف في قصة نوح عليه السلام للاشارة الى ذلك لان هذا الوصف فلا يرد عليه انهم وصفوا بذلك في قصة نوح عليه السلام ايضا في سورة المؤمنين وليس فيهم من آمن به فيحمل الوصف هناك على الذم ويحمل هنا على الاشارة المذكورة وانما سكت التوصيف هناك لا مهنا لدلالة الاتيان هناك على شدة عنادهم حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم الآية **قوله** متمكنا في خفة عقل راسخا فيها استفاد من الظرف وان واللام **قوله** تعالى ولكني رسول من رب العالمين فليس هذا الاستدراك على ما سبق تحقيقا باعتبار ما يلزمه من كونه على كمال عقل وفطنة ولا حاجة اليه كما عرفته **قوله** وكهذا ينبغي أه من كلامه ولو قال وانه ينبغي ان يكون حال كل ناصح كذلك لبعد ان جعل من جملة الفوائد كان احسن والزمخشري جعل ذلك فائدة حكاية الله تعالى **قوله** تنبيه على انهم عرفوه بالامرين وفي الكشاف وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على قولكم لا كذب فيه والفرق بين الوجهين بتقدير التعلق بالنصح والامانة في الثاني دون الاول يعني انه موجه لتحقيقين معروفين بذلك في كل شيء فيما بينكم فمن اين تتهمونني فيكون جملة مستانفة معترضة على الاول وحالية عن ضمير النصح على الثاني **قوله** وفي الاحقاف عطف على قوله في الموضعين لا على قوله في هذه السورة قوله مخففا اي باب الافعال **قوله** تعالى اذ جعلكم خلفاء جعل الزمخشري كلمة اذ اسما بمعنى الوقت في محل النصب على انه مفعول اذكروا كما ذهب اليه في امثاله ولم يجعله من الظروف اللازمة كما ذهب اليه البعض وهو مختار المصنف صرح في البقرة واذ قلنا للملائكة الآية فيجب تقدير المفعول عنده وهو الحادث اي اذكروا الحادث وقت جعلكم خلفاء كما قدر ذلك في امثاله ونعم بقرينة فاذكروا آلاء الله واذ منصوب بما دل عليه الآلاء من معنى الفعل **قوله** من رمل عالج موضع به رمل وعمان بالضم والتخفيف بلد منسوب الى البحر

واما عمان بالفتح والتشديد فبلد بالشام قوله فان شداد بن عاد فاسند الملك اليهم
لكون الملك منهم وابقاء الملك في اولاده ان ثبت ذلك قوله قامة وقوة
قيل كان الطول الطويل منهم مائة ذراع والقصير ستين وزيادة الجسامة
تستتبع زيادة القوة والآلاء النعم جمع الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل
واحمال وسكون اللام كقفل واقفال وبكسر الهاء وفتح اللام كضلع واضلاع
قوله وهو تعميم بعد تخصيص فيه تنبيه على كثرة نعمه تعالى الى ان لا تقبل التعديد
ومن جعل فاذكروا نعمتها بعد تخصيص فقد سها قوله لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها
ولك ان تجعل الذكر كناية من نفس الشكر فلا حاجة الى التوسيط ثم الشكر
عرفي وهو العمل بما يليق بتلك النعم من طاعة الله فلا يتوجه عليه ان مجرد الشكر
لا يكفي في الفلاح بل لا بد من العمل فالتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا عملا صالحا
قوله من كان اعتزل به عن قومه اي اختاره للعبادة قبل بعثه او للتنفر
عن سوء صنيعهم قوله قد وجب وحق عليكم فكانه الاستعلاء لقوة الثبوت
كانه استعلاء او لان اكثر العذاب ينزل من صوب السماء فتضمن معنى النزول وقوله
على ان المتوقع اعتذار عن التعبير بالمضي بالمعنى واما اخباره بالوقوع فلعلمه به بالوحي
قوله من الارتجاس اي الاضطراب اصل من الرجز وهو العذاب والنتن من
من الزاي ذكره الجوهري قوله ارادة انتقام به اندفع لزوم التكرار الناشي عن تفسير
الغضب بنفس العذاب قوله اي في اشياء سميتموها آلهة جعل الاسماء عبارة
عن الاصنام والضمير راجعا اليها فهو اول مفعولي التسمية والثاني محذوف
وعكس الزمخشري فلزمه الاستخدام في الضمير ثم قوله ما نزل الله من سلطان ظاهرا
في التهكم كقوله وان تشركوا ما لم ينزل به سلطانا فهو في المعنى من قبيل التعليق
بالمحال والبشر قوله لو استحقتها آه قوله واستدل به على ان الاسم هو المسمى
اشتهر الخلاف في ان الاسم هو المسمى او غيره وليس النزاع في ان لفظ فرس
هل هو الحيوان المخصوص او غيره اذ لا اشتباه في ذلك على احد بل النزاع في مدلول
الاسم اهو الذات من حيث هي هي ام باعتبار امر صادق عليه عارض له فقال
الشيخ ابو الحسن الاشعري انه قد يكون عين الذات نحو الله فانه اسم علم للذات
من غير اعتبار معنى فيه وقد يكون غيره نحو الخالق والرازق مما يدل على نسبة الى
غيره ولا شك انها غيره فكذا الذات المركبة منها ومن الذات وقد يكون
لا هو ولا غيره كالعليم والقدير مما يدل على صفة حقيقية قائمة بذاته فانه مع الصفات
الحقيقية عنده لا هو ولا غيره فكذا الذات المأخوذة مع تلك الصفات وقال

ابن فورك ومن تبعه ان مدلول الاسم هو الذات من حيث هو هو وان كل
اسم هو المسمى بعينه فكان نحو الله قول دال على اسم هو المسمى كذلك
نحو عالم وخالق فانه يدل على الرب الموصوف بكونه عالما وخالقا واراد
بالاسم مدلول اللفظ وبالمسمى ما يطلق عليه الاسم اعني الذات وكونه عين المسمى
لاتحاد المعتبر في الحمل فيهم لم يعتبروا في اسماء الصفات المعاني المقصودة فحكموا
بان مدلول كل اسم عين مسماه واعتبر الشيخ فجعلها ثلثة اقسام كما ترى ومنهم
من قال لفظ آسى ثم قد يطلق على الالفاظ فيكون الاسم عين التسمية لكن بمعنى
القول الدال لا بمعنى فعل الواضع وقد يطلق على مدلولاتها فيكون عين المسمى وكلا الامرين
ثابت كما في قولك الاسماء والافعال والحروف وقوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك
اسمك اي مدلوله ومسماه ولا دلالة للآية الا على القول الثالث ولا اعتداد به
لكونه بحثا لغويا غير مفيد ههنا قوله وان اللغات توقيفية آه اختلف في وجه
دلالة الالفاظ على معانيها بعد الاتفاق على انه لا بد في دلالة اللفظ على مسمى دون
مسمى مع استواء نسبته اليهما من مخصص فقيل هو اما ذات اللفظ او غيره
وهو اما الله او غيره فهذه ثلث مذاهب ذهب الى كل منها ذاهب والمحققون
المتأخرون على بطلان الاول وان الحق القول بالتوقيف قولا بان المخصص هو الله
اما بخلق علم ضروري بان هذه الالفاظ وضعت بازاء تلك المعاني واما بالوحي
او الالهام الى واحد او الى جماعة او القول بالوضع والاصطلاح لكونهم عقلاء
والمصنف لم يرد عدم الارتضاء بالتوقيف بل منع دلالة الآية عليه بعد ان سلم
قوله لما وضع الحق الى بيان موقع الفاء قوله تعالى فانجيناه والذين معه برحمة منا
الباء يحتمل ان يتعلق بمعه اي معه في الدين بسبب توفيقهم للايمان وان يتعلق
بانجينا يعني لهم ذنوب لكن انجيناهم برحمتنا والنجاة لا يكون الا برحمة الله وفضله
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينجو احد الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته كذا في التيسير قوله استأصلهم دابر القوم آخرهم وقطع
دابرهم كناية من استيصالهم يقال استأصله اي قلعه عن اصله فان قطع
الآخر لا يكون الا بقطع الجميع لان العادة كون الابتداء من الاول قوله وتنبيه
على ان الفارق آه اي سبب النجاة مجرد الايمان وسبب الهلاك عدمه دون
سائر المعاصي والا فهم اسوة لهم فيها وهذا يؤيد المعنى الاول في تعلق برحمة انجينا
وقوله وما كانوا مؤمنين تأكيد كذبوا باياتنا وقيل معناه ولم يكونوا ممن يؤمنوا
وان اخر عنهم العذاب ثم انه تعالى لم يبين الآيات التي اعطاها هودا ومن الآيات

اى منصور لا حاجة لنا الى معرفة ذلك بعدما اخبرنا ان ما حل بهم من العذاب كان
بتكذيبهم الرسول والايات قوله حتى جهدهم اى فاسهم امساك المطر وكانوا
اى عاد اخوال معاوية واصهاره والجرادتان امرأتان احديهما وردة والاخرى
جرادة والتثنية تغليب والقينة الامة مغنية اولا والجمع القيان قوله فعلم
القينتين لما شك معاوية اليهما ذلك فقال له قل شعرا نغنيهم به ولا يدرون
من قاله لعل ذلك يحركهم فقال في ذلك ابياتا من جملتها الا يا قيل ويحك قم فهينم
اى ادع الله خفية والهينمة الصوت الخفي لا يبينون الكلام الا يكادون يتكلمون
من ضعفهم من الضغط والالف للاشباع قوله فقال مرثد اه كان مسلما ويكتم ايمانه
فاظهره ثمة وما في ما كنت تستقيم موصولة مثل ما كنت تستقيم قبل او المطر وكذلك
ان يجعلها نافية قوله ثم نادوا مناد من السماء كانوا اذا دعوا جاء نداء من السماء
ان اسلموا قوله وهو المار القليل وما يظهر في السماء او يذهب في الصيف قوله وقرئ
مصروفا بتاويل او باعتبار الاصل يعني ان منع الصرف لان تانيث المعنوي والعلم
كونه اسم القبيلة فاذا اول بالحي او نظر الى اصله وهو كونه اسم ابيهم الاكبر
صرف لعدم بقاء علة واحدة وقد ورد القران بهما الا ان ثمود اكفروا الا بعدا لثمود
قوله صالح بن عبيد او بشير الى ان الاخوة بمعنى القرابة النسبية لكونه من بني ثمود
قوله تعالى من ربكم الجار متعلق بجاءتكم او المحذوف فيكون صفة بينة قيل فلا بد
ح من حذف مضاف اى من بينات ربكم فيكون من للتبعيض ولا حاجة اليه
لانه ابتدائية على الوجهين قوله معجزة ظاهرة الدلالة اراد تعذر الموصوف او
بيان المراد من البينة وقوله ظاهرة الدلالة بيان لوجه اطلاق البينة على المعجزة
وقوله على صحة اطلاق المعجزة ههنا فان ذلك معتبر في معناها قوله استيناف
لبيانها اى جملة مستانفة وردت لبيان شانها بالنوعية بتعظيمها وعدم التعرض
لها رجاء ان يقبلوا النصيحة ولا يعتبر بهم الفضيحة وان حملناه على الاستيناف
البياني جوابا للسؤال ما هذه البينة كما صرح به الزمخشري يرد عليه ان هذه كانت
باستدعائهم ليؤمنوا كما يشهد به القصة فلا موضع للسؤال وايضا كان اللائق
ح ان يقال هي ناقة الله لا هذه ناقة الله قوله واية نصب على الحال اى على الحال المؤكدة
نظير هذا خالد شجاعا وابوك عطوفا لان ناقة الله على كونها اية دلالة الاول
على العطف وخالد على الشجاعة قوله ولكم بيان لما هي له اية فيتعلق باية وجعله
الزمخشري هناك حالا منها ومتعلقا بها ولا يساعده المعنى كما لا يخفى ثم انه
قال ههنا ولكم بيان لمن هي له اية موجبة عليه الايمان خاصة وهو ثمود لانهم

حيث كان من بني ثمود

[illegible]

بنوعى مع افادة الغرض من المجى بقيد متعدد

وجعله في سورة هود حالا منها متعلق بمحذوف اى كاينة لكم

عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كانه قال لكم خصوصا
قلت فيه ان صدر كلامه دال على استفادة الاختصاص قبل ذكر لكم واخره
على استفادته منه والاول باطل لانتفاء ما يفيده وكذا الثاني سواء جعله
مستفادا من اللام او من جعل لكم مرادا لا فادة والاول بناء على كون لكم لبيان الامر
لكون اللام حينئذ صلة لا للاختصاص والثاني لا يلايمه وانما يلايم ذلك كونه
حالا من اية ولم يذكره ههنا ثم غاية توجيهه عليه ان الظهور الثاني كان انه نافعة
في الايمان لصالح عليه السلام لمن رآها خاصة لان ايمانه به حصل باخبار الصادق
بنبوته لا به لكن يرد على تعليله بانهم عاينوها انه لا فرق بين الشاهدين لها
والمخبرين عنها من اولادهم بعد حصول العلم به بل وجه كون دعوته خاصة
بهم دون غيرهم او ان ظهور تلك المعجزة لما كان باقتراحهم خص بهم بلام الاختصاص
فتامل قوله عاملا في اية يعني انها تكون ح حالا من ناقة على الظرف اعني لكم وهو
ضمير الناقة لاعتماده على المبتدأ قوله ولذلك كانت اية قيل والكمال خلفها
من غير زوج ولان لها شرب يوم وللجميع مواشيهم شرب يوم وغير ذلك
قوله تعالى تاكل في ارض الله بالجزم جواب للامر بالرفع في محل النصب على الحال
من الضمير بمعنى اكلة قوله نهى عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء اه يريد
ان المنهي عنه حقيقة اصابتها بالسوء لكنه نهى عن مسها مبالغة في الامر بعدوه
ونظير النهي من القرب من مال اليتيم مبالغة في النهي عن اكله وعليه منع كان
فان النهي عنه ليس مطلق المس بل المقيد بمقارنة السوء ونظير النهي في لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى الا اذا جعل بسوء حالا من الفاعل ودون المفعول و
جعل المعنى ولا تمسوها مع قصد السوء لها وليس به باس من غير الاصابة فنهي
ورتب عليه الجزاء مبالغة هذا على تقدير كون الباء للمصاحبة وعليه مبنى كلا
واما اذا جعل للتعدية كما هو الظاهر فالامر واضح قوله تعالى واذكروا اى اذكروا
نعمة الله وقت جعلكم خلفاء من بعد عاد وفي القاب لما اهلك الله عادا عمر
ثمود بلادها وخلفوهم في الارض ولو افقه تقرير الشيخين فقتيم وهم خلفاء
عاد لا خلفاء خلفائهم فمن قال انما قال خلفاء من بعد عاد ولم يقل من عاد
لما بينهما خلائف هم خلفاء عاد بالذات فقد اخطأ في مواضع قوله تعالى
وبوأكم في الارض بوأه انزله منزلا اباته له وفي الارض متعلق ببوا وذكر
طوطية تتخذون من سهولها قصورا اى تبنون في سهولها فمن بمعنى في
او من سهولة الارض اى تبنون فيها بما تعملون منها كاللبن والاجر فمن للتبعيض

او للابتداء و الب... بما يتعلق بينحتون على الوجه الثاني يريد بيان كيفية
اتخاذ القصور من سهولة الارض قوله على الحال المقدرة لان الجبال لا تكون
بيوتا حال النحت او على المفعول على ان يكون التقدير بيوتا من الجبال فانتصاب
على الحذف والايصال لقوله في الحجر وتنحتون من الجبال بيوتا والقران
يفسر بعضه بعضا وانت خبير بان اختلاف طرق التعبير بعينه مع عدم التنافي
والاختلاف في المراد لا يوجب حمل بعضها على بعض بل الاولوية قوله تعالى
ولا تعثوا في الارض مفسدين عثا في الارض افسد فيها فمفسدين حال مؤكدة
قوله وبدل البعض ان كان الضمير للذين فيكون الاستضعاف مقصورا على المؤمنين
على الاول واعم على الثاني لان احتمال الاستضعاف اما ان يكون مقصورا على المؤمنين
او يكون اعم منهم فان كان الاول تعين كون الضمير للقوم ومن آمن بدلا من الذين
بدل الكل كما ذكره وان كان الثاني يكون من آمن بدلا منه بدل البعض سواء
جعل الضمير للقوم او للذين فمن ابن جزم بكونه بدل الكل مطلقا ان كان الضمير
للقوم لانا نقول مبنى كلامه على ان الاقتصار او عدمه غير معلوم لنا فحاصل
ما ذكره ان كان الضمير للذين لا يكون الاستضعاف مقصورا وان كان للقوم
يكون مقصورا والا كان الضمير للذين لقربه ولا يرتكب الى جعل البعيد الا
الاقتصار فيحمل عليه ان اعيد اليه ثم ان الجزم بكونه بدل البعض على كون الضمير
للذين مبني على ان من للتبعيض كما هو الظ والا فيحتمل ان يكون بدل الكل ان كانت
للتبيين لكنه خلاف الظاهر اذ لا حاجة الى البيان فتامل قوله عدلوا به عن
الجواب السؤال الذي هو نعم يعني ان الجواب من قبيل اخراج الكلام لا على
مقتضى الظاهر المسمى بتلقي السائل بغير ما يتطلب تنبيها على انه مفروغ عنه
لظهوره وجحته وسوح صحته فلا ينبغي ان يسال عنه من قدر على الكتاب بمجهول
من معلوم وانما الكلام اي الخفاء والشبهة فيمن آمن به ومن كفر فلذلك
اي لكون الكلام متغيرا عن اصله ومخرجا عن سننه قال المستكبرون انا بالذي
آمنتم به كافرون اي بصالح عليه السلام قالوه على سبيل المقابلة ردا لجواب
المؤمنين فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به يريد ان مقتضى الظ سلوكهم
طريق المجازاة بان يقولوا انا بما ارسل به كافرون الا انهم تركوه فوضعوا ذلك
موضعه لان المؤمنين لما عدلوا عن الظاهر وجعلوا الارسال مسلما عدلوا
عدلوا ايضا عن الظ ردا لما جعلوه معلوما مسلما وايضا لم يريدوا ان تقرهم
باثبات الرسالة له عليه السلام قوله اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة

اي المؤمنون

اي الكفار

او لانه كان برضاهم يعني ان اسناده منا الى غير الفاعل اسناد مجازي
للملابسة وهي كون الكل قوم صالح كعزواته او للتسبب للفعل بوجود رضاهم
اذ لولاه لما باشر الفاعل الفعل او لانهم امروا به لقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى
فعقر وكون العقر مجازا عن الرضا بالنسبة الى غير فاعله محل قوله تعالى فاخذتهم
الرجفة اي الزلزلة الشديدة وقال مجاهد والسدي اي الصيحة بعلاقة السببية
لقوله في هود فاخذتهم الصيحة وفي القمر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صيحة
جبرئيل فيحتمل انهم اخذتهم الصيحة او اصابهم صيحة جبرئيل وزلزلة الارض من
هول الصيحة وذكر الصاعقة في حم السجدة واضيفت الى العذاب وفي
الذاريات وقرنت بالعذاب واصبحوا اما قصة خبرها جاثمين كما هو الظ
خبرها جاثمين وفي دارهم متعلق به والمراد بلدهم او منازلهم وافرده لانه
جنس او هو الخبر وجاثمين حال وبه يحصل الافادة وسيجيئ نظيره في تلك
القرى نقص عليك واما تامة اي دخلوا في وقت الصباح حال كونهم جاثمين
اي باركين على ركبهم موتى من جثم الطير اذا لصق بالارض تشبيها الهيئة بالهيئة
وعن الكلبي لهبانهم فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة واحترقوا بالصاعقة فاصبحوا
ميتين قوله عقروا بالاديم بالتخفيف وخلفوهم بالتخفيف الجوهري خلفه اذا جاء
بعده وكثروا بالتخفيف وبناء الفاعل او بالتضعيف وبناء المفعول وعمروا
اعمارا طوالا بالتضعيف وبناء المفعول ويجوز فيه التخفيف من العمر وهو
بقاء الحيوان القاموس عمره الله وعمره ابقاه الى صخرة منفردة اي
من ناحية الجبل وناقة مخترجة بفتح الراء اخرجت على خلقة الجمل وقيل هي
التي شاكلت البخت وناقة عشراء على وزن علماء التي اتت عليها عشرة
اشهر بعد طروق الفحل جوفاء واسعة الجوف وبراء كثيرة الوبر هوانفهم
وفي بعضها هو اشفهم بزيادة الباء وكلاهما جمع الشاق وهو العهد تمخضت
الحوامل وتمخضت اخذها الطلق وقوله ثم نتجت ولدا مثلها على لفظ المبني
للمفعول تقول نتجت الناقة ولدا اذا ولدت مراحما تتفرع يتعدى الى
اثنين ويبني لكل منهما يقال نتجت الناقة ولدا ونتج الولد الناقة والولد
منتوج لا ناتج وانما الناتج هو الرجل وكون ولد الناقة حين ولدته مثلها
في العظم معجزة اخرى فآمن به جندع في جماعة دون العشرة تردد الى عباب
اي ناقته يوما ولا نابيه يوما والتفحج بتقديم المهملة توسيع ما بين الفخذين
يقال فحج حلوبته فرج ما بين رجليها ليحلبها النصف في الصف

ومخرجة ايضا من اخرج يعني استخرج كذا في القاموس منه

يقال صاف القوم بالمكان اقاموا والضيف لشتو اي تعيش في الشتاء لعاس
شتوت في موضع كذا وتشتيت اقمت به الشتاء والسقب الذكر من ولد
الناقة والرغاء صوت ذوي الخف وقد رغى البعير رغوا ورغاء اوانج وصاح
او انفجرت انفتحت واذا للمفاجاة تصبح وجوهكم اي تصير او تدخلون في الصباح
ثم يصبحكم العذاب الشديد اي تعبر عليكم تحنطوا بالصبر جلوه حنوطا والصبر دواء
مر قيل تحنطوا به لئلا تتعرض لهم السباع لمرارته والانطاع جمع نطع بكسر النون
وفتح الطاء وقد يسكن وهو المتخذ من الاديم قوله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين
اراد بنفي المحبة نفي قبول النصيحة بعلاقة السببية والاستقبال لحكاية الحال
الماضية وجمع الناصحين لان عدم محبة ناصح هو نبي يدل على عدم محبة غيره
ان وجد او لجعل نفسه بمنزلة الجماعة لكثرة نصحه لهم قوله ظاهره ان توليه
عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين لان الفاء يقتضي كون توليه عنهم بعد كونهم
جاثمين ولهذا لم يذكر الوجه الاخر الذي ذكره الزمخشري وهو ان يكون توليه عنهم
تولي ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب
وقد يوجه بجعله معطوفا على فاخذتهم الرجفة لا على فاصبحوا ولا يخفى سماجته
وقوله ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم توجيه لخطاب صالح عليه السلام للموتى توجيه
بان يجعل من قبيل خطاب نبينا صلى الله عليه وسلم لاهل قليب بدر خطاب
اسماع كما هو المناسب لحال الانبياء عليهم السلام او توبيخا وتحسرا وجاريا
على عادة العرب في خطاب الموتى تحسرا عليهم وتحزنا على ما فاتهم من نعمة
الاسلام فعلى الاول يكون الخطاب على حقيقته لا على الثاني والباء للعاطف
او فذكر ذلك على خطابهم والقليب البئر العتيقة العادية ببدر القيت فيها
اجياف الكفرة في غزوة هناك قربها النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه بعد
القفول عن بعض الاسفار فخاطبهم بما ذكره قوله وارسلنا لوطا فيكون لوطا
منصوبا بارسلنا الاول دون المقدر قوله وقت قوله لهم فيكون اذ ظرفا
للارسال بان يطلق على زمان ممتد وقع الارسال في جزء منه والقول في جزء
بعده وتحقيق ذلك ان الوقت الحقيقي للقول المذكور هو الجزء المعين المفروض
من الزمان وهو الذي وقع فيه ذلك القول ولا يكون ذلك الجزء ظرفا
للارسال ايضا لتقدمه عليه كما ان ذلك الجزء الذي وقع فيه الارسال
زمان له حقيقة كذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة زمان له
مجاز الوقوعه في جزئه وان لم يكن مغايرا له ومنطبقا عليه فالمعنى ارسلنا

لوطا في السنة التي قال فيها لقومه مثلا وهذا هو الصحيح لا ظرفية للارسال قوله
واذ بدل منه بدل الاشتمال فلا يكون حينئذ ظرفا بل مفعولا عنده اي اذكر الحادث
في ذلك الوقت كما سبق نظيره في البقرة وقد يجعل اذ ظرفا بتقدير
واذكر رسالة لوط اذ قال فيكون منصوبا برسالة ذكره ابو البقاء ولا يخفى
ضعفه قوله ما فعلها احد قبلكم قط مآل المعنى فان اسباق فعل لا يتصور الا
باحداث مثل قبله والقبلية مستفادة من معنى السبق وكلمة قط الموضوعة
لاستغراق النفي في جانب الماضي لوقوع النكرة في سياق النفي قوله والباء
للتعدية اعترض عليه ابو حيان بما حاصله بان باء التعدية في الفعل المتعدي
الى واحد يجعل المفعول يفعل ذلك الفعل بما دخلت هي عليه مثلا
اذا قلت صككت الحجر بالحجر كان معناه جعلت الحجر الاول يصك الحجر الثاني
واذا قلت دفعت زيدا بعمرو عن خالد كان معناه جعلت زيدا يدفع
عمروا عن خالد وبالجملة فللمفعول الاول تاثير في الثاني وهذا لا يلائم المعنى
المراد من الاية اذا جعل الباء للتعدية قلت المعنى فيما ذكره من المثالين على
عكس ما ذكره وذلك لان المفعول بلا واسطة لما وقع عليه اصل الفعل
بقي على ذلك بعد التعدية الى مفعول اخر بالباء وفائدة التعدية جعل الفاعل
مباشر الفعل الواقع على المفعول بغير واسطة ففي ما ذكره من المثال لما كان
زيد في الاصل هو المرفوع كذلك التعدية الى آخر فيكون المعنى جعلت عمروا يدفع
زيدا عن خالد على عكس ما ذكره وقس عليه معنى الاية وانما قلت هذا لان الفاضل
الاسترابادي قال في شرح الكافية ما معناه انه اذا كان فعل متعديا الى مفعول
واحد ثم نقل الى الافعال والتفعيل بزيادة همزة التضعيف يكون متعديا الى
اثنين فالذي هو زيد هو الذي كان فاعلا للفعل قبل دخولهما وذلك لان المعنى
تصيير الفاعل مباشرة الفعل الى هنا كلامه قوله استئناف اي نحوي لا محل لها
من الاعراب وقيل حال اما من الفاعل اي اتاتون مبتدئين بها او من المفعول اي
اتاتونها مبتدئا بها بفتح الدال ولم يجعله استئنافا بيانيا كما جوزه الزمخشري
كيلا يفهم منه ان سبب انكار الفاحشة كونها مخترعة لهم ولولاه لما انكروهم ولم يجعله
من قبيل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني بان يكون الجملة صفة للفاحشة لتعين
الفاحشة فتامل قوله فانه اسوء لان من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من
عمل بها وذكر هذا مرفوعا لا لعدم المجال للاعتذار بالتقليد كما توهم لان هذا لا يدل
على الاسوئية الا اذا اريد الاسوء عند الناس قوله تعالى من دون النساء من الاجزاء

ابن كمال پاشا

والظرف صفة لشهوة اى شهوة مبتداة من دونهن وقيل حال من الرجال
اى اناتونهم منفردين عنهن قوله وهو ابلغ فى الانكار والتوبيخ اى مما اناتون انفاحشة
لوجود ان واللام قوله على الاخبار المستانف يحتمل اللغوى والاصطلاحى او على
الاستفهام بحذف الهمزة قوله او مصدر فى موضع الحال وقيل هو باق على المصدرية
وناصبه اناتون لانه انتشهون قوله وفى التقييد بها اى على الوجهين وصفهم بالبهيمية
الصرفة بلا فرق بينهما وتحقيقه ان قصد الشهوة من الاتيان هو البهيمية فان
لم يكن لها باعث غيرها يكون ذلك بهيمية صرفة وان كان معها باعث غيرها
كطلب الولد والتعفف لم تكن صرفة وان لم يقصد الشهوة بل غيرها مما ذكر
لم توجد البهيمية وان لم يتصور الانفكاك عن الشهوة ثم ان الاتيان بالرجال
لما لم يكن الا للشهوة دون غيرها كان ذلك بهيمية صرفة سواء جعل شهوة
مفعولا له او حالا ثم ان الزمخشرى رتب البهيمية على الوجه الاول ولم يقيدها
بالصرافة وجعل مآل الوجه الثانى الى تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة
فوجه بعض الافاضل بان من المعلوم ان الاتيان من دون الشهوة مما لا يمكن
فاذا علل بها كان المعنى نفى باعث غيرها واذا قيد بها كان المعنى تابعين لها
كانها تتصرف فيهم ولا تدعهم يتبعون داعى الحق والاول وصف بالبهيمية
لان الاتيان لمجرد الشهوة من خواصها والثانى وصف بغلبة داعى الهوى
على داعى العقل فالاول ادخل فى الذم انتهى فالبهيمية عنده ليس الا ما سببها
صرفة وانها لا تكون الا فى الاول وقد يوجه بان مراده على الاول انهم جمعوا بين
البهيمية والوصف بانه لا داعى لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثانى فانه
ساكت عن القصد وعدمه فعلى هذا يوجد البهيمية على الوجهين ويكون قوله او
لا داعى له من جهة العقل امر غير البهيمية وعلى التوجيه الاول يكون معتبرا فيها
فتامل قوله وتنبيه اى فى التقييد بها تنبيه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى
له الى غشيان امراته طلب الولد لا قضاء الشهوة كيلا يكون فيه بهيمية
وقضاؤها ضربة لازب قضيدا ام لا قوله اى الاخبار عن حالهم التى ادى الكافى
الى الاخبار عنهم بالحال التى آه يقال اخبرت عن زيد بهذه الحال واخبرت عن حاله
بانها كذا فاشار الى ان الغرض منه بيان حالهم كذا الاخبار بحالهم والكلام
منطوق الكلام هو الثانى قوله اى ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه لما كان ظاهر
معنى الاية نفى صدور الجواب عنهم غير هذا الجواب الحاصل ان لم يكن له صلاحية
الجواب آل المعنى الى نفى صدور الجواب عنهم اصلا وان ما جاؤا به فى موضع تكلم

[illegible]

بعضهم الامر باخراجهم من القرية وبعضهم الاستهزاء بهم فى مقابلة الاحسان
بالنصيحة ولما كان مآل قوله الا ان قالوا ائتونا بالكبس بجواب حقيقة
لم يكن منافاة بين هذا القصر وبينه فى قوله الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله
فتامل والمراد الا ان قالوا مثل اخرجوهم من قريتكم مما ليس بجواب وقوله
والاستهزاء بهم بالجر عطف على بالامر وناظر الى انهم اناس يتطهرون والتفريع
فى فقالوا على المعطوف وحده قوله فانجيناه وايله الفاء فصيحة اى فقال لوط
رب نجنى واهلى مما يعملون اى من شؤمه وعذابه فانجيناهم اى باخراجهم من بينهم
قبل نزول العذاب بهم ودل عليه النظم فى الشعراء قوله اى من آمن به فسره
به لا باهل بيته لان من المنجين مع لوط غيرهم لقوله تع فى موضع آخر فاخرجنا
من كان فيها من المؤمنين ثم انه يجب تعميمه لمن يؤمن فى الظ فقط ليتصل
الاستثناء واليه اشار بقوله فانها كانت تسر الكفر لان هذا وان ورد لبيان
سبب انجائها لكن فيه رمز الى وجه صحة استثنائها ممن آمن قوله من الذين بقوا
فى ديارهم هذا على احدى الروايتين وهى انه عليه السلام خلفها مع قومها والرواية
الاخرى انه عليه السلام اخرجها معه سمعت فى الطريق صوت العذاب التفتت
وقالت يا قوماه وقد نهاها عن الالتفات الى الخلف فادركها حجر فقتلها فمعنى الاية
على هذه الرواية كانت منهم فى شمول العذاب او ان قوله كانت من الغابرين
استئناف لبيان وجه الاستثناء والمعنى كانت منهم فى الكفر قوله نوعا من المطر
يعنى ان التنكير للتنويع وهو مبين بقوله اى سورة هود وامطرنا عليها حجارة
من سجيل اى من طين متحجر لقوله فى موضع آخر حجارة من طين فالسجيل معرب
سنك كل والقول بان المطور هو الكبريت والنار وهو على وجوه آخر فيه يجيئ فى
سورة هود قوله خسف بالمقيمين على صيغة المجهول والباء للتعدية اى غيبوا
فى الارض قوله وهم اولاد مدين اى اختار القول بانهم سموا باسم ابيهم الاكبر وعدم
انصرافه للعجمة والعلمية وقيل قبيلة اخر ان يكون اسم بلد بنا ها مدين بن ابراهيم
فيحتاج الى تقدير مضاف اى والى اهل مدين وعدم انصرافه للتانيث
والعلمية والاول اولى لعدم احتياجه الى التقدير ولا ينافيه كونه اسم بلد
لان الكلام فى ان المراد ههنا ماذا قوله الحسن مراجعة قومه اى مقاولته
اياهم عبارة عن طلاقة اللسان وحسن الاداء والمراجعة المقاولة وقد رآه
الكلام يرجع بعضهم الى بعض القول قوله يريد المعجزة التى كانت له بدليل تفريع
الامر بالايفاء عليها وقيل اراد بها شعيب نفسه قوله وما روى من محاربة عجيبة

موسى الستين آه يعني ان هذه الامور بعد تسليم كونها معجزة لشعيب عليه السلام
لايجوز ان يكون هي المرادة منها لتاخرها عن المقاولة فلا يصح تفريع الايفاء
عليه مع احتمال كونها كرامة لموسى عليه السلام او ارهاصا للنبوة لا معجزة لشعيب
عليه السلام كما ذهب اليه الزمخشري بل هذا متعين لان موسى ادرك شعيبا
بعد هلاكه قومه بل لعدم مقارنة التحدي وقوله التي دفعها اليه اي الرعي والدرع
جمع ادرع وهو من الخيل والشاة ما اسود راسه وابيض سائره والانثى درعاء
وهي الموعودة له روي انه قال عليهما السلام اني وهبت لك من نتاج غنمي
كل ادرع ودرعاء فاوحى اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل
ثم سقى فما اخطات واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه قوله
لقوله والميزان وجه الاستدلال انه شايع الاستعمال في الالة وكونه مصدرا
بمعنى الوزن نادر والمراد والاستدلال به وبقوله في هود معا قوله تنبيها على
انهم يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير حق الكلام فانهم يبخسون الجليل
والحقير آه لان المقام للتعليل دون التنبيه وغاية توجيهه ان يبنى التعليل
لاجلها على اللام فربما يكون اللام في بعضها للعاقبة كما هنا والمعنى قاله
لهم للتعميم وصار عاقبة بحكاية الله عنه التنبيه واعلم ان النهي عن النقص
يوجب الامر بالايفاء فقيل فائدته امور الاول النهي عن القبيح تو بيخا والامر
بالحسن تصريحا الثاني ان النهي عن النقصان قد يكون امرا بالايفاء المندوب
المشتمل على الفضل وقد يكون امرا بالايفاء الواجب الذي لا فضل فيه و
لا نقصان والعام لا يدل على الخاص والايفاء المقيد بالقسط بلا فضل و
لا نقصان لا يفهم من مجرد النهي والايفاء المامور ههنا هو المقيد بذلك
بدليل التقييد به في هود الثالث ان ينوي بالايفاء كونه قسطا وعدلا الا
وجه حسنة ولهذا قد يكون الفضل حراما كما في الربوت ثم الفرق بين وجه
الاول والثاني ان البخس يتناول غير المكيلات والموزونات في الاول
بعد اختصاصه بالمبايعات ويتناول غير المبايعات ايضا في الثاني الا
ان الاوفق للسياق هو الاول قوله وقيل كانوا مكاسين آه البخس النقص
والظلم والمكس والمكس دراهم توخذ من بايع السلع في الاسواق في الجاهلية
كذا في القاموس يريد المص انه يجوز ان يراد بالبخس كل من جهة ههنا
قوله بعد ما اصلح امرها واهلها آه يعني هو على حذف المضاف وهو الامر
والاهل واضافة المصدر الى الفاعل على الاسناد المجازي الى المكان وقوله او اصلحوا

فيها بيان الحقيقة وكذلك الاسناد قوله اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم
عنه تعيين للمشار اليه بلفظ ذلك مع الاشارة الى وجه تذكير اسم الاشارة
مع ان ما تقدم امور كثيرة تاويلها بما امر به ونهي عنه وجعل الاشارة الى
العمل بها ثم المراد بالعمل بما نهي عنه الانتهاء عنه وتركه وفي الكشاف وجه اخر
لم يذكره لاتحادهما في المعنى وكون هذا اخصر قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة
مطلقا اي في الدنيا والاخرة قال عليه السلام بناء على الواقع وان لم يكونوا
مؤمنين بها فان الكفار يعذبون على المعاصي كما يعذبون على الكفر فتركها خير
لهم ايضا والاحدوثة ما يتحدث به الناس وحسنه الذكر بالجميل وقوله وجمع
المال فان العذار ليس في ماله بركة وايضا ياتي الناس عن معاملته فلا يكسب
واعلم ان الزمخشري فسر قوله تع ان كنتم مؤمنين بان كنتم مصدقين لي
في قولي ذلكم خير لكم ولم يحمله على الايمان لان القوم كفرة ولهذا خص الخيرية
بامر الدنيا وجوز كلا الامرين في سورة هود وتبعه المص هناك فقال
على الاول انهم وان سلموا بالامتثال عن تبعة البخس والتطفيف في الدنيا
الا ان استتباع الثواب مع النجاة مشروط بالايمان بانه واطلق المص
هنا فان حمله على تجويز الوجهين ههنا كما هو الملايم لقوله اما الزيادة مطلقا
الى آه فالامر ظاهر وان حمله على التخصيص بالثاني فقد عرفت توجيهه ايضا
وعندي ان مراده هو الثاني في قوله الفساد بالكفر وليس لتعليق تركه على الايمان
معنى فتامل وبالجملة فالزمخشري مطالب بالفرق في تجويزهما هناك
لا هنا ثم ان تعليق الخيرية على تصديقهم اياه في قوله المذكور مع ان ذلك
خير لهم في الدنيا سواء صدقوه فيه اولا موول بان المعلق حقيقة هو علم
ذلك والمعلق محذوف اي ان كنتم مؤمنين فافعلوه وقوله ذلكم خيركم
قول على البت غير معلق ثم ان الزمخشري لو اطلق تصديقهم به ولم يقيده
بكونه في قوله المخصوص كان اولى حتى يكون فيه اشارة الى انه عليه السلام
كان مشهورا بين الناس بالصدق والامانة في كل شيء قوله كالشيطان حيث
قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما سبق في اول السورة واراد بالمعايب
العقائد وافراد الحدود عن الاحكام لقوله بكل صراط قوله وقيل كانوا يقطعون
الطريق وفيه انه لا يلائمه قوله توعدون وتصدون اذ لا معنى لتقييد
قطع الطريق بهما ولم يذكر كونهم عشارين كما ذكره الزمخشري كيلا يتكرر
مع لا تبخسوا والعلة ذكره على القول الاخر فيه وقوله يعني الذي تعودوا به

[illegible]

اختيار للمفعول الاول لظهوره ويجوز اختيار القول الثاني ويراد بسبيل الله
الذين الحق لكن لا يكون في الكلام وضع الظاهر موضع المضمر وان لم يخل عن
تلك الفوائد وقوله وتبغونها لما كانوا عليه لو حذف منه الواو ليكون تتمة
ما قبله كان اولى لانه لا يكون وجها الا بملاحظة التقبيح وقوله او الايمان
بالله بالنصب عطف على الذي تقعدوا عليه قوله او بكل صراط على الاول
ولم يقل او بسبيل بدل ذلك مع انه اقرب واشد ملائمة لاعمال الثاني
في من ليصح الكلام ايضا على تفسير سبيل الله بالايمان فتأمل قوله ومن مفعول
تصدون او فيه رد على الزمخشري في جعله مفعول توعدون وجعل التقدير
توعدون من آمن به وتصدون عنه واجيب بان غرضه تقدير المفعول
المحذوف لا اعمال الاول والا لكان المختار تصدونهم قوله ولو كان مفعول توعدون
لقال وتصدونهم قيل ان يجعل تصدون بمعنى تعرضون ولا يحتاج سماجته
قوله وتطلبون لسبيل الله اشار الى ان اصل تبغونها تبغون لها وهذا
التفسير ان لا بالايمان على القول الثالث فيقال اعوجاج الطريق حينئذ
عبارة عن فوات امنها قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول اذكروا
وليس بظرف او ظرف ومفعوله محذوف اي اذكروا الحادث والنعمة
عليكم في ذلك الوقت قوله عددكم او عددكم العدد وبضم العين جمع عدة
وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ولم يلتفت الى جعل
قليلا بمعنى مقلين فقرا من اقل بمعنى افتقر لان مجئ فعيل بمعنى مفعل من
الافعال تكلف قوله بالبركة في النسل والمال كان الاولى ايراد كلمة او بدل
الواو قوله بين الفريقين اشار الى انه لا حاجة الى تقدير وبينكم لان ضمير المتكلم
عبارة عن الفريقين بطريق التغليب واعلم ان الخطاب في منكم القوم
الشامل للمؤمن والكافر وكذا في فاصبروا لكان المناسب حتى يحكم الله
بينكم اي بين الفريقين منكم الا انه لما اتحد المؤمنون في شعيب عليه السلام
في الايمان عبر عنه وعنهم بصيغة المتكلم مع غيره واعتبر بينا ولا ايضا الكفار
تغليبا للمتكلم على المخاطب مع احتمال ان يكون الخطاب بفاصبروا للكفار
فالتغليب بحاله وان يكون للمؤمنين فالتغليب للمتكلم على الغائب وعلى
الوجوه فقيه وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفيه تعريض بالزمخشري
سواء جعله مراد المتن على الوجوه كلها او على الاول فقط لفوات الملائمة
بين الشرط والجزاء على الاخرين وقد يجعل الخطاب للكفار على التنزل بمعنى

[illegible]

اصبروا

اصبروا انتم تغلبون من تغلب مع علمه بان الغلبة له قوله اي لتكونن احد
الامرين كانه جواب ان يقال كيف يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم
الدال عليه السلام والعود ليس فعل المقسم يعني ان جوابه احد الامرين
وهو في وسعه وقوله وشعيب لم يكن في ملتهم قط اشارة الى جواب
سؤال هو ان العود الرجوع الى الحالة الاولى ولم يكن قط هو في ملتهم فكيف
خوطب بقولهم او لتعودن في ملتنا وكيف اطلق العود على الدخول فيها
تلويحا في موضع وتصريحا في موضعين وحاصل الجواب ان الحكم بالعود حقيقة
على المؤمنين دون شعيب فجمعوا بينه وبينهم تغليبا والداعي عليه
انهم قابلوا بين الاخراج والعود وجعلوا احدهما مشتركا بينه وبين المؤمنين
جعلوا الآخر ايضا كذلك على التغليب وجرى شعيب في الجواب
على طريقتهم تغليبا ولك ان تحمل جوابه على المشاكلة دون التغليب و
قد يقال يجئ عاد بمعنى صار للانتقال من حال الى اخرى وههنا كذلك وفي
ملتنا خبره وفيه انه لا يلائمه قوله بعد اذ نجانا الله وقد يقال ان هذا القول
كان من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم انه كان
دينهم وملتهم قوله اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها عبر عن معنى الهمزة
في الوجه الاول بكيف الدال على معنى التعجب دون الثاني لان التعجب بسبب
العود دون الاعادة وجعل الواو للحال دون العطف بتقدير نعود لو
لم نكن ولو كنا كارهين مع ان كونه للعطف اشهر واجود فانه مطرد ونه
كما في قوله عليه السلام ردوا السائل ولو بظلف محرق الظهور ان السبيل المراد
تخصيص الرد بحال كون الصدقة بذلك لعدم كون المعطوف عليه مما يتعجب
منه ولعدم امكان اتصافهم به فلا فائدة في فرضه ثم ان ما ذكره من المعنيين
مبني على كون المقسم عليه في الظاهر عودهم في ملتهم وفي الحقيقة اعادتهم فيها
لما عرفت ان العود لكونه فعل الغير لا يناسبه الاقسام عليه وقد سبق
الاشارة الى وجه آخر في ذلك ثم انه خص الانكار بالعود في ملتهم دون
الاخراج من قريتهم تنبيها على قوة الانكار في العود وانه لو لم يكن بد من احدهما
فهو الاخراج دونه ولذلك قال عليه السلام قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم وما يكون لنا ان نعود فيها وخص الانكار في النبي الاخراج حيث قال
اي اتخرجوننا من قريتنا ونحن كارهون لمفارقة الاوطان من غير ذنب
فوجه ان العود مما لا يتصور من العاقل وانه مفروغ عنه فلا يكون الا الاخراج

ومع ذلك فهو منكر ايضا فتبجحه وتبجزن عليه فتأمل قوله ولئن قد افترينا
لم يجعله نفس الجواب لان ان لا يقلب الماضي المصدر بقد ولا المقدم عليه
فكيف اذا اجتمعا ومن المعلوم ان الافتراء الماضي لا يتعلق بالعود ولا يجعل
على ان عدنا ظرف افترائنا لايهامه ان المانع ظهور الافتراء لا نفسه ولان المتفرع
على العود الافتراء في المستقبل لا ظهور الافتراء الماضي ولان افتراءهم كان
خافيا فيه يظهر بعودهم ثم لما وجب كون الجواب من جنس دليله اي الكذب
المقرون بقد وقد سبق ان ان لا يقلبه اشار الى حله وهو بمعنى المستقبل
اي في نفسه لعدم وقوعه منهم قبل العود لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل
عليه قد ليقربه من الحال والمعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص
منها هذا هو التوجيه المنقول عن ابي البقاء لا يقال كيف يقال انه بمعنى المستقبل
معللا بعدم وقوعه وقد مر انهم كانوا على ملتهم قبل ان يؤمنوا فهو واقع قبله
لان المراد الافتراء المقيد بالعود وهو لم يقع قبله والحق ان المراد بالاية
والله تعالى اعلم ان عدنا الى ما كنا عليه فقد افترينا اي حققنا افتراءنا
السابق كانا انشاناه بدليل بعدا والذكما قرره المص فيكون اشنع من اصل
الافتراء ويقدر الجزاء بهذا قوله وما يصح لنا معناه ان كان تامة بمعنى وجد وثبت
فالصحة بمعنى الثبوت فان صح عند الناس انه عاشق عذرا لم يعرفوا عشقي لمن
والا فان اريد الجواز لزم جواز العود عند تعلق مشية الله به وليس كذلك
قوله وفيه دليل على ان الكفر بمشيته فيه ان مآل الكلام الى شرطية وصدقها
لا يقتضي تحقق شيء عن طرفيها ولا امكانه ولم يتحقق ههنا والغرض المستفاد
منها والا وارد في شعيب والمؤمنين فجاز ان يكون الكفر الواقع في غيرهم
بدون مشية تعالى لا يقال لعله ارادا ان يبلغ الصحة نفي الامكان الذاتي بدليل
قوله بالتعليق على ما لا يكون اي على ما يمتنع ويستحيل فكذا الوقوع ههنا وفي غيره
مطلقا لكون الارتداد طبيعة واحدة لانا نقول يلزم منه تعليل الامكان
الذاتي بغير الذات وهو لا يجوز لعدم الامكان بالغير كما ثبت ذلك في
موضعه قوله بالتعليق على ما لا يكون اي على المحال كما يقال لا افعل هذا الا اذا ابيض
وشاب الغراب قيل يرفعه قوله وسع ربنا كل شيء علما لانه لا يظهر له
فائدة وح قوله اي احاط علمه بكل شيء مما كان ومما يكون منا ومنكم فيعلم
سوء اختيار العبد وصرفه الى الردة فيريدها ولا دليل فيه على ارادة
الارتداد لا يشاء الله خذلاننا ومنع الالطاف منا قوله والفتاح القاضي فنحه

مواضع

مواضع الحق والانغلاق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت ادري قوله تع
ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها تعال
افاتحك اي احاكمك وبينا ظرف على الاول واسم منصوب بانه مفعول به
اي ابينا على المعنى الثاني قوله لتستبدلكم ضلالته بهداكم فيكون نزعها لانتفاعها
وفي بعضها لفوات ما يحصل لكم بالواو وهو الموافق لقوله دينا ودنيا
في تفسير كانوا هم الخاسرين فيكون هذا ردا عليهم بمثل ما اسندوه اليه فيجب
ومؤمنه على هذه النسخة مع ان اخر على النسخة الاولى قوله وهو ساد مسد
جواب الشرط والقسم يعني انه جواب القسم المتقدم على الشرط وساد مسد
جواب الشرط اي مغن عنه لانه كذلك من حيث الصناعة النحوية لان
الجملة الواحدة لا يجوز ان يكون لها محل من الاعراب وان لا يكون قوله وفي
سورة الحجر فاخذتهم الصيحة سهو ظاهر لان المذكور فيها هلاك قوم صالح
بالصيحة لا هلاك قوم شعيب بها وانما ذلك في هود وقوله ولعلها اي
الصيحة او توفيق وحاصله ان لهما واقع فتارة اسند اهلاكهم الى الرجفة واخرى
الى الصيحة وفي الشعراء فاخذهم عذاب يوم الظلة فوجهه ان شعيبا بعث الى
امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت الاولى بالصيحة والثانية
بعذاب يوم الظلة روي ان الله تع سلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت
انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت نارا فاحترقوا قوله الذين
صدقوه اشارة الى القصر المستفاد من ضمير الفصل وقوله كما زعموا اي الكذبون
اشارة الى ان القصر للقلب ولما لم يلزم من نفي الخسران ثبوت الربح
صرح به في صورة التعليل ولم يلتفت الى معنى القصر في الجملة الاولى كما ذهب
اليه الزمخشري بناء على رايه في مثل الله يستهزئ بهم الله يبسط الرزق من
غير تفرقة بين المضمر والمظهر النكرة والمعرف الموصول وغيره وهو لا يقول به
وقيل لان بناء الخبر على الموصول يفيد علية الصلة فينفي الحكم عند انتفائها
ورد بان انتفاء العلة المعينة لا يستلزم انتفاء المعلول لجواز ان يتحقق بعلة
اخرى الا انه يقال لما استفيد علية الصلة للحكم فينتفي اذا انتفت في المقام الا
الى ان يقام دليل على وجود علة اخرى قوله والتنبيه على هذا اي على معنى الذين
صدقوه كرر الموصول اي صرح به ثانيا مع ان المقام للاضمار للتنبيه المذكور
فانه لو اضمر او اظهر بغير الموصول لم يفد هذا المعنى لان حصر الخسران فيهم يتحقق
ح بانتفائه على غير قوم شعيب عليه السلام ممن تقدمهم هذا هو فائدة الخاصة وانما

فائدته العامة لموضع الاول فانه موضع الاخبار ايضا فهي الابهام الى وجه
بناء الخبر مع تعظيم شان ذكوله واستانف بالجملتين اي ابتدا بهما بغير عطف
فان من عادة العرب ان يستانفوا بالجملة في مثل هذا المقام تفخيما للذم وتعظيما
لما يستحق من الجزاء فتقول اخوك الذي ظلمنا اخوك الذي اخذ اموالنا
اخوك الذي هتك اعراضنا قوله فلم يصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وفي بعضها
يصدقوا وعليهم والاول اظهر لقوله يا قوم لقد ابلغتكم آه والثاني على ان يكون
الخطاب وصرفه الى غيرهم ولو تقديرا لان الغرض منه الاعتذار الى غيرهم بعد
عن عدم شدة التحزن عليهم قوله بالبوس والضراء الفقر والمرض بشدة الكبد
تفسيره للحسنة بالسلامة والسعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما البأساء
الفقر والضر المرض قوله كي يتضرعوا جعل حرف الترجي بمعنى كي لا لانه معناه
الحقيقي كما زعمه بعض النحاة كما صرح به الزمخشري في البقرة وتبعه المص هناك
فانها موضوعة لتوقع محبوب وهو الترجي او مكروه وهو الاشفاق والمتوقع
اما من المتكلم وهو الاصل او من المخاطب او من غيرهما وصرح هناك انها
قد جارت على سبيل الاطماع في مواضع من القران مع التحقق لكونه كلام الكريم
الذي اطماعه بمنزلة جزمه في حصول المطموع فيه ولما لم يتصور حقيقة التوقع
من علام الغيوب وقد لا يتصور في بعض الصور من جانب العبد ايضا
ويصلح ما بعدها علة لما قبلها بحيث يمكن ان يجعل ما بعدها بمنزلة الغرض لما قبلها
استعيرت لذلك فيها ولكن ينبغي التعليل بالحكم والمصالح قيل فان ذلك
رحمة من الله وتفضل عن عباده لا بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه
لم يفعل لادائه الى استكماله بالفعل وهو الكامل بالفعل من جميع الوجوه لا يحتاج
الى شيء خارج من ذاته وجوز بعض اصحابنا ان يعلل فعل مع بغرض راجع الى
العبد قوله اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء يتعدى بدل الى مفعول
واحد بنفسه والى آخر بالباء والاول مأخوذ والآخر في متروك قال ابو البقاء
في فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم في سورة البقرة ومنه قيل مكان
هنا مفعول بحذف حرف الجر لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيئة
الحال الحسنة وقد يجعل مكان منصوبا على الظرف والمعنى ثم بدلنا في مكان السيئة
الحسنة ولا يخفى ما فيهما ولما كان من لوازم تبديلها بها اعطاؤها بدلها
حمل المعنى عليه مجازا قوله يعاقب في الناس السراء والضراء معاقبة جاء بعضه
اي يجيء زمان السراء عقيب زمان الضراء وبالعكس قوله تعالى فاخذناهم بغتة

عطف على قالوا فيفيد ان الاخذ مسبب عن قولهم تلك المقالة التي هي بانية
عن ونسيانهم بالحسنات والسيئات او على مجموع عفوا وقالوا قوله وهم لا يشعرون
بنزول العذاب لم يرد خلوا ذهنهم عنه لقوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون ولا عدم شعورهم بوقته كما توهم بل عدم تصديقهم
باخبار الرسل قوله يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية يعني
ان اللام للعهد وجمع القرى مع ان المعهود مفرد لوقوعها في سياق النفي وافاد
العموم وقيل للجنس فيتناول جميع قرى ارسل اليها نبي واخذ اهلها من المذكورين
وغيرها لا جميع قرى ارسل اليها واخذ اهلها وغيرها لانه لا يلايمه قوله وكذبوا
فاخذناهم قوله وقيل مكة وما حولها والاول اظهر ووجه الترتيب ان تعالى
اخبر نبيا صلى الله عليه وسلم باحوال بعض الامم الهالكين تفصيلا ثم اخبر
اجمالا بقوله وما ارسلنا في قرية الاية تعميما لغير ما ذكر من الهالكين بتكذيبهم
الرسل ثم اخبر بانهم لو امنوا الفتح عليهم بركات السماء والارض ثم
انذر اهل مكة ومن حولها وحذرهم بقوله افامن اهل القرى آه قوله لوسعنا
عليهم الخير ويسرناه لهم ففتح البركات استعارة لتيسيرها او توسيعها
تشبيها لها بفتح الابواب في سهولة التناول او مجاز مرسل عن التيسير
بعلاقة لزومه للفتح قوله وقيل المطر والنبات اي المراد ببركات من السماء
المطر وببركات من الارض والفرق بين المعنيين ان البركات في الاول
عام لجنس الخير وذكر السماء والارض لتعميم جهة اصابته وفي الثاني خاص بالمطر
والنبات والسماء والارض على حالهما قوله عطف على فاخذناهم بغتة
لم يجعل عطفا على فاخذناهم بما كانوا يكسبون مع قربه لان سياق ولو ان اهل
القرى الى يكسبون مساق التكرير والتاكيد بخلاف ما قبل فانه لبيان
حال القرى وقصد هلاكها قصدا فالعطف عليه انسب وان كان هذا
اقرب بناء على تقدير ان يراد بالقرى القرى المدلول عليها بما سبق واما
اذا اريد بها مكة وما حولها فوجهه ظاهر لان منشأ انكار الامن الآن الغفلة
لا لما اصاب اهل مكة ومن حولها من القحط وضيق الحال قوله وما بينهما
اعتراض يؤكد ما سبق من ان الاخذ بغتة يترتب على ضد الايمان والتقوى
ولو عكس لانعكس الامر فيفيد ترغيب اهل مكة على الايمان والتقوى كما
ان قوله افامن اهل القرى الاية تحذير لهم عن الكفر والمعاصي قوله والمعنى ابعد
ذلك امن اهل القرى كانه لم يجعل الفاء للتعقيب لان الامن المنكر

لم يكن هلاك القوم ولا للسببية اذ لبس المعنى على انكار السببية بل جعلها
لمجرد التعقيب والتأخر المجامع للتراخي وفيه انه يمكن جعلها التعقيب للانكار
الاخبار بهلاكهم للتعقيب نفس هلاكهم او للسببية الفقه للانكار الاشبين
للانكار سببيتها لهما معا وان كان هذا هو الظاهر من دخول الهمزة على الفاء
وذلك بان يعتبر دخولها اولا ثم دخول الفاء للسببية فيفيد سببية
ما قبل الفاء للانكار ثم ان الانكار هنا بمعنى الاستبعاد وعدم الابتغاء
والمعنى على الوجهين بعد ما اخبر بما فعل بهم بل تلك القرى يستبعد الامن من العاقل
فالتعقيب مراد منهما معا احد هما من الفاء والاخر من الهمزة قوله وهو في الاصل
مصدر بمعنى البيتوتة فجاز ان يبقى على اصله فينتصب على الظرف بحذف المضاف
اي وقت بيات وان يجعل بمعنى التبييت على المصدر من بأسهم من غير لفظه
لكونه نوعا منه او على الحال من الفاعل بكونه بمعنى الفاعل اي بايتا او من المفعول
بكونه بمعنى المفعول اي مبيتين بفتح الياء وههنا وجه آخر وهو ان يكون حالا
من المفعول مع بقائه على اصله اي بائتين بمعنى داخلين في الليل ذكره جار الله
هنا وفي اول السورة وتبعه المحقق هناك قوله والمستقر فيهما بيانا اي على كونه
حالا بمعنى مبيتين فيكونان حالين بمعنى داخلين قوله تكرير لقوله افامن اهل القرى
اي المجموع افامن وما عطف عليه جمعا بعد التفريق ولم يجعل تكرير الاول وكذا الثاني
من اهل القرى السابقة حتى يكون شعبتها الانكار بعد التخصيص لان سياق الكلام
للتهديد فيختص بالموجودين قوله اي يخلفون من خلا قبلهم فالهمزة لانفي كون
وراثة الارض بعد اهلها بعينهم في حيوتهم والمراد بالذين يرثون اهل مكة ومن
حولهم ممن كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ذكره القرطبي وقال ابن عباس
اهل مكة قوله وانما عدى يهدي باللام مع تعديته الى اول مفعوليه وهو الهدى
بنفسه والى ثانيهما بالى او اللام قوله لانه بمعنى يتبين ظاهره انه مجاز عنه وفي الحواشي
تصريح بحمله على التضمين والظاهر من كلامه ثبوت الحاجة الى اعتبار هذا المعنى
على القرائتين وليس كذلك على القراءة بالياء بتنزيل المتعدي منزلة اللازم
اي اولم يفعل هذا الشأن الهداية للذين يرثون الارض فاللام يتعلق بيهدي
وانما ذلك على القراءة بالنون ولا يمكن على ذلك هذا التنزيل لذكر المفعول
الثاني وهو ان لو نشاء ثم الاولى اعتباره بطريق المجاز لعدم الحاجة الى
التقدير ح لا بطريق التضمين لثبوت الاحتياج ح الى شيئين تقدير المفعول
الاول للتهديد وهو الذين بقرينة للذين وتقدير المفعول الثاني له ايضا او

او تقدير المفعول للتبيين اي الطريق المستقيم لتنازعهما في ان لو نشاء الا ان يحمل
على تنزيل يهدي منزلة اللازم بالنسبة الى مفعوله الاول مع ذكر الثاني او تقدير
ولا تحريف فيه فانه كما يتنزل الفعل منزل اللازم بالنسبة الى المفعول الصريح كذلك
ينزل منزلته بالنسبة الى المفعول الغير الصريح كما صرح به السيد في شرح المفتاح
قوله ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم فان هي المخففة العاملة في ضمير الشأن
المحذوف وخبره جملة لو نشاء الخ وفي الكلام حذف مضاف وفي اللباب
تخصيص هذا بكونه مفعولا كما في القراءة بالنون وجعلها مصدرية والفعل بعدها
في تأويل المصدر اذا كان فاعلا كما في القراءة بالياء قوله وهو فاعل يهدي وقد
يجعل الفاعل ضميرا ويؤيده القراءة بالنون وما يفهم من سياق الكلام اي او
لم يهد ما جرى للامم السالفة وان لو نشاء مفعولا ايضا كما في القراءة بالنون
قوله على ما دل عليه اولم يهد الزمخشري على ما دل عليه معنى اولم يهد قيل لم يقل
على ما دل عليه اولم يهد لان يغفلون حمل على معنى اولم يهد اي معنى عدم الهداية لانه
سلب الهداية والتبيين عنهم حمل على غفلتهم فكان قوله ولم يهد لهم في قوة
يغفلون بهذه الواسطة قوله اي يغفلون عن الهداية فقيل هذا الاضمار لا يحتاج
اليه لصحة الاستيناف فهو ضعيف قلت مثله من قبيل العطف بحسب المعنى لا باعتبار
به ولم يجعله معطوفا على يرثون كما ذكره الزمخشري لعدم الفصل بين المتعاطفين
بشيء اجنبي قوله سماع تفهم واعتبار وقيل اي لا يجيبون كما في قوله سمع الله لمن حمده
اي اجاب الله لمن حمده وما ذكره انسب لنطبع قوله لانه في سياق جواب
لو تعليل لكونه نطبع بمعنى طبعنا فان لو ههنا امتناعية فتفيد امتناع الجملتين
في الماضي فاذا عطف نطبع وهو مستقبل على اصبنا وهو ماض يكون نطبع بمعنى
طبعنا ويجب تأويل نشاء بشئنا لان لو توجب تخليص المضارع للمضي وقوله لا فضائه
الى نفي الطبع عنهم تعليل لعدم جواز عطفه على اصبناهم وانما افضى ذلك اليه
لما عرفت من معنى لو الامتناعية والطبع ليس بمنتف عنهم لقوله فهم لا يسمعون
اي يصرون على عدم القبول لانه داخل في حكم المثبت لان عدم السماع كان
حاصلا ولو دخل فيه لكان منتفيا بهذا خلف وقوله كذلك نطبع على قلوب
الكافرين من الوارثين والموروثين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدالة على ان حالهم
منافية للايمان وانه لا يجيء منهم البتة يحكم بفساد القائل ان يقول كلمة لو لا يلزم
ان تدل على انتفائه في الماضي وهذا لا ينافي حصوله في الاستقبال ثم دعوى وجوده
قبل نزول الاية ينافيه الوجه الاخر وهو كونه منقطعا وقوله فهم لا يسمعون نطبع

على الطبع المضي فينتفي كل من الطبع المضي والاصرار المتفرع عليه وحاصله نفى
انتفاء وسبب الاصرار في المضي لتأملوا وبرتدعوا وهذا الابناء في حصول الاصرار
بسبب حصول الطبع في الاستقبال قوله وكذلك نطبع على قلوب الكافرين
اراد به اهالى القرى السالفة لانهم اهلكته برشدك اليه ان الكلام سوق
لذكر احوال الامم الهالكين لا بمكة كى يعتبروا ويؤمنوا وهو بناء في حصول الطبع
قبل هذه القصص كذلك قوله فما كانوا ليؤمنوا مختص بالامم الهالك
كل ذلك غير خاف على ذى فهم سليم ثم ان كون لو هذه استاغية مختار
الزمخشري وتبعه المص ونقل عن ابن الانبارى تجويز كونها استقبالية حيث
قال ويجوز ان يكون ونطبع معطوفا على اصبنا اذ كان بمعنى نصيب فالمعنى
لو نشاء نصيبهم ونطبع ثم قال فوضع الماضى موضع المستقبل عند وضوح معنى
الاستقبال وهو كما ترى جعل لو استقبالية ومجى لو بمعنى ان شايع ثم كونها
بمعنى ان ههنا اولى لان احتمال الاصابة والطبع في الاستقبال يهدى لهم
فان جزم انتفائهما لانتفاء المشية في الماضي فتامل قوله ويكون افادته
بالتقييد بها برد وعليه انه ان اراد تقييد المبتدأ بها كما هو الظاهر من انهم
جعلوا العامل في مثلها ما في اسم الاشارة من معنى الفعل فذلك لا يجدى
في افادة الحكم بالمشار اليه كذا وان اراد تقييد الخبر فهو ان المشار اليه قرى فقص
بعض انبائها او لا فالمراد تقييد الاخبار بانه قرى بمعنى ان الاخبار بان المشار
اليه قرى مقيد بانها مقصوص بعض انبائها الا ان كونه قرى مقيد حتى يرد عليه
ما ذكر وقد يقال ما حاصله ان المراد تقييد الحكم الضمنى المستفاد من اسم الاشارة
بمعنى اشير اليها في تلك الحال فعلى الوجهين يكون مصب الافادة الحكمين
المذكورين لا ما هو مضمون الكلام فهو كالمفاد وعن الزجاج اذا قلت هذا
زيد قائما فان قصدت ان تخبر من لم يعرف انه زيد لم يجز ان تقول ذلك
لانه يلزم ان يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما
تقول ذلك للذى يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اى انبه اليه في حال قيامه
قوله ويجوز ان يكونا خبرين قيل فيه نظر لانه جعل شرط كون تلك القرى
كلاما مفيدا التقييد بالحال واذا جعل نقص خبرا ثانيا انتفى ذلك الشرط
الآن بربد تلك القرى المعهودة حالها وصفتها على ان اللام للعهد كفتح توجيه
الاستغناء عن اشتراط افادة الحال واجيب بما حاصله ان اللام ههنا يحتمل
الجنس والعهد فعلى الاول يحتاج في افادة الكلام الى تقييده بالحال ولا يكون في

فى نفقض احتمال غير الحال وعلى الثانى لا يحتاج اليه فيكون خبرا بعد خبر مبنيا
على هذين الوجهين واقول لا يخفى ان الاشارة بتلك الى القرى المذكورة في
القرآن ببعض انبائها لا اليها حال كونها مرئية وليس معنى معهود بينهما الا كونها
مذكورة فمعنى تلك القرى هذه القرى المذكورة القرى المعهودة اى المذكورة
فالاشكال باق نعم لو كانت مرئية له صلى الله عليه وسلم وخوطب بان
تلك القرى المعهودة لتم ولبس فليس بشئ هو ان قوله اى القرى الامم المار
ذكرهم ظاهر في جعل اللام للعهد فلا حاجة الى التقييد بالحال الا ان يجعل
ذلك بيانا للمشار اليه لا لتفسير القرى قوله بما كذبوه من قبل الرسل جعل ما
موصولة لا مصدرية ولو جعل قوله تع في يونس بما كذبوا به قال حاك في تفسيره
بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل وقال الزمخشري
برجوانهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل
بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد قلت فالتشبيه
في الكلام حذف المضاف اى بتكذيب ما كذبوا به والتكذيب مؤول بتعوده
وعن السدى بسبب ما كذبوا به قبل الرسل يوم اخذ ميثاقهم حين خرجوا من ظهر
آدم وقال الزجاج فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية تلك المعجزات بما كذبوا قبل
رؤيتها يعنى اول ما جاؤوا فاجاؤهم بالتكذيب فاتوا بالمعجزات فاصروا على
التكذيب وما ذكره المص بقوله او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم الى قدرة العمر
اعتبرت من اول زمان الارسال واول زمانه هو المراد بالقبل وعن مجاهد
هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال الزمخشري فالمعنى فما كانوا ان
احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم قيل ففى الكلام مجاز
اى ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوا بها فاهلكناهم فما كانوا ليؤمنوا ولا يخفى
انه تكلف ولهذا لم يتعرض له المص قوله تعالى كذلك نطبع الله على قلوب الكافرين
فيه اشارة الى علة عدم صلوحهم للايمان وليس القصد الى التشبيه بل هو
نظير قولك ضربته كذلك اى ضربا وجيعا وقد مر مثله غير مرة والآية اعتراض
قلت كيف يكون اعتراضا مع شموله للامم قوله ولاكثرهم المذكورين فهو
تتميم للكلام السابق ولاكثرهم لغو متعلق بوجدنا او مستقر في محل نصب
حال من عهد قدم عليه لانه نكرة او مفعول ثان لوجدنا والاول من عهد
ومن زائدة وعلى الاولين يكون وجد متعديا الى واحد ورجح الثانى
لموافقته لوجدنا الثانى قوله وفاء عهد فيه حذف المضاف ككلمة ...

وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي لقاء فان من نقض عهد الا يبقى له عهد قوله
بانزال الايات اي المتعلقة بالايمان بالله والتقوى ونصب الحجج اي الدلائل
العقلية الدالة على وجوده تع ووحدته قال ابن عباس رضي الله عنهما العهد ما
عهد عليهم وهم في صلب آدم حيث قال الست بربكم قالوا بلى وقال ابن مسعود
رضي الله عنه المراد به الايمان كقوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي قال لا اله
الا الله قوله من وجدت زيدا ذا الحفاظ يعني انه من التعدي الى مفعولين
بمعنى عرفت واستدل عليه بوجود ان المكسورة المخففة من الثقيلة واللام الفارقة
بين المخففة والنافية ووجهه ان الاصل ان تدخل على الجملة الاسمية دون الفعلية
الا لو كان الفعل من النواسخ توفيرا لمقتضاها بوجود الاسمين وانما استدل
عليه بذلك لا بجعل فيها لاحتمال كون انتصاب فاسقين على الحالية دون
المفعولية ثم ان ما ذكر عند البصريين واما عند الكوفيين فان الداخلة على الجملة
الفعلية مطلقا نافية لا مخففة واللام بمعنى الا ولهذا قال وعند الكوفيين
ان للنفي واللام بمعنى الا ثم انها تلغو غالبا وقد تعمل في المظهر دون المضمر
اذا دخلت على الجملة الاسمية كقوله وان كلا لما ليوفينهم واما اذا دخلت على
الجملة الفعلية فلا تعمل لا في المظهر ولا في المضمر واما المخففة المفتوحة فلا تعمل الا في
ضمير الشان كما بين ذلك في كتب النحو فلا وجه لقول الزمخشري في تفسير الاية
ان الشان والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين وكذا القول لابي البقاء اسمها محذوف
اي انا وجدنا ولعل مراده وما نبه ان اسمها في اصلها المعدول عنه لانه اسمها
بعد التخفيف قوله بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لما كان الظلم
وضع الشيء في غير موضعه وكان يتعدى بنفسه لا بالباء اشارة الى بيان ذلك
وحاصله تضمين الظلم معنى الكفر والمعنى كفروا بها ظالمين او ظلموا كافرين بها ثم انه
اما ان يجعل متعلق الظلم الكفر كما يميل اليه كلام جار الله فيعنوا وظلموا لانهم
وضعوه موضع الايمان او الايمان كما يميل اليه كلام المص فوجهه انهم كفروا
بالايات كانهم وضعوها في غير موضعها وهو الكفر بها لا في موضعها وهو الايمان
بها لانه حقها ثم انه يجوز تضمين الظلم معنى التكذيب كما اختاره في اول السورة
في بما كانوا باياتنا يظلمون وجوز الزمخشري كون الظلم مجازا عن الكفر فكيف
ان يجعل كلام المص شاملا له ايضا فتامل قوله لانه قوله فظلموا بها عقب
لان تكذيب الايات بعد نصرته عليه السلام في دعواه الرسالة لا تكون
فتكذيب الايات مستدعي تقدم تكذيبه عليه السلام ووقف قوله اني رسول

من رب

ويحتمل ان يكون المعنى [illegible] اشكال [illegible]

من رب العالمين قوله وكان اصله حقيق علي ان لا اقول في الاية اربع قراءات
اشهرها حقيق على ان لا اقول بكلمة حرف الجر الداخلة على ان ولما كان فيها
اشكال ظاهر لان امر الملازمة معكوس دفعه بوجوه خمسة الاول ان اصله
اي اصل الكلام وحقه حقيق علي ان لا اقول بتشديد الياء وهي قراءة نافع وفيه
قلب لامن عن الالباس وفي اعرابه ثلثة وجوه ان يتم الكلام عند قوله
حقيق فهو مرفوع على انه صفة رسول او على خبر مقدم لان لا اقول كانه قيل
على عدم قول غير الحق اي لا اقول غيره وقيل فلا يكون حينئذ من رب العالمين
صفة اخرى له لضعف تقدم الصفة الغير الصريحة على الصفة الصريحة بل يكون
من ابتدائية متعلقة برسول معترضة بين الصفة والموصوف وان يكون حقيق
خبرا مقدما لان لا اقول وان يكون ان لا اقول فاعل حقيق كانه قيل يجب
على ان لا اقول فعلى على هذين الوجهين متعلق بحقيق وعلى الاول بمحذوف
الوجه الثاني من وجوه الرفع ما ذكره بقوله او لان ما لزمك فقد لزمني
عطفا على ما تقدم بحسب المعنى اي وكان اصله كذا فعدل عنه للقلب او
لان ما لزمك آه يعني انه لما وجب عليه القول الحق كان بينهما ملازمة فعبر
عن لزومه للواجب بوجوبه على الواجب والمعنى انا لازم له غير منفك
عنه وانما لم يجعل كونه واجبا على القول الحق مجازا عن لزومه للقول الحق
من غير اعتبار كون هذا اللزوم ناشيا عن كون قول الحق واجبا عليه
لعدم حسن جعل شخص لازما لقوله بدون اعتبار كون منشا اللزوم
العكس فيه الثالث من تلك الوجوه ما ذكره بقوله او للاغراق في الوصف
من المبالغة المقبولة والمعنى انه حق واجب على القول ان يكون انا قائله
اي مآل المعنى هذا والا فمعنى ظاهر النظم انا واجب على القول الحق
ولما لم يكن لكون ذاته واجبا عليه معنى اوله به او فقدر لحقيق فاعلا
واسند الجملة اليه ففي الكلام ح جملة صغرى وكبرى ثم لما لم يكن لكونه ذا
على القول معنى لانه حال موسى اوله بما يرجع الى حاله بقوله لا يرضى الا بمثله
هكذا في بعض النسخ وفي بعضها الا بمثلي وفيه انه يفوت حينئذ معنى
القصر الثابت بالنظم ثم ان فيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه القول
بعاقل واوجب عليه شيء وقيل تمام تقرير ذلك ان لو قيل انا واجب
على القول الحق واما اذا قيل انا واجب على القول الحق ان اكون قائله
فلا ولعله لكثير معنى قلت سبب وجوب ما ذكر على قوله الحق كونه حقا

من غير مدخل فيه لخصوصية كونه قول الحق فالحكم يعم مطلقا القول الحق وكذلك
قال حق واجب على القول الحق وان كان منطوق الكلام كون الوجوب
على قول الحق لا على مطلق القول الحق الرابع منها ما ذكره بقوله او ضمن حقيق
مكان حريص عطفا على فقلب اى انا حقيق بالرسالة حريصا على ان لا اقول
او حريص غلب حقيقا بها والخامس منها ما ذكره بقوله ووضع على مكان
الباء فيكون حقيق بمعنى جديرا لا واجب قوله وقرئ حقيق ان لا اقول
فالظاهر ان يحمل هذا على حذف على بيان التكلم او على حذف الباء والفرق
بينها وبين القراءتين باظهار الجار واضماره وان حمل على حذف على بدون ياء
التكلم فالاشكال الوارد يدفع باحد الوجوه المذكورة قوله فخلهم حتى يرجعوا معى
الى الارض المقدسة لما كان بنوا اسرائيل مقهورين في يد فرعون ممنوعين
من ذهابهم الى اوطان ابائهم شبههم موسى عليه السلام بالطير في القفص فكانه
اذا ارسل وخلى سبيله يرجع الى وطنه المألوف فهم كذلك ففيه استعارة
مكنية هى هذا التشبيه وتخييلية هى اثبات الارسال بمعنى التخلية لهم
وكذلك حمل الاستعارة على التمثيلية تشبيها الهيئة بالهيئة وقوله التى هى
وطن ابائهم تعريض لجار الله في قوله التى هى وطنهم فانهم ما توطنوا فيها ولا اخلوا
بها اذ ذاك قوله من عند من ارسلك به مع قوله فاحضرها عندك
الخ يشبه اتحاد الشرط والجزاء وزيادة قوله ليثبت بها صدقك لربط
الشرط الثاني بما قبله سواء جعل الشرط الثاني قيد الترتب الجزاء على الشرط
الاول فيتعلق الشرط الاول بالجزاء معلقا على الثاني او جعل متقدما حكما
وجعل الاول مع جوابه جزاء له ان جوزناه فتقديم الجزاء على الشرط والتقدير
ان كنت من الصادقين في دعوى الرسالة فان كنت جئت باية فات بها
قوله صارت ثعبانا يشعر الصيرورة بالانقلاب لا التخييل كانقلاب الحمار
ملحا ولا بعد في استعداد مادة خلع صورة نوعية ولبس اخرى وقوله اشعر
بالعين المهملة اى كثير الشعر فاغرا فاه اى فاتحا فاه قوله واحدث اى فعل الحدث
والمراد استطلاق بطنه قيل ولم يقع ذلك من قبله قط روى انه استطلق بطنه
في ثيابه حتى علم به جلساؤه وكان يمكث بطنه اربعين يوما لا يخرج من بطنه شئ
واختلف بطنه في ذلك اليوم اربعين مرة فلم يزل ذلك الى ان مات قوله
مات منهم خمسة وعشرون الفا فتقطعت قلوب بعضهم من الفزع ووطئ
بعضهم بعضا من الزحام قوله من جيبه ومن يحتاط لقوله وادخل يدك

في جيبك وقوله واضمم يدك الى جناحك وامكان الجمع في فعلة واحدة
وقوله بياضا خارجا عن العادة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان لها نور
ساطع يضئ ما بين السماء والارض قوله او بيضاء للنظار اى لاجلهم يعنى
لكون ذلك خارقا للعادة شاهدا على صحة دعواه وقوله لا انها بيضاء
في جبلتها اى في اصل خلقتها ومن نقل هذا بقوله وقيل بيضاء للنظار
لا انها كانت بيضاء حقيقة ثم رده بقوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء فانه
صريح في انقلابها بيضاء فقد صحف الكلام وقوله وكان ادم شديد الادمة
اى اسمر في الغاية قوله وقيل قاله هو واشراف قومه اه قصد به التوفيق
بين ما في الشعراء وبين هذه الاية حيث اسند فيها القول الى الملأ وفي الشعراء
الى فرعون حاصله ان هذا القول صدر منه ومنهم فاسند اليه في موضع واليهم
في موضع آخر لكن الاول ظاهر والثاني يحتمل وجوها الاول هو ما حسنها ان يقول
فرعون اولا للخاصة ثم ينقل العامة كما هو ديدن الملوك والاعاظم
وقالوا ماذا تأمرون من الكلام البليغ ثم نقول العامة مع الخاصة بعد اتفاق
الاراء ارجه واخاه فلم يتوجه عليه ان المفهوم من الشعراء كون ارجه
قول الخاصة ومن الاية قول العامة الثاني ان يقول الملأ لمن عداهم بطريق
التشاور بعد تلقفهم منه ويكون ماذا تأمرون تتمة كلامهم لمن لا علاقة به
قوله قالوا ارجه واخاه فيحمل على كون هذا قول الكل بعد المؤامرة الثالث
ان يقولوه لفرعون وهذه والجمع للتعظيم او له ولاصحابه ويكون ماذا تأمرون
من كلامه قال للملأ حين قالوا له ان هذا الساحر عليم اه كانه قيل فماذا تأمرون
وفيه انه يكون قوله ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم اه من كلام الملأ على ما
في الاعراف ومن كلامه على ما في الشعراء فلم يرتفع الخلاف بالمرة الا ان
يحمل على تعدد القول ثم بعد العتاب والتي قد تحقق ما قررنا ان الوجوه الثلثة
من تتمة التوفيق بما ذكر لا ان هذا وجه وتلك وجوه كما توهمه عبارة جار الله
فتأمل قوله وقيل احبسه قيل الاصح هو الاول لان معنى الارجاء التأخير
لا الحبس وقيل لانه لم يثبت منه الحبس وفيه ان الامر به لا يوجب وقوعه وقيل
لان فرعون ما كان قادرا على حبسه بعد ان شاهد حال عصاه وقوله لاجعلنك
من المسجونين كما حكاه الله في الشعراء كان قبلها والنقل عن ابي منصور ان
الامر بالتأخير دل على تقدم شئ منه فكانه هم بقتله فقالوا اخره ليستبين سحره
عند الكل قوله واصله ارجئه يعني ان اصل الكلمة انما ارجئه بالهمزة من ارجأت

كما يدل عليه ان القراءتان واما ارجهي من ارجهت بالياء وكما يدل عليه
هذه القراءة فهذه لغتان في كل منهما ثلث قراءات والجملة ست
قراءات فاستوفاها ههنا فقوله وكذلك ارجهوا عطف بحسب المعنى على قوله
كما قراءة ابو عمرو ويعقوب اي كما يدل عليه هذا يدل ذلك وقوله او ارجهي
عطف على قوله ارجئه وقوله على الاصل في الضمير وهو الضمة المشبعة اذا كان
قبله كسرة او ياء ساكنة ففيه ترجيح لقراءة ابن كثير على قراءة ابي عمرو ثم ان الياء
في ارجهي اشباعية كما ان الواو في ارجهو كذلك صرح به ابو البقاء وانما
قال بحذف الياء فالاكتفاء بالكسرة ولم يقل بدون الياء فلذلك الاشباع
اشارة الى ان الاشباع هو الاصل فكانه اشبع ثم حذف او هو على حقيقة
رعاية لهذا الاصل لقيام دليله وهو الكسرة واما قراءة حمزة وعاصم ارجه
على انه من ارجهت بسكون الهاء على الوقف مع انه لا يوقف على ها الكناية
فلتشبيه المنفصل من الكلمة في الخط واللفظ اعني الواو العاطفة بالمتصل
كبا رابل يعني فكما يسكن الباء فيه لاجتماع الكسرة تين يسكن الهاء في ارجه
تشبيها له به وكذلك ان يحمل المنفصل على ما لا يكون من نفس الكلمة فيكون المنفصل
حرفين قوله فان الهاء لا يكسر الا اذا كان قبلها كسرة وقد يجاب بان الساكن
حاجز غير حصين وله نظائر فكان قبلها كسرة ويدفع بان ثقل قوة الهمزة
يقاوم سكونها فهو حاجز حصين وان سكنت قوله ووجه ان الهمزة لما كانت
تقلب ياء اي لما جاز قلبها ياء اذا سكنت بعد كسرة كان ههنا في معرض
ان تقلب فيكون كانها وليت ياء ساكنة فكسرت ورد بان الهمزة قلبت
بان كان المختار ضم الهاء مع صريح الياء فما ظنك به مع صريح الهمزة وقد
ما فيه قوله بعدما ارسل الشرط في طلبه هي بضم الشين وفتح الراء جمع شرطة
بسكون الراء وهي طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك لانهم علموا انفسهم
بعلامات يعرفون بها واعدوا والمصلحة لقال الشرط ابدا اعلم انها للبيع
ونفسه فكذا اعلمها واعدها قوله استانف به اذا لم يكن له محل من الاعراب
واما اذا جعل حالا من فاعل جاء كما ذهب اليه البعض فلا قوله هي الاخبار
اي ليس على حذف حرف الاستفهام كما ذهب اليه ابو علي الفارسي
ورجحه الواحدي لان الموضع موضع ان يريدوا ان يعلموا ما لهم اجر ام لا
اي لا يقطعوا بان لهم الاجر وحمله على ايجابه لتصحيح كلامهم من غير اعتبار
معنى الاستفهام فيه لبس فيه طلاوة ومعه لا حاجة الى توسط الايجاب

[illegible]

[illegible]

قوله

قوله وايجاب الاجر فان الاخبار بحصوله مع عدم حصوله دال على اشتراط
تصحيحا لكلام هؤلاء العقلاء وفيه ان ذلك يحصل بكون المعنى على
الاستفهام كما هو المتبادر من لفظ نعم قوله عطف على ما سد مسده نعم
فالتقدير ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين اي ولا نقصركم على الاجر بل نزيدكم عليه
بان جعلكم من المقربين عندي قوله تعالى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
كل من ان تلقي وان نكون في محل الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر والتقدير
اما القاؤك مبدوء به واما القاؤنا او على العكس والتقدير امرك اما
القاؤك اولا او القاؤنا او في محل النصب لفعل يناسبه مثل اختر اما
اما القاؤك اولا او القاؤنا بدليل قوله في طه واما ان نكون اول من القى
وستعرف لهذا القيد فائدة قوله مراعاة للادب قال بعض الصوفية
كانت تلك المراعاة سببا لسعادتهم الابدية فرزقهم الله الايمان او
اظهار الجلادة كانهم قالوا ان بدأت او بدأنا فليس لنا خوف قوله وتوفيقه
الخبر بالجر عطفا على الى ما هو المبتدأ وجار مجرى تفسيره وقوله او تاكيد ضميرهم
المتصل عطف على توسيط الفعل يريد ان البنية لهذه الرغبة شيئان
يفيد كل منهما الحصر او يفيد الاول والثاني التاكيد ومتعلق الحصر قيد
الالقاء لا نفسه قوله كرما وتسامحا هو تفاعل من السماحة والعطف
قريب من التفسير وجار مجرى التاكيد والازدراء افتعال من الزراية وهي
التهاون بالشيء وعدم المبالاة به ووثوقا على شانه لكونه مؤيدا بالتاييد
الالهي ولعلمه ان المعجزة ما غلبها سحر قط ولن يغلبها ابدا وليس هذا امرا
بفعل السحر الحرام بل بالقاء الحبال والعصي ويتقدم بما هم فاعلوه لا محالة
كما قال في موضع اخر اما ان نكون اول من القى ولا باس به ايضا وقد
تضمن غرضا صحيحا وهو التوسل الى ابطال ما هم عليه واظهار
ان ما هو عليه الحق وانه الذي اقتضته الحكمة الالهية من حيث ان اشكال
تلك المعجزة يتوقف عليه ما ابتلاع العصي ما خيلوا اليه قوله بان خيلوا اليها
ما الحقيقة بخلافه وروي انهم لطخوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوه في داخل
العصي فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها بعضا فتخيل
الناس انها تحركت باختيارها قوله وارهبوهم ارهابا شديدا جعل
صيغة الطلب كناية عن الشدة فان المطلوب يهتم به فيشتد لا مجازا عنها
لامكان حقيقة الطلب الابرى الى ما روي انهم بعثوا جماعة ينادون في قف

القاء الحبال انها الى ليس احذروا قوله ملاء الوادي قيل كان ميلا في ميل
وعن الحسن القى كل رجل منهم في يده من حبل وعصا والجملة كانت سمانية
عود ثنه وسمانه حبل قيل ولم يكونوا يلقونها مرة واحدة بل يلقون في كل مرة
عشرة اعواد وعشرة احبل قوله تعالى ان الق عصاك ان هذه مفسرة
بمعنى الايجاز لانه من جنس القول او مصدرية فيكون مع ما بعدها مفعول
الايجاز قوله فالقاها فصارت حية يشير الى ان فاء فاذا هي فصيحة قوله من الافك
وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه هذا معناه اللغوي ومنه قيل للكذب
افك لكونه عن وجهه وما ذكر في كتب اللغة الافك هو الكذب تفسير
معناه المجازي وهي مشحونة بامثاله ولهذا لم يجعل ما يافكون يعني يكذبون
كافة به ابن عباس رضي الله عنهما وتاويله ما يكذبون به باظهارهم انها حبال
قوله وقرا حفص عن عاصم تلقف اي من الثلاثي وما اختاره في النظم
تلقف بضم التاء وتشديد القاف من التفعل بحذف احدى تائيه قوله
فثبت لظهور امره من الثبات دون الثبوت اي دام على ما كان عليه
من حقيقته كقوله ليحق الحق ويبطل الباطل ومنه كقوله قل جاء الحق وزهق
الباطل قوله صاروا اذلاء مبهوتين جعل الانقلاب مجازا عن الصيرورة
لظهور المناسبة ثم جوز كونه على اصله فصاغرين خبر صار على الاول وحال
على الثاني واراد حاصل المعنى فان مآل انقلابهم من حال الى اخرى حال
صغارهم الى صيرورتهم اذلاء وقوله والضمير اي على الثاني لفرعون وقومه
اي اتباعه دون السحرة فانهم ما رجعوا اليها بل امنوا واما على الاول فللسحرة
او للكل اذا اعتبر الانقلاب قبل ايمانهم او اراد ان الضمير له والقول عليها
لان السحرة لما بهرهم الحجة واضطرتهم الى الايمان لم يوجد وقت بهتوا فيه
قبل ان يؤمنوا قوله جعلهم ملقين على وجوههم لما كان الظاهر خروا ابدل الالقاء
السحرة اذ ليس هنا ملق ولا القاء ذكر له وجوها التنبيه على احد الامرين
والمبالغة في سرعة خرورهم وذلك لان الفعل اذا بني للمفعول دل
على اسناده الى فاعل ما اجمالا فهو هنا اما الحق حيث اضطرهم الى السجود
او الشرع حيث الهمهم ذلك وذلك وحملهم عليه وشبهت هيئتهم
في شدة خرورهم بهيئة من القي على وجهه فالالقاء عبارة عن كونهم مضطرين
او عن كونهم ملهمين وعلى معناه والكلام استعارة تمثيلية وهو الاولى
لابهام الاولين نوع قصور في رغبتهم باختيارهم او ان يجعلا وجهين للسجدة

وفيه

وفيه وجه آخر ذكره في الشعراء وهو الحمل على المشاكلة لما ذكر مع القاءات
قوله ابدلوا الثاني من الاول هذا هو الظاهر وقد يجعل صفة او عطف بيان
لرب العالمين كما جعل جار الله في الشعراء قوله لئلا يتوهم انهم ارادوا
فرعون فانه قال قبل انا ربكم الاعلى فقالوا رب موسى وهرون دفعا
لهذا التوهم اي نفي الرب الذي دعانا موسى الى الايمان به حيث قال اني رسول
من رب العالمين وروي انهم قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياي
يعنون فيكون قولهم رب موسى وهرون رد القول لا دفعا للتوهم
وفي التيسير لما قالوا امنا برب العالمين قال انا رب العالمين فقالوا رب موسى
وهرون فبهت لردهم عليه ثم انه قدم ذكر موسى على هرون ههنا لعلوه
ورعاية للفاصلة وعكس في طه لكبر سنه ولرد في الاية او لئلا يتوهم
ان المراد فرعون لانه رباه في صغره وذكر فرعون على سبيل الاستتباع
وبالابدال في الاعراف زال هذا الاحتمال ثم ان الاختلاف النظم مع اتحاد
القصة قيل لاختلاف القائل نحكى الله تعالى في موضع قول طائفة وفي
موضع قول اخرى لكن بقي اشكال وهو ان الفواصل في كلام الله لا في كلامهم
فاني ينبغي كون التقديم والتاخير الواقعين في كلامهم لرعاية الفاصلة
بل الامر بالعكس نعم ايثار ما فيه التقديم في موضع وايثار ما فيه التاخير
في موضع لرعايتها واين هذا من ذلك قوله وقراءة حمزة والكسائي ءامنتم اي
في جميع القران بتحقيق الهمزتين همزة الاستفهام وهمزة الافعال وفاء الفعل
قلب الفا قوله وقراءة حفص اي في جميع القران امنتم به على الاخبار للتوبيخ
لان الاخبار العاري عن الفائدة ولازمها يحمل على ما يناسب المقام واخبار
الاخبار لظهوره وقد يحمل هذه القراءة على الاستفهام للانكار وبحذف الاداة
وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر والبزي عن ابن كثير في جميع السور بتحقيق
الاولى وتليين الثانية بجعلها بين بين وقرا قنبل عن ابن كثير في الشعراء
كقراءة نافع وابي عمرو وغيرهما وفي طه كقراءة حفص اي بهمزة واحدة
بعدها الف وفي الاعراف بتحقيق الاولى وجعل الثانية بين بين حال
الابتداء وبابدال الاولى واوا وجعل الثانية بين بين على هيئة قوله ءامنتم به
حال الوصل بفرعون وقرا قنبل ايضا ههنا ثلاثة اوجه حال الوصل
بتسكين الهمزة بعد الواو المبدلة وتحريكها وبابدالها الفا فيقدر الفتح لعله
في صورة تسكين الهمزة الثانية بعود الالف المقلوبة عن الهمزة همزة قوله ءامنتم

ومن جعل الوجهين واحدا [illegible] منه

وذلك لان الهمزة اذا كانت [illegible] [illegible] سورة الملك منه

وذلك لان الاخبار العاري
عن فائدة الخبر ولازمها
يحمل على ما يناسب
المقام
منه

اوبموسى قيل ان قوله فى الشعراء انه لكبيركم الذى علمكم السحر تعيين للثانى
والجواب انه يحمل على تعدد قوله بوتيره اختلاف العبارات التى حكاها
الله عنه فى القران **قوله** ان هذه الصيغ لجبلة آه انما قال وكذلك نموهها
على الناس وكذا القيد ولا يمان لقوله قبل ان اذن لكم تمويه بربهم انهم
ما غلبوا وما بهم تم الحجة **قوله** من كل شق طرفا اى طرفا مغايرا لما قطع من الآخر
اسما ورسما فاذا قطع من شق يد مثلا قطع من آخر رجل فالجار والمجرور
فى محل النصب على الحال اى مخالفة **قوله** بالموت لا محالة لما ذكر جار الله
اربعة اوجه وكان مآل الاولين واحدا جعلها البعض ثلثة ولا يخفى ان تجرد
كون الموت مما لا بد منه من غير كون الصبر الى ثوابه الله مع الفرق الظاهر
بين موت وموت سيما ما وعده فرعون لا يكون باعثا الى استطابة
النفس بوعيده فرجع الاول مما ذكره ايضا الى الثانى فالوجوه فى الحقيقة
اثنان لا ثلثة ثم ان جار الله لم يذكر الثالث من الوجوه الاربعة فى الشعراء
فقيل لان قوله تعالى هناك انا نطمع الاية لا يناسبه لا يقال القصة
واحدة فانه تعالى لم يحك ههنا بعض ما حكى هناك عنهم فالمحذور
لازم لانا نقول يحمل ذلك على تعدد القول والقائل لكن يبقى شئ هو ان
قوله تعالى وما تنقم منا الا ان امنا آه لا يناسبه ايضا الا ان يخص ضميرنا
بغير فرعون فكذا يخص الضمير فى نطمع ولعل حديث التخصيص جر الى
القول بعدم المناسبة دون عدم الجواز وقوله بالموت لا محالة
اى لا حيلة فى الخلاص عنه ولا قول عنه او لا بد منه يعنون ان الموت
يصيب كل احد فى وقته باى سبب قدر وان المقتول ميت باجله
لا قبله وهذا هو الوجه الرابع من الوجوه التى ذكرها جار الله وقوله وانا
لمنقلبون آه اشارة الى الوجه الاول والثالث منها وجعلهما البعض
واحدا كما سبق وقوله او مصيرك او مصيرنا الى ربنا هو الوجه الثانى
منها وقوله يحكم بيننا اى ببيان ان الحق فى يد من فيجازى كلا بعمله فهو تخويف
بعذاب الآخرة فى مقابلة تخويفه لهم بعذاب الدنيا **قوله** وما تنكر منا
جعل تنقم بمعنى انكر ولعابه وقوله الا ان امنا فى محل نصب على المفعول
لتنقم وقد يجعل بمعنى عذب وعاقب فهو مفعول لاجله اى ما تعذبنا لشئ
الا لايماننا الجوهرى نقمت الامر اذا كرهته وانتقم الله منه اى عاقبه
والاسم منه النقمة **قوله** اوصب علينا ما يطهرنا من الآثام على ما ذكر من

من الوجهين يكون الصبر استعارة تشبيها بالماء فى الفرع على الاول وفى التطهير
على الثانى والافراغ استعارة تخييلية وكذا على ما ذكره جار الله الآخر على
الاول يكون افرغ استعارة تبعية تصريحية قرينة المكنية لا تخييلية
ولا يجب ان يكون قرينتها تخييلية لان فى الاية على الوجهين استعارة مكنية
وتخييلية فقط كما فهمه صاحب الكشف ولا ان فيها استعارة تبعية فقط
كما فهمه التفتازانى **قوله** تغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك تفسير
الى ان الافساد الذى هو اخراج الشئ عن الاعتدال يعم الدينى والدنيوى وقوله
ليفسدوا اما نزل منزلة اللازم او حذف مفعوله قصدا الى تعميمه كلا نوعيه
وقد يقدر المفعول الخاص اى دينهم **قوله** عطف على ليفسدوا واللام للعاقبة
مثلها فى ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** او جواب للاستفهام بالواو وينتصب
فان المضارع كما ينتصب باضمار بعد الفاء فى جواب الاشياء الستة ينتصب
باضمار بعد الواو وورد بيت الحطيئة استشهادا بالعدم ضعفه **قوله**
وقرى بالرفع على انه عطف على اتذر والمعنى اتذره ويذرك اى اتطلق له
ذلك فالمستفهم المنكر فى المعطوف ايضا فعل فرعون **قوله** او استيناف
او حال والتقدير عليهما انذره وهو يذرك اما فى الحال فليكون الجملة اسمية
لعدم جواز وقوع الفعلية وفعلها مضارع مثبت حالا واما على الاستيناف
فلان الاسمية هو المناسب للجملة المبتدأة وليدل على الدوام فيكون التأكيد
للانكار فى اتذر موسى آه اى اتذره وعادته تركك والجملة معترضة
قوله بالسكون لم يقل بالجزم لاحتمال ان يكون السكون للتخفيف كقراءة
ابى عمرو فى ان الله يامركم استثقالا للحركات الثلث المتواليات **قوله** كانه
قيل يفسدوا والمعنى انه من قبيل العطف على المعنى ويقال ايضا فى غير القرآن
العطف على التوهم فانه جواب الاستفهام قد يكون مجزوما بدون الفاء
فههنا كانه كذلك فعطف عليه يذرك بالجزم كما عطف اكن بالجزم على فاصدق فى
النصب تنزيلا منزلة اصدق بالجزم فعطف عليه واكن وقد يجعل معطوفا
على محل الفاء وما بعدها كما فى العطف فى ومن يضلل الله فلا هادى له ويذرهم
بالجزم على قراءة الاخوين ورده ابن هشام فى مغنى اللبيب **قوله** وقرئ الاهتك
قراءة ابن عباس وابن مسعود والشعبى والضحاك وصوبه مجاهد لانه
كان يعبد ولا يعبد الا ترى الى قوله ما علمت لكم من اله غيرى واما قراءة العامة
والهتك بلفظ الجمع فقد يؤول بان المراد الالهة التى شرع لهم عبادتها

كما فى قوله تعالى [illegible] الصالح

[illegible] صح

وجعل نفسه الاله الاكبر وقيل الاقرب انه كان دهريا منكرا للصانع وكذا
قومه والا فلا يعتقد العاقل في نفسه انه خالق السموات والارض وكذا
الجمع العظيم من العقلاء لا يعتقدون فيه ذلك فلا يبعد ان يقول مدبر
هذا العالم السفلي هو الكواكب لما رائي تاثيرها فيه وانا المخدوم والمربي
لكم والواجب عبادته عليكم ومعنى قوله انا ربكم الاعلى انا المربي لكم والمنعم عليكم
وقوله وما علمت لكم احدا يجب عليه عبادته الا انا قوله والتثبت في
الامر بالجر عطفا على الاستعانة بالله اي قال لهم والامر بالتثبت اي بالصبر
في الامر بالاستعانة وشانها فالاول واحد الاوامر والثاني واحد الامور
قوله باعادته جعلوا وعيدهم بها بمنزلة وقوعها القوة القاهرة قوله تصريحا
بما كني به اولا يعني كني بقوله ان الارض لله الاية تعليلا للامر بالاستعانة
بالله والصبر عن ان ارض مصر القاهرة تنتزع من يد القبط الى ايدي غيرهم وهم
انهم السبط ثم كني بقوله والعاقبة للمتقين عن انهم هم لانهم المتقون لا القبط مع
احتمال ان يجيء بالقياد غيرهم ثم صرح بما رمز اليه انهم لم يسلبوا بذلك
فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الاية واتى بكلمة الطمع لعدم جزمه بانهم
المستخلفون باعيانهم او اولادهم الا يرى الى ما روي ان مصر فتح في زمن
داود عليه السلام وقيل للتادب في الاخبار عن الله وان كان بوحي
من علام الغيوب وقيل عسى في مثل هذا المقام تحقق وتاكيد للموعود قوله
ورجا ربكم ان شئت فاجعل الكناية واحدة هي الحاصلة من مجموع القرينتين
فتامل قوله فيرى ما تعملون من شكر وكفر جعل النظر بمعنى الرؤية اي البصر التي هي ابصار
المبصرات لا بالة مع شرائط ولك ان تجعل بمعنى العلم بانه وقع منكم
عمل كذا شكرا وكفرا فيجازيكم على حسب ما وجد منكم قوله ثم اشتق منها
فقيل اسنت القوم اذا قحطوا قلت ذوج السنة ويوافقه ما نقل عن
الفارسي ان السنة تجيء بمعنى العام والحول وبمعنى الجدب وغلبت
على زمان الجدب حتى صار بالغلبة كالعلم ولذلك اشتقوا من لفظ
السنة فقالوا اسنت القوم انتهى والمفهوم من كلام الجوهري انه جي بها
للفرق بين اسنى القوم بمعنى لبثوا في موضع سنة وبينه اذا اصابهم
الجدب وقال المازني هذا شاذ لا يقاس عليه وقال الفراء توهموا
ان الفا اصلية اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء قوله او برق قلوبهم
عطف على كي يتنبهوا فكل منهما حال كونه معنا للشي تعليل للتذكر المفسر

الجوهري قال السنة اذا قحط البلاد وجدب فيقال
اسنت القوم اذا اصابهم الجدب
... والاعاصل ...

بالتنكر فان قلت لم لم تحمل كلامه على كون الايقاظ تفسيرا للتذكر
وذكر التنبه لتوقف الايقاظ عليه قلت لا يصح اما ان يعطف او برق
على يتنبهوا او على يتيقظوا فعلى الاول يلزم ان يفسر التذكر بالفرع وعلى
الثاني يلزم ان يفسر بالرقة وليس كذلك وقس عليه حال كون التنبه تفسيرا
للتذكر والايقاظ تفريعا عليه وبالجملة كلامه ههنا لا يخلو عن تشويش
فلو قال لكي يتنبهوا ان ذلك لسوء كفرهم الى امر او يتيقظوا فيرق قلوبهم
فيفزعوا الى الله حتى يكون اشارة الى معنيي التذكر فانه يفسر بكل منهما
كان اولى قوله من الخصب والسعة تمثيل ببعض جزئيات الحسنة المطلقة
كانه قال ونظائرهما فلا ينافي ذلك تعريفها بلام الجنس قوله لاجلنا
ونحن مستحقوها جعل اللام للاجل وهو احد معانيها وقوله ونحن مستحقوها
بيان لوجه كون الحسنة لاجلهم ولو قال ونحن مستحقوها بكليته او يكون
اشارة الى جواز ارادة معنى اخر له فان الاستحقاق احد معانيها ايضا
كان اولى وقال جار الله اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها اراد التخصيص
الحاصل من تقديم الجار وقوله ونحن مستحقوها على ارادة التخصيص ايضا
بيان لوجه التخصيص لان اللام فيه للاختصاص لان ذلك استفيد
من قوله واللام مثلها في الجل للفرس وليس المراد انها مثلها في كونهما
للجنس كما توهمه التفتازاني لبعده عن الفهم فتامل قوله يتشاءموا به
واصله على ما ذكره الازهري وغيره ان العرب اذا خرجوا لمقاصدهم
وطار طير ذات اليسار يتشاءمون به وكذا بنعيق غرابها الى غير ذلك فسمي
الشوم طيرا وطايرا والتشاؤم تطيرا قوله وانما عرف الحسنة وذكرها
مع اداة التحقيق تحقيق المقام يستدعي نوع بسط في الكلام وموضحه ان
جرت على عباده من انواع نعمه من غير ان يكون فيهم ما يستوجب شيئا
منها ولهذا كان النعم اكثر من النقم ومن المعلوم ان كثرتها يكون سببا
لحضورها في الاذهان فناسب ذلك ان يعرف الحسنة في الاية بلام
الجنس المسمى بالعهد الذهني الدال على حضور الماهية في الذهن ثم ما كثر
وقوعه يكون كالمقطوع بوجوده فاستعمل مع كلمة اذا الدالة على الجزم
بوقوع الشرط ثم لما كانت السيئة نادرة بالنسبة الى الحسنة نكرت
اي خلت عن حرف التعريف واستعملت مع كلمة ان الدالة على الشك
في وقوع الشرط وفي المفتاح ولذلك اي ولكون الحسنة المطلقة

لان الاختصاص يجوز ان يكون مستغنى عنه صح

رد للتفتازاني صح

نه
علي ان نقيضهم

كثرة الوقوع عرفت ذواتها اي كونها معهودة او تعريف جنس والاول
اقضى لحق البلاغة يعني عرفت عهد الذهاب اي كونها معهودة او تعريف
جنس واراد بالتعريف مذهب الجمهور وهو العهد الذهني دون لام
الطبيعة لان المقام ينبو عنه واراد بالتعريف العهدي ما هو الاقرب
الى الصواب عنده وهو ان يكون تعريف الحقيقة والجنس احد قسمي
تعريف العهد وهو ان يكون الحقيقة حاضرة في الذهن تحقيقا او تقديرا
بتنزيلها منزلة الحاضر بوجه من الوجوه الخطابية التي منها كثرة دورانها
فيما بينهم كما في الحسنة والقسم الآخر ان يكون الحاضرة حصة منها تحقيقا
او تقديرا وجعل كون تعريف الحقيقة ما صوبه اقضى لحق البلاغة لدلالته
على اعتبار ان الحسنة المطلقة لكثرة دورها فيما بينهم صارت بمنزلة
الحاضر المعهود كانها نصب اعينهم وليس في العهد الذهني هذه المرتبة قوله
اي سبب خيرهم وشرهم ذكر للطائر تفسيرين ولعل وجه الاول ان اصل
التطير كما قال بعضهم ان يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل احد نصيبه
ثم اطلق على النصيب الشيء بالغلبة طائرهم حظهم وما طار لهم في القضاء
والقدر من الخير والشر وعدم المضاف لقوله عند الله ولو جعل بمعنى من قبله
لم يحتج الى التقدير ووجه الثاني ان التطير في تطير والمعنى التشأم بلا خلاف
فالمناسب ان يفسر الطائر بالشوم لما تقدم من الازهري ان العرب تسمي
التشأم تطيرا والشوم طيرا وطائر التشأم بهم بيارحها وبنعيق غرابها
ومعنى كون اعمالهم عند الله كون كتب اعمالهم عنده وقوله فانها اي اعمالهم
ساقت اليهم ما يسوؤهم بيان للسببية وان التشأمة بمعنى المسارة
وما يسوؤهم هو ما اصابهم من الجدب والبلاء في الدنيا والعذاب
في الآخرة قوله اسم الجمع اي اسم الطائر وقيل جمعه كصحب وصاحب
قال الجوهري الطائر جمعه طير وجمع الطير طيور واطيار وقيل الطير ايضا يقع
على الواحد انتهى يحتمل ان يريد انه جمع او انه بمنزلة جمعه قال الظهر قوله اصلها
ما الشرطية اي اختار الشيخان كونها مركبة من ما الشرطية وما المزيدة
للتأكيد حملا على نظائرها كاينما ومتما وحيثما لا من شرطين كررت للتأكيد
كما ذهب اليه البعض لا بسيطة كما قال البعض وفي مغني اللبيب هي بسيطة
لا مركبة من مه وما الشرطية ولا من ما الشرطية وما المزيدة وقوله ضمت الالف
[illegible] للتأكيد معنى الشرط وفي المفتاح ومهما اعم اي من ما قال

الله وقالوا مهما تأتنا به من آية الآية ووجهه اذا قدر الاصل ما ما ظاهره
انتهى يريد ان مهما اشد واقوى من ما يعني انه وان عم كل شيء الا انه
قد يخص بخلاف مهما فانه لا يخص لان ما مزيد لزيادة التعميم المذكور كذا في
الشروح فان حمل تأكيد معنى الشرط على هذا المعنى فيهما والا فلك ان تحمل
التأكيد في كلام المصنف عليه وكلام جار الله صريح في الاول قوله وقيل مركبة
من مه الذي يصوت به الكاف بتشديد الفاء يعني الذي هو من اسماء الافعال
بمعنى اسكت وقوله وما الجزائية اي الشرطية عطف على من مه وقيل لا تركيب
فيها ههنا بل كانهم قالوا مه بمعنى كف ثم استأنفوا ما تأتنا به ورد
هذا ان الكسائي ورد بان ذلك قد يأتي في موضع لا زجر فيه وكتابتها
بان كتبتها متصلة وذلك ينفي كون كل منهما كلمة مستقلة قوله اي تجيئنا
تحضرنا تأتنا به فهو من باب الاضمار على شريطة التفسير وقدر العامل
مؤخرا لصدارة مهما ولكون الباء في به للتعدية قدر المفسر متعديا ولم يقدره
من جنس المفسر فلم يقل لتعيين المراد بالاتيان وهو الاحضار فانه يجيء ايضا بمعنى
الاعطاء قوله وانما سموها آية جواب ان يقال كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا
بها قوله ولذلك قالوا اي اللام للتعليل فهو اي ويحتمل القرآن فان هذه التسمية
بناء على زعم علة للقول المذكور في الجار ومعلول له في الذهن فيستدل به
على التسمية قوله والضمير في به وبها وكما لم يجعل الثاني للآية مع انه الظاهر
لانه في وجه الكلام مع مهما والبيان فضل لو لم يكن هذا البيان على اني ما تمنع
فلا وجه لما ذكر في مغني اللبيب ان الاولى ان يعود ضمير بها للآية قوله ما طاف بهم
يشير الى ان اشتقاقه من الطواف في القاموس الطوفان بالضم المطر الغالب
يغشى كل شيء والموت الذريع والسيل المغرق فقد فسر بكل منها ههنا واما
تفسيره بالجدري وهو داء معروف فقيل تشبيها به في الاذى والارتفاع
والموتان قيل وباء في الحيوان وفي القاموس هو بالضم موت يقع في الماشية
ويفتح قوله قيل هو اي القمل كبار القردان وقيل اولاد الجراد وقيل نبات
اجنحتها في القاموس القمل كسكر صغار الذر والدبا الذي لا اجنحة له ودواب
صغار كالقردان دفه وقراد كغراب ودبيبة كالقرد بالضم جمعه قردان
والدبا اصغر الجراد والنمل وقيل القمل السوس وهو دود يخرج من الحبوب
وقراد الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم وهو القمل المعروف الذي
يكون في بدن الانسان وثيابه وقوله وقيل اولاد الجراد لا يلائمه

ذكر مطلق الجراد فقيل قوله حتى قاموا فيه اي في الماء لان من حبس منهم غرق
الى تراقيهم اي حال كون الماء او بالغا الى اعالي صدورهم قوله ولم يؤمنوا فقالوا
ما كان هذا الماء الا نقمة علينا الا انا لم نشرب قوله فاشار بعصاه نحو المشرق
وقيل ارسل الله ريحا فحملت الجراد فالقتها في البحر قوله فنزوا اليه
ورفع عنهم قيل ارسل الله عليها ريحا حارة والقتها في البحر قوله نصب
على الحال اي عن المجموع وقيل بارسلنا اي على البدل قوله لا يشكل على حال
انها ايات الله اي انها معجزات دالة على صدق دعواه النبوة معطاة
من قبله مع فائدة اخرى هي كونها نقمة عليهم على عدم ايمانهم به او انها ايات
انما نزلت عليهم نقمة لهم بعد الياس عن ايمانهم لما روي انهم لما قالوا مهما
تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين قال موسى عليه السلام يا رب ان عبدك فرعون
علا في الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها
لهم نقمة ولقوله ولقومي عظة ولمن بعدهم اية وعبرة فارسل الله عليهم
الطوفان الى والوجه هو الاول يعني العذاب المفصل اعترض عليه بان انسب
ح تقديم الكلام بكمافت قال قوله او الطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك
قال سعيد بن جبير روي انه مات منه سبعون الفا في يوم واحد وفيه انه
لم يجر له ذكر فالحمل على العذاب المفصل اولى قوله بعهده عندك وهو النبوة
يعني ان ما اما مصدرية والعهد النبوة وسميت بها اما لان الله عهد ان يكرم
النبي وهو عهد ان يحمل اعباءها او لان فيها كلفة واختصاصا كما بين المتعاهدين
او لان لها حقوقا تحفظ كما يحفظ العهد او لكونها بمنزلة عهد ومنشور كتب
للولاية بهذا قيل او موصولة عبارة عن الامر الذي عهده الله الى موسى
عليه السلام ان يدعو به فيجيبه والباء على الوجهين متعلق بادع صلة
على الثاني وللالصاق او حال من الضمير فيه عليهما وللسببية اي ادع الله
متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق على الاول بفعل محذوف دل عليه
الالتماس يجعل الامر للاستدعاء والتضرع اي اسعفنا الى ما نطلب منك
بحق ما عهدك وهي للقسم الاستعطافي او متعلق بمعنى القسم الحقيقي يخصه
ان الباء اما للالصاق او للسببية والتوسل وللقسم الاستعطافي او الحقيقي
ولما لم يجعل جار الله العلامة كلمة ما الا مصدرية لم يكن الباء فيكون القسمة
ثلاثية عنده رباعية عند المص وان جعلنا القسم معنى واحدا يكون القسمة
ثنائية عنده ثلاثية عند المص هذا باعتبار معناه واما باعتبار متعلقه

فالقسمة ثلاثية عنده ثنائية عند جار الله لانه جعل باء الاستعطاف
متعلقا بادع لا بفعل محذوف وذلك لان لام الاستعطاف لما كان
لطلب الاسعاف قدر المص لفظا يدل عليه صريحا ويتعلق به الباء وجعله
جار الله متعلقا بلفظ ادع بتضمينه معنى الاسعاف او بنا وبله بانهم
ثم ان كلمة الى في الى ما نطلب منك لتضمين معنى الايصال وقوله ان يدعو
به بدل من الضمير المنصوب في عهده قوله اقسمنا بعهد الله اللام في لئن
كشفت موطئة للقسم وهو اما ما في النظم اعني بما عهد عندك كما في هذا الوجه
والمقدر كما في باقي الوجوه واما فصل قوله بما عهد عندك عما قبلها
على هذا الوجه وقوله لئن كشفت آه باقي الوجوه لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما
خبرا وانشاء قوله فعذبوا فيه او مهلكون اذا كان لكشف الرجز
من الزمان ينتهي الكشف عنده وانتفاؤه يوجب لا محالة وجود الرجز
فذلك الحد اما وقت الموت فالرجز هو العذاب في الغرق فيتناول
جميع الناكثين مغرقين ومن مات قبله ومن بقي في المصر واما وقت
الغرق فالرجز هو الاهلاك بالمغرقين منهم فيكون المراد ههنا بيان تعذيبهم
في الدنيا وقد ذكر في سورة اخرى ما يعم الكل ايضا بقوله ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب بعد قوله اغرقوا فادخلوا نارا اذ الجمع
منهم مات قبل الغرق او بقي بمصر والا فالامر بين وكذلك ان يحمل المراد
بقوله فعذبون ومهلكون على التعميم فتامل ثم ان الحد المذكور لاستمرار
الكشف لا لحدوثه حتى يرد عليه ان النكث مفاجئ للكشف ولا يمكن
ذلك وقت الموت او الغرق وقد يجعل الى متعلقا بمحذوف هو حال
من الرجز لا بكشفنا والمعنى فلما كشفنا عنهم الرجز كائنا الى اجل والمقصود
بيان كون الرجز موجلا فتامل قوله فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث يشير
الى ان جواب لما في الحقيقة هو الفعل الدال اذ المفاجاة وان كلا من لما
واذا معمول له لما ظرفه واذا مفعوله وقوله من غير توقف وتامل فيه
اما لبيان معنى مفاجاة النكث او لبيان سببه قوله فاردنا الانتقام منهم
لما كان الانتقام ههنا نفس الاغراق وقد عطف الثاني على الاول بفاء
التعقيب وجب ترتب الانتقام بارادته كما في وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا وكذلك ان يجعل الفاء للتفصيل كما في ونادى نوح ربه
فقال والتفسير كما في فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله اي كان اغراقهم

بسبب تكذيبهم فان قلت فما فيه ما دل عليه القاران من الاعراق كان
بسبب ارادة الانتقام المسبب عن النكث قلت المراد ان الاغراق
المعلل بما ذكر مسبب عن التكذيب وحاصله بيان ان الاصل المستوجب
لتلك العقوبة هو التكذيب لا دائه الى ما بين العلتين والمعلولين ثم الظاهر
من كلام الشيخين كون الواو في وكانوا عنها غافلين للعطف فوجه ان الغفلة
سبب للتكذيب فيكون تعليلا بالسبب البعيد والابعد ولك ان تجعلها
للحال من فاعل كذبوا كما اذا جعل ضمير عنها للنقمة وسيأتي وبمعنى لام
التعليل على مذهب بعض النحاة نظير قوله تع يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا فان الغفلة سبب للتكذيب كما ان عدم التكذيب سبب للتمني الرد
والاستئناف كما في قوله ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فيمن رفعه
قوله وعدم فكرهم فيها حتى صاروا الغافلين عنها بهذا لم يتوجه ان الغفلة
عنها كيف تجمع مع التكذيب بها والتكذيب يستدعي الشعور والغفلة
عدمه قوله وقيل الضمير للنقمة فيكون الجملة حالا من المجرور في منهم فقبل
كان القائل به تخيل ان الغفلة عن الانابة عذر لهم لانها ليست من
كسب الانسان والجمهور ان يقولوا انهم تعاطوا اسبابها فذموا عليها
كما ذم الناس على النسيان لتعاطيه اسبابه هذا وقد يجعل الضمير للغرق
باعتبار النقمة فيكون الجملة حالا من الضمير المنصوب في اغرقناهم قوله
من يستضعفونهم بكسر العين متعلق باورثنا بيان للموروث منه قوله يعني
ارض الشام خصها بالمراد مع انهم ملكوا ارض مصر ايضا كما ذكره الزمخشري
وغيره لعدم جزمه بانهم ملكوا ارض مصر باعيانهم او اولادهم او لان سوق الآية
لبيان ما تمكنوا فيه من الارض كما قال وتمكنوا في نواحيها بعد قوله ملكها
وهي جهات غربها من النواحي لا لبيان ما ملكوه مطلقا من الارض الا ترى
الى قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها مع ان غير من نواحي ارض الشام
ووسطها مورثة لهم ايضا وانما ورد المشارق والمغارب بلفظ
الجمع باعتبار النواحي والامكنة كما اشار اليه بقوله وتمكنوا في نواحيها
اي الشرقية والغربية قوله بالخصب وسعة العيش وقيل بانها مساكن
الانبياء والصالحين قوله ومضت عليهم تفسير للتمام من قولهم تم على
الامر اذا مضى عليه وقوله واتصلت بالانجاز عدته آه ناش من خصوص
الكلام يعني ان كلمة ههنا وعد باهلاك عدوهم وتمامه انجازه قوله وقرأ

كلمات

كلمات ربك قراءة الحسن وابو عمرو وعاصم وفي رواية شاذة قرئ
بالجمع ووصف بالمفرد المؤنث بالصيغة كما تقول مررت بالهندات
الحسنى مع ان الاستعمال الشايع وصفه بالمفرد المؤنث بالتاء وقيل لا فرق
لان مبناه على تأويل الجمع بالجماعة وانما لم يقل كلمات الحسنى وان ترك الاتفات
في موضعين رمزا الى انه ستتم كلمته عليك ايضا ونظيره ولي فيها مآرب
اخرى لا لقد رأى من آيات ربه الكبرى لاحتمال ان يكون التقدير لقد رأى
من آيات ما الاية الكبرى قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه الآية
ذكر في اعرابها وجوها احسنها وهو الموافق لاعراب قوله وما كانوا يعرشون
ان يكون ما موصولة وناقصة وفرعون اسمه وجملة يصنع خبره وكان مع
خبره صلة ما والعائد محذوف اي يصنعه قوله من الجنات العرش و
العريش ما يستظل به ومنه يسمى سقف البيت عرشا وارادوا بالجنات
الكروم المعروشات اي المحمولات على خشب تنصب واعترش العنب
اذا علا على العرائش وفي الانعام وهو الذي انشأ جنات اي من
الكروم معروشات اي مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات
اي ملقيات على وجه الارض ولما كان في العرش من معنى الارتفاع
او ما كانوا يرفعونه من البنيان قوله وما كافة للكاف اي عن العمل
ولهذا دخلت على الجملة وقيل او موصولة بمعنى ولهم صلتها وفيه
ضمير مستتر مرفوع به والهة بدل منه والتقدير كالذي استقر هو لهم
الهة او مصدرية والظرف مقدر بجملة فعلية تقديره كما ثبت لهم
الهة قوله وصفهم بالجهل المطلق آه لم يذكر متعلق الجهل واكد بان ما صدر
منهم بعد رؤية الآيات الكبرى عن العقل وتحقيقه انه لما لم يذكر مفعول
تجهلون حمل على العموم بتنزيل المتعدي منزلة اللازم اي تتصفون
بالجهل من غير قصد الى تعلقه بشيء لقصد عمومه او بتقدير المفعول العام
فالمعنى انكم قوم شأنهم الجهل بكل شيء ولهذا سألتهم ما يشعر بسؤاله
بجهلكم المفرط هذا اذا جعل المقام خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن واما
اذا جعلناه استدلاليا يطلب فيه اليقين فيقدر له مفعول مخصوص
بقرينة المقام اي تجهلون بشأن ربكم وبتفاوت بينه وبين ما تعبدون
حيث سويتموه بها في العبادة بل رجحتم عبادته على عبادة ربكم قوله
وانما بالغ في هذا الكلام آه قال جار الله وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم

خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعروفون
للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب يريد ان يراد المسند
اليه بالاسم الاشارة في مقام الاضمار بعد تعقيب المشار اليه بوصف
العكوف تنبيه على انه جدير بما يرد بعده من المسند لاجل ذلك الوصف
وان المسند وان كان تبارا ما هم فيه الآن فيه رمز الى تبارهم
فالمعنى انهم احقاء بالتبار بسبب عكوفهم ثم الضمير هم المتعرضون قبيل
للعقوبة لا للحصر لعدم ما يفيده في النظم وقوله لا يعدوهم وما عطف عليه
فائدة الخبر اي التبار لا ينفك عنهم ولازمهم والقصر للقلب اي تبار لا نجاة
وباطل لا حق وقيل للحصر لاختصاص العلة حيث لم يتعرض لاثباتها
لغيرهم وقوله لا يعدوهم تاكيد له اي لا يوجد في غيرهم فلم يكن ح في تقريره
التعرض المستفاد من التقديم لظهور هذا وخفاء الاول وقد يجعل لا يعدوهم
تفسيرا له اي وهو لازمهم ولا ينفك عنهم وكذلك ان يجعل لهم ضربة
لازب تفسيرا للثاني ايضا وكلام المص خال عن التعرض للاول ومتضمن
للتعرض للثاني ولم يجعل فائدة اسم الاشارة الا كون الوصف علة للحكم
ولا يلزم منه انحصار الحكم فيه الا اذا ثبت انتفاؤه فيما عداه ولم يثبت
ولو سلم فليس في العطف ما يدل عليه ولا ما يفيد معنى الحصر فتامل قوله
اطلب لكم معبودا الجوهري بغيتك الشيء طلبته لك الاساس ابغني
ضالتي اطلبها لي ففيه حذف وايصال وفي الكشاف اغير المستحق للعبادة
اطلب لكم معبودا فاعتبر استحقاق العبادة نظرا الى كونه من لوازم ذاته
تعالى او الى حال الاسم قبل العلمية وانما اعتبر ذلك لكونه ادخل في التعجب
ولم يعتبره المص اكتفاء بقوله وهو فضلكم فتامل ثم ان مثل اغير الله ابغي
الها قد يكون لاختصاص الانكار لا لانكار الاختصاص والتعيين موكول الى المقام
والفرق باعتبار الانكار اولا ثم الاختصاص او بالعكس والآية من قبيل
الاول ولم يعتبر معنى التخصيص في تقديم الفاعل المعنوي ههنا كما اعتبره
جار الله لعدم الحاجة اليه لان التعجب من سوء صنيعهم لا يتوقف على اختصاص
التفضيل بهم ثم اختصاصهم بالنعم التي لم يعطها غيرهم مستفاد من لفظ
فضلنا لان تفضيل احد على غيره بشيء لا يكون الا بتخصيص ذلك الشيء به
وانما قال خصكم به مع ان الاصل في لفظ التخصيص ادخال الباء على المقصور عليه
دون المقصور فيقال خص المال بزيد اي المال له دون غيره لانه يستعمل في العرف

اي هم المتعرضون دون غيرهم

فائدة قوله لا يعدوهم [illegible]

ولا قصد الى المقام الحصر المستفاد من التقديم [illegible] حمل [illegible] ان يكون [illegible]

وذلك لان التعجب من سوء صنيعهم [illegible]

بادخاله على المقصور ايضا على ان اختصاص شيء باخر في قوة امتياز الاخر فيجعل
مجازا عن التمييز فمعنى خصكم ميزكم بها وضمن ذلك والمعنى ميزكم مخصصا
اياها بكم ثم المراد بالعالمين اما عالمو زمانهم فلا يلزم تفضيلهم على الملائكة و
الانبياء او المجموع ويخصص العقل والمراد تفضيلهم بتلك الآيات القاهرة
ثم قوله تع وهو فضلكم يجوز ان يكون حالا من الله او للمخاطبين او منهما جميعا
او استينافا قوله على اسر مقابلتهم صحح بالقاف في النسخ التي رأيناها والعكس
تصحيف ومن العاملة بالعين المهملة والميم وبابه قصد واستعمل بابلوا
قوله واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت جعل اذ ظرفا وحمل النظم على حذف	الفعل
المفعول معا مع ان ذلك غير معهود في العربية ولم يجعله بمعنى الوقت
مفعولا لاذكر الفعل لان ذلك ينافي مذهبه من ان اذ حيث وقع
يكون ظرفا صرح به في البقرة في تفسير قوله تع واذ قال ربك للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة بقي ههنا شيء وهو ان الظ ان هذا من كلام الله
فالانسب تتميما لكلام موسى عليه السلام اي قال هو هذا او قلت هو ذلك نحو التعبير
ان يقال واذكروا صنيعنا معكم بصيغة التكلم دون صنيعه بصيغة الغيبة
وانما يلائم هذا قراءة ابن عامر وانجاكم فح من كلام موسى على نسق وهو
فضلكم قوله استيناف اي بيان جوابا عن مم انجاهم او ما فعل بهم آل فرعون
او نحوكما قوله ومنهما معا اما من المخاطبين فباعتبار وقوع الفعل عليهم واما
من آل فرعون فباعتبار صدور الفعل منهم والجملة تتضمن المتعلقين قوله
او بدل منه ويحتمل الاستيناف ان جعل يسومونكم حالا قوله نعمة او محنة
لف ونشر مرتب والبلاء وكذا الابتلاء بمعنى الاختبار واختبار الله تعالى
لعباده كما يكون بالنعمة يكون بالمحنة فاطلق ههنا عليهما اطلاقا [illegible]
ويحتمل كون الاشارة بذلكم اليهما معا فيكون المراد مطلق الامتحان المتناول
لهما وقد تقدم مثله قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة فصل الاربعين
ههنا واجملها في البقرة ليعلم ان المواعدة بالاربعين لم تكن مرة وذكر
اربعين بعد قوله فتم ميقات ربه مع ظهور كون الثلثين المنضم اليه
العشر اربعين ليكون ذلك كالفذلكة ولا يذهب الوهم الى ان الثلثين
كان تاما بان يكون عشرين ثم كمل ثلثين بزيادة عشرة وقد استشكل
اعراب ثلثين ههنا واربعين في البقرة واستشكل ايضا ما ذكر في البقرة
في تحقيق المشاركة المفهومة من المفاعلة من ان الله تع وعد الوحي ووعد

موسى عليه السلام المجيء للميقات الى الطور بما حاصله ان ثلثين مثلا
اما مفعول فيه او به لبعد غيرهما من المنصوبات لا سبيل الى الاول لان
المواعدة لم تكن فيها بل قبلها ولا الى الثاني اما بدون تقدير مضاف فلانه
لا معنى لمواعدة نفس الزمان لانها تتعلق بالمعاني والاحداث لا بالزمان
والجثث واما مع تقديره فلانه اما بتقدير الامران ولم يعهد في العربية
تقدير مضافين محذوفين الى شيء واحد مثل وجد ملاقاتي لزيد بمعنى لنوب
ودرس زيدا و بتقدير احدهما ولا يصح تعليق المواعد به لان الوحي موعود
من الله تعالى لا من موسى عم والمجيء بالعكس فلا يصح تقدير واحد منهما مع
بقاء المفاعلة نعم يصح ذلك على قراءة وعدنا اي وعدنا موسى في اربعين
واجيب عنه بما حاصله ان المراد تقدير مضاف واحد يرجع الى الامرين
وهو الملاقاة اي بين موسى وبين ملك الوحي او بينه وبين ما يشبهه
من الانوار واستماع الكلام وتعليقها بثلثين بان يقع في جزء منها او
ما هو بمنزلة الجزء اي بعد انقضائها او انقضاء ما يتم هي به اعني العشر
من غير تراخ وما ذكره من ان الموعود هو الوحي والمجيء اخذ بالحاصل لا بيان
الاعراب وما ذكرنا راجع اليه فان وعد الملاقاة من الله لاجل الوحي
ومن موسى لاجل القبول والاستماع وقد يرفق فيجاب بان لا تقدير
لان الغرض بيان من وعد وجعل ثلثين في موقع المفعول به توسعا
باعتبار ما يتعلق بها من الافعال الصالحة لتعليق الوعد به ويكون من
الطرفين وعد متعلق به وهو من الله الوحي وتنزيل التورية ومن موسى
عليه السلام المجيء او الاستماع والقبول وقد يتجوز فيجعل مقابل الفعل
قائما مقامه ويستعمل المفاعلة كقولك بايع زيد عمرو مع ان الواقع من
احدهما البيع ومن الاخر الشراء اسنادا بل المعاملة المفضية اليهما وهي معنى
واحد مشترك بين البائع والشاري فكذلك فيما نحن فيه فلا اشكال
قوله بالغا اربعين ظاهره ان اربعين منصوب بعامل محذوف وهو
حال من الثلاث لكن صرح جار الله بان اربعين حال منها مع انه جعل
تقديره كذلك فرد عليه ان الحال حينئذ يكون ذلك المحذوف لا اربعين
واجيب بان هذا من قبيل اجراء المعمول الباقي اعراب ذلك العامل
واورد له نظائر كزيد في الدار وعندك او جاء بثياب السفر فقالوا
في الدار وعندك خبر وبثياب السفر حال مع ان الخبر وكذا الحال حقيقة

هو العامل

هو العامل المقدر وانت خبير بان المعهود كون هذا في الظروف وما
يجري مجراها للتوسع فيها كما في هذه الامثلة وقد يجعل مفعولا به بتضمين ثم
معنى بلغ لا لكونه بمعناه كما توهم ولك ان تحمل كلامه ايضا على التضمين
فتامل قوله كن خليفتي فيهم يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفة كذا
في الصحاح ولا باس في استخلاف نبي مثله اذا دعت اليه مصلحة
سيما اذا كان المستخلف اصلا في النبوة قوله ما يجب ان يصلح من امورهم
او كن مصلحا ينبغي ان ترك المفعول ههنا اما القصد عمومه مع الاختصار
كقوله تع والله يدعوا الى دار السلام او لتنزيله منزلة اللازم مع افادة
العموم ايضا كما في قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم
من اهل العلم والمعرفة وحمل الثاني على التنزيل من غير افادة العموم كما في
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والآية تاب عن المقام وليس
ما يجب ان يصلح تقديرا للمفعول العام كما توهم وانما هذا اذا قامت
قرينة تدل على تعيين مفعول مدلوله عام كما اذا ذكر في الكلام لفظ كل احد
فقيل قد كان منك ما يولم اي كل احد ثم تقييده بالوجوب اشارة
الى انه وصاه باصلاح ما يتعلق بامور دينهم لانه المهم لا ما يتعلق بمعاشهم
قوله ولا تتبع من سلك الافساد يشير الى ان المراد اتباعهم وذكر السبيل
لتشبيه افسادهم بالسبيل الذي يسلك فيه وقوله ولا تطع من دعاك
اليه اي الى الافساد عطف عليه كالتفسير له مع ما فيه من الاشارة الى
ان المراد نهيه عن اتباعه الناشي من الدعوة لبعد اتباعه لهم بدونها وان
الافساد بمعنى الاضلال لا بمعنى جعل الشيء فاسدا ولا بمعنى فعل
الفساد قوله من غير وسط من ملك وبشر كما يكلم الملائكة قيل هذا هو
الوجه في تخصيصه اسم الكليم ثم اختلف في كيفية تكليمه فقيل بخلق الكلام منطوقا
في بعض الاجرام من غير اكتساب بسمعه موسى عليه السلام من جهة او من جميع
الجهات المعتاد وقيل باسماعه كلامه من غير صوت ولا حرف كما يرى
ذاته في الاخرة بلا كم ولا كيف فهذه ثلثة مذاهب ذهب الى كل منها
ذاهب والمراد بالسماع من كل جهة عدم اختصاصه بها لعدم كون هذا
بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ كما في سماع كلام
المخلوقين قوله بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك بهذا التفريع
ما قيل ان النظر المقيد بتقليب الحدقة نحو الشيء المقدم على رؤيته فعلما

ذاتيا فكيف يصح جعله سببا متأخرا عن الارادة التي هي احداث
الرؤية المفسرة بالادراك بالباصرة بعد النظر ووجهه انه ليس القصد
الى جعله سببا عن نفس الارادة وان كان هو المتبادر بل عما اعتبر معها
من التمكين او التجلي فلا اشكال ولم يجعل ارني كناية او مجازا عن مكني من
رؤيتك والتجلي تفسير التمكين كما فعله الزمخشري بل جعل كلا منهما
قيدا للارادة وطريقا اليها وبنى الاول على انتفاء المكنة للرؤية فيه السلام
لتوقفها على استعداد لم يكن فيه بعد والثاني على تسليم وجودها وان
عدم الرؤية لاحتجابه والاول اوجه كما اشار اليه بقوله لتوقفها على
معد في الرائي لم يوجد وجعل الثاني مقابلا للاول اذ لا معنى لجعل التجلي
تمكينا للرؤية واتماما ذلك ارتفاع مانع منها فتأمل قوله لان طلب المستحيل
من الانبياء محال اي سواء كان مع العلم باستحالته للزوم العبث
او بدونه للزوم الجهل وهو اشنع من الاول واشار اليه بقوله خصوصا
ما يقتضي الجهل بالله فان الجاهل بما لا يجوز على الله لا يصلح للنبوة اذ المقصود
من البعثة هو الدعوة الى العقائد الحقة والاعمال الصالحة هكذا قالوا ورد
عليه ان من العقائد الحقة ما خلافه كفر ومنها ما ليس كذلك والمقصود
البعثة الدعوة الى القبيل الاول منها دون الثاني ورؤية الله على تقدير
استحالتها من قبيل الثاني وهذا قريب من قول المعتزلة بجواز عدم علمهم
بامتناعها فلا يضر فان النبوة لا يتوقف على العلم بجميع العقائد وجميع ما يجوز
على الله وما لا يجوز بل على معرفة الامور التي كان الغرض من البعثة هو الدعوة
اليها مثل انه واحد وانه كلف عباده باوامر ونواه وتعريف الهم السبل
النعيم المقيم ورده الجماعة بان التزام ان النبي الكليم في معرفة الله وما
يجوز عليه ويمتنع دون احاد المعتزلة ودون غيره ممن حصل طرفا من علم
الكلام هي البدعة الشنعاء والطريقة العوجاء وانت خبير بان كل هذا لا
ترك دليل وتمسك بآخر وقد يقال ايضا ان اريد ان هذا التزام كون
النبي عم ادنى منهم في تلك المسئلة في جميع الاوقات فقط انه لم يلزم ذلك
مما ذكر وان اريد يلزم التزام كونه كذلك في بعض الاوقات فذلك
ليس ببدعة كذلك فان العقل يجوز كون شغل النبي صلى الله عليه وسلم
باصلاح قوم جبلتهم على العناد والمخالفة عايقا عن التوجه التام الى تحصيل
امر لا يتعلق به امر بعثته وكون احاد المعتزلة ازيد منه في ذلك في بعض

الاوقات لا ينافي كون نسبتهم اليه كنسبة القطرة الى البحر عمان قوله
لوجب ان يجهلهم آه وايضا لو كان معتقدا فابتهم كفاه في دفعهم ان يقول
هذا ممتنع وان لم يكن معتقدا فابتهم لم يصدقوا ايضا في الجواب من ان
اخبار الشرع مع انكارهم المعجزات الباهرة فان الكفار لم يحضروا وقت
السؤال ولم يسمعوا الجواب بل الحاضرون هم السبعون المختارون
على انهم لو حضروا وسمعوا فكون المسموع كلام الله لا يثبت عندهم
الا بمجرد اخباره عم وكيف يصدقونه وهم يقولون انك ساحر كذاب
كذا قالوا واعترض عليه بانه يجوز ان يحصل للحاضرين كفارا او السبعين
علم بكون المسموع كلام الله تعالى بسماع الكلام من جميع الجهات على خلاف
المعتاد ويجوز ذلك فيحصل للسائلين العلم اما بسماعهم او باخبار السامعين
بطريق التواتر بل حاجة الى اخباره عليه السلام بان المسموع كلامه وقوله
لا تتبع سبيلهم اي في سؤال الرؤية بقوله ارني بالنصب عطف على
ان يجهلهم قوله ولا يدل عن عدم رؤيته اياه ان لا يراه ابدا لان لن
ليست للتأبيد بل للتأكيد ولهذا يقيد بابدا ويقيد ايضا بنفيها
باليوم في فلن اكلم اليوم انسيا ولم يسلم انه للتأبيد فانما يكون ذلك
في الدنيا كقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم مع انهم يتمنون الموت
في الاخرة للخلاص عن العقوبة قوله ودعوى الضرورة فيه اي في عدم جواز
رؤيته تعالى بناء على اشتراطها بالمقابلة او في حكمها والمقابلة مستحيلة
في حقه عز وجل مكابرة لان الاشتراط ممنوع اما مطلقا او في الغائب
وقياسه على الشاهد غير صحيح قوله او جهالة بحقيقة الرؤية فانها الانكشاف
التام الذي نسبته الى ذاته المخصوصة كنسبة الانكشاف المسمى بالابصار
الى ساير المبصرات والانكشاف على وفق المنكشف في الاختصاص
بجهة وحيز وفي عدمه هكذا قيل وانت خبير بان المدعى ان ذاته تعالى
ينكشف لحاسة البصر بلا كيف لا انه ينكشف بنحو من الانكشاف
بسبب غير الابصار فتأمل قوله يريد ان تبين به انه لا لطيفة فمعنى لن تراني
نفي الاطاقة او نفي الوقوع بناء على عدم الاطاقة لا نفي الجواز قوله ضرورة
ان المعلق على الممكن ممكن اذ لو كان ممتنعا لامكن صدق الملزوم بدون
اللازم ولان معنى التعليق الاخبار بوقوع المعلق عند وقوع المعلق عليه
والمحال لا يثبت على شيء من التقادير الممكنة اورد عليه ان الجزئية لا تفيد

والكلية ممنوعة لصحة ان يقال ان انعدم المعلول الاول لعدم الواجب
تعالى مع ان المعلق عليه محقق والمعلق ممتنع والسر فيه ان الارتباط
التعليقي انما هو بحسب الوقوع لا الامكان ق وذلك لان امكان الشيء ذاتي
غير معلق على شيء وآجيب بان انعدام العلة على قاعدة الاسلام غير ممتنع
اذ منها تعلق القدرة والارادة ورؤيته تشكل بالنسبة الى الصفات
وآقول في الجواب عن اصل الاعتراض ان المعلق عليه وقوع عدم المعلول
كما اعترف به المعترض وهو ممتنع ولو بالغير والمحال جاز ان يستلزم المحال
وهو وقوع عدم العلة والممكن هو نفس عدم المعلول بمعنى انه ليس من ذات
المعلول والامكان ممتنعا امتناعا ذاتيا ففي كل موضع علق فيه وقوع شيء
على وقوع شيء الممكن وقوعه يجب ان يكون المعلق ممكنا لما مر وفي الاية الكريمة
علق وقوع الاستقرار الذي هو ممكن في ذاته غير مشوب بالامتناع بالغير فالممكن
الرؤية لامكان المعلق عليه وما قيل ان ارادة الله تعلقت بعدم استقراره
بعد النظر فاستحال الاستقرار ولو بالغير فلم يلزم امكانها مدفوع بانه كان
ممكنا وقت بعد التعليق وذلك كاف والامتناع بالغير انما حصل عقيب
التعليق وهو لا يضرنا وتحقيقه ان المعلول الاول اذا اعتبر في نفسه فعدمه
ممكن ولا يستلزم عدم الواجب من تلك الحيثية حتى يلزم امكان الاول
اذ لا يلزم من امكان العدم نظرا الى الذات امكان العدم الممتنع بالغير
بالنظر اليه ولا يلزم من ذلك كونه واجبا لذاته وانما يلزم ذلك
ان لو امتنع نسبة العدم اليه لذاته تأمل قوله ظهر له عظمته آه فيكون التجلي
مجازا عما ذكر ومآله الى انه لو كان للجبل حيوة ورؤية وتجلى له ربه يكون حاله
مثل ذلك في عدم الاطاقة له مع غاية عظمه وتحمله الشاق فوق تحمل انسان
فيم طلبت رؤيتي وقيل اعطى له حيوة آه فيكون التجلي حقيقة قيل هو
المروي عن ابن عباس رضه وهو الموافق لما في الكلام والمطابق لاصل
اهل السنة والجماعة دون المعنى الاول قوله اخوان اي بينهما اشتقاق
كبير مع اتحاد المعنى الجوهري الدك الدق دككت الشيء ادكه دكا اي ضربته
وكسرته حتى سويته بالارض قوله اي قطعا دكا قال الكلبي كسر جبالا صغارا وفي
بعض التفاسير انه تكسر ستة اجبل وقعت ثلاثة منها بالمدينة احد وورقان
ورضوى وثلثة اخرى بمكة ثور وثبير وحرا قوله على السؤال بغير اذن او في
غير اوانه قوله ثم تفسيره اي في اخر سورة الانعام قال هناك لان اسلام كل نبي

سابق على اسلام امته قوله وقيل معناه آه يريد به ان معنى عام مخصص بهذا
المقام كما ترا او خاص به والمعنى انا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا
او بانه لا يجوز سؤال منك الا باذنك وانت خبير بان الاول لا يلايم
المقام قوله اي الموجودين في زمانك فالاستغراق عرفي لا حقيقي ويحتمل بحمل
الاستغراق الحقيقي وجه صحة ولا محذور لكون الاصطفاء بمجموع الامرين
ولهذا لم يقل على الخلق لكون الملائكة قد تسمع كلامه بغير واسطة كموسى عم
والاية دلت على ان احدا من السبعين ما شارك موسى في التكليم ويرده
ما مر من اعتبار مجموع الامرين وانه لا يحصل التكليم بمجرد استماع الكلام
بل بتوجه الكلام وهو لم يحصل الا لموسى عم قوله وهارون وان كان نبيا
الى آخره جواب سؤال هو كيف قيل لموسى عم اصطفيتك على الناس منهم
وهارون وهو ايضا من المصطفين لكونه نبيا وحاصل الجواب انه
وان كان نبيا لكنه ليس بصاحب شرع ولا كليما والاصطفاء مقيد بهما
والتورية انزلت على موسى وهارون تابع له في تبليغه فلا محذور و
اسفار التورية مجلدا انها جمع سفر وهو الكتاب قوله وبكلامي اياك
لوفق الكلام ايضا بالكتاب على قراءة ابن كثير ونافع وقال او بكتابي
لكان اولى قوله من الرسالة لو زاد والاسفار كان اولى ولعل ترك كلا
اولا على قراءة الجمع وبناه بهنا على قراءة الافراد ورمزا الى استواء القراءتين
عنده لان قراءة الجمع اولى قوله تعالى من كل شيء يحتمل ان يكون من
تبعيضية فعموم كل شيء على ظاهره وقوله مما يحتاجون اليه الخ بيان البعض
المدلول عليه بمن وان يكون زائدة في الاثبات كما هو الملايم لقوله
اي كتبنا كل شيء آه فعموم كل شيء ليس على ظاهره بل المراد مما يحتاجون
اليه وقوله مما يحتاجون اليه بيان كذلك المراد وانما قلنا كما هو
الملايم لقوله اي كتبنا كل شيء لانه بيان لحاصل المعنى وعلى التقديرين يكون
من كل شيء مفعول كتبنا وموعظة مع ما عطف عليه بدلا من الجار والمجرور
كما ذكره المصنف وقوله وتفصيل الاحكام اشارة الى ان كل شيء
الثاني ايضا مخصوص لظهور انه ايضا ليس على عمومه كما في قوله واوتيت
من كل شيء ثم انه يحتمل ان يكون موعظة وما عطف عليه مفعولا له لوجود
شرائط النصب فالمعنى كتبنا كل شيء يحتاجون اليه او بعض كل شيء
للموعظة وللتفصيل كل شيء من الاحكام فيفيد ان المكتوب منقسم الى المواعظ

والاحكام فالعلة الغائية بجميع الامرين دون كل منهما وأمّا من ابتدائية او تبعيضية او تبيينية حالا من موعظة مفعولا به فلبس لكثير معنى فتأمل وأمّا كونها تبعيضية وموعظة وحدها بدلا منه او مفعولا له وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور ففي غاية البعد من جهة اللفظ والمعنى فتأمل قوله او نشقها باصابعه وفي بعض النسخ وهو الاصح وشققها بالسين المهملة والقاف تعديها بالفاء اي جعلها سقائف الجوهري السقائف الالواح السفينة كل لوح منها سقيفة قوله على اضمار القول تأويل شائع في عطف الانشاء على الاخبار وقوله او بدل عطف على قوله على اضمار القول ثم المقابلة بقوله عطفا على كتبنا قوله والهاء للالواح او لكل شيء مختص بالوجه الاول دون الثاني اذ لا معنى للترشيح وقوله او للرسالات مختص بالوجه الثاني دون الاول اذ لا وجه للعطف بالفاء على كتبنا وزاد في الكشاف قوله او للتورية فيكون من قبيل حتى توارت بالحجاب قوله بجد وعزم حال من فاعل خذ اي ملتبسا بهما وفي الكشاف فعل اولي العزم من الرسل فيكون مفعولا مطلقا والتقدير اخذ مثل اخذهم قوله او لكل شيء هذا يدل على انه اختار كون من في كل من شيء زائدة لا تبعيضية قوله باحسن ما فيها فالاضافة بمعنى في قوله والاقتصاص وما سبق به في سورة البقرة من ان المكتوب على بني اسرائيل هو القصاص وحده فهو منقول لا مثبوت فان صح فهذا بطريق المثال والا فليس فيه غبار فتأمل قوله على طريقة الندب متعلق بوأمر فيفيد كون الامر المأمور به للندب لان الاخذ بالاحسن في الامثلة المذكورة مندوب لا واجب وأمّا نفس الامر الا امر فيحتمل الوجوب والندب قوله او بواجباتها عطف على باحسن ما فيها فالاضافة لا دني ملابسة وعلى هذا يكون الامر المأمور للايجاب اي وامرا ايجاب بأخذه باحسنها فان الواجب احسن من المندوب والمباح والامر شيء بطريق الايجاب لا ينافي جواز فعل ما لم يؤمر به فتأمل قوله وهو المأمور مطلقا ايجابا او ندبا او اباحة فليس الامر المأمور به لفظا واحدا بل متعددا بعضها للايجاب وبعضها للندب وبعضها للاباحة فيكون المقصود العمل بانواع المأمور به لغاية حسنها في نفسها فالاحسن بمعنى الحسن وهذا ما قال قطرب باخذوا باحسنها وكلها احسن كقوله ولذكر الله اكبر انتهى وليس ههنا مفضل عليه بخلاف

قولهم

قولهم الصيف احر من الشتاء فتأمل فلا يجوز ان يراد بالاحسن مطلق المأمور على ان يراد به البالغ في الحسن غايته مطلقا لا بالاضافة على ان العقل يعرف بان المأمور به الواجب احسن من غيره فلا يكون كل المأمور به بالغا في الحسن فتأمل ثم قيل هو لتنبيح باخذوا باحسنها مجزوم جوابا للامر في وأمر ولا تبعد من نا وبله لانه لا يلزم من امره اياهم بذلك ان يأخذوا بدليل عصيان بعضهم له في ذلك فان شرط ذلك الخلال المجلسين لي الشرط وجزاء وانت خبير بان الامر بالاخذ يكون سببا للاخذ وعصيان البعض لا ينافي الارتباط التعليقي اذ لا يجب فيه عدم التخلف في بعض المواد بل يكفيه السببية في الجملة وقيل مجزوم على اضمار اللام اي ليأخذوا وجوزه الكسائي وابن مالك اذا كان في جواب قل ومعنى وأمر وقل واحد فتأمل ثم الظاهر ان الباء في باحسنها زائدة كما في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قوله خاوية على عروشها فيقيد به لان المراد ليس مجرد ارادة نقض دارهم بل ارادتها كائنة على صفة عجيبة يعتبر بها والظاهر كون خاوية حالا والرؤية بصرية او ثالث المفاعيل ان كانت علمية لكن في جواز حذفه خلاف ثم الخطاب ان عم موسى عليه السلام يكون تغليبا كما في قراءة سأوريكم وان خص بقوله كما يدل عليه قوله لتعتبروا فلا تفسقوا يكون التفاتا قوله او منازل عاد وآله ادخل كلمة الفصل بناء على كونه قول البعض والا فيجوز ان يراد المجموع قوله من اورث الزهد فالواو اصلية وقيل من الارادة فالواو اشباعية قوله بالطبع على قلوبهم فانه تعالى لما علم من حالهم انه لو رأوا تلك الآيات لا يستدلون بها بل يستخفون بها ولا يعقلون بحقها باختيارهم صح ان يصرفهم عنها وما تفرع عليه اغني الصرف تابع للمعلوم فلا جبر قوله وقيل سأصرفهم الى فعلى هذا يكون المراد بالمتكبرين كفار مكة فيكون هذا اعتراضا وقوله واتخذ قوم موسى رجوعا الى القصة قوله او حال من فاعله اي ملتبسين بغير الحق غير محقين في التكبر فان التكبر بالحق مختص به تعالى وعن النبي عليه السلام في الحديث القدسي يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما ادخلته ناري وقيل بغير الحق احترازه عن التكبر بالحق كتكبر المحق على المبطل وفي الخبر المشهور التكبر على المتكبر صدقة ولا يخفى ان هذا صورة التكبر لا حقيقته فانها ممنوعة مطلقا فالتقييد ليس للاحتراز بل لزيادة تقبيح حالهم فان التكبر

قوله والصاحب الكشف صح

قوله لكن صاحب الكشاف ذكر انه يجوز ان يراد احد ... بانواعه ... مسح

من المندوب والمباح صح

فيبح في نفسه سيئا اذا كان مبطل وبامر باطل فتامل قوله منزلة او معجزة
بالنصب على اضمار كانت او بالجر فكلمة او للانفصال للترديد ومنع الخلو او
التنويع وعلى التقديرين فيه تعريض للزمخشري حيث خصها بالاولى قوله
وهو اى هذا الكلام يؤيد الوجه الاول يعنى كون المراد صرف قلوبهم عن
التفكر فيها دون صرفهم عن ابطالها ووجه التأييد ظاهر قوله ذلك الصرف
بسبب تكذيبهم على الوجهين المذكورين لا يكون سببا عن التكذيب بل
الامر بالعكس مع ان سبب الصرف قد علم من قوله الذين يتكبرون لان
ترتيب الحكم على الموصول يفيد علية الصلة وقال بعض الافاضل
ان الاشارة الى التكبر فانه المحتاج الى بيان سببه فيكون الكلام على
احسن وجوه الانتظام حيث يشار اولا الى سبب الصرف وهو التكبر
عن الانقياد للانبياء عليهم السلام ثم تصير حينئذ بان سبب التكبر تكذيب
الايات الدالة على صدقهم ثم نبه على ان سبب التكذيب انهماكهم
في اسباب الغفلة عن جهة دلالتها على صدقهم في دعواهم النبوة ولا يخفى
ان فيه الاشكال المذكور لاستلزامه تقدم التكذيب على الصرف مع
ان الامر معكوس واذا تذكرت ما اسلفناه في سبب الطبع على قلوبهم ظهر لك
وجه اندفاع هذا عن الموضعين المذكورين فتامل قوله اى هما صرف
ذلك الصرف بسببهما اراد تقدير هذا بقرينة ما سبق لانه معمول الزمخشري
يرد عليه ان توسيط شئ اجنبي بين العامل ومعموله بعيد وفي الكشاف
صرفهم الله ذلك الصرف وفيه انه لا معنى للاخبار بوقوع الصرف من الله
عقيب الاخبار والوعد بانه سيصرف فيما يستقبل فتامل وقال ابن عطية
فعلنا ذلك فجعله مفعولا به قوله ولقائهم الدار الاخرة فالمصدر
مضاف الى المفعول والفاعل متروك واصل المعنى على ترك الموصوف
واقامة الصفة مقامه لان في الكلام موصوفا مقدرا وقد يقع التصريح
بذلك الموصوف كقوله تلك الدار الاخرة وقوله وما وعد الله في
الاخرة يعنى ان المصدر مضاف الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به والمفعول
المفعول محذوف وهو ما وعد الله تعالى قوله لا ينتفعون بها يعنى ان الحبط
عبارة عن عدم الانتفاع والا فالعمل عرض غير باق اصلا ثم الظاهر
ان خبر والذين جملة حبطت وهل يجزون خبر بعد او مستأنف واما جعل
حبطت حالا من ضمير كذبوا بتقدير قد وهل يجزون خبر الذين فخلاف الظ

قوله الاجراء اعمالهم او مثلها وقيل بها قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده
من حليهم كلمة من الاولى للابتداء والثانية للتبعيض ان ثبت ان المتخذ
بعض تلك الحلى لا كلها ويجوز ان يكون ابتدائية وليس هذا من قبيل
تعلق حرفي جر بمعنى واحد لان تعلق الثانية باتخذ بعد تقييده بتعلق الاولى
كقولك اكلت من بستانك من العنب اى الاكل المبتدأ من البستان
المبتدى من العنب هذا اذا تعلقنا باتخذ ويجوز ان يتعلق الثانية بمحذوف
اى كائنا من حليهم فيكون حالا من عجلا قدم عليه لئلا يكون صفة له قوله
التى استعاروا من القبط بعلة عرس كان بهم وقيل كان لهم عيد
يتزينون فيه من القبط الحلى فيتزينون بها فاتفق ذلك في ايام
نجاتهم فلما اغرق الله القبط بقي الحلى في ايدي بني اسرائيل قوله او ملكوها
بعد هلاكهم فيه انه يخالف ما سيذكره في سورة طه في تفسير قوله ولكنا
حملنا اوزارا من زينة القوم من انه انما سموها اوزارا لانها اثام فان
الغنائم لم تكن تحل ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ
مال الحربي هذا وقد يعترض على قوله ملكوها بعد هلاكهم بان الهالكين هم الرجال
والحلى كانت لنسائهم وفيه ان المقدمة الثانية غير مسلمة فتامل قوله
اما لانهم رضوا به فالاسناد الى غير الفاعل مجاز حتى يعلم السببية للفعل
فانهم صاروا سببا له بوجود رضاهم او لولاه لما باشر الفاعل الفعل
او يطلق الاتخاذ على الرضا فالمجاز لغوي فيحتاج الى عموم المجاز كيلا يلزم الجمع
بخلاف الوجه السابق لانهم ما منعوا الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين
قوله اولان المراد اتخاذهم اياه الها فيكون اتخذ متعديا الى اثنين احدهما
محذوف فالاسناد حقيقة على الوجه الاول يكون متعديا الى واحد لكن لا يتجه
من اتخذ رجلا هى حيدوه ليكون ذلك مصب الانكار لا مجرد اتخاذ العجل
من الحلى لا يكون متعلق الانكار الا ان اتخاذ النصاري ما كان محرما في ذلك
الزمان قال المص في سورة سبا وحرمة التصاوير شرع مجدد ولان الانكار
ما كان بمثابة انكار اتخاذه الها والمقام مقام التقريع والذم فتامل
ثم ان المص انما ترك الوجه الذي ذكره الزمخشري وهو ان يكون من قبيل
بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم لكون الاية مسوقة للتقريع
ولا يلائمه هذا الوجه واخلالهم بالنظر اى بان من لا يقدر على التكلم والهداية
لا يكون الها والرؤية بمعنى العلم والاستفهام للانكار بمعنى نفي الانبغاء

لانتفى عدم العلم لقوله حتى حسبوا انه فتامل قوله كما جاء البشر شبيه البقيع
اى كقدرة احاد البشر والمعنى ان حال ذلك المتخذ او دون من حال احاد
البشر وهم لا يصلحون للالوهية فضلا عما هو دون منهم قوله بكسر الجيم
اى اتخذوه الهابت القول يكون متعديا الى اثنين ويكون الثانى
محذوفا وهو الها قوله واضعين الاشباع عمتم المفعول وكلنا تخصيصه
بالاتخاذ قوله كناية عن اشتداد ندمهم لم يجعله مجاز العدم القرينة
الصارفة قوله فيصير سقوطا فيها لوقوع العض عليها دون الغنم لكونه
اقوى فى افادة المقصود ولان كون سقوط الغنم كناية عن الندم انما هو
باعتبار كون ذلك السقوط للعض قوله بمعنى وقع العض فيها فالفاعل
ضمير عايد الى المذكور حكما مثل فى حتى توارت بالحجاب لانه مقدر
فى النظم لان هذا لم يعهد فى العربية قوله وقيل معناه سقوط الندم فى
انفسهم الظاهر كون اليد مجازا عن النفس اطلاقا للجزء على الكل وفى الكشاف
نقلا عن الزجاج معناه سقوط الندم فى ايديهم اى فى قلوبهم وانفسهم كما
يقال حصل فى يده مكروه وان كان محالا ان يكون فى اليد تشبيها لما
يحصل فى القلب وفى النفس بما يحصل فى اليد ويرى بالعين انتهى فيكون
فيه استعارة مكنية وتخييلية وانما اعتبر التشبيه فيما يحصل لا فى اليد
حتى يكون استعارة تصريحية لانه لا معنى لتشبيه القلب باليد الا بهذا
الاعتبار ويحتمل ان يكون الكلام على تشبيه اليد على ان يكون استعارة
مكنية وتخييلية فتامل قوله وعلموا انهم قد ضلوا فانه حيث جعل الرؤية بدا
بمعنى العلم والزمخشرى جعلها بمعنى الابصار مجازا عن العلم مبالغة
فيه كانهم ابصروه بعيونهم قوله وقرا بهما حمزة والكسائى بالتاء وربنا
على النداء اى جمعا بينهما قوله شديد الغضب اعتبر التدرج فى الغضب
دون الحزن وعكسه الجوهرى ولعل المص ظفر بنقل لما اختاره وغضبان
حال من موسى واسفا اما حال متداخلة من الضمير فى غضبان او حال مترادفة
او بدل من غضبان على التفسير الثانى لاسفا بدل الاشتمال وعلى التفسير
الاول بدل البعض من الكل ثم ان الرجوع يطلق على الامر الممتد وعلى اول
جزء منه فامر الحال على الاول هين وعلى الثانى فوجهه ما روى ان الله
سبحانه قال لموسى عم فى حال المكالمة انا قد فتنا قومك من بعدك
فتامل قوله فعلتم بعدى اخذ بالحاصل لعدم ظهور معنى الخلافة على هذا الثانى

وقيل يجوز ان يكون ... على عادة ان من
فان من عادته ان يطاطئ راسه ويضع
ذقنه على يده معتمدا عليها ويضع يده على فيه فكان اليد
سقوطا فيها ذكره ابن العادل سعد

الصحاح الاسف اشد الحزن
وقد يكون بمعنى الغضب
انما غضبان و اسفا
الغضبان مع حزن صح

او حمل على المجاز فان من لوازم الخلافة ان يفعل الخليفة شيئا بعد من كان
هو خليفته قوله تقديره بئس خلافة خلفتمونيها لم يقل شيئا بدل خلافة
مع انه المقدر فى جنس هذا الباب لقوله خلفتمونيها فانه يقتضى اعتبار
كون ذلك الشى خلافة ومعنى خلفتمونيها لم يقل شيئا بدل خلافة مع انه
المقدر فى جنس هذا الباب خلفتمونيها زاده ليحصل به ارتباط الجملة
الوصفية بموصوفها قوله ومعنى من بعدى من بعد انطلاقى يرد هذا التفسير
بان خلفتمونى يدل عليه ولا يقتضى التاكيد حتى يكون من قبيل ابصرته
بعينى وكتبته بيدى وفيه ان المدلول له مطلق البعدية لا بعدية الانطلاق
الى الطور قوله والحمل عليه اورده بكلمة الاتصال فيكون الخطاب مختصا
بهرون ومن معه من المؤمنين والاول ايراده بكلمة الانفصال كما فى
عبارة الكشاف ليكون الخطاب على الاول لعبدة العجل وعلى الثانى لهرون
واتباعه ويمكن ان يحمل الاتصال على اللف والنشر المرتب فلا عيب قوله
او عجلتم ولعل الفرق بينه وبين المعنى الاول ان الامر على الاول واحد
الاوامر والمراد به ما امرتم به من انتظار موسى عم حافظين لعهده
وعلى الثانى واحد الامور والمراد به ما وعد الله من الاربعين فتامل
قوله وقدرتم موتى روى انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها
اربعين فاحدثوا ما احدثوا قوله روى ان التورية كانت سبعة اسباع
لا ينافى هذه الرواية قوله تعالى اخذ الالواح بصيغة الجمع ولام العهد فان
الظاهر منه ان المأخوذ هو الملقى بعينه وسيجى بعض ما يتعلق بهذا ثم
ان المفهوم من قوله وكان فيها تفصيل كل شى قوله كان فيه المواعظ
والاحكام ان يكون كل شى الذى فصل فيها غير المواعظ والاحكام وقد
عرفت مما قررنا فى قوله تع وكتبنا له فى الالواح من كل شى موعظة
وتفصيلا لكل شى ان المفصل غير خارج عنهما فتامل قوله بشعر راسه
كانه بتقدير المضاف لكون الواقع والمقصر هنا على شعر الراس مع ان
اللحية مأخوذة ايضا كما نص عليه فى سورة طه اما للاكتفاء به اولا دخالها
فيه وكان حمولا بان عذره لتحقيق ما فعله القوم احب الى بنى اسرائيل
من موسى عم وفى قوله وكانا من اب وام رد لمن قال وكان اخاه
من امه ولذلك ذكر الام قوله كالمنادى نحو يا رب والباقون بالفتح
يعنى بعد ما فعلوا ما ذكرنا والفتح زيادة فى التخفيف لطوله قوله ازاحة

لنوتم التقصير اي قالة ما زون لذلك قوله فلا تفعل بي ما يستمون في النخ
لقب صالح للقرائتين ضم التاء وفتحها والخطاب لموسى عليه السلام فعلى
الاول يكون حقيقة او مجاز اللغوي على الثانية كناية من قبيل لا ارينك
ههنا وقد سبق نظيره في اول السورة قوله معدودا في عداد هم فيجعل
معهم بما يشمل القسمين ويكون حقيقة في كل منهما وفسره الزمخشري بتقيبه
لا دراج القسمين يكون على احدهما حقيقة وعلى الاخر مجازا قوله ضم اليه نفسه
في الاستغفار ترضية له آه اي لا انه فعل ذنبا مواخذه به برأس اخيه
وجره اليه وتاب عنه وقد يتمسك به المخالف ويجاب عنه في علم الكلام
قوله بمزيد الانعام بعد ان حصل المغفرة لا يكون الرحمة الا بالانعام والزيادة
مستفاد من الادخال الشعر بالغمس كما في الكشاف وطلبان لا يتفرقا من
رحمته ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا والآخرة وذلك لما ان في كلمة في
من الشمول والاحاطة مع الاطلاق والسكوت عن احدى الدارين وقيل
لما دخلا في الرحمة فالخروج الى الدليل ولا دليل فيلزم الدوام فارحم اي
فانت ارحم بنا منا لدخولها في الراحمين قوله وهو ما امرهم به من قتل انفسهم
ان قلت فكيف يصح قوله سينالهم غضب من ربهم بصيغة الاستقبال
مع ان الغضب المفسر بما ذكر قد مضى قبل نزول هذه الآية قلت هذه حكاية
من الله تعالى لنبيه عم اما قال لموسى عليه السلام حين اتخذ قومه العجل من
سينالهم غضب وهو لم يحصل اذ ذاك فلا اشكال قوله وهي خروجهم من
ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ذكره في سورة النساء قوله وقيل
الجزية الظاهر انه بناء على تعميم متخذي العجل لقول موسى عم ولاولادهم بناء
على عادة العرب في تعبيرهم الاولاد بقبايح الاباء والا فان خصوا بالاباء
فهم لم يوضع عليهم الجزية وان خصوا بالاولاد فهم ما امروا بقتل انفسهم
ومن ههنا بعض الناس الى تخصيصهم بالاباء وفسر الغضب بما امروا به
من قتل انفسهم والذلة بما ضلوا وذلوا وذهب البعض الى تخصيصهم
بالاولاد فهم بنو قريظة والنظير وفسر الغضب بما ذالهم من القتل والجلاء
والذلة بضرب الجزية عليهم والكلام اما على عادة العرب او على حذف المضاف
اي سينال اولادهم قوله ولا قرينة اعظم من قرينهم آه عدل عن تخصيص الزمخشري
هذه القرينة بالتامرتي لان نيل الغضب شامل للكل بهذا التسبب الصادر
عن الكل لقوله تع في سورة طه فقالوا هذا الهكم واله موسى قوله من الكفر والمعاصي

عمم

عمم السيئات لهما لعمومها وشمول الحكم اعني المغفرة بعد التوبة قوله وآمنوا
بالايمان اي داموا عليه ولم يقتصروا باحداثه لان التوبة عن الكفر والمعاصي
لا يكون الا بالايمان واصلاح العمل فهما مفروغ عنهما وايضا صدر الكلام
للمؤمن والكافر فلا يصح حمله على الاحداث في حق المؤمن وقوله وما هو
مقتضاه لتقدير في الكلام بمقتضى السياق لا ادراج في معنى امنوا قوله سكت
حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به ففيه استعارة
مكنية هي تشبيه الغضب بالشخص الناطق واستعارة تصريحية تبعية
هي استعارة سكوت الناطق لسكون هيجان الغضب وغليانه والثانية
قرينة للاولى ولا يلزم ان يكون قرينة المكنية تخييلية كما تقرر ويحتمل
ان يكون الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية لتشبيهها لحال سكون الغضب
بحال سكوت الناطق الآمر الناهي مع بقاء المفردات على معانيها الحقيقية
واليه ذهب الزمخشري قوله التي القاها اشار الى ان اللام للعهد فيكون
الالواح المأخوذة هي الملقاة بعينها والرواية المذكورة ردها الشيخ ابو منصور
فقال ولا نظن بموسى عم ذلك لانه تشبه بكتاب الله تع والمراد بالالقاء
الوضع لا الطرح كما في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقوله القى في الارض
رواسي فانه عم قصد ان يأخذ برأس اخيه وكان لا يمكنه ذلك مع بقاء
الالواح في يده فوضعها ليهذا ثم اخذها قوله وفيما نسخ فيها اي كتب فيكون
الاضافة بمعنى في والنسخ بمعنى مطلق الكتابة كما في انا كنا نستنسخ
لا بمعنى النقل من آخر وقد يجعل بهذا المعنى مع كون الاضافة بمعنى في
اي فيما نسخ من اللوح المحفوظ قوله وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح
المنكسرة ذكره صاحب الكشاف الا انه جعل بمعنى مطلق الكتابة وقال
بعض الشراح جعل الاضافة بيانية ومآل المعنى وفي الالواح المكتوبة هدى
ورحمة والمصنف كما ترى جعل النسخ بمعنى النقل وكلمة من للابتداء
ثم ان قوله اي من الالواح المنكسرة يخالف الرواية المذكورة من حيث
ان الهدى على هذه الرواية انما هي في غير المنكسرة لا فيها وان المنكسرة
مرفوعة لا مأخوذة الا ان يحمل هذا على رواية اخرى فتأمل قوله والتقدير
يرهبون معاصي الله لربهم اي لا رياء ولا سمعة قوله اي من قومه ذكروا
فيه وجهين آخرين احدهما ان قومه مفعول اختار وسبعين بدل البعض
من الكل فيقدر منهم بعد السبعين للربط وثانيهما انه مفعوله وسبعين عطف

في الحاجة الى التقدير منهم

بيان له والتقدير واختار موسى قومه لميقاتنا فاطلق القوم على المعتبرين
اطلاقا للجنس على ما هو المقصود منه وما اختاره المصنف احسن الوجوه
واقلها كلفة قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة يشعر كلام الكشاف
في هذا المقام بان هذا رجوع الى قصة طلب الرؤية وانها واحدة وسط بينها
قصة عبدة العجل اعتراضا لبيان جناياتهم بعد الاحسان اليهم بالانجاء من
آل فرعون وايتاء الكتاب لكن يرد عليه انه لم يذكر جناية عبدة العجل
بعد تمام قصة الميقات وطلب الرؤية لاجل القوم ولم يذكر اولا طلب
موسى عليه السلام الرؤية وصيرورته صعقا من غير تعرض لحالها واخر طلبهم
الرؤية واخذ الصاعقة اياهم من غير تعرض لحال موسى عم ولم يذكر فيه
قوله بعد اخذ الرجفة لو شئت اهلكتهم دون الاول وقال الامام الرازي
ان الله تعالى ذكر ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها ذكر قصة العجل
وما يتصل بها فظاهر الحال ومقتضى الفصاحة القرآنية ان يكون هذه القصة
مغايرة للاولى صيانة لكلام الله تعالى عن الاضطراب والانفكاك
النظم بذكر قصة ثم النقل عنها الى الاخرى ثم الرجوع الى الاولى انتهى ومن
ههنا ذهب كثيرون الى انها قصة اخرى وهؤلاء السبعون المختارون
غير الحاضرين ميقات الكلام قال الامام محيي السنة عن السدي انه قال
ان الله تعالى امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه عن عبادة
العجل فاختار سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان لو قالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهذا يحتمل الوجهين ان يكون رجفة
موت او غيرها ان شئت الى النظر في كتب التفاسير والمص ساق
كلامه على وجه يتضمن الرأيين كون القصة واحدة وثنتين لكن على اول
الوجهين ثم اشار الى الوجه الثاني بقوله وقيل المراد بما فعل السفهاء
عبادة العجل آه كما سنقف عليه كله وذهب آخرون الى ان المراد بهذا
الميقات ما روي عن علي ان موسى وهارون عليهما السلام انطلقا
على سفح جبل فنام هارون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى عليه السلام
قالوا انه هو الذي قتل هارون فاختار موسى سبعين رجلا وذهبوا
الى هارون فاحياه الله تعالى وقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هناك
ولقد فصلنا الكلام ليحيط الناظر باطراف المقام قوله اي الصاعقة وهي نار
تسقط من السماء في رعد شديد او صيحة العذاب ذكرهما الجوهري فقوله

فصعقوا المعنى ماتوا الجوهري فصعق من في السموات ومن في الارض
اي مات فيكون هذا اشارة الى الرأي الثاني على اول الوجهين وتمامه
على ما قاله السدي انه لما اهلكهم الله تعالى قال موسى عم يا رب كيف
ارجع الى بني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فماذا اقول لهم فكيف يامنوني
على احد منهم فاحياهم الله تعالى فقيل انما اهلكهم الله لقولهم ان نؤمن لك
ولسؤالهم الرؤية جهرة اي على سبيل المقابلة او في الدنيا او تعنتا واستبعادا
وقوله او رجفة الجبل اي زلزلته الجوهري الرجفة الزلزلة فقوله
فصعقوا المعنى صاروا المغشي عليهم الجوهري صعق الرجل صعقة اي غشي عليه
فيكون هذا اشارة الى الرأي الاول انظر الى غاية وجازة كلامه ثم اشار
الى الرأي الثاني على الوجه الثاني بقوله وقيل المراد بما فعل السفهاء
عبادة العجل آه قوله تمنى هلاكهم وهلاكه حمل الكلام على التمني لخلوه عن فائدة
الخبر ولازم فائدته ثم جعل ذلك على وجهين كون هلاكهم المتمنى بدون
السبب وكونه بالسبب مبنى الاول على عدم وقوع الهلاك بهذه
الرجفة ومبنى الثاني على وقوعه فقوله او بسبب آخر عطف على مقدر
فكانه قال تمنى هلاكهم بدون السبب وانما وصفه بآخر لان وقوع
الهلاك قبل هذا لا يكون الا بسبب آخر فيكون اشارة الى ما نقل
عن ابن عباس لو شئت اهلكتهم من قبل بما كان منهم من المعاصي واياي
بقتل القبطي ثم ابدى وجها آخر بقوله او عنى به آه عطف على تمنى هلاكهم
الى آه فالمآل على هذا الى الاستعطاف والترحم عليهم فتأمل وانما جعل
موسى نفسه داخلا في المهلكين حينئذ تجرعا وتسليما نفسه لربه ولذلك
خص الهلاك ولا حاجة اليه لدخول موسى عليه السلام في التكلم مع الغير
وهو ما قال ذلك فتأمل قوله فغشيه هيبة فلقوا ههنا ورجعوا النظر
الى ان تلك الرجفة ما كانت رجفة موت كما قاله السدي قوله حين
اسمعتهم كلامك الى ناظر الى الوجه الاول وقوله او اوجدت في العجل آه
ناظر الى الوجه الثاني وقس عليهما حال قوله بالنجاوز عن جرءة اي طلب
الرؤية وقوله او باتباع المخايل قوله القايم بامرنا توصيف يجري مجرى
التفسير ولما كان المتوقع من الولي امران دفع الضر وتحصيل المنفعة جاء
بالاول لتقدمه فقال فاغفر لنا بكلمة التفريع ثم اتى بالثاني وقال اكتب لنا
الخ قوله وثبت لها بالحسنة بيان للخيرة قوله حسن معيشة وتوفيق طاعة عمم

الحسنة المكتوبة في الدنيا لما يقع في الآخرة باعتبار كونه في الدنيا قوله
ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول اي هدنا بالكسر يحتمل البنائين
لاتحاد الصيغة واختلاف التقدير في امثاله مع صحة المعنى قوله ويجوز
ان يكون المضموم في هدنا بضم الهاء ايضا اي كالمكسور مبنيا للمفعول
منه اي من هاد يهيد قوله فساكتبها او فساكتبها كتبة خاصة منكم آه
يريد انه يجوز ان يبقى الذين يتقون على عمومه للامم المفروض عليهم الزكوة
من مؤمني محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومؤمني غيره من الانبياء وان
يخص بمؤمنيه عم من بني اسرائيل فقط فقوله الذين يتبعون الرسول
النبي اما مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ تقديره هم الذين او بدل من
الذين يتقون بدل البعض على الاحتمال الاول والكل على الاحتمال الثاني
وقوله والمراد اي بالذين يتبعون الرسول من آمن بمحمد من بني اسرائيل
فقط لا ومن غيرهم ايضا لقوله الذين يجدونه آه ثم قوله منكم يا بني اسرائيل
على ما صححه التفتازاني في عبارة الكشاف في موضع الحال من الذين
يكونون ولكن الاصوب في التقرير ان يقال بهذا الترتيب او فساكتبها
كتبة خاصة للذين يتقون الكفر والمعاصي منكم يا بني اسرائيل ثم هذا
الاختصاص انما هو بالاضافة الى الموجودين في زمانه عم غير المؤمنين
من بني اسرائيل قوله خصها بالذكر آه لا يخفى ان المهم بيان وجه ذكرها
مع اندراجها في التقوى وما ذكره يصلح وجها لا لبيان وجه ذكرها دون
غيرها لان عدم ذكر غيرها بين فتأمل قوله فلا يكفرون بشيء منها العموم
مستفاد من المقام اذ لا اعتداد للايمان ببعض الايات مع الكفر بالبعض
وقيل من الجمع المضاف ولا عبرة في الاختصاص الحاصل من تقديم بآياتنا
فانه اختصاص بانهم بجميع الايات وهو بمعزل عن هذا المقام نعم التخصيص
الحاصل من الفصل يفيد المطلوب وان فرضنا ان الجمع المضاف لا يفيد
العموم فتأمل ثم لو اسقط الفاء فلا يكفرون او ابدل بالواو كان اولى
قوله وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى آه حمل كلا من الرسول
والنبي على معناه اللغوي وهذا ما قال في سورة مريم في تفسير قوله وكان
رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ثم الاتحاد الذاتي في بابين
السورتين وتعددهما في سورة الحج لم يتعرض للفرق المشهور بين هذين اللفظين
في بابين وتعرض له في سورة الحج قوله الذي لا يكتب ولا يقرأ اختار كون

الامي نسبة الى الام وقد يجعل نسبة الى ام القرى مكة او الى امته قوله مما حرم
عليهم قيده به لاقتضاء التحليل سابقة التحريم ولهذا لم يذكر ما طاب
في الشريعة والحكم في امثلة المحللات وذكر ما خبث فيها في امثلة المحرمات
لان الاصل في الاشياء الحل قوله ويخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف
الشاقة يشير الى ان الوضع والاصر والاغلال ثلث استعارات لطيفة
اولها ترشيح للباقيين ولم يعين لكل من الاصر والاغلال شيئا من الامثلة
كما عينه الزمخشري اشارة الى ان كلا منها يصلح مثالا لكل منها قوله اي مع نبوته
فيكون متعلقا بانزل وحالا من ضميره المستتر فيه والمضاف مقدر قوله
وانما سماه نورا اي استعار النور له تشبيها له به في انه باعجازه متبين
من عند الله ومبين ويظهر ان المتحدي به صادق في دعواه كالنور فانه
متبين بنفسه ومبين لغيره او في انه مع اعتبار اعجازه كاشف للحقائق
من القصص والمواعظ والاوامر والنواهي قوله مع اتباع النبي يشعر
بان هذا ايضا على حذف المضاف وليس كذلك بل هو بيان للمعنى وبينهما
وجه ثالث ذكره الزمخشري وهو ايضا هذا الوجه بعينه الا ان الاتباع
المضاف الى النبي مضاف الى الفاعل في الوجه الثالث لا الى المفعول
كما في الوجه الثاني وقوله معه حال من المفعول في الوجه الثاني ومن الفاعل
في الوجه الثالث وقوله فيكون اشارة آه اي الاية لا معه فقط قوله
ومضمون الاية يعني من قوله عذابي اصيب به من اشاء الى هنا جواب
دعاء موسى عم اشار به الى السؤال والجواب المذكور في الكشاف
قوله والخطاب عام اي لجميع الناس يعني ان اللام للاستغراق لا للعهد
العهد فيكون الخطاب عاما لجميع الناس لا كما زعمت طائفة من اليهود
ان بعثته عليه السلام مخصوصة بالعرب ولما توهم من ظاهر تخصيص
الخطاب بالناس اختصاص بعثته بهم قال وكان نبيا عم آه دفعا
لذلك اما على عدم القول بالمفهوم فظاهر واما عند من يقول به ومنهم
المص فلان الاية نزلت ردا لليهود كما صرح به علامة المفسرين ابن عباس
من بعث اليهم ثم فائدة قوله تعالى جميعا دفع توهم العهد والاستغراق
العرفي ثم لا يخفى ان المراد انه عم مبعوث الى من كان موجودا بعد بعثته
ولو بعد وفاته الى قيام الساعة ولا يخفى ان هذا مختص به عليه السلام
فلا يرد عليه ما قيل ان آدم كان مبعوثا الى جميع اولاده ونوحا لما خرج

من السفينة كان مبعوثا الى الذين كانوا معه وهم جميع الناس اذ ذاك قوله
بما هو متعلق المضاف اليه اي بما هو معمول المضاف الى الله لانه اي ذلك
المتعلق كالمتقدم على الله اي في الحكم والرتبة قوله او مبتدا خبره لا اله
الا هو هذا وان صح بحسب الاعراب لكن يكون كلاما مستقلا يصير غير مرتبط
بما قبله فيصير نابيا عن المقام ولهذا تركه الزمخشري قوله بيان لما قبله
فان من ملك العالم كان هو الاله لم يرد به انه دليل عليه حتى يرد عليه ان امر البيان
معكوس حتى يغير بعضهم الى القول بانه اذا لم يكن اله غير الله كان له ملك
السموات والارض بل اراد ان الجملة المتقدمة مشتملة عليه لان من ملك
العالم كان هو الاله لا غيره فيكون لا اله الا هو بيانا له ولم يجعل عطف بيان
لتغاير المفهومين ولعدم كونه مسوقا لمجرد الايضاح والتفسير ثم لا منافاة
بين كونه بيانا له وبين كونه بدلا منها ولهذا جعله الزمخشري بدلا منها
ثم صرح بانه بيان لها وقال ابو حيان وابدال الجمل من الجمل غير المشتركة
في عامل لا نعرفه فلعل المصنف انما لم يجعله بدلا لانه من التوابع وهي
كل ثان باعراب سابقه ولا محل للصلة من الاعراب ولكن لا يخفى
ان تلك الكلية مقيدة بما اذا كان للمتبوع محل من الاعراب قوله مزيد
تقرير لاختصاصه بالالوهية فيه ان هذا لا يدل الا على ثبوت الالوهية
له تعالى لا على اختصاصها به وانما يدل عليه ان لو كان المعنى على حصرها
له وليس كذلك قوله وانما عدل عن التكلم الى الغيبة حيث لم يقل
وبي بدل ورسوله وانما جعل هذا من العدول مع سابقه ذكر الرسول
لانه اوسط والتكلم اصغر والاوسط في حكم السقوط فتامل قوله لاجراء
هذه الصفات الداعية الى الايمان به هذا هو الفائدة الخاصة للالتفات
وانما ترك الوجهين الاخرين المذكورين في الكشاف لان الاول هو
الفائدة العامة وهي المفروغ عنها ابتذالها بشمولها والثاني لا يختص
فيهما ذلك العدول بل فيهما مداخلة اجراء تلك الصفات فكانهما
من تتمة الوجه المختار فتامل قوله محقين او بكلمة الحق فالباء على الاول
للملابسة وبالحق في موضع الحال وعلى الثاني للالة صلة يهدون و
لا موضع له وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض بيت القول بكون المعنى
هذا سواء كان اثنتي عشرة مفعولا ثانيا او حالا ويؤيده قوله فانه متضمن
معنى صير على البت والجزم فالمعنى على الاول وصيرناهم اثنتي عشرة اسباطا

حال كونهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض بان يكون المضمن اصلا والمضمن فيه
حالا كما هو مختار البعض في التضمين وعلى الثاني صيرناهم قطعا حال كونهم
اثنتي عشرة فالمفعول الثاني محذوف بقرينة قطعناهم فقوله السابق
وصيرناهم قطعا متميزا الجملة المتضمن بناء على الوجهين هذا هو ظاهر ما يدل عليه
اسلوب تحرير المصنف ويحتمل ان يكون التفسير السابق مختصا بالوجه الاول
وكذا حديث التضمين مختصا به ويكون مبنى الوجه الثاني على كون قطعنا
متعديا الى واحد بمعنى فرقناهم معدودين بهذا العدد كما صرح به ابن
عادل في لبابه قوله او تمييز له لا يخفى التنافي بين الوجهين لان مبنى الثاني
على كون كل واحدة من اثنتي عشرة قبيلة ومبنى الاول على خلافه والحق
الاول قال في القاموس السبط القبيلة من اليهود وجمعه اسباط وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا بدل لا تمييز وحينئذ سبط من الاسباط امة من الامم
وقال الجوهري الاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب وقوله
تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما انما انث لانه اراد اثنتي عشرة
فرقة ثم اخبر ان الفرق اسباط وليس الاسباط بتفسير ولكنه بدل من اثنتي
عشرة انتهى وايضا يلزم على هذا الوجه ان يكون معنى قوله تع والاسباط
والقبيل في قوله تع وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط ولا يخفى ما فيه قوله وكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة ولو قيل
اثني عشر سبطا لصدق على اثني عشر فردا من السبط وليس المراد ذلك
قوله لا اشعار على ان موسى لم يتوقف في الامتثال اي لم يمتنع عنه يعني انه لم يحتج
الى الافصاح به لعدم الشك فيه فاندفع ما قيل واما ان موسى عليه السلام
لم يتوقف في الامتثال فالدلالة عليه في قوله فضرب محذوفا كان او
مذكورا قوله سبق تفسيره في سورة البقرة قال هناك فيه اختصار
واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران
لانه لا يتخطاهم ضرره قوله افاد تسبب سكناهم للاكل حمل الفاء على السببية
وليست بظاهرة الا ان لا ينزل لو سكنوا في غيرها واتي بهذا فالاولى حملها
على التعقيب كما فعله ابن العادل قال انما قال في سورة البقرة فكلوا
بالفاء وههنا بالواو لان الدخول حالة مخصوصة منقضية ليس لها استمرار
فحسن ذكر فاء التعقيب بعده والسكون حالة مستمرة يكون الاكل حاصلا
معه لا عقيبه قوله ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثمة وليس عدم التعرض

نقوضا لعدمه حتى يرد عليه ان المقول ههنا بالفاء وبدونها فاحدى الحكايتين
مشكلة فتامل والواو من الحكاية لا من المحكي فلا اشكال ايضا فيها قوله
وكذا الواو العاطفة بينهما اي يوجب الترتيب لكونها لمطلق الجمع قوله
للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به اعترض عليه بان هذا
غفول عن الواو الجامعة بينهما في سورة البقرة الدالة على التشريك
في المقابلة المذكورة اقول ليس القصد بالواو هناك الى التشريك بناء
ذكر لان العطف ليس لقصد انه الجزاء كالمعطوف عليه بل هو عطف القصة
على القصة ولذلك لم يجزم ومراد المصنف انما اخرج الثاني مخرج الاستيناف
ولم يعطف على الاول مع الانجزام للدلالة المذكورة وليس بصدد الفرق
بين العبارتين الواقعتين في السورتين ولو سلم فمراده انه وان جعل
ذلك في مقابلة الامتثال بالمأمور في الظاهر كما في سورة البقرة لكنه
في الحقيقة ليس بذلك بل هو محض فضل من الله تعالى والدلالة على ذلك
ترك الواو ههنا ونظيره ما ذكره في حذف فضرب انه للايذان على ان
الضرب لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته وان كان كذلك
ظاهرا قوله مضى تفسيره فيها اي في سورة البقرة قال هناك جعلوا ما امروا
به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهيدوا من اعراض الدنيا قال ابو البقاء
هناك في الكلام حذف تقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير
الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء والذي
بالباء يكون متروكا والذي بغير الباء يكون مأخوذا قوله للتقرير والتقريع
الحمل على الاقرار دون الاستعلام لعلمه بالقصة بالوحي وهذا السؤال يحتمل
ان يكون بكلمة موضوعة للاستفهام وان يكون بلفظ السؤال وما في معناه
وقول صاحب الكشاف ونظيره همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير
يشعر باختصاصه بالقسم الثاني فتامل قوله والاعلام بما هو من علومهم
وهذا الانبيء بمجرد السؤال عن القرية بل ببيان المسؤول عنه عقيبه وكون
السؤال للاعلام كونه توطئة لذلك البيان الحاصل منه الاعلام قوله
عن خبرها وما وقع باهلها لو قال عن حالها كيف كان اهلها ليكون السؤال
عن حال القرية كان اولى لحصول الاستغناء عن تقدير مضاف سواء
كان خبرها واهلها وما قالوا في امثال الباب العلاقي في كذا وسئلت زيدا
عن عمرو وفي جوابه عن احواله لم يريدوا به التقدير في الكلام بل بيان المعنى

والا

والا احتاج من قدر الكلام بكذا واسئلهم عن اهل القرية الى تقدير مضاف
اخر في تقول ضمير يعدون للاهل لكن لا لكونه مقدرا في نظم الكلام بل لكونه
في حكم المذكور بقرينة ذكر القرية قوله او بدل منه اي من ذلك المضاف
اعترض عليه بان اذ من الظروف التي لا تنصرف ولا يدخل عليها حرف جر
وكونه بدلا يجوز دخول عن عليه لان البدل على نية تكرير العامل وانما جوز
فيهما بان يضيف اليها بعض الظروف الزمانية نحو يومئذ وحينئذ
قلت كونه من الظروف الغير المتصرفة مذهب الجمهور الان منهم من جوز
نصبه على المفعول به كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم او على البدل
منه نحو واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ومنهم من اتى ذلك كالمص واول مثل
ما ذكرنا باذكر الحادث اذ ذاك في تفسير قوله واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة ثم قال فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه
يعني لا كما يقام الظرف المستقر مقام عامله حتى ينتقل اعرابه اليه ويسمى باسمه
كالخبر في زيد في الدار بل جعل الظرف علامة له ودليلا عليه فمعنى الاية
حينئذ واسئلهم عن الحادث وقت تجاوزهم حدود الله فلا اشكال
قوله او بدل بعد بدل اي بدل من المضاف المحذوف بعد بدل منه خص هذا
بما اذا كان اذ بعدون بدلا مع صحة كونه بدلا اذا كان ظرفا ايضا لعدم
الحسن فيه لبعده ولم يجعل بدلا من اذ يعدون لان البدل لا يكون له
بدل لانه يفضي الى كونه مقصودا وغير مقصود قوله وقوله بالرفع عطفا
اي ويؤيده هذا ايضا ووجهه انه نفي لما سبق والنفي يكون في مقابلة
الاثبات ولما كان هذا نفيا للفعل كان ما سبق بمعنى الفعل والا لم يكن
مقابله ويؤيد الثاني قراءة لا يسبتون بضم اوله من باب الافعال
معلوما ومجهولا ثم ينبغي فيه تعظيم السبت يوم اخر من ايام الاسبوع فيكون
الاية من قبيل ولا ترى الضب بها ينجحر قوله من اسبت اي دخل في السبت
والهمزة للدخول في شيء كالصبح وقولا بمعنى لا يدخلون اي القراءة بضم
الباء للمفعول بمعنى لا يدخلون على بناء المفعول من باب الافعال كانه
جعل الهمزة للتعدية ومعنى الاسبات الادخال في السبت وفي الكشاف
اي يدار عليهم السبت لا يؤمرون بان يسبتوا قوله مثل ذلك البلاء
الشديد نبلوهم يعني ان الاشارة الى مصدر الفعل المذكور الا انه لا يعتبر
بشبه هذا به ونظيره قولك ضربته كذلك اي ضربا شديدا فلفظ كذلك

فانه انما يكون في اول دخول
واما بعده فذلك فيكون
سكن لا دخولا

المعرض ابن كمال باشا

مثل يستعمل هذا التركيب
ويراد به ... ذلك ...

... والتقدير ...

... بيوم السبت ...

في امثاله يكون صفة مصدر فعل مقارن له وكناية عن الكمال فيه وقد مر مثله
غير مرة وقيل كذلك اي اللفظ كذلك متصل بما قبله اي لا يأتيهم اتيانا
مثل اتيانهم يوم السبت فيكون القصد الى التشبيه وفي بعض النسخ الكاف
متعلق بيعدون عقيب قوله يوم السبت ولا وجه له لبقاء نبلوهم خ
غير مرتبط بالسابق واللاحق نعم لو ذكر هذا قبل قوله وقيل كذلك
بكله او كان له وجه في الجملة قوله عطف على اذ يعدون دون اذ تاتيهم مع
انه اقرب لفظا اما على تقدير انتصابه فظ لتغاير الزمانين واما على تقدير
ابداله فلان البدل الاول اقرب الى الاستقلال وايضا عطفه عليه يشعر
او يوهم ان القائلين من العادين في السبت المأتين للحيتان لا من مطلق
اهل القرية كذا قيل وفيه نظر لان تغاير الزمانين غير مسلم اذ الظاهر
استمرار الاعتداء الى زمان القول كما يدل عليه الوعظ والسؤال عن نفعه
ولو سلم فيجوز ان يعتبر قدر من الزمان مثل السنة ولو جدا في نفسه
فيصح نسبة ذلك الزمان اليهما وقد مر مثله ثم الاشعار بما ذكر بعد تسليم
لا يختص بالعطف على اذ تاتيهم فتأمل قوله قالوا مبالغة آه حيث انكروا
على الوعظ ونفعه لما راوا انه لم يؤثر فيهم ترغيبا الى تركه وقوله ومسؤلا عطف
على مبالغة يعني ولا يكون الاستفهام للانكار بل يكون سؤالا عن علة الوعظ
ونفعه لاحتمال ان يكون له نفع ما في الجملة وحاصل الجواب على الوجهين
ان النفع لا يجب ان يكون لهم بل لنا وهو المعذرة قوله وكانه تقاول
بينهما بحذف التنوين مع نصب بينهم على الظرفية والرفع مع الاضافة
الى بينهم يعني يحتمل ان يكون هذا قول الجمع للجميع بطريق المقاولة من غير
ان يقف بعضهم عن الوعظ او قول من ارعوى اي وقف عنه لياسهم
من ايقاظ المعتدين لمن لم يرعو لعدم استحكام ياسهم بعد او لفرط حرصهم
على اصلاحهم ونهاكم في امرهم قوله وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة
لا كلهم كما قاله جار الله ولا جماعة الصلحاء كما في الوجه الاول فيكون قول
الوعاظ في جوابهم معذرة آه من قبيل تلقي السائل بغير ما يتطلب ولا يكون
في انتظام الكلام شيء بخلاف ما ذكره جار الله فانه يحتاج الى تأويل
العدول الى الغيبة في لعلهم يتقون بانه بالنظر الى انهم ذكروا انفسهم بلفظ
الغيبة ومع ذلك يحدثه الخطاب في الى ربكم قوله تركوا ترك الناسي
اطلق النسيان على الترك بعلاقة السببية وفيه من المبالغة فان اقوى

لزوم كون نبلوهم غير مرتبط بالسابق واللاحق

قائله سعدي چلبي

١٢٥

التروك ما يكون بنسيان المتروك ولم يحمل على حقيقته لانتفائها وعدم
المواخذة عليها ثم الوجه في ترتيب النجاة الناهين على ترك العاصين
ان ترك ما ذكروا به يتضمن شيئين وجود التذكير من الصلحاء بالنهي عما
عنه وترك العاصين الانتهاء فينتج الجواب على هذا السؤال ترتب على
هذا الشيئا وعلى ذلك شيئا قوله فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد
من باب كرم فهو بئيس اي شديد فمختاره بعذاب بئيس اي شديد قوله
وقرا ابو بكر عن عاصم بيئس على فيعل اي بزيادة الياء المثناة من تحت
وفتح الهمزة وقرا عيسى بن عمرو وعاصم في رواية بكسر الهمزة كما جعلها
جار الله وكان المصنف لم يرتض ذلك لان فيعلا بكسر العين في
المعتل كما انه بفتحها في الصحيح فقيل مثل صيقل بالكسر شاذ كذا في لباب
التفسير وقوله على ان بئس اي اصله ذلك كحذر بفتح الحاء وكسر الذال
كما قرئ اي ذلك الاصل مخفف عينه بنقل حركتها الى الباء وبعد سلب
اي نقل حركتها فحصل التخفيف في الكلمة بالسكون الحاصل في عينها وفي
لباب التفسير هذه القراءة يحتمل ان يكون فعلا منقولا وان يكون وصفا
كحلق وقوله كلبد بكسر الكاف وسكون الباء في كبد اي بفتحها وكسر الباء
وقوله ونافع بيس عطف على وابن عامر وهما من القراء ان على اصل واحد
وهو بئس كحذر فقلب الهمزة ياء كما قلبت في ذئب وفي اللباب بيس
على قراءة نافع يحتمل ان يكون في الاصل فعل ماض سمي به فاعرب كما في قوله
النبي صلى الله عليه وسلم انهاكم عن قيل وقال بالاعراب والحكاية وان يكون
وصفا وضع على فعل كجلوه ثم ذكر وجها ثالث هو ما ذكره المصنف وقوله او
على انه فعل الذم عطف على قوله على انه بئس كحذر وقوله وصفا به فجعل اسما
لا يخفى ان حق التعبير فجعل اسما ووصف به الا ان الغرض لما كان هو الاستدلال
على جعله اسما كان الوصف به علة للجعل في الذهن والعكس في الخارج
فتأمل وعن الحسن انه قرا بئس على انه فعل ذم غير انه بفتح السين كذا ذكر
في اللباب ثم قال وهي مروية عن نافع ولعلها قراءة اخرى له غير ما ذكره
المصنف قوله وقرئ بيس بفتح الباء وكسر الياء المشددة في بيس على فيعل
قوله بسبب فسقهم وهو الاعتداء ومخالفة الامر فهو كالتكرير لما تقدم و
المراد استمرار فسقهم وهو السبب للعقاب دون اصل الفسق فان
عن عادة الله تعالى في الامم السالفة ان يمهل المذنبين منهم فان تابوا والا

فيهلكهم قوله تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قدر المضاف لان التكبر هو الاباء
والاباء عما نهوا عنه طاعة ولا يكون سببا للعذاب فلا بد من تقدير
هذا المضاف فيكون الاية نظير قوله فعتوا عن امر ربهم وتحقيقه ان المطلوب في
النهي ترك المنهي عنه وفي الامر فعل المامور به والتكبر الذي هو الاباء
لا يكون عن المطلوب فمعنى التكبر عما نهوا عنه الاباء عن تركه كما ان التكبر
عما امروا به الاباء عن فعله فتامل وقد يقال المراد اباؤهم عن فعل ما امروا به
من تعظيم اليوم والتفرغ لعبادة الله لان الواقع من الله ذلك واما النهي
عن الاصطياد فمن لوازمه قوله لقوله انما قولنا لشيء الاية يعني ليس المراد
حقيقة الامر بذلك اذ ليس كونهم قردة وسعهم بل هو نظير ما في هذه الاية
من كونه مستفادا لسرعة الايجاب من غير ان يكون هناك قول ولا امر
وقد يقال ان عادته تعالى جرت اذا اراد ايجاد شيء ان يقول له كن ومذهب
الزجاج الى ذلك فيما نحن فيه قوله والظاهر اي ظاهر النظم يقتضي ان الله
عذبهم اولا بعذاب شديد لكنه لم يثبت انه ماذا ولهذا ذهب البعض
الى انه المسخ والاية تكرير له وتفصيل لما اجمل قوله او عزم عطف على اعلم
يريد انه اما على معناه الاصلي او كناية عن عزم لان العزم على فعل القسم
على فعل يتقدمه ابدا اذ ان القسم به فهو من روادفه لا مجاز عنه كما توهم قوله
او جرى مجرى فعل القسم يعني لما كان تاذن بمعنى عزم ولا يخفى ان العازم
على فعل جازم فيه صار بمنزلة فعل القسم في التاكيد فاجيب بما يجاب
القسم نظيره كون علم الله وشهد الله غير انه يجري عليهما احكام القسم دونه
قوله فلا تزال مضروبة اه الدهر كقوله عم الى يوم وهذا لا ينافي رفعها عنهم
بعد نزول عيسى عم لان زمان ظهور بعض اشراط الساعة وهو نزوله عم
بعد من الساعة قوله عاقبهم في الدنيا حمله على ما في الدنيا لقوله سريع العقاب
واما قوله وانه لغفور رحيم فعام للدنيا والاخرة اي برفع الجزية والاذلال
عمن امن بمحمد عم والمغفرة لمن تاب عن المعصية التي كسبها بعده قوله
وفرقناهم فيها هذا تفسير خاص لكون امما حالا والتفسير المناسب لكونه
مفعولا ثانيا وصيرناهم امما وقد مر مثله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا
قوله بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم استفيد هذا من قوله في الارض
وجمع الكثرة يعني ان وجدان ارض خالية عنهم فهو على الندرة فحق التعبير
ان يقال يكاد لا يخلو قطر منهم ومضمون ما اختاره نفي خلو ناحية عنهم

لان يؤذن [illegible] ... على ... ابن سليمان ... صح

على ابلغ وجه وليس كذلك الان يراد بالاقطار الاقاليم لا الاطراف
والجوانب قوله صفة اي صفة امما او بدل منه وجاز كل من الوجهين
على كل من وجهي اعراب امما غير ان كونه بدلا اذا جعل مفعولا
يستدعي تقدير موصوف هو البدل حقيقة وهو قوما اي صيرناهم امما
قوما منهم الصالحون والصالحون اما مبتدا خبره او فاعل منهم لاعتماده
على الموصوف او ذي الحال قوله فهم الذين امنوا بالمدينة وقيل هم الذين
وراء الصين وجعلهم المص بقوله ونظراؤهم لعدم المخصص البعض
قوله تقديره ومنهم ناس دون ذلك لم يعين المشار اليه كما عينه
جار الله وهو وصف الصلاح ايماء الى جواز ان يكون الموصوفين به
ايضا لكن على الاول لا بد من تقدير مضاف بعد دون ليصح المعنى اي ومنهم
ناس دون اهل ذلك الصلاح وقد يقال انما خصه جار الله بالوصف
ليكون الاشارة بالمفرد الى المفرد لا الى الجمع يريد الاولوية والا فاسم
الاشارة المفرد يشار به الى المثنى والمجموع كما عرف ذلك في النحو
اي منحطون عن الصلاح او غارون عنه ولم يحمل على من كان صالحا
دون صلاح الاولين مع انه المتبادر لقوله لعلهم يرجعون فتامل قوله
مصدر نعت به اي استعمل الصفات فيقع على الواحد والجمع نظرا
الى اصله قوله وقيل جمع اي اسم جمع خالف كركب وراكب و
تجر وتاجر قاله ابن الاعرابي ورد بانه لو كان كذلك لم يجز على المفرد وقد
جرى قوله وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير وقد يفتح فيهما ويسكن
وعن النضر ووافقه جماعة من اهل اللغة جواز التحريك والتسكين في الشر
وفي الخير التحريك فقط قوله حطام هذا الشيء الادنى في القاموس العرض
حطام الدنيا وما كان من مال قل او كثر والحطام ما تكسر من اليبس وانما
قدر موصوفا فانه ذكر الاعتذار عن تذكيره مع كون المراد به الدنيا قوله
وهو من الدنو اي في الادنى افعل من الدنو بمعنى القرب ومن الدناءة
بمعنى الخساسة فالدنيا تانيث الادنى على الوجهين فتخصيص الجوهري ذلك
بالاول محل نظر قوله والجملة حال من الواو ولما كانت الوراثة مما يمتد
كفى المقارنة في نحو الحال القبل ويجوز ان يكون مستانفا اخبر عنهم
بذلك قوله وهو يحتمل العطف فيكون حالا ايضا عن الواو في ورثوا
وقوله والحال عن واو ياخذون وقوله امصدر ياخذون بالجر عطف

فعلى الاول يكون الاحوال مترادفة وعلى الثاني متداخلة صح

على الجار اي او مسند الى مصدر يأخذون قوله حال من الضمير في لنا انما
لم يجعله حالا من الواو مع انه الظاهر ولهذا حمل الشراح اطلاق الزمخشري
عليه لان تقييد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به والمطلوب
هو الثاني لانه يحتمل حينئذ ان يقولوا ذلك حال اخذهم الرشى اذا ظفروا
ويكون اعتبارهم الغفران وتيقنهم به بشرط الرجوع والانابة بخلاف ما
اذا كان حالا من ضمير لنا فان المعنى حينئذ يجزمون بمغفرتهم حال كونهم بحيث
اذا ظفروا بها واخذوها اي بتيقنهم المغفرة مع التوبة فان قلت كيف يكون
حالا منه وهو مفعول بارث بضمير الغيبة والمناسب ضمير المتكلم قلت
ليس هذا حكاية كلامهم بعينه بل حكاية جزمهم بالمغفرة وبعدم التنافي
بينها وبين تلك الحال سواء وجد منهم التلفظ بذلك او لا ولا يجعله
بعض التقييد من الحكاية دون المحكي والمراد بالقول هو الاعتقاد والظن
قوله اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب اطلق الرجاء مع الجزم بالرجوع
فدل ذلك على ان الرجاء يعم المقطوع والمظنون وان كان المشهور اختصاصه
بالثاني وقوله مصرين على الذنب حال من المفعول دون الفاعل قوله او
معلق به تعلق الجار وقيل بدل منه بدل الكل فان مصدريته على الوجوه
وقيل مغفرة ولا يقولوا نهي للغائب كانه قيل الم نقل لهم لا يقولوا
على الله الا الحق فاخذ الميثاق حينئذ لا يكون منافيه بل في عينيهم ولهذا
كان الواقع بعد ان المفسرة صيغة الغائب دون المخاطب مع انه
الشائع في المفسرة قوله والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة
وفيه رد للزمخشري في جعل ذلك مذهب اهل السنة فانهم لا يجزمون بغفران
المطيع فضلا عن غفران العاصي بل لا يستحيلون تعذيب المطيع ويجوزون
مغفرة العاصي في الجملة فهم في ذلك في غاية البعد عن مذهب اليهود الحاكمين
بمغفرة العاصي المصر على العصيان الجاعلين ذلك ذريعة الى الاقدام على
المعاصي بل لو انصف هو اعترف بان مذهبه اعني البت بمغفرة التائب
بحيث لا يجوز تعذيبه اقرب الى هذا المذهب ثم ما نقل من التورية
ليس بثابت كيف وهم حرفوها قبل هذا بازمنة متطاولة فيحتمل ان يكون
هذا من جملة المحرفات ولو سلم انه ليس منها فيجوز ان يختص ذلك بقوم
موسى عم او منسوخا ثم قول المص والمراد توبيخهم آه مبني على كون قول الله
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ناظرا الى قوله ويقولون فقط لا والى قوله

يأخذون عرض هذا الادنى ايضا لكن الحق انه ناظر اليهما معا فان بجزمهم الكل قول
على الله غير الحق ايضا وقوله والدلالة على انه آه بالرفع عطف على توبيخهم قوله
فانه للتقرير يعني الاستفهام للانكار والانكار النفي اثبات للمنفي فالمعنى
اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه قوله وهو اي الم يؤخذ اعتراض
على تقدير عطف درسوا على ورثوا واما قوله يأخذون مع ما بعده من الجملتين
فكونهما حالا لم يكن من الاعتراض في شيء قوله على التلوين اي اخراج الكلام
من نوع الى نوع يريد الالتفات من الغيبة الى الخطاب هذا على تقدير
كون الخطاب لليهود وقد يجعل للمؤمنين افلا تعقلون ايها المؤمنون
بحال هؤلاء وتتعجبون منها فلا تموتون قوله عطف على الذين يتقون قال
جار الله ويكون انا لا نضيع اعتراضا فان قلت كيف يكون اعتراضا
وهو يكون في اثناء الكلام لا غير وهذا في آخره قلت المشهور عند الجمهور
ذلك لكن جوز البعض ان يكون في آخره صرح به الخطيب في آخر
علم المعاني قال الشارح هناك وهذا صريح في مواضع من الكشاف
قوله او مبتدأ عطف على عطف وقوله خبره انا لا نضيع وقد يجعل
محذوفا اي مأجورون او مثابون فيكون انا لا نضيع اعتراضا قوله
على تقدير منهم يعني الربط على قاعدة البصريين في امثاله والكوفيون
يجعلون اللام عوضا عن الضمير والتقدير اجر مصلحيهم قوله تنبيها على ان
الاصلاح كالمانع من التضييع فيكون كاثبات الشيء ببينة وقد يجعل
الرابط العموم وحاصله ان المصلحين جنس والمبتدأ بعض منه مستغنى
عن الضمير لدخوله تحته وذلك ان يجعل الاصلاح عين التمسك بالكتاب
الاعم منه فكانه قيل ان التمسك بالكتاب لا نضيع اجرهم وقوله
وافراد الاقامة اي بالذكر من بين سائر الاعمال مع استواء الكل في
شمول التمسك بالكتاب له قوله قلعناه ورفعناه في البيت معناه
واذ قلعنا الجبل من الاصل وحركناه ورفعناه فوق رؤوسهم ثم قال
نتقت الدابة صاحبها حتى تعدوا به اي حركته ورفعته فمعنى الرفع
معتبر في الاغير التضمين وفي النهر لابي حيان النتق الجذب بقوة وفسره
بعضهم بغاية وهو القلع ثم قال والعامل في فوقهم نتقنا ضمن معنى
رفعنا بالنتق الجبل فوقهم كقوله ورفعنا فوقهم الطور والاول وفق
لما ذكره المص قوله سقيفة كل ما اظلك المعرفة بجعل ما اظلك من سقيفة

او سحاب بالاخص بطريق استعمال المطلق في المقيد لوجود حرف التشبيه
فتأمل قوله ساقط عليهم جعل الباء بمعنى على كما في قوله من ان تأمنه
بقنطار بدليل هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه ذكره ابن هشام
في مغني اللبيب قوله لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون الخ
اعترض عليه بان القول في القصة ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم لا يفيد
تيقنهم بوقوع الجبل عليهم يعني لامكان خلافه بالقبول وكذا عدم ثبوت
الجبل في الجو لا يقتضيه لانه على جري العادة واما على خرقها فلا بعد فيه يعني
كرفعه فوقهم ووقوعه فيه والجواب ان التيقن لهم وقوع الجبل عليهم
ان لم يقبلوا ما في التورية لكونه معلقا عليه ولا يقدح فيه عدم وقوعه
اذ قبلوا ولا احتمال ثبوته على الخرق الابدي الى انه يتيقن باحتراق شيء
عند القائه في النار مع امكان عدمه بالخرق كما لابرهيم عليه الصلوة
والسلام على هذا الاحتمال بعيد وفيما نحن فيه لاخبار الصادق بوقوع
الجبل ان لم يقبلوا قوله وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه فيه اتسع
بكون ذلك جهلا لا يقينا وايضا المتعلق كما عرفت وقوع الجبل اذا لم يقبلوا
لا مطلقا حتى يقال انه لم يقع بقبولهم ولك ان تقول اراد باليقين مطلق
الاعتقاد والجازم لا معناه المتعارف اعني الجازم المطابق للواقع فانهم
لما راوا الجبل فوقهم وهو مما لا يثبت في الجو ولم يتأملوا فيما قيل لهم جزموا
بوقوعه فلا اعتبار في كلامه وقوله ان قبلتم ما فيها اي فبها كما هو
المشهور في التقدير في امثاله وقد يقدر نجوتم بقرينة المقام قوله او قائلين
خذوا فيكون حالا من فاعل نتقنا وفيه بعد المسافة قوله وهو حال من الواو
في خذوا والتقدير ملتبسين بجد وعزم اي مجدين وعازمين قوله
بالعمل ولا تتركوه كالمنسي يريد ان اذكروا كناية عن اعملوا بما فيه فان الذكر
عن اعملوا بما فيه فان الذكر من روادف العمل مع عدم قرينة مانعة
عن ارادة اصل المعنى كما يشعر به قوله كالمنسي وقد مر في البقرة بما فيه
وفيه وجهان اخران ذكرهما هناك قوله اي نصب له دلائل ربوبيته
الى آخره حمل الكلام على التمثيل وعليه جمع من المفسرين منهم الزمخشري غير
انه خص بني آدم باسلاف اليهود ثم نقل حمله على الظاهر وعليه الجمهور
لحديث عمر رضي الله عنه ولم يرضه واشار الى رد الحديث في بعض
تصانيفه على ما اختاره كما ستقف عليه بعيد هذا ان شاء الله

قائله ابن كمال باشا

وذلك لان مبني الجزم على القبول لتقدير عدم القبول بناء على كيف وقد وعد الصادق بوقوعه على ذلك التقدير فتأمل منه

قوله ويدل اي على كون المراد التمثيل دون معناه الظاهر ولو جعل قوله
تعالى قالوا بلى شهدنا الى الست بربكم ثم قال ويدل عليه قوله ان تقولوا الخ
كان اولى لان الدليل هذا ولا دخل فيه لقوله بلى شهدنا قوله كراهة ان
تقولوا هذا تأويل البصريين في امثاله فان تقولوا الخ مفعول له وعند الكوفيين
تقديره لئلا تقولوا بزيادة لا واللام ولم تقدر له عاملا كما قدره جار الله
اشارة الى ان العامل متردد بين ان يكون المذكور والمقدر حسبما يقتضيه
القرائن كما سيجيء قوله لم ننبه عليه على صيغة المجهول من باب التفعيل
وفي بعضها لم ننتبه على صيغة المعلوم من باب التفعل والاول انسب
قوله لان اول الكلام على الغيبة فعلى هذه القراءة يكون كلاما مع النبي صلى الله
عليه وسلم يبين له الباعث للاخذ والاشهاد فيكون مفعولا لا اخذ مع
ما عطف عليه وعلى القراءة بالتاء خطابا للذرية اي قلنا لهم اذ ذاك
بعد قولهم ان تقولوا يبين لهم الباعث على ما فعله فيكون مفعولا له
لمقدر فعلنا ذلك فتأمل قوله لان التقييد عند قيام الدليل او تعليل
لما دل عليه الكلام من انشاء القول المذكور فان معنى فعلناه كراهة
ان تقولوا كذا في قوة فعلناه لينتفي عنهم هذا القول قوله لحديث رواه
عمر رضي الله عنه ذكر في المصابيح في باب الايمان بالقدر سئل عمر بن الخطاب
عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الاية
فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال عليه السلام
ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار
يعملون الحديث وانت خبير بان هذا من قبيل الاكتفاء ببيان
موضع الحاجة الى البيان وليس فيه السؤال والجواب قوله وقيل
لما خلق الله آدم الخ عطف على قوله اي اخرج يعني وقيل الذرات
كلها من نفس آدم دفعة والسؤال والجواب على حقيقته لحديث عمر
رضي الله عنه وقوله وقد حققنا الكلام فيه في شرح الكتاب المصابيح
اشارة الى تحقيق ما اختاره قال هناك بعد حمل الكلام على التمثيل
ظاهر الحديث لا يساعد هذا المعنى ولا ظاهر الاية فانه سبحانه لو اراد
ان يذكر انه استخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لا على توليد

وقيل شهدنا من كلام الملائكة فانهم لما قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا وقرئ ان تقولوا وقرئ ان يقولوا على ان شهدنا من كلام الملائكة ... دون لفظ القول منه

بعضهم من بعض على مر الزمان ليقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
آدم ذريته ثم قال والتوفيق بينهما ان يقال المراد ببني آدم في الاية
آدم واولاده وكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج
توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث على ذكر آدم اكتفاء
بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقوله عم مسح ظهر آدم يحتمل ان يكون الماسح
هو الملك الموكل على تصوير الاجنة وتخليقها وجمع موادها واعدادها وعددها
واسند الى الله تعالى من حيث هو الامر به ويحتمل ان يكون البارى تعالى
والمسح من باب التمثيل وقيل هو المساحة يعني التقدير كانه قدر ما في ظهره
من الذرية الى هنا كلامه فقد تلخص منه ان المراد باخراج الذرية توليد بعضهم
من بعض على مر الدهور فلا يكون السؤال والجواب على ظاهره بل على التمثيل
كما قرره **قوله** والمقصود من ايراد هذا الكلام يشير به الى وجه ابقاء الاية
على عمومها والى فائدة ذلك وان ما ذكره جار الله من دلائل التخصيص
لا يوجبه بل يكفيه دخولهم تحت العموم وكيف لا وقد تاكد العموم بحديث
عمر رضي الله عنه وقوله والاحتجاج بالرفع عطف على الزام وكذا اشهدهم
وحملهم **قوله** تعالى ولعلهم يرجعون الواو للعطف على مقدر اي ليفصل الايات
قطعا لتعذرهم وليرجعوا وقيل زائدة **قوله** وجاز ان يكون هو هذا
في النسخ التي رايناها فخبر كان محذوف وهو ضمير الرسول اي يكونه هو اي
ضمير انت وهو خبره اجرى الضمير مجرى المنصوب وقوله فانسلخ منها
من سلخت الشاة عن الاهاب اي اخرجها منه دون بعكسه بمعنى نزع
عنها **قوله** فلحقه يعني ان اتبع بمعنى تبع وانما الفرق باعتبار معنى اللحوق فيه
دونه فيه رد لجار الله في تفسيره بقص اللحوق من غير اعتبار معنى اللحوق في
الصحاح تبع القوم تماشى خلفهم واتبعت القوم اذا كانوا قد سبقوك
فلحقتهم وقيل استتبعه اي جعل الشيطان تابعا لنفسه فهو متعد الى اثنين
وقال جار الله وفاتبعه خطواته فالمفعول الثاني محذوف اي جعله تابعا
لخطواته وهو كناية عن جعله تابعا لنفسه ومن قال في تفسيره والمحذوف
الاول والمعنى جعله تابعا لها فقد تسامح في موضعين **قوله** فيقوا في التيه
ان بقاءهم في التيه لدعاء موسى عم عليهم بذلك حين قالوا انا ههنا قاعدون
لا من دعاء بلعم وسبق القصة في المائدة ومن بدع الاقوال ان بلعم كان نبيا
ولا ينبغي ان يتفوه به كيف والانبياء هم المختارون فلا يجوز انتزاع عن

الدين لان من كان كذلك لا يكون محلا للرسالة والله اعلم حيث يجعل رسالته
وايضا يرتفع الوثوق بهم **قوله** بسبب تلك الايات وملازمتها بين مرجع
الضمير ثم عطف عليه ما هو سبب حقيقي للرفع اعني ملازمتها بالعمل
بما فيها وفيه تنبيه على ان العمل بها مجردا عن العمل بما فيها كمثل الحمار يحمل
اسفارا **قوله** وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك بفعل العبد
ليس الكلام في صحة التعليق لوقوع الكائنات باسرها بمشية الله تعالى
عندنا والكلام في صحة الاستدراك المشعر بفعل العبد اعني الاخلاد
مع ان الظاهر كون هذا الاستدراك بنفيها بان يقال ولكنا لم نشأ رفعه وله
بارجاع الضمير اليه يكون الاخلاد المفهوم ههنا بالاعراض عن الايات
مجازا عن سببه الذي هو عدم مشية الرفع او بان التقدير ولكنه اخلد
الى الارض فلم نشأ ولم يستدرك به بدل ما ذكره من الفوائد واوله
جار الله بجعل المشية مجازا عن فعل العبد اي ملازمة الايات والعمل بما فيها
بعلاقة التسبيب لان فعل العبد سبب لمشية الله عنده فلبس هذا بمصير
الى المجاز قيل او انه بناء على جواز ان يكون ولو شئنا على حقيقته واخلد
الى الارض مجازا عن سببه كما قلنا ثم كون المشية سببا للفعل الموجب
رفعه اي مقتضي وعدمه يستفاد منه ايضا وكون عدم الفعل دليلا للعدم
المشية يستفاد من قوله ولكنه اخلد الى الارض فتامل **قوله** تعلقت به
كذلك اي تعلقت بحصول السبب على كونه بواسطة تلك الاسباب
لانه لولاها لم يحصل بل لم يشأ الحصول بدونها **قوله** اي يلهث دائما اي
في الاغلب وهذا في بعض الكلاب لا في جميعه **قوله** بخلاف سائر الحيوانات
وانما لم يؤخر هذا عن التعليل مع انه الظاهر ليدل قطعا على ان المخالفة
في اللهث الدائم اذ لو اخره لتبادر كونها في ضعف الفؤاد وليس بلازم
كونها في اللهث الدائم لجواز ان يوجد فيها بعلة اخرى **قوله** والجملة الشرطية
في موضع الحال قيل الاولى ان يكون بيانا لا حالا قلت المراد بالصفة
الامر العجيب الحاصل من كونه بحيث ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث
اعني غاية التخسس فالمناسب ان يكون حالا لا نفس تلك الحيثية حتى يناسب
كونه بيانا يرشدك اليه قوله كصفته في اخس احواله وهو ان يحمل عليه **قوله**
والتمثيل واقع اه اراد به مطلق التشبيه وقد اشتهر ذلك في عبارة
الكشاف لا ما يختص بقسم من التشبيه اعني ما كان وجهه منتزعا من امور

كما يقال مثل القرآن بالنور والعلم بالحيوة والجهل بالموت منه

متعددة لاختصاص ذلك بما اذا كان طرفاه مركبين وههنا مفردان لان المقصود تشبيه الصفة بالصفة اذ ليس القصد بقوله ان تحمل عليه يلهث الا انه الى الهيئة بل الى الخساسة ثم الظاهر انه اراد بلازم التركيب ما يكون بمنزلة نتيجة القياس فان مآل الاية الى صورة قياس استثنائية استثنى فيه نقيض المقدم وليس المراد به الاستدلال بانتفاء المقدم على انتفاء التالي حتى يقال ان هذا غير منتج لان المقدم ملزوم للتالي ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم بل المراد الاخبار بان سبب انتفاء التالي في الخارج هو انتفاء المقدم فيه ونظيره ما قيل في قول النحاة كلمة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول من الاستشكال والحل وهذا هو السر في التعبير بلازم التركيب دون نتيجة القياس ووجه المبالغة ان مطلق سقطه الرفع ووضع المنزلة يمكن بان لا يكون حاله بتلك المرتبة **قوله** وقيل لما دعا على موسى عم لم يقل لما دعا موسى عليه سلب الايمان كما هو المشهور لعدم ثبوت ذلك فعبر بما يصلح لهما **قوله** مثل القوم قدر المضاف ليحصل المطابقة بين المخصوص بالذم اعني القوم وبين الفاعل وهو الضمير المفسر بالتمييز **قوله** على حذف المخصوص بالذم والتقدير ساء مثل القوم هو **قوله** وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم آه يشير الى ان التقديم على هذا الوجه يكون للتخصيص وان سبب ظلم النفس هو التكذيب بخلافه على الوجه الاول فان التقديم فيه لرعاية الفاصلة وسبب الظلم وغيره **قوله** تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء ودلالة الاية على هذه الامور الثلثة ظاهرة بادنى تأمل فعلى هذا تفسير الهداية بخلق الاهتداء وهو الايمان والاضلال بخلق الضلال وهذا هو معناهما الشرعي في اغلب استعمالات الشارع حتى قيل انهما حقيقة فيه اي عرفية وقد يطلق الهداية عند الاشاعرة على الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وعند المعتزلة على الدلالة الموصلة اليه ونقض الاول بقوله تع انك لا تهدي من احببت والثاني بقوله تع واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واجيب عن الاول بان المراد انك لا تقدر ان تخلق الاهتداء ومن احببت مجازا وعن الثاني بان المراد مطلق الدلالة مجازا والمعنى فخلقنا فيهم الهدى فتركوه وارتدوا وقد يعترض على الاول ايضا بانه لا يخلو من ان يقيد الاتصال في ما يوصل بالفعل فالنقض او بالشأن فيلزم

في الموصلة فلا نقض ويجاب بان المراد الاول ولا نقض لعدم وجوب كون الايصال بالفعل لكل احد بل يكفي فيه كونه لاحد من الاحاد في وقت من الاوقات بخلاف ما اذا كانت الدلالة موصلة بالفعل فان كون ايصال هذه الدلالة لغير صاحبها غير معقول **قوله** والاقتصار في الاخبار الى آه كانه جواب سؤال هو ان الحمل في الاية غير مفيد لانه بمنزلة ان يقال المهتدي يهتدي لان الاهتداء لازم بين الخلق الهدى وحاصل الجواب منع بارجاع المعنى الى ان يقال من يهدي الله فهو المتصف بكمال جسيم والمنتفع بنفع عظيم والفائزة بنعم آجلة وقوله والاقتصار اراد به التخصيص وقوله بالمهتدي صلة اي وتخصيص المخبر به بالمهتدي في الاخبار عمن هداه الله وهو على ظاهره والمهتدي صلة الاخبار اي واقتصار المخبر في الاخبار عمن هداه بالمهتدي على المهتدي دون ان يقول بدله وبعده الرابح او الفائز مع انه المناسب لقرينة تعظيم شان الاهتداء آه ثم حق التعبير ان يقال واقتصار الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي او عليه الخ وقوله والعنوان بالرفع عطف على قوله المستلزم والضمير المجرور للنعم والعنوان بمعنى العلامة **قوله** خلقنا لجهنم اي لاجلها وهو الموافق للاحاديث الواردة في هذا الباب كما سبق من حديث عمر رضي الله عنه ان الله تع قال اخرج ذرية آدم ظهره في المسحة الثانية خلقت هؤلاء للنار وجعل جار الله من باب التمثيل حيث قال والمراد وصف حال اليهود الى قوله كانهم خلقوا للنار لئلا يرد ان دخولهم النار يلزم ان لا يكون لاجل علمهم بل لانهم خلقوا لها ولئلا يخالف قوله خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان اللام ههنا للمآل **قوله** يعني المصرين على الكفر خصه بهم لما عقبهم لهم قلوب لا يفقهون بها آه وليس في الاية دلالة على تخصيص الذرء لجهنم بهم حتى ينتقض بمن نزع عنه الايمان وقت الممات على والاتفاق المؤمنين من اهل جهنم على ان دخولهم تحت الذرء لهم جهنم بالمعنى المراد ممنوع **قوله** اذ لا يلقونها اي لا القصور في الفطرة التي هي الفطنة وقس عليه حال التقدير الاخيرين **قوله** في عدم الفقه آه يريد ان وجه التشبيه انما امور مستفادة مما سبق واسباب لتلك الامور ولهذا افصل عما قبله فكانه فذلكة له **قوله** ما يمكن لها ان تدرك ليس هذا في بعض النسخ فيكون من في امن النافع للتبعيض ودون

البيان كافي الاولى وان تدرك على حذف ضمير المفعول العايد الى ما يجوز
ان يكون على بناء المسند الى ضمير ما قوله الكاملون في الغفلة حملها على الكمال
ليصح الحصر وليكون ذلك كالبيان للاصابة واشار فيما سبق الى توجيه
كمال غفلتهم بقوله فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك اى دونهم
قوله لانها ذاته على معان هي احسن المعاني ترك تعليل الزمخشري لانه
غير تام لعدم دلالته الا على تسميتها بالحسنى دون الاحسن قوله مالا توقيف
فيه اى مالا بيان فيه من جهة الشرع وعن محي السنة الاتحاد في اسمائه
تسميته بما لا يتعلق به كتاب ولا سنة وعن الامام القشيري اسماء الله توقيفية
توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد في باب
الاصول وجب اطلاقه في وصفه وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان
صح معناه وقوله اذ ربما يوهم معنى فاسدا تعليل لوجوب ترك التسمية
بما ذكر اي فلا يجوز الاكتفاء بتبليغ ادراكنا في عدم ايهام المعنى الفاسد
مع هذا الاحتمال بل لا بد فيها من الاستناد الى اذن الشرع للاحتياط قوله
كقولهم يا سخي لا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب وانما كان انكار
بعض الاسماء الحادا لانه تصرف فيها بالنقص كما ان الزيادة فيها الحاد
لكونها تصرفا فيها بالزيادة ولم يجعل ذلك الحادا من حيث اطلاقهم
على غير مستحق لانه يرجع حينئذ الى الوجه بعقبه قوله باطلاقها على الاصنام
لم يقل بتسميتهم الاصنام آلهة كما قال جار الله لعدم كون هذا الحادا في اسمائه
لان لفظ الاله يطلق على المعبود مطلقا لكن يرد على قوله واشتقاق اسمائها
ان الالحاد في المشتق دون المشتق منه فهذا اقبل قوله او اعرضوا عنهم
عطف على ذروهم والحادهم كما هو الظاهر اي اعرضوا ولا تقصدوا المجازاة
فالوجوه اربعة ويجوز ان يعطف على لا توافقوهم كما يؤيده ما في بعض النسخ
من كلمة او بدل الواو والقصد استقامة الطريق قوله هنا تبين محمد بن عبد الله
بشعر بهذا يكون الحادهم عن مطلق الحق وقد خصه الله بكونه في اسمائه
فالاولى ان يقال هنا تبين عن الحق محمد ليس اي في اسمائه وقوله على انه خلق انفسا
للجنة يشعر بان فيه حذفا كما قاله البعض اي وممن خلقنا للجنة بقرينة ما قبله
لمقابلتهم ويحتمل البناء على الواقع لا التقدير وقوله هادين بالحق عادلين
في الامر اي هادين الناس محقين او بكلمة الحق عادين بينهم في الحكم ثم في لفظ
ممن دلالة على التبعيض وان المعظم من المخلوقين ليسوا بهداة الى الحق ولا

عادلين به قوله واستدل به على صحة الاجماع اي على حجيته وعدم اختصاصه
بزمان دون زمان وقوله عليه السلام اي لقوله تفسير الاية وقوله اذ لو
اختص تعليل له اي انما قال مع عدم ما يدل على العموم في الاية قوله سنستدرجهم
الى الهلاك قليلا قليلا بضم النون افعال من الدنو اي القرب وفي بعضها
سنستدرجهم بالتشديد وفتح النون استفعال منه اي نقربهم الى الهلاك
نقربهم شيئا فشيئا لما يوجبه من المعاصي من حيث لا يعلمون ما نريد بهم
من قصد الاستدراج وبين ذلك بقوله وذلك ان يتواتر عليهم النعم آه
قال الضحاك كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة كما قال عليه السلام اذا
رايت الله انعم على عبد وهو مقيم على معصية فاعلم انه مستدرج ثم تلا هذه
الاية قوله حتى يحق عليهم كلمة العذاب اي تثبت وتجب عليهم كلمة العذاب
وهي امره بذلك كقوله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه هذا اذا اريد بالعذاب
عذاب النار وفي التيسير في تفسير ان كيدي متين عن الكلبي قتلهم الله
كل رجل منهم بغير قتل صاحبه وهو قوله في الحجر انا كفيناك المستهزئين فالمراد
بالهلاك والعذاب حينئذ ما لهم في الدنيا لا عذاب النار قوله عطف
على سنستدرجهم كذا في اكثر النسخ وفي بعضها على سنستدرجهم فعلى الاولى يدخل
في حكم السين صرح به جار الله فصل بل عطف على سنستدرجهم لا على سنستدرجهم
او لا حاجة الى دخاله في حكم السين فان الاملاء يلزمه الاستدراج لزوما بينا
فتاكيده يغني عن تاكيده وفيه ان الاستلزام معكوس ولو سلم فهذا لا ينافي
ادخاله احتياطا لشانه قوله وانما سماه كيدا لان ظاهره وباطنه خذلان التعليل
هو الثاني ولا دخل فيه للاول فالمعنى لان ظاهره وان كان احسانا الا ان
باطنه خذلان قال ذلك دفعا لتوهم نفي كونه كيدا نظرا الى ظاهره ولا يرد عليه
ان الكيد هو الاخذ على خفاء ولا يعتبر فيه اظهار خلاف ما ابطنه وانما ذلك
في المكر دون الكيد والمقصود بيان كون هذا الاخذ على خفاء لا اعتبار القيد
المذكور فيه فتامل قوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة الاستفهام
للتعجب والتوبيخ على ترك التفكر وقيل للتحريض عليه والواو للعطف
على محذوف اي الم يعلموا ويتفكروا وما نافية والجملة المنفية في محل نصب
بيتفكروا والمعنى اولم يتاملوا ويتدبروا في انتفاء هذا الوصف عن محمد صلى
الله عليه وسلم فانه منتف عنه لا محالة وقيل استفهامية في محل رفع
بالابتداء والخبر بصاحبهم اي شيء استقر بصاحبهم من جنة وقيل موصولة

أو لم يتفكروا في الذي سموه جنة فانه ليس بها بل دعوة الى الله وتحذير من عذابه
من جنون فالجنة بناء نوع منه كالجاسة لا الجن والمعنى ما به جنون من مس
وتخبط لانه تقييد لا يناسب المقام قوله روي انه عليه السلام علا الصفا الخ
هو المشهور في سبب النزول وقيل هو انه عليه السلام كان يعرض له حالة
عجيبة عند نزول الوحي شبيهة بالغشي فيتغير وجهه الكريم ويصفر لونه فالاشقياء
والجهال كانوا يقولون به جنون فرد الله قولهم وهذا يناسب تفسير الجنة بما
يحصل من مس الجن يهتف الصبح وكذا يهيت قال ابن الاثير يهتف اي
ينادي عشيرته يقال هتف يهتف هتافا اسم والاصل فيه حكاية الصوت وقيل
هو ان يقول يا رباه وهو نداء الداعي لصاحبه من بعد وقوله على قول ناظم
لو قال على سامع كان اولى ولما كان مدلول الاية الامر بالتفكر في دلائل النبوة
وكان ذلك متفرعا على النظر في دلائل التوحيد عقبه بذكر ما يدل على التوحيد بقوله
أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض قال جار الله فيما يدل على عظم
الملك ثم قال والملكوت الملك العظيم فيشير ان الملكوت وان كان نفس
السموات والارض الا ان حاصل المعنى النظر فيما يدل على عظم الملك
كما اذا قيل انظر الى زيد الطويل والقصد الى طويله ولما كان النظر في الملكوت
اظهر في الدلالة على التوحيد حثهم عليه اولا ثم ترقى منه على كل ما يطلق عليه
اسم الشيء من الموجودات جليلها ودقيقها محل نظر واستدلال على وجود
الصانع ووحدته فقال وما خلق الله من شيء اي مما يطلق عليه اسم الشيء المراد
الموجود من الاجناس الغير الممكنة الاحصاء وفي كل شيء له اية على انه واحد قوله
لعلهم مختوما يدعوهم اليه تعليل للتعليل الاول اي المعلل بعد تقييده بالتعليل
الاول فتأمل قوله عطف على ملكوت والعامل فيه اولم ينظروا لكن بتجريد عن
التقييد بكونه نظر استدلال فان يعتبر في جانب المعطوف عليه فقط ولا يجب
اعتبار قيد المعطوف عليه في جانب المعطوف وانما لم يعتبر ذلك فيه
لان النظر فيه ليس للاستدلال بل للاشارة الى طلب الحق بالاستدلال قبل الفوات
قوله وان مصدرية قال ابو البقاء ورد بان المصدرية لا تدخل الا على الافعال
المتصرفة لانها تجعل مدخولها في تأويل المصدر وليس لغير المتصرف مصدر
كعسى وغيره ولهذا لم يحتج الى فارق بينها وبين المخففة والاصوب ان يكون
مخففة من الثقيلة وان نوقش في وقوع الجملة الانشائية خبرا عن ضمير الشأن
الا انه اهون الامرين ولا نظير في القرآن نحو والخامسة ان غضب الله عليها في قراءة

نافع قوله وكذا اسم يكون اي هو ايضا ضمير الشأن وخبره قد اقترب اجلهم
وفاعل عسى ان يكون وعسى تامة والمعنى ان الشأن عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم ومنهم من هرب عن لزوم تكرار الشأن فجعل كان تامة وجعل واقترب
متنازعين في اجلهم والاضمار قبل الذكر ملتزم في باب التنازع قوله وقوله
ومن يضلل الله كالتقرير والتعليل لما تقدم منه كذلك على المعنى الذي نقله
فقط وليس كذلك فانه على المعنى الاول ايضا كذلك ولو قال انه لما قبله
بدل قوله لكان احسن قوله لقوله ومن يضلل الله اي بصيغة الغيبة واسناد
الفعل الى الله واما القراءة بالنون فعلى الالتفات قوله وبالجزم وقد يجعل
ذلك سكون تخفيف لا جزم وقوله احد غيره انما خص نفي الهداية بغير الله
ليستقيم المعنى قوله اما لوقوعها بغتة اي لا على التدريج فانها اسم لزمان
قيام الناس بالنفخة وهو قدر يسير لكن ذلك القيام مستمر الى الابد قوله
او لسرعة حسابها ان يحصل في ساعة فاطلقت على الكل بهذا الاعتبار
ولو قال جار الله او على العكس اي على تسميتها بضد ما لها تمليحا فانها في غاية
الطول والساعة اسم لقدر يسير من الزمان كما سمي الاسود كافورا قوله
او لانها على طولها عند الله كساعة اي سماها الله بها لذلك والفرق بين الوجوه
الثلثة ان مبنى الاول على ان القيمة اسم لزمان قيام الناس الزمان الممتد
ومبنى الاخيرين على انها اسم للزمان الممتد الى ما لا انتهاء له وقد يقال اصلها
ساعة قيام الناس فلما غلبت تعينت فاستغنت عن الاضافة فلا حاجة
على هذا الى وجه التسمية وهو قريب من الاول قوله متى ارساها فهما مترادفان
وانما الفرق بان متى اكثر استعمالا واشمل لاختصاص ايان بالامور العظام
كما في الاية وبالمستقبل ومتى يستعمل في الكثير وفي الماضي ايضا ولم يجعل
المرسى اسم زمان كما فعله البعض وجوز جار الله لاستلزامه ان يكون للزمان
زمان ويرد عليه قولنا ايان يوم القيمة ويدفع بان معناه ايان وقوعه فان
ظرف الزمان لا يقع خبرا عن غير الحدث ذكره السيد في شرح المفتاح قوله
واشتقاقها بان من اي جعلها بسيطة لا مركبة من اي واوان كما ذهب اليه
البعض لما فيه من التزام حذف الهمزة من غير نحو يقين وقلب الواو ياء من غير
قياس ثم حذف احدى اليائين وادغام الياء في الياء ثم انه جعلها مشتقة
من اين لما فيه انها ابدا في اصل معناها فهي فعلان ولم يجعلها مشتقة من اين حتى يكون
فعلان منها لان اين للمكان وايان للزمان وجعلها مستعار للزمان تكلف مستغنى عنه

لاستلزامه ان يكون للزمان زمان منه

وانه جعلها في النحل مركبة من ايّ وآن بمعنى اي حين بحذف الهمزة للتخفيف ورد
بان لفظ آن غير مستعمل بغير لام التعريف ولفظ اي لا يضاف الى مفرد معرفة
واجيب بان عدم الاستعمال لا يمنع تقديره الاصل كذلك وقوله ومعنى في كل
جزء من وبيت المبادي فعل منه لان البعض المستفاد من ايّ آو اي راجع الى
الكل فبينهما مناسبة من جهة المعنى وقد يقال الاشتقاق في غير المتصرفة مجازا
الجمهور **قوله** ولا نظير اسرها في وفيها جعل اللام بمعنى في وللتاقيت ايضا كما في
لدلوك الشمس وقال في بني اسرائيل واللام في لدلوك للتاقيت مثلها
في خلون وفي مغني اللبيب العاشر اي من معاني اللام موافقة في نحو موازين القسط
ليوم القيامة لا يجليها لوقتها الا هو وفيه ايضا الثاني عشر موافقة بعد كما في
اقم الصلوة لدلوك الشمس وفيه ايضا الحادي عشر ان يكون بمعنى عند كقولهم كتبت
لخمس خلون وفيه ايضا في بحث لو نقلا عن سيبويه ان لو حرف لما كان سيقع
لوقوع غيره ثم جر الكلام الى ان قال ان اللام في لوقوع غيره للتوقيت مثلها في
لا يجليها لوقتها اي ان الثاني يثبت عند ثبوت الاول انتهى فقد تلخص من النقول
المذكورة ان اللام في لوقتها قد يجعل بمعنى في وقد يجعل بمعنى عند وعلى كل منهما
يكون للتاقيت وان اللام في لدلوك قد يجعل بمعنى في ايضا وقد يجعل
بمعنى بعد وانه يفهم من مجموع ما ذكر في بني اسرائيل وما في المغني الحادي عشر
ان اللام فيه بمعنى عند وعلى كل منهما يكون للتاقيت وان اللام التاقيتية
قد تدخل على لفظ الوقت وعلى ما وضع للوقت مثل اليوم وقد لا تدخل على شيء
منهما ولعل كلا في الاولين يكون لمجرد التاكيد وكلام جار الله يشعر في مواضع كونه
بين اللامين وكذا في لخمس خلون للاختصاص كما في ولما جاء موسى لميقاتنا
بل يكون كل ما سماه النحاة لام التوقيت لام الاختصاص في الحقيقة **قوله** والمعنى
ان الخفاء آه ان جعل هذا بمعنى مجموع قوله انما علمها عند ربي ولا يجليها الا هو
فالامر ظاهر وان جعل معنى قوله لا يجليها لوقتها الا هو فوجهه ان هذا كما يدل على انه
لا يجليها الا الله يدل على انه تعالى لا يجليها قبل مجيئها بالاخبار عنها لان قوله لوقتها
لبيان الوقت دون التقييد **قوله** عظمت على اهلها يشير الى ان ثقلت بمعنى عظمت
وفي بمعنى على كما في جذوع النخل والمضاف محذوف **قوله** لهولها ولكون المصير بعده
الى الحساب وعن السدي ثقلت عليهم بسبب اخفاء وقتها لان ما خفي علمه ثقل
على النفوس **قوله** فقيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه يعني ان صلة حفي جعل
هنا كناية عن العلم بالتبع لان العلم بالشيء من روادف السؤال عنه وفاعله

ان مع حفي عنه فلا يكون فيه تضمين معنى السؤال الا انه قال في الفرس وزنه
ان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية ويوافقه كتب اللغة وعليه كلام
جار الله ففيه تضمين معنى السؤال واطبق عليه الشراح وبالجملة ان التركيب للغة
وكونها في السؤال مستفاد من كلمة عن بطريق التضمين نعم قد يجيء حفي ويحفى بمعنى
اكثر في السؤال صرح به في القاموس وذلك يناسب كون كلمة عن متعلقة
بيسألونك وبعد اللتيا والتي كان من الواجب ان تقييد العلم بالرصانة والسؤال
بالمبالغة لا اعتبار مع المبالغة في اصل التركيب كما يشير اليه قوله فان من بالغ في
السؤال آه والمعنى يسألونك عن الساعة كأنك عالم بها علما رصينا حاصلا
من قبلك بسبب مبالغتك في السؤال عنها اشارة الى ان العلم بها لا يحصل
الا بتعليم الله تعالى بعد الالحاح في المسئلة وان ذلك مما لا يكون لكونه مما استأثر
الله به ولم يؤته احدا من خلقه فقوله عالم بها اي علما رصينا وقوله اذ سائل
اي مبالغة لقوله فان من بالغ في السؤال آه **قوله** وقيل هي صلة يسألونك
عطف على هو قوله ولذلك عدي بعن يجعله المعنى بخفي على هذا ايضا على معناه
الكنائي وقوله وقيل هو من الحفاوة عطف على قوله من حفي الشيء وقوله
وقيل معناه آه عطف على وقيل هو من الحفاوة وقوله تحبه تفسير لحفي وقوله
اي تكثر نفي المحبة اي يسألونك كأنك تحبه وليس كذلك وقيل معتبر في سائر
الوجوه ايضا فههنا وجوه ثلثة الاول عن الحفي كناية عن العالم سواء كان
كلمة عن صلة حفي او صلة يسألونك الثاني ان يكون من الحفاوة بمعنى الشفقة
الثالث ان يكون بمعنى المحبة والفرح وهذان الوجهان مبنيان على ان يكون
عن صلة يسألونك وعلى كل الوجوه يجب ان يقدر صلة لحفي هي الباء اي حفي بها
عالم بها او حفي بقريش تحفى للقرابة او حفي بالسؤال عنها تحب له وفرح به قيل لو
عنها كذلك وكأنك على الوجوه في موقع الحال اي مشبها حالك حال الحفي
على زعمهم **قوله** لما نيط به تعليل لتكرير يسألونك وضمير نيط لما وضمير به ليسألونك
ومن هذه الزيادة بيان والمراد بها كأنك حفي عنها يعني ان يسألونك
الثاني مقيد بالمبلغ الاول وقوله قل انما علمها عند الله اي به الجواب والمراد
بيان وجه تكرير يسألونك لا وتكريره ايضا مقيد بما يخلو عنه الاول وهو
ولكن اكثر الناس لا يعلمون والاعتراض بانه لم يجيء بالزيادة مع يسألونك
الاول حتى لا يكون تكرير مدفوع بان في النظم فائدة زائدة هي الاهتمام بشأن السؤال
والجواب حيث ذكرا اولا بطريق ثم بالنسبة التفصيل بالنسبة الى الاول

العلم خ

بك

من وجه وبالعكس من وجه وقوله والمبالغة يحتمل العطف على ما يطابقه وعلى
التكرير قوله من ذلك اي من جلب نفع ودفع ضر فالاستثناء متصل وقوله
من سنة الخير والاستكثار المنافع بيان للمخالفة وقوله وما انا الا عبد يرسل الخ اي لا اعلم
الغيب ولا اقدر على جلب نفع ولا على دفع ضر فالقصر اضافي قوله فانهم المنتفعون
بهما مبني على تخصيصهما بالمؤمنين والثاني مبني على التوزيع وكذلك ان نعم الاول
لقوله ان انذر الناس وبشر المؤمنين قوله هو آدم لم يقل نفس آدم اشارة
الى ان الانسان ليس هذا الهيكل المحسوس المركب من لحم ودم ولهذا قدر المضاف
في منها فقال من جسدها فمن للابتداء متعلق بجعل وكذا في من ضلع على طريقة اكلت
من بستانك من العنب وقوله او من جنسها لم يرد به تقدير المضاف بل تصوير
المعنى فمن ايضا للابتداء لكنه متعلق بمحذوف حال من زوجها وقوله كقوله
الخ دليل على المعنى الثاني فان من الظاهر ان ازواجنا لسن مبتدآت
بل من جنسنا قوله وانما ذكر الضمير ذهابا به الى المعنى يعني بعدما انث آدم في
ثلث مواضع نظرا الى لفظ النفس المعبر بها عنه ذكره باعتبار معناها لمناسبة
قوله فلما تغشاها والمقصود بيان وجه التذكير اي الباعث عليه والمرجح له
بعد التأنيث لا انه ضمن كلامه بيان المصحح له بقوله ذهابا الى المعنى يعني انما ذكره
بهذا الطريق بعد التأنيث ليناسب قوله فلما تغشاها لان التغشي لا يكون الا
من الذكر فذكره في ليسكن ايضا لان المراد سكونه اليها وان اشترك
السكون بينهما وقد اشير به الفارسي لما كان المعنى ليسكن اليها سكونا
يؤدي الى الغشيان ايضا لما خلق الذكر اولا وجعل زوجه الانثى ثانيا كان
نسبة المؤانسة اليه اولى وقال جار الله ذكر بعدما انث ليتبين ان المراد به
آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير احسن طباقا
للمعنى حيث لو انث الضمير في ليسكن لاحتمل ان يكون الفاعل ضمير الزوج
والضمير المجرور للنفس وليس المراد ذلك لما عرفت وانما عطف ويتغشاها
على يسكن اشارة الى ما تقدم من ان المراد السكون المؤدي الى
الغشيان وبه يظهر وجه حمل السكون عليه قوله او محمولا خفيفا فيكون المصدر
بمعنى المفعول وانتصابه على المفعول به وعلى الاول على اصله وانتصابه
على المصدر قوله فاستمرت به اي قامت به وقعدت على سهولة لعدم
ثقلها قوله وقرئ فمرت بالتخفيف اطلقه ليتناول ما اذا جعل مخفف مرت
كما ذهب اليه ابن جني او من المرية ثم جعل مارت من المور او من المرية

وجعل

وجعل جار الله مرت بالتخفيف من المرية نقيضا لما قال ابن جني وجعل مارت
منها ايضا بان كان فاعلت منها لا افعلت من المور قوله فظنت الحمل
موجودا وارتابت به اي بالحمل فالريب الشك عدم القطع به وكونه مع الظن
لا ما يتساوى طرفاه قوله صارت ذات ثقل جعل الهمزة للصيرورة وجعلها
جار الله للصيرورة وقد يجعل للدخول في شيء اي دخلت في الثقل وعلى القراءة
على المبني للمفعول يكون للتعدية قوله ولدا سويا قد صلح بدنه اي معتدلا وتام
الخلق وقيل صالحا في الدين وقيل صالحا لكل شيء مما يرجوه الآباء
من الاولاد قوله على هذه النعمة المجددة خصه بها ولم يجعل المعنى من الشاكرين
على نعمائك حتى يدخل فيه دخولا اوليا الشكر على هذه النعمة المجددة
كما قيل لان ذلك يستدعي كون الباعث على الشكر هو النعمة ايضا
هذه النعمة وليس كذلك واما كونهما من الشاكرين على هذه النعمة فباعتبار ما
سيكون من اولادهما من الشكر على نظيرها قوله اي جعل اولادهما شركاء له
اعتبر المضاف وهو الاولاد في موضعين وهو في الثاني بمنزلة الاظهار في
موضع الاضمار والمعنى جعل اولادهما شركاء لله فيما آتى اي فيما آتاهم الله
من اولادهم فما عبارة عن اولاد اولادهما ومعنى جعل هؤلاء الاولاد
شركاء لله في اولادهم جعلهم الاصنام مثل العزى والمنات واللات
شركاء له في اولادهم باضافتهم الى تلك الاصنام المعبودة لهم وفيه انه
من لوازم اتخاذهم الاصنام آلهة ومتفرع عليه لا انه حدث عنهم ولم يكن
قبل فينبغي ان يكون التوبيخ بهذا دون ذلك فتامل وافراد الضمير في
قسموا على سبيل البدل او بالنظر الى لفظ ما قوله على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه اي في موضعين ليجعل معربا باعرابه ونائبا عنه في الاعراب
والرسم مع جعل الضمير المنفصل متصلا في الاول واسناد الجعل الى آدم
وحواء دون الاولاد وايقاع الاتيان عليهما دونهم على عكس ما في الاصل
نظير قوله ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا وانما اختار هذا الوجه مع ما فيه من التكلفات
وذكر ما بعده بصيغة التمريض مع كون ذلك مؤيدا بما نقل عن احمد بن حنبل
والترمذي عن سمرة بن جندب عن النبي صلعم انه قال لما حملت حواء طاف بها
ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته فعاش
وهذا صريح في ان المراد آدم وحواء دون اولادهما احترازا عن نسبة اثبات
الشركاء اليهما وان كانت بمعنى تسمية ولدهما بعبد الحارث والاعلام لا تقصد

بها معانيها الاصلية لكون ذلك بامر الشيطان وما رواه احمد من باب
الاحاد ولم يرد في معرض البيان للاية فان قلت فلم يكن ما صدر عن الاولاد ايضا
على الوجه الاول اشراكا في الحقيقة قلت انهم قصدوا بها المعاني الاصلية
وقت التسمية وارادوا بها حقيقة العبودية بدليل انهم جعلوا الاصنام التي صار
اليها آلهة يعبدونها وقد يعترض على الوجه الاول بان كلمة لما لا تستقيم حينئذ
لان اشراك اولادهما لم يكن حين اتاهما صالحا بل بعده بازمنة متطاولة
ويجاب بان لما ليس للزمان المتضايق بل للممتد فليس يجب ان يقع مضمون
الشرط والجزاء في يوم واحد او شهر او سنة قوله فيتبدل قوله فتعالى عما يشركون
اي بجميع الضمير في موضعين وقد يقال يجوز ان يكون قوله فتعالى الله عما يشركون
كالتخلص من قصتهما الى توبيخ المشركين لانه لما كان تشبه الشرك سببا للعتاب
فكيف ما عليه المشركون من جعلهم الاصنام آلهة قوله ويحتمل ان يكون الى آخره
استبعده صاحب الكشف بان المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي لا كلهم ولا
جلهم وانما هو مجمع قريش ولم يكن زوجها عربية قرشية بل خيبي بنت سبة
من خزاعة وقريش اذ ذاك متفرقون وليسوا بمكة ومن ابن علم انهما
وعدا عند الحمل ان يكونا من الشاكرين لله ولا الكفران اشد من الكفر الذي كانا
فيه قوله بان اشركا فيه معنى جعل الشركة فعلهما ومعنى جعل ذوي الشركة
فعل صفة الشركة فيهم قوله جيء به يعني مع انه ضمير العقلاء قوله اعبدتهم جرى
ضمير الجمع في لهم عبارة عما ضمير يشركون عبارة عنه ولو وقع النصرة لهم
فانما تقع لكونهم عبدتهم لا ان ههنا حذف قوله اي المشركين جعل الخطاب
للمسلمين وضمير الجمع للمشركين هكذا ادعوتموهم في يكون الخطاب في تدعوا
وفادعوهم وفليستجيبوا لكم وغيرها للمشركين على التلوين قوله الى ان يهديكم
فالهدى مصدر جاء الطريق المستقيم اي دل عليه وعلى الاول صار بمنزلة
الاسم كما في قولك فلان على هدى ورشاد وخير وصلاح ومعنى لا يتبعوكم
لا يحصلوا ذلك فيهم ولا يتصفوا به على الاول ولا يصدر ذلك منهم ولا
يقدروا على ارشادكم على الثاني قوله وانما لم يقل ام صمتم اي لم يقل ذلك
مع كون الانسب للتسوية بين الهمزة واختها في ان يكون بعد كل فعل
ليؤول بالمصدر بمقتضى القياس وشيوع الاستعمال قوله او لانهم ما كانوا
يدعونها لحوائجهم حاصل الوجهين ان المستوي بين احداث الدعاء واستمرار
الصمت لكن الاستمرار تقديري على الاول تحقيقي على الثاني فان مبنى الاول

على

على وقوع الدعاء منهم وفرض عدمه ومبنى الثاني على عدم وقوعه وفرض
وقوعه ولا منافاة لان غير الواقع هو الدعاء للحوائج كما صرح به والواقع
مطلق الدعاء فتامل قوله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة جعل الموصول
عبارة عن الاصنام وتدعون خطابا للمشركين والعائد الى الموصول محذوفا
ولو تبدل الواو بالفاء في وتسمونهم كان اولى لئلا يلزم الجمع بين المعنيين
الا ان لا يجعل الثاني تفسيرا لتدعون ويكون مذكورا بمقتضى المعنى قوله
ثم عاد عليه بالنقض هذا ظاهر على الوجه المتحمل واما على الاول فوجهه ان المراد
نفي المماثلة بوجود هذه الاشياء فيهم دون اصنامهم وان شئت كون المحكوم
وليس المراد نفي الالوهية عن الاصنام بنفي هذه الاشياء حتى يكون فيه
تمسك للمشبهة في اثبات الاعضاء له تعالى عن ذلك بل المراد نفي كونها
عبادا امثالهم بنفي هذه الاشياء عنها على الوجه الاول وبنفي خواصها على
الوجه الثاني قوله وقرئ ان الذين بتخفيف ان الى آخره استشكل هذه القراءة
لمنافاتها المشهورة لانها تدل على انتفاء المماثلة والمشهورة تدل على ثبوتها
واجيب بان الثبوت والانتفاء لم يتواردا على شيء واحد فان المثبت
هو المماثلة في العبودية والمنفي المماثلة في الانسانية قوله ولم يثبت مثله
اي في كلام الفصحاء ولهذا اخرجها البعض على انها المخففة من الثقيلة اعمالها
النصب في الجزئين كقوله يا ليت ايام الصبا رواجعا وضعفها البعض وقدرنا
صبا اي خلقناهم عبادا امثالكم ثم ان عمل ان النافية عمل ما الحجازية جوزه
المبرد تشبيها لها بها ومنعه سيبويه لعدم اختصاصها بنفي الحال مثل
ليس ليجري مجراه وفي اللباب الصحيح ان اعمالها لغة ثابتة نظما ونثرا
وانشد وان هو مستوليا على احد الا على اضعف المجانين قوله لو توفي
على ولاية الله وحفظه اشارة الى ان قوله ان وليي الله الاية استئناف
كالتعليل للنهي عن الانظار وقوله فلا تنظرون لا ابالي بكم لو توفي آه توطئة للتعليل
لانهما مقدران في النظم وقوله تعالى الذي نزل الكتاب اي علي ولا بد من
اعتبار هذا في المعنى واللام للعهد اي القران قال جار الله الذي اوحى الي الكتاب
واعزني برسالته واعتبر كلمة الي لتضمين معنى الايحاء ولا حاجة اليه وجعل
التعريف اللامي عوضا عن الاضافي وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين تذييل
واعتراض لا حال والتقديم للتقوي والمعنى على الاستمرار اي ومن عادته
ان ينصر عباده الصالحين مطلقا فضلا عن الانبياء منهم وليس المراد

من الصالحين بما اراده يوسف النبي في قوله والحقني بالصالحين فضلا في غيره
قوله من تمام التعليل لعدم مبالاتهم اللام صلة التعليل والمراد موضع
سافته من تمام التعليل والقصد الى دفع توهم التكرير لسبق مثله وهذا
ما يقال المذكور من قبيل للفرق بين من يجوز له العبادة وبين ما لا يجوز وهذا
ورد جوابا للتحوه لقيهم الرسول عليه السلام بالهتهم قوله تعالى وتراهم ينظرون
افراد الخطاب ههنا لقصد العموم كما في ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم
وينظرون حال من الضمير ان كان الرؤية بصرية او مفعول ثان لترى ان كانت
علمية وقوله يشبهون الناظرين من باب الافعال اي يشابهون بهم فيه
اشارة الى انه استعارة مكنية هي تشبيه الاصنام بالناظرين وقرينتها
استعارة تصريحية تبعية بان يشبه ما لهم من الهيئة بالنظر فيطلق عليه والاولى
ان يكون قرينة المكنية تخييلية قوله او الفضل اي من العيال قاله ابن عباس
وغيره قال الجوهري العفو ما يفضل عن النفقة من المال فليس هذا من باب
تقييد المطلق من غير دليل كما توهم وانما تقييده بكون ذلك قبل وجوب
الزكوة مع ان المامور فيها ان لا يؤخذ كرائم الاموال وان لا يشدد الا على
المزكي فلعله لما ثبت من تقدم نزول هذه الاية على نزول اية الزكوة قوله وهذه
الاية جامعة لمكارم الاخلاق انه قيل لما نزلت قال عليه السلام لجبريل ما هذه
فقال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فقيل تفسير جبريل مطابق لها فان
وصل من قطعك عفو منه واعطاء من حرمك اتيان بالمعروف والعفو
عمن ظلمك اعراض عن الجاهل فاكتفى بالمثال الجزئي عن كل نوع قوله تحملك
على خلاف ما امرت به اراد بهذا ربط الاية بما قبلها قوله شبه وسوسة
للناس انه ففي الاية ثلث استعارات تحقيقية هي لفظ نزغ واصلية هي
مصدر ينزغنك وتبعية هي نفس ينزغنك واسناد مجازي الى المصدر
وهو نزغ للمبالغة كما في جد جده وقال جار الله ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان
اعتراء الغضب فنزغ استعارة لاعتراء الغضب قوله انه من بقيع اللام
اي مسّه يعني ان الطائف اسم فاعل من الطواف اطلق ههنا على اللمة لحصول
معنى الطواف فيه لان ذلك معناها اللغوي وقوله كانها طافت بهم بيان
لوجه اطلاقه عليها وفي اسناده المس الى اللمة مبالغة ايضا قوله فلم يقدر
ان يؤثر فيهم قيده به ليتحقق معنى الطواف فيها ودلالة على التأثير بعده

كما في ينقضون عهد الله

توهم ابن العادل

لان هذا يقتضي ذلك

تشبيها

تشبيها لا نبائه فان التأثير المنفي يفهم من قوله تذكروا فاذا هم مبصرون
وهو اتباع الشيطان في مكائده قوله وقرئ به اي طيف على انه مصدر طاف
به الخيال طيفا او على انه تخفيف طيف من طاف يطيف كلين في تخفيف لين
من لان يلين او من طاف يطوف من الطواف كهين في تخفيف هين من هان
يهون قوله الجنس اي لا الملبس عليه اللعنة قوله ولذلك جمع ضميره اي في اخوانهم
ويمدون وقيل الضمير للشياطين بقرينة لفظ الشياطين قوله اي واخوان
الشياطين يشير الى ان الضمير المجرور في اخوانهم للشياطين وكذا المرفوع في
يمدونهم واما الضمير المجرور فيه فللاخوان ولو قال وهم الذين او اي الذين كان
احسن قوله يمدهم الشياطين في الغي اي يمهلهم فيه بالتزيين والحمل عليه
وفي الصحاح مد في غيه اي امهله وطول له او صار ولهم مددا وفيه ايضا
ويقال مددنا القوم صرنا مددا لهم وقوله وقرئ ويمدونهم من امداي يعينونهم
يمد في الصحاح وامددناهم بغيرنا وامددت الجيش بمدد اي يعينونهم بالاغراء
والتسهيل فقوله كانهم آه ناظر الى القرائتين وقوله وهو لا اي الاخوان يحتمل
بانه في لبيان معنى المفاعلة قوله ويجوز ان يكون الضمير لما كان تفسير لا يقصرون
بلا يمسكون مستلزما لكون ضمير لا يقصرون للشياطين عطف عليه بحسب المعنى
ويجوز ان يكون الضمير اي لا يقصرون للاخوان دون الشياطين وفيه
بلا يتقون آه وقوله كالمتقين اي كما يتقي المتقون ويقصرون عن الغي وفي بعض النسخ
بدل اي لا يتقون اي لا يكفون عن الغي اي انفسهم قوله ويجوز ان يراد بالاخوان
الشياطين لما كان قوله اي اخوان الشياطين الذين لم يتقوا في قوة ان المراد
بالاخوان غير المتقين عطف عليه قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين
لا غير المتقين ويرجع اي الضمير المجرور في الموضعين الى الجاهلين وقيل اولى
غير المتقين وضمير يمدون للاخوان قوله فيكون الخبر جاريا على ما هو له اي على
هذا الوجه دون الاول قوله هذا القران بصائر للقلوب جمع الخبر باعتبار
اشتمال المخبر عنه على سور وآيات قوله نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون
فيها هكذا روي عن ابن عباس وعنه ايضا ان اصحاب رسول الله عليه السلام
قرأوا خلفه فيها فخلطوا عليه القراءة فنزل قوله تعالى فاذا قرئ القران الاية
وعن مجاهد كان النبي صلى الله يقرأ في الصلوة فسمع فتى من الانصار
يقرأ فنزل وعن الامام احمد اجمع الناس على انه نزل في الصلوة وظاهر الاية
يقتضي وجوب الاستماع والانصات حيث يقرأ القران وبه يشعر كلام

بقرينة ذكره

آه فعال والمفاعلة

اصحابنا الحنفية وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلوة لكن لا ينطقونها
حتى يجمع بين المعنيين قوله واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف
لعريض لامتنا ووجه الاستدلال به ان المطلوب منه امران الاستماع
والسكوت فيعمل بكل منهما والاول يخص الجهرية دون الثاني فيجري على اطلاقه
فيجب السكوت عند القراءة في الصلوة مطلقا لكن قيل الانصات ههنا
هو السكوت للاستماع لا مطلقا وحجتنا على ما ذكر في الهداية قوله عليه السلام
من صلى خلف الامام فان قراءة الامام قراءة له قيل وهو حديث صحيح رواه
ابو حنيفة بسند صحيح وقال الشافعي ان القراءة ركن من اركانها فيشترك فيه
وسبب النهي عن القراءة والامر بالاستماع لزوم التخليط وهو يختص بالجهرية
وذلك لا ينفي جواز قراءة الفاتحة خلف الامام بعد قراءتها وانصاته
مقدار قراءتها فان سكوت الامام لقراءة المؤتم قلب الموضوع والقراءة
ركن مشترك لكن حظ المقتدي الانصات والاستماع بالحديث قوله واذكر
ربك في نفسك المراد بذكر الله في نفسه كونه عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها
بلسانه مستحضرا لصفات الكمال والعز والعظمة والجلال وذلك لان الذكر
باللسان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة كذا افاده الامام قوله
متضرعا وخائفا يحتمل وجهين كونهما مصدرا بمعنى الفاعل او بحذف المضاف
اي ذوي تضرع وخيفة فيكونان حالين من فاعل اذكر وكونهما مفعولا لاجلهما قوله
او متكلما كلاما فوق السر دون الجهر اراد بالسر تصحيح الحروف وهو ادنى
مرتبة المخافتة وبالجهر المفرط منه فالذكر المأمور به ما دون الجهر المفرط وما فوق
ادنى مرتبة المخافتة فيتناول نوعا من كل منهما وذلك ادخل في الخشوع
والاخلاص او اراد به مطلق المخافتة بالجهر المفرط منه فيكون المأمور به
ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرط فيختص بنوع الجهر قال الامام المراد ان يقع
الذكر بحيث يكون متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال تعالى ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها الاية ثم لا يخفى ان المعطوف على ما ذكره المص محذوف والعاطف
داخل على صفة لموصوف مع حذف قرين لتلك الصفة ايضا ولا يخفى ان
هذا المحل لا يلاحظ فالوجه ان يجعل معطوفا على في نفسك اي ذكرا في نفسك اي في
صدرك وذكرا بلسانك دون الجهر فالمعنى على تقسيم ذكر الله المأمور به الى
نفسي ولفظي على سبيل الحذف قوله بالغدو والاصال الغدو ضد الرواح مصدر
غدا يغدو وعبر بالمصدر عن الوقت كما يقال خفوق النجم اي وقت خفوقه وجمع

كما نقله ابو حيان

الوف

الوقت لمناسبة الاصال وهو جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب
والعشيات جمع عشي وهو اواخر النهار وقوله والعشيات عطف على الاصال
دون المضاف اليه لانها من اسماء الاوقات وقوله مطابق للغدو اي في
الافراد وكونهما مصدرين ويخصونه بالعبادة والتذلل لا غيره العبادة
ايضا لان من عرض بهم من الكافرين يعبدون غير الله كما انهم يسجدون له لا
ان السجدة عبارة عنها كما هو المتبادر من كلام جار الله والا لا يكون الاية
اية السجدة وجعل التقديم للتخصيص ليفيد التعريض وقد يجعل رعاية
الفاصلة والتعريض حاصلا من المقام وسوق الكلام لانه تعليل لسابق
والمعنى اتبعوا العبادة على وجه الاخلاص كما امرتم فان لم تأتوا بها كذلك
فانا مغنون عنكم وعن عبادتكم ان لنا عبادا مكرمين من شانهم كذا وكذا ثم
ان التعريض ليس لمنع من عداهم لحصول الاخلاص في غيرهم من الملائكة وعباد
الله المخلصين من غيرهم ولذلك شرع السجود لقراءته اي للتعريض بهم
وجب السجود على التالي مخالفة لهم وفيه ان التعريض بهم ليس في عدم سجودهم
لله تعالى بل في عدم تخصيصه له فسبب وجوبه ههنا هو التاسي بالملائكة
المقربين فان اي السجود اقسام ثلثة قسم فيه الامر الصريح بها وقسم تضمن حكاية
استنكاف الكفرة عنها اذا امروا بها وقسم فيه حكاية فعل الانبياء
السجود وكل من الامتثال والتاسي ومخالفة الكفرة واجب وفي بعض الكتب
ان سبب وجوبها ما رواه المصنف عن النبي صلى الله عليه وسلم فان
حكاية الوجوب عن اللعين والاصل ان الحكيم اذا حكى عن غير الحكيم كلاما ولم
يعقبه بالانكار كان دليل صحته فلعل مراد المصنف تضمين كلامه الاشارة
الى هذا الاستدلال تم تعليقنا على تفسير سورة الاعراف ثم والحمد لله

على نعمة الانعام والصلوة
على نبينا محمد
عليه السلام
م

اي الغنايم فصار المراد علیه ولم يقل او ما نفل النبي عم وشرط لبعض
اشارة الى ان مختاره في سبب النزول الى ما ذهب اكثر المفسرين هو
ما ذكره اولا او لان المراد بالانفال هو الغنايم على ما ذكره ثانيا ايضا ثم اشار
الى ان للنفل معنى آخر وقد يطلق هو عليه بقوله كما سمي به ما شرطه الامام
الى آخره ثم اشار الى جواز ارادته ههنا كما ذهب اليه بعض المفسرين بقوله
وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ على ما هو الموافق لظاهر
قراءة يسألونك الانفال وقوله انما سميت نفلا لانها عطية من الله تعالى
اشارة الى ان النفل لغة بمعنى العطية وانما سميت الغنيمة به لكونها عطية
ثم لكون الزيادة من اللوازم البينة للعطية قد يقع النفل بنفس الزيادة
ويقال سميت الغنيمة نفلا لكونها زيادة اي على ما شرع الجهاد له وهو اعلا
الكلمة وحماية الحوزة كما سميت صلوة التطوع نفلا لزيادتها على الفرض والبعض
كما ترى سلك في تفسير النفل المسلك الاول هنا وفي سورة الانبياء
كليهما لكن لو حمل الفضل على الزيادة ليكون اشارة الى المسلك الثاني
وجعل قوله زيادة على سهمه رمزا اليه لم يبعد وقوله يعني حكمها العلي يشير
الى تقدير المضاف وكذا قوله اي امرها مختص بها   اي امرها مختص بها الاولى
الآية بهذا ثم بين معنى الاختصاص بهما بقوله يقسمه الرسول على ما امره الله
ماعدة سبب النزول لظاهر الآية وقد يحمل على ظاهرها ويقال نسخت بقوله
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآية قال مجاهد وعكرمة
والسدي وابن عباس رضي الله عنه   اختلاف المسلمين في غنايم بدر لعدم
سبق القسمة فانها اول غنايم اخذتهم   والمهاجرون منهم او الانصار
بحذف همزة الاستفهام تفصيل بعد اجمال او بحذف فعل ايضا اي
القسم المهاجرون او الانصار ورجح الاول بقلة الحذف وبان السؤال فيه
نفسه عن القاسم لا عن القسمة والثاني بان الاستفهام بالفعل اولى ووجه
تخرج في بعض النسخ باثبات همزة الاستفهام على نهج قل الذكرين   وقيل
اي في سبب النزول شرط رسول الله الخ فعلى الاول يكون الانفال بمعنى
الغنايم وعلى الثاني بمعنى ما شرطه النبي عم وعلى الوجهين يكون بمعنى الاستعلام
اما على الاول فظاهر واما على الثاني فبان يكون السؤال لغير الشيوخ لهم وهم

الشيوخ قالوا المغنم قليل والناس كثير الى آخره وقال سعد بن معاذ منهم
برسول الله والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الاجر ولا جبن
من العدو ولكن كرهنا ان نعري عن مصافك فيعطف عليك خيل من
المشركين فيصيبوك فدل هذا على انهم سالوا عن حكم الانفال وما شرط
لغيرهم وقد يقال السؤال على الثاني بمعنى الاستعطاء والسؤال للشبان
وكلمة عن بمعنى التبعيضية او زائدة بقرينة القراءة الاولى   فنزلت
فتكون من قبيل نسخ السنة قبل تقرره بالكتاب فلا تمسك فيه
للشافعي رحمه الله في انه لا يلزم الامام ان يفي بما وعده وهكذا قيل
وعن سعد بن ابي وقاص الى آخره يحتمل ان يكون مراده من ايراد هذه القصة
بيان سبب ثالث للنزول كما نص عليه في بعض التفاسير لكن لا يلايمه
صيغة الجمع في الموضعين ولا قوله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ويحتمل
ان يكون المراد بيان فائدة الآية ويدل عليه انه لم يقل وقيل عن سعد بن
ابي وقاص ولم يقل ايضا فنزلت بل حتى نزلت ولكن لو جعل الكل جميعا
سببا للنزول ولا اضطراب فيه لكان ذلك ايضا سببا للنزول فتأمل
فان الايمان يقتضي ذلك لما شرط كونهم مؤمنين بفعل الامور الثلاثة مع
ان الاعمال غير داخلة في الايمان ولا شرط في حصوله بين ذلك وعلله بان
ذلك مقتضى الايمان فان اللايق بشأن المؤمن ان يتصف بها ولا ينافي
قد يقتضي اليهما وذلك كاف في التعليق الشرطي او المراد الايمان الكامل
وهو لا يحصل الا بها شطرا او شرطا   طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي
الى جعل كلا من الاوامر الثلاثة عاما لجنس المأمور به وان كان متعلق
كل منها خاصا للاشتراك في العلة   اي الكاملون في الايمان قيده بالكمال
لان النكرة اذا اعيدت معرفة يكون عينها بناء على ان الاصل في اللام
العهد ولاداة القصر الدالة على قصر الايمان على الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الى آخره مع القطع بعدم انحصار الايمان فيهم واما الاشارة
الى المؤمنين باولئك وتعريف الخبر وتوسيط الفصل فلا دلالة لها
الا على تقييد الايمان بالكمال في اولئك هم المؤمنون حقا وليس الكلام
الا في ايمان المؤمنون والكلام فيه غاية لزوم كونهم كامل الايمان في
نفس الامر ولا يلزم تقييدهم به البتة   فيقال له اتق الله القول يحتمل
الحقيقة والكناية عن دلالة الخصوص فيتنزع عنه نزع عن الامر نزوعا

انتهى وفي بعض النسخ فيفرغ عنه من الفراغة لزيادة المؤمن به الى اخره
من قال ان نفس اليقين تقبل الزيادة والنقصان قوة وضعفا فالامر عنده ظ
وكذا عند من قال بدخول الاعمال في الايمان واما من لم يجعل الاعمال داخلة في
ولم يجعل اليقين قابلا لها فهو يحمل النصوص والاثار الدالة على قبول الايمان
الزيادة والنقصان على ان ذلك بحسب التعلق اعني بالمؤمن به وبمعنى ان
زيادة الايمان النفي دليلها هذه الاية بوجوه ثلاثة بناء على المذاهب المذكورة
لكن على اول الوجوه تخصص الايات التي تثبت ولاء على اخرها بالتي تتعلق بالعمل
زيادة على التخصيص الاول بكذا قيل ولا يخرج فيه اوليس في الاية ما يدل على عموم
الايات ولا عموم المراتب على ان ثاني الوجوه اسوة لما قبلهن في انتفاء
العموم فتامل   وعلى ربهم يتوكلون ولا يرجون الا اياه فيه التوكل بالتفويض ثم
عطف عليه ما هو كاللازم البين لهما المعنى التوكل واعتبر الحصر المستفاد
من تقديم المجاز فيه للاشارة الى انه الاصل المنظور في التوكل ولم يعتبره في
التفويض ايضا كالزمخشري حذرا عن شبه التكرار   لانهم حققوا ايمانهم
بشير الى ان حقا من حق الشي اذا ثبت والى ثبوته باثباتهم   بان ضموا اليه
اي اصل الايمان لا الى الايمان الكامل فان هذه المكارم والمحاسن من فروع
المحصل به الكمال من الامور الثلث السابقة والاخلاص مستفاد من قوله
ايمانا اي العبارة عليها اي على المكارم وعلى تضمين معنى الدالة وقوله الصالح
والصدقة بالرفع خبر مبتدا محذوف بيان لمحاسن الافعال   صفة مصدر
محذوف اي ايمانا حقا فالحق صفة بمعنى الثابت لا مصدر   او مصدر مؤكد
اي مؤكد لغيره كقوله هو عبد الله حقا   كرامة وعلو منزلة زاد الزمخشري
قول شرف فقيل يريد ان جمع الدرجات باعتبار هذه الامور ولعل المص
حذفه لان الشرف يكون لموصوفه لمعنى في ذاته فلا يلايمه قوله عند ربهم
وجمع الدرجات باعتبار انواع الكرامات والمراتب   وقيل درجات
الجنة وقيل درجاتها سبعون ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة
لما فرط اي سبق منهم من التقصير في العمل   تقديره هذه الحال في كراهتهم
اباها الى اخره اراد بها حال تنفيل الغزاة فيختص هذا الوجه بالوجه الثالث
في سبب النزول وقوله في كراهتهم له المراد به نوع الكراهة مما يدل عليه قوله
تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم الكراهتين لطائفتين لا لطائفة
واحدة والمقصود تشبيه حال طائفة في كراهتهم شيئا بحال طائفة اخرى في

كراهتهم

في كراهتهم سببا اخر فتامل   او صفة مصدر الفعل المقدر في قيل هذا
ضعيف لتباعدها بينهما وتفاصل بعشر جمل وقد يجاب عنه بان المراد
انه يقدر في قوله الانفال لله والرسول قبيل قوله تع كما اخرجك ربك كما
قدر المبتدا في الوجه الاول ويكون الجملة استئنافية كانه لما قال قل الانفال
لله والرسول قيل هم لا يكرهون ذلك فاجيب بان الانفال لله والرسول
مع كراهتهم كما اخرجك مع كراهتهم لانه تعلق بالجملة السابقة والاقرب
انه قال كما اخرجني بدل من سيجي وقال الى المص في تفسيره وانهم لكارهون
يعني بدل مع كراهتهم وانت خبير بان هذا تكلف وعدول عن ظاهر قول المص
في قوله تع لله والرسول فان الظاهر منه في النظم القرآني وما تمسك به
فالجواب ان قوله تع قل الانفال لله والرسول في قوله الانفال لله والرسول
بدون اعتبار كونه في خبر قل وهكذا الحال في امثاله مثل قد جاء الحق وزهق
الباطل فانه يتضمن اعتبار ذلك القول مقولا له تع بدون اعتبار دخوله
في خبر قل فاندفع ما قيل لوجب ان قال الى او بل الجواب ان الفصل ليس
بالاجنبي اما ما سوى قوله انما المؤمنون الذين فظاهر واما انه ليس باجنبي فلا
استئناف عن قوله تع ان كنتم مؤمنين كانه قيل من المؤمنين الكاملون
فقال انما المؤمنون الاية فتامل   اخرجك في حال كراهتهم فانهم ما كرهوا
الاخراج بل القتال بعد ان خرجوا للعير وقد طابت نفوسهم فهم كرهوا القتال
وهم بوادي دفران كما يجي في القصة فكيف يصح ان يقال اخرجك في حال
كراهتهم والجواب انهم ما كرهوا هو الاخراج للحرب كما اشار اليه فيما بعد بقوله
كحال اخراجك للحرب مع كراهتهم وناد بل قوله تع كما اخرجك ربك
الى اخره كما تحقق اخراجه اياك للحرب حال كون فريق من المؤمنين كارهين
ولا يبعد ان يكون تقدير الثبات في مثل ثبات اخراجك لتصحيح الحال
فانه بمعنى التحقق والافصح تشبيه الثبات بنفس الاخراج بلا حاجة الى
تقدير الثبات هذا وان جعل الاخراج مثالا متعددا فلا يبقى حاجة الى الثاني وبل
النبي التي مصدر ان كثر الاهتمام في الامر والاستعجال فيه تجد وتقتصر
اي سرعوا الاسراع الجوهري تحوث تجاب اسرعت وسعت على كل صعب
وذلول راكبا على كل ما يصعب ركوبه ويسهل عيركم اموالكم فذهبي النصب
اي تداركوا والزموا عيركم واموالكم بدل منه والعير القافلة وهو اسم الابل
التي عليها الاحمال فقيل لاصحابها وتحاسبق الطابر اقفله في طيرانه وحلق بها

رماها اي فوق والباء للتعدية يا رضي بالتذكير ورفع رحالهم وقد صحح في بعض
النسخ بالتانيث ونصب رحالهم فتنازع هو وتخبث لسانه وهم فيجعل
احدهما فيه وبصر الآخر مثله فاحسنا اي احسنا الكلام وتكلما بكلام حسن
فاتلوه الى المضي الى العدو وانظر امرك اي ما مرتبه فامض لما تقرر الي رايك
او امر لما تقرر عليه رايك وعدنا بين قضبه باقصى اليمن وبعدها البحر
وابين اسم رجل من حمير تنسب اليه عدن لانه عدن بها اي اقام ورده الفاضل
اليمني بان أبين اسم قضبة بينها وبين عدن مقدار ثلاثة فراسخ يجلب
منها الى عدن الفواكه والخضروات فكان الاضافة لادنى ملابسة واجيب
بانه يجوز ان يكون مثل سنا فتأمل اشيروا علي اشار اليه بالراي واشار عليه
بالراي وماله الاستعلام عن رايهم في هذا الباب لانهم اي الانصار كانوا عدده
اي عددا ان شيء جمع عدة بالضم فيهما وهي ما اعد لحوادث الدهر والمقصود انهم
وجوه العسكر برآء من ذمامه برآء جمع بري كنفيف وفقها وفي بعض النسخ برا
بكسر الباء والتنوين وهو ايضا جمع بري كالكريم وكرام والذمام بالكسر الحق
والحرمة حتى يصل اي النبي عليه السلام الى ديارهم اي المدينة وذلك انهم حين
بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا
وصلت الينا انت في ذمامنا نمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا ومنه كبد البعير
اي مسكه ولو استعرضت بنا هذا البحر اي لو طلبت ان نعبر واتخذت عرضا
مضاجيا ان عرض العود على الاناء والسيف على فخذه اي وضعه على العرض او
عرضا وطولا الجوهري عرض فلان اي ذهب عرضا وطولا وقيل ولو طلبت
من البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال حال كونك فيه الجوهري [illegible]
له اي قلت اعرض ما عندك ان نمضي بنا الباء للتعدية صبر هو بضم [illegible]
الباء جمع صابر وصدق بضمتين مع التخفيف جمع صدق على وزن ضرب
يقال رجل صدق اللقاء والنظر اي صلب [illegible] ما تقر به عينك اي ما يفرح به
وهو في وثاقه اي قيد كان رضي الله عنه من جملة الاسارى السبعين ولم
يؤمن بعد لا يصلح اي لا يصلح هذا الراي لان يكون رأيا قاله لما استعظم
او منعهم عن العير بيلهم فكره بعضهم قوله اي قول النبي عليه السلام
ان العير قد مضت لما فهم منه ميل الى العير دون النفير وذكره [illegible]
بعد تمام القصة مع الاشارة الى تلك الكراهة صدرت من بعضهم كما
دلت عليه الآية وقداش [illegible] فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال الاه

حتى لا يتوهم قدح في كبار الصحابة والراسخين منهم في متابعة النبي عم
في ايثار ترك الجهاد واظهار الحق كانه استعمل الباء في مقام اللام ولم يات
بلفظها حذرا عن التكرار ولو اتى باللام بدل الباء وعكس كان اولى ولاثباتهم هم
تعليل للجدال وهو قولهم ما كان خروجنا الا للعير الى اخره ثم قوله يجادلونك
في موضع الحال من ضمير لكارهون او من مفعول اخرجك واستئناف
اخبار انهم ينصرون جملة فاعل تبين وفيه خفاء والظاهر من الآية الكريمة
كونه ضمير الحق والمعنى بعدما تبين الحق باخبار الرسول واعلامه انهم ينصرون
اي يكرهون القتال الى اخره كانه جعل هذا صفة لمصدر لكارهون ويحتمل
مواده تقديره في نظم الكلام وعلى التقديرين لا يكون في موضع الحال وقد يجعل
حالا من ضمير يجادلونك اي يجادلونك مشبهين بمن يساق الى الموت
اي ثم الظاهر ان يقول كراهة من يساقون الى الموت كانوا رجالة
اي راجلين وفيه ايماء الى مجادلتهم اراد بيان عذر في مخالفتهم بانه
كان لفرط رغبتهم لا لقصد مخالفة النبي عم اي يثبت ويغلب
ينبغي ان يحق هو حق الشيء اذا ثبت والاعلاء لوازم الاثبات واما
الحق فهو ما يقابل الباطل وبهذا التفسير اندفع ايضا ما قيل ان الحق حق في نفسه
ولا يتعلق به جعل جاعل واما اندفاع ما قيل مثله في الباطل فبان يقال
معنى ابطال الباطل اثبات بطلانه واظهاره لكن لا بد لاله جوهر الحروف
فتأمل او باوامره للملائكة بالامداد كان الامر به وقع لكل من رؤسائهم
الثلاثة او جعل الامر الواحد كالمتعدد لتعدد المامور وقرئ بكلمة
فالمراد بها ما ذكر او كلمة تكوين الاشياء وهي كن وليس بتكرير لا لبس
معنى توهم التكرير على كون اللام متعلقا بيريد اذ لو تعلق به كان مصادره
ولغوا من الكلام بل على جعل بيان غاية الفعل والباعث عليه في قوة بيان
ارادته منه فكانه قال يريد ان يحق الحق بما فعله ولارادته ذلك فعل
ما فعل وحاصل الدفع ان الاول ورد لبيان الفرق بين ارادة الله تعالى
وارادة الخلق وان بينهما بونا بعيدا مع قطع النظر عن اعتبار غيره والثاني
لبيان الداعي الى ما فعله من فعل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره
عليها اقول لا يخفى ان بيان انه تعالى اراد ان يحق الحق ويبطل الباطل في
قوة انه اراده بما فعله كما عرفت فبعد التسليم مثل هذا لا يعد تكرارا
لا يخص عن حصول الغيبة بالاول عن الثاني نعم منصب الافادة هو تخصيص

الحاصل من تقدير المتعلق مؤخرا كما اشار اليه الزمخشري تندفع الاشكال
الآن كلام القاضي خلو عن تلك الاشارة نحو اللام في فتقاتل ولو كرره المجرور
في دليل على ان كراهته بعض الاصحاب كان جرما منهم ونقل عن الكلبي ان
المراد بهم كفار مكة   بدل من اذ يعدكم يحتمل بدل الكل وبدل البعض والاظهر ان
زمان الوعد غير زمان الاستغاثة لانه يجعل اذ عبارة عن زمان متسع يكون
احدهما في بعض اجزائه والاخر في بعضها كما يقال لقيته في سنة كذا وقد سبق
مثله في قوله اذ يختصمون اذ قالت الملائكة في سورة آل عمران والعصابة
الجماعة من الناس مناشدتك ربك اي ما ربك الشريع   على ارادة
القول بتقديره في النظم بكذا فاستجاب لكم اني ممدكم   لان الاستجابة
من القول اي من جنسه فانه قول مخصوص كان المستجيب يقول قبلت حاجتك
فمعنى القول مستفاد من لفظ استجاب وفي الوجه الاول من نفس لفظ المقدر
فتقاتل   متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا التشديد من باب الافتعال
والمعنى جائين خلف المؤمنين وكائنين ساقتهم او بعضهم خلف بعض
وقوله او متبعين بعضهم بعض المؤمنين التخفيف من باب الافعال برفع
بعضهم مبتدأ من خبر متبعين وبعضا اي مفعولي متبعين منه متبعين مفعوله الاول
فالمؤمنون متبعون او انفسهم النصب عطف على بعضا على انه بتقدير
عامل اخر وهو لفظ متبعين في المعطوف كيلا يلزم كون الحاملين انفسهم
تابعين المؤمنين بعضهم دون كلهم ولهذا كرر لفظ المؤمنين ولم يكتف
بالثاني لكن لو عطف انفسهم على بعضهم بعضا على معنى وتقدير لاجل
ذلك لم يقدر عامل اخر ولم يحتج الى تكرير لفظ المؤمنين فتقاتل ثم الاتباع
ان خص بعض دون بعض يكون البعض خلف المؤمنين والبعض الاخر يحتمل
ان يكون قدامهم او في صفوفهم وان عم يكون ماله الى قوله او انفسهم المؤمنين
بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم لف ونشر مرتب ومآل الثاني
قول او انفسهم المؤمنين والفرق باحتمال ان يكون هذا من غيرهم لا من انفسهم
لا يقال الحق مقدمة الجيش هنا المعنى اللغوي والافق العرفي يكون قبل من فيهم
والامر هنا بالعكس لانا نقول هم للمؤمنين ملائكة اخرون غير الالف الى خمسة
الاف كما نطق به كلام رب العزة في سورة آل عمران ثم ان كونهم مقدمة
مختص بهذه القراءة واما كونهم ساقة فيشترك فيه الوجه الاول والرابع
المفاد بقوله او انفسهم المؤمنين ويشترك الوجه الثالث في كون بعضهم

ساقة فتأمل ثم ان ههنا وجهين اخرين ذكرهما صاحب الكشاف بقوله
او بمعنى متبعين انفسهم ملائكة اخرين او متبعين غيرهم من الملائكة وترك القاضي
وجها اخر ذكره بدل قول المصنف او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين بقوله
بمعنى متبعين بعضهم بعضا بنصب بعضهم ومآله الى ما ذكره عقيبه
بمعنى مترادفين اي متتابعين لم يحصل والاولى من الترادف فادغمت
التاء في الدال اي بعد جعلها دالا لقرب المخرج على الاصل اي في تحريك
الساكن على الاتباع اي لضمة الميم   الاشارة كم يشير الى ان البشرى مفعول
على انه مفعول له والجعل بهذا يتعدى الى واحد ولتطمئن عطف على البشرى
ولا عبرة بصورة الفعل لكونه في معنى المصدر بان المقدرة بعد اللام
اي ولطمأنينة قلوبكم ولم ينصب كالمعطوف عليه لفقدان احد شرطي
الانتصاب   وكثرة العدد جمع عدد بضم العين فيهما وهي ما اعد لنوائب
الدهر من المال والسلاح والاهب بضمتين جمع اهبة الحرب اي عدتها
ولا بما سواهما اي من النصر في الكشاف وجه اخر ذكره بقوله او وما النصر
بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله والفرق
من الوجهين ان الاول وهو ما اختاره القاضي نفي للتاثير عن الملائكة ودفع
لهذا التوهم حتى لا يتوهم انه لولاهم لغلبوا والثاني على تسليم ان التاثير
لله تعالى وان الملائكة وغيرها اسباب ووسائط ومع ذلك ان التاثير بهذه
الوسائل لله تعالى وانه مسبب الاسباب وليس للوسائل دخل الا بارادة
الله تعالى وتركه القاضي لقلة مناسبته لهذا المقام   او متعلق بالنصر فالفرح
بعدم الامداد والتعبية وكذا اذا تعلق بمعنى الفعل وهو حصل وحاصل
او باضمار اذكر عطف على قول بدل ثان بحسب المعنى لانه في قوة ان
يقال منصوب على البدلية   التخفيف من باب الافعال ودون التفعيل
كما في القراءة الاولى واماه كناية عن الشيء   بالرفع اي برفع النعاس
على انه فاعل يغشى وهو متعد الى واحد   بمعناه بمعنى يتغشون اي كناية
عن قربه الى الحقيقة لانه مجاز والحقيقي لفاعله اي الفاعل يتغشون
لوجد شرط نصبه والايمان افعال من الامن بمعنى جعل الشيء ذا امن
عن اصابة مكروه   وان يجعل اي ويجوز ان يجعل الامنة على قراءة
يغشاكم النعاس فعل النعاس مسندا اليه على المجاز وقوله لانها اي الامنة
لاصحاب اي لاصحاب النعاس بعبارته دليل على عدم كونه حقيقة وبانشائه

بيان لعلاقة المجاز وهي كون النعاس من ملابسات الفاعل الحقيقي
او لانه اي الشان كان من حقه اي من حق النعاس ان لا يغشاهم لشنج
الخوف بمنع النعاس واقول الظاهر ان الخوف للمؤمنين والامن للنعاس
والمناسب للمقام ان يكون النعاس حتى يعقل عروضه بامنه والجواب
ان الامن والخوف يكونان من اصابة المكروه لنفس الخائف والامن وقد
يكونان من اصابته لغيره لسبب من الاسباب فمعناه ثم ان يريد لشدة الخوف
شدة خوف النعاس المسببة من شدة خوفهم على انفسهم فلما غشيهم كأنها
حصلت له ثقة بمن اسرع عليهم ان لولا ما لم يغشهم لابرائهم الغفلة لهم
او يريد بها شدة خوف اصحابه المقتضي ذلك الخوف الى خوف النعاس عليهم
فاعتبر خوفه عليهم في ضمنه فتأمل ثم ان حاصل الوجه الثاني تشبيه حال النعاس
بحال شخص شأنه الامن والخوف وانه حصل له من الله الامنة من الكفار
في مثل ذلك الوقت المخوف فلاجل ذلك غشيهم وانامهم فيكون استعارة
تمثيلية ابراز المعقول في صورة المحسوس وقيل استعارة مكنية وتخييلية
شبه النعاس بالشخص الذي من شأنه ان يأتيهم لكن في وقت الامن دون
الخوف ثم اثبت له الامنة التي هي من لوازم المشبه به والاول اظهر
يهاب النوم اي يخاف ان يغشى من ان يغشى نهاهم صفة عيونا والمراد
عيون اعداء المخاطب   روي انهم نزلوا في كثيب اعفر الكثيب الرمل والاعفر
الرمل الاحمر يسوخ فيه الاقدام اي يدخل وتغيب محنبين اجنب الرجل
اذا صار جنبا والهمزة للصيرورة واستقوا احزنوا حزنا شديدا عدوة الوا دي
جانبه والركاب الابل التي يشال عليها تلبيد الرمل التصوقه واستحكم   حتى
تثبت اي الاقدام في المعركة لا القلوب وقد يرجح هذا الوجه بان التثبيت حينئذ
يكون من لوازم الربط بان القلب اذا قوي بالوثوق بالله تثبت القدم
في المعركة ولذلك لم يفصل بينهما باعادة اللام كما لم يفصل بها في ويذهب
عنكم رجز الشيطان ولو كان المراد المعنى الاول لوجب اعادة اللام لان التثبيت
حينئذ لا يكون من لوازم الربط   او متعلق بيثبت اطلق القول وقيل
مقيد بكون التثبيت بالربط على القلوب لا بالمطر لتقدم زمان المطر على زمان
الوحي فانه وقت القتال والمطر قبل بايام وفيه ان التثبيت بالمطر باق
الى زمان القتال كما صرح به في بعض التفاسير كيف لا وهو لمصلحة القتال
ولو سلم فيجوز ان يعتبر له زمان متسع يوجد فيه التثبيت والوحي وقد

مثله فتأمل   او اجراء الوحي مجرى القول بالجر عطف على مجرور على ويحتمل النصب
عطفا على محل الجار والمجرور على التعليل لانه وان كان انتصاب المعطوف
عطف على الحالية الا انه مآله الى التعليل وانما اجري الوحي مجرى القول لكونه حينئذ
لانه الكلام الخفي ولا منافاة بين قراءة الكسر لهذا الوجه وبين قراءة الفتح
على المفعول به لانه ليس بقول صريح او لانه الكلام الخفي فلا اعتبار ان احدهما
ان يكون المنظور اليه هو القيد دون المقيد فيكون معنى ادعاه اخفاه
فيكون ما بعده مفعولا وثانيهما ان يكون المنظور هو المقيد دون القيد فيحتمل
يكون معناه قال خفية فيكون ما بعده مقول القول فيبتنى ما بين القراءتين على
هذين الاعتبارين فتأمل   فيكون قوله الخ تفريع على الوجه الاخير اي يكون قوله
سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب تفسير القول اني معكم ويكون قوله فاضربوا
فوق الاعناق الى ساقه تفسير القول فثبتوا الذين آمنوا فيكون الخطاب
مع الملائكة هذا على الوجه الاخير كما ذكرنا واما على الوجهين الاولين فالخطاب يكون
مع المؤمنين واليه اشار بقوله ومن منع ذلك اي قتال الملائكة وجعل
التثبيت بمحاربة اعدائهم بل البشارة او بتكثير السواد يجعل الخطاب في اي
في فاضربوا فالخطاب على معناه المصدري او في الكلام اي بفاضربوا الى ساقه
مع المؤمنين دون الملائكة اما على تغيير الخطاب اي تلوينه وصرفه الى المؤمنين
واما على ان قوله سألقي الى آخره تلقين الملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال
قولوا لهم قولي هذا اي على طريق الحكاية مني وكأنهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم
قولي سألقي الخ وهذا الاخير من وجهي التلقين انفرد به الزمخشري لا يقال كيف
هذا تلقينا للملائكة على الطريق المذكور يقتضي ان يكون الامر بالضرب بطريق التلقين
دون الخطاب لانه يجوز ان يخاطب الله بهذا المؤمنين ولكن لما لم يثبتوا
على ما جرى عليه عادة امر الملائكة بحكايته اياه عليهم   اعاليها التي هي المذابح
والرؤوس انتصاب اعاليها على الظرفية كما ان صفته اعني كذلك قال بعض
الافاضل الكلام في ان فوق الاعناق ظرف لا مفعول به لان الضرب فوق
الاعناق يحتمل ان يراد به ضرب الاعالي التي هي المكان الفوق من الاعناق
وان يراد ضرب الرؤوس الموضوعة فوق الاعناق يعني ان فوق ظرف مكان
اينما وقع كما انتصب ههنا ايضا على الظرفية واضيف الى الاعناق فاما ان
يراد المكان الذي هو جزؤه العالي او مكان جميع الاجزاء وهو الرأس
اصابع الى آخره يعني ان البنان مجاز عن الاصابع تسمية للكل باسم الجزء ثم جعل الكلام

كناية عن جز الاطراف وانما ارتكب لنظر وجه التخصيص بالاصابع قيل
وجه ان بها المدافعة والمقاتلة فلا حاجة الى ارتكابه   والخطاب للرسول ام
الى اهل الا افرد الخطاب جعل للرسول عام ثم جوز ان يكون لكل احد من المخاطبين
قبل اى قبل هذا الخطاب وهم الملئكة او المؤمنين على سبيل البدل فانه
طريقة مسلوكة   من العدوة وهى بالضم والكسر جانب الوادى وحافته
والخصم بالضم الجانب وقوله وهو الجانب بيان لكليهما ويحمل على التجريد فى الاول
تقرير للتعليل اى بيان التعليل الذى افاده البا السببية بطريق
برهانى اى بان يجعل كبرى لقياس صغرى مطوية هى هم شاقوا الله ورسوله
وليست هى المذكورة نعم لو اعتبر السببية فى مجموع المقدمتين لا فى الاولى فقط
كما اعتبرنا كذلك كانت هى صغرى او اراد انه تقرير لما سبق التعليل بطريق
لكانه قال تاكيد لما سابق او تاسيسه بان يكون وعيدا بما اعد لهم فى الاخرة ولما
لم يكن هو عين ما تقدم لم يقل تاكيد له بل تقرير فتامل ثم ان العايد الى الموصول
محذوف تقديره فان الله شديد العقاب له   لعدما حاق بهم اى احاط
بهم من ضرب الاعناق وقطع الاطراف على طريقة الالتفات اى من الغيب
فى شاقوا الله   او نصب بفعل دل عليه فذوقوه وسببيته الفاء ما اضمر
عامل على شريطة التفسير تقديره ذوقوا ذلكم فذوقوه او غيره بالجر عطف
على المجرور بالباء اى او نصب بغير ذلك الفعل مثل باشروا وعليكم فقوله
او عليكم عطف على باشروا فلا يكون النصب به من قبيل النصب على شريطة
التفسير عنده وفى الكشاف ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه
كقولك زيدا فاضربه انتهى وهو صريح فى كونه من هذا القبيل كما لا يخفى قال الفاضل
اليمنى فى شرح هذا الموضع اى ذلكم نصب بفعل دل عليه فذوقوه ثم قال
وانما قدر المفسر عليكم دون ذوقوا لان ذوقوا العذاب مجاز فاراد ان
يبين ان معنى ذوقوا الزموه وبهذا اندفع الجواب عن اعتراض ابى حيان
بان عليكم من اسماء الافعال واسماء الافعال لا تضمر   لكون الفاء عاطفة
تعليل لنصب ذلكم بفعل مقدر ووجه ان اصل الفاء ان يكون عاطفة
لا جزاء الشرط مقدرا كما فى وجهى رفع ذلكم   عطف على ذلكم ظاهر الاطلاق يدل
على انه جاز على الوجوه كلها اما على الاولين فمسلم واما على الثالث ففيه ان كون
ان للكافرين عذاب النار متعلق الذوق مما نفيه الحق فاما ان يخص هذا بالاخير
او يعمم الكل جريا على ما يقتضيه ظاهر الكلام ويوجه كون المذكور متعلق الذوق

يكون

يكون نفس العذاب متعلقا له بشدك انه يجوز انتصابه على المفعول معه
فان فيه الخفاء المذكور والتوجيه هو التوجيه والى هذا اشار بقوله والمعنى
ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم فى الاخرة وكذا الحال فى الوجهين الاخيرين ردا
وتوجيها فان ابيت الا التكلف خص العطف بالوجهين الاولين والظاهر
الموضوع موضع الضمير هو الكافرين موضع لكم   سبب العقاب الآجل مع
تقديري رفع ذلكم ونصبه على شريطة التفسير قوله او الجمع بينهما على تقدير
نصبه على المفعول معه على الاستيناف النحوى   وجمع على زحوف عطف على
سمى به اى سمى به وجمع بعد التسمية والخروج عن المصدرية لان المصدر
لا يثنى ولا يجمع   بالانهزام تقييد التولى بكونه بالانهزام مبنى على ظاهر الحال
والا فالتولى عن الزحف لا متحرفا ولا متحيزا الى فيه مندرج تحت
ومن يولهم يومئذ دبره لان المحكوم عليه بقوله فقد باء بغضب من الله الى اه
والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله يا ايها النبى حرض المؤمنين الاية وذلك
لان الزحف الكثير المنهى التولى عنه ما دل مراتب الكثرة بالغا ما بلغ والاية التى
خصت منها فوق كل عشرة من المؤمنين بمائة من الكافرين ثم نسخت
فيما فوق العطف باية التخفيف وسيجئ باقى الكلام فى ان الحكم هو الا الجميل التخصيص
والنسخ فكيف يصح ان يقال انه محكمة مخصوصة فتامل   ويجوز ان ينتصب
زحفا حالا من الفاعل والمفعول عطف على قوله وانتصابه على الحال فانه
فى قوة ان يقال على الحال من المفعول بدلالة قوله فضلا ان يكون منكم اولا
فتامل وقد يجعل زحفا منصوبا على المصدر بحال محذوفة اى زاحفين زحفا
والا لغوا اى فى العمل ولا عمل لها لفظا اى لا عمل لها فيما بعدها لكون
الاستثناء مفرغا فيكون ما بعدها على مقتضى العامل وان كان فى كلام
موجب لصحة المعنى لان الفرار منهى عنه فى جميع الاحوال الا فى هاتين الحالتين
بخلاف ما اذا كان ما بعدها منصوبا على الاستثناء وان الا عامل وشاركه
او واسطة فيه   من المولين المعبر عنهم بكلمة من العامة   الا رجلا متحرفا
اراد اظهار ان المتحرف عبارة عن رجل متصف به من لفظ دخول كلمة
المستثنى منه لانه مقدر فى النظم   ووزنه متفيعل لا متفعل اى هو
من الحاسى الملحق بالرباعى لا من الخماسى المزيد على الثلاثى واصل متحيز متحيوز
جعل الواو ياء لاجتماعهما وسبق الياء بالسكون وادغم الياء فى الياء
كما هو القاعدة   وقيل الاية مخصوصة باهل بدر قاله ابو سعيد الخدرى رضى

الله

انما جاز لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم وقد وعده الله
بالنصر والظفر وكان اول جهاد وقع في الاسلام ولو اتفق للمسلمين انهزام
فيه لزم منه مفسدة عظيمة ولا ينافيه عدم فيئة بنجاوزون الميعاد الان الاية
لا توجب وجودها لغرض شيء اشار اليه ابو حيان وهو ان الاشارة
بيومئذ الى يوم بدر لا يكاد يصح لانه في سياق الشرط وهو مستقبل فالاية
ان كانت نزلت يوم بدر قبل انقضاء القتال فيوم بدر فرد من افراد
ايام اللقاء فيوزع فيه لا خاصا به وان نزلت بعده فلا يدخل يوم بدر فيه
بل يكون ذلك استيناف حكم بعده ويومئذ اشارة الى يوم اللقاء
ولما ضربن معاً مع النبي عليه السلام عطف تفسير لاهل بدر والعقنقل كثيب
العظيم المتداخل الرمل والحبال على وزن العلماء الكبر بنيا ولكفار محجبا
لا بنفسه بل بمناولة علي رضي الله عنه شاهت الوجوه فحجبت الاشغل
بعينه على بناء المفعول والجار والمجرور في محل الرفع على انه قائم مقام الفاعل
والفاء جواب شرط محذوف كونه جواب شرط انما هو في الظاهر
واما في الحقيقة فهو علة جزاء حذف هو واقيمت هي مقامه والاصل
ان افتخرتم بقتلهم فلا تفتخروا به لانكم لم تقتلوهم ونظيره اكثر من الحصبا
والعد من الاحصار ثم انه لم يقدر في النظم محذوف هو المبتدا كما قدره
صاحب الكشاف للاشارة الى الكلام على نفي الفاعل دون الفعل بناء
على عدم الحاجة اليه لحصول الغفلة عنه بقوله ولكن الله رمى وعلى الاصل في
الجزاء الجملة الفعلية دون الاسمية فتامل ربما توصلها الى اعينهم
الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير البارز راجع الى الكف من الحصبا
والرابط محذوف والتقدير ربما توصلها به هذا على ما صحح في اكثر النسخ وقد
صحح في بعضها بصيغة الغيبة والفاعل ضمير الرمي ثم ان نفي الرمي عنه عم
راجع الى نفي قيده دون اصله وحاصله ما رميت رميا كاملا موصلا للرمي
الى اعينهم حين اثبت لصورة هذا الرمي واللام فيه للعهد وغاية الرمي
كماله فقوله فاوصلها كالتفسير ثم ان المصنف قصد في هذا المقام دفع اشكال
يرد على هذه الاية وهو انه سبحانه وتعالى نفى الرمي عن نبيه نفي صدوره عنه
ثم اثبته لنفسه ولنبيه في البين وكانه اشتمل الكلام على تناقض كيف
غير مطابقين للواقع ووجه الدفع ان المثبت لله تعالى الرمي الكامل وهو
المنفي عن النبي صلى الله عليه وسلم والمثبت له صورة هذا الرمي واما ان يقال

في نفس الامر فاصل الرمي وذلك انه لا شك في ان النبي صلى الله عليه وسلم
صدر عنه اصل الرمي وقدر منه وهو ما ليس من شانه ان يصل الى عين
احد والى اعين الكل وهذه المرتبة وان حصلت لكنها ليست بمباشرة
الاسباب واستعمال الالات فهي المنفية عنه عم والمثبتة له تع وان كان
الكل بخلقه واليه مآل ما قيل اي ما رميت حقيقة اذ رميت صورة فان
اثر ذلك الرمي كان خارجا عن طوق البشر انتهى اراد ما رميت الرمي
الكامل حقيقة وان رميت صورة وذلك لان العقل يحكم في بادي الرأي
بواسطة الحس ان هذا صدر عنه وليس الامر كذلك حقيقة وانما صدر
عنه قدر منه واياك ان تتوهم ان المراد ان الرمي مطلقا صدر عنه صورة
وحقيقة كما يتبادر اليه الوهم لان الحس يكذبه فحصل دفع الاشكال ان النفي
والاثبات وان وردا على شيء واحد لكنهما باعتبارين مختلفين و اقول لكن
ان يقال النفي هو الرمي الكامل والمثبت اصل الرمي وقدر منه فح لا يكون
النفي والاثبات واردين على شيء واحد ثم بما قدرنا معنى الاية اضمحل
الاستدلال بها على ان افعال العباد بخلق الله تعالى وان كان المدعى صحيحا
في نفسه اما وجه الاستدلال فهو انه لما ترا اي في ظاهر الاية التناقض وجب
المصير الى كون المراد نفي الخلق عنه عم واثبات المباشرة وصرف الالات له
واما اضمحلاله فيتبين لا مسرة به بما قررنا من المراد ومع ان ما ذكره المستدل لا
يلايم سبب نزولها ويرد عليه ايضا ان التفسير المذكور ليس لنبي الجريان به
في جميع الافعال عند من يقول بالكسب فلا وجه للتخصيص وعدم صحته عند
من ينكره فتامل وقد توجه الاية من جانب المخالف بان الغرض ما ذكرنا
ان خصوص هذه الرمية لما كانت خارجة عن طوق البشر كانت معجزة له عم
ومخلوقة لله تعالى وان كانت افعال العباد كلها مخلوقة لهم ولا يرد عليه ما ذكرتم
اعلم ان محصول ما ذكره صاحب الكشاف في معنى الاية انه اثبت الرمية لرسوله
لصدورها عنه ونفى عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله تعالى
فكان الله تع هو الرامي وكانه عليه السلام لم يكن له مدخل فيها اصلا فبني الكلام
على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع حتى يلزم الكذب عن ذلك
لعدم القصد في امثاله الى معناه الحقيقي بل هو مسلوب الدلالة عنه
الى معنى يناسب المقام والقصد هنا هو التنبيه واليه اشار بقوله
فكان الله فاعل الرمية وكانها لم توجد من الرسول بهذا ينبغي ان يحمل الكلام

قيل معناه ما رميت بالرعب الى هذه ثم نفاه وبل آخر لاحتياج الآية
الى الثاني وبل على الاول بخلافهما على الاخيرين فانهم القاموس رمى الشيء وبه
القاه وضار الثور بجوز حوار اصاح فاصاب لبابه بلام ونابين سوا
حدنين هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها كناية بكاف ونونين وليبلي عليهم
عظيمة البلاء الاختبار وهو يكون بالخير والشر وهو هنا من قبيل الاول
بدليل توصيفه بالحسن وجعل هنا بمعنى الشيء المبلو به وجعل يبلي بمعنى
يعطي وجعل بلاء مفعوله والشريف انه لما لم يكن الاختبار بالخير الا باعطائه
للاختبار استعمل البلى بمعنى اعطى وحضوا به المزيد لزيادة المناسبة
وفي كلام الجوهري ما يعينك على هذا وعن السدي يقال ابلاه اذا انعم عليه
وبلاه اذا امتحنه فعل ما فعل جعل اللام متعلقا بمحذوف ويحتمل العطف
على علة محذوفة اي ولكن الله رمى ليمحق الكفار وليبلي المؤمنين ذكره ابن العادل
ثم انه قدر المتعلق موخرا لقصد الاختصاص لعدم الحاجة اليه بل لكونه
احسن من تقديره بين العاطف واللام اشارة الى البلاء الحسن
او القتل والرمي او الى الجموع بتاويل ذلك بما ذكر كما في عوان بين ذلك
ومثله كثير ومحل الرفع اي على انه خبر مبتدأ محذوف ويحتمل الابتداء
لخبر محذوف اي ذلكم حق رمتم ويحتمل النصب باضمار فعل اي فعل ذلكم
معطوف عليه اي على ذلكم عطف مفرد على مفرد ويحتمل عطف الجملة على الجملة
اي المقصود ذلكم والمقصود ان الله موهن كيد الكافرين وقوله اي المقصود
ابلاء المؤمنين امرا ومثلا من الاعيا او المضاف فنبا على الاول مفعول
على المصدرية وعلى الثاني مفعول به قوله والرغبة بالجر على التكاسل وهو هنا
بمعنى الاعراض بدليل كلمة عن وحمل الايمان على الكامل مثبت لحصول اصله
على تقدير عدم الاشتهار وان بالفتح الى آه والكسر اوجه لعدم افتقاره
الى الاضمار ولانه يتناول هذه الحادثة وغيرها بخلاف الفتح فهو تذييل
لقوله تعالى وان تعودوا نعد ودليل عليه كذا قيل وفيه ان الفتح
كذلك كما قرره المصنف وقال ابو البقاء المعنى والامر ان الله مع المؤمنين
نعم الكسر احسن وادل على ارادة التذييل لانه نص فيه فان المراد بالآية
اعتذار عن افراد الضمير وارجاعه الى الرسول والتنبيه على ان طاعة
الله في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم الظاهر ان المراد انحصار طاعة
الله في طاعة الرسول حتى يستغني عن النهي عن الاعراض عن الله لكن قوله

من يطع

من يطع الرسول فقد اطاع الله لا يدل عليه اللهم الا ان يقال يحسن الاستشهاد
به لا للانحصار بل لجواز ان طاعة الرسول طاعة الله واما الانحصار فمعلوم بان المبلغ
لاوامر الله ليس الا الرسول فتامل وقيل الضمير لهما ويجوز ان يكون
للطاعة على تاويلها بان مع الفعل او للامر الذي دل عليه الطاعة اي
دلالة التزامية الجوهري امره فاطاعه واطاع له اي انقاد انتهى لكن الاختصاص
لها بالامر بل يعمه والنهي وكلام الجوهري لا يدل على الاختصاص لان التخصيص
الذكري لا يدل على التخصيص الحصري ككلام المصنف اما من قبيل الاكتفاء
اعتمادا على الفهم او الامر فيه مجاز عن مطلق الطلب الشامل لطلب الترك
ثم الزمخشري جعل الضمير للامر الذي دل عليه الطاعة كما فعل المصنف
القرآن والمواعظ جعل الزمخشري مفعول يسمعون ضمير الامر على تقدير عود ضميره
عنه اليه فيكون السماع على حقيقته وضمير النبي عليه السلام على تقدير عوده الى
النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يسمعون بمعنى يصدقون على التجوز وجعله
المص القرآن والمواعظ على التقديرين فالسماع على حقيقته سماعا ينتفعون
به اراد ان المقصود نفي السماع المنتفع به لا نفي اصله لكنه اي بصورة النفي
لانهم اذا لم ينتفعوا بالسماع فكانهم لم يسمعوا راسا شر ما يدب على الارض
الى اخره يعني ان الدابة هنا اما حقيقة لغوية او حقيقة عرفية وقوله عديم
من البهائم على الثاني دون الاول وظاهر الكلام يوهم العموم يعني اطلق عليهم الدواب
على طريق التشبيه البليغ ثم جمع وعمم لهم وللدواب الحقيقي بان يراد بها ما يطلق
عليه لفظ الدابة اعم من ان يكون بطريق التشبيه البليغ او بطريق الحقيقة
فالشبيه عموم المجاز فتامل ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لو هذه امتناعية
امتناع الاسماع لانتفاء العلم بالخيرية ونفي العلم ههنا كناية عن نفي المعلوم
اي الخيرية كما لا يخفى وانما قيد الاسماع بكونه سماع تفهم فان اصل السماع ثابت
ان كون نفي الاسماع المذكور معلولا لنفي الخيرية المفسرة بالسعادة المكتوبة
ظاهر لا سترة به واما على تقدير كونها مفسرة بالانتفاع بالآيات فلا بل الامر
بالعكس فالاولى ان يقتصر على التفسير الاول فتامل سماع تفهم وتصديق
قيد بهما وان كان شان المؤمن كذلك لاظهار الفتح النولي وتقديره [illegible]
وقد علم ان لا خير فيهم فيه تنبيه لدفع اشكال يرد على ظاهر الآية بناء على توهم
ان المراد بها ترتيب قياس اقتراني هو لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وفساده ظاهر لوجود الثاني في [illegible]

[illegible]

ووجه الدفع هو انه ليس القصد الى ترتيب القياس لعدم تكرر الاوسط
لتقيد الاسماع الاول بالعلم بالخيرية والثاني بعدم العلم بها وقد يدفع بان الاسماع
الاول مقيد بكونه نافعا والثاني بكونه غير نافع وفيه نظر وقد يدفع ايضا
بانه انما يلزم النتيجة الفاسدة لو كانت المقدمة الثانية كلية وهو ممنوع
ورد بان هذا المنع وان صح في قانون النظر الا انه خطاء في التفسير لابتنائه
على كون المذكور قياسا مفقود شرائط الانتاج ولا مساغ لحمل كلام الشيخ
على ذلك والانت خبير بان غرض المجيب منع كون القصد الى ترتيب القياس
لانتفاء شرطه لا انه قياس لكنه فقد شرطه ثم اذا تاملت في هذا الجواب
عرفت ان مآله الى الجوابين السابقين فان قلت اذا لم يكن القصد الى ترتيب
القياس فما فائدة المقدمة الثانية وما يكون بالنسبة الى الاول قلت كالتنبيه
لها وذلك لان المآل استمرار الاسماع لعدم الخيرية فيهم ولو وقع الاسماع لاجل تحصيل
الخيرية فيهم لعدم قابلية المحل واعلم ان ههنا اشكالا اخر وهو ان مقتضى
كلمة لو الدالة على انتفاء الثاني لانتفاء الاول ان يكون مدلول المقدمة الثانية
انتفاء التولي لانتفاء الاسماع مع ان انتفاء التولي خير لهم ومناف لمدلول
المقدمة الاولى وهو انتفاء الخيرية فيهم بحكم كلمة لو واجيب بوجهين الاول عدم
تسليم خيرية عدم التولي الحاصل من عدم الاسماع وانما الخير ان يسمعوا ويحصل
لهم التصديق لا الاعراض الثاني ان كلمة لو قد يكون لمجرد الشرط بمعنى ان وما
كذلك وقول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لو
لم يكن عنده خوف ما عصى الله فكيف يعصي وعنده خوف وكذا اذا تولوا عند
الاسماع فعند عدمه اولى   ولم ينتفعوا به واريد والبعد التصديق يعني
ان التولي اما في الابتداء او في البقاء فان التصديق الغير الدائم كلا تصديق
لعنادهم فيه به لان المراد بالسماع في ولو اسمعهم سماع التفهم لكنه مقيد
بعدم العلم بالخيرية فلا يكون التولي بعد هذا الاسماع الا للعناد فتامل   حتى يشهد
ذلك بصيغة الغيبة وفاعله ضمير قضى او من بصيغة التكلم   فانها حيوة القلب
فان حيوة القلب علم فاكتسبه وموت القلب جهل فاجتنبه لا التعجب بضم التاء
من الاعجاب جملة فاعله ويروى جملة المجهول مفعوله ويحتمل ان يكون بفتحه
على الخطاب وجملة بالنصب بدل من المجهول بدل الاشتمال وميت بسكون
الياء مخفف ميت قوله والاعمال كانه جعلها جزاء من الايمان   او من جهة
فالاحياء بمعنى ادامة الحيوة وحقيقتها اعطاؤها في ثواني الازمان   او الاحياء

اي او من الشهادة فهذه وجوه اربعة والجميع مجاز لغوي الا في الثالث
والاسناد مجاز في الكل   الكار اد الى قوله ان قضى شقاوته انما قال في
الصورة الاولى انما اراد وفي الثانية ان قضى اشارة الى ان خلقه الانسان
على الفطرة التي فطر الناس عليها وهي الاسلام واما منافيها وهو الكفر فقضاء
سابق قوله ان اراد شقاوته اي دوامها فتامل   ذنبا وقيل عقابا
وهو الاوجه لعدم الاحتياج ح الى تقدير فاعل لا تصيبن وقوله لعلكم اثره فيه
ان هذا لا يصدق على الاخير من الوجوه الخمسة في تصيبن ولعل بني المعنى
على الاكثر منها ثم ذكر في امثلة ذنب يعم اثره امورا وفي كون ما عدا الاول من
كذلك نظر وفي الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر
بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب
الله العامة والخاصة واثر الذنب وباله والاقرار جعل الشيء مستقرا في مكان
والمقصود عدم النهي عن المنكر مع القدرة عليه بين اظهركم اي وسطكم و
المداهنة اظهار ما يضمر وفي الصحاح المداهنة كالمصانعة وهي تكلف حسن
السمت والظاهرة والباطل مدخول   على ان لا تصيبن اما جواب الامر على
معنى ان اصابتكم لا تصيبن الظالمين منكم خاصة اقول عليه اشكال ظاهر وهو
ان الشرط المقدر لجواب الامر يجب ان يكون من جنس الامر في النفي والاثبات
وفي اصل المعنى مثل اسلم تدخل الجنة اي ان تسلم تدخل الجنة فعلى هذا يجب
ان يكون التقدير ههنا ان تتقوا لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعمكم
وفساده ظاهر والمص ذكر شرطا وان استقام به المعنى لكنه ليس بمضمون
الامر ولا مضمون نقيضه فشتان بينه وبين الجواب فاجيب بان ما على
راي الكسائي فانه يقدر ما يناسب الكلام اعتمادا على قوة الفهم ووضوح
المرام من غير اعتبار ان يكون من جنس الملفوظ وفي مثل لا تدن من الاسد
ياكلك يقدر الاثبات اي ان تدن ياكلك فيما نحن فيه يقدر النفي اي ان لم تتقوا
اصابتكم وان اصابتكم لا تختص بالظالمين فانهم جواب الشرط المقدر الذي
هو مضمون الامر لتسببه عنه وهذا غاية توجيه كلام المص لكن يرد عليه انه
لا حاجة ح الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان تتقوا لا تصيبن الذين ظلموا وايضا
ههنا نبين صحة كون لا تصيبن الى آخره جوابا للامر على مذهب الكسائي لكن بطريق
غير ما ذكر المصنف هذا وقد يجاب عن الاشكال المذكور بان يقال لان انتفاء
الامر بالقاء الفتنة كما يدل على ترتيب شر اصابة الفتنة فكما يصلح قرينة على

تقدير ان تتقوا الفتنة قرينة على تقدير ان اصابتكم فكما يصح نسبة بسبب
الاتقاء كما لو قيل اتقوا الفتنة يكن خيرا لكم جوابا للامر يصح نسبة بسبب
الاصابة جوابا له والحاصل ان جواب الامر انما يصح تعليل المامور به كما في
قولنا زرني اكرمك يصح تعليل الزيارة بالاكرام ولا شك في صحة تعليل اتقاء
الفتنة باصابتها على وجه العموم الى هنا كلام المجيب بعينه وحاصله ارجاع
المسئلة الى راي الكسائي في تقدير النفي وهو ان لم تتقوا الفتنة اصابت
لاتحاد معناهما وهو جواب حينئذ لا يرد عليه حديث عدم الحاجة الى التوسط
فتامل وفيه ان جواب الشرط متردد اي بين يقع وان لا يقع لتردد
في وقوع الشرط فلا يليق به النون المؤكدة المنبئة عن الجزم والقطع فاجاب
بانه لتضمنه معنى النهي ساغ فيه ذلك لوجود معنى الطلب المناسب للتأكيد
لا يقال وجود الطلب مصحح لدخول النون ولا بد فيه من عدم المانع والمانع
التردد وهو موجود هنا الا انا نقول المتمم في دخول النون وجود الطلب في مدخولها
لتحصل المناسبة المصححة وذلك كاف ولا ينافيه وجود التردد وغايته
جواز تركها بالنظر الى وجوده على ان التردد في الجزاء تبعا للتردد في الشرط
لا ينافي القطع به على تقدير وقوع الشرط ودخول النون انما هو بالنظر الى
الحكم بوقوعه على تقدير وقوع الشرط وهذا الحكم مقطوع لا تردد فيه فافهم
واما وجه كونه متضمنا بمعنى النهي فقيل هو ان النفي اذا كان مطلوبا من المخاطب
كان في معنى النهي فاذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك اي لا تكن بحيث
تطرحك الدابة فلا تطرحك نفي في معنى النهي فكذلك لا تصيبن اي لا تكونوا
بحيث لا تصيبهم فتنة مطلوب ثم اورد النقض بنظير لهذه الآية قوله تعالى
في سورة النمل ادخلوا مساكنكم سليمان وجنوده فجعل لا يحطمنكم جوابا للامر
مع النون لوجود معنى النهي الآن انه منع هذا في سورة النمل معللا بان النون لا تدخل
في السعة فكانه نسي هناك ما جوزه في سورة الانفال بناء على التوجيه الذي
ذكره وفيه شذوذ وهذا عند اكثر النحاة لانتفاء معنى الطلب
وجوز بعضهم دخولها في النفي تشبيها له بالنهي في كونهما غير موجبين وجعل
ابن جني وابن مالك النفي كالنهي في صورة ان يكون لا متصلة بالفعل
نحو لا اقوم واستشهد بقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة وانت خبير بان هذا اول المسئلة لجواز كون لا ناهية لا تصيبن
جواب امر لتضمنه معنى نهي على ارادة القول اي تقديره مقولا فيها

عن غيره

اي اصابتها ان
لم يوجد الانتفاء
منه

قال هنا كان لا جواب
فان النون لا يدخل
في النفي منه

في حقها لا تصيبن الى آخره وانما قدر ذلك لعدم جواز وقوع الانشاء صفة
لشيء جن الظلام اي ستر كل شيء واختلط اي اشتبه الامر لكلام والمذق بفتح
الميم وسكون الذال اللبن الممزوج بالماء وكلمة قط بالتشديد من الظروف الزمانية
المبنية وضعت لاستيعاب الزمان الماضي وتخفيفها مما لضرورة الشعر
والتقدير جاؤا بمذق مقول في صفته هل رأيت الذئب قط يعني ان لونه
لون الذئب الا انه عدل عنه للمبالغة كانه قيل هو لكثرة مائه يذكر من رآه
الذئب فيقول لصاحبه هل رأيت الذئب قط فهذا اللون لونه
وان اختلفا في المعنى اي بالنفي والاثبات وبان النفي على تقدير الانتفاء والاثبات
على تقدير عدم الانتفاء عن التعرض للظلم لما كان ظاهر الكلام نهي الفتنة
عن اصابتها الظالمين وهي ليست مما يؤمر وينهى اشارة الى توجيهه
بان المراد نهي القوم لا عن اصابة الفتنة فانها حال الغير لا حالهم بل عن التعرض
للظلم بطريق الكناية لكون اصابة الفتنة من روادف الظلم ونظيره
لا ارينك هنا فان ظاهره نهي المخاطب عن رؤية المتكلم اياه في مكانه الذي
هو فيه والمقصود نهيه عن حصوله هناك بطريق الكناية وقد حققنا
الكلام في اول سورة الاعراف فان وباله يصيب الظالم خاصة
تعليل للنهي عن التعرض للظلم فاذا اختص وباله بالظالم يؤول نفي الى نفي
الاصابة راسا لا الى نفي الخصوص واثبات العموم كما في الوجوه المتقدمة
ومن في منكم على الوجه الاول للتبعيض لانه لما كان المعنى لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمكم وغيركم علم ان من المخاطبين من لا يظلم فيكون
الظالمون بعض المخاطبين واقول لا فرق بين وجه الثالث والخامس
في كون من للتبيين دون التبعيض وفي ان المعنى على النهي عن التعرض للظلم
فالتفرقة بينهما في كون من في هذين كما فعل المصنف تحكم محض الاخرين
للتبيين الظاهر ان المراد بالاخرين كون لا تصيبن جواب قسم وكونها
بعد امر واقول كون من للتبيين على الثاني ظاهر اذ لا احتمال لان يكون في
المخاطبين من لم يظلم ويكون المراد تعميم الوبال لغير الظالمين منهم واما على
الاول فلانه لا يخفى على من له ذوق سليم وفهم مستقيم ان المعنى والله
لا تصيبن الذين ظلموا ان لم تتقوا كما في قراءة لتصيبن وليس المعنى لا تصيبن
ان تتقوا كما توهمه المصنف حتى يكون من للتبيين ويكون المراد نفي الوبال
عن المخاطبين فتامل على ان الظلم منكم اقبح من غيركم اي من ظلم غيركم على

حذف المضاف والشايع في مثله ان يقال من غيركم فتامل وقيل
للعرب كافة كفارا او مسلمين قال وهب ولا يخفى بعده وعدم ملايمته
السابق واللحاق ولهذا لم يلتفت بعض بما لا يصلح له الا في فاواكم حيث قال
او جعل لكم ماوى تحصنون به عن اعاديكم كفار قريش او من عداهم كلاهما
ناظر الى كون الخطاب للمهاجرين والضمير في من عداهم عبارة عنهم وفي ماويهم
راجع الى من عدى المهاجرين من كفار مكة او خارجها كانوا جميعا معادين بحيث
مضادين بالشدة بدلهم اي للمهاجرين وهذا الوجه الثاني هو ما اختاره الزمخشري
على الكفار او بمظاهرة الانصار الخ اراد بالكفار قريش ومطلق الكفار
بنا على ما ذكره في الثاني من الوجهين وقوله او بمظاهرة الانصار عطف
على قوله الكفار بمعنى يقال بدله هذا وقوله او بامداد الملائكة عطف على او
بمظاهرة الانصار وقوله يوم بدر ظرف لكل منهما فيكون الخطاب في وايدكم
لمطلق المؤمنين مهاجرين او انصارا وهذا ما ذكره ابن العادل وايدكم
بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة انتهى
من الغنايم حل الطيبات عليها لانها ما احلت لاحد قبلهم ولانهم قيل
يوم بدر فهي اولى بالامتنان بتعطيل الفرايض والسنن اراد بالسنن
المؤكدة منها وفي تعطيل الفرايض اشارة الى ان النهي عن خيانة كل منهما
مطلوب لان القصد الى النهي عن خيانة الرسول عم وذكر الله لتعظيمه
او بان تضمروا خلاف ما تظهرون قال السدي كانوا يسمعون الشي من النبي عم
فيفشونه ويلقونه الى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم
الله ان يخونوا كما صنع المنافقين يظهرون الايمان ويسرون الكفر وقال
جابر بن عبد الله الانصاري ان ابا سفيان خرج من مكة فعلم النبي عم
خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا
يريدكم فخذوا حذركم فنزلت واياما كان سبب نزولها فالحكم عام للكل
ولا مثاله اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقوله وروي انه عليه السلام
اشارة الى اخر في سبب النزول انه ذبح اي انه الذبح فلا تفعلوا والمعنى
على التشبيه به في شدته وصعوبته فتندلق وقيل المال الذي اوجب
فعل ابي لبابة هذا بنفسه انه كان ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فقال لا والله وفي بعض يعرون كلمة لا ان تصدق
بحذف احدى التائين بدل من الثلاث ويحتمل ان يكون التقدير لان تصدق

لتضمنه اباه اول الضميرين لقصد وثانيهما للنقيض تعالى وتخونوا
اماناتكم اوقع الخيانة على نفس الامانات دون اصحابها اما للمبالغة كانها
مخونة او على حذف المضاف اي ذويها او على ان خيانة الامانات اسقاطها
وعدم الاعتداد بها ويحتمل ان يكون قوله واستعمالها في ضد الامانة الى
لبيان هذا الايقاع فيكون قوله واصل الخون النقص الى اخر الكلام سوقا
لتصحيحه ذكره قبل الاية توطئة له وتوبيخ انه لم يذكر بعدها ما يتعلق
شيئا او منصوب على الجواب بالواو فان المضارع ينتصب
بان اضمار ان بعد الواو كما ينتصب به بعد الفاء في جواب الاشياء
الستة كقوله لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ويرد عليه ان المطلوب يكون النهي عن الجمع بينهما ولا يلزم منه النهي
عن كل منهما مع ان كلا منهما منهي فالجزم اولى لافادته ذلك انكم تخونونه
تقدير مفعول تعلمون وليس هذا القيد للنهي بالعلم بالخيانة لان هذا
العلم لا ينفك عن فعل الخيانة ولو سلم فلا يكون هذا عذرا الا ان مداره
على غفلة نزول اذ في تامل ومراجعة الى مدار العلم ولا عبرة بهذه الغفلة
مع وجود هذا المدار لكنه قيل ولا تخونوا مع تمكنكم من العلم بها فتامل
وقوله او وانتم علماء الى اخره تنزيل تعلمون منزلة الفعل اللازم فيعم ويثبت
المقصود بطريق برهاني فقوله يميزون الحسن من القبيح ليس تخصيص
بل اشارة الى المقصود فتامل ثم يميزون على صيغة الغيبة عطف على
وعلى صيغة الخطاب خبر بعد خبر لانهم سبب الوقوع في الاثم او
العقاب اراد ان اطلق الفتنة عليهم سواء كانت بمعنى الاثم او بمعنى
العقاب تجوز بطريق اطلاق المسبب على السبب ثم جوز ان يكون بمعنى
المحنة اي ما به يمتحن ذكره الجوهري لكن ينبغي ان يترك اللام في ليبلوكم
منهم حتى يكون بيانا للمحنة ولعله اراد اعطاهم الله اياكم ليبلوكم او جعل
بمعنى الامتحان ذكره الجوهري ثم قوله او محنة على قوله لانهم او بمعنى
العقول بدل ذلك وقوله فلا تحملنكم تفريع على الكل وان كان على الاخير اظهر
هداية في قلوبكم فيه ان الهداية سبب للتقوى دون عكسه كما يفيده
الاية فيصار الى تاويل الاتقاء بارادته والعزم عليه كما يؤول القيام الى
الصلوة بارادته وفي الفرقان بامور يجمعها اصل واحد وهو معنى الفرقة
او نصرا يفرق بين المحق والمبطل قاله الفراء الكشف خصه بالاخرة قال يحكم

الجن والكفار النار وما ذكره المصنف اشمل قال ابو حيان الفرقان مطلق
فيصلح لما يقع به فرق بين المؤمنين والكفار في امور الدنيا والاخرة
او مخرجا من الشبهات اي في الدين قاله مقاتل   او نجاة مما يحذرون
قاله ابن عباس والسدي ومالك وغيرهم فمثل ما لك قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا وقوله من قوله الى اخره لو قال بدله من قولهم بين من فرق الصحيح
كان اولى   ويسترها حق التفسير يبطلها بدل يسترها لان كفرت الشئ و
ان كان بمعنى سترته الا ان التكفير عن المعاصي بمعنى ابطالها وازالتها
ويؤيده كون المراد بالسيئات الصغائر ان الحسنات يذهبن السيئات
الجوهري والتكفير في المعاصي كالاحباط في الثواب   والذنوب الكبائر
يريد ان مفعول المغفرة هو الذنوب وانها الكبائر كما ان مفعول التكفير
هو السيئات وهي الصغائر وقوله وقيل المراد يعني ان المراد بالسيئات
ما تقدم من ذنوب اهل بدر وما يتعلق به المغفرة ما تاخر منها   والله ذو
ما وعده وقوله تقواهم فاعل يوجب والعائد الى ما محذوف وعليه صلة
يوجب والضمير المجرور عائد الى الله تعالى   بالوثاق بفتح الواو وكسرها
ما يشد به الشئ وقوله او يحبسوك عطف عليه فالاثبات بمعنى جعل الشئ
ثابتا قارا في مكان   او الاثخان بالجرح القاموس الثخن في العدو بالغ
الجراحة فيهم وفلانا اوهنه والظاهر ههنا هو الثاني وقيل انه اراد الجرح
من غير ان يفضي الى الموت فلم يذكر في تدبير قريش كما في القصة والاثخان
المقابلة والحراك الحركة لا براح القاموس هو مصدر برح مكانه زال عنه
فنفيه عبارة عن عدم الحركة   من البينات الحرمي يعني بعث العدو وقع
بهم البلاء والاسلام الثبات وفيه ما ذكر من احد الامرين فرقوا خافوا والفرق
الخوف والندوة مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادي والندى والمنتدى
ومنه سميت دار الندوة بمكة بناها قصي لينتدوا اي يجتمعوا فيها للمشورة
اذا اخزيهم امر والتحدث   ولن تعدموا مني من باب الافعال عطف
على احضركم اي ارادت ان لا تعدموا اي لا تمنعوا مني رأيا القاموس عدم عدما
افتقروا فقدانا منعه   برد مكرهم عليه لما كان المكر من حيث انه في الاصل حيلة
يجلب بها غيره الى مضرة لا يجوز ان يسند الى الله تعالى الا على سبيل الازدواج
مع اللفظ المجانس له او على اختلاف المعنى المقصود بنوع من التاويل وذكر
المصنف في تاويله وجوها اشار الى الاول بقوله برد مكرهم عليهم اي بجاء

وبال مكرهم ووخامته اليهم او باتصال البوار والهلاك الذي هو غرضهم
اليهم وعلى الاول يكون المكر استعارة لرد وخامة مكرهم عليهم للمشابهة
في ترتب الاثر على كل منهما وهو الهلاك فيكون مكر الله استعارة تبعية
وعلى الثاني مجازا مرسلا اطلاقا لاسم المسبب على السبب بحسب التصور
وبالعكس بحسب الوجود والتحقق والى الثالث بقوله او لمجازاتهم عليه فيكون
المكر استعارة للجزاء للمشابهة في القدر تحقيقا لمعنى الجزاء ويكون
مكر استعارة تبعية بمعنى يجازي او يكون مجازا مرسلا عن الجزاء للسببية
والى الثالث بقوله او بمعاملة الماكرين معهم الى اخره فيكون استعارة
تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة وبهذا التقرير ظهر ان الوجوه في التحقيق
اربعة جمع المصنف بين الاثنين منها في الوجه الاول لا ثلاثة كما يتبادر
من ظاهر كلامه   لا يؤبه بمكرهم دون مكره اي لا يبالى به عند مكره لان
مكره ابلغ تاثيرا وانفذ من مكرهم وهذا معنى الخيرية فالصيغة للتفضيل
لحصول المشاركة في اصل المعنى وهو مطلق النفوذ والتاثير في الجملة
وقيل لانه لا ينزل الا بما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب
فعلى هذا لا يكون التفضيل لعدم شركة الغير فيه وقيل هو من قبيل الصيف
احر من الشتاء يعني ان مكره في خيريته ابلغ من مكر الغير في شريته
واسناد امثال هذا اي الى الله تعالى مما يحسن للمزاوجة لم يقل مما يجوز مع انه
الظاهر لانه اراد اثبات الحسن مع جزمه بالجواز ولما بقي الكلام في الجواز
بدونها وعدمه نقله عقيبه ورد عليه بقوله تعالى افامنوا مكر الله
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ويمكن ان يجاب عنه بان الوقوع
في الصحبة المصححة للمزاوجة يجوز ان يكون تقديريا كما في قوله تعالى صبغة الله
وقد بينت ذلك في موضعه والاية المذكورة مكررة لما قبلها وهو افامن
اهل القرى ان يأتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون صرح به المصنف هناك
وهو في قوة ان يقال او امن اهل القرى ان يمكر بهم فيكون المكر مذكورا
تقديرا مسندا الى الله تعالى وهو كاف في المشاكلة ولا محذور فيه
وانما المحذور في الذكر بحقيقته واسناده اليه تعالى فتأمل والله الموفق
وهو قول النضر بن الحارث وهو كان معروفا بينهم بالفطنة والفهم
واذا قال قولا تبعوه عليه القاص بالتشديد اسم فاعل بمعنى من يلي
بالقصة وفي بعض النسخ وقع قاضيهم بدل قاصهم من القضاء اي الحاكم بينهم

وهذه الجملة في بيان الزيادة اسروا في امره اي تشاوروا في امر النبي في دار
الندوة ان يثبتوا وامن ان يثبتوا والانفة بالفتحات الاستنكاف
والاولى تقديم لفظ فرط عليه كأنه فرطات ثم تداركه بادخاله على عطف
عليه عطف تفسير في باب البيان اي التكلم بالفصاحة وكانوا فصحاء وغاية
ابتهاجهم بها حتى علقوا السبعة على باب الكعبة متحدين بها والاساطير
جمع اسطار جمع سطر وهو الصف من الشيء الكتاب والشجر والقصص
بالكسر جمع القصة وبالفتح مصدر قص عليه الخبر اي رواه على وجهه والاسم
القصة ايضا   ابلغ في الجحود حيث علق على حقيته نزول العذاب المضعف
بغاية الكراهة لبعيد كما حرمه وقوة يقينه بانتفاء حقيته اذ لولاه لما اقدم
عليه وهذا عادة من يعجز عن اثبات شيء يدعيه وينكره غيره فيكون كالتتمة
عليه وانما ورد كلمة ان الدالة على عدم الجزم بشيء من وقوع الشرط وعدم
وقوعه مع ان عدم وقوعه ههنا مجزوم عند القايل فالمناسب كلمة لو ودونها
تنزيلا له منزلة من لا قطع بوقوعه وعدم وقوعه لتعلق عليه شبها لعنج
جانب اللاوقوع على زعم الفاسد وايضا فيه نكتة سرية هي انه لما كان
الشرط عنده مقطوع اللاوقوع وعند غيره مقطوع الوقوع جمع بينهما بقدر
الامكان كأنه محتمل الطرفين فاورد كلمة ان الدالة عليه فتأمل   والمعنى
ان كان القرآن حقا الى آخره في ضمن تصوير المعنى رمزا الى دفع اشكال هو
انه كيف قالوا ان كان هذا هو الحق الى آخره مع ان ضمير الفصل وحرف التعريف
يفيد ان تخصيص المسند بالمسند اليه فالمعنى على انكار تخصيص الحق بالقرآن فلزم
اعترافهم باصل حقيته وليس كذلك ووجه الدفع ان هذا الكلام ورد منهم
ردا لمن قال ذلك على سبيل التخصيص والتعيين وحاصله انهم قالوا ذلك
بطريق المجازاة مع الخصم فلا اشكال صرح بهذا صاحب الكشاف والمصنف
حيث لم يأت في تصوير المعنى بالفصل ولا بالتعريف رمزا الى ان الاتيان بها
بطريق المجازاة فاندفع الاشكال بالطف وجه واحسن طريق واتى بحرف
التعريف في الحجارة مع انها منكرة في الآية اشارة الى ان المراد بها حجارة
معلومة وهي السجيل بدليل قوله تعالى من السماء وقوله وفائدة التعريف
اي على هذه القراءة لا تدح لا يكون مقولا بطريق المجازاة ولا بد من فائدة فقيل هي بعضهم
القايل بهذا ما انت قايله ونحن عند النظرة الاولى ثم كررت وطلبت
الفكر فتقرر رأيي على انه سلك مسلكا غيرا ونسب اليه الزمخشري وهو ان اللام

في الحق

في الحق ليس للجنس كما هو مبني كلام الزمخشري بل للعهد الخارجي وذلك
لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال للنضر وبكت انه كلام الله اي الاساطير
الاولين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الى آخره واراد بالحق المعهود اي منزلا
من عند الله لا اساطير الاولين كما قال محمد فاللام افاد تخصيص المسند اليه
بالمسند فان تعريف المسند كما يكون لتخصيص المسند بالمسند اليه وهو
الشايع الكثير يكون لتخصيص المسند اليه بالمسند وههنا كذلك وحينئذ
يكون الفصل لتأكيد ذلك التخصيص الذي افاده اللام وقد سبق مثله
في قوله تعالى الا انهم هم المفسدون وحققه التفتازاني هناك بما لا مزيد
عليه يرشدك الى هذا قوله روي انه لما قال النضر الى آخره وقوله حقا
منزلا بدل حرف التعريف فيكون قوله وفائدة التعريف عاما للوجهين
لا خاصا بالثاني وانما عرض عن مسلك الزمخشري لعدم ثبوت من قال
القول المذكور على وجه التخصيص حتى يكون النضر واردا بطريق المجازاة
ولا وجه ايضا للتخصيص باحد وجوه القصر فتأمل   تعالى بعذاب
اليم سواء بهذا التقييد نظير المقابل اذ لا ريب ان انزال الحجارة عذاب
اليم وليس للمغايرة الا بانه سواه   واظهار اليقين لم يرد به المصطلح
لانتفاء مطابقة الواقع اليه واشار اليه بعطف الجزم الذي هو عطف
تفسير له فالمراد الجزم البالغ مرتبة اليقين   الوجه الذي يدعيه
النبي عليه السلام وهو كونه كلاما منزلا عليه وفيه ان هذا فائدة
التقييد بمن عندك ولا حاجة فيه الى دلالة اللام لا يقال المدعى كونه منزلا
عليه لا مجرد كونه منزلا ولا يفيد التقييد المذكور لانه يلزم ان يكون مجرد
كونه منزلا غير منكر وليس كذلك وايضا لو اراد ذلك لقال غير منزل
عليه كاساطير الاولين   لانها لم مصدر مضاف الى المفعول والضمير
للكفار وفي دعائهم مضاف الى الفاعل والضمير ايضا لهم ودعاؤهم
قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق الى آخره   واللام لتأكيد النفي وتسمى
بلام الجحود والنصب بعدها الفعل المضارع بتقدير ان وتحقيق في
الاستعمال بخبر كان كان المنفية الماضية لفظا كما في هذه الآية او معنى
نحو لم يكن الله ليغفر لهم وكان هذه اللام في الاصل هي التي في قولهم انت
لهذه الخطة اي مناسب لها وهي تليق بك وبهذا فسر المعنى ما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم ما كان مناسبا الفعل ولا هو يليق به والحال انت

فيهم واذا عرفت فقد بان لك وجه التأكيد والدلالة المذكورين فتأمل
والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين ذكر
في هذه القرية وجوها ثلاثة لا يخلو الاولان عن تكلف فان المراد باستغفار
من بقي فيهم كما قيل طلب المغفرة والتوفيق للايمان ومجرد هذا الطلب مع عدم
الاجابة كيف يكون سببا لدفع العذاب والتوجيه بان الاستغفار
لعظم مرتبته وقد يدفع به العذاب عن امثال اولئك الكفرة وان كان
صادرا عن غيرهم غير مقرون بالاجابة تكلف بارد وتحمل بث رد وايضا
اسناد الاستغفار الى ضمير الجمع حال كونه عبارة عن اهل مكة باعتبار صدوره
عن البعض لا يخلو عن تكلف وايضا في كون هذا الضمير عبارة عن كل مع ان
ضمير يعذبهم للكفار ضرب من التفكيك والانتشار الا ان يعم هذا ايضا
ولا يخفى ما فيه من التكلف وكذا حال الوجه الثاني فان قولهم غفرانك غير
مقرون بالاجابة مع ان غفرانهم في الآخرة لا ينافي العذاب في الدنيا الا
ان يراد المغفرة المقرونة بالتوفيق الى الحق لكنه يأباه قولهم فامطر علينا
حجارة من السماء بدل فاهدنا الى آخره ثم انه اشار حيث اورد كلمة لولا الاستتباع
الى ان مآل الوجه الثالث الى نفي الاستغفار عنهم وصرح به في الكشاف فقيل
كان هذا من دلالة القرينة والمقام لا من نفس الكلام والا كان معنى وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم نفي كونه فيهم ثم قيل الحال قيد والنفي في الكلام
راجع الى القيد فيستفاد النفي من نفس الكلام ونقض بان وانت فيهم حال
ايضا ثم قيل الاستغفار عن الكفر سببا في التعذيب وقد ثبت انهم معذبون
بمفارقة النبي صلى الله عليه وسلم ولقوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله فينتفي
الاستغفار واجيب بان كونه فيهم سببا في بحكم العادة وقضية الحكمة لعدم
وقد تبين انهم معذبون ثم قيل كونه فيهم ليس مما يستمر بل يزول البتة
فيحدث التعذيب واجيب بان الاستغفار عن الكفر ايضا يحتمل ذلك
غايته انه احتمال بعيد ثم قيل ويمكن ان يقال هم يستغفرون للاستمرار
فينتفي التعذيب ولو بعد حين بخلاف انت فيهم فانه لمجرد الثبوت وهو
يتحقق بالمام بقائهم ولم يصبهم العذاب وهذا انما يتم اذا جعل وانما يصلحون
للاستمرار والدوام دون مجرد الثبوت انتهى وانت خبير بان مآله الى تصحيح
الوجه الثالث بضرب من التغيير فان مبناه كما نص عليه الزمخشري على كونه
للنفي نفس الاستغفار ومبنى التوجيه على كون استمراره الا انه فتأمل

وما لهم ما يمنع تعذيبهم لما كان ظاهر طلب علة التعذيب مع ان العدم لا
يحتاج الى علة موجبة له مؤثرة فيه اذ لا تأثير في العدم بل عدم علة الوجود
كاف في حصول العدم كما حقق في موضعه اشار الى ان المراد طلب
ما يمنع التعذيب ولما لم يكف في وجود الشيء عدم المانع بل لا بد من الموجب
لم اشار سبحانه وتعالى الى وجود الموجب بقوله تعالى وهم يصدون
الآية وحاصله ان موجب العذاب موجود ولا مانع منه فيقع لا محالة
هذا على ان يكون كلمة ما استفهامية وقد يجعل نافية والمعنى ليس ينجيهم
عنهم العذاب مع تلبسهم بهذه الحال وقوله متى زال ذلك اي ما ذكر من
الامر الذي يدفع به التنافي بين الآيتين بناء على ان سبحانه بين المانع من
التعذيب في الآية السابقة وقد يدفع بان المراد بالاول عذاب الاستئصال
فلم يقع لما علم الله من اسلام بعضهم واسلام بعض ذراريهم وبالثاني
قتل بعضهم يوم بدر وعن الحسن ان الآية الاولى منسوخة بالثانية
وفي تفسير الامام النسفي انه نزل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو
بمكة ثم خرج من بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين ونزل عليه
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي فيهم احد من المسلمين فخرج المستغفرون
من مكة فنزل قوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله فاذن الله في فتح مكة
واحصارهم عام الحديبية اعترض عليه بان احصارهم قد كان بعد قتل
النضر ونظرائه فلا انتظام له بما سبق له الكلام في هذا المقام وقيل ان القائل
اللهم ان كان هذا هو الحق الى آخره وان كان هو النضر واضرابه لكن الحكم بالتعذيب
بعد مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم عنهم يعم الكل بسبب صدوره بكون
منهم ولو صدر من غير النضر واضرابه بعد هلاكهم فلا اعتبار فتأمل مستحقين
ولايته امر حمله على نفي الاستحقاق مع ان الظاهر من الآية نفي نفس الولاية
لتحققها من المشركين الذين لا يعبدون فيه غيره والمتقون هم المسلمون
لان في الاسلام كفاية في الاستحقاق لولاية البيت وعلى ما ذكره الزمخشري
هم المتقون من بين المسلمين لا مطلقهم كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم
ويعاند وارادة الكل مبني الوجهين على عدم القطع بوجود من هو كذلك
فيهم وبعدمه بل شك اليه كانه كان فلم يتوجه عليه ان وجود من كان
كذلك يدفع الوجه الثاني وعدمه يدفع الوجه الاول وقوله او اراد به
الكل اي شبهها له بالكل في ان له حكمه في كثير من الاحكام فيستعار له لفظ

الاكثر كما تشبه الملكة بالعدم في عدم الاعتداد بها اكثر بافتعال ربى له
اي دعا وسمهم ذكر ثلاثة وجوه لتصحيح حمل الصلوة على المكاء والتصدية
ولا يخفى ان الوجوه لا يصلح ان يكون وجها الا ان يصار الى احد الاخيرين
فلا يبقى حاجة اليه وثانيهما يحتاج الى وقوع هذه التسمية منهم ولم يثبت
ما يبين انهم يرون انهم يصلون ايضا   اذا صفر القاموس مكى مكا
صفر بفيه او شبك باصابعه ونفخ فيها ومن جهة مهنا بان الثاني مبني لا
على الواقع منهم كما تدل عليه الرواية الاتية والتصفيق ضرب اليد بحيث
يسمع منه صوت ومنه صفقة البيع والصدا ما يرده الجبل وغيره على المصوت
واصل التصدية اظهار الصدا بتصفيق الايدي ثم شاع في اظهار مطلق
الصوت صدا او غيره   او من صد يصد اي تفعلة فيكون اصل التصدد
فابدل احد حرفي التضعيف يا كما في تقضى البازي فيكون المراد صدهم عن
المسجد الحرام وفي القاموس لانهم كانوا يصدون عن الاسلام   على انه
الخبر المقدم اما على القلب على قياس قول صاحب المفتاح في امثاله واما
على الاصل كما ذهب اليه ابن جني في الاجناس لان النكرة والمعرفة سيان
في باب الجنس فلا فرق بين ما كان الامكا والا المكا ولا بين فاذا اسد الباب
واذ الاسد من حيث ان القصد ليس الى فرد من هذا الجنس الا الى فرد معين
قال لم يجز كان قايم اخاك وكان قاعدا ابك لانه ليس في قايم وقاعد
معنى الجنسية التي تتلاقى مع معرفتها ونكرتها فتفصل عليه بينهما فرق من حيث
ان المعرفة تدل على حضور الجنس في ذهن السامع بخلاف النكرة وفيه
ان هذا مسلم لكن الشان في لزوم هذا في الاسناد وفي كونه مصحح الاسنية
وهو ممنوع وتحقيق هذا المقام انه لا خفا في ان الذي اقتضته الضرورة
ان يكون كل من المسند والمسند اليه معلوما بوجه ما سواء كانا معرفتين
او نكرتين او مختلفين وفي ان النكارة لا تنافي المعرفة بوجه ما وان لم يكن
فيها اشارة الى تعينها وحضورها في الذهن ولا خفا ايضا في ان اكثر ما
يستعمل العرب في كلامهم كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة وقد
يعكسونه فيجعلون المسند معرفة والمسند اليه نكرة كما في كلام رب العزة
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وفي قول حسان رضي الله عنه
يكون مزاجها عسل وماء وفي قول القطامي ولا يك موقف منك الوداعا
وفي بيت الكتاب اظبي كان امك ام حمار وذهب صاحب المفتاح الى انه

المسند اليه نكرة والمسند معرفة ليس في كلام العرب ولما ورد عليه
الامثلة المذكورة اجاب بان امثالها مقلوبة ولا يخفى انه تحكم بحت و
تمحل صرف وانا اقضي من العجب انه كيف حكم بذلك مع شمول الاستعمال
للكل وقصارى الامر كون استعمال المسند المعرف مع استعمال المنكر اكثر
من ان يحصى واستعمال عكسه في مواد معدودة وكون الاول اقيس
من الثاني ولا يقتضي هذا ما ذكره ولا ان المعنى يستدعيه بل اذا تاملت
في الامثلة المذكورة وجدت الامر فيها جليا بل كلها معكوسة فتدبر
وقبل عذاب الاخرة ان قلت لم لا يجوز حمل الفا على التعقيب
والسببية تقيدها البارة احدا مما زايد قلت يحمل كل منهما على السببية
والبارة تقيد ان كون الافعال المذكورة سببا للعذاب انما هي لكفرهم
وكون تلك الافعال من اعمال الكفرة فتامل   واللام يحتمل العهد لا يخفى
ان هذا على تقدير ان يراد بالعذاب ما يحيق بهم من القتل والاسر فالاولى
ان يعتمد هذا على قوله وقبل عذاب الاخرة   اعتقادا وعملا ما ذكر
تعالى افعالهم الشنيعة من الصد والتصدية والمكاء ثم رتب عليها ذوق
العذاب بالفاء الدالة على سببية ما بعدها عما قبلها كان المناسب
ان يقال بما كنتم تعملون ولما قال يكفرون عممه المصنف للاعتقاد وهو ظاهر
والعمل الذي لا يفعله الا الكفرة ولا يخفى ما فيه من الجمع بين حقيقة الكفر و
غيرها ولو خص بالثاني كان اولى هذا على اكثر النسخ وفي بعضها وعملا بكلمة
الانفصال فلا غبار حينئذ   وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل وعتبة
وشيبة ونبيه ومنبه وابو البختري والنضر وحكيم بن حزام وابي زمعة
والحارث والعباس والجزر جمع جزور وهو البعير او خاص بالناقة
المجزورة والاوقية اثنان واربعون مثقالا ثارت القتل اي قتلت
قاتله ويقال ثارتك بكذا اي ادركت به ثاري منك   ولعل الاول
اخبار عن انفاقهم في تلك الحال يريد ان الاول حكاية حال ماضية والثاني
على معناه الاستقبالي واما الفاء السببية فتفيد ان انفاق الطائفة
الاولى في يوم بدر سبب لانفاق الطائفة الثانية يوم احد فكانه عزاهم
على ذلك ثم مبنى هذا الوجه على كون نزول هذه الاية بين الوقعتين و
الحاصل انه لما جمع بين الطائفتين وجمع بين الاموال واسند انفاقها
الى الكل احتيج الى حمل الاول على انفاق بعضها والثاني على انفاقها

بتمامها ثم عيبه بقوله ولعل الاول الى اخره ويحتمل ان يراد بها واحداث
الاستقبال على اصله والمراد انفاق يوم احد ولا تكرار فان مصب الافادة
في كل منهما هو القيد المذكور بعده وزيادة البين في الثاني لسر احتمال
كون المراد حكاية الحال الماضية وهذا معنى قوله وانه لم يقع بعد اي وبيان
ان العاقبة بتاويل المآل لم تقع بعد او الضمير للشان والفعل مؤنث
مسند الى ضميرها واما الفاء التي تبينه فمنسحبة في المعنى على القيد اعني الغاية
فتفيد تسببها عن الانفاق فاندفع ما قيل باي هذا المعنى زيادة البين
في الثاني وترتب الفاعل الاول لفواتها من غير مقصود وهذا ظاهر
في انفاق بدر واما في انفاق احد مع انهم غلبوا فيه على المسلمين فلان مقصودهم
كان على من جمع المرتبة هذا بالنسبة الى الثابتين على الكفر واما بالنسبة
الى من اسلم منهم كابي سفيان واضرابه فالفوات من غير مقصود لعدم
الصاحبة لكونه مقصودا وهي في الحسرة عاقبة انفاقها اي انفاق
الاموال يعني ان الاصل اطلاقها بطريق التجوز على نفس الانفاق المسببة
لاسب السبب الذي هو المال فاطلاقها عليه يكون مبالغة وان كان
الحرب بينهم سجالا قيل كتب السين وبالجيم جمع سجل وهو الدلو العظيم وفي
القاموس والحرب بينهم سجال اي سجل منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء اي
نوبة لهم ونوبة عليهم قال فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر
شبه المحاربان بالمستقيين يستقي هذا دلوا وذاك دلوا وهذا معنى الجمع
لان هناك سجلا فوق الواحد اي الذين ثبتوا على الكفر منهم لان بعضهم
الذين كفروا ثم ثبت على الكفر منهم او بان يراد بكفروا ثبتوا على الكفر بدليل
اسلام البعض وعدم شمول الحشر الى جهنم لهم فان قلت الفعل لا يدل على
التجدد لا على الدوام فما وجه ذلك قلت لا منافاة وذلك لان الاحداث
ما يصدر عن فاعل فيتصف به ذلك الفاعل في اثبات وجوده باتصافات
متعددة كل منها بحيث في آن لم يحدث قبل ذلك الآن ولا بعده فتعدد
الفعل بتلك الاتصافات الحادثة فهذا معنى الثبوت لان هناك اتصافا
واحدا مستمرا في جميع زمان وجود الفاعل واللام متعلقة اي حي بقوله
ثم تكون عليهم حسرة فالمعنى كون المآل ندامة وحسرة لتميز المال الخبيث
من الطيب ولا اشكال فيه بل في كونه سببا لضم المال المنفق الى الكافر فالتعبير
حينئذ عطف ويجعل الخبيث الى اخره على ليميز فتامل او يضم الى الكافر ما

انفق اعانة خبثه الى الكافر دون ضم بعضه الى بعض ليزيد به عذابه من حيث انه
يكوى به جباههم وجنوبهم لكمال الكافرين وفيه ان المراد بالخبيث اما ان يكون
الكافر او المال واياما كان فلا يناسب الآخر فكيف يصح ان يراد ضم المال الى
الكافر ولا يجوز تعميم الثاني اليهما لكونه معرفة معادة فتامل اشارة
الى الخبيث على تقدير ان يراد به الكافر وقوله لانه مقدر بالفريق الخبيث
اعتذار لجمع اسم الاشارة اليه مفرد او الى المنفقين اي نفس الذين
ثبتوا على الكفر الكاملون في الخسران حمل عليه ليصح الحصر الآن هذا انما يصح
على ان يراد بها وليك المنفقون لا على ان يراد به الكفار مطلقا فان خسران
المال ما كان لا في اقل قليل منهم والمعنى قل لاجلهم اي في شانهم وحقهم
هذا القول يعني ان ينتهوا يغفر لهم الى اخره فيكون المقول له غير والغرض انهم
رجال ان ينتهوا في المغفرة وحذرا مما جرى على الاولين هذا ما قاله موافقا
لما ذكره الزمخشري واقول في الآية حتمالا آخر ان احدهما ان يكون اللام
للتبليغ ذكره ابن هشام فمعنى قوله تعالى قل لهم ان ينتهوا ابلغ عني اليهم هذا
القول فيكون المقول لهم اياهم دون غيرهم فيبلغه بعين العبارة بلا تغيير والثاني
ان يكون اللام مثلها في قلت لزيد فيفهم المقول لهم دون غيرهم كما في الاول
لكن لا بطريق الحكاية عن المسمع فيقوله بتغييره الى الخطاب فيكون قوله تعالى
ان ينتهوا بلفظ الغيبة لكونهم غائبين اي قل لهم هذا المعنى لا قل لهم هذا بعينها
بهذه العبارة ويوافق هذا الاحتمال القراءة بالتاء الآن الامر فيها القول بهذه
العبارة فتامل الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير اي دخل الاولين
المتحزبين على الانبياء دون الهالكين يوم بدر من قريش في اول الوجهين
الذين ذكرهما الزمخشري لان السنة بمعنى العادة وهي لا تتحقق الا بالتكرر
ولم يتكرر الهلاك على قريش ثم اعتبر مضي السنة في اهل بدر دون المتحزبين
كما في ثاني ذينك الوجهين ليزداد التوقع فيكون ازجر على الكفر وادعى الى
الاسلام فتامل فيجازيهم على انتهائهم تفريع على الجزاء وهو الجزاء في الحقيقة
وما وقع في حيز الجزاء فهو علة اقيمت مقامه اي الذي غنمتموه من
الكفار فهو اما موصولة وان لم تكن مفصولة والعائد محذوف ثم
اسم الشيء اي من الجليل والحقير ومن اي نوع كان حتى الخيط اكتفى به
ولم يضم اليه المخيط كما فعله الزمخشري لان المقصود ذكر ادنى ما يطلق عليه
لفظ الشيء وهو اوفى به من الجمع وهذا الوجه ايضا في اختيار الخيط على المخيط

مبتدا وخبره محذوف اي ان المفتوحة مع اسمها وخبرها في محل الرفع
على انه مبتدا وخبره محذوف وهو ثابت وانما قدره مقدما لان تقديم
خبر ان المفتوحة على اسمها قاعدة مطردة ومما يختص بهذا المقام انه لو اخر
وجب ان يتاخر عن الخمسة المعطوفين فيطول تخلل الابتداء ولا يخفى سماجته
واذا تقدم يتصل ثم يشترك البواقي في الخبر فيقدم لهذا فتامل ثم تقدير
الزمخشري اولى لخلوه عن اثبات الثبوت للثبوت بناء على المشهور في
المتعلق المقدر في امثاله حصة فتامل ثم انه قد يجعل ان لله خمسه خبر مبتدا
محذوف اي فحكمه ان لله خمسه ورجح الاول بان في الثاني زيادة حذف
هو الضمير ويعارض بان حذف خبر المبتدا اكثر فالقول يمكن ان يرجح بان خبر ان
الاول في الثاني اقوى ارتباطا باسمه منه في الاول وقرئ فان لله بكسر
المفتوحة اكد له لانها على اثبات الخمس وانه لا سبيل الى الاخلال به وقد يحتمل
تقدير كل ما يدل على الايجاب مثل لازم حق ثابت والجمهور على ان ذكر الله
للتعظيم يعني لتعظيم المصارف الخمسة كما يرشدك اليه قوله وان المراد مع سبقه
لا لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم فقط كما في الوجه الاول من الوجوه المذكورة
في الكشاف لعدم الاقتصار على ذكره عليه السلام بخلاف قوله تع والله ورسوله
احق ان يرضوه ففي كلامه تنبيه على نفي الوجه الاول ورفعه عن البين والاخير لاتحاده
مع الثالث في المال اعني قسم الخمس على الخمسة فبقي منها الوجهان الثاني وهو
مذهب ابي العالية وسنذكره والثالث وهو مذهب الجمهور وحاصل ان ذكر
الله تعالى ليس لانه المصرف غير الخمسة بل لمجرد التعظيم والاشارة الى ان الخمس
يتقرب به الى الله تعالى فيصرف الى الخمسة المعطوفين لزيادة اختصاصهم بهذا
الشرف دون من عداهم فالاخصية بمعنى انهم بمكانة عند الله تع ثم الاولى
ان يوصل قوله على الخمسة المعطوفين الى قوله فكانه قال الى اخره اي برفع من البين
قوله تع وللرسول ولذي القربى الاية ويوصل الى قوله تع فان لله خمسه في توجيه
اما اختصاره تقديرا لفظه وهي بعد قوله على الخمسة المعطوفين فتامل وحكم
باقي بعد هذا عند الشافعي رحمه الله والمص فعلى الاول ان مذهب الشافعي رحمه الله
على ما ذكره في كتب الحنفية ان يصرف سهم النبي عليه السلام الى الامام وفي رواية
عنه الى الاصناف الاربعة وفي رواية اخرى الى ما يصرف اليه في حيوته والمص
كما ترى جعل الرواية اصلا والاصل رواية يصرف الى ما كان يصرف اليه
الاوبشيره الى انه عليه السلام لغاية تزهده من الدنيا كان يصرف حقه من الخمس

وجه ان يقال ان الثبوت في المتعلق المقدر بمعنى الحصول ... بمعنى الوجوب والله اعلم

وبداء الغنيمة لا يرجع الى الخمس ... الى الصرف ... منه

سوى

سوى ما يسد الرمق ويدفع الجوع الى عدة الغزاة ثم اقتفى اثره الشيخان ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وقال ابو حنيفة يسقط سهمه وسهم ذوي القربى بموته
عليه السلام اما الاول فلان استحقاقه كان برسالته لترتب الحكم على المشتق
ولا رسالة بعده وصرف سهمه الى مصالح المسلمين لترتيب لا لانه المصرف كما سبق
واما الثاني فلان الخلفاء الاربعة قسموا الخمس على ثلاثة اسهم لليتامى والمساكين
وابن السبيل فتعارض الرواية الرواية عن الشيخين وكفى بهما قدوة
وانما فعلوا كذلك بناء على انه عليه السلام علل استحقاق ذوي القرابة بالنصرة
حيث قال انهم لم يفارقوني في الجاهلية والاسلام في جواب اعتراض عثمان
وجبير رضي الله عنهما كما سيجيء فدل ذلك على ان المراد بالقرب قرب النصرة
لا قرب النسب وقد فاتت بموته وذهب ابو العالية الى عطف على الجمهور
على ان ذكر الله للتعظيم وذكرنا بينهما ليبين مواضع الخلاف فيما بقي من المصارف
وقوله وقيل سهم الله لبيت المال وكذا قوله وقيل مضمون الى سهم الرسول
معطوف على ويصرف سهم الله الى الكعبة من حيث هو لا باعتبار دخوله في
خبر فقال فيما الكلام الى بيان قول الذاهبين الى ظاهر الاية ثلاثة وذو القربى
بنو هاشم وبنو المطلب لا بنو عبد شمس وبنو نوفل وقوله هؤلاء مبتدا اخوتك
بدل منه وبنو هاشم عطف بيان لاخوتك ولا ننكر فضلهم خبر المبتدا لمكانك
اي لوجودك الذي جعلك الله منهم وفي بعض الروايات وضعك الله فيهم فان النبي
صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وعثمان
هو ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير هو ابن مطعم
بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فكان لعبد مناف خمس بنين هاشم وعبد شمس
ونوفل والمطلب وابو عمرو ولكل منهم عقب الا ابا عمرو وقوله ارايت اخواننا
من بني المطلب الا خبرني عن حالهم اعطيتهم وحرمتنا التخفيف اي منعتنا وفي بعض
الروايات فما بال اخواننا بني المطلب اعطيتهم الى اخره وقيل بنو هاشم اي
ذوو القربى بنو هاشم وحدهم ويرده الرواية المذكورة وقصة عثمان وجبير
رضي الله عنهما وقيل الغني والفقير اي من ذوي القربى في استحقاقهم السهم
من الخمس سواء يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين هذا عند الشافعي وعند ابي
حنيفة ايضا كانوا سواء هم وما بعده فقط سقط سهمهم كما مر الا انه يدخل الفقراء
منهم في الاصناف الثلاثة لا بعلة القرابة بل بعلة اليتيم والمسكنة والغربة ومال الكل
الى الحاجة هذا قول الكرخي وقال الطحاوي سهم الفقير ايضا ساقط ونفي الاقاويل مع

او لانها مذكورة في كتب الفقه كسهم ابن السبيل فيه ان المراد به باتفاق العلماء
من كان له مال لا معه ولا يطلق الفقر على مثله فالاولى ان يقول كسهم اليتامى
فان المراد منهم يتامى الاقارب قوله كلهم اى لذوى القربى قوله من كان منهم اى من ذوى
القربى قوله للتخصيص اى تخصيص ذوى القرابة بالاصناف الثلاثة وقيل
كان الخمس في غزوة بنى قينقاع بعد بدر فيحتمل ان تكون نزلت ببدر بل بعده متعلق
بمحذوف اى شرط جوازه محذوف هو فاعلموا المقدر دون المذكور لعدم جواز
تقدم الجزاء على الشرط فان العلم العملى الى آخره لتقدير فاعلموا في نظم الكلام لكن
يرد عليه ان كون العلم مقدمة العمل يكفي في الامر بالعلم من غير ملاحظة الامر بالعلم
نعم هو يذكر العمل لكن لا يوجب ذلك تقدير الامر به في النظم فيحتاج الى اتمام
التعليل الى مقدمة تعليق العلم بالايمان يتبع استواء المؤمن والكافر في عدم
نفع مجرد العلم وقد تعرض لها الزمخشرى فاصاب ولم يتعرض لها المصنف
فقصر ثم الاولى ان يقدر جزاء الامر بنفس الاسم العمل دون الامر بالعلم مثل اقبلوا
فاعملوا به وارضوا بهذه القسمة كما فعل الامام النسفى في تفسيره من الآيات
والملكة والنصر قيل فيه شبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز يعنى ان الانزال حقيقة
في الملكة مجاز في الباقين فيلزم الجمع بينهما وفيه انه ان اريد لزوم الجمع بين الحقيقة
والمجاز اللغويين فممنوع لان الانزال حقيقة وان اريد الجمع بين الحقيقة والمجاز
العقليين فمسلم لكن الجمع بينهما غير ممنوع والعبد يفتحتين جمع عبد ذكره صاحب
القاموس والجوهرى وقيل اسم جمع له يوم بدر قيل كان يوم الجمعة
سابع عشر رمضان في السنة الثانية من الهجرة ويوم الفرقان ظرف معمول
لانزلنا وكونه معمولا لغنمتم كما قاله الزجاج مردود لان ما في ما غنمتم ان كانت شرطية
لزم الفصل بين فعل الشرط ومعموله بجملة الجزاء ومتعلقاتها وان كانت موصولة
لزم الفصل بين فعل الشرط ومعموله بخبران ويوم التقى الجمعان بدل من يوم الفرقان
كما هو الظاهر ويحتمل ان يكون ظرفا للفرقان على ان يراد بيوم الفرقان مطلق يوم
وقوله فيما يجئ اذ يريكهم الله بدل ثان من يوم الفرقان يعين هذا الاحتمال فتامل
وقوله اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان يعين الوجه الاول لان يبعد
كونه بدلا منه دون من يوم التقى الجمعان مع قربه كونه بدلا من يوم الفرقان
لان البدل لا يبدل منه شئ لاستلزامه كون الشئ مقصودا بالنسبة وغير
مقصود بها وقيل اذ انتم بالعدوة الدنيا منصوب باضمار واذكروا قوله بها
اى الحركات الثلاث وهو اى الكسر قراءة ابن كثير قوله البعدى من المدينة

اكتفى به عن بيان كون الدنيا بمعنى القربى من المدينة ولو عكس امر البيان
والاكتفاء كان اولى وكان قياسه الى آخره بناء فعلى بضم الفاء ان كانت
واويه يقلب واوها ياء للثقل الحاصل من الواو وضم الفاء وخصوا ذلك بالاسم
دون الصفة فرقا بينهما ولم يعكس قيل باعلة قاله عبد القاهر وقيل
لان الاسم اخف من الفعل فهو اولى بالتخفيف للتناسب والدنيا والقصوى
وان كانتا صفتين في الاصل الا انهما الحقتا بالاسماء لكثرة استعمالها
بدون موصوفهما ولهذا قلبت واو الدنيا ياء للقاعدة المذكورة وكان
قياس القصوى ذلك ايضا لكنها جاءت ههنا وفي اكثر المواد على الاصل
وقد تجئ على القياس فيقال قصيا ولعل السر فيه ان الدنيا اكثر استعمالا
بدون موصوفها من القصوى وان استعمال القصوى بدون موصوفها اقل
من استعمالها به ففرق بينها وبين استعمال القصوى ثم ان الاسماء الثلاثية
يعل منها ما كان على مثال الفعل بفتحتين نحو باب ودار وقد يصح ولا يعل
نحو القود وقيل اذا غير باب عن اصله تركوا في مثالا ومثالين نحو القود
في بابه والقصوى في بابه اى العيراو قوادها فالركب على الاول تغليب
وعلى الثاني حقيقة في مكان اسفل من مكانكم وفي الكشاف مكانا اسفل من
مكانكم بناه على انهم حملوا لفظ المكان على الجهات الست في انتصابها بتقدير
في لكثرة استعمالها وما للتخفيف على انه انما منصب بما فيه من معنى الاستقرار
نحو جلست مكان القيام وقعدت مكانك وما ليس فيه من معنى الاستقرار
لا ينتصب فلا يقال كتبت الكتابة مكانك ورميت السهم مكان زيد وقتلت
مكان القراءة وتقدير الآية والله اعلم وهم ثابتون في مكان اسفل منكم اذ لا
استقرار اليهم ذلك ولهذا عدل المص عنه واظهر الجار واشار الى ان اسفل
في الاصل صفة لمكان مجرور بفي حذف موصوفه مع عامله واقيم مقامه و
انتصب على الظرف لابهامه وان كان قبل حذف موصوفه مجرورا لا منصوبا
وهو مع ذلك في محل الرفع لوقوعه موقع الخبر ولا يحرف فان الخبر حقيقة
هو الجار والمجرور ولهذا قال واقع موقع الخبر ولو قيل هو الخبر كما قال الزجاج
يعنى ان اسفل صفة لمحذوف موصوفه واقيم هو مقامه يعنى ان قوله
مكانا اسفل ليس لتقدير الموصوف بل لاظهار ان اسفل بمعنى مكان اسفل
وان ذات الاسفل هو المكان والجملة حال من الظرف قبله اى من
فاعله وارادوا بالظرف المجارى مجراه وجعل هذا الواو للحال وما تقدمها

للعطف وهو الظاهر ويحتمل العطف فيكون هذه ثلاث متعاطفة وفائدتها
اي فائدة الجملة الحالية الدلالة الخ واستظهارهم بالركب يعني انهم مع كثرتهم و
قلة المؤمنين يمكن لهم ان يستمدوا من الركب ان وقع لهم حاجة عنها اي قطعا
عن الركب على ان لا يخلوا مراكزهم اي ليس لهم ان يفرقوا ويخلوا بين الركب
والمسلمين لان كلا منهم وما به قوام نفوسهم كان معهم كما يفصح عنه قول ابي جهل
حين نادي فوق الكعبة عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا قوله
وكذا ذكر مراكز الفريقين اي فائدته الدلالة المذكورة ثم علمه حالكم الى اي
باصحاب النبي عم يريد ان الخطاب الاول الوارد بصيغة التفاعل عام لهم و
لاهل مكة بطريق التغليب والخطاب الثاني خاص لهم لا عام لاهل مكة كما زعمه
الزمخشري ولهذا اراد قوله وشيطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله عليه السلام
والمسلمين فان مساق الكلام لبيان ان تلك الغلبة وقهر الاعداء ما كان الا خارقا
للعادة ومحض لطف منه من الله سبحانه فلا يناسب ان يلاحظ في الكلام في
المعاد بما ذكر وقد يجعل الخطاب الثاني لما عالهم اي كانوا لا يصدقون مواعيدكم
طلب الفرنكم والحيلة عليكم وقيل المعنى ولو تواعدتم من غير قضاء الله تعالى
امر الحرب لاختلفتم لانه تعالى اذا لم يقدر امر لم يقع ولا يخفى انه ليس له كثير
معنى في هذا المقام وقوله لتحققوا اي ذكر ما ذكر من الفوائد كذلك وقوله حقيقا
بان يفعل نائب بدل مفعول المعنى ان ذلك الامر المقضي بان يفعل قبل قضائه
واما كونه حقيقا به ناظر بالنسبة فتامل وقيل غير يقول مفعولا التحقق كونه
قوله بدل اي من ليقضي فيكون هذا علة الجمع ايضا بل هو اولى بالعلية
او متعلق بقوله مفعولا بمعنى مفعول كما انه حقيق بان يفعل فيجوز ان يتعلق
بالفعل الذي تضمنه المفعول او بمعنى الحقيق الذي اول في تفسير الكواشي او
متعلق بيقضي وفيه ان علة القضاء كون المقضي حقيقا بان يفعل وبعده
قوله كان مفعولا وقوله ليهلك اما علة الجمع فيفيد كونه بدلا او التحقق او
لنفس ان يفعل فيفيده كونه متعلقا بمفعولا النفس ذلك القضاء كما لا يخفى
على المتامل والمراد بمن يهلك ومن حي المشارف للهلاك اما الاول فلانه
لما لم يتصور ان يهلك في الاستقبال من هلك في الماضي وجب ان يحمل هلك
على المشارف للهلاك ولما كان مرجعه الى الهلاك في الاستقبال قال في تصوير
المعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها واما الثاني فلانه لما لم يتصور ايضا
ان يتصف بالحيوة في الاستقبال من اتصف بها في الماضي حمل حي على المشارف

لها

لها ومرجعه ايضا الى الاتصاف في الاستقبال لكن يلزم منه
ان يختص بمن لم يكن حيا او ذلك ولا يخفى ما فيه فيحمل على دوام الحيوة دون
الاتصاف باصلها والمعنى ليدوم حيوة من اشرف لدوامها والمص اشار
الى هذا كله في تصوير المعنى بقوله ويعيش عن بينة شاهدها ولا يجوز ان يكون المعنى
ليدوم حيوة من حي في الماضي لان من حي حتى يصدق على من هلك فلا يحصل
المقابلة فتامل ولقائل ان يقول لما كان نزول هذه الاية بعد وقعة بدر
صح التعبير بصيغة الماضي لحصول الهلاك من هلك وبقاء من بقي وقت النزول
واما التعبير عنهما بصيغة الاستقبال فبالنظر الى الجمع المتاخر عنه فتامل
او من هذا حال عطف على قوله المشارف وحاصله اعتبار المضي في علم الله تع
وقضائه ومرجعه الى مضي علمه وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح فيكون من
شواذ الباب الثالث لاستقراء شرطه وفيه لغة اخرى كسر اللام في الماضي
وفتحها في المستقبل ففيه ثلاث لغات قرئ بشيئين منها دون الواحد في
القاموس هلك كضرب ومنع وعلم للحمل على المستقبل يعني ان المستقبل
لما لم يدغم لوجود مانع هو لزوم ضم الياء المتطرفة لم يدغم ماضيه مع وجوب
الادغام وعدم المانع اتباعا للمستقبل لكن الاكثر الادغام كما في القراءة المشهورة
فتامل لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اما اشتمالهما على الاعتقاد
فظاهر واما اشتمال الايمان على القول فلوجوب الاتيان بكلمتي الشهادة اذا
لم يمنع منه خرس واما اشتمال الكفر عليه ففي صورة الاتيان بهما في تحقيق
الايمان على مذهب اليه المحققون فيحمل الوصفان على التوزيع الاول للكفر والثاني
لهما وكلام المص يمكن حمله عليه حيث لم يقل لاشتمال كل من الامرين فتامل
في رؤياك حملها عليها لكونه الظاهر ولم يلتفت الى ما روي عن الحسن انه
مكان نوم والمعنى في عينك لكونها محل النوم ولا الى ما قيل ان المعنى في موضع
منامك اي في عينك ثم حذف الموضع واقيم المقام مقامه لكون الثاني
تعسفا ظاهرا لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم ضرورة ملجئة
وكذا الاول لان معناه الظاهر محل شخص ينام فيه وكون العين محل النوم
بمعنى مكان اثره ومظهر علاماته غايته كونه مجازا عنه ولا قرينة تجوزه
ولا نكتة تحسنه وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم راهم في النوم قليلا وقص
رؤياه على اصحابه وهي ان تخبر اصحابك له الظاهر ان الضمير للمصالح لكن الخبر
مصلحة واحدة وان رجع الى المصلحة بطالب بن غيرها ما ذا ولم يتبين وغاية ما في

ان يقال تحذير الاول والمراد هو هذا وغيره او يقال ايراد صيغة الجمع للاشارة
الى انها وان كانت واحدة الا انها لعظمها كانها متعددة وربما يحمل الاول
افرادها   تعالى الفشل جمع الخطاب في الجزاء وقد افرده في الشرط
المامور فالخطاب عنه عام الى اصحابه لعصمته عن نحوه او تغليبا للكل والمقصود
اسناده اليهم من قبيل اسناد البعض الى الكل لصدوره عن الاكثر   لعلم
سيكون فيها اي في الصدور من الجراءة والجبن والصبر والجزع واعتبر كونها
في الاستقبال لكون الاية تعليلا للامور المستقبلة من الفشل والتنازع و
التسليم قوله قليلا حال من الثاني وكذا حال ما تقدم قليلا او كثيرا   اذ يريكم
سيجيء بصيغة المجهول افعال من رؤية القلب بمعنى الظن بصيغة المعلوم
توجيه ان من اري شيئا يلزمه ظنه به فاستعمل في لازمه وقوله تثبيتا لهم
تعليل للتعليل بمنزلة العلة الغائية وتصديقا عطف عليه لا لانه كالغرض
ايضا بل لانه العاقبة والمآل ومن تردد فيه لم يدر حقيقة الحال   الكلمة
جزور كناية عن القلة لان غايتهم ثلثون واربعون وخمسون والنجم الحرب
اشتدت استعدادهم للحرب استنصارهم بالغير مثلا والضمير المرفوع في
يرونهم وكذا المجرور للمؤمنين في مثليهم لاهل مكة والمنصوب للمؤمنين
ويحتمل ان يكون هو وكذا المجرور للمؤمنين والاول ابلغ وبينهم اي جعلهم
بالكثرة متحيرين منكسرين القلوب اي ضعفائها   مع التساوي في الشروط
فيه اشارة الى ان الرؤية وسائر الادراكات بمحض خلق الله تعالى ولا يجب
وقوعها عند تحقق ما يجعله الحكماء شرطا ولا تمتنع عند فقد بعضها   فلم يصفها
اي الكافرة كذا قالوا ويدل عليه ايضا دليل لكن الظاهر ان التخصيص الذكري لا
ينافي كون المؤمنين مامورين بالثبات عند لقاء الفئة الباغية والحق تعميمها
للفريقين ولا ينفعه تخصيص الكلام بالاصحاب لو فقه صفين وايضا عدم
لقائهم الماضي لا ينافي لقائهم الاستقبالي في قتال   واللقاء ربما غلب في
القتال الاولى حذف كلمة ربما اذ لا يحتاج الى اثبات شيء غلب في القتال غير اللقاء
الآن يتكلف بان الكلام تم عند قوله ما غلب في القتال وورد جوابا لسؤال
فيم غلب ثم الامر بالثبات مقيد بانه الزحف كما سيجيء   في مواطن الحرب
مستفاد من تعليق الذكر على وقت اللقاء وباقي القيود مستفاد من المقام
فينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى حتى في وقت اللقاء وهو حالة يقع فيها
الذهول عن كل شيء لانه تعالى بغياثه عند الشدائد ويثبت الناس بذكره وتسبيحه

بدعائه

بدعائه الا بذكر الله تطمئن القلوب قيل هو قول المجاهدين الله اكبر الله اكبر عند
اللقاء وقيل الدعاء عليهم بالهم وهزمهم ونحوه وقيل دعاء المؤمنين
لانفسهم بالنصر والظفر والتثبيت كما قال قوم طالوت ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم حق هذا الذكر ان يكون
خفيا الآن يكون من الجميع وقت الحرب يجب رفع الصوت لانه يرعب
اعضاء الكفار كذا قيل   جواب النهي فيكون منصوبا ويجوز ان يعطف
عليه فيكون مجزوما   وقيل عطف له وحق التعبير ان يقال عطف عليه
على قراءة ويذهب ريحكم بالجزم لان ما قاله يوهم ان العطف مقطوع البعض
هو دليل القراءة المذكورة وليس كذلك بل الكل من المعطوف والجواب في حيز
الجواز وكل منهما مختص بقراءة مخصوصة في ويذهب ريحكم   والريح مستعار
لدولة القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال والعقبة
النوبة والبدل والريح في الاصل الهواء المتحرك وفي القاموس الريح الغلبة
والقوة والنصرة والدولة وقد اريد ههنا بكل منها واختار البعض الاخير
منها من حيث انها اي الدولة في تمشي امرها ونفاذه اي نفاذ امرها شبيهة بالريح
في هبوبها ونفوذها اقول وفي سرعة زوالها قال اذا هبت رياحك فاغتنمها
فان لكل عاصفة سكونا ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى
يكونا   وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فهو تصريح لهلاك
قومه بها والصبا ريح مهبها المستوي اي تهب مطلع الشمس اذا استوى
الليل والنهار والدبور ريح تقابل الصبا والبطر وكذا الاشر بالتحريك بمعنى
شدة الفرح وقد يطلق البطر على معان منها قلة احتمال النعمة والطغيان بها
وقد يفسر بها ههنا   ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة روي انهم خرجوا
لنصرة العير بالقينات والمعازف فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم
بطرين طربين مرائين باعمالهم هكذا قال بعض المفسرين قيل هذا هو الوجه
المناسب لهذا المقام لا ما ذكره المصنف فانه لا يصلح وجها لخروجهم من
مكة بطرين ومرائين اقول ليس بخاف على ذي مسكة ان ما ذكره البعض
يدل دلالة ظاهرة على انهم حملوا الخمور ومعهم القينات من وقت خروجهم
من مكة لا انهم يستحصلونها بعده ثم ان ما اختاره هذا القائل لا يدل الا
على نفس البطر فقط لا على مساجنتهم ورائهم بها كما لا يشير به على انا
نقول لا غبار فيه على تقدير كون بطرا وما عطف عليه مفعولا له وحوظ

وعلى تقدير كونه حالا يكون حالا مقدرة اي خرجوا قاصدين السماحة والارادة
مقدرين لهما ونقول القصة واحدة وما ذكره البعض صدرها وما اختاره المصنف
عجزها قصد به الاختصار اقتصارا على موضع الحاجة منها فتامل ونعزف
عليها القينات بالعين المهملة والزاي المعجمة عزف الرياح اصواتها والعازف
اللاعب بالمعازف والمغني والمعازف الملاهي كالعود والطنبور والواحد
عزف ومعزف كذا في القاموس والقينة الامة مغنية كانت او غيرها والجمع
قيان وقينات وقوله وناحت عليهم النوائح لو زاد وقال وقسمت اموالهم
بين مقاتليهم بمقابلة اطعامهم لو في حقا اغراضهم الثلثة بالمعارضة وامرهم
بان يكونوا اهل التقوى والاخلاص لا حاجة ههنا الى اعتباره مع ابتنائه على امر
اختلف فيه والمجوزون شرطوا اشتباه وجوده ههنا غير مسلم فتامل وكذا انه
جعل مفعولا لمقابلة هذا المافيه باعتبار قيد في موضع الحال لا بقوله مصدرا
فان بطرا مصدر على التقديرين وحاصله انه معطوف على بطرا سواء كان في
موضع الحال او مفعولا له لكن على الاول بتاويل في تصدون فان الجملة تقع حالا
بالكلفة وعلى الثاني بتاويله المصدر اي الصد فقوله على تاويل المصدر متعلق بمعطوف
فتامل ثم الظاهر من كون بطرا في موضع ان يكون مصدرا بمعنى الصفة وقد
يجعل بمحذوف الفعل معا او ما هو مقامه والنكتة في جعل المعطوف صريح الفعل
دون المعطوف عليه ان البطر والرياء دابهم وديدنهم بخلاف صدهم فانه حدث
زمان النبوة مقدرا باذكر قيل لو قدره بلفظ الجمع ليوافق ولا تكونوا كان اولى
اقول يحتمل ان يريد تعيين نوع العامل لا انه المقدر بعينه فكانه قال مقدر
باذكر والتقدير اذكروا اذ وقت تزيين الشيطان الى اخره وفي معاداة الرسول
متعلق باعمالهم باعتبار الاصل والروع بضم القلب والعقل والضمير في انها
قربات راجع الى اعتبار الخبر حتى قالوا اي خبر حواسن ككنة وقولهم نحو ان
ان يكون اعتقادهم انهم على الحق دون المسلمين ولا يخفى ان من الاثار ما يدل
على انهم النبوة واستنقضها القسم اللهم الا ان يحمل قولهم على كمال العناد و
الاعتقاد ولا لا ينتصب فيقال لا غالب لكم فان اسم لا التي لنفي الجنس اذا
كان نكرة مضافا الى النكرة او شبيها به يجب انتصابه واذا كان مفردا يكون
منصوبا على ما ينصب به كما تقرر في علم النحو فاذا كان لكم صلة له يكون شبيها به
فيجب انتصابه ولما لم ينتصب علم انه ليس بصلة قال ابو البقا غالب مبنا
مبني ولكم في موضع رفع بانه خبر لا واليوم معمول الخبر ومن الناس حال

من الضمير

من الضمير في لكم ولا يجوز ان يكون اليوم منصوبا بغالب ولا ان يكون من الناس
حالا من الضمير في غالب لان اسم لا اذا عمل لا يجوز بناؤه ولانه شبه المضا ف
حينئذ فيكون منصوبا واوهمهم ان اتباعهم اياه الى اخره بذلك انه نفع قال
ابو حيان نقلا عن المهدوي في ضعف هذا التوجيه ان قوله واني جار لكم ليس مما
يلقى بالوسوسة ولا حاجة الى ان يجاب بان صدر هذا القول على لسان البعض
الغواة من الناس قال لهم ذلك باغواء ابليس عليه اللعنة اي تلاقى
الفريقان جعل التراءي الذي هو الذي تفاعل من الرؤية كناية عن التلاقي
لكونه من روادفه ولعله لم يحمل على ظاهره لما ثبت عنده ان يكون التعيين
كان وقت التلاقي في نشب التحام القتال قال الزمخشري فلما تلاقى الفريقان
نكص الشيطان اي بطل كيده فيكون نكص على عقبيه استعارة تمثيلية
شبهها الهيئة بالهيئة كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى عاد اي
صار راجعا خيل اليهم انه مجيرهم بسبب ما لكم القاموس عاد وكذا صار اقول
ومنه المعاد اي تبرأ منهم اي جعل القول المذكور كناية عن نقض الشركة
وهو صالح للوجهين فعلى الوجه الاول هو ترك الوسوسة وعلى الثاني
ترك الحضور معهم وقت المحاربة وترك امدادهم بمردته واتمام الحيل
على اصله لانتفاء القول المذكور منه على الوجهين من الاحنة اي الحقد يقال
في صدره على احنة اي حقد وكان ذلك الاشارة الى ذكر الاحنة
او اليها باعتبار انها الحقد بتنبهم اي بصرفهم ويمنعهم عن الصبر وذلك انهم
كانوا قتلوا واحدا من بني كنانة وكانوا يطلبونهم بدمه فلم يامنوا ان
ياتوهم من ورائهم واني مجيركم اي منقذكم ومعيذكم من ان يصيبكم من جهتهم
مكروه هذا ما اتفقوا عليه من ان جار ههنا بمعنى مجير لكن ما ينبغوا وجه
الا ان الامام قال ومعنى هنا الدافع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار
عن الجار والعرب تقول انا جارك من فلان اي حافظك من مضرته
فلا يصل اليك منه مكروه انتهى كلامه فكانه جعل اصله الجار بمعنى
المجاور من الجوار ثم استعمل ههنا بمعنى المجير اي المنقذ من اصابة المكروه
لان شان الجار ان يفعل ذلك للمجاور وفي القاموس الجار المجاور
والمجير والمستجير فيحتمل ان يكون الجار في الاصل الجائر فقلبت الياء
القائم همزة ثم حذفت فصار جار بمعنى مجير على ما ذكر في القاموس
ونظيره هاع ولاع في هايع ولايع ومنه على شفا جرف هار اي هاير

وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله لحجرا ان يكون بالخوف على نفس
الاعلى ونريس ان يصيبهن مكروها ويصيب معنى التفعيل ولهذا عدي
الى المكروه والمكروه هنا غير الموت وان يكون مستأنفا اي سنتنا
نحو فيكون من كلام الكفار هذا على اول الوجهين المذكورين وكونه من كلام
الفعين على ثانيهما لاعتبار فيه كما توهم والعطف لتغاير الوصفين اي
بقدر موصوف يجري عليه احد وصفيه والعطف الاخر عليه والتقدير
اذ يقول القوم المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمراد بمرض القلب عداوة
الرسول عم ولا وجه لان يكون من قبيل العطف على طريق التفسير كما توهم بتعم
لو قلب لصح ذلك ولا لكونه من قبيل عطف الصفة على الموصوف اذ لا
لشدة لصوقها به كما ظن مع احتمال الوجوه التي ذكرها المصنف فان لو تجعل
المضارع ماضيا عكس ان فان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول فشأنه ان يدخل
الجملتين الفعليتين والفعل ماض فاذا دخل على المضارع يجعله بمعنى الماضي
لكن لا بد فيه من نكتة وهي ههنا القصد الى تصوير ان رؤية التي تطلب حال
الكفار وقت قتل الملئكة اياهم ضاربين وجوههم وادبارهم ستمر
لامتناع في الماضي استمرار التجدد دائما وقتا بعد وقت وذلك لان تلك الافعال
لو صدرت منهم مع وفاق وخلاف مع اتفاق في الازمان واختلاف فيقتضي
تلك الافاعيل استمرار تجددي فكذا في امتناع رؤيتها والقصد الى استحضار
صورة الحالات المرئية المذكورة ونظائرها بعينها تعجبا منها وتسمية النكتة
بحكاية الحال الماضية فان المضارع دال على الزمان الحاضر الذي من شأنه
ان يشاهد ما هو واقع فيه فيقصد به الى استحضار الصورة في الحال وجعلها
مشاهدة فتأمل واستغنى فيه بالضمير عن الضمير يخالف هذا ما ذكره في اول
سورة الاعراف من عدم تجويزه ان يكون وهم قائلون حالا بالضمير وحده و
علله بانه غير فصيح وضعف ابن الحاجب في الكافية كون الجملة الاسمية حالا بالضمير
وحده وقد استوعبنا الكلام فيما يتعلق بهذه المسئلة في سورة الاعراف
وهو ان يضربون على الاول اي على كون الملئكة فاعل يتوفى حال منهم اي من الذين
كفروا والمعنى انه حال من المفعول او الفاعل او منهما وقوله لاشتماله على الضمير
تعليل مسوغ للثالث والاولين اذا لوحظا مع كلمة الانفصال ويتضمن
تعليل كل منهما اذا لوحظ كل منهما على انفراده ولعل المراد بتعميم الضرب
يعني ان الادبار في اللغة اما بمعنى الظهور او الاستار ومع ذلك ليس المراد

تخصيص

تخصيص الضرب بهذين الموضعين بل المراد بهما ما اقبل وما ادبر مطلقا
اي ويقولون لهم لبيان الباعث على هذا التقدير الا ان المعنى عليه لكون
ذوقوا الخ من كلام الملئكة قطعا وبه يحصل فائدة اخرى هي عدم لزوم عطف
الانشاء على الاخبار وجواب لو محذوف التقدير لرأيت امرا
فظيعا شنيعا وهو القدر في امثاله للدلالة على ان سببية مقيدة بانضمام
الخ يريد ان سببية الذنوب للعذاب تتوقف على انتفاء الظلم منه
تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لامكن ان يعذب عبيده بغير ذنوبهم فلا يلزم
ان يكون الذنب سببا للعذاب اصلا في هذه الصورة ولا في غيرها فان قلت
لا يلزم من هذا الا نفي انحصار السبب للعذاب في الذنوب لا نفي سببيتها
والكلام فيه اذ يجوز ان يقع العذاب في الصورة المفروضة بسبب غير
الذنوب ولا ينافي هذا كونها سببا في غير هذه الصورة كما في اهل بدر مثلا
فلا يتم التقريب قلت السبب المفروضة في الصورة المذكورة ان وجب
استحقاق العذاب يكون ذنبا لا محالة والمفروض خلافه وان لم يوجبه فلا يصح
ان يكون سببا اذ لا معنى لكون شيء سببا للعذاب الا كونه مقتضيا لاستحقاقه
فاذا انتفى هذا انتفى ذلك وبالجملة فمآل كون التعذيب من غير ذنب الى كونه من دون
السبب لا انحصار السبب فيه كما يتخيل على ما قررناه فاستغنى عن مطلق السبب
لوقوعه بدونه فثبت عدم تصور كون الذنوب سببا في شيء من الصور فتأمل
في هذا المقام فانه من مزالق الاقدام ثم انما جعل ضمير ان يعذبهم عبارة
عن العبيد دون اهل بدر لانه لو جعل عبارة عنهم وكان المعنى لامكن ان يعذب
اهل بدر بغير ذنوبهم لورد عليه انه ان اريد به مجرد الامكان الذاتي فالشرطية
مسلمة واما اللزوم لزوم نفي ذلك الامكان لنفي وقوع الظلم عنه تعالى
فليس بمسلم حتى ينفي هذا الانتفاء ذلك وان اريد الامكان المقارن للوقوع
فاللزوم مسلم والشرطية ممنوعة وذلك لان اللازم من عدم نفي الظلم
عنه تحقق العذاب بغير الذنوب مطلقا لا في اهل بدر بخصوصهم بل لا يجوز
ذلك اصلا لانهم اذنبوا وعذبوا ثم اخبر الله تعالى بان هذا العذاب الواقع
عليهم بسبب الذنوب الصادرة منهم فكيف يتصور ان يكون ذلك
التعذيب بغير ذنوبهم وان فرض الظلم نعم يستلزم فرض الظلم امكان التعذيب
لا وقوعه والكلام فيه فان قلت المنع المذكور لا يضرنا بل يلزم منه مطلوبنا
فان وقوع التعذيب بغير الذنوب ولو في غير اهل بدر يستلزم عدم

الذنوب للعذاب في اهل بدر دون غيرهم كما حققه سابقا قلت كلامنا في
ارجاع الضمير الى اهل بدر ولزوم كونهم معذبين بغير ذنوبهم ونحن نمنعه وفيما ذكر
اعتراف ايضا بعدم لزومه فوجب المصير الى ارجاع الضمير الى العبيد دونهم لا يخفى
ثم ان البعض قال في سورة آل عمران وسببية اي سببية نفي الظلم للعذاب
من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء وفيه
ان نفي الظلم قد يتحقق بالعفو او لبطلان نقيضه عندنا فلا يتم ذلك البيان على
اصلنا وزعم البعض ان قوله تع وان الله تعالى الى جملة حالية لتقدير بانهم بما سبق
من ان يفعل بهم انما يفعل جزاء بما كسبوه فيكون عدلا محضا انتهى انت خبير
بان هذا غفول عن الفرق بين ان المفتوحة والمكسورة وما ذكره انما يصح في
الثانية دون الاولى فتامل حتى ينهض نفي الظلم سببا للتعذيب اي
على زعم الزمخشري لا الى نفس الامر لانه اذا نفي الظلم عنه تعالى نفيا كليا ينبغي
ترك التعذيب لاندراجه تحت تلك الكلية ومن ضرورته ثبوت العذاب
لانه نقيضه وليس يلزم من هذا كون نفي الظلم سببا للعذاب لسببية الذنب له
ومآل هذا الى القول بان نفي ترك التعذيب سبب للتعذيب وهذا سفسطة نعم
نفي الظلم يكون واسطة في التصديق بالعذاب لا في الثبوت فتامل وحلاه لكم
لاجل العبيد قصد به دفع ان يقال نفي الظلم البالغ عن الله تع وقع كما هو مدلول
الاية لا يستلزم نفي اصل الظلم مع انه منتف عنه ايضا بل قد يوجب اثباته
في مقام الخطابي لرجوع النفي الى القيد ولا قيد ايضا نفي ان يوجد العذاب
بغير ذنوبهم فلا يتم ما ذكره سابقا وحاصل الجواب ان المبالغة في شي كما يكون
بحسب الكيفية اعني الشدة يكون بحسب الكمية اي الافراد وههنا كذلك لان
العبيد يدل على الكثرة بل على الاستغراق فالظلام لهم يكون لكثرة الظلم لكثرة الفعل
لكثرة المفعول فيصير المعنى ليس بظالم لهذا ولا لذاك الى ما لا ينتهي ولا شك
ان النفي بحسب كل واحد اصل الظلم فيفيد نفي الظلم راسا واقول عليه منع ظاهر
وهو ان نفي المبالغة في الظلم بالمعنى المذكور لا يقتضي النفي عن كل واحد واحد
حتى يلزم منه نفي اصل الظلم لانه رفع الايجاب الكلي وهو اعم من السلب الكلي
ومن السلب عن البعض مع الايجاب للبعض ثم انه اجاب العلامة الشيرازي
عن اصل السؤال بجوابين اخرين احدهما ان كل صفة الله فهي في المرتبة العليا
من الكمال فلو كان الله تعالى وتقدس ظالما لكان ظلاما فنفي اللازم لنفي الملزوم و
ثانيهما ان نفي الظلام لازم لنفي الظالم ضرورة انه اذا انتفى الظلم انتفى كماله فنفي

المبالغة كناية عن نفي الاصل انتقالا من اللازم الى الملزوم وقد يناقش في
الاول بانه لا يلزم من كون الصفات الثابتة له تعالى في المرتبة العليا
من الكمال كون المفروضة له كذلك على تقدير الثبوت بل الاصل في صفات
النقص على تقدير الثبوت ان يكون ناقصة فتامل واجاب صاحب الكشاف
عن اصل السؤال بما حاصله انه بلغ استحقاقهم العذاب الغاية بحيث لولا
لكان تعذيبهم غاية في الظلم اقول ويمكن ان يجاب بدون اعتبار بلوغ استحقاقهم
العذاب الغاية فانه لو عذب الله تع عبده بدون الاستحقاق لكان بليغ
الظلم وان قل التعذيب في نفسه لصدوره عن اعدل العادلين فتامل اي دأب
هؤلاء مثل دأب آل فرعون يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل مرفوع المحل
على انه خبر مبتدا محذوف دأب في العمل جد وتعب ولا يكون ذلك الا
بالدوام عليه ولهذا قال اي داموا عليه تفسير لداءبهم الظاهر انه اراد
كونه جاريا مجرى تفسيرية معتبرة لداءبهم ويحتمل الاستئناف الاخر فانه يحصل
تفسير داءبهم ايضا وذكر في آل عمران جواز كونها حالا بتقدير قديم قوله لداءبهم
او جزوا فيه من قول الزمخشري لداب آل فرعون وقوله كما اخذ هؤلاء الاخبار
مجرد الاخبار بالشركة في الاخذ دون التشبيه حتى يتوجه عليه ان هذا التشبيه
معكوس لا يغلبه في دفعه شيء تفسير للقوي المضموم اليه شديد العقاب
مبدلا اياها بالنقمة يشير الى ان المراد ليس تغيير النعمة مجردا زالتها بل مع
ابدالها بضدها بمعاداة الرسول عليه متعلق بالتغيير ولم يذكر صدوره ما
بضاد العقل منهم صريحا لاشتمال معاداتهم الرسول عليه السلام والمؤمنين عليه
لانهم ما خلوا عن افعالهم وليس السبب عدم تغيير الشرع ما انعم عليهم حتى
تغير حالهم الى يريد به دفع ما عسى يرد على منطوق الاية اعني كون سبب ما حل بهم
عدم تغيير الشرع ما انعم به عليهم حتى يغيروا احوالهم من ان انتفاء تغيير النعم عند عدم
تغييرهم ما بانفسهم لا يقتضي تحقق تغيرها عند تحقق تغييره مع ان العدم لا يكون
سببا للوجود وحل منه الدفع ان السبب ليس هو المنطوق بل المفهوم وهو
جري عادته تع على تغييرها متى يغيروا احوالهم وذلك لان مفهوم عدم تغيير النعمة
المغيا بتغييرهم ما بانفسهم ثبوت تغييرها عند ثبوت تلك الغاية ولا شبهة
في ان هذه الغاية وقعت غير مرة فكذا التغيير فكان عادة فهي السبب لما حل بهم
فلا غبار لكن بقي ههنا شبهة هي انه لما كان السبب تلك العادة دون غيرها
فكيف يتصور كونها سببا لما حل باول الاقوام وثانيهم فيقال كونها عادة لا انها

[illegible]

تقتضي التكرار ولا تكرار اذ ذاك لا يقال السبب ليس الا نقض العادة الجارية
لا جريها والمراد العادة الجارية على نهج الصورة سواء حصل لها ذلك العنوان
اولا لانا نقول نقض العادة هي تغيير النعم وذلك عين ما حل بهم فاتحد السبب
والمسبب وبهذا ضعف الجواب المحقق عن اصل السؤال ان يقال المراد من الاية
باعتبار المفهوم جعل السبب لما حل بهم تغييرهم ما بانفسهم فيندفع الاشكال
تكرير لتأكيد اولا وبأن تأكيد ذكر تمام الاية الثانية باعتبار اشتمالها
على تمام معنى الاية المتقدمة وان كانت مشتملة ايضا على معنى زائد عليه فقوله
لتأكيد ناظر الى اشتمالها الاول وقوله ولما نيط به ناظر الى اشتمالها الثاني
والمعنى انه ذكر هذه الاية لشيئين الاول التأكيد وهو ظ والثاني الدلالة على
كفران النعمة وبيان ما اخذ آل فرعون به وجه ان الظاهر ان يقال بها وبآياته
بدل بآيات ربهم لسبق بآيات الله تعالى ولما قال بآيات ربهم بلفظ الرب
المضاف اليهم اشار الى انه تعالى مع كونه مربيا لهم منعما عليهم كذبوا بآياته بدل
التصديق وهو كفران النعمة لا يقال لما كانت الآيات المنزلة من جملة نعم المنعم
عليهم كان تكذيبهم كفرانا للنعمة فلا فرق بين الاثنين في اشتمالهما على الكفران لانا
نقول تكذيبها رد للنعمة وعدم قبول لها وردها لا يكون كفرانا لها بل لا بد في
كونه كفرانا اعتبار نعمة غير الآيات ولا يدل عليها الا لفظ الرب وقوله وبيان
ما اخذ به بالجر عطف على الدلالة وهو اولى من قول الزمخشري وفي ذكر الاغراق
بيان للاخذ بالذنوب فتأمل قيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به الى آخره
اعلم انه تعالى شبه اولا حال كفار قريش بحال آل فرعون ومن قبلهم وبين وجه
التشبيه بقوله كذبوا بآيات الله ورتب عليه اخذهم بذنوبهم ثم بين وجه
الترتب بقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة الخ ثم كرر ذلك التشبيه
وبين وجهه بقوله كفروا بآيات ربهم لان تكذيب الآيات هو الكفر بها الا
انه اشار به الى شيء آخر وهو كفرانهم لربهم كما بينا وكان سبحانه قد رتب
في الاولى الاخذ بالذنوب ورتب في الثانية الاهلاك بها لبيان ان الاخذ
هو الاهلاك ففيه تفصيل لما في الاول ثم خص آل فرعون ببيان طريق اهلاكهم
دون من قبلهم لانه انضم الى كفرهم دعوى الالوهية لغير الله تعالى فكان ذلك
اشنع الكفر وافظعه فيكون ذكره اهم هذا ما ذهب اليه الشيخ وغيره من
اكثر المفسرين وههنا وجه آخر ذكره المص بقوله وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ
به الى آخره وحاصله ان يراد بالاية الاولى ان دأبهم مع ما رتب عليه كدأب

آل فرعون

آل فرعون مع ما رتب عليه في انهم كفروا فلا يكون كفروا بآيات الله لبيان وجه
التشبيه بل لبيان نفس الدأب وان وجه التشبيه هو ذلك بعينه وقد ذكرنا
ان وجه التشبيه قد يكون نفس هيئة الطرفين ثم لما بين ان ذلك الاخذ بسبب
ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم شبه ثانيا
تغيير النعمة بسبب تغيرها بانفسهم وفيهم فان مآل التشبيه المذكور الى ذلك
كرر الاية قصدا الى ذلك التشبيه المآل المنفهم من الاية والحاصل ان التشبيه
الذي هو مدلول الكلام بالمطابقة مقصود في الاية الاولى بالقصد الاولي ويفهم
منه التشبيه الثاني وهو مآل التشبيه الاول وفي الاية الثانية بالعكس ولا يخفى
ان هذا محمل صحيح لا ينبغي ان يحمل عليه كلام رب العزة وايضا قوله تعالى
ذلك بان الله الاية عام للفريقين حينئذ كما لا يخفى فحينئذ لا يبقى للتشبيه
حاجة الا انه مختص بالفريق المشبه به كما يقتضيه كلام هذا القائل او من
غرق القبط وقتلى قريش لا يظهر لهذا التخصيص وجه مع ان سياق الكلام
يقتضي تعميمه لفريق المشبه والمشبه بها والفريق المشبه بها فقط اعني
آل فرعون ومن قبلهم اصروا على الكفر ورسخوا فيه حمل عليه لعدم جواز
الاخبار عن المتصف بمجرد الكفر بانه لا يتوقع منهم الايمان ولعل اختيار
الى هذا المعنى لان الزمخشري فسر لا يؤمنون بلا يتوقع منهم الايمان كما مر ثم ابدى
وجها آخر وهو ان يكون فهم لا يؤمنون كما هو الظاهر اخبار من الله بانهم لا يؤمنون
لكونهم مطبوعين على الكفر بسبب انهم يصرون عليه والفاء للعطف
اي على الوجهين يعني انه المسبب فبعد ان اصرارهم على الكفر صار سببا لانتفاء
توقع الايمان منهم او لعدم ان يؤمنوا في الاستقبال لاداء الاصرار الى الطبع
بدل من الذين كفروا وقيل مبتدأ خبره قوله فاما تثقفنهم الى آخره
بدل البعض وقيل بدل الكل ولا يظهر له وجه اذ لا شك في ان المصرين بعضهم
ان قضين اعني بني قريظة والنضير ان لا يعاونوا اهل مكة على النبي عم
وركب كعب بن الاشرف الى مكة اي متوجها اليها قيل هذا اخطار وان
القاصد هو كعب بن اسد فانه كان سيد بني قريظة فحالفهم اليها والمحالفة اي
تحالف وهو اهل مكة على الموافقة في رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتضمن المعاهدة معنى الاخذ يعني انه كثيرا ما يستعمل مع الاخذ كقوله تعالى لا من اتخذ
عند الله عهدا وقولك اخذ العهد فكأنه من لوازمه فيلاحظ معه معنى الاخذ
فيتعلق الجار ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة ويحتمل ان يراد به التضمين المصطلح

ويؤيده ما في بعض النسخ عبارة التضمين بدل التضمن فالمعنى عاهدت اخذا بايمانهم
وقيل من زائدة اي عاهدتهم وقيل للتبعيض وضمير الموصول محذوف اي
عاهدتهم منهم اي من الذين كفروا او الشبه بالضم العار واما تثقفنهم تظفرن
بهم الاولى فان تثقفنهم ليكون اشارة الى بيان ان اما حرف شرط ركب
مع ما المزيدة للتاكيد ثم الاولى الاقتصار على تظفرن بهم او ايراد كلمة الانفصال بدل
كلمة الاتصال القاموس ثقفه كسمعه صادفه او اخذه او ظفر به او ادركه
انتهى عن مناصبتك الحرب ناصبه الحرب ناصبه والتنكيل بالشيء جعله نكالا او
عبرة لغيره فشرد بهم تفسير لقوله بهم لا على انه حذف المضاف بل المراد بيان
سببيتهم للتشريد والنكاية اذ استعملت ايضا تكون بمعنى الجرح القاموس
نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح وكانه مقلوب شرذ وقيل لم يوجد في
اللغة تركيب شرذ فذهب بعضهم الى انه مقلوب وبعضهم الى ان الذال
مبدل من الدال بجامع كونهما مجهورتين ومتقاربتين في المخرج وفي القاموس شذر
الجمع تفرقوا وفيه ايضا تفرقوا شذر مذر بكسرهما وفتحهما ذهبوا في كل وجه
ومعنى الاية الكريمة فان تظفروا او تنقض عهدك وتلقوا الحرب ناصبتك وظفرت
بهم فافعل بهؤلاء الناقضين من القتل والتنكيل ليخافك من خلفهم من اهل مكة
هكذا قال محيي السنة ومن خلفهم اي فرق بهم من المحاربة بمعنى في ذكر خلفهم المعنى
واحد تفرقوا من كان خلفهم اما بالتصريح كما في القراءة الاولى واما بالكناية كما في الثانية ومنه
وذلك لانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الورى فيكون انتقالا
من اللازم الى الملزوم وترك مقدمة اخرى ذكرها الزمخشري ههنا وهي انه اذا فعل
التشريد فقد شرد ومن ترك لعدم الحاجة اليها الا في بيان وجه الكناية ولا في بيان
وحدة المعنى هذا على تنزيل شرد المتعدي منزلة اللازم وقد يبقى على تعديه ح
ويقدر له مفعول اي ناسا من خلفهم ذكره ابو حيان فرجع الضمير حينئذ ظاهر كما في
الوجه الاول وجه لارجاعه الى المثقفين كما فعل البعض لان من قتل لا يتذكر
هكذا قيل ولا يخفى انه يجوز ان يتذكر المجروح الغير المقتول على عدل وطريق قصد
ذكر الزمخشري في معنى سواء وجوها ثلاثة ونسب كلا من الاخيرين منها الى القيل
وخالفه المص في تلك الوجوه بعض مخالفة والاحسن ما ذكره ولا بأس به
لان مراده بيان الوجوه بحسب الاحتمال العقلي على احسن الوجوه لا على انه هذا
المنقول ثم لا فرق معنى بين هذه الوجوه الكل اذ ما تمت راجع الى اصل واحد
هو النهي عن المناجزة في الحرب وهم على توهم بقاء العهد او على سواء في الخوف

اراده

اراد به الاستواء في مجرد الاتصاف في اصل الخوف من غير وجوب استواء
الخوفين في الكيف فانه ليس بمقدور وهو كناية عن النهي عن عدم الاعلام بالنبذ
والناصب للحرب وهم على غفلة فان ذلك غدر وخيانة وقوله والعلم
بنقض العهد اراد به ايضا مجرد الاشتراك في العلم بدون وجوب اتحاد
زماني العلمين بل يجوز تاخر علم المنبوذ اليهم لكن لا الى حد ضاق عن التاهب للقتال
ان كان منه بد قوله على غيره اي الاخرين وقرئ ابن عامر وحمزة وحفص
ضعّف كلامه الرد لما في الكشاف من هذه القراءة تفرد بها حمزة وان الوجه
المحكي كلاهما متحقق بانها قراءة غير مختصة بحمزة وان التحمل ليس فيه كلاهما على ان
الفاعل ضمير احد فيه انه ما سبق ذكر احد حتى يضمر وان اراد التقدير ففيه ان الفاعل
لا يحذف ولعل مراده جعل مضمرا عائدا الى ما في الذهن نظير حتى توارت بالحجاب
او من خلفهم عطف على احد او الفاعل ضمير من خلفهم ان اراد من خلفهم المذكور
ففيه بعد السابقة وان اراد التقدير ففيه ما تقدم من النقض والابرام
وقوله او الذين كفروا عطف على المضاف الى احد والمفعول الاول حينئذ انفسهم
تحذف للتكرار فيه ان هذا ابعد من التكرار في شيء والاولى ان يقول لدلالة
سبقوا عليه وقد يجعل المفعول الاول ضمير الكفار اي ولا تحسبن الذين كفروا
سبقوا والمآل واحد والاضمار قبل الذكر ليس بشيء وقوله وعلى تقدير ان سبقوا
عطف بحسب المعنى على قوله والمفعول الاول الى اخره فان سبقوا يكون حينئذ
سادا مسد المفعولين لوجود المسند والمسند اليه والمقصود ابداء احتمال وجه
اخر بحسب العربية ثم تضعيفه كيلا يحمل عليه فلا يحذف جواز حذف كلمة
ان الناصبة مطرد في مواضع معلومة ولعل مراده نفي حذفها في غير تلك المواضع
وانه ليس ههنا منها على قراءة ابن عامر ناظرا الى هذا الوجه لا الى فتح الهمزة يعني
ان ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح لا يتيسر الا على قراءته دون حمزة وحفص
وغيرهما وذلك لان هذا الوجه مبني على شيئين القراءة بالياء وفتح الهمزة و
الجامع بينهما ابن عامر فقط فانهما يكسرانها وغيرهما لا يقرا بالياء والعجب
من الزمخشري انه خص قراءة الياء بحمزة ثم جوز هذا الوجه مع ان مبناه على فتح الهمزة
وحمزة يكسرها ولا يفتحها فتامل وان لا اي وعلى ان لا صلة اي زائدة وتسمى
حروف الزيادة حروف الصلة لانه يتوصل بها الى زيادة الفصاحة وتحسين
اللفظ او فتحا مثلا ونظير زيادة لا قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد
وقوله تعالى لئلا يعلم ويؤيد هذا الوجه قراءة انهم يعجزون بحذف لا والاظهر

ان باذكر جائز بحسب العربية لكن الاظهر والمناسب للمقام انه تعليل وحذف
حرف الجر من ان وان شايع في الكلام افلت وافلتني وتفلت مني وانفلت
بمعنى وفاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه اعجزه الشيء فاته واعوزت الرجل وجدته عاجزا
ثم لكل منهما معنى مغاير للاخر فالوجه الفصل بكلمة الانفصال كما وقع في بعض النسخ
ثم الاولى ان يقول لا يفوتون طالبهم ولا يجدونه عاجزا عن ادراكهم ويحتمل الاثبات
كلا وعب لكن الغير النحوي اظهر فيمن افلت من قتل المشركين فانهم احد واليوم الفتح
والقتل من انهزم من قوم واحد او اكثر   لنقض العهد او للكفار الاول مقتضى
السباق والثاني مقتضى اللحاق ولعل اوجه لان الظاهر ان يكون المرهوبين هو المعد
لهم وهم اعم من الناقضين وسبب نزول الاية انه اتفق في قصة بدر مقاتلتهم
بلا تكميل العدة لعدم خروجهم الا للعير ولم تكن العدة ايضا اذ ذاك كثيرة فامروا
بتكثيرها لمصلحة الترهيب ولئلا يفتروا عن جمعها اعتمادا على محض لطف من الله
كما لطف بهم يوم بدر فان ذلك وقع خارقا للعادة ولا يتفق مثله في كل مرة
لحكمة تقتضيه فتامل   ولعل خصه بالذكر لانه اقواه فيه انه يخالف ما سيذكره
في وجه عطف الرباط على القوة مع ان الرباط منها لان الظاهر ان فضل الرباط
على غيره انما هو في القوة والجواب ان المراد كون الرمي اقوى بالنسبة الى اعمالها
الرباط من الات الحرب وكونه افضل واقوى انما هو بالنسبة الى الكل   اسم
للخيل التي تربط في سبيل الله لعله اراد ان رباط الخيل اسم لذلك لا ان رباط
بدون الاضافة كذلك كما قاله الزمخشري وفي الصحاح ورباط الخيل مرابطها
وفيه ايضا الرباط الخيل الخمس فما فوقها فلم يتوجه عليه ما ورد على الزمخشري
من انه يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه ولم يحتج الى الجواب بان الاضافة بالنظر الى
اصل معناه لانه اسم للمربوطات مطلقا لكنه لا يستعمل الا في الخيل ولا بان
الرباط مشترك بين معان منها المذكور ومنها انتظار الصلاة بعد الصلاة
ومنها الاقامة على الجهاد للعدو فاضيف الى احد معانيه كما يقال عين الشمس وعين
الميزان ثم التحقيق انه يكون حينئذ من قبيل اضافة المقيد الى المطلق ولا خرب
او مصدر سمي المفعول به اي المصدر يقال ربط ربطا والرباط بمعنى المصدر
مصدر الثلاثي او المفاعلة وفيه اشارة الى الرد على الزمخشري في تخصيصه بكونه
مصدر المفاعلة   وعطفها عطف على القوة كعطف جبريل الخ جزم به بخلاف
الزمخشري حيث عبر بالجواز فقيل وجهه انه ذكر للقوة ثلاث معان تتقوى
والرمي والحصون وكونه من قبيل عطف جبريل انما هو على الوجه الاول ومنها

والمقى

والمقى لما لم يذكر كونهما بمعنى الحصون واول التفسير بالرمي بكونه الاقوى جزم به
ولم يتردد   تحزنون به فايدته انهم لا يقصدون محاربة ويحملهم ذلك
الى قبول الجزية او الاسلام وانهم لا يعينون سائر الكفار يعني كفار مكة حضورا بين
الصفين لانه عوم نشأ بين اظهرهم وان جنايات باموات فلم يوسوا ويضعوا
او لا يكونهم اعداء الله تعظيما لما هم عليه من الكفر وتقوية لذمهم واشارة
الى انه يجب ان يعادوا ويبغضوا لاجل عداوتهم لله تعالى ثم قال وعدوكم تحريضا
لهم على قتالهم لان الانسان مجبول على ان يعادي من عاداه وقيل يعني المشركين
العرب مطلقا وقيل جميع الكفار فالمراد باخرين على الاولين هم اليهود او على الثالث
المنافقون وهو المناسب لقوله لا تعلمونهم او كفرة الجن وقيل العدو المسلم
والحكم عام للازمان وخص البعض المراد بالاول باهل مكة فقط وفصل المراد بالاخرين
فتامل   لا تعرفونهم جعل العلم بمعنى المعرفة وعداه الى واحد وقد يحمل على
ظاهره ويقدر له مفعول اخر اي محاربين او فارغين راهبين ورد بانه بعيد
لا يحمل القران عليه   الصلح والاستسلام السلم يطلق على معان ثلاثة الصلح
والاستسلام اي الاطاعة والاسلام والثالث غير مراد ههنا ويحتمل كل من
الاولين واطلاقه في الاول لكونه من فروع الثاني   وتانيث الضمير لحمل السلم
على نقيضها وهو الحرب فانه مؤنث سماعي وحمل النقيض على النقيض في بعض
الاحكام شايع مستفيض وقيل تانيث السلم سماعي ايضا وقيل بناء على قول الحماسي
قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع قيل من ابتدائية
متعلقة بتاخذ لا بيانية لا تبعيضية اي تاخذ منها ابتداء ما تحب وترضى
فلا تسأم من طول زمانها والحرب بالعكس اذ يكفيك اليسير منها وعدة جرع
من شربها ويقال اراد ان السلم لها مجال واسع ومبارك كثرة يمكنك ان تجعل
والتثبيط عن الحرب هذا على ما صح في بعض النسخ لفظ جرع بالراء المهملة جمع جرعة
وهي تجرع من الماء وغيره وصح في اكثرها بزاء معجمة جمع جزعة بكسر الجيم وبضمها
وهي القليل من الماء والانفاس جمع نفس بالتحريك وهو الجرعة فالمعنى على الثاني
يكفيك قليل من الجرع من شربها وقد يفسر بان المراد يكفيك جرع من
دمائها على ان الانفاس جمع نفس بالسكون بمعنى الدم   والاية مخصوصة
باهل الكتاب وهم يهود بني قريظة لاتصالها بقصتهم وهي من قوله تعالى الذين
عاهدت منهم الى قوله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا وهو الى وان جنحوا
وقع في البين للمناسبة على الضمير المجرور في اعدوا لهم ان كان عبارة عن ناقضي

العهد كما ذكره لم يكن هذا اجنبيا فاذا خصصت الآية باهل الكتاب لم يشكل
امر الصلح والاستسلام وان عممت الكل كما ذهب اليه البعض يشكل ذلك لان
مشركي العرب لم يقبل منهم الا الاسلام او السيف فدفعه بانها نسخت بآية السيف
قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
واذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس انتم به فتقنعوا حسبكم بمعنى حسبكم
بالنصب على انه المفعول الاول لوجدت وان تلبسوا مفعوله الثاني كذا قيل
وفيه بحث وهو ان الظاهر ان المقصود الحكم على تعليم المعلوم بشيء غير معلوم
وهو كفاية اياهم من المكارم لكن الاول وفق للآية فان حسبك جعل فيها محكوما
عليه مع ان الظاهر فيه ايضا هو العكس والسر فيه انهم زعموا ان الكل طائفة كافيا
في امورهم وهذا امر معلوم اجمالي وانما الكلام في ان ما هو فعدوا الى الخداع وجعلوا
حسبهم ذلك فقال الله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك بمعنى ان جعلوا حسبهم المعلوم
مخادعتك فان حسبك المعلوم هو الله تعالى وقد يقال حسبكم مفعول الاول
وان تلبسوا فاعل حسبكم ومن المكارم مفعوله الثاني وهو سهو لعدم مساعدة
المعنى كما لا يخفى ولفوات الاعتماد للعمل بل هو في موضع الحال من حسبكم قدم عليه
لنكارته لانه بمعنى اسم الفاعل واضاف الى معموله وهو لا يفيد التعريف
قيل والدليل على ان حسبك بمعنى محسبك وانه مضاف الى معموله
وقوعه صفة للنكرة في نحو عندي رجل حسبك رجلا القاموس هذا رجل
حسبك من رجل اي كاف لك من غيره ويحتمل ان يكون من المكارم متعلقا
بحسبك اي كافيكم منها لكان هذين الفعلين فادناها ودفعاها وفاما مقامها
ومن كل شيء اجوده وقد يرى خز الثياب بالخاء والزاء المعجمتين وهي الثياب
المتخذة من الابريسم وقيل منه ومن الصوف اي مخلوطين وقيل الخز اسم دابة
يسمى الثوب المتخذ من وبرها خزا والشاعر يهجو قوما بانهم لئام ارذال همتهم
مقصورة على الملابس والمآكل يعني كفاكم من المكارم لبس الثياب النفيسة
واكل المطاعم الطيبة فاذا ذكرت المكارم في مجلس انتم به فاستروا وجوهكم
من الحياء لانكم لستم من اهلها ثم قوله تعالى فان حسبك الله يحتمل الجزاء المحذوف و
القائم هو مقامه والتقدير فلا تبال ولا تخف لان الله حسبك ثم الفرق
بين هذه الآية وبين ما تقدم من قوله تعالى وتوكل على الله انه هو السميع العليم
مع ان المآل واحد بان الثانية صريح فيه بخلاف الاولى وبان مبنى الثانية
على العلم بالخداع بخلاف الاولى فان مبناها على مجرد التوهم والاحتمال فتأمل

لو انفق منفق يشير الى الخطاب ليس للنبي عليه السلام بل لكل من شانه الانفاق
لاجل التأليف نظير ولو ترى اذ المجرمون وغيره وهذا ابلغ في المقصود لان نفي
القدرة على التأليف من منفق مخصوص لا ينافي ثبوتها لمنفق آخر   يقلبها كيف
شاء مضمون حديث يروى وهو ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف شاء والقصد الى الاستعارة التمثيلية كما لا يخفى
لا يعصى عليه ما يريد يحتمل الاستعارة التبعية والاستعارة التمثيلية كيف
ينبغي ان يفعل ما يريد الاولى اي شيء ينبغي ان يفعله بارادته الاحن على وزن
فعل جمع احنة على وزن فتنة وهي الحقد الامر الغاية والنهاية وصاروا انصارا
يحتمل ان يراد كون بعضهم انصار بعض او كونهم انصار رسول الله عليه السلام
فان مبناه على التصافي بينهم لان الاضداد قلما تتفق على نصرة احد   كقوله
اذا كانت الهيجاء الهيجاء بالمد الحرب وقد يقصر واشتجرت وتخالفت القنا
بالقصر جمع قناة وهي الرمح واشتجار القنا اختلاطها وهو كناية عن قيام الحرب
وانقادها فحسبك اي كافيك سيف مهند اي مصنوع في الهند اشتهر سيفه
بالجودة والحدة وقيل اي مصنوع من حديد هندي مع انه اولا يروى المصراع
الاول هكذا اذا كانت الهيجا وانشقت العصا انشقاق العصا تفرق الجماعة
واختلاطهم يقول اذا كان يوم الحرب وحمي الوطيس ووقع الحرب بينهم فحسبك
مع الضحاك سيف مهند   والجر اي او في محل الجر عطفا على الضمير في حسبك
على مذهب الكوفية دون البصرية فانهم لم يجوزوا العطف على الضمير المجرور بلا اعادة
الجار وجوزه الكوفية وقد يحمل على اعادته في التقدير اي وحسب من اتبعك
من المؤمنين كما في قوله اكل امرء تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا اي وكل نار
ورد بانه تكلف لا يحمل عليه كلام رب العزة مع جواز الوجه الفصيح قال الامام
نقلا عن الفراء وليس بكثير من كلامهم ان يقولوا حسبك واخاك بل المعتاد
ان يقال حسبك وحسب اخيك انتهى ثم ضمن كلامه الرد على من جعل الضمير
منصوبا بحسبك بجعل حسبك بمعنى يكفيك او بكونه اسم فعل لجواز دخول
العامل اللفظي عليه تقول بحسبك درهم وقال تعالى فان حسبك الله ولا يجوز
دخوله لا على فعل ولا على اسم بل هو بمعنى الفاعل مضاف الى معموله وليس بعامل
لفوات الاعتماد واما قوله في تقرير الدفع اي كفاك الله والمؤمنون فلبيان
حاصل المعنى لان حسبك بمعنى كفاك يرشدك اليه قوله كافيك في تفسير
حسبك الله   او الرفع عطف على اسم الله وقد يجعل مرفوعا على انه خبر مبتدأ

محذوف تقديره وحسبك من اتبعك او مبتدا محذوف الخبر ومن اتبعك
من المؤمنين كذلك ذكره ابو البقاء   اي كفاك الله والمؤمنون بل
وكفاك المؤمنون باعادة كفاك كما فعل الزمخشري لعدم الحاجة اليه
ولايهامه ان يكون من عطف الجملة على الجملة مع انه ليس كذلك وقد يعتذر له
بانه لم يرد اظهار الفعل المقدر بل دفع ما عسى يرد على الاية ان اسناد
الكفاية الى المجموع يوجب ان لا يكون الله تعالى وحده كافيا في نصرة نبيه وليس
كذلك بان المراد اسناده الى كل منهما بالاستقلال لكن لا في زمان واحد
حتى يتوارد علتان على معلول واحد شخصي وبه اندفع ما قيل اذا كان الله تعالى
وحده كافيا فاي حاجة الى كفاية المؤمنين لعدم وحدة الزمان فان من
عادة الله تعالى ان ينصر رسوله تارة بغير واسطة واخرى بواسطة والكل
راجع اليه سبحانه   نزلت في اسلامه قيل فيكون المراد بمن اتبعك
الواحد ومن للتبعيض دون التبيين ولا يخفى انه لا حاجة اليه فانه يجوز
ان يكون المراد الموجودين وقت اسلام عمر رضي الله عنه مع كون اسلامه سببا
لتلك الكفاية فتأمل   واصل الحرض اراد ان المبالغة بالنظر الى معناه
في مقام التعليل وفي القاموس حرضه حثه ويفهم منه ان التحريض يراد به
الحث فالمبالغة فتح يكون مستفادة من الصيغة والتعويل على الاول
والحرض الذي كسكت ان ينهكه المرض اي يغلب ويضعفه في القاموس نهكه غلبه
ونهكته الحمى اضنته وفيه الحرض محركة الفساد في البدن والرجل الفاسد المريض
والمشرف الهالك والمضنى مرضا وسقما ومن اشفى عليه اشرف
وقرئ حرض من الحرض قراءة الاعمش والمعنى وجد الحرض فيهم واجعلهم حرضا
في القتال ببيان فضائل الجهاد شرط في معنى الامر لا خبر محض الا اتصال كما هو
اصله بحسب الوضع بدليل كونه منسوخا بآية التخفيف فان الخبر لا يقبل النسخ
وقد عرف في موضعه وقيل وبدليل انه لو كان خبرا لزم ان لا يغلب قط
مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين وليس كذلك وبدليل قوله تعالى
والله مع الصابرين فانه ترغيب على الثبات على الجهاد وفي كل منهما بحث
اما في الاول فلان التعليق الشرطي يكفي فيه ترتب الجزاء على الشرط في بعض الازمان
والا فكيف لا ولولاه لزم ذلك فيه ايضا في وعده بانهم ان صبروا غلبوا
لانتفاء تلك الكفاية فيه ايضا بالبديهة واما الثاني فلان قوله تعالى والله مع الصابرين
يكون حينئذ لبيان سبب ترتب الجزاء على الشرط ولا يقتضي ذلك كونه انشاء

بعون الله

بعون الله وتأييده اشارة الى مضمون قوله تعالى باذن الله والى انه معتبر
في المواضع الاربعة وكذا الحال في كل من القيدين اعني الصبر وكون المغلوبين
من الكفرة وان كان ذكر احدهما في موضع واحد وذكر الاخرين في اثنين
يكن بالتاء في الاثنين اي في ان يكن منكم مائة الاية وفي فان يكن منكم مائة الاية
وقرئ بدونها ايضا نظرا الى معناها لكونها عبارة عن الرجال   ووافقهم البصريان
ابو عمرو ويعقوب في وان يكن منكم مائة كذا في النسخ التي رايتها والصواب
في فان يكن بالفاء ولعل وجه الفرق بينهما مع الاشتراك في العلة تاكيد تأنيث مائة
في الثانية بتأنيث صفتها وهي صابرة بخلاف الاولى ومن علل هذا بوجود
الفصل بين الفعل وفاعله بمنكم في الاولى فقد سهى سهوا بينا لان الثانية
كذلك بقي كلام في الموضعين فاتفقوا على التذكير في وان يكن منكم الف وقرأ
الاعرج بالتأنيث في وان يكن منكم عشرون   بسبب انهم جهلة بالله واليوم
الاخر ظاهره حصر السببية في جهلهم بالله واليوم الاخر اي بالمبدا والمعاد ولكن
لا يخفى انه يعتبر ايضا علم المؤمنين بهما وذلك ظاهر لا سترة به ومن هذا يتضح
الاشارة اليه بقوله ثبات المؤمنين رجاء الثواب يعني ان المؤمنين يرجون
الثواب لعلمهم بالمعاد فيثبتون في الغاية وهم لا يرجونه لجهلهم به فلا يثبتون
مثل ثبات المؤمنين واما علم المبدا فلما كان لازما لعلمهم بالمعاد وهو ظاهر
اكتفى بالاشارة الى اكتفاء علمهم بالمعاد وعن الاشارة الى علمهم بالمبدا اصلا ولا
الى ذلك اشارة الى هذا الذي ذكرنا من لزوم الثاني للاول   ولا يستحقون عطف
على لا يثبتون اي لا يستحقون لجهلهم بالمبدا النصرة بل الخذلان وهذا فائدة
العلم بالمبدا وفيه اشعار بان الغلبة تحتاج الى تأييد النبي ولا يكفي فيه
مجرد الثبات في المعارك بسبب العلم بالمعاد وهذا ما عليه الشيخان من قوله
بانهم قوم لا يفقهون وقد يوجه الكلام بما ينبي عن اعتبار العلم بالمعاد فقط وهو
ان من لا يعرف المعاد فالحيوة عنده ليست الا هذه الحيوة الدنيا فيشح بها
غاية الشح فيجبن ومن اعتقد الاخرة وكون السعادة فيها لم يبال بهذه الحيوة
في حلام القتال فتأمل   خفف عنكم الاية وذهب الجمهور الى ان اية التخفيف
ناسخة لاية التحريض وذهب ابو طالب المكي الى انها مخففة لا ناسخة نظير تخفيف
الفطر في السفر فانه لو صام لم يأثم واجزاه وثمرة الخلاف فيما اذا زاد العدو
على الضعف فتقادم وهلك هل يكون اثما لا لفرار المهلكة فعلى القول بالنسخ يأثم
وعلى القول بالتخفيف لا والمص حيث قال في الموضعين خفف عنكم احتمل ميله الى

المذهب الثاني واحتمل ان يريد بالتخفيف وهو الظاهر معنى عالما ثم لا تعرض لها
دون المعنى المقابل للنسخ اتباعا لعبارة القرآن واشعارا باحتمالها على سواء
فتأمل قوله وقيل كان فيهم قلة الخ الفرق بين الوجهين يتغاير بسبب التخفيف قوله
وتكرير المعنى الواحد اي في الموضعين يريد دفع سؤال مقدر هو انه فهم اولا من قوله تع
وان يكن منكم عشرون الى آخره ان الواحد يكفي العشرة امثاله فما الحاجة بعد
الى قوله تعالى وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا الحاجة الى قوله تع وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين وحاصل الجواب ان المقصود منه بيان عدم تفاوت القليل
والكثير في الحكم مع ان الظاهر هو التفاوت فان العشرين قد لا تقاوم المائتين
ويقاوم المائة الفا وفيه تأمل لانه على تقدير كون الحال في امر الكفاية على ما ذكر
لو عكس الترتيب في الذكر في الآية الكريمة كان ما ذكر وجه فليتأمل قوله
وفي ترى النبي على العهد قيل المراد به نبينا عليه السلام بالطف وجه حيث لم يقل
ما كان لك ان تفعل كذا وفيه من التعظيم لنبيه ما لا يخفى وقيل الكلام على حذف
المضاف والتقدير ما كان لاصحاب نبي فحذف للاختصار فلا يكون العتاب
حينئذ للنبي عليه السلام بما ارادوا اليه قوله تعالى تريدون عرض الدنيا ولم يقل
تريد وانه عليه السلام ما اراد عرض الدنيا قط وانه لم يأمر باستبقاء الاسرى لو تيد
ما ذكره في القصة فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت ويؤيد ايضا قوله عم
ابكي على اصحابك وقوله صلى الله عليه وسلم ولقد عرض علي عذابهم قط فما ذكر
ان القول الثاني هو الاوجه لكن قول المص في الآية دليل على ان الانبياء يجتهدون
الى آخره يميل الى القول الاول فتأمل واسرى على وزن فعلى جمع اسير وهو كأنه
فعيل بمعنى مفعول كجريح وجرحى هذا قراءة الجمهور والسبعة وقرأ عن عاصم
اسارى قيل تشبيها بفعيل بفعلان نحو كسلان وكسالى كما شبهوا كسلان
باسير فجمع على كسلى وعن الزجاج ان اسارى جمع اسرى فهو جمع جمع قوله يكثر القتل
ويبالغ فيه انما حمل اللفظ عليه لان الملك والدولة انما يقوى ويشتد
بالقتل قال الشاعر لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه
الدم والحطام ما تكسر من اليبيس شبه متاع الدنيا بالحطام في سرعة زوالها و
عدم ثباتها فاستعير له ولم يقف ومتاعها مع انه معناه اللغوي ايضا
لاختصاصه بغير النقدين فلا يراد به الفداء لاختصاصه بها ولكن اريد بها
فيها من المال حتى لا يلزم التفسير بالاخفى القاموس العرض المتاع وكل شيء سوى
النقدين وفيه ايضا العرض الحطام وما كان قل او كثر قوله يريد لكم ثواب الآخرة

فزاد لفظ كم ولا يخفى وجهه وحمل الكلام على حذف المضاف واقام المضاف
المضاف اليه مقامه واعرابه باعرابه وقوله اذ سبب نيل الآخرة ذكر
السبب لتصوير المعنى لا لان المحذوف شيئان قوله كقوله اكل امرئ الخ قيل لم يجعل
نحو وحذف المضاف فقط وابقاء المضاف اليه على جره كان جره
جائز فصيح وذلك اذا لم يفصل بين المجرور وحرف الجر او فصل بلا نحو ما كل
زيد ولا اخيه واما اذا فصل بغير لا كزيده القراءة فهو شاذ قليل قوله
فقال ابو بكر الخ قاله ثلاث مرات قدام النبي عليه السلام وكذا قال عمر فانه
ثلاث مرات قالاها على المناوبة قوله مثل ابرهيم وزاد في صحيح مسلم
ومثل عيسى عم اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم قوله مثل نوح عم زاد فيه ايضا وكمثل موسى عم اذ قال ربنا
اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
يقال امكنه من الشيء ومكنه منه قدرته عليه والمراد به هنا الرخصة
والاذن قوله يغلب ولباده من باب التفعيل فان من كان قويا يغلب طائفة
على طائفة قوله وحيز بينه وبين المن حيث قال فاما منا بعد واما فداء قوله
ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة اي حال كونه اقرب الي من هذه
الشجرة يعني رؤيته في مكان اقرب منها وهذا مثل قوله عليه السلام
كاني انظر الى مصارع قوم ثم قيل الظاهر ان المراد بهذا العذاب ما وقع
في يوم احد من المصائب واستشهاد سبعين من الصحابة كما اشار عم
اليهم بقوله وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم ذكره الزمخشري
قوله لولا كتاب من الله سبق الى آخره يشير الى ان الكتاب بمعنى المكتوب
في اللوح قال ابو حيان في تفسير الآية لولا كتاب من الله سبق في انه يبدكم و
نصركم وقهركم اعداءكم حتى تستولوا عليهم قتلا واسرا ونهبا على قلة عددكم
لمسكم فيما اخذتم من غنائمهم وفدائهم عذاب عظيم لكونهم اكثر عددا منكم
وعددا ولكنه سهل تعالى عليكم ولم يمسكم منهم عذاب لا بقتل ولا اسر
ولا نهب وذلك بالحكم السابق في قضائه انه سلطكم عليهم ولو سلطهم
عليكم فلب المعنى لمسكم من التردد انما المعنى لمسكم من اعدائكم انتهى كلامه يعني
ان المراد لمسكم العذاب منهم بالكر بعد الفر وبالغلبة بعد الهزيمة لكثرة عددهم
وان قتلوا واسروا المسلمين البتة والى الآن فمن منهم اقل قليل لا انهم
لمسكم العذاب منهم جزاء بدل قتلكم واسركم اياهم لانه يلزم ح التعذيب

بدون ان يقع بسببه وهو اخذ الفدا بمجرد انهم لو غلبوا واسروا منهم اخذوا
منهم الفدا فتأمل قوله ولا يعذب اهل بدر استشكل الامام بان هذا يقتضي
عدم كونهم ممنوعين عن الكفر والمعاصي وعدم كونهم مهددين بترتب العقاب
عليه وهل هذا الا قول بسقوط التكاليف عنهم ولا يتفوه به عاقل انتهى كلامه
وجوابه ان كون هذا معنى الاية مع احتمال المعاني الاخر التي ذكرها غير مقطوع به
ونظيره احتمال المغفرة بدون التوبة فكما ان احتمال هذه لا يوجب عدم كونهم
ممنوعين عن المعاصي ولا عدم تهديدهم بالوعيد عليها كذلك احتمال ذلك قوله
سيحل لهم لا ستحقوا العذاب اي بسبب اخذهم قبل ان تحل ثم يمنع لاجل انه
سيحل عن قريب فيه نظر لان سببية الامور المتعددة ظاهرة ودون سببية
هذا فنقول سببية الامور المذكورة ايجابية قطعية وسببية هذا عادية
غير قطعية قوله روي انه عليه السلام قال لو نزل العذاب الخ يفهم ان المراد بالعذاب
عذاب الدنيا وهو الاهلاك باي طريق كان وكذا يفهم هذا من قوله عليه السلام
ولقد عرض علي عذابهم الحديث قالوا المراد به ما سيقع في يوم احد من قتل
سبعين وقد اشار عليه السلام بقوله وان شئتم فاديتم واستشهد منكم
بعدتهم لكن الظاهر عدم عقاب المخطئ في الاجتهاد والمتبادر من سبق تعذيب
اهل بدر في اللوح وعدم تعذيب قوم بما لم يصرح لهم النهي عنه عذاب الاخرة
وعلى تقدير ان يكون المراد عذاب الدنيا يشكل الامر بما وقع في احد الا ان
يراد لمسكم العذاب بطريق غير معتاد وخارق للعادة ولمسكم معجلا او
للكل او المراد بالعذاب في الحديث غيره في الاية وكيف يكون المراد به
في الحديث ما سيقع يوم احد وسابق القصة يدل على بكائه ص انما هو لما
عرض عليه وقد اشار عم في التخيير الى وقوعه لو اختاروا الفدا وعلم عليه السلام
قبل نزول الاية انهم اختاروه ومن لوازمه على موجب الاشارة زمن النبوة
وقوعه والبكاء والعرض انما وقعا الا بعد نزول الاية ويمكن ان يقال يحتمل ان يكون
المراد عرض علي ما نزل عليهم من العذاب لولا سبق كتاب وانما بكى لغاية
شفقته ونهاية ترحمه عليهم وان كان النزول متعلقا بسبق الكتاب فتأمل قوله
لانه اي سعد ايضا كعمر رضي الله عنهما وفي بعض الروايات خص النجاة بعمر رض
قوله وقيل امسكوا عن الغنائم اي ولم يمدوا اليها ايديهم بعد قال ابو حيان
وليس هذا الامر منه لاباحة الغنائم اذ قد سبق تحليلها بل يريد قوله واعلموا
انما غنمتم الاية ثم لكنه امر يفيد التوكيد واندراج مال الفداء في عموم ما غنمتم

اذ كان

اذ كان قد وقع العتاب في الميل الى الفداء ثم اقره الرسول والذي يخص
ان المراد بما غنمتم اما الفدية فانها من جملة الغنائم او مال الغنيمة مطلقا والمقصود
اباحة ما اندرج فيه من الفداء الذي اخذوه دون غيره من الغنائم لانه سبق
تحليلها قوله حال من المغنوم اي من الضمير المحذوف العائد الى ما الامر بقوله
ولهذا قال من المغنوم ولم يقل من الموصول وقوله وهو منها بالجزم عطف على
تلك المعاني والاول ناظر الى الوجه الاول والثاني الى الثاني لكن الاولى الا
بالاول على الوجهين فان امساكهم الغنائم وعدم التعرض لها ناشئ من هيبة المعاتبة
وايضا بعد ما حلت الغنائم قبل هذا التصريح الاية كيف يتصور شيء بسببه تركها
على الاولين حتى يرجع فتأمل قوله غير ذلكم وهو استباحة الفدا قبل الاذن
قوله وقرأ ابو عمرو والاساري ههنا فقط ونقل عن عاصم فيما تقدم كما ذكرنا قوله
روي انها نزلت في العباس الى اخره وقيل نزلت في الكل فانه لما اخذ الفدا
من الاسارى شق ذلك عليهم فنزلت استمالة لهم قيل ظاهر الاية من عموم
الخطابات مع هذا القائل قوله لا منافاة اذ يجوز ان يكون سبب النزول
هو العباس رضي الله عنه ويكون الحكم عاما قوله كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد بيان سبب تجربة من اخذ ماله حتى نزلت الاية فيه روي انه كان فدا كل
اسير عشرين اوقية وفداء العباس كان اربعين عن نفسه وعن ابني اخويه عقيل
من بدر ومن عشرين اوقية ذهب حملها ليطعم الناس كان هو احد العشرة الذين
ضمنوا الطعام لاهل بدر ولم تبلغه النوبة اليه حتى اسر واخذ ما في يده ثم المراد
بالعلم في ان يعلم الله هو المعلوم بطريق الكناية لان العلم تابع للمعلوم فلم يحصل
المعلوم لم يحصل العلم بانه وقع وان كان العلم بانه سيقع حاصلا قبل وقوع
المعلوم قوله نقض ما عاهدوك صرح الزمخشري بكون المعهود هو الاسلام فيكون
نقضه الكفر والردة وعلله بان هذا في مقابلة الاية المتقدمة ولما كان المراد بالخير
الايمان والاخلاص كان المراد بالخيانة الكفر والارتداد وقيل اريد بالخيانة منع
ما ضمنوا من الفداء وقيل عهدوا مع رسول الله عم عند اطلاقهم ان لا يعودوا
الى محاربته والى معاضدة المشركين فالخيانة نقضه ولما كان مقتضى التقابل
ان يراد بالخيانة عدم الايمان لا نقضه بعد حصوله ساق المص كلامه على وجه
العموم واراد بيانا في انه الماخوذ بالعقل اختاره من احد ويلي قوله تعالى
الست بربكم قالوا بلى ولا يخفى جواز ارادتهما ويلي الاخر هما قوله فامكن منهم
اشارة الى حذف المفعول اي فاقدرك الله عليهم فمعنى الاية ان ارادوا العود [illegible]

فيمكنك منهم لانهم خانوا بعد ذلك فقوله تعالى فقد خانوا الله من قبل الكفر
فأمكن الله منهم يوم بدر فيمكنك ان خانوا بعد ذلك فقوله تع فقد خانوا الله
فامكن منهم علة للجزاء وهو فيمكنك منهم المحذوف حذف هو وابقيت هي
مقامه وقوله فان عادوا الخيانة تصوير لمعنى قوله تعالى وان يريدوا خيانتك
وقوله فيمكنك منهم تقدير للجزاء **قوله** نصروها اي الكراع والسلاح جعل الاكراع
ضياع دورهم وضياعهم وبقاها في ايدي اعدائهم من جملة المجاهدة باموالهم
وجعل منها ايضا انفاقهم الكثير بسبب الهجرة فلا يحوج شمول قوله وانفقوا
على المحاويج لهذا الاخير **قوله** ونصروهم على اعدائهم الاولى حمل النصرة على غير هذا
وذلك لانهم لما قدموا الى المدينة وليس معهم شيء اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين المهاجرين والانصار فجعل لكل مهاجر اخا من الانصار يجروا على ذلك
حتى شاطروا المهاجرين اموالهم فمن كان له ضرعان او زرعان اعطى احدهما لاخيه
المهاجرين وابقى الاخر لعياله وربما كان له امراتان فعرضهما على اخيه على ان ينزل
عن احديهما فنزل فهذا كان هو السبب في جريان التوارث بينهما فهذه الهجرة
وذلك بالنصرة اذا لم يكن له بالمدينة ولي مهاجري واستمر ذلك الى فتح مكة
ثم نسخ باية التوارث بالقرابة فالمراد كون بعضهم اولياء بعض في الميراث هذا
ما ذهب اليه ابن عباس وقتادة ومجاهد واكثر المفسرين وقيل المراد الولاية
بالنصرة والمظاهرة والميراث بقوله او بالنصرة والمظاهرة عطفا على قوله في
الميراث فالولاية الولاية بمعنى النصرة في كتب اللغة كما جاء في قوله تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض والولاية بمعنى الارث والقائلون به قالوا ان
ذلك الحكم صار منسوخا بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فلا حاجة
الى حمل اللفظ على معنى لا يدل عليه كتب اللغة ولا كتب غيرها ثم الحكم اذا صار
منسوخا باية تعالى تلك الاية واحتج الذاهبون الى الاول باتفاق جل المفسرين
بل كلهم على ذلك وبان المنفي من المؤمنين الغير المهاجرين هو المثبت للمهاجرين
منهم ولو كان المراد بالمثبت هو النصرة لما صح نفيه عنهم لما فائدة قوله وان استنصروكم
في الدين فعليكم النصر فيحمل على الولاية في الميراث لا على معنى الميراث حتى يقال انه
مخالف للغة والعرف **قوله** وقرئ حمزة ولايتهم بالكسر تخطئة الاصمعي في قرائته
وقيل اخطأ الاصمعي فيه لانه قراءة متواترة ثم المفصل لم يذهب الى القول بالفرق
بين الفتح والكسر بان الاول من النصرة والنسب والثاني من الامارة والسلطنة
وهما بمنزلتهما ولم يجعل الفرق بينهما الا بان فعالة بالكسر في المصادر انما يكون في

الصناعات وما يزاول كالكتابة والزراعة والخياطة وغيرها والولاية
وان لم يكن منها الا تشبيها بها **قوله** وهو بمفهومه يدل على منع التوارث الخ
اراد انه بعد القصد الى منطوقه يقصد بمفهومه الى الحكم وجه القصد الى المنطوق
مع انهم ليسوا المخاطبين بالشرائع وهو ههنا جريان التوارث بينهم وان اختلف
اديانهم اليهودية والنصرانية بناء على الكفر ملة واحدة **قوله** وهو ضعف الاسلام
وظهور الكفر قال ابن عطية المحنة بالحرب وما تبعها من الغارات والاسر والغصب
وظهور الكفر قوله لا تبعة بيان لكرم الرزق قوله اي من جملتكم ايها المهاجرون و
الانصار ظاهره يشعر بكون المهاجرين اللاحقين مثل المهاجرين السابقين
لكن في اصل الفضيلة لا في وضعها فتبدل قوله فاولئك منهم يدل على ان مرتبة
هؤلاء دون مرتبة السابقين لانه الحق هؤلاء بهم وجعلهم منهم في معرض التشريف
قوله من الاجانب متعلق باولى ومن هذه هي التي تستعمل معها افعل التفضيل
قوله او القران لا يلائم هذا الاحتجاج بالاية على توريث ذوي الارحام لان
للخصم ان يقول حينئذ بعضهم اولى ببعض في الحكم الذي بينه في كتابه العزيز
وهو ما بينه في ميراث اصحاب الفرائض والعصبات ولا يتعدى الى ان
يورث ذوي الارحام من غيرهم تم تعليقنا على تفسير سورة الانفال والحمد لله على التوفيق بلغ
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وهي اخرها نزلت نزلت
هي دفعة واحدة بالمدينة بعد الهجرة فهي مدنية وقيل الا ايتين في اخرها من قوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة **قوله** فيكونان نازلتين
قبل الهجرة كيلا يكونا مدنيتين لان المدنية في اصطلاحهم ما نزلت قبل الهجرة
ولو بالمدينة رضا **قوله** لما فيها من التوبة اي في تعالى لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الى وعلى الثلاثة الذين خلفوا **قوله** والبحث عن حال المنافقين
تعليل لتسميتها بالاسامي الثلاثة فيكون كلاهما بمعنى يرشدك اليه قول صاحب
القاموس بحث عنه كنفره عنه وبعثر الشيء استخرجه فكشفه واثار ما فيه
ومرجعه الى البحث وقوله وما تخزيهم عطف على قوله من التوبة وتنكل بهم تنكيلا
صنع به صنيعا يحذر غيره والتشريد الطرد وشرده كذا وشرد به بمعنى نكل به
قوله لانها نزلت لرفع الامان الى اخره مبني هذا الوجه على الجزم بكونها سورة مستقلة
غير مصدرة بالتسمية وان المقصود ههنا بيان سبب عدم تصديرها بها
فقط كما هو الظاهر الشائع بين الناس في تسميته تعنونها بسورة البراءة
وسورة التوبة بخلاف الوجهين الاخيرين فان مبناهما على التردد في ذلك

ثم هذا الوجه يعزى الى علي رضي الله عنه قاله حين ساله ابن عباس رضي الله عنهما
عن سبب ترك التسمية فيها وذكره الامام فلا وجه لما قيل مبنى هذا على الغفول
عن ان التسمية توقيفية لا دخل للرأي في اثباته وتركه فتامل ثم انه بتقدير
هذا الوجه وعدم تصديره بقيل اشار الى انه المختار عنده دونهما لسلامته
من ان يرد عليه ما ورد عليهما من القران مرتب من قبل الله ورسوله عليه
الوجه المنقول المتواتر فلو فتح باب على عدم كونه على سبيل الوحي من الشرع
لاحتمل ذلك في ساير السور وفي ايات سورة وذلك يخرجه عن كونه حجة
قطعية وان امكن الجواب بان الحجية ليست بمتوقفة على ترتيب السور بل
وعلى ترتيب الايات ولو سلم هذا فلا يلزم من ترك الترتيب في السور
ترك الترتيب في الايات **قوله** وقيل كان الخ يعزى هذا الوجه الى عثمان
رضي الله عنه قاله حين سئل عن سبب ترك التسمية فيها لكن ظاهره عدم
المطابقة لان السؤال عن سبب التصدير بالتسمية ببيان سبب الوضع
في موضعها لكن اذا حقق يظهر المطابقة لان ما ذكره رضي الله عنه يدل على انه
لم يعرف انها سورة مستقلة او من تتمة سورة الانفال ففرق بينهما رعاية
للتناسب وترك التسمية فيها وابقى الفرجة رعاية للاحتمالين فقوله بين
موضعها اي بانها اية او سورة موضعها كذا قوله ولو فو ولم يبين موضعها
ولم يبنه على الوجه المذكور وبهذا القدر حصل الجواب لكنه قصد الى فايدة
زايدة هي الجواب عن سبب المقارنة فهذا قريب من الاسلوب الحكيم وحاصله
انه لو كانت بعضا منها دون غيرها ومن قصر نظره على الظاهر جعل الوجه
العثماني لمجرد المقارنة بين السورتين جعل الوجه الاخير لعدم جعلها متضمنة
الى الاول كايات منها ولترك التسمية ثم قال في الحاشية لا معنى لان
الوجه العثماني لا يصلح الا جوابا عن سؤال الاقتران لا عن سؤال ترك التسمية
فان وجهه ما ذكرنا لا ما ذكره فقد قصر حيث جعل الوجهين واحدا واسند الى عثمان
قصورا وغفل عن ان الوجه الاخير كاف في المطلوب من غير اثبات وجه
المقارنة بدليل اخر فان اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في انهما سورتان
او واحدة انما هو بهذا الاتفاق في المقارنة واخطأ في تصديرها ذكره بقيل
لانه ما ذكره احد بهذا الطريق غيره فتامل ثم التحقيق ان مآل الوجهين واحد
لكن لا بمعنى انهما بالتركيب واحد كما زعمه هذا القائل بل بمعنى ان مآل كل منهما
الى رعاية الاحتمالين وما لاختلاف الصحابة رضي الله عنهم كما في الوجه الاخير واما

لعدم بيانه

لعدم بيانه عليه السلام انها ايات من الانفال او سورة مستقلة كما في الوجه
العثماني ثم انك اذا تاملت عرفت ان سبب الاختلاف المذكور بيانه ع م
فالرجوع بالاخرة اليه وقوله تركت بينهما جواب لما **قوله** تقديره واصلة
من الله ورسوله فقدر هذا المتعلق ليكون صلة لا الى ايضا تقليلا للتقدير ثم هذا
مختص بهذا الوجه لا عام له للوجه الثاني ايضا لانه يلزم كون الى الله الخ من تتمة
الصفة فلا يكون خبر المبتدا بل المتعلق للجر حاصلة والصلة الاولى والثانية
والمعنى براءة حاصلة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم والتحقيق
ان يكون التقدير على الوجهين هكذا الاولى معنى الوصول من الله والرسول ثبوت
البراءة وتحققها منهما كما سيشير اليه المص وهو معنى الحصول بعينه نعم التقدير
الوصول في واذان من الله ورسوله الى الناس فان قلت فيرد عليه شيء وهو
خلو الكلام ح من افادة كون تلك البراءة حاصلة منهما لان الوصول يستلزم
الحصول قلت يفيده قوله نعم براءة من الله ورسوله كما عرفته وهو كاف
بلا حاجة الى اعادة تلك الافادة **قوله** برآء من العهد الذي الى اخره اشار
بصيغة الفعل الى تجدد البراءة وحدوثها لحدوث متعلقها وهو عهد المسلمين
قوله وانما علقت البراءة بالله الخ حاصل السؤال المطابقة بفائدة تعليق البراءة
بالله والرسول والمعاهدة بالمسلمين بعد تسليم ان براءتهما تستلزم براءتهم
وبالعكس لانهم لا يفعلون شيئا الا برضاهما وحصول الجواب ان فائدته في
ايجاب تلك البراءة عليهم لانها لما صدرت عنهما وجبت على المسلمين لا محالة
ولو صدرت منهم ابتداء بدون تقدم صدورها منهما لم يتعين الوجوب بل يحتمل
الاباحة والندب وقوله وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول
تقييد لوجوب النبذ اي يجب النبذ مع صدور تلك العهود منهم باذن الله وفيه
اشارة الى كون تلك البراءة حادثة وقد صرح به الزمخشري وقوله فانهما برءا منها
تعليل لقوله يجب عليهم هكذا ينبغي ان يفهم معنى هذا الكلام وقد يوجه السؤال
بان المعاهدة من المسلمين احق بالبراءة ان تنسب الى المعاهدة وتوجيه الجواب
بان معاهدتهم كانت باذن الشرع فلما انتقضوا العهد ارتفع اذن الله وهو البراءة
فتامل ويوجه الجواب بانه لما كانت المعاهدة معلقة بالمسلمين عند الاذن
فالنقض كذا عند الخطاب بالنبذ فيكون توجيه السؤال على عكس التوجيه المتقدم
واجاب صاحب الانتصاف عنه بنفسه بان قيل سرا وهو ان لا يسند العهد الى الله تعالى
في مقام يوهم فيه نسبته النقض اجلالا وتعظيما لكبريائه الاكبر تعالى وحسبه رسل

رسول الله امر السرايا واذا انزلت بحصن وطلبوا النزول على حكم الله فانزلهم
على ذمتك فلان تخفروا ذمتك خير من ان تخفروا ذمة الله وقد تحقق من المشركين
النقض فبرأ الله ورسوله فاحرى ان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله تع انتهى
كلامه يريد ان هذا التعليم من الله تع لعباده ما هو اللائق بشانه في اقوالهم وافعالهم
واعلم ان من المتصدرين لتفسير هذه السورة من قال ان ذكر الله تع للتمهيد كما
في لا تقدموا بين يدي الله ورسوله تعظيما لشان النبي عليه السلام وقال تع اعلم
ولولا قصد التمهيد لا عبد من كما اعيد عند في قوله تع كيف يكون للمشركين عهد
عند الله وعند رسوله دفعا لاحتمال التمهيد ثم قال وانما نسب البراءة الى الله
والمعاهدة الى المسلمين لشركتهم في الثانية دون الاولى ثم جعل قوله تع فسيحوا
نوعا بالخطاب من صورة الخبر الى الامر الظاهر ونقله من مخاطب الى آخر قال وهو
جائز عند عدم الاشتباه كما في يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك
ثم قال ولا حاجة الى تقدير انتهى كلامه اقول لا يخفى ان الكل تكلف فان التمهيد
في مثله ظاهر لا سترة به لعدم تصديه التقدم بين يدي الله بخلاف التبري
فانه يمكن من الله وقوله في الخائبة لولا قصد التمهيد لا عيد من كما لا يخفى غاية
السقوط لان اعادة الجار وعدم اعادته في مثله سيان فان عيد في موضع
وترك في آخر تنبيها على جواز كل منهما وقوله وانما نسب البراءة الى الرسول الى
قوله لشركتهم في الثانية دون الاولى مما لا ينبغي ان يصغى اليه لان براءة الرسول
ما سبق على نزول الآية وما بعده فهم فيه اسوة له فتامل ثم اعلم ان قوله تعالى
براءة من الله ورسوله اخبار لثبوت البراءة وتحققها منهما وانما خبر ثبوتها
من الرسول مع انها لم تثبت وقت الاخبار بل بعده لان براءة الله تستلزم
براءة الرسول ولا يحتمل التخلف فكانها حصلت فاخبر ثبوتها من الرسول تبعا
فهذا من قبيل الاخبار صورة ومن قبيل الاخبار حقيقة كما زعمه هذا القائل الا ان
قوله تعالى من الله يمنعه ثم قوله تع فسيحوا اما على تقدير قيل لهم سيحوا او على ظاهره
فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب ورجوعا من خطاب المسلمين الى خطاب
المشركين ثم منه الى خطاب المسلمين بقوله تع الا الذين عاهدتم قوله وذلك انهم
عاهدوا المشركين جرى على ظاهر عموم المشركين سواء كانوا اهل مكة او غيرهم لكن من
عاهد المسلمون دخل فيه روي انه عم لما خرج الى تبوك وتخلف المنافقون
وارجفوا الاراجيف جعل المشركون ينقضون العهد فامر الله تع بنبذ عهودهم اليهم
وقد يقال هم ثلاث قبائل من العرب خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة والاول اوضح

رواية ودراية وقوله فنكثوا الى المشركين فامرهم اي الله المسلمين بنبذ العهد
الى الناكثين اي دون مطلق المعاهدين قوله وامهل المشركين بترك الاضمار
الى الاظهار فاصاب لعدم اقتصار الامهال على الناكثين بل عام لمن لم يكن لهم
عهد ولمن كان ولكن لم ينكثوا او كانت المدة اقل من اربعة اشهر فامر بان يتم
لهم الاربعة اشهر قيل ولمن لم ينكثوا اذا كانت مدتهم اكثر من اربعة اشهر
فتقصر مدتهم عليها ويرد قوله تع الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قوله راكب العضباء
بالعين المهملة والضاد المعجمة لقب ناقة رسول الله عليه السلام ولم يكن مشقوقة
الاذن امير على الموسم ويقال له اليوم امير الحاج قوله فقيل لو بعثت بها
جواب لو محذوف او هي للتمني والرغا صوت ذوات الخف وقد رغى
البعير والضبع والنعام رغاء بالضم صوت وحنت فوقفا اي في مكانه قال
امير او مامور اي انت امير مكاني وانا معزول او امرك وارسلك رسولا
لبعض المصالح قوله فلما كان قبل يوم التروية اي وهو اليوم السابع من ذي
الحجة وقوله وقام على يوم النحر موضع استشهاد للقول الثاني فان العبرة في
اعتبار قول المدة فلا وجه لما قيل لا دلالة في كون التبليغ العام على رؤس
الانام يوم النحر على ما ذكر ويجوز ان يكون النزول قبله ويحصل فائدة التبليغ
بالاعلام والاشاعة انتهى اذ قد عرفت انه لا عبرة بالنزول ووجود الآيات
قبل تبليغ علي رضي الله عنه بالاعلان غير مسلم فتامل فامرت باربع اي بتبليغها
وقيل بان انادي بها قوله ولا يدخل الا كل نفس مؤمنة كانه ولان البراءة
ليست مختصة بالدنيا وقيل كان العلم بان الكافر لا يدخل الجنة لم يكن حاصلا
للمشركين قبل ذلك واريد الاعلام بانه لا يقبل من المشركين بعد هذا غير الايمان
قوله وان تم على صيغة المجهول اي من كان بينه وبين المسلمين عهد فهو الى مدته
قوله ولعل قولهم جواب عن استدلال الروافض بالقصة على عدم صلاحية ابو بكر
رضي الله عنه للامامة قوله كثيرا اي جمالا كثيرا مفعول بعث وعشيرة الرجل نسله ورهطه
الادنون قوله ويدل عليه حيث خص عدم انقطاع التبليغ بخصوص الصحابة بقوله هذا
قوله لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله استدلال بوجود هذين الوصفين في يوم العيد
على ان المراد بيوم الحج الاكبر ذلك اليوم ومن يحصل وجه تسميته بيوم الحج وتوصيف
اليوم من ان يتضمن شيئا من الوجهين فالوجهان هما المذكوران بعينهما والمراد بمعظم
الافعال اكثرها من الطواف والحلق والرمي فلا ينافي ما سيجئ من ان ما وقع في اليوم

من اعمال الحج الاكبر فتامل وقد وصف الحج بالاكبر اما الكل ناظر الى هذا القول لان الحج
لا يدل الا على حج وتسمية يوم عرفة بيوم الحج دون اتصاف الحج فيه بانه الاكبر ولا بانه
عموم بعض منع الوجوه اى دلالته على كون الحج فى يوم الوعيد ايضا فتامل ثم الوجهان
الاخيران مختصان بتسمية البالغ دون الاولين هذا هو الظاهر ويمكن ان يجعل هذه الوجوه
ناظرة الى القولين معا ويجعل الوجوه السابقة لمجرد تسمية يوم الحج دون اتصاف الحج
بالاكبر فتامل قوله عطف على المستكن فى بريء هذا وان جاز فى العربية لوجود الفصل
الا انه خرج على الاخبار عن الله سبحانه وتعالى بكمال رسوله بعد الاخبار عنه بكمال ذاته المقدسة
وحاصله ان المتفرع لحكم علمه براءته وبراءة رسوله لا وان رسوله ايضا محكوم عليه
بالبراءة على الاستقلال والقصد الاولى وان لزم ذلك وقد يجعل ورسوله مبتدا
والخبر محذوف اى ورسوله كذلك او بريء منهم قوله وعلى محل ان واسمها فى قراءة
من كسرها اختلف عبارات القوم فى امثاله فمنهم من قال عطف على محل اسم ان
ومنهم من قال على محل ان واسمها وعليه المحققون فقيل كان الاول نظرا الى ان الاسم لو
كان مرفوعا قبل دخول ان وهى بمنزلة العدم لعدم تغييرها المعنى فهو المرفوع لكن
محله الاشتغال لفظه بالنصب فهى بمنزلة اللام فى لزيد فان المرفوع فيه ايضا هو زيد
وحده وكان الثانى نظرا الى ان الاسم وحده لو كان مرفوع المحل كان مبتدا مع انه
يجب ان يكون المبتدا مجردا عن العوامل اللفظية والاسم ههنا غير مجرد واجيب
بانه باعتبار الرفع مجرد لان ان بمنزلة العدم باعتبار الرفع وانما يعتد بها اذا
اعتبر النصب فلم يعتبر فى هذا النظر وقد يوجه بان المراد من قولنا فى محل الرفع
انه فى محل لو وقع فيه معرب كان معربا به ولا شك ان مجموع ان واسمها
بحيث لو وقع موقعها كان مرفوع الاسم وحده ثم فى قوله فى قراءة من كسرها
اشارة الى اختيار قول ابن الحاجب ان رسوله بالرفع على محل اسم ان مفتوحة
او مكسورة وذلك لان ان المفتوحة قد تقع فى محل الجملة كما اذا وقع بعد علمت
لكونه سادا مسد المفعولين فان علم لا يدخل الا على المبتدا والخبر وانما الفتح لتوفير
ما يقتضيه المفعولين فهى مكسورة حكما وان كانت مفتوحة لفظا وكذا بعد القول
لان المقول لا يكون الا جملة والاذان فى معنى القول فهو فى حكمه وانما لم يلتفت اليه
لان اسم المفتوحة مطلقا لم يبق معه الابتداء بل هى مع ما فى حيزها فى تاويل اسم مفرد
مرفوع او منصوب او مجرور ولا ينافى كونها سادا مسد المفعولين وكونها
بتقدير الاسمين لان خرجها بتقدير المفرد فتامل قوله اجراء الاذان مجرى القول هذا مذهب
اهل الكوفة وقيل على اضمار القول على مذهب اهل البصرة قوله وهذه اخبار حسن

الاعلام

الاعلام اراد بالاعلام الواجب على نهج حصول الصورة وانما وجب الاعلام
لما سبق فى الانفال فانبذ اليهم على سواء لئلا يكون هذا خيانة من المؤمنين وانما وجب
اعلام غير المعاهدين لوجوب قتالهم ايضا بعد الاربع الاشهر من الكفر والغدر ونبذهم
العهد بدار قوله فالتوبة هو من قبيل هو اقرب للتقوى قوله او ثبتم
على التولى عن التولى عن الاسلام فان اصل التولى غير حاصل فالمامور هو الثبات
عليه قوله لا يفوتونه طلبا اعجزه الشىء فاته وفاته الامر ذهب عنه اى يسبقونه حال كونه
طالبا لكم بحيث لا بد يدرككم طلبكم وارادة اخذكم فطلبا بمعنى طالبا حال من ضمير المفعول
فى يفوتونه وقوله لا تعجزونه هو باشارة معنى اخر وهو لا تجدونه عاجزا عن
ادراككم هاربين عنه فالاولى كلمة الانفصال فى ولا تجدونه لكون كل منهما مستقلا
بحسب اللغة قوله فى الدنيا خصه به لقوله وبشر الذين الاية ولان سبب نزوله
ما روى انه لما ضرب لهم مدة قالوا نسيح فى المدة على امان ثم نختار قوله
استثناء من المشركين يرد هذا بانه يلزم تخلل الفاصل الاجنبى مع منافاته لعموم المشركين
فيلزم عدم براءته من المشركين الغير الناقضين ولا يخفى شناعته فلهذا ذهب
الزمخشرى الى انه استثناء من قوله تعالى فسيحوا اى التقدير فيه والتقدير فقولوا لهم
سيحوا اذ لا ينتظم الكلام بدون هذا التقدير فيلزم قولوا لهم سيحوا وانما خطابا
للمسلمين مع قوله تعالى الا الذين عاهدتم ولا يضره تخلل الفاصل ايضا قوله تعالى
واذان من الله الاية ليس باجنبى بالكلية لكونه امرا بالاعلام فكانه قيل لهم سيحوا
واعلموا ان الله بريء منهم الا الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم ولا تجعلوهم فى حكم
الناكثين الذين لا رخصة لهم فى امهالهم عن اربعة اشهر والجواب ان ارادة استثنائه
من المشركين الثانى دون الاول ولا يتخلل الفاصل الاجنبى وهو ظاهر وحده الثانى
ليس له وجه وجيه لان المراد به البراءة عن عهودهم وان براءة عن انفسهم وليس ههنا
ما ينافى هذا فيكون هذا قرينة على ان البراءة الاولى عن العهود ويعقبه ايضا الا
قوله او الاستدراك اى من المذكور فيكون الا بمعنى لكن ويكون من المشركين مع الموافقة
على عمومه ثم يختص بالاستدراك ويكون والذين مرفوعا على الابتداء فاتموا خبره
والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط وعلى الاول جواب شرط محذوف قوله
من شروط العهد كلمة من مع كونها للتبعيض تتضمن بيان معنى الشرط وحاصله
ثم لم ينقصوا شيئا هو بعض الشروط ثم هذا الى قوله او لم ينقصوكم ناظر الى
قراءة لم ينقضوا بالضاد المعجمة فيكون شيئا مفعول لم ينقضوا وفى الكلام حذف
وايصال اى لم ينقضوا لكم شيئا من شروط العهد وفى الكشاف لم ينقضوا عهدهم

فيكون على حذف المضاف وشيئا حينئذ منصوب على المصدر اى نقصا
شيئا الا قليلا ولا كثيرا او شيئا من النقص وقوله ولم يقتلوا منكم الى ناظر الى
قراءة ولم ينقصوا بالصاد والمعلوف النقص بالقتل وحمل الضمير على الحذف و
الايصال والمعنى لم يقتلوا منكم اى بعضكم ثم عطف عليه قوله ولم يظهروا وكم
عطف لازم الشئ عليه واشار بلفظ قط الى تفسير معنى شيئا وذلك بان يكون
شيئا عبارة عن الزمان فى جانب الماضى وهو فى سياق النفى يفيد العموم
فنفى النقص فى جميع اجزاء الزمان الماضى وهو معنى قط بعينه وتضمن كلامه
الاشارة الى رد الزمخشرى فى تقديره احدا بعد منكم لعدم الحاجة اليه بتقدير
من التبعيض كما لا يخفى واما تاويل كلامه فيحتمل شيئين الاول ان يكون شيئا
فى النظم القرانى عبارة احدا فيكون من البينين وكلمة قط منفيهما من معنى نحوى
الكلام فان المؤثر فى وجوب تمام عهدهم عدم تعرضهم فى شئ من الازمنة
الماضية والثانى ان يكون للتبعيض واحدا بدلا من الجار والمجرور كالبيان
وكلمة قط معنى شيئا على تفصيل ذكرناه فيكون كلام الشيخين واحدا الا فى تقدير
احدا وههنا احتمال آخر وهو ان لا يكون الكلام على حذف ويكون الضمير مفعول
لم ينقصوا فيعبر جماعة المخاطبين جملة ثم يسلط عليه النقص ونقص الجماعة يكون
بنقص الاحاد بالقتل مثلا وشيئا منصوب على المصدر اى شيئا من النقص فتأمل
قوله الى تمام مدتهم اى ان يتم مدتهم فالتمام مصدر لازم من يتم الشئ فقدر ذلك
لان المتبادر اتمام العهد الى نفس المدة وليس له معنى محصل كيف وزوال الآخر
كان فى اثنائها ولا يفيد كون المراد بالمدة منتهاها كما ظن لان مدخول الى خارج
ههنا عن الحكم والعجب انه جعل كون الى لانتهاء الغاية قرينة لكون المراد بالمدة
منتهاها قوله واصل الانسلاخ خروج الشئ عما يلابسه السلخ يستعمل تارة بمعنى
النزع والكشط كقولك سلخت الاهاب عن الشاة اى نزعته عنها واخرى بمعنى الاخراج
كقولك سلخت الشاة عن الاهاب اى اخرجتها عنه ثم اطلق الانسلاخ عنها
عن الاشهر بطريق الاستعارة عن المعنى الاول وهو الظاهر فان الزمان محيط بالاشياء
مثل الاهاب بالنسبة الى الشاة فاذا مضى وانقضى فكانه انسلخ عن الاشياء الموجودة
والمص كانه جعله استعارة من المعنى الثانى ولعل تقليله مضى وانقضى فكانه اخرج
من بين الاشياء الموجودة قوله التى ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها محل الاشهر الحرم عليها
ولم يعممها لمدة المتاخرين بالتمام مدتهم كستة اشهر لبنى كنانة مع ان الامر بالقتال عام
لهم ايضا عند تمام مدتهم لانه يلزم ان لا يحل قتال الناكثين الا عند تمام تلك المدة

لا قبلها

لا قبلها وليس كذلك واما اخذ قتال بنى كنانة بعد تمام مدتهم فثابت بدلالة النص
ولعبارة زدنا من قوله وبذا يختل النظم لاقتضاء السياق المعنى الاول قوله فانه يقتضى
بقاء حرمة الاشهر الحرم لاعتبار السنة حرمتها وعدم نسخها فى كتاب الله هذا على مذهب
لان الكتاب لا ينسخ بالسنة عند الشافعى ثم احتمال كونه ناسخا من الكتاب منسوخ
التلاوة لا يفيد ههنا كما لا يخفى فاندفع ما قيل هذا ليس بتام لان ناسخ الكتاب لا يلزم
ان يكون من الكتاب وعلى التسليم يحتمل ان يكون ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة
ولكن يبقى الاشكال بقوله عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
لعدم ما ينسخه فان قلت نسخه الكتاب وهو هذه الاية فانها اباحت القتال فى غير الا
الاشهر قلت ورود الحديث متاخر عن نزول السورة فانها نزلت فى السنة الثانية
من الهجرة وورود الحديث فى السنة العاشرة التى حج النبى عليه السلام وهى السنة
التى وصل ذو الحجة الى موضعه والمتقدم لا ينسخ المتاخر قوله واسروهم قيل الاسر
ليس فى السنة فان مشركى العرب بل المراد به التقييد فهذا هو السر فى عدم تفسيره بالحصر
بالتقييد كما فسره الزمخشرى لئلا يلزم التكرار وقيل اباحة الاخرى بكل طرف قوله
وانتصابه على الظرف فان المرصد اسم مكان وكل مضاف اليه ولما اتحد ذا انتصب
كل على الظرف واعترض عليه ابو على بان المرصد المكان الذى يرصد فيه العدو فهو
مكان مخصوص فلا ينتصب بتقدير فى ولهذا ذهب الاخفش الى ان المعنى على كل مرصد
فحذف الجار وانتصب كل مرصد على زعمه واجيب بان ليس المراد بقارعة وحقيقة
العقود بل المعنى فارصدوهم فى كل مكان يرصد فيه ومتى كان العامل فى المكان
المخصوص عاملا من لفظه او من معناه جاز انتصابه بغير واسطة فى نحو جلست
مجلس زيد وقعدت مجلس عمرو ذكره الرضى وغيره قوله فدعوهم ولا تعرضوا
لهم بشئ من ذلك ذكره الزمخشرى وجها آخر وهو تخصيص التخلية بالاطلاق
بعد الاسر والحصر وتركه المص لشمول الحكم المأمور وغيره فلا وجه للتخصيص
لما فاته استدلال الشافعى بهذه الاية على تارك الصلوة ووجه الاستدلال
انه ورد الامر بالقتل والاسر والحصر ثم علق تركها على التوبة عن الكفر وعلى
اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فما لم يوجد هذا يبقى الامر المذكور بحاله فيجوز القتل
واقول لا يخفى ان مداره على القول بمفهوم الشرط ونحن لا نقول بالمفهوم
وايضا ان يراد بالتخلية الاطلاق عن الاسر والحبس كما هو الظاهر المتبادر
من لفظ التخلية ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله يحبس تارك الصلوة مانع الزكوة

فيه هذا الاحتمال كيف يحكم بحل قتله واما حديث شمول الحكم لغير المأسور والمحبوس
على تقدير التخصيص بهما لا يفيد الا انه عدم قتل غيرهما علم بدليل اخر عام لظاهر
لا سترة به فان كون المؤمن القود وان كان تارك الصلوة ومانع الزكوة محقون
المال والدم معلوم لكل الامة بمنزلة ضروريات الدين على ان ما ذكره من الدليل
منقوض بعد قتل مانع الزكوة مع ان دليله على ما ذكره يوجب قتله وهو لا يقول به
ويخصصه من هذا الحكم تخصيص بالمخصص وايضا يجوز ان يراد باقامة الصلوة وايتاء
الزكوة التزامهما كما فسره به النسفي في تفسيره فلا يلزم قتل تارك الصلوة ومانع
التزامهما لا بهم الايمان فيجوز قتله ثم كلام المص ليس بصريح في مذهب الشافعي من وجوب
قتل تارك الصلوة بمانع الزكوة وجعل الحكم المستنبط عدم تخليتهما كان ظاهر
كلامه موافقا المذهب الحنفية وحمل عدم التخلية في حق تارك الصلوة على العموم
حتى يجوز قتله وفي حق مانع الزكوة الحبس والقيد تحكم صريح وحمل كلام رب العزة
عليه تعسف من غير دليل يعود اليه **قوله** استأمنك اي طلب الامان
منك وطلب منك جوارك القاموس جاره واستجاره طلب ان يجاره واجاره
انقذه واعاره وقد سبق منا في تفسير قوله تعالى واني جار لكم ما يعني تحقيق الجوار
قوله موضع امنه وهو دار قومه قال ابو البقاء المأمن مفعل وهو مكان ويحتمل
المصدر فيكون التقدير ثم ابلغه موضع امنه وكلام المص يحتملهما لكن التحقيق انه
مكان لا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** لان ان من عوامل الفعل الاولى ان يقول
من دواخل الفعل لان عمله يختص بالمضارع دون الماضي ويدخل على الماضي كما في
هذه الاية **قوله** ريثما يسمعون اي مقدار ان يسمعوا **قوله** والا ان ينبذوا الى اخره عطف
على ان يكون لهم عهد على طريق النشر فان اصل ثابت والمقصود نفي ثباته فقال في
صدره على وغرة بالسكين اي ضغن وعداوة ولا ينبغي انه عطف فيكون العهد
عهد الله ورسوله وهو معنى كونهما للمشركين ان يكون معهم ومتعلقا بهم فلا يرد
عليه ما قيل ان هذا معنى قولنا كيف يكون لله ورسوله عهد عند المشركين لا معنى
ما قال فيه **قوله** وخبر يكون كيف فالمعنى يكون عهد حاصل عند الله متعلق المشركين
على حالة مستبعدة **قوله** وللمشركين عطف على كيف اي خبر يكون للمشركين والمعنى يكون
عهد متعلق المشركين ثابتا عند الله حال كون ذلك العهد امرا مستبعدا او على حالة
مستبعدة قوله او عند الله عطف ايضا على كيف فالمعنى يكون عهد متعلق المشركين
ثابتا عند الله في حال كون ذلك العهد على حالة مستبعدة قوله وهو اي عند الله
على الاولين اي على تقدير ان يكون خبر يكون كيف او للمشركين صفة العهد او ظرف له

ای العهد

اي العهد او ظرف ليكون قوله وكيف على الاخيرين اي على تقدير كون خبر يكون
للمشركين او عند الله حال من العهد واشار الى ذلك بكلمة في تصوير المعنى قوله والخبر
مبتدا اي ولفظ للمشركين ان لم يكن خبرا اي على الوجه الاول والثالث قوله
فتبين خبره اي تبين ان العهد لمن سواء كان بحسب الاعراب حالا او صفة **قوله**
ومحله النصب على الاستثناء المطلقه لاحتمال اتصاله كما اذا كان معنى استبعاد
ان يثبتوا على عهدهم وانقطاعه كما اذا كان معناه استبعاد ان يفي الله ورسوله
العهد وهم نكثوه واما كون محله الرفع على الاستثناء المنقطع فعلى هذا المعنى ايضا
قوله والجر على البدل اي من للمشركين بدل البعض من الكل وانما اخره عن النصب
مع ان البدل هو المختار في امثاله للزوم اعتبار دخول المجاز على كلمة الا وان كان
بمعنى غير ومع ذلك لا يخلو عن سماجة **قوله** والرفع اي على الابتداء وقوله اي فـ
تربصوا امرهم وهم تنبيه الى ان في الكلام محذوفا هو الخبر على تقدير المرفوع على تقدير
اخر ويحتمل ان يكون المراد بيان ما هو الخبر لانه مقدر في النظم غير انه
الهم عهدهم مطلق وهو فاستقيموا لهم الى مقيد اي بالاستقامة فيحمل المطلق على المقيد
ولا يتوهم التقييد في واتموا المتفرعة على عدم النقض لقوله ثم لم ينقصوكم شيئا
لان عدم النقض المستفاد منه مغيا بوقت التبليغ اي بتمام الاربعة الاشهر
واما بعد تمامها فالاية ساكتة عنه وان كان بدلالته في وجوب تمام المدة
قوله وما يحتمل الشرطية والمصدرية اشار المص الى ان المعنى على الاول يقوله
فان استقاموا لكم فان المعنى على الثاني فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم وفي قول الاول
الفاء في فاستقيموا لكونها جوابية واما على الثاني فقيل هي للتكرار والتاكيد
قوله او بقاء حكمه اي استبعاد بقاء حكم العهد وهو ان يفي الله ورسوله به
مع التنبيه على علة استبعاد بقاء الحكم ومرجعه الى علة عدم بقائه وهي نقضهم العهد
والتنبيه عليها يكون بكيف مع ما ساقه فان قلت عدم بقاء الحكم المذكور ليست
بمجرد كونهم بحيث ان يظهروا نقض العهد بل هي وقوعه في الخارج كما دل عليه بقوله
وهم نكثوه لا وقوعه في الاستقبال لان عدم الوفاء بناء على هذا يكون عذرا قلت
لا شبهة في انه وقع منهم النقض في العقد دون غيره والاية الكريمة منبهة على
تلك العلة لا انها مضمونها او نقول معنى الاية بمعونة المقام وان يظهروا عليكم
لم يفوا بالعهد وقد فعلوا ذلك ثم هذا هو ظاهر الحال والتحقيق انه سيجيء اول
سورة الانفال في تفسير قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان
احتماله الخيانة بامارات ظاهرة يكون سببا لعدم الوفاء قول المصنف وهم

واكثرهم

لكنه الموهم لاشتراط وقوع النقض بالفعل في عدم الوفاء فبني على كون الواقع
ذلك الا ان العلة منحصرة في وقوعه بالفعل منهم فتأمل فانه مزلة الاقدام
قوله وحذف الفعل للعلم به والتقدير على ما ذكره كيف يكون لهم عهد وقدره
ابو البقاء كيف تطمئنون اليهم وقدره غيره كيف لا تقاتلونهم كما في قوله
خبراني انما الموت بالقرى وقبله لعمركما ان البعيد الذي مضى وان الذي ياتي غد
القريب البيت لكعب الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار فخاطب صاحبيه ان من
سكن الامصار مات بالوباء الذي فيها فكيف مات اخي في برية واشار بهاتا
الى جبلين كانا في الموضع الذي مات فيه اخوه وقوله مات حذف للضرورة
قوله حلفا بفتح الحاء وكسر اللام بمعنى القسم كذا صحح في النسخ التي رأيناها وانما حمله
به مع ان الظاهر ان يتعرض له ايضا لاحتمال الال بمعنى العهد على تقدير تفسير الذمة
بحق يعلب عليه اغضا فلا بعد ان يكون حلفا في عبارة المص محتملا لهما بناء على تفسير
ثم ذكر له معنيين آخرين ههنا وهما القرابة والربوبية واستشهد للاول بقول
حسان رضي الله عنه مخاطبا لابي سفيان قبل اسلامه على سبيل الاستهزاء لعمرك
ان الك من قريش كال السقب من رال النعام اي قرابتك منهم كقرابة السقب
وهو بفتح السين الذكر من ولد الناقة والرال ولد النعام استعمل ههنا بمعنى مطلق
الولد بدليل اضافته الى النعام يريد لا قرابة بينك وبين قريش كما لا قرابة
بين الذكر من ولد الناقة وولد النعام وان كان بينهما نسبة ما في الصورة
واضافته في غير لغة العرب ثم بين كيفية اطلاق الال بالكسر بمعنى الحلف بالفتح وقد
فسره به في الاية الكريمة اعتذر عنه اولا وبين وجهه بقوله ولعله اي الال بالكسر
استعير للحلف من الال وهو الجؤار بضم الجيم والهمزة الممدودة ورفع الصوت عند
الدعاء والتضرع والاستغفار وصوت البقر ايضا ثم جعل كلا من المعنيين الاخرين
مجازا عن الاول بطريق الاستعارة فقال ثم استعير اي الال بمعنى الحلف للقرابة
لان القرابة تعقد اي تربط اقوى من الافارز الا بعقد الحلف ولا ينافي كون وجه
الشبه اقوى في المشبه لان التشبيه قد يكون مقلوبا قوله للربوبية والتربية
اي استعير الال ايضا لهما بتلك العلاقة واشار بكلمة ثم الى ان هذه الاستعارة
دون تلك الاستعارة وههنا مطالبتان الاولى انه من اين عرف انهما مجازان
مع ان كلا منهما مذكور في كتب اللغة دون المعنى الاول والثانية ايضا لم لم يجعلا
مجازا عن الاول بمعنى العهد بتلك العلاقة مع ان الال بمعنى العهد مذكور في كتب اللغة
دونه بمعنى الحلف بل مجاز كما نبه مع تكلف فيه وكون اللفظ مجازا في المعنى حقيقة

اولى

اولى من كونه مجازا في ذلك المعنى عن المجاز قوله وقيل اشتقاقه اي اشتقاق
الال بمعنى الحلف من ال الشيء اذا حدده ووجه المناسبة ظاهرة قوله انه عبري الال
بمعنى عدم مراقبتهم الا راجع الى نقض العهد ايضا قوله لانه قرئ ايلا بمعنى الا بل بمعنى
عبري لا خلاف فيه ولما قرئ ايلا وهو بمعنى الاله علم ان الال ايضا بمعنى الاله
ويؤيده جبرال وجبرائيل بمعنى عبد الله ولما قرئ جبرائيل علم ان الال بمعنى الاله قوله ثم
بعد ظهورهم لا يرضون يعني ان الارضاء يكون مقارنا لمضمون الجزاء وهو متأخر
عن الظهور الارضاء متأخرا عن الظهور مع انه متقدم هذا خلف ثم لا يخفى ان مبنى
هذا على كون المراد تقييد النفي لا نفي التقييد حتى يرجع اما الى نفي القيد فقط او الى نفي
القيد والمقيد معا وانما لم يحمل عليه لثبوت المقيد وانتفاء المقيد في نفس الامر
وانما التحمل حينئذ تقييد النفي فيثبت الارضاء وينتفي المراقبة فليس فيه المحذور
المذكور فنفي هذا ايضا باستلزام تأخر الارضاء عن الارضا وهو خلاف الواقع
فينتفي ملزومه اعني الحالية وحاصله انه يلزم منها خلاف الواقع وحاصل الدليل الثاني
الذي ذكره بقوله ولان المراد الخ انه يلزم منها خلاف المراد وهو اثبات الارضاء
لهم بوعد الوفاء في الحال اي قبل الظهور واثبات عدم الوفاء بعد الظهور مع
قطع النظر عن استقرارهم بعد الظهور الذي هو مبنى الدليل الاول فتأمل هذا
ويمكن تخريج الدليلين بوجه آخر وهو ان يكون مبنى الاول كما ذكرنا على تقييد النفي ومبنى
نفي التقييد ولما توجه عليه انه لم يحمل على نفي التقييد باحد الوجهين سند لذلك
المطلوب بوجه آخر يتضمن بطلانهما فاشار الى بطلان الاول بقوله يجب ان
ظفروا عليه الغاضي فلان اذا ارعى عليه ورحمه رغبت عليه اذا ابقيت عليه ورحمت
كذا في الصحاح والوزع الكف والردع المنع والتمادي التحامي والتجنب
استبدلوا بالقران فالاشتراء استعارة تحقيقية مبنية على تشبيه استبدال الحق
الهوى والشهوات بايات الله بالاشتراء ويمكن ان يجعل هذا من قبيل استعمال
المقيد في المطلق كالمرسن في مطلق الانف ثم الاية على الاول استعارتان تحقيقيتان
احدهما تشبيه الاية بالثمن في جعلها مبذولة لتحصيل الهوى والشهوات واستعارة
الاولى مع دخول الباء فيها قرينة لها والثانية تشبيه ايقاع الهوى بالمشترى
والاستعارة الاولى ايضا مع ايقاعها عليه قرينة لها وفي التعبير عما هو بمنزلة المشترى
اعني الهوى بلفظ الثمن نكتة هي الاشارة الى انه ينبغي ان يجعل هذا وسيلة مبذولة
ومصروفة لنيل المطالب وتحصيل المآرب لا مطلوبا ومرغوبا كالمشترى كما ينبغي
ان يحقق هذا المقام قوله بالقران وبالتورية ان اريد بالذين اشتروا اليهود كما هو

قوله وبه الموصل اليه وسبيل به فالسبيل على الاول مجاز والاضافة حقيقية
وفي الثاني بالعكس والمقصود بزيادة به بيان حقيقتها لان المضاف محذوف
قوله بخص الحجاج الى اخره يشير الى ان صد متعد بمعنى منع والمفعول محذوف هو الحجاج
والعمار وقد يجعل لازما بمعنى اعرض القاموس صد عنه اعرض وفلانا عن كذا اصد
منعه وصرفه والظاهر ان ساء فعل ذم والمخصوص به محذوف اى ساء العمل
ما كانوا يعملون وما دل عليه لا يرقبون وقد يجعل بمعنى الساء اى ساءهم ما كانوا
يعملون قوله عملهم هذا اليس هذا اشارة الى كون ما مصدرية مع احتمالها والموصولية
بحذف العائد وقوله عملهم هذا ينتظم كليهما قوله فهو اى على الثاني تفسير تكرير بخلافه
على الاول وقيل على الاول ايضا كذلك تكرير لان الاول عام في عموم الناقضين
وان لم يدخلوا فيهم نحو التعبير وقيل الاول خاص بالناقضين وهذا خاص بالذين
اشتروا انما مع ان فيه تفكيك الضماير لكون السوابق واللواحق عبارة عن
المشركين الناقضين وهذا عبارة عن اليهود او عن هؤلاء العرب وفي المدارك
ولا تكرار لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم والثاني على العموم لانه قال في
مومن انتهى يعني انه يعم فيمن نقضوا من بعد نزول الآية فتامل قوله في الكفر قيل في
الكفر ونقض العهد ولا حاجة اليه لاستلزام الاول اياه ولا براد النكث فقط
لان الاخوة في الدين لا تترتب الا على التوبة عن الكفر قوله اعتراض اى بين المعطوفين
قوله او خصال التائبين هذا في بعض النسخ بالواو قوله ما بايعوا عليه من الايمان
والوفاء بالعهود اشار الى ان النكث قد يفسر بالارتداد بعد الايمان كما ذهب
وقد يفسر بنقض العهود وهو قول الاكثرين الى انهم بعدما بايعوا حلفوا على الثبات
وفي الكشاف الوفاء بالعهود بكلمة الواو دون او فالنكث بهما معا لا باحدهما
وما اختاره المص اوجه لان كلا منهما يكون سببا للامر بالقتل ولا حاجة الى كليهما
بقي الكلام في ضم الطعن في الدين الى النكث مع ان النكث على المعنيين كاف في
ايجاب القتل بدون هذه الضميمة فالظاهر ان مفهوم الشرط غير معتبر فيها ولعل
وجه ضمه اليه انه وقع لقصة بعينها لا انه مشروط في القتل وقد يقال معنى الآية
وان نكثوا ايمانهم بطعنهم في دينكم وذكر الفعلين بيان ومبنيهما والثاني تفسير للاول
كذا ذكره الامام النسفي في تفسيره نقلا عن غيره ثم انه انما قيد للطعن بصريح التكذيب
وتقبيح الاحكام لان الكافر لا يخلو عن الطعن في الاسلام على سبيل الخفية او
الدلالة عليه دلالة التزامية قيل دلت الآية على انه يجب قتل الذمي اذا
اظهر الطعن في الاسلام لان عهده مشروط بان لا يطعن فمن طعن فقد نكث

ونقض عهده اقول مضمون الآية الكريمة انه اذا وجد النكث احد المعنيين
وضم اليه الطعن في الدين يجب القتال لا انه بمجرد الطعن بدون النكث حتى يدل الآية
على ما ذكره على ان كلامه صريح في انه انما يجب قتاله لكون عهده مشروطا بان لا يطعن
فاذا طعن انتقض فوجب قتله انما هو بحكم تلك المقدمة لا لخصوصية الطعن فلا يدل
الآية الكريمة قوله والتقدم في الكفر مجرور معطوف على الرياسة اى صاروا
النكث والطعن ذوى الرياسة وذوى التقدم بالكفر فهذا معنى قوله ائمة الكفر قوله
احقاء بالقتل خبر بعد خبر لصاروا قوله وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين يعني
على المعنى الاول هم المشركون كلهم وقيل رؤساؤهم وتخصيص القتل بهم اما لان
قتالهم لكونهم رؤساؤهم وهم الاحق بالقتل احقاء والمتبعون سائر المشركين عن رايهم
الا انه والذمة فقوله ومنع عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام وهو ربما
لما اشير اليه وعلى قوله لان قتالهم اتم والاول اولى بحسب المعنى وان كان الثاني
انسب بحسب اللفظ ثم تخصيص القتل بالرؤساء لا ينافي وجوب قتل غيرهم من المشركين
بنكثهم وطعنهم لا بمعنى ان عدم التعرض ليس تعرضا للعدم بل بمعنى ان ملاحظة
المعنى المذكورة يفهم منها الدلالة على عموم الحكم للجميع فتامل قوله والتصريح بالياء
لحن قاله صاحب الكشاف وتبعه المص قيل فيه نظر لمنافاته ما ذكره في المفصل
وما صرح به ائمة النحو في كتبهم من ان الابدال هو القياس النحوي واجب وان هذا
مذهب الفراء وهو خلاف ما ذكره النحاة وما في الكشاف مذهب بحسب القراءة
ورد بانه قد قرا به قارئ مكة ابن كثير وقارئ المدينة نافع ورئيس نحاة البصرة
ابو عمرو بن العلاء فكيف قال واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان يكون
وفي تفسير الكواشي قال الزجاج في ائمة عند النحويين لغة واحدة بهمزة وياء والقراء
يقرا ايمة وائمة وبهمزتين [illegible] اى لا ايمان لهم على الحقيقة اراد نفي الاعتداد
بها لا نفي اصلها وان كان هو الشائع كما صرح به قوله لان المراد نفي الوثوق عليها
لا انها ليست بايمان لعدم انتظام دليله بخلاف الزمخشري فانه اراد نفي
اصلها لكونه في صدد بيان مستند لابي حنيفة فانه مسئلة وبالجملة كان الاولى
ان يعبر عن نفي الوثوق بما يدل عليه صريحا لا بما هو ظاهر الدلالة فيها في نفي اصلها
ثم قوله وفيه دليل الى اخره لم يقع في محله وانما هو بعد قوله وان نكثوا ايمانهم
لكنه اراد في الآية دليل لا في خصوص نفي الايمان وفي دلالة الآية على ما ذكره بحث لان
فنقض عليه او زيد فيجب قتله كما زاده الزمخشري بحث قد اشرنا اليه فيما سبق
فتامل قوله لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم فان النكث يعم الانعقاد فلا عبرة لما قال

ان ذلك باعتبار اعتقادهم انه يمين نعم لو كان الخطاب للكفار لكان له وجه
واعترض بان الاستدلال بالنكث على اليمين اشارة اقتضاء لا ايمان لهم عبارة
فيترجح فتفصيل بل هو مؤول جمعا بين الادلة ثم ثمرة الخلاف تظهر فيما اذا اسلم بعد
انعقاد اليمين هل تلزمه الكفارة ام لا تلزمه عند الشافعي وعندنا لا يجب
يعني لا امان الذي هو مصدر امن فيجي بمعنى اعطاء الامان كما في استيمن فنفي
وانما نفي عنهم الامان لان مشركي العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف
ويتشبث به اي بما قراه ابن عامر على المعنى الثاني وهو ضعيف لجواز ان يكون
يعني ومع احتمال هذا المعنى لا يجزم بعدم قبول ايمان المرتد ولا يحكم بوجوب قتله سيما
واحتمال كون المعنى على نفي الامان قايم وانما قال من قوم معينين لان من المشركين من
امن بعد اوليس لهم ايمان فيرقبوا الاجل والمعنى ان المانع من قتالهم بعد الامن
العهد وقد نقضوه والايمان ولا وجود له لان الهمزة دخلت على النفي
والانكار على قسمين الاول ان يكون بمعنى نفي الحكم فهو في صورة الاثبات يكون للنفي
والثبوت في صورة النفي لنفي النفي فيفيد الاثبات كما في هذه الاية والثاني ان يكون
بمعنى نفي الانبغاء لا نفي الحكم وبهذا المعنى انكار المنكرات للنهي عنها وقد يكون التقرير
وهو على معنيين الاول بمعنى حمل الغير على الاقرار اي جعله مقرا بالشيء والثاني بمعنى تثبيت
الشيء اي جعله ثابتا وقارا اذا عرفت هذا فاقول يمكن حمل الهمزة في هذه الاية
الكريمة على كل من المعاني المذكورة وحملها القاضي على الاول واراد بالانكار نفي النفي
لا نفي انبغاء النفي ليفيد المبالغة في الفعل وذلك لان الهمزة لما افادت الاثبات
لم يجز ان يتخلف الفعل وهو المقاتلة لاستحالة الكذب على ما ثبت بخلاف اذا سيف
الانكار اوردا الكلام في صورة الامر فانه يجوز التخلف لعدم لزوم المحذور
المذكور فهذا معنى المبالغة في الفعل اي في الحث عليه وقال صاحب الكشاف
دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقرير الانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة
فحمل كلمة الاستفهام على التقرير وظاهر كلامه كون التقرير ههنا بالمعنى الاول فالمعنى
لتجعلهم مقرين بانتفاء المقاتلة بقرينة الباء والالف للانتفاء المقاتلة لا بها وقد
يؤيد بان الحمل على الاقرار بالشيء المطلوب خلافه اليق بالمقام التوبيخي من حمل التقرير
على التثبيت والى هذا ذهب بعض الناظرين من الشراح واكثرهم حملوا التقرير على
المعنى الثاني فالمعنى لتقرير انتفائها وتثبيته فانهم كانوا غير مقاتلين فيفيد
الاستفهام تقرير تلك الحالة وتوبيخهم عليها واما الاستفهام فعلى تضمين معنى التحضيض
كانه قال نصدق بقاء انتفائها على سبيل التقرير والحاصل الكلام في جواز استعمال الاستفهام

في الاية على التقرير بالمعنى الثاني بل ولا في رجحانه على الاخر وانما الشان في التقرير لو
في كلام الزمخشري عليه وقد يوجه كلامه ايضا بما حاصله ان مبنى الاشكال على
التقرير بمعنى التثبيت غير متعد بالباء بل بفي وليس كذلك فانه قد يتعدى بالباء
ايضا قال الجوهري القرار في المكان الاستقرار فيه تقول منه قررت بالمكان
اقول لا كلام في مجي الباء بمعنى في بل هو شايع ذايع في ان التقرير يتعدى بفي وبما
في معناه لكن ذلك انما هو في محل التقرير وموضع الاستقرار لا في نفس المستقر
وههنا كذلك فتامل اي لكن عن صنعهم فالترجي مصروف لهم لا الى الله فكلمة
لعل على حقيقته حين تشاوروا الى ما كان الواقع منهم الهم بالاخراج لا نفس
الاخراج لم ينسب الهم الاخراج لانفسهم كما اشار اليه الزمخشري بقوله فخرج بنفسه
اي بدون ان يخرجوه لكن يرد عليه انهم ما هموا باخراجه بل بقتله او ربطه وتقرير عليه
رايهم وقت تشاورهم في امره عليه السلام كما مر في القصة المذكورة في سورة الانفال
وان اريد ما رواه وقيد فذلك غير منحصر في الهم بالاخراج بل هو احد الامور الثلاثة
الاخراج والحبس والقتل فما وجه التخصيص ويمكن الجواب بان يختار الاول ويقال
لما كان مال همهم بقتله الى خروجه صاروا كانهم هموا باخراجه او بان يختار الثاني
ويجعل التخصيص لبيان الحكم في الاعلى من ثبوته في الادنى بطريق برهاني كما ان الطريق
اهون تلك الامور وادونها هو الحبس دون الاخراج حتى يتصور ذلك فتامل
وقيل هم اليهود وعطف على ما تقدم بحسب المعنى اي هم المشركون وقيل هم اليهود
وانما لم يرض بهذا الوجه لان السباق والسياق يأباه المشركون فلا تخشوهم
ان يخافكم بمكروه وجعل الانكار المستفاد من كلمة الاستفهام لترك القتال وان كان
في الظاهر للخشية وجعل الخشية تعليلا له لكونها مباه ومقتضى التحقيق ان يكون
كذلك فانك اذا فعلت شيئا او تركته خشية عن اصابة مكروه عن احد مثلا
وقيل لك الخشونة انكارا له يرجع هذا الى فعل او ترك ويجعل الخشية تعليلا
فان قضية الايمان اي مقتضاه بالمعنى اللائق بشان من يتصف به ان لا يخشى
الا منه فلا ينافيه التخلف وقيد الزمخشري الايمان بالصحيح وابو حيان بالكامل فلا
حاجة الى التاويل المذكور فان قلت من اين هذا الحصر وليس في الاية شي يدل عليه
قلت من اثبات احقية الخشية الى الله بالنسبة الى جميع ما سواه فتامل
بعد بيان موجبه وهو الامور الثلاثة المذكورة وان كان كل منها كافيا في ايجاب
القتال فكيف اذا اجتمعت قوله والتوبيخ بالجر عطف على البيان وكذا قوله والتحضيض
عليه والاول مستفاد من الاستفهامين والثاني من قوله نعم فانه احق بالخشوه

فانه يتضمن معنى ولا تتركوا امره كما سبق   وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم بيان
النصر وان تأخر في النظم عن اخيه لكن لتوقفهما عليه متقدم عليهما ذاتا   يعني بني
خزاعة وهم الذين دخلوا تحت عهد النبي عليه السلام مع اهل مكة عام الحديبية
فنكث اهل مكة العهد حيث عاونوا بني بكر على قتال بني خزاعة وكان يومئذ في خزاعة
مؤمنون كثيرا هذا او الوجه الذي ذكره بقوله وقيل بطون من اليمن انما جاء على
تقدير ان يراد بقوم مؤمنين قوم معينون وقد يحمل على كل مؤمن كما يشاركون لانه
كلما يصيب اهل الكفر من العذاب هو شفاء لصدر كل مؤمن   فقال ابشروا
فان الفرج قريب يريد به فتح مكة على ما دل عليه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
من انه قال قوله تعالى الا تقاتلون آه ترغيب في فتح مكة فاستشكل هذا بان هذه السورة
نزلت بعد فتح مكة فكيف يكون الا تقاتلون ترغيبا في فتح مكة ودفع بجواز ان يراد
آيات البراءة من المشركين نزلت بعده وجواز ان يكون قوله تعالى الا تقاتلون
الآية نزلت قبل فاستشكل بانه بعد قتالهم في سنة الفتح تحقق البراءة من العهد
وما حد وعهد بعده فاي فائدة في عرض البراءة عليهم واجيب بان الفائدة اعلام
جميع المشركين حتى يعلموا ان لا شيء بعد ذلك الا السيف والاسلام ولا يقرب
البيت بعد هذا مشرك ولا يطوف بالبيت عريان   والآية من المعجزات حيث
وقع ما تضمنته من المواعيد ولو قال فالآية بالفاء دون الواو ليفرع على وقوع ما
كان اولى   ابتداء اخبار قبل ومع ذلك متصل بما قبله بحسب المعنى من حيث انه
ذكر مع حرف عطف اي في اصل وضعه بعد مضارع مجزوم في جواب الامر فيفهم
ان المعنى ويتوب الله على من يشاء على تقدير المقاتلة   على انه من جملة ما اجيب به
الامر اي اجراء المنصوب مجرى المجزوم على عكس فاصدق واكن بهذا قيل وتحقيقه
ان جواب الامر كما يكون مجزوما بتقدير ان الشرطية يكون منصوبا بعد الفاء بتقدير
ان الناصبة فيعطف مجزوم على منصوب كما في واكن على توهم جزم فاصدق مع
تقدير عدم الفاء ويعكس كما في ويتوب الله في قراءة النصب على توهم نصب
ويذهب ان كان فيه فاء ويقال لمثله العطف على التوهم والعطف على المحل
ونظيره قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
بجر سابق عطفا على مدرك بالنصب على توهم الجر لانه قد يدخل الباء في مثله
ثابتة فيه وقوله فان القتال كما سبب لتعذيب قوم اه اشارة الى جواب ما قيل
ان كون قبول توبة من يشاء منهم من جملة الجواب يقتضي كون القتال سببا له
وليس كذلك فان الله تعالى يقبل التوبة ممن يشاء قاتلوا ولم يقاتلوا وحاصل الجواب

ان قبول التوبة يتوقف على وجودها ووجودها يتوقف على القتال فيكون القتال سبب
السبب وذلك كاف في المقصود واما وجه توقف التوبة على القتال فهو انهم
اذا راوا قوة ثبات المؤمنين وضعف حالهم يكون هذا مقتضيا الى توبتهم فيتوب
الله عليهم وقال ابن جني انه من قبيل قولك ان تزرني احسن اليك واعط فلانا
اي اجمع بينهما فالسببية للجمع لا لكل منهما وقد يقال المراد بالتوبة نفس المقاتلة
لان الله تعالى لما امرهم بالمقاتلة يشق ذلك على بعض المؤمنين فاذا اقدموا على القتال
كان ذلك توبة من تلك الكراهة فيكون التوبة من المؤمنين دون الكفار كما في
غير هذا الوجه ويكون المراد بالامر المقاتلة ما يقتضيه التخصيص السابق دون قوله تعالى
قاتلوهم ايضا وفيه تأمل   خطاب المؤمنين اي على عمومهم مخلصين ومنافقين
كما يرشد اليه الخطابان الاخيران لعمومهما الكل بلا خلاف ثم المراد بالكارهين هم
المنافقون وفي قوله تعالى وقيل المنافقين دون الكارهين بشارة اليه وانما لم يخص
بهذا المنقول لما فاته عموم الخطابين الاخيرين كما اشير اليه   ومعنى الهمزة فيها
اي في ام المنقطعة فانها بمعنى بل والهمزة كما بين في موضعه ومعنى بل فيها الاضراب
بمعنى الانتقال من قصة الى قصة وكذا في امثاله ذكره ابن هشام في مغني اللبيب
ومعنى كون الكلام السابق في حكم المسكوت عنه والحمل على المعنى الاول اولى لاشعار
المعنى الثاني بنوع بداء وفراغ عن الكلام الاول وان ذكره وتركه سيان والحسبان
بكسر الحاء مصدر حسبه بمعنى ظنه لا بفتحها فانه مصدر حسبه بمعنى عده   ولم يتبين
الخلص منكم الى آه لم يرد به تفسير الآية على ان يكون الخلص منصوبا بانه مفعول لم
يتبين فانه يتعدى كما لا يتعدى يقال تبينته اي عرفته لما فاته ما سيجيء من قوله تعالى
ان تبين ذلك متوقع فان هذا لازم لا تشبيه بل اراد به الاشارة الى ان
نفي العلم وان كان كناية عن نفي المعلوم كما صرح به لكن المقصود الاصلي منه هو هذا
التبيين اي من غيرهم متعلق بهم مبنيين على تضمين معنى الامتياز وقوله من حيث
ان تعلق العلم به يستلزم وقوعه اقول فيه ان الانسب بالمقام عكس هذا لان اللازم
للملزوم بل العكس الا ان يحمل على نفي الالزام لكنه خلاف الاستعمال عطف على جاهدوا
داخل في الصلة قال ابو حيان ويجوز ان يكون الجملة حالا من ضمير جاهدوا اي
جاهدوا وغير متخذين وليجة وقوله وبما في لما الخ كلمة ما موصولة صلتها في لما من
معنى التوقع بيان لما الموصولة   غرضكم منه اي من الجهاد ونيته اعلاء كلمة الله
او غيره   كالنتيج لما يتوهم من ظاهر قوله تعالى ولما يعلم الله اي من انه تعالى لا يعلم
الاشياء قبل وقوعها كما ذهب اليه هشام بن الحكم واستدل عليه بهذه الآية

اى عليهم بما تعملون قيل وتوعد بانه سيقع وبعد وقوعه بانه وقع   ما صح لهم
صرفه عن ظاهره لانهم عمروه قديما وحديثا وقد يحمل على ظاهره ويقيد بالحق الواجب
اى ما كان لهم ان يعمروا بالحق الواجب   شيئا من المساجد يشير الى ان ذكر الجمع
ههنا لنفي الحكم عن كل فرد وهو الاستعمال الشائع اما بناء على ما ذكر في كتب الاصول
من ان الجمع المعرف باللام او الاضافة يراد به الجنس مجازا كما في لا اتزوج النساء
فيعم في سياق النفي واما بناء على ان العرب قد يضعون الجمع مكان الواحد
فيقولون فلان يجالس الملوك فلان يركب الخيل مع انه لا يجالس الا مع واحد
منهم ولا يركب الا واحدا منها فالمراد هو الفرد المنكر فيعم في سياق النفي ولهذا
قال شيئا من المساجد فان نفي الحكم اعني صحة العمارة المشركين عن كل فرد من المساجد
يثبت المقصود اعني نفيه عن المسجد الحرام الذى هو افضل المساجد واعلاها بطريق
برهاني وبالاولوية والى ذلك اشار بقوله فضلا عن المسجد الحرام ففي الكلام مبالغة
من وجهين فتأمل   وقيل هو المراد اى المسجد الحرام هو المراد بلفظ المساجد
وانما جمع اى اطلق عليه لفظ الجمع وصيغته لانه قبلة المساجد واما مها اى مقتداها فان
محاريبها اليه وانه يتوجه كل من يصلي فيها او اماما بمعنى قدامها فالهمزة مفتوحة
والمآل واحد وقوله وهو المراد اى بطريق المجاز اللغوي دون العقلي كما توهم وقوله
لانه قبلة المساجد بيان لعلاقة المجاز وقوله فعامره كعامر الجميع بيان لنكتة المجاز وقد
يقال انما جمع لان كل من المسجد الحرام مسجد بحسب اللغة فهو حقيقة لغوية ومجاز
عرفي واقول ههنا وجه اخر وهو انه لما كان عمارة المسجد الحرام كعمارة المساجد
حكما لكونه قبلة لها كان عمارة المساجد كاللازم لعمارة المسجد الحرام فاريد بالعمارة
الحكمية للمساجد العمارة الحقيقية للمسجد الحرام بطريق الكناية فتأمل   ويؤيده
قراءة ابن كثير الى اخره اراد به التأييد دون الدلالة القطعية لعدم اختصاص
هذا الوجه لاحتمال كون التعريف للجنس دون العهد فينطبق على الوجه الاول ايضا
وكذا حال قوله تعالى وعمارة المسجد الحرام لجواز ان يكون هذا تصريحا بالمقصود وان الاول
والاعلى بطريق برهاني فافهم   باظهار الشرك وتكذيب الرسول اختلفوا في تفسير
تلك الشهادة منهم من حملها على ظاهرها وفسرها بقولهم كفرنا بدين محمد وبالقرآن
وهذا ان ثبت صدور هذا القول منهم ونقربه ما قيل المراد قول النصراني اذا سئل
عنه انا نصراني وقول اليهودي انا يهودي الى غير ذلك ومنهم من قال المعنى
انهم شهدوا على انفسهم بانهم كافرون كما هو ظاهر الاية بل المراد اقرارهم على انفسهم
بما هو كفر في نفس الامر كاقرارهم بعبادة الاوثان وتكذيب الرسول مثلا ونسب

الى ان المراد اظهار الشرك اى بنصب الاصنام حول الكعبة وعبادتهم اياها
فيكون مثل قولك ان كلامك هذا يشهد انك كذا وكذا   والمعنى ما استقام
ان يجمعوا بين امرين متنافيين الا انه ينافي عبادة غير الله العمارة بيت الله انما
بملاحظة كونها عبادة يثاب عليها لكونها مشروطة بالايمان وان حمل قوله و
عبادة غيره على تخصيصها به فوجه التنافي ان عمارة المتعبدات تصديق المعبود
وتعبادته وهو ينافي تخصيصها بغيره فتأمل   وحجابة الكعبة اى تخدم بابها
والحاجب البواب وكسوتها فيه دليل على ان هذا كان من من الحجابة والحجيج
بفتح الحاء وكسر الجيم جمع حاج كالحجاج والعاني الاسير وفكه تخليصه عن الاسر
وفك الرقبة اعتاقها   فنزلت اى الاية وهى ما كان للمشركين مع سائر
تعالى وفي النار هم خالدون قال ابو البقاء اى وهم خالدون في النار وقد
وقع الظرف بين حرف العطف والمعطوف انتهى ولا يخفى ما فيه من الركاكة و
عندي ان جملة وفي النار هم خالدون عطف على جملة حبطت على انه خبر اخر او
وهم ضمير فصل لتقييد الحصر اى دون عصاة المؤمنين فتأمل   انما يستقيم عمارتها
اى توقف الاستقامة على الاولين ظاهر مكشوف واما توقفها على اقامة الصلوة
فقيل لان من لم يكن معتقدا بوجوب الصلوة لم يعمر المساجد باى معنى كان ولا يخفى ما
وقيل لان من يقيم الصلوة يحضر المساجد فيحصل به العمارة وفيه انه يلزم تخصيص
العمارة ببعض وجوهها وليس كذلك اللهم الا ان يراد بالتوقف العادي العقلي
فيجوز التعميم ح واما توقفها على ايتاء الزكوة على ان يراد بالعمارة البناء فلان
من لا يبذل المال فيما يجب عليه فعدم بذله في النوافل اولى واما على تقدير ان يراد
غير البناء من الامور التي ذكرها فقد قيل لان الفقراء يردون المساجد لطلب
الزكوة فيحصل به العمارة وقيل هذا ليس بشيء لان طلب الصدقة في المسجد بدعة
منهي عنها وانت خبير بان هذا لا يدل على ان الطلب يكون في داخل المسجد فلا يناسب
ثم قيل ولعل السبب انه لما ذكر الايمان الذي هو من اعمال القلب اردفه
بالصلوة التي هي من الاعمال البدنية وتممها بالزكوة التي هي العبادة المالية انتهى
وحاصله ان ذكر الزكوة لما ذكر لا للتوقف المتفرع عليها بخلاف الثلاثة الاول
والى ذلك اشار المص بقوله الجامعين للكمالات العلمية والعملية وقال ابو حيان
نقلا عن الامام الواحدي دلت الاية على ان الكفار ممنوعون عن عمارة مسجد
المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته ويمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن
مسلم استحق التعزير وان دخل باذن لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها

منهم وقد انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف وهم كفار المسجد وربط
ثمامة بن اثال بسارية من سواري المسجد وهو كافر انتهى كلامه ان الاولى منعهم
من دخول المسجد وانه لا شيء فيه سوى ترك الاولى الا اذا دعت اليه ضرورة بدليل
فعل النبي عليه السلام كما هو ظاهر الحال في زمنه فتأمل قوله وادامة العبادة
اعتبر ادامتها لا نفسها لان كل مؤمن لا يخلو عن نفس العبادة فيها وليس كل
مؤمن يعمر المسجد قوله ودرس العلم فيها بالرفع عطف على المضاف دون المضاف
اليه قوله وصيانتها مما لم تبن له ولم يقل وترك ما لم تبن له كترك حديث الدنيا
لان العدم الاصلي لا يجوز ان يكون نفس شيء هو وجودي اعني تعمير المساجد واما
الصيانة فهي عبارة عن كف النفس وهو من افعالها الوجودية قوله ولدلالة
قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولدلالة قوله تعالى واليوم الاخر عليه فان
الايمان بكل منهما متلقف من النبي عليه السلام قال بعض الافاضل ليس الدليل عليه
الا قوله تعالى واليوم الاخر دونهما لان التصديق بالمعاد يجب ان لا يكون الا بطريق
السمع لانه لم يذكر في غير القران من الكتب السماوية واما قوله تعالى واقام الصلوة
واتى الزكوة فلا يغني عنه لانهما يجوز ان يؤخذا من سائر الشرائع انتهى كلامه ولا يخفى
عليك ان المراد بهما المفروضتان علينا الموقتتان ولا يمكن اخذهما من الشرائع
المتقدمة ولو سلم فشرائع من قبلنا ليس بشرع لنا كما عرف في موضعه فلا يثبت
بها وجوبهما علينا فهما حال كونهما على الصفة المذكورة لا يمكن اخذهما الا من الرسول
عليه السلام فلا غبار في دلالتهما عليه قوله ذكره بصيغة التوقع يعني ان المؤمنين
وان ذكروا باسم الاشارة بعد التعقيب باوصاف مرضية توجب ان يكونوا من
المهتدين لا ان توسيط كلمة عسى في هذا المقام يناسب ان يكون لحسم اطماع الكفار بن
وعدا لكمال المؤمنين لا للاطماع وسلوك سنن الملوك مع كون القصد الى التوكيد
هكذا قيل اقول ان الاوصاف المذكورة وان اوجبت الاهتداء ولكن الثبات
عليه مما لا يعلمه غير الله تعالى والعبرة للعاقبة فان من شكره وان عد في الشرع مهتديا
الا انه طار عليه العدم وان طال مدته فهو وعدمه راسا سيان فكلمة التوقع
يجوز ان يكون لهذا وما ذكره في فائدتها من قطع اطماع المشركين في حيز المنع وتأمل
في بيانه من ان هؤلاء مع كمالهم الى اخره غير مسلم عندهم كيف وهم يحسبون انهم
المهتدون وان ما هم عليه حق ونحن على الباطل قوله ويؤيد الاول الى اخره ويؤيده
ايضا ضمير العقلاء في لا يستوون والمعنى على الاول لا يستوون في اعمالهم فيرجع الى
نفي المساواة بين اعمالهم فتأمل قوله والمعنى انكار ان يشبه المشركون الى اخره ويشبه

ان يكون المفاضلة بين المسلمين والكفار لا بين المسلمين فيكون سبب قول ابن عباس
لعلي رضي الله عنهم انما نعمر المسجد الحرام الى اخره وقول المشركين لليهود ونحن سقاة الحجيج
الى اخر ما ذكره الزمخشري وقد تجعل المفاضلة بين المسلمين على ما في صحيح مسلم من
حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد
ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد افضل فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا
اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه فنزلت الاية
والظاهر مع القول الاول لدلالة السباق والسياق عليه لان قوله تعالى الذين
امنوا وهاجروا الاية فانه يدل على ان المرجوح درجة عند الله ولا يليق ذلك
الا للمؤمنين وهو متمسك القائلين بالثاني وجوابه كما اشار اليه المصنف ان التفضيل
فيه بالنسبة الى من لم يستجمع هذه الصفات من المؤمنين او الى اهل السقاية والعمارة
من الكفار على زعمهم فتأمل قوله واعمالهم المحبطة الظاهر ان هذا على اسلوب التقديرين
اللذين ذكرهما في الاية فالاولى كلمة او دون الواو قوله كيف يساوون الذين جمعوا
وفهم الحق والصواب لما اقتضى نفي الهداية عن الكفرة تقريرا بالدلالة الموصلة
الى البغية كما فسر المعتزلة به لا بالدلالة على ما يوصل اليها كما فسرها اهل السنة
اشار الى انها هنا مؤولة بالتوفيق للحق والمراد منها الهداية المقرونة قوله
اعلى رتبة واكثر كرامة الى اخره ذكر توجيهين يندفع بكل منهما التمسك بهذه
الاية على كون المفاضلة السابقة بين المسلمين كما مر اليه الاشارة فعلى الاول
يكون الاية لبيان حال المؤمنين من تفضيل بعضهم على بعض وعلى الثاني يكون من
تتمة ما سبق من انكار التسوية وهو انسب بالمقام واليه اشار فيما سياتي
بتخصيص الكلام بقوله واولئكم اليه قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه الاية قيل
ما حاصله انه لما وصف الله المؤمنين بثلاثة اوصاف هي الايمان والهجرة والجهاد
بالمال والنفس قابلهم بالتبشير بثلاثة امور الرحمة والرضوان والجنان فبدا
بالرحمة لانها الاعم التي نشأ عنها تيسير الايمان لهم وثنى بالرضوان لانه غاية
الاحسان في مقابلة الجهاد الذي هو بذل النفس والمال وفي الحديث الصحيح
ان الله سبحانه وتعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون كيف لا نرضى وقد
باعدتنا عن نارك وادخلتنا جنتك فيقول لكم عندي افضل من ذلك
فيقولون وما افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضائي فلا اسخط عليكم بعده
ثم ثلث بذكر الجنان في مقابلة هجرتهم لانهم تركوا اوطانهم التي نشأوا فيها

وكانوا فيها متعين فاثروا الهجرة في اوصافهم على ترتيب الوقوع الايمان ثم الهجرة
ثم الجهاد وفي المقابل على حسب الاتم الاشرف ثم الاتم انتهى قول الكل ظاهر
لا غبار عليه سوى انه لو قال فبدأ بالرحمة في مقابلة الايمان لكونها مشروطة به لكان
الكل على وتيرة واحدة وعلى سنن الانتظام وايضا لو حمل الكلام على اللف والنشر
المرتب بناء على اشق المحن على النفس هجر الاوطان وترك الاموال ومفارقة الا
والاخوان كما ذكرنا فيما سبق لكان له وجه وقيل يبشر العصاة بالرحمة والمغفرة
والمطيعين بالرضوان والكاملين بالجنة **قوله** قرا حمزة يبشرهم بالتخفيف اي بفتح اليا
بضم الشين من الثلاثي **قوله** وتنكير المبشر به اشعار الى اه وكذا الاسناد والتنكير و
اضافة المبشر به لهما في ذاته المقدسة اشعار ايضا بان المبشر به وراء التعيين
والتعريف اي بحيث لا يضبطها والمعنى رحمة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها وكذا
حال غيرها **قوله** اكد الخلود بالتابيد لانه ضمن هذا دفع ما قيل في تعقيب الخلود بالتابيد
بعد ذكره لغوا والحقيقة ان حقيقة الخلود بمعنى الابد بطريق الحقيقة ظاهر
مكشوف لكنه قد يتجوز به عن المكث الطويل فبذكر التابيد بعده بطريق التاكيد
لدفع توهم كونه مجازا عن المكث واحتمال ان يتجوز به عنه ايضا بعيد عن الفهم
بحيث لا ينبغي ان يذهب اليه الوهم مع لزوم الاستدراك اذ لا فائدة له سوى
دفع التجوز فتامل **قوله** يستحقرون اي يستحقر عند ذلك الاجر المستوجب
اي المستحق ذلك الاجر لاجله اي لاجل ذلك الشيء فالضمير ان الاول للاجر والثاني
لما هو عبارة عن العمل وحاصله ان لهم عند الله في مقابلة عمل يسير اجر كثير وقوله او
نعم الدنيا بالرفع عطف على ما اي يستحقر دونه ذلك الاجر نعم الدنيا ثم التخصيص
مستفاد من المقام لانه لا فائدة في توصيف الاجر بالعظم اذا كان الموجب له كذلك
قوله فانهم لما امروا بالهجرة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان قبل فتح مكة من آمن
لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فشق ذلك
عليهم فنزلت فهاجروا فجعل الرجل يأتيه ابوه او ابنه او اخوه او بعض اقاربه
فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك قال الامام هذا
مشكل لان الصحيح ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الاية
على ما ذكر ثم قال فالاقرب ان يحمل على انه تعالى لما امر المؤمنين بالتبري عن المشركين
وبالغ في ايجابه قالوا كيف يمكن هذا الانقطاع التام بين الرجل وابيه وامه واخيه
واخته فذكر الشرع ان ذلك الانقطاع واجب لكفرهم اقول قد صرح بان
المنزل بعد فتح مكة هو تمام السورة وهو لا ينافي نزول البعض ايامها قبل فتحها وقد

غير مرة فيحتمل ان يكون نزول هذه الاية قبل فتحها فحصل التوفيق واضمحل الاشكال
فكانه اشار الى ما ذكرنا من التوفيق بقوله والاقرب دون الاصوب لكن يبقى
الكلام في ان جعل ما ذكره سبب النزول امر تقريبي فلا يعبا به ومنقول عن الصحابة
ولم يشر اليه **قال** ابو حيان ذكر الاباء والاخوان لانهم اهل الراي والمشورة و
لم يذكر الابناء لانهم في الغالب لا تباع وذكرهم في الاية الثانية لانه ذكر المحبة
وهم اعلق بالنفس بخلاف هذه الاية لان المقصود منها الراي والمشورة وهم
ليسوا باهلها **قوله** لقوله تعالى ان استحبوا الكفر الخ تعليل لكون المعنى ما ذكره لانه
ان علة النهي هو ذلك الاستحباب وان من احب شيئا يسوق صاحبه الى محبته
وفي قوله ان اختاروه وحرصوا عليه اشارة الى ان تعديته بعلى لتضمين
معنى الاختيار والحرص لكن الاولى كلمة او دون الواو فكانه ضمنهما معا وجعلهما متلازمين
في الصلة **قوله** وحرصوا عليه في بعض النسخ العطف والمعطوف من الحرص وفي بعضها بالجيم
بمعنى التمكث ثم في ايراد كلمة ان دون لما اشارة الى ان الاليق للعاقل ان يقطع
منه مشكوك وان وقوعه ما ينبغي ان يشك فيه **قوله** لوضعهم الموالاة في غير محلها و
الظلم وضع الشيء في غير موضعه الاليق به فهذا الظلم ظلم المعصية لا ظلم الكفر وهو
وقال ابن عباس اخبر ان من تولاهم هو مشرك مثلهم لان من رضي بالشرك فهو مشرك
فيكون الظلم ظلم الكفر ثم الظاهر ان المراد بالظلم ههنا هو ما حصل بنفس الموالاة مع قطع
النظر عن كونها منهيا عنها قبله لان مقتضى السباق ان المراد بقوله ومن يتولهم الا اه
بيان لسبب النهي مع الاشارة الى الوعيد على موالاتهم فكونها بعد النهي عنها خلاف
امر الشرع لا يكون مرادا ههنا الا بالاستقلال ولا بالانضمام فظهر ما في قول بعض الافاضل
لوضعهم الموالاة غير موضعها على خلاف امر الله تعالى وقال في الحاشية لا بد من هذه
الزيادة حتى يتجاوز الظلم من حد اللغوي الى حد الشرعي **قوله** فوات وقت نفاقها
القاموس كسد لم ينفق ونفق البيع راج فالكساد عدم الرواج وهو اعم من ان يكون
بعد الرواج او لا وانما خصه بالاول ههنا فان فوات وقت الرواج يقتضي سبق
تحقق رواج تجارتهم وهم يخشون فواته بالهجرة كما صرح به بقولهم ان ها جرنا ذهبت
تجارتنا فتامل **قوله** وهي مواقعها كذا في بعض النسخ بالقاف والعين وفي
بعضها بالفاء موضع العين في القاموس موطن الحرب مشاهدها والوقعة في
الحرب صدمة بعد صدمة والوقيعة القتال وجمعها وقايع والوقاف والموافقة
ان تقف معه ويقف معك في حرب او خصومة وتوافقا في القتال **قوله**
وموطن يوم حنين الى اه اشارة الى جواب سؤال اورده الزمخشري ثم اجاب

وحاصل السؤال انه لا يجوز عطف الزمان على المكان لان كلا منهما مما يتعلق بالفعل
بلا توسط العاطف كسائر متعلقاته فيقال ضربت زيدا يوم الجمعة امام الامير
ضربا شديدا تاديبا ولا يجوز شيء منها على الاخر الا اذا اتحد الجنس نحو ضربت زيدا
وعمروا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس وصليت في المسجد وفي الدار ونحو ذلك
ومدار الجواب على تقدير المكان في المعطوف وتقدير الزمان في المعطوف عليه
او جعل الموطن للزمان فان الكلام على كل من التقادير يكون من قبيل تجويز العطف
وانا اقول لا يخفى عليك ان هذا السؤال وهم لا ينبغي اليه وهم فلا حاجة الى التكلف
في الجواب وذلك لان ما ذكره من عدم صحة العطف انما هو فيما اذا كان الفعل
في المعطوف والمعطوف عليه واحدا شخصا وكان المقصود بيان زمانه ومكانه
كما في المثال المذكور واما اذا كان متعددا فيصح العطف بل يجب كما في الاية الكريمة
وامثالها غاية انه ذكر احدهما بمكانه والاخر بزمانه والسر فيه انه لو ذكر الا
بزمانه وقال لقد نصركم الله في ازمنة كثيرة لم يفهم منه كون تلك النصرة في مواقف
كثيرة لجواز ان يكون تلك النصرة الكثيرة الواقعة في ازمنة متعددة في موقف
واحد لا في مواقف متعددة مع انه المقصود ولهذا ذكره بمكانه ثم سلك مسلك
الافتنان فذكر الثاني بزمانه وانما افرده من بين النصرة الواقعة في مواطن لاختصاصه
بمزيد تفصيل فيه فابدل منه قوله اذ اعجبتكم كثرتكم ثم فرع عليه ما فيه لا لاختصا
بانه تخصيص بعد التعميم على منوال ملائكته وجبريل وميكال كما ظن لان المقام
لا يساعد اذ ليس الكلام مسوقا لبيان فضيلة بعض الواقعات على بعض والا
لم يذكر مواطن كثيرة توطئة لذكر يوم حنين كما ذكر ملائكته توطئة لذكر يوم حنين
كما ذكر ملائكته توطئة لذكر الاخرين لعدم افضلية يوم حنين على يوم بدر بل
هو افضل من غيره كما قيل انه فتح الفتوح وسيد الوقعات وبه حازوا القدح
المعلى وفازوا بالدرجات الاسنى نعم يمكن هنا ان يقال كلام رب العزة ورد
للامتنان على رسوله وعلى المؤمنين بنصره اياهم في مواطن كثيرة وكان النصر في
ذلك اليوم المخصوص اجل امتنانا لما شوهد منهم في ذلك اليوم من الاعجاب
بالكثرة ولولا فضل الله عليهم لكتبت عليهم الدبرة والنصرة للاعداء الا يرى الى
انه كيف اقيم المظهر مقام المضمر في قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان هو الانتصار بعد الغرار
والعفو عن الاغترار فح لا يبعد ان يكون العدول من الموطن الى اليوم لانهم انما
يستعملونه فيما يستكرهونه من الوقعات نحو يوم بعاث ونحو قوله تعالى

واذكروا ايام الله ويؤيده قوله تع وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين قوله ولا يمتنع ابدال قوله تع اذ اعجبتكم الخ ولما ذهب الزمخشري الى
انه يجب ان ينتصب يوم حنين بفعل مضمر هو نصركم ليكون من عطف الجملة على الجملة
لا لقوله لقد نصركم ليكون عطفا على مواطن عطف المفرد على المفرد لان اذ اعجبتكم
بدل من يوم حنين فيكون زمان الاعجاب بالكثرة ظرفا للنصرة الواقعة في المواطن
الكثيرة لان الفعل واحد والاصل في العطف ان يتقيد المعطوف بما يتقيد به
المعطوف عليه وبالعكس فيلزم ان يوجد الكثرة والاعجاب بها في جميع المواطن
وليس كذلك وحاصل الرد ان الابدال المذكور لا ينافي العطف اذ لا يلزم من
العطف ولا من ابدال اذ اعجبتكم من المعطوف اشتراك المعطوف عليه لا في قيود
المعطوف ولا في قيود ما هو في حكمه ولا نم ان الاصل ما ذكر مطلقا بل فيما اذا
كان الفعل واحدا شخصيا نحو ضربت زيدا اليوم قاعدا وعلى راسه عمامة متضيفا
واما اذا تعدد فلا الا يرى الى صحة ان يقال ضربت زيدا اليوم وعمروا غدا
واضربت زيدا حين يقوم وحين يقعد واضربت زيدا قائما وعمروا قاعدا
الى غير ذلك والفعل العامل في الاية الكريمة وان كان واحدا صنعا لكنه
متعدد بحسب الافراد التي هي افعال حقيقية فان النصرة الواقعة يوم حنين غير
النصرة الواقعة في المواطن وانما وسط الابدال مع ان هذا البيان لو تم لم يحتج اليه
والاستقامات متعلقة به بحكم الاصل المتقدم بل يكفي ان يقال العطف يوم حنين
على مواطن يلزم ان يكون النصرة الواقعة في المواطن واقعة في يوم حنين بحكم
الاصل المذكور لامكان ان يلتزم ذلك بناء على ان المواطن الكثيرة ح يكون
مواطن حنين بعينها وان امكن رده بان هذا غير مراد من الاية ويمنع تعدد مواطن
النصرة في حنين وبان البدل لما كان في حكم التنحية لم يلزم المحذور من الوجه
المذكور فتامل هذا وقد كثر في هذا المقام القيل والقال تركناها مخافة الاملال
قوله هوازن وثقيف هكذا في اكثر النسخ بدون علامة نصب ثقيف فكانه
جعل غير منصرف مثل هوازن ولكن لا يظهر له وجه وجعلهما فاعل حارب
لا مفعوله يدفعه قوله والمسلمون بالرفع روي انه لما فتح مكة عسكرت هوازن
وثقيف فيما ورا اموالهم واهليهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة والتقوا بحنين وهو واد بينه وبين مكة مسيرة ثلاثة ايام والطلقاء
جمع طليق وهو الاسير الذي اطلق عن اسره وخلي سبيله والمراد بهم
هنا الذين اخذوا يوم الفتح ثم اطلقوا قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم

او ابو بكر او غيره قال الامام اسناد هذه الكلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم
بعيد لانه في اكثر الاحوال كان متوكلا على الله تعالى منقطع القلب عن الدنيا و
اسبابها قال السدي قائل هذه الكلمة هو سلمة بن سلامة دون النبي عليه السلام
وهو المشار اليه بقوله او غيره من المسلمين قوله قلت كيف انهزم اثنا عشر الف
مسلم بكلمة صدرت عن واحد منهم وما الحكمة فيه قلت لعل وقوع ذلك في قلوب
جمع كثير وان لم يتفوهوا به وكانه يشير اليه بقوله فادركت المسلمين عجابهم بكثرتهم
او جزاء او الحكمة والله اعلم اعلام عباده ان العدة والعدد لا دخل لها في الغلبة
وان الغالب من نصره الله قل كما في بدر او كثر كما في حنين قوله اعلى بكثرتهم اي
اعتماد عليها فان المقصود من هذه الكلام عرفا نفي القلة ونفي المغلوبية مع الكثرة
انهما لو وقعت فبخرق العادة وانه منتف والا فظاهر الكلام حتى كيف لا وقد
وقع مضمونه والقتل من انهزم من قوم واحدا واكثر وناهيك اي حسبك
وكافيك والباء في بهذا زائدة وهو مبتدا كما في بحسبك درهم والخطاب لكل
من يتكرر او يشك في كمال شجاعته عليه السلام وتناهي الشيء كماله وما يدل عليه قول
البراء رضي الله عنه والذي لا اله الا هو ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
دبره قط وهو في تلك الحال يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وروي انه كان
يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة وقيل
العباس رضي الله عنه فكنت اكف بغلته لئلا تسرع به نحو المشركين كذا في تفسير الكواشي
قوله وكان صيتا قيل كان اذا صاح بالسباع تنشق مرارتها في اجوافها واصحاب
الشجرة اهل بيعة الرضوان وهم المذكورون في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانت شجرة سمرة والعبد الفقير المقر بالذنب
والتقصير الراجي عفو ربه القدير راى في طريق عرفات موضع تلك الشجرة في
سنة ستين وثمانمائة والحمد لله الف حمد على تلك النعمة الجليلة وعلى سائر نعمه
الجميلة واصحاب سورة البقرة على ما نقل عن الزمخشري هم المذكورون في قوله
تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الاية وقوله فكروا بالفتح الكاف
على انه صيغة الماضي والفتق الجماعة اي كروا والعدان فرقوا حال كونهم مجتمعين
والوطيس التنور وحميها هنا عبارة عن اشتداد الحرب قيل اول من قاله هو
النبي عليه السلام ولم يسمع قبله وهو احسن الاستعارات والظاهر ان اخذ الكف
التراب تناوله بنفسه كما روي انه عليه السلام نزل عن بغلته واخذ كفا من التراب
وقيل امر العباس فقال ناولني حصباء من الارض فرماهم على انه لا ينافي قيل ولم يجب

قوله نجد ... الا ... ان يكون ... من قبل اسناد الفعل ... الى البعض ... كذا ... بعض ... الى الجميع ... *

قوله ... النظر ... الفعل ... *

من الكفار احد الا امتلأ عيناه من التراب فانهزم قوله شيئا من الاغناء او من
العدد وشيئا على الاول يكون منصوبا على المصدر اي اغناء شيئا اي يسيرا وعلى الثاني
مفعول بتضمين معنى الاعطاء اي لم يعطكم شيئا من العدد وجزيتم قوله
برحبها فما مصدرية والباء للملابسة وهي حال كون الباء بمصاحبة التي هو باين
جمله معانيها وليس المراد انها بمعنى مع حقيقة كيف وهو اسم والباء حرف
واما قولهم الى بمعنى مع في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم فليس بذلك في
التحقيق لانها لانتهاء اي تضيفوها الى اموالكم ذكره الرضي الاسترابادي الى عدم صحة ان يقال
الى زيد مال بمعنى معه ثم محل الجار والمجرور النصب على الارض اي ملتبسة برحبها و
ضاقت استعارة تبعية على الوجهين وفي الثاني مبالغة في اعتبار الضيق لا يخفى
ليس في الاول قوله الكفار ظهركم جعل وليتم متعديا الى اثنين محذوف وغير الا بطريق
وجه وولى الشيء وعنه بمعنى اعرض ونائي وولى عنه ادبارا بمعنى ادبر والتضمين خلاف
الاصل لا يصار اليه الا عند الضرورة فلو قال ثم وليتم اي عن الكفار مدبرين اي
منهزمين كان اولى كما لا يخفى قوله رحمته التي سكنوا بها وامنوا وفي بعض التفاسير سكينته
هنا رحمته ونصره وامداد الملائكة التي سكنت بها نفوس المنهزمين وغيرها وفي
تفسير ابي حيان السكينة النصر الذي سكنت اليه النفوس نقلا عن ابن عطية ثم ذكر
تفسيرها بالرحمة التي سكنوا بها عن الزمخشري فتلخص منه ان تفسير السكينة بالرحمة يخالف
تفسيرها بالنصر وانها على الاول بمعنى ما يسكنون به وعلى الثاني بمعنى ما يسكنون اليه
وعلى ما في بعض التفاسير يجمع بين الرحمة والنصرة في تفسير السكينة سواء كان النصر
نفس الرحمة او غيرها وتكون السكينة بمعنى ما يسكنون به بالنظر الى النصر ايضا وفي
تفسير الامام جعل السكينة نفس انهزام المشركين بسبب رمي النبي عليه السلام
كفا من الحصباء وفسره النسفي بنفس الامنة والطمانينة وفي تفسير ابي حيان
ايضا تفسيرها بالوقار والثبات بعد الاضطراب والقلق ثم قال وتخريج من قال
القول الرسول عم فانه لم يزل ثابت الجاش ساكنه كانه يعترض عليه بعد التسليم
له ويمكن الجواب بانه يكون ذكر الرسول للتوطئة لذكر المؤمنين قوله واعادة
الجار الى اخره يعني ان الاصل عدم الاعادة فاذا عدل عنه يكون لنكتة وهي
الاشارة الى تفاوت حاليهما لكمال احتياجهم الى السكينة دونه لكن لا يخفى التفاوت
بين حاله وحال الثابتين معه ايضا فالوجه تاخير وجه اعادة الجار عن الوجه الثاني
ايضا فتامل قوله وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا عطف بحسب
المعنى على الذين انهزموا ووجه الاول ان احتياج المنهزمين الى انزال السكينة اشد

من احتياج الثابتين اليه ووجه الثاني ان الثبات اثر السكينة فاذا الهاعليهم وعن
المنهزمين قبل لم يرضى به لسان فانه كلمة ثم الدالة على تاخر اثر الهاعن ثباتهم حين
انهزم غيرهم ويمكن الجواب بان كلمة ثم على الوجه الثاني لتاخر ثبات الثابتين
عن اعتبار انهزام المنهزمين لان ثباتهم في اخبارهم كالمنهزمين يتوقف على انهزام
المنهزمين فتامل ثم اقول الظاهر عدم اختصاص انزال السكينة باحدى الطائفتين
بل شمولها لمن ثبت وفر ثم كر دون الغل البالغين بكثرة هذا على تقدير تفسير السكينة
باحد الطائفتين بالامنة والطمانينة او بالنصر والرحمة واما على تقدير تفسيرها
بالوقار بعد الاضطراب فتختص بالمنهزمين فمدار التخصيص والتعميم على الاختلاف
في التفسير ثم اللازم من القول الثاني ان يكون الثابتون مع النبي عم جماعة فينافيه
ما سبق من قوله وليس معه الا عمه العباس وابن عمه ابو سفيان ويمكن التوفيق بان
ما سبق قول اكثر المفسرين واختاره المص وهذا قول بعضهم واختاره هذا القائل
قال ابو حيان ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس وابو سفيان
بن الحارث وابن جعفر وعلي بن ابي طالب وربيعة بن الحارث والفضل بن العباس
واسامة بن زيد وايمن بن عبيد هولاء من اهل بيته وثبت معه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهم اجمعين انتهى وبان المراد بالاول الثابتون عنده وبالثاني الثابتون
معه متباعدين عنه لم تروها باعينكم الخطاب للمؤمنين ونفي الرؤية عنهم لا ينافي
ثبوتها للكفار كما روي ان رجلا منهم قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق
والرجال الذين كانوا عليها بيض ما كنا فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم
وقيل لم يرها احد مسلما كان او كافرا والنفي عن الجميع يعني ان من راى بعضهم
لا كلهم وفائدة قوله باعينكم التنبيه على ان الرؤية البصرية ثم ان الاية ساكتة
عن عددهم لا كما في بدر فقيل خمسة الاف قاله ابن جبير وقيل ثمانية قاله مجاهد
وقيل ستة عشر قاله الحسن والجمهور على انهم لم يقاتلوا الا في بدر دون حنين
وانما انزلهم الله ليلقوا الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين وليلقوا الرعب
في قلوب المشركين كذا قالوا لكن الرواية المذكورة صريح في قتالهم بالتوفيق
للاسلام لما خص قبول التوبة لمن يشاء دل ذلك على ان منهم من لم يشاء قبول التوبة
وذلك اما بان يتوب ولا يقبل او بان لا يتوب اصلا فحمل المص على الثاني
دون الاول لان عادته تعالى ان يقبل توبة عباده تفضلا عليهم واحسانا
فلا تنفك التوبة عن القبول ويتفضل عليهم تفسير للرحمة يعني ان قبول التوبة
محض فضل منه تعالى من غير وجوب عليه او اراد انه تعالى يتفضل عليهم بعد المغفرة

بالاثابة جوز التوبة فانها على خير يرى جزاؤه ما كنا نعدل بالاحساب اي
نسوي بها نسبا والحسب ما يعد الرجل من مفاخره كثوابه عن اختيار الذراري
والقتال على الاموال فان تركهم في ذل الاسر والهوان يقدح في مفاخرهم ويعد
من النقائص فشانه اي فيلزم شانه وامره قوله فضا عليها اي بمنزلته
فوق فتقطيبه مكانه اي من سبي ونهبه والعرفاء جمع عريف وهو رئيس القوم سمي به
لانه عرف بذلك او النقيب وهو دون الرئيس كذا في القاموس لخبث
باطنهم يعني من حيث الاعتقاد فنجاستهم حكمية لا حقيقية اعلم ان النجس بفتحتين على
ما ذكره الجوهري يكون مصدرا وصفة وحكم الزمخشري بمصدريته ههنا والمص
حيث لم ينص على شيء منهما اشار الى جوازهما فعلى الاول يكون حمل على المشركين
بتقدير مضاف هو ذو ونحوه او بطريق المبالغة كما في رجل عدل واشار اليها الزمخشري
وعلى الثاني يكون بتقدير موصوف كما يقدر في قرائة النجس بالكسر والسكون لعدم
جواز حمل المفرد على الجمع ثم ان الزمخشري بعد ان حكم بمصدريته وان معناه
ذوو نجس قال لان معهم الشرك وعطف عليه قوله ولانهم لا يتطهرون ولا يبالون
نجاستهم باحد هذين الوجهين ثم قال وجعلوا الى آخره عطفا على معناه وآخره يريد به
ان حمل النجس عليهم اما بتقدير المضاف او بطريق المبالغة كما ذكرنا ثم قال وعن
ابن عباس الى آخره عطفا بحسب المعنى على قوله لان معهم الشرك مع ما عطف عليه وهو
في كلام المص عطف بحسب المعنى على لخبث باطنهم وقوله وعن الحسن الى آخره ابتداء
كلام ذكره تاييدا لقول ابن عباس لان رايه يوافق رايه وتبعه في رايه ولا دلالة
بالوضوء ههنا غسل اليدين الى الرسغين لا الوضوء المصطلح وتحقيق الكلام في
هذا المقام ان النجاسة ههنا اما حكمية هي الشرك او حقيقية حاصلة لانهم
مثل نجاسة الكلاب او حكمية وحقيقية معا هما عدم اغتسالهم عن الجنابة
والنجاسة الحاصلة لهم من النجاسات الملاصقة بهم والملابسة لهم غالبا ثم ان المص
ذكر توجيها اخر لنجاستهم زائدا على ما ذكره الزمخشري بقوله او لانه يجب ان يجتنب
عنهم كما يجتنب عن الانجاس يريد انهم يشبهون بالانجاس في وجوب الاجتناب
فالكلام ح من قبيل التشبيه البليغ ان حمل النجس على الصفة والاستعارة المكنية
والتخييلية ان حمل على المصدر على احد التوجيهين فتامل ثم وجوب الاجتناب
عنهم انما يظهر على قول ابن عباس ولا صحة لبنائه عليه فالاولى ترك قيد الوجوب
وبناء الاجتناب على نفرة الطباع السليمة عن اختلاطهم على ان بالغالب نجاسة
نجس اي الذي غالب حاله ان يخالط النجاسة كالدجاج والبط دون الطيور كذا

نجس وثمرة هذا النظر فيما اذا اصاب منقاره او مخلبه الطاهر فانه ينجس الماء به
وعن ابن عباس واليه مال الامام الرازي وقال ظاهر القران يدل على كونهم
انجاسا فلا يعدل عنه الا بدليل منفصل واحتج من يطهارتهم بما روي ان النبي عم
شرب من اوانيهم وبان جسم الكافر لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام واجيب
عن الاول بان القران اقوى من خبر الواحد وعلى تقدير صحته يجب ان يحمل على تقدمه
على نزول الاية مع ان هذه الاية آخر ما نزل من القران فالظاهر ان يكون ذلك الخبر
منسوخا بهذه الاية واقول ليس هذا من النسخ في شيء لان شربه عليه السلام
من انيتهم على حكم حل اصلي وطهارة اصلية وهذا مضمحل ايضا ما قال الامام في
بيان تقدم الخبر المذكور على الاية انه تقدير تأخره يحصل نسخان وعلى تقدير
تقدمه يحصل نسخ واحد فهو اولى نعم لا يقدح هذا في الجواب لانه يقال ان
الحمل على النسخ اولى من حمله عليه واجيب عن الثاني ايضا بان هذا قياس في
مقابلة النص الصريح وهو مردود ثم اقول يمكن ان يجاب عنه ايضا بمنع الملازمة
في المقدمة القائلة لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام لجواز التبدل من النجاسة العينية
الى الطهارة وبالعكس كما في الخمر فانه كان طاهرا ثم صار نجسا بالتحريم ولو قد
نسخ حرمته صار طاهرا على انه لا شبهة في ان سبب نجاستهم وهو الكفر قد
زال بزوال ذلك   والكثير ما جاء تابعا لرجس مبتدأ محذوف الخبر على وزن
الكبر شرع في التوفيق منونا وفاعل جاء ضمير النجس اي يقال رجس نجس كما يقال
شيطان ليطان   لنجاستهم على ما سبق من الوجه الثاني في سبب نجاستهم
ينبغي ان لا يمنع الكافر عن الدخول عقيب الاغتسال وتطهير البدن مع ان الحكم
عام للكل فيحمل على انه من قبيل تعميم الحكم مع خصوص العلة كما في الاستبراء و
امثاله   المبالغة اي في النهي عن نفس المسجد الحرام حتى منع اقتراب منه
مبالغة فيه   او للمنع عن دخول الحرم يعني ان النهي عن الاقتراب على اصله
وحقيقته اذ لا ضرورة في العدول عنه والمراد بالنهي عن الاقتراب النهي عن
دخول الحرم وذلك لانه لما منع التقرب ولم يكن له حد معين لكونه من الامور
الاضافية صير الى الحرم لكونه حدا فاصلا يعتبر في بعض الاحكام ويشد كلمة
قوله تع وان خفتم سوف يغنيكم الله من فضله وذلك لان موضع التجارات ليس عين
المسجد ولو كان المراد من هذه الاية المنع من نفس المسجد لما خافوا بهذا السبب
من العيلة وانما يخافونها اذا منعوا عن حضور الاسواق والمواسم واليه ذهب
ابو حنيفة الى ان قال الامام منطوق الاية يبطل قول ابي حنيفة ومفهومها يبطل قولهما

مالك وجوابه ان ابن عباس رضي الله عنه بعد ان جاء بهذه السورة نادى بحكم هذه الاية
الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وكفاك هذا شاهدا للمراد بالاية   وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بالفروع واليه ذهب الشافعي حتى قالوا انهم كما يعذبون
بكفرهم يعذبون بعدم امتثالهم الاوامر وعدم اجتنابهم المناهي واشار المحشي
الى رده بان نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه فنهي
من قبيل منع اللازم لمنع الملزوم مثل لا ارينك ههنا بدليل تصدير الكلام بخطاب
المؤمنين   وقوله سنة براءة اي نزولها وقراءتها على الكفار وسنة حجة الوداع
هي السنة العاشرة   سبب منعهم من الحرم اي انما نزل فلا يقربوا المسجد الحرام
عسر على المسلمين ذلك وقالوا من يأتينا بطعامنا وكان الكفار يقدمون عليهم
بالتجارات فنزل وان خفتم عيلة اي فقرا من عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر
لارفاق جمع رفق وهو النفع وفي بعض النسخ والارزاق   من عطائه او
تفضله بوجه فالفضل على الاول اسم بمعنى العطا وهو ما ينتفع به وعلى الثاني
مصدر بمعنى التفضل وهو الافضال والاحسان وكلمة من على الوجهين للاجل
ويحتمل ان يكون على الاول للتبعيض بمعنى الاعطاء   بان وفقنا اهل تبالة وكذا
اهل جدة وصنعا وتبالة بالفتح بلدة صغيرة باليمن استعمل عليها الحجاج فاتاها
فاستحقرها فلم يدخلها فقيل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح
الراء مخلاف من مخاليف اليمن وهو بمنزلة الرستاق وامتاروا الميرة اي
جلبوا الطعام لهم القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام مار عياله يمير ميرا
الجوهري الميرة الطعام يمتاره الانسان   او حال اي حال عائلة فيكون اسم
فاعل صفة لموصوف محذوف فعيلة على الوجهين مفعول له وفي بعض النسخ حالا
بالنصب وهو الاصح ووجه الرفع ان المراد مجرد تصحيح المعنى بتقدير الموصوف
مع قطع النظر عن الاعراب ثم ان هذا يكون حينئذ من قبيل توصيف حال الشيء
بوصف ذلك الشيء كما يقال حالي فقير ولا يخفى ما فيه من التكلف فالوجه كونه
مصدرا لا غير   قيده بالمشيئة لينقطع الآمال الى الله تع ودفع مظنة ان
ان سبب نزول الاية ازالة الخوف من العيلة والتعليق بالمشيئة ينافيه وحاصله
ان التعليق ليس للتردد وعدم التعيين بل لينقطع الآمال الى الله تع فيتضرع الانسان
في كل الاحيان في طلب الخيرات ودفع الآفات اليه تع وللتنبيه على انه متفضل
في ذلك لا حاجة لذلك التنبيه الى هذا التقييد لان قوله تع من فضله صريح فيه
اقول اغناء المؤمنين من فضله لا يقتضي عدم شموله للكل ولجميع الاعوام حتى

يستغنى به عن التنبيه المذكور غايته جواز عدم الشمول فيحتاج الى التنبيه على
عدم الشمول وقوله على انه متفضل في ذلك اراد به عدم الشمول وقوله
وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض كالبيان لهذه الارادة والقدرة
بدليل فتأمل وقوله فائدة التقييد الاعلام بان الرزق لا يأتي بحيلة ولا باجتهاد
وانما هو فضل من الله تعالى ويروى للشافعي لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم
اقطار السماء تعلقي لكن من رزق الحجا حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق
لا يؤمنون على ما ينبغي لما كان ظاهر الاية نفي الايمان بالله وباليوم الاخر عن اهل الكتاب
مع انهم ليسوا كذلك حمله على نفي وصفه دون اصله فانهم لا يوحدون الله تعالى
كما بينه بقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله الخ ايضا يقولون لا يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودة وان نعيم الجنة
ليس من جنس نعيم الدنيا كما سبق في وباللاخرة هم يوقنون هذا ما في كلامه ويمكن
قوله فان ايمانهم وفي بعض النسخ كلا ايمان يدل على ان وجود ايمانهم كعدمه في
عدم الاعتداد به فينفى كما ينفى المعدوم وهذا غير ما دل عليه صدر كلامه الا
ان يحمل هذا على انه من تتمة النفي لا على انه معنى النفي ومع ذلك لا يصح التفريع
فان ايمانهم وفي بعض النسخ فايمانهم وهو الاصح اذ لا غبار عليه اصلا فتأمل
ما ثبت تحريمه بالكتاب ولا يخفى ان ما هو محرم عند الله محرم عند رسوله وبالعكس
ولا يتصور الانفكاك بينهما لكن قد يثبت بالسنة وقد يثبت بالكتاب فحمل قوله
تعالى ما حرم الله ورسوله على هذا المعنى ليفيد عطف ورسوله ولا يكون كالتاكيد
ثم قوله تعالى ولا يدينون دين الحق يكون على هذا الوجه تعميما بعد التخصيص بخلاف
على الوجه الثاني وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه فان قلت يلزم
على هذا ان يكون عدم التحريم بهذا المعنى سببا لقتالهم الغيا باخذ الجزية وليس
كذلك قلت المراد منهم خ هم المحرفون ولا بعد في ان يكون التحريف سببا للقتال
اما على تقدير استناد التحريف الى زمان عدم الانتساخ فظاهر واما على تقدير
استناده الى ما بعد الانتساخ فلا بعد فيه ايضا لتضمنه العناد قوله اعتقادا
وعملا قيد ان للمخالفة دون النسخ حمل عدم تحريم ما حرم الله على عدم العمل بمقتضى
الحرمة ليتناول النوعين وان كان المتبادر منه هو النوع الاول اعني عدم الاعتقاد
بالحرمة الا ان الكلام في وقوعه منهم الذي هو ناسخ الاديان فيه ان ثبات
الدين يتوقف على عدم المنسوخية لا على ثبوت الناسخية لغيره من الاديان
والجواب ان المراد كونه ناسخا لجميع ما عداه من الاديان وهو يستلزم ثباته ودوامه

يوتيه ما في بعض النسخ الذي هو ناسخ لسائر الاديان ثم اضافة الدين الى الحق
اضافة الموصوف الى الصفة وقيل المعنى دين الله لان الحق من اسمائه تعالى
مشتق من جزى دينه اذا قضاه وكأنها دين بعضهم وقت الاعطاء لتعمده بادائه
في العداية انها جزاء الكفر فهي حينئذ من المجازاة اي عن يد مواتية كناية عن الانقياد
الجوهري انه عن ذلك الامر مواتاة اذا وافقه وطاوعه اقول وعندي
ان معنى عن يد صادرا عن انقياد اي بسببه فاليد بمعنى الانقياد وعن للسببية
اما الاول فلما ذكره صاحب القاموس حيث قال انها عد معاني اليد الاستسلام
والذل واما الثاني فلما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب في معاني كلمة عن من ان الرابع
من معانيها التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وما نحن
بتاركي الهتنا عن قولك وقال الزمخشري في فازلهما الشيطان عنها حملهما على الزلة
بسببها ان كان الضمير للشجرة وبما قررناه تبين انه لا حاجة في المطلوب الى ما تكلفه
الزمخشري بقوله لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك
قالوا اعطى بيده اذا انقاد وانتهى كلامه فانه مع كونه مستغنى عنه بما قررناه وفاق
امر البيان معكوس يرد عليه اعتراض صاحب التقريب ان كلامنا في اعطاء الجزية
ولا يفيده كون اعطى بيده بمعنى انقاده لبعد جعل عن يد عن بيده او معنى الباء
وان يفيد هو انه اضمار لا دليل عليه وهذا بعينه يرد على ما ذكره المحشي ايضا
وعلى تقريرنا لا يرد شيء من هذين الاعتراضين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم
يشير الى ان القصد الاولى الى ليس الا الى كونها ماخوذة عن ايديهم دون ايدي غيرهم
تحقيرا لهم ويلزمه ان يكون نقدا غير نسيئة وليس القصد الاولى الى هذا اللازم ولهذا
لم يكرر اليد في تصوير المعنى بان يقول عن يد الى يد كما فعل الزمخشري فلا يرد عليه
ما اورد على كلام الزمخشري من ان هذا اضمار بلا قرينة ولا ان يقال عدم النسيئة
لا ينافي كونها مبعوثة بايدي غيرهم حتى يحتاج الى نفي هذا بعد قول نقدا غير نسيئة
او عن غنى مبني هذا على مجيء اليد بمعنى القدرة فيحمل ههنا عليه والقدرة على
الغنى ولم يذكره الزمخشري او عن يد قاسرة لو قال او عن قهر وقوة لسار عليه
من كون اليد بمعنى القوة كما ذكره صاحب القاموس كان اولى لئلا يرد عليه ما يرد
من ان هذا اضمار من غير قرينة دالة عليه وقوله عاجزين اذ لا اخذ بالحاصل ذكره
لبيان معنى الحالية واورد على هذا وعلى الوجه الثاني ان هذا المعنى يدل عليه صريحا
قوله تعالى وهم صاغرون فلا حاجة لذلك الى زيادة قيد آخر او من الجزية عطف
على من الضمير اي او حال من الجزية بمعنى نقدا مسلمة من يد الى يد خلط الزمخشري هذا الوجه

مع الوجه الثاني وجعلهما وجها واحدا وجعلهما المص الوجهين واصاب لكن يرد
عليهما الاضمار مع عدم القرينة او عن انعام كون من بمعنى النعمة شايع مستفيض
غير محتاج الى البيان وقد مر في بعض النسخ قوله او عن انعام عليهم على قوله او من الجزية
ولا وجه له لان مبناه على كون عن يد حال من الجزية لا من الضمير حتى يتقدم على الصحيح نسخة
التأخير ثم الوجوه ستة على ما ذكره المصنف واربعة على ما ذكره الزمخشري لانه لم
يذكر واحدا منها راسا وجعل الاثنين منها واحدا كما اشرنا اليه فيما سبق
ويوجأ عنقه اي تضرب وجأت باليد والسكين ضربته   انه اخذها
من مجوس هجر فيكون هذا زيادة على الكتاب والسنة وهجر محركة موضع باليمن
منكر مصروف وقد يؤنث ويمنع   لان لهم شبهة كتاب روي انه كان
يبعث في المجوس نبي اسمه زرادشت   فلا يؤخذ منهم الجزية هذا مذهب الشافعي
هو يقول ان القتال معهم واجب لقوله تع وقاتلوهم الا انا عرفنا جواز تركه في
حق اهل الكتاب بالكتاب وفي حق المجوس بالخبر فبقي من وراءهم على الاصل ولابي حنيفة
ما روي عن الزهري كما ذكره المص وايضا لما جاز استرقاقهم جاز ضرب الجزية
عليهم لاشتمال كل منهما على سلب النفس منهم   واقلها في كل سنة دينار اي عند
الشافعي رحمه الله لقوله عليه السلام لمعاذ رضي الله عنه خذ من كل حالم وحالمة دينارا
او عدله معافر ومذهب ابي حنيفة منقول عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
ولم ينكر عليهم احد من المهاجرين والانصار وما رواه الشافعي محمول على انه كان صلحا
انما قاله بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة كلمة من في الموضعين للتبعيض
دون التبيين لان الظاهر عدم صدور القول من جميع متقدميهم ولا من جميع من
المدينة والزمخشري خص باهل المدينة منهم ولا دليل عليه ولهذا تردد المصنف
فيه وردده بين الطائفتين   وانما قالوا ذلك الى بيان باعث لهذا القول المستشنع
على الاحتمالين المذكورين وكذا الدليل الذي ذكره لكن يرد عليه ان الله سبحانه
وتعالى اخبر به وهو اصدق القائلين فاي حاجة بقيت الى الاستدلال على كونهم
وهل هذا الا استضاءة بالنار والشمس في رابعة النهار والجواب ان المراد من كون
ذلك القول منهم شهرته واشتهاره فيما بينهم على طريق الكتابة سواء كان
القائل منهم او من متقدميهم ودلالة الدليل الذي ذكره وعدم الاية عليه
غير خاف على المتأمل   على انه عربي فيصرف لانه ليس فيه غير العلمية وقيل
اعجمي صرفه لخفته بسكون الاوسط لانه تصغير عزر ذكره الجوهري قال وعزير اسم
ينصرف لانه تصغير عزر القاموس وعزير ينصرف لخفته يعني عزير عجمي منصرف

لخفته وعزير تصغيره فهو اولى بالانصراف وبه ظهر ضعف منع صرفه للعجمة و
العلمية كما سيجي بهذا قيل وهو ليس بمستقيم لان عزيرا على اربعة احرف
ولا نسلم انه مصغر ابل هو اسم عجمي على هيئة المصغر كسليمان مثلا   غير موصوف
اذ لو وصف به لم ينون وان كان منصرفا كما سيجي   او التقاء الساكنين ضعف
هذا لان القاعدة عند التقائهما تحريك احدهما لا حذفه   لان الابن وصف والخبر
محذوف لان الابن اذا وقع وصفا بين العلمين يحذف التنوين من العلم
الموصوف لفظا والالف خطا لكثرة وقوعه بينهما وكون الصفة والموصوف
كشيء واحد   لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر وذلك لان الاسم
اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر وبقي الوصف
مسلما فلو حمل الاية على حذف الخبر توجه الانكار الى عزير معبودا وبقي كونه
ابن الله مسلما وهو كفر كذا في دلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر واجيب عنه
بان الوصف علة للحكم فانكاره يتضمن انكار علته فلا محذور ولو سلم فلا نسلم
تسليمها ورد بان انكار الحكم قد يحتمل ان يكون لانكار العلية لا لانكار نفس العلة
وقد يجاب ايضا بان القول بمعنى الوصف ولا حاجة الى تقدير الخبر ههنا فيه
النظم وان كان جزءا من اصل كما اذا قال احد مقالة تنكر بعضا منها فحكيت
ذلك المنكر فقط فالتكذيب يرجع الى التوصيف فيندفع المحذور المذكور
لكنه خلاف الظاهر وايضا يخالف ظاهر قوله تع ذلك قولهم بافواههم
الاية ثم ان ما ذكره الشيخ ليس بمطرد لا في توجه الانكار الى الخبر ولا في كون الوصف
مسلما كما اذا كان الخبر مسلما للكل والحاكي والوصف غير مسلم فانه قد يخبر
في الاية نبيا او حافظا للتورية لا يتوجه الانكار الى الخبر بل الى الوصف فح
لا يبعد ان يكون حذف الخبر للاشارة اليه فيندفع المحذور المذكور الا ان حمل
كلام رب العزة عليه يخل ببلاغته   من لم يكن الفا تنازع فيه الفعلان
اعني يكون ويفعل لان بلا اب صفة للولد لا خبر كان لعدم دلالته على النفي
ح على مدعاهم بناء على ان ابن الاله في الماهية لا يكون الا الها الا وقد قيل
انما تأكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها يعني قولهم تأكيد لمضمون قالت
اليهود الى اه وبافواههم نفي لاحتمال ان يكون القائل في نفس الامر بعض متقدميهم
دونهم ويكون اسناده اليهم اسنادا مجازيا فيل عليه حمل الاية عليه نازع عن
المقام لبعده عن الفهم مع ان سبحانه قال اليهود عزير ابن الله بافواههم من
غير تخلل قوله تع ذلك قولهم ولهذا حمل بعضهم على دفع التجوز في المسند دونه

الاسناد يعني انهم يقولونه صريحا لا انه يفهم ذلك بطريق الاستدلال من بعض
افعالهم وقد يحمل على التاكيد والتعجب من تصريحهم بذلك القول بافواههم فلا
تجوز في شيء منه ثم ان القول قد ينسب الى الافواه وقد ينسب الى الالسنة كما في
قوله تع يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قيل انما اسند ههنا الى الاولى لانها
اشمل واكمل فان من الاقوال ما لا حاجة في التلفظ الى اللسان بدون العكس
فتامل او اشعارا بانه قول مجرد او ترك الوجه الاخر الذي ذكره الزمخشري
لان اعتبار كونه في افواههم بدون ان يؤثر في قلوبهم بسبب انتفاء الدليل
لا يقتضي ان يراد به المذهب بل مجرد ذلك مع ابقائه على اصل معناه
وان مقتضى البلاغة كمال المبالغة باعتبار جعل القول فارغا عن المعنى كاصوات
الحيوانات وهو في الوجه المذكور دون المتروك محذوف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه اقول يحتمل المجاز العقلي على نحو نهاره صائم فان المضاهاة انما هي لقولهم
لا لهم فاسند اليهم لعلاقة الملابسة وقد يقال هو من قبيل والله لا يهدي كيد
الخائنين اي لا يهديهم في الكيد والمعنى يضاهونهم في القول والمراد بقوم
ما وهم فالمضاهون الموجودون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود و
النصارى قوله واليهود على ان الضمير للنصارى فيه ان الظاهر كون الضمير
في قولهم وافواههم عبارة عن اليهود والنصارى فتخصيص ضمير يضاهئون بالنصارى
خروج عن الظاهر واخلال ببلاغة القران وجعل الكل عبارة عن النصارى ايضا
خلاف الظاهر لان الحكم في ذلك قولهم بافواههم عام للكل وايضا المضاهاة من
القولين تستفاد من نفس حكاية القولين فلا حاجة في افادتها الى قوله يضاهئون
قول الذين كفروا مرادا به اليهود فتامل والهمزة لغة فيه قال الجوهري
يقال ضاهأت وضاهيت بهمز ولا يهمز وقرئ بهما ومنه امراة ضهياء
على فعيل فتكون مقصورة وهمزتها اصلية وياؤها زائدة لا كما قال الزمخشري
من ان همزتها مزيدة لانه يرد بان زيادتها تنافي كونها على فعيل وقد حكم به
مع انه جزم في مفصله باصالتها وقد يتكلف فيجاب بان الواو في وهمزتها
بمعنى او فيكون اشارة الى قول اخر فيها وهو مختاره في مفصله وقد يجاب
ان ايضا بان المراد بقوله على فعيل انه ليس بين الهمزة والياء الف الا انه
الاصل وقال الزجاج انها على فعلاء دون فعيل فتكون همزتها زائدة وياؤها
اصلية على عكس المذكور القاموس الضهياء والقصر التي لا تحيض ولا تحمل او تحيض
ولا تحمل قاتلهم الله تعجب من شناعة قولهم يعني ان من قاتله يهلك البتة

لانتفاء المغلوبة

لانتفاء المغلوبة وكذا المساواة لاستلزام كل منهما العجز وهو محال على الله تعالى
فتعين المهالك قوله وتعجب من شناعة قولهم اي قصد به مجرد التعجب من غير
ان يقصد الدعاء بالاهلاك وان كان اللفظ على مقتضى الوضع ذلك وهو لا ينافي
كونه محل التعجب بل لا ينافي وجوده فيما اذا قصد الدعاء عليهم وحاصله انه قد يقصد
به مجرد الدعاء على من تفوه بهذا الكلام في حقه وان كان محل التعجب وقد يقصد
التعجب من غير ان يقصد الدعاء ويدل عليه عدم رضى المتفوه بهذا الكلام بالهلاك
من تفوه به في حقه بخلاف الوجه الاول فظهر الفرق بين الوجهين وان خفي على من قال
دعاء عليهم بالاهلاك ويفهم التعجب من السياق لانه كلمة لا يفاد بها الا في موضع
التعجب من شناعة فعل قوم او قولهم انتهى قوله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله
الى اخره يعني ان اطلاق الرب وحمله عليهم ليس الا على سبيل التشبيه البليغ بالرب
في اطاعتهم فيما ذكر فانه من خصائص الرب ولوازمه وهذا التفسير مستفاد من
الرسالة حكي ان عدي بن حاتم رضي الله عنه وكان نصرانيا قبل اسلامه قال اتيت
رسول الله عم وهو يقرأ سورة براءة فلما انتهى الى قوله تع اتخذوا احبارهم
قلت انا لسنا نعبدهم فقال عليه السلام اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه
ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم قوله اي وما امروا
او المتخذون الاول بالكسر والثاني بالفتح قوله فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ
ظاهره اختصاص هذه الدلالة بالثاني ويوافقه كلام الزمخشري ولا يخفى عمومها
للاول ايضا نحو التعيين وهو كالدليل لابهام الاختصاص بالثاني ثم ان دلالته
على بطلان اتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا مع ذلك ليس على حقيقته بل بمعنى
الاطاعة في تحريمهم ما حرموه وتحليلهم ما احلوه كما انما هي من حيث ان المراد
بعبادة الاله الواحد ايضا الطاعة كما صرح به المحقق فاذا امروا بتخصيص العبادة
بالله وحده بطل الاتخاذ المذكور اما على تقدير ان يكون المامور المتخذين بالكسر فظ
واما على تقدير ان يكون المتخذين بالفتح فلانهم لما امروا بان يعبدوا الله وكان
مستبعد بن شانهم لم يصلحوا ان يكونوا اربابا لان العبد معبود فتامل قوله وان
قيل لم يتعرض حينئذ للحصر الذي افاده ما والا ولم يكن لهم مدخل في الدلالة وان
قوله لان العبد لا يكون معبودا بالمعنى المراد من العبودية اعني الاطاعة
في حيز المنع نعم فيه دلالة على بطلان اتخاذهم المسيح ربا لتخصيص العبادة باله
واحد هو الله تع وذلك لانهم لما جعلوه ابن الله كان الها مثله ومن لوازم
الالوهية استحقاق العبادة تخصيصها بالله تع يبطل اتخاذهم المسيح ربا

لاستلزام التخصيص المذكور انتفاء استحقاق العبادة لان المستحق لها لا ينبغي
انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم وبما قررنا اضمحل الاعتراض على قوله فيكون
كالدليل على بطلان الاتخاذ بان مبناه على الغفلة عن ان الرب في غير المسيح
لم يتخذ على الحقيقة قوله ليطيعوا فسر العبادة بالاطاعة ليقابل عنها ما تقدم
ويكون زواله لان اتخاذهم الارباب بالاطاعة بالعبادة كما سبق وهذا ظاهر
وان خفي على من قال لا حاجة الى صرف العبادة عن معناها الى معنى الاطاعة حتى يحتاج
الى ان يقال طاعة الرسول وساير من امر الله بطاعته فهو كطاعة الله في الحقيقة
والمراد من ساير من امر الله بطاعته اهل الاجتهاد والسلاطين على ما فسر به اولو الامر
في اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قوله او استيناف اي ابتداء كلام
لا محل له من الاعراب كما في كونه صفة ثانية وقوله مقرر للتوحيد ناظر الى كلا الوجهين اي
كالتاكيد لما قبله اقول فيه فائدة زائدة هي ان ما تقدم يحتمل غير التوحيد بان يكون
المامور به عبادة اله واحد من الالهة تعالى عن ذلك فاحتيج الى توصيف المامور
بالعبادة له بتفرده بالالوهية لا يبعد ان يكون هذا هو المراد فتامل قوله حجته
الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد فالنور مستعار للحجة تشبيها لها به وقوله
ان يطفئوه مع كونه ترشيحا لتلك الاستعارة استعارة اخرى تشبيها لعدم الالتفات
الى دليل وحدانيته تعالى وتقدسه عن الولد وعدم اهتدائهم بهدايته
بنوره باطفاء النور قوله وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم الخ عطف بحسب المعنى على قوله
حجته الدالة على وحدانيته فيكون الكلام استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة
مع بقاء المفردات على معانيها الحقيقية قيل وعلى الوجهين يكون قوله تعالى الا ان يتم
نوره ترشيحا للاستعارة لان اتمام النور زيادة في استنارته فيتو ضوئه وقوله
تعالى الذي ارسل رسوله الى اخره تجريد للاستعارة وعندي ان النور ايضا
استعارة تصريحية للحجة كالنور السابق في الوجه الاول والاتمام على اصل معناه و حقيقته
قوله اطفاء نور عظيم منبث في الافاق كل من العظمة والانبثاث مستفاد من التنكير
الى التنوع وقوله بفيه متعلق بالاطفاء والضمير لمن ففي هذه الاستعارة التمثيلية
استبعاد لصنيعهم وتعجيب من حالهم حيث شبهت حالهم في اشراكهم بالله تعالى
وتكذيبهم النبي مع قيام الحجة الباهرة ونهوض البينة الظاهرة بحيث كان
اظهر من الشمس في البين من الناس بحال من يريد ان يطفئ نورا منتشرا في الافاق مثل نور
الشمس بنفخة خرجت من فيه منبهات قوله وانما صح الاستثناء المفرغ الخ ذكر النحاة
ان التفريغ لا يصح الا في كلام غير موجب لعدم صحة المعنى فان نحو قام الا زيد

معناه قام الناس كلهم الا زيد وهو بعيد وقرينة تخصيص جماعة من الناس معلومين
زيد منتفية في الاغلب فلا يصح التفريغ في الموجب الا اذا استقام المعنى نحو
قرأت الا يوم الجمعة اذ لا بعد في ان لا يقرأ في جميع الايام الا ذلك اليوم فورد
على قوله تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره انه تفريغ في الموجب بدون استقامة المعنى
لان اباءه تعالى عن جميع الاشياء الا اتمام نوره محال لا يكاد يصح فانتقض ما قالوه
واشكل الاية فاجاب المص بان ابى في معنى النفي كما اشار اليه بتفسيره بلا يرضى
وحاصله ان التفريغ وان خص بغير الموجب الا انه قد يمال الى المعنى فيجري بعض
الايجاب بمعونة القراين ومناسبة المقام مجرى النفي فيصح التفريغ ومن ذلك
فان كون ويأبى ردا لارادتهم اطفاء نوره قرينة دالة ان المعنى على النفي
بمعنى لا يرضى واختار لم يؤوله بلا يريد كما اوله الزمخشري به مع انه الاوفق للمقابلة
لان الاباء يلزمه نفي الرضى لا نفي الارادة فان الارادة تجامع الاباء وفي ترجيح
الرضى وقد يجري لفظ ابى وما تصرف منه مجرى النفي كقوله تعالى ويأبى الله الا ان يتم
نوره ثم ذكر ما حاصله ان ادوات النفي في القياس عشرة وما يتصرف منه نادر كقوله
تعالى فشربوا منه الا قليل بالرفع اي لم يطيعوه الا قليل ثم قال ولا يجوز مات
الناس الا زيد اي لم يعش الناس الا زيد فتلخص مما ذكره ان لا يكتفي بجواز تاويل
المثبت بنفي يقابله ولا يجري ذلك في كل مثبت فان كرهت مثلا يأول بما
رضيت وابغضت بما احببت الى غير ذلك فينتقض قاعدة ان التفريغ لا يجوز
في الاثبات الا فيما يستقيم المعنى ويقبل التاويل لانه لا يوجد مثبت لا يقبل
التاويل بنفي يقابله هذا وكنا في هذا المقام بحث وهو ان الغرض من ارجاع
الاثبات الى النفي بنوع من التاويل تصحيح المعنى وازالة الاستبعاد ولا يخفى
انه لا فرق في ويأبى الله بين ان يؤول بلا يرضى وبين ان لا يأول به في عدم
صحة المعنى وبقاء الاستبعاد فان عدم رضاء الله تعالى اتمام كل شيء غير نوره
ليس بصحيح فاشكل الاية على كل حال فالحق ان يجاب بان معنى الاية والله اعلم ويأبى الله
كل شيء يتعلق بنوره الا اتمامه فنقول يكون التفريغ ح فيما يصح فيه المعنى من غير حاجة
الى التاويل بالنفي وحاصله انه ان عمم الاباء كل شيء مطلقا فالتوجيه بالنفي وعدمه
سيان في عدم صحة المعنى وان خص بما يتعلق بنور الله فلا حاجة الى التاويل
لصحة المعنى بدونه قوله كالبيان لقوله تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره او كالبيان
لاتمام نوره قوله ولذلك كرره لبين لهذا التكرير نسبة من كونه كالبيان والاولى
ان يقال وكرر وذكر المشركون الى اه للتاكيد قوله للدلالة على انهم ضموا الكفر

بالرسول الى الشرك واما قوله تعالى ولو كره الكافرون فلا بد لا له فيه على امر زايد
لكفاية الكفر بالرسول في توصيفهم بالكافرين وان كان الواقع منهم صدور كفر غيره
اعني الشرك قوله واللام في الدين للجنس ولهذا صح تأكيده بكل لشموله الكثير وجنح
اليه لشموله القليل ثم المراد بكل الدين ما عدا الاسلام وقوله اي على سائر الاديان
اي بما فيها ناظرا الى كون الضمير للدين والمضاف محذوف ثم اظهار دين الاسلام
على سائر الاديان بمعنى نسخه اياها قد كان وكذا اظهار الرسول على اهل كل دين
بمعنى خذلان اعدائه اي ترك نصرته اياهم فتأمل قوله يأخذونها بالرشى وهي جمع
رشوة والباء للملابسة وهي مع المجرور حال من فاعل يأخذونها اي يأخذون
الاموال ملتبسين بالرشى وهي نفس الاموال المأخوذة ولو قال بالارتشاء بدله
الرشى كان اوجه قوله سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه اي من المال فالاكل
مجاز مرسل عن الاخذ بتلك العلاقة ولا يكون الاكل مجردا عن الاخذ كما ظن وقد جعل
التجوز في الاموال دون الاكل بان يكون مجازا عن المأكول بعلاقة كونه سببا
بان يشتري بها او بثمنها ما يؤكل ذكره الزمخشري وانما تركه المص لان الانتفاع
بالمال غير منحصر بالاكل فيحتاج الى المصير الى الاعتبار كونه معظم المقاصد قوله
دينه والمعنى يعرضون عن دين الاسلام وقيل عن حكم الله اي يجوزون في
سبيل الشيخ حكم هذا على تقدير ان يكون صد لازما ويحتمل التعدي لانه يتعدى
ولا يتعدى فالمعنى ويمنعون من يريد الدخول في الاسلام قوله يجوز ان يراد
به الكثير من الاحبار والرهبان ظاهر كلامه ان الذين مفهوم انما عبارة عن المذكورين من
لعدم ادائهم ما وجب عليهم فيما شرع لهم في اموالهم قاله عثمان ومعوية رضي الله
عنهما ويؤيده قراءة الذين بدون الواو ومعه يكون معطوفا على كثيرا او على المعين
الذين يجمعون اموالا لا يؤدون حقها قاله السدي وقول الزمخشري ويجوز
ان يكون اشارة الى ما يدل على ان الذين في هذين الوجهين للعهد كما في الوجه
بل للجنس ولكن المراد المسلمون هذا ما عليه الشيخ ويجوز ان يكون للجنس ويعم الكل
وهو الاوجه لشمول الحكم الكل وعدم المانع من الحمل عليه وما استدل به البعض
على الوجه الثاني لا يدل على الاختصاص بالمسلمين كما لا يخفى واعترض على الوجه
الاول بانه لو اريد بهم اهل الكتاب خاصة لقيل ويكنزون بدون قوله والذين
فلما قيل والذين فقد استؤنف معنى آخر بين انه عطف جملة على الجملة اي بطريق
التعميم للكل والتخصيص بالمسلمين وقد يتدارك امر التعميم فيقال المراد به المسلمون
ويدخل الاحبار والرهبان بطريق الاولى لا حاجة اليه مع وجود الوجه الظاهر

وهو المحمول

وهو المحمول على العموم بدار فتأمل والقنوت افعال من القنوة بالكسر والضم
وهي الكسبة قنوته قنوا وقنوانا وقنوا الكسبة او من القنية بالكسر والضم وهي
الكسب يقال قنى المال وقنيانا بالكسر والضم اكتسبه كذا في القاموس قوله
ويدل عليه انه لما نزل الى آخره اي على المراد المسلمون الموصوفون بما ذكر على هذه
الدلالة منع ظاهر كما اشرنا اليه ايضا نعم له دلالة على القيد الاخير اعني عدم اداء
حق المال قوله وقوله عليه السلام ما ادى زكوته الخ عطف على انه لما نزل وهو دليل
ايضا على المذكور قوله فان الوعيد على الكنز الى آخره كلمة على ليست لصلة الوعيد
بل هي متعلق بمحذوف وهي مع مجرورها مفيدا بما بعده خبر ان وقوله واما قوله
عليه السلام الى آخره اشارة الى جواب اشكال اورده الزمخشري ولعله انما
لم يلتفت الى جوابه بان هذا كان قبل ان يفرض الزكوة ثم نسخته اية الزكوة
لتوقفه على تأخرها عن هذه الآية ولم يثبت عنده على ان جواب النبي عليه السلام
نعم فيما اورده من الدليل الاول يدل دلالة على تقدم اية الزكوة فلا تكون ناسخة
لهذه الآية لكن يجب المصير اليه في التفصي عن الاشكال بما روي انه توفي رجل
فوجد في مئزره دينار الى آخر القصة فتأمل والشيخان هما عبد الله البخاري
ومسلم هنا الصحيحين قوله واصلها اي الاصل في اداء المعنى ان يقال يحمى بالنار
اي الذهب والفضة بان يجعل الاحجار منها اي اسند اليها بان قيل يوم
تحمى اي النار عليها اي على الذهب والفضة وهذا معنى قوله اي يوم توقد النار
ذات حمي شديد عليها اي على الذهب والفضة متعلق بتوقد حماه فانه عليها
عبارة عن ايقادها وفي اسناد الاحماء اليها مبالغة تفيد شدة حرها والتحمية
ذات حمي تشديد كانها احميت كسائر ما يحمى بها من الحديد والرصاص حتى
النار فاسند الفعل اليها المجرور والجار تنبيها على المقصود وهو الاحماء الجوهري
دون النار فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير لكون المسند اليه مذكرا
ثم ان تفسيره بقوله اي يوم توقد النار الى آخره بالنظر الى ما قبل اسناد الفعل
الى الجار والمجرور وهذا على قراءة تحمى بالتأنيث لكن سياق كلامه على قراءته
بالتذكير فوجه اسناده الى نفس النار دون ضميرها هنا حل مفردات كلامه
وحاصله ان النار في نفسها ذات حر لا تحتاج الى الاحماء فاذا وصفت بانها تحمى
دل على ايقادها وشدة حرها ثم جعلت مشتعلة على الكنوز وطوى ذكرها وحول
الاسناد الى الجار والمجرور ليفيد شدة حر الكنوز المكوي بها قوله لان المراد بها
دنانير ودراهم كثيرة والاولى تبدلها بالمثالي قيل لان الدراهم والدنانير كما

المضروبة والكنز ليس يختص بها والعبرة في قدر النصاب من الذهب والفضة
الوزن حتى ان المضروبة منهما يعتبر الوزن في نصابهما ايضا قوله اربعة الالاف
درهم وما دونها وما فوقها كنز الاربعة الالاف بالمعنى المراد اذ ذاك ينبغي ان
لا يبلغ قدر النصاب والا فيكون ايضا كنزا توعد عليه والمقصود نفيه فتامل
قوله وكذا قوله تعالى ولا ينفقونها فصل واخره لا يظهر له وجه فالاولى ان يقال
انما قال ولا ينفقونها وعليها بالتقديم وعدم الفصل قوله للكنوز اي بقرينة
يكنزون قوله او للاموال اي المشتملة عليهما وعلى غيرهما مما يتعلق به وجوب
الزكوة فان الحكم عام فكانه قيل يكنزون الذهب والفضة وغيرهما قوله وتخصيصهما
لقربهما ودلالة حكمها بخصوصها يتضمن شيئين عدم العكس وعدم التعميم والاول
علة للاول والثاني للثاني ومحصوله ان ثبوت الحكم للذهب بطريق دلالة النص
لاشتراك في العلة مع الاولوية قوله كان لطلب الوجاهة بالغنى فيناسبه
كي الجبهة قوله والتنعم اي لطلب التنعم بالمطاعم الشهية فيجعل ارتفاع الجنب
وقت الشبع فيناسبه كي الجنوب قوله والملابس البهية يطرحونها على ظهورهم
فيناسبه كي الظهور ازور عن السائل اي انحرف فيناسب كي الجنوب والاعراض
بجوبل الجبهة فيناسب كيهما قوله او لانها اصول الجهات الاربع فيفي الكلام
في تخصيصه بوجه الاربع من بين الست قوله على ارادة القول اي على ان يقال قوله
لنفعتها قدر المضاف ولم يجعل اللام للملك لان الملك متعين لا حاجة الى
ذكره قوله وكان عين مضرتها اي حصل خلاف ما قدروا في الغاية قوله اي وبال
كنزكم يشير الى ما مصدرية والمضاف محذوف وهو الوبال اي الشدة والثقل
او موصولة والعائد المحذوف ثم الوبال مجاز عن الالم الحاصل بالكي بعلاقة اللزوم
وههنا استعارة مكنية ايضا حيث شبه الالم بالمذوقات استعارة تصريحية
قرينة المكنية وهي استعارة الذوق للكيف بجعله الالم ففي الكلام مجاز مرسل و
استعارتان مكنية وتصريحية ثم انه لم يقل وبال كونكم كانزين كما قال الزمخشري
لان صدر المصدر انما يؤثر حقيقة في تكنزون وكانه كان زيدت لمجرد احضار
صورة الحال الماضية قوله اي مبلغ عددها يشير الى ان فيه حذف مضاف
وان العدة بمعنى العدد وانما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه في تادية
المعنى لان المقصود الرد على المشركين في جعلهم شهور بعض السنين زائدا على اثني عشر
وهو انما يحصل به لا بدونه فتامل قوله لانها مصدر اي في الاصل كالعزة و
الشركة وغيرهما وان كانت ههنا بمعنى العدد وذلك كاف في تعلق الظرف

وما يجري مجراها واعلم انهم ذكروا في اعراب الاية وجوها الاول وهو احسنها
واقواها ما ذكره ابو البقاء واختاره المص من ان عدة مصدر بمعنى العدد
وعند الله معموله وفي كتاب الله صفة اثني عشر ويوم معمول لكتاب الله
على ان يكون مصدرا لا جثة ويجوز ان يكون العامل في يوم معنى الاستقرار
انتهى والظاهر ان اثني عشر يكون خبر ان وشهرا تمييز التاكيد لحصول الاعتبار
باضافة العدة الى الشهور ومنهم من جعل في كتاب الله متعلقا بعدة لا صفة
لاثني عشر ورد بان هذا يقتضي الفصل بين الصلة والموصول بالخبر وهو اثنا عشر
وانه لا يجوز اعمال المصدر بعد ان اخبر عنه في شيء وقد يجعل الظروف بعضها
بدلا عن بعض لتقرر ان ذلك العدد واجب متقرر في علم الله تعالى وفي كتابه
ومن اول ما خلق الله تعالى واعترض عليه بانه على تقدير ابدال في كتاب من عند الله
يعود المحذور لان العامل في البدل هو عدة وجوابه ان البدل لما جعل المبدل
في حكم التنحية وقام مقامه حيث يكون كان بحسب الرتبة وفي الاعتبار مقدما
على الخبر وكان متاخرا عنه في اللفظ والثاني ان عند الله خبر ان واثنا عشر
مبتدا ارتبا وبل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره ولا يخفى سماجته الثالث
ان عند الله خبر ان واثنا عشر خبر مبتدا والتقدير هي اثنا عشر شهرا وفي كتاب
الله كالتفسير والتقرير لقوله عند الله الرابع وهو اشنع الوجوه واضعفها ما ذكره
بعض الافاضل من ان اثنا عشر شهرا مبتدا وعند الله خبره والجملة خبر ان العائد
محذوف ولا يخفى ركاكته من حيث ان فيه تعقيدا به يخرج الكلام عن حسن
الانتظام وان ما جعل خبرا لان لا يصلح له ولا يرتبط بما قبله ولو جعل له
الف رابط قوله في اللوح المحفوظ او في حكمه فيرجح الاول كما اشار اليه تقديمه
لحصول الاستغناء بعند الله عن ذكر كونه في حكمه والتجانس فان هذا وكونه مخزونة
بمعنى واحد قوله صفة له اثنا عشر اي مثبت في كتاب الله ولم يجعله حالا
لنكارته وعدم تقديم الحال ولهذا قدر المتعلق نكرة قوله متعلق بما فيه
من معنى الثبوت اي في قوله في كتاب الله وماله الى تقييد الثبوت في كتاب الله
بكونه يوم خلق السموات والارض ولما كان ههنا مظنة ان يقال ثبوت
العدد المذكور في كتاب الله وحكمه حاصل قبل خلق الاجرام فتخصيصه
بزمان خلقها نبأ في الواقع اشار الى دفعه في ضمن تقرير المعنى بان هذا امر
ثابت في نفس الامر الا انه جرد ان ظرفية هذا الزمان للثبوت المذكور ناظر
الى التقييد بكونه في نفس الامر اي بحسب الوقوع لا مطلقا وذلك لان

الليل والنهار الموقوف عليه تحقق الاشهر انما هو بعد خلق الاجرام لا قبله فالثبوت
المذكور مقيدا بالقيد المذكور مخصوص بزمان الخلق واما قبله فنحو آخر من الثبوت
غير مقيد بما ذكر وتحقيقه ان الثبوت على الوجه الاول بانه وقع وعلى الوجه الثاني
بانه سيقع ثم اشار بقوله مذ خلق السموات الى انه ليس المراد بيوم الخلق زمان الحدوث
فقط بل مع زمان البقاء هذا وقد يتوهم ان الضمير في بجانبه من معنى الثبوت
راجع الى يوم خلق السموات كما يوهمه ظاهر قول ابي البقاء يكون العامل في يوم
معنى الاستقرار وليس الامر كذلك فتأمل قوله تعالى منها اربعة حرم الضمير
راجع الى اثنا عشر دون الشهور والجار والمجرور في محل النصب على انه حال
عن الضمير في متعلق في كتاب الله قوله اي تحريم الاشهر الاربعة انما جعل الاشارة
له لا لكون عدة الشهور عند الله اثنا عشر كما فعله الامام ورجحه بان كون اربعة
منها حرما مسلم عند الكفار لكنهم ربما جعلوا السنة بسبب النسيئة ثلاثة عشر شهرا
والمقصود الرد على هؤلاء لان الظاهر ان الضمير في فيهن عبارة عن الاربعة الحرم
عن مطلق الاشهر فتفريع النهي عن الظلم فيهن يستدعي ان يكون الاشارة بتحريم
الاشهر الاربعة لما ذكره الامام قوله وارتكاب حرامها عطف تفسير لهتك
الحرمة والاضافة بمعنى في والمراد بالحرام المقاتلة مع الكفار على قول عطاء بن ابي
رباح كما اشار اليه بقوله وعن عطاء الا ان يقاتلوا والمراد بالحرام المعاصي كما اشار
اليه بقوله والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها اي الان ثابتة بقوله تعالى يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقوله تعالى كافة واولو الظلم بارتكاب المعاصي فيهن بارتكاب
حرامها بمعنى المقاتلة وقوله فانه اعظم وزرا بيان لوجه النهي بهذه الشهور مع
عموم نسبته الى غيرها يعني انه لخصوصية فيها وهي عظم الجرم الواقع فيها فيقصد به
تعظيم شأنها كما يعظم اشهر الحج بنفي الرفث والفسوق في قوله تعالى فمن فرض فيهن
الحج فلا رفث ولا فسوق الآية وان كان ذلك محرما في سائر الشهور ايضا
وعطا هذا الكاتب هو عطا بن ابي رباح فانه مطلقه ينصرف اليه على ما هو المنقول
الزمخشري قوله انه لا يحل للناس اي المسلمين منهم يعني يحمل الآية على نهي القتال
فيها وهو الاحوط قوله الا ان يقاتلوا على صيغة المجهول المسند الى ضمير الناس او على
صيغة المعلوم المسند الى ضمير الكفار وانما استثنى ذلك لقوله تعالى فان قاتلوكم
فاقتلوهم اي في الحرم والشهر الحرام لانهم الذين هتكوا حرمتها وقد سبق في
سورة البقرة قوله ويؤيد الاول انه عليه السلام الا لغزية عنده ذلك برشد

ماروي

اليه ما ذكره الامام محمد في الاصل انه عليه السلام حاصر الطائف من شهر المحرم
اربعين يوما وفتحها في صفر وهو نوع من القتال وقال بعض شراح الهداية فهذا
دليل واضح على النسخ فلا وجه للرد على النقض بما ذكره الواقدي انه عليه السلام
خرج الى غزوة هوازن وثقيف في سادس شوال وهزم الكفار وهرب منهم
مالك بن عوف مع ثقيف وتحصنوا بالطائف فتبعهم النبي عليه السلام مع المسلمين
وحاصرهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم الى الجعرانة
وقسم بها الغنايا والاموال فاحرم منها بعمرة ذكره النسفي في تفسيره نقلا عن الواقدي
قوله وهي مصدر نسأه اي مصدر بمعنى المفعول كما اشار اليه بقوله
فان المبيع كمغفوف ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فانهم يكفون انفسهم عن ان يغزوهم
لها غيرهم وقع موقع اما عن الفاعل اي فالموا مجتمعين على قتالهم وكونوا منوا اعينهم
ف ومرجعه الى تعاونوا وتناصروا وعن المفعول اي قاتلوهم بكليتهم ولا تحابوا
بعضهم بترك القتال وقضية التقابل لا ترجح شيئا من هذين الوجهين كما لا يخفى
قوله اي تأخير حرمة الشهر جعل النسيء مصدرا كالنذير والنكير لا فعيلا بمعنى مفعول
كما جوزه ابو البقاء لاحتياج صحة المعنى حينئذ الى تقدير مضاف اي انساء النسيء
زيادة في الكفر او النسيء ذو زيادة قوله فيما بعد يحلونه للنسي من الاشهر الحرم
جعل الضمير المنصوب للدلالة النسيء عليه او على طريقة الاستخدام ولو جعل النسيء
فعيلا بمعنى المفعول بقرينة يحلونه وتقدير المضاف غير عزيز في كلامهم لكان
له وجه قوله وقد قرئ بها مصادر نسأه الظاهر انه اراد بها الثلاثة المتوالية
اعني النسي بغير همز والنسأ والنسا فيما انفرد صاحب الكشاف لانه اعتبر النسي
دون النسي بغير همز وجعل مخفف النسيء ويمكن الفرق حيث لم يجعل مهموزا مخففا
بل ناقصا ناشئا لغة في نسي بالهمزة واشار اليه بقوله بحذفها اي بغير همز حيث
لم تبدل ياء ابدالها يا ويؤيده قول الامام روى عن ابن كثير النسي مخففة ان ولعلها لغة
في النسأ بالهمزة مثل رجيت وارجأت انتهى بقي الكلام في عدم اعتبار
مصدرية النسي مع انها مختاره كما سبق ولعله انما لم يعتبرها لعدم تعينها
بخلاف الثلاثة المذكورة او لانه جعل مصدر الافعال كنظيره وان جعله
مصدر الثلاثي وكلامه في قوله مصادر نسأه ولو سلم فلا يتعين المفهوم
قوله فهو اخر ضموه الى كفرهم فالكفر به يعتبر الشخص كما قرأى بسبب الكفر وحبه
وهو من قبيل ما جوزوا من ايراد العلل على سبيل البدل قوله على ان الفعل الله تعالى
وقيل للشيطان وقيل للذين كفروا اي كبراؤهم اتباعهم ورجح الاخير اذ الكريم

ذكر الله ولا ذكر الشيطان قوله ويحرمون مكانه شهرا آخر ذكره لان الواقع
لا لانه المفهوم من يحلونه عاما ونقول قوله وان سيق لبيان ضلالهم بسبب
النسيء لكن لوحظ كون هذا النسيء بالمعنى الذي تقدم ولا يتم ذلك الا باعتبار
القيد وكذلك لم يذكر بعد قوله فيتركونه على حرمته ويحلون بدله لعدم الحاجة
اليه في هذا الملحوظ قوله فيتركونه على حرمته تاويل للتحريم اياه لا يكون الا على تحريم
التحليل فتأمل قوله او حال ليس المقابلة الا من حيث ان يكون لهما محل من الاعراب
والا فلا يخرج الكلام عن كونه وجه الضلال واللام متعلقة بيحرمون فيراد بتحريم
النسيء على وفق ما في الاصل لا يستلزم موافقة العدة ما لم يعتبر معه تحليل ما حرم
مكانه ولما لم يكن هذا في صريح الاية كان عليه ان يشير الى اعتباره بان يقول عقيب
قوله تع ويحرمونه عاما ويحلون بدله وما دل عليه الفعلان هو فعلوا ما فعلوا
والمواخذ المذكورة واردة عليه ايضا ثم الواجب ان يكون متعلق اللام
هذا دون ذلك لان مواطاة العدة من غير مراعاة الوقت جعل سببا لاحلال ما حرم
الله كما سيصرح به وعدم المراعاة انما يلزم من مجموع الفعلين دون الثاني فقط
فتأمل قوله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت وقع به ما رد على ظاهر
الكلام من ان الفاء السببية تدل على تسبب احلال ما حرم الله من مواطاة و
ليس كذلك وحاصله ان المواطاة مقيدة بخلوها عن مراعاة الوقت جعلت سببا
لاحلال وذلك ظاهر فان السببية عند التحقق للقيد دون المقيد والمجموع لكان
الواجب عليهم مراعاة الامرين العدد وكون المعدود الاشهر المعينة وهم انما حفظوا
ما فعلوا الاول دون الثاني فلزمهم تحليل ما حرم الله فتأمل قوله سول له هذا اللفظ
لجريان ذكره مع بنا قبل وقد يجعل الفاعل هو الشيطان لكثرة ما اسند التزيين اليه
في القران قوله هداية موصلة الى الاهتداء من نفي الهداية بالدلالة الموصلة الى
البغية دون الدلالة على ما يوصل اليها لم يحتج الى هذا التاويل وقد يجعل نفي الهداية
من قبيل تنزيل وجوده الا بترتب عليه اثره منزلة العدم قوله تباطأتم
تفاعل من البطوء اي تاخرتم وما استعمل الى التقور على الاصل فان اصل
اثاقلتم تثاقلتم كما عرف موضعه على الاستفهام يعني بفتح همزة الاستفهام وحذف
الهمزة المزيدة للتدرج وبتشديد الثاء والعامل في اذا ما دل عليه اثاقلتم وهو
ملتم او تثاقلتم والاخلاد الميل والقيظ صميم الصيف يقال قاظ يومنا اي
اشتد حره والشقة بالضم والكسر البعد والناحية التي يقصدها المسافر اي
مع بعد الطريق قوله مطيعين لم يقل طوعا ولا وصفهم بخير كما فعل الزمخشري لان ذلك

لعدم نقارهم اثبات اصل الاطاعة لهؤلاء القوم لا ربا ونهيا ولا حين هم
مع ان الظاهر ان الواقع عكسه قوله فانه الغني عن كل شي وفي كل امر فيه
رمز الى عطف قوله تع ولا تضروه شيئا ليس بملاحظة عطف قوله تعالى
ويستبدل قوما غيركم ولان استند اليهم ليس لان ينصروه وبنه لانه الغني عن كل
شي في كل امر ثم الظاهر ان شيئا في الاية الكريمة مفعول مطلق وفي كلام المصنف يحتمل
ان يكون مفعولا به بلا تقدير قوله فان الله وعد بالعصمة والنصرة فيه ان قوله تع
ولا تضروه شيئا وعد له بالنصرة فلا معنى لتعليل هذا الوعد بوعد سابق عليه اللهم
الا ان يجعل تعليل التجوز ارجاع الضمير الى الرسول للانتصار الضر عنه بعد ارجاع
الضمير اليه وكذا حال التعليل السابق على تقدير ارجاعه الى الله تعالى وفيه وجه
آخر يختص به وهو ان يكون المراد بيان لنسبته بعد بيان امنيته باخبار الله تع فتأمل
قوله كما قال الله تع الخ الظاهر انه ناظر الى ارادة النصرة بلا مدد ويمكن ان يجعل ناظرا
الى ارادة الرسول بالضمير والمراد بالنصرة بلا مدد نصرة الرسول وتفسير قوله تع
والله على كل شي قدير الخ وقع في البين لضرورة الترتيب قوله اي ان لم تنصروه
فسينصره الله لما ورد على ظاهر الاية ان قوله تع فقد نصره الله يكون جوابا
للشرط مع انه ماض محض لا ينقلب الى الاستقبال وجواب الشرط يجب ان يكون
مستقبلا لفظا ومعنى او معنى فقط اشار الى جوابه بوجهين مرجعهما الى ان
الجواب محذوف والمذكور بمنزلة العلة والفرق عائد الى جهة العلية فان
الاول بمنزلة القياس الجلي اي ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره ولم يكن
معه الا واحد فلا يتوهم انها من العباد ولما لم تكن النصرة الماضية بمنزلة النصرة
الآتية قال كالدليل عليه وذلك لان الكريم المحسن لمن يعرف حق الاحسان يميل الى
ان يحسن اليه غير مرة عادة والثاني بمنزلة الاستنتاج المعلوم منطبقين اي الآخر و
فقد اوجب له النصرة اي مبهم له النصرة المعلومة كم في الغار وخص هذه النصرة
بالذكر من بين النصرة الواقعة لانها نصرة لا نصرة في وقت اصعب من هذا
باختياره موافقا للوجه الاول في وايده بجنود لم تروها واما على الوجه الثاني
فالنصرة المعلومة المقيس عليها ما في الغار وبدر وحنين والاحزاب ثم لا ادركنا
ما وجه تغيير الاي لم يغير الا ضرورة قوله واسناد الاخراج اليهم يعني انه اسناد
مجازي الى السبب البعيد قوله ونصبه على الحال اي عن الضمير البارز في نصره او عن
ما اخرجه لكن الاول اولى لان المقصود الاخبار بالنصرة في تلك الحال لا الاخبار
بالاخراج في تلك الحال قوله بدل من اذ اخرجه ويحتمل ان يكون ظرفا لثاني اذ يقول

برالامر اذ هما في الغار بل هذا اولى فتامل قوله والغار اي المعهود قوله وهو ابو بكر رضي الله عنه قال الزمخشري وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة وفيه ان ابا بكر ليس بمنصوص عليه في الاية بل المنصوص عليه للنبي عليه السلام ان ثانيا هو صاحبه فانكار ذلك يكون كفرا لا انكار صحبة ابي بكر بخصوصه ولهذا جعل العهدة فيه على غيره فتامل قوله ودعوى صاحبه ولا ينافيه كون ضمير وايده للنبي عم حتما بسبب لزوم انتشار الضمير لكونه معطوفا على فقد نصره كما سيجئ لا على فانزل حتى يلزم لزوم الانتشار هذا قيل قوله لانه كان منزعجا فان قلت مجرد اثبات الانزعاج له لا يقتضي الظرفية رجوع الضمير اليه بل لا بد من نفيه عن النبي عليه السلام قلت المراد بقوله كان منزعجا ثبت انزعاجه وعلم ذلك بخلاف النبي عليه السلام فانه لم يعلم له انزعاج ولم يثبت برجوع الضمير الى ما علم انزعاجه اولى من رجوعه الى ما ليس بمعلوم الانزعاج ولا حاجة في الى انتفائه عن النبي عم كيف ولو انتفى ذلك عنه لما صح رجوعه اليه مع انه جوزه فتامل قوله فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله لا يخفى ان هذا على كل من الوجهين لا على الوجه الثاني فقط فلا وجه للفاء الايهامه لاختصاص الوجه الثاني والمعنى وجعل ذلك الخ فان قلت الظاهر ان كون كلمة الله هي العليا داخل الى ما قبله فيدخل في حيز الجعل فيناسبه قراءة النصب مع ان السياق كلامه في قراءة الرفع قلت هو داخل لكن لا من حيث تسليط الجعل المذكور عليه بل من حيث ان كون كلمة الذين كفروا السفلى يستلزم كون كلمة الله العليا ولا ينافي هذا قراءة الرفع فتامل قوله فانه اي التخليص المذكور البدل اي الجعل المذكور قوله وتاييده عطف على التخليص قوله والرفع ابلغ هو من السلاسة دون المبالغة قوله لما فيه من الاشعار الى اه اقول هذا وجه ترجيح احدى القراءتين بعد ان كان النظم القراني كما وقع والا فيرد عليه انه لم يقصد في كلمة الكفار هذا المعنى ولم اورد في حيز الجعل ولم يجعل كلاما مبتدا مثله حتى يفيد ان كلمتهم سافلة في نفسها وان فاقت على غيرها فلا اثبات لتفوقه فان اجيب فان قصد بسفالة كلمتهم كون دعوتهم الى الكفر مضمحلة مقهورة منكوسة فيما بين الناس فلهذا صار في حيز الجعل يقال لم لم يقصد بعلو كلمة الله ما يضاد هذا حتى يجعل هو ايضا في حيز الجعل ثم انه قد يرجح قراءة الرفع بان قولنا جعل الله كلمة الله هي العليا بمنزلة قولنا اعتق زيد غلام زيد وفيه سماجة ويرد بان في اضافة الكلمة الى صريح اسم الله زيادة علا لمكانها وتنويه لشانه وقد رجح الرفع ايضا بان في النصب ايهام التقييد بالظرف

نسخة نظر من

الساعة اعني اذ اخرجه واذ هما واذ يقول وقد يدفع بان هذا وارد ايضا على قوله وايده بجنود ولكن ولا عبرة بهذا الايهام وقد يرجح ايضا بان جعل علو كلمة الله في حيز الجعل والتصيير غير مناسب بل هو دائم ثابت ولا كذلك سفل كلمة الذين كفروا فانه عبارة عن جعل دعوتهم الى الكفر مضمحلة منكوسة بين الناس وانت خبير بان هذا وارد ايضا على جعل سفل كلمتهم في حيز الجعل فان اجيب بان المراد فسفل كلمتهم ما ذكر يقال يجوز ان يراد كلمة الله بعلو كلمة الله على قراءة النصب عند هذا كما اشرنا اليه فلا ترجيح فتامل قوله ولذلك اي لاجل عدم الاعتبار للفوق غير كلمة الله وسط الفصل ليفيد نفي العلو عن كلمة الكفار بحصره في كلمة الله قوله او لقلة عيالكم وكثرتها ذكر لخفافا وثقالا ائمة اوجه بجميع الكل معنى واحد هو سواء كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد او على الصفة التي يثقل عليكم قوله حتى نزل ليس على الاعمى حرج فيه اشكال وهو ان هذه السورة لما كانت اخر ما نزل لم يصح ان يكون نزول اية سورة اخرى اعني هذه الاية لدفع الحرج القائم من الامر بالنفار خفافا وثقالا والحل انها اخر ما نزل من السور كاملة من غير مرة فلا ينافيه نزول اية بعد نزول بعض السورة هي بعض من سورة اخرى ثم انهم قالوا هذه الاية اعني انفروا خفافا وثقالا انسخت بتلك الاية اعني ليس على الاعمى حرج الاية وفي كتب الفقه انها نزلت فيما اذا كان النفير عاما وقال الامام اتفقوا على ان هذه الايات نزلت في غزوة تبوك واتفقوا على انه عم خلف النساء وخلف من الرجال اقواما وذلك يدل على ان هذا الوجوب ليس على الاعيان فمن امره الرسول بان يخرج لزمه خفيفا وثقيلا ومن امره ان يبقى هناك لزمه ان يبقى وان يترك النفر انتهى ولا يخفى ما فيه فان ما ذكره من التخلف قد ذكره الله بقوله لم اذنت لهم فلا متمسك به على ما ذكره والاقرب ما ذكره الفقهاء من انها مخصوصة بما اذا كان النفير عاما لان وجوب الجهاد في كل زمان وان كان على غير المعذور من حرج عظيم قوله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما يعني يجب الجهاد بالنفس اذا قوي عليه وبالمال اذا ضعف عن الجهاد بالنفس فيجهز من يغزو بنفقة من عنده فيكون مجاهدا بماله كذا ذكره الامام ثم قال هذا مذهب من العلماء ويعرف منه ان من لم يقدر على شي منهما لا يجب عليه الجهاد واقول عندي ان المجاهد يصرف ماله في الكراع والسلاح وينفق ماله الكثير ما في الجهاد فذلك والله اعلم هو المراد وقد سبق مثله في اخر سورة الانفال في وصف المهاجرين بانهم جاهدوا باموالهم وانفسهم قوله ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او بشر الى العلم

بمعنى المعرفة المتعدية الى المفعول واحد وهو ههنا محذوف هو الخبر ومضمون
قوله ذلكم خير فعلى الاول يكون بمعنى التصور وعلى الثاني يكون بمعنى التصديق
وجواب ان مقدر هو علمتم انه خير او فبادروا اليه ويحتمل ان يريد بالوجه الاول
ان ذلكم خير لكم جواب ان وقوله علمتم انه خير لكم تأويل لذلك الجواب ليصح ذلك
قوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة اي الجعل البار في انه متعلق
بسيحلفون وصلة للحلف ويجوز ان يكون المقسم فيكون بانه من جملة كلامهم والاول
الملزم لا يتم على الوجهين من تقدير القول صرح به الزمخشري واشار اليه المصنف
وقيل لا حاجة اليه لان الحلف من جنس القول والتعدية باعتبار التضمين خارج
جازة فجوازها باعتبار ما فيه اولى انتهى ونظير هذا ما قاله الكوفية في قوله تعالى
فدعا ربه اني مغلوب فانتصر على قراءة اني بالكسر انه لا حاجة الى تضمين القول
وقد ذهب اليه البصرية فان الدعاء نوع قول فتأمل وانما قدره بصيغة الفعل
دون اسم الفاعل اي قائلين لانه كالبيان لسيحلفون فناسبه الفعل قوله ساد
القسم والشرط اما على الوجه الثاني فظ واما على الوجه الاول فلان قوله لو استطعنا
في معنى بالله لو استطعنا لانه بيان لقوله سيحلفون بالله وتصديق له ثم انه [illegible]
في قوله ساد مسد جوابي القسم والشرط لانهم قالوا اذا تقدم القسم اول الكلام
ظاهرا او مقدرا وبعده كلمة الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط
فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه وانما
اعتبروا القسم دون الشرط لكونه اهم بدليل تقدمه على الشرط قوله وهو بدل
من سيحلفون يرى من ظاهر تعليله انه بدل الكل وليس كذلك بل بدل الاشتمال
لان الحلف الكاذب ليس نفس الايقاع في المهالك بل مستتبعه يرشدك اليه
تجويز كونه حالا من فاعل سيحلفون ولو كان نفس الايقاع لكان هذا التقييد
للشيء بنفسه ثم الاولى تأخير هذا التعليل عن الوجهين لعدم اختصاصه بالاول
ولعل وجه التوسط انه لما ذكر كونه بدلا اتمه وذكر وجهه فذكره عقيبه ولا يأبى
هذا كونه وجها للثاني ايضا لكن لو قدمه عليهما وجعل تعليلا للايقاع في العذاب
كان اولى وافيد لحصول المقاصد كلها ثم انه يلتفت الى ضم الايقاع في العذاب
بسبب ما يحلفون عليه من التخلف الى الايقاع فيه بسبب حلفهم الكاذب كما
ضمه الزمخشري لعدم وجه تقييد حلفهم به وجعل جنبه لهم وقت الحلف فاما
جعل يهلكون حالا من فاعل لخرجنا معكم كما جوزه الزمخشري فمحتمل صحيح غير مناسب
لبلاغة القرآن وما ذكره من النظر ليس بنظر فتأمل قوله لانهم كانوا مستطيعين

رد الكشاف

رد الكشاف

شرطيتهم هذه تتضمن امرين الحكم باللزوم بين وجود الاستطاعة وبين الخروج في
الزمان الماضي وانتفاء الثاني لانتفاء الاول فكذبهما يحتمل ان يتعلق بالامر الاول
فماله الى القول لو كانوا مستطيعين لخرجوا ومبناه على تسليم انتفاء الاستطاعة منهم
ومنع الملازمة وان يتعلق بالامر الثاني وماله الى نفي انتفاء الاستطاعة فيرجع الى
اثباتها وهو المتعين على الاحتمال الثاني لاستلزامه الاحتمال الاول دون العكس
ولدلالة السياق والسباق على وجود الاستطاعة فيهم اما الاول فقوله لو كان
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك واما الثاني فقوله ولو ارادوا الخروج
لاعدوا له عدة قوله تعالى عفا الله عنك اعلم ان هذا تلطف في الخطاب على طريقة
قولك ارأيت رحمك الله وغفر لك ولا يمكن اجراؤه على ظاهره الذي هو
عفى عنه ثم عاتبه لظهور بطلانه اذ لا عتاب بعد العفو ولو سلم فذلك ترك
الاولى سيما بما يتعلق بامور الدنيا من تدبير الحروب وتارك الافضل كيف
يعاتب بلا ذنب فيه كيف وقد قارن الاجتهاد والمخطئ في الاجتهاد ذو ثواب
فضلا عن العتاب والعقاب وبهذا التقرير يتبين انه لا تمسك في الاية
لمجوزي صدور الذنب عن الانبياء بعد النبوة وانه ليس كناية عن الجناية ولا عن الخطأ
في الاذن لما عرفت انه من باب التلطف يرشدك اليه ما روي عن النبي عليه السلام
انه قال لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات
العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني وقصارى
الامر فيه ان يستعمل ههنا لترك الاولى ولا يسمى ذلك خطأ وكون الاستفهام
في لم اذنت لهم للانكار لا يقتضي كون الاذن خطأ بل يكفيه كونه تركا للاولى
ولو سلم فالكلام في دلالة عفا الله عنك على ذلك وليس كذلك كما عرفته فتأمل
ثم ان هذا كله على تقدير كون عفا الله انشاء كما هو الظاهر واما على تقدير كونه اخبارا
فلا خفاء في انه يشعر بالذنب والخطأ وعليه مبنى قوله انه كناية عن الخطأ في
الاذن لكن قد عرفت انه انشاء من باب التلطف ثم انه انما جعله من باب
الكناية عما ذكره ولم يجعل الاخبار عن العفو مقصودا اصليا مع ظهوره وانه
يفهم منه وقوع الخطأ بطريق الاقتضاء لما تقدم ان الاخبار بالعفو ثم العتاب
مما ليس له وجه فوجب المصير الى الكناية عن الخطأ واعلم ان صاحب الكشاف
جعل عفا الله عنك كناية عن الجناية ثم قال معناه اخطأت وبئس ما فعلت
وقيل عليه حسبان ان الاذن كان ذنبا عاتب الله عليه لكن تقديم العفو على ذكر الذنب
يدل دلالة ظاهرة على تعظيمه وتوقيره فكيف قال اخطأت وبئس ما فعلت فهذا

خطاء وسوء ادب واول بعض الافاضل كلامه بان مراده ان الاصل كذلك
فابدله بالعفو تعظيما لشانه عم وتنبيها على لطف مكانه ولذلك قدم العفو
على ما يوجب الجناية وليس تفسيره وهذا بناء على ان العدول الى عفا الله ليس
للتعظيم حتى يخطاء فتامل وانت خبير بان هذا التاويل بعيد عما يراد بكلامه
بمراحل قوله وهلا توقفت حتى يتبين لك الى اخره يشير الى ان حتى متعلق بمحذوف
دل عليه قوله لم اذنت بقرينة حتى يتبين لك لا بقوله لم اذنت لفساد المعنى
قوله في الاعتذار تقييد الكذب به مما لا بد منه واما تقييد الصدق به فكما فعل
فلا فائدة لو لم تقيد وكان المعنى حتى يتبين نفاقهم على تقدير عدم الاذن لتحقق
تخلفهم عنك ح فيتبين كذب المنافقين وصدق المؤمنين اي في كل الامور
كان له وجه وانما قيده به ليكون الصدق والكذب لذات واحدة ووا دين
على امر واحد فلزمه احد الامرين اما وجود من يصدق في الاعتذار فيهم او وجوده
في المؤمنين والاول ينتفي لقوله ولو ارادوا الخروج الاية والثاني يقتضي
وجود التخلف المتعذر في المؤمنين وهو ليس بثابت ويمكن ان يقال قوله حتى
يتبين الذين صدقوا لا يقتضي وجود من يصدق في الاعتذار فيهم لان ذلك
على سبيل الفرض والتقدير اي لو صدقوا فتامل قوله انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين
لم يؤمر بهما قد بينا فتنبه بان هذا ثالثه لا اثنان والثالث تحريمه ما احل
ابتغاء لمرضاة ازواجه قوله ليس من عادة المؤمنين الى اخره يشير الى ان المضارع
المثبت يفيد الاستمرار فاذا دخل عليه النفي افاد نفي الاستمرار ولهذا يقتضي
كون الاستيذان عادة لهم ولكن قد يستعمل لاستمرار النفي بحسب المقام فيفيد
ههنا ان عادتهم ترك الاستيذان وهو اكثر فائدة لان نفي كون الاستيذان
عادة لا ينافي وقوعه مرة فالحمل على استمرار اولى لمنافاته وقوعه قوله فان
الخلص منهم الى اخره ليس هذا بمفهوم من الاية وانما هو الواقع منهم يعني انهم بعد
شاركوا غيرهم من المؤمنين فيما ذكر تفردوا بتبادرهم الى الجهاد واظهروا كمال
الرغبة بحيث لو امروا بالقعود لاغتموا غاية الاغتمام وفي الكشاف استيذانهم
عن هذا كما ترى قوله في التخلف اعتبار بحسب المعنى بقرينة ان الكلام في مدح
المؤمنين بعد ذم المنافقين باستيذانهم في التخلف لا تقدير في النظم بخلاف
قوله كراهة وكم نظائر في القران العظيم والزمخشري يعتبر التخلف في هذا الوجه
بل اعتبر نفس الجهاد فالمعنى ليس من عادتهم ان يستاذنوك في ان يجاهدوا كراهة
ان يجاهدوا وذلك لان الكاره لشيء قد يستاذن فيه رجاء ان لا يؤذن له ثم

190

ههنا وجه اخر وهو ان يكون على حذف حرف النفي اي في ان لا يجاهدوا و
نظيره قوله تع يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا ذكره الامام وفيه لزوم
حذف الحرفين معا بخلاف ما ذكره من النظير قوله شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم
بثوابه اما الاول فلان المراد بالمتقين انفسهم والجنس المتناول لهم والاول انسب
المقام واما الثاني فلكونه مثل قولك احسنت الي وانا اعلم بالمحسنين لا شك
انه وعد باجزل ما يمكن من الثواب هكذا قوله للاشعار بان الباعث
على الجهاد الى اخره لان من امن بالله اطاعه فيما امر به من الجهاد ومن امن باليوم
الاخر رجا ثوابه ومن لم يؤمن بهما وقصر نظره في جمع الحطام الدنيا لا يرى طاعته
ولا يرجو ثوابه قوله وقرئ عده بحذف التاء وضم العين وتشديد الدال والاضافة
الى ضمير الخروج بمعنى عدته ونظيره في حذف التاء عند الاضافة عد الامر بالتخفيف
اصل عدة بكسر العين بمعنى الوعد فحذف التاء ثم اضيف قوله وعده اي وقرئ
عده بكسر العين وحذف التاء والاضافة الى ضمير الخروج وتشديد الدال في
بالتاء بمعنى الجماعة والمراد جماعة الالات وهذا معنى قوله باضافة وبغيرها قوله
استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج الى اخره دفع لما عسى ان يرد بحسب
ظاهر الاية من ان كلمة الاستدراك تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا
مع نوع تقابل بينهما وظاهر الاية انهم لم يريدوا الخروج ولم يستعدوا ولكن كره الله
انبعاثهم وهذا غير منتظم وحاصل الدفع ان الاستدراك من مفهوم لو ارادوا
الخروج بحسب وضع كلمة لو ويلزمه نفي خروجهم وكراهة الله انبعاثهم يستلزم
تثبيطهم عن الخروج فيؤول المعنى الى ما خرجوا ولكن تثبطوا وهذا في غاية الانتظام
هكذا قالوا لكن يرد عليه انه لم يعتبر انتفاء ارادتهم الخروج بل اعتبر ولا
عن نفي الخروج ولم يجعلوا المآل الى ما ارادوا الخروج ولكن تثبطوا مع ظهور
معنى الاستدراك ح بخلاف ما اختاروه لاتحاد نفي الخروج والتثبط ولا
يستقيم مثل الاستدراك الا عند البعض النحاة بل تاكيد العدم افادته الا ما دل
عليه لو لا امتناعه كما اذا قلت لو جاءني لاكرمته لكن لم يجئ ذكره ابن هشام
في مغني اللبيب قوله او وسوسة الشيطان بالرفع عطف على قوله تمثيل
وكذا قوله او حكاية قول بعضهم وكذا قوله واذن الرسول ويحتمل ان يكون
هو مجرورا معطوفا على قول بعضهم قوله والقاعدين بالجر على الحكاية
والمراد بالمعذورين الزمنى والعميان وامثالهما وبغير المعذورين النساء
والصبيان يعني يحتمل ان يراد بالقاعدين المعذورون فقط وغير المعذورين

فقط بدليل قوله وعلى الوجهين الى اخره فيرد عليه انه لم يذكر احتمال ان يراد بالمجموع
وقوله لا يخفى عن ذم ظ على الاحتمالين الاولين دون الاخيرين فتامل قوله ولاوضعوا
ذلك ان يكون لهم خبال لو تم جماعة ان هذا الاستثناء متصل والتقدير ما زادوكم
لم قوة او خيرا الا خبالا والا فلو كان متصلا كان المستثنى من جنس المستثنى منه
ويلزمه ان يكون لهم قبل خروجهم خبال بحيث لو خرجوا زادوا خبالا على خبال
ورده المص بما حاصله ان الواجب في الاستثناء المتصل اتحاد هما في الجنس
دون النوع فيقدر ههنا اعم العام وهو الشيء اي ما زادوكم شيئا الا خبالا والذي
يلزم ان يكون لهم قبل خروجهم بعض الاشياء وعلى تقدير خروجهم يزيد شيء آخر
هو الخبال ثم انه ذهب عليهم ان المنقطع لا يكون مفرغا قوله ولاسرعوا ركائبهم
بالنميمة جعل الايضاع وهو حمل الركائب على العدو واسراعها حقيقة وقدر
مفعولا كما ترى وقال صاحب الكشاف ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم و
افساد ذات البين ثم قال والمعنى ولاوضعوا ركائبهم والمراد الاسراع بالنمائم
لان الراكب اسرع من الماشي انتهى قال بعض الشراح يعني لما كان وضع متعديا
فلا بد له من مفعول وهو النمائم بقرينة السابق وقوله خلالكم فيكون التقدير ولا
وضعوا النمائم بينكم لكن الايضاع مخصوص بالبعير فيكون اصل المعنى ولاوضعوا
ركائبهم بينكم ثم قال شبه النمائم بينكم بالركائب في جريانها وانتقالها منهم اليهم
واثبت لها الايضاع على سبيل التخييل فيكون استعارة مكنية وتخييلية انتهى
كلامه وفيه ان حمل كلامه على ما ذكره في غاية البعد كيف وقد قال والمراد الاسراع
بالنمائم وهو صريح في الايضاع استعارة للاسراع فكيف يكون تخييلية مع انها
مجرد اثبات ما هو من لوازم المشبه به خاليا عن معناه مطلقا على صورة و
قال بعضهم فيكون الركاب استعارة للنمائم والايضاع للاسراع ولو قدر
ولو وضعوا النمائم على انها استعارة مكنية والايضاع تخييل لكفى انتهى كلامه
يعني لو قدر هكذا من غير ان يقدر الركاب ثم انها استعارة مكنية بتشبيه
النمائم بل يقدر النمائم على انها استعارة والايضاع تخييل ويقصر المسافة
لكفى من غير حاجة الى تطويلها وفيه ايضا ما ذكرنا لانه لما قدر المفعول وهو
النمائم كان الايضاع الاستعارة تصريحية للاسراع فلا يكون تخييلية نعم لو قيل
على انها استعارة مكنية والايضاع قرينتها ولا يجب ان يكون قرينة المكنية
تخييلية كان له وجه قوله كان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك وكانوا
اذ ذاك تسعة وعشرين رجلا وتخلفوا وانصرفوا في يوم احد وهم ثمانية

العطف العام م

التقييد ثانيه

وبقي النبي عم في سبعمائة وجرى ما جرى وفي يوم الخندق قالوا يا اهل يثرب لا مقام
لكم فارجعوا وفي ليلة العقبة الفوا انفسهم بين قوايم ناقته عم لتنفر وتلقي النبي عم
وفي تلك الليلة وقف اثني عشر رجلا من المنافقين على الثنية وهي طريقه
في الجبل ليقتلوه فاخبره الله بذلك الى غير ذلك قوله تدارك لما فوت الرسول
ظهور كونهم على النفاق فانه لو لم ياذن لهم صدر منهم ما يدل على نفاقهم فيكون حجة
عليهم ولما اذن لهم فات ذلك فهو وجه العتاب وسببه هذا ما قاله وقد تبين
كلامه الاشارة الى دفع ما اورد في هذا المقام من انه تضمن تثبطهم مصلحة
عظيمة كما دل عليه صريح الاية المتقدمة فلم عاتب عليه في الاذن القعود وتوجه
آخر ذكره الامام وهو ان خروجهم مع النبي عم اما مصلحة فلم كره الله انبعاثهم
فثبطهم او مفسدة فلم عاتب عليه في اذنه لهم وفيه ان هذه القسمة غير حاصرة
فلا يرد شيء من المحذورين فتوجيه الايراد هو الاول ووجه الدفع ما ذكرنا من
ان سبب العتاب تفويته ظهور ما يدل على نفاقهم من المسلمين على وجه يكون حجة لهم
عليهم وقد يدفع بوجه آخر ذكره الزمخشري وهو ان اذنه عم لم يكن للنظر في
المصلحة ولا علمها الا بعد الرجوع باعلام الله ولكن استاذنوه في ذلك واعتذروا
اليه فكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها ولم يلتفت الى
لا مثل هذا لا يصلح سببا للعتاب لانهم كانوا مسلمين في الظ ولما ارادوا القعود
وعينوا المعاذير وكان الظ صدقهم فيها كان الظ هو القبول من غير توقف
نعم لو ترتب على القعود مفسدة كان للعتاب وجه ولا يخفى فان قلت انما توجه
على الاذن لا دائه الى التوقف قلت الكلام في العتاب على مجرد الاذن بعد اعتذارهم مع
عدم التفحص عن كنه معاذيرهم من غير نظر الى غيره بدليل ان الزمخشري جعل القعود
وجها آخر في الجواب فتامل يرشدك الى ما ذكرنا انه لو لم ياذن لهم وخرجوا وترتب
عليه المفسدة التي بينها الله تعالى استحق العتاب لا محالة فلا يستحق العتاب باذن لهم
لان كلا الطرفين فعل لا يكون مستحقا للعتاب فتامل قوله الى مولع بالنساء على صيغة
المفعول يقال اولع به على ما لم يسم فاعله فهو مولع به اي مغرى وا ولعه به اغراه
وبنات الاصفر نساء الروم يريد انه اخشى ان رايت نساء بني الاصفر لا اصبر
عنهن وقيل يريد اخشى ان اوقعهن قبل القسمة فاقع في الاثم وكان الاصفر رجلا
من الحبش ملك الروم فولد له بنات من نساء الروم ولم ير مثلهن في الحسن
قاله ابو العالية قوله اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها لا ما احترزوا عنه فيه اشكال
لان المتبادر منه كون هذا الحصر مستفادا من تقديم الظرف مع انه لا يفيد تخصيصا بل

لهم

بالفتنة دون غير الفتنة وذلك غير ما ذكر فلا يستلزم له وانما يناسب
هذا ان يكون رد المقول لنا لو تخلفنا بالاذن لوقعنا في غير الفتنة ويمكن التوفيق
عنه بان الحصر المذكور مستفاد من الكلام بمعونة المقام لان في الكلام
ما ينبئ من احد الطرق واراد انه مستفاد من اطلاق جنس الفتنة على التخلف
لدلالته على انه كل الجنس او كانهم قالوا ان احد الامرين دون الآخر وزعموا
ان الفتنة ما احترزوا عنه دون الآخر وهو التخلف ونحن نقول به لكن بعكسه فقيل
ردا عليهم انهم في الفتنة سقطوا فافاد ان الفتنة هذا دون ذاك فتأمل قوله
جامعة لهم يوم القيامة قيل فحينئذ يكون محيطة مجازا حيث استعمل في الاستقبال
وليس بشيء لان اسم الفاعل وان لم يدل بحسب الوضع على شيء من الازمنة الثلثة
الا انه لا يخلو عن احد الازمنة فيتعين واحد منها في موارد استعماله الا انه يجب
ان يختص بمواقعه فيستفاد ذلك الواحد من لفظه لا من لفظ الفاعل حتى يكون
مجازا كما اذا قيل زيد ضارب عمرو الامس او غدا او اليوم فتأمل قوله والآن
لان احاطة اسبابها بهم كوجودها اي لان احاطة اسباب جهنم اي كوجود احاطة
جهنم فالكلام من قبيل التمثيل شبهت حالهم في احاطة اسبابها بهم بحالة احاطة
نفسها واجود العبارات في هذا المعنى ما ذكره صاحب الكشاف اعني قوله لان اسباب
الاحاطة معهم فكانهم في وسطها قال بعض الشراح فيكون التجوز في جهنم حيث
استعمل في الاسباب وليس بشيء لان الكلام على ما ذكره صاحب الكشاف يكون تمثيلا
كما لا يخفى ولعل هذا القائل جعل الضمير في وسطها راجعا الى الاسباب لا الى جهنم فالمعنى
ان اسباب الاحاطة معهم فانهم في وسط الاسباب ولا يخفى انه بعيد عن الفهم لا
ينبغي ان يذهب اليه الوهم فلا ينبغي ان يحمل كلام الزمخشري عليه وفي بعض نسخ
الكتاب احاطة اسبابها بهم فيحتمل غير التمثيل اعني كون الاسناد مجازيا
قوله ظفر وغنيمة قيل وانقياد من بعض ملوك الاطراف قد اخذنا امرنا اي
شاننا وعادتنا وهو التيقظ في الاحتياط في الامور من قبل اي من قبل
وقوع ما وقع فيحجوا المجيئين اي تفرقوا وانصرفوا عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له
اي عن موضع تحدثهم بذلك القول ومحل اجتماعهم لاجل التحدث به والمعنى
ينصرفون بعد مقاولتهم وتحدثهم بذلك القول الى اهاليهم حال كونهم فرحين
بما اصابك من مصيبة وتخلص انفسهم عنه قوله الا ما اختصنا باثباته وايجابه الى آخره
يشير الى ان الكتب اما بمعنى الكتابة في اللوح واللام للاجل واما بمعنى الاثبات
والايجاب كما في كتب عليكم الصيام واللام للاختصاص وخصه واختصه بمعنى

القائل هو التفتازاني

هو التفتازاني

والباء في باثباته صلة على الغالب كما في واختص بواو الاصل واختصه بنا
او الاختصاص مجاز عن الاستئثار ثم المراد باختصاص ما كتب الله من النصرة
او الشهادة بالمؤمنين عدم وجوده في غيرهم وباختصاصه باصابتهم المستفاد
من النفي والاثبات عدم وجود ضدهما فيهم فالاول حقيقي والثاني اضافي
وقوله لا يتغير بموافقتكم ولا مخالفتكم قيد للمعنى الثاني فقط وقوله تعالى
قل هل تربصون بنا الآية تأكيد على المعنى الاول وتأسيس على المعنى الثاني
واعترض على الشارح بانه لا يناسب المقام لان المدعى امر مرتب عدم ان يرد
على المنافقين بان يعلمهم ان الشيء الذي يعتقدونه مصيبة ليس كما اعتقدوه
بل الجميع مما كتب الله للمؤمنين فاما ان يكون ظفرا وسرورا في الدنيا واما
ان يكون ذخرا للآخرة فلا يناسبه ما ذكره فتأمل قوله وهو من فيعل لا من فعل
فاحدى اليائين مقلوبة من الواو والاخرى للالحاق قوله وهو اي يصيب
بالتشديد من فيعيل من فعل اي من باب الفيعال لا من باب التفعيل قوله
لانه اي يصيب بالتشديد من بنات الواو ودليل صاب السهم يصوب واشتقاقه
من الصواب وقيل من الصوب وفي الكشاف الا ان يكون على لغة من يقول
صاب السهم يصيب فانه يكون حينئذ من باب التفعيل قوله لان حقهم ان لا يتكلوا
على غيره وتعليل التخصيص التوكل به تعالى الحاصل من تقديم الصلة لا لاثبات
نفس التوكل له فان سببه على ما افاده الفاضل الخراساني في فليتوكل ما تقدم
من عدم اصابتهم الا ما خصه الله بهم ومن كونه تعالى مولاهم وبالجملة التفريع
بحسب ذات المقيد دون القيد فلعله المقيد هي المفرع عليه المذكور وعلته
القيد هي ما ذكره بقوله لان حقهم الى آخره ولهذا لم يقل لان حقهم ان لا يتكلوا
الا عليه كيلا يكون تعليلا للمقيد دون القيد لكن يرد عليه ان الظاهر كون عدم
اصابتهم الا ما خصه الله بهم من جملة المفرع عليه كما اشرنا اليه وهو يصلح لعلية
التخصيص المذكور فلا حاجة له الى تعليل القصر فتأمل ثم اشار باضافة
الحق الى ضمير المؤمنين الى وجه العدول في الآية الكريمة من ضمير التكلم الى لفظ
المؤمنين قوله تنتظرون بنا يقال تربص بفلان ربصا انتظر به خيرا او شرا
يحل به كذا في القاموس قوله الا احدى العاقبتين تصحيح لتأنيث الحسنى بتقدير
موصوف مؤنث وهو العاقبة قوله كل منهما حسنى العواقب قيل عليه كيف
يكون كل من شيئين احسن جميع العواقب وفيه لزوم ان يكون كل منهما احسن
من الآخر واجيب بالتزام ذلك بحسب جهة الحسنى وذلك ان يعتبر جهته

كل منهما بالنظر الى جميع ما عداه وما عدا الاخر فتامل قوله النصرة والشهادة قيل
والمغفرة والاجابة الخ لانها من لوازم الشهادة والمعنى قوله ما تنتظرون
بنا الا واحدة من خصلتين لكل واحدة منهما غاية فيما يحمد فليس فيما يجري علينا
من جهتكم موضع شماتة قوله احدى السوأيين تثنية السوأى وهي ضد الحسنى
التي هي تانيث الاحسن كما ان السوأى تانيث الاسوأ قوله بقارعة من السماء
اي من صوب وجهته والقارعة الداهية والمراد بها ههنا الصاعقة والريح
كما نزلت على عاد وثمود والمراد بكونها من عنده مع ان الكل كذلك نفي
كونها بايدي الناس والباء في بعذاب لتعدية الاصابة الى ان قوله وبعذاب
بايدينا لم يرد به تقدير مثل ما في المعطوف عليه في المعطوف في نظم الكلام
فانه ليس بلازم بل تصوير المعنى مع دفع توهم عطف بايدينا على بعذاب
قوله وهو القتل على الكفر قيد القتل بكونه على الكفر ليكون سوء العواقب والا
فنحن مشاركوهم في نفس القتل قيل عليه كيف يحل قتل المنافق مع اظهاره
الايمان فكيف يصح تفسيره به واجيب بان المراد كما قال الحسن ان اظهرتم نفاقكم
لانهم يكونون ح كساير المشركين اقول ولا من قيد اخر وهو عدم توبتهم
وقولهم بالاصرار على النفاق بعد ظهوره كما سيجيء من قوله فان يتوبوا يك
خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله في الدنيا والاخرة قوله امر في معنى الخبر
فلم يتوجه عليه انه لا معنى للامر بالانفاق ثم الاخبار بانه لا يقبل وصور المعنى
في صورة الجملة الفعلية وصور الزجاج وغيره في صورة الجملة الشرطية وهو
الاظهر اي ان انفقتم طائعين او كارهين لن يتقبل منكم قوله كانهم امروا بان
لوجه المبالغة وقوله بان يمتحنوا على صيغة المعلوم اي يجربوا قوله ونفي التقبل
يحتمل امرين اي يحتمل كلا منهما على سبيل البدل وكذا ان يحمل على احتمالهما
معا فيحمل عدم القبول ح على معنى عام فيه ثلث صور والثالث في ظ دون
الاوليين لان صدقة الكافر تقبل شرعا فيجب ان يخص الحكم بالمخاطبين لعمومهم
بنفاقهم قوله على سبيل الاستيناف اي النحوي ثم المراد بالفسق هو الكفر كما يشير
اليه قوله وما بعده بيان وتقرير فلا يرد ما قيل كيف يعلل بالفسق وهو ادنى
مع وجود الاعلى وهو الكفر وكيف يصح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في
وما منعهم الا قوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم الاية يقال منعه الشيء متعديا
الى اثنين صريحين ومنعه منه متعديا الى صريح وغير صريح والاية الكريمة من
قبيل الاول فقيل لم يحتج الى اعتبار حذف حرف الجر من ان تقبل وجعله بدلا

وفيه انه يوهم صحة ذلك وليس كذلك لان حق الجار ههنا ان يدخل على
الضمير لانه الممنوع منه دون التقبل لانه الا ان يحمل على القلب وعندي ان منع
لا يتعدى الا الى صريح واحد وان مال الاستعمالين في معموله الاخر واحد غايته
انه قد يستعمل بصريح الجار وقد يستعمل بحذفه ويشهد به رجوعك الى وجدانك
في وحدة المعنى في الاستعمالين من غير تفاوت فتامل قوله وقرئ تقبل بالياء
على البناء للفاعل ونصب نفقاتهم والتقدير الا انهم والاستثناء مفرغ
على الوجهين قوله على ان الفعل لله لو قال والرسول لينتظم الوجهين في تفسير عدم القبول
كان اولى قوله لانهم لا يرجون بها ثوابا الخ يرجع بذلك ان يعنيا الى الكفر فلا دلالة
في الاول على ان الكفار مخاطبون بالشرايع ولا لزوم التوارد لعدم التعدد
ولو سلم فكل منهما معرف لا مؤثر ولا حجر في اجتماع المعرفات ولو سلم فعلى سبيل
البدل دون الاجتماع قوله بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب الخ
يعني زايد على قدر ما يشترك فيه المسلمون اياهم بسبب عدم ايمانهم بالاخرة وقصر
نظرهم في هذه الحيوة الدنيا فيعظم رغبتهم فيها ويشتد حبهم لها فيكون الالم الكائن
من فواتها وفراقها اكثر مما يحصل لغيرهم من المسلمين قوله فيموتوا كافرين جعل
السابق سببا للاحق واشار الى وجه بقوله مشتغلين الخ وان ورده في
صورة الحال بعد الحال وان كان الرابطة في النظم كلمة الواو فتامل ثم مفعول
يريد محذوف اي انما يريد الله ان يملي عليهم ليعذبهم ويجوز ان يكون اللام بمعنى
ان المصدرية كقوله يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم ذكره الامام وليس في الاية
متمسك لنا في ان كفر الكافر مراد الله لان المراد امهالهم وادامة النعمة عليهم الى
وقت موتهم على الكفر ولا يلزم منها ارادة نفس الكفر لا يقال ارادة شيء تستلزم
ارادة ما هو من ضروراته ومن ضرورات الامهال الى ان يموتوا على الكفر وكذا
من ضرورات موتهم على الكفر نفس الكفر فارادة امهالهم الى وقت موتهم على الكفر
وكذا ارادة موتهم على الكفر تستلزم ارادة كفرهم لانا نمنع الملازمة المذكورة
فتامل والشغل ضد الفراغ فاذا استعمل بمعنى يكون بمعنى الفراغ فهو من الاضداد
باعتبار الصلة والغار والمغار وبهاء ايضا الكهف في الجبل وجمع الغار
الغيران وجمع المغار المغارات وحيث فسر المغارات بالغيرات جعلها
من المغارات والنفق بفتحتين سرب في الارض له مخلص الى مكان كنفق
اليربوع والسرب بفتحتين بيت في الارض يأوي اليه الوحش قوله مفتعل
من الدخول جعل تاؤه دالا ثم ادغم الدال قوله او مكانا يدخلون فيه انفسهم ومكانا بهم

فرقهم فيه والحاصل انهم لو وجدوا ما يؤدي على احد هذه المذكورات مع انها
شر الامكنة لولوا اليه بغاية تأذيهم من النبي عليه السلام والمؤمنين فيل وكيلا
يظن ان موافقتهم اياكم في الدار والمسكن من طيب الخاطر فرس جموح اذا لم يرد
اللجام قوله وقرئ يجمزون قراءة انس رضي الله عنه فقيل له انما هي يجمحون فقال
يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد فقيل عليه ظاهر هذا الجواب ان السلف
يقرؤن الحرف مكان نظيره من غير تقدم القراءة به عن النبي وهو موضع تجد
الطاعن به محالا ويقول ليست هذه الحروف عن النبي اذ لو كانت عنه لما
انكرت عليه ولاجاب باسنادها اليه واجيب بان حسن الظن بانس رضي الله عنه
يدعو الى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الحروف الثلث قال عليه السلام نزل القرآن
على سبعة احرف كلها شاف كاف فمعنى قول انس ان كلها مروية فتأمل
الجمز ضرب من السير اشد من العنق وقد جمز البعير والجماز بالفتح والتشديد البعير
ركب الجمز وناقة جمازة قوله يعيبك اللمز العيب مطلقا وكذلك الهمز وقد
يفرق بان اللماز من يعيبك في وجهك والهماز من يعيبك في الغيب والمص
مال الى الاول ليعم الروايتين في سبب النزول وقال ابن عباس يلمزك
يغتابك فكانه بنى كلامه على الفرق بعكس ما ذكر ويجري هذا كله في اما على
طريقتها والتعليل كما في قوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار في هرة
حبستها قوله قال الا ترون الى صاحبكم الى ويروى انه قال للنبي عليه السلام زعم ان الله
امرك بان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين فلم تضعها في رعاة الشاء
فقال عم لا ابا لك اما كان موسى عليه السلام راعيا فلما ذهب قال عليه السلام
احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وفي بعض الروايات انه عليه السلام
قال لرجل من اصحابه ما علمك بفلان ولعله تمييز بالجواظ فقال ما لي به علم الا انه
في المجلس ويجزل له العطا فقال عليه السلام انه منافق اداريه عن نفاقه واخاف
ان يفسد على غيره فقال لو اعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال عليه السلام انه منافق
اداريه عن نفاقه اخاف ان يفسد على غيره فقال عليه السلام انه مؤمن اكله الى
ايمانه واما هذا المنافق فاداريه خوف فساده قوله وقيل ذي الخويصرة انما
لم يرض به لان لفظ الصدقات تأباه وفي بعض الروايات ذو الخويصرة
بدون لفظ ابن قيل وهو الاصح الموافق للحديث الذي رواه الطيبي واسمه
حرقوص قتله علي في زمان خلافته لخروجه عليه وكان راس الخوارج قوله
واذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية لوجود المناسبة بينهما من حيث

ان كلا منهما يدل على ان الشرط يستعقب الجزاء وبهذا يحصل الاعتذار عن
ايراد الجملة الجزائية اسمية لا فعلية مع انها الاصل لان كلمة المفاجأة لا تدخل
الا على الجملة الاسمية فان قيل لم يكتف بكلمة المفاجأة ولم يأت بدلها بحرف التعقيب اي لم
حتى لا يكون الجملة الاسمية بل فعلية قلنا كلمة المفاجأة اكد من حرف التعقيب
حيث يجوز فيه التعقيب العرفي دونها ثم اورده الجملة الجزائية الثانية
بما يدل على المفاجأة دون الجزائية الاولى ليدل على انهم اذا لم يعطوا فاجأهم
سخطهم ولم يمكن تأخره لغاية حبهم الدنيا وشرههم في تحصيلها بخلاف الاعطاء
فانه لا يلزم ان يعقبه الرضا بل يجوز تأخره عنه ثم في ايراد يسخطون بصيغة
الاستقبال دون الماضي كما في رضوا اشارة الى ان سخطهم مستمر متجدد زمانا
فزمانا بخلاف رضاهم فانه يحصل وينقضي وهذا نوع ذم لهم قوله من الغنيمة
او الصدقة عمم هذا الحكم للغنيمة وان كان الحكم السابق مختصا بالصدقة ولا منافاة
وليس فيه تصحيح للقول الثاني لان المنصوص في الصدر هو الصدقة وكذا
في انما الصدقات للفقراء وسيصرح به المص ايضا قوله كفانا فضله يشير
الى ان المضاف المناسب للمقام محذوف في امثاله ولا حاجة الى قرينة
قوله تع من فضله في تقدير المضاف ههنا وجعل بيان المعنى به لا تقدير المضاف
قوله صدقة بدل من فضله او خبر كان المحذوف ومن للتبعيض واخرى صفة
لكل من الصدقة او غنيمة او صفة الثاني ويقدر اخرى للاولى قوله لكفرنا
انما بكذا في اكثر التفاسير ولكن لا خفاء في عدم الحاجة الى اعتبار الزيادة في
تسلية النفس بل يكفي فيها رجاء عطاء آخر ولو مثله واعلم ان مفعول رضوا
هو ما آتاهم الله فمن قال مفعول رضوا محذوف اي رضوا ما اعطاهم الرسول
فقط اخطأ حيث قدر ما في نظم القرآن ثم ان المفهوم من ظاهر الاية ان المراد
ولو انهم اذا حرموا ولم يعطوا رضوا بما آتاهم الله قبل وقالوا سيؤتينا الله
فيما بعد وهو الموافق لظاهر قوله فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون لكن كلام الامام يشعر بان المعنى ولو انهم رضوا ما آتاهم الله من الغنى
فحينئذ يكون معنى قوله فان اعطوا منها رضوا ان اعطوا ما ارادوا وقد صرح به
النسفي في تفسيره قوله وهو دليل على ان المراد بالفقراء الى آخره هذا ما وعدناه بقولنا
وسيصرح به المص وهو صريح في ان مختاره في سبب النزول هو الوجه الاول
دون الثاني قوله والفقير من لا مال له نفي لجنس المال قل او كثر وقوله يقع موقعا
من حاجته صفة للكسب كاشفة ان قلنا ان الكسب وان قل لا يخلو من ان

يقع موقعا ما من الحاجة فيرجع الى نفي الكسب راسا ومقصوده ان قلت
يوجد مرتبة في الكسب لا يقع موقعا ما مثل سد الجوعة وغيره فيكون اعم من
نفي الكسب ومن كسب يسير ولو كان له كسب يقع موقعا ما لا يكون فقيرا بل
مسكينا والفقار والفقرة بفتح الفاء فيهما وكذلك الفقرة بالكسر ما انتضد
من عظام الصلب من الكاهل الى العجز الجوهري والفقير ايضا المكسور فقار
الظهر قوله او كسب لا يكفيه اي لنفسه وعياله قيد لكل من المال والكسب فانه
لو كان له مال يكفيه او كسب كذلك لا يكون مسكينا ولا فقيرا بل غنيا ثم كفاية
المال بما يحتاج في السنة ذكره الكواشي واما كفاية الكسب فالظاهر ان المراد بها كفاية
كسب كل يوم لحاجة ذلك اليوم قوله ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين فيه ان هذا لا يدل الا على ان المسكين يجوز ان يكون له مال لا على ان المسكين
لا يطلق على من ليس له مال ولا ان الفقير هو ما ذكره وكذا الحال في الاستدلال
بقوله تعالى او مسكينا ذا متربة فانه لا يدل الا على ان المسكين من ليس له مال
لا على ان الفقير هو ما ذكره المص الآن يدعى انهما متضادان ولا يجتمعان عن
هذين الغيبين فاذا دل دليل على ان المسكين هذا ثبت ان الفقير ذلك بلا احتياج
الى دليل آخر وكذا بالعكس ثم ان القول الاول انما الشافعي وان نفي
لابي حنيفة لكن المنظور في كتب الحنفية ان الفقير عند ابي حنيفة من له ادنى
شيء واراد به ما دون النصاب والمسكين من لا شيء له واما الشافعي فعكس
ولم يذكر واعتبار الكسب وجودا وعدما عنده وقد يجاب عن الاستدلال
بان السفينة ما كانت ملكهم بل عارية عندهم او قيل لهم مساكين ترحما عليهم ولا يخفى
عليك ان هذا امر غير ثابت وقد يقلب دليل ابي حنيفة فيقال لما قيد
المسكين بكونه ذا متربة دل على انه قد يوجد مسكين لا بهذه الصفة والا لم
يكن التقييد فائدة وفيه انه لا يثبت بهذا القدر مدعاهم لاعتبارهم و
جود المال والتقييد ينافيه نعم لا يبقى لنا ح احتجاج بهذه الآية قوله ولانه
عليه السلام يسأل المسكنة لا وجه للاستدلال به نظر وقد يذكر له وجه آخر
وهو ان الظاهر انه استجيب دعوته وانه عم مات وبقي له مال فتأمل قوله
الساعين في تحصيلها وجمعها يعطي لهم ما يكفيهم الا اذا استغرقت كفايتهم
الزكوة فلا يزاد على النصف ولا تقدير فيه لان استحقاقهم بالكفاية ولهذا
يعطى لهم وان كانوا اغنياء والشافعي يقدره بالثمن قوله او اشراف ترغب
باعطائهم اسلام نظرائهم جعل هذا في شروح الهداية وقوم يستألفون

على ان يسلموا فهما واحد من المؤلفة في قلوبهم وقيل قسم كان يؤلفهم رسول الله
ليسلموا ويسلم قومهم باسلامهم وجعل القسم الثالث من يعطي لهم لدفع
شرهم ثم ان تمثيل عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس
وغيرهم على ما في كلام المصنف بمسلمين اعطي لهم الصدقة ليسلم نظراؤهم
وفي شروح الهداية لدفع شرهم وفي بعض التفاسير ليسلموا اولا ولا منافاة
اذا اعتبر تعدد الازمان فتامل قوله وقيل اشراف يستألفون على ان
يسلموا قال ابن عباس رضي الله عنهما وذكر خمسة عشر رجلا باسمائهم وبين
اعطاء رسول الله اياهم من الصدقات وذكر رغبتهم في الاسلام واعترض
عليه الامام بان هذه العطايا انما كانت يوم حنين من الغنائم ولا تعلق لها
بالصدقات ولا ادري لاي سبب ذكره ابن عباس في تفسير هذه الآية ثم
قال ولعل المراد بيان انه لا يمتنع في الجملة اعطاء الاموال المؤلفة فاما ان يجعل
ذلك تفسيرا لمصرف الزكوة اليهم فلا يليق بابن عباس رضي الله عنهما
ومن ههنا قال المصنف والاصح انه عليه السلام كان يعطيهم الى آخره اي يعطيهم
من خالص حقه من الغنائم فضلا عن ان يعطيهم من الصدقات التي هي حق فقراء
المسلمين واقول ذكر الواقدي تمام القصة هكذا وكان رسول الله يعطيهم
كذلك في كل سنة من الصدقات فلما قبض رسول الله عم واستخلف
ابو بكر جاؤا اليه يستبدلون الخط بذلك فبذل لهم فجاؤا الى عمر رضي الله عنه
وعرضوا عليه الخط وطلبوا منه تقريره فاخذ ذلك منهم ومزقه وقال كان
يتألفكم على الاسلام والاسلام اعز من ان يرشى عليه الى آخر القصة فموضع
نظر ابن عباس عجز القصة لا صدرها كما ظنه الامام وشنع عليه فانعكس
تشنيعه اليه قوله وعد منهم من يؤلف قلبه قيل يعني اذا كان في وصول الخمس
الى الكفار مؤنة عظيمة وكان اقربهم من المسلمين من اقاربهم يجوز للامام ان يعطيهم
من الغنائم والصدقات ليقاتلوهم وروي ان ابا بكر اعطى عدي بن حاتم من
صدقات قومه ايام الردة قيل المقصود ليستعين الامام بهم على استخراج
الصدقات من الملاك قوله وقيل كان سهم المؤلفة الخ لم يذكر خلاف احد من
الائمة في كتب الحنفية في سقوط نصيب المؤلفة لكن الامام الرازي قال
والصحيح ان هذا الحكم غير منسوخ وان للامام ان يتألف قوما على هذا الوصف
ويدفع اليهم سهم المؤلفة لانه لا دليل على نسخه البتة ثم اختلف القائلون
بسقوطه في وجه سقوطه بعد ثبوته بالكتاب الى حين وفات النبي عليه السلام

فمنهم من ارتكب جواز نسخ ما ثبت بالكتاب بالاجماع لانه حجة قطعية كالكتاب
وفيه انه لا نسخ بعد النبي عليه السلام بالاجماع ومنهم من قال انه من قبيل انتهاء
الحكم بانتهاء علته كانتهاء جواز الصوم بانتهاء وقته وهو النهار ورد بان
الحكم في البقاء لا يحتاج الى علة كما في الرمل والاضطباع في الطواف لان غاية
استنادا اجماعهم الى دليل افاد نسخ ذلك قبيل وفاته او افاد تقييد الحكم
بحيوته او كونه حكما منتهيا بانتهاء علته وقد اتفق انتهاؤها ولا يلزم منا
تعيين شيء ان لم يرد والا وجب الحكم بثبوته لحسن الظن باولئك المجمعين ومنهم
من دقق وقال انه تقرر لما كان في زمن النبي من حيث المعنى وذلك لان المقصود
بالدفع اليهم اعزاز الاسلام لضعفه في ذلك الوقت لغلبة الكفار وكان
الاعزاز اذ ذاك بالدفع ولما تبدل الحال بغلبة اهل الاسلام صار الاعزاز في
المنع فكان الاعطاء في ذلك الزمان والمنع في هذا الزمان بمنزلة الآلة لاعزاز
الدين والاعزاز هو المقصود وهو باق على حاله كالمتيمم وجب عليه
استعمال التراب للتطهير لكونه آلة له عند عدم الماء فاذا تبدل حاله
بوجود الماء سقط هذا ووجب استعمال الماء لانه صار متعينا لحصول المقصود
ولا يكون هذا نسخا للاول فكذا هذا قوله وللصرف في فك الرقاب تفسير
هذا وربط بما سبق فنفى هذا التقدير في اشارة الى ان المستحق لها هو الجهة
لا الرقاب كما سيجيء والنجم في الاصل هو الطالع ثم اطلق على مدة ضربت لاداء
الدين لكون التقدير بطلوعه في الاغلب ثم على ما يؤدى في تلك المدة وهو
بدل الكتابة ههنا قوله العدول عن اللام الى ادخل اللام المفيدة للاستحقاق
على الاصناف الاربعة المتقدمة فاذا افادت ان رقابهم يستحقون بها
فيصرف اليهم نصيبهم ليصرفوا كيف شاؤوا وغير الاسلوب في الاصناف
الباقية فاورد كلمة في بدل اللام كيلا يفيد ذلك لان رقابهم ليسوا مستحقين
لها وانما المستحق هو الجهة من الفك والدين والحاجة وكون الجهة مستحقة
لها اما على التجوز او على طريقة الكناية عن نفي الاستحقاق في هذه الاصناف
فلا تدفع الصدقة اليهم بل الى من له الحق وهو المولى والدائن وتصرف الى اعداد
ما يحتاج اليه الغزاة وابن السبيل هذا ما تلخص من كلام الامام فاللام في الجهة والرقاب
ليست لاجل قوله وقيل للايذان بانهم احق بها اي كل منها احق ممن سبق ذكرهم
لان في للظرفية فنبه على انهم احقاء بان يوضع فيهم الصدقات على تقدير ان يكون
اللام للاستحقاق واما اذا جعل للملك فيكون لما افاده اقوى مما افاده في قوله

المديونون لانفسهم اي لاجل انفسهم لا لغيرهم كما في الوجه الثاني قوله في غير
معصية لما روى سعيد الخدري ان النبي عليه السلام قال يا من كان دينه في معصية
او فساد فلا يعطى اليه شيء قوله اذا لم يكن لهم وفاء الاصوب ان يقول بدل هذا
ولا يملك نصابا او ما انفق لنفسه وعياله سنة فاضلا عن دينه لان مجرد الوفاء
لا يخرجهم عن كونهم مصارف لعدم حصول الغناء بالوفاء بل بما ذكرنا قوله
او لاصلاح ذات البين عطف على انفسهم اي من يحمل غرامة للصلح بين المتعادين
ليزول الاختلاف ويحصل الائتلاف وذات البين عبارة عن احوال
لابسة للبين وقد سبق في سورة الانفال في الكشاف ما يتعلق بها وفسر
الغارمون في كتب الحنفية بالمعنى الاول ونسب الثاني الى الشافعي به
فيحتمل ان يكون كلامه مسرورا على هذا النمط لكن يرد عليه ان المناسب حينئذ
ان يعكس الترتيب ويذكر الثاني بطريق النقل ويكون كلاهما على مذهب الشافعي
ويجعل مذهبا عاما لكل منهما لا خاصا بالثاني كما يشهد به كلام الامام فيعرف
قوله وان كانوا اغنياء الى القسم الثاني لكن الظاهر ان الحديث المتمسك به
الشافعي عام لكل غارم على اي معنى كان وقد اجيب عن الحديث بان لا تحل للغني
لقوة البدن ومعناه ان المستغني بكسبه لقوة بدنه لا يحل له طلب الصدقة
الا اذا كان غازيا فيحل له لاشتغاله بالجهاد عن الكسب وكذا حال من كان
حاله اصلاح ذات البين واطفاء الثائرة بين القبيلتين قوله والعامل عطف
على الغارم وقوله عليه السلام لا تحل الصدقة الخ اراد بالحل المنفي ما هو اعم من
ان يكون بطريق دفعها اليه على وجه كما في الصور من الاولين وفي الصورة
الاخيرة ولا على هذا الوجه كما في الصورتين الباقيتين ثم ان هذا لا يختص بها
بما من الصور كما اذا ورث الغني الميت الفقير القابض للصدقة وكما اذا اعطى
الجار المسكين لغني اخذ غير المزكي ولا يجوز تعميم قوله لغني فان المراد منه الغني
المزكي كما فسر قوله على المتطوعة وهم الذين يتطوعون الجهاد وهذا عند الشافعي
وعند ابي يوسف في سبيل الله منقطع الغزاة وعند محمد منقطع الحاج والمراد
الفقراء منهم وعند الشافعي يجوز الصرف الى اغنياء المتطوعة للحديث المذكور
ويستشكل مذهب الامامين بان سبيل الله يكون حينئذ مكررا سواء كان منقطع
الحاج او منقطع الغزاة لانه ان كان له في وطنه مال فهو ابن سبيل والا فهو
فقير فالعدد ستة لا سبعة واجيب بانه فقير الا انه ازداد شيئا آخر سوى الفقر
وهو الانقطاع في عبادة الله من جهاد او حج والفقير يغاير المقيد والمغاير

بالجمع في حكم آخر وهو زيادة التخويف والترغيب في رعاية جانبه التي استعدت
من العدول عن اللام الى كلمة في فان في ابدالها بانهم ارسخ في استحقاق التصدق
عليهم ممن سبق ذكرهم كما سبق وجهه واذا كان كذلك لم ينتقص المصارف
عن السبعة هذا ما قالوا وفيه ان ذلك لا يجعل المصارف سبعة لما عرفت ان الفقير
الفقراء اذا كان احد المنقطعين يكون معدودا على فقير ليس كذلك ولا يلزم ان يكون
مصرفين آخرين غير الفقير والقناطر على وزن فواعل جمع قنطرة واما قوله جمع
والقناطر المقنطرة على وزن فواعيل جمع قنطار والمصانع جمع مصنع وهو
الحصن لان قوله وفي سبيل الله عام في الكل حتى قيل فيدخل فيه تكفين
الموتى وعمارة المسجد كذا نقل الامام عن بعض الفقهاء قوله او حال من ضمير
المستكن في الفقراء اي عن الضمير المنتقل اليه عند حذف متعلقه واقامته
مقامه قوله وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية
ذكر في كتب الاصول ان الاصل في الجمع المحلى باللام هو الاستغراق والعهد
فاذا تعذر حمله عليهما يحمل على تعريف الجنس ويضمحل معنى الجمع ومثلوا ذلك
بقوله تع انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فانه لا يمكن صرف كل
صدقة الى كل واحد من الفقراء الدنيا ولا صرف فرد منها الى كل واحد منهم
ولا صرف كل منها الى واحد منهم وليس هنا معهود حتى يحمل عليه فيكون المعنى
ان جنس الزكوة لجنس الفقير ولجنس المسكين الى تمام الاصناف الثمانية
فالمراد بيان المصارف فللمالك ان يدفع الى كلها او بعضها الا العامل
وحده هذا ما ذهب اليه ائمتنا الثلثة لا يقال بل المعنى ان جميع الصدقات
لجميع الفقراء ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد بالاحاد لا يوجب
كل فرد من هذا الجمع لكل فرد من ذلك الجمع فلا محذور لانا نقول لو سلم
ان هذا معنى الاستغراق فالمطلوب حاصل وهو جواز صرف الزكوة الى
واحد على انه يلزم منه عدم جواز ان يحرم فقير واحد في الدنيا وليس هذا
مذهب واحد وقال الشافعي لا يجوز صرفها الا الى ثلث من كل صنف
من الاصناف السبعة فيصرف الى احد وعشرين ان وجد قيل مبنى ما ذكره ائمتنا
على ان اللام لمجرد الاختصاص ومبنى ما ذكره الشافعي على انه للملك وانه لا بد
فيما يقبل فيكون ملكا للكل فيثبت الاشتراك ويجوز صرف ملك الفقير مثلا
الى غيره وذلك غير البين وما ذكروا من تعذر حمل لام التعريف على العهد
مدفوع بالحمل على العهد الذهني وهو ادنى ما يطلق عليه الجمع باعتبار عهديته

وحضوره في الذهن فيكون اللام معمولا والجمعية باقية من كل وجه بخلاف
ما اذا حمل على تعريف الجنس فانه لا يبقى معنى الجمعية الا من وجه وهو
احتمال الجنس الكثرة ويبطل معناها من وجه حيث صح حمله على الواحد هذا
غاية ما ذكروا في تشييد مذهبه فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق
الملك المستفاد من اللام على ما قاله ان اعتبر قبل تسليم الصدقة يلزم الترجيح
بلا مرجح لان كونها ملكا لهذه الثلثة من هذا الصنف دون الاخرى منه
وكذا الكلام في سائر الاصناف ترجيح بلا مرجح ويلزمه ايضا جواز تصرف فقير واحد
في مال غني في مبلغ عظيم بعين الديون بدون اجازة المالك ويلزمه انفصام
بر من لم يملك درهما فردا لحالف بانه لم يملك درهما بناء على انه مالك
لنصيبه من الصدقة قبل ان تسلم اليه نصيبه الى غير ذلك واللوازم كلها منتفية
فكذا الملزوم وان اعتبر بعد تسليمها اليه فنحن لا نمنعه بل نقول اللام لمجرد الاختصاص
والمراد بيان المصارف كما مر والشركة ليست الا في مطلق الاختصاص الحاصل
بكونهم مصارف لا في استحقاقهم الحاصل بكون اللام للملك والتمليك انما
اعني بعد الدفع اليهم لا قبله فهم مصارف هذا لا مستحقون وما ذكر من حمل التعريف
على العهد لو سلم صحته في المصارف لا يصح في الصدقات فهو فيها للجنس قطعا
فكذا في المصارف وما ذكرنا من كون اللام للجنس ليس بمستنكر يدلك عليه قوله تع
لا تحل لك النساء فان المراد الجنس بلا شبهة وله نظائر منها قول العرب في كل
فلان يركب الخيل ويلبس الثياب البيض ان المراد الجنس للقطع بعدم القصد
الى عهد او استغراق ومنها ما قال الفقهاء لو حلف لا يتزوج النساء او لا يشتري
العبيد او لا يكلم الناس يحنث بالواحد الى غير ذلك وبالجملة فنظر ائمتنا ادق
وبالقبول احق قوله سمي بالجارحة الخ قال صاحب المفتاح في بيان انواع المجاز
المرسل ونحو ان يراد بالرجل العين اذا كان ربيئة من حيث ان العين لما كانت
المقصود في كون الرجل ربيئة صارت كانها شخص كله وقال السيد هناك
لم يرد بقوله كانها الشخص كله ان هناك تشبيها حتى يتوهم انه استعارة لا مجاز
انه لو حمل على ظاهره الذي هو التشبيه لكان من قبيل اطلاق اسم المشبه به على المشبه
انتهى يعني لو حمل على ظ لم يلزم ان يكون استعارة لان الاستعارة اطلاق المشبه به
على المشبه لا عكسه وجعل البعض الكل كانه الجزء على عكس ما في المفتاح فهو انسب
لان يكون مظنة التوهم والدفع هو الدفع الا انه لا يمشي فيه تنوير السيد والآخر
فيه فتامل ثم الظ ان مرادهم بكونه اذن انه يصدق بكل ما يسمع من غير تمييز بين الحق

والباطل كما يرشدك اليه قوله يسمع كل ما يقال ويصدقه وقد صرحوا به ايضا
فليس هذا من قبيل اطلاق العين على الجاسوس كما زعمه ولهذا جعل بعض
الفضلاء من قبيل التشبيه بالاذن في انه ليس فيه وراء الاستماع تمييز الحق
عن الباطل وهذا الكلام جيد لكن قول هذا الفاضل واما اطلاق العين على الجاسوس
فهو من قبيل المجاز العقلي كاطلاق العدل على العادل خطاء وقوله او اشتق
فعل عطف على سمي به الجارحة يعني انه اما جارحة سمي بها مجازا او فعل بمعنى
مشتق من اذن باذن اذا استمع واصله العرب تصرفوا لفظ الاذن بمعنى
الجارحة فقالوا اذن باذن من باب علم اذنا بفتحتين ثم اشتقوا منه صفة
هي اذن بضمتين قوله كانف وشلل بضمتين فيهما تمثيل لما فعل بمعنى
مفعال روضة انف اي لم يرع وكاس انف اي لم يشرب بها قبل ورجل شلل
اي مطرود قوله روي انهم قالوا الخ اقول ههنا روايتان الاولى ان جماعة
من المنافقين ذكروا النبي عم بما لا ينبغي من القول فقال بعضهم انا نخاف ان
يبلغه ما قلنا فقال واحد منهم يقال له جلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نذهب اليه
فيحلف انا ما قلنا فيقبل قولنا وانه اذن سامعة والثانية ان رجلا منهم قالوا
لقومه ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن شر من الحمير فسمعها ابن امراته فقال والله انه
لحق وانك لشر من حمارك ثم بلغ فقال بعضهم انما محمد اذن وابن امراته حلفت
ليصدقنك فنزلت وما ذكره من اجمال الرواية يحتملهما وقوله يسمع كل ما يقال
ينتظم كون التاذي به قولهم هو اذن فيكون عطف ويقولون عطف تفسير وكونه
قولهم ما يبنون عليه السلام فيكون عطفه عطف النسق وما ذكرنا من الموازنة
يوزع على هذين وقوله لا على الوجه الذي ذموا به ينتظم الاحتمالين لان قولهم
هو اذن ناش عن كونه ذما وان كان ما به التاذي في الاية غيره في احد الاحتمالين
فتأمل قوله من حيث انه يسمع الخبر ويقبله يشير الى ان معنى اذن خير اذن
في الخير وفيما سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك وهذا احد الوجهين المذكورين
في الكشاف ولعله انما لم يلتفت الى الوجه الاخر وهو ان يكون من قبيل رجل
صدق بالاضافة لانه وان امكن حينئذ حمل كونه اذنا خيرا لهم على ان يسمع عذرهم
الكاذبة لكن يصير قوله يؤمن بالله كلاما لا تعلق له بالمقام كما لا يخفى على ذوي
الافهام بخلافه على الوجه الذي اختاره فان الايمان بالله وللمؤمنين من قبيل
سماع الخير وقبوله كما ستعرفه الا ان تقييد اذن خير بقوله لكم يأباه لان سماع
الخير المفسر بالايمان بالله وللمؤمنين ليس للمنافقين ففي كل من الوجهين تكلف

فتأمل فانه من المداحض ثم ان الزمخشري استدل بقراءة حمزة ورحمة بالجر
على الوجه المختار فانه لا معنى لقولك رحمة سوى اذن في الرحمة وليس من قبيل
رجل صدق بالاضافة اذ لا يوصف الاذن بالرحمة هكذا قيل ولو قيل فيه بانه
لم لا يجوز ان يكون الاضافة في المعطوف بمعنى في وفي المعطوف عليه بمعنى
اللام على ان عدم جواز استعمال اذن رحمة استعمال رجل صدق ممنوع قوله
يصدق لما قال عنده من الادلة كون هذا من قبيل سماع الخير وقبوله من حيث
ان المراد تصديقه تعالى فيما اخبر به من وحيه وغيره بدلا بل بدل على ان
من عنده قوله واللام مزيدة للتفرقة الخ يعني زيدت هي مع ان الايمان بمعنى
التصديق متعد بنفسه للتفرقة بين ايمان التصديق وايمان الامان وحاصله
انه لو لم تزد لم يتعين كونه بمعنى التصديق بل يحتمل ان يكون بمعنى اعطاء الايمان
لتعديته بهذا المعنى ايضا بنفسه وبزيادة اللام تعين كونه بمعنى التصديق لما فيه
من معنى التسليم المناسب للام واما زيادة الباء في الاول فلاعتبار تضمين معنى
الاعتراف فيه دون الثاني فلاختصاصها في الاستعمال بالايمان بالله وبرسوله
حتى صارت كانها علم فيه وانها في خصائصه يشهد به تتبع موارد استعمالاتها
فكان زيادتها في الاول دون الثاني معلوم ومفروغ عنه وانما الكلام في زيادة
اللام في الثاني فانه المحتاج الى البيان والتدابير ودونه هذا غاية توجيه مرامه واما
الزمخشري فاورد في هذا المقام كلاما في صورة المطالعة الفرق بين الايمان بالله
وبين الايمان للمؤمنين حتى عدي الاول بالباء والثاني باللام ثم اجاب بما حاصله
ان الاول بمعنى التصديق الذي هو نقيض الكفر وشانه ان يعدى بالباء والثاني
بمعنى ان يسلم لهم ما يقولونه ويسمع ذلك منهم واللام يناسبه والفرق كما ذكرنا
جعل كلا منهما بمعنى التصديق وجعل تعديته الاول بالباء غير محتاج الى البيان
وخص المطالب ببيان سبب تعديته الثاني باللام مع عدم الاحتياج الى التعدية
هذا ما عن لي فيما يتعلق بكلام الشيخين قوله وقرء حمزة ورحمة بالجر الفرق بين القرائتين
ليس الا بحسب اعتبار كون النبي عم اذنا في حق ايمان المنافقين وعدم اعتباره
ففي قراءة الرفع لا يعتبر لفوات تصديقهم حقيقة وفي قراءة الجر يعتبر لوجود تصديقهم
صورة قوله وقرئ بالنصب اي على انه مفعول له وكلمة العطف اذا داخلة
في التقدير على الناصب المقدر ولا يخفى انه تكلف والعطف على علة محذوفة
مثل رفقا قوله على ان خير صفة له او خبر ثان لم يذكر الزمخشري كونه صفة لقبيل
لانه ليس المعنى على انه اذن خير لكم بل على انه مع كونه اذنا خيرا لكم حيث يقبل معاذيركم

اقول فيه ان المعنى المنفي لا ينافي قبول المعاذير بل يناسبه اى يسمع معاذيركم
ويقبلها فالاذن يعتبر مع اتصافه بالخيرية نعم المعنى المثبت اولى لكن لا من الحيثية
التى ذكرها القائل من حيث انه لا يظهر على المعنى المنفي وجه مناسبته لقوله
يؤمن بل تبرع للمقام بخلاف الوجه الثانى فانه يكون من تفسير المعنى الاذن يكون
الخيرية لهم قبوله معاذيرهم قوله مائدة يشير الى ان يراد الموصول بعيد ان
الصلة الحكم قوله او يحلفوا اى على الجهاد عطف على قالوا هو اذن على احتمال
الروايات وقيل قالوا والله انا لنكم كما سبق من قوله تعالى ويحلفون بالله
انهم لمنكم وما هم منكم وقوله احق بالارضاء يشير الى ان صلة احق وهى الباء
محذوف لان يرضوه مبتدا واحق خبره قوله لترضوا عنهم ارضايهم برضاهم
اشارة الى ان الارضا ليس مقصود الا ليحصل الرضا فيحتمل ان لا يكون به
تفسيرا بل تعليلا للتعليل ولان الارضا قد يطلق فى العرف على فعل ما يقتضى
الرضا فى الجملة وان تخلف فاشار الى ان المطلوب هو الرضا لا فعل ما يقتضى
الرضا مطلقا المتلازم الرضائيين فكان الله ورسوله فى حكم مرضى واحد على
هذا الوجه كان احق خبرا عن مجموعهما لا عن الثانى فقط كما فى الوجه الاخير قوله او
لان الكلام فى ايذاء الرسول وارضائه يعنى ان المقصود ذكر الرسول وذكر
الله توطئة وتمهيد له لعظمه عليه السلام قوله والرسول كذلك جعل المذكور
خبرا عن الاول حقه اسبق فى كلام سيبويه ان الخبر للثانى لكونه اقرب مع
سلامته عن الفصل بين المبتدا والخبر فيكون الكلام من قبيل قول الشاعر
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض وقيل فى الكلام تقديم وتاخير والتقدير
والله احق ان يرضوه ورسوله وفى تفسير الكواشى والله مبتدا وان يرضوه
بدل منه واحق خبره او ان يرضوه ابتدا خبره احق وهما خبر الله وكذلك
ورسوله احق ان يرضوه ولا يخفى ما فيه فالا وجه فى وجوه الاعراب ما ذكره
المص من الوجوه الثلثة وحاصل ان الله مبتدا ورسوله عطف عليه واحق
الاخر لهما معا وهو الوجه الاول والوجه الثانى او خبر الاول والخبر الثانى
محذوف وهو الوجه الثالث وان يرضوه على جميع التقادير على حذف الجار
متعلق باحق والمفضل عليه محذوف وهو منكم وفى افراد الضمير وجه آخر وهو
التاويل بكل منهما وقد يؤول بالمذكور ثم السر فى عدم تثنية الضمير مع احتياج
الافراد الى التاويل تعليم العباد وارشادهم الى التجنب عما يوجب سائر ترك
الادب فان فى تثنية الضمير تسوية بين الله والرسول وهى تقصير فى تعظيمه تعالى

ويشهد لذلك قوله عم لمن قال عنده من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن
عصاهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فتامل قوله صدقا لو صف المؤمنين
لكونهم منافقين وهذا معنى قول الزمخشرى ان كنتم مؤمنين كما تزعمون اى فلو
ويحتمل ان يراد بالايمان معناه اللغوى اى مصدقين لما قلنا من ان الله ورسوله
احق بالارضاء وفى الكلام تقدير والمعنى ان كانوا مؤمنين فليرضوه لانه حق
من رضيتم الله ورسوله كما قال الزمخشرى لان هذا امر ثابت فى نفس الامر
على جميع التقادير فلا معنى لتعليقه على صدقهم فى ايمانهم الا ان يؤول امثاله بطلب
فعل ليصح التعليق قوله وقرئ بالتاء اى على الالتفات على ان الخطاب للمؤمنين
قيل فى مصحف ابى الم تعلم فالخطاب للنبى عليه السلام وقيل لكل من يسمع قوله
يشاقق اى يخالف من الشق بالكسر بمعنى الجانب كان كلا من المتخالفين فى جانب
غير ما فيه الآخر والحد هو الحاجز بين الشيئين الذين يمنع اختلاط احدهما بالآخر
قوله على حذف الخبر اى خبر المبتدا الذى هو انه نار جهنم انما حمل عليه لان المفتوحة
تجعل ما فى حيزها فى حكم المفرد فلا يصح للجزاء لانه لا يكون الا جملة ويحتمل حذف المبتدا
والتقدير فالامر ان له نار جهنم ثم جوز كون المذكور جزاء بدون ان يكون فى الكلام
محذوف بان يحمل على مجرد التكرير والتاكيد لبعد العهد كما فى قوله لقد علم الحى
اليمانون اننى اذا قلت اما بعد انى خطيبها وفى قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا
السيئات ثم قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم واعترض عليه بانه يلزم منه الفصل
بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط وايقاع اجنبى بين فاء الجزاء وما فى حيزه وايضا
يشكل حينئذ نصب نار جهنم واجيب بان هذا ليس من التاكيد الاصطلاحى
وفى مثله لا بأس بالفصل سيما بما يكون من متعلقاته وان هذا التكرير لما كان بمحض
فهم واعادة كان وجوده بمنزلة العدم فيجوز الفصل بين فاء الجزاء وما بعده
وان ان ليست بزائدة حتى لا تعمل على ان الزيادة لا تنافى العمل كما فى وكفى بالله
قيل والحق ان الاشكال قوى لان ان لو كانت تكرار الاولى كما فى المثالين
لم يقتض الا ما اقتضته الاولى ولم يعمل الا فيما عملت فيه من ان تفرد بعمل وما يحل
تجعل ان الثانية تكريرا للاولى مع ان لها منصوبا غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها
ليس من قاعدة التكرير اقول وايضا ان قوله فان له نار جهنم خبر من والجملة خبر ضمير
الشان فنصب التاكيد الذى افاده ان الاولى غير منصب ما افاده الثانية
وليس ذلك من قبيل المثالين وانما يكون منه ان لو كان نظم الاية هكذا ان يحاد الله
ورسوله فان له نار جهنم ولبس فتامل قوله ويحتمل ان يكون معطوفا على انه بمعنى

كالمعطوف عليه سابقا واسند المفعولين لتعلموا واقول لا خفاء في ان الانسب حسنه
عطفه بالواو دون الفاء والحق ان الفاء اما جزائية على حذف الخبر كما ذكره
او على حذف المبتدا واما تفريع للجزاء المحذوف قوله ويكون الجواب محذوفا ويكون
القرينة على خصوص المحذوف هي المعطوف ورده ابو حيان بانهم نصوا على انه
اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ او منفيا
مجزوما بلم نحو كلامهم انت ظالم ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وههنا حذف جواب
الشرط وفعل الشرط ليس ماضي اللفظ ولا مضارعا مقرونا بلم وذلك انما جاء في
كلامهم فمخصوص بالضرورة وايضا فيتحد الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب انتهى
كلامه قوله وقرئ فان بالكسر فلا حاجة لا الى الحذف ولا الى ما تكلفه قوله ويجوز
ان يكون الضماير للمنافقين وعلى الوجه الاول يكون الثالث فقط لهم والاولان
للمؤمنين ويكون اسناد الانباء الى السورة مجازا على الوجهين قيل السند على الثاني
وليس الامر كذلك لان الانباء بمعنى الاخبار دون الاعلام وهو مبنى هذا القول قائل
ثم الغرض من الانباء على الوجه الثاني لازم فائدة الخبر وهو اعلام انه ذلك لا يخفى
على الله ولا يخفيه من رسوله فتامل قوله فان النازل فيهم الخ ويحتمل ان يكون الجار
متعلقا بمحذوف لا بتنزل وهو مع مجروره في محل النصب على الحال اي كائنة
عليهم حاكمة باسرارهم قوله وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم ودفع به ان يقال
انهم كيف يحذرون عنه مع كونهم كفرة يعني انهم لم يثبتوا في كونهم على الحق في كفرهم
وفي امر الرسول شيء من كونه على الحق او الباطل ولا ينافي ذلك كونهم كفارا في
نفس الامر لترددهم في ذلك وقوله ايضا كترددنا في كفرهم فانه يحتمل ان يكونوا
مؤمنين في الامر لابطانهم الكفر والاولى ان يحذف هذا ويؤخر عن كفرهم ليفيد
معنى كما يترددون الان في ايمانهم بانه حقيقة ام منسوا (?) قوله وقيل انه خبر في
معنى الامر وقيل كانوا يقولون اي على هذين الوجهين لا دلالة على ما ذكر فلا حاجة
الى الاعتذار لكن منبوا عن الاول قوله ما تحذرون نوع نبوة الان يراد ما تحذرون
بموجب هذا الامر فان قلت قوله قل استهزءوا يعين هذا الوجه الاخير كما اشار اليه
بقوله لقوله قل استهزءوا فما وجه الاول قلت ذلك لا يدل الا على وقوع الاستهزاء
منهم وهو لا ينافي الحذر فانه ان واقعا فيخبر عنه وهو الوجه الاول ولا يؤمر به كونه
لا يليق بهم والتهمة لهم او يخبر به بمجرد صورة الحذر ولو بطريق الاستهزاء وهما
الوجهان الاخيران وقيل كانوا يعرفون كونه رسولا من عند الله الا انهم كفروا حسدا
وعنادا واستبعدوا ان يكون لله رسوله وصحة دينه محا ودفع بان هذا [illegible]

لانه اذا استحكم الحسد في القلب نازع الحسد في الحسنات قوله اي يحذرونه
اشار الى ان المحذور في الظاهر انزال السورة وفي الحقيقة انهتاكهم فانه
ان يعتبر الاول فيكون ما عبارة عن انزال السورة بحذف العائد المفعول وان يعتبر
الثاني فيكون ما عبارة عن المساوي بحذف العائد المفعول ايضا على تقدير حذف
المضاف وهو الاظهار والتقدير ما يحذرون اظهاره لا ان المضاف حال اضافته
مع المضاف اليه محذوف ثم اشار الى ان يحذر متعد بنفسه بدليل كون التضعيف
في ويحذركم الله نفسه متعديا الى اثنين فانه دال على انه قبل التضعيف متعد الى واحد
وعورض بان حذر من هيئات النفس التي لا تتعدى والتقدير يحذر المنافقون
عن ان تنزل ثم توقف هذا التخلف في خاف مع انه من هيئات النفس متعد قوله
فقالوا الا وانما الخ يدل هذا على انهم انكروا هذا القول راسا وفي تفسير الامام تصريح
بانهم ما انكروا اصلا بل وصفه اي ما قالوا ذلك على سبيل الجد والقطع بل بطريق
الخوض واللعب ليقصر بعضنا على بعض ولا نعبر عناء الطريق قوله بمن الخ
به يعني ان المقصود انكار كون استهزائهم بالله لا انكار اصل الاستهزاء ولهذا
ادلى المستهزئ به حرف الانكار دون الاستهزاء لعدم تعلق الغرض بانكاره لانه
قد يكون حقا وقد لا ينكر بهذه المثابة قوله ولا تعبأوا عن خطاب النبي عطف على
قل بانه يعني انه ملحوظ في معنى الاية ايضا فانهم انكروا القول في ضمن اعتذارهم
هم كما دل عليه كلمة انما وامر الله نبيه بقل ابالله الخ دل ذلك على عدم الاعتذار بانكارهم
وباعتذارهم الذي تضمن انكارهم لانه اعتذار كاذب فقوله تعالى لا تعتذروا
تصريح لهذا الملحوظ ويحتمل ان يكون مراده بقوله ولا تعبأوا الاشارة الى مضمون
لا تعتذروا قوله لا تشتغلوا باعتذاركم نهي عن ادامة الاعتذار وانما حمل عليه
لان اصله ثابت فلا معنى للنهي عنه قوله بعد اظهاركم الايمان فسره به لا حقيقة
الايمان ليست بحاصلة لهم وانما قال قد اظهرتم الكفر مع ان حقيقة الكفر حاصلة لقوله
بعد ايمانكم فتامل وفيه وجه اخر ذكره في سورة المنافقين وهو ان يكون المراد
انتم امنتم اية ثم كفرتم حيث سمعتم من شبابكم شبهة فعلى هذا لا حاجة
الى التاويل في شيء منهما قوله لتوبتهم واخلاصهم الظاهر على هذا الوجه ان يكون الخطاب
في منكم عاما لجميع المنافقين وعلى الوجه الثاني ان يكون مخصوصا بالمستهزئين منهم
وعلى هذين الوجهين يكون الخطابة المتقدمة مخصوصة بالمستهزئين منهما قال الامام
ان الطائفتين على ما ذكره المفسرون كانوا ثلاثة استهزأ اثنان وضحك واحد
والطائفة المعفو عنها هي الضاحك والمعذبة هي المستهزئان قالوا كان ذنب الضا حك

احف فعفى الله عنه وذنبا لها زبن خلط فلم يعف عنهما بقي الكلام في اطلاق الطائفة
على الواحد فعن ابن عباس ان الطائفة الواحد فما فوقه وقال الزجاج الطائفة
في اللغة الجماعة فلا كلام في صحة اطلاقها على الواحد على ما قاله ابن عباس وحوط
ولا على ما قاله الزجاج بناء على ما قاله ابن الانباري من ان لفظ الجمع يطلق على الواحد
كما في قوله تع الذين قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود ثم العفو عن المتجنب عن
الايذاء يكون ناظرا الى العقوبة العاجلة كما صرح به الزمخشري وقيل المراد ان التجنب
وفق المتجنب الى الايمان فعفى عنها دون المورثة فعذبها فالعقوبة المنفية هي الاجلة
ولعل المص لما قرن الوجهين في سلك واحد ولم يقيد الثاني بالعقوبة العاجلة مال
الى هذا المعنى قوله ذاهبا الى المعنى الخ فانه يطرح وجه تانيث الفعل باسناده الى الطائفة
وان كان في الظ مسندا الى الجار والمجرور قوله وقيل انه تكذيبهم عطف على متشابهة
والضمير في انه راجع الى مضمون الاية من الحكم بان بعضهم من بعض ثم الوجه الاول يناسب
ان يراد بالفظ لكن لا يظهر له فايدة والوجه الثاني بالعكس ولهذا جمع بينهما بعض الفضلا
للتفسير قوله وما بعده كالدليل عليه ناظر الى الوجه الثاني بدليل قوله فايدل الى ان
والاولى حذف ليعم الوجهين ويظهر المناسبة بين الاثنين على الوجه الاول ايضا قوله
كناية عن الشح لان شان الجواد ان يبسط يده وقت الاعطاء وشان الشحيح ان يقبض
قوله اغفلوا ذكر الله الجوهري اغفل الشيء تركه على ذكر والمراد بترك ذكره ترك
طاعته ولذلك عطف عليه قوله وتركوا طاعته عطف تفسير من وجهين ثم انه
جعل النسيان في الاول الذي هو زوال الصورة عن المدركة والحافظة معا مجازا عن
الذهول هو زوال الصورة عن المدركة فقط ثم جعل الذهول كناية عن ترك الطاعة
وجعله في الثاني مجازا عن ترك العطف لانتفاء حقيقة هذا النسيان عن الاله
وامتناعها على الله وحصول حقيقة الذهول للانسان وانتفاء المواخذة على النسيان
فلم يصب من حمل كلام المص على جعل النسيان في الموضعين على جعله مجازا ولا من حمل
الاول في كلام رب العزة كناية عن الترك ولعله ظن ان امتناع الحقيقة شرط في
المجاز وليس كذلك لان انتفاءها بدون امتناعها كاف فتامل قوله تعالى وعد الله
المنافقين والمنافقات الوعد استعارة تهكمية عن الوعيد والكفار تعميم التخصيص
ومخصوص بما عدا المنافقين بقرينة المقابلة قوله مقدرين الخلود والوجه فيه هو الاشارة الى
ان التقدير له لا لهم او ان يقول مقدرين الخلود بصيغة المفعول والاضافة الى الخلود
ولعل وجهه التعظيم ويقدر المعنى كهذا العذبهم الله نار جهنم خالدين فيها فلا حاجة
الى التقدير وانت خبير بان هذا اكثر تكلفا من ذلك وتقدير التقدير في امثاله

شايع في كلام رب العزة قوله والمراد بها وعده فيكون تكريرا للتاكيد وما يقاسيه
من تعب النفاق فيكون تاسيسا وفسر الزمخشري لهم نوع من العذاب سوى الصلي
النار حملا له على الافادة ولا ينافيه كونها حسبهم لانه يحمل على التعذيب بالنار كيلا
يلزم التكرار وكون النار حسبهم في الايجاع والايلام لا ينافيه ضم زيادة اليه من نوع
آخر فتامل ومن هذا النوع ايضا ان يكون معنى هي حسبهم انه يجب لو اكتفي بها
كان حسبهم وفيه انه ينافيه قوله وانه يجب لا يزاد عليه نعم يجوز ان يكون المذكور
مرادا من الاية الكريمة ولكن لا يجوز حمل تفسير الزمخشري والانبا كلامه عليه قوله
اي انتم مثل الذين الخ يريد ان الكاف بمعنى المثل اما في محل الرفع خبر مبتدا
محذوف او في محل النصب مفعول الفعل المحذوف قوله بيان لتشبيههم بهم وتمثيل
حالهم بحالهم الى آخر هذا الى ما قبل قوله ذم الاولين باستمتاعهم كان اولى فان
البيان المذكور يحصل بقوله فاستمتعتم بخلاقكم الخ الا بقوله كانوا اشد منكم قوة الخ
يرشدك اليه ان المقصود تشبيه فعلهم بفعلهم وليس شي من شدة القوة وكثرة
الاموال والاولاد بفعل لهم ايضا اعتبار التفصيل في الموضعين يابي هذا المقصود
واما الوجه في تقديم تلك المقدمة فهو الاشارة الى انهم كانوا اشد منكم واكثر
فاذا كنتم في سوء المعاملة مثلهم وفي القوة والمنعة دونهم فاي شي يومنكم ان يصيبكم
مثل ما اصابهم ذم الاولين الى آخره تمهيد عذر لذكر قوله فاستمتعوا بخلاقهم مع الاستغناء
عنه بقوله فاستمتعتم كما استغنى عن مثل بقوله وخضتم كالذي خاضوا ووجه
عدم الاكتفاء في الاول هو التمهيد المذكور واما وجه الاكتفاء في الثاني فمذكور في
الكشاف احدث الناقة جات لولد ناقص وان كانت تامة فهي مخدج
والولد مخدج والمقصود ان حظوظ الدنيا وشهواتها وان كانت فهي ناقصة
في جنب حظوظ الاخرة قوله كالذين خاضوا الخ يريد ان الذي ليس بمفرد بل جمع خفف
بحذف نونه او مفرد صفة لمقدر مفرد اللفظ ومجموع المعنى كالفوج والجمع فرد
باعتبار وجمع باعتبار آخر ومفرد عبارة عن الخوض وخاضوا مسند الى الكفار و
الراجع الى الذي محذوف منصوب المحل على انه مفعول مطلق اي خاضوا خوضا
معهودا فتامل قوله تعالى اولئك حبطت اعمالهم الظ ان الخطاب لمحمد عم فيكون ذلك
انتقالا من الخطاب الى الخطاب والاشارة باولئك للمنافقين اي حبطت اعمالهم
كما حبطت اعمال الذين من قبلهم قيل او الخطاب للمنافقين والاشارة الى
المتقدمين اي حبطت اعمالهم وانتم كذلك تحبط اعمالكم ويخدشه افراد الخطاب
ويؤيد الاول قوله الا يأتهم نبأ الذين من قبلهم بضمير الغيبة فتامل قوله لم يستحقوا عليها

نوا بما في الذارين بخط البطلان والاضمحلال والمراد به ههنا عدم الثواب في مقابلتها
اما في الاخرة فظاهر واما في الدنيا فبسبب القتل والفقر والانتقال من العز الى الذل
ومن القوة الى الضعف كذا قاله الامام في تفسير النسفي واما في الدنيا فقد قصدوا
بذلك توهين الاسلام وفيه ابطل وعلوا انفسهم فابطل الله كيدهم وخيب املهم
ولا يخفى ان مبنى الاول على كون المراد باعمالهم مثل صيامهم وصلوتهم وزكوتهم
ومبنى الثاني على كون المراد بها استمتاعهم بخلاقهم وخوضهم في الباطل قوله
الذين خسروا الدنيا والاخرة كانه يريد به تصحيح حصر الخسران وتخصيصهم مع
كثرة الخاسرين لكن الحصر بعد محل تامل والاولى حمل الحصر على الاضافي وحمل مراد
المص على بيان الواقع من غير تعرض لوجه الحصر وعاد وثمود عطف على قوم هود
وقوم صالح وشعيب الى عاد وثمود واصحاب مدين والاكثر انسبهم امنوا
كانوهم لعدم الجدوى في عاد وثمود لانه ما آمن به الا قليل بل يؤمن به غير كبير بن
بعد كما سبق في سورة الاعراف وفي قوم نوح عم فانه ما آمن به ثمانية
وسبعون من قومه وهو كثير الاشتهار كل منها باسم يخص بهم بخلاف قوم
نوح عم وابراهيم واهلكت اصحابه اي بهلاك ملكهم نمرود قال النسفي اهلكوا
بالبق وسلب الملك والنعمة اي نمرود انتهى وقال ابو حيان اهلكوا بسلب
النعمة عنهم حتى سلطت البعوضة على نمرود وملكهم ولم اظفر بنص على استيصالهم
باسباب سماوية او ارضية كسائر اقوام هلكى قوله اهلكوا بالنار يوم الظلة
الطبق المفترش ومبني على هذا ورد عليه بان اصحاب مدين على ما صرح به في سورة
الاعراف اهلكوا بالرجفة والمهلكون بالنار يوم الظلة هم اصحاب الايكة قوم
شعيب فتامل وعذاب يوم الظلة قالوا غشيتهم سحابة سموم او سحابة اظلتهم فا
جتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فاطبقت عليهم كذا في القاموس
افكه صرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تع اجئتنا لتافكنا عما وجدنا عليه
اباءنا وائتفكت البلدة باهلها انقلبت بهم والمؤتفكة المدن التي
قلبها الله تع على قوم لوط في الصحاح والسجيل معرب سنك كل وفي الصحاح
هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسماء القوم قوله وقيل
قريات المكذبين الى اه فيكون اعم من قريات قوم لوط فقيل من قريات
قوم لوط وهود وصالح وانما لم يرض به للزوم التكرار في غير قوم لوط بعض
الكل اي من الامم الستة لا كما زعمه البعض من ان المراد بالمؤتفكات جماعة
واتيان الرسل بلفظ الجمع وان كان في كل منهم واحد لان الله ارسل الى كل قرية رسولا

واعيا الى الحق فهم رسل الرسول بنا على تقدير ان يكون المراد بالمؤتفكات المعنى
الاول واما اذا اريد بها المعنى الثاني فوجه الجمع ظاهر وانما لم يرض به المصنف
لعموم الحكم الكل ثم قيل ان بين قوله بالبينات وقوله فما كان كلاما محذوفا
تقديره فكذبوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم قوله لم يكن من عادته ما يشابه
ظلم الناس صيغة الاستقبال تدل على الاستمرار فتفيد نفي العادة ولكن يرد عليه
ان نفي كون الظلم عادته تع لا ينافي وقوعه منه فالاولى الحمل على استمرار النفي لانه
قد يستعمل لذلك بمعونة المقام فيفيد ان عادته ترك الظلم تركا مستمرا وقد سبق
منا مثله في تفسير قوله تع لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان
وقوله ما يشابه ظلم الناس اشارة الى انه لو وقع منه لم يكن ظلما بل مشابها
كما هو مذهب اهل السنة قوله في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض اي الى سائر الآية فان قوله يامرون بالمعروف في مقابلة قوله يامرون
بالمنكر وقوله ويقيمون الصلوة في مقابلة نسوا الله ويؤتون الزكوة في مقابلة
ويقبضون ايديهم قوله في سائر الامور الظاهر ان السائر ههنا بمعنى الباقي ويحتمل
ان يكون بمعنى الجميع فيكون ويطيعون الله تعميما بعد التخصيص وقيل المراد اطا
عتهم اذا امروا بالجهاد بخلاف المنافق قوله فان السين مؤكدة للوقوع تعليل لتفسير
الكلام بلا مخالفة ووجه التاكيد ما قالوا ان السين في الاثبات مقابل لن في النفي
ثم لا تنافي بين كونها للتاكيد وكونها للتنفيس وان كان قد يتمحض للتاكيد
بل التنفيس مقصود ههنا ايضا لكون الموعود في الآخرة وليس فيه تنعيم للنفوس
رجائية كما ظن للقطع بكونه في الآخرة قوله غالب على كل شيء ذكر الغلبة لكونها
الواقعة ويمكن ان يستفاد من الاطلاق ثم افاد ذلك الغلبة في حكيم بتعريف
الاشياء بلام الاستغراق وصرح بها الزمخشري قوله تطيب فيها النفس
يعني ان الطيب ليس بمعنى الحلال ولا بمعنى الطاهر بل بمعنى ما تستطيبه النفس
وتستلذه ثم الطيب انما الاصل نعت المساكن والعيش الواقع فيها واسناده
الى المساكن حقيقي على الاول مجازي على الثاني قوله اقامة وخلود وبقاء وعدن
بالبلد اقام ومنه جنات عدن كذا في القاموس فليس في معناه الخلود ولعله
انما زاده نظرا الى قوله خالدين فيها لان المعتبر في اصل معناه في حمله على
اللغوي تكرارا عتبار معنى الخلود كما توهم قوله وعنه عليه السلام الى آخره
منزلا فيه مساكن وجمعه باعتبار تعدد المساكن والساكن ومنازل تنفصل
بعضها عن بعض في كل منها مسكن او مساكن او ساكن واضافته الى الله للتشريف

عنهم

[illegible]

[illegible]

او لانه لا واسطة الى العباد كما هو عادته في وصول سائر عطاياه ونعمه اليهم
وطوبى الطيب مصدر طاب يطيب طابا وطيبا وشجرة في الجنة والجنة بالهندية
والمراد ههنا هو الاول قوله ومرجع العطف اي مرجع عطف ومساكن على جنات
اما الى تغايرهما بالذات وهو ما ذكره بقوله الى تعدد الموعود فالجنات ج
بساتين والمساكن مساكن فيها فهما اي الجنات والمساكن الطيبة متغايران ذاتا
وح كل منهما اما لكل واحد من المؤمنين والمؤمنات فيكون لكل احد جنة ومسكن
واما للجميع على سبيل التوزيع بان يكون المساكن الطيبة الكائنة في جنات عدن
للنبيين والشهداء والصديقين والجنات لمن عداهم واما الى اتحادهما ذاتا
واختلاف الاوصاف تعددها مع شمولها لكل احد وهذا ما ذكره بقوله او الى
تغاير وصفيهما فالجنات والمساكن الطيبة متحدة ذاتا ثم ان هذا القسم الثاني
واول الاحتمالين في القسم الاول اعني الموعود لكل واحد ناظرا الى تفسير عدن بالاقامة
والاحتمال الثاني اعني كون الموعود للجميع على التوزيع ناظرا الى كون عدن علما لبعض
الجنات وهو المذكور بقوله عليه السلام عدن دار الله لكل واحد متعلق
بالموعود وبالمحذوف اي الكاين لكل احد قوله ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك
فقال اي الوعد مفهوم بمعونة المقام لا من نفس منطوق هذا الكلام قوله لانه
المبدا لكل سعادة وكرامة اما جسمانية وهي ما ذكره سبحانه وتعالى من الجنات
والمساكن الطيبة او روحانية وهي ما اشار اليه المص منهما اعني لقاء الله الذي
هو اجل المطالب واسناها واقصى المقاصد واعلاها ثم كون الرضوان اكبر مما
تقدم انما هو باعتبار كونه مبدا للسعادة الروحانية لا باعتبار كونه مبدأ
للسعادة الجسمانية لاستلزامه ان يكون الوسيلة الى المطلوب اعلى حالا
من نفس ذلك المطلوب وهو غير جايزة وتوسيط البل لكون المراد بالوصول
ههنا نفس لقاء الله لا معناه المصدري قوله وعنه عليه السلام لا عطف
على ما تقدم بحسب المعنى فهو تعليل آخر يعني انكون الرضوان اكبر من الجنات
والمساكن الطيبة للمبدائية لما ذكر او لانه يوجب انتفاء سخطه تعالى وغضبه
لكن فيه ان الخلود في الجنات ينافي السخط فلا حاجة في نفيه الى اثبات الرضوان
الا ان يمنع المنافاة بان الجنة انما ينافي التعذيب دون السخط وهو لا يستلزم
التعذيب فتامل قوله اي الرضوان فح يكون معنى الفوز العظيم بالنسبة الى
الجنات وما فيها اي الذي يستحقر عنده الجنات وما فيها وذلك لا ينافي
اتصاف الجنات بالفوز العظيم بالنسبة الى الدنيا وما فيها اي الذي يستحقر عنده

الدنيا وما فيها فلا يرد عليه ما قيل تخصيص الاشارة بالرضوان اخراج ما عداه
عن حد الفوز العظيم ويأباه ما يأتي من قوله اعد الله لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم فانه صريح في دخوله في هذا الفوز
المذكور انتهى نعم يرد على تفسيره الفوز العظيم بالذي يستحقر دونه الدنيا
وما فيها فان هذا المعنى لا يختص بالرضوان بل يعمه وما عداه من الجنات
وما فيها قوله الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها فسره به ليتنظم الوجهين في
تفسير المشار اليه بذلك لكن الاولى ان يقال الذي يستحقر دونه ما عداه من عطايا
الاخرة او يستحقر دونه الدنيا وما فيها ليختص في تفسير كليهما يرد عليه ما سبق
فتامل قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين الاية استشكلت الاية
من حيث انها تدل على وجوب جهاد المنافقين مع انه عليه السلام مامور بالحكم
بالظاهر وهم يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر ولا يظهرونه فقيل الجهاد مع الكفار
والتغليظ مع المنافقين وليس بشيء لان عطفهم على الكفار الذي هو مفعول
جاهد ثم عطف واغلظ على جاهد يقتضي انفصا ظاهر ان كلا منهما يرجع الى
كل من الفريقين لا بطريق التوزيع وقيل ان الجهاد معنى عام هو بذل الجهد
سواء كان بالسيف او باللسان او بطريق آخر غيرهما والاية دال على وجوب
مطلق الجهاد مع الفريقين ساكتة عن كيفيته وهي انما تعرف بدليل منفصل
دل على الجهاد مع الكفار بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجة وغيره وقال
الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها ورد
بان اقامتها واجبة على غيرهم ايضا من غير اختصاصها بها واجيب بان
الفاسق منافق عنده كما ذكر في كتب الكلام وبان الغالب فيمن يقام عليه الحد
في زمن النبي عليه السلام كانوا منافقين واختار المص القول الثاني الا انه
جعل جهاد المنافقين عاما لما قاله الحسن فيرد عليه الرد المذكور ويدفع بالوجه الاخير
ولو ذكر كلمة الانفصال بدل كلمة الاتصال ليكون اشارة الى قول الحسن كان
اولى واحسن قوله في ذلك الاشارة الى مطلق الجهاد او الى كليهما ولا باس في
الاشارة الى اثنين باسم الاشارة المفرد كما عرفت من ذلك والتغليظ في
عليهم عبارة عن مجموع الفريقين والاتيان بهم بتخفيف الباء من المجاوزة من باب
الفاعلة محذوف الباء للجزم قوله مصيرهم مخصوص بالذم ويجوز ان يكون
المخصوص ضميرهم والتقدير وبئس المصير هي قوله ولئن كان ما نقول محمد حقا وهو
ما نطق به القرآن من الوعيد عليهم بجهنم وكونهم محبوطي الاعمال ولهذا كان الشك في

كفرا فانه المراد بكلمة الكفر في ولقد قالوا كلمة الكفر ان كان سبب النزول قصة
جلاس قوله يحلفون بالله ما قالوا فان قلت فما معنى اسناد هذا الفعل وما بعده
الى الجماعة مع انه لم يصدر الا عن الجلاس كما دل عليه القصة قلت معناه انهم
راضون به متفقون عليه فالحلف مسند الى غير الفاعل بطريق المجاز العقلي
من قبيل اسناد الفعل الى سببه فانهم صاروا سببا للفعل بوجود رضاهم
به اذ لولاه لما باشر الفاعل ذلك الفعل فلا يحتاج الى عموم المجاز لانهم لم يمنعوا
الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين في قبيل ما قوله وهموا بما لم ينالوا افلا بلام
هذه الآن يراد همتهم بقتل عامر لرده على الجلاس ثم اجيب بان الضمائر
للمنافقين واسناد الافعال اليهم لصدورها عن البعض في الجملة فتأمل
قوله واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام اول الاسنادين بالاظهار لحصول الكفر
منهم قبله وعدم حصول الاسلام منهم حقيقة والفتك ان يأتي الرجل صاحبه
وهو غافل فيقتله فتسنم العقبة اي علاها والخطام بكسر الخاء المعجمة وبالطاء
المهملة الزمام ووقع اخفاف الابل ووقع اقدامه والقعقعة حكاية صوت
السلاح قوله الكم اي نحو اكرره للانعام والتاكيد قوله واخراجه
مجرور معطوف على فتك الرسول وقوله وبان يتوجوا اما معطوف بحسب المعنى
على المذكور ايضا بتاويل ان يفتكوا وبتاويل من تتويج عبد الله واما معطوف
على من فتك الرسول اي على مجموع الجار والمجرور فيكون المعنى وهموا بما لم ينالوا
بان يتوجوا على ان يكون بان يتوجوا بدلا من بما لم ينالوا او بدل الكل فتأمل
توجه البسه التاج والتتويج هنا كناية عن جعل عبد الله بن ابي اميرا قال
السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن ابي تاج الرياسة
وجعلناه رئيسا وحكما بيننا وان لم يرض رسول الله وروي ان عبد الله
بن ابي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه
الخبيثة الذليلة وبالاذل نفس نبينا الطاهرة الجليلة والنفس المؤمنين
فسمعه زيد بن ارقم فبلغه النبي عم وانكره ابي وحلف انه لم يقله فنزلت
الآية قوله وما نقموا الخ القاموس النقمة المكافاة بالعقوبة ونقمه عابه
والامر كرهه فيحمل هنا على المعنى الثاني وهو ظاهر وعلى المعنى الاول ايضا لكن لما
لم يقع النقمة للمؤمنين اوله بوجدان ما يورث النقمة ولا يخفى انه لا حاجة
اليه بخصوصه بل يجوز تاويله بالارادة كما هو المشهور في تاويل امثاله اي
ما ارادوا النقمة لشيء الا لان اغناهم الله فتأمل والتأويل جميع محتاج على غير

القاموس الضنك الضيق والثراء بالمد كثرة المال واثرى الرجل كثرت امواله
قوله والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل والعلل والتقدير ما انكروا شيئا
الا ان اغناهم الله وما وجدوا شيئا يورث النقمة لشيء الا لان اغناهم الله
وعلى الوجهين يكون المراد نفي ذلك على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قوله والضمير في يك للتوبة لم يقل
للتوبة لتذكير يك وان كان تانيث المصادر امرا سهلا لتاويلها بان مع
الفعل قوله بالاصرار على النفاق عدم الرجوع والتوبة عن الشيء قد يكون بعد ايجاد
ذلك الشيء مرة اخرى كما اذا لم يكن ذلك الشيء الا ما يحدث في الازمان
كالزنا والسرقة مثلا وقد يكون بالاصرار عليه كما اذا لم يكن كذلك كالنفاق
مثلا ولهذا قال بالاصرار على النفاق قوله بالقتل اي اذا ظهر كفرهم من الكفار
فانهم ح يصيرون اهل حرب فيحل قتالهم وسبيهم كذا قيل فلا منافاة بينه
وبين ما تقدم من تخصيص جهاد المنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود دون
السيف فان المراد منهم هناك من لم يظهر ولم يثبت كفرهم ونفاقهم بخلاف
هنا وقيل المراد بعذاب الدنيا ما ينالهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب
وقيل عذاب القبر فلا اشكال حينئذ اصلا قوله تعالى وما لهم في الارض من ولي
ولا نصير اي ما لهم فيها من يتولى الدفع عنهم ان نزل عذاب الدنيا ولا من ينصرهم
فيمنع الله من تعذيبهم وانما خص الارض بالذكر تخصيصا لما هو المحتمل بالنفع فانه
قد يكون في الدنيا للانسان ولي ونصير فنفى ان يكون لهؤلاء في الدنيا بخلاف
الآخرة لان الملك يومئذ لله فلا ولي فيه ولا نصير سوى الله قوله نزلت في ثعلبة
بن حاطب هذا هو المشهور وهو المعول عليه في سبب النزول وعن ابن
عباس ان ثعلبة ابطأ عنه ماله بالشام فخاف شدة فحلف بالله وهو واقف
ببعض مجالس الانصار لئن آتانا من فضله لنصدقن الى آخر الآية فتأمل قوله
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخ ذكروا ان ثعلبة كان قبل سؤال المال و
حدوث هذا الحال ملازما للمسجد النبوي صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا حتى كان
يلقب بذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير لكثرة سجوده على
الارض وقيل على الحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج كما فرغ رسول الله
من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بدعاء اياما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما لك صرت تعمل اعمال المنافقين من تعجيل الخروج قبل الجماعة فقال
يا رسول الله اني في غاية الفقر ولي ولامرأتي ثوب واحد وهو الذي علي الآن

فانا اصلي فيه ههنا وهي عريانة في البيت ثم اعود اليها فانزعه فتلبسه وتصلي فيه فاسئل الله ان يوسع علينا المال آخر القصة وقوله لا نطيقه على حذف المضاف اي لا نطيق شكره ولا ان الضمير راجع الى الشكر وحده او مقيدا باضافته ثم المراد شكر المال اداء حقوقه من الزكوة والفطرة والنفقة في الحج والغزو فهذا ما قال ثعلبة لاعطين كل ذي حق حقه والمراد بقوله لنصدقن قوله فهو الزكوة وبقوله لنكونن من الصالحين هو الحج عند ابن عباس ورده الامام بان هذا تقييد بلا دليل عليه بل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه على الاطلاق يريد سوى الزكوة قوله كما يجيء ايراده بصيغة الاستقبال مع ان المنع هو المضي لاستحضار صورة الحال الماضية ويح كلمة ترحم وتوجع يقال ذلك لمن وقع في هلكة لا يستحقها وادخل عليه حرف النداء اشارة الى غاية ترحمه كانه تقول يا ويح احضر فهذا اوانك وانتصابه لكونه منادى مضافا وقيل على المصدرية قوله فقال ان الله منعني ان اقبل منك يجعل الكريمة هذا المنع باخبار الملك بذلك والاقلبس صريح الاية مما يدل عليه نصيصة نفاقه لان الصدقة لا تجب الا على المسلم المخلص ولا تقبل الا منه فاثبت بعد التسليم لا دلالة في الاية الا على انه تعالى جعل عاقبة فعل النفاق وتقتضي هذا ثبوت نفاقه من وقت منعه الصدقة بل في ظاهر حاله ما يدل على توبته وندامته على فعله الشنيعة فلولا ان الله حكم بان مآل البخل الى النفاق الى حين موته ما قلنا انه مات على النفاق لو بني ما ذكروا ان الحكمة في منع قبول صدقته ارادة اللطف لاصحاب الثروة كما ان عدم صلوته على من مات وعليه دين كان لارادة اللطف لغيره والحث على الاداء الى رب المال ما له عليه اولا فلا تقبل صدقة المنافق كما ذكرته فلا يحتاج الى بيان الحكمة في عدم قبولها فان قلت قوله نعم ومنهم من عاهد الله الخ يقتضي ان يكون ثعلبة من المنافقين من وقت حلفه ما وعده او في وقت نزوله قلت المعنى ومن المنافقين في حكم الله وقضائه وان كان ذلك متقيدا بالوقت المتاخر عن وقت نزول الاية ثم ان الاية صريحة في ان المعاهد لذلك ثم التخلف جماعة المنافقين لا انه ثعلبة وحده لكن لم يذكر في كتب التفاسير غيره قوله هذا عملك اي جزاء عملك والمراد بالعمل قوله ما هذه الا جزية او اخت الجزية والاشارة قيل الى جعل التراب على رأسه وقيل الى منع الله قبول صدقته وقال الفاضل اليمني والظن ان المراد بالعمل طلبه من النبي عليه السلام ان يقول

بالرزق وهذا اشارة الى المنع والمعنى هذا عاقبة عملك واذكر لقوله اعرم امرتك فلم تطعني فانه عليه السلام اراد به قوله قليل تؤدي شكره الى فان هذا امر من حيث المعنى بالقناعة وترك طلب المال انتهى واقول ههنا احتمال آخر وهو ان يكون الاشارة الى منع الله قبول صدقته وفي نبراد بالعمل عدم اعطائه وقت طلب المصدقين يؤيده ما في بعض النسخ قد امرتك فلم تطعني بتقديم العين قوله منعوا حق الله منه اي من فضله فمن للتبعيض او من الله فمن صلة المنع وفسر البخل به لان البخل في عرف الشرع هو منع الواجب قوله عن طاعة الله المراد بها طاعته في اعطاء الصدقة لا مطلق الطاعة والضمير في قوله عنها مطلق الطاعة قوله وهم قوم عادتهم الاعراض عنها لم يجعل الجملة حالية لا انه خص الاعراض بكونه عن الطاعة المذكور يكون تقييدا للشي بنفسه وان عمم فالمقارنة منتفية فلا يصلح للحال بل جعلها استينافية تعليلا للحكم المتقدم واشارة الى ان الاعراض ليس بامر قليل نادر وقع منهم بل عادتهم القديمة وافادة المعنى ترك ذكر المعرض عنه ليفيد العموم قوله اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد وجوز كون الضمير لله وكونه للبخل والاول هو الظاهر لانه الملايم للسياق واللحاق اعني قلوبهم الى يوم يلقونه على احد الوجهين قيل ولان قوله نعم بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يأباه كون الضمير للبخل اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم الوعد كثير معنى قال الامام ولان غاية البخل ترك بعض الواجبات وهو لا يوجب النفاق الذي هو كفر في القلب كما في كثير من الفساق وانت خبير بان المعنى حينئذ ان البخل اعقبهم نفاقا لكن لا من حيث انه بخل كما في كثير من نفي الزكوة بل بسبب مقارنته لاخلاف الوعد وفائدة التقييد عدم لزوم ان يكون كل من منع الزكوة منافقا ولا يخفى ان هذا معنى كثير وفائدة جليلة وبه يندفع ما قال الامام ايضا فتامل قوله متمكنا في قلوبهم ضمن معنى التمكن لكلمة الى لا الكلمة في كما هو مقتضى عبارة الكشاف اذ لا حاجة لها الى هذا التضمين لكفاية ملاحظة معنى الكون في امثاله نعم يحصل الاستغناء بهذا التضمين عن تلك الملاحظة قوله يلقون الله بالموت او يلقون عمله لف ونشر مرتب يريد ان الضمير في يلقونه اما لله والمراد باليوم وقت الموت او للبخل والمراد يوم القيامة والمضاف محذوف وهو الجزاء وانت خبير بانه لا حاجة الى ان يراد بيوم يوم القيامة وكانه زعم

[illegible]

ان جوارا مثال البخل لا يرى الا في الفيضة وهو في خبر المنع قوله والمقال عطف
على الضمير المجرور في فيه بدون اعادة الجار لاعادة الجار مع وجوب
اعادته على الاصح قوله على الالتفات والخطاب للمنافقين على الالتفات
او للمعاندين منهم وتجديده ضمير الغيب في شرهم وتجويزهم ان يجعل ذلك
التفاتا آخر ولكن لا يخلو عن سماجة فالاولى ان يكون الخطاب للمؤمنين
فلا يكون حينئذ فيه التفات وقوله من النفاق او على العزم على الاول
لف ونشر وكذا قوله من المطاعن او تسميته الركوع جزئية قوله فلا يجمع عليه
ذلك يشير الى ان هذا علة لما تقدمه وان عطف عليه عطف النسق
قوله ذم مرفوع او منصوب بعد المبتدا او الفعل وقوله وبدل
عطف على ذم اي او مجرور بدل لا على مرفوع وان اشعر البدل الذم ايضا
وبهذه الوجوه توجب كون اللامزين هم المخالفين الذين سبق قصتهم ودونه
اثباته خرط القتاد فالاحسن في وجوه الاية ما قيل ان الذين لم مرفوع
على الابتداء ومن المؤمنين حال من ضمير المطوعين وفي الصدقات متعلق
بيلمزون والذين لا يجدون معطوف على المطوعين لا على الذين يلمزون
كما زعم ابو البقاء لفساد المعنى ولا على المؤمنين لبعده ثم انهم اما مندرجون
في المطوعين فيكون المراد بالصدقة الاعم من المفروضة او غير مندرجين
فيهم فيكون المراد بالصدقة المفروضة منها فمعنى التطوع فيها الاتيان
باكثر من القدر المفروض كما لعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي واما ما
اتاه ابو عقيل فلم يكن حينئذ مندرجا في الصدقة فكانه قيل يلمزون
الاغنياء وغير الاغنياء وعلى الاول يكون عطف والذين من قبيل عطف
الخاص على العام تعظيما له من حيث انهم تصدقوا بالشيء مع كونهم اشد
الناس حاجة اليه واتبعهم في تحصيل التصدق به ويسخرون معطوف
على يلمزون وسخر الله منهم خبر المبتدا اما ان يجعل اخبارا كما يرشدك اليه
عطف قوله ولهم عذاب اليم عليه فلا امر ظاهر واما ان جعل انشاء فهو ايضا كل
المشهور فيكون قوله تع ولهم عذاب اليم حالا من المجرور في منهم وقال
الى ما قيل ان خبر المبتدا هو فيسخرون والفاء دخلت عليه لما في الذين
من الشبه بالشرط لعدم الفائدة في هذا الاخبار الا ان يجاب انه يكون
ساخرا له فهو قريب من قولك سيد الجارية مالكها هكذا قيل قوله حيث
على الصدقة اي لما خطب قبيل ان يخرج الى غزوة تبوك قوله في عبد الرحمن

بن عوف اه

بن عوف الى آخره قيل وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وعثمان بصدقة عظيمة
ورجل بناقة عظيمة وقال هي ذو وبطنها صدقة يا رسول الله والقى اليه
خطامها فقال بعضهم تصدق بالناقة وهي خير منه وكان قصير الناس
قامة واشدهم سوادا فنظر اليه الرسول عليه السلام وقال بل هو خير منك ومنها
يقولها ثلثا قوله وقال كان لي ثمانية الآف لما جاء عبد الرحمن باربعة الآف
قال له النبي عم اكثرت يا عبد الرحمن هل تركت لاهلك شيئا قال تركت لهم
شطر مالي فيحتمل ان يكون فيه روايتان او يكون ما ذكره المص نقلا بالمعنى
على سبيل الاختصار قوله حتى صولحت احدى امرأته عن نصف الثمن الذي ذكره
في الكشاف حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الف فيكون
فيه روايتان احدهما انه توفي عن اربعة نسوة صولحت احديهن واسمها
تماضر عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم فيكون الثمن ثلث مائة وعشرين الفا
التركة الفي الف وخمسمائة وستين الفا وبعبارة اخرى خمسا وعشرين مائة الف
وستين الفا والرواية الثانية انه توفي عن اثنتين صولحت احديهما عن نصف
الثمن على المبلغ المذكور فيكون الثمن نصف ما ذكره في الرواية الاولى اي مائة
وستين الفا والتركة الف الف ومائتي الف وثمانين الفا وبعبارة
اخرى اثني عشر مائة الف وثمانين والوسق بفتح الواو وسكون السين ستون
صاعا والصاع مكيال يسع فيه ثمانية ارطال وهو اثني عشر اوقية وهي اربعون
درهما فيكون ما تصدق به عاصم ستة الآف وبحساب الرطل ثمانية واربعين
الف رطل وبحساب الاوقية خمسمائة الآف وستا وسبعين الف اوقية
وبحساب الدرهم عشرين عشرين الف وثلث ثلثة الآف واربعين الف
درهم وبعبارة اخرى ثاني وثلثين مائة الآف واربعين الفا وما ذكرته
من الحساب ما ذكره الا الفتح لتشحيذ الاذهان وتنشيط شبان فرسان هذا الميدان
والجرير حبل يجعل في عنق البعير غير الزمام اي يقاربه البعير والمعنى يحث واستعير
للناس على صاحبين ومفعول اجر محذوف وهو المال وقيل هو الجرير
والباء زائدة والمعنى اجر الجرير للسفر قوله وان كان الشعور رسوله لغنين
ان هذه مكسورة مخففة اهملت لزمها اللام ودخلت على من افعال الابتداء
قوله ان يذكر نفسه الباء زائدة اي اراد ان يذكر نفسه وقف على قسمة
الصدقات ليعطي منها ويروى انما جاء ابو عقيل بصاعه ليذكر مع الاكابر
المتصدقين قوله وهو مصدر جهد في الامر اي مصدر على قراءة الفتح واما

واراد الضم فهو اسم بمعنى الطاقة واختار القول العرفي كما قال القبي الضم
الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبي الضم القوة والفتح في العمل والمال
واحد وقيل ليس بينهما فرق وقيل الضم لغة اهل الحجاز والفتح لغة غيرهم قوله
يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم يعني ان قوله استغفر لهم
الى آه وان كان مركبا من امر ونهي لكن معناه خبري لن يغفر الله استغفر
او لم تستغفر ونظيره قوله انفقوا طوعا او كرها لا يتقبل منكم يعني ان الانفاق
وعدمه وكذا الانفاق طوعا وكرها سيان في عدم القبول هذا ما ذهب
اليه الشيخان وقال ابو حيان الظاهر ان المراد بمثل هذا الكلام التخيير وهو المروي
عنه عم وذلك انه لما قال له عمر انهى كيف تستغفر لعدو الله فقد نهاك
عنه فقال ما نهاني ولكن خيرني فكانه قال نعم ان شئت فاستغفروا
ان شئت فلا تستغفروا ثم اعلمه انه لا يغفر لهم وان استغفرت سبعين
مرة قلت ليس الظاهر ما ذكره بل الظاهر ما تقدم من كون المراد هو التسوية ويجوز
التخيير منعه النسفي وقال يبعد ان يفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
التخيير وعمر يمنعه عن ذلك ولا يجوز ان يفهم التخيير من ذلك وقيل
ان هذا ليس الا بالنظر الى ظاهر استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقالت
لما سوى الشرع بين الاستغفار وعدمه ورتب عليه عدم القبول فهم
عم الاستغفار فهم منه التخيير ورخص فيه وهذا مراده عليه السلام لا انه
فهم التخيير من كلمة او حتى ينافي كون المراد به التسوية بين الامرين الاستغفار
وان لم يترتب عليه المغفرة رتب عليه مصلحة اخرى هي تطييب النفوس
هذا على تقدير ان يكون مراد عمر رضي الله عنه بقوله وقد نهاك الله عنه نهيه
بهذه الاية لا بقوله تع ما كان للنبي عم والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين الاية لعدم مطابقة جوابه عليه السلام اياه ثم على كل حال يشكل
استغفاره عم لابن ابي وصلوته عليه لتقدم نزول اية النهي على نزول
هذه الاية لان اية النهي نزلت بمكة قبل الهجرة بسبب استغفاره
لعمه ابي طالب حين حضرته الوفاة فيحتاج في التفصي عنه الى ان يتكلف
بان النهي عن الاستغفار ليس للتحريم بل لبيان لعدم الفائدة في الكفار
فتأمل قوله كما نص عليه بقوله الى آه لما كان عدم الافادة على تقدير
انتفاء الاستغفار ظاهرا مكشوفا وعلى تقدير ثبوته محتاجا الى البيان
وقد نص الله بانه لم يبال في جعل هذا تنصيصا على الكل قوله روي ان

ابن عبد الله بن عبد الله بن ابي الى آه هذا هو المشهور في سبب النزول عند
عامة اهل التفسير وقال ابن عباس لما نزل قوله سبحانه منهم ولهم عذاب
اليم سأل اللامزون عن النبي عم الاستغفار لهم فنهاه الله عنه وهو الانسب
لحصول مناسبة الاية لما قبلها ح وزاد الامام في اخرها قال ابن عباس
واشتغل رسول الله بالاستغفار فنزلت فعلى هذا كان عم قد اشتغل
بالاستغفار على كل من سببي النزول وهو ما ذهب اليه بعض الناس وقال
بعضهم ان المنافقين طلبوا من الرسول ان يستغفر لهم فنهاه الله ثم قال
وهذا لا يستلزم وجود استغفاره لهم لان النهي عن الشيء لا يوجب وجود ذلك
الشيء واختاره الامام وقال الحق انه عليه السلام ما اشتغل بالاستغفار
لهم لوجوه الاول ان المنافق كافر وقد عرف في شرعه عم انه لا يجوز الاستغفار
للكافر فكيف جاز الاقدام عليه والجواب ان الاستغفار للاحياء الكفار
يجوز بمعنى طلب توفيقهم للايمان ثم مغفرتهم كما سيجيء وههنا كذلك
على ما ذكره ابن عباس في سبب النزول وايضا النهي على الاستغفار ليس
لامر فيه يوجب ذلك بل لعدم الفائدة في الاستغفار من مات على الكفر
فليس النهي للتحريم فيجوز ان يستغفر عليه السلام للكافر لغرض مثل تطييب
قلوب ابن ابي مثلا الثاني ان استغفار الغير للغير لا ينفعه اذا كان ذلك
الغير مصرا على القبيح والمعصية قلت الاستغفار لمثل ذلك يكون لطلب
توفيقهم ثم مغفرتهم كما سبق فعلى تقدير قبوله نفع كلي الا اذا علم بالوحي انه لا يؤمن كابن ابي
مثلا الثالث ان اقدامه على الاستغفار للمنافقين يجري مجرى اغرائهم
بالاقدام على الذنب قلت استغفاره عم ليس لكل فرد منهم حتى يكون اغراء
لهم على النفاق ونظيره جواز المغفرة بدون التوبة فان هذا لا يكون اغراء
على الذنب فكذا ذاك وان اراد انه يكون اغراء على النفاق فيمن يستغفر له
لا الجميع قلنا لا جزم بالقبول حتى يكون اغراء على الذنب والنفاق الرابع
انه تعالى اذا كان لا يجيبه يبقى دعاء الرسول مردودا عند الله وذلك
يوجب نقصان منصبه قلت عدم القبول احيانا لحكم اقتضته لا يوجب
نقصانا في منصبه اصلا والنكتة ههنا انه تع كتب في اللوح وتقرر في
علمه ان لا يغفر ان يشرك به كما يشير اليه قوله ذلك بانهم كفروا الاية
وقد اشار النص الى ذلك بقوله وعدم قبول استغفارك ليس
لبخل منا الى آه الخامس ان هذا الدعاء لو كان مقبولا منه عم كان فليله

مثل كثيرة في حصول الاجابة فثبت ان المقصود من هذا الكلام ان القوم
لما طلبوا منه ان يستغفر لهم منعه الله منه كما قال ابن عباس رض في غير رواية
الامام قلت القول بعدم الفرق تحكم ظاهر وكان الامام غافل عما تقرر
بين الانام من ان الابرام يحصل المرام وايضا يجوز ان يكون القبول
مشروطا بالكثير فيجوز اكثاره الى حد يغلب على ظنه انه لو قبل لقبل
بهذا الحد على ان ما ذكره الامام من الوجوه الخمسة استدلال في مقابلة
النص لان حديث الاستغفار رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي
عن ابن عمر رضي الله عنه فتامل **قوله** فنزلت سواء عليهم الى اه فيه ان هذه الاية
في سورة المنافقين وسورة التوبة اخر ما نزلت من القران فكيف
يتصور ان يكون قوله عم لازيدن على السبعين وقت نزول ان تستغفر لهم
سبعين مرة سببا للنزول من سورة المنافقين مع تقدمها على سورة
التوبة اللهم الا ان يقال يجوز ان يكون بين ما بين الاثنين هذا الترتيب
ويكون اخر ما نزلت تمام السورة فيجوز ان ينزل بعض ايات سورة
اخرى بعد نزول بعض ايات سورة التوبة لكن رايت في بعض كتب
التفاسير ان سورة التوبة نزلت بالمدينة بجملتها الا الاثنين من قوله
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة فانهما نزلتا بمكة قبل الهجرة
فالاشكال باق بحاله وههنا اشكال اخر وهو ان ما في سورة المنافقين
من الاية المذكورة نزلت لغير هذه القصة فكيف يصح نزولها وقت
قول الرسول لازيدن على السبعين في قصة عبد الله ابن ابي فتامل **قوله**
وذلك اي وجه قوله لازيدن بعد نزول ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم ثم وجه نزول سواء عليهم الاية بعد قوله عم لازيدن اه
قوله لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل
نسبة هذا الفهم الى النبي عم بعيد عن الوهم لان استعمال السبعين في التكثير
شايع في لسان العرب كما اعترف به بل وفي ساير الالسنة يتحدثون
به في الاندية فكيف خفي عليه مع كونه افصح العرب واعرفهم بامثالهم
ومقاصدهم في محاوراتهم حتى احتاج فيه الى نزول اية اخرى على انه
المراد وكون العدد المخصوص هو الاصل لا يوقع مثله في هذا الوهم ثم انه
كيف ذهب اليه فهم مع انه ليس في العدد شيء يوجب عدم قبول الاستغفار
اذا كان بهذا العدد دون ما وراءه ولو سلم انه فيه شيئا كذلك لا ينافي

ان يكون هذا مراد النبي عم في هذا المقام على ان فهم كون المراد منه العدد المخصوص
فيكون عدم القبول من خصايصه ليساوي نسبته الى ما فوق هذا العدد
وما تحته فلم قال عم لازيدن عليه ولم يقل لا خالفنه حتى يغنيا ولا ينقص
عنه وقال المحقق انه عم فهم منه الكثرة لكن استعماله ليس الا في الكثرة
المعتادة لا في اقصى ما يتصور ويطيق به البشر فمعنى قوله عليه السلام
لازيدن على السبعين الا بالغن في رتبة الكثرة الى حد يفوق المعتاد
في التكثير رجاء ان يغفر له فيما فوق المعتاد لكمال حرصه على مغفرته وعلم
المغفرة الا في الحد المعتاد دون ما فوقه وقال الزمخشري لم يخف عليه
ذلك ولكنه خيل بما قال اظهار الغاية رافته على من بعث اليه لقول ابرهيم
عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم اي وقع في خيال السامع
انه فهم العدد المخصوص دون التكثير فجوز الاجابة بالزيادة قصدا الى اظهار
الرافة والرحمة كما جعل ابرهيم عم جزاء قوله ومن عصاني اي لم يمتثل
امري بترك عبادة الاصنام قوله فانك غفور رحيم دون ان يقول فانك
شديد العقاب فخيل انه عم يرحمهم ويغفر لهم وحثا على الاتباع وقيل
اراد بقوله ومن عصاني فانك غفور رحيم انك تغفره اذا استحدث
التوبة والايمان فخيل انه يرحمهم مع العصيان رحمة لهم وحثا على الاتباع
ثم ان مبنى كلامي الشيخين على فهم المراد بالسبعين العدد المخصوص وان كون
هذا الخفي تحقيقا عند المص وتخييلا عند الزمخشري وقولهما فنزلت سواء عليهم
استغفرت لهم لن يغفر الله يساعد كلام المص دون كلامه فتامل وقال
ابو حيان نسبة التخييل الى النبي عليه السلام سوء ادب لانه لا يليق به
واذا كان عليه يقول لم يكن لنبي خائنة الاعين وهي الاشارة فكيف
يجوز عليه النطق بشيء على سبيل التخييل حاشا منصب الانبياء عن ذلك
قوله لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فانه ينقسم الى فرد وزوج
وكل منهما الى اول ومركب فالفرد الاول ثلثة والمركب خمسة والزوج
الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم ايضا الى منطق كالاربعة واصم
كالستة والسبعة تشتمل على جميع هذه الاقسام ثم ان اريد المبالغة
جعلت احادها اعشارا واعشارها مات كذا قيل وفيه ان الانسب
بالاعتبار هذا الاشتمال هو الستة لا السبعة لانها المشتمل لما ذكر
دونها وقيل في وجه كون السبعة للتكثير ان الستة اول عدد تام

لان كسورها تعادل اجزائها اذ نصفها ثلثة وثلثها اثنان وسدسها واحد
وجملتها ست وهي مع الواحد سبع فكانت كاملة ثم سبعون غاية الكمال
اذ الآحاد غايتها العشرات وبهذا ظهر التقصير في الوجه المتقدم وبما
يندفع الاعتراض المذكور فتأمل وههنا وجوه أخر ذكروها نحو تركناها
مخافة الاملال قوله اشارة الى ان اليأس حق التعبير الاياس دون الياس
وقوله الصارف عنها اي عن ما المتبهم فان الحكمة اقتضت والقضاء جرى
عليه تعالى وتقدس لا بالغفران بشركه به فالقابلية المنفية هي الامكان
الوقوعي دون الامكان الذاتي فانه حاصل قوله وهو كالدليل على الحكم السابق
اي على عدم مغفرة الكل فروانت خبير بانه دليله هو مضمون الآية المتقدمة
اعني كفرهم بالله ورسوله بل هو اشارة الى دفع ان يقال يجب ان المغفرة
حال الكفر مما لا لكن يجوز بالاقلاع عن الكفر والاشارة الى الحق ووجه الدفع
ظاهر ثم نفي الهداية انما يصح لو فسرت بالدلالة الموصلة الى البغية لا
بالدلالة على ما يوصل اليها الا ان يقيد الهداية المفضية الى الاهتداء اي
لا يهدي هداية مفضية الى الاهتداء قوله والتنبيه على عذر الرسول
بالجر والرفع عطف على الدليل او على محل كالدليل وهذا العذر انما يصح
لو كان استغفاره بعد النهي على ما رواه ابن عباس في سبب النزول لا
على رواية غيره من قضية ابن ابي فلانه عليه السلام استغفر له بعد ذلك
حتى صلى عليه على ما جاء في بعض الروايات قوله بعد العلم بان ماتوا على
الكفر ولم يؤمنوا ويوحى من الله تعالى قوله بقعودهم عن الغزو وجعل
المقعد مصدرا ميميا من قعد على الامر لم يطلبه قاله مقاتل وقال ابن عباس
يريد المدينة فجعله اسم مكان من القعود والاول اظهر ثم المراد بالمخلفين
الذين استأذنوا رسول الله من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة
في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان كذا ذكره الز
مخشري فاندفع ما قيل انهم تخلفوا عن رسول الله فكان الاولى ان يقال
فرح المتخلفون لم يحتج الى ان يتكلف في الجواب بان الرسول عليه السلام
منع اقواما من الخروج معه لعلمه بانهم يفسدون فغلب على من عداهم
ولا بأن اولئك المتخلفون صاروا مخلفين في الآية الاخرى وهي قوله
فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي
ابدا الآية فلما منعهم الله من الخروج معه صاروا مخلفين قوله يقال اقام خلاف

الحي اي بعدهم فيكون الخلاف بمعنى الخلف الذي هو اسم للجهة وذلك
لان الانسان متوجه الى قدامه فجهة خلفه مخالفة لجهة قدامه في كونها
جهة متوجها اليها كذا قاله الامام قوله بمعنى المخالفة بان يكون مصدر خالف
كالقتال اما بمعنى الفاعل فيكون حالا او لا فيكون مفعولا له وفعل مصدرا
ثم القعود ليس لاجل المخالفة بل للاستراحة والدعة لكن لما كان هجر
المال صارت كانها الباعث عليه فمعنى التعليل فيه نظير ما في ليكون لهم
عدوا وحزنا قوله ايثار الدعة والخفض تعليل ينتظم كلا من الجهاد
بالمال او الجهاد بالنفس السعة في العيش ذكره صاحب القاموس ومن غفل عن
علل الاول بايثار الموجود الفاني على الموعود الباقي والثاني بترجيح الدعة
على الطاعة ثم قال في الحاشية ومن قصر التعليل على الثاني فقد قصر قوله
وفيه تعريض للمؤمنين الا فان مقتضى ظاهر المقام ان يقتصر على الجهاد
ولما زيد بأموالهم وانفسهم علم انه قصد به التعريض بالمؤمنين الموصوفين
بذلك والمهج جمع مهجة بضم الميم وهي الدم او دم القلب والروح
والمراد هو الاخير قوله وقد ازعجوا بهذه المخالفة بجعل ارتباطه بما تقدم
ويحصل مناسبة بينهما قوله ان تأسهم اليها اي او جعل يفقهون ههنا
بمعنى يعلمون كما تري يوتين قراءة عبد الله يعلمون مكان يفقهون
حتى قيل ينبغي ان يحمل هذا على معنى التفسير لانه مخالف لما اجمع المسلمون
عليه ولما روي عنه الآية ومنهم من يستمع قوله لو كانوا يفقهون ان مآل
الفقه الفهم الفطنة اي لو كان لهم فهم وفطنة لما رغبوا عن طاعة الله لما فيها
من التعب وهي سبب الرغبة فيها لان الاجرة العمل بقدر المشقة وفيه
قال عليه السلام افضل الاعمال احمزها ثم قال معترضا على الزمخشري وانما
ما قيل استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك
التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فلا يناسبه ايثار يفقهون
على يعلمون ثم قال في الحاشية وهذا وارد على ما اختاره القاضي ايضا اقول
وبما ذكرنا من ان يفقهون ههنا بمعنى يعلمون يندفع هذا الاعتراض ثم
ما اختاره المعترض من التفسير قليل المناسبة لقوله قل نار جهنم اشد حرا
بخلاف ما اختاره الشيخان فتأمل وقوله ما اختاره هو تقدير جواب
لو كانوا يفقهون قوله في الدنيا والآخرة فقلة الضحك وكثرة البكاء
يكونان حينئذ بالنظر الى مدة العمر في الدنيا والى الخلود في الآخرة او بالنظر الى

استيعاب البكا بمدة الاخرة ولو فرضنا تساوي المدتين وقد يجعل
كلاهما في الدنيا فيحمل على وصف حالهم من الخطر مع الله وسوء الحال بحيث
ينبغي ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم كثيرا على نحو قوله عليه السلام
لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا قوله للدلالة على انه حتم واجب
فان قلت الوجوب لا يقتضي الوجود وقد اشتهر انه قد يعبر بصيغة
الخبر في مقام الامر ويجعل النكتة فيه المبالغة لان الخبر اكد من حيث انه
مدلول الامر قد يتخلف عنه بخلاف مدلول الخبر في كلام اصدق القائلين
وقد سبق امثاله والمفهوم من كلام المص ههنا كون الامر معكوسا قلت
لا منافاة بينه وبين المشهور وذلك لان كلا من الامر والخبر يحمل مقتضى
من الايجاب وعدم تخلف المدلول فاذا ابرز الامر مثلا في صورة الخبر
ثبت الايجاب لكون المقصود هو الامر فيكون النكتة هي الاشارة
الى عدم تخلف مدلوله لكونه في صورة الخبر واذا انعكس عكس فلا منافاة
اصلا وقد يجعل صيغة الامر ههنا للتكوين مثل كن فيكون ولا وجه له
لان الامر التكويني لا يجوز ان يكون استقبالا لعدم جواز تخلف المكون
عن التكوين فتامل قوله والمراد بالقلة اي ح العدم كانه اعتبر كلاهما في
الاخرة ولا سرور لهم فيها فيحمل القلة على العدم لكن يرد عليه انه لم لا يجوز
حينئذ اعتبار احدهما في الدنيا والاخر في الاخرة فمن اين تعين اعتبارهما في
الاخرة حتى يكون القلة كناية عن العدم ثم الظ ان يكون المراد بالكثرة الابد
اذا اريد بالقلة العدم ولم يذكره قوله تعالى فان رجعك الله الاية رجع لا
يتعدى في الاكثر وقد يتعدى كما مر في هذه الاية قوله واوثر المتعدي ههنا
على غيره حيث لم يقل فان رجعت الى طائفة اشارة الى ان هذا السفر
لما فيه من اصابة النصب ومماسة التعب اقطع في مع بعد الشقة في
زمن حر شديد يحتاج في الرجوع عنه الى الوطن الى تاييد ابد وفضل الهي هو
النكتة ايضا في ايراد لفظة ان دون اذا وقد يقال لما كان وصوله الى زمرة
المنافقين بكراهته واضطرار لا بطوع وحسن اختيار اوثر كلمة المتعدي
على اللازم للاشعار بهذه الدقيقة الانيقة قوله منافقيهم في بعض النسخ
موافقيهم ولا وجه له وقوله اومن بقي منهم عطف على منافقيهم اي من بقي
منهم على حيوته وعلى نفاقه فان منهم من مات ومنهم من تاب فهذه وجوه
ثلثة لقوله الى طائفة منهم دون اليهم ثم ههنا وجه رابع لم يذكره المص

وهو ان منهم اي من المنافقين من تخلف لعذر صحيح واحتمال خامس كذلك
وهو ان يكون الضمير للمنافقين والطائفة فمخلفون وقال ابو حيان اذا رجع
الضمير في منهم الى المخلفين الذين فرحوا بمقعدهم وكرهوا ان يجاهدوا
فذكر الطائفة لاجل ان منهم من مات واخبر بان الحصر يجوز
ان يكون ذلك لاجل ان منهم من تاب لا بد لنفي ذلك من دليل قوله
تعالى فقل لن تخرجوا معي ابدا مرتب اولا بان نهاهم عن الخروج معه
للغزو ثم امره بان نهاهم عن مقاتلة العدو معه وانما اثر هذه الطريقة
ولم يقتصر على ذكر الاستيذان لهم الخروج مع رعاية المناسبة اللفظية
ثم كلمة معي خارج مخرج العادة والا فالمنهي مطلق الخروج للغزاة وقال
ابو حيان انتقل بالنهي عن الشاق عليهم وهو الخروج الى الغزو الى الاشق
وهو قتال العدو ولانه اعظم الجهاد وثمرة الخروج وموضع بارقة السيوف
التي تحتها الجنة وقد يقال النهي الاول لاسقاطهم عن ديوان الغزاة و
الثاني عن ديوان المجاهدين والاخر اعظم من ان يكون انسان قد رفضه
الشرع ورده كالجمل الاجرب تعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا قوله اخبار في معنى النهي للمبالغة قد اشرنا الى وجه المبالغة فيما سبق
في امثال هذا قوله تعليل له اي على طريق الاستيناف جوابا لسؤال مقدر
قوله عقوبة لهم على تخلفهم اي برضاهم من غير عذر صحيح لا على مطلق التخلف
كما توهم قوله اي المتخلفين القاموس والخالف الذي يقعد بعدك قال
تعالى مع الخالفين قوله على قصر الخالفين لم يجعله صفة مشبهة لعدم ثبوته
قوله الذي يلي جسده صفة كاشفة فان الشعار في اللغة هو ما يلي الجسد
فهو نظير قولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله قوله
وذهب ليصلي عليه فنزلت روي ان جبرئيل اخذ بثوبه عليه السلام
وتلا الوحي وروي ان عمر رض حال بينه وبين القبلة وقال انصلي على عدو
الله فنزلت قيل هذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي حيث
نزل الوحي على وفق قوله نزل على وفق قوله في خمس مواضع فيما ذكر وفي
اخذ الفداء عن اسارى بدر وقد سبق شرحه وفي تحريم الخمر وفي تحويل
القبلة وفي امر النسوان بالاحتجاب ونزول الوحي على وفق قوله منصب
عال ودرجة رفيعة له في الدين ولهذا قال عم في حقه لو لم ابعث لبعثت
يا عمر نبيا قوله وانما لم ينه عن التكفين تخصيص النهي بالصلوة دون التكفين

مبني على ما هو الظاهر وغلب الجمهور من ان معنى لا تقم على قبره ولا تقف عند حفرة
للدفن والزيارة وقيل معناه ولا تتول دفنه وقبره من قولهم قام فلان
بامر فلان اذا كفاه امره وتولاه فالقبر مصدر فيعم النهي عن التكفين قوله
ولانه كان مكافاة الى آخره ولانه لما طلب من النبي عم ليكفن فيه واستدعى
الاستغفار غلب على ظنه انه تاب عن كفره وآمن الآن وذلك الوقت يجوز
فيه الفاجرة ويؤمن الكافر فكفنه بقميصه وبنى على هذا الظن ايضا رغبته في الصلوة
فلما اخبره جبرئيل عم بانه مات على كفره امتنع عنه قوله والمراد من الصلوة الدعا
للميت والاستغفار له تحمل الصلوة على الميت على معناها اللغوي وهو ذكره
لا على ما هو الغالب فيه في الاستعمال وهو ما يكون منه بافعال مخصوصة لعدم
اختصاص النهي به قوله وهو ممنوع في حق الكافر اي الكافر الميت لما مر ويجيء
من انه ليس بممنوع في حق الكافر الحي ولهذا قال على احد منهم مات ثم قوله
وهو ممنوع اراد به بغير هذه الآية وهو قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين الى آخره لا بهذه الآية حتى يكون المراد بقوله ولذلك الاستدلال بها
للزوم المصادرة فتامل قوله يعني الموت على الكفر جعل قوله ابدا متعلقا
بمات وحمل الموت الابدي على الكفر فان الكافر ميت ابدا بخلاف المسلم فانه يحيى
بعد موته والكافر وان احيي بعد موته لكنه يحيى للتعذيب فحيوته كلا حيوة
فيكون المراد بالموت الابدي الموت على الكفر بطريق الكناية فيختص النهي عن
الصلوة عليهم بمن مات منهم على الكفر ولهذا جعل الابد منصوبا متعلقا
بمات دون لا تصل كيف ولو جعل متعلقا به لزم ان لا يجوز الصلوة
على من تاب منهم ومات على الايمان مع كثرة التائبين الذين ماتوا على الايمان
ولانه لا حاجة لنهيه عن الصلوة عليهم الى قيد التابيد لان نهيه عنها عام
لجميع الاوقات ما لم يوجد دليل يخصصه ببعض الاوقات ولهذا التقرير
ظهر ان من قال ان قوله ابدا منصوب بتصل لا بمات كانه توهم من قال ان احياء
الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحيى ولم يدر انه على التقدير المذكور ايضا
لا حاجة الى التوجيه المذكور بل لا وجه له لان الحيوة في البرزخ لا تنافي استمرار
الموت الواقع في الدنيا بالحكم حول المراد والله الهادي الى سبيل الرشاد
نعم يرد عليه انه يكفي في هذا المراد قوله تع وماتوا وهم فاسقون فلا حاجة
الى صرف ابدا الى مات ثم الجار والمجرور في محل الجر على انه صفة واحد او
صفة بعد الصفة او في محل النصب على انه حال والاعتراض بين الصفة والموصوف

طريقة

طريقة سلوكه سبيما هو من متعلقات الموصوف وذهب جمع من
المفسرين الى انه انما قال مات والمراد الاستقبال لانه كاين لا محالة ولا يخفى
عليك ان المنظور هو زمان اعتبار النهي لا زمان وقوع النهي فكان على معناه
الماضي دون الاستقبال فتامل قوله ويجوز ان يكون هذه في قريب غير الاول
اي فلا يكون تكرارا وقيل اراد بالاولى لا تعظمهم في حال حيوتهم بسبب كثرة
المال والولد وبالثانية لا تعظمهم بعد وفاتهم لمانع الكفر والنفاق قوله
ويجوز ان يراد ببعضها الجمهور على ان المراد بالسورة كل سورة فيها الامر بالايمان
والجهاد وقيل براءة لان فيها الامر بهما والاول اجود وعن الاعادة بعد
فان آية الاستيذان تقدمت فهذه الآية افادت انهم كانوا كلما نزلت
سورة فيها الامر بالايمان والجهاد استاذنوا بالقعود وقيل المراد بالسورة
بعضها اي ما فيه الامر بهما لانه المشتمل لهما قولا وبالذات اطلاقا لاسم الكل
على الجزء مجازا وليس نظير اطلاق القران على بعضه كما ظن لكون اطلاقه عليه
بطريق الحقيقة فان القران كما وضع لمجموع ما بين الدفتين وضع لمفهوم كلي
صادق على الكل وعلى البعض الا ان يراد التنظير في مجرد الاطلاق على الكل وعلى
البعض او يراد اطلاقه على بعضه باعتبار وضعه على الكل لكن فيه انه لا حاجة
فيه الى اعتبار هذا الوضع وايضا المجاز عند تعذر الحقيقة ولا تعذر ههنا
وان كان بوضع آخر قوله ويجوز ان يكون ان المفسرة دون المصدرية قلت في
حذف الجار وتعلق في كلامه لفا ونشرا فان ان المصدرية تناسب
ان يراد بالسورة تمامها والمفسرة تناسب ان يراد بها بعضها ثم الخطاب
بآمنوا قيل للمنافقين فالمعنى آمنوا بقلوبكم وقيل للمؤمنين والمعنى داوموا
على ايمانكم واقول لا وجه للتخصيص لان الظاهر ان الامر بالايمان والجهاد واقع
عام للكل فينبغي ان يبقى على عمومه ويحمل على عموم المجاز على انه لا معنى لكون الخطاب
للمؤمنين وكون الضمير في منهم للمنافقين لاقتضاء ذلك عدم صحة ان يلام
المنافقون على تخلفهم لعدم شمول الامر بالجهاد لهم وايضا لا يكون بين الشرط
والجزاء ارتباط ثم في قوله استاذنك التفات من الغيبة الى الخطاب فتامل
قوله ذوو الفضل والسعة قيل خص الاذن بذوي الفضل لان من ليس له قدرة
على الخروج لا يستاذن او لان المقصود ذمهم وهو مخصوص بالمستاذنين من ذوي
الفضل لكن بقي الكلام في تخصيص الذم بهم مع ان منهم من استاذن معللا بعدم
الاستطاعة البدنية كما اشار اليه المعترض سابقا في تفسير قوله تع وسيحلفون

بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لقوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة
او البدن فالاولى ان يفسر الطول بالقدرة مالية كانت او بدنية قوله الذين
قعدوا بعذر شامل للرجال والنساء ففي لفظ القاعدين تغليب ثم خص
من بينهم النساء بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف ذما لهم قوله جمع خالفة
تانيث خالف وهو الذي يقعد بعدك قوله وقد يقال الخالفة الذي لا خير فيه
القاموس وهو خالفة اهل بيته وخالفهم غير نجيب لا خير فيه فالتاء للنقل
دون التانيث والخوالف ليس جمعا للمؤنث ولعل المراد من لا خير فيه هنا
الذين تخلفوا بعذر صحيح من المنافقين ويجوز ان يراد النساء لان الرجل خير من
المراة ويحتمل ان يكون مراد المحشي مجرد بيان اللغة لا انه مراد ههنا ومعنى يقال
يطلق ويدلك قوله للذي لا خير فيه بلا تمييز ودون لام واحد ثم قال
ويقال خلف فم الصائم تغيرت رائحته واللبن والطعام تغير طعمه ورائحته
وفلان فسد كذا في القاموس فيحتمل ان يكون ذلك من هذا قوله اي ان تكلف
هؤلاء الخ التصوير المعنى على منوال قوله تع فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين وقوله فان استكبروا فالذين عند ربك لا يستكبرون
ثم جواب ان محذوف اقيم مقامه علته والتقدير ان تخلفوا فلا يضر لانه قد
جاهد من هو خير منهم وقد علمت حال التابعين قوله منافع الدارين قبل العموم
مستفاد من اطلاق اللفظ وعمومه قوله الحور عطف على منافع الدارين
لا على الجنة والكرامة قوله لقوله فيهن خيرات حسان يعني ان المراد بها هناك
باتفاق المفسرين هو الحور لقوله عقيبه حور مقصورات في الخيام على طريق
البيان فيحمل ههنا ايضا عليها قوله وهي اي الخيرات جمع خيرة بسكون الياء
مخفف خيرة بكسر الياء وتشديدها تانيث خير قال الجوهري وقوله تعالى
لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شئ وقال ابو حيان الخيرات
جمع خيرة وهو المستحسن من كل شئ فيتناول محاسن الدنيا والاخرة
لعموم اللفظ وكثرة الاستعمال في النساء ومنه فيهن خيرات حسان
انتهى فيحمل ارادة الحور منها راجعة الى واحد كما ترى قوله بيان لما لهم
من الخيرات الاخروية فلا يبعد ان يخص الخيرات بالمنافع الدنيوية لكن الظاهر
ان قوله اولئك هم المفلحون لعم الفوز بجميع المطالب الاخروية و
الدنيوية قوله بالجهد وكثرة العيال الجهد الفقر وكثرة العيال ايضا فيحتمل
ان يراد بالجهد ههنا الفقر فالمعنى يعتذرون بالفقر وكثرة العيال وان

[illegible] باعتبار الالفاظ

وان يراد به كثرة العيال فيكون قوله وكثرة العيال عطفا عليه بطريق التفسير
قوله والمعذر اما من عذر في الامر اي من باب التفعيل ومن اعتذر فيكون
من باب الافتعال فعلى الاول هم الذين كذبوا في اعتذارهم وعلى الثاني جاز
ان يكونوا كاذبين او صادقين لان الاعتذار اعم قوله ونقل حركتها الى
العين والاستغناء عن الهمزة بحركة العين قوله ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين
فح لا ينقل حركة التاء الى العين بل تسلب حركتها ثم تدغم قوله على انه من تعذر
كما ذكر من بعد قوله بمعنى اعتذروا والتفعل يجيء بمعنى الافتعال فعلى هذه القراءة
ايضا يحتمل كونهم صادقين وكاذبين قوله وهو لحن اعلم ان الحكم بكونه لحنا
على منع كونه مما قرأ به السبعة والا فالقراء السبعة لم يقرؤوا حرفا الا بما قرؤوا
اتباع لا براي واجتهاد وقراتهم متواترة وانكارها انكار القرآن والقراءة
مما يستشهد بها لا لها قال ابو حيان وهذه القراءة اما غلط من القارئ او عليه
قلت يمكن تاويلها بانه لما كان بين التاء والعين كمال التضاد في المخرج جعل
ذلك بمنزلة كمال التناسب فكما يجعل احد الحرفين المتناسبين الاخر ويدغم
في مثله يجوز ان يجعل احد المتضادين كذلك وجعل التضاد بمنزلة التناسب
ثم جعل الحكم المترتب على هذا مترتبا على ذلك طريقة مسلوكة قوله وقد اختلف
في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة يشكل على القائلين بالاول قراءة
يعقوب بالتخفيف فانها صريحة في صحة الاعتذار فلا يمكن دفعه بانهم لا يقولون
بهذه القراءة لكونها من السبعة فلا يجوز انكارها ولا يشكل القراءة بالتشديد
على القائلين بالثاني لعدم وجوب ان يكون المعذر من عذر في الامر ثم الظ
ان القول بكون الاعتذار مع التصنع ثبت بدليل منفصل وقد ثبت
بقراءة يعقوب كونه مع الصحة فوجب ان يكون المعتذرون صنفين معتذر
بالصحة ومعتذر بالتصنع لا صنفا واحدا انا هذا واما ذلك كما يظهر
من الاختلاف المذكور فتأمل قوله فيكون قوله الخ تفريع على الثاني اي يكون
قوله وقعد الذين كذبوا الخ حينئذ في حق غير المعتذرين وهم منافقوا الاعراب
وكذبهم في ادعاء الايمان بالله ورسوله والمعتذرون مؤمنو الاعراب
وقوله وان كانوا اي ان كان الجائون المعتذرون هم الاولين اي المعتذرين
بالتصنع عطف بحسب المعنى على قوله فيكون قوله اه لان المعنى فان المعتذرين
معتذرين بالصحة يكون وقعد الذين الخ في حق غيرهم وكذبهم في ادعاء الايمان
وان كانوا معتذرين بالتصنع فكذبهم بالاعتذار وبه يظهر حسن المقابلة

ان
نفس الجائين يكون
وهم وكذبهم
بالاعتذار

وانما كان كذبهم حينئذ بالاعتذار لانه على تقدير كون المراد بهم المعتذرين بالتصنع
فالظاهر ح ان يكون الذين كذبوا انفس هؤلاء المعتذرين ح وهم كذبوا بالاعتذار
فلا حاجة الى حمل كذبهم على كونهم في شيء آخر وانما لم يكن النظم هكذا وقعدوا بالا
مع ان المقام مقامه ليعرف به ان اعتذارهم كاذب ثم المراد بقعودهم
ح قعودهم عن الجهاد مع النبي عم وعلى الوجه الاول قعودهم عن المجيء اليه عم
للاعتذار مع تخلفهم عن الجهاد لا يقال يحتمل ان يكون المراد بقوله وان كانوا
هم الاولين ان كان القاعدون هم الاولين اي الجائين المعتذرين اي كانوا
متحدين معهم ذاتا لانه يلزم ح تخصيص اعتذارهم بما كانوا بالتصنع ولا
دليل عليه اذ تجوز اتحاد الذاتي مع كون اعتذارهم بالصحة وكون كذبهم في
ادعاء الايمان فتأمل ويحتمل ان يكون المراد ان كان القاعدون المعتذرين
بالتصنع وهذا اقرب من الوجه الاول قوله من الاعراب اي مطلقا فيكون
الذين كفروا من الاعراب هم المنافقين فقط او مع المجاهدين بالكفر منهم
فان منهم من اعتذار لكسل لا لكفره فصح معنى من التبعيض لكن تخصيص هذا
بما اذا كان اعتذارهم بالتصنع ثم هذا لا ينافي كون المؤمن المتخلف بالكسل مستحقا
للتعذيب ايضا لعدم المفهوم ولما كان الحق قائلا بالمفهوم قيد العذاب
بمجموع القتل والنار والاول منتف عن مثل ذلك المؤمن فتأمل قوله
كالهرمى والزمنى لف ونشر مرتب مثل الاول بما هو ظاهر وللثاني بما هو خفي
فيه ويدخل في الاول من خلق في اصل الفطرة ضعيفا نحيفا بحيث لا يمكنه
الجهاد وفي الثاني اصحاب العمى والعرج قوله او بما قدروا عطف على بالايمان
وهذا ما قال الامام ومعناه اذا اقاموا بالبلد احترزوا عن القاء الاراجيف
وعن اثارة الفتن وسعوا الظاهر هذا الكلام الزمخشري يدل على ان نفي الجناح
عنهم داخل في معنى نفي السبيل وقد صرح به الامام حيث قال وقد اتفقوا على
انه دخل تحت قوله تع ما على المحسنين من سبيل الاخبار الناس من سبيل ترجع
اليهم فان جملة هذه الامور جارية مجرى الاعانة على الجهاد قوله كما يفعل الموالي
بضم الميم صيغة المفرد وقوله يعود على الاسلام صفة للقول والفعل تنازع
عاملا سما وهو كان المحذوف قوله اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل
في ايصال الخبر الى المجاهدين الذين سافروا الآباء يقوموا باصلاح مهمات بيوتهم
والآباء يسعوا انه لا اثم عليه بسبب القعود عن الجهاد واختلفوا في انه هل يفيد
العموم في كل الوجوه فمنهم من زعم ان اللفظ مقصود على هذا المعنى لان هذه الآية

نزلت

نزلت فيهم ومنهم من زعم العموم وقال العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب
انتهى كلامه ولولا كلام الامام والزمخشري لقلت قوله اي ليس لهم جناح ليس
بداخل في معنى نفي السبيل بل هو اعادة لما سبق ليعطف عليه قوله ولا الى
معاتبتهم سبيل للاشعار بان المعنى في ما على المحسنين الاداء على العطف فتأمل
قوله وانما وضع المحسنين موضع الضمير ظاهره يدل على ان مختاره عدم
عموم المحسنين وقد نقلنا الاختلاف فيه عن الامام قوله لهم وللمسيء فكيف
للمحسن فيه انه كيف يتصور المغفرة وهي تقتضي الاثم وقد نفي عنهم الاثم قبيل
فان قلت المغفرة لذنبه الذي اقترفه قبله قلت فح لا معنى لقوله او المسيء
فكيف للمحسن لانه ح ليس سيئا من تلك الجهة كسائر المسيئين الا ان يقال المراد
غفور للمسيء الغير المحسن فكيف للمحسن فيصح ح تقييد المغفرة بمن يشاء والاولى
ان يجعل المغفرة مجازا عن عدم الاثم بعلاقة اللزوم ويكون الكلام تاكيدا لما تقدم
فتأمل قوله عطف على الضعفاء او على المحسنين ظاهر العطف يرشد الى عدم
اندراجهم في الذين لا يجدون ما ينفقون واجدين ما ينفقون غير واجدين الراحلة
فيكون النفقة عبارة عن الزاد فقط لا عما يحتاج اليه المسافر مطلقا من زاد
ومركوب وغيرهما ويحتمل ان يندرجوا فيهم وانما خصصوا بالذكر لبيان حالهم
انهم بالغوا في تحصيل ما يحتاج اليه المجاهد حتى افضى بهم الحال الى المسئلة وبذل
ماء وجوههم في طلب ما يحملهم الى الجهاد ليجاهدوا مع الرسول كيلا يفوتهم
فضل الجهاد قوله سبعة من الانصار لا ستة كما زعمه الزمخشري قوله وقيل
بنو مقرن بتشديد الراء على وزن محدث قال ابو حيان الجمهور على انها نزلت
في بني مقرن وكانوا ستة اخوة صحبوا النبي انتهى وفي بعض التفاسير كانوا سبعة
وهم على ما عدهم صاحب القاموس عبد الله وعبد الرحمن وعقيل ومعقل والنعمان
وسويد وسنان والمقرن خص ثلثة منهم بالذكر دون غيرهم وهو قول مجاهد
قوله حال من الكاف في اتوك وقيل عطف على اتوك بحذف العاطف اي
وقلت قاله الجرجاني او فقلت قاله ابن عطية وقال الزمخشري يجوز ان يكون
استينافا كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل
قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض
ولا يخفى عليك ان منشاء السؤال هو قوله تولوا مع قيده واعتبار السؤال
ثم الجواب فصل ذكر منشاء السؤال بما لا يقبله العقل السليم فتأمل وايضا
اعتبار السؤال ليس من جانب النبي عم لعلمه بما هو سبب بكائهم فيجب

اعتذاره من جانب غيره فلا يناسب الخطاب في الجواب بل المناسب حينئذ
هو الغيبة وايضا لا معنى لجعل تولّيهم باكين مسببا عن مجرد اتيانهم للحمل غير مقيد
بقوله لا احد ما احملكم عليه الا ان يجعل الشرطية على مجرد الملازمة بدون السببية
فتأمل قوله جواب اذا قيل الاحسن ان يكون قلت جواب الشرط وتولوا
استينافا اي ما صنعوا اذا قيل لهم ذلك قوله تسيل من الدمع كانه جعل
الفيض الذي هو انصباب عن امتلاء عبارة عن مطلق الانصباب استعمالا
للمقيد في المطلق وقوله اي دمعها يشير الى ان من الدمع من باب التمييز وانه
مزال عن اصله وانه فاعل في الاصل وقوله فان من للبيان بيان لكونه من ذلك
الباب وتحقيقه ان معنى قولك تفيض العين تفيض شيء معين الا ان تفيضها
مما لا تفيض كما ان معنى قولك طاب زيد طاب شيء زيد والتمييز يرفع ابهام
ذلك الشيء فكذا الحال في من الدمع لان التمييز في المعنى متضمن معنى من البيانية
فكان من الدمع قايم مقام دمعا ومفيد لما افاده فيكون في محل النصب
على التمييز واعترض ابو حيان بانه لا يجوز ذلك لان التمييز الذي اصله فاعل
لا يجوز جره بمن وليس بشيء لان اصل الكلام يقتضي دمع اعينهم ثم اسند
الفيض الى الاعين مع ان الفايض دمعها لا انفسها فازيل الابهام بمن الدمع
الذي هو تفصيل بمعنى دمعا ولا ينافي كون الدمع في الاصل فاعلا للفيض
جره في هذا الكلام كما لا ينافي نصبه في دمعا وينتقض ايضا ما ذكره بقولهم عزّ من
قائل فتأمل وقوله هو ابلغ من تفيض دمعها الخ بيان للنكتة في سلوك
طريقة الابهام والتفسير ثم انه ذكر في سورة المائدة في تفسير قوله ترى اعينهم
تفيض من الدمع وجهين غير ما ذكره هنا يجريان ههنا ايضا كما يجري هناك
الوجه الذي ذكره ههنا قال والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء
للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها يريد ان الفيض
مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثاني سبب للاول فالمجاز في المسند
والدمع هو ذلك الماء المخصوص او الفيض على حقيقته والتجوز في اسناده
الى العين للمبالغة فهو مثل جرى النهر والدمع مصدر او من للاجل والسببية
قوله متعلق بحزنا اي على جميع تقادير الاعراب لحزنا وقوله او بتفيض اي على الاخير
من اعرابه دون الاول لعدم جواز اثنين من المفعول له لفعل واحد الا بالعطف
او البدل هكذا قيل وفيه انه يجوز ابداله عنه بدل الاشتمال والعبرة بهذه الآية
دلالة على انهم مندرجون تحت قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج كانهم

لانه علل فيما سبق عدم وجدانهم ما ينفقون بفقرهم ولا يخفى ان عدم وجدان
هؤلاء ما ينفقون لعدم وجوده لا لفقرهم قوله بالمعاتبة اي التخلف
عن الجهاد فيه بها ليصح الحصر وقيل وليست ثمه للحصر وانما هي للمبالغة في
التوكيد والمعنى انما السبيل في الائمة والعقوبة والاثم على الذين الخ وقوله
واعدوا الاهبة فيه تلميح به ليخرج الذين طلبوا الحمولة من النبي عم عن هذا الحكم
لعدم كونهم فقراء بل اغنياء لكن لم يجدوا ما يركبون قوله لانه لن نؤمن لكم كلمة
لان في الموضعين يشير الى ان كلا منهما استيناف والاول لبيان علة النهي عن
الاعتذار والثاني لبيان علة عدم التصديق قوله اعلمنا بالوحي الى غيره بعض
اخباركم يشير الى ان نبأ بمعنى اعلم المتعدي الى اثنين كقوله من انبأك
هذا والثاني هو من اخباركم ومن للتبعيض وليست زائدة كما زعمه الاخفش
لا بمعنى اعلم المتعدي الى ثلاثة ومن اخباركم قايم مقام المفعول الثاني والثالث
بمنزلة قولك انبأت زيدا الحكم كذا وكذا كما زعمه بعض لان الاخبار هو قوله لو خرجوا
او خبالا ولا وضعوا خلالكم ونحو ذلك وانما قال الى نبيه ولم يأت مع انه الظاهر
لتذكير السبب الوحي وهو موجبه رفعا لما عسى ان يقع منهم انكاره قوله فلا تعاتبوهم
عطف على تعرضوا وليس نهي بخلاف قوله فلا توبخوهم فانه نهي ثم ليس النهي
عن توبيخهم لاجابة مسؤلهم وتحصيل مطلوبهم بل لعدم نفع التوبيخ لهم يدل
عليه قوله تع انهم رجس بطريق الاستيناف اي لانهم رجس لا ينفع فيهم التأنيب
وهو الحمل الى الانابة والاقبال الى الله بالتوبة فهذا معنى قوله وهو علة الاعراض
وقال ابن عباس فاعرضوا عنهم لا تكلموهم يريد ترك الكلام معهم روي انه عم لما
قدم من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم فهم طلبوا اعراض الصفح فاعطوا
اعراض المقت ثم علل وجوب الاعراض عنهم بانهم رجس لخبث باطنهم فكما
يجب الاحتراز عن الرجس الجسماني يجب الاحتراز عن الرجس الروحاني خوفا
من سرايته وحذرا من ان يميل الطباع اليه وقال ابو حيان ويحتمل ان يكون
سبب الخلف مخافتهم ان تعرضوا عنهم اي فلا تقبلوا اليهم ولا توادوهم فان
التنزع بالاعراض عنهم وعدم توليهم انتهى كلامه فيكون معنى لتعرضوا للحذر عن
تعرضوا ولئلا تعرضوا فكل من اعراضين اعراض المقت وقوله فان المقصود
منه اي من التوبيخ الخ قوله وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لما جعلهما علة
واحدة ذكرهما بدون حرف العطف ثم شركهما في مطلق عدم النفع وقسمه
الى دنيوي واخروي بطريق اللف والنشر وحاصله ان علة الاعراض نفع دنيوي

بالتطهير واخروي بترك العذاب وانما خص المعنى على تقدير كونه تعليلا
تائبا بما ذكره ولم نعممه لعدم النفع الاخروي بجعل المعنى فاعرضوا عنهم
لانهم من اهل النار فلا ينفع فيهم التوبيخ او يكفيهم النار عتابا فلا يحتاج الى تكلف
عتابهم لئلا يشتبه بكونه من تمام التعليل قوله ويجوز ان يكون مصدرا فيكون
حالا من جهنم اي جزاء الحال الجزء قوله فان رضاكم لا يستلزم الا فسر الجزاء به لتظهر
ارتباطه بالشرط وضم اليه مقدمة اخرى وهي قوله ورضاكم وحدكم الى اه
لتتميم الكلام اذ بدونها لا تظهر الفائدة لايراد الشرطية فتأمل قوله اولا لكنهم
ان يلبسوا عليكم الخ الفرق بين الوجهين ان المقصود على الاول نفي جمعية رضاء
الله عنهم عنه نعم على تقدير ثبوتها للمؤمنين وعلى الثاني نفي سببها المقتضي اليها
عنه عنهم اما على الثاني فظ واما على الاول فلانه لما لم يكن رضاهم مستلزما
لرضاء الله ولم يكن رضاءهم وحدهم بدون رضاء الله مفيدا لمن كانوا
كان ذلك في قوة نهي المؤمنين عن رضائهم لكونه لغوا محضا ولانه لما انتفى
الرضاء عن الله على تقدير رضاء المؤمنين عنهم ومن المعلوم انهم لا يرضون
عما لا يرضى الله عنه آل المعنى الى نهي المؤمنين عن الرضاء عنهم وظاهر قوله فقد الامر
بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم يخالف ما اختاره في معنى فاعرضوا
عنهم فانه فسره بالا توبخوهم لعدم الفائدة فيه وما ذكره ههنا من الامر بعدم
الالتفات نحوهم معنى آخر لا انه غير ما اختاره المص هناك وقد مر التفصيل
فتأمل قوله اهل البدو والعرب وهو خلاف العجم اسم جنس يستعمل استعمال
الجمع والنسبة اليه عربي وهو بمنزلة مفرده ونظيره يهود ويهودي وهم سكان
الامصار والقرى والاعراب سكان البادية يطلبون مساقط الغيث
والكلاء سواء كان من العرب او من مواليهم وقيل العرب اسم لهذا الجيل
المخصوص من الناس سواء اقام بالبادية والمدن والاعراب سكنوا البادية
فعلى الاول هما متباينان وعلى الثاني بينهما عموم وخصوص ثم الاعراب
اسم جنس على صيغة جمع لا واحد له فاذا اريد الواحد نسب اليه فيقال اعرابي
ويجمع على اعاريب والبدو وكذا البادية خلاف الحضر بالتحريك والنسبة اليه
بدوي بالتحريك وبداوي مفتوحة ومكسورة ثم اللام فيه للعهد والمراد جمع
معينون من منافقيهم كانوا حول المدينة منافقي اهل المدينة قوله لتوحشهم الى آه
ان دخل الاعمال في الكفر والايمان ظاهر الشيخ ظ والا فالمضاف محذوف
اي اشد اسباب كفره قوله لتوحشهم الى آه تعليل بنظم الوجهين قوله وقساوتهم

اي غلظة

اي غلظة قلوبهم وصلابتها الحاصلة من استيلاء المواد البخار اليابس المورث
لمزيد الكبر والقهر والطيش قوله فرائضها وسننها جعل السنن من حدود ما
انزل الله وقد يخص بالفرائض اوامرها ونواهيها لقوله تع تلك حدود الله
فلا تعتدوها وقوله وتلك حدود الله فلا تقربوها كذا ذكره النسفي وقيل
المراد بها ههنا الوعيد على مخالفة الرسول والتأخر عن الجهاد بمعونة المقام
وقيل مقادير التكاليف والاحكام قوله يصرفه في سبيل الله ويتصدق
فسر الانفاق اولا بالمعنى العام ثم عطف عليه معنى خاصا اشارة الى ان المراد
ههنا لكن الاولى ابقاؤه على عمومه لان المقصود منهم المعدود عندهم من المغارم
ليس يختص بالتصدق بل يعمه وما صرف في نائبة وتجهيز غاز ووجه تخصيص التصدق
ذكره النسفي الحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب واحتسب كذا اجرا
عند الله اعتده ينوي به وجه الله كذا في القاموس وقوله ولا يرجوا عليه ثوابه
تفسير لنفي الاحتساب وبه يحصل تقييد الاحتساب برجاء الثواب ولا رجوه
لعدم تصديقهم البعث والجزاء قوله وتقيه وفي بعض النسخ والفاصلة
وهو الاوجه وان لم يكن بين المتعاطفين منافاة قوله دوائر الزمان حبل
من الدوائر او عطف بيان لها قوله ونوبه اي نوب الزمان على وزن
غرف جمع نوبة وعطفها على الدوائر عطف تفسير لها قوله لينقلب الامر عليكم
تعليل التربص المذكور يعني ينتظرون موت محمد وظهور الشرك حتى يتخلصوا
من اعبائها الانفاق قوله اعتراض بالدعاء عليهم لما كان والله يسمع عليهم من تمنى
ويتربص بكم الدوائر جعل قوله عليهم دائرة السوء اعتراضا بينهما وان كان
المشهور كونه في اثناء كلام لا بين كلامين قوله بنحو ما يتربصونه عدل عن قول
الزمخشري بنحو ما دعوا به لعدم كون التربص دعاء على المؤمنين وان اولوه به
يتربصهم الخ عن دعائهم عليهم باحاطة دوائر السوء واصابة حوادث الدهر
كما يدل عليه قوله في تفسير والله سميع اي لما يقولون وقت طلبهم الصدقة منهم
قوله والاخبار عطف على قوله بالدعاء وقوله عليهم متعلق بالوقوع وانما قال
في الاصل لانها صارت ههنا اسما ولهذا قال وسمي بها دون اطلقت اشارة
الى وجه تأنيثها على تقدير كونها اسم فاعل اعني تانيث موصوفها وهو العقبة
وهي بالضم النوبة وجمعها عقب والدول والدولة انقلاب الدهر من حال
الى حال والدولة ايضا بمعنى النوبة وجمعها دول والدهر دول وعقب مرة لهذا
ومرة عليهم والسوء بالفتح مصدر ساءه اي فعلت به ما يكره وبالضم اسم بمعنى البلاء

والعذاب فعلى الاول يكون من قبيل اضافة الموصوف الى صفته وعلى
الثاني **قوله** اضيف اليه للمبالغة اي من وجهين من توصيف الدائرة بالمصدر
ومن اضافتها الى صفتها **قوله** سبب قربات لم يرد ان في الكلام حذف
مضاف بل تصوير المعنى وبيان حقيقة الاسناد فان الاسناد الى القربات
مجازي قوله او ظرف لتتخذ اراد انه ظرف لاعتبار الاتخاذ والاتفاق
الاتخاذ ليس عند الله بل في قلب المتخذ ونيته وفيه وجه آخر وهو ان يكون ظرفا
لمعنى القربة فتأمل **قوله** وسبب صلواته عطف وصلوات الرسول على
قربات وهو الظاهر وجوز بعضهم عطفه على ما ينفق وجعل المعنى يطلب بنفقته
ودعوات الرسول التقرب الى [illegible] والمغفرة فتأمل **قوله** لانه عم
كان يدعو للمتصدق ويستغفر له تارة واخرى كان يصلي عليه عن
البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال كان عم اذا اتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل
على آل ابي اوفى انتهى فيسن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته كما حكي
ذلك عن النبي لكن ليس له ان يصلي عليه تأسيا لما فعله الرسول بابي اوفى وغيره
لان ذلك من خصائصه لان الصلوة منصبه فله ان يتفضل بمنصبه على غيره
وليس لغيره ان يتفضل بمنصب النبي على غيره واذا عرفت هذا فاما ان يراد
بصلوات الرسول في الآية ادعيته لهم بالخير والبركة واستغفاره لهم حملا لها
على حقيقتها اللغوية كما قال ابن عباس صلوات الرسول استغفاره لهم وقال
قتادة ادعيته لهم بالخير والبركة فيدخل فيها صلواته على بعض المتصدقين كابي اوفى
واما ان يحمل على حقيقتها الاصطلاحية فيختص بصلواته على ابي اوفى وامثاله من
الاعراب وحملها المص على المعنى الاول كما ترى دون الثاني بناء على انه ليس كل
متصدق من الاعراب يجعل ما ينفق سبب صلوات الرسول بهذا المعنى فتأمل
قوله والضمير لنفقتهم اي المستفادة من ما ينفق او لما باعتبار كونه عبارة عن
النفقات فتأمل **قوله** لتقريره يريد ان قوله ان الله غفور رحيم عام للمتصدقين
وغيرهم فيدخلون فيهم بطريق برهاني هذا هو معنى التقرير ويحتمل ان يكون الحكم
مخصوصا بهم فيكون ذلك تأكيدا وتقريرا **قوله** قيل الاولى اي الآية الاولى
وهي ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق الآية والثانية هي قوله ومن الاعراب
من يؤمن بالله الخ قوله في عبد الله ذي البجادين وقومه قاله الضحاك وقال مجاهد
في بني مقرن بن [illegible] السبعة او الستة والاخوة على الاختلاف في عددهم وقال

الكلبي في اسلم وغفار وجهينة البجاد كساء غليظ وذو البجادين لقب عبد الله
بن نهم بضم النون وذلك لانه حين اراد المسير الى رسول الله قطعت امه بجادا
نصفين فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فلقب به وقيل لانه كان يريد ان يسلم فمنعه
قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركوه في بجاد له ليس عليه غيره فهرب منهم الى رسول
الله ومشى بجاده نصفين الى آخر القصة ثم لما مات دفنه رسول الله وقال
اللهم اني امسيت راضيا عنه فارض عنه وكان عبد الله بن مسعود يقول كنت صاحب
الحفرة **قوله** تعالى والسابقون قيل عطف على من يؤمن او مبتدأ خبره الاولون
او من المهاجرين او رضي الله عنهم وهو مختار الزمخشري ولم يتعرض المص لاعرابه ولا
يخفى ان الكل وجوه متكافئة سوى الاخير وانه لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة
الاعلى عليه ثم اختلفوا في ان السابقين الاولين من المهاجرين والانصار هل يتناول
الجميع منهم لانهم السابقون بالنسبة الى من عداهم من بقية الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين ومن تبعيضية او المراد البعض منهم وهم الذين سبقوا على بعضهم بما نالوا
من الكرامة التي لم تحصل لغيرهم وهو من تبعيضية ثم اختلف القائلون بالثاني
فقيل هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل من المهاجرين الذين شهدوا بدرا وقيل
هم الذين اسلموا قبل الهجرة ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى الى آخر ما ذكره
المص واعترض عليه بانه لا وجه لتخصيص المهاجرين بالصلوة الى القبلتين وشهود بدر مع
ان الانصار كالمهاجرين صلوا القبلتين وشهدوا بدرا فان تحويل القبلة كان
بالمدينة بعد ثمانية عشر شهرا من المقام بها وغزوة بدر كانت بعد التحويل بشهرين
واجيب بانه سكت عن اشتراك الانصار في القبلتين وشهود بدر لظهوره
وانما تعرض لما يخصهم من بيعة العقبتين ومن ايمان الكثير منهم بعدما بعث رسول الله
مصعب بن عمير الى المدينة مع اهل العقبة الثانية ليفقه اهلها ويقرئهم القرآن
وفيه ان يحصل السؤال ان الصلوة الى القبلتين او شهود غزوة بدر لما كان
فضيلة بها صار بعض المهاجرين من السابقين الاولين فلم لم يعتبر هذه الفضيلة
كذلك في الانصار ايضا من غير حاجة الى اعتبار امر آخر بالاستقلال او بالانضمام
والحق ما ذهب اليه الامام من ان المراد السابقون في الهجرة والنصرة لان السبق
مجمل وقوله من المهاجرين الخ يبين ان المقصود السبق في الهجرة والنصرة وذلك
لان الهجرة صفة عظيمة شاقة على النفس حتى عد بعضهم الموت اهون منها فمن
اقدم اولا عليها صار قدوة يتأسى به غيره فتحصل التقوية لقلب الرسول ويزول
وحشة الغربة عن خاطره وكذا السبق في النصرة فانه عم لما قدم المدينة فلا شك

ان الذين سبقوا الى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم قوله اهل بيعة العقبة
الاولى وهي كانت في سنة احدى عشر من البعثة لقي فيها ستة نفر من الخزرج
وبيعة العقبة الثانية كانت في سنة اثنى عشر منها لقي اثنى عشر رجلا من الانصار
فبايعوه وفي رواية كانوا سبعين واما حديث مصعب فقد رواه ابن الجوزي
ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله مصعب بن عمير الى
المدينة يقرئهم القران ويفقههم في الدين فاسلم خلق كثير قوله وقرئ بالرفع عطفا
على والسابقون فعلى هذه القراءة يكون جميع الانصار محكوما عليه بالرتبة بخلاف
على قراءة الجر الا على تقدير ان يكون من بيانية قوله من القبلتين قيد لكل من السابقين
والاحقين على البدل او للاحقين فقط لان كون السابقين منهما معلوم من السابق
فعلى هذا الوجه يكون المتبعون بعض المهاجرين والانصار والاتباع بالهجرة والنصرة
وعلى الوجه الثاني الذي سيذكره مطلق المؤمنين الشامل للاحقين وغيرهم الى يوم
القيمة والاتباع بالايمان والطاعة واما التابعون بمعنى من رأى النبي فهو اصطلاح
اخر بمعزل عن هذا المقام وقد يقال المراد ان يتبعوهم باحسان في القول بان
لا يقولوا فيهم سوءا وان لا يقدموا عليهم بالطعن فيهم فيشترط رضاء الله عن الذين اتبعوا
ودخولهم الجنة بذلك والحكم منتفي بانتفاء الشرط ولهذا كان اهل الدين يبالغون
في تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم ولا يطلقون السنتهم في اعتابهم وذكر
هم بما لا ينبغي هكذا نقل الامام ونقل ايضا عن بعض السلف ان الله قد غفر لجميع
اصحاب النبي عم واوجب لهم الجنة في هذه الاية محسنهم ومسيئهم وشرط على التابعين
لهم شرطا وهو ان يقتدوا بهم في اعمالهم الحسنة دون اعمالهم السيئة فتأمل قوله
عطف على ممن حولكم اي عطف المفرد على المفرد وممن حولكم خبر لمنافقون وصح
الابتداء به لتخصصه بتقديم خبره عليه فيكون ايضا خبر المبتدأ المذكور وهو منافقون
وبهذا الاعتبار ظهر مقابلته لقوله او خبر لمحذوف هو منافقون المقدر فيكون
ح عطف الجملة على الجملة والتقدير ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق
قوله صفة مردوا على النفاق يرد عليه ظاهرا ان حق الترتيب في التعبير التقديم
والتأخير اي القول بمردوا صفة لان مختاره يشعر بلزوم توصيفه لشيء مع
انه لا يجب تقدير الموصوف المبتدأ مقدما على الخبر حتى يحتاج الى تخصيصه بالصفة
مع ان المناسب للجملة المعطوف عليها ان يقدر عليها مؤخرا في المعطوف ايضا
كما اشار اليه صاحب الكشاف ولعل مبنى كلامه على ما قيل قد جرت العادة
بتقدير الموصوف في الثاني مقدما في امثاله كان يقدر قوم مردوا ليكون مبتدأ

باقيا على اصله من التقديم فيحتاج الى المخصص الصفة فتأمل قوله انا ابن جلا و
طلاع الثنايا قبل القائل سحيم بن وثيل الرياحي تمامه متى اضع العمامة تعرفوني
اي انا ابن رجل جلا اي كشف الامور واوضحها وقيل جلا مصدر مقصور وهو
انحسار الشعر من الراس اي انا ابن من باشر الحروب لان من كثر لبس البيضة
على راسه انحسر شعر راسه والظاهر ان المصدر بمعنى الفاعل والمقصود وصف نفسه
بانحسار الشعر ومباشرة الحروب فان الولد سر ابيه يرشدك اليه قوله متى
اضع العمامة تعرفوني ثم الظاهر ان قوله وطلاع الثنايا مجرور معطوف على ما اضيف
اليه الابن ويحتمل الرفع عطفا على الابن والطلاع بالتشديد اي المبالغ يقال طلع
الجبل علاه القاموس الثنية العقبة او طريقها او الجبل او طريقة فيه او اليه
والمراد ههنا العقبة او الجبل الاثنانا اي طرقه كما توهموا يقال فلان طلاع الثنايا
يكنى به عن القصد الى عظائم الامور وقوله تعرفوني اي بصفة انحسار الشعر
وعن ابن الحاجب في اماليه ان معنى البيت اني ارتكبت الاهوال والاخبار
عنها وقوله متى اضع العمامة اما ان يريد به كثرة مباشرة الحروب فلا يراه
الاكثر الا بغير عمامة فقال متى اضع العمامة يعرف ما رأى الاغبر شعره ويريد انه
مكثر لمباشرة الحروب والباس عندها فمتى اضع المغفر والعبس آلة الحرب
تعرفوني يعني اني اذا حاربت عرفت بفعلي وشجاعتي ثم قال واما قوله جلا
ففيه غير قول تقدير ابن رجل جلا فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه وقيل
ان جلا علم غلب على ابيه وقيل انما اراد انا ابن ذي جلا اي انحسار الشعر
عن مقدم الراس انتهى فعلى القولين الاخيرين لا يكون هذا مما نحن فيه قوله
فصل بينها اي الصفة وبين المنافقين الذي هو الموصوف المعطوف على خبر
ذلك الموصوف لا بالاجنبي كما يجوز الفصل بين المبتدأ الموصوف وبين صفته
بالخبر كذلك يجوز الفصل بينها بالمعطوف على الخبر كذا قيل واستبعده ابو حيان
بان هذا نظير قولك في الدار زيد وفي القصر العاقل ومن ههنا قال الزجاج ان
فيه تقديما وتأخيرا والتقدير وممن حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة منافقون
مردوا على النفاق فاضمر من لدلالة من عليها كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم
يريد الا من له مقام معلوم قوله او كلام مبتدأ اي مستأنف لا محل لها من
الاعراب سواء كان مستأنفا نحويا او جوابا للسؤال وهو ما حالهم وما ديدنهم
وقوله لبيان تمرنهم الى آخره لا يعين الثاني والتمرن في الشيء هو التمهر فيه والاعتياد
له والتوقه الحذاقة في كل شيء قوله بالفضيحة والقتل اي حمل المرتين على التثنية

وشفع الواحد وهو الظاهر وقد يحمل على التكثير من غير تعيين حتى كما في قوله تعالى
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك قوله تع او لا يرون انهم يفتنون في كل عام
ثم اختلف القائلون بالاول في تعيينهما على اقوال ذكر المص اربعة منها وقال
الامام الاول عذاب الدنيا بجميع اقسامه والثاني عذاب الاخرة ثم ذكر المرض
اضاءه والقتل فيحتمل ان يرجع هذا الى القول بان الاول امراض الدنيا فان مرض
المؤمن كفارة ومرض المنافق عقوبة وقيل المراد انعاب بدانهم بالطاعات
قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الاية وفي تفسير الكواشي آخرون مبتدأ
اعترفوا صفته وخلطوا خبره وفيه ان الظاهر ان المقصود بالاية الكريمة هو
الاخبار بان من المتخلفين قوم اعترفوا بذنوبهم لا الاخبار بان القوم المعترفين
بذنوبهم خلطوا اعترافهم بتخلفهم حتى يكون اعترافهم معلوما مفروغا عنه وانما
المقصود بالافادة بيان ضم هذا الاعتراف الى التخلف كما هو مقتضى ما ذكره
الكواشي فالاولى ان آخرون مبتدأ بتقدير الصفة واعترفوا خبره والتقدير
وآخرون من اهل المدينة اعترفوا بذنوبهم والمبتدأ هو الموصوف المقدر اي
وقوم آخرون اعترفوا وخلطوا عملا صالحا خبر بعد الخبر وفي اعراب الاية احتمال
آخر وهو ان يكون وآخرون معطوفا على الموصوف المقدر لمردوا على النفاق
والتقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق وآخرون اعترفوا بذنوبهم
فيكون اعترفوا صفة لآخرون وخلطوا صفة بعد الصفة فتامل قوله وهم طائفة
من المتخلفين اختلفوا في انهم مسلمون او منافقون وفي عددهم وفي انهم من هم
لكن الكل اتفقوا على ان منهم ابو لبابة وانه ممن اوثق نفسه والسواري جمع سارية
وهي العمود قوله على عادته وهي انه اذا قدم عن السفر يدخل المسجد ويصلي
ركعتين قبل ان ينزل منزله قوله والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء
شاة ودرهما الشاء جمع شاة واصل الشاة شاهة والتاء للوحدة والهمزة
مبدلة من الهاء بدليل جمعه على شياه فان التكسير كالتصغير يرد الشيء الى اصله
ثم خفف بحذف الهمزة عن سيبويه الواو في ودرهما بمعنى الباء وعن الزمخشري
تحقيقه ان الواو للجمع والاشتراك والباء للالصاق من واد واحد فسلك به
طريقة الاستعارة وعن ابن الحاجب اصله شاة بدرهم اي شاة مع درهم
ثم كثر ذلك فنصبوا شاة بنصب بدا ثم ابدلوا من باء المصاحبة واوا ولما
ابدلت باء المصاحبة واوا وجب ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها
كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم امرء ونفسه قوله والدلالة على ان كل واحد منهما

مخلوط

مخلوط بالاخر اراد ان الواو اما بمعنى الباء وهو الوجه الاول وللعطف فيدل
على ان كل منهما مخلوط بالاخر لا بيان وجه ايراد الواو دون الباء مع اصل الخلط
معنى الباء لانه يرد عليه ان تلك الدلالة حاصلة ايضا في صورة الباء غاية
ان فيها يكون الدلالة على كون العمل السيء مخلوطا بالعمل الصالح عقيب التراب لان
من ضرورات كون الشيء مخلوطا باخر كون الاخر مخلوطا بذلك الشيء وفي صورة
الواو يكون الدلالة على ان كل منهما مخلوط به الاخر وضعية مطابقية على ان فيها يجوز
ان يكون المخلوط به شيئا غيرهما كما ذهب صاحب المفتاح دون صورة الباء نعم في
صورة الواو يكون مجرد كون الشيء مخلوطا مصرحا ولا اثر له في المطلوب وحمل مراده
على الدلالة على ان كلا منهما مخلوط بالاخر صريحا بعيد مع ان المنصوص مجرد كون كل منهما
مخلوطا دون كون ذلك الخلط بالاخر وايضا ليس هذه الفائدة مما يليق بكونه مقصودة
في كلام رب العزة بل المقصود هو الدلالة على كون كل منهما مخلوطا بالاخر مع قطع النظر
عن حال تلك الدلالة وهي حاصلة في الصورتين بل صورة الباء اول على ما عرفته
وقال صاحب الكشاف فان قلت خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه
وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به
واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء
باللبن وخلطت اللبن بالماء انتهى وهذا صريح في ترجيح احدى الصورتين على الاخرى فاعترض
عليه بانه اذا ذكرت الباء صرحت باختلاط احدى الشيئين بالاخر واختلاط الاخر به
من جهة اللزوم وبالواو صرحت بان كل واحد مخلوط وكون كل واحد منهما مخلوطا به
ماخوذ من اللزوم فقول الزمخشري هو بالواو يفيد ما يفيده الباء وزيادة بعيد بل الحق
انه ضمن خلطوا معنى عملوا وبعبارة اخرى فيه بحث لان كل واحد منهما اما ان يدل
على الاخر اولا فان لم يدل فلا نسلم كونهما مخلوطا بهما في الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين
ومخلوطا بهما في الثاني ايضا ثم قيل ويمكن ان يقال مقتضى الخلط ذكر الباء في
الاول لا بد من تقدير المخلوط به وهو اما احد المذكورين او غيرهما والثاني منتف بالاصل
وبالقرينة فتعين الاخر فكل واحد مخلوط به لتوفير مقتضى الخلاط ومخلوط صريحا واما الثاني
وهو ما ذكر فيه الباء فقد وفر على الخلاط ما يقتضيه ولا ضرورة تلجئ الى جعل الاخر
مخلوطا به ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود الباء ولا مخلوطا به لعدم شمول الباء
لهما بل احدهما مخلوط والاخر مخلوط به كما هو صريح اللفظ فالاول ابلغ انتهى وانت
خبير بان قوله والثاني منتف في حيز المنع كيف وقد ذهب صاحب المفتاح اليه
وستعرفه وكذا قوله ولا ضرورة تلجئ الى جعل الاخر مخلوطا به في حيز المنع لما عرفت

ان فيه تلك الضرورة فان من ضرورات خلط شيء بآخر خلط الآخر به كما مر الا ان
يحمل كلامه على انه ليس في اللفظ ما يدل عليه دلالة وضعية فح يرجع هذا الى ما ذكره
بعض الافاضل في تحقيق كلام الزمخشري حيث قال يريد ان الواو كالصريح في
خلط كل بالآخر بمنزلة ما اذا قلت خلطت الماء باللبن وخلطت اللبن بالماء بخلاف
الباء فان مدلولها لفظا ليس الا خلط الماء باللبن واما خلط اللبن بالماء فلو ثبت
لم يثبت الا بطريق الالتزام ودلالة العقل والحق ان الباء يستغنى عن تقدير
المخلوط من جانب آخر بل يكتفى بدلالة العقل بخلاف الواو ولو فرضنا عدم دلالة
العقل يحصل المطلوب ايضا وهو وجود العمل الصالح منهم بعد ان وجد العمل السيء فالاولى
ان يحمل على تضمين خلطوا معنى عملوا كما ذهب اليه البعض وأما حمل المعنى على ما ذهب
صاحب المفتاح من ان المخلوط به لكل من العمل غير صاحبه فان جعل التقدير خلطوا
عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح ثم قال اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة
بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة فلا يناسب المقام لان الغرض
بيان انهم عملوا سيئا هو التخلف ثم صالحا هو التوبة لا انهم عملوا اربعة اعمال سيئتان
وصالحتان مع ان احباط الصالح بالسيء ليس بمذهبنا قوله بان يقبل توبتهم تاب
الى الله رجع عن المعصية وتاب الله عليه رجع عليه بفضله وقبوله كذا في القاموس
وقوله وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم اي هو امارة عليها والا فالاعتراف
بدون ان ينضم اليه الندم والعزم على ان لا يعود ليس بتوبة على ان امر الدلالة
معكوس فان كان ان يتوب عليهم دليل على ان اعترافهم كان توبة مقرونة بالقيدين
وانه لا حاجة الى الدليل ولا الى عبارة لجواز كون التقدير رفعا بواعث عسى ان
يتوب عليهم قوله ومتفضل عليه ناظر الى قوله رحيم قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها
يحتمل ان يكون التاء في تطهرهم لتانيث الغيبة وان يكون للخطاب وعلى التقديرين
يحتمل ان يكون صفة لصدقة او استئنافا فاما على تقدير كون التاء للغيبة فظاهر
واما على تقدير كونها للخطاب فكونه استئنافا ظاهر واما كونه صفة فبتقدير
تطهرهم بها بان يتنازع الفعلان في بها واما التاء في تزكيهم فللخطاب لا غير
لقوله بها ويجوز في الامران ايضا اذا عرفت هذا فنقول يجوز ان يكونا معا
صفتين سواء كان تاء تطهرهم للغيبة او للخطاب وان يكونا استئنافا فيهما معا ولا
يجوز تخالفهما والاول هو الصفة فيه قيل ويجوز ان يكونا حالين من ضمير الفاعل خذ
يعني على تقدير كون تاء تطهرهم للخطاب وقوله تصدق بها ظاهر في التوكيل بالتصدق
والمقصود طلب وصفها موضع الصدقة وصرفها الى مصارفها قوله واحب المال

المؤدي الى مثله اي مثل التخلف المشؤوم وليس المراد بالمثل نفس التخلف على منوال
سلكت لا يتخيل بمعنى انه لا يتخيل حتى يلزم تخصيص الحكم بهؤلاء التائبين مع عموم
الكل ولا ينافيه خصوص السبب كما عرف وقد التطهير على ما جاء من ان الصدقة بجعل هو
اوساخ الناس وغسالتهم فاذا اخذت زالت تلك الاوساخ فصار دفعها
الى المصدق جاريا مجرى التطهير وذهب اكثر الفقهاء الى ان المامور باخذه هي
الصدقة المفروضة يرشدك اليه كلمة من التبعيضية فهم طلبوا ان يتصدقوا بجميع اموالهم
وامر الله ان ياخذ منها القدر المفروض فيكون الآية كلاما منقطعا عما قبلها والضمير
في منهم عبارة عن الناس مطلقا وقد يقال انه عبارة عن هؤلاء المذكورين فان الزكوة
كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم وحسنوا اسلامهم وبذلوا الزكوة امر الله
رسوله ان ياخذها منهم وقال الحسن ليس المراد الصدقة المفروضة بل انهم لما تابوا
بذلوا اموالهم كفارة للذنب الذي صدر منهم فامر الله رسوله باخذ بعضها وهو الثلث
وهذا اصح الاقوال واختاره الشيخ قوله وتطهرهم بالجزم وعلى هذا يكون وتزكيهم
جملة مستانفة لانه لم يقرأ الا باثبات الياء وحالا بتقدير وانت تزكيهم وقوله
وتنمي بها حسناتهم يعني ان من الافعال القاموس زكي يزكو زكوا نما وقوله وترفعهم
الى منازل المخلصين يشير الى انهم كانوا من المنافقين وقوله فيه يسبق موافقة
اهل النفاق يشير الى كونهم من المؤمنين وقد سبق الاف فيهم قوله واعطف عليهم بالدعاء
والاستغفار لهم وقد يفسر بصل عليهم اذ المعنى يسكن لهم رحمة لهم قاله ابن عباس وفي
قوله او لغيرهم ظاهر كلامه التسوية بين هذين الوجهين وكلام الزمخشري كما هو الظاهر
يشعر بان الثاني انما هو الحسن على ان يكون سبب نزول هذه الآية انه لما تيب
عليهم قال الذين لم يتوبوا ان هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم
اليوم ثم انه قرئ الم تعلموا بالتاء للخطاب فان جعل الضمير في يعلموا لهم كون الكلام
من قبيل الالتفات وان جعل لغيرهم يكون بتقدير قل لهم هذا هو امر تقريبي والا
فيجوز على الاول التقدير وعلى الثاني عدمه ثم ههنا احتمال آخر وهو ان يكون الضمير
للمجموع فالمراد بالمجموع التمكن والتخصيص على وجه التوزيع قوله اذا صحت كانه
عمم التوبة لما هو لائق للغير المستجمع لشرائطها ولو حملها على حقيقتها لم يحتج الى
هذا التقييد قوله لتضمنه معنى التجاوز فانه اذا قبل الله توبة عباده كان كأنه
تجاوزت توبتهم اليه وعن ابن عطية انه قد يستعمل عن مكان من وبالعكس كما
تقول لا صدقة الا عن غنى ومن غنى قوله يقبلها جعل الاخذ مجازا عن القبول
ومن جعله كناية عنه بنى كلامه على ما ذهب اليه البعض من ان جواز ارادة المعنى الحقيقي

في الجملة يكفي في الكناية وان امتنعت ارادته في محل الذي استعملت فيه
ويجوز ان يكون الاخذ حقيقة والاسناد الى الله مجازا بطريق اسناد الفعل
الى السبب الآمر وقد يجعل الاخذ مجازا عن الامر به ويجعل المعنى يأمر بها ويرغبها
كما يقال اخذ السلطان من الناس كذا وقيل في نسبة الاخذ الى الرسول ثم
الى ذاته تع اشارة الى ان اخذ الرسول قايم مقام اخذ الله وتعظيم لشان النبي
من حيث ان اخذه للصدقة جار مجرى اخذ الله فالاخذ على حقيقته ونظيره قوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم تقييد القبول بقوله فيقبل من
ياخذ شيئا ليؤدي بدله للاشارة الى ان الاخذ ليس مجازا عن مطلق القبول
عن قبول يترتب عليه العوض وقيل الاخذ مجاز عن قبولها وقبولها كناية عن
اعطاء الثواب في مقابلتها كما هو شان الكريم قوله وان من شانه قبول توبة
التائبين كانه جعل الواو في وان الله ابتدائية والمقصود التعليل وقيل
الواو للعطف على مقدر كانه قيل ان الله هو البر الرحيم فيكون تعليلا للكناية
القبول عن اعطاء الثواب وحذف اداة التعليل مع انه قياسي وتقديمه
على ما ذكر في تعليل قبول التوبة للتقريب بين التعليل والمعلل بها اكمل وانت
خبير بانه لا حاجة الى الاعتذار عن حذف اداة التعليل لامكان تقديرها اي المعطوف
عليه المقدر قوله فانه تعالى الخ تعليل لرؤية الرسول والمؤمنين عمل المخاطبين
قال عم لو ان رجلا عمل في صخرة لا باب فيها ولا كوة لخرج عمله الى الناس
كائنا ما كان ثم قيل الرؤية ههنا استعارة للعلم وقيل على حقيقتها حتى استدل به
على جواز ان يرى الله جميع الموجودات من المبصرات وغيرها وقيل هي كناية
عن الاثابة فمعنى فسيرى الله عملكم فيثيبكم ومعنى رسوله والمؤمنون يعلمون بصدق
توبتكم فيخالطوكم ولا يهاجروكم كما يفعلون بالمنافقين وانت خبير بانه يحتاج
الى تقدير وسيرى في ورسوله فتامل وقوله ولا يخفى بضم الباء من باب الافعال
اي لا يخفى ذلك بالعمل عن المؤمنين والرسول وقوله كما رايتم كالبيان لعدم الاخفاء
منهم وقوله وبين ماض من باب التفعيل عطف على رايتهم ثم المخاطبون لهم ثم المخاطبون
اما الذين لم يتوبوا فالاية اي قوله تع وستردون الى عالم الغيب والشهادة الاية
وعيد لهم والتائبون فهي عدة لهم والجميع فهي وعد ووعيد وقوله فسيرى الله
عملكم ترغيب وترهيب عظيم للمذنبين فالمعنى اعملوا فان لعملكم في الدنيا حكما وفي
الاخرة حكما اما في الدنيا فهو ان يراه اي يعلمه الله والرسول والمؤمنون فان كان
طاعة حصل منه الثناء العظيم في الدنيا والثواب العظيم في الاخرة وان كان معصية

حصل منه ذم عظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الاخرة فهذه الاية كلمة جامعة
لجميع ما يحتاج اليه المرء في دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قوله بالمجازاة عليه يشير
الى ان الانباء بالعمل كناية عن المجازاة عليه لان الانباء بها قوله تعالى واخرون مر
جون لامر الله قيل هم ثلثة المتخلفين هلال بن امية وكعب بن مالك ومرارة بن
الربيع قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم وهو الاصح وخذلان
المتخلفين ما قصدوا القعود عن الغزو بل التاخر اياما للترفه لانه كان في حر شديد
والثمار يانعة والرغبة الى الظل وافرة فقالوا متى شئنا لحقنا رسول الله فاخروا
اياما فلم يتيسر لهم اللحاق فندموا على ما صنعوا فلما قدم النبي عم جاء المتخلفون معتذرين
اليه منهم من اعتذر بكاذب ومنهم من اعترفوا بذنوبهم واظهروا الندامة فاعتذروا
منه مثل ابي لبابة وصاحبيه فقيل لكعب اعتذر اليه فقال لا والله حتى ينزل توبتي
واعتذر صاحباه فقالا لا عذر لنا الا الخطيئة وفي رواية قال كعب قالا فنزل
واخرون مرجون اي مؤخرون لامر الله اي لحكم الله في حقهم اما ان يصروا على النفاق
فيعذبون او يتوبوا فيغفرون فوقفهم الرسول ونهى الناس عن مجالستهم وامرهم
باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهلهن فمضى على ذلك خمسون ليلة فنزل وعلى الثلثة
الذين خلفوا الاية ثم ان المفهوم من بعض كتب التفاسير انهم كانوا من المخلصين لكن
قول القاضي ان اصروا على النفاق يشعر بخلافه الا ان يحمل على التنبيه النفاق وقيل
هم اي الاخرون المرجون المنافقون الذين في قوله وممن حولكم من الاعراب ارجاهم
الله فلم يخبر عنهم بما علم منهم وحذرهم بهذه الاية ان لم يتوبوا قاله الاصم وقال الحسن
هم المنافقون ارجاهم رسول الله عن حضرته فهذه ثلثة اقاويل والاصح كما سبق
هو الاول ثم قوله واخرون عطف على واخرون اعترفوا وهو اما صفة لمبتدا محذوف
ومرجون خبره والتقدير وقوم اخرون مرجون او مبتدا ومرجون صفته والخبر جملة
المذنب على منوال الوجهين في المعطوف عليه اعني واخرون اعترفوا قوله بالواو اي الواو للجمع
فقط والمقصود نفي ان يكون مهموزا بل فيه لغتان وقرئ بهما قوله والترديد
للعباد لا للتنويع حتى يقال انه يدل على التردد وهو محال على الله يعني الترديد من جانب
العباد والمعنى لكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء ولهذا قال ناس هلكوا اذ لم ينزل
الله لهم عذرا واخرون عسى الله ان يغفر لهم قوله وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادته
تع يعني فلا يجب على الله لا تعذيب العاصي ولا مغفرة التائب لدلالة كلمة اما
على الترديد الدال على عدم تعين كلا الامرين بكونه مفوضا الى ارادته وتقابل القول
التعذيب على تقدير الاصرار يحتمل ان يكون على سبيل الوجوب وكذا حال المغفرة

على تقدير التوبة والتردد فيهما انما نشأ من التردد في وجود التقديرين في هذا الآيات
وجوب كل منهما عند تحقق شرطه وهو احد التقديرين قوله عطف على وآخرون حتى
اي على الوجهان في اعرابه فيكون الذين مبتدأ خبره من اهل المدينة اي من اهل المدينة
الذين اتخذوا الى قوله او مبتدأ الخ عطف على عطف فيكون الواو ابتدائية لا
عاطفة بدلالة المقابلة قوله خبره محذوف ويجوز ان الخبر في هذا الوجه ما هو الخبر
على قراءة عدم الواو وسيجيء تفصيله قوله او منصوب على الاختصاص اي ان يراد
بارادة تضمنهم ذمهم والتقدير واخص من بينهم بالذكر الذين اتخذوا الخ والواو حينئذ
للعطف قوله وقرأ نافع وابن عامر بغير واو وقيل فاحتمل ان يكون الذين بدلا من قوله
وآخرون مرجون وفيه ان المرجون في الاصح هم الثلث الذين قبلت توبتهم وهم لم يتخذوا
مسجدا ضرارا هم المهلكون فلا يجوز الابدال على القولين الآخرين وان يكون خبر مبتدأ محذوف
تقديره هم الذين وان يكون مبتدأ والخبر لا تقم فيه ابدا وقيل انه ليس الخبر لعدم العود
الى المبتدأ الا ان يقدر المضاف اي ومسجد الذين وقد يؤول بان التقدير لا تقم في مسجدهم
ولا يخفى ما فيه وقيل الخبر لا يزال بنيانهم وفيه ما فيه وقيل محذوف وهو معذبون
ونحوه قوله مضارة للمؤمنين اشارة الى ان ضرارا مصدر المفاعلة كالقتال
بمعنى المقاتلة وانتصابه على انه مفعول له وقيل على المصدر ويحتملهما عبارة المص
وقيل على الحال قوله محمد اخوانهم اطلق الاخوان عليهم لانهم ابناء اخوين عمرو وغنم
ابني عوف والعرب تسمي ابن العم اخا ابو عامر الراهب كان من اهل المدينة ترهب
في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي عم المدينة قال النبي عم ما هذا الذي جئت به
قال جئت بالحنيفية البيضاء دين ابرهيم وقال ابو عامر فانا عليها فقال النبي عم انك
لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال النبي عم ما فعلته وقال جئت
بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب فريدا وحيدا فأمن النبي عليه السلام
وقد مات اللعين كذلك متغربا ثم خرج الى الشام لما سيجيء وقوله على قصد ان يجيء
فيه ابن عامر يشير الى ما قيل انه عليه اللعنة ارسل من الشام الى المنافقين ان استعدوا
بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني آت من قبل قيصر بجنده فاخرج محمدا
واصحابه فبنوا هذا المسجد وانتظروا المجيء الى عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد وكان
من رؤسائهم مثل ابن ابي كذا في كتب التفاسير فقول الزمخشري وترسل الي
رسول الله الى قوله فنبنت لهم الفضل على اخوتهم محل نظر قوله فاخذ اي الله تعالى
فيه واختصار واصل القصة فقال اني على جناح سفر وحال شغل اذا قدمنا ان
شاء الله تعالى صلينا فيه فلما انصرف من تبوك حتى نزل بذي اوان بينه وبين المدينة ساعة

من نهار سألوه اتيان المسجد فجعل ينتظر الوحي فيه فلما طال ذلك عليه دعا بقميصه
ليلبسه ويأتيهم فبينما هو يريده عليه فاذا نزلت قوله وتقوية الكفر الذي يضمرونه
فسره به لحصول اصل الكفر فيهم قبل الاتخاذ المذكور لانهم ابناء لاجل اللعين
وكونه محل مناقضهم وقنسرين بكسر القاف وتشديد النون المكسورة وقد يفتح
من بلاد الشام واليوم لم يبق اثره في حصن حلب ثانية يقال له باب قنسرين قوله
اي اتخذوا مسجدا الخ صور المعنى على الوجه الثاني بيان ما اضيف اليه قبل وبيان
القبلية ومن وجه الحمل عليه بيان سبب النزول وان تم القصة عليك بتلك الجملة
وقد اختصرها سابقا كما نبهناك عليه هناك ولم يصور على الوجه الاول لظهوره الجار
المتعلق هو الاتخاذ والقيام سوق المحاربة عليه من قوله فلم يزل يقاتل الى يوم حنين
وان هذا الوجه اظهر لفظا ومعنى فتأمل والقفول هو الرجوع قوله كرر عليه على صيغة المجهول
اسند الى ضمير السؤال والضمير المجرور عائد الى الرسول قوله الا الخصلة الحسنى او الارادة
الحسنى فعلى الاول يكون الاستثناء من اعم المفاعيل فيكون مفعولا به وعلى الثاني يكون
الاستثناء من اعم المصادر فيكون منصوبا على المصدرية ونقل ابو حيان كلام الزمخشري
محرفا فقال او لارادة الحسنى باللام من غير الالف ثم قال فجعله علة اي ما قصدنا ببنائه
لشيء الا لارادة الحسنى وهي الصلوة ثم قال وهذا وجه متكلف قوله في خلفهم اراد فيما
يخلفون عليه قوله للصلوة لا يخفى ان الاولى ان يجعل القيام مجازا عن الصلوة
جزء منها كما فعله كذلك في ان تقوم فيه والفرق تحكم قوله يعني مسجد قبا حمله
عليه ورجح تقديمه على حمله على المسجد النبي عم وقبا قرية بقرب المدينة يمد
ويقصر يؤنث ويذكر ينون ولا ينون وقوله السنة رسول الله الخ بيان
لوجه مناسبة الحمل عليه بمنزلة التصحيح له وقوله لانه اوفق بالقصة دليل ترجيحه
عليه وحاصله ان الموازنة بين مسجدين مما يفيد ترجيح احدهما على الآخر اوقع و
ادخل في المناسبة من الموازنة بين مسجدين بعيدين ومسجد المدينة بعيد منهما وقد بنى
الضرار بنو غنم بن عوف طلبا على اخوتهم الذين بنوا مسجد قبا هذا ما عليه الشيخان في وجه
الترجيح وقد يؤيد هذا القول بان عباس رض وفرقة من الصحابة كابي هريرة وغيره
والتابعين ان المؤسس على التقوى وهو مسجد قبا وبما روي عن ابن ماجة عن ابي
ايوب وجابر وانس انه لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال يا معشر الانصار
ان الله اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الخ واعترض عليه ارباب الحواشي بان وجه
المناسبة وقول ابي هريرة ان الآية نزلت في اهل مسجد قبا لا يعارض نص الحديث الصحيح
على انه مسجد المدينة وان ما رواه ابن ماجة لا يدل على اختصاص اهل قبا ولا ينافي الحمل

على اهل مسجد قبا مع ان الصفات المذكورة احق والیق لمسجد النبي عم التعبير عن المصلى
بالقيام في قوله احق ان تقوم فيه يستدعي المداومة كما في ويقيمون الصلوة مداومة
عم لم توجد الا في مسجده فتأمل قلت مراد الشيخين ان هذا اولى بمقتضى الدراية
مع قطع النظر عن الرواية والرواية بخلافه فان صحت فالرجوع اليها والآفات
الدراية على ان ما ذكروه في الجواب عما روى ابن ماجه عن السلف بعد ما ثبت فانه حمل
على اهل مسجد النبي عم مبني على قصرهم النظر على عجز القصة كما ترى نعم قول الصحابي
لا يعارض قول النبي كما ذكروا **قوله** من اول يوم وجوده اراد بالوجود ما هو اعم من الوجود
كلا او بعضا فتأمل **قوله** ومن تعم الزمان والمكان لا خلاف في مجيئها لابتداء الغاية
في المكان واما مجيئها له في الزمان ففيه خلاف فجوزه الكوفيون واستدلوا عليه
بهذه الاية ومنعه البصريون وقالوا ان من لا تدخل الزمان وانما الزمان في ومنذ
وتقدير الاية من تأسيس اول يوم والصحيح ما قاله الكوفيون لكثرة وقوعه في التنزيل
نحو لله الامر من قبل ومن بعد واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وهو الموافق
لاستعمال العرف في مثل قولهم نمت من اول الليل الى اخره وصمت من اول الشهر
الى اخره وفي الحديث مطرنا من الجمعة الى الجمعة وما ذكروا من تقدير ان تأسيس
ولا يغني من جوع لا انه يحتاج الى تقدير الزمان لعدم استقامة المعنى بدونه هذا
وقد يقال ايضا ان التأسيس مكان حتى يكون من تقديره لابتداء الغاية
في المكان دون الزمان فتأمل وقال بعض المحققين لا ارى في الاية بمعنى لا نحن فيه
وما في سورة الجمعة معنى الابتداء اذ المقصود من معنى الابتداء في من ان يكون
الفعل المتعدي بمن الابتدائية شيئا ممتدا كالسير والمشي ويكون المجرور بمن الشيء
الذي منه ابتداء ذلك الفعل نحو سرت من البصرة او يكون الفعل المتعدي بها
اصلا للشيء الممتد نحو خرجت من الدار فان الخروج ليس شيئا ممتدا اذ يقال خرجت
من الدار اذا انفصل منها ولو باقل من خطوة وليس التأسيس والنداء حدثين ممتدين
ولا اصلين للمعنى الممتد بل هما حدثان واقعان فيما بعد وهذا معنى في فمن في الاتيين
بمعنى في ومن في الظرف وكثيرا ما يقع بمعنى في نحو جئت من قبل زيد ومن بعد
ومن بيننا وبينك حجاب واقامة بعض حروف الجر مقام بعض غير عزيز انتهى كلامه
والقف بضم القاف وفتح النون المشددة الجبل السهل المستوي المنبسط على
الارض والجرف بضم الجيم والراء بارز ممدود وقوله هار جمع المؤنث من باب الافعال
مسند الى ضمير الدار يقال اقوى الدار اي خلت والحجج جمع حجة بكسر الحاء فيهما وهي السنة
وقيل الاقوا لم يبدا من الحجج بل المعنى من اجل مرور حجج ودهر **قوله** اولى بان اصلي فيه

حمل احق للتفضيل فورد عليه ان اولوية احدهما بالقيام فيه يقتضي جواز قيامه في الاخر
وليس كذلك ودفع بان المعنى على الفرض والتقدير والمعنى لو كان ذلك جائزا لكان هذا
اولى وقيل احق بمعنى حقيق وليس للتفضيل اذ لا اشتراك بينهما في الحق **قوله** من المعاصي والخصال
المذمومة ذكر لمتعلق التطهر ثلاثة اوجه الاول التطهر من المعاصي والخصال
المذمومة الثاني من الجنابة والثالث من بقية النجاسة بعد الاستنجاء بالاحجار انما
البه في ضمن نقل القصة وقيل من النجاسات كلها وقيل من الذنوب والحمى والكفر ولهذا
روى البيهقي في دلائل النبوة ان اهل قبا شكوا الحمى قومه فقال عليه ان شئتم دعوت
الله فاذهبها عنكم وان شئتم جعلها لكم طهرة فقالوا بل اجعل لها ان طهرة ثم انه
قد رجح المعنى الاول الذي اختاره بان التطهر من المعاصي هو المؤثر في القرب من الله
والاستحقاق لثوابه ومدحه وبان السرع وصف اهل مسجد الضرار بمضارة المسلمين
والكفر به والتفريق بين المسلمين وكون هؤلاء بالضد من صفاتهم وما ذاك
الا كونهم متبرئين عن الكفر والمعاصي ومنهم من جمع بين الاول والثاني بدليل ما ذكروا
انه لما نزلت هذه الاية مشى ومعه المهاجرين الى احوه فاورد عليه ان لفظ الطهارة
حقيقة في الطهارة عن النجاسات العينية ومجاز في البراءة من المعاصي فيلزم الجمع
بين الحقيقة والمجاز واجيب بان الطهارة حقيقة في الطهارة عن النجاسة
مطلقا والنجاسة اسم للمستقذر وهو اسم مشترك بين القسمين فلا يلزم المحذور
المذكور **قوله** يرضى عنهم الخ صرف محبة الله المتطهرين عن ظاهره لعدم تصور حقيقة
المحبة من الله بخلاف محبتهم للتطهير ولهذا لم يصرفه عن ظاهره كما صرفه الزمخشري
وقد يقال انما صرفه لا للحاجة اليه بل لان مجرد محبة التطهر من غير ان يؤثر ويفعل
لا يوجب المدح **قوله** تعالى افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار الاية تأسيس
البناء على شيء وضع اساسه اي اصله الذي بني هو عليه على ذلك الشيء كحجر او تجر
او ارض واساس البناء ما يكون تحت الارض والبناء فوقها لا احكام اساسه
فان هذا معنى تأسيس البناء من غير ان يذكر معه ما عليه الاساس يعني دخول كلمة على
ثم ههنا استعارتان مكنية هي تشبيه التقوى بما عليه الاساس وتخييلية هي اثبات
تأسيس البنيان عليها لها من غير ان يكون ههنا لا بنيان ولا تأسيس بل كل منهما
امر تخييلي وتلك استعارة مكنية هي المذكورة ومصرحة هي استعارة البنيان
للاعمال المتعلقة بدين الاسلام وتبعية بواسطة استعارة التأسيس لجعل هذه الاعمال
مربوطة بالتقوى ومحركة على منوالها ويحتمل ان يكون التأسيس ترشيحا للاستعارة
الثانية وكذا الحال في قوله افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار والشفا كل شيء طرفه

والجرف بضمتين وسكون الرا ايضا ما جرفه السيول اي اكلته من الارض وشفا الجرف
ناحية الوادي من جانب اعلاه الذي جرفه السيول واكلته من تحته وفي تفسير الكواشي
هار منصدع مشرف على السقوط من هار الجرف يهور ويهير واصله هاور وهاير
على فعل قلبت عينه الفا فيعرب بالرفع والجر واصله هاور وهاير على فاعل ثم اخرت
العين فصار فالع ثم قلبت الواو يا لانكسار ما قبلها فجرى مجرى المنقوص في اعرابه
والانهيار انفعال منه وفاعل انهار ضمير الجرف والبا في به للتعدية او للملابسة
والضمير المجرور راجع الى المؤسس الباني ومن جوز رجوعه الى البنيان فقد اتى بما ليس
لان المقصود بيان السقوط بسبب هذا البنا وهو لا يحصل ثم المعتبر في معنى الانهيار
كما اشعر به كلام بعضهم السقوط على وجه ينداعي بعضه الى بعض ان يكون اثر بعض كما في انهيار
الرمل المتجمع والشي الرخو قوله وهو اي الجرف ما جرفه الوادي فقوله الهاير اي المنصدع
صفة الجرف فاسند الفعل الى الوادي بطريق اسناد الفعل الى المحل بطريق التجوز
قوله تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم الخ جعل الباني استعارة تمثيلية خلافا للزمخشري
فانه ساق الكلام على سوال الاول فاحتاج الى تقدير المضاف اعني الذين بنيانه
ايضا غير انه جعل شفا الجرف مجازا عما ينافي التقوى كما صرح به فتامل ومنهم
من ارجع ضمير بنيانه الى المسجد وارجع الضمير في به ايضا اليه بنا على ان البنا
وابقيه بما روي عن جابر بن عبد الله انه قال رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار
وانها يوم الاثنين وروي عن سعيد بن جبير انه اذ ارسل رسول الله عليه السلام لهدمه
راي منه الدخان يخرج وكان ذلك الموضع الذي انهار يخرج منه الدخان قوله
واس على الاضافة الجوهري الاس بالضم اصل البنا وكذلك الاساس والاسس
بفتحتين مقصود منه وجمع الاس اساس بالكسر وجمع الاساس اسس بضمتين
وجمع الاسس اساس بالمد فظهر منه ان قول المص وثلثها جمع اس اساسه
بنا على ان الكل بمعنى واحد على ان الالف للالحاق لا للتانيث حتى يقال انه فعلى
فلم جاز صرفه يعني ان من قراءه تترى بنون ولا ينون الف اصل وترى لانه من الوتر
وابدال التا من الواو قاعدة مقررة يقال جاؤا تترى اي متواترين بعضهم اثر بعض
قوله مصدر اريد به المفعول وكذا الحال فيما تقدم في الموضعين قوله وليس بجمع
ولذلك قد يدخل التا وقيل هو جمع بدليل دخول التا عليه ولا منافاة لان مراده
انه ليس من صيغ الجموع كالفصلان والحملان في جمع فصيل وهو ولد الناقة اذ فصل
عن امه وجمع حمل بالحركات وهو الخروف والجذع من اولاد الضأن ومراد القائل
انه اسم جنس يعني عند الجمع ويفرق بينه وبين واحده بالتا ودخولها لتصحيح البلاء

على كل منهما

على كل منهما قوله ووصف بالمفرد ولم يرد به انه لا وصف بالذي دون الذين لان
الذين مخصوص باولي العلم وان كان الذي عاما للكل كما حقق في موضعه بل اراد
انه وصف بالذي لا بالالى بهمزة بعدها يا او لا بالاولى على وزن العلى وذلك
لان الذي والتي يعمان لاولي العلم وغيرهم ولا اختصاص لهما بالاول ومن غفل
عن هذه الدقيقة وعما سبق من ان مراد المص نفي كون البنيان جمعا نفي كونه
من صيغ الجموع قال معترضا على المص البنيان مصدر وقيل جمع واحده بنيانة
وح يكون الذي بمعنى الذين انتهى على ان مجي الذي مخففا عن الذين في كلامهم في
غاية القلة فلا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم الضرورة الداعية اليه
وههنا دقيقة اخرى وهي ان المانع لكونه جمعا ليس مجرد توصيفه بالمفرد مطلقا
حتى يجب توصيفه باحد الجمعين المذكورين بالمفرد المذكر حتى لو وصف بالمفرد
المونث وهي لفظ التي جاز لجواز توصيف جمع غير العقلاء بالمفرد المونث
فالاولى ان يجعل ووصف بالمفرد المذكر ليعم خلافه التوصيف بالجمع وبمفرد
مونث الا ان يحمل اللام على العهد فتامل قوله واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم
فيه انه لما كان الكلام محمولا على حذف المضاف كما يشعر به قوله لا يزال سبب
شكهم بنا على ان البنيان مصدر لكان وجعل نفس الريبة تقدير ذلك
المضاف جمعا يصح الاخبار بلا غبار فلا يتم الدليل تامل في القدح لهذا الدليل وكذا
بقوله ريبة في قلوبهم عن المضاف المحذوف اي بنا بنيانهم الذي بنوه سبب
ريبة ارتكب ما يستغني عنه بالتقدير الثاني بادنى تصرف فيه قوله اي شكا ونفاقا
فسر الريبة ههنا بمعان اظهرها الشك وان جعلها بعضهم اعم منه وقيل
ريبة اي ندامة على بنيانه وقيل غيظا في قلوبهم وقيل نفاقا وجمع المص بين
اثنين منها والاول سبب الثاني فكان جعلهما بمعنى ولعل الوجه فيه انه فسرها اولا
بالشك لانه الظاهر من اللغة ثم جعل الشك عبارة عن النفاق لكون الشك
حاصلا قبل البنا ولما كان النفاق ايضا قبله جعل المسبب تزايد النفاق لا
اصله وجعل تزايده بمعنى رسوخه وتاكده في قلوبهم وترتب الاثار عليه من التشفي
والكائدة للمومنين وغيرهما مما يسوءهم وجعل سببية البنيان للريبة باعتبار
هدمه لكن لا على انه مقدر في نظم الكلام والزمخشري حيث قال في تصوير المعنى
لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن
قلوبهم ولا يضمحل اثره جمع بينهما ايضا الا انه اعتبر كلا منهما اصلا واعتبر الزيادة
في كل منهما لما ذكر من حصول اصلهما قبل البنا وقدر المضاف الهدم لعدم

حصول الزيادة مجرد الثناء بدون بهمه فتامل نظر المص اوفق وبحسن القبول
احق واختار الامام كون المعنى ان بنا المنافقين عظم فرحهم ببناء مسجد الضرار فلما امر بتخريبه
بتخريب ان تقع اسانهم عنه وعظم خوفهم منه في جميع الاوقات وارتابوا في انهم
هل يتركون على ما هم عليه او يامر بقتلهم ونهب اموالهم ثم ذكر معنيين اخرين
وحكم بصحته باختيار دونهما قوله بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار
والفرق بين هذا وبين ما سيذكره من الوجه الاخر من حيث اعتبره في الوجه الاول
وقوع تقطع قلوبهم في حيوتهم من غير ان يؤدي الى موتهم ويعتبر ذلك في الثاني
ايضا لكن لا على ذلك الشرط فانه التقطع اما بالقتل او بالتمزق في القبر او بالاحراق
بنار جهنم ومن حيث انه في الاول ينتفي الريبة لزوال محلها وفي الثاني ينتفي
بعروض اضدادها لا لزوال محلها وذلك لان محل الادراك في هذه النشاة
هو القلب الذي هو من اجزاء البدن فاذا فرض زواله زالت تلك الادراكات
الحاصلة فيه لاستلزام زوال المحل زوال الحال اذ لم يحصل الا فيه وذلك ان تعلق
النفس الناطقة البدن واما مفارقتها اياه فلا يشترط لادراكاتها وجود ذلك
المحل لما تقرر موضعه ان النفس الناطقة بعد مفارقتها البدن يبقى ادراكاتها
الحاصلة قبل المفارقة بل ويحصل لها ادراكات اخر غير حاصلة قبلها ويزول
الشكوك ويحصل اليقين ويصير الحق اذ ذاك عيانا في اصل الاستثناء يعلي الوجهين
على ان الريبة باقية في قلوبهم الا ان تقطعت اما بمفارقة الحيوة منهم فتزول الريبة
لزوال محلها فيكون من قبيل التعليق بالمحال او بمفارقة الموت منهم فتزول بعروض
اضدادها فيكون المقصود بالاستثناء تعليق زوال الريبة على الموت
بطريق الكناية يعني يخبر بزوال الريبة ويحصل اليقين الا انه ليس بنافع وانه و
تخصيصه الاخبار بان هذه الريبة باقية في قلوبهم الى ان يموتوا على هذا النفاق هذا
هو تحقيق هذا المقام فدع عنك خرافات الاوهام قوله والاستثناء من اعم الازمنة
فيكون ظرفا وقيل من اعم الاحوال فيكون حالا اي لا يزول الريبة عن قلوبهم في كل الاحوال كلها
او على الاحوال الا زمان التقطع او حال التقطع قوله وقيل المراد بالتقطيع الى اخره
قد عرفت الفرق بينه وبين الوجه الاول على اتم الوجه واياك ان تتوهم ان مراد
ما ذهب اليه صاحب الكشاف من ان ذكر التقطع في الوجه الاول لتصوير حال زوال الريبة
منها اذ ليس في كلامه ما يدل عليه لا تصريحا ولا تلويحا ولعله انما لم يرض به لانه يرد عليه
احتمال الحقيقة وهو الوجه الثاني في منع الحمل على التمثيل لانه مجاز مشروط بالقرينة
المانعة وقد يدفع ذلك بان جعل الكلام محتملا للحقيقة والمجاز في كتب القوم اكثر

من ان يحصى كما في الكشف ومبناه على منع القرينة لا يجب ان يكون بطريق القطع
بل قد يكون بعض القرائن مما يجوز ان يعتبر فيجعل الكلام مجازا وان لا يعتبر فيجعل
حقيقة ومنهم من لم يسلم ذلك وحمل التصوير المذكور على ان يكون بطريق الكناية
دون التمثيل قوله وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا اي على التشبيه بمن قطع
قلبه ولا يخفى ما في هذا الوجه لان المعنى لا يزال الريب في قلوبهم الا ان يتوبوا و
ليس فيه كثير فائدة قوله وتقطع اي بفتح التاء من باب التفعل بحذف احدى
التائين قوله وقرئ تقطع بالياء اي بضمه وفتح الطاء على البناء للمفعول من باب
التفعيل والتذكير لكونه مسندا الى الظاهر قوله تقطع بالتخفيف يعني على البناء
للمفعول من الثلاثي قوله وتقطع على خطاب الرسول عم اي على البناء للفاعل
من باب التفعيل وههنا احتمال اخر لكنه لم يقرأ به وهو تقطع على البناء من الثلاثي
خطابا له عم قوله ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول اي بفتح التاء والقاف
على البناء للفاعل من باب التفعيل على خطاب الرسول عم وبسكون التاء وضم القاف
على البناء للمفعول من باب التفعيل قوله تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة الخ جعل الاية
من قبيل الاستعارة التمثيلية وقد جعل امثالها كقوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى وقوله اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وغيرهما من قبيل استعارة
الاشتراء للاستبدال استعارة المفرد للمفرد ولكن التحقيق ان الكل جائز في الكل
ثم تسارف في كلامه كما هو الظاهر ان هذا الشراء مع المجاهدين وقد يجعل المعنى اشترى منهم
انفسهم ان يجعلوها الا في طاعته واموالهم ان لا ينفقوها الا في سبيل الله اي فيما يرضاه
فالاية اعم من القتل في سبيل الله فيكون قوله تعالى يقاتلون الخ مستانفا لذكر اعظم
افعالهم والتنبيه على اشرف مقاماتهم ذكره ابو حيان نقلا عن ابن عيينة قوله استئناف
لبيان ما لاجله الشراء بمعنى لما قيل اشترى من المؤمنين انفسهم احتيج الى بيان انه
تعالى لاي شيء اشتراهم وما يصنع بهم ومن قال في تفسير الاية استئناف لبيان
الاشتراء لا لبيان ما لاجله الشراء لم يدر معنى الكلام ولم يحم حول المرام على انه ليس
في يقاتلون في سبيل الله بيان معنى الاشتراء كما زعموا وتبعهم هذا القائل فتامل
قوله تعالى بان لهم الجنة قيل انما قال بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة مدحا لهم
باعتبار انهم بذلوا انفسهم واموالهم بمجرد الوعد وفيه كمال ثقتهم بوعده تع
وايضا تمام الاستعارة المذكورة به اذ لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة
الحقيقة ولو قيل بالجنة لم توجد تلك القرينة لان الجنة صالحة لان تكون
احد العوضين بخلاف الوعد بها انتهى كلام القائل ولا يخفى اقول على ذكي

انه لا فرق بينهما الا بان البدل في الاول كون الجنة ملكا لهم فان اللام للملك وفي الثاني
نفس الجنة لا يكون قبل النفس والمال بمجرد الوعد في الاول وبنفس الجنة في الثاني
كما زعمه القائل على انهم صرحوا بان معنى لهم الجنة بالجنة نعم ذكروا ان المعنى على الوعد حيث
قالوا وعدا مصدر مؤكد لان الشراء في معنى الوعد بان لهم الجنة في معنى الوعد لا لكونه
بدله بالجنة كان وعدا ايضا وقد قرئ به ثم ان قوله تمام الاستعارة به ممنوع وما ذكره
في بيانه لا يدل الا على انتفاء قرينة مخصوصة وهو لا يستلزم انتفاء مطلق القرينة فانهم قالوا
في بيان عدم كون الشراء حقيقيا ان العبد وماله مخلوق لله وملكه فلا يتصور حقيقة الشراء
وايضا لا يصح كون الانسان بائع النفس لعدم جواز كون الشيء الواحد بائعا ومبيعا قوله
وقيل يقاتلون في معنى الامر قال الزمخشري يقاتلون فيه معنى الامر قيل لم يجعل في
معنى الامر صريحا لانه لا يحسن يقتلون على البناء للمفعول ولم يلتفت اليه المص اذ
لا فرق بينهما في لزوم المحذور وفي اندفاعه بان المراد الامر بمباشرة ما يؤدي الى القتل
قوله وقرئ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول ورد عليه ان من قتل عقيب القتال
لا يقتل واجيب بوجهين الاول ان اسناد الجميع للمؤمنين بمعنى ان كلا يوجد فيما
بينهم لا ان كل واحد منهم كذلك فيجوز التوزيع فلا محذور اذ يجوز ان يصير البعض
مقتولا ثم يصير البعض الاخر قاتلا الثاني وقوع الامرين عقيب القتال لا يوجب الترتيب
فيما بينهما والمص اشار الى دفع الايراد المذكور بجوابين اخرين ايضا بنا فيهما لكنه
لم يراع الترتيب مع ان الاول يستلزم والثاني متعلق بقتل وكما ذكرنا من ان المراد
دفع الايراد ظهر لك ان من قال وقرئ بتقديم المبني للمفعول ومبناه على اسناد
فعل البعض الى الكل وفيه دلالة على ثبات قلوبهم وجراءتهم على العدو حيث لم يكترثوا بان
قتل بعضهم ثم قال ردا على المص وقيل في توجيهه ان الواو لا توجب الترتيب
وهو لا يجدي لان تقديم ما حقه التاخير لا يكون بلا نكتة لا سيما غافل عن المراد وهو
دفع الايراد وهو حاصل بعدم ايجاب الواو الترتيب في الوقوع وما ذكره من الدلالة
على الاثبات قلوبهم الى اه فائدة التقديم بحسب الذكر على خلاف الترتيب بحسب
الوجود غايته ان المص لم يذكره لان غرضه مقصور على دفع الايراد وقد حصل العجب
ان هذا القائل نقل الوجه الاخر في دفع الايراد وارتضاه وعقبه بذكر فائدة التقديم
ورد الوجه الاخر بما ذكره مع ان الوجهين سيان في القبول والرد قوله مصدر مؤكد
لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد قال ابو حيان مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان معنى
اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد في سبيله ونقل الامام عن الزجاج ان
وعدا على المعنى لان معنى قوله بان لهم الجنة انه وعدهم بالجنة وما ذكره الزجاج التعبير

نعم ان ما ذكره ابو حيان بان الوعد مستفاد من مضمون اشترى بان لهم الجنة لا من
اشترى ولا من بان لهم الجنة وحدها فمن قال مصدر مؤكد لما دل عليه قوله بان
لهم الجنة وكتب عليه في الحاشية عبارة الراوي على المص فقد غفل عما قلنا قوله
مذكورا فيهما كما اثبت في القران اي على وفق اثباته في القران حمله عليه ولم يقل
مذكورا فيهما اي في الكتب الثلاثة اما لان كونه مذكورا في القران علم بصدر الاية
لتوضيح الاشارة ثبوته في الكتابين وذكر القران يحمل على التنظير وان نظم الكل في
سلك واحد ولانه اشار الى اختيار احد الوجهين الذين ذكروهما في معنى الاية
وهو ان الشرع بين في التورية والانجيل ان الله اشترى من امة محمد عم انفسهم واموالهم
بالجنة والوجه الثاني ان كل امة امرت بالجهاد ووعدت بالجنة فعلى هذا الاول
يتعلق في التورية بان اشترى وعلى الاول يتعلق بحقا اي ثابتا واليه يشير كلام الزمخشري
او بمقدر هو مذكورا فيراد الحق بمقابل الباطل اي وعدا حقا لا يجيل الخلف وفي
كلام المص اضطراب حيث قال مذكورا كما اثبت لا يقال لعله اختار الاول واما قوله
مذكورا فللاشارة الى ان الثبوت بمعنى الذكر لانا نقول يدفعه قوله وتقديره كونه
حقا والحق ان اختار الثاني وقوله كما اثبت من قبيل المص فتامل قوله تعالى
ومن اوفى بعهده من الله استفهام للانكار والمعنى وما احد اوفى من الله بعهده
لكن فيه ان نفي وجود الاوفى من الله لا ينافي وجود مساويه في الوفاء والمطلوب
كونه اوفى من غيره قلت هذا المعنى بحسب الوضع الا انه في العرف يستعمل
في كونه اوفى من غيره يقال لا افقه من فلان في البلد ويراد به انه افقه اهل البلد
قوله مبالغة في الانجاز وذلك لان لفظ الوفا يدل على الانجاز دلالة مطابقة
فاذا ورد بصيغة التفضيل دلت على زيادة الانجاز ثم ان هذه الزيادة باعتبار
التخلف في الوعد في الجملة اذ لا يقبح من الله شي حتى يجب تنزيهه عنه فلا يتجه ان هذه الاية
دلالة على انتفاء التخلف اصلا الا عند القائلين بالقبح العقلي بل الدال عليه قول
اصدق القائلين ان الله لا يخلف الميعاد ولا يخلف الله الميعاد وعبر بما هو الموجود
يقال المبالغة في الانجاز يستفاد من التعبير عن الوعد بالعهد الذي هو اقوى من
الوعد لما عرف من معنى التعهد الذي هو ايجاب شي عليه قوله فافرحوا به غاية
الفرح لا بشروا وكذا التبشير الاخبار بما يسر المبشر لكن يقال البشرى لقطع الثمرة
والتبشير فيراد لازمه الذي هو غاية الفرح قوله رفع على المدح اي اعلم
انهم افترقوا فرقتين يقال فرقة هذه اوصاف الكملة من المؤمنين ذكرها الله تعالى
ليسمو عباده الى التحلي بها ليكونوا في اعلى درجات الكمال وقوله ان الله اشترى

ايه على حبالها فلم يشترط فيها سوى الايمان فيندرج فيها كل من قاتل ليكون كلمة الله
هي العليا وان لم يوجد فيه هذه الصفات لان الشهادة ماحية لكل ذنب
ومنه قيل السيف محاء الذنوب يروى ان الله تعالى يحمل عن الشهيد مظالم الناس
ويجازيهم عنه وقال فرقة هذه صفات اعتبرت في المجاهد والاتيان بها مرتبطان
فلا يدخل في المبالغة الا المؤمنون الذين هم على هذه الاوصاف والباذلون
انفسهم في سبيل الله ولا يخفى ان الاول اجود وعن التضييق والحرج ابعد الا ترى الى
قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى بعد قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة والمراد بالحسنى الجنة اذا عرفت هذا فنقول على هذين
القولين يترتب اعراب التائبون فمن ذهب الى الاول جعله مبتدا خبره
العابدون وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون عن الكفر في الحقيقة هم الجامعون
لهذه الخصال وقيل خبره الامرون وقيل محذوف بعد تمام الاوصاف
وتقديره من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا ومن ذهب الى القول الثاني جعل
التائبون خبر مبتدا محذوف تقديره هم التائبون اي الذين بايعوا الله هم
التائبون وايده بقراءة ابي وعبد الله والاعمش التائبين الى والحافظين
بالنصب على المدح او الجر صفة للمؤمنين وقيل يجوز ان يكون التائبون بدلا
من ضمير يقاتلون ولم يذكر المص لقلة ارتباطه بما تقدم وعدم ملايمة الكلام حينئذ
ثم المراد بالتوبة قيل هي من الكفر وهو مختار المص وقيل من كل معصية لعموم
اللفظ ولا مخصص قوله لما نابهم اي نزل بهم والسراء المسرة والضراء خلافها
يريد شمول الحمد لله لان يكون في جميع الاحوال واما كون الضراء سببا للحمد وعينا
لكما يدل عليه الايام الجارح فباعتبار ما في مقابلته من الالطاف الالهية الدنيوية
والاخروية ولك ان تحمله على كون النفس المضار يحسب فوايدها بمنزلة النعم
فتامل قوله من حيث انه يعوق عن الشهوات كما ان اكثر احوال السايح قوله
يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت فيكون كالسايح من حيث
انه ينتقل من مقام الى مقام وينظر ما فيه من ايات الله وغرايبه فكر ونظر
اعتبار قوله او السايحون المجاهدون يؤيد هذا ما روى عن ابي امامة ان رجلا استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في
سبيل الله قوله في الصلوة حمل الركوع والسجود على حقيقتهما وجعلهما الامام كنايتين
عن الصلوة ولم يرض به المص للزوم التكرار في الكناية عن شيء واحد ولا يخفى ضعفه
وانما خص هذان الركنان من بين اركان الصلوة لزيادة اختصاصهما بالتذلل لله

العادة بخلاف غيرهما قوله للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضايل وهذا مجملها
وجه التنبيه انه لما كان المعطوف عليه امورا مفصلة مسرودة على نمط التعدد
وكان المعطوف امرا واحدا عرفنا انه انما غير الاسلوب وجعل كلا منهما
في طرف لان الاول فضايل مفصلة والثاني مجمل تلك الفضايل ونقول لما كان
بين المتعاطفين مناسبة من الوجه المذكور ادخل عليه الواو ونظيرها قيل
في واو وثامنهم كلبهم من انها التي تدخل لصوق الصفة بالموصوف فتامل ثم ان
هذا المجمل اشمل من المفصل لاشتماله عليه وشموله المعاملات ولما لم يتعدد
من المفصل من الحج والصدقة وغيرهما من العبادات قوله من حيث
ان السبعة هو العدد التام قد تبين معنى التمام فيه في تفسير قوله تعالى
ان تستغفر لهم سبعين مرة الاية قوله ولذلك تسمى واو الثمانية نظيره
ما في قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم مع ان ثامنهم صفة سبعة قال
السيد في شرح المفتاح ان هذه الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
وقال فيما نقل عنه جماعة ذهبوا الى ان الواو في وثامنهم تسمى واو الثمانية
وجعلوها قسما من اقسام الواو وليس بشيء بل الصواب ما حققناه من كونها
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف انتهى واقول قولهم ان السبعة عدد تام
مرادوا به ان لفظ السبعة الذي هو من الاعداد كذلك لا ما هو المعدود سبعة
اذ لم يقصد ذكر المعدود والعدد كما فيما نحن فيه وكذا التسمية بواو الثمانية فانه اعتبار لفظ
في العدد دون المعدود قوله يعني به اي بلفظ المؤمنين وفي بعض النسخ
بهم وهو ظ قوله موضع ضميرهم اي ضمير هؤلاء الموصوفين قوله للتنبيه على ان ايمانهم
هذا الى اخره لو عكس الترتيب وقال للتنبيه على ان المؤمن الكامل من كان كذلك
وان ايمانهم دعاهم الى ذلك قوله روى انه عليه السلام قال لابي طالب الى اخره
رواية صحيحة رواه البخاري ومسلم والنسائي والجمهور ايضا على ان هذا سبب
نزول الاية روي انه لما احتضر ابو طالب وعظه النبي عليه فقال يا عم قل لا اله
الا الله كلمة احاج بها لك عند الله وكان ابو جهل وعبد الله بن ابي امية حاضرين
فقالا يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب يا محمد لولا اني اخاف
ان تعيرني بها ولدي من بعدي لاقررت بها عينك ثم قال انا على ملة عبد المطلب
فمات فنزلت انك لا تهدي من احببت فقال عليه السلام لاستغفرن لك
ما لم انه عنه فكان يستغفر له حتى نزلت هذه الاية فترك الاستغفار له قوله
وقيل لما فتح مكة اتى اه قال الزمخشري هذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة

وهذا آخر ما نزل من القرآن بالمدينة قيل فيه نظر لجواز استمرار استغفاره عم
لأبي طالب وإن مات إلى حين نزول الآية فإن التشديد مع الكفار إنما ظهر
في هذه السورة وأجيب بأن الظاهر من قول الراوي فنزلت إنما هو التعقيب
بلا تراخ أقول نادر التعقيب بعد تسليم صحة الرواية وقول الراوي هذا سبب
النزول أمر سهل بأن يحمل الفاء على مجرد السببية بدون اعتبار معنى التعقيب
على أن في نقل المص اختصارا لطي شيء يدل عليه ما نقلت وأتفقا والأبواء على وزن
الأشياء منزل بين مكة والمدينة دفنت بها آمنة أم النبي عم خرجت معه عم
وهو ابن ست سنين إلى أخوالها بني النجار بالمدينة تزورهم وأقامت معه بها
ستة أشهر ثم رجعت به إلى مكة فلما كانوا بالأبواء توفيت ودفنت هناك فلما
فتحوا مكة خرج عليه السلام في ركب من أصحابه قد ذهب إلى قبرها ووقف دونه
ثم قعد عند رأسها وهو يريد أن يستغفر لها فإذا هو بجبرئيل عم فوضع يده
على صدره وقرأ هذه الآية فبكى النبي عم وبكى المسلمون معه ثم قام مستعبرا أي
باكيا والعبرة بالفتح الدمعة قبل أن تفيض واستعبرت عبرته وحزن كذا في
القاموس **قوله** بأن ماتوا على الكفر ليس في كلامه ما يدل على حصر سبب التبيين فيه
فإنه يجوز أن يكون بالوحي بأنه لن يؤمن وإنما خص الأول بالذكر لكونه السبب في
النزول يرشدك إلى أن القصد ليس إلى الحصر فيه في حق إبراهيم عم وأوحي فيه
بأنه لن يؤمن جمعهما هناك فاضمحل ما قال بعض الأفاضل في تفسير قوله تع من بعد
ما تبين لهم لا بموتهم على الشرك خاصة بل به وبنزول الوحي فيه فلا يختص النهي بالذين
ماتوا على الشرك وكتب عليه في الحاشية عبارة الزرداي على المص ثم إن موتهم
على الكفر إنما يعرف بالاستصحاب فإنهم لما اتصفوا بالكفر ولم يصدر منهم ما يدل
على إيمانهم إلى حين موتهم عرفنا بحكم الاستصحاب أنهم ماتوا على كفرهم **قوله** وفيه
دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم بين وجه الدلالة كما هو الظاهر من مذهب على
القول بالمفهوم فإن منطوق الآية النهي عن الاستغفار لمن مات منهم على الكفر وعلم
بالوحي أنه لن يؤمن فدلت بمفهومها على إباحة الاستغفار لأحيائهم في الجملة
ثم إنه لما توجه عليه أنه لا عبرة لهذا الاستغفار لعدم الفائدة فيه لقوله إن الله
لا يغفر أن يشرك به سواء دلت على جوازه الآية أو لا أشار إلى دفعه في صورة
التعليل بأن المراد طلب توفيقهم للإيمان بطريق الاقتضاء ثم اعلم أنه على عدم
القول بالمفهوم يثبت جواز هذا الاستغفار أيضا بحكم الأصل فيكون الجواز
متفقا عليه بين الفريقين غايته أنه بمفهوم الآية عند أحدهما وبحكم الأصل

عند الآخر فإن قلت فلا دلالة عليه للآية لحصوله بالإباحة الأصلية ولو فرض
عدمها قلت المقصود أنه لولا الإباحة الأصلية لدلت عليه بالمفهوم **قوله**
وبه دفع النقض أي بجواز الاستغفار لأحياء الكفار دفع نقض النهي عن
الاستغفار للمشركين باستغفار إبراهيم لأبيه وتحقيقه أنه لما ورد النهي
عن الاستغفار للمشركين قال الناس إن إبراهيم عم استغفر لأبيه المشرك
فنزلت ولما كان هذا في صورة إيراد النقض منهم على النهي المذكور باستغفار
إبراهيم لم يبال بإطلاق النقض عليه وإلا فمرجعه إذا تحقق إلى طلب التوفيق
بينهما ثم مبنى النقض على عدم تفطن الناقض بجواز الاستغفار لأحيائهم بمعنى
طلب التوفيق للإيمان بدلالة مفهوم الآية المتقدمة عليه ومبنى الدفع على جواز
ذلك فحاصل المعنى وما كان استغفار إبراهيم الذي هو مادة النقض إلا
في حيوة أبيه وهو ليس بداخل تحت النهي و**قوله** تع إلا عن موعدة وعدها إياه
كناية عنه فإنه عليه السلام لما دعا أباه إلى التوحيد قال له لئن لم تنته لأرجمنك
فقال عليه السلام سأستغفر لك ربي بمعنى طلب التوفيق للإيمان ثم استغفر له
بقوله واغفر لأبي إنه كان من الضالين وذلك كان في حيوة أبيه وبما ذكرنا
من حاصل النقض ودفعه اضمحل ما قيل استغفار إبراهيم عم لأبيه قبل الموت
لا يصلح متمسكا للقائل المذكور يعني الناقض ثم قال وذلك ظ فلا سبب
النزول وحمل الآية على معنى آخر لكن بقي ههنا كلام وهو أن استغفار إبراهيم
لو كان في حيوة أبيه بمعنى طلب التوفيق يشكل قوله تع في سورة الممتحنة
قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك
فإنه استثنى استغفار إبراهيم من حسن التأسي به فلو كان الاستغفار بالمعنى
المذكور لما كان لاستثنائه وجه لأن لكل أحد أن يستغفر للكافر بهذا المعنى
واعلم لدفع النقض وجها آخر ذكره الزمخشري وهو أن المانع من الاستغفار
للكفار إنما هو السمع لأن القضية العقلية لا تأباه فيجوز أن يكون الوعد
بالاستغفار والقار قبل ورود السمع بناء على قضية العقل ولا ينافيه
أنه بعد وروده وإنما لم يذكره المص مع أنه لا يرد عليه الإشكال المذكور
لأنه لا يلائمه قوله إلا عن موعدة وعدها لأن الاستغفار للكافر لو كان جائزا
عقلا لما احتيج إلى العذر في استغفار إبراهيم ولا يلائمه أيضا قوله فلما تبين له
أنه عدو لله الآية لأن الجواز العقلي لاستغفار إبراهيم لا ينافي هذا التبيين
حتى ينقطع الاستغفار المبني على الجواز العقلي عند هذا التبيين فتأمل **قوله** وعدها

ابراهيم اباه بفتح الهمزة والباء الموحدة لا بكسرها والباء المشددة المثناة
من تحت ولكن صحح المعنى قوله فانه اي الايمان يجب ان يقطع ما قبله من الكفر وغيره
من التبعات قوله ويدل عليه اي يدل على ان فاعل وعد ضمير ابراهيم وان الضمير
المنصوب عبارة عن ابيه لا عكسه قراءة من قرأ اباه بفتح الهمزة والباء الموحدة
واراد بالدلالة التأييد والترجيح لا الدلالة القطعية حتى لا يجوز عكسه كما يوهمه
ظاهر كلامه في سورة مريم فانه يجوز كل من المعنيين على البدل لسبق الوعد من كل
منهما قوله او وعدها ابراهيم ابوه فاستغفاره له ايضا يكون بمعنى الطلب
التوفيق حينئذ ويمكن دفع النقض على هذا المعنى بوجه غير ما ذكره وهو انه عليه السلام
بعد وعد ابيه بالايمان ظن انه آمن فاستغفر له ولو بعد موته بناء على ظنه
ولما تبين بالوحي خلافه تبرأ منه وقطع الاستغفار فتأمل قوله بان مات على
الكفر فالعداوة هي الدائمة وهي السبب للتبري عنه والا فالكافر في حياته عدو ايضا
مع انه يجب ان يتبرأ بلا حاجة الى ان يتبين بموته قوله لكثرة التأوه الخ اوّاه وآه
تأوهًا وتأوّه تأوّهًا اي قال آه واوّه بكسر الهاء والواو المشددة واوّه
بفتح الواو المشددة وهذه كلمات يقال عند شدة الحزن والتوجع واصله
ان العرب قد يتصرفون في بعض الجوامد فيشتقون منها افعالا وصفات
مضاهية للاشتقاق المعهود من المصادر والافعال فيقولون بسمل اي قال
بسم الله وحوقل اي قال لا حول ولا قوة واوّه اي قال آه الى غير ذلك قال الزمخشري
اوّاه فعّال من أوّه كلأّل من اللؤلؤ وقال ابو حيان تشبيه اوّاه من أوّه بلأّل من
اللؤلؤ ليس بجيد لان مادة أوّه موجودة في صورة اوّاه ومادة لؤلؤ مفقودة
في لأّل لاختلاف التركيب اذ لأّل ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط الاشتقاق التوافق
في الحروف الاصلية وقد يوجه كلامه بانه لم يرد انهما اشتقا منهما وانما ضمنت
بعض حروفهما لما ذكر ان الافعال لا يبنى من الرباعي للتأدية الى حذف بعض الحروف
الاصول فتصيرها دالة دلالة تقصد البناء وان اوّه صوت ليس من المصادر
فكان ابا حيان حمل مراد الزمخشري على ان اوّاه من اوّه الماضي لا من الذي هو صوت
ولهذا لم يتعرض له وقيل ان ما تقدم من التوجيه منقول عن الزمخشري فكان ابا حيان
غافل عنه فتأمل وقد يقال اللآل واللؤلؤ كلاهما من الرباعي المكرر اي من الاول
لام وهمزة ثم كررنا غايته ما في اللباب انه اجتمع الهمزتان في لآل فادغمت
اوليهما في الاخرى وفرق بينهما في لؤلؤ وفيه نظر قوله والجملة اي التركيب
من التاء وخبرها المكرر يقال رجل شكس اي صعب الخلق لانه عليه السلام كان

يقول له ابوه لارجمنك وهو يقول لاستغفرن لك قوله انما فسره به مع ان
الاضلال في عرف القرآن بمعنى خلق الضلالة لكونه المناسب للمقام لان المقصود
نفي كون فعل العبد قبل ورود النهي عنه ضلالا لا بيان ان الله تعالى لا يخلقه قبل
وروده وليس فيه دلالة على مذهب الاعتزال كما توهم قوله حظر ما يجب اتقاؤه
زاد المصنف لعدم سداد المعنى بدونه ولا يستغني عنه بزيادة النهي بعد قوله
تعالى حتى يبين لهم ما يتقون كما توهم قوله وفي الجملة دليل اي في الوجوه المذكورة
دليل في الآية او وفي الجملة دليل في الآية على ان الغافل غير مكلف بذلك
العموم عندنا وعند المعتزلة مخصوص بما لا يعلم بالعقل كونه محظورا فقبيحا
واجب الاتقاء بناء على اصلهم من القول بالقبح العقلي وقد اشار اليه الزمخشري
قوله فيما يأتون ويذرون اي يأتون به ويذرونه وقوله سواء اي سوى
استثناء مقصودا وصفة له لا صفة ما فيما يأتون ولا حال منه قوله من اذن
ذات المنافقين حتى الكلام ببيان توب على النبي عم دون توبه على المهاجرين
والانصار لانه المحتاج الى البيان لحمله اولا على حقيقته الدالة على صدور الذنب
عنه عم وبين انه اذنه للمنافقين وجعله صغيرة صادرة عنه كما شعر به
قوله تعالى عفا الله عنك وثانيا على كونه مجازا عن التبرئة عن غفلة الذنوب
اي الاخلاف عنها المتناول للاخلاء اصلا كما النبي عم ومحو الكبائر للمهاجرين
والانصار واستدل عليه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فان المراد بالذنب باتفاق المفسرين ما فرط منه من ترك الاولى كما سيجيء ذكره
في سورة الفتح فيكون الاذن من قبيل ترك الاولى واما ما تاب عليه من المهاجرين
والانصار فعلى ما ذكر في التيسير نقلا عن ابي منصور هفوات صدرت
منهم في غزوة تبوك روي انهم هموا ان ينصرفوا في غير وقت الانصراف
من غير اذن لشدائد اصابتهم وقيل زلات سبقت منهم يوم احد وحنين
قال الله تعالى انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم وقال
الامام ان الانسان لا يخلو طول عمره عن زلات وهفوات من الصغائر او من
ترك الاولى ثم النبي عم وسائر المسلمين لما تحملوا مشاق هذا السفر وتحملوا
على شدائد ومحنة اخبر الله ان تحمل تلك الشدائد صارت مكفرة لجميع الزلات
الصادرة عنهم في طول اعمارهم وكانت قائمة مقام التوبة فقال الله تعالى
لقد تاب الله على النبي الى انتهى كلامه وقوله او تراهم معطوف بحسب المعنى
على من اذن المنافقين اي على تاب الله المقدر باعتبار تقييده بقوله من بعد

التائبين فان حينئذ يكون على اصل معناه قوله وقيل هو بعث على التوبة
ليس هذا معنى ثانيا بل بيان فائدة الاية على الوجهين لا على الوجه الثاني فقط
كما يتبادر من كلام الزمخشري وقوله اذ ما من احد الا وله مقام الى اه بيان
صحة الامر بالتوبة لجميع الناس ودفع الاستبعاد ذلك فانه عم لم يصدر عنه
ذنب كما ينبئ عنه الوجه الثاني وانه يجوز ان يوجد انسان لم يقترف ذنبا
لا كبيرة ولا صغيرة ولا بعد فيه فانه يجوز ان يبلغ صبي ثم لا يعيش الا زمانا يسيرا
ولا يصدر عنه في ذلك الزمان اليسير ذنبا فتبين ذلك وازال الاستبعاد
والضمير المرفوع المنفصل لاحد والمجرور المتصل في دونه للمقام وفي فيه لما
وفي اليه للمقام وقوله واظهارا عطف على بعث قوله في وقتها الساعة قدر
معين من الزمان وقد تستعمل في مطلق الزمان استعمال المقيد في المطلق و
هنا كذلك قوله وهي اي العسرة حالهم في غزوة تبوك فسميت هي
غزوة العسرة والجيش جيش العسرة وقد ورد حديث في تجهيز جيش العسرة
فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان بالف جمل والف دينار رضه المقول عليه
وقيل هي حالهم في جميع الاوقات الشديدة على الرسول وعلى المؤمنين
فيدخل فيه غزوة الخندق والاحد وغيرهما والظهر الابل يحمل عليها وركبت
يعتقب العشرة على بعير واحد اي يتناوبون في ركوبها يركب الرجل ساعة
فينزل ثم يركب صاحبه كذلك الى ان يتم العشرة ثم يعودون قوله والزاد
بالجر عطف على الظهر وكذا قوله والماء قوله يعتمان تمرة قيل وكان التقريب
اولون تمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها الماء ثم يمصها ذاك ثم وثم حتى
لا يبقى الا النواة القاموس لفظ ماء الكرش يعتصر فيشرب في المفاوز وقد فظ
وافتظ عصره حتى قيل ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي
على كبده ثم استسقى رسول الله فرفع يديه يدعوا فما رجعهما حتى انسكب سحاب
فشربوا وادخروا ثم امر عليه السلام ان يجمعوا فضل ازوادهم حتى اجتمع منها
على النطع شيء يسير فدعا بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فملؤوا منها حتى لو بقي
وعاء الا امتلاء واكل القوم كلهم حتى شبعوا وفضلت فضلة وكان الجيش
نحو ثلثين الف او زيادة وهي اخر مغازيه والمشهور فيه انه عم وضع كفه
كفه في ماء قليل فانفجر الماء من اصابعه العشر حتى شربوا واستقوا
دوابهم وملؤا اوعيتهم وصار ذلك ماء معينا باقيا الى هذا الآن واليوم عليه
حوض كبير ملآن والعبد الفقير المستغرق في بحار العصيان استسعد وتشرف

بمشاهدته وقت رواحه مع القفل الشامي الى طواف بيت الله الحرام
وزيارة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم سنة تسع وخمسين وتسعمائة
اللهم يسر لنا العود اليه ثم العود قوله عن الثبات على الايمان لعله اراد
مجرد حديث النفس بذلك من غير همهم عليه قوله واتباع الرسول وهو
ما ذكرنا من وانه هم الانصراف في غيرا وانه من غير اذن قوله وفي كاد
ضمير الشان لانه من نواسخ المبتدا فجاز اضمار ضمير الشان فيه ثم تفسيره
بجملة بعده ولا سبيل الى جعل قلوب اسم كاد لما ذكروا من ان تقديم خبره
على اسمه خلاف وضع العربية ولا الى جعله من باب التنازع واعمال
الثاني على مذهب البصريين والا لقيل كادت الا عند الكسائي فانه يحذف
الفاعل في مثل كما ذكروا في باب التنازع ولا الى جعله من هذا الباب واعمال
الاول على اصل الكوفيين للزوم ما سبق من تقديم خبره على اسمه وفي الكشاف
وفي كاد ضمير الشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله اي يعني
جواز ان يكون فيه ضمير الشان ويحتمل ايضا ان يكون من باب التنازع
مطلقا وتقديم خبر باب ليس على اسمه ليس بمنكر عند النحاة ولا مستقبح
كما توهم لقوله ولم يكن له كفوا احد قوله وضمير القوم اي ضمير المهاجرين والانصار
باعتبار ما يليهم بالقوم وهو مفرد اللفظ ومجموع المعنى فيجوز افراد الفعل
المسند الى ضميره باعتبار الاول قوله والعايد عليه الضمير في منهم اذ لا بد
خ من ضمير يرتبط به خبره باسمه قوله يعني المتخلفين اي على بعض القراءة لدلالتها
على حصول الزيغ دون اقترابه واطلق المتخلفين ولم يقيدهم بكونهم من المؤمنين
كابي لبابه وصاحبه كما قيدهم الزمخشري لعدم موجب التخصيص تكرير
للتاكيد فيكون في ضمير عليهم عبارة عن النبي عم والمهاجرين والانصار بخلاف
الوجه الثاني كما سيجيئ قوله اوفيه يعني ان فيه فائدة غير التاكيد وهي
التنبيه على ان التوبة المذكور من تكايدتهم الحاصلة من العسرة وقد تم
تفصيلها قوله والمراد اه عطف على قوله تكرير بحسب المعنى اي ولين تكرير
والمراد هم تاب على ذلك الفريق لاجل كيدودهم الزيغ لانها نوع جرم يتاب
عليه ومبناه على كون الضمير عبارة من الفريق وانما لم يذكر احتمال ان يكون
انه تاب على الفريق المتخلفين على قراءة عبد الله من بعدما زاغت الى آه
لان قبول توبة المؤمنين منهم قد ذكر ما الله تع بعينه بقوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا اذ كون المراد قبول توبة من آمن منهم بعد ذلك بعيد عن المقام

الضمير في عليهم
ن

فالاولى ان يحمل الكلام على هذه القراءة ايضا على التكرر قيل وفي قوله منهم اي في
فريق منهم من الابهام انهم ليسوا من المهاجرين والانصار لعدم اختصاص التبعين
لهم فيهما ولا يخفى انه غفول عن كون الذين اتبعوه صفة المهاجرين والانصار
فيكون الضمير المجرور في منهم عبارة عنهم دون غيرهم ولو سلم جواز الضمير
لمطلق التبعين فلا نسلم هذا الابهام لان المقام مقام الاضمار لا مقام الاظهار
حتى يكون العدول عنه لهذا الابهام مع كون زايغي القلوب من غير المهاجرين
والانصار التبعين مما ثبت بدليل ورواية صحيحة وهو منتف في الاخيرة
للابهام ولا القصد اليه وجه قوله تخلفوا التفسير بالازم على طريقة الكناية
واصل خلفهم كسلهم والشيطان قوله او خلف امرهم على بناء المفعول اي اخر
امرهم يريد ان التخليف من الخلف احدى الجهات فهو بمعنى التاخير حقيقة على
ولكن اسناده اليهم اسناد مجازي وحقيقة اسناده الى امرهم قوله كانهم
المرجون الى آه اي مؤخرون بمعنى موقوف وامرهم من ارجائه اذا اخره
قوله تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض الى آه كلمة اذا شرطية كما هو الظاهر
وجوابها محذوف وهو تاب عليهم فيكون هذا نظير قوله ثم تاب عليهم في التكرر
وقيل كلمة ثم زائدة ما بعدها جواب اذا ورد بان زيادتها في لسان العرب
غير ثابت وقيل كلمة اذا بعد حتى قد تجرد من معنى الشرط وتجعل المجرد نحو
وههنا كذلك فلا يحتاج الى جواب بل يكون غاية للفعل الذي قبلها وهو
قوله خلفوا اي خلفوا الى هذا الوقت قوله اي برحبها بضم الراء مصدر رحب
على وزن حسن اي التسع وما مصدرية والباء للملابسة قوله وهو مثل للشدة
الحيرة فان من خاف عن اصابة مكروه عن امر لا يجد موضعا يختفي فيه مع سعة
الدنيا قال بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حائل قوله الارض
الدنيا بان امرهم النبي عم بذلك وقصتهم تقدمت قوله قلوبهم فسر الانفس
بالقلوب لا معنى لضيق ذواتهم فهي مجاز عن القلوب وضيقها كناية عن كونها
ملآن من الغم والهم بحيث لا يسعها انس ولا سرور والفضا وهو الانس والسرور
محذوف في عليهم قوله علموا فسر الظن بالعلم لان حالهم ذلك ولانه لا يلاقيه
كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قيل انما خص هذه الثلثة بهذه التشديد
لانهم ادعنوا الحق واعترفوا بالذنب فالذي يجري عليهم وهذه حالهم كان
في الزجر ابلغ ممن يجري على من يظهر العذر من المنافقين ومن هذا الوادي قيل
عظم ذنبهم واستحقوا به لذلك اذ لهم اسوة وحجة للمنافقين والطاعنين

اذ كان كعب من اهل العقبة وصاحباه من اهل بدر والشرع يطالبهم بحسب
منازلهم منه ومن ههنا قيل زلة العالم والمقتدى اقل عذرا ممن سواه
بالتوفيق للتوبة لما كان المعنى المشهور لتاب الله عليه رجع عليه بالقبول الى قبل
توبته كان ظاهر قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا تقدم قبول التوبة على نفس التوبة
وان يكون التوبة غاية لقبولها مع ان الامر معكوس ودفعه بوجوه ثلثة اولها
ان تاب الله بمعنى وفق للتوبة وهو احد معنى تاب الله القاموس وتاب
الله عليه وفقه للتوبة فاستقام الكلام من غير لزوم المحذور الا ان حق التعبير
ان يقال وفقهم للتوبة بدل قوله بالتوفيق للتوبة وثانيها انه بمعنى رجع عليه
بالقبول لكن يؤول تاب عليهم بمعنى انزل قبول توبتهم وليتوبوا ليعدوا
في جملة التوابين ولا يخفى ما فيه من التكلف مع انه وبل قوله ليتوبوا وحده
كاف في دفع الاشكال من غير تقدير الانزال وثالثها انه بهذا المعنى ايضا
لكن بتعبير معنى التكرر اي رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ومعنى ليتوبوا
ليستقيموا على توبتهم اي ليثبتوا عليها فحمل ليتوبوا على ارادة الاستمرار
وعلى اثبات التوبة لهم في الاستقبال الذي معناه الظاهر لما استعرفه وهذا
ما قيل معنى ليتوبوا ليدوموا على التوبة ولا يراجعوا ما يبطلها فيكون المراد
بقبول التوبة مرة بعد اخرى دوام القبول واستمراره لا حدوثه مرة بسلامة
سبق حدوث التوبة فينافي دوامها مع ان المراد على هذا الوجه بقبوله ليتوبوا
لقوله ليستقيموا على توبتهم فحاصل المعنى على هذا الوجه انه تعالى قبل توبتهم و
مستمر لم يطرء عليه ما يضاده ليستمر توبتهم الحاصلة ولا ينقضوها بعودهم
الى ما تابوا عنه ولا يخفى عليك ما فيه من البعد لان امر الترتيب بين المستمرين
معكوس الا ان يؤول الاول بتقديره والحكم به في علمه الازلي فتامل وذكر [illegible]
وجها آخر وهو ان يكون المعنى ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليتوبوا
ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب
ولو عاد في اليوم مائة مرة وانت خبير بان هذا موقوف على ثبوت صدور
ذنب آخر غير الذنب المتوب عنه لهم اولا ودونه خرط القتاد ثم القبول المتكرر
المستفاد من قوله مرة بعد اخرى انما استفيد من كلمة ثم بعد قوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا عطفا على قوله لقد تاب الله على النبي عم فانه يستفاد منه
قبول توبتهم ويستفاد من كلمة ثم في ثم تاب عليهم قبول آخر وهي في الوجهين
الاخرين للتراخي في الاخبار كما في قوله ثم تاب عليهم قبيل قوله انه بهم رؤوف

رحيم على ان يكون المنكر والتأكيد قوله في ايمانهم وعهودهم الى آخره ذكر للصادقين ثلثة
وجوه كما ترى والمفهوم من الكشاف انه خص الخطاب بمن امن من اهل الكتاب
كما هو المروي عن ابن عباس رضي فالظاهر ان المراد بالصادقين المعنى الاول اي
الذين صدقوا في ايمانهم وعهودهم وانه خاص بالمهاجرين والانصار لقوله رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه والمراد بهم المهاجرون والانصار وان خص بمن تخلف
من الطلقاء كما قيل وهو الذين ربطوا انفسهم على سواري المسجد فاطلقهم رسول
الله عم فالمراد بالصادقين المعنى الثالث اي الذين صدقوا في توبتهم وهم الثلثة
اي كونوا مثل هؤلاء الثلثة وان عم لجميع المؤمنين كما هو شان الخطابات
القرانية فالمراد بهم المعنى الثاني اي الذين صدقوا نية وقولا وعملا فمدار
الارادات على حال الخطاب من العموم والخصوص وقد يعكس الامر واما
المص فحيث لم يلتفت الى الروايات وضم الى الثلث اضرابهم جعل الخطاب
على المعاني الثلثة عاما للمؤمنين اما على الثاني والثالث فظ واما على الاول
فلان الصدق في الايمان والعهود لا يختص بالمهاجرين والانصار وكون المراد
في قوله رجال صدقوا الاية بهم لا يدل على انهم المراد بالصادقين ههنا ولا انه طعن
واراد التوسعة في صحة ارادة احد الامرين قولك وقرئ من الصادقين الاولى
ارادة بعد ذكر الوجوه لا في اثنائها كما لا يخفى قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن
حولهم من الاعراب الى آخره خص هؤلاء بالذكر وكل الناس في ذلك سواء لقربهم
وانه لا يخفى خروجه عليه قيل كان هذا الالزام خاصا مع النبي عم يعني وجوب النفير
الى الغزو اذا خرج هو بنفسه ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء وقيل كان هذا الامر
في قلة الاسلام ثم نسخ عند قوته بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة ثم هذا
كل في الانبعاث الى غزو العدو وعلى الدخول في الاسلام واما اذا الم العدو وجب تعيين
على كل الناس القيام بذبه ومكافحته قوله عن حكمه قدر المص ليعلم النفي التخلف في
كل شيء عن حكمه عم فيدخل فيه التخلف في الغزو دخولا اوليا قوله نهي عبر عنه بصيغة
النفي ذكر صيغة النفي وارادة النهي شايع مستفيض لمناسبة بينهما ويلزمه الامر
بضده كما هو المشهور من ان النهي عن شيء يستلزم الامر بضده وهو ههنا الامر باتباعه
عليه السلام فهو في الدرجة الثانية من الاعتبار ولهذا العبرة ههنا واعتبر النهي ثم
جوز اعتبار الامر ايضا بقوله او وجوب المتابعة ونسب القول به في قوله وذلك
مما يوجب المتابعة لانه المناسب ههنا بخلاف الزمخشري فانه اعتبر النهي اولا
والامر اخرا قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي ولا ان لا يرغبوا عطف على ان

يتخلفوا ولا تذكرة المنفي القاموس رغب بنفسه عنه رأى لنفسه عليه فضلا فقوله
لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه وكذا قول الامام والمعنى ليس لهم ان يكرهوا لانفسهم ما
يرضاه الرسول عم على نفسه فتفسيره بنفسه عنه بما يناسب المقام والى المكابرة
المفاتشة والمغالاة فرشت بتشديد الشين رش الماء فنقضه نضح التمر اي
نضح النضح بكسر الضاد المعجمة والحار المهملة ضوء الشمس رحل البعير كمنع وارتحله
حط عليه الرحل وهو ما يحط على البعير وركب عليه كالسرج بزيادة التراب برفعه
كناية عن السرعة وقوله عم كن ابا خيثمة رجاء من الشيء ان يكون الراكب هو كذا
اي كان الراكب الذي اباه اي ابا خيثمة اي ظهر كونه اباه وفي الا يرغبوا يجوز
النصب والجزم النصب بالعطف على المنصوب والجزم على كونه نهيا والفرق
انه يكون على الاول معطوفا على ان يتخلفوا بتقدير ان ونفيا في معنى النهي وعلى الثاني
نهيا صريحا معطوفا على جملة ما كان الى آخره قوله من النهي عن التخلف ووجوب التبع
الى يستفاد من الامر بها الا لازم النهي المذكور قوله شيء من العطش التقليل يستفاد
من التنكير والظمأ يمد ويقصر وقرئ بهما وهو شدة العطش وقد يطلق كما ههنا
بمقتضى التنكير والمقام والمخمصة المجاعة مفعلة من خموص البطن اي ضموره وهو الهزال
ولحاق البطن اي خلوه وهو كناية عن المجاعة وقد يقيد المخمصة بالمجاعة الشديدة
ولكن الا يناسب المقام قوله مكانا جعل الموطئ مكانا كما هو الظ ههنا وجعل
فاعل يغيظ ضمير الموطئ المفهوم من يطئون بملاحظة وقوعه على الموطئ واضافته
اليه ولهذا قال وطؤه بالضمير فيحصل به ربط الجملة بموصوفه وقد يجعل منكره
عاما لكل موطئ يغيظ وطؤه الكفار سواء كان من امكنة الكفار ام من امكنة المسلمين
اذا كان في سلوكه غيظهم قوله كالقتل والاسر جعل نيلا مصدرا بمعنى المفعول
فيكون مفعول ينالون من نال ينيل من نال له اذا ادركه واصابه والمعنى ولا
ينالون منه شيئا منيلا كالقتل الى آخره وقد يجعل مصدرا مؤكدا والمعنى ولا ينالون
منه شيئا وتحقيقه انه يقال نال منه اذا رزأه ونقصه اي نال واصاب منه شيئا
فاما يجعل نيلا ههنا بمعنى المنيل فمفعول ينالون مذكور في النظم بعنوان كونه
نيلا او مصدرا مؤكدا فالمفعول مذكور في التقدير عاريا عن ذلك العنوان
وهو شيئا قوله تعالى الا كتب لهم عمل صالح اي بكل واحد بهذه الاشياء قال
النسفي انما وحد الضمير لانه لما دخل بين كل شيئين لا لتكرار اعتبار كل فعل منفردا
بالذكر مقصودا بالوعد ونظيره ما قال اصحابنا من حلف لا ياكل خبزا ولا لحما
يحنث بواحد منهما ولو قال لا ياكل خبزا ولحما لم يحنث الا بهما جميعا قوله الا

استوجبوا به الثواب انما عدل عن الظاهر لان القتل بالعدو ذات فليس المقصود
به عمل غير هذا المعنى قوله فلانه يسعى في تكثيرهم اذ ربما يفضي الدعوة الى الاسلام الى
التأمل والنظر في دلائل الاسلام وربما يلجئ الخوف عن القتل اليه ويؤول
في الاكثر احوال السبايا اليه قوله كضرب المداوي المجنون اي المداوي له
بنفس الضرب كما هو المشهور وليس المراد ان المداواة ببعض الادوية
النافعة والضرب ليشربها كما توهم قوله فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار
فان قلت هذه الصيانة احسان لا لقمهم فكيف يستوجبون الثواب عليه
قلت يعتبر صيانة كل احد بالنظر الى صاحبه لا لنفسه فلا غبار عليه فتأمل والعلاقة
ههنا بكسر العين علاقة السوط وغيره واما بفتحها ففي المحبة ومثلها وقد لا يفرق
بينهما منعرج الوادي بفتح الراء والعين المهملة منعطفه عنه وفي القاموس
الوادي منفرج بين جبال او تلال او آكام والمال واحد قوله فشاع بمعنى الارض
اي مطلقا ومنه قيل لا تصل في وادي غيرك وتحقيقه ان الوادي هو
السيل ثم اطلق على محله وهو ما بين الجبال والتلال وهذا هو المشهور ثم شاع
في مطلق الارض قوله اثبت لهم ذلك جعل الكتابة كناية عن الاثبات
فان من اراد اثبات شيء كتبه وقد يحمل على حقيقة الكتابة في الصحائف
وفي اللوح وانما لم يحملها على استيجاب الثواب لقوله ليجزيهم الله وقوله
كتب مسند الى المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون ووحد الفعل باعتبار
كل واحد منهما كما سبق مثله وقيل بتاويل ذلك المذكور كما اشار اليه
بقوله ذلك وقد يجعل مسندا الى ضمير عمل صالح فلا بد من تقدير عائد لان هذا
الاستثناء المفرغ في موقع الصفة للنكرة قبله ويحتمل الحال قبل وانما ا
خرت هاتان الجملتان وتقدمت الجملة السابقة لانها اشق على النفس
والكر في العدو وهاتان اهون لا سيما في الاموال وقطع الارض الى العدو
وسواء حصل غيظ الكفار والنيل من العدو ام لا فهذا اعم وتلك اخص قوله
تعالى ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وقال ابو حيان التقدير احسن جزاء الذي
كانوا يعملون لان عملهم له جزاء حسن وله جزاء احسن وههنا الجزاء احسن جزاء
انتهى فيكون انتصاب احسن على المصدرية وهذا عين ما ذكره المحشي بقوله او احسن
جزاء اعمالهم وقال الامام فيه وجهان الاول ان الاحسن من صفة فعلهم وفيها الواجب
والمندوب والمباح فانه يجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون
المباح انتهى وقيل يحتمل ان يكون احسن بدلا من ضمير ليجزيهم بدل الاشتمال

لكن لا يخفى عليك ان هذا مع انه ليس فيه فائدة زائدة على ما افاده قوله ليجزيهم
ناب عن المقام فان مآل المعنى ح كتب لهم ذلك ليجزيهم الله الواجب
والمندوب من اعمالهم ولا يخفى ركاكته وغاية الامر هو افادة ان كلا من قطع
الاودية والانفاق من قبيل ما يجازى عليه وهو الافعال الواجبة والمندوبة لا
مما لا يجازى عليه اعني الافعال المباحة لكن هذا مما يعرفه كل احد على ان هذا مما يفيده
قوله ليجزيهم لان من المعلوم ان الجزاء ليس للفعل المباح ثم قال الامام والثاني
ان الاحسن صفة للجزاء اي ليجزيهم جزاء هو احسن من اعمالهم واجل وافضل
وهو الثواب انتهى قيل عليه اذا كان الاحسن من صفة الجزاء فكيف اضيف
الى الاعمال ولم يصح فيه بمن وقول القيل توجيه كلامه ان اصل الكلام احسن ما
كانوا يعملون فحذف من فاضيف احسن الى ما والمعنى باق على حاله وان كان
هذا لا يخلو عن تكلف قوله جزاء احسن اعمالهم فيه احتمالان الاول ان يكون جزاء منصوبا
منصوبا على المصدر ويكون احسن منصوبا به ومضافا الى ما بعده فمقصوده
تقدير ناصب احسن لان الفعل اعني ليجزيهم في الضمير الا ان يجعل احسن بدلا من
الضمير كما مر وتقدير انصب اولى واحسن ثم لا شك في ان جزاء احسن الاعمال
جزاء الاعمال فافاد الكلام ان جزاء هذه الاعمال احسن الاجزية فان المراد بما كانوا
يعملون مطلق اعمالهم فيكون احسنها ما تقدم من الاعمال المذكورة ولا يجوز
ان يراد به اعمالهم المذكورة لاستلزامه اختصاص الجزاء ببعضها وهو احسنها
وليس كذلك والاحتمال الثاني ان يكون جزاء منصوبا بليجزي غير منون مضافا الى
معموله وهو احسن ويكون اصل الكلام هذا ثم بحذف المصدر اعني جزاء ولما
حذف هذا عدل احسن من الجر الحاصل بعارض الاضافة الى النصب لكونه
معمول المصدر والاعتبار بحسب المعنى وان لم يقدر في نظم الكلام كما قدر في
الاحتمال الاول ثم اعلم ان انتصاب احسن على ثاني وجهي المحشي الذي هو مختار ابي
حيان وعلى ثاني وجهي الامام على المصدرية وعلى اول وجهيهما على المفعول به فتأمل
فان هذا المداخض قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية فيها احتمالان
ونسب الى كل منهما طائفة الاول ان يكون الاية من تتمة احكام الجهاد والثاني
انها كلام على حياله لا تعلق له بالجهاد وتقرير الاول انه سمعوا ما كان لاهل المدينة
الاية وظهر عيوب المنافقين وشدد على المتخلفين منافقين ومؤمنين حلف
المؤمنين بانه على ان لا يتخلفوا عن شيء من الغزوات مع النبي عم ولا عن سرية
فلما قدم النبي عم عن تبوك وامر بالسرايا الى الكفار نفر المسلمين جميعا الى العدو

وتركوه وحده بالمدينة فنزلت ما صح لهم اذا لم يخرج النبي عم ان ينفروا كافة فيبقى
هو منفردا بل يجب ان ينفر طائفة ويبقى طائفة ليتفقه الطائفة المقيمة
في الدين وينذروا النافرين اذا رجعوا اليهم هذا ما قاله ابن عباس رض وهو ما ذكره
المص بقوله وقيل للاية معنى آخر الخ وقيل ليتفقه الطائفة النافرة في الغزو
بما يرون من نصرة الله لدينه واظهار الفئة القليلة من المؤمنين على الكثيرة
من الكافرين فاذا رجعوا الى قومهم من الكفار انذروهم بما شاهدوا من دلائل
الفتح والنصر والظفر لعلهم يحذرون فيتركون الشركة والشرك والشك
والنفاق فان ذلك يدل على صحة الاسلام واخبار الرسول بظهور دين الله الدين
الحق وتقرير الثاني انه لما تبين في هذه السورة امر الهجرة ثم امرهم بالجهاد
وكان كل منهما عبادة بالسفر بين عبادة التفقه عن النبي عم وله تعلق بالسفر
فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي الى حضرة النبي عم ليتفقهوا في الدين فان
ذلك غير واجب كما يجب الجهاد معه على كل من لا عذر له ثم قال فلولا نفر
من كل فرقة اي من الفرق الساكنين في البلاد الى حضرة النبي عم ليتفقهوا في
الدين الى آه وعلى هذا يكون الخروج الى حضرته عم للتفقه والتعلم لا الى الكفار
للجهاد وفيها للنافرين دون الباقين على عكس ما تقدم والمص الحق مناسبة
السياق مع السباق فعمم النفير في السفر والما يكون لنحو غزو او طلب علم ثم خصه
في فلولا نفر بما يكون لطلب علم وان امكن تعميمه ايضا لان الظ كون التفقه للطائفة
النافرة دون المقيمة وقوله فانه يخل بامر المعاش تعليل لعدم استقامة
النفور جميعا واما علة عدم استقامة تفقههم جميعا فلزوم كونهم آثمين بترك
الواجب لان الجهاد وكذا طلب العلم فرض على الكفاية الا اذا هجم الكفار او كان
ما يتعلق بالطهارة والصلوة والزكوة وغيرها من الواجبات فانهما يكونان فرض
عين قوله فهلا نفر من كل جماعة الى آه فسر لولا بما هو متمحض في التخصيص دفعا لاحتمال
ان يكون امتناعية قالوا كلمة التحضيض اذا دخلت في الماضي يفيد التوبيخ واللوم
على ترك الفعل وفي المضارع يفيد طلب الفعل والحض عليه فهي في معنى الامر ولا يكون
ذلك في الماضي الغائب الا انها قد تستعمل في اللوم على ترك شيء يمكن تداركه في
المستقبل كانها من حيث المعنى التحضيض على فعل مثل ما فات انتهى بعبارة
انها قد يكون بمعنى الامر نظرا الى الاستقبال وهذا هو المراد فيما قبل المقصود في الاية
الكريمة الامر بهذا النفير فيفيد وجوب طلب لا ما قيل من ان التوبيخ على ترك الفعل في
الماضي يفيد وجوبه فيدل على ان الفعل واجب لان اللوم والتوبيخ قد يكون على ترك

الاول قوله من كل جماعة كثيرة الخ اعتبار الكثرة في الفرقة والقلة في الطائفة لان من
كانت التبعيض ايضا وان لا فهما بمعنى وانهما يطلقان على الكثير والقليل الى الواحد وفي
قوله ليتكلفوا في الفقاهة اشارة الى نكتة ايراد الفعل بصيغة التفعل وهي عدم
حصول الفقاهة الا بتجشم مشاق في تحصيلها وعطف يتجشموا على ليتكلفوا عطف
تفسيري وقوله وليجعلوا غاية سعيهم الى آه يشير الى ان الانذار في الحقيقة غاية
للتفقه والتفقه غاية للنفر وان عطف الانذار على التفقه وجعل المجموع غاية
للنفر بناء على ان غاية الغاية غاية قوله وتخصيصه اي تخصيص الانذار بالذكر الى في
منافقته وهي ان الانذار والارشاد متلازمان فذكر احدهما في قوة ذكر الاخر فليس
ههنا تخصيص الذكر دون الارشاد الا ان يراد به التنصيص بذكره وانما قلنا انهما
متلازمان لان الانذار هو ان يقال مثلا في ترك هذا الكون مأمورا به وفي فعل
هذا الكون منهيا عنه والارشاد ان يقال هذا مأمور به فيجب فعله وهذا منهي عنه
فيحرم فعله ويترتب المكروه على ترك الواجب وفعل الحرام كاللازم التابع لهما على
ان عدم انفكاك الارشاد عن الانذار كاف في المنافقة بلا حاجة الى تحقق التلازم قيل
بين ههنا وهو بيان وجه تخصيص الانذار بالذكر دون العمل مع انه الاهم منه بالرتبة
فنقول ذكره مفروغ عنه كيف لا والانذار الغرض اولى به فثبت ذلك
بطريق برهاني على انه اشار الى ذكره بقوله ان يستقيم قوله لانه اهم وذلك لان
دفع الضرر اهم من جلب النفع قال لا خير في لذة تعقبها الم ولا في اكلة يعقبها سقم
قوله وانه ينبغي بل يجب ذلك لان ايجاب التفقه لاجل الارشاد والانذار
ينفي التفقه لاجل غيره الا ان يراد الابتغاء الحاصل في ضمن الوجوب فان قلت
ايجاب التفقه لاجل ما ذكرنا انما ينفي كون الغرض الترفع فقط لا استطرادا ولو مع
مقارنته لما ذكرنا فالمحكوم عليه بالابتغاء هو عراء الغرض المذكور عن غرض الترفع
لا نفي كون الغرض هو الترفع فقط خاليا عن الغرض المذكور قلت الترفع عوضا
عن التعلم مطلقا ممنوع والتبسط مشروع فيه رخصة اصلا فيه تامل قوله لا الترفع
على الناس والتبسط في البلاد وكما العلماء زماننا نعوذ بالله من سيئات بياننا
ونتوب اليه منها ومن سائر سيئاتنا ونسأل منه الهداية الى اخلاص النية
في البداية والنهاية انه على ذلك قدير وبقبول الدعاء جدير والتبسط التفضل
والقاموس البسط الفضل وفي العلم التوسع قوله ارادة ان يحذروا الى
يشير الى ان لعلهم يحذرون تعليل للانذار وان الترجي منهم وانه كناية عن ارادة
لا ان الترجي من الله ومجاز عن الطلب والايجاب كما قيل وقد يجعل حالا من فاعل
منهم

يحذرون والمعنى لينذروا قومهم راجين قوله واستدل به على ان اخبار
الآحاد حجة اي موجبة للعمل به وجه الاستدلال ان الله تعالى امر كل طائفة متفقهة
بالانذار وهو الدعوة الى العمل مع ان بعضا منها واحدا واثنان فلو لم يكن
اخبار الآحاد حجة موجبة للعمل لم الانذار في بعض الصور فيلغو الامر به او لم
تفد الاخبار عن ذلك التذكروا والتحذر ورد عليه ان ارادة الحذر عما
ينذرون منه لا يوجب وجوب الحذر عنه عليهم لجواز الحذر عن شيء للاحتياط
من غير ان يوجد ما يوجبه فيقال الحذر عن شيء للاحتياط ليس الا لاحتمال اصابة
مكروه بتركه والمكروه ههنا هو العذاب وهو لا يتصور بدون وجوب
العمل حتى يحتاط فتأمل والمشهور في وجه الاستدلال هو ان كل ثلاثة فرقة
وقد اوجب الله ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلاثة اثنان
او واحد فالطائفة اما اثنان او واحد ثم اوجب العمل باخبارهم لان قوله
تعالى ولينذروا قومهم عبارة عن اخبارهم وقوله تعالى لعلهم يحذرون ايجاب
على قومهم ان يعملوا باخبارهم لان كلمة لعل للطلب والايجاب لامتناع
الترجي من الله تعالى فثبت ان خبر الاثنين او الواحد حجة في الشرع وانت
خبير بان مبنى هذه الطريقة على جعل الترجي من جانب الله وانه بمعنى الطلب
والايجاب فيرد عليه ان هذا ليس بواجب بل الظاهر كما ذكرنا ان لعلهم
يحذرون متعلق بقوله ولينذروا ولهذا سلك المصنف الطريقة الاولى
دون الثانية واياك ان يشتبه عليك احدى الطريقتين بالاخرى فتوهم
ان مراده هو الثانية قوله يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة نفر واحد والفرقة ثلاثة
لا من كل ثلاثة مطلقا كما يوهمه كلام الامام والا يلزم وجوب خروج جميع الناس
الى ان لا يبقى الا اثنان ولا يخفى هذا الزاما وفادا قوله طائفة لم يقيدها
بقوله واحدا واثنين من الفرقة لنفور الواحد دون الاثنين مع عدم
توقف الاستدلال عليه لان المقصود عدم بلوغهما الى حد التواتر وهذا هو
السر في افراد لتنذر وجمع وتتذكر وقوله فرقتها اي الباقية بعد الواحد
او الاثنين قوله وقد قيل للآية معنى آخر قاله ابن عباس قوله يسبق
المؤمنون اي باجمعهم الى النفير لانهم كانوا حلفوا بالله ان لا يتخلفوا ولو عن سرية
كما سبق قوله ويبقى اعقابهم يتفقهون لان التكاليف تحدث والشرائع
تنزل فلا بد ممن يتعلم تلك الشرائع ويحفظ تلك التكاليف ويبلغها الى
الغائبين قوله والمقصود من البعث كان الجهاد بالسيف انما هو لهذا

المقصود حتى لو لم يحتج الى الجهاد بالسيف كفى الجدال بالحجة قوله فيكون الضمير
في ليتفقهوا ولينذروا للبواقي الفرق قيل فلا بد من اضمار في الآية والتقدير
فلولا نفر من كل فرقة طائفة واقام طائفة ورد بانه لا حاجة الى هذا
الاضمار فان الضمير راجع الى ما دل عليه الكلام كما في اعدلوا هو اقرب
للتقوى لاستلزام خروج طائفة من كل فرقة بقاء الفرق وانت خبير
بان انتظام الكلام يقتضي هذا الاضمار لان المتبادر من النظم بدون
ملاحظة الاضمار هو كون نفور الطوائف لاجل التفقه وليس كذلك فلا بد
من التقدير فتأمل قوله وفي رجعوا للطوائف بل للقوم لكونه عبارة عن
الطوائف والضمير في قومهم واليهم للبواقي قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار عن الحسن انها نزلت قبل الامر بقتال
المشركين كافة ثم نسخت بقوله وقاتلوا المشركين كافة والمحققون انكروا
هذا النسخ وقالوا انما امر الله بقتالهم كافة ارشدهم في ذلك الباب
الى الطريق الاصلح والانسب هو الابتداء من الاقرب فالاقرب منتقلا
الى الابعد كذا قال الامام وظاهر هذا انهم بنوا كلامهم على كون ترتيب نزول
الآيتين على عكس ما قالوا الحسن وانت خبير بانه لا حاجة الى هذا في
نفي النسخ لعدم التنافي بينهما نعم ضعف ما قاله الحسن بان هذه الآية من
آخر ما نزل من القرآن ثم ان قوله تعالى يلونكم ظاهر في القرب المكاني
واليه ذهب البعض وقيل عام له وللقرب النسبي واليه ذهب آخرون
وقال فرقة يحرج الناس ان يقاتلوا اقرباءهم فامروا بقتالهم فيختص بالنسبي
وقول المصنف كما امر رسول الله يشعر باختياره هذا فيكون مقصوده
قياس امر القتال على امر الدعوة والانذار به يشعر ايضا قوله وقيل هم
يهود حوالي المدينة بالواو العاطفة لان المقابلة انما تظهر بهذا ثم مبنى
قوله وقيل الروم على كون الآية آخر ما نزل وعلى انه لم يكن اذ ذاك
عدو اقرب الى المدينة من الروم وهو كذلك فانهم كانوا اذ ذاك
يسكنون بالشام وهو اقرب الى المدينة من العراق ثم ظاهر قوله
تعالى وليجدوا فيكم غلظة امر بوجدان الكفار غلظة في قلوب المؤمنين
وهو ليس في وسعهم وحقيقة الامر للمؤمنين بالاتصاف بها على منوال
لا ارينك ههنا قوله بزيادة العلم الحاصل بتدبر السورة ودلت الآية
على ان نزول يزيد المؤمنين ايمانا فمن قال بدخول الاعمال في الايمان فالامر

عنده ظاهر وكذا عند من قال بان مراتب اليقين متفاوتة قوة وضعفا ومن نفاه يحمل زيادة الايمان على زيادة زيادة المؤمن به فاشار الى الثاني بقوله بزيادة العلم الحاصل الى اخره والى الثالث بقوله وانضمام الايمان بها الى اخره ولم يذكر الاول هنا وذكره في اول سورة الانفال قيل الاصوب هو الثاني لعدم الفرق الظاهر بين يقين الانبيا وارباب المكاشفات ويقين احاد الامة ولهذا قال امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة قوله لانه سبب لزيادة كمالهم اي بالعمل بما فيها او بالايمان بها من جملة ما نزل من السماء قوله مضموما الى الكفر بغيرها ضمن الضم ويحمل الى بمعنى مع كما في الى اموالهم فيكون مع مجرور في محل النصب على الحال من رجسا واستحكم ذلك اي اصل الكفر بسبب الزيادة حتى ماتوا على الكفر قوله تعالى اولا يرون الى اخره الواو للعطف على محذوف والهمزة للاستفهام والتقدير اعميت ابصارهم ولا يعقلون ولا يرون وزيادة ضمير الفصل في ولا هم يذكرون للدلالة على ان غيرهم يتعظون بامثاله قوله يفتنون باصناف البليات اي من المرض والقحط وغيرهما فالفتنة حينئذ بمعنى العذاب ذكره صاحب القاموس فان مرض الكافر وكذا جوعه عقوبة له وهما في المسلم مغفرة بقي الكلام في كونهما سببا للتوبة والاعتبار بنقض العهد انهما قال الامام يعني كما يتعظ المؤمن اذا مرض وتذكر ذنوبه ويتوب قلت عدم توبتهم عما يعتقدونه ذنبا غير مسلم واما عدم توبتهم عما هم عليه من النفاق فلا يكون المرض وغيره سببا له حتى يذموا على فقدهم اياه بخلاف ما في الوجه الثاني اعني معاينتهم في الجهاد وما يظهر من الايات فتامل قوله او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره فيكون الفتنة بمعنى الخبرة وانما لم يحملها على الفضيحة مع انها احد معانيها ذكره صاحب القاموس على معنى انهم يفتضحون بكشف اسرارهم وهتك استارهم من النفاق وما يتبعه ولا يتوبون لعدم ملايمته لقوله في كل عام مرة او مرتين وقد يحمل على الاخبار بكشف هذه الاسرار وفيه ما فيه قوله تغامزوا الى اخره صرف النظر عن ظاهره الى التغامز لما فانه غرضهم وهو اخفاء مقصودهم عن المؤمنين قوله انكارا لها وسخرية فالظاهر حينئذ اطلاق السورة بخلاف الوجه الذي يقفه فان المراد بها حينئذ ما فيها عيوبهم لا مطلق السورة قوله او غيظا لما فيها من عيوبهم هذا ما ذكره الزمخشري

بقوله وقيل معناه والى اخره وقوله او تزامضوا الى اخره معطوف على تغامزوا فالمراد بالنظر النظر المخصوص وهو النظر شزرا والا يغمز عينه ولم يذكره المحقق مع انه المناسب للوجه الثاني لان الظاهر ان من غاظ في المجلس ينظر الى وجه صاحبه شزرا قوله اي يقولون لم يقل قائلين كما قاله الزمخشري ليلا يتعين كونه للحال فانه يحتمل الاستيناف والحال وقوله هل يريكم احد ان قمتم الى اخره منتظم كلا من كون التغامز للانكار او الغيظ لكن قوله مخافة الفضيحة ظاهر في الثاني وههنا معنى اخر ذكره الامام وهو ان ذلك النظر لما كان دالا على ما في بواطنهم من الانكار الشديد والنفرة والسامة خافوا ان يرى احد من المسلمين ذلك النظر الدال على النفاق والكفر وقالوا هل يريكم من احد يعنون لو راكم احد على هذا النظر لنظركم جدا قوله فان يريهم احدا انكيدا تهموا بالنفاق وانما اراد وان يقوموا على الوجه الاول لنفرة قلوبهم عن استماع القران لكونهم منكرين له وللرسالة قوله عن حضرته وقيل عن طريق الاهتداء فانه لما كشف اسرارهم واخبر عن مغيبات امورهم كان ذلك لا محالة مظنة للنظر الصحيح والاهتداء ولكن لم يهتدوا وفيه انه يكون قوله صرف الله قلوبهم حينئذ دعاء عليهم بما حصل فيهم قوله وهو يحتمل الاخبار والدعاء على الاول يكون الجار في بانهم متعلقا بصرف وعلى الثاني بانصرفوا فتامل قوله من جنسكم عربي مثلكم قدر المضاف لتصحيح المعنى ثم بين معنى الجنس والمقصود الترغيب في نصرته وفي القيام بخدمته يعني كلما يحصل له من الدولة والرفعة في الدنيا فهو سبب لعزكم وفخركم لانه من جنسكم عربي مثلكم وفي الكشاف ومن نسبكم قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه السلام فيهم نسب مضريها وربيعها ويمانيها فالمضريون والربعيون هم العدنانية واليمانيون القحطانية وقد يحمل المعنى على من جنسكم بشر مثلكم لما في اختلاف الجنس من التنافر كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والخطاب حينئذ يحتمل ان يكون عاما لبني ادم قوله عنتكم فما مصدرية والفعل معها في تاويل المصدر فاعل عزيز وقيل عزيز صفة للرسول وصف بالعزافة لنسبه وطيب اصله ثم استانف فقال عليه السلام ما عنتم اي ما يهمه امركم فعلى هذا يوقف على عزيز والعنت التعب كالاثم والهلاك وحصول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والاخير هو الانسب هنا ولهذا قال

ولقائكم المكروه قوله اي على ايمانكم وصلاح شانكم على دخولكم الجنة انما احتيج
الى الاضمار لعدم صحة تعلق الحرص بالذوات وقيل ويحتمل ان تعلق الجار
في عليكم رؤف ورحيم على طريقة التنازع ولا وجه له لان تعلق بالمؤمنين
لما يمنعه نعم مما تنازعا فيه الا في عليكم واجاز بعض النحاة تقدم معمول اعمل
نحو زيدا ضربت وشتمت قوله قدم الابلغ منهما مع ان التدرج هو الاوب
والبعد عن اشتمال الكلام على اللغو قوله محافظة على الفواصل الاولى على الفاصلة
بالافراد ذلك الى ادراجه تحت الكتابة اثباتا للمطلوب بطريق برهاني قوله
فانه يكفيك معرتهم الى آخره تعليل للامر بهذا القول والمعنى فان اعرضوا
عنك ولم يؤمنوا بك فلا تبال بهم واتركهم واستعن بالله وعول عليه
في جميع امورك فانه يكفيك معرتهم الى آخره وليس المراد التعليل بقدرة
الله عليها بل الوعد بوقوعها فانه الصالح للتعليل لا مجرد القدرة عليها
بل بالوعد بوقوعها فانه الصالح للتعليل لا مجرد القدرة عليها قوله
كالدليل عليه وجه كونه كالدليل على كفاية الله تعالى مع ان توقفها على
التوحيد غير ظاهر هو انه لو لم يتوجه الا اله معين كونه الكافي لاحتمال كون الكافي
مثله تعالى وايضا وجود التعارض في الكفاية يمنعها فلم يتعين باحتمال فهو
كالدليل على تعينها قوله الملك العظيم كون العرش بمعنى الملك مذكور في
القاموس قوله وحرفا حرفا اي طرفا طرفا وجانبا جانبا اعم من ان يكون آية
فما دونها وما فوقها فيكون نفيها بعد التخصيص لانه مخصوص بغير الآية بدليل
المقابلة كما ظن والمقصود نفي انزال تمام السورة غير
ما بين السورتين اعترض ان هذا ينافي
ما رواه عن النبي عليه السلام
في آخر سورة الانعام انها
نزلت عليه جملة واحدة
ثم قيل يحمل على
التخصيص ان جوزنا تخصيص العام بعد استثناء البعض منه فتأمل فيه
تم وكمل التعليق على تفسير سورة التوبة
والحمد لله على تيسير الاتمام

سورة يونس

صح

سورة يونس مائة وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قاله الحسن وعطاء وجابر وقيل الا ثلاث آيات وهي قوله فان كنت
في شك مما انزلنا اليك الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة قال ابن عباس
وقال الكلبي الا قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك
اعلم بالمفسدين فانها نزلت باليهود بالمدينة وروي هذا ايضا عن
الكلبي وقال قوم من اولها نحو اربعين آية بمكة ونزل باقيها بالمدينة قوله
فخمها اي الراء ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص واما لها الباقون اي بالامالة
الى الياء وهي المخففة لالف الراء لا لها وقرأ ورش بين اللفظين قوله
اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء يعني ان الاصل في امثالها ترك

الامالة كما في يا ولا لكون الالف الاصلية لا منقلبة من اليا وليست هي
الالف المنقلبة منها وانما انتسبت اليها اجراء لها الى آخره قال الامام الواحدي
فكان من الم الهاء ام بها التنبيه على انها اسما للحروف لا حروف لاختصاص
الامالة بالاسما ثم في عدم تعرضه لاعراب هذه التهجي بها اشارة الى
اختيار كونها مسرودة على نمط التعديد بطريق التحدي وكون تلك آيات
الكتاب مبتدأ وخبرا وكذلك ان تجعلها اسما للسورة او للقول فتكون
في محل الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم او الجر على
اضمار القسم او اسماء الله تعالى فتكون ايضا في محل النصب او الجر وقد سبق
مثل في اول سورة البقرة ثم على تقدير كونها مبتدأ تكون تلك مبتدأ ثانيا
ويكون هو حينئذ خبره اعني آيات الكتاب خبر الاول وتلك بمنزلة الضمير
وكان المعنى هذه السورة اي انها هي آيات الكتاب الحكيم وعلى تقدير
كونها خبرا تكون تلك آيات الكتاب جملة مستأنفة قوله اشارة الى ما
تضمنته السورة او القرآن من الآي جوز كون المشار اليه بتلك آيات هذه
السورة او آيات القرآن وكون المراد بالكتاب هذه السورة او القرآن
فتحصل صور اربع احدها وهي كون الاشارة الى آيات القرآن وكون الكتاب
عبارة عن السورة لا تصح الا ان تجعل الآيات بعضها بقرينة الخبر وثانيها
وهي عكس ما ذكر صحيحة مفيدة بنفسها من غير رجوع الى شيء بخلاف
الاخيرين فان مرجع افادتهما الى اعتبار وصف الكتاب بالحكيم ثم الوجه
في الاشارة الى آيات ليس شيء منها او اكثرها بمذكور كونها في حكم المذكور
ونظيره قول الصكاك هذا ما اشترى فلان وقد يجعل الاشارة
بتلك الى آيات سور جرى ذكرها وتقدم نزولها ذكره الزجاج ثم ان
صاحب الكشاف لم يتعرض لاحتمال كون الاشارة بلفظ تلك الى
آيات القرآن ولا لاحتمال ان يراد بالكتاب القرآن فصارت عنده صور
ثلث فقيل لم يحمل الكتاب على القرآن اي مع كون الاشارة الى آيات
السورة لان الظاهر من قولنا هذه الآيات آيات القرآن انها جميع آياتها
وقيل لان الجمع المضاف الى المعرفة يفيد الاستغراق فلو كان الكتاب
عبارة عن القرآن لصدق على آيات هذه السورة انها جميع آيات القرآن
وليس كذلك وفيه تعريض على المص كما لا يخفى واقول هذا ورد ذكره بعد تسليمه
لا ينافي صحة الكلام بعد ظهور المراد وحديث الاستغراق بعد تسليمه انما يتمشى في صورة

واحوج

واحوج من صور ثلث وليس في كلام المص ما يفيد صحة ما ذكره من جميع الصور فتأمل
فيه فتأمل قوله وصفه بالحكيم اي وصف الكتاب به مع ان الحكمة التي هي اصابة
الحق بالعلم مترتبة لا للكتاب اما لاشتماله عليها فيكون بمعنى النسبة كلابن وتامر
فلا يلزم ان تقوم الحكمة به بل يكفي مجرد اشتماله عليها ونطقه بها واما لانه كلام حكيم
فحذف هو عليه واسند اليه مجازا او لان الحكيم بمعنى المحكم وهو احد اقسام النظم اعني
ما ظهر من المراد وحيث لا يحتمل النسخ وقوله او محكم ابانة عطف بحسب المعنى على الاول
والمعنى او لان معناه محكم ابانة وقوله لم ينسخ شيء منها تفسير له قال الزمخشري
والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او وصف بصفة محدثه وقال في
سورة يس الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف
بصفة المتكلم به فقوله ههنا ونطقه بها يجوز ان يحمل على وجه مستقل بقرينة قوله
هناك وان يحمل على زيادة ايضاح وبيان لاشتماله على الحكم وله في نفسه
صلاحية كل منهما فاختار هذا في موضع وذاك في موضع آخر فيكون على الاول
بالنظر الى مجموع الصفة والموصوف من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية
شبه الكتاب بالحكيم الناطق بحكمته واثبات الحكمة له استعارة تخييلية
قرينة للمكنية وبالنظر الى نفس الصفة وحدها تشبيها بليغا كما يفصح عنه عبارته
في سورة يس فتأمل قوله استفهام انكار للتعجب اللام متعلق بمحذوف وهو كائن
لا صلة للانكار لان المهم بيان ان الاستفهام انكاري للتعجب لا بيان ان المنكر هو
التعجب لانفهام هذا من منطوق الكلام وفيه تعريض للزمخشري في قوله ان الهمزة
لانكار التعجب والتعجيب منه فقوله والتعجيب الجر عطف على الانكار والضمير في منه
للتعجب اي الهمزة لانكار تعجب الكفار ولتعجيب المؤمنين من تعجبهم لكونه في غير محله
وانما جعلها للتعجيب دون التعجب لعدم تصوره من الله تعالى وتأويل قول
المص انه يتعجب منه كل عاقل مطلع عليه لا انه تعالى يتعجب منه قوله وعجبا خبر كان
قدم على اسمه لكونه اتم لكونه مصب الانكار ومحل التعجب قوله على ان الامر بالعكس
اطلاق الكلام فيه يشعر بعمومه لان يكون هذا بالاصالة وبالقلب فكأنه جعله
على هذه القراءة محتملا لهما اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المعنى على انكار
جعلهم الوحي متعجبا منه وعلى انكار جعلهم المتعجب منه هو الوحي وانما جوز الاصالة
ولم يلتفت الى ما قيل كون اسم كان نكرة وخبره معرفة وليس في كلام العرب
كما صرح به صاحب المفتاح وجعل امثاله الواردة في كلام رب العزة وغيره
من قبيل القلب لان ابن جني صرح بصحة ما ذكر في صورة النفي والاستفهام الانكاري

في حكمه وابن مالك جوّزه مطلقا وهو الاقرب الى الحق فان الذي دعت اليه
الضرورة وان يكون كل من الاسم والخبر معلوما بوجه ما سواء كانا معرفتين
او نكرتين او مختلفين وان حمل كثير مما ورد في كلام الفصحاء على القلب خلاف
الظاهر نعم اكثر موارد الاستعمال على كون الاسم معرفة والخبر نكرة وانه الاكثر
دون عكسه لكن الكلام في عدم صحته حتى يجب حمل ايهما وقع على القلب مع عدم
اللطف في اكثره وهو مما لا يقوم عليه شبهة فضلا عن البرهان ثم الظاهر ان
صاحب الكشاف جعل هذه الاية على قراءة الرفع من قبيل القلب بدليل تنظيره
ببيت حسان لاشتهار كونه من القلب كما يقتضيه الدراية فتأمل ثم رجح على
كون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجبا فقال والاجود ان يكون كان تامة اه وقال
بعض شراح كلامه جعل الاجود ترك القلب لكونه خلاف الظاهر سيما اذا لم يكن
فيه اعتبار لطيف ولامتناع كون اسم كان واخواتها نكرة الا في صورة النفي على ما
صرح به ابن جني الا ان الاستفهام سيما الانكاري في حكم النفي وايضا ذكر ابن جني
في قول حسان رضي الله انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكأنه
قال يكون مزاجها العسل والماء لان نكرة الجنس تفيد ما تفيد معرفة بخلاف كان
قائم اخاك اقول عدم كون اسم كان نكرة وخبرها معرفة عند نقول به ليس في
كلام العرب الا فيما اذا ورد على الاصل ولهذا حمل صاحب المفتاح امثاله
على القلب وتأويل ابن جني بيت حسان انما هو على فرض كونه واردا على الاصل
دون القلب لان القصد في صورة القلب الى الاصل والعبرة للمقاصد وقد عرفت
ان مراده جعل الاية على قراءة الرفع من قبيل القلب وكذا حال البيت ولعل هذا
القائل حمل كلام الزمخشري اولا على انه جعل الاية على نوع القراءة واردة على الاصل
ثم اشار الى رد ما قالوا فنظيرها ببيت حسان بناء على انه ايضا وارد على الاصل
وحملنا بناء على انه جعلها واردة على القلب ثم ابرز جوازه مع كون اسم كان نكرة
وخبره معرفة ببيت حسان ثم قال الاجود ان يكون كان تامة لان القلب خلاف
الاصل ان حمل عليه ولان ابن جني صرح بامتناع مثله وصحح البيت بتأويل المنقول
ان حمل على الاصل فاحتمل كلام الزمخشري عند هذا القائل كلا الوجهين فيه قوله لكونه
خلاف الاصل على احد الوجهين وقوله ولامتناع كون اسم كان اه مع قوله وايضا
ذكر ابن جني اه على الوجه الاخر فتأمل ثم الاحسن على تقدير كون كان تامة ان يحمل
ان اوحينا على حذف اللام اي احدث للناس عجب لان اوحينا كذا ذكره ايضا
اذ لا معنى لقولنا احدث للناس ان اوحينا على ان يكون الهمزة للانكار لا البدل لان

منه في حكم التنحية لانه ليس في حكمها من كل وجه بل لانهم قالوا البدل في نية
استئناف التعليق به كما علق بالبدل قوله واللام للدلالة اه في هذه اللام
ثلثة اوجه الاول ان تتعلق بكان الا اذا جعلت متمحضة للزمان الثاني
ان تتعلق بعجبا تعلق المفعولية اذ لم يجعل مصدرا بل بمعنى المتعجب فجاز ان يتقدم
معموله عليه الثالث وهو ما اختاره المص ان تتعلق بعجبا لا تعلق المفعولية
كما في قولك عجبت لسعي الدهر بيني وبينها على طريقة البيان كما في هيت لك اي
هذا الخطاب لك قوله من افناء رجالهم اه لما وقع منهم تعجب متعلق بثلاثة
في امور ثلثة مرتبة في كون الوحي الى جنس البشر لقولهم لو شاء ربنا لانزل
ملائكة وفي كونه من افناء رجالهم كما قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وروي ايضا انهم قالوا ان الله لم يجد رسولا يرسل الى الناس الا يتيم ابي
طالب وفي ذكره عليه السلام لهم البعث وانذاره بالنار وتبشيره بالجنة وتضمن
الاية الاشارة الى كل منها ولم يعرف ان سبب نزولها اي واحد منها جمع الزمخشري
بينها فاحتمل كلامه ان يجعل سبب النزول كلا منها على البدل او كلها ولما كان
الامر الثالث غير ظاهر لان الواقع منهم هو انكارهم نفس البعث وتعجبهم
الا من ذكره لم يلتفت اليه المص وكذا حال كون السبب هو الكل بخلاف الاولين
ولهذا ذكرهما واختار الثاني منهما وفسر الاية بما يخصه لكونه المتبادر منها يقال
فلان من افناء الناس اذا لم يعرف ممن هو كذا قاله الجوهري والمراد منها انه
ممن لا يعرف بجاه ومال وعزهما مما يعدونه من اسباب العز والعظمة بدليل
قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم الا يتيم ابي طالب لا لخمول نسبه لكونه
عليه السلام من الاعلام المشاهير في شرف النسب كابرا عن كابر قوله وقصور
نظرهم اي قصر نظرهم وحصره على الامور العاجلة حيث اعتبر المال والجاه في
استحقاق النبوة مع انه عم لم يكن يقصر من عظمائهم فيما يعتبرونه ويعدونه
شرفا الا في المال والحال ان خفة الحال بفقد المال الاعون الاشياء في باب
النبوة فضلا عن ان يعتبر كثرته فيها ويتوقف هي عليها قوله كما سبق ذكره
اي في تفسير قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الاية قوله اذ في المفسرة
تجوز كونها مفسرة لاستجماع شرائطها من احتفافها بجملتين سابقة ولاحقة
واشتمال الاولى معنى القول والتقدير ان اوحينا الى رجل منهم شيئا هو قولنا
ان انذر الناس فان قيل ان مفسرة والمفعول مقدر للفظ دال على القول لان
الايحاء فيه معنى القول ونظيره قولك كتبت اليه ان قم اي كتبت اليه

هو قوله او المخفف من الثقيلة فاسمه ضمير الشان وهو وخبره محذوف
ان واصله انه قولنا ان انذر الناس فالموحى هو جملة ان الشان قولنا الى آخره
وعلى الاول هو ان انذر الناس ولم يذكر احتمال كون ان مصدرية ثنائية الوضع
لعدم قول الاكثرين بكونها ههنا انما ذهبا لان المصدر المؤول بان مع الامر و
النهي لا يفيد معنى الطلب وجوزه سيبويه وابو علي ومن يتبعهما كابي حيان وابن
هشام قال ابو حيان في تفسير هذه الآية يجوز ان يكون هذه مصدرية ثنائية
الوضع لا المخففة من الثقيلة لانها توصل بالماضي والمضارع والامر فوصلت ههنا
بالامر وينسبك منها معه مصدر تقديره بانذار الناس انتهى واما الجواب
عما ذكره الجمهور فهو ان القائل بفوات معنى الامر كفوات معنى المضي والاستقبال
معها كذا في مغني اللبيب اقول وايضا يجوز ان يلاحظ معنى الامر في المصدر
المنسبك عن صيغة الامر المقارنة لان يكان المعنى ان وحينا الى رجل منهم
الانذار المأمور والمطلوب منك فتأمل ثم العجب ان ابن هشام صرح في مغنيه
بان ابا حيان لم يجوز كون ان المصدرية موصولة مع انه صرح بجوازه في هذه الآية كما
نقلناه وفي اول سورة النحل ايضا في قوله تع ان انذروا انه لا اله الا انا قوله فيكون
في موضع مفعول وحينا تفريع على الوجه الثاني فقط قوله عمم الانذار اي لم يفرق بين
المؤمنين والكفار لان الجميع احاد الناس كما يتوهم من ظاهر قوله اذ فاتما حينئذ
ولا يخفى ان هذا لا يدل عليه بل على خلافه وانما قصد به المبالغة في عدم اختصاص
الانذار بالكفار وشمول المؤمنين بحيث لم يبق منهم الا الافراد وتخصيص الانذار بالكل
مع انه عليه السلام مبعوث للثقلين في ذلك وقدر وعلى التعميم في التبشير حيث
اطلق المؤمنون وان كان النادر المؤمنين من الناس قوله اذ ليس للكفار
ما يصح ان يبشروا به واما تبشيرهم بالجنة ان آمنوا فراجع الى تبشير المؤمنين
دونهم قوله سابقة ومنزلة رفيعة السابقة ههنا مصدر بمعنى السبق لكن المراد
الاثر الحاصل فقيل هو فضلهم على سائر الامم بما خصهم الله به دونهم وهذا ما
ذهب اليه الشيخ وقيل هو تقديم الله تع لهذه الامة في البعث وفي ادخالهم
الجنة كما قال عليه السلام نحن الآخرون السابقون يوم القيمة وقد يعتبر
القدم ههنا بالسابقة لكن يجعل صفة العبارة عن مونث هي شفاعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاله الحسن واجراه على موصوف مونث
مقدر اي سعادة سابقة لهم في اللوح قاله ابن عباس وذكر الزمخشري وجها
آخر وهو ان يكون قدم صدق بمعنى مقام صدق كقوله في مقعد صدق فيكون

من قبيل اطلاق الحال وارادة المحل قوله فان السبق بها فيكون القدم مجازا
مرسلا عن السبق والرتبة اطلاقا لاسم الآلة على ذيها قوله واضافتها الى
الصدق لتحققها يعني الصدق يراد فه الحق فيقيد معنى التحقق يقال حق الشيء
اذا ثبت وتحقق فيكون من اضافة الموصوف الى صفته قوله والتنبيه ذكره
لا على انه علة مستقلة او جزء علة بل على انه فائدة زائدة تورث حسنا تلك
الاضافة وان صلح في نفسه لان يجعل علة مستقلة قوله وفيه اعتراف الى آخره
كونه اعترافا منهم بصدق ما فيهم من الامور الخارقة ظاهر وكونه اعترافا بان ذلك الامور
معجزة اياهم عن المعارضة فباعتبار ان التعجب اولا ثم التفوه بما هو معلوم
الانتفاء عند كل احد حتى المعارض شنشنة العاجز كذا قيل وفيه انه لا دخل
فيه للتعجب المذكور فالاولى هو الاكتفاء بما عداه قوله تعالى في ستة ايام
اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة
ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن ذلك
ولا ينبغي ان يراد ههنا بالايام الآخرة التي كل يوم منها الف سنة كما نقل
ذلك عن ابن عباس لانه لا يناسب الذي هو بيان عظمة شانه وكمال سلطانه
بالقدرة على خلق مثل هذه الاجرام العظام في وقت يسير وبالاستيلاء
على عرش هو اعظم منها وتدبير امر الخلائق كلها بتنبيه اسبابها على اكمل
النظام واحسن الانتظام وايضا المراد به تعريفه لعباده مدة خلقه اياها
ولا يحصل ذلك الا بمعرفة المدة وهي لا تحصل الا اذا اريد بها ايام الدنيا
وقوله تعالى ثم استوى على العرش اي استوى امره فالاسناد مجازي وقال
الاكثرون من الاشاعرة استوى بمعنى استولى كقوله قد استوى عمرو على العراق
من غير سيف ودم مهراق فيرجع الى صفة القدرة فلا يزيد الصفات على
الثمانية وعن الشيخ الاشعري انه صفة زائدة غير عائدة الى الصفات
الثمانية وان لم يعلم انها ما هي ولا يخفى ان هذا دعوى بلا دليل ولا يقبل
مع قيام التوجيهين المذكورين وقد يقال ان الحق فيه هو التوقف مع
القطع بانه ليس كاستواء الاجسام والعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام
سمي لارتفاعه من عرشت الكرم اذا رفعته على الخشب ومنه قوله تع
جنات معروشات وغير معروشات اي كروما مرفوعات على ما
يحملها وسقف البيت عرش لارتفاعه والتشبيه بسرير الملك في
نزول الامور والتدابير منه وقيل المراد بالعرش الملك قوله التي هي اصول

قال ابن مالك وان مصدرية وهي التي من شانها ان تنصب المضارع وحينئذ بالامر كما وصلت في قولهم كتبت اليه بان قم انتهى

الممكنات اشارة الى ما قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض مجرى
القابل فاذا استدارت الافلاك واختلفت اتصالات الكواكب حصل
بها الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة من المعادن والنباتات و
الحيوانات وحصل جميع الكائنات وبانتظم مصالح العالم وقوله تعالى
يدبر الامر جملة استينافية لبيان حكمة الاستيلاء على العرش وهي تدبير امر الممكنات
وفيه تقرير لعظمته وبيان لها كما اشار اليه الزمخشري بقوله لزيادة الدلالة
على العظمة وكذا حال قوله تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه كما صرح به المقرر
لعظمته وعز وجلاله ثم تخصيص التحريك بحسب الذكر بالعرش وتخصيص
انزال اسباب الكائنات بكون ذلك الانزال منه لا ينافي وجود نحو من
في سائر الافلاك ايضا وانما خصهما بالذكر به لانه جعل قوله يدبر الامر استينافا
بيانيا جوابا للسؤال كما اشرنا اليه ولو جعله استينافا نحويا وانت الضمير
ارجاع لها الى السموات كان اولى قوله تعالى ما من شفيع الخ ظاهره نفي وجود
الشفيع من غير اذنه تعالى والمقصود نفي الشفاعة بدون اذنه اما بتقديرها
في النظم والتقدير ما من شفاعة شفيع او بارجاع النفي الى الوصف والمعنى ما من
شفيع يشفع قوله رد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله اذ من المعلوم
انه تعالى لا ياذن لما جعلوه شركا له في ان يشفع لهم وقد يقال هذا الرد غير تام
لانهم يدعون ان الشفيع باذن آلهتهم في الشفاعة ولا دلالة في الاية على عدم
الاذن انتهى وفيه ان دعوى ذلك غير مسلمة واحتمالها غير مجد وايضا
ليس للعقل سبيل الى العلم بانتفاء الشفاعة بدون اذنه تعالى وانما عرف
ذلك بهذه الاية فاني يدعون انه تعالى ياذن في الشفاعة لابتناء ذلك
على العلم بانتفاء الشفاعة من غير اذنه قوله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن
له يعني في الاية دليل على ثبوت الشفاعة المقبولة للانبياء والاخيار لان
الاستثناء من النفي اثبات للمنفي فيفيد ثبوتها في صورة الاذن في الجملة والظاهر
ان المقصود هو المقبولة منها اذ وجودها وعدمها عند عدم قبولها سيان
فلا فائدة في نفيها في صورة واثباتها في صورة اخرى قوله لا غير يكذا بدون الضمير
في نسخ رايناها فالمعنى على نفي خلاف الربوبية عنه تعالى بطريق قصر الموصوف
على الصفة قصرا اضافيا فيرد عليه انه لا يلائمه تعليل فيجب ان يحمل على حذف
الضمير الراجع اليه لكن يرد على تعليله ان انتفاء السبب الخاص لا يوجب
انتفاء المسبب وهو نفي كون غيره ربا لاحتمال ان يثبت شيء بجواز ثبوته

بسبب آخر لجواز ان يكون لشيء واحد اسباب متعددة الا ان يدعى انحصار
السبب فيما ذكر والتحقيق ان الصفات المذكورة انما يقتضي الالوهية
لكونها من لوازم الالوهية المساوية لها فاذا انتفى هذا انتفى ذلك فاندفع
الاشكال بالكلية ثم انه انما حمل المعنى على القصر مع انتفاء اداته لئلا يلزم التكرار
فان الاية المتقدمة دالة على ثبوت الربوبية ايضا ولعدم من ينكر ذلك
ذلك قوله وحدوه بالعبادة على اختصاص الربوبية له تعالى وايضا
اصل العبادة لله تعالى حاصل فيهم فلا وجه للامر فيحمل على الامر بالتخصيص وحمله
على الامر بادامتها كما في يا ايها الذين امنوا بالله يأباه المقام قوله تتذكرون
اي تتفكر يريد ان التذكر ههنا مجاز عن التفكر المعبر تشبيها بالتذكر
والنكتة فيه الاشارة الى ان متعلق هذا التفكر كالمعلوم الذي لا يفتقر
الى فكر تام ونظر كامل بل الى مجرد التفات واخطار بالبال واليه اشار
بقوله فينبهكم دون فيفيدكم ثم انه جعل المنبه عليه استحقاق الربوبية
والعبادة دون غيره لانهما المذكوران وجعل الزمخشري اللازم هذا وجود
خطا وهم فيما هم عليه قوله بالموت هذا لا يناسب ما سيجيء من كونه
انه يبدأ الخلق ثم يعيده الى اخر الاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم
والحق ما وقع في بعض النسخ من كلمة الاتصال بدل كلمة الانفصال نحو
او اراد البعث قوله لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله اي بملاحظة تعليله
ليجزي الذين امنوا لكونه وعدا بالنسبة الى المؤمنين وهو كاف في انتصاب
وعدا على المصدر ولا ينافيه كونه وعيدا للكفار ولك ان تجعله وعدا للكل
من حيث انه لما كان قوله اليه مرجعكم بعد الامر بتخصيصهم العبادة لله آل المعنى
الى انه الرجوع اليه على تقدير الاخلاص وان تحمل الوعد على ما يعم الوعيد او على
التغليب ولا وجه لتخصيص الخطاب بالمؤمنين لانه يأبى في قوله والذين كفروا
الى آخره فتامل قوله وهو اي الغير الذي اكده حقا ما دل عليه وعد الله وهو الخبر
المحتمل له ولنقيضه وذلك لان معنى كونه مؤكدا للغير مع انه لا يؤكد الا لشيء ان
السامع لما احتمل في ذهنه كذب مضمون الجملة المتقدمة فكان كالكذب باللفظ
النص في معنى وهو حقا لفظا محتملا لذلك المعنى ونقيضه فتامل وقد يقال معنى
التاكيد لغير التاكيد لرفع احتمال غيره او لاجل غيره ليندفع قوله يبدؤه
نفسه لم يعيده واشار الى ان معنى وبهذه معتبر بعد بدء الخلق لتوقف
الاعادة عليه لان الكل يعتبر بعد قوله ثم يعيده بطريق التقييد لا الاستغناء

لانه صريح معنى ثم يعيده قوله اي بعدله او بعدله النهم يعني ان اللام عوض عن المضاف
اليه وهو اما ضمير الله او ضمير الذين امنوا او قوله وقيامهم عطف تفسير لعدله النهم
قوله لمقابلة قوله والذين كفروا الاية لانه لما علل جزاء الكافرين بكفرهم ناسب
ان يعلل جزاء المؤمنين بايمانهم وايضا لا وجه لتخصيص جزائهم القسط مع تنوع
تحري الكافرين ايضا القسط بل جزائهم اولى بكونه بالقسط لما اشتهر ان الله
تعالى يثيب المؤمنين ويعاقب الكافرين بعدله قوله لكن غير النظم الى اخره
اي بجملة مستانفة تفيد سببية كفرهم لتعذيبهم بشراب من حميم وعذاب اليم
تلويحا وتصريحا قوله من الابتداء والاعادة لو اكتفى بالثاني وجعل البحرين متعلقا
سعيده كان اولى لان بدء الخلق نعمة على حيالها ولو فرضنا عدم الاعادة
بما يليق بلفظه وكرمه كنى به عن عظم ما اثيبوا به وحاصله ان ذكر ما الا انه اشارة
الى انه لا يمكن كنهه ولا ابقاء قدره بحيث يضيق عنه نطاق البيان فكانه قيل
ليجزيهم بما يجل عن احاطة الاوهام وقد مر مثله في اواخر سورة البراءة
قوله والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا ان اراد انها كالتعليل لمجرد
كون الرجوع اليه من غير نظر الى التخصيص المستفاد من تقديم الظرف من حيث
ان الاعادة للجزاء يوجب الاول دون الثاني فالامر ظاهر وان اراد انها
كالتعليل مع انه صفة الاختصاص فبناه على ملاحظة دليل التوحيد او على ان في
الكلام بيت التقديم والتاخير بان يكون اصل الكلام يبدء هو الخلق ثم يعيده
ثم قدم الضمير على منوال هو عرف ثم ادخل عليه كلمة التحقيق فانقلب منصوبا
متصلا فيكون بمعنى هو لا كان مرجع الجميع اليه كان ذلك اليه دون غيره وفيه
ما فيه من التكلف وذلك ان نجعل المبنى على ان البدء ثم الاعادة مما لا يمكن ان
ينكر فالاختصاص لازم من غير حاجة الى الاداة ويرد عليه ان هذا [illegible]
في البدء والاعادة على التوزيع فلا يكون الاية دليلا على المطلوب الذي هو كون
الرجوع اليه دون غيره لا بطريق الاجتماع ولا بطريق التوزيع ويمكن دفعه بحمل
اللام في الخلق على الاستغراق بمعونة المقام للاجتماع قوله ويجوز ان يكون منصوبا
او مرفوعا الى اخره عطف بحسب المعنى على قوله اي لانه والمعنى يجوز ان يكون
في محل النصب بانه مفعول وعد الله المحذوف الناصب لوعد الله وفي محل الرفع
على انه فاعل حق المحذوف الناصب لحقا ثم ان كونه مفعولا انما هو باعتبار
المعطوف اعني ثم يعيده وانما ذكر البدء المترتب عليه حدوث الاعادة لان
الموعود هو الاعادة دون البدء اذ لا معنى لوعد ان يبديه قبل خلقه

والا لوعده مبدأ غيره ثم اعلم انه ينبغي ان يحمل كل من الوجهين على انه وجه
مستقل من غير ان يكون وعد الله مؤكدا لاليه مرجعكم والا ان يكون حقا
مؤكدا لوعد الله لانهم صرحوا بان الرابط في المصدر المؤكد انما يكون عائدا الى
تقدمه فالمعنى وعد كون الرجوع اليه وعدا وحق وثبت الوعد حقا
ولو لم يحمل على ما ذكرنا كان كوضع ظاهر موضع مضمر هذا وقد يحمل مراده على انه
ويجوز نصبه ورفعه بجنس ما نصب وعد الله حقا فتامل قوله اي ذات ضياء
او مضيئة او جعلها نفس الضياء مبالغة وذكر هذا الاخير في والقمر نورا او
يذكره هنا مع انه الاولى لاعتبار المبالغة وانه لو عكس الامر لكفى وجعل
الاكتفاء وسيجيء التفصيل فيه وجعل يحتمل ان يكون بمعنى صير فيكون ضياء
مفعولا ثانيا وان يكون بمعنى خلق فيكون حالا قوله او جمع ضوء قال [illegible]
فيه بعد يعني لعدم كون المقام مقام الجمع ولعدم ملايمته لقوله نورا قوله
والياء فيه اي في ضياء مصدرا او جمعا منقلبة عن الواو لاطراد قلب الواو
المكسورة ما قبلها اذا وقع بعدها الف ياء في المصادر نحو قيام وعياذ
وفي الجموع نحو سياط وثياب قوله وعن ابن كثير اي برواية قنبل ضئاء بهمزتين
انكره الاكثرون لان ظاهره قلب الواو ياء كقيام وصيام فلا وجه للهمزة والزجاج
القلب المكاني ليجتمع الهمزتان مع ان القياس الفرار من اجتماعهما اذا اجتمعتا
الى تخفيف احدهما مما ينكره العقل السليم قوله في كل القران اي هنا وفي
الانبياء والقصص بتقديم اللام على العين وبتقديم الهمزة وتاخير الياء فوقعت
الواو طرفا بعد الف زائدة فقلبت همزة وقيل قلبت الياء الفا ثم
قلبت الالف همزة كيلا يجتمع الفان فتامل ثم الظاهر ان تقديم اللام
على العين بعد قلب الواو ياء كما اشار اليه وقد يعتبر ذلك قبل قلبها
فيصير ضياوا مثل كساو ثم يقلب الواو همزة كما قلبت في كساء وقيل
الاول هو الاوجه يعني لاعمال قاعدة انقلاب الواو المتطرفة بادئ فيه واهمالها
في الثاني قوله وسمي نورا للمبالغة هكذا في بعض النسخ وفي بعضها وقع كلمة
او بدل الواو ولعل الاول يكون المعنى ان حمل النور على القمر مع انه ليس عينه
اما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه مع اعتباره في المعنى
فالمجاز لغوي راجع الى الحكم وهو المجاز بالحذف كقوله واسئل القرية اي اهلها
او على سبيل المبالغة كقولك رجل عدل اي عدل نفسه فالمجاز عقلي وفيه
مع المبالغة ما لا يخفى وعلى النسخة الثانية يكون الوجه واحدا لا اثنين الا

ان المبادر من ظاهر كلامه ان المعنى على تقدير مضاف محذوف والنكتة
في حذفه وحمل المضاف اليه ما حقه ان يحمل المضاف عليه هي المبالغة لكن صرح
في دلائل الاعجاز ان تقدير المضاف في امثال ما قصد به المبالغة ليس لان
المقصد اليه بل لان الكلام لو جيء به على ظاهره ولم يقصد المبالغة كان حقه ان يجاء
بالمضاف فتأمل فان شئت فاحمل كلام المص عليه وهو وهو اعم من الضوء
يعني ان النور اسم لمعنى عام هو الكيفية المخصوصة القابلة للشدة والضعف
والضوء اسم لتلك الكيفية اذا كانت كاملة قوية كما للشمس والان ترى الضوء
ليس الا هادون غيرهما من النيرات هذا بحكم الاستعمال قيل وبحكم الوضع ايضا
لكن لم يفرق بينهما في كتب اللغة بل فسر كل منهما بالاخر وعورض بما ذكره بقوله
تعالى الله نور السموات والارض الاية فان مقتضاه ان يكون النور ابلغ في
الشروق واقوى او مساويا واجيب بان المقصود تشبيه هداه الذي نصبه للناس
بالنور الموجود في الليل واثناء الظلام والمعنى انه تع جعل هداه كالنور في
الظلام فيهتدي قوم ويضل اخرون ولو جعله كالضياء مثل الشمس الذي
لا يبقى معه ظلام لوجب ان لا يضل احد وليس كذلك فتأمل قوله كما عرفت
في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم قوله وقيل ما بالذات ضوء فعلى هذا يكون النسبة بينهما هي المباينة
وقوله وقدره سبحانه الى اه من جملة المقول ثم التنبيه المذكور مع ان اللازم
مما ذكره مجرد كون نور القمر بالعرض لا انه كونه مستفادا من الشمس تخصيصها
مبني على انحصار ما يقبل الاكتساب منه في الشمس قوله اي قدر مسير كل واحد
منهما منازل الى اه او قدر له منازل على حذف المضاف ما الى الضمير او الى
المنازل او حذف اللام وايصال الفعل ومنازل منصوب على الظرف
او الحال او المفعول قوله لسرعة سيره فانه يقطع منازله الثمانية والعشرين
في ثمان وعشرين ليلة ويقطع في كل ليلة منزلا ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين
يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما بخلاف الشمس فانها تقطع منازلها
الاثنى عشر في ثلثمائة وستين يوما وربع يوم قوله اناطة احكام الشرع
كالصوم والفطر والحج وغيرها الا في تأجيل العنين سنة شمسية في رواية
الحسن عن ابي حنيفة قوله الا ملتبسا بالحق اي الصواب وقوله مراعيا الى اه
تفسير لقوله الا ملتبسا بالحق والمعنى انه تعالى اودع في اجرام الافلاك و
الكواكب خواص معينة وقوى مخصوصة باعتبارها ينتظم مصالح هذا العالم

السفلي والاكان خلقها عبثا وباطلا غير مفيد تعالى عن ذلك ونظيره قوله
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا الى غير ذلك قوله ولذلك
علل بقوله اي اوليس الاشارة بذلك الى كون احكام الشرع منوطة به حتى يكون
الغرض الاستدلال بما ذكر عليه او تأييده به فيمنع ذلك بل الى كون الضمير للقمر
وكون وجه تخصيصه بالذكر اناطة احكام الشرع به والمراد تأييد هذا بذلك
وذلك ان الشرع لما علل تقدير المنازل بمعرفة عدد السنين والحساب
ومعلوم ان معرفة ما ينوط به احكام الشرع من السنين هي لا تتم وهي انما تحصل
بمنازل القمر وسيره فيها لا بمنازل الشمس وسيرها والضمير للقمر ووجه تخصيصه
ما ذكر فتأمل وذكر الايام في تفسير الحساب بالنظر الى عود الضمير الى الشمس ايضا
قوله تعالى نفصل الايات اي العلامات والدلائل الدالة او ايات القرآن
ذكره ابو حيان وتفصيلها ذكر بعضها اثر بعض فصلا مع الشرح والبيان
ذكره الامام قوله فانهم المنتفعون بالتأمل لم يحمل اولي العلم على مطلق العقلاء
كما فعله البعض بناء على عموم الحكم للكل بل حملهم على طائفة العلماء منهم القادرين
على الاستدلال واعتذر عن التخصيص ونظيره قوله انما انت منذر من يخشاها
مع عموم انذاره للكل قوله لايات على وجود الصانع ووحدته اه كما ان الايات
المتقدمة ايات لهذه الامور الاربعة وقد اشار عز وجل اليه بقوله
يفصل الايات لقوم يعلمون وتحقيقه انه تبارك وتعالى لما اشار
الى ان خلق الله مثل هذه الاجرام العظام اعني خلق السموات والارض
في زمان يسير الى ستة وكذا خلق النيرين العظيمين على ما وصفهما به يدلان
على الامور المذكورة ذكر عقيبه ان في اختلاف الليل والنهار اي في
تعاقبهما وكون احدهما خلف الاخر وكذا في خلق ما فيهما من انواع الكائنات
لايات ايضا عليها وبالجملة ليس شيء من مخلوقاته الا وهو اية لكل ما ذكر
وقد مر من المص ما يتعلق بهذا المقام في سورة البقرة في قوله تع ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم
يعقلون قوله لا يتوقعونه لانكارهم البعث الرجاء يستعمل في معان ثلثة
توقع ما هو خير من حيث انه خير وهو الامل وتوقع ما هو شر كذلك وهو
الخوف ومطلق التوقع مع قطع النظر عن كون المتوقع خيرا او شرا او ان لم
يخطر احدهما وهو حقيقة في المعنى الاول مجاز في المعنيين الاخيرين بعلاقة

[illegible] لكلام الامام حيث قال وحمل الرجاء على الخوف بعيد لان تفسير الضد بالضد غريب انتهى وانت خبير ان اطلاق احد الضدين على الآخر بمناسبة التضاد ومنزلة منزلة التناسب قصدا الى التهكم او التمليح شائع ذائع في كلام الله تعالى وكلام البلغاء وقد يجعل الرجاء ... بالايمان لانه يكفر فان المؤمن يرجو من الله الثواب ... [illegible]

التضاد واستعمال المقيد في المطلق ثم ان الزمخشري حمل الرجاء المنفي ههنا على كل من هذه المعاني باعتبار جعل اللقاء لمطلق الجزاء والحساب او لحسن اللقاء ونيل الثواب او لسوء اللقاء واصابة المكروه وحمل المص على المعنى الثالث دون الاولين لان مآلهما ههنا الى انه فان عدم امل حسن اللقاء او عدم خوف سوء اللقاء ليس الا انتفاء مطلق التوقع الناشي عن انكار البعث فان قلت يحتمل ان يكونا بسبب اليأس والامن مع الاعتراف بالبعث قلت حمل الآية على هذا مع انه خلاف الظاهر لا يلايمه قوله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فان القانط من رحمة الله ولا يرضى بها ولا يطمئن قلبه اليها وكذا الآمن من سخطه وعذابه والراجي لثوابه لا يختارها عليه وحمل بعض الفضلاء على المعنى الثاني حيث فسر لا يرجون بلا يخافون ثم قال ردا على المص لا انكارهم البعث لانه لا ينتظم مع تعليل قرينه لاعتمادهم على شفعائهم انتهى وانت خبير بان هذا ايضا لا يلايمه قوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا آه ثم انه اراد بقرينه قوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا وتعليله قوله لتغفلهم عنها وبعد الانتظام كما صرح به بعده ان الانكار بالبعث لا يجامع الغفلة ولا يخفى انه مشترك الالزام فان الانكار بالبعث كما لا ينافي الغفلة عنه على زعمه ينافيها الاعتراف به وعدم الخوف عن مكانه اعتمادا على الشفاعة مع انه علله به ايضا فالتحقيق ان المراد الغفلة عن دلائل البعث وترتيب مقدماتها لا خلو الذهن عنه حتى ينافيه انكاره والاعتراف به فتأمل ثم انه اراد المعنى بالذهول في قوله وذهولهم بالمحسوسات بقرينة قوله لتغفلهم لا حقيقة الذهول حتى يناقش عليه بانه لاقتضائه سبق العلم لا يناسب المقام بل يناسب تفسير الرجاء بالامل الذي هو حقيقته وفائدة التعبير عن الغفلة بالذهول هي الاشارة الى ان دلائل البعث بلغت من الظهور الى حيث صارت بمنزلة شيء معلوم ذهل عنه فتأمل فان نظره دقيق وبحسن القبول حقيق قوله من الآخرة ضمن الرضاء بالدنيا معنى البدل كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة اشارة الى انه المراد ههنا لان الرضاء بها مع الالتفات الى الآخرة ليس من الذم بهذه المثابة قوله او سكنوا فيها سكون من لا يزعج جعل الباء بمعنى في وضمن الاطمئنان معنى السكوت بمعنى التمكن في مكان وجعل مفهوما من الكلام بمعونة المقام لان السكون معنى الاطمئنان بناء على انه يفسر به لان المفسر به ما هو بمعنى عدم القلق لا بمعنى التمكن والتحير وعبر عن مفهوم الاطمئنان

يغني الانزعاج لا بالسكون قوله والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات آه يفهم من ظاهره ان لا يكون كل منهما موجبا للوعيد بالاستقلال بل يكون الموجب له هو المجموع وهو في حيز المنع نعم يفيد الآية الوعيد على الجمع وهذا لا ينافي صلاحية كل منهما للوعيد وليس هذا ما ذكره الا ان الآية تكون حينئذ خالية عن افادة استقلال كل منهما ومن ههنا رجح بعضهم الوجه الثاني ثم الجامعون بين الوصفين هم المنكرون للبعث كما صرح به سابقا ولهذا ذهلوا عن آيات الله راسا ولم يتأملوا فيها ولم يتوقعوا القائه المراد بعدم خطور الآخرة ببالهم كونهم كذلك بعد انكارهم البعث بسبب الانهماك في حظوظ الدنيا فان شان الانهماك ان يكون كذلك ولو فرض عدم انكارهم تجوزوا على ذلك ثم انه لو جعل احد الوصفين لنفس انكارهم للبعث لكون عدم توقعهم اللقاء كناية عنه لا لنفس الذهول عن الآيات راسا كان اولى لئلا يكون الفرق بين الوصفين في غاية الخفاء بل جعل قوله والذين هم عن آياتنا غافلون كالبيان لعدم توقعهم اللقاء كان له وجه فلا يكون من قبيل عطف الشيء على نفسه باعتبار الوصفين للتنبيه على ان الوعيد للجمع بين الوصفين فتأمل قوله من الهاء حب العاجل آه هم قسم من الكفار ليست غير منكرين للبعث ولا معترفين به اذ لم يتفرغ قلوبهم عن حب الدنيا والالتفات اليها حتى يتفكروا في دلائله فينكروه او يعترفوا به فتأمل قوله بما واظبوا عليه اشار الى ان صيغة الاستقبال مع كان الماضي تفيد الاستمرار اذ لا وجه لاستحضار صورة الحال الماضية وحكايتها ههنا قوله الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة كانه تتمة لكلا الوجهين المذكورين في الكشاف فالسبيل اما طريق الجنة او عمل يؤدي الى الجنة ولا اشكال في انطباقه على ما ذكره المص فانه جعل السبب كما هو صريح الآية نفس الايمان وانما الاشكال فيه على ما ذكره الزمخشري فانه جعل للعمل الصالح مدخلا في الهداية فلا يصح جعله سببا لعمل يؤدي الى الجنة اذ لا شيء يؤدي اليها غير الايمان والعمل الصالح باتفاق المسلمين فتأمل ثم قوله الى سلوك سبيل آه تقدير صلة ليهدي بقرينة تجري من تحتهم الانهار آه وهدى يتعدى الى الثاني بنفسه وبالى وباللام القاموس هداه الله الطريق وله واليه قوله او لادراك الحقائق عن ابن الانباري ان ايمانهم يهديهم الى خصائص في المعرفة ومزايا في الالطاف ولوامع من النور تستضيء بها قلوبهم ويزول بها الشكوك والشبهات عنهم كقوله والذين اهتدوا

زادتهم هدى وجميع الزوايد والفوايد بجوز حصولها في الدنيا وبعد الموت
قال القفال فعلى هذا الوجه كان المعنى يهديهم ربهم بايمانهم وتجرى من تحتهم الانهار
الا انه حذف الواو ولا يخفى صحة هذا على الوجهين الاخيرين ايضا **قوله** كما قال
عليه السلام من عمل بما علم اه هذا صريح في ان سبب الهداية مجموع الايمان والعمل
وان العمل له اصالة في السببية فيخالف ما سيجيء من منطوق الاية فتامل **قوله**
ومفهوم الترتيب وان دل اه ههنا مقامان احدهما ان الايمان في الشرع هو
مجرد التصديق القلبي المخصوص والعمل الصالح ليس نفسه ولا جزئه وثانيهما ان
مجرد الايمان الذي هو التصديق المذكور سبب لدخول الجنة والمعتزلة خالفوا
في كل من المقامين وبنوا خلافهم في الثاني على خلافهم في الاول لجعلهم العمل جزءا من
الايمان ثم انه ليس لهم متمسك في هذه الاية في المقام الاول وهو ظ بل في المقام
الثاني بناء على ان ترتب الحكم على الموصول يفيد علية الصلة له وهي مجموع
الايمان والعمل الصالح فيكون الجمع بينهما هو السبب دون التصديق وحده
كما هو ابنا هذا حاصل ما قاله الزمخشري في صورة السؤال والجواب فاشار
المصنف الى جوابه بقوله ومفهوم الترتيب اي ترتيب الحكم وهو هدايته تعالى
الى طريق الجنة واراد بالمفهوم ما ليس بمدلول مطابقي اللفظ بمنزلة قول الاية
الاشارة وانه دل على ان السبب هو الجمع الا ان منطوق قوله بايمانهم اي دال
مطابقة بمنزلة قولهم العبادة دل على استقلال الايمان بالسببية وان العمل
الصالح كالتتمة والرديف ان مدلول المنطوق قطعي ومدلول المفهوم ظني فالقطعي
دون الظني وفيه بحث لانه ان اراد بالمنطوق هو استقلال الايمان بالسببية
من غير ان يعتبر معه شيء مطلقا فلا نسلم ذلك كيف وقد جعل العمل من جملة الصلة
واعيد الايمان مضافا الى ضمير الذين امنوا وعملوا الصالحات فيكون المراد الايمان
المقرون بالعمل الصالح لما تقرر ان مثله لا يكون الا فيما فيه معهود ولا معهود
ههنا سوى هذا فيعتبر العمل معه ولو على انه شرط جمعا بين المنطوق والمفهوم بقدر
الامكان فلم يبلغ الا اقتران العمل ولا دلالة السببية وان اراد انه هو استقلاله
بالسببية من غير ان يعتبر معه شيء فيكون له دخل فيها ويكون مجموعهما سببا تاما
فمسلم لكن يرد عليه ان هذا وان كان فادحا لمذهبهم وتمسكهم بالاية الا انه فاتح
لمذهبنا ايضا وهو ان مجرد الايمان موجب لدخول الجنة من غير اعتبار شيء آخر
لا بالجزئية ولا بالشرطية وكذلك ان تقول في الجواب عن سند الالزام انه ليس في
الاية ما يدل على انتفاء دخول الجنة عند انتفاء الجمع بينهما بعد تسليم دلالتها على

الجمع له لجواز ان يكون السبب هو الجمع اذا اجتمعا ويستقل الايمان عند انفراده
بدليل النصوص الدالة على انفراده بالسببية ايضا كقوله تعالى في حق الجنة
اعدت للذين امنوا بالله ورسوله وليس يلزم من استقلاله في حال انفراده
استقلاله عند اجتماعه مع العمل حتى لا يحتاج الى تاثيره اصلا لجواز ان يشترط
استقلاله بانفراده كاحراق شيء بنارين عند اجتماعهما واحراقه
ايضا باحديهما عند انفرادها وقد يجاب عن تمسكهم بالاية بانه لا يخالف
لمفهومها المذكور من اهل السنة لان العصاة غير مهتدين واما ان كل من
لم يكن مهتديا فهو خالد في النار فممنوع غاية المنع ورد بان الكلام في الهداية
بسبب الايمان الى سلوك السبيل المؤدي الى الجنة وعصاة المؤمنين
مهتدون بهذه الهداية والاختلاف في ان من لا يكون مهتديا بهذه الاية لا يدخل الجنة
وقد يجاب عن تمسكهم المذكور بان اللازم من الاية كونهما معا سببا لدخول جنة
النعيم وهو احدى الجنات السبع على ما ذكره ابن عباس كما سبق ذلك في سورة
البقرة فيجوز ان يكون الهداية اليها مشروطا بالعمل الصالح ويكون الايمان وحده
كافيا في الهداية الى مطلق الجنة وبهذا يحصل التوفيق ايضا بين النصوص المتعارضة
في كفاية مجرد الايمان لدخول الجنة وعدم كفايته بدون العمل الصالح فان الظاهر
ان المراتب فيها متفاوتة لا يصل العبد اليها بمجرد الايمان بل بالعمل الصالح قال المحقق
هناك وفي كل واحدة من الجنات مراتب ودرجات متفاوتة على حسب
تفاوت الاعمال والعمال قوله تعالى تجري من تحتهم الانهار اي تحت منازلهم
وقيل من بين ايديهم وليس التحت الذي هو الباطن فانه بل يكون الى ناحية من نواحيها
ومنعه وقد جعل تحتك سريا وهذه الانهار تجري من تحتي كذا ذكره ابو حيان
استيناف اي استيناف نحوي لا محل لها من الاعراب ولا فرق معنوي بين هذا
وبين كونه خبرا ثانيا بل في ان يكون له محل من الاعراب على الثاني وهذان الوجهان
يجريان على الوجوه الثلث ويحتمل الاستيناف باصطلاح اهل المعاني فيختص باول
الوجوه واليه يشير قول الزمخشري ولذلك تجري من تحتهم الانهار بيانا له و
تفسيرا قوله او حال من الضمير المنصوب اي في يهديهم على الوجه الاول خبر فقط لعدم
مقارنة الحال لعاملها على الاول لكن قوله خبر اي ثالث او حال اخر منه اي من الضمير
المنصوب في يهديهم فيكون حالا مترادفة او من الانهار فيكون حالا متداخلة
ولا يتوهم من لفظه اخر اختصاص كونه حالا من الانهار بكون تجري حالا من الضمير
المنصوب بل بانه ايضا على تقدير تجري استينافا وخبرا قوله او يهدي لطافة

وهو مختص بالوجه الاخير قوله اي ادعاءهم جعل الدعوى مصدر دعا يدعو دعوى
لا اسما بمعنى الادعاء بدليل الخبر لان اللهم نداء وتضرع وابتهال فناسب الدعاء
لا الادعاء وجعله بمعنى العبادة كما في قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله
وما تعبدون بخلاف الظاهر لتأويله بالحمل من قبيل قوله وما كانت صلوتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية ومآل المعنى الى نفي العبادة عنهم فان الجنة ليست
دار تكليف وعبادة لهم سوى هذا القول ان جعل ذلك عبادة وليس
هذا في التحقيق من قبيل التعليق بالمحال وقد يحمل على ظاهره والمعنى عبادتهم ذلك
لكن لا تكليفا بل تلذذا بلا كلفة وعن الحسن انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس
مرفوعا الى النبي عليه وفي تفسير الكواشي وسبحانك اللهم علامة بينهم وبين
خدمهم اذا طلبوا شيئا قالوه قوله اللهم نداء سبحانك تسبيحا لم يجعل الجملة الفعلية
مع انه الظاهر بل اسمية مؤكدة بان بحسب اقتضاء المقام واشار الى ان سبحان
مصدر حذف فعله قياسا ثم اضيف الى المفعول وانه بمعنى التسبيح والمعنى يا الله
انزهك تنزيها عما لا يليق بعظمته وجلالك قوله يحيي بعضهم بعضا فيكون المصدر
مضافا الى مجموع الفاعل والمفعول لكن على سبيل العموم ونظيره قوله وكنا لحكمهم
شاهدين وعلى الوجه الثاني الى المفعول والفاعل متروك وهو الملائكة
وعلى الوجهين يكون الضمير المضاف اليه للمؤمنين لانه على الثاني مضاف الى
الفاعل والضمير للملائكة وان المفعول محذوف وهو ضمير المؤمنين قوله
اي ان يقولوا ذلك حق التعبير اي هذا القول لان الدعاء بمعنى ما دعا به لا بمعنى
المصدري فتأمل قوله ولعل المعنى الى آخره سلك اسلوبا غريبا حيث لم يذكر
في تصوير المعنى الوجه الاول وذكر وجها آخر لم يذكره فيما سبق وهو كون المصدر
مضافا الى المفعول والفاعل متروك وهو الله فيكون الوجوه ثلاثة قوله
وعاينوا عظمة الله الى آخره وتنبل جلاله ووجدوا انجاز النعم الموعودة وعرفوا
انه تعالى كان صادقا في وعده هذا قالوا سبحانك اللهم اي نسبحك عن الخلف
في الوعد والكذب في القول قوله وان هي المخففة من الثقيلة فتعمل في ضمير الشان
المحذوف المقدرة كما توهم البعض لفقدان بعض شرائطها وهي ان تتبعن
الجملة وقد يأول بان هذا القائل لم يشترط ذلك ولا التزاما كما زعم البعض
لعدم القائل به من النحاة ولعدم كون هذا من مجال زيادتها مع عدم الضرورة
الداعية اليها قوله وقد قرئ بها وبنصب الحمد قراءة ابن محيصن ويعقوب
وقال ابن جني دل هذا على ان ان في قراءة الجمهور هي المخففة قوله تعالى استعجالهم

بالخير يقال استعجل فلان الخير وبالخير وكذلك حال عجل ولهذا عدي التعجيل
في الآية بنفسه والاستعجال بالباء وعكسه البعض فقال تعجيله لهم بالخير شرا
استعجلوه واما اللام في قوله تعجيله للخير فللاختصاص كما في قولك جئتك لزيد
فاعرف ذلك حتى لا يشوش خاطرك استعمالهما على وجوه مختلفة وانحاء
شتى قوله وضع موضع تعجيله لهم بالخير دفع لما يرد على ظاهر نظم الآية من الاشكال
وهو ان الظاهر ان يشبه التعجيل بالتعجيل والاستعجال بالاستعجال وليس لتشبيه
تعجيل الشر باستعجالهم الخير كما هو المفهوم من ظاهر الآية معنى محصل بحسبه
فدفعه بان اصل النظم تعجيله بالخير فوضع موضعه استعجالهم بالخير لنكتة هي
الاشعار باجابته تعالى لهم الخير فان استعجالهم مقدم على تعجيله بناء الترتب
عليه وتفرعه عنه فغير اصل النظم وجعل تعجيله في مرتبة استعجالهم ليفيد انهم
يستعجلون الخير فيجيب الله لهم اسرع اجابة حتى صار كان استعجالهم نفس
تعجيله لهم فتشبيه تعجيل الشر وان كان في الظاهر باستعجالهم الخير لكنه في
المعنى بتعجيله الخير او الاشعار بان المراد بالشر المذكور في الآية شر استعجلوه
كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه اي الشر
استعجالهم بالخير فالتشبيه للتعجيل بالتعجيل والاستعجال ثم ان مآل ما ذكره في
دفع الاشكال الى وجهين اشار الى في تقدير شيء هو تعجيله بالخير والقصد ان يفي
بان يضم اليه فيه تقدير شيء آخر هو استعجلوه وانت خبير بانه لا حاجة في الوجه
الثاني الى تقدير الشيء الاول بل يكفي ان يقال تقدير الكلام ولو يعجل الله للناس
الشر حين استعجلوه استعجالهم بالخير وكون تعجيله للشر كتعجيله الخير بعد تسليم
ان اعتباره مما لا بد منه يستفاد من تقدير حين استعجلوه لكونه ظرفا للتعجيل
فلا حاجة الى تقديره في النظم فتأمل وقد يدفع الاشكال المذكور بان حقيقة
قولك عجلت فلانا طلبت عجلته وكذلك عجلت الامر اذا اتيت به عجلة
كانك طلبت منه العجلة والاستعجال اشهر في هذا المعنى فعلى هذا يكون معنى
الآية ولو اراد الله عجلة الشر للناس كما ارادوا عجلة الخير لهم لقضي اليهم اجلهم
فتأمل وله وجه آخر وهو ان كل من عجل شيئا فقد طلب تعجيله فكل من كان
معجلا كان مستعجلا فيصير التقدير ولو استعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
الا انه وصف نفسه بتكوين التعجيل ووصفهم بطلبها لان اللائق به التكوين
وبهم الطلب فتأمل ثم ان الاصل في كلمة لو ان تدخل على الماضي وقد تدخل

على المضارع كما في هذه الآية لقصد الاستمرار فالمعنى ان انتفاء القضاء لاستمرار انتفاء
التعجيل وقد ذكر صاحب المفتاح نظيره في قوله تعالى ولو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
قوله لاميتوا واهلكوا يريد ان قضاء اجلهم اليهم كناية عن اماتتهم واهلاكهم فان
اصل معنى قضاء اليه اجله انهى اليه مدته التي قدرت فيها موته قوله وقرئ لقضينا
بنون العظمة والالتفات من الغيبة الى التكلم قوله عطف على فعل محذوف
لما كان الظاهر عطفه على الشرط او الجزاء ولم يكن ذلك صحيحا لكون حكمه الثبوت
دون الانتفاء وجعله معطوفا على محذوف دلت عليه الشرطية لان كلمة لو لانتفاء
الثاني لانتفاء الاول فكانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم
امهالا لهم واستدراجا فجعل فنذرهم كانه نتيجة الشرطية ولا يخفى انه لو جعل
معطوفا على الشرطية بحسب المعنى حتى لا يحتاج الى التقدير في النظم كان اولى ويمكن
حمل كلام الزمخشري عليه دون كلام المص فتامل ثم لا يخفى ان بناء سياق الكلام
الى هذا المقام على كون كلمة لو ههنا امتناعية كما هو المفهوم من عباراتهم والمعلوم
من اشاراتهم وقد صرح به في بعض كتب التفاسير الا ان قول المص ولكن لا نعجل ولا نقضي ايا
لصيغة الاستقبال يأباه قوله دلت عليه الشرطية فان كلمة ان لا تدل الا على وجود
الشرط ولا على انتفائه ومن ههنا تبين انه لو لم يجعل كلمة لو في الآية امتناعية
وجعل بمعنى ان وقدر الذين اه تفريعا على مضمون الشرطية كان له وجه وجيه
فان امكن حمل كلامه عليه فيها والا فقد عرفت ما فيه واقول يمكن توجيه كلامه
والحمل على وفق مرامه وهو ان انتفاء القضاء في الماضي بسبب انتفاء التعجيل
الشر فيه لما كان لحكمة ان في ابقائهم فائدة اذ ربما امنوا بعد ذلك او ربما
خرج من اصلابهم من يؤمن بآياته اوجب هذه الحكمة عدم اهلاكهم في المستقبل كما
اوجبت ذلك في الماضي لان هذا بعينه معنى لو الامتناعية فهذا هو سره
في تقدير ذلك الفعل والا فقد عرفت انه لا مقتضي لتقدير فعل في الكلام فضلا
عن كونه مستقبلا هذا الذي ذكرنا على تقدير كون فنذر الذين الآية من تتمة ولو
يعجل الله للناس اه وقد يجعل الآية متصلة بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا
دالا على استحقاقهم العذاب وانه تعالى انما يمهلهم استدراجا وجيء بالناس
بدل ضميرهم تعظيما للامر ثم قيل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا مصرحا باسمهم وذكر
المؤمنين انما وقع في البين تتميما ومقابلة قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا
الآية الظاهر انه يراد بالانسان شخص بعينه هو هاشم بن المغيرة كما قال ابن عباس
ومقاتل او عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة او هما كما قال عطاء واختلف

في ان المراد به مطلق الكافر وعليه اكثر المفسرين واختاره المص بدليل قوله
واستمر على كفره او مطلق الانسان كافرا كان او عاصيا بغير الكفر اختاره ابو حيان
ولجنبه في موضع الحال بدليل ما عطف عليه وذو الحال ضمير دعانا والعامل فيه
دعى وقد يجعل حالا من الانسان والعامل مس ورد بلزوم وقوع الحال بعد جواب
اذا ولبس الوجه وبان المقصود كثرة دعاء المضرور في كل احواله لا على ضر
يصيبه في كل احواله وانت خبير بلزوم دعائه في هذه الاحوال كلها من مسه
الضر فيها فتامل ثم المراد بالضر ما هو عام لجميع الامراض والرزايا في النفس
والمال والاحبة وقيل يخص برزايا البدن الهزال والمرض ثم الاصل في كلمة
اذا الاستقبال وقد تكون للمضي كقوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وقد تكون
لاستمرار الزمان كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا اي هذا
عادتهم المستمرة وههنا كذلك بدلالة الحال وبدلالة قوله فلما كشفنا عنه
ضره فتامل قوله مخلصا فيه اي في الدعاء هذا مفهوم بمعونة المقام ومن تعميم
الدعاء لجميع الاحوال قوله ملقيا لجنبه قدر متعلقا خاصا واشار الى انه في
موضع الحال بدليل قرينته ثم فسر باسم تلك الحالة المخصوصة الموضوع لها
فليس اللام فيه بمعنى على كما توهم نعم قد يؤتى بكلمة على بدلها كقوله وعلى جنوبهم
ويفرق بان على تفيد هيئة الاستعلائية على الجنب واللام اختصاص كونه
واستقراره بالجنب اذ لا يمكن الاستقرار على غير تلك الهيئة ففيه مبالغة
زائدة قوله تعميم الدعاء لجميع الاحوال لم يعتبر كون بعض الاحوال مانعا
عن البعض اضرابا فالفرق بين الوجهين حينئذ في غاية الظهور وعبر
الزمخشري فاختلطا والفرق بينهما على ما ذكره انه اعتبر الجنس في الاول بناء
على الاول بحسب كل فرد من افراده فالتفصيل بحسب احوال كل شخص ولهذا
قال معناه ان المضرور لا يزال داعيا فهو يدعونا في حالاته كلها واعتبر في
الثاني بحسب الاصناف فالتفصيل بحسب احوال الاشخاص ولهذا قال
فمن المضرورين من هو اشد حالا ومن هو كذا ومن هو كذا واما قول المص
او الاصناف المضار فيعم لان يكون بالنسبة الى فرد ولان يكون بالنسبة
الى الافراد قوله مضى على طريقته واستمر على كفره حقيقة المرور الذي هو الجريان
والذهاب يقتضي مسافة يقع فيها وشيئا ينتقل عنه فههنا اما ان يلاحظ المضي
والجريان على طريقته الاولى من غير ذكر لما كان عليه من الضر ويلاحظ المضي و
الانتقال عن موقف الدعاء والابتهال من غير ان يرجع اليه كانه لا عهد له به

وقد يقال لم يذكر متعلق لم فاما ان يعدى بعلى لتضمن معنى المضي او بعن لتضمين
معنى المجاوزة فتامل قوله كانه لم يدعنا بالتشديد دون التخفيف بدليل
قوله لخفف اه فالتمثيل بقوله كان ثدياه حقان من جهة انه مخفف كانه
ثدياه بالتشديد وبضمير الشان بدليل رفع ثدياه واما كون ضمير الشان
مقدرا اي كان ثدياه بالتخفيف وحذف الضمير فمسكوت عنه فالتمثيل
بكان ثدياه حقان مطابقا للمثل على المعنى المراد وبهذا تبين ما في قول بعض
الافاضل في شرح هذا الكلام اعتبر ضمير الشان اي في قوله لم يدعنا لان حق الحروف
المشبهة الدخول على المبتدا والخبر ولو بعد التخفيف فانه لا يبطل الا العمل
وعلى هذا لا حاجة الى ضمير الشان في قوله كان ثدياه وانما التمثيل لمجرد بطلان
العمل للتخفيف انتهى كلامه لان مساق كلامه على كون قول المص كانه لم يدعنا
بالتخفيف دون التشديد وليس كذلك كما عرفت واما تقدير الضمير في البيت
بعد تخفيف كان فاما ان يذهب اليه لطرد الباب والا لعدم ما يوجبه بقي هنا
كلام وهو انه لا يجب ان يكون المحذوف في كان لم يدعنا في ضمير الشان كما
نص عليه في امثاله واشار اليه المص بقوله وحذف ضمير الشان بل الظ
ان يكون المحذوف ضمير الانسان وكذا يجوز تقدير ضمير يمكن عوده الى حاضر
او غائب فتامل والنحر الصدر والنحر في ثدياه للنحر والاضافة لادنى الملابسة
وحقان بضم الحاء تثنية حقة حذفت نونه على خلاف القياس قوله اي كشفنا
وقد يجعل الى بمعنى اللام فلا حاجة الى تقدير المضاف قوله مثل ذلك التزيين
يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل لا حرف تشبيه لانتفاء طرفيه ثم هو في محل
نصب على المصدر وهو في الاصل صفة مصدر حذف واقيمت هي مقامه و
اعربت باعرابه وسميت باسمه والمعنى زين للمسرفين اعمالهم تزيينا مثل
ذلك التزيين ثم ان هذا كناية عن ثبوت التزيين بنفس المشار اليه لا بمثله
كما هو اصل المعنى وطريقه انه اذا ثبت التزيين بما يسد مسد المشار اليه
ويكون على اخص اوصافه لزم ثبوته بنفس المشار اليه بالطريق الاولى كما ذكروا
نظيره في مثلك لا يبخل فانه كناية عن نفي البخل عن نفس المخاطب تمثيل ما ذكر فتامل
قوله حين ظلموا جعل لما ظرفا بمعنى حين كما فعله الجمهور وجعلها ابو حيان حرف
تعليق في الماضي كما هو الاصل فيها ورجحه بانها على ما ذكروا لا تدل الا على وقوع
الفعل وقت الظلم من غير اشعار بالعلية بخلاف ما اذا كانت حرف تعليق فتامل
ثم الظاهر ان جوابها مقدر والتقدير اهلكناهم لما ظلموا اقرب ما قبله والاصل

الجواب لكان قوله ولقد قوله او عطف على ظلموا رد بذا بان مجيء الرسل لا يصلح
سببا لاهلاكهم والعطف يقتضي ذلك وانت خبير بان هذا لا يرد على الجمهور
لانهم جعلوا لما بمعنى حين لا للتعليق ولمن جعلها له ان يقول يحصل السببية
باعتبار تقييده بما عطف عليه وهو وما كانوا ليؤمنوا فان اللام اصرارهم على التكذيب
وهو السبب للاهلاك لا مجرد التكذيب مع احتمال الايمان فيما يستقبل من
الزمان فتامل على انه لا حاجة الى ملاحظة ذلك التقييد فان مجرد مجيء الرسل
وان لم يكن له في الاهلاك الا ان مجيئهم بالبينات له مدخل فيه بمنزلة الشرط
لان تكذيبهم اذا لم ياتوا بما يدل على صدقهم لا يكون سببا للاهلاك فتامل ثم انه
لم يتعرض لعطف وما كانوا ليؤمنوا فقيل انه معطوف على ظلموا وهو الظاهر
على تقدير كون قوله وجاءتهم حالا واما على تقدير كونه معطوفا على ظلموا فالاحسن
ان يعطف على وجاءتهم لا على ظلموا والاعتراض بفعل العطف يكون المعنى ان السبب
في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان لزموا الحجة
ببعثة الرسل وعلى الاعتراض يكون الكلام تاكيد المضمون الكلامين وهو الاهلاك
لما يستحقون من الاجرام فان مثل ذلك الاهلاك لا يكون الا لمن يؤمن و
لزمته الحجة وانقطعت معذرته قوله وعلمه بانهم يموتون على كفرهم لا يريد به
الاستدلال بالعلم على المعلوم حتى يلزم جعل المعلوم تابعا للعلم ويرد عليه
ان الامر بالعكس بل اراد به الاشارة الى ان فرع اهلاكه تعالى القرون مشروطا
بعلمه بموتهم على الكفر وان كان نفس الموت على الكفر سببا لنفس الاهلاك
وهو كناية عن نفس موتهم على الكفر لان علم الله متعلق بالاشياء على ما هو عليه
والنكتة في تلك الكناية ما ذكرنا من الاشتراط فتامل قوله نجزي كل مجرم او
نجزيكم على ان يكون كذلك على اصله وهو التشبيه وعلى الاول يكون من قبيل
الكناية كما تقدم لاختصاص كل مجرم بالقرون المهلكة ولا يجوز تعميمه لاهل مكة
ايضا لانه يلزم الجمع بين المعنيين والحق ان المراد بالقوم المجرمين هو القرون
المهلكة والمقصود كذلك نجزي اياه تخويف اهل مكة باصابتهم مثل ما اصاب
القرون وقوله تعالى ثم جعلناكم عطف على ولقد اهلكنا وقوله كذلك نجزي
القوم المجرمين اعتراض بينهما قوله استخلاف من يختبر يستفاد من قوله لننظر الى اخره
واشار الى ان الكلام على التشبيه والتمثيل لامتناع حقيقة الاختبار في شانه
تعالى قوله تعملون خيرا او شرا اشار الى ان كيف ههنا مستعار للمعنى الحرفي
وان مفعول تعملون كما صرح به بقوله وكيف معمول تعملون لما تضمنه نفي كونه

معمول النظر علق بقوله لان معنى الاستفهام يجب ان يعمل فيه ما قبله لاقتضائه
الصدارة مع الاشعار بوجه تقديمه على عامله ويحتمل ان يكون ما ذكره حاصل المعنى
وملخص المراد ويكون كيف على اصل معناه وهو السؤال عن الكيف فاذا تعلق
بفعل لا يكون الا حالا صرح به النحاة فليس المنصوب الا على الحالية اي لننظر على
اي حال تعملون ما تعملونه كما بنا على حال الجزام على حال التشنيع الظاهر انه جعل
النظر بمعنى الانتظار والتربص وهو مجازيه كقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة
وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون وجعلها الزمخشري مستعارا للعلم اليقيني
وهو معلق عن العمل فقيل ولا مانع منه من جهة عمل تعملون في كيف لان التعليق
ليس بابطال العمل وانما منع الاعمال وانما المانع ان المعنى باعد على كونه معمول
تعملون وفيه ان التعليق منع الاعمال في اللفظ دون المعنى وهو الفارق بينه
وبين الغاء فانه ابطال العمل لفظا ومعنى والجملة مع التعليق في تاويل المصدر
ومعمول للفعل المعلق فالمانع موجود وعندي ان معمول تعملون جسد ضمير كيف
لا هو نفسه فلا اشكال ثم انه جعل النظر مستعارا للعلم المحقق لا لامتناع رؤية
الله العبد كما امتنع عنده عكسه حتى يشنع عليه بانه ما اكتفى بانكار الرؤية
لله تعالى حتى ضم اليه انكار رؤية الله للعبد بل لان النظر غير الرؤية عنده وانما
عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته وهو مستحيل في حق الله تعالى
فوجب تاويله بالعلم هكذا قيل وفيه تامل ثم قيل وانما لم يجعله مستعارا للرؤية
مع صحتها من الله عندهم ايضا لان افعال العباد من قبيل ما لا يتعلق به الرؤية
من الاعراض يعني ان من افعالهم ما هو كذلك كالصوم وامثاله لا كالعلاج
وامثالها قوله وفائدته الدلالة اي آه هذه الدلالة ظاهرة على تقدير بقائه كيف
على اصل معناه واما على تقدير كونه مستعارا الاتي فلا يلائم المعنى الاصلي له ومثل
ذلك بشرب الخمر فانه لاساغة اللقمة جائز وللتكرم حرام قوله يعني المشركين
تعيين المراد بالذين لا يرجون لقاء الله لان الاشراك سبب لعدم الرجاء ثم هو
كناية عن عدم الايمان بالبعث وانكار الاخرة وقوله بكتاب اخر نقرأه اشارة
الى انهم ارادوا بالقرآن معناه اللغوي كما هو الظاهر قوله او ما نكرهه او سماه معا
فكلمة او لمنع الخلو قوله بان يجعل مكان الاية المشتملة على ذلك اية اخرى والفرق
بين هذا وبين الاول ان الاول تبديل في الذات بالكلية بان يجعل مكانه
ذات اخرى والثاني تبديل في الصفة بان يجعل مكان اية العذاب اية الرحمة
ومكان ذم الاصنام مدحها وجعل هذا التغيير في الصفة دون الذات مع انه

تغيير في بعض الذات وقد يجعل كل منهما تبديلا في الذات ويفرق بان الاول
هو الاتيان بغير هذا القرآن مع ابقائه والثاني هو الاتيان بغيره مع ازالته
قوله ولعلهم سألوا ذلك لم يحمله على انهم سألوه على وجه الاختبار ليتبين لهم
انه ليس من عند الله لو اجابهم لانهم ما امنوا بعد رده ما سألوه بعد لم يكن له ولم
يحمله على ان يكون غرضهم السخرية والطنز كما ظن البعض بهما فتامل ثم في قوله كي
يسعفهم فيلزموه تامل لان الاسعاف ان احتمل في الوجه الثاني فليس يحتمل في الوجه
الاول قوله العلمهم بعجز فصحاء العرب مخاطبين بلغاء عدنان عن الاتيان بمثل هذا
القرآن فكيف يأتي به من لم يمارس الاشعار ولم يزاول القصائد ولم يأت قط
منها ببيت شعر وعداعترافهم بعجزهم وقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وكذا قولهم
افترى على الله كذبا غير مجدية لصدوره عن السنتهم من غير مواطاة قلوبهم قوله ما يصح
لبشر الى ان كان تامة وبمعنى الوجود كناية عن نفي الصحة لما فيه من المبالغة قوله
وهو مصدر استعمل ظرفا ان اراد انه يستعمل ظرفا ولو في موضع اخر فمسلم يقال
جلست تلقاء فلان اي حذائه وتوجهت تلقاءه اي جانبه وان اراد انه استعمل
ههنا ظرفا فلا نسلم ذلك لانه ههنا اسم لا ظرف بدليل دخول حرف الجر عليه
اللهم الا ان يراد به كونه بمعنى المكان مع كونه مصدرا في الاصل بمعنى الملاقاة
ذكره الجوهري وقيل اسم من اللقاء ذكره صاحب القاموس قوله وانما اكتفى بالجواب
عن التبديل اراد الاكتفاء الظاهري والا فهو في التحقيق جواب عنهما معا كما يشير
اليه قوله لاستلزام امتناعه آه يريد ان امتناع الاصعب مع قطع النظر عن اعتبار
كونه غير مقدور كما اعتبره الزمخشري واراد ان الاول غير محتاج الى الجواب لظهور
عدم كونه مما يطلب لعدم كونه مقدورا ولكن ان يحمل مراد المص بقوله لاستلزام
امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر على ما يعم النظر الى كون الاصعب غير مقدور فتامل
ولا يمكن ان يريدوا ائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي لقوله اني اخاف وقوله
من تلقاء نفسي ثم انه قد يحمل الاية على الجواب عنهما معا من غير ان يجعل احدهما
تابعا للاخر وذلك ان التبديل يجيء بمعنيين كما قال في تفسير يوم تبدل الارض
غير الارض ان التبديل هو التغيير وذلك قد يكون في الذات كما يقال بدلت الدراهم
دنانير وفي الاوصاف كما يقال بدلت الحلقة خاتما فيحمل قوله ائت بقرآن غير هذا
على المعنى الاول وقوله او بدله على المعنى الثاني ويحمل قوله قل ما يكون لي ان ابدله
على ما يعم المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين واعترض عليه بان قوله من تلقاء نفسي
يشعر بانه مقدور له ولكن لم يفعله بغير اذن الله تعالى والتبديل بالمعنى الاول غير مقدور له

وايضا ينبغي ان يجعل التبديل المذكور في او بدله لينطابقا قوله تعليل لما يكون
اي بطريق الاستيناف قوله وجواب للنقض اي جواب لنقض مقدر بنسخ اية
باية ناسخ من قوله عليه السلام ما يكون لي ان ابدله فان النسخ نوع تبديل للاية
باية وفيه ان التبديل المنفي بقوله من تلقاء نفسي بعينه فلا حاجة فيه الى قوله
ان اتبع الا ما يوحى الي وقال الزمخشري في تفسير ان اتبع الا ما يوحى الي ان نسخت
اية تبعت النسخ وان بدلت اية مكان اية تبعت التبديل ليس الي تبديل ولا نسخ
فتمم الجواب عن التبديل بقوله ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ويكون قوله
ان اتبع الا ما يوحى الي عذره وتتميما للجواب لعد تخصيصه ولهذا جعلت ما للنسخ
لان مرادهم بايتان قران غير هذا القران هو نسخ الكل الا انه خصه بعضه لكونه
الواقع ليقاس عليه نسخ الكل وبنى كلامه في التبديل على الفرض قوله ولذلك
اي ولاجل الرد المذكور قيد التبديل في الجواب اي قيده من تلقاء نفسه بره
ان هذا التقييد رد ايضا للتعريض المذكور وقوله وسماه عطف على قيد اي سماه
عصيانا في ان عصيت ربي فان هذا ايضا يفيد ان القران ليس من عنده بل من
عند الله والا لا يكون تبديله عصيانا قوله استوجب العذاب بهذا الاقتراح فانه
اقتراح ما يوجب العذاب يوجب العذاب في الجملة وان كان هذا ادنى من ذلك
قوله غير ذلك اي غير ذلك النفي والمعنى لو شاء الله ان لا اتلوا ما تلوته وتخصيص
انه اذا وقع المشية فعل الشرط وترك مفعوله لكون المفعول مضمون الجزاء كما
في هذه الاية يقال لو شئت لفعلت كذا وامثاله كثيرة واكثر الموارد على ذلك
وقد يصرح به فيقال لو شئت كذا لفعلته قوله ولا اعلمكم اي الله به على لساني يقال
دريته ودريت به وكذلك ادريته وبه فالباء ليست للتقوية دون التعدية
ولما استعمل دري ههنا بالباء اذ خلت من تفسيره بالعلم ايضا على قد يستعمل العلم
بها ايضا يقال علم به اي شعر والامر ايضا ذكره صاحب القاموس والمراد بالعلم
ههنا هو الشعور المتناول للتصور والتصديق الظني ولهذا استعمل بها فتامل
قوله بلام التاكيد اي على انه لام جواب لو وهو الظاهر لا على انه لام الابتداء
كما قاله الزمخشري لان دخوله على الماضي لا سيما المعطوف على جواب لو محل تامل
وانما لم يدخل على الجواب بل على ما عطف عليه مع ان المعطوف كذلك اشارة الى انه
اكد منه الا يرى الى قوله انه الحق الذي لا محيص عنه اي لا مذهب ولا معدل لم كلمة
لا بعده على قراءة الجمهور مذكرة للنفي ومثبتة لكون مدخولها منفيا العطف على منفي و
ليست هي التي ينفى بها الفعل لعدم جواز ذلك اذا وقع الفعل جوابا للو و

والمعطوف على الجواب جواب فلا يقال لو كان كذا لا كان كذا بل ما كان كذا
قوله على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء لكن
يرد ان الوجهين لكل من القراءتين وان كان بيانه لما في مختصا بالثانية
ثم ان الوجه الاول مركب من لغتين الاولى لحرث بن كعب وقيل من الحجج
وقيل العقيل فانهم يقلبون الياء الساكنة المفتوح ما قبلها الفا والثانية
لغة من قال في العالم العالم بقلب الالف همزة وقد يكتفي باللغة الاولى فقرا
ولا ادراكم بالالف ذكره الزمخشري نقلا عن الحسن قوله مقدار عمر اربعين سنة
بتنوين عمر فيكون اربعين بدلا منه وجعل هذا القدر عمرا لان كمال العقل فيه
وباضافته الى اربعين كما لا يخفى قوله من قبل القران فقد يجعل الضمير للتلاوة
وللنزول ولوقت النزول قوله فانه تفعيل للتقرير القاموس هو بين ظهريهم
وظهرانيهم ولا تكسر النون واظهرهم اي وسطهم وفي معظمهم الفرض القطع وسمي
الشعر قرضا لانه قطع قطعا والنبذ القطعة والمنطبق بكسر الميم البليغ والاحاد
جمع حديث على غير القياس والمراد بالاعراب عن احاديث الاخرين الاخبار
عما يكون من المغيبات قوله افلا تعقلون عقولكم جعل عقل من قبيل المشتق
من الجامد وهو العقل الذي هو نور روحاني تدرك به النفس العلوم الضرورية
النظرية وان كان عقل يجيء بمعنى علم للاشارة الى ان المذكور من قبيل ما يحتاج
الى الفكر قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية سبق غير مرة ان
المقصود في العرف في امثاله اثبات الاظلمية للمفتري مثلا فيفي وجوده المساوي
له لا معنا والمتبادر الذي هو نفي الاظلمية من غيره المجامع لوجود المساوي له
يقال لا افقه في البلد من فلان والمقصود انه افقه اهل بلدته قوله تفاديا عما
والقاه من عدم اضافة الكفار اليه عم بطريق الكناية بقولهم ائت بقران
غير هذا من انه افترى على الله تعالى حين نسب القران اليه وهو كلام نفسه تعالى
وتظليم اي نسبة منه لهم الظلم اي حكم منه عليه السلام بانهم ظلموا بافترائهم
على الله انه لذو شريك اي وعلى الوجه الاول يكون المقصود من قوله فمن اظلم
نفي الافتراء الذي اسندوه اليه ومن قوله او كذب باياته اثبات الظلم
العظيم لهم فالوجه الاول اقرب بما قبل الاية وما بعدها انسب على الوجه
الثاني يكون تعلق هذه الاية بما قبلها من حيث انهم انما سالوه اتيانه
بقران اخر لان هذا القران يشتمل على ذم اصنامهم وقد يقال انما ذكرها توطئة
لما في بعدها من عبادتهم الاوثان وقوله كفر بيان المراد بتكذيب الايات

لان الشارع رتب التكذيب بانتفيتهما من الاحكام وليس هذا بمراد بل المراد تكذيب
كونهما من عند الله قوله حتى يعود عبادته بجلب نفع او رفع ضر كان الظاهر ان يقال
حتى يعود عبادته بجلب نفع وعدم عبادته بضر ليكون في الكلام تصريح في الاثابة
المترتبة على العبادة والعقاب المترتب على تركها ووجه ما اختاره ان العبادة
نفعها هو الاثابة ودفع ضرر مترتب على تركها وكل منهما نفع للعبادة ففي الكلام
اشارة الى العقاب ايضا وكلمة او ليست للتردد بل للترديد والتنويع قوله
فكانهم كانوا شاكين فيه اي في وقوع البعث لا قاطعين بانتفائه لقولهم ان كان
بعث ولعل المراد بشكهم فيه عدم قطعهم بانتفائه لا تساوي طرفي عدمه ولا
فيجوز ان يكون قولهم هذا الاحتمال وقوعه عندهم احتمالا مرجوحا قوله حيث تركوا عبادة
الله الموجد اشارة الى ان من دون الله يفيد نفي عبادتهم له تعالى لكنه من تركيب
والمعنى ويعبدون ما لا ينفعهم آه دون الله فليس المعنى يعبدون ما لا ينفعهم من
بين الاشياء المغايرة له تعالى حتى ينافي ذلك عبادتهم له ايضا قوله على توهم
انه ربما يشفع لهم عنده ويحتمل ان يكون هذا التوهم بناء على كون البعث مشكوكا
بل امرا موهوما عندهم كما مر لكن يرد عليه انه لا تشنيع عليهم حينئذ فان الاحتمال
كاف في الاستشفاع اذ تحقق الشفاعة عند وقوع هذا المحتمل وان يكون لعدم
القطع فيها على تقدير وقوع ذلك المحتمل بناء على انه لا شبهة لهم تدل على شفاعتهم
فضلا عن الحجة قوله اتخبرونه بما مع ظهوره نقادا بعن ذهاب الفهم اليه
بتجوز يرغب في الاكثر من معنى الاعلام فانه لا يناسب المقام ثم نفي علم الله المخبر به
دعوى وجود الشركاء او وجود شفاعتهم كناية عن نفي ذلك المخبر به كما يشير ذلك
اليه قوله وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات اي جميع ما يصح ان يتعلق به العلم
من المفهومات باسرها لا يكون له تحقق ما اي شي من الازمنة والمراد بنفي العلم به
نفي علمه بحقيقة وانما لم يحمل المراد بما لا يكون له تحقق ما على ما تحقق له في الخارج ولا
في المبادي العالية مع ان الشركاء وكذا شفاعتهم المتوقفة على وجودهم ممتنع
منتفية ليس لها تحقق ما كما بين ذلك في علم اخر لعدم اختصاص علمه تعالى
بالمتحقق وكونه عاما لجميع المفهومات باسرها فتامل قوله مؤكد للنفي فان ما سوى
الله تعالى من الموجودات اما في جهة العلو او في جهة السفل وما ليس فيهما لا يكون
موجودا اثباتا ولا خارج العالم من خلق لا نهاية له ودلائل الفلاسفة ضعيفة مبنية
على مقدمات واهية اذا اريد بالسماء والارض جهتا علو وسفل وان اريد حقيقتهما
يكون الكلام الزاما للمخاطبين لاعتقادهم انه ليس في هذا العالم عالم اخر فالارض فيها

لا يكون موجودا اصلا قوله موحدين على الفطرة اراد بها الفطرة التي فطر الله
الناس عليها وهي الاسلام والمراد متصفين بها والا فمجرد الخلقة على الفطرة
يعم الجميع بالنسبة اليه قوله عليه السلام ما من مولود الا ويولد على فطرة الاسلام
الحديث وقوله متفقين على الحق عطف على موحدين والظاهر ان المراد بالحق
هو الاسلام وان كان اعم منه بحسب المعنى وقوله في عهد آدم الى آه ناظر الى قوله موحدين
على الفطرة اذ لم يوجد ما يضادها الى ذلك الزمان وقوله او بعد الطوفان ناظر الى
قوله او متفقين آه وقوله او على الضلال عطف على قوله على الحق وقوله باتباع الهوى
والاباطيل ناظر الى ما قبل قوله او على الضلال وقوله او بعثة الرسل ناظر الى او
على الضلال قوله بتاخير الحكم بينهم اراد بالحكم اتيان ما يلجئهم الى الحق وانه ماذا والا
فالدلائل القطعية العقلية قائمة على ان الحق ماذا واما وجه قوله باهلاك
المبطل على الوجه الاول فهو ان عادة الله تعالى جرت على انه اذا اتى بما يلجئهم الى الايمان
يهلكهم ولا يبقي في وجه الارض احدا منهم واهلاك المبطل على الوجه الثاني
مع ان عذاب الكفار لا يمنعهم معنوي قوله من الايات التي اقترحوها قيل هي اية
كاية موسى وعيسى عليهما السلام والعصا واليد البيضاء واحياء الموتى طلبوا
ذلك على طريق التعنت والاخذ اي اية قاهرة ومعجزة ظاهرة تعلو على
كل الايات وتفوق على المعجزات قوله فعسى يعلم في انزال الاية المقترحة اي حمل
الغيب على الصارف عن انزال الاية المقترحة وهو الظاهر فاعترض عليه بان الصارف
معلوم وهو عنادهم كما قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون بل هو
وقت نزول العذاب والمعنى انما الغيب لله تعالى لا اعلم متى ينزل بكم العذاب
المستاصل لشافتكم لعنادكم وان كنت اعلم بنزوله لا محالة واجيب بمنع كون
الصارف عنادهم وقد يجاب بالمعاند وقوله تعالى وما يشعركم وان دل على ان
عنادهم اذا جاءت لكن لا يدل على ان العناد هو الصارف قوله لنزول ما اقترحوه
بيان منه لمتعلق الانتظار لا داخل تحت القول ولذلك لم يقل بما اقترحتموه على
الخطاب كما قال الزمخشري وجعله داخلا في حيز قل ثم الامر بالانتظار مع عدم وقوع
المنتظر في المستقبل انما هو بطريق التهكم قوله لما لعن الله بهم وقد فعل حيث
قحطوا سبع سنين وقيل حيث نصر عليهم في مواطن قوله تعالى واذا اذقنا الناس
رحمة الاية قيل المراد بالناس كفار مكة كما يدل عليه سبب نزولها وهو انه لما دعا
عليهم بالجدب قحطوا سبع سنين فاتاه ابو سفيان وقال ادع لنا بالخصب فان
اخصبنا صدقناك فدعا الله فسقوا ولم يؤمنوا وانت خبير بانه لا دلالة لهذا على تخصيص

مضرتها بهم بل تعم غيرهم ايضا ممن كانوا على صفتهم نعم قد يختص الكفار ولا ينافيه دل
من عصاة المؤمنين من لا يؤدي شكر الله عند زوال المكروه ولا يرتدع بعض الارتداع
كما زعمه بعض الناس لان قوله تعالى اذا لهم مكر في اياتنا يمنعه نعم يذكر الاية حالهم
فيحصل لهم الخصة من تلك الفعلة ثم ان كلا من الاذاقة والمس استعارة وانما
في الاية ولبيان على سرعة تقلب بني آدم من حالة الخير الى حالة الشر قوله وصحة وقوعه
لم يرد به حصر افيها ولهذا قيل ورائنا وعنى وغير ذلك ويذا يؤيد عموم الاية
لجميع الكفار وان لم يستلزم الشرطية وقوع المقدم قوله الطعن فيها اي بما يقدرون
عليه من القاء الشبهة فيها وتحريه وقيل باياتنا فيهم تلك المنافع الحاصلة الى الكواكب
او الى الاصنام ذكره الامام الحيا بالخصب والمطر بعد القحط قوله وانما دل على
سرعتهم المفضل عليها آه يعني سرعتهم في مكرهم التي دل عليها صيغة التفضيل
مدلول عليها بكلمة اذا الفجائية يريد ان الله تعالى لما ذكر مكرهم ثم قال قل الله اسرع مكرا
او هو ان سرعة مكرهم فهمت من الاية فتبين ان الدال عليها كلمة اذا الفجائية
لان صحة الكلام موقوفة على وجود الدال عليها فيما سبق البتة فان ذلك ليس
بواجب كما يوهم هذا من كلام الزمخشري على ان ذلك لا يوجب وجود السرعة
فيهم فضلا عن تقدم الدلالة عليها وقد يقال ليس لفظ اسرع ههنا للتفضيل
بل بمعنى السريع ثم ضمن كلامه ان اذا الاولى شرطية والثانية فجائية جواب لها و
والعامل في الثانية ايضا وقت معنى المفاجاة عند الزمخشري ذكره ابن هشام
وصرح به هو ايضا في مواضع من كتابه وعند غيره هو الخبر المذكور كما في خرجت
فاذا زيد جالس او المقدر كما في خرجت فاذا الاسد اي حاضر ولما كان العامل
في اذا الشرطية هو الجواب كان معنى المفاجاة عاملا في اذا الاولى ايضا عنده والخبر
عند غيره فمعنى الاية عنده فاجأوا في وقت الاذاقة وقت المكر فانتصب
على المفعول فيه والثانية على المفعول به وعند غيره استقر لهم المكر في الوقتين
فانتصبا على المفعول فيه ثم فائدة اذا الثانية مع اتحاد الزمانين افادة ان الجد
وقع في اول جزء من ذلك الزمان من غير تراخ فيه اذ لولاها لاحتمل وقوعه في كل
جزء من القدر المفروض زمانا واحدا الشيء فتأمل قوله والمكر اخفاء الكيد
هو المعرة والمكر ايصال المضرة الى الغير من حيث لا يشعر به فلا يطلق على فعله تعالى
الا بطريق المشاكلة كذا في شرح المفتاح وقوله ومن الله يشير الى ان فعله
الذي اطلق عليه المكر ههنا اما الاستدراج فيكون استعارة او الجزاء على المكر
فيكون مجازا مرسلا كما حقق في موضعه قوله ليوافق ما قبله اذ اريد به قوله مستهم

يعني ان الظاهر هو القراءة بالنون وان القراءة بالياء لما ذكر ومبنى كلامه على
ان يكون هذا من جملة القول المأمور به فوقع الاشكال من حيث انه لا وجه لامر الرسول
بان يقول لهم ان رسلنا آه اذ الظاهر ان ضمير المتكلم لله تعالى لا له فيحمل اما على
القول بطريق الحكاية عن الله تعالى او على كون المراد اداء المعنى لا بهذه العبارة
بل بما يناسبه لكون هذا يختص بالقراءة بالياء او على ان الضمير للرسول وصيغة
لادنى الملابسة او على حذف المضاف والتقدير ان رسل ربنا هذا على تقدير
ان يجعل هذا الكلام داخلا في حيز القول وكذا ان يجعله قولا بتحقيق القول
المأمور به فتأمل قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر الاية قيل لما قال الله
تعالى واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا وكان هذا كلاما
كليا ضرب له مثلا بقوله هو الذي يسيركم في البر والبحر لان المعنى الكلي لا يصل الى الافهام
الا بذكر مثال جلي يكشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي قوله يجعلكم على السير وتمكينكم منه
لا شك في ان المسير في البحر هو الله تعالى اذ هو المحدث لتلك الحركات في اجزاء السفينة
ولا دخل في هذا السير للعبد بل في مقدماته واما السير في البر ففي افعاله الاختيارية
ومعنى تسيير الله اعطاء الالات والادوات فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
بالنسبة الى السيرين وهو المحمل عليه بان يحوجنا الطلب المعاش وغيره والتمكين
منه واما حمله على ايجاد السير فيهما كما حمله عليه اصحابنا واحتجوا به على ان افعال
العباد مخلوقة له تعالى تكلف مستغنى عنه قوله يعني فيها اول ضمير الخطاب تصريحا
لارجاع ضمير بهم اليه ثم بين نكتة الالتفات بانها تذكره غير المخاطبين لتعجيب اي
ذلك الغير من حالهم فكان الكلام موجها نحو غيرهم لا نحوهم وفيه نكتة اخرى
عن اللطف وهي انهم خوطبوا اولا ثم قيل وجرين بهم فنزلوا منزلة غير راكبي الفلك
فاخبروا بان حال الراكبين كذا ليتعجبوا من حال الراكبين مع انهم هم فيتعجبون
من حال انفسهم وينكرون عليهم وفيه من المبالغة والالجاء الى استقباحهم حال
انفسهم فان امكن حمل كلام الشيخين عليه فيها والا ففيه نكتة اخرى والباء في
بهم للتعدية وفي بريح وبها للسببية وقد يجعل الاولى للملابسة ثم الظاهر ان قوله
وفرحوا بها عطف على جرين بهم وهو عطف على كنتم وقد يجعل الاول حالا من الضمير
في بهم والثاني حالا من الضمير في كنتم قوله والضمير للفلك قدمه لكونه اقرب
بحسب المعنى وعكسه الزمخشري لبعده بحسب المسافة قوله بمعنى تلقتها اي بمجيء
الثاني قوله ذات عصف اي شديدة يقال عصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا
اشتدت قوله شديد الهبوب تفسير له ولو اسقط قوله ذات عصف من البين

كان ولي وحمل قوله ذات عصف على انه جعل العاصف من باب لابن وتامر
لتعسف الحاجة اليه وانما لم يقل عاطفة مع تانيث موصوفه لانه يذكر ايضا
ولاختصاص العصوف به فصار كحائض قوله يجيء الموج منه وصف المكان به
لان الموج لا يأتي من جانب البحر وليس كل موضع منه قوله وسدت عليه مسالك
الخلاص او بريدان الاحاطة استعارة لسد مسالك الخلاص شبهها باحاطة
العدو بانسان ثم كنى بتلك الاستعارة عن الهلاك لكونه من روادفها ولوازمها
فقوله اهلكوا بيان للمعنى المراد بطريق الكناية وقوله وسدت عليه مسالك الخلاص
الى اخره بيان للمعنى الاصلي له وانه استعارة لا حقيقة ثم انه جعله كناية
عن نفس الهلاك دون القرب منه كما فعله البعض بناء على انه مقطوع لا مظنون وانما
المظنون هو الهلاك نفسه ومن جعله كناية عن القرب منه جعل الظن بمعنى اليقين
ولك ان تجعله كناية عن الهلاك مع كون الظن بمعنى اليقين بناء على تحقق وقوعه
في اعتقادهم فتأمل قوله من غير الاشراك قال ابن عباس رضي الله عنهما قوله
مخلصين له الدين لا اخلاص الايمان بل لاجل علمهم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله
تعالى فيكون جاريا مجرى الايمان الاضطراري قيل هؤلاء المشركون مع انهم
يدعون مع الله ما يدعون اذا جاءهم الضر والبلاء ولم يدعوا الا الله تعالى
فان الاعتراف بالله وانه المتصرف في الاشياء مركوز في طبائع العالم قوله
وهو بدل من ظنوا اعترض عليه بانه لم لا يجوز جعله استئنافا جوابا لماذا صنعوا
بعد تلك الحالة او جوابا للشرط وجاءتها حال من سؤال قوله فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله واجيب عن الاول بان البدل ادخل في الاتصال بالكلام والدلالة
على كونه المقصود مع افادته ما يستفاد من الاستئناف من غير حاجة الى تقدير السؤال
وايضا قوله فلما انجاهم من جملة الحادثة التي جعلت غاية للتسيير فلا يحسن انقطاع
الكلام قبله وعن الثاني بان شدة الاحتياج الى الجواب تقتضي صرف ما يصلح له
اليه لا الى الحال الفضلة المفتقرة الى تقدير قد مع ان عطف وظنوا على جاءتها
يأبى الحالية لعدم صلاحيته لها وان الفرح بالريح الطيبة لا يكون حال مجيء العاصف
والمعنى على تحقق المجيء لا على تقديره حتى يجعل حالا مقدرة قوله على ارادة القول
اي بطريق التضمين مذهب البصرية قوله او مفعول دعوا ذهب اليه الكوفية
قوله لانه من جملة المقول فانه قول مخصوص قوله اجابة لدعائهم دل عليه كلمة الفاء
قوله فاجاؤا الفساد جعل البغي بمعنى الافساد وابطال المنفعة وهو قد يكون
بحق ولهذا جعل التقييد للاحتراز وانما الذي لا يكون بحق البغي بمعنى الظلم

وكذلك ان تجعل بهذا المعنى والتقييد للتاكيد قوله فان وباله عليكم او لا يكون
بغيهم الا على غيرهم دون انفسهم اول الكلام بوجهين الاول ان يجعل كلمة على
للضرر نظيرها في وعليها ما اكتسبت اصل البغي الثاني ان يجعل للصلة
نظيرها في فبغى عليهم ولا يجعل الانفس مجازا عن الامثال وابناء الجنس فقوله
او انه اي البغي على امثالكم عطف بحسب المعنى على محذوف دل عليه قوله فان
وباله عليكم كانه قيل المعنى على الظاهر من كون البغي على الانفس لا الاهالي والمعنى انه
على امثالكم فتأمل ولك ان تحمل المراد على المجاز بالحذف والاصل انما وبال
بغيكم على انفسكم فيختص بالوجه الثاني اعني كون خبر بغيكم على انفسكم لا متاع
الحياة الدنيا فتأمل قوله لا يبقى ويبقى عقابها تفسير للمراد او توصيف بمعونة
المقام قوله وعلى انفسكم صلته قالوا وابتدائية وعلى انفسكم حينئذ صلته
ويحتمل ان يكون للعطف على اسم ان وهو الضمير الراجع الى المتاع وكذا حال
الواو في وعلى انفسكم خبر بغيكم وقوله او خبر محذوف عطف على خبر بغيكم ويحتمل
ان يكون خبرا بعد خبر لبغيكم وقوله على انه مصدر مؤكد ويحتمل ان يكون مصدرا
في موضع الحال بمعنى متمتعين ذكره ابو حيان قوله لانه اي البغي بمعنى الطلب
قيل ان البغي في الاية السابقة بمعنى الفساد فينتفي المناسبة قوله فيكون الجار
من صلته عليه منع ظاهر بل يكون حينئذ متعلقا بمحذوف اي ثابتة على انفسكم
لا لهاء وقوله او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر لا مفعول لبغيكم
للزوم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر بخلاف ما اذا كان على انفسكم
متعلقا به وصلة له لان الفصل ليست باجنبية فتأمل قوله حالها العجيبة
يشير الى ان لفظ المثل استعارة للحال التي لها شان عجيب ونوع غرابة كما
في الامثال وقوله لاغترار الناس بها بالجر عطف على اقبالها لا على سرعة تقضيها
قوله فاشتبك بسببه جعل الباء للسببية لا صلة للاختلاط كما جعلها من فسره
بقوله خالطه الماء ودخله فغذاه كل جزء منه قال وكل مختلطين يصح في كل منهما
ان يقال اختلط بصاحبه وقد يقال ان اختلاط النبات بالماء لما كان موطا للعين
شبه به ونفعه اياه وقبوله له لانه يجري له مجرى الغذاء ثم انه انما فسر الاختلاط
بالاشتباك المنتهي الى الاختلاط لان الظاهر ان لا يكون حدوث النبات
قبل نزول الماء بل بعده وبسببه فيتبينه انما هي لحصوله وحدوثه المنتهي الى الاختلاط
وقد يعبر نزول الماء على النبات اول بروزه من الارض فيتربى به ويختلط
وحسن وتزين به الارض قوله من الزروع والبقول والحشيش الا ان الجميع

قوله ان يراد من البغي معنى الطلب [illegible]
[illegible]

والثالث للدواب خاصة قوله كعروس اخذت من الوان الثياب تبرزلى
ههنا استعارة مكنية هي تشبيه الارض بالعروس وتخييلية هي اثبات الزخرف
لها وترشيح هو اثبات التزين بالزخرف لان ازا دعلى قرينة المكنية ترشيح
صرح به في شرح المفتاح قيل لفظ الزخرف الذي هو الذهب استعارة لكل
البهجة والنضارة والالوان المختلفة تشبيها لها بها في حسن المنظر السار للنفوس
والزين بكسر الزا وفتح اليا جمع الزينة اصله تزينت فادغم لان التفعل
اذا كان فاؤه زايحبل تاؤه زايا ثم تدغم في الزا فتجلب همزة الوصل للابتدا
وكسر لكونه الاصل في التحريك وقوله وازينت عطف على المستتر في قوله وجاد
المفصل قوله من غير اعلال وهو قلب اليا في الثلاثية الفا قوله والمعنى صار
الى اخره يعنى ان الافعال للصيرورة كاعداء البعير قوله وازيانت اي بتشديد النون
من باب الافعلال من الابواب السداسية قوله ضرب زرعها بجائحة اي
الى ما يهلكه جعل مجى الامر باتلاف زرعها كناية عن ضرب زرعها بعض الافات
قوله تشبيها بما حصد من اصله يحتمل انه جعله من قبيل التشبيه البليغ او استعارة
مصرحة حيث اطلق الحصيد واريد به النبات اصابه الافة ويحتمل ان يجعل
مكنية وتخييلية كمثل صاحب المفتاح لكون الطرفين حسيين والجامع عقليا
بهذه الاية ثم قال فالمستعار له الارض المزخرفة المتزينة والمستعار منه النبات
وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول قال الفاضل الشريف هناك نوع
استعارة بالكناية شبهت الارض المزخرفة المتزينة التي ورد عليها الامور المزيلة
لزينتها بالنبات الموفق الناضر الذي ورد عليه ما يزيله ويفنيه واثبت لها
الحصيد على انه استعارة تخييلية ثم قال وقد تعدى في الكشاف من باب التشبيه
حيث قال فجعلنا زرعها حصيدا اي شبيها بالحصيد من الزرع في قطعه واستيصاله
انتهى قوله لم تلبث بالامس فالتا للتانيث وفي بعض النسخ لم يثبت بالنون والتا
المثناة من فوق يقال غنى بكذا اسل رضى اي اقام وعاش قوله والمضاف محذوف
في الموضعين اراد بلفظ الزرع وبالموضعين قوله فجعلنا وكان لم تغن عن القراءة
بالتا واما حذفه في الاول فقط واما في الثاني فلان الاصل كان لم يغن زرعها
فحذف المضاف وانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في الفعل وانقلب تذكير
الفعل تانيثا واراد الزمخشري بالمضاف مطلق المضاف دون المضاف المخصوص
ولهذا جمع المواضع التي من جملتها قوله عليها اي على حصدها ورفع غلتها وقوله وذكرنا
باليا على الاصل فالفاعل لم يغن ضمير المضاف المحذوف وقيل ضمير الزخرف

وقيل ضمير الحصيد قوله وهو مثل في الوقت القريب انما خص الوقت القريب
بهذا الحكم مع ان الحادث اذا طرأ عليه العدم يكون كان لم يكن في جميع اوقات
وجوده لا في الوقت القريب فقط لتيقنه وتعين وجود الحادث فيه اذ
لا بد لوجود الحادث من زمان قبل زمان الفناء قوله والممثل به الى اخره اعلم
ان طرفي التشبيه قد يكونان مركبين بان يكون كل منهما هيئة منتزعة من امور
متعددة فيقال له تشبيه تمثيل وتشبيه تمثيلي وههنا كذلك فان المشبه وهو
مثل الحيوة الدنيا هو الهيئة الحاصلة من سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد
اقبالها واغترار الناس بها وكذلك المشبه به فانه مضمون الحكاية التي ذكره
دون الماء كما يوهمه وليه حرف التشبيه اذ لا عبرة به فانه قد يليه غيره ثم ان
الاية وان كانت مسوقة للتشبيه الا انها تضمنت استعارات ولطائف اعتبارات
كما عرفت والطوائح جمع مطيحة على غير القياس والاطاحة الاذهاب والاهلاك
قوله ايضا اي تخصيصه في الوجه الاول يريد ان تخصيص هذا الاسم في هذا الوجه
من بين اسماء التي للدلالة على السلامة فما ذكر بطريق التنبيه كما ان تخصيصه
في الوجه الاول من بين الاسماء الداخلة على بعض احوال تلك الدار الدالة
على السلامة بطريق التصريح فالتشبيه في مطلق الدلالة ثم كون اضافته الى الله
تعالى لتعظيمها لما كان جليا غير محتاج الى البيان فكان المهم بيان وجه تخصيص
هذا الاسم من بين اسماء الله الحسنى تعرض له وترك الاول لكانه المفروغ و
عكس الزمخشري فترك المهم وذكر غير المهم قوله او دار يسلم الله تركه الزمخشري
وذكر بدله تسليم بعضهم على بعض وعكسه المص لعدم اختصاص هذا بهذه الدار
وعدم حصول كمالها به قوله والمراد الجنة على جميع الوجوه قوله بالتوفيق اي معه
لما كانت الهداية مفسرة من الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل الموصول
ولما وكان هذا المعنى عاما للكل استشكل تقييدها بالمشية فقيدها بالتوفيق المص
دفعا لهذا الاشكال قوله والتدرع بلباس التقوى اي عن المعاصي وانما ضمه
الى الاسلام وان كان مجرد الاسلام طريقا موصلا الى الجنة لان المراد به
كما يدل عليه توصيفه بالموصل اليها ابتداء وعلى الاستقامة واشار بالتدرع به
بتقى عن تعرض ما ينافي وصولهم اليها على الاستقامة قوله وفي تعميم الدعوة
اي لجميع الناس فان حذف المفعول ههنا لقصد التعميم كما ذكر في علم المعاني
يريد ان مجموع التعميم والتخصيص المذكورين دليل على الامر الاول والثاني
وحده دليل على الامر الثاني وذلك لان التعميم المذكور دال على ان الكل مامور

بالايمان وساير الواجبات ودل التخصيص على ان ايمان الكافر ليس بمراده
والعام لا يكون بعين الخاص فالامر غير الارادة وفيه رد على من زعم ان معنى
ارادة الله تعالى فعل غيره انه آمر به وان التخصيص دل على ان المشيئة للهداية
وانتفاء المسبب كما في صورة المعتزلة الضلالة يوجب انتفاء السبب وذلك ان
تحمل المسبب على المفهوم كما هو مذهب المصنف وفيه ايضا رد على من زعم ان ايمان
الكافر من اراده الله تعالى فتامل قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى الاية اى احسنوا
فى كل ما تعبدوا به بان اتوا بالمامور به على ما ينبغى واجتنبوا المنهى عنه قال الاصم واحسنوا
العمل فى الدنيا رواه انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو الاجود
لعمومه لوافل الاعمال والحسنى تانيث الاحسن اطلق ويقدر له موصوف بحسب
ما يناسب المقام وقوله وما زيد يشير الى ان المصدر يراد به الفاعل ما يزيد على
المثوبة غير مقدر بشى هذا هو الفارق بينه وبين ما بعده قوله واكثر اى يراد
الافراد منهم اكثر من سبعمائة قوله والحسنى الجنة والزيادة هى اللقاء عن على ابن النسة
ان هذا قول جماعة من كبار الصحابة كابى بكر الصديق وحذيفة وابى موسى الاشعرى
وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم وقول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك
والسدى وعن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة
نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيكشف الحجاب فينظرون اليه
فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه رواه مسلم واحمد بن حنبل
وابن ماجه والترمذى وزاد مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة قالوا
هذا حديث صحيح مرفوع الى النبى عم وصحفه الزمخشرى فبدل النار بالقاف
وقال هو حديث مرفوع اى مختلق ومفترى قبل القصور فى باب الحديث والا
فهو حديث مرفوع الى حضرة الرسول عليه السلام باسناد صحيح كما عرفته فكان
الانسب ان يجوم حول النار وبل الاكتشاف التام كما هو عادته فى ساير النصوص
الدالة على الرؤية ولعل تركه لكون الاكتشاف منفهما من قوله فيكشف الحجاب
فلو حمل النظر عليه يلزم التكرار قوله والمعنى لا يرهقهم الى آخره يريد ان الكلام انما على
ظاهره من نفى ما يرهق اهل النار من الغبرة والهوان منهم او هو كناية عن نفى ما يلزمه
من الحزن وسوء الحال قوله ما يوجب كلمة ما موصولة والعائد محذوف وفى ذلك
اشارة الى ما يرهق اهل النار قوله ولا انقراض لنعيمها هذا مفهوم بمعونة المقام
او زيادة من المصنف بملاحظة اية اخرى تغنيه قوله على مذهب من يجوز
فى الدار زيد والحجرة عمرو وهم جماعة من النحاة يجوزون العطف على معمولى عاملين

مختلفين والمجرور مقدم خلافا لسيبويه ومن تبعه فانه لم يجوزه مطلقا واول
ما ورد عليه من كلام الفصحاء باضمار الجار قوله على تقدير وجزاء الذين اى الخ
وقد يقدر المضاف ويحمل الخبر على حذف الرابط والتقدير والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها قوله اى ان يجازى سيئة بسيئة مثلها يشير الى ان الجزاء
مصدر لا اسم بمعنى عوض العمل كما فى الوجه الاول فان الجزاء المقدر فهو مصدر مضاف
بحسب المحل وبمعنى العوض والمراد بالاخير الاثر الحاصل دون المعنى المصدرى
وقدر موصوفا خاصا للمثل نظرا الى ان الجزاء المماثل من جنس المكروه ولا يفهم هذا
من لفظ المثل لان المراد به اتفاق المقدرين المساوى فى القدر الايرى الى
قوله لا يزاد عليه وهذا اولى من تقدير الموصوف العام وتعميم المماثل للجنس
والقدر فتامل قوله وفيه اى فى هذا النظم والترتيب تنبيه على ان المراد بالزيادة
هى الفضل والتضعيف دون الرؤية كما قاله الزمخشرى وتبعه المصنف
الى انه زاد لفظا او التضعيف وغير لفظ الدليل الى التنبيه قوله او كانما اغشيت
عطف على جزاء سيئة اى خبر والذين وهو قوله جزاء سيئة او كانما اغشيت
او اولئك اصحاب النار وما بينهما من الجمل الثلث على الاول والجمل الاربع على
اعتراض بين المبتدا والخبر ورد هذا بان الصحيح منع الفصل بينهما باربع جمل او
ثلث جمل معترضة فالخبر اما جزاء سيئة بمثلها كما سبق تقريره او ما لهم من الله
من عاصم والمعترض جملتان وهذا جائز الاعند ابى على الفارسى قوله فجزاء سيئة
مبتدا اى هو على هذين الوجهين مبتدا خبره محذوف وهو واقع والتقدير جزاء
سيئة بمثلها واقع فالبا متعلق بجزاء قوله او بمثلها عطف على محذوف
اى خبره بمثلها على زيادة البا وهو الموافق لقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
قوله والتقدير مقدر بمثلها بجر تقدير عطفا على مجرور كلمة على فى على زيادة البا
ورفع مقدر لانه خبر فى الحقيقة لكونه متعلق البا فى بمثلها والمعنى والخبر
بمثلها على ان يكون البا زائدة او على تقدير كون الكلام وجزاء سيئة مقدر
بمثلها فلفظ مقدر اظهار لمتعلق البا لا على انه مقدر فى نظم الكلام حتى يكون الخبر
محذوفا فلا يكون مقابلا له ولم يقدر له متعلق عاما اذ ليس لقولنا جزاء سيئة
كاين بمثلها معنى محصل فتامل قوله وفى البا لكون الفعل مسندا الى
الظاهر وكونه تانيثه مجازيا وهو قول ابن مع الفعل قوله من سخط الله
او من جهة الله من اسمه على الاول صلة من عاصم تقدمت توسعا فى الظروف
ومحل نزع وعلى الثانى اما حال من عاصم تقدمت عليه لكونه نكرة ولانها كا

صفة في الاصل ثم تقدمت فانقلبت حالا كما ظن او متعلق بالظرف اعني بهم
ومعمول له قوله والعامل في الموصوف عامل في الصفة فيكون عاملا ايضا
في الحال وذيها واعترض عليه بان حاصل ان المقصود جعل القبل معمولا لاغشيت
وما ذكره لا يفيده لان الصفة هي الجار والمجرور لا المجرور وحده ولا يلزم من كون
مجموع الجار والمجرور معمولا لاغشيت كون المجرور وحده معمولا له واجيب
بوجوه اسلمها وهو التحقيق ان مبنى الكلام ما تقرر في علم النحو من ان الخبر
والحال والصفة وغير ذلك هو الظرف لا عاملا الذي هو كائن او حاصل
او يكون ويحصل حتى ان الضمير قد انتقل اليه والعمل له وان الصفة معمول
الموصوف معمول له وان كل مجرور بحرف الجر فهو في التحقيق معمول للفعل
الذي تعلق به الجار والمجرور لان حرف الجر انما وضع لافضاء معاني الافعال
الى الاسماء حتى ان العامل في الحال في مثل مررت بهند جالسة هو الفعل
لا حرف الجر لوجوب اتحاد عامل الحال وذي الحال فاتضح الحال واندفع الاشكال
ولا فرق في كون من القبل معمول اغشيت بين ان يكون من للتبيين على ان يكون
المراد بالقبل زمان كون الشمس تحت الافق في الجملة وللتبعيض على ان المراد
به جميع ذلك الزمان ثم ان المعترض بعد ما اورد اعتراضه قال فالوجه ان يقال
كلمة من للتبعيض اي بعض القبل ويكون بدلا من قطعا ويجعل مظلما حالا من
البعض لا من القبل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت قوله ومعنى الفعل
عطف على اغشيت اي والعامل فيه معنى الفعل الذي تضمنه من القبل من معنى
الكون والقبل معمول لمعنوي بواسطة حرف الجر فيكون ايضا عاملا في الحال
عنه والقطع بسكون الطاء اسم مفرد وهو في اللغة ظلمة اخر الليل او
القطعة منه وقال الاخفش في قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وجاز
كون مظلما صفة له لوجود المطابقة في الافراد بخلاف القراءة المشهورة فانه
يكون جمع قطعة وجوز ابو البقاء كون صفة ايضا بتاويل القطع بمعنى الكثير
فتامل قوله ما يحتج به الوعيدية اي القائلون بان اصحاب الكبائر الذين
ماتوا بغير توبة مخلدون في النار وحاصل الجواب ان الاية الكريمة في حق الكفار
لصدق السيئات على الشرك والكفر اي وغيره من انواع الكفر فتختص بهم لا دليل دالة
على ان اصحاب الكبائر لا يخلدون في النار وهذا صريح في تعميم الحكم لغير المشركين
من الكفار لا في تخصيصه بالمشركين كما ظن قوله فلا ينافي دلالة قرينة لتنافي
بين الحكمين قوله يعني الفريقين جميعا وقد يخص بالفريق الثاني والخطاب

للمشركين

للمشركين منهم اذ منهم مشرك وغير مشرك وفي مكانكم قولان الاول
اسم فعل بمعنى الزم وحركته حركة بناء والكاف للخطاب ولا موضع
لها كالكاف في اياك والثاني انه ظرف محتو على الضمير لوقوعه موقع الامر
هو الزم وضمير الخطاب في محل جر بالاضافة وظاهر قوله الزموا مكانكم
يميل الى الثاني وعلى الاول يكون المقصود بيان المعنى والاشارة
الى الاصل المرفوض قيل الاولى تقدير اثبت كما فعل بعض النحاة لان الزم
متعد فيلزم ان يكون مكانكم متعديا ايضا لان الفعل اذا كان متعديا
كان اسم الفعل متعديا واذا كان لازما كان ذلك ايضا لازما الا يرى ان
عليك زيدا تعدى لنيابته مناب الزم ولم يتعد اليك لنيابته مناب تنح
وتاويل تقدير الزم تنزيله منزلة اللازم بمعنى افعل اللزوم فتامل قوله
تاكيد للضمير المستقل اليه اي باحد الطريقين عن عامله اي الآن او في الاصل
وقد يجعل انتم مبتدأ والخبر مجزيون او مهانون ونحوه قيل انه ضعيف
لفك الكلام الظاهر اتصال بعض اجزائه ببعض ولزوم التقدير بلا ضرورة
ولقوله فزيلنا بينهم لدلالته على ان شركاءهم ثبتوا ايضا ولقراءة و
شركاءكم على انه مفعول معه والعامل اسم فعل ولا يصح ان يقال انتم و
شركاءكم بالنصب على انه مفعول معه كما لا يجوز ان يقال كل رجل وضيعته
بالنصب لعدم العامل فيه قوله ففرقنا بينهم عن ابي البقاء ان عينه واو
من زوال يزول ثم قلبت ياء لانه فيعل مثل بيد ان زوال لحق بفعل
فقيل زيول فقلبت الواو ياء لاجتماعهما وسكون السابق منهما ورد بان
فعل اكثر من فيعل وبان مصدره تزييل لا زيولة فالوجه ما قال الفراء انه
من زلت بضم الزاء وانما هو من زلت الشيء ازيله بكسرها يقول العرب
زلت الضان من المعز فلم تزل اي ميزته فلم تتميز ويؤيده ايضا قراءة زايلنا
دون زاولنا ثم الظاهر ان بينهم مفعول زيلنا فهو اسم لا ظرف او نزل
زيلنا منزلة اللازم فيكون ظرفا قوله مجاز عن براءة ما عبدوه لانهم جماد
لا يقدرون على النطق وكقوله وقيل مع ما عطفا عليه عطف بحسب المعنى
على قوله مجاز فان مآل الاقوال الى انه حقيقة فحاصل الخلاف يرجع الى اثنين
فان نسبت فارجع الى ثلثة او الى اربعة قوله لانها الآمرة بالاشراك
نفي عبادتهم اياهم كناية عن نفي كونهم آمرين بها والمراد بالعبادة المنفية
العبادة المفيدة لكونها امرهم قوله وقيل الشياطين وهذا بانه يرد قوله

تكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين الا ان عبادتهم كانت
باغوائهم قلت لا يجب ان يكون قولهم هذا صدقا وحقا فيحتمل ان يكذبوا
ويحلفوا عليه وكان المعترض بنى كلامه على مذهب من لم يجوز الكذب في
القيمة بناء على انهم يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر وبيده الضمائر
قد سبق من البعض في تفسير قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين انهم يكذبون ويحلفون عليه ثم اشار هناك الى الجواب
عن القول بعدم نفع الكذب اذ ذاك بانهم لما كانوا حائرين من احوال ذلك
اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره قوله في ذلك المقام اي مقام الحيرة و
الدهشة ولا وجه لجعل هنا استعارة للاشارة الى الزمان لعدم الضرورة
وان استعير به عنها في بعض المواضع قوله تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه
وضره فالاختبار مجاز عن التعرف قوله وابدال ما منه عطف على المفرد مع الابدال
حالهم بعد رضا بحثه ولك ان تجعل الواو بمعنى مع قوله تفعل بها فعل المختبر
اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة قوله الى جزائه
اياهم فالرد معنوي وقيل الى موضع جزائه فالرد حسي قال الامام وردوا
الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار بالالهية بعد ان كانوا يعبدون غير الله قوله
ربهم ومتولي امرهم لم يخص التولية بما يكون لحسابهم وثوابهم قوله حتى يكون هذا
معنى آخر للمولى هنا ويجب تفسير الحق بالعدل بل عممها لجميع امورهم ولم يجعل
معنى آخر للمولى وجعل كونه بمعنى الرب والمتولي معنى واحدا وجعل الحق بمعنى
الصدق الواقع المتحقق وفسر الزمخشري المولى بالرب ومتولي الحساب والثواب
والحق بالعدل بما يكلا قوله على المدح او المصدر المؤكد على الاول يكون الحق من اسماء
الله وعلى الثاني يكون ما يقابل الباطل قوله فان الارزاق تحصل باسباب
سماوية ومواد ارضية اشارة الى ما قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض
جارية مجرى القابل فاذا اختلفت الاتصالات الكوكبية بسبب تعدد السماء
حصل الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة فيحصل الاغذية الحيوانية
وغيرها قوله او من كل واحد منهما اي بالاستقلال كالامطار النازلة من السماء
والنباتات الخارجة من الارض التي هي غذاؤنا وغذاء غذائنا او كالمن الذي
ينزل من السماء وما يخرج من الارض المسقية بماء الابار والانهار قوله توسعة عليكم
تعليل على المعنى الثاني قوله وقيل من لبيان من عطف على قوله اي منهما جميعا
لانه في قوة ان يقال من لابتداء الغاية وقيل لبيان من على حذف المضاف

ويحمل التبعيض على حذف المضاف ايضا قوله ام من يستطيع خلقهما من يتصرف
فيهما اذا قاربوا اذ ذاك قوله ومن يحيي ومن يميت فاخراج الحي من الميت جعل الاجزاء
حيا كما في نفخ الروح في الجنين وعكسه جعل الحي ميتا بازالة حيوته قوله او من
ينشئ الحيوان من النطفة وقيل ينشئ الطير من البيضة والبيضة من الطير قوله وهو
تعميم بعد تخصيص تنبيها على ان تفاصيل المنح والنعم واسباب الايجاد وآثار
الربوبية اكثر من ان تحصى فلا تنحصر لها الاحصاء فكانه قيل ومن يدبر امر
العالم كله قوله اي المتولي لهذه الامور اي آه يشير ان الاشارة الى الموصوف
بتلك الصفات المذكورة وان الله صفة لاسم الاشارة لكونه بمعنى
المعبود بالحق اي المستحق للعبادة وربكم خبر للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة
وان الحق صفة ربكم وفي بعض النسخ وهو ربكم بالواو وفعلى هذه النسخة يكون
الله خبر الاسم الاشارة لا صفة له وربكم خبرا بعد خبر او خبر المحذوف وهو
الضمير اي ربكم قوله لانه الذي انشأكم الى آه اشارة الى ان الاشارة
الى الموصوف بصفات مذكورة افادت تعليل مضمون الجملة الخبرية بتلك
الصفات قوله استفهام انكار آه فان قلت لا شبهة في انه اذا قيل
ماذا بعد الحق وجعل الاستفهام للانكار يكون الانكار بمعنى نفي الانبغاء
لا نفي الوجود وراسا لكثرة الاشياء بعد الحق فيصح الاستثناء فان مدار
صحته عليه قلت ان ماذا حال كونه مفارقا للاستثناء يجوز جعل الانكار بمعنى نفي الوجود
وان لم يجز ذلك حال كونه مجردا عنه قوله فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله
اي وحده يريد ان قوله تعالى فما بعد الحق الا الضلال دل على ان خلاف الحق
ضلال لكونهما طرفي نقيض تخطى الحق الذي هو عبادة الله اي تخصيص العبادة
به المستفاد من جعل المسند الاسم الاشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة
وقع في الضلال فتامل قوله كما حقت الربوبية الى جعل المشبه به احد
الاشياء الثلاثة وفسر المشبه اعني كلمة الله بحكمه وقضائه ان جعل قوله
انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة وبالوعد بالعذاب ان جعل تعليلا لحقية
الكلمة ثم على تقدير كونه بدلا يكون اما بدل الكل ان فسر الحكم بما حكم به او
الاشتمال ان اريد به معناه المصدري واما لم يجعل قوله انهم لا يؤمنون
حينئذ على ان يكون مفعولا صريحا للكلمة على حذف الجار لكون المضاف
خلاف الظاهر وقوله وبدل من الكل اي على تقدير كون المراد بكلمته حكمه
بدل لجعل قوله وتعليل لحقيتها قوله والمراد بها اي بالكلمة العدة بالعذاب

[illegible]

اي على تقدير كونه تعليلا واعترض بان الذين ظلموا وضع موضع المضمر اشعار
بعلية الصلة وهي الفسق المفيد التمرد في الكفر لحقية الكلمة فتعليلها بعدم الايمان
يكون تكرارا واجيب عنه تارة بان هذا التعليل تصريح بما علم ضمنا وفيه ايضا
دلالة على شرف الايمان بان عذاب المتمردين في الكفر بسبب انتفاء الايمان
واخرى بان الذين فسقوا دل على كفرهم فيما مضى ولا يؤمنون على اصرارهم
على الكفر فالتعليل الاول للعذاب بالعذاب والثاني لذلك المعلل فلا تكرار
ثم ان باعتبار قيد التمرد والخروج عن حد الاستصلاح يستفاد من نفي الايمان
في الاستقبال بقوله انهم لا يؤمنون قوله لظهور براهينها من دليل عقلي
على جوازها وامكانها ودليل سمعي على وقوعها وهو اخبار الصادق به و
دليل عقلي عليه وهو وجوب التفرقة بين المسيء والمحسن كما اشار تعالى
اليه بقوله للذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
قوله وذلك اي لعدم مساعدتهم عليها يريد ان لها جهتين جهة ظهور براهينها
وجهة عدم مساعدتهم بها فبالنظر الى الاولى نظمها في سلك الابداء الظ
امره وبالنظر الى الثانية امر نبيه بان يجيب عنهم نظرا الى احد جزئي الجواب
لكون لجاجهم بانعدام الاعتراف بها ثم المقصود من جمع الاسولة والاجوبة
التجاوز بهم الى اعترافهم بانتفاء الالوهية عن شركائهم بسبب انتفاء ما هو
من لوازم الالوهية عن شركائهم من الترزيق والاحياء والاماتة وغيرها
فان قلت كيف يبتني ذلك في الاعادة في عدم اعترافهم بها فلا فائدة في
ذكرها قلت فائدته تذكيرها اياهم رجاء ان يقودهم التامل في دلائلها
الى الاعتراف بها فان قلت لا يخفى ان هذا المطلوب لا يحصل الا بتخصيص
هذه الاشياء بالتصريح لان الاعتراف بمجرد كونه تعالى فاعلا لها لا ينافي
كون غيره ايضا كذلك فلا يلزم منه انتفاء الالوهية من غيره فالذي
يفيده هذا التخصيص قلت هو اعتبار التقديم والتاخير في الله يبدئ الخلق
ثم يعيده وتقدير المحذوف مؤخرا في فسيقولون الله على خلاف الاصل
وذلك لان الاصل في جواب مثل من تمام الجملة الفعلية كما في تعالى قل يحييها
الذي انشاها اول مرة في جواب من يحيي العظام وفي قوله خلقهن العزيز العليم
في جواب من خلق السموات والارض فلا يترك ذلك الا لمانع كما في قوله
قل الله ينجيكم وهو القصد الى التخصيص وكذلك الحال فيما نحن الا انه يكون
المقام مقام التخصيص فتحصيل المطلوب كما لا يخفى قوله عن قصد السبيل القصد

استقامة الطريق من قبيل التجريد عن التقييد كما في اسعاف المرام نصب
الحجج وارسال الرسل لما دل قوله قل الله يهدي للحق اختصاص الهداية المفسرة
بالدلالة على ما يوصل الى البغية بالله تعالى مع وجودها في بعض شركائهم
وفي غيرهم خصها بما يكون بطريق مخصوص هو نصب الحجج وارسال الرسل
والتوفيق للنظر والتدبر فانها التي من خصائص الالوهية فيلزم من نفيها عنهم
وتخصيصها بالله نفي الالوهية عنهم وتخصيصها به تعالى قوله وهدى كما يعدى
بالى اي الى الثاني دون الاول فانه يعدى اليه بنفسه اذا تعدى وقد لا يتعدى
فيكون بمعنى اهتدى كما سيجيء قيل وقد يتعدى ايضا الى الاثنين بنفسه كما في
هديته الطريق والحاصل ان هدى يجيء لازما ويجيء متعديا الى الاثنين بنفسه
مثل هديته الطريق والى الاولى بنفسه والى الثاني بالى او باللام وقد سبق
في صدر الكتاب ان الاصل فيه ان يعدى باللام او بالى واما مثل قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم وقولك هديته الطريق فمحمول على سنول واختار
موسى قومه فليس هذا من قبيل التقييد بنفسه حقيقة قوله للدلالة على ان المنتهى
اي على ان المنتهى الهداية وهو مدخول الى غاية الهداية ايضا وعلى ان الهداية
لم يتوجه نحو المنتهى على سبيل الاتفاق بل مع القصد والاختيار وحاصله
ان المدخول الى جهتين جهة كونه منتهى الهداية وجهة كونها غايتها فمن الجهة
الاولى يدخل عليه كلمة الى ومن الجهة الثانية يدخل عليه لام الغاية
ويمكن ان يجعل هذه اللام للاختصاص دون الغاية قوله امن لا يهدي
الى آخره جعل اصل القراءة امن لا يهتدي على وزن يرمي وهي قراءة حمزة
والكسائي وذكر له معنيين ثم ذكر سائر القراءات بقوله وقرأ ابن
كثير الى آخره فالمعنى حينئذ هو الاول دون الاخير والضمير في قوله الا ان
يهديه الله لما له ضمير لا يهدي وهو ضمير غيره اي لا يهدي غيره الا ان يهديه
الله الى الهداية قوله وهذا حال اشراف شركائهم اي غاية حال بعض شركا بهم
منهم ومع ذلك كان حالهم ادنى من حال التبرع اعلم ان الله سبحانه وتعالى
خص الهداية المتقدمة بما هو بطريق مخصوص كما عرفته ونفاها عن شركائهم
لنفي الالوهية عنهم ثم عممها في قوله افمن يهدي الى الحق ليتعم ما كان لبعض
شركائهم كالمسيح وغيره واشار الى الفرق بين هدايته وهدايتهم وصحح
بان من اتصف بمثل هدايته حقيق بالاتباع لا من اتصف بمثل هدايتهم
هذا غاية المعنى وقد يخص الشركاء بالاصنام فلا يحتاج ح الى التخصيص الهداية

ويجعل القصر حينئذ في قل الله يهدي للحق اضافيا لكن يتوجه عليه انه وصف
الاصنام بانها لا تهتدي او لا تهدي في غيره الآن تهتدي مع انها لا تهتدي
او لا تهدي وان هديت ويدفع بان الكلام على فرض خلقها مع الاستعداد
لها بذلك وقد يوجه الكلام بان تسبيح الجمادات كما ذكره الله هو ليندفع
ومختار الزمخشري ان المراد بشركائهم اشرافهم لا ما يتناول الاصنام ونحوها
الهداية بالطريق المخصوص وعلى ما نقل بقوله وقيل معناه امن لا يهتدي
الا يكون بها الاوثان كما يدل عليه صريح كلامه ثم انه يرد على ظاهر الآية انه
لا منافاة بين وصف كون احد هاديا الى الحق وبين وصف ان لا يكون مهتديا
بدون غيره له او بين ان لا يهدي غيره الا بهداية الله حتى يرد واحقية
الاتباع بين من حاله كذا وبين من حاله احدهما بل يتوجه باشتراط الاول
من هذين الوصفين اعني الهداية الى الحق بانتفاء الآخر عن موصوفه ويقيده
بما يكون بطريق مخصوص كما اختاره الزمخشري حيث قال نوع الهداية
فتأمل ثم انه تعالى امر رسوله بان يجيب عنهم بطريق النيابة لمثل ما تقدم
فانهم وان كانوا معترفين بمطلق الهداية لكنهم لا يعترفون له بالهداية
بالطريق المذكور ولم يذكر جوابهم عن الثاني لا اصالة ولا نيابة لتعينه
لا مرية فيه لاحد **قوله** بالكسر والتشديد اي بكسر الهاء وتشديد الدال فوله
تحركه الى ان اذ لا حاجة الى اجتلاب حركة اخرى قوله باتباع الياء الهاء
في كسرها قوله بالادغام المجرد اي عن تحريك الهاء قيل هذه قراءة اهل المدينة
غير قريش قال النحاس لا يقدر احد ان ينطق به وقال المبرد من رام بها الحركة
الهاء حركة حقيقية ويسمى هذا اختلاس الحركة قوله وقرئ الا ان يهدي بضم
الياء وفتح الهاء وفتح الدال المشددة على صيغة المجهول من باب التفعيل
قوله بما يقتضي صريح العقل بطلانه ولهذا تعجب عنه مرتين **قوله** فيما يعتقدونه
اي فيما يتعلق بالعقائد والاصول الدينية مطلقا ففيه تمهيد للجواب عن استدلال
نفاة القياس بهذه الآية مستندا الى احتمالات تشير الى ان تنكير ظنا للنوعية
قوله والمراد بالاكثر الجميع ومن ينتهي منهم الى تمييز ونظر يريد ان متعلق الظن
ما يتعلق باصول الدين كما ذكره بقوله فيما يعتقدونه وان حال الكل مقلدا كان
او اهل النظر اتباع الظن سواء حصل مما يشبه النظر والاستدلال او حصل
من التقليد فيكون المراد بالاكثر الجميع بطريق اسم البعض على الكل وان جعل المراد
بالجهل من الشبهة يكون المراد بالاكثر معناه الاصلي فليس مبنى الوجهين لكن

متعلق الظن اصول الدين اعني ما يتعلق بذات الله وصفاته او قولهم للاصنام
انهم آلهة كما ظنه صاحب الكشاف وله ان يكون ضمير اكثرهم عبارة عن الناس
حتى يكون اكثرهم جميع المشركين فيكون الاكثر على اصل معناه او عن المشركين فيكون
الاكثر بمعنى الجميع كما ظن لان المذكور فيما سبق هم المشركون فالضمير عبارة عنهم
قوله شيئا من الاغناء يشير الى ان تنكير شيئا للتقليل وانه مفعول مطلق عبارة
عن الاغناء والمراد به ادنى ما يطلق عليه لفظ الاغناء وفائدة التعبير به عنه
سد احتمال ان يكون المنفي نوعا من الاغناء وقوله ويجوز ان يكون مفعولا به
عطف عليه بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال انه مفعول مطلق قوله من الحق
حالا وعلى الوجه الاول يكون متعلقا بلا يغني وصلة له **قوله** وفيه دليل على ان
تحصيل في الاصول واجب اي فيه دليل على ان تحصيل في اصول الدين المتعلقة
بالعقائد واجب وان الاكتفاء بالظن والتقليد فيها غير جائز لا مطلقا حتى يشمل
الفروع المتعلقة بالعمل ايضا لان مساق الكلام ليس الا فيما يتعلق بالعقائد
الدينية والدليل القطعي على صحة العمل بالقياس المفيد للظن مثل قوله فاعتبروا
يا اولي الابصار وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه فليس في الآية دليل لنفاة القياس
كما زعموا بل على عدم العبرة بايمان المقلد فيشكل ايمان العوام **قوله** افتراء الخلق
جعل متعلق من ان يفترى كما لا يخفى وقد يجعل مقدرا ومن دون الله خبرا ثانيا
لكان ثم الافتراء بمعنى المفترى والمعنى ما كان هذا القرآن ذا افتراء **قوله** مطابقا
لما تقدمه كان الظاهر هو النصب لكنه قصد الى بيان حاصل المعنى يعني هو
مطابق لما تقدمه من الكتب التي شهد اهل الكتاب على صدقها فلا يكون كاذبا
بطريق الاولى هذا ما قاله ولا يخفى عليك ان اللازم من مجرد نوع المطابقة
صدق موضع المطابقة في نفسه عند اهل الكتاب فقط لا صدقه في انه
كلام الله وغير مفترى مع ان مساق الكلام فيه ولا صدق غير موضع المطابقة
ولا صدقه عند اهل الكتاب واعتبار كونه معجزا دونها ثم ما يدل ايضا
على صدق ذلك الموضع من الكتب في نفسه دون سائر المواضع فيجب
ان يعتبر مقدمة اخرى معها هي ان جاء به امي لم يمارس علما ولم يكن بلد علماء
العلماء ولم يسافر الى بلد اخرى للتعلم او يجعل تصديقه لما تقدمه من الكتب
على اخباره بنزولها من عند الله كقوله انا انزلنا التوراة ونحوه فان
القرآن بعد ما ثبت بسبب اعجازه انه من عند الله دل اخباره على ان الكتب
المتقدمة ... ولا يحمل على مطابقته لها في بعض الاحكام والاخبار عن اخبارا

فالقصص المتقدم مبين لما عرفت ثم انه تبرأ اي من فحوى كلامه انه جعل التصديق
اولا بمعنى المطابقة وثانيا بمعنى الدلالة على الصدق لكن في اسلوب
تحريره خلل لا يخفى على من له خبرة في اساليب الكلام وقيل المراد بتصديقه
اياها انها تضمنت الاخبار عن مقدم محمد عم فكان مجيئه تصديقا لما فيها من
مقدمه ثم الظاهر انه جعل المعنى على ظاهره من مجرد نفي كون القرآن مفترى
دون التوبيخ والاستفهام وكان محالا الى آخر ما ذكره الزمخشري ولا دلالة لمجرد
زيادة كان عليه كما توهم والزمخشري نظر الى ان اسم الاشارة الى القرآن
بلفظ هذا التفخيم المشار اليه وتعظيمه وكونه جامعا للاوصاف التي بها يستحيل
ان يكون مفترى وبما ذكرنا ظهر انه لا اشعار في حمل عليه لكون ان بعده مضمرة
بعد لام الجحود في قولك ما كان زيد ليفعل كما ذهب اليه بعض النحويين وزعم انه
لما حذفت اللام ظهرت ان وانهما يتعاقبان فحيث جيء باللام لم يؤت بان
بل قدرت وحيث حذفت اللام ظهرت ان وقال ابو حيان والصحيح انهما
لا يتعاقبان حتى وانه لا يجوز حذف اللام واظهار ان قوله وعلة الفعل محذوف
في ان تكون الباعث لانزال القرآن تصديق الكتب المتقدمة محل تأمل نعم
يحصل فيه من الغايات والكلام في كونه الباعث لا انزال الا ان يحمل العلة
على ما يشبه لام العاقبة او على العلية في الجملة بمعنى كونه جزء العلة قوله
وهو خبر ثالث اي لكان اذا قرئ بنصب تصديق وتفصيل او المبتدأ
المحذوف اذا قرئ برفعهما لكن قوله منتفيا عنه الريب وقوله كائنا من رب
العالمين يرشدك الى كون مراده انه خبر لكان ولكن لا يخفى انه من قبيل الاكتفاء
والمراد انه خبر لاحدهما قوله ويجوز ان يكون حالا من الكتاب لم يذكر الزمخشري
هذا الوجه وقد يجعل قوله منتفيا عنه الريب اشارة الى الوجهين معا وليس بشيء
لانه بعد ان جعله داخلا في حيز الاستدراك لا يحتمل الحال يكون خبر الكان فقط
ثم المراد بنفي الارتياب عنه نفي كونه محلا لان يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح لوضوح
سلطانه ونسوخ برهانه لا ان احدا لا يرتاب فيه حتى ينافي قوله وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا الاية من حيث انه تعالى ما نفى الريب عنهم بل غرضهم
الطريق المزيح له قوله فانه مفعول في المعنى اي المعنى على المفعولية والمصدر
مضاف الى مفعوله وان لم يجر عليه حكم المفعول اللفظي قوله وان يكون مستانفا
اي نحويا فلا يكون له محل من الاعراب قوله ومتعلق بتصديق او بتفصيل نصبهما
على الحكاية اراد انهما تنازعا فيه فيعمل احدهما ووقع في عبارة الزمخشري كثيرا لو

والمقصود تعلقه بكل منهما على البدل قوله ولا ريب فيه اعتراض اي لا تركيب يلزم
الفصل باجنبي ثم كونه اعتراضا انما هو على تقدير ان لا يكون حالا من الكتاب
كما لا يخفى قوله او بالفعل المعلق بهما وهو انزل الله كما تروى معنى تنزيله من رب العالمين
انزله من خزانة المقدسة ولو قدر الفعل المعلق لفظا انزل على بناء المفعول لم يتكلف
في تعلق رب العالمين ولا يخفى انه على هذا الوجه يكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا
ولو اخر حديث كونه اعتراضا على الوجهين حتى ينصرف ذلك اليهما كان اولى
قوله ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فيكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا قوله
او الضمير في فيه اراد به الضمير المجرور البارز دون المرفوع المستكن قوله والمراد
عليه بالجر عطفا على مجرور اللام قوله بل يقولون افتراه اشارة الى ان ام منقطعة بمعنى بل
والهمزة وان المستكن في افتراه ضمير محمد عليه السلام ونظيره الاضمار في حتى توارت
بالحجاب وان الهمزة للانكار بمعنى نفي الاستفهام فانه سبحانه وقع نفي ولا كون
القرآن مفترى مصنوعا اللائق ردا لقولهم افتراه محمد عليه السلام ثم اضرب انتقال
من شيء الى آخر وانكر قولهم توطئة لان يامر مثله بالتحدي بمثله قوله وحده القرآن
احترز عن الاتيان به من عند الله فان هذا ليس في وسع احد ولا هو من التحدي
في شيء قوله فانكم مثلي تعليل منه عم للتحدية وتصحيح له قوله في العربية اي
في كونه اولاد العرب ومن اهل اللسان والتمرن على الشيء تعوده قوله والعبارة
اي التعبير عن المعاني الحاصلة في الذهن قوله ومع ذلك فاستعينوا اشار
بلفظ ذلك الى التعليل المذكور ففيه اشارة الى ان هذا التعليل ملحوظ رغبة
عند تحديه فقالوا والى تفريع الامر بدعوة من استطاعوا التفريع في المعنى لا استعانة
بما يمكنهم ان يستعينوا به ووجه الفاء في فاستعينوا عطف وادعوا على فأتوا
المصدر بالفاء ثم الفاء في فأتوا فصيحة افادت سببية القول المذكور والمعقول
للامر بالاتيان او لنفس الاتيان لكن بشرط كونهم صادقين فيه في نفس الامر
او على زعمهم ولذلك قال ان كنتم صادقين اذ لولاه لم يتحقق معنى السببية هذا
على تقدير كون فأتوا جواب شرط محذوف كما هو الظاهر وذلك ان يجعل المعنى
ان كنتم صادقين فأتوا اي ادعى ان يكون اتيتوا جزاء شرط هو ان كنتم ويكون
معنى الشرطية جزاء شرط محذوف هو ما تقدم والفاء جزائية تفيد سببية
الشرط المحذوف لمعنى الجملة الشرطية الجزائية ولم يدخل الفاء على جزاء هذا
الشرط لدخول الجزائية الاخرى عليه واما على الوجه الاول فجزاؤه محذوف
دل عليه المذكور قوله سارعوا الى التكذيب قبل ان يتدبروا ذلك من قوله ولم يحيطوا
بما

علما ولما ياتهم تاويله فان التصديق والتكذيب بالشي ينبغي ان يكون بعد العلم
والاحاطة بكنهه ومعرفة ماله ومرجعه كان مسارعته اليه في غير اوانه قوله سوى الله
كانه جعل من متعلقة بمحذوف وهو كاينا لا ادعوا ولا استطعتم وجعل بالذين
دون الله بمعنى سوى الله فيكون استثناء منقطعا ممن لان الاستعانة من البشر في الاتيان
بمثل القران بمثل بطريق الافتراء غير متصور ولان المقصود هو استعانة ممن
يتمكنون ان يستعينوا به كما صرح به وليس الله كذلك او حالا ممن او صفة له
والمتعلق معرف باللام ولا وجه لتعلقها باستطعتم واذا تعلقت بادعوا يكون
بيانه واختاره الزمخشري حيث قدم من دون الله على من استطعتم على
خلاف النظم القراني قوله او جهلوه ولم يحيطوا علما عطف بالقران يعني ان متعلق
التكذيب اما مجموع القران لما في جهلهم من انكار ما لم يتاملوا به اول ما قرع
اسماعهم قبل ان يتدبروا اياته لفظا ومعنى حتى يطلعوا على ما فيه من حسن النظم
ورصانة المعنى وكمال البلاغة واما بعض مواضع المتعلقة بالمعاد والانكاره
وتمردوا على نفيه من الجزاء والبعث وساير ما يخالف مذهبهم قوله ولم يعقلوا
الى اخره وقوله او ولم ياتهم بعد الى اخره تفسير لقوله تعالى ولما ياتهم تاويله
بوجهين على اللف والنشر على ترتيب تفسيري بما لم يحيطوا بعلمه ثم ان اتيان
تاويله يكون عن الوقوف على تاويله على الاول وعلى معناه الظاهر على الثاني
وقوله حتى يتبين لهم انه صدق فلو اكتفى به ولم يضم اليه قوله او كذب كان
له وجه قوله فالمعنى اي معنى الاية الكريمة ان القران معجز من جهة اللفظ اي
النظم الغريب والاسلوب العجيب المخالف لنظمهم ونثرهم في مطالعه ومقاطعه
وفواصله مع ما فيه من كمال البلاغة ونهاية الاعجاز ومن جهة المعنى اي من جهة
اخباره عن الغيبات وهو المناسب لما في الكشاف وان حملناه على ان
مناسبة المعنى للمقام الذي ورد فيه الكلام وقوته معتبرة ايضا في اعجاز
القران ولم يجعل اخباره عن الغيب داخلا في اعجاز القران كما ذهب اليه البعض
يلزمه عدم ذكره في بيان معنى الاية مع انه وجه اخر في معناها كما تقدم والاولى
بذكره في بيان معنى التوقع في لما فالوجه هو الحمل على الاول يرشدك اليه انه
جعل منشا تبرءهم ما اخبر به على طبق اخباره سببا لظهور اعجازه لهم فقوله الكرر
يحتمل كسر اللام على التعليل وفتحها بمعنى حين على انه ظرف لظهر وكذا الحال في
لما ثبت هدوا ارازوا امتحنوا وجربوا ليقال برازه اي جربه فنضالك اي
صغرت قواهم دونها اي عند المعارضة ولم تف لها قوله مرارا ظرف لا دعوه

والافلاع عن الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه ثم عدم افلاعهم عن التكذيب
بعد اتيان التاويل مستفاد من قوله تع ام يقولون افتراه فان مرادهم بهذا
القول تكذيبهم به بعد التدبر فيه ومشاهدتهم ما اخبر به اذ لو كان المراد تكذيبهم
قبل ما ذكر لم يكن للاضراب معنى لانه يكون اضرابا للشي عن نفسه وقبل قوله
فاتوا فان الالزام انما ياتي بعد ظهور العجز وانت خبير ان هذا لا يقتضي تحقق التاويل
لهم الا بعد تصديهم المعارضة والاتيان المثل لا قبل والكلام فيه ولم يلتفت
الى كون المراد بالمكذبين الذين كذبوا وهم شاكون كما ذكره الزمخشري لعدم ظهور
توقع التاويل في حقهم فتامل قوله من يصدق به في نفسه الى اخره يعني ان صيغة
الاستقبال اما للحال فالايمان لغوي بمعنى التصديق القلبي والاباء فيه التكذيب
اللساني او بمعنى الاستقبال فالايمان عرفي فالمعاندون على الاول المعاندون
وعلى الثاني المصرون كذا قيل وفيه نظر بل المراد بهم على الاول المعاندون المصرون
وعلى الثاني المصرون فقط فتامل قوله وان اصروا على تكذيبك حمل على الاصرار
لان اصل التكذيب حاصل وحمل المعنى المنفي بمعنى وان كانوا كذبوك مع ان كلامه
الظاهر يناسب الجزاء لان الامر بالتخلية والمتاركة يقتضي المبالغة في التسايح والياس
من الاجابة فيحمل على الاستمرار والاصرار ثم هذا الاصرار اعم من ان يكون مع العناد
او لا يكون معه قوله حقا كان حقه ان يقال حقين كلا منا او باطلين لكنه سلك مسلك
الاختصار باجراء الكلام على كل من الامرين على البدل وقوله فقد اعذرت اي
صرت ذا عذر قوله لما فيه تعليل مقدم لقيل انه منسوخ او يعني ان منسوخية
انما هي باعتبار معناه الايمائي اعني الاعراض عنهم والاباحة المتاركة عن قتالهم
نظيرا في قوله لكم دينكم ولي دين التقريب هناك لا باعتبار اصل معناه الذي
هو اختصاص من كل من الفريقين باعمالهم وثمرات افعالهم فكانه اشار الى منع
ما قالوا لكون هذا منسوخا باية القتال بعيد لان الناسخ يجب ان يكون رافعا
لحكم المنسوخ ومدلول الاية اختصاص كل من الفريقين بما ذكر وذلك لا يقتضي
حرمة القتال حتى ينسخ باية القتال يعني الكلام في كون الكلام نظرا الى معناه الايمائي
قابلا للنسخ فان كان كذلك فنعم والا فالنسخ ليس على معناه العرفي قوله تعالى
ومنهم من يستمعون جمع يستمعون محمولا على معنى من وافراد ينظر محمولا على لفظه ومثل
هذا شايع ذايع في كلامهم ثم اذا جاز الحمل على لفظ من جاز ان يعطف عليه
فعل اخر على معناه وبالعكس ثم ان معنى الاية على ما ذكره المص ومن المكذبين من
يعطفون اليك اي يصغون الى القران وتصل الفاظه الى اذانهم ولكن لا يقبلونه

كالاصم الذي لا يسمع الصوت اصلا حتى يعقله فهم كالصم الذين لا يسمعون شيئا
سيما اذا انضم الى الصمم عدم تعقلهم فانه لو فرضنا وصول الصوت الى صماخهم لا
يسمعون ايضا لعدم تعقلهم المعنى المراد منه وحقيقة استماع الكلام فهم المعنى
المراد وانما كانوا كالصم الذين لا يعقلون مع كونهم عقلاء لان عقولهم موؤفة
اى عقول صاحبها آفة بمعارضة الوهم العقل ومتابعتهم الالف والتقليد
فيتعذر بها فهم المعاني الدقيقة ودرك الحكم الانيقة وبما قررنا اندفع ما يتراءى
على ظاهر الاية من المخالفة بين صدرها الدالة على ثبوت الاستماع وبين عجزها
الدالة على انتفائه عنهم ثم ان المقدمة الاستدراكية المطوية تستفاد
بمعونة المقام ويحصل بها الارتباط من قوله افانت تسمع الصم وقوله ومنهم
من يستمع اليك ولها فائدة زائدة وهي التنبيه على ان الغرض من استماع الكلام
الحق قبوله وفي قوله كالاصم الذي لا يسمع اصلا اشارة الى ان قوله افانت تسمع
الصم الى اخره تمثيل ورد في معرض الاستدلال على نتيجة المقدمة الاستدراكية
من حيث ان انتفاء الاسماع يستلزم انتفاء القبول وحمل صاحب المفتاح قوله
افانت تسمع الصم وقوله افانت تهدي العمي على الابتداء التقوية حكم الانكار
دون التقديم للتخصيص ولك ان تحملهما عليه فتقول في تقديم الفاعل المعنوي
والبداية بهمزة الانكار دلالة على انه توهم قصد اسماعهم وانه تنتفع عنه اى لا يقدر هو
وان ذلك الانتفاء مختص به وان الشيخ قادر عليه اما باقين على حالهم او عطاء
ما فقد منهم وقس عليه حال قرينه وسرد الالفاظ سوقها والنعق الزاجر و
الصائح كالراعي يصيح الغنم **قوله** قدر على هدايتهم انما حمل على نفي قدرته عليها لان الانبات
لله تعالى اللازم من تخصيص النفي به عموم نفي القدرة عليها لا نفسها واراد بالهداية
المقرونة بالتوفيق والا فنفس الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب
ثابت له عم في حقهم **قوله** عدم البصر وجعل لا يبصرون لنفي البصيرة دون نفي
البصر مع انه الظاهر ليناسب ما تقدمه ويكون تاسيسا لا تاكيدا قوله فان المقصود
من الابصار هو الاعتبار لم يقل فان حقيقة الابصار الاعتبار ليس نفس الابصار
بل مقصود منه بخلاف استماع الكلام فانه نفس فهم المعنى كما سبق ومن قال و
حقيقة الابصار هو الاستبصار والاعتبار فقد سهى **قوله** بسلب حواسهم وعقولهم
او بسلبها منهم ان يريد ان الناس المكذبين كما هو جوابه ولا يظلمهم فيسلبها
منهم ان عم الكل لانه يتصرف في ملكه على ما يشاء وحمل الظلم على معناه الظاهر
اعني ضد العدل وقال المحرز حتى لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم وقال ابو

الحق الشيء فشيئا ثاني مفعولي لا يظلم على تضمين معنى النقص لكن الامر ليس كما قالوا
لانه خلاف الظاهر من كلامه بل اراد ان لا يظلم بمعنى لا ينقص لانه احد معنييه
وشيئا مفعوله وانتصاب الناس على نزع الخافض وفي القاموس وقوله تعالى
ولم يظلم منه شيئا اى لم تنقص ولم يلتفت اليه المحشي لعدم المعنى المحصل لان يقال
ان الله تعالى لا ينقص من الناس شيئا مما يتعلق بمصالحهم اللهم الا ما تفرد به صاحب
مختار الصحاح فان نقص عنده قد يتعدى الى مفعولين صرح به ثم قال تقول نقصه
حقه قال الله تعالى ثم لم ينقصوكم شيئا انتهى **قوله** يستقصرون مدة لبثهم
في الدنيا لا ايهامه خلاف المقصود **قوله** لهول ما يرون وجه التعليل انهم حين
شاهدوا احوال الاخرة واهوالها هان عليهم ما رأوه في الدنيا او في القبور فيعدون
ايام الدنيا او زمان لبثهم في القبور ايام الدعة والراحة فيستقصرونها و
يتمنون لبثهم فيها اكثر منها الا ما قيل انه لما عظم خوفهم نسوا الامور الماضية
لان اللازم منه ان لا يستقصروا ولا يستطيلوا الا ان يستقصروا المدة
المستطيلة هذا وقد يعلل الاستقصار بانهم لما ضيعوا اعمارهم في الدنيا في
الحرص على لذاتها ولم ينتفعوا بها كان وجودها كعدمها فلذلك استقلوها بخلاف
المؤمنين وهذا التعليل حسن لاختصاصه بالكفار بخلاف التعليل بهول اليوم فانه يعم
المؤمنين مع ان ضمير يحشرهم للكفار **قوله** في موضع الحال اى من ضمير المفعول في نحشرهم
قوله اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة هذا تصوير للمعنى يكون تاملا الى
لفظ كان اما مخففة كأن واسمه محذوف اى كأنهم لم يلبثوا كما ذكره ابو البقا
وغيره او الكاف فيه حرف جر وان مصدرية وعلى الوجهين يكون ظاهر المعنى على
تشبيههم بعدم لبثهم الا ساعة وهو كلام خال عن التحصيل وغاية التوجيه ان المعنى
هم كأنهم لم يلبثوا قصدا الى تشبيههم مع كونهم لابثين في نفس الامر بانفسهم
مع فرض انهم لم يلبثوا ومآله الى تشبيههم بمن لم يلبثوا الا ساعة ولهذا قال يشبهون
بمن لم يلبثوا مع ان ضمير يلبثوا في النظم القرآني لهم دون غيرهم هذا غاية توجيه
هذا الكلام لكن التحقيق ان كان ههنا بمعنى الظن وهو احد معانيه ذكره ابن هشام
وغيره والمعنى نحشرهم ظانين انفسهم لم يلبثوا بوتيرة ما قالوا كونها للتشبيه يختص
بما اذا كان خبرها اسما جامدا نحو كأن زيدا اسد بخلاف كأن زيدا قائم وفي الدر
وعندك ويعلمون فانها في ذلك كله للظن كذا في مغني اللبيب فهذا الوجه مما
تفردت به **قوله** او صفة ليوم رد هذا بان يوم نحشرهم معرفة والجمل نكرات
ولا ينعت المعرفة بالنكرة وبان حذف مثل هذا الرابط لا يجوز وكذا حال كونها

صفة لمصدر محذوف بحذف هذا الرابط قوله كأنهم لم يتعارفوا اي لم يتعارفوا
بالموت الا زمانا قليلا قوله وهذا اول بالنشر وبنصب اول على الظرفية لانه
عبارة عن الزمان ههنا وكأنه دفع به المنافاة بينه وبين قوله فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون وقوله ولا يسأل حميم حميما بالحمل على الزمانين وقد يدفع
بان المثبت تعارف توبيخ وانقطاع كقول بعضهم لبعض انت اضللتني واغويتني
والمنفي تعارف شفقة ورحمة وسؤال رأفة وعطف قوله وهو حال اخرى مقدرة
لعدم كون التعارف وقت الحشر بل بعده ولكن لا حاجة الى التقدير لان الظاهر
عدم تأخر التعارف عن الحشر بزمان كثير بل يستعقبه ويتصل لا يحصل الحال
مقدرة قوله او بيان لقوله كأن لم يلبثوا اعلم ان الزمخشري جعل التعارف لا يبقى مع
طول العهد فقيل تقريره انه لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد يقتضي
التناكر لكن التعارف باق فطول العهد منتف فالبيان يكون بمعنى الاستدلال
بطريق الاستثناء وانت خبير بان هذا انما دل على عدم لبثهم لا على تشبيههم بمن لم يلبثوا
اللهم الا ان يقال المقدمة الدالة على الملازمة لما لم يكن قطعية جعل مدلولها
كونهم مشبهين بهم لا عدم لبثهم ولك ان تحمل البيان على ان التشبيه بهم يدل على
تعارفهم دلالة التزامية فيكون قوله يتعارفون اعادة لبعض مدلوله لا افادة
لامر زائد عليه فمعنى كونه بيانا انه عدم دلالته على امر زائد عليه بمنزلة التأكيد
او على ان يكون كونهم كأن لم يلبثوا كناية عن تعارفهم لانه من لوازمه فيكون يتعارفون
بيانا لذلك المراد قوله للشهادة اي من الله تعالى وكونه للتعجب من الخبر
ما يقتضيه المقام وايضا لا فائدة في الاخبار به ولكونه للتعجب لم يعطف
على ما قبله لكونه خبرا قوله ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول
اي يتعارفون بينهم قائلين او يقولون ذلك فالحال البتة هو المقدر دون
المذكور وانما المذكور مفعول له نحوا في جعلهم الحال اياه وبتلك العلاقة
ولم يجعله من ضمير يحشر كما جوزه ابو حيان للزوم الفصل بين الحال وذيها لكن يجوز
ان يكون حالا من مفعول يحشرهم على تقدير كون يتعارفون حالا فيكون هناك
ثلث احوال مترادفة قوله بتقريبك يشير الى ان الاراءة بصرية لا قلبية ولذلك
لم يتعد الا اثنين قوله كما اراه يوم بدر يريد ان الواقع من الشرطين هو الاول
فان وقعة بدر وقعت بعد نزول الاية بمكة قوله فريكه في الاخرة الظاهر انه
تفسير للرجوع بنتيجته نظرا ما سنذكره في ذكر الشهادة وارادة المجازاة ويحتمل
ان لا يكون تفسيرا له بل تفريعا عليه لتتميم الكلام والاول اوجه وللثاني ترجيح

الثاني كما ستقف عليه قوله وجواب نريك محذوف يريد ان ههنا شرطين
لهما جوابان ان المذكور هو جواب الثاني وجواب الاول محذوف واعترض عليه
بانه لا حاجة اليه لان المذكور صالح للجواب عن الشرط وما عطف عليه وعلى هذا
يكون المعنى فعلى كلا التقديرين نعذبهم في الاخرة وما تركه في الدنيا لا يقتضي تخفيف
عذابهم في الاخرة والجواب المقصود في امثال التسوية بين الامرين في وقوع شيء
على تقدير تحقق كل منهما والاخبار بعدم اختصاصه باحدهما وبهذا البيان اندفع
الجواب عنه بان كون الرجوع اليه لا يترتب على اراءة بعض ما يعدهم فلهذا قدر له
جوابا ولم يجعل المذكور جوابا عنهما ووجه الاندفاع ظاهر على ان وجوب كون الجزاء مترتبا
بالنظر الى كل من المعطوف والمعطوف عليه لزومية ممنوع لم لا يجوز ان يكون بالنظر
الى احدهما اتفاقية كما اذا قلت ان اهنتني واكرمتني اكرمتك ولو سلم فقد يكون
اللزوم بحسب اعتبار المتكلم لا بحسب الواقع فتأمل قوله مثل فذاك اي فالمقصود
ذاك او فذاك مطلوبك وحذف المبتدأ والخبر في جواب كثير وليس الجواب
هو المذكور بتقدير شيء حتى يعترض عليه بان فذاك اسم مفرد وليس فيه اسناد
فلا ينعقد منه جواب شرط قوله ولذلك رتبها على الرجوع بثم يعني ان كونه شهيدا
على ما يفعلون مقدم على رجوعهم اليه لا متأخر عنه فضلا عن كونه بمهلة والمجازاة
وكذا ادية الشهادة متأخرة عنه فيحمل على احدهما لكن يرد عليه ان المجازاة
متقدمة على اراءة العذاب ومعها زمانا وقد فسر الرجوع اليه باراءة العذاب
الذي هو نفس المجازاة بكلمة ثم فهذا الذي رجح فريكه تفريعا لا تفسيرا وقد يحمل
ثم لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص في انفسها كقولك فلان عالم عاقل ثم
هو جواد وقد يحمل للتراخي في الرتبة بمعنى ان هذا اعلى رتبة من ذاك
ولم يلتفت اليهما المص لفقد الربط بينهما وكماله فيما ذكر ولان شهادة الله بما ذكر
على هذين لا يتعلق بالشرط المذكور فلا يعطف على جوابه وعطفه على الجملة الشرطية
تكلف مستغنى عنه قوله فكذبوه يشير الى ان في الكلام ايجازا بالحذف بقرينة قضى
بينهم وانما لم يجعل المحذوف فكذبت طائفة وآمنت اخرى حتى يكون معنى بينهم
بين الكل ويكون معنى القضاء بالقسط انجاء الرسول والمؤمنين واهلاك المكذبين
مع صحة المعنى والتعرض لمن امن منهم وانجائهم لتقليل المحذوف قوله وقيل معناه
لكل امة يوم القيامة الى اخره فعلى هذا يكون فاذا جاء رسولهم باقيا على معناه
الاستقبالي من غير حاجة الى التقدير فكذبوا ولا الى التقدير فكذبوهم كما في المعنى الاول
الا ان قوله ويقولون متى هذا الوعد يقوي المعنى الاول من المقصد [illegible]

من قال وهم لا يطلبون العقاب في الاخرة بعد العذاب في الدنيا لانه جزاء
سيئاتهم والتعذيب في الدنيا لا يكون كفرا في حق الكفار ثم قال وعلى هذا فهو
تاسيس لا تاكيد لما قبله فالعاطف اصاب المحز بخلاف ما قبل معناه ولكل امة
يوم القيامة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف الى اخر ما نقله ثم
قال فانتج تعين التاكيد فالعاطف يكون واقعا بين الشيء ولحمته انتهى كلامه
وانت خبير بان ما اختاره خلاف الظ وما ذكره من حديث التاكيد فليس كذلك
لان المراد بالقضاء بالقسط عذاب الكافر وانجاء المؤمن فضيلة للحكمة وسبق الظلم
نفي عقاب الكافر بما يزيد على جرمه وقد سبق مثله قوله فكيف املك لكم اي
فكيف املك لكم شرا اعتبر هذا في تتميم الكلام ليحصل ارتباط الجواب بالسؤال
يعني اذا لم املك لنفسي شيئا من الضرر والنفع فعدم ان املكه لكم اولى لان من
لم يملك لغيره شيئا قد يملك لنفسه من غير عكس وانما نفي ان يملك لنفسه نفعا
مع لا دخل له في المطلوب بطريق الاستطراد ولئلا يتوهم اختصاص هذا النفي
بالضر قوله ان املكه الى اخره يعني ان هذا الاستثناء يحتمل الاتصال بان يقصد
اخراجه عن الحكم المذكور والانقطاع باثبات حكم اخر له وخصه الزمخشري بالثاني
لان الاول لا يحتمل الكلام بل لانه لا يناسب المقام لان كمال الرد لطلبهم
استعجال العذاب بان يقال ليس هذا بيدي بل هو بيد الله وان ما شاء الله
فهو كائن لا لانه لا املكه الا على تقدير مشيئته تعالى لانه فيه اعتراف بملكه في الجملة و
مقصود المص مجرد بيان احتمال الوجهين وانما قدم كونه متصلا لانه اهم بالبيان
لا لرجحانه قوله لا يتاخرون ولا يتقدمون يريد ان صيغة الاستفعال بمعنى
التفعل وجوز في الاعراف بقائه على اصله حيث قال او لا يطلبون التاخر
والتقدم ثم قوله تعالى ولا يستقدمون استئناف اخبار وليس بمعطوف
على لا يستاخرون حتى يرد عليه انه لا يتصور التقدم بعد مجيء المتبع فلا فائدة
في نفيه ولك ان تقول فائدته المبالغة في انتفاء التاخر لانه لما قرنه به ونظمه
في سلكه اشعر بانه بلغ في الاستحالة الى مرتبة التقدم فيستحيل هو كما يستحيل
التقدم فضيلة للتقدير الالهي وان امكن ذلك في نفسه وهذا هو النكتة في ايراده
بصيغة الاستفعال يعني انه في الاستحالة الى حيث ينفي طلبه كما ينفي طلب المستحيل
وقد يؤول العطف بالحمل على المقاربة نظير قولهم جاء الشتاء اذا قرب اوانه
قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه اعلم ان ارايت قد يستعمل بمعنى اخبرني كما
في هذه الاية فهو منقول اما من رايت بمعنى ابصرت او من رايت بمعنى عرفت

وكلام

وكلام الزمخشري يشعر بهذا في موضع من كتابه وبذلك في موضع اخر منها فاذا
قلت ارايت زيدا ما صنع فكانك قلت ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او عرفتها
اخبرني عنها فهو لا يستعمل الا في الاستخبار عن حال عجيبة لشيء ثم وجه النقل انه
لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه او كان الابصار به طريقا الى احاطته
علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار
في طلب الخبر وكونه منقولا عما ذكره هو الذي اختاره الرضي وقال ابو حيان
ان العرب تضمن ارايت معنى اخبرني وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين
وان المفعول الثاني اكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدا وخبر
كقولك ارايت زيدا ما صنع اي اخبرني عنه ما صنع وقبل دخول ارايت كان
الكلام زيد ما صنع انتهى وفي شرح الرضي فربما لم يؤت بالمنصوب الذي كان مفعولا به
نحو ارايت زيدا ما صنع وقد يحذف نحو ارايتكم ان اتاكم عذاب الله وكم ليس
بمفعول ثم قال ولا بد من استفهام ظاهر او مقدر بعد ارايت يبين الحال المستخبر عنها
ولا محل لها من الاعراب لانها مستانفة لبيان الحال المستخبر عنها كانه قال لما
قلت ارايت زيدا عن اي حال من احواله تسال فقلت ما صنع فهو بمعنى
قولك اخبرني ما صنع وليس الجملة المذكورة مفعولا ثانيا لارايت كما ظن بعضهم
انتهى كلامه فقد تلخص ان في ارايت بمعنى اخبرني قولين النقل والتضمين فعلى الاول
لا يكون للجملة الاستفهامية بعده محل وعلى الثاني يكون في محل النصب على انه
مفعول ثان له لعدم ابطال اصل المعنى بتضمين معنى اخر واما زيدا في ارايت
ما ذا صنع على القول الاول فهو اما منصوب بنزع عن لكونه مخبرا عنه او باق على وضعه
الاول قبل النقل فتامل قوله وقت بيات جعل انتصاب بياتا على الظرف
فقط وجوز في سورة الاعراف انتصابه على المصدر ايضا لانه بمعنى التبييت
وعلى الحال مبيتا او مبيتين وههنا لم يلتفت الى شيء منهما لان انتصاب ما عطف
هو عليه وهو نهارا على الظرف لا غير قوله واشتغال بالنوم دفع بهذا العطف
ان يقال المقابل للنهار هو الليل لا وقت البيات منه اي وقت التبييت
الذي هو الاغارة ليلا ووجه الدفع ان التقابل بين الليل والنهار وليس الا
بسبب الزمهما من الاشتغال بالنوم والاشتغال بطلب المعاش اي ما ان الغفلة
منهما لكون الهلاك في زمان الغفلة افظع وهو في الليل زمان النوم والاكثر
وفي النهار قبل منتصفه فيكون المراد بالنهار ههنا ذلك الوقت منه لا كله
ليرجح المقابلة وقد يقرر بوجه اخر وهو ان المقابل للنهار وان كان هو الليل

[illegible]

الآية اريد بهما الاشعار بما ينبئ عن النوم والغفلة وكونه الوقت الذي يبيت
فيه الرجل للعدو اي يغتنم فرصة غفلته وليس في مفهوم الليل هذا المعنى
ولا هو مشهور بذلك شهرة النهار بالاشتغال بالمكاسب ومصالح المعاش حتى
يجعل الاكتفاء بدلالة الالتزام كما في النهار ومبنى هذا الوجه كما ترى على كون المراد
بالبيات تمام الليل وكذا بالنهار تمامه لا البعض منهما قوله اي شيء من العذاب
يستعجلونه اختار الثاني من وجهيه اذ ضعفت لكن تقدير الضمير لا يرى له وجه لعدم
الحاجة اليه لكون ماذا في محل النصب على انه مفعول يستعجل ولهذا رجح بعضهم
هذا الوجه بهذا لعدم الحاجة الى تقدير الضمير بخلاف الوجه الآخر ومنهم من لم يجوز
الوجه الآخر لفقدان العائد الى الموصول وانا فضلي به العجب تخصيصهم بجواز حذف
العائد بالمفعول والعجب جواب البعض عنه بان العائد موجود وهو الضمير المجرور في
منه لعدم صحته دراية ورواية بل هو للعذاب كما ذكره المص وقيل يتوجه
ولا يخفى ضعفه ثم التنكير في شيء يحتمل الافراد والنوعية ومن للتبعيض ويحتمل البيان
بمعنى اي شيء من الاشياء هو العذاب يستعجلون قوله وكله مكروه ولا يلائم الاستعجال
لا يخفى ان استعجاله بهذا الطريق انما يلائم كون استعجالهم على حقيقته وقد صرح
بان مقصودهم بهذا الوعد هو الاستبعاد والاستهزاء فبني الرد على التجاهل
وحمل الكلام على الظاهر على طريقة الاسلوب الحكيم ثم الزمخشري جوز كون معنى الكلام
التعجب فقال كانه قيل اي شيء هول شديد يستعجلون منه فجعل التنوين للتهويل
والتعجب والعلة انما لم يلتفت اليه المص لما قيل ان ماذا يستعجلون متعلق
بارايتم وهو استخبار فكيف يكون ماذا للتعجب لكن رد عليه بانه لم يرد ان قصد
المتكلم بهذا الاستفهام هو التعجب حتى ينافي كونه للاستخبار بل اراد ان المعنى
اي شيء ابل متعجب ومن شره هو لكل من يراه او يسمعه هو العذاب يستعجلون
قوله وهو متعلق بارايتم تغيير عبارة الكشاف ليشمل كلا من وجهي التعلق اعني تعلق المفعولية
والبيان لكن كلامه في بعض المواضع يشعر بكون مختار التعلق على الوجه الاول
قوله للدلالة على انهم لجرمهم الى آخره فيه انه لا حاجة الى هذه الدلالة لظهور كون
العذاب الموعود لهم بخصوصهم لجرمهم وانما يحتاج اليها ان لو كان العذاب
الموعود لبعض الناس على الاطلاق وليس كذلك ثم لو فرضنا ان وعد العذاب
لهم ليس لجرمهم بل ان كان لهم بخصوصهم كان ينبغي لهم ان يفزعوا منه ويجيب لا انه
يستعجلوه فعلم ان استبعاد استعجالهم ليس الا لكون العذاب المستعجل لهم قاتل
بل فائدته الاظهار بتكفيرهم وذمهم بانهم مجرمون قوله وهو تنديد واعلى الاستعجال

اي لا وجه لما ذكره ... من غير ان يكون ... شيء من جنس العذاب ولا يقيد ... الشيء من جنس العذاب ودون ... رجوع الضمير الى العذاب منه

اي الى الموصول منه

وعلى تقدير كون ... يكون من ... منه

التجاهل هو ... منه

وقد يراد ... منه

في سورة الانفال ... قوله تعالى ... منه

او لعرفوا

او ليعرفوا خطأه وهذا الشرط مع جوابه المحذوف لما كان مقرر المضمون الاستخبار
وسط بينهما على الاعتراض ولما كان في نوع الاستفهام تنديم لهم وتجهيل قدر الجواب
بما يناسبهما ولا مانع من تقديرهما معا ولا من تقدير غيرهما مما يناسب المقام
وكل ان تقدر الجواب من جنس المذكور وهو ماذا يستعجلون منه نظيرا في ان
ظالما ان قتلت فلانا وانا اكرمك ان شاء الله اي ان قتلته فانت ظالم وان شاء الله
اكرمك وجوز ان يكون الجواب ماذا اعترض عليه بان جواب الشرط اذا كان
جملة استفهامية يجب فيه الفاء وان ما ذكره من المثال مصنوع وليس من كلام العرب
وبان الاستعجال العذاب انما يتصور قبل اتيانه فكيف يترتب هو عليه وبان الجملة
الشرطية لا يصح تعلقها بارايتم لخلوها عن حرف الاستفهام مع وجوبها كما مر جوابه
واجيب عن الاول بانه لم يرد ان ماذا في النظم هو الجواب بل هو مثله المأخوذ
منه المصدر بالفاء فهذا هو الذي لو ختا اليه اكتفا ولا يخفى انه يأباه قوله يكون
الجملة متعلقة بارايتم وعن الثاني بان انكار الاستعجال حينئذ يكون بمعنى تقرير
لا بمعنى نفي ابتغائه ونفي استعجال العذاب يترتب على اتيانه ويكون المقصود
النهي عن الاستعجال والتنبيه على ان استعجال ما هو كاين في وقته ليس من شأن
العاقل وبانه لا شك ان زمان الاستعجال بالنسبة الى اتيان العذاب ماض
فيجعل ماذا يستعجل حينئذ حكاية حال ماضية لا بمعنى الحال حقيقة كما قال البعض
وقد كنتم به تستعجلون واقول لكن لا يدفع من تقدير تعلقه البسيط الجواب بشرطه
لان الاستعجال الماضي لا يترتب على اتيان العذاب فان المراد باتيان العذاب
مشارفته فامر الترتب ظاهر وعن الثالث بان كلمة الاستفهام مقدرة والتقدير
ارايتم ان اتاكم عذابه ماذا يستعجل منه المجرمون ولا يخفى ان الكل تكلف
لا يناسب بلاغة القرآن قوله او قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به اعترض عليه
بان الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون الفاء وبان كلمة ثم عاطفة
ولم يسبق شيء يصلح ان يعطف عليه ولا يقدر شيء يعطف هو عليه لان المعطوف
على شيء لا يقع جواب شرط واجيب بان ثم ههنا ليست للعطف بل لمجرد الربط
كالفاء فانها في الاصل للعطف وتدخل على الجزاء لافادة الترتيب فكذلك ثم
فكانه قيل ان اتاكم عذابه فاذا وقع آمنتم به فتامل ثم قوله اذا ما وقع اما ظرف
او لمجرد الوقت فعلى الاول يكون تكريرا لقوله ان اتاكم عذابه وعلى الثاني يكون
تاكيدا وعليهما يكون جواب ان اتاكم في الحقيقة هو آمنتم اما على الثاني فظاهر
واما على الاول فلانه لكونه تكريرا له كان جوابه جوابا له حقيقة فلم يعتبر فيه الاجز

دلالة على الزمان ولهذا قال في تصوير المعنى بعد وقوعه فلم يعتبر الا ظرفيته
وجعل امنتم به جواب ان اتاكم عذابه فلا يحتاج الى تقدير امنتم به جوابا له قبل
ثم وليس المذكور تفسيرا له كما توهم ولم يأت بحرف الاستفهام في تقرير
المعنى بغير معناها في الشرط كما صرح به الزمخشري وهذا دليل على ان امنتم
جواب له في المعنى ولما لم يأت بكلمة ثم التي هي للربط فان قلت قوله في تقرير
المعنى امنتم به بعد وقوعه وقوله ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار
التأخير صريح في اعتبار معنى ثم فلم ينسلخ عن معناه الاصلي وقد قلت انها ههنا
لمجرد الربط بمنزلة الفاء فما وجهه قلت البعدية المذكورة هي المستفاد من
ترتب الجزاء على الشرط ههنا فان المراد باتيان العذاب اتيان امارته
لان الظاهر ان يكون ايمانهم بعد وقوع الامارة والمراد بدخول حرف الاستفهام
على ثم دخولها على نفس الشرط اي لا على الجزاء وهو امنتم فانه يفيد انكار تأخير
الايمان عن اتيان العذاب الحاصل من ترتب الجزاء على الشرط لا عن ثم
كيف فان التأخير الحاصل منه انما هو لمجموع الشرط والجزاء عما تقدمه لا تأخر الجزاء
عن الشرط فقد ظهر مما قررنا ان تصويره المعنى الى قوله لانكار التأخير مبني
على الوجه الثالث واما على الاولين فكلمة ثم على اصل معناها من كونها للعطف
مع التراخي والمعطوف عليه مقدر والمعنى أكفرتم قبل اتيان العذاب ثم اذا
ما وقع امنتم به او المعطوف عليه هو الجملة الشرطية المتقدمة وكلمة ثم للاستبعاد
وقوع الايمان بعد وقوع العذاب هذا وقال شراح الكشاف جزاء الشرط
ثم اذا ما وقع على طريقة وقوع الاستفهام جزاء الشرط ولا حاجة الى كون
كلمة ثم مستعارة من العطف كالفاء على ما قيل لجواز دخول الهمزة على حرف
العطف على طريقة تقدير المعطوف عليه بعدها مثل أكفرتم ثم اذا ما وقع و
لا يحتاج الى تقدير القول اي يقال لهم ثم اذا ما وقع ذلك غير مانع لا يرتبط الجزاء
بالشرط ولا يستقيم المعنى الا بتقدير القول وايضا قوله في تصوير المعنى ان اتاكم
عذابه بادخال الهمزة على الشرط ينافيه وهذا من مضايق هذا الكتاب قوله
اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم به فيكون الآن منصوبا
على انه ظرف لآمنتم المقدر المقدم لا لآمنتم المذكور لان مقتضى الاستفهام الصدارة
فلا يعمل ما قبله فيما بعده قال ابو حيان رح في اللوامح قراءة طلحة امنتم به الآن بوصل الهمزة
من غير همزة الاستفهام بل على الخبر فيكون نصبه على الظرف من امنتم به المذكور
انتهى فعلى هذه القراءة يقدر بعد قوله اذا ما وقع امنتم بالآخر ليكون جوابا لاذا

او عاملا

او عاملا فيه قوله تكذيبا واستهزاء قيل لهذا الربط بما قبله وقد يجعل الاستعجال
كناية عن التكذيب فيفسر يستعجلون بيكذبون لكون الاستعجال من روادف
التكذيب وفائدتها استحضار تلك المقالة الشنيعة لهم قوله من الكفر والمعاصي
ذكر المعاصي مع انه لا دخل لها في عذاب الخلد اشارة الى ان لسائر معاصيهم
دخلا في تعذيبهم من جهة الكيف فانه ان ينتهي ما بازاء المعاصي كما للمؤمن او لا يبعد
بكفر والظ هو الاول فيحمل نفي تخفيف عذابهم المدلول لبعض الآيات على نفي تخفيف
ما في مقابلة كفرهم قوله وادعاء النبوة نوقش فيه بان اثبات النبوة بالقسم
مع منكريها لا يغني فالوجه هو الاول والضمير لنزول العذاب والجواب ان الغرض
ليس اثباتها بل كون هذه الدعوى جدا لا هزلا وقد يقال الناس طبقات منهم
من يقنع بمثله كما في قصة اعرابي سأل عن نبوته فقال نعم فقنع به الاعرابي قوله
تقول لجد ظاهره كون هذا التفسير الاحق هو الاقرب عليه والا فالقول بالفاء
فيرد عليه ان القول بجد لا يقتضي كون المقول ثابتا متحققا في نفس الامر مع
ان الظاهر كون المسئول عنه كما يدل عليه الجواب بانه احق اي كائن وثابت
وكذا قوله وما انتم بمعجزين وحمله على انه الحق وما انتم بمعجزين في اعتقاد خلاف الظ
اللهم الا ان يحمل على انه خبر بعد خبر اي احق القول لجد بناء على الوجه الاخير في اعراب
احق هو لكن الظ كون ذكره تفسيرا على الوجهين مع ان مختاره هو الوجه الاول
وليس تقديمه فتأمل قوله والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله يعني حقيقة
الاستعلام وقد يقال لما كان عندهم الجزم بالبطلان لم يكن الاستفهام على حقيقته
بل لما يليق بحالهم من الانكار والاستهزاء ولا يخفى ان هذا انما يتوجه ان لو كان
القائل به المذكورين واما اذا كان غيرهم كما اشار اليه بقوله قال حيي بن اخطب الخ
لان المناسب لا ينافي حقيقة الاستعلام واسناد الفعل الى ضمير الجميع من قبيل
اسناد فعل البعض الى الكل والمراد حيي ومن جاء معه من اتباعه وقد
يناقش ايضا في قوله القول ويستنبئونك بان هذا الاستنباء عن تهكم فلا يدل على
ما ادعاه ولك ان تقول اراد باصل الاستفهام ما يعم لما يكون على وجه الاستهزاء
والمقصود نفي ان يكون للانكار فانه يخرج عن معنى الاستعلام فيندفع ما ذكره
بحذافيره قوله ويؤيد انه قرئ آلحق هو بهمزة الاستفهام والتعريف باللام
قوله فانه تعريض بانه باطل بني هذا على ما ذكره صاحب الكشاف في الفائق من
ان المعرف باللام سواء كان مسندا او مسندا اليه يفيد قصر المسند اليه على المسند
قصرا ضمنيا على عكس المشهور المذكور في المفتاح وغيره فمعنى الحق هو انه حق

لا باطل فاذا دخل عليه حرف الاستفهام يكون فيه تعريض ببطلانه وهو يستلزم التعريض بانتفاء حقيته كما لا يخفى وهو يؤيد كون الاستفهام في احق هو الانكار وفي الكشاف ان القراءة باللام لتضمن التعريض بانه باطل ادخل في الاستهزاء اي من القراءة بالتنكير وفيه ان الامر بعكس هذا لان كمال الاستهزاء انما يحصل فيما اذا لم يكن فيه تجويز البطلان فتامل **قوله** واحق هو مبتدا لكونه صفة واقعة بعد الف الاستفهام رافعة لظاهر وحق وان كان مصدرا في الاصل الا انه ههنا بمعنى ثابت **قوله** او خبر مقدم انما قدم لضرورة ان يلي المسؤل عنه الهمزة فهو فاز من هذا الوجه لا من الحق حتى يفيد التخصيص ويكون فيه ايضا تعريض بانه باطل كما في قراءة الاعمش بالف واللام مع انه خص التعريض بها **قوله** والجملة اي الاستفهامية على الاعرابين في موضع النصب بيستنبئونك اعلم ان استنبا يتعدى الى مفعولين احدهما بعن تقول استنبات زيدا عن عمرو اي طلبت ان ينبئني عن عمرو كذا قاله ابو حيان فالكاف في محل نصب على انه مفعوله الاول بغير واسطة حرف والجملة مفعوله الثاني بتقدير عن وهذا مراد المصنف ايضا وقال الزمخشري يقولون احق هو وقيل فجعل يستنبئونك متعديا الى واحد واقول ليس الامر كما قيل بل جعل الثاني مقدرا اي يستنبئونك عن حقيته بالقول ولم يجعل الجملة مفعولا ثانيا لان الظاهر حينئذ ان يكون المفعول الجملة التي دخل عليها حرف الاستفهام وليس هذا بصحيح لان كلمة الاستفهام تمنع ان يعمل ما قبلها فيما بعدها وجعل المجموع مفعولا لا يساعده كما لا يخفى وبهذا ظهر ما في قول المص **قوله** وقيل كلا التقديرين للقرآن فيه بعد ولهذا لم ينظم في سلك الاولين **قوله** اي بمعنى نعم اعلم ان الفرق بينهما على ما ذهب اليه ابن الحاجب ان نعم مقررة لما سبقها خبرا كان او انشاء مثبتا كان او منفيا واي اثبات بعد الاستفهام وقد جاء القسم فلا يقع الا بعد الاثبات وبعد الاثبات وقبل القسم وقيل يجيء اي لتصديق الخبر ايضا وقال ابن مالك هو بمعنى نعم فقوله واي بمعنى نعم يحتمل ان يكون اختيارا منه لقول ابن مالك فيكون قوله وهو من لوازم القسم اشارة الى الفرق بلزوم القسم دون نعم فان هذا مما اتفق عليه الكل كما صرح به ابن هشام في المغني الا ان حق التعبير والقسم من لوازمه لان ما قاله يستلزم عدم صحة وقوع نعم قبل القسم وليس كذلك ويحتمل ان يريد ان اي ههنا لم يقع الا بعد نعم لو وقع مكان اي من تقرير ما سبق لكون المقام مما يصح ان يقع فيه نعم ايضا فيكون قوله وهو من لوازم القسم اشارة الى الفرق بينهما من حيث ان وقوع القسم ههنا بطريق الوجوب لكونه من لوازم اي ولو كان بدله كان وقوع القسم بطريق الجواز الا ان قوله ولذلك يوصل بواو القسم

اول الاحتمالين وفي تفسير الكواشي ابو حاتم يقف على الحق وابو بكر على وربي وغيرهما على اي وجوز الوقف على هو **قوله** فائتين العذاب جعله من اعجزه الشيء فاته وفاته الامر ذهب عنه وكان يجعله من اعجزه وجده عاجزا فالمعنى وما انتم بواجدين العذاب عاجزا فالمعنى وما انتم بواجدين العذاب عاجزا عن ادراككم وما انتم بمعجزين لمن وكل بالعذاب ان ينزله عليكم **قوله** بالشرك او التعدي على الغير الظاهر انه اراد بالشرك مطلق الكفر اذ لا وجه للتخصيص بنوع منه وانه عمم الظلم لكلا نوعيه الا انه خص المراد من الظلم على النفس بالكفر لكن الظاهر ابقاؤه على اطلاقه ليتناول سائر المعاصي الموجبة للعذاب كما فعله الزمخشري ومن اقتفى اثره او تخصيص الظلم بالكفر جريا على مقتضى السياق كما فعله ابو حيان وغيره **قوله** من قولهم افتداه بمعنى فداه اي لا بمعنى قبل فديته لان النفس الظالمة هي المعطية لا الاخذ هذا هو الظاهر وقال ابو حيان بعد نقل المعنيين وههنا يحتمل الوجهين ولا يخفى ما فيه فان قلت لعله اراد ان المعنى على الثاني فنبذت الفدية بما في الارض لو ملكت اذا اخذ منها فقبول الفدية بمعنى قبول اعطائها لا اخذها فيكون افتدى حينئذ مطاوع جعل عليه الفدية لا مطاوع فداه قلت هذا مع انه خلاف الظاهر بناء على جعل احد المعنيين كون افتدى مطاوع فدى فلا يصح حمل مراده عليه **قوله** اخلصوها يريد ان اسرار الندامة كناية عن اخلاصها فان من اخلص عملا لله تعالى اخفاه فقوله لان اخفاءها اخلاصها اراد به انه مراد فيه لا انه عينه وقوله او لانه وجه آخر لنكتة الكناية وقوله وقيل اظهروها عطف بحسب المعنى على قوله لانهم بهتوا بعد قوله واسروا الندامة لما رأوا العذاب لان المراد بالاسرار في ذلك الوجه هو الاخفاء وفي الكشاف وقيل اسروا رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم قيل فيه بعد لان من عاين العذاب يكون مشغولا بما يقاسيه منه فكيف يكون له فكر في الحياء والتوبيخ الوارد من السفلة وايضا ضمير اسروا للكل نفس ظلمت وهو عام في الرؤساء والسفلة واجيب عن الاول بان هذا انما هو قبل ان يعذبوا بعد ان ظهر بعض الامارات سيما وقد يحتمل الخلاص بالعفو واما حال العذاب فهم يتركون هذا الاخفاء لقوله تعالى قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا **قوله** ليس بتكرار اي لما تقدم من قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم الى آخره لا يخفى ان التكرار انما يتصور ان لو اريد بالقضاء بالقسط فيما تقدم ما في الآخرة من التعذيب واما لو اريد به في الدنيا من الاهلاك كما سبق الى جانبه فلا يتجه حاصل ما ذكره في دفع التكرار وهو ان المراد بالاول اي القضاء بالقسط فيما تقدم

انكار الانبياء ومن آمن بهم وتعذيب كذبيهم وجه كونه عدلا ان قضية الحكمة
هي التفرقة بين المسيء والمحسن ولولاها يكون عدلا وان المراد بالثاني اي القضاء
بالقسط في هذه الاية مجازاة المشركين من غير كون تعذيبهم الاعلى سواء او كونه
زايدا على قدر جرمهم وهذا غير ذلك فلا تكرار فيه ولا في وهم لا يظلمون لان المراد
انهم لا يظلمون بنقص تعذيبهم لاستحقاقهم به لا انهم لا يظلمون في مقداره كما هو
المراد بالقضاء بالقسط قوله او الحكومة بين الظالمين والمظلومين اي لا تعذيب الظالمين
حتى يكون تكرارا وهذا الوجه مختص بالظالمين على الغير والمراد بالحكومة فيما بينهم الحكم بان هذا
ظالم وذاك مظلوم ثم التحميل من اوزار المظلوم على الظالم قوله انما بينا ولهم
اي المظلومين والجمع باعتبارهم مع انهم لم يذكروا قوله تقرير لقدرته على الاثابة
والعقاب يعني انه تذييل لما سبق من الوعد وتمهيد لما بعده جار مجرى التعليل
وذلك لان ما سبق في جواب احق هو فانه كما سبق في قصة اعرابي سال
من نبوته عليه السلام فاجاب بنعم فقنع به وهذا استدلال عليه بان من له ما في
عالم العلوي والسفلي خلقا وملكا وتصرفا قادر على انزال العذاب على اعدائه
وايصال الثواب على اوليائه فاذا وعد به لم يخالف لتنزهه من كان كذبه عن
شوائب النقص وسماته الاظاهر من الحيوة الدنيا فيصنفون الاشياء الى الامر
الظاهرة ولا يتأملون ان كل ما سوى الله تعالى ممكن لذاته وان كل ممكن يستند
الى الواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة حتى يعلمون ان كل الكائنات لله تعالى قوله
فهو يقدر عليهما في العقبى وذكر القدرة على الاماتة استطرادي لا تعلق له بالاستدلال
على النشور قوله لان القادر لذاته لا يزول قدرته لما تقرر ان ما بالذات لا يزول
بالعرض سواء قلنا صفة القدرة عين الذات كما ذهب اليه الفلاسفة او زائدة مستندة
الى الذات كما ذهب اليه المتكلمون قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
الاية قيل نزلت في قريش وهم الذين قالوا احق هو فيكون الناس عبارة عنهم
وقيل خطاب عام للجميع ومن ربكم متعلق بجاءتكم ومن للابتداء وقيل او في موضع
الصفة اي من مواعظ ربكم فيتعلق بمحذوف ومن للتبعيض قلت لا حاجة الى
تقدير المضاف لصحة اللفظ والمعنى بدونه ومن للابتداء ايضا ثم ان كونه
موعظة عام للكل وكونه شفاء ورحمة يختص بالمؤمنين واما كونه هدى فان فسرت
الهدى بالدلالة الموصلة الى البغية يكون خاصا لهم ايضا وان فسرت بالدلالة
الى ما يوصل اليها يكون عاما للجميع وعلى كل التقادير فقوله للمؤمنين ناظر الى كونه رحمة
ولا ينافي ذلك كون غيره كذلك فتأمل قوله قد جاءتكم كتاب جامع الى آخره

قال الامام الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء
اشارة الى تطهير الارواح عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة
والهدى اشارة الى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة
اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث يصير مكملا لغيره
وهي النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ
القرآنية لا يمكن تأخيرها تقدم ذكره ولا تقديم ما تأخر ذكره انتهى كلامه قوله
من محاسن الاعمال المحاسن جمع حسن والقبائح جمع قبيح على غير القياس قوله والحكمة
النظرية بالجر وقوله وهدى مرفوع معطوف على كتاب وكذا قوله ورحمة قوله
والتنكير فيها الظاهر ان الضمير راجع الى رحمة ويمكن ان يجعل تنكير ما عداها ايضا
للتعظيم قوله بانزال القرآن يحتمل ان يكون هذا بدلا من بفضل الله وبرحمته
بدل الكل فيكون انزال القرآن نفس الفضل والرحمة وان يكون بيانا لسبب الفضل
فيكون غيرهما وسببا لهما قوله والباء متعلقة بفعل يفسره قوله يعني انه من قبيل
حذف العامل على شريطة التفسير وانما جعل المفسر مجموع قوله فبذلك فليفرحوا
لا فليفرحوا فقط اشارة الى ان المفسر هو الفعل المشتغل بمعموله دون الفعل
فقط فان المفسر في نحو زيدا ضربته هو ضربته فانه لو لم يعمل في الضمير لم يكن من قبيل
المفسر للشيء وقوله فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير بيان لوجود شرط حذف
فعل يفسره ما بعده اعني اشتغال المفسر بضمير ذلك المعمول واسم الاشارة المفرد
يجوز ان يشار به الى شيئين كما في عوان بين ذلك قوله فليعتنوا او فليفرحوا
فيه اشارة الى ان المفسر لا يجب ان يكون من جنس المفسر بل يجوز ان يكون من لوازمه
فان ما يجب به الفرح به يجب الاعتناء بشانه ايضا فهذا هو قرينة كون المحذوف
فليعتنوا وقيل هي تقديم الجار والمجرور المفيد للاعتناء بشان المجرور فتامل
قوله وفائدة التكرار التأكيد لما جعل الكلام من قبيل الحذف على شريطة
التفسير افاد التأكيد مع التخصيص للتكرار والتقديم كما في واياي فارهبون ثم
الظاهر ان التكرار يختص بكون المحذوف هو الثاني دون الاول وكذلك التعقيب
ايضا بناء على التلازم بين كون الشيء معتدا به وبين كونه متفرعا عليه لكن
احدهما يكرر الاخر ولو تتبع انه ذكر بعد التقديرين وان البيان بعد الاجمال
وكذا ايجاب الاختصاص المذكور بالفرح غير مختص بالثاني وقوله وايجاب
اختصاص الفضل الى آخره قيل عليه قضية الاختصاص اللازم من تقديم الجار
والمجرور عكس ما ذكره وهو ظاهر واجيب تارة بالحمل على القلب كما في وخص

[illegible]

كانه قيل فبهذا فليفرحوا

بوا واحرى بانه لما افاد الكلام اختصاص الفرح بهما جعلا كانهما اختصا به مبالغة
لكن التحقيق فيه ما ذكره سيد المحققين في امثاله ان اختصاص شيء باخرى في قوة
انتفاء ذلك الشيء لاستلزامه اياه فيكون الاختصاص مجازا عن الاستلزام
ثم الوجه في كون التكرير لايجاب ذلك الاختصاص فيه ان التقديم في المرة
الاولى افاد الاختصاص فلما تكرر افاد ايجاب ذلك الاختصاص لكن لا يخفى عليك
ان الظاهر كون الايجاب مستفادا من صيغة الامر فان جعلت للايجاب ففي المرة
الاولى كذلك والا فلا ايجاب معها ولا دخل للتكرير بقيد الاختصاص في ايجابه
ولعل مراد هذا القائل ان اقل مراتب صيغة الامر هو الاباحة وكونها للايجاب
يحتاج الى دليل عليه وليس هنا دليل ظاهر سوى انه لما كرر صيغة الامر افاد
تكرير الاهتمام بالمامور به والاهتمام يناسب الايجاب فجعلت للايجاب الاختصاص
فتامل قوله او بفعل دل عليه قد جاءتكم والمعنى قل قد جاءتكم اي موعظة فبا
بفضل الله فليجيئا فليفرحوا فلا يكون الكلام حينئذ من قبيل الحذف على شريطة
التفسير قوله والفاء الاولى بمعنى الشرط يعني انها داخلة على جواب شرط محذوف
او للربط اي التفريع والسببية المفيد لتسبب ما بعدها عما قبلها فهي فصيحة على الوجهين
ثم منهما عام لكلا الوجهين السابقين وان اشعر قوله فيهما بتثنية الضمير اختصاصه
بالوجه الاول والثاني خاص ثانيهما كما لا يخفى وقد اشار اليه بعطف قوله و
الدلالة على ان مجيء الكتاب الى اخره بطريق التفسير قوله وتكريرها اي ثانيتهما
في فليفرحوا هذا عام لكلا الوجهين السابقين فهي زائدة كما ان جوابه فيما ورد
من النظير ولا ينافي زيادتها التاكيد وقد يجعل الاولى زائدة لان جواب الشرط
حقيقة هو فليفرحوا وبذلك متعلق به قدم للتخصيص اقول لك ان تجعلها
بدلا من بفضل الله وبرحمته فلا يكون فيه تقديم التخصيص ولا حذف على شريطة
التفسير ثم اياك ان تجعل الثانية للعطف على المحذوف فاذا جعل الاولى للشرط
نظيرها فاياي فاعبدون كما توهم قوله وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء قراءة
الاعيان كعثمان بن عفان وابي وانس والحسن وابن سيرين والعباس بن الفضل
وابو جعفر والاعمش وغيرهم قوله على الاصل المرفوض ذكر النحاة ان اصل الامر
مطلقا ان يكون باللام لكن لما كثر الامر الحاضر تركوه تخفيفا وذكروا ان اصل اضرب
لتضرب فحذفوا اللام كما حذفوا احرف المضارعة تخفيفا لكثرة الامر الحاضر ولم يحذفوا
من الغائب لقلته فهذه القراءة قراءة على الاصل المرفوض بكلا الوجهين قوله وقد
روى مرفوعا اي الى النبي صلعم في شرح اللب قيل انه صلعم لما كان مبعوثا الى الحاضر

والغائب

والغائب جمع بين اللام والتاء وعن الزمخشري كان النبي عليه السلام اختار القراءة
بالاصل لانها ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله
ورحمته بليغ التوصية به ليطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك
ونظيره فما انقلب فيه اللبس تفصيح تصحيحا قوله ولم يكن له كفوا احد من تقديم الظرف
اللغو لكن الغرض معقود به انتهى قوله فانها الى الزوال اي مشرفة وصائرة قوله
وهو اي لفظ هو في خبر ضمير ذلك بتاويل المشار اليه اي لما اشير واليه معنونا
بكونه مشارا اليه ويمكن ان يجعل لهما بتاويل المذكور وقد يقال لما كان فضل الله
ورحمته بمنزلة شيء واحد وفي حكمه عبر عنهما والا باسمين على سبيل التاكيد ثم اشير
اليهما بذلك وعاد الضمير عليهما مفردا انتهى قوله وقرا ابن عامر تجمعون بالتاء
على الخطاب هذا على قراءة النبي عليه السلام وعلى قراءة فافرحوا ظاهر واما
على قراءة المشهورة فاشار اليه بقوله على معنى الى اخره وحاصله ان الامر بالفرح
بصيغة الغيبة للمؤمنين والخطاب لغيرهم ان خص الناس بغير المؤمنين والا فللناس
مطلقا ثم ان ذلك الخطاب امن التفريع ان لم يدخل في خبر قل او من التبعية
ان دخل فيه والاول اظهر واليه يميل كلام المص فتامل قوله ايها المخاطبون
اي بيانها الناس من قوله جعل الرزق منزلا لانه مقدرة في السماء محصل باسباب
يحتمل ان يريد انه من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية وان يريد انه من قبيل
الاسناد المجازي وقد يجعل انزل بمعنى خلق كقوله وانزل الحديد وانزل من
الانعام ثمانية ازواج وقد يحمل على حذف المضاف اي من سبب رزق
وليس بالوجه لان الاستحرام ليس من سبب الرزق بل من نفسه ولانهم لم يجعلوا
من السبب حلالا وحراما قوله وما في موضع النصب اعلم ان هذه اما استفهامية
بمعنى اي شيء فيكون معمولا لانزل الله والجملة لبيان المستخبر عنه والمنصوب الذي
كان مفعولا به محذوف هذا ما ذهب اليه الشيخ الرضي في ارايتم بمعنى اخبروني
واما على ما ذهب اليه غيره فهي معلقة لارايتم والجملة سادة مسد مفعوليه وقوله
قل الله اذن لكم جملة اخرى استفهامية لا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب واما
موصولة بحذف العائد معمولة لارايتم والجملة الاخرى لبيان الحال المستخبر عنها
او في محل النصب على انه مفعول ثان لارايتم وقل تكرير للتاكيد وام في كلمة ام
الله متصلة وهو الظاهر ولا ينافيه تحقق العلم بانتفاء الاذن من الله وثبوت
الافتراء لان هذا السؤال ليس حقيقة لطلب العلم بل لوعيد وطلب الاقرار منهم
على الافتراء والزام الحجة او منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير الافتراء بهم على الله

هذا على تقدير كون الجملة الثانية متصلة بارايتم واما على انقطاعها فالاستفهام
فيها يحتمل الانكار فيكون ام منقطعة لا متصلة هذا هو محصول الكلام في هذا المقام
قوله وكلم دل على ان المراد منه اي مما انزل الله ما حل منه لان اقل مرتبة الانعام
في امثاله الاباحة ولا دلالة فيه على انحصار ما انزل لهم من الرزق فيما حل حتى يكون
فيه متمسك لمن يقول ان الحرام ليس برزق ولفظة هذه اشارة الى ما جعلوا
لالهتهم من الانعام حجر اي ممنوع من غير خدم الاوثان وما في بطون هذه الانعام
يعنون به اجنة البحاير والسوايب خالصة للذكور اي للرجال ومحرم على
ازواجنا اي على نسائنا قوله ذلك مفعول القول واشار الى قولهم هذه انعام
وحرث حجر الخ وقوله بحكمه متعلق بيقولون لان ذلك مبتدا وبحكمه خبره ثم
لما كان الظاهر ان يكون منصوبة بانزل لا بارايتم وان لا يكون ايضا الله اذن لكم
معمولا لساق الكلام عليه ثم قال ويجوز ان يكون المتصلة عطفا على المعنى واراد
بالمنفصلة المنقطعة المنفصلة وهي قوله الله اذن لكم ام على الله تفترون و
المتصلة في الظاهر عما تقدمها بجملة قل قوله متصل بارايتم اي مربوطة به معمولا له
ولما كان الظاهر ايضا ان يكون الوجوه المذكور على ان يكون الهمزة باقية
على اصلها وام متصلة قال وان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة عطفا على
المنفصلة ولا ينافي ذلك جواز كون ام منقطعة ايضا على تقدير ان لا يكون
الهمزة للانكار كما اشار اليه آنفا فتامل لا يخفى ههنا شيء وهو ان الزمخشري
جعل هذه الاية في سورة الانعام من قبيل التقديم للتخصيص فاعترض عليه بان
المسند اليه المعرف نحو زيد عرف لا يصح جعله من باب التقديم اذ لو اخر وقيل
عرف زيد يكون زيد مرفوعا بعرف فلا يحتمل التقديم لما عرف في علم النحو
ان الفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل فلا يكون لزيد عرف غير احتمال الابتداء
واجيب بانه جوز تقديم المظهر المعرف في مواضع من كتابه منها الشيخ عبد القاهر
ورده صاحب المفتاح ايضا بقوله ولا تحمل نحو قوله تعالى الله اذن لكم على التقديم
فليس المراد ان الاذن منكر من الله دون غيره ولكن احمل على الابتداء مرادا تقوية
حكم الانكار انتهى كلامه قوله فليس المراد تعليل للنهي عن الحمل على التقديم لانه
يلزم منه ان يكون الانكار راجعا الى ما يلي الهمزة لا الى الفعل كما في قل اغير الله
اتخذ وليا فيكون الاذن منكرا من الله دون غيره مع انه منكر من اي فاعل كان
لا من الله فقط والجواب ان صاحب الكشاف اراد بالانكار ههنا نفي التحقق
لا نفي الانبغاء كما ظنه صاحب المفتاح فالمعنى على التقديم ان الاذن الموهوم ههنا صدر

من الله

من الله تعالى بل من شياطينهم لانه ينبغي انبغاؤه من الله دون غيره كما زعمه ثم ان
مبنى الكلام على كون ام منقطعة فان جعلها متصلة لا يكون الا بنية ما نحن فيه قوله
وهو منصوب بالظن اي ما يفترون لعدم صحة المعنى ولا بمقدر لكونه خلاف الاصل
قوله ودال عليه اي خبره لان الظاهر كون العامل فيه الفعل وقوله لانه كاين
تعليل للفقرات المعنى مع ان الظن لم يقع بمعنى انه كاين لا محالة فكانه وقع ثم الظ
انه جعل ما في هذه القراءة عبارة عن الظن فينتصب على المصدر كما دل عليه
عبارة الزمخشري في تقرير المعنى ولم يجعله مفعولا به مع صحته فيبقى فيما بين القراءتين
ما لا يمكن وههنا بحث لان اعتبار الظن في يوم القيمة مع الارعاب لهم فيها مما في البرزخ
وما يهولهم وقت البعث مما يتسبب عنه الرزق والظاهر اعتباره في الدنيا
وان الظن بمعنى المظنون وان يوم القيمة منصوب باعتبار ملاحظة الوقوع فيه
وان ما في القراءة الاخرى لا يجوز ان يكون مفعولا به لعدم صحة الاقتضاء على احد
مفعولي هذا الباب ولك ان تحمل مراد المصنف عليه فتامل قوله واصل الهمزة
اشارة الى انه جعل اصل القراءة بالالف واراد انها منقلبة عن الهمزة لا عن الواو
والياء قوله والضمير يعني ان الضمير المجرور في منه للشان ومن للتبعيض لانه نكرة
عمت في سياق النفي اي وما تتلو حال كون تاليا وكاينا بعض شئونك وقوله
لان تلاوة القران تصحيح لمعنى على كون الضمير للشان في صورة التعليل بجعل من
للتبعيض وصحة الاشارة الى وجه تخصيص تلاوة القران بالذكر مع دخولها تحت
عموم الشان وقوله او للقران يكون للشان تصحيح له بوجه اخر بجعل من للاجل
قوله ومفعول تتلو اي مفعوله على الوجهين قوله او للقران عطف على له وكذا قوله
او لله وقوله تفخيم له فان الابهام ثم البيان للشيء يفيد الاهتمام به و[illegible]
حينئذ اما زائدة او للتبعيض فمن قران بيان في صورة الابدال والتبعيض
في الاول والتبيين في الثاني ولا باس في اطلاق القران على بعضه لكونه
عبارة عن المفهوم الكلي الصادق على الكل وعلى البعض وان جعلته عبارة عن
مجموع ما بين الدفتين كما ذهب اليه البعض يكون اطلاقه على بعضه من قبيل اطلاق
اسم الكل على البعض مجازا قوله او لله فمن حينئذ للابتداء قوله بمن هو راسهم
وهو النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه فخامة هو تلاوة القران فروعي المناسبة
وفي كلام الامام ما يفيد ان عموم الخطاب يدل على عمومه ايضا فيما تقدم وان
ورد في صورة الخصوص كما في امثال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الاية وفي
كلام ابو حيان ما يفيد تخصيص عموم الخطاب بما عدا النبي عم من امته ثم ان تخ

في اختلاف صيغ هذه الافعال بالمضي والاستقبال اشارة الى ان القصد دوامها
واستمرارها فالمعنى وما كان وما يكون ولا الآن ولا يكون وفي عطف البواقي **قوله**
ولا يعزب عن علمه تفسير يبعد عنه بالغيب عن علمه انما يتقدر بمضاف في النظم ويكون
الكلام مجازا بالحذف كما في واسئل **قوله** موازن نملة صغيرة بالرفع لا بالجر ولهذا
لم يعد حرف الجر فيه اشارة الى ان في مثقال ذرة زائدة ومثقال الشئ ميزانه
من مثله والذرة نملة صغيرة او الهباء والهباء الغبار ربما لكونها مثلا في
غاية القلة عرفا والمراد ههنا ادنى ما يتصور في القلة لا الحصر فيها **قوله** اي في الوجود
والامكان فيعم لا نفس السماء والارض ايضا وقوله فان العامة لا يعلل التعبير بها
في الوجود والامكان بما هو اخص منه لعموم الموجودات التي ليست مما في الارض
ولا مما في السماء وقوله وليس فيها صفة عبر بها اي ليس في الوجه الارض ولا في اكناف
السماء وطبقاتها ولا مستعلقا بهما بان يكون في تحتهما وفيه اشارة الى ان المراد
بالسماء والارض ما يعم لما في تحتهما الا ما يختص بما في وجه الارض وطبقات السماء
فتأمل **قوله** وتقديم الارض اي مع ان عادته تعالى جرت على تقديم السماء ايضا
ذكرها في كتابه العزيز لشرفها وعلو مكانها قوله والمقصود منه الرفع عطف
على محل اسم ان ودخل في حيز التعليل يعني ان الكلام في حال اهل الارض والمقصود
من قوله ولا يعزب الى آخره بيان ما قبله اقامة البرهان على احاطة علمه بحال اهل الارض
بان من لا يعزب عن علمه ما في الارض نقيرا وقطميرا يعرف احوال اهلها ففي الاحق
بالتقديم دون السماء بل وذكرا حاطة علمه بما فيها استطرادا كما تأبى تخصيص
الذكر في اختصاص احاطة علمه بما في الارض **قوله** كلام برأسه اي لا عطف على لفظ مثقال
ذرة او على محله لاستلزامه كون الاستثناء منقطعا مع ان الاصل فيه هو الاتصال
ولا يعدل عنه الا في الضرورة وهي منتفية ههنا ولا نافية للجنس واصغر اسمها
ومنصوب بها لكونه مشابها للمضاف ولم ينون لانعدام صرفه وقيل مبني
على الفتح ولا يرى له وجه لانتفاء شرطه الا بتأويل كما ستعرفه **قوله** وقرأ حمزة
ويعقوب بالرفع على القراءة يحتمل وجهين احدهما كون لا بمعنى ليس وثانيهما كون
لنفي الجنس ملغاة فيكون ما بعدها مرفوعا على الابتداء الوجود شرط الالغاء
وهو التكرار فيكون نظير لا حول ولا قوة بالرفع فيهما وهو مختار المصنف لكن فيه
ان الفعل من قبيل المشابه بالمضاف كما عرفته فيجب نصبه ولا يجوز رفعه
فالوجه ان يكون لا حينئذ بمعنى ليس اولى وكذا ان يجعل اصغر من ذلك من قبيل
المشابه بالمضاف وان يجعل منه بحسب الاعتبار من قال سيبويه لا فعل اعجبي الخ

تقول لا آمر بمعروف لك اذا جعلت بمعروف من تمام الاسم وجعلته متصلا
به كانك قلت لا آمرا معروفا وان قلت لا آمر بمعروف لك كانك جئت
بمعروف بعد ما بنيت على الاول كلاما انتهى فيمكن ان نعتبر مثل هذين الاعتبارين
في ولا اصغر من ذلك ولا اكبر والفصل عن لفظ من في الاعتبارين لا ينافي
وجوب استعماله به على ان افعل ههنا مما يجوز استعماله بدونه في النظم كما ذكر
في كتب النحو انه يجوز حذف من اذا كان المفضل عليه معلوما كما في قوله الله اكبر
اي من كل شئ وقوله يعلم السر واخفى اي من السر وههنا كذلك فان من مثقال
ذرة قرينة دالة على ان المراد اصغر من مثقال ذرة واكبر منه هذا غاية ما يمكن
ان يقال في دفع الاشكال الذي اوردناه **قوله** ومن عطف على لفظ مثقال ذرة
اي لفظ المجرور فيكون هو ايضا مجرورا بالفتح لعدم انصرافه وفي قوله جعل الكسرة
اشارة الى اصالتها في علامة الجر قوله او على محله وهو الرفع على انه فاعل يعزب
ومن مزيد لاستغراق النفي فيكون هو ايضا مرفوعا قوله جعل الاستثناء
منقطعا لا متصلا كيلا يلزم فساد المعنى وهو الذي سماه الزمخشري اشكالا فورد
العطف المذكور باستلزامه فدفعه المصنف بجعل الاستثناء منقطعا فالمعنى
لا يعزب عن علمه شئ من الاشياء لكن الكل ثابت في اللوح ولو جعلته متصلا
يكون المعنى ولا يعزب عن علمه في حال من الاحوال الا حال كونه في اللوح ولا يخفى
فساده والعجب ان الزمخشري حمل كثيرا من الاستثناءات الواقعة في كتاب الله
على الانقطاع لاستلزامه الاتصال مثل هذا الفساد وغفل عنه ههنا وقد يجاب
عن الاشكال الذي ورد مع حمل الاستثناء على الاتصال بان المعنى لا يبعد عنه
شئ اصلا الا ما في علمه او في اللوح ان عد ذلك من العزوب فقد عزب لكنه
ليس منه فلا يعزب عنه شئ اصلا فيكون نظير قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب وقوله الله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى وبان يقدر رفعه فيقول الا في كتاب شئ من ذلك ويعزى هذا الى ابي شامة
وبان معنى يعزب يبين وينفصل اي لا يصدر عن ربك شئ من خلقه الا وهو في
اللوح وملخصه ان كل شئ مكتوب فيه ذكره الكواشي وبعبارة اخرى ان معنى
يعزب ليس يخفى بل يخرج الى الوجود ومعنى الآية لا يخرج الى الوجود عنه مثقال ذرة
الا وهو في كتاب مبين ذكره صاحب المغني هذا وذلك ان نقول مراد الزمخشري
ان الاصل في الاستثناء الاتصال فلا يعدل عنه الا في الضرورة وقد انتفت
ههنا بغير هذا الوجه ومقصود المصنف توجيه ما ذهب كثير من العلماء من تجويز

قال صاحب الدر المصون

هذا العطف الا الرد عليه نفي ههنا شيء اخر وهو ان المصنف جوز هذا العطف ههنا
بحمل الاستثناء على الانقطاع ورده في سورة سبا بلزوم فساد المعنى فتامل
قوله والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ انما فسره به مع انه جوز كون المراد به علمه
تعالى في ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين حملا على الاكثر فتامل قوله
الذي يتولونه بالطاعة الى اخره ان الفعيل اما بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول
وكلمة الوصل اما بمعنى الفعل والكلام على تجويز ارادة اكثر من معنى واحد من
المشترك اذا لم يكن معانيه متضادة كما ذهب اليه البعض والظاهر ان مراده
هو الثاني بقرينة ما يرشدك اليه قوله بيان لتوليه لهم فان هذا يدل على اعتبار التولي
من الجانبين في معنى الولي عنده وقد يقال لا يعتبر الثاني في معناه وان لزم
الاول قوله من لحوق مكروه اي في الاستقبال وقوله بفوات مأمول اي في
الماضي هكذا صرحوا ولكن لا اختصاص لسبب الحزن بفوات المأمول بل قد يحصل
من لحوق مكروه في الماضي ثم انتفاء الخوف والحزن عنهم ليس الا في الاخرة
دون الدنيا سواء تعلقا بامور الدنيا كيف وقد حصل ذلك للانبياء عليهم السلام
قال الله تعالى لا تخافا انني معكما اسمع وارى وحصل للسيد البشر وافضل اهل الحجر
والمدر ما فزع سمعك من حزنه على المصائب وخوفه من اصابة المكاره وتعلقها
بامور الاخرة اذ لا يخلو احد من التهم بامر الاخرة والحزن على ما فاته من اغتنام التام
بطاعة مولاه قوله وفسر الذين امنوا وكانوا يتقون ببيان لتوليهم له تعالى ما
على جميع وجوه الاعراب وقوله لتوليه لهم يقتضي الواو العاطفة قبل قوله
تعالى لهم البشرى ولكن المعنى عليه وفي بيان المراد بالاولياء وما بشروا به في
الدنيا والاخرة اقوال يطول بذكرها الكتاب واياك ان تتوهم من ظاهر حديث
عمر رضي الله الذي نقله صاحب الكشاف جواز ان يكون منهم من يبلغ درجة
نبي ويفضل عليه كما ذهب اليه بعض الملاحدة المتسمين الى التصوف لان التفضيل بحسب
احاد الامة بجهة من الجهات في بعض الاوقات لا يستلزم تفضيلهم على الانبياء
كيف وما من احد الا وله فضيلة لا يكون في غيره ولا يلزم منه تفضيله على غيره مطلقا
قوله ومحل الذين امنوا مال الى مذهب الاكثرين من كون الذين منصوبا في الاقوال
الثلث وعبارة الزمخشري ظاهر في اعرابه وكلمة ان نعتهما ايا هما فوله النصب
او الرفع اي بتقدير امدح او بتقدير المبتدأ وهو مبهم قوله على المدح اي على
الاعرابين وقوله وعلى وصف الاولياء ظاهر في كونه ناظرا الى الاول وقد يجعل
ناظرا اليهما معا بناء على ان محل الاولياء او الرفع لانه مبتدأ في الاصل عنده

وقد يجعل الذين منصوبا على انه بدل من الاولياء وقوله او على الابتداء ناظر الى
الثاني وقد يجعل مرفوعا على انه خبر بعد خبر لان ثم في كونه صفة للاولياء تامل لان الظاهر
ان الفصل بينهما بالخبر يمنعه فتامل قوله اشارة الى كونهم مبشرين وقيل
الى البشرى بما دون الى البشرى وقيل الى النعيم الذي وقعت به البشرى قوله والتذييل
ان يقع بعد كلام متصل بما قبله هذا اصطلاح جديد مخالف لما في كتب النحو
سبق اليه الزمخشري وتبعه القوم وقد يجعل الاولى اعتراضية والثاني تذييلا
ويجعل هي ايضا اعتراضية من جهة ان ما بعدها متعلق بما قبلها من حيث انه نهي النبي
عن الحزن كما ان ما قبلها نفي الحزن عن امته قوله اشركهم وتكذيبهم وتهديدهم
خص المراد بهذه لكونها المخيل دون الكل ولكن ان يعمم الكل وقع ما يؤذيه وما
لم يقع بعد ولكن يؤذيه ان وقع قوله استيناف بمعنى التعليل اي ابتداء كلام
يفيد التعليل او جواب سؤال هو لم لا يحزنه وشانه ذلك ومقصوده نفي كونه
مقول القول ويؤيده بالقراءة بالفتح اذ لا احتمال فيها لذلك لوجوب الكسر اذ ذاك
فيحمل على حذف لام التعليل واما احتمال كونه بدلا من قولهم حينئذ فقد رده
الزمخشري بانه يخرج مخرج منكر لا لانفاذ هذا القول منهم وعدم احتمال حزن النبي عليه
ولهذا لم يجعل من قبيل قوله لا يكون من ظلمة الكافرين ومع قوله ولا ينبغي مع الله الها اخر
وحمل المعنى على الغرض بعيد بمراحل قوله كانه قيل ولا يحزن بقولهم شيء لان
مرجع نهي احد عن فعل غيره الى نهيه عن فعل نفسه فاذا قلت لا اريك ههنا
فقد نهيته عن القرب قوله فهو يغنيهم وينصرك عليهم انما ختم هذه المقدمة مع
ان اللازم من اثبات جميع العزة لله تعالى بحجة وعدم غلبتهم على النبي صلى الله عليه وسلم
تمهيدا للتعليل بمعونة المقام قوله فكيف بهم تفريع هذا على كونه سببا عليا يحصل
ان يريد ربطهما بما تقدم ولكن ان يجعلهما كنا يتعلق فيحصل به غنية عن ضم
المقدمة المتقدمة قوله وهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين الى اخره اي على جميع
تقادير وجوه الاعراب سوى كونها موصولة قوله اي شركاء في الحقيقة فقصد
بهذا التقييد الرد على من منع كون شركاء مفعول يتبع لان اتباع المشركين
اياها ثابت فلا معنى لنفيه قوله ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون والعطف
بحسب المعنى على ما تقدم فان تقييد شركاء بقوله على الحقيقة دل على جعل مفعول
يتبع قوله ومفعول يتبع محذوف وهو يقينا كما صرح به في تقرير المعنى وهو
او نفي لربط قوله ان يتبعون بما قبله وقد يجعل الحاوي شركاء المقدر بمحمد اذ
الجار للزمخشري فقيل كانه مال الى اعمال الثاني في تنازع الفعلين على مذهب الكوفيين

ورد بان مفعول الاول مقيد كما صرح به دون مفعول الثاني بل كل منهما مقيد بقيد
فلم يكن من باب التنازع وليس في قوله فاقتصر على احدهما الخ دلالة على كونه من هذا
الباب كما توهم وانت خبير بان التقييد تابع للاعمال فلا ينافي التقييد كون ذات
المقيد مما تنازع فيه الفعلان ونظيره قوله انما يتبعون الظن فيه اشارة الى ان اللام
في الظن عوض عن المضاف اليه وان مفعول الظن انهم شركاء المقدر وقد نزل الظن
منزلة اللازم فلا حاجة حينئذ الى تقدير المفعول الا ان المعنى ما يتبعون يقينا بل ظنا
قوله ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بيتبع فشركاء حينئذ يكون مفعول يدعون قطعا
والمعنى اي شيء يتبع المشركون اي ما مقداره ومآله الى ان ما يتبعونه ليس بشيء قوله
وموصولة معطوفة على من اي وله ما يتبعه المشركون خلقا وملكا فكيف يكون شركاء له
فصدر الاية باق على ما ذكره من الاستدلال به على ان لا يعقل لا يصلح للربوبية وهذا يكون
دليلا مستقلا على عدم صلاحية ما عبدوه مطلقا عقلاء او غيرهم وقد يجعل حينئذ
مبتدأ محذوف الخبر لا معطوفا على من اي وما يعبدون من دونه باطل قوله والمعنى
واي شيء يدعونهم شركاء يشير الى ان ما للاستفهام والعائد الذين محذوف
هو ضمير مفعول يدعون وشركاء حال منها اي يدعونهم حال كونهم شركاء في زعمهم
فيكون الذين عبارة عما اشركوه وهم الملائكة والمسيح وعزير قوله فيه اي في انتظامهم
لله تعالى قوله وما بعده اي قوله ان يتبعون الى اخره فيكون التفات من الخطاب
الى الغيبة فيكون الزاما بعد برهان اي بعد برهان مستفاد من قوله الا ان لله الى اخره
على ان من عبدوه من الملائكة والنبيين لا صلاحية لهم للربوبية مع تضمنه الاستدلال
على عدم صلاحية ما لا يعقل لها قوله يكذبون بناء على ان الخرص يجيء بمعنى الكذب وبمعنى الحزر
بتقديم المعجمة القياس والتقدير وكلاهما صحيح ههنا قوله المتوحد هو بهما الى اخره
الى ان في الاية ما يفيد القصر فان جعل ضمير انه مسندا اليه والموصول مسندا دون
مع صلاحية كل منهما لكونهما معرفتين ان يجعل مسندا اليه افاد ان الكلام مع من يعرف
التنزيه ويعرف ان في الوجود من جعل الليل سكنا والنهار مبصرا لكن لا يعرفه على التعيين
فيطلب من يجعل مسندا اليه ويحكم به عليه فافاد النظم ان ذلك هو الله لا غيره فتمعن
فتأمل قوله وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه حتى يناسب قوله لتسكنوا لتفرقة
بين الظرف المجرد وهو الليل ومن الظرف الذي هو سبب وهو النهار والمراد بالسبب
مطلق ما يتوقف عليه الشيء دون ما يؤثر فيه فان الابصار يتوقف على الضوء الذي هو
لازم النهار بخلاف السكون فانه لا يتوقف على الليل بوجه من الوجوه فاسند الفعل
الى النهار ههنا ولم يسند الى الليل هناك لتفرقة بين الظرفين وبهذا يظهر الوجه في لفته

لم يقل جعل الليل ساكنا والنهار مبصرا لعلاقة الظرفية كما في نهاره صائم بطريق
الاسناد المجازي لعموم العلاقة هذا وقد يجعل الاية مما حذف فيها من كل جملة منهما ما ثبت
في الاخرى فانه ذكر علة جعل الليل بقوله لتسكنوا وحذف علة جعل النهار وذكر صفة
النهار بقوله مبصرا وحذف صفة الليل لدلالة مقابل كل منهما عليه والتقدير هو الذي
جعل الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة
مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه انظر الى غاية وجازة الاية قوله
اي تبناه يشير الى ان قولهم ان الملائكة بنات الله وان المسيح ابنه وعزير ابنه ارادوا
التبني كما هو الظاهر من لفظ الاتخاذ لا حقيقة التوليد لكن بعض ما ذكروا في وجوه تعليل
تنزيهه عن الولد لنفي التبني عن كون المراد حقيقة التوليد والعقل الحاكم على ما يدل عليه
ان يراد هم ذلك دونه فيحمل قولهم ولد بصيغة المضي على معنى التبني مجازا قوله
وتعجب عطف على تنزيه قيل لفظ سبحان حقيقة في التنزيه مجاز في التعجب فلا يجوز
ان يكون الواو بمعنى او لعدم جواز الجمع بينهما ورد بانه لا حاجة لاحتمال ان يكون
كناية عن التعجب لا مجازا عنه فلا مانع من ارادة التنزيه والتعجب معا فان التحقيق
منع الجمع بين المعنى الاصلي للفظ وبين المعنى الكنائي في الارادة غايته عدم نصب قرينة
مانعة عن ارادة المعنى الاصلي مجردا عن المعنى الكنائي لا مطلقا بحيث يتناول الجمع في
الارادة معا قوله مستغن عن الحاجة اي بطريق الانحصار فيها والا فيجوز ان يكون له اسباب
غيرها ولا يلزم من انتفاء السبب الخاص انتفاء المسبب ثم وجه التعبير عن الحاجة بهو
من جملتها ان من يطلب الولد انما هو ضعيف يتقوى به او فقير يستغني به او ذليل يتشرف به
او طالب لبقائه والكل من امارة الحاجة قوله تقرير لغناه وذلك ان يجعل علة اخرى لتنزهه فان
المخلوق لا يصلح ان يكون ولد الخالق لا بالتوليد ولا بالتبني قوله نفي لمعارض ما اقامه من
البرهان اراد بالمعارض معناه اللغوي والا فهو في الاصطلاحي الذي هو من قبيل المجاز
ولا يطلق الا على المتقدم منهما وذلك يحمل على معناه الاصطلاحي لتقدم الاية
لقدمها وان تأخرت في نزولها ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى ان من كان له
سلامة عقل لا يخلو عن ملاحظة ذلك البرهان بالفعل او عن استعداده لها فهو
متقدم على معارضه او في حكم المتقدم ثم انه اشار بالتعبير عن السلطان بلفظ الانكار
الى ان النفي هو ما في صورة الدليل مطلقا فيتناول الحق والباطل ليكون التفريع
اقوى والتجهيل اوفى وليس لهم مستند سوى التقليد كما اعترفوا به قوله متعلق
بسلطان لانه بمعنى الحجة فيكون صلة له او نعت له فيكون متعلقا بمتعلق مثلا
وفي هذا الجر على اللفظ والرفع على المحل فان من زائدة وسلطان في محل الرفع

وعندكم خبره او على كونه فاعل الظرف لاعتماده على النفي قوله او بعندكم اي تعلق
به من معنى الاستقرار فيكون الباء بمعنى في كانه قيل ما استقر عندكم في هذا القول
سلطان قوله على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة مستفاد من قوله ان عندكم
الى آخره وقوله وان العقايد الى آخره مستفاد من قوله تعالى اتقولون على الله الآية
وفيه اشارة الى الجواب عن تمسك نفاة القياس والعمل بخبر الواحد بهذه الآية
بانها في حق العقايد الدينية دون الفروع العملية ولا عبرة بعموم اللفظ عند وجود
المخصص كالادلة الدالة على جواز العمل بالقياس وخبر الواحد فتامل قوله افتراؤهم
متاع في الدنيا في الدر المصون متاع خبر مبتدا محذوف والجملة جواب سؤال مقدر
كان قايلا قال كيف لا يفلحون وهم في الدنيا يفلحون بانواع مما يتلذذون به فقيل ذلك متاع
الى آخره فجعل المبتدا اسم الاشارة الى التمتع في الدنيا لحفظ الافادة قوله ثم الينا مرجعهم
الى تمة الآية وقف ايضا ان في الدنيا يجوز ان يتعلق بنفس متاع اي تمتع في الدنيا
ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه نعت لمتاع فهو في محل رفع ولم يقرأ بنصبه هنا
بخلاف قوله متاع الحيوة الدنيا في اول السورة وقوله بما كانوا الباء للسببية وما مصدرية
اي بسبب كفرهم انتهى قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح الآية يجوز ان يكون اذ بدلا من نبأ
بدل الاشتمال وان يكون معمولا لنبأ وان يكون حالا منه ولا يجوز ان يكون منصوبا
باتل لفساد المعنى واللام في لقومه للتبليغ وقيل للتعليل قوله نفسي او كوني اي المقام
اسم مكان بمعنى موضع القيام ومجازا عن المكان من قبيل استعمال المقيد في المطلق
كاستعمال المرسن الذي هو للانف مرسون في مطلق الانف ثم يكون كناية عن النفس
لان المكان من لوازمه فيكون كناية متفرعة عن المجاز قوله او كوني واقامتي بينكم مدة
مديدة فيكون المقام حينئذ مصدرا بمعنى الاقامة يقال قمت ببلد كذا اي اقمت بها
وزاد لفظة كوني توضيحا للمعنى المراد بالاقامة فهي ايضا مجاز عن الاقامة مدة مديدة
استعمالا للمطلق في المقيد قوله او من قيامي على الدعوة فيكون بمعنى القيام
مجازا عن الثبات والتقرر على الشيء ... وتذكيري كالبيان له لا امرا آخر كما في
الاولين وفي الكشاف ومقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على
ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فيكون المقام مصدرا باقيا
على حقيقته فكونه ثقيلا عليهم انه كذلك مع التذكير لا ان كلا منهما ثقيل كما في
الاولين وحقيقته يرجع الى ثقل التذكير فما يكن الا بان يكون للقيام مدخل في الثقل
في الاستقلال او بالاشتراك فيكون ذكره لبيان انه الواقع ثم ان جواب الشرط
محذوف وهو فاعملوا ما شئتم او فلا التفت الى استثقالكم ولا ابالي بتهديدكم ونفي

توكلت على الله فحذف الجواب واقيم علته مقامه وقوله فاجمعوا التفريع عليه
وهذا مراد من قال ان الجواب هو فعلى الله توكلت وفاجمعوا عطف عليه فلا يتوجه
عليه ما قيل انه متوكل على الله تعالى دائما وقيل الجواب هو فاجمعوا فعلى الله توكلت
اعتراض قوله فاعزموا عليه من اجمع على امره اذا نواه وعزم عليه ومنه الاجماع
على امر قيل حذف حرف الجر واوصل الفعل اليه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل
يجري على اصله قال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعدما كان متفرقا ثم قال وتفرقه
انه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا واذا عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله
جميعا فهذا هو الاصل في الاجماع ايضا ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل اجمعت
على الامر وقال ابن الانباري المراد بالامر هنا الكيد والمكر قوله اي مع شركائكم
فيكون انتصابه على المفعول معه من الفاعل وذاك يبدا ان الشركا على نوح القراءة
يكونون عازمين لا معزوما عليهم ولو كان الواو في قراءة النصب للعطف يكون مع مقتضى
فوجب ان يجعل الواو بمعنى مع لا للعطف فيكون انتصابه على المفعول معه من الفاعل
دون المفعول ليتوافقا ولا يتوافقان على تقدير العطف على انه ليس في جعلهم معه
كثير افتامل قوله عطفا على الضمير المتصل وعلى انه مبتدا محذوف الخبر لدلالة
ما قبله عليه اي وشركاؤكم ليجمعوا امرهم قوله بحذف المضاف اذ لا يصح ان يجمعوا
شركاءكم بمعنى عزموا عليهم كالامر وكونهم مجمعين معهم من قبيل الاسناد وفي الكلام
مجاز بالحذف كما في واسئل القرية قوله بتقديره وادعوا شركاءكم اي باضمار
فعل لائق به كما في علفتها تبنا وماء باردا قوله وعن نافع فاجمعوا من الجمع اي بهمزة
الوصل وفتح الميم فيعطف شركاءكم على امركم من غير تقدير المضاف اذ يصح ان يقال
جمعت شركاءكم كما في قوله والمعنى امرهم بالعزم هو بصيغة الماضي بمعنى ان الله تعالى
يحكي عن نوح عليه السلام انه امرهم بالعزم على قراءة العامة او بالاجماع على القراءة
بهمزة الوصل وفي قوله على اي وجه يمكنهم اشارة الى ان الامر اعم من المكر والكيد وقوله
ثقة بانه عز لا مريهم وقوله تعجبا لانهم عطف عليه ووجه انتصابهما دليل المبالغة
القاطنة قوله في قصدي مصدر مضاف الى المفعول قوله واجعلوه ظاهرا مكشوفا
اشارة الى نهي امرهم عن كونه مستورا امرا في الحقيقة باظهار امرهم لعدم صلاحية
كون امرهم محلا للنهي وعليكم متعلق بغمة على المعنى الاول وعلى المعنى الثاني يكون
متعلقا بمقدر هو كائنا امرهم على الاول يعني شأنهم وهو في الحقيقة قصدهم
الاهلاك وعلى الثاني نفس الاهلاك ولذلك عبر عنه بحالكم والغم حينئذ بمعنى
ما يلزمه من الغم والحزن فتامل قوله اذ والى ذلك الامر به الى ان القضاء اتما

بمعنى الادار من قضى اليه امر حق واجب له عليه فكان ملائكة عز من حق واجب
عليهم بحيث يلجئه اليه فهي الكلام استعارة كما في الوجه الاخير او من قضى بمعنى حكم
اي الحكم حكمه وقطعه فكلمة الى لتضمين معنى الادار والمعنى ادوا اليه ذلك الامر
مبتوتا مقطوعا وعلى الوجهين مفعول اقضوا محذوف قوله انتهوا الى بشركم اي
بمعنى مع اي انتهوا الي مصاحبين بشركم او للتعدية اي اجعلوه منتهيا الي ولا تكونوا
اظهر برز اي خرج الى البراز اي الفضاء وبارز القرن برز اليه قوله تعالى فان توليتم
فما سألتكم الاية شرطا اخر مترتب على جزاء الشرط الاول كما دل عليه الفاء
والمعنى ان بقيتم على توليكم واعراضكم عن تذكيري بعد طلبي منكم العزم على امركم بما
امكن وعدم مبالاتي من عزمكم علي فليست مبالاتي لاني ما سألتكم عليه اجرا الى اخره
وامرت ان اكون من المسلمين قيل الاول مقام التوكل والثاني مقام التسليم
ولك ان تقول المبالاة تبنى اما بسبب الحزن عن ايصال الشر او عن قطع النفع
فنفى المبالاة من الجهة الاولى في مضمون الشرطية الاولى ونفاها من الجهة الثانية
في مضمون الشرطية الثانية قوله وانهاكم بالجر عطف لتعداد قوله او يفوتني
بتوليكم عطف لا يوجب توليكم من فاته الامر بمعنى الا اسألكم اجرا حتى
توليتم وانهاكم او يفوتني بتوليكم فاحب ثم جواب الشرط محذوف هو لا ابالي
كما اشرنا اليه والمذكور علة له محذوف تقوله فيمت هي مقامه وله امثال قوله
المنقادين لحكمه توصيف يتبين المراد بالاسلام يعني انه بمعنى الاستسلام والانقياد
لحكم الله وجعل الزمخشري بمعنى الايمان فاحتاج الى التقييد بالذين لا يأخذون
على الحليم الذين شيئا قوله لا اخالف امرا اراد امره المخصوص المذكور ذلك تعميم
للحكم المفهوم من كونه من المسلمين اي المنقادين لحكم الله جميعا الامر لفظ امرت
وانما ذكره بطريق الاستيناف ولم يفرعه على ما قبله لان عطف ولا رجوعه عليه
بمنعه لانه مستفاد بمعونة المقام فهما لبيان شيء واحد قوله فاصروا على تكذيبه
لما كان المتبادر من تكذيبه حدوث التكذيب ولم يكن الامر كذلك حمله على الاستمرار
بدليل السابق واللحاق اما الاول فلان قول نوح عم ان كان كبر عليكم مقامي
وتذكيري الى اخره دل على تكذيبهم اذ ذاك مع ان ذلك القول من نوح عليه السلام
ليس الا بعد مدة متطاولة كما صرح به المصنف ودل التاركة بقوله فجعلوا لا
وامرت ان اكون الى اخره دلالة ظاهرة على انهما كانت الابعد بيان تبليغ و
يأسه منهم واما الثاني فلان الفاء في فنجيناه دلت على ان الهلاك وقع عقيب
التكذيب وترتب عليه مع ان الهلاك لم يقع الا في اخر اعمارهم وعدم كون ذلك

الوقت

الوقت وقت صدور التكذيب منهم بين الاستمرار به قوله بعدما الزمهم الى اخره
ظرف لاصروا وقوله وبين عطف على الزم اي بعدما بين بقوله فان توليتم
فما سألتكم الاية وقوله لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب اشارة الى ان
حذفا وان الفاء في فنجيناه فصيحة والتقدير فحقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه
الى اخره الا انه ادخل بدل الفاء كلمة لا جرم لاغنائها عنها ولذلك لم يدخل الفاء
في لا جرم مع ان الظاهر ذلك قوله من الغرق هذا هو الظاهر بدليل قوله ونجيناهم
لا من ايدي الكفار واذاهم وعنادهم كما قيل قوله وكانوا ثمانين في ان المراد
من معه من الناس لا ما يعمهم والحيوانات كما توهم يرشدك اليه تخصيص المعرفين
بالمكذبين ثم قوله في الفلك متعلق بمعنى الاستقرار الذي تعلق به معه وهو العامل
فيه لوقوعه صلة اي والذين استقروا معه في الفلك قيل ويجوز ان يتعلق
بنجينا اي وقع الانجاء في هذا المكان وفيه انه لا معنى لكون مكان الشيء فيه الا وقوع
النجاة ايام حال كونهم فيه فهو متعلق بمحذوف هو الكون وحال من ضمير المفعول
في نجينا لا متعلق بنجينا فتأمل قوله من الهالكين به اي بالغرق حتى الخلافة كونها
ممن يهلكونه لا ومن هلك بغيره ولان الظاهر اختصاص الخلافة بكونها منهم لوقوعهم
فالمراد خلافتهم منهم دون غيرهم من الهالكين قبلهم قوله تعالى عاقبة المنذرين
ظاهر تعقيبهم به يدل على ان سبب اهلاكهم هو الانذار مع ان التكذيب دون الانذار
توجيه ان اللام للعهد والمراد المنذرين المكذبين ولم يقل المصنف المكذبين
بدل المنذرين اشارة الى ان مجرد التكذيب بدون الانذار ثم الاصرار لا يكون
في عادته تعالى سببا للاستئصال قوله لمن كذب الرسول اي نبينا عليه السلام
وتسلية له اي للرسول قوله كل رسول الى قومه احتراز عن بعض محتملات الظاهر
اللفظ وهو كون جميع من الرسول مبعوثا الى قوم واحد ثم الباء في البينات
اما للتعدية او للملابسة اي جاؤهم ملتبسين بها فيكون حالا من ضمير الفاعل قوله
فما استقام لهم ان يؤمنوا المستفيد هذا من تأكيد النفي بلام الجحود قوله تعالى
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الظاهر ان ما موصولة والضمير المجرور عائد اليه
وان فاعل الفعلين ضمير قوم الرسول وان الباء صلة الايمان فذهب الزمخشري
الى ان معنى تكذيبهم من قبل بعثة الرسل كونهم اهل جاهلية مكذبين بالحق قبل
بعثة الرسل ايضا يعني ان البعثة لم تزد لهم شيئا فتساوت حالهم قبل البعثة
وبعدها كان لم يبعث اليهم احد فيكون متعلق عدم الايمان والتكذيب واحدا
بالنوع لا بالشخص وفيه ان التخصيص لفظ القوم بمن كان مكلفا باتباع رسول قبل

بهذا الرسول المبعوث المبهم او اسناد الفعل الصادر عن بعضهم وهو التكذيب
لمن قبل هذا الرسول الى الكل وذهب بعضهم الى ان ضمير كذبوا لقوم نوح عم
والمعنى ان قوم الرسل لم يؤمنوا بما كذب قوم نوح بمثله فالمضاف محذوف
والمقصود بيان ان شنشنتهم واحدة وفيه انتشار الضميرين مع حذف مضاف
وذهب المحقق الى ان ما مصدرية والباء للسببية والضمير يرجع الى ما في الذي
وهو الحق ولما لم يظهر كون مجرد التكذيب السابق سببا للتكذيب اللاحق اعتبر
معه التعود وبمعونة المقام ثم اشار بتقديم قوله لشدة شكيمتهم الى آخره
الى ان المذكور في النظم سبب السبب وفيه تكلف ارجاع الضمير الى غير المذكور
مع ما في الوجه الاول وقيل ان الضميرين لقوم الرسل والمعنى انهم بادروا
الرسل بالتكذيب لما جاءهم رسول ثم لجوا في الكفر وتمادوا فيه فلم يكونوا
ليؤمنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل لجهم في الكفر وتماديهم فيه وهذا اظهر
الاقاويل وقيل الضمير في به راجع الى نوح عم والمعنى فما كان قوم الرسل بعد نوح
ليؤمنوا بنوح اذ لو امنوا به لامنوا بانبيائهم فيكون ما عبارة عن نوح عم ولا يخفى ما في
هذا الوجه من التكلف فتنح هي جملة الاقاويل في وجوه اعراب هذه الاية قوله
وفي امثال ذلك اي امثال اسناد فعل الطبع والختم والاغفال والاقفال ونحوها
الى الله دليل على ان الافعال التي توجب قبحها الكاسب ومن اتصف بها واقعة بقدرة
الله تعالى اي بخلقه وكسب العبد اما الاول فظ واما الثاني فلقوله بما كذبوا به من قبل قوله
المعتدين ومنعه المعتزلة تارة لاستلزامه اسناد القبيح الى الله تعالى الدال على المنع
من قبول الحق والتوصل اليه واولوا امثال ما ذكره بوجوه ذكروها ومنعوا فيها تارة
اخرى بناء على ان الطبع مثلا غير مانع عن الايمان بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ولو كان مانعا لما صح الاستثناء كذا اجاب عنه وجوابه
ان القبيح كما اشار اليه انما هو كسبها والاتصاف بها لا في ايجادها وخلقها وان الاستثناء
يحمل على المنقطع فتأمل قال الزمخشري والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم
لان الخذلان يتبعه يريد به دفع لزوم كون الشرع هو المانع عن الايمان وحاصله
ان الطبع مجاز عن الخذلان الذي هو ترك النصرة والتوفيق الى الحق وهو تابع لعنادهم
ولجاجهم فكان جاريا مجرى الكناية عنهما لانتقال الذهن من الطبع اليهما الكناية اذ
من طبع الله على قلوبهم عنادهم ولجاجهم بل خذلانه وان كان هو سببهما قوله وقد مر
تحقيق ذلك اي في اوائل سورة البقرة في ختم الله على قلوبهم قوله معاندين الاجرام
جعل هذا اعتراضا وحالا اي في مقام التعليل كما نبه عليه قوله فذلك نهاية لقوا

وهو يقال ان قوله فلما جاءهم الحق من عنده معطوف على فاستكبروا ... الايات المذكورة ولما كان قوله فاستكبروا
على تبيان الايات كان قوله فلما جاءهم الحق ايضا كذلك فذكر مجيء الحق يكون تكرارا فيكفي ان يقال فاستكبروا وقالوا الى آخره فلذلك صرف
الكلام عن ظاهره وحمله
بالمعرفة منه رحمه

وحمل المعنى على اعتبار الاجرام بمعونة المقام تنبيها للتعليل ولم يجعله عطفا على
استكبروا والتقدم الاجرام على البعث فلا تعقيب ولو سلم صحته بتأويل ومجرد
على اجرامهم فالحمل على العطف لا يروج لا يلايم بلاغة القرآن قوله وعرفوه بتظاهر
المعجزات الى آخره اعتبار نكتة المعرفة في مضمون مجيء الحق كما فعله اولى
من تفسيره بها كما فعله الزمخشري ثم ان هذه المعرفة مستفادة من وضع الظاهر
اعني الحق المفسر بالثابت المتحقق موضع ضمير الايات واسناد المجيء اليه
بطريق الاستعارة المكنية والتخييلية ومن قولهم ان هذا لسحر مبين لما تقرر في
اول السورة من ان مثله يدل على الاعتراف بحقيته وتناهي العجز عن معارضته
لان التفوه بما هو معلوم الانتفاء عند الكل حتى المعارض شنشنة العاجز قوله
ظاهر انه سحر فيكون الاشارة الى نوعه وقوله او فائق في فنه اي في فن السحر فيكون
الاشارة الى الفرد اي هو فرد كامل في نوعه بدليل قوله واضح فيما بين اخوانه
قوله لا يجوز ان يكون اي المحكي بالقول قوله لانهم بتوا القول اي بتوا هذا القول كما حكى
الله تعالى عنهم قوله اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير وله تأويل آخر كما يشير اليه
قوله كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح بارجاع الاستفهام الى الفعل وهو
طلب الفلاح فيكون قوله ولا يفلح الساحرون تصريحا للانكار قوله والمحكي مفهوم
قولهم وهو التقرير لو افقت القول والقالة قيل هي مصدر يستعمل في الشر كالقيل
والقال والقول يستعمل في الخير قوله كقوله الى آخره تنظير لكون القول بمعنى العيب
يكون بالواجب اعني الذكر معنا قوله ولم يطل على صيغة الاستقبال من باب الافعال
قوله ولان العالم بانه الى آخره عطف على فاته لو كان لان الفارسنا للتعليل قوله
واللفت والفتل اخوان لاتحاد حروفهما ومعناهما وكل منهما لغة على حيالها وليس
احدهما مقلوبة عن الاخرى كما زعمه الازهري والجوهري ونظيرهما الجذب والجبذ
وليس احدهما ايضا مقلوب الاخر كما وهمه الجوهري قوله والتكبر عطف على الملك
يعني ان الكبرياء كناية عن الملك والسلطنة لكونهما من روادف الملوك او
على حقيقتها وهي التكبر على الناس باستتباعهم وعن الزجاج سمي الملك كبرياء لانه
اكبر ما يطلب من امور الدنيا وفي الارض اما متعلق بنفس الكبرياء او بيكون او بمحذوف
الاستقرار في لكما لوقوعه خبرا ويجوز ان يكون حالا من الضمير في لكما لتحمله الضمير او من الكبرياء
فيكون متعلقا بكائنا على الوجهين قوله حاذق فيه مستفاد من توصيف الساحر
بالعلم حملا على الافادة سيما وقد تأيد ذلك بالصيغة ومن نفس الموصوف على
قراءة حمزة والكسائي فيحمل التوصيف على التأكيد هذا وقع في بعض النسخ

في نظم الآية لفظ سحر بلفظ المبالغة واسند اليهما القراءة بلفظ الساحر ولا يخفى
انه تمكين من الناسخ لمن لفظ الرواية قوله قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون قال
في سورة الشعراء لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه
البتة توسلا به الى اظهار الحق انتهى اراد به دفع ان يقال انه كيف امرهم موسى بالسحر
والكفر مع ان الامر به كفر لان الرضا بالكفر كفر وان اختلف في تكفير الرضا بكفر غيره
وسيجيء ما يتعلق بالمسئلة في هذه السورة قوله ما سماه فرعون وقومه سحرا جعل
تعريف المسند لافادة القصر قلبا وقصر افراد وقد يحمل المعنى على القصر على قراءة
عبد الله بالتنكير ايضا فيجعل مستفادا من التعريض لوقوعه في مقابلة قولهم ان هذا
لسحر مبين فالمعنى على القصر معرفا ومنكرا ولك ان تحمل مراد المصنف عليه وقد
يحمل التعريف للعهد المتقدم قوله قالوا ان هذا لسحر مبين ورد بان شرط كونه
للعهد اتحاد المتقدم والمتأخر ذاتا كما في قوله كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول وليس ههنا كذلك فان المتقدم هو ما جاء به موسى والمتأخر ما جاؤا به
واجيب بمنع الاشتراط مستندا بان اتحاد المعنى كاف فيه يرشدك اليه ما قالوا
في قوله تعالى والسلام على ان اللام فيه للعهد المتقدم ذكره في قوله وسلام عليه
مع ان السلام الواقع على عيسى عليه السلام غير السلام على يحيى عليه السلام ذاتا قوله اي الذي جئتم به
هو السحر جعلها موصولة على قراءة العامة السحر على الخبر وجوز ابو البقاء وغيره كونها
استفهامية في محل النصب باضمار فعل على الاشتغال والسحر اما مبتدأ محذوف
الخبر او بالعكس ولا يخفى بعده قوله على ان ما استفهامية يشعر بتجويز ذلك حينئذ
وعدم جواز كونها موصولة على قراءة ابي عمرو وجوزه ابو حيان وجعلها مبتدأ والجملة
الاستفهامية خبرا والتقدير اهو السحر او السحر هو على التاويل المشهور وقوله او
خبر مبتدأ عطف على بدل وقوله ويجوز ان ينتصب عطف على قوله مرفوعة بالابتداء
فقوله السحر على وجهه الاخير قوله سيمحقه او سيظهر بطلانه بطل بطلانا ذهب
ضياعا والباطل ايضا ضد الحق محمولا هنا على الاول ثم جوز كونه من الثاني وجعل
الابطال مجازا عن اظهار البطلان لعدم صحة انفكاكه عن ذاته حتى يتصور اثبات بطلانه
في الاستقبال قوله لا يثبته ولا يقويه اي لا يديمه ولا يعضده لما لم يتصور جعل العمل
الفاسد صالحا حمل على معرفته قوله ان الله سيبطله فان قوله ان الله لا يصلح
عمل المفسدين في معرض التعليل لقوله ان الله سيبطله وزاد الزمخشري بعد قوله لا يثبته
قوله لكن يسلط عليه الدمار قيل انما زاده مع ما هو الافساد ولا يلزم من عدم الابقاء
الافساد ولانه لما وقع في مقابلة قوله ويحق الحق فكانه قال ويبطل الباطل ويحق

بان نفي اثباته وادامته ليس الا بان يسلط عليه الدمار فلهذا قال ولكن يسلط عليه الدمار
ولما كان نفي الادامة والاثبات مستلزما لتسليط الدمار عليه ترك المصنف قوله
ويثبته اي يوجده ويحققه باوامره وقضاياه اي باشراع الشرايع والاحكام قوله
وقرئ بكلمته يحتمل ان يراد بها واحد الاوامر ولا ينافيه تعدده في نفسه والمقصود
بيان الجنس لا الاشارة الى وحدته ويحتمل ان يراد واحد الامور بمعنى الشئون
ولا يبعد ان يراد بها ما هو عادته تعالى في تكوين الاشياء من لفظة كن ولا يجب ان يراد
بالكلمة الامر بمعنى واحد الاوامر على تقدير ان يراد بالكلمات الاوامر حتى لا يصح
ان يكون بمعنى واحد الامور كما توهم وانما يجب ذلك ان لو كان معنى الكلمات
الاوامر وليس كذلك فتأمل قوله في مبدأ امره اي اول مبعثه فقد يقال انه
آمن به بنو اسرائيل وذراريهم كلهم ولدلالة الفاء على ان الذرية عقيب الالقاء
قوله الا اولاد من اولاد قومه لما كان الذرية بمعنى الاولاد وكان الظاهر
ان يكون الذرية بعضا من ذراري قومه لا بعضا من قومه قدر المضاف بعد
كلمة التبعيض لذلك ويؤيده تنكير الذرية وافرادها على ان الظاهر عدم ايمان
جميع ذراري قومه بادي بدائي قوله وقيل الضمير لفرعون عطف على قوله
الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل بحسب المعنى فكانه قيل الضمير في قومه
لموسى عليه السلام وقيل لفرعون ثم رجح الاول بان موسى هو المحدث عنه في
هذه الآية وهو اقرب المذكورين وبانه لو كان عائدا على فرعون كان المناسب
عدم تكرير لفظه بل اضماره وكان حق التركيب على خوف منه ومن ملائهم وعورض
بان المعروض من اخبار بني اسرائيل انهم كانوا في مدة فرعون قد نالهم ذل مفرط
وقد رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيا فلما جاءهم موسى عليه السلام
اصفقوا عليه وتابعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بني اسرائيل كفرت به فكيف
تعطي هذه الآية ان الاقل منهم كان الذي آمن ومما يؤيد ذلك ايضا ما تقدم من محاجة
موسى عليه السلام ورده عليهم وتوبيخهم على قولهم هذا سحر فذكر الله تعالى ذلك
عنهم ثم قال فما آمن لموسى الا ذرية من قوم فرعون الذي هذه اقوالهم ويكون القصة
على هذا انه قيل بعد ظهور الآية والتعجيز بالعصا ويكون الفاء مرتبة للمعاني التي عطفت
هذا وقد يجاب عنه بان معنى فما آمن ما اظهر ايمانه واعلن به الا ذرية من قوم موسى فليس فيه
دلالة على ان طائفة من بني اسرائيل كفرت به قوله او مؤمن من آل فرعون عطف
على طائفة وداخل في خبر القول فكانه رمز به الى الاستدلال عليه بما في سورة غافر
من قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الآية على احد القولين هناك لكن

في اطلاق لفظ الذرية عليهم تامل قوله وزوجته اي في زوجة خازنه قوله وماشطته قيل كان لفرعون ماشطة تمشط رأسه كما تفعل النساء قوله وجمع على ما هو المعتاد في تعظيم العظماء قيل فيه نظر لانه لو ورد ذلك في كلامهم لحكيت عنهم لاحتمل ذلك لان فرعون لا يستحق التعظيم من جانبه تعالى ولكن ان تقول المراد انه ورد ذلك على عاداتهم في محاوراتهم في جمع ضمير العظماء لا في قصدهم التعظيم ايضا الى ان صار عادة لهم قصد وابه التعظيم اولا قوله او على ان المراد بفرعون آل فرعون كما ان يدخل فيهم فرعون ايضا تغليبا لان الخوف يتعلق به ايضا ويقرب من هذا الوجه ما قيل في توجيه جمع الضمير انه لما ذكر فرعون علم ان معه غيره فرجع الضمير عليه وعلى من معه ونظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا الاية والمراد بالقائل نعيم بن مسعود لانه لا يخلو من مساعد له في ذلك القول وقد يوجه بحمل الكلام على حذف المضاف والتقدير على خوف من آل فرعون وملائهم كما في واسئل القرية قيل عليه ان الخوف يمكن من فرعون ولا يمكن سؤال القرية فلا يحذف الا ما دل عليه الدليل فاين الدليل في هذه الاية واجيب بان الدليل فيها على هذا الحذف جمع الضمير في ملائهم فانه ان الدليل قد يكون عقليا وقد يكون لفظيا على انه يمكن حمل واسئل القرية على حقيقته لامكان سؤال النبي القرية فتجيب ورد ابو البقاء قول الفراء ايضا بان المحذوف لا يرجع اليه ضمير اذ لو جاز ذلك لجاز ان تقول زيد قاموا وانت تريد غلمان زيد واجيب بالمنع مستندا بقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها الى قوله او هم قائلون وما ذكر من المثال نظير للاية فان فيه حذفا من غير دليل فتامل وقد يوجه جمع الضمير بحمل الكلام على حذف المعطوف والتقدير على خوف من فرعون وقومه وملائهم اي ملاء فرعون وقومه بدليل ان الملك لا يكون وحده بل يكون له حاشية وعساكر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد قاله الفراء ايضا وضعف بعدم تكلف في كلامهم قوله او للذرية اي على جميع تقادير المراد منها قوله او للقوم اي ملاء قوم موسى او قوم فرعون قوله وهو بدل منه اي بدل من فرعون بدل اشتمال فهو في محل الجر والتقدير على خوف من فرعون فتنته قوله او مفعول خوف فيكون في محل نصب اي على خوف من فرعون فتنته واعمال المصدر المنكر شائع كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ولعله لم ينتصب في محل النصب بحذف اللام على كونه مفعولا من اجله كما فعل البعض لعدم شرط حذف اللام فتامل ثم انه يحتمل ان يراد بقوله وهو بدل منه انه بدل منه فقط لا منه ومما عطف هو عليه فيكون المراد بقوله وافراده بالضمير الى آخره بيان وجه ذلك

في الحقيقة وان يراد بيان وجه اعرابه مع قطع النظر عن كونه بدلا منه فقط او من المجموع او مع كونه بدلا من المجموع فالمراد بقوله وافراده بالضمير الى آخر الكلام يعني وافراد فرعون بالضمير وجعل ان يفتنهم بدلا منه فقط دون ان يقال يفتنوهم حتى يجعل بدلا من المجموع مع ان الخوف حاصل من الملاء ايضا لدليل على ان الخوف من الملاء كان بسببه وان الخوف منهم يرجع الى الخوف منه في الحقيقة لانهم يأتمرون له ثم ان حديث تعليل الافراد يجري داخل لما ذكره الزمخشري من ان قوله ان يفتنهم يدل على ان ضمير ملائهم راجع الى الذرية لا الى فرعون فيتجه ان يقال والعجب انه جوز كونه راجعا اليه مع ان مقتضى هذا الدليل عدم جوازه فتامل قوله والاسراف في كل شئ هو التبذير والمجاوزة عن حده والعتو الاستكبار والتجاوز عن الحد قوله حتى ادعى الربوبية بيان لاسرافه وفيه اشارة الى ان هذا الدعوى عتو في عتو واسراف فوق اسراف قوله لقوله واعبدوا عليه لو قدم الجار بين ليوافق الاية كان اولى لان الظاهر ان التخصيص مراد قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين رد لما ذهب اليه طائفة من المفسرين من ان هذا من قبيل تعليق الحكم بشرطين كما اذا قيل اذا دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا يعني ان هذا ليس من هذا القبيل بل من قبيل تعليق الحكمين بشرطين كما بينه قوله لانهم كانوا مؤمنين مخلصين مبني التعليل على كون القول انشاء التوكل وعلى تعين صدقهم في قولهم والدعوة المجابة هي قولهم ربنا لا تجعلنا الى آخره ودلالة الاجابة على الايمان مسلمة بناء على ان دعاء الكافرين في امر الدين غير مقبولة واما دلالتها على الاخلاص فلا قوله وفي تقديم التوكل الى آخره فيه ان امر موسى عليه السلام لهم بالتوكل اوجب امتثالهم به فامتثلوا به فليس في التقديم التنبيه المذكور وان كان الامر في نفسه كذلك قوله ان تتخذا مباءة اي منزلا وفي الكشاف تبوأ المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة فقيل يريد ان تبوأ متعد الى مفعول واحد يقال تبوأت بيتا وتبوأ القوم بيوتا فاذا دخلت اللام وقلت تبوأت للقوم بيوتا صار ما كان فاعلا مفعولا وتعدى الى اثنين واليه اشار بقوله اجعلا الى يعني يكون بمعنى بوأتهم بيوتا وقال ابو علي ان تبوأ متعد الى مفعولين واللام زائدة مثلها في ردف لكم واختاره ابو البقاء وقال تفعل وتفعل بمعنى مثل عقلها وكلام المصنف يحتمل الكل ولك ان تحمل كلامهما على ان معنى تبوأه اتخذه مباءة فاذا قلت تبوأته يحمل معناه على اتخذته منزلا لنفسي واذا قلت تبوأته

افلان يجعل معه وعلى المتخذة منزلا وحاصله انه يحمل على الاول الا اذا ذكر الجار و
المجرور فتأمل على ان جعل اللام للتعدية ليس بمعهود قوله ليسكنوا فيها لم يذكره
الزمخشري بل خصه بالمعنى الثاني ثم خص البيوت بكونها من بيوت مصر بناء على ان
تبوأ البيت اتخاذه مباءة لا بناؤه وابقاها المصنف على اطلاقها فهم ان يكون من
بيوتها وغيرها بناء على ان تبوأ البيت لا ينافي بناءه وغايته عدم اعتباره في معنى
التبوء وعدم الاعتبار ليس باعتبار العدم قوله انتما وقومكما اشارة الى وجه
الجمع مع ان المخاطب قبيل اثنان والى ان هذا من باب تغليب المخاطب على الغائب
وان المال الى واجعلا انتما يا موسى ويا هرون وليجعل قومكما قوله مصلى وقيل
مساجد الى يريد ان تلك البيوت المتخذة اما المسكن فمعنى جعلها قبلة جعلها مصلى
يصلون الصلوات ايضا اليها فيكون القبلة مجازا عن المصلى لعلاقة ان من يصلي فيها
يتوجه اليها او للصلوة فيكون معنى جعلها قبلة ان تكون بناؤها موجهة نحوها او كونها
مصلى يصلون الصلوة فيها ثم الظاهر ان يقول مصلى ومساجد ليكون لفا ونشرا
على ترتيب قوله يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة قوله وانواع من المال
يعني ان صيغة الجمع للاشارة الى الانواع وعن ابن عباس رضي الله عنه كان لهم من فسطاط
مصر وهو اسم مدينة بناها عمرو بن العاص الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب
وفضة وزبرجد وياقوت ثم ذكر المال بعد ذكر الزينة اما تعميم بعد التخصيص
او محمول على ما عداها بقرينة المقابلة قوله دعاء عليهم بلفظ الامر جعل اللام اولا
وجعل الامر للدعاء عليهم الضلال فورد عليه انه كيف يدعو عليهم موسى عليه السلام
بذلك مع انه ينافي غرض البعثة الذي هو الدعوة الى الايمان والهدى فاشار
الى دفعه بان ذلك دعاء بما علم من ممارسة احوالهم او بوحي من الله تعالى انه يكون
لا محالة ولا يكون غيره البتة وجعل ثانيا للعاقبة وضعفه الامام بان موسى عليه السلام
ما كان عارفا بالعواقب ثم اعترض عليه بجواز ان الله تعالى اخبره بذلك واجاب
بانه لما اخبره بعدم ايمانهم كان صدور الايمان عنهم محالا فيريد ان ذلك يكلف بغير الممكن
ولا يخفى ضعفه وجعل ثالثا للتنبيه والتعليل بالحقيقة فان ايتاء النعم لما كان
الله يكون استدراجا وسببا بشانهم على كفرهم بمعنى كون ذلك غرضا مطلوبا
من الله تعالى من ايتائها ولا يرد عليه انه يلزم ان يكونوا في كفرهم وضلالهم مطيعين له
تعالى لكونهم فاعلين بارادة الله تعالى منهم كما زعمت المعتزلة وتمسكوا به على ان كفر
الكافر ليس بارادة الله تعالى لانه تعالى لم يامر به حتى يجب الاطاعة والامر غير الارادة فلم يحتج
الى جعل المعنى لئلا يضلوا نظير قوله تع يبين الله لكم ان تضلوا والمراد بقوله ليضلوا

كما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر والامام وهي زائدة كما اشار اليه بقوله ولانهم لما جعلوها
سببا الى آخره يعني ان ايتاءها اياهم ليس سببا مفضيا الى ضلالهم البتة حتى يكون
اللام للتعليل حقيقة لكن لما جعلوها سببا للضلال صار كان الله تعالى اتاها اياهم
ليضلوا فصارت استعارة تبعية وان قلت يكفي في لام التعليل السببية في الجملة
سواء اوجب المسبب او لا فيكون اللام استعارة ايضا بناء على ان الظاهر ان الله تعالى
لم يؤتها اياهم لاجل ان يضلوا لكن التحقيق هو الكفاية بل كفاية مجرد السببية في زعم المتكلم
في ايراد لام التعليل بحسب الحقيقة واما ان صاحب الكشاف لم يذكر كون اللام
للعلة حقيقة لانه ينافي مذهبه وذكر كونه للعلة مجازا بعين ما ذكره المص فحمل شراح كلامه
على ان يراد جعلها للعاقبة وفيه ان صاحب الكشاف كما اشار اليه يذكر لام
العاقبة ويجعلها المسماة لام العاقبة للتعليل بطريق المجاز كما يدل عليه صريح كلامه
في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمصنف جعل كلا منهما
وجها على حياله بحسب الاعتبار من اعتبار مجرد كون عاقبة الضلال مع قطع النظر
الى شيء آخر فيكون للعاقبة واعتبار جعلهم اياها سببا لضلالهم وسبيلا اليه ثم
تشبيه ذلك بالسبب الحقيقي فيكون استعارة تبعية قوله فيكون ربنا تكريرا للا
عتذار على الوجهين الاخيرين عن توسطه بين التعليل والمعلل مع ذكره في الصدر
وحمل على الاعتراض غير موجه اذ ليس موقعه ولهذا عيب على الاول قوله ولعل ربنا في
الاول تأكيد غافل يريد ان فائدته التكرير والتنبيه على ان المقصود من الكلام وان ورد
في صورة التعليل هو التوطئة لقوله ربنا اطمس على اموالهم الى آخره فانه دعاء عليهم
ابتداء ان يقال بعذر فقدم الشكاية منهم ثم دعا وقد يجعل هذا الاعتذار لتقديم
قوله ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا على الوجه
الاول ايضا قوله وقيل اللام للعاقبة لا يخفى ان حق الترتيب ان يقول وقيل
اللام متعلقة باتيت وهي للعاقبة ويحتمل ان يكون للعلة قوله اهلكها الطمس
وقوله تع واطمس على اموالهم اي غيرها انتهى روي ان جماعة من الصالحين كان
شغلهم السياحة انهم عاينوا الجبال بمصر وبرزها حجارة على هيئة الدنانير والدراهم
فيها آثار النقش وعلى هيئة الفلوس وعلى هيئة البطيخ والخيار والقثاء الى غير ذلك
قوله قرئ اطمس بالضم يعني طمس من باب ضرب ومن باب دخل يتعدى ولا يتعدى
يقال طمس الطريق اي انمحى وطمسه غيره ومحاه ومحقه وانهما بفتح الهمزة من باب
الافعال قوله جواب الدعاء وهو اشدد لا اطمس كما ظن فيكون منصوبا قوله
او دعاء بلفظ النهي فيكون مجزوما ومعطوفا على واشدد وقوله او عطف على

ليضلوا فيكون اما مجزوما او منصوبا على حسب اعراب ليضلوا قوله لانه اي جازم
كان يؤمن اعتذار عن اضافة الدعوة اليه ايضا مع انها اختصت بموسى عليه السلام
فيما تقدم ولا حاجة الى هذا الاعتذار لان التخصيص الذكري لا يقتضي اختصاصها به
ولهذا قيل ويجوز ان يدعوا معا ولعل الظفر بما يدل على ان هارون لم يكن داعيا
بل مؤمنا كما يتبادر من كلامه قوله ولا استعجالا اي استفادة من الامر بالاستقامة
بعد الاخبار بالاجابة فانه لو عجل وقوعها لما امكن ثباتهما على الدعوة او من خارج
هو الرواية المذكورة قوله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء
الساكنين قراءة حفص وابن ذكوان فتحيروا في تخريجها فمنهم من قال ان لا نافية
والنون علامة الرفع والواو اما للحال عن ضمير فاستقيما اي فاستقيما غير متبعين
او للعطف والخبر في معنى النهي كقوله يتربصن وقوله يرضعن اولادهن او
للاستئناف والجملة خبر محض مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والمقصود الاخبار
بانهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون ومنهم من قال انها للنهي والنون للتأكيد
ثم افترق القائلون به فمنهم من قال انها مخففة كسرت كيلا يلتقي ساكنان على غير
حده فكانهم بنوا هذا على مذهب يونس في تجويزه دخول المخففة في التثنية و
الجمع المؤنث ويعزى هذا الى يونس ايضا لكن الاشهر في الرواية عنه انه يبقيها
على سكونها بناء على ان الالف قبلها كالحركة لما فيها من زيادة المدة ونظيره
قراءة نافع محياي بسكون الياء وصلا ومنهم من يخرج عنه لضعف قال ابن
لعدم ثبوته لغة مع عدم ضرورة تدعو الى حملها عليه مع وجود ما يصح حملها عليه
فجعل النون مشددة في الاصل دخلت على التثنية ثم خففت كما خففوا
رب وكلام المقرظ فيما قاله الفرقة الاولى ويمكن ان يحمل على ما قاله الاخرى
ايضا قوله ولا تتبعان اي وحده ولا تتبعان بتخفيف التاء الثانية وسكون النون
على اشهر الروايتين عن يونس كما سبق وقراءة حفص ايضا قوله اي جوزناهم في
البحر يشير الى ان جاوز تعدى بالباء وانتصاب البحر على الظرف بنزع كلمة في قوله
وهو من فعل المرادف لفاعل اي من فعل الذي يتعدى بالباء لا من الذي يتعدى
بنفسه كما في قوله اي جوزناهم في البحر وهما واردان في استعمال الفصحاء كما ذكره
الزمخشري قوله تبعه اي مشيت خلفه فاتبعه اي لحقه وفي فاتبعهم فرعون
اي لحقهم قوله باغين وعادين يعني ان المصدرين اما مفعولا من اجلهما او بمعنى الفاعل
حالان من فاعل فاتبعهم قوله وعدوا اي بفتح العين والدال يقال عدا فلان عدوا
وعدوا وعدوانا قوله اللحقه لعل هذا من باب قولهم [illegible] اذا قرب [illegible]

قاله ابن الحاجب وبين ضعفه منه

قاله الشيخ عبد القاهر منه

فهذه القراءات مروية عن ابن عامر منه

وقد يقال معنى تبعه حاذاه في المشي ومعنى اتبعه لحقه فلا يقال حينئذ فاتبعته منه

لان حقيقة لحوق الغرق يمنعه عن الاتيان بشيء من جهة شفقة فضلا عن التعبير عن
معنى واحد بثلاث عبارات وقد يحمل على حقيقة والقول على النفسي فيتوسل به
الى الاستدلال على اثبات الكلام النفسي الذي يثبته الاشاعرة ولا يخفى عدم صحة
هذا الاستدلال مع قيام احتمال الوجه المتقدم على ان حالة حقيقة الغرق لا تسعهما
هذا الحديث النفسي فالوجه ما تقدم قوله اي بانه فقدر الجار جريا على الاستعمال
الشائع وربما يحمل على ظاهره فيكون في محل نصب على كونه مفعول آمنت
لتعديته بنفسه والباء لتضمنه معنى الاعتراف كما سبق في صدر الكتاب وهو
على تقدير الجار اما في محل الجر او النصب بنزعه قوله باضمار القول ظاهر في تقديره
في النظم ويحتمل التضمين قوله او الاستئناف بدلا وتفسيرا لآمنت اراد بالاستئناف
النحوي بقرينة المقابلة لاضمار القول ولا ريب كون البدل منه مقول القول
لان الابدال في المحكي دون الحكاية ثم انه جمع بين الثلاثة لعدم المنافاة بينها
وقد يجعل الاستئناف مقابلا للابدال ولا يرى له وجه سوى انه اراد بالاستئناف
كونه مسرودا على نمط التعديد وقد يتوهم انه على تقدير الابدال يكون له حظ
من الاعراب وقد عرفت انه ليس كذلك قوله فنكب اي عدل من الايمان
اوان القبول اعني حال الاختيار لا حال الاضطرار اعني قبل نزول العذاب
وحلول سلطان الموت اختار القول بان فرعون ممن لم يقبل لعدم كونه
في اوانه الا يرى الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ويشهد له
قوله تعالى الآن وقد عصيت من قبل الآية والقول بانه لم يؤمن حقيقة وانما ذكر هذه
الكلمة ليتوسل بها الى دفع تلك البلية الحاضرة والمحنة الناجزة ولم يكن معترفا
بالاخلاص بل شك لانه بنى كلمته على محض التقليد فقال انه لا اله الا
الذي آمنت به بنو اسرائيل فكانه اعترف بانه لا يعرف الله الا انه سمع
من بني اسرائيل ان للعالم الها فهو اقر بذلك لا اله الا الذي اقروا بوجوده وهو
محض التقليد ولو سلم فايمانه لا يتم بمجرد الاقرار بوحدانية الله تعالى من غير
اقرار بنبوة موسى عليه السلام وهو لم يفعل واعلم انه يحكى ان فرعون حين قال
آمنت اخذ جبرئيل عم من حال البحر فدسه في فيه فقيل انما فعل ذلك
غضبا لله على الكافر وقد علم ان ايمانه في ذلك الوقت لا ينفع وما يحكى في ذيل القصة
ان جبرئيل عم دسه خشية ان يدركه رحمة الله تعالى فقد طعن فيه الزمخشري و
جعل اقراره غلبة من الراوي من حيث ان فيه جهالتين الاولى ان الايمان يصح
بالقلب كايمان الاخرس وحال البحر لا يمنعه والثانية ان من كره ايمان الكافر واحب

بغاية على الكفر فهو كافر لان الرضى بالكفر كفر فقيل عليه الرواية الى سافيها صحيحة
رواه الترمذي وغيره مرفوعا فلا وجه لانكاره والخشية المذكورة لعيث الامن غاية
غضبه لكمال جرمه مع عمره بناء على توهم احتمال انه اذا ترك تلك الكلمة وندم
على كفره رحمه وغفر له خارقا للعادة لغاية سعة رحمته وان كان ذلك بعيدا لانه يبعد
عن الايمان المنتفعين بقوله فاندفع ما ذكره بحذافيره وقد يدفع ايضا بان الكفر
هو الرضى بكفر نفسه لا بكفر غيره فقيل هذا غير صحيح لان الرضى بكفر نفسه انما يكون
وهو كافر ولا معنى لعدم كفره والكفر حاصل قبله والنقل صحيح عن الفريقين ان من جاء
ليسلم فقيل له ائتني غدا او قال ان يتوضأ يكفر القائل لانه رضي بكفره في ذلك
الزمان القليل فهذا وكلامه يتضمن الرضى الكشف في صريحا اقول مسئلة كون الرضى
كفرا دون الرضى بكفر غيره مذكورة في كتب الفتاوى فلا وجه لانكارها والترجيح
بكفر نفسه لا يقتضي سبق الكفر حتى يتوجه عليه ما ذكره فانه اذا عزم شخص ان
يكفر غدا يكفر في الحال لكونه راضيا بكفر نفسه ولا يرد المسئلة المتفق عليها بين الفريقين
نقضا لعدم كون الرضى بكفر غيره كفرا لان التحقيق ان الرضى بكفر الغير اذا كان بطريق
الاستجازة والاستحسان كما في نوع المسئلة يكون كفرا واما اذا لم يكن كذلك
كما في مسئلتنا لا يكون كفرا وفي المحيط عن شيخ الاسلام ان الرضى بكفر غيره يكون كفرا
اذا كان يستجيز الكفر ويستحسنه واما اذا لم يكن كذلك ولكن احب الموت على
الكفر لمن كان شريرا ومؤذيا بطبعه حتى ينتقم الله منه لا يكون كفرا ثم قال ومن تأمل
قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم الى اخر الاية يظهر له صحته ما دعا النبي كلامه قوله
وبالغ فيه حيث اتى بثلث جمل وجملتين على سبيل التدرج فان المفعول المحذوف
يحتمل غير الله ومجرد الايمان بانه كاف كما سبق والاسلام جامع للكل ثم الظاهر
ان قوله امنت انشاء لا اخبار عن ايمانه الماضي كما توهم لكونه كذبا محضا اذ تم
مرتجا على نفسه فلا يحتمل ان يثبت به ايمانه قوله الآن ومن الآن ادخل كلمة الاستفهام
على الفعل المقدر لان الفعل اولى بالاستفهام وانما دخلت على الظرف في النظم
لضرورة تقديمه للتخصيص لان المنكر هو حدوث الايمان في الآن لا مطلقا ولو فسر
الكلام على وفق النظم وقال الآن تؤمن كما فعله لكان ايضا تقدم في تفسير الآن وقد
كنتم به تستعجلون كان اولى لكنه ايوهم انه اراد ان التقديم ليس للتخصيص ثم اختلفوا
في القائل فقيل هو جبرئيل عم لدلالة الاخبار عليه وقيل هو الله تعالى لدلالة
قوله فاليوم ننجيك ببدنك الى وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون عليه
قوله الضالين المضلين عن الايمان توصيف الكافر بالاجرام والافساد وغيرهما

القائل صاحب الكشف م

اي في مسئلة ...

مع ان قول تعالى الآن ... في هذه السورة م

مع انه لا شيء اعظم في الجرم والافساد من الكفر دل على كماله في ذلك الوصف
ولهذا حمل الافساد على افساد النفس وافساد الغير سببا في الايمان قوله ننجيك
نكون تقعبا من النجاة اي من قعر البحر ويمكن بعد الغرق طفا الشي فوق الماء علا
ولم يرسب والنجوة وكذا النجا ما ارتفع من الارض قوله ليراك بنوا اسرائيل
لما سبق انهم كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه فالقاه اليم بالساحل على زعم
قوله وقرأ يعقوب ننجيك من باب الافعال على الخبر المذكورين قوله
ببدنك عاريا عن الروح يعني او خطاب معنى العري ناهيا عن الروح او عن اللباس
او معنى التمام فجعل حالا باحد هذه المعاني فلم يكن هذا من قبيل انك ببدنك كما في قولك
فلان ببيانه وجاء فلان بنفسه كما قاله ابو حيان ولو قال عاريا عن الروح او
عن اللباس او كاملا سويا كان احسن انتظاما قوله او بدرعك وهي جد معنى
البدن قوله وكانت له درع من ذهب وقيل من حديد وله سلاسل من ذهب
وقيل كانت له مرصعة فيها درر ويواقيت وفي قوله يعرف بها اشارة
الى ان الحكمة في ابقاء درعه عليه ان يعرفوه بها ولا يشكوا فيه وقيل معنى ببدنك
بصورتك التي تعرف بها وكان قصيرا اشقر ازرق قريب اللحية من العانة
ولم يكن في بني اسرائيل شبيه له فعرفوه بصورته قوله اي باجزاء البدن كلها
يعني اطلق اسم الكل على الجزء مجازا ثم جمع والمناسبة بين الدرع ولبس بعضها
فوق بعض قوله كقولهم هوى باجرامه اي سقط بجميع اجزائه فقيل هذا ماخوذ
من قول الشاعر • وكم موطن لولاي طحت كما هوى • باجرامه من قلة النيق منهوي طحت
اي هلكت والنيق بكسر النون ارفع موضع في الجبل فاضافة القلة التي هي على الجبل
الى بيانية او اضافة جزء الى الكل قوله انه لا يهلك اي من شانه او جدل من
وقوله ولمن ياتي بعدك عطف على من وراءك وهذا اشد مناسبة لقوله
وان كثيرا من الناس الاية قوله الكشاف تزويرك في دعوى الالوهية وصدق
موسى في دعوى النبوة قوله محمول على المشهور اي على القراءة بالقاف قوله منزلا صالحا
مرضيا فقيل من عادة العرب اذا مدحوا شيئا اضافوه الى الصدق كانهم يريدون
ان الطلاق هذا الاسم عليه صدق وعلى غيره كذب ثم الظاهر ان يجعل مبوأ صدق
منصوبا على انه مفعول ثان لبوأنا ويحتمل ان ينتصب على الظرفية والمعنى
تركناهم منزل صدق والمبوأ على الوجهين اسم مكان وقد يجعل مصدرا منصوبا
على المصدرية قوله وهو الشام ومصر وقيل الشام وبيت المقدس لان المضبوط
انهم لم يعودوا الى مصر ورد ذلك بقوله تعالى واورثناها بني اسرائيل كذلك

اى القبط من جنات وعيون واجيب بان المعنى واورثنا الحالة من النعمة وان
لم تكن فى قطر واحد ثم اختلفوا فى ان المراد ببنى اسرائيل ههنا هم الذين فى
زمن موسى عليه السلام او الذين فى زمن نبينا عم والظاهر هو الاول بقرينة
سياق القصة ولهذا فسر المنزل الصالح بمصر والشام وحمل الاختلاف على ما
فى امر دينهم والعلم على العلم بما فى التورية ثم اشار الى الثانى بتجويز كون الاختلاف
فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والعلم علم صدقه فيكون المراد بالمنزل الصالح
ما بين المدينة والشام وقوله من اللذائذ حمل الطيبات على المآكل المستلذات
بمناسبة المقام وقد يحمل على الحلال كما هو المراد اينما وقع فى القران قوله من
القصص خص السؤال بها لعدم الاختلاف فيها بخلاف الاحكام فان منها ما هو
منسوخ فربما لم يوافق المسئول عنها لما فى كتبهم فيقع الاشتباه بسببه ولا يندفع
الشك بما وافق ايضا قوله على سبيل الفرض والتقدير اى مضمون هذا التعليق
الشرطى على مجرد الفرض والتقدير لا مع تحقق الشرط فى الاستقبال بل مع القطع بعدم
وقوعه اراد به دفع اشكال يرد على ظاهره وهو انه لما لم يتصور من النبى عم
وقوع الشك فى الاستقبال فكيف خوطب عم بان كنت فى شك مما انزلنا
اليك الخ وحاصل الدفع ان صدق الشرطية لا يقتضى وقوع الشرط ولا امكان
وقوعه ولما توجه عليه انه حينئذ لا فائدة فى هذا التعليق اشار الى دفعه بقوله
والمراد الخ اى المراد بهذا التعليق تحقيق ما انزل عليه واثباته بالكتب المتقدمة
وتحقيق ان القران مصدق لما فيها فقوله والاستشهاد بالرفع عطف على تحقيق
قريب من العطف التفسيرى قوله وان القران مصدق عطف على الاسم الاشارة
وحاصل الفائدة الاولى ازالة ما لو وقع لاحد من الشك وعدم ان ينظر فى الخبر
وحاصل الفائدة الثانية تقبيح حال اهل الكتاب وتعجيب منها بانهم ما امنوا
بكتاب مصدق لما معهم ودليل على صدقه والتوبيخ لهم على هذا وقوله او وصف
اهل الكتاب عطف على تحقيق وانما عطفه بكلمة او لاعتبار كون علمهم مستفادا
من الكتاب فى المعطوف عليه دونه وحاصل هذه الفائدة الثالثة بعينها
وقوله او تهييج الرسول عطف عليه ايضا بكلمة او لان ما تقدم من الفوائد لغير
النبى عليه السلام بخلاف هذا وعطف زيادة التثبيت بالواو على التهييج دل
على اتحادهما قوله ولذلك قال عم اى لكون المراد هذا دون ذلك قال عم
وفيه ان مضمون قوله عليه السلام ينفى وقوع الشك ولا ينافى ذلك امكانه
لكنه اراد الامكان الوقوعى المقارن للوجود فى الاستقبال كيف لا وهو نفى

نفى امكانه الذاتى قوله وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته
عطف بحسب المعنى على قوله على سبيل الفرض والتقدير فان مبناه على كون
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد نفسه فعطف عليه كون الخطاب له
والمراد غيره على منوال اياك اعنى واسمعى يا جارة ولا بأس فى كون مآل المعنى ما
انزل اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا او كونه لغيره اى لكل من يسمع لا له فلا حاجة
الى الاعتذار بان هذا على سبيل الفرض والتقدير لامكان الشك ووقوعه
من غيره عم وضمن كلامه الاشارة الى وجه افراد حرف الخطاب اى هو
على منوال قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار واما احتمال كون ان للنفى دون
الشرط والمعنى لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما
ذكره الزمخشرى فبعيد جدا ولهذا لم يلتفت اليه المص قوله وفيه تنبيه
اى فى الكلام على هذا الوجه وكذلك ان تممته للوجه المتقدم ثم ان تنبيه الشارع
مستفاد من الفاء الجزائية ففيه اشارة الى انها تفيد التعقيب ايضا
قوله واضحا انه لا مدخل للمرية فيه الخ لما دل اسناد المجئ الذى هو من صفات
المحسوس الى الحق الذى هو المعقول على ان القصد الى تشبيه المعقول بالمحسوس
فى الظهور والوضوح ولم يكن ظهور الحق الا بالدلائل والبراهين فسره بذلك
مبرزا اياه فى صورة المحال لينظر ترتيب النهى عن الامتراء عليه وقوله انه
لا مدخل الى اخره فى محل الرفع على انه فاعل واضحا لوجود الاعتماد قوله بالتزلزل
عما انت عليه الخ نهى احد عن شئ قد يقارن اتصافه به وطلب اباه وقد
يقارنه فمآل الاول الامر بتركه ومآل الثانى الامر بالثبات على ما هو عليه
وجعلهما كون المقصود الانتهاء عنه فى الاستقبال والانيان من قبيل الثانى
كما اشار اليه بقوله بالتزلزل عما انت عليه وفائدة مثل هذا النهى التهييج
والتثبيت كما صرح به بقوله من باب التهييج اى كلا النهيين من هذا الباب
قوله ايضا اى مثل الذين كذبوا بايات الله قوله انهم يموتون على الكفر او
يخلدون فى العذاب جعل الكلمة بمعنى التكلم او اعتبره فيها فافى بكلمة المجاز
واستدل علماؤنا على اثبات القضاء والقدر بهذه الاية وبقوله عليه السلام
لما حاج ادم موسى فقال انت الذى اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم
قال ادم لموسى انت الذى اصطفاك الله برسالاته وكلامه اتلومنى على امر كتبه
الله على قبل ان يخلقنى فقال رسول الله صلعم فحج ادم موسى والله ان قضاء الله
تعالى عند الاشاعرة عبارة عن ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما

عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده ايقاعها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها وعند الفلاسفة قضاؤه عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام واكمل الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدا لفيضان الموجودات من حيث جملتها على احسن الوجوه واكملها وقدره عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرر في القضاء والمعتزلة ينكرونهما في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تعالى بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم واليه اشار صاحب الكشاف بقوله وذلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد ولهم على ذلك شبه يرجع الكل الى امر انه لولا استقلال العبد بفعله على سبيل الاختيار وتعلق به قضاء الله وقدره لبطل التكليف باوامرهم ونهيهم وبطل التاديب الذي ورد به الشرع وارتفع المدح والذم على الفعل والترك والثواب والعقاب عليهما ولم يبق للبعثة فائدة ونحن اجبنا عنها في كتبنا الكلامية بما يقطع عرقها بطول ذكره الامام ولا يسعه المقام **قوله** فان السبب الاصلي لايمانهم مفقود والظاهر ان المراد بنفي الايمان في قوله تعالى لا يؤمنون نفيه في وقت القبول حتى يروا العذاب فيفقد سبب الايمان الذي هو تعلق الارادة به فقد تعلقها في وقت القبول لا مطلقا **قوله** من القرى التي اهلكناها ظاهر في جعل كان ناقصة وآمنت خبرها وبهذا وصف القرية بكونها من القرى التي اهلكناها لعدم صحة كون اسم كان نكرة محضة ولكثرة القرى المؤمنة فلا وجه لتخصيصها بقوم يونس وقد يجعل كان تامة وآمنت خبرها ورد بان التخصيص حينئذ يكون على الوجود ولذلك قلت بل يكون حينئذ على الصفة فلا غبار فيه ثم لا حاجة الى تقييد القرية بالوحدة كما فعل الزمخشري قيل فيه للاشارة الى بقاء القرية على حقيقتها وفيه انه لا فرق بين القيد بين اهلها وقيد بقوله بعد معاينة العذاب اذ لو اطلق لم يبق لتخصيصه بقوم يونس وجه لحصوله في الكل ولو بعد المعاينة **قوله** كما افرد فرعون خصه بفرعون لمناسب المقام او المراد فرعون وغيره **قوله** لكن قوم يونس جعل الاستثناء منقطعا لعدم اندراج قوم يونس في القرى الهالكة ثم جوز كونه متصلا باعتبار تاويل معنى الجملة بالنفي لتضمن حرف التحضيض معنى النفي وكون المراد من القرى اهاليها بقرينة آمنت فنفعها ايمانها والمعنى ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فجعل مدار الوجهين على توصيف القرى بالهالكة تارة

فسروه بالعلم لعدم قولهم بالاختيار بل بالايجاب منه رحمه الله

ولم يظهر وجه التقييد عليه وجه منه

[illegible]

وقد يوجه الانقطاع بان شرط الاتصال دخول المستثنى في المستثنى منه وهو ههنا على معناه التحضيضي وجعل المعنى لم يؤمنوا الا قوم يونس اي ليسوا لم يؤمنوا لم يكن مستقيما فيجب ان يكون منقطعا ويكون المعنى لكن قوم يونس انتفعوا بايمانهم وهذا المعنى صحيح مستقيم ورد هذا بان قال لم يؤمنوا بعد التحضيض على الايمان وهو منتف عن قوم يونس لان التحضيض ترك الفعل وهم قد آمنوا بالايمان النافع فلا يكون منقطعا بل متصلا فتامل منه رحمه

وبالمعاصية اخرى وخص الزمخشري وصفها بالهالكة ثم جوز الوجهين في الاستثناء من القرى وعلل بان المراد اهاليها وعليه ان التعليل لم يصب محزه لعدم توقف صحة مطلق الاستثناء عليه واشكل عليه اتصاله لان قوم يونس ليسوا من الذين هلكوا ودفع ذلك بان المراد بالهلاك الاشراف عليه فاشكل عليه وجه الانقطاع وتوجيه كلامه حمل الهلاك على حقيقته على تقدير الانقطاع وعلى الاشراف عليه على تقدير اتصاله لكن التحقيق ان مدار الوجهين على اعتبار معنى النفي اللازم لكلمة التحضيض حتى يتصور اخراج المستثنى عن ذلك الحكم بعد تناول صدر الكلام عليه وعلى عدم اعتباره بل بقائه على انشاء اللوم والتوبيخ حتى لا يتصور انتفاء الحكم عنه لعدم شيء حينئذ فتامل **قوله** ويؤيده قراءة الرفع على البدل لان البدل لا يكون الا في غير الموجب **قوله** الى آجالهم وقيل الى يوم القيامة روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل لعله غير صحيح فان صح فيكونوا احياء سترهم الله عن الناس ونينوى من بلاد الموصل بينه وبين موصل نهر دجلة ومسيرة ساعة وفيه آثار الى اليوم وموصل بفتح الميم لا بضمها كما هو المشهور بين العامة بلدة معمورة في دياربكر والمسوح بضم الميم جمع مسح على وزن ملح وهو البلاس وجمعه مسوح ومسح اي لبسوا الالبسة الخشنة لغاية التذلل وانما فرق بين كل والدة وولدها كي يرق قلوبهن ويجزعن لكون من هلاك اولادهن ويدعون الله ويبعدن عن اللبس غاية التضرع والعجيج رفع الصوت **قوله** بحيث لا يشذ منهم احد كلمة من وان كانت من الفاظ العموم لكن لا تفيد العموم قطعا الا في سياق النفي فاحتيج الى لفظ كلهم ليتعين ارادة العموم واما جميعا فهو لا يفيد الا محض تاكيد ما هو من لوازم العموم وهو كونهم مجتمعين على الايمان ولا يمكن ان يحمل ههنا على ما قال الاصوليون في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون من ان اجمعون افاد اجتماعهم وقت السجود **قوله** وهو دليل على القدرية وهي المعتزلة لقبوا بها عندنا لاسنادهم افعالهم الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها قالوا ان من يقول بالقدر احق بان ينسب اليه من نافيه ونحن نقول كما يصح نسبة مثبته اليه يصح نسبة نافيه ايضا اذ المبالغ في النفي لانه ملتبس به والثاني اولى به من المثبت لقوله عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة يعني به انهم يشاركون المجوس في اثباتهم خالقين الشر والخير وهم ايضا يجعلون خالقا لافعالهم فالحديث دل على انهم هم القدرية وتشابه بان الآية حجة عليهم في قولهم ارادته تعالى يتعلق بايمان الكافر وان لم يقع ووجه الحجة ان كلمة لو دلت بمنطوقها على ان مشيئة ايمان من في الارض مطلقا يستلزم ايمانهم

[illegible]

فيجوز ان تختلف المراد عن الارادة منه

والانتفاء اللازم كما في الكفار يستلزم انتفاء الملزوم واشار اليهما بقوله في آخر
لم يشأ ايمانهم اجمعين وان شاء ايمانه يؤمن لا محالة اراد انه في افادته جزئي
الامرين حجة عليهم في بطلان قولهم المذكور وعدم الامر الاول مع توقفه على الثاني
لانه مداره لكونه الاهم ولما ورد عليهم الآية اجابوا بان المراد بالمشية المنفية فيها
مشية قسر والجاء ونفيها لا ينافي تعلق مطلق المشية التي علة لها والمفوضة بمشية
ورده المصنف بان الحمل عليها خلاف الظاهر قوله تعالى افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين حق الفاء تقديمها على الهمزة بناء على ان القصد الى تفريع الاكراه
الاكراه على ما تقدم لا الى انكار تفريعه لكنها اخرت لاقتضاء الهمزة صدارة
الكلام ثم المراد بالناس اما الجميع بقرينة من في الارض كلهم ومن طبع على قلوبهم
بناء على ان الكلام فيهم وان مرجع الكناية فيما سبق اليهم وانت في محل رفع اما
بفعل محذوف يفسره ما بعده كما ذهب اليه البعض بناء على ان الاستفهام بالفعل
اولى او على الابتداء وما بعده من الجملة خبره وعلى نية التقديم والتأخير التخصيص كما
ذهب الشيخان او على الابتداء كما هو مختار صاحب المفتاح قوله وترتب
الاكراه مبتدأ وللدلالة خبره قوله على المشية اي على المشية المنفية المتعلقة
بايمان الكل قوله وايلائها اي ايلاء الفاء مصدر مضاف الى مفعوله وحرف
الاستفهام بالرفع فاعل لا بالعكس لعدم دخول هذا الايلاء في الاستبعاد المذكور
حينئذ قوله وتقديم الضمير اي تقديم الفاعل المعنوي على الفعل للتخصيص اي تخصيص
انكار الاكراه بالنبي عليه السلام بان تقديم الانكار في الاعتبار على اعتبار الاختصاص
اللازم من التقديم دون عكسه حتى يفيد انكار الاختصاص وكلا الاعتبارين واقع
في استعمالاتهم حسبما يناسب المقام فيفيد ثبوت اصل الاكراه لله تعالى قوله
للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل اراد بخلاف المشية ما لم يتعلق به مشية الله تعالى
كايمان الكل لا ما يتعلق بمشية بخلافه لعدم بقاء الاحتياج الى اعتبار التقديم والتأخير
للتخصيص فتأمل ويمكن ان يحمل مراده بقوله وتقديم الضمير على الفعل على ما اختاره
صاحب المفتاح لا على انه مزال عن اصله كما اختاره الزمخشري فيكون مراده بتقديم
الضمير عدم جعله فاعلا معنويا بان يقال افتكره الناس انت يرشدك اليه انه لم يذكر
حديث افادة التقديم التخصيص كما ذكره الزمخشري واراد ان النظم دل على تقوي
الحكم ولما كان الحكم منكرا احمل على تقوية انكاره فله دخل من نوع الحيثية في الدلالة
على الاستحالة التي ذكرها ويمكن ان يحمل مراده بخلاف المشية حينئذ على ما تعلق
مشيته بخلافه بدلالة عليه قوله ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن

لان بيان الكلام في الايمان التابع
وان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدر
عليه وان الله تعالى قادر عليه
لو شاء لحصل ولكنه لم يشأ ولذا
الحاصل لا اكراه ... سعد الملة
عليه منه

وتوجيه قوله لم يؤمن
... ولم يعقل ...
... منه

الا باذن الله اي بالايمان هو الاطلاق الذي هو رفع القيد وهو هنا تعلق مشية الله تعالى
ولما لم يكن ذلك الا بجعل ارادته متعلقة به قال او بارادته واطلاقه ولما كان
ذلك بارادة العبد ايضا من جهة الكسب المصحح للتكليف ولم يحصل ذلك
الا بتوفيق من الله تعالى ضم اليهما قوله وتوفيقه ثم ان معنى الآية ليس الا نفي
صحة ايمان كل نفس بدون اذن من الله ويلزمه اثبات تلك الصحة لكل نفس
لا الوقوع فلا حاجة الى التقييد كما قيده الزمخشري بقوله من النفوس التي علم الله
تعالى انها تؤمن قوله العذاب والخذلان فانه سبب حمل الرجس اولا على العذاب
الذي هو احد معانيه ثم راعى المناسبة وجعل الكلام تاما من باب المقابلة ففسره
بالخذلان في مقابلة الاذن والتوفيق للايمان فحينئذ يكون مجازا في المرتبة
الثانية لانه في الاصل هو العذر ثم نقل الى العذاب لاشتراكهما في الاستكراه
والتنفر ثم الى سببه قال الامام الرجس عبارة عن الفاسد المستقذر المستكره فجعله
على كفرهم وجهلهم اولى من حمله على عذاب الله مع كونه حقا وصدقا وصوابا
انه تعالى كلمة على ويبينه على الذين لا يعقلون قوله وقرئ بالزاء المعجمة فانه يجئ
ايضا بمعنى العذر والعذاب قوله لا يستعملون عقولهم يعني انه انما منزل
منزلة اللازم او مفعوله محذوف كما في فلان يعطي قوله وتوجيه الاول وجه التنكير
ظاهر فان الامر بالتفكر يناسب لم يستعمل عقله لا من استعمل ولم يعقل ولا يجعل
ولم يجعل دليلا عليه لاحتمال ان يراد به الامر بتكرير النظر وتدقيقه رجاء ان يهتدوا
قوله وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل يعني ان احد الوجهين
المشهورين في مثل ماذا صنعت وضمن كلامه الاشارة الى جواز وجه آخر
فيها ههنا وهو انها كلمة واحدة بمعنى الذي فيكون مع صلته في محل النصب
بانظروا وضعف هذا بان النظر اذا بمعنى البصر فيتعدى بالى او القلبي فيتعدى بفي ولا احد
منهما ههنا قلت يحتمل ان يكونا منتزعين فيكون ماذا مع الجار المحذوف
معمول انظروا قوله وما نافية وهو الظاهر واستفهامية في موضع النصب
واقعة موقع المصدر اي اي غناء او مفعول تغني اي اي شيء ينفع الآيات
وعلى كونها نافية او استفهامية في موقع المصدر يكون المفعول محذوفا
اي ما ينفع الآيات شيئا ويمكن ان يجعل تغني سواء كان ما نافية او استفهامية
في موقع المصدر منزلا منزلة اللازم ثم الواو على كون ما نافية للحال وعلى كونها
استفهامية للعطف على مفعول قل والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او بمعنى
الانذار وجمع باعتبار الانواع واليه اشار الزمخشري بقوله والرسل المنذرون

او الانذارات فلك ان تجعل النذر مصدرا بمعنى الانذار فلا يكون جمعا كما
صرح به المصنف في سورة القمر قوله لذلك او فانتظروا الى آخره يعني ان متعلق
الانتظار واحد والثاني ثم اللام لتقوية عمل اسم الفاعل فاما ان تقدر مثل
عازبة عن اللام لانتظروا او يجعل المذكور له ايضا ولا بأس باللام لذكره بالتبعية
ولما لم يجب ذكره تركه في قوله من المنتظرين هلا كلم قوله كذلك الانجاء
او انجاء كذلك تنجي محمدا واصحابه يريد ان الاشارة الى الانجاء وهو اما
وصف او موصوف فعلى الاول يكون كذلك في موقع الحال من الانجاء الذي
تضمنه ننجي بتأويل الانجاء حال كونه مثل ذلك الانجاء فان المفعول الذي يقع
ذا حال اعم من ان يكون مفعولا حقيقة او حكما وعلى الثاني يكون في موضع المصدر
لكونه صفة مصدر حذف هو واقيمت هي مقامه واعربت باعرابه وقد يجعل
في موضع الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير الامر كذلك قوله اعترض
اي بين الفعل ومعموله اهتماما بشأن الانجاء بانه كائن لا محالة لانه كالحق
الواجب على الله تعالى قوله ونصب بفعل المقدر اي على المفعول المطلق ولهذا
اضاف الفعل الى ضميره قوله وقيل بدل من كذلك اي من الكاف الذي
بمعنى المثل والتقدير انجاء مثل ذلك الانجاء حقا اي انجاء حقا او انجاء حال
كونه حقا ثم انه قد يجعل كذلك منصوبا بننجي الذي تقدمه وحقا بننجي الثاني
فتأمل قوله وصحته اشار بهذا العطف الى ان شكهم ليس مقصورا على كونه
في نفس دينه عم ما هو بل هو فيه وفي صحته ايضا وان الجواب يزيل الشك
فيهما معا كما يظهر ذلك من تقريره فلا وجه لما قيل ان الشك في نفس الدين
على ما جاء في الخبر انهم كانوا يقولون انه عليه السلام خرج من دين آبائه الى دين آخر
في صحته فلا وجه لقوله وصحته لان الجواب لا يطابقه انتهى قوله فهذا خلاصته
ديني اعتقادا وعلى الظاهر ان قوله وامرت ان اكون من المؤمنين من جملة الجواب
وقوله اعتقادا ناظر اليه وانما وسط قوله فهذا خلاصة ديني لضرورة جعله
قوله وامرت ان اكون الى آخره بتفسير يجب ان يذكر عقيب ثم لما لم يكن بين الشرط
وظاهر الجواب ربط ضم اليه قوله فاعرضوا على العقل الصرف الى آخره فلا حاجة
الى جعله من قبيل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقولك ان اكرمتني اليوم
فقد اكرمتك امس في تأويل الجزاء بالاخبار والاعلام فان كلا من الشك و
الانعام والاكرام سبب للاخبار بما ذكر في معرض الجزاء فتأمل قوله ما تخافونه
اي تصنعونه بايديكم وتعبدونه وفيه اشارة الى ان ذلك من غاية الحماقة قوله

الفاعل هو القطب
منه

لان شكهم في دينه ليس بسبب
تركه عبادة ما تعبدون من
دون الله وعبادة الله منه

وانما خص التوفي بالذكر اي من بين صفاته الافعال لانه لم يذكر الا بعد الايجاد الذي هو
بمعونة المقام وقد يقال في ذكره الوصف الوسط اعني التوفي دلالة على البدء
والاعادة اي اعبد الذي خلقكم ويتوفاكم ويعيدكم وكثيرا ما صرح في القرآن بهذه
الاطوار فلك ان تحمل المراد على انه خصه من بين هذه الاطوار قوله وحذف الجار
من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان يريد ان حذف الباء ههنا يحتمل
ان يستند الى قاعدة ان الجار يجوز حذفه من ان وان في جميع الصور وان يستند
الى قاعدة جواز حذفه اذا كان صلة افعال مخصوصة سماعا مثل لفظ الامر والتسمية
والتصديق والاخبار وما يشتق منها كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به
فقد تركتك ذا مال وذا نشب اي امرتك بالخير والنشب المال والعقار قوله
عطف على ان اكون اي بتقدير ان الموصولة تشابها في ان كون هذا مذهب سيبويه
ومن جدا حذوه فانه جوز كون صلة الموصولات الحرفية كان وان امرا ونهيا
ولم يلتزم كونها خبرية محتملة للصدق والكذب كما التزم ذلك في صلات
الموصولات الاسمية بناء على ان المقصود ان توصل بما يتضمن معنى المصدر
ويصح ان ينسبك منه ذلك وصيغ الافعال كلها سواسية في ذلك خبرية
وطلبية كما ذكره وما قاله المانعون له من انه اذا قدر الامر بالمصدر فات معنى
الامر وانه لا يقع فاعلا ولا مفعولا فلا يصح ان يقال اعجبني ان قم كما لا يصح ذلك
مع الماضي والمضارع فمدفوع بان فوات معنى الامر عند التقدير كفوات معنى المضي
والاستقبال في الموصولة بهما على انهم سلموا مصدرية ان المخففة مع لزوم
مثل ذلك في نحو والخامسة ان غضب الله عليها اذ لا يفهم الدعاء من المصدر
الا اذا كان مفعولا مطلقا نحو سقيا له ورعيا وبان عدم صحة ما ذكروا لعدم
معنى تعليق الاعجاب بالانشاء لا لما ذكروا ويرد عليهم تسليمهم مصدرية كي
مع انها لا تقع فاعلا ولا مفعولا لاختصاصها بلام التعليل هذا وقد يوجه امر
العطف بالحمل على المعنى لان قوله وامرت ان اكون اي امرته في قوة وقيل
لي كن من المؤمنين وجوز ابو حيان الحمل على اضمار فعل اي واوحي الي ان اقم
ثم قال فاحتمل ان يكون مصدرية وان يكون مفسرة لان الجملة المقدرة فيها
معنى القول ثم رجحه على الوجه الذي ذكره المصنف بان اضمار الفعل اولى
ليزول قلق العطف لوجود الكاف اذ لو كان وان اقم عطفا على ان اكون لكان
التركيب وجهي بياء المتكلم ورد الاحتمال الثاني بان المفسرة لا يجوز حذفها
مع المعطوف هنا في مواضع وكذلك ان ترد الاحتمال الاول بما ذكروا من عدم صحة

فانه يمنع هذا التقدير لان فاعل صاحب الكشف [illegible]
[illegible] ان العطف على الموصولة [illegible]
منه

دون المفسرة لان عطفها على الموصولة
يقتضي كونها موصولة ايضا
اذ المعطوف عليه
منه

وقوع الموصولة لا فاعلة ولا مفعولة كما سبق لكن لك ان تمنع ذلك كما
عرفت فما اسلفنا ثم ما ذكره من وجه الترجيح معارض بما قالوا ان اقم وجهك
مع ما عليه من الاثبات كالتفسير لقوله ان اكون من المؤمنين على سؤال الحجي
زيد وكرمه واخل معها في حكم المامور وعلى ما ذكره يفوت غرض التفسير ويكون
جملة مستقلة معطوفة على شانها وما ذكره في وجه القلق امر سهل لان الكاف
لمراعاة صيغة الامر ولا يغير معنى الطلب بعد التاويل بالمصدر قوله لا فرق
بينهما اي بين الموصولتين في المعطوف والمعطوف عليه قوله وصلها اي جعل
ان موصولة بما يتضمن الى آخره قوله لتدل اي ان مع اي مع ما يتضمن معنى المصدر
قوله سواء الخبر منها والطلب في موضع الحال بالضمير وحده من صيغ الافعال
وسواء بمعنى مستو والخبر فاعل لوجود الاعتماد ولك ان تجعل جملة وقعت
كالتفسير لقوله كذلك فيكون سواء خبر مقدما قوله والمعنى وامرت بالاستقامة
الى آخره قيل فيكون اقامة الوجه في الدين كناية عن توجه النفس بالكلية
الى عبادة الله والاعراض عما سواه وقيل كنى به عن صرف العقل بالكلية الى
طلب الدين قوله حال من الدين او الوجه فعلى الاول يكون منتقلة وعلى الثاني
مؤكدة لان اقامة الوجه تضمنت التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل والحنيف
بمعنى المائل عن الباطل ثم قوله تعالى ولا تكونن من المشركين كان كتأكيد لقوله
فلا اعبد الذين تعبدون فيكون نهيا له عن عبادة الاوثان تهييجا له النبي عليه
السلام او حثا لغيره عليه قال الامام يجب حمل الكلام على فائدة زائدة وهي ان
من عرف الله تعالى لو التفت الى غيره يكون ذلك شركا له وهو الذي
يسميه ارباب القلوب بالشرك الخفي فيكون قوله ولا تدع من دون الله الخ
اشارة الى آخر درجات العارفين لان ما سواه ممكن لذاته موجود بايجاده
فلا نافع ولا ضار الا الحق وكل شيء هالك الا وجهه فلا حكم الا له ولا رجوع في
الدارين الا اليه ثم لما كان ما سوى الله معزولا عن التصرف وكان اضافة
التصرف الى ما سواه وضعا للشيء في غير موضعه ولذلك قال فان فعلت فانك
اذن من الظالمين ثم قال وليس طلب الشبع من الاكل والري من الشرب قادحا
في هذا الاخلاص لان مآله الى طلب الانتفاع بشيء خلقه الله تعالى للانتفاع به
قوله ان دعوته وخذلته اي تركته غير منتفع اليه لف ونشر مرتب
والعل قيد بقيد احترازا عن النفع والضر العائدين من الله تعالى بسبب الدعوة
وتركها قوله فان دعوته تنبيه الى ان فان فعلت كناية عن فان دعوت الخ

من الوجه
م

لا يجاز مع ما في الكناية من المبالغة قوله جزاء للشرط جواب لسؤال مقدر عن تبعة
الدعاء الظاهر انه اراد وان اذن جزاء الشرط وجواب كما صرح به صاحب
الكشاف وههنا ذكره النحاة ان اذن يكون للجزاء والجواب قيل في جعله
اذن جزاء الشرط نظر اذ جواب الشرط محصور في اشياء ليس هذا منها
قوله برفعه لم يقل فلا رافع له كما قال فلا دافع لفضله ولم يقل يدفعه بعد قوله
فلا راد لفضله لمجرد التفنن قوله ولعل ذكر الارادة مع الخير الى آخره جعله
الزمخشري من قبيل الاكتفاء قصدا الى الايجاز والمراد ذكر الامرين جميعا في
الموضعين وما ذكره المصنف من النكتة يمكن اعتبارها على هذا ايضا قوله للتنبيه
على ان الخير مراد بالذات يعني بناء على ان الاثابة بفضل والعقاب بعدل قوله
ووضع الفضل موضع الضمير اي فلم يقل فلا دافع له قوله ولم يستثن لان
مراد الله لا يمكن رده اي لا الله ولا غيره بناء على عدم جواز تخلف المراد عن الارادة
لا على ان ارادته قديمة لا تتغير بخلاف المس فانه صفة فعل يوقعه ويرفعه
بخلاف الارادة فانها صفة ذات كما توهمه ابو حيان قوله بالايمان والمتابعة
اي فيما امر به ونهي عنه وذكر المتابعة يشعر بان الاهتداء لا يحصل بمجرد الايمان
وحده بل مع الامتثال فيما يتعلق بالاعمال لكن يابى ظاهر اقتصار الضلال الخ
قوله بالكفر بها الآن يحمل على الاكتفاء كمل تعليقنا على تفسير سورة يونس
بعون الله وحسن التوفيق

مبتدأ او خبر على هذا يكون الر عبارة عن القرآن او عن هذه السورة وعليه مبني المعنى الثاني
من معاني الاحكام كما يشير اليه قوله او كتاب خبر محذوف اي هذا وهو كتاب
والاشارة الى القرآن او السورة ايضا فالر حروف مسرودة على نمط التعديد قوله
لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى بان يشتمل على تناقض وكذب ومخالف
قوانين اللغة والعربية وما يخل بالبلاغة ثم انه عبر بصيغة الاستقبال وقال لا يعتريه
اختلال ولم يقل وليس فيه اختلال لان مقتضى الاحكام عدم تطرق ذلك في
الاستقبال واما خلوه عنه في الماضي والحال فامر مفروغ عنه فان قلت تطرق شيء ما
ذكر في الاستقبال مما لا يتصور فما معنى نفيه وما فائدته قلت يجيء او دليل على نفي تطرق
الطعن فيه ثم الاحكام بهذا المعنى مستفاد من احكام البناء بجامع الامن من النقض
والخلل قوله ومنعت من الفساد والنسخ في القاموس احكمه اتقنه فاستحكم ومنعه

القائل صاحب الدر المصون
م

من الفساد فكانه اخذ هذا المعنى وما قبله وفيه ايضا وسورة محكمة غير منسوخة
فلو اخذ المعنى الثاني منه كان اولى فتامل وقوله والنسخ عطف تفسير للفساد قوله
فان المراد ايات السورة اي المراد بالايات في احكمت بانه ايات هذه السورة
ففيه اشارة الى اختصاص هذا المعنى بما اذا كان الر عبارة عن السورة وكذلك ان جعله
ح عبارة عن القران والمعنى لم ينسخ كما نسخت الكتب والشرايع به نقل هذا المعنى
عن ابن عباس ولا ينافيه نسخ بعض الايات ببعضها قوله او احكمت بالحجج
والدلايل عن التزلزل بمنزلة دابة ازيل جماحها كانه اخذ هذا من احكمت الدابة اذا
وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح فكانه ما فيه من المطالب المتعلقة بالمبدأ
والمعاد الممنوعة بالحجج والدلايل عن التزلزل بمنزلة دابة ازيل جماحها بالحكمة فهو
اما استعارة تمثيلية او مكنية قرينتها استعارة الحكمة للدلايل والحجج العقلية
والنقلية قوله منقول من احكم بالضم يشعر هذا القول على المعاني الثلثة الاول غير
منقول من الثلاثي بل وضع الحكم لكل منها ابتداء بخلاف الاخير منها فانه مشتق من
شيء هو الحكمة قوله لانها مشتملة على امهات الحكم فكونها حكيمة بمعنى النسبة كانه
وقد يجعل مثله من وصف الشيء بوصف محدثه مجازا في النسبة قوله ثم فصلت
بالفوايد اي جعلت مفصولا بعضها عن بعض وانقسمت الى تقاسيم هي نكات
الفوايد كاشتمال القلايد على الفرايد لانها فصلت كما تفصل هي بان يوضع بين
الفرايد غيرها يقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لولوتين خرزة لعدم اشتمال
القران على غير هذه الفوايد وفي بعض نسخ الكشاف كما تفصل القلايد بالفرايد
وفي بعض الفوايد بالفاء وهو الصحيح لابهام الاول اتحاد التفصيلين وليس
كما ذكرنا ولان قوله من دلايل التوحيد اه بيان للفوايد دون الفرايد فقوله تعلق
بفصلت لا بتفصل فتامل قوله او بجعلها سورا المعنى فصلت جعلت فصولا
وابوابا قوله وبالانزال نجما نجما المعنى فصلت فرقت في الازمنة فهو في هذه المعاني
الثلث بمعنى الفرق والتشديد للتكثير قوله او فصل فيها الخ فالتفصيل بمعنى
البيان واصل فصلت فصل فيها فحذف حرف الجر واسند الفعل الى الضمير
بطريق الاتساع واعلم انه ذكر لكل من الاحكام والتفصيل اربعة معان فان اريد
بالاحكام المعنى الاول والرابع فالتراخي رتبي لان التفصيل الكمال لما فيه الاجمال
وان اريد الثاني فهو اخباري لرجوعه الى اللفظ ورجوع الاحكام الى اللفظ والمعنى
وان اريد الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الثاني وذلك الا بتغيير
الا اذا اريد بالر السورة وبالتفصيل المعنى الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام

المعنى الثالث وبالتفصيل المعنى الاول او الرابع فهو رتبي لتعلقه باللفظ والمعنى
وتعلقها بالمعنى فهو اعلى وان اريد المعنى الثاني فاخباري وان اريد المعنى
الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الرابع وبالتفصيل المعنى الاول او
الرابع فرتبي لان التفصيل الكمال وان اريد المعنى فوجودي فهذه ست عشرة
صورة يكون كلمة ثم في اربع منها على اصل الوضع وهو التراخي الوجودي لكن المعنى
جعلها فيها للتراخي الاخباري لتكون في الكل على وتيرة واحدة هي المعنى المجازي
لها اعني التراخي الحال الشامل للرتبي والاخباري ولا ينافي ذلك كونه مستعملا
ايضا في الوجود ثم ان ههنا مواخذة وهي ان ثم انما يجيء لترتيب الاخبار بالمعطوف
والمعطوف عليه ولا تراخي بين الاخبارين فالوجه ان يكون المراد به الترتيب
دون المهلة فيكون ثم بمعنى الفاء كما يجيء الفاء بمعنى ثم في قوله تعالى
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما الاية على قول
واخرى هي ان التاخر الاخباري لا يكون الا بعد وقوع الاخبار وثم لا يدل الا على
تاخر حاصل قبل دخوله لا على تاخر اخبار يحصل بعد دخوله فتامل قوله او جملة
لاحكمت او فصلت يريد ان جملة احكمت اياته صفة لكتاب ليفيد الخبر قوله لكن انما
ما صفة اخرى له او خبر ان او صلة لاحكمت او فصلت يعني على التنازع واحتمال
الاول والثاني على المذهبين وفيه هذا بحسب صناعة الاعراب واما بحسب المعنى
فيتعلق بهما معا وهو مراد جار الله بقوله لاحكمت وفصلت بالواو واليه
اشار المصنف ايضا لاحكامها وتفصيلها قوله وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها بقوله هو
الاول ذكر على الاول والثالث من معاني الاحكام وعلى الطرفين من معاني التفصيل
اظهر وعلى الثالث من وجوه الاعراب في من لدن حكيم اصح قوله على الكل ينبغي
متعلق بالاحكامها وتفصيلها اشارة الى المبالغة في فعيل وقوله باعتبار ما ظهر
امره وما خفي متعلق بالكل او ينبغي شامل للاحكام والتفصيل اذ في كل منهما معنى
منهما وكلام جار الله ظاهر في اختصاص الحكيم باحكمت والخبير بفصلت على الاخير
من معانيه وليس به فتامل قوله لان لا تعبدوا ان مصدرية ولا نافية واللام
محذوفة على القياس المطرد في حذف الجار من ان وان لم يوجد شرط حذف
اللام من المفعول له لان ذلك في صراحة نصبه لا مطلقا والا يكيف بحذف
مع ان القياس المطرد فهو المجوز لا الموجب ثم كون ان مصدرية ايضا في النظم
لا ينافيه معنى الامر لقوله بعد دخول ان كما يفوت معنى المضي والاستقبال
لان في تفصيل الايات معنى القول لان تفصيلها باي معنى كان من المعاني المذكورة

ذ يكون الا بحسب اللفظ والنفي فكانه قيل قال لا تعبدوا الا الله لا امركم ان لا تعبدوا
الا الله كما جوزه جار الله لان ان في مفسرة للامر المنفصل وهو المقصود
دونه فتأمل قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ اي كلاما لا يكون متعلقا بما قبله
تعلق المعمولية لكما في الاولين وهذا على وجهين ان يقصد الاغراء على التوحيد
او يقصد الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بالنصب على
المفعول به في الاول بمعنى الزموه اي الترك او على المفعول المطلق بحذف فعله
في الوجه الثاني بمعنى اتركوا اي العبادة لغير الله تركا وفي كلام جار الله اضطراب
حيث دل اوله على الوجه الاول واخره على الوجه الثاني وقد يوجه بان مراده بقوله
كقوله فضرب الرقاب افادة معنى الاغراء لا اشتراك المقصودين في النصب على
المصدرية بل ويمنع جواز حمل الاية عليه بانه ليس وزان لا تعبدوا الا الله وزان
ترك عبادة غير الله في استقامته تقديرا اتركوا عبادة غير الله تركا اذ لو قلت
اتركوا عبادة غير الله ان لا تعبدوا اي عدم عبادة لم يكن شيئا الا ان لا يجعل
اضربوا ان لا تضربوا اي اضربوا الضرب وسره ان ان علم للاستقبال فلو اريد استقبال
غير زمان الامر لم يكن مفعولا مطلقا وان اريد ذلك الاستقبال ضاع الاكتفاء
بالاول انتهى قلت هذا امر سهل يجعل ان المصدرية والتأكيد ثم هنا وفيه نهي
ان المصنف علق كون كلاما مبتدأ للاغراء وخصه جار الله بكونه على لسان النبي عليه
الصلوة والسلام واتبع بقوله تعالى انني لكم منه نذير وبشير ووجهه ظاهر واما على
ذكره المصنف وكذا على ان لا يكون كلاما مبتدأ فتقدير قل قبله لا قبل الا ركما قبل بعده
لفظا ومعنى لظهور ان القصد الى الامتنان عليه صلى الله عليه وسلم بانزال عليه شانه
كذا الى الامر بالاخبار بذلك قوله تعالى ثم توبوا اليه استشكل القراء هذا العطف
بناء على زعم الاتحاد فجعل ثم بمعنى الواو وعلى نمط النقيض وليس الامر كما زعم لان معنى
الاستغفار طلب الغفر اي طلب ستر الذنب من الله والعفو عنه ومعنى التوبة الندم
عليه مع العزم على العود فلما يتحدين والا بتلازمين نعم قد يستعمل الاول في العرف
بمعنى الثاني وفائدة عطف الثاني على الاول التوصل به الى ذلك المطلوب والجزم
بحصوله كما قال ثم توصلوا الى اخره وبيانه لما حصل المعنى الا ان توبوا مجاز عن معنى توصلوا
كما توهم وقوله فان المعرض عن طريق الحق الصوب لا بد له من رجوع اليها ليصل الى
تعليل بطريق التمثيل شبه اليه في معنى الاعراض ثم الرجوع ليحصل الجزم بالمطلوب
الا انه لا يحصل الا به والافاده سبحانه قد يعفو من غير توبة فعلى هذا يكون كانه ثم
على اصل معناها فان الشي بالطلب والاثم يتوسل اليه شي وان كان المطلوب [illegible]

من المرسلة في الوجود قوله وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة
فيكون الاستغفار كناية عن التوحيد والتوبة على معناها اللغوي وثم ايضا
على بابها لان الطاعة مسبوقة بالتوحيد وقيل للتراخي الرتبي لان التحلية افضل
من التخلية وانما اورد هذا الوجه بصيغة التمريض وهو مختار جار الله لان لا تعبدوا
الا الله افاد معنى التوحيد فقد تكرر بلا فائدة زائدة سوى ما علق عليه من قوله
يمتعكم الى اخره وقد يمكن تعليقه على الاول قوله ويجوز ان يكون ثم لتفاوت الامرين
عطف على ما تقدم بحسب المعنى فكانه قيل كلمة ثم للتراخي الحقيقي على الوجهين والرتبي
والحقيقي ويجوز ان يكون لتفاوت ما بين الامرين وذلك لان بين التوبة وهي
انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وهذا بطريق الكناية
فان التفاوت والتباين من روادف التراخي قوله تعالى يمتعكم متاعا حسنا
انتصاب متاعا يحتمل ان يكون على المصدرية من غير لفظ الفعل كما في انبتكم من
الارض نباتا او على المفعول به بان يكون اسما لما يتمتع به يقال متعت زيدا ثوبا
ذكره ابن العادل قوله يعشكم في امن ودعة في القاموس المتاع المنفعة فالتمتع
جعل الشخص منتفعا بشيء والمناسب للتمتع مدة وقيد بالحسن آل المعنى الى الانتفاع
في امن ودعة فهذا وجه تفسيره بهما لا انهما معناه لغة وقال جار الله يطول
نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية واسعة ونعمة متتابعة وظاهره انه
جعل التمتع بمعنى التطويل وقدر المضاف وجعل انتصاب متاعا بنزع
الخافض ولا يخفى ما فيه من التكلف في القاموس والمانع التطويل وفيه ايضا
التمتيع التطويل ويحتمل هذا ايضا جعل التمتع بمعنى التمتيع بدليل قوله بمنافع
وجعل معنى التطويل مستفادا من كلمة الى ولعل هذا مراده قوله في امن ودعة يعني
ان المستغفر لذنبه والراجع الى الله بترك الخلق ويقبل على الحق فيامن من
الم فوات شي من الدنيا ويستريح لانه لم يشتغل في الذنب وقد نظر عليها
فلا ينافيه ما ورد من النصوص في ان اشد البلاء للانبياء ثم للاولياء ثم الامثل
فالامثل قوله هو اخر اعماركم المقدرة وصف الله الاجل بانه مسمى في المعنى
في الانعام لقول اي مثبت معين لا يقبل التغيير وهذا هو معنى التقدير وبهذا
قال ههنا هو اخر اعماركم المقدرة وليس في الاية تعليق الاجال بالاعمال بل تعليق
حسن العيش الى اخر ما قدر لكل احد من العمر الاطول والاقصر بالعمل ولما ثبت بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تزيد في العمر تعليق الاجال الى الاعمار بمعنى
ان [illegible] بغيره كذا والا فكذا ولو توهم منه لزوم التغيير في التقدير اشار الى الجواب

عن جميع اللزوم بقوله والارزاق والاجال او يريد انه تعالى يعلم ان العبد لعمله
فيقدر له الاطول او لا يعمله فيقدر له الاقصر فاجل كل احد مسمى لا يتغير ثم ان تعلق
الاجال بالاعمال علم من مثل هذا الحديث ويلزمه تعلق الارزاق بها ايضا لان في ذلك
علم من هذه الاية كما توهم قوله في دينه العمل لم يقل في العمل كما قال جار الله تعجيبا لامر
التقوى والزيادة في المباحات فان مثلهما يثاب عليه ايضا وقوله في الدنيا والاخرة
يعني ان الفضل في امر الدين يوجر عليه في الدنيا ايضا لا في الاخرة فقط كما قال جار الله
وفي بعض النسخ او في الاخرة بكلمة او وهي للتنويع يوجره قوله لجزاء الدارين ثم انه جعل
الفضل في الموضعين بمعنى واحد فاحتاج الى تقدير مضاف في الثاني وجوز جار الله
كون الثاني بمعنى الفضل في الثواب ولعل المصنف انما لم يلتفت اليه لما في اختلافه
الى الضمير كل من التكلف نعم لو جعل الضمير للرب كما جوزه ابو حيان كان له وجه قوله
وان تولوا يعني انه مضارع بحذف التاء وهو الظاهر وقيل ماض والتقدير
فقل لهم اخاف والنكتة هي الاشارة الى وقوع التولي منهم وان لم يبق المعنى على حقيقته
وعلى الاول يؤول الاستقبال بالاستمرار قوله وهو شاذ عن القياس لان قياس
المصدر الميمي من باب ضرب ان يجي بفتح العين قوله وكانه تقرير لكبر اليوم اي قوله
الى الله مرجعكم الى الاخر بيان لوجه كبره ولعلمه منه شان العذاب وعكسه جار الله
والاول اوجه لان السوق لبيان كبر اليوم والياس لقوله رجوعكم في ذلك
اليوم وبذلك يحصل الربط قوله يثنون بفتح اوله اي يصرفونها عن الحق هذا
اصل معناه ويحرفون عنه اي يقابلونه معناه الكنائي يعني انه كناية عن ذلك
ويبين جار الله وجهها والعلقما لم يشترط امكان ارادة المعنى الحقيقي فيها ومن
اشترطه جعله مجازا قوله او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم
والفرق بين هذا المعنى وبين الاول بتقدير على وعن قوله او يولون ظهورهم اي يدبرون
فيكون الثني على حقيقته ولم يرد ان حقيقة ثني الصدر نفس الادبار بل هو لوازمها
فان ثني صدره يلزمه ان يديره بل المقصود بيان كونه على حقيقته بذكر لازمه
فتامل ويناسب هذا المعنى ما روي ان بعض الكفار اذا مر به رسول الله عليه السلام
ثنى صدره وولاه ظهره واستغشى ثيابه قوله وقرئ تثنوني بالتاء والياء
اي على المعاني الثلثة يعني قرئ بالتاء نسبة الاسناد الى صيغة الجمع باب
الاسناد الى الظاهر وكون تانيثه غير حقيقي لانه باعتبار تاويل الجماعة وقوله
من اثنوني اي هو مضارع من باب افعوعل من الثني وهو من ابواب السداسي المزيد
على الثلاثي ثم ان القراءة المتقدمة قراءة العامة وهذه القراءة لابن عباس ومجاهد

ويحيى بن يعمر قوله ويثنون على وزن يفعل لا في الباب فانه ايضا من باب افعوعل
من الثن بالكسر في القاموس الثن بالكسر يبيس الحشيش اذا كثر وركب بعضه بعضا
فيقابله قول المصنف ومطاوعه صدره ورسم المثني لان مطاوعه الرطب له
الكثير لان اليبيس يكسر غالبا فلما اراد بركوب بعضه بعضا انعطاف بعضه على بعض
لا يحنن وكما هو شان الكلام اذا شرع في اليبيس وذلك هو المطاوعة وهذا مراد
المصنف الا ان فيه مطاوعة بعد اليبس فالملائمة ظاهرة وهذه القراءة لابن عباس
ايضا والعروة وغيرهما قوله وتثنئن على وزن تطمئن وهي قراءة ابن عباس
وعروة ايضا قيل فيه تحركان احدهما وهو مختار المصنف ان وزنه تفعلل من الثن
وهو الكلاء الضعيف فانه مضارع اثنان مثل احمار حركت الالف الكسر
لالتقاء الساكنين وان لم يمكن على حده فانقلبت همزة في الماضي وكذا في المضارع
كما قلبت في احمار بحمار فيكون من باب الافعلال وثانيهما ان يكون هذه
القراءة الاولى الا انه قلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها كما في اشاح
فيكون من باب افعوعل قوله تثنوي كترعوي وهي قراءة ابن عباس ايضا واستشكلها
ابو حاتم وغيره فقالوا هذا غلط لانه لا معنى للواو في هذا الفعل قوله ليستخفوا منه
من الله سترهم قال جار الله ويريدون ليستخفوا من الله وقال فيما نقل عنه ثني الصدور
بمعنى الاعراض واظهار النفاق فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح
تعليقها به من شيء يستوي عليه المعنى فلذلك قدر ويريدون ليستخفوا على معنى
يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا كذلك الاحين يستغشون
ثيابهم معناه الاحين يريدون في اظهار نفاقهم ويفعلون اموا دل عليه يستغشون
الثياب يريدون الاستخفاء انتهى وحاصله ان ثني الصدور لما كان ظاهرا في
معنى الاعراض واستغشاء الثياب ظاهرة لم يصح ان يجعله الاستخفاء لهم
لما بينهما من المباينة والمصنف لم يقدر ما قدره جار الله فقيل لعدم الاحتياج
الى تقديره على المعنيين الاولين ليثنون فان انحرافهم عن الحق بقلوبهم وعطف
صدورهم على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اظهار ذلك
يجوز ان يكون الاستخفاء من الله لجهلهم بما لا يجوز على الله واما على المعنى الثالث
فالظاهر انه لا بد من التقدير الا ان يجعل ضمير منه الى الرسول وفيه ان اعتبار قيد
في الانحراف عن الحق وهو كونه بقلوبهم وجعل ذلك القيد مناط الافادة
خلاف الظاهر وقال ابو حيان الضمير في منه عائد على الله والذي يظهر من
اسباب النزول انه عائد على رسول الله كما قيل ان هذه الاية نزلت في الكفار

الذين كانوا اذا لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تطامنوا وثنوا صدورهم كانه ستر
ورد واليه ظهورهم وغشوا وجوههم ثيابهم بغضا له وكراهة للقائه وهم
يظنون ان ذلك يخفى عليه فنزلت الاية فعلى هذا يكون ليستخفوا متعلقا بقوله
يثنون صدورهم الى هنا كلامه قلت فغاية توجيه كلام المصنف في عدم تقدير
انه لما جعل سبب النزول قول طائفة من المشركين جاز تعلق اللام بقوله يثنون
وصح التعليل وهو قريب مما ذكره ابو حيان الا انه جعل الضمير للرسول وعلى ما ذكره
المصنف يجوز ان يكون له ولله وانما خصه بالله بناء على ظاهر قوله تعالى يعلم
ما يسرون وما يعلنون هذا توجيه كلامه لكن يرد عليه ان ذلك ينافي ما ذكره
من المعاني الثلث ليثنون واختار المعنى الاخر قوله والنفاق حدث بالمدينة
اجاب عنه صاحب الكشف بما حاصله منع حدوث النفاق بها بل ظهوره كان
فيها وبعد التسليم يحتمل ان يكون ذلك اخبارا بالمحقق بها فيما بعد على سبيل المعجزة
لنبينا عليه السلام قوله ويتغطون بثيابهم اي يلتحفون بلحفهم وهو تفسير بما
يناسب الرواية المتقدمة قوله او بالقلوب واحوالها فالذات مقحمة او من
قبيل اضافة المسمى الى الاسم كما قيل في ذات غداة في حديث البخاري او اشار
بزيادة واحوالها الى ان المراد بالعلم بالقلوب العلم باحوالها لا بانفسها قوله غذاؤها
اي ما انه كلفه فان ما لا يتوكل من المال ويتوكل وكم لم ياكل حيوان ليس برزقه فرزقه
كل حيوان ما اكله حلالا او حراما ثم الظاهر ان المراد بالاية ان الله تعالى يسوق الى كل حيوان
رزقه فيما كان فيرد عليه النقض بحيوان هلك قبل ان يرزق شيئا ويدفع بان
المراد ان كل حيوان يحتاج الرزق يرزقه الشرع وما ذكره ليس كذلك لكن ينتقض
بحيوان لم يرزق ومات جوعا ويمكن دفعه ايضا بان المراد كل حيوان جاء رزقه
فمن الله تعالى كما نقل ذلك عن مجاهد لكن المتبادر من الاية ان المعنى ما سبق اولا
قوله تكفلا اياه الى اخره لما دل الاية على ان الله تعالى يرزق كل دابة البتة بحيث
وهو تكفله له بوعده ثم بين ان سبب تكفله تفضلا لا كون ذلك واجبا عليه
كما يوهمه كلمة على وانما اتى بها تحقيقا لوصوله وبعثا على التوكل فيه كيلا يتعبوا انفسهم
في طلبه نعم يجوز لهم مباشرة الاسباب بل قد يجب ذلك وذلك لا ينافي
التوكل وقوله تحقيقا لوصوله الى اخره يعني شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه
بايصال من يجب عليه الايصال في عدم التخلف فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء
على سبيل الاستعارة التبعية قوله اماكنها تفسير منتظم للمستقر والمستودع وقوله
في الحيواة والممات لف ونشر مرتب وهذا مما روي عن ابن عباس انه قال مستقرها

حيث تاوي اليه من الارض ومستودعها الموضع الذي يموت فيه فيدفن وقوله
او الاصلاب او الارحام بالنصب عطف على اماكنها والنظم ايضا لف
ونشر مرتب لان جعل الارحام مستودعا من حيث انها توضع فيها من شخص آخر
اولى الا ان هذا ليس منقولا عن احد ونقل عن ابن عباس عكسه وذكر المصنف
على وجه يحتملهما فاحمل على ايهما شئت قوله او مساكنها من الارض الى اخره وهذا ما ذكره
جار الله بعينه ولا يخفى ضعفه لكونه شاملا لجميع الحيوانات دون الاول لكن قوله
من الدواب واحوالها كلمة من للتبعيض اي كل من كل منها في اللتين يعني كل كل
هذان والمراد من احوالها رزقها ومستقرها ومستودعها وغير ذلك كانه تعالى
بعد ما عد بعض احوالها عممها لغيرها فقال كل الدواب واحوالها المذكورة وغيره
قوله بيان كونه عالما بالمعلومات كلها يعني لما ذكر انه يعلم ما يسرون وما يعلنون
ارزقه بما يدل على علمه بجميع المعلومات واراد بما بعدها قوله وهو الذي خلق السموات
والارض الاية قوله اي خلقهما وما فيهما يريد ان خلقه تعالى في ذلك ليس بمنحصر
في نفس السموات والارض وقد بين المصنف في الاعراف كيفية خلق الكل مرتبا
في تلك الايام وقوله او ما في جهتي العلو والسفل اي فيشمل الكل ولا حاجة الى التقدير
فان قلت الاخبار بانه تعالى خلق السموات والارض في تلك الايام لا ينافي خلق
ما فيهما ايضا فيها فلا حاجة الى التقدير والتأويل قلت نعم الا انه لا يوجد التعرض له
بدون احدهما قوله بالاصل اي بالحقيقة كما روي ان السماء الاولى من زمردة خضراء
والثانية من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة حمراء الى غير ذلك وقد فصلت
ذلك في الانعام قوله والذات فانها سبع طباق متفاصل بين كل اثنين منها
مسيرة خمسمائة عام كما ورد في الاثر فيؤول قوله تعالى ومن الارض مثلهن بالاقاليم
السبعة واما على القول بان المراد ان الارض مثل السماء في العدد والطبقات
وان لكل طبقة خلقا كما ذكره جار الله في سورة الطلاق فيكتفي في التعليق بالاجمال
بالاصل كما اكتفى باخر سورة الانعام حيث قال لان طبقاتها مختلفة بالذات
وجمع بينهما في البقرة كما جمع ههنا وقال هناك لانها طبقات متفاصلة بالذات
مختلفة بالحقيقة ثم الظاهر ان العلويات والسفليات ههنا نفس السموات
والارض لا هي وما فيهما قوله قبل خلقهما الضمير للسموات والارض والظرف
متعلق بكان وهذا مع قوله لم يكن حائل بينهما تفسير حسب المعنى المراد بالاية بكان
المعنى خلق السموات والارض والحال كان عرشه على الماء قبل خلقهما على وجه
لم يكن حائل بينهما وقوله لا انه كان موضوعا على متن الماء ليس نفيا للعدم الحائل

لعدم المنافاة بينهما بل المراد ان عدم الحائل ليس بالانطباق ومبنى هذا النفي على كون الظرف
ذلك فان كون العرش منطبقا على الماء او لا ثم رفع عنه يحتاج الى دليل وهو
منتف **قوله** واستدل به على امكان الخلاء اراد امكان الوقوعي ووجهه ان المستفاد
من الاية انه تعالى خلق السموات والارض ولم يكن اذ ذاك غير العرش والماء فحصل
قوله وان الماء اول حادث بعد العرش يتوقف هذا على قدم العرش وحدوث
الماء والا فيجزم بعدم حدوثه بعده او لا يجزم بما ذكر وكلا الامرين في حيز المنع **قوله**
قوله وقيل ان الماء على متن الريح يعني فلا يكون الماء اول حادث بل يكون
اول حادث هو الريح فقط او مع الماء **قوله** كمن من خلق ليعاملكم معاملة المختبر تشبيه
الى ان الكلام استعارة تمثيلية وقوله ليعاملكم متعلق بخلق وفاعل يعامل ضمير من و
معاملة المختبر مفعول مطلق والمراد بها فعل الاختبار **قوله** وانما جاز تعليق فعل البلوى
لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع اعترض بانه اثبت
التعليق ههنا ونفاه في سورة الملك حيث قال وليس هذا من باب التعليق
وهذا تناقض صريح وجوابه ان المراد بتعليقه ههنا تسلطه على ايكم احسن عملا واعماله
فيه فانه وقع موقع مفعوله ثانيا مع انه لا يتعدى بدون الحرف الا الى واحد
لا التعليق النحوي يرشدك اليه قول جار الله في الملك فان قلت من اين تعلق قوله
ايكم احسن عملا بفعل البلوى الخ والنفي في الملك هو التعليق النحوي فلا منافاة وقد
يجاب بان المراد ههنا تجويز تعليقه من غير نظر الى خصوص ليبلوكم ايكم احسن عملا
كما اذا قلت ليبلوكم ايكم احسن عملا حيث تقع الجملة موقع المفعولين ولذلك عبر
بمثل جار الله بالنظر ايهم احسن وجاء في الملك منعه نظرا الى الخصوص فكانه قيل
انما جاز تعليقه على ما ذكر في النحو وان لم يكن معلقا ههنا وقد يجاب ايضا بان المراد
ههنا التقدير بما تعلق عملا بالاستفهام وهو العلم بقرينة ذكر سببه فان البلوى سبب
للعلم وهو المراد بقوله لانه طريق اليه والتقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا فيكون
تعليقا وفي سورة الملك محمول على تضمين ذلك فلا يكون تعليقا لسبق احد
المفعولين ورد بان ذلك لا وجه له بعد تصريح جار الله في الملك باستعارة
العلم قلت هذا لا يضره فانه حينئذ لا يكون معلقا ايضا لما ذكر من سبق احد المفعولين
وايضا لا يخفى ان قوله قلت من حيث انه تضمن معنى العلم ظاهر في الحمل على التضمين
وحمل المعنى من حيث انه استعير للعلم في غاية البعد على ما ذكره من العلاقة فكونه
طريقا الى العلم ليس بعلاقة الاستعارة فيحمل على مطلق المجاز والجملة هذا من معضلات
هذا الكتاب وقد يجاب عن اصل الاعتراض ايضا بما حاصله ان التعليق ابطال العمل

لفظا فاذا اقتضى الفعل العمل في المفرد نحو عرفت ابا زيد فان ورد معه كلمة التعليق
وهي يقتضي الجملة وقيل عرفت من ابوه فقط بطل عمله في المفرد الذي هو مقتضاه
وليس يقتضي باب علمت ان يكون مفعوله الثاني مفردا حتى يكون ورود الجملة بكلمة
التعليق مقامه تعليقا كما بينه جار الله في سورة الملك فاذا عرفت هذا فالحكم ههنا
التعليق بناء على اعمال فعل البلوى فانه يقتضي مختبرا ومختبرا به وهو لا يكون الا مفردا
لانه مفعول بواسطة الباء وهي لا تدخل الجملة كقوله ولنبلوكم بشيء والمختبر به
ههنا ايكم احسن عملا وهو جملة مصدرة بكلمة التعليق وذلك هو التعليق وحكم
في سورة الملك بنفي التعليق بناء على اعمال العلم الذي تضمنه فعل البلوى فلا
تناقض قلت هذا في غاية السقوط لان القول بتعليق فعل البلوى من غير تضمين
العلم فيه مجرد اصطلاح ويخالف ايضا القول المصنف لما فيه من معنى الفعل
على ان صلوحه لان يعمل في تلك الجملة ممنوع ولو سلم فمضمونها ليس بمختبر
فكيف يكون معلقا بهذا الاعتبار لان المختبر به خلق السموات والارض
ودونه ثم ان ههنا دقيقة لا بد من التنبيه عليها وهي ان المفهوم مما ذكره
جار الله في سورة الملك اختصاص التعليق بافعال القلوب السبعة المتعدية
الى اثنين وقال فيما نقل عنه هناك ان من شرط التعليق عند النحويين
ان لا يذكر شيء من المفعولين كقولك علمت ايهم اخوك وعلمت لزيد منطلق
واما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه ولكن لا يكون
تعليقا عندهم ثم قال واذا كان كذلك فما نحن فيه وهو قوله ليبلوكم ايكم
احسن عملا ليس من التعليق في شيء لسبق المفعول وهو الضمير المنصوب انتهى
فقد تحصل من ذلك ان التعليق يختص بالافعال السبعة المتعدية الى مفعولين
وصرح بذلك ايضا في مفصله وانه لا يكون الا للمفعولين معا لا الثاني وحده
فيشكل ذلك بما ذكره الفاضل الاستراباذي من ان الجملة المعلق عنها تكون
في موضع المفعول الثاني وحده نحو علمت زيدا ابو من هو ومن ان الفعل المعلق
قد يطلب مفعولا واحدا نحو عرفت من زيد في الدار اي عرفت هذا الامر ومن ان الجملة
بعد الفعل المعلق في موضع النصب لتعدي الفعل اليه بنفسه او بالتضمين فعلا
يتعدى اليه ومثل الثاني بنحو امتحنت زيدا بل هو كريم اي عرفت كرمه بامتحانه
من ان ادوات الاستفهام ترد بعد كل فعل يطلب به العلم كفكرت وامتحنت
وبلوت ومن ههنا قال ابن الحاجب في ايضاح المفصل ان قوله ولا يكون التعليق
في غيرها ليس بمستقيم على ظاهره فان عرفت وعلمت الذي بمعنى عرفت يعلق ايضا

وكذلك ما اشبههما من افعال القلوب يعلق ايضا مع الاستفهام نعم التعليق
مخصوص بافعال القلوب انتهى واقول غاية توجيه كلام جار الله ان تجويز التعليق
المتعدي الى واحد مختلف فيه منهم من جوزه ومنهم من منعه والثاني مختاره
وكذلك حال ما يتعدى الى واحد بالتضمين واما ما يتعدى الى اثنين فهو اذا
حقق يرجع الى السبعة واما حديث ان الجملة المعلق عنها قد تقع موقع المفعول
الثاني فقد زيفه جار الله في الملك بالامر بعليه وتبعه المصنف في ذلك
كله والحق حقيق بان يتبع وقد اطنبنا في الكلام ليحيط الناظر باطراف المقام
فانه معترك الافهام ومزلة الاقدام قوله وانما ذكر بصيغة التفضيل الى اخره
جواب سؤال هو ان الخطاب في ليبلوكم عام وان الاختبار شامل للكل اذ
لا شك في ان القصد الى تعرف اعمال الكل المجازات بما يناسبه وشموله تماما هو
اعتبار الحسن جهة المتقين فتارة وتارة الى من واحد بين الابتلاء بالمؤمنين
وتخصيص الاحسن عملا بالذكر وتقرير الجواب انه قصد بذلك التحريض على محاسن
الاعمال او الدلالة على كون المقصود الاصلي علم ذلك الفريق ليجازيهم الملك
الجواد فكانه قيل المقصود ان يظهر افضلكم لا فضلكم فان ذلك معروف عنه
لا يجد ذوقه منه بدا وليس هذا بتخصيص الخطاب كما ظن ولا ينافي التعلق
القصد بتعرف حال غيرهم ايضا ثم عمم الاعمال القلبي واستدل عليه بالحديث
فيحتمل ان يكون مراد جار الله بذكر الحديث الاشارة الى وجه اخر وان يكون سندا
للاول لان التقوى دليل العقل والثاني اولى ههنا وعكسه في الملك حيث
انه ذكر تفسير الاحسن هناك بصيغة التمريض وذكره المصنف هناك على انه
مختاره فينبغي ان يكون ذكر الحديث في كلامه للتاييد ثم ان الزمخشري فسر
الاحسنين اعمالا بالمتقين ولم يعده في الملك الكشاف وتنبيها على انه غير متقين
فجاز ان يكون الاحسن من باب الزيادة المطلقة وان يكون من باب ابي العشير
احسن مقاما كذا قيل قوله اي البعث او القول به الاولى صح الاول اذ لا
في شبهة السحر والعق زاد قوله او البطلان لذلك وفيه انه لا خصوصية لترجيح
تشبيهه به من بين الاباطيل قوله على تضمين قلت معنى ذكرت فيه انه يمكن ان
يجعل قلت بمعنى ذكرت من غير حاجة الى التضمين واما ما كان يكون المعنى حينئذ
ولئن ذكرت انهم مبعوثون ولا وجه له الا ان يكون الخطاب للمؤمنين او لهم
تغليبا فتامل قوله اوان يكون ان بمعنى علل لو قال بمعنى لعل كما في كتب النحو
كان اولى وان كان علل لغة في لعل وايضا لو اكتفى جار الله في التمثيل بقولهم ايت

تشتري لحما وان كان عن تسديد النون بمعنى ان في لغة قيس تميم فانهم يقولون
اشهد عن محمدا رسول الله يبدلون همزتها عينا كان اولى قوله بمعنى توقعوا جعل
التوقع للمخاطبين وقعا لما اورد على الوجه الثاني في رفع القراءة من انه عليه الصلوة
والسلام قاطع بالبعث لا متوقع ومن ان القراءة المشهورة ينافيه لدلالتها
على القطع به واول الاخبار بتوقعهم للامر به دفعا لما يرد عليه انهم لا يتوقعونه
فكيف يصح الاخبار بذلك قوله ولا تعبنوا بانكاره والى رحمة السنة اي تعبنوا
بيانه وانتفاؤه وقوله لعدوه جواب لمن قلت وفي قوله لا حقيقة له اشارة
الى انهم ارادوا بالسحر المشعوذة لا حقيقة السحر المتحققة قوله وهو دليل على جواز تقديم
خبرها عليها اي على ليس فانهم اتفقوا على جواز تقديم خبرها على اسمها واختلفوا في جواز
تقديم خبرها على نفسها فمنعه الكوفيون واليه ذهب كثير من المحققين كعبد القاهر
وابن الانباري وجوزه بعض من مشاهير ائمة النحو وجوزه البصريون واليه جنح جار الله
وقال في مفصل وهو الصحيح واستدلوا عليه بهذه الاية صح صح صح
وحاصله ان جواز تقديم المعمول يوجب جواز تقديم العامل بل اولويته واعترض
عليه شارح اللب بانا لا نسلم انه معمول لمصروفا بل هو مبني على الفتح مرفوع المحل
بالابتداء وانما بني على الفتح لاضافته الى الفعل كما في يوم ينفع الصادقين صدقهم
ولو سلم وهو منصوب بفعل مقدر تقديره يلازمهم يوم ياتيهم قيل وايضا
لو سلم فالظرف يتسع ما لا يتسع في غيره فلا يتم الاستدلال بالاية على ان القاعدة المذكورة
القائلة ان جواز تقديم المعمول يستلزم جواز تقديم العامل منقوض بموارد منها
فاما اليتيم فلا تقهر فان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على لا مع عدم جواز تقديم
المجزوم عليها والمخلص ان يقول لما كان الجازم مع المجزوم ككلمة واحدة فجواز تقديم
معمولها كالكاف في دفع النقض واما دليل الكوفيين ورد له وعليه فمذكور في كتب النحو
قوله لان المستهزئ لما كان استهزاؤه يعني فلهذا ذكره بدله تنبيها على ان الاستهزاء
من حيث هو لا يستلزم التكذيب الموجب للعذاب بل لذلك فتامل قوله
ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها يعني ان اذاقة النعمة مجاز عن [illegible] المعنى لان
حقيقة الذوق هو اختبار الطعم سواء كان ملايما او منافرا غير مراد ههنا لاختصاصه
بالمطعومات ولعمومه المنافرة كذا حقيقة الاذاقة التي هي الحمل عليه وفائدة قوله
تعالى منا ان تلك النعمة من فضل الله من غير استيجاب منهم فيحتمل حينئذ ان يكون
من في ثم نزعناها للاجل من اي شومه والظاهر كونها صلة النزاع قوله
النعمة ولم تعمل من غير صبر كما قال جار الله فكانه تنبيه الى ان الانسان لا يخلوا

قوله وفي اختلاف الفعلين نكتة لا يخفى اراد بهما اذقنا ومست وباختلافهما
تخصيص الاول بالنعماء والثاني بالضراء والنكتة تغليب جانب الرحمة وقيل
اختلافهما اسنادا فالاول الى ذاته والثاني الى الضمير مع ان الكل منه والنكتة
هي الاشارة الى ان القصد الى الخير بالذات والى الشر بالغير قوله التي ساءتني يريد
ان التثنية ههنا من السياءة ضد المسرة لا بمعنى الخطيئة قوله نبه على ان لا يكون
الانسان في الدنيا الا خوفا يعني ان نفعها ومحنتها وان امتد زمانها كثيرا فانها
لانقضائها كالا عوز رجل لما في الاخرة منها الدوام قوله وانه يقع عطف على
ان ما يجده الى اخره ولا يخفى عليك ما فيها بين التنبيهين من المنافاة لابتناء الثاني
على ان المراد اذى ما ينطلق عليه اسم الذوق والمس والاول على خلافه قوله
اللهم الا يحمل ذلك على اصل وضعهما قوله ايمانا واسلاما لقضائه فان المسلم
يثق بانه ان يعبد ما احسن ما كان ثم ولا يتوجع ولا يفتر بل يشكر لعلمه ان ذلك
من فضل الله بخلاف الكافر فانه يعتقد ان تلك النعمة حصلت على الاتفاق
وكذا زوالها فلا يشكر ولا يصبر وههنا اشكال وهو ان اليأس الشديد بعد
سلب النعمة والكفران العظيم على سوالف النعم لعدم ثقته بالله ليس من عادة
كل احد من الكفار كما يقتضيه اتصال الاستثناء الا ان يكون المراد ان هذه خاصيته
لو لم يمنع منه مانع كما قيل الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
وفي قوله ايمانا وشكرا اشارة الى ان تفسير جار الله الا الذين صبروا بالا الذين امنوا
ليس كما ينبغي والى ان العمل الصالح ليس مختص بالشكر كما قيل قوله افعل الحقيقة
اشارة الى ان شاهد جمال الله يكون لكل مؤمن قوله لسبق ذكرهم يريد ان
الحمل على الاستغراق وليس الا اذا لم يكن معهود وههنا معهود فيحمل عليه قوله
تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قيل كلمة لعل على بابها والترجي راجع
الى المخاطب وقيل للابعاد فان العرب يقول الرجل اذا ارادوا ابعاده
لعلك ان تقدر فتفعل كذا مع انهم لا يشكون فيه فالمعنى لا تترك وقيل للسؤال
كقوله صلى الله عليه وسلم لعلنا اعجلناك الا انه لا انكار في الاية لا فيه وقيل
لتوقع الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الاصل لان معاني الاشياء
قائمة به وقد يكون لتوقع المخاطب وهو ايضا كثير لتنزيله منزلة المتكلم في تعلق
بالكلام نحو لعل الساعة قريب وقد يكون لتوقع غيرهما له نوع تعلق بالكلام كما
نحن فيه يعني انك بلغت من التهالك على ايمانهم مبلغا يرجون ان تترك بعض
ما يوحى قوله ترك تبليغ بعض ما يوحى اليك يشير الى ان اسم الفاعل بمعنى الاستقبال

ولهذا اعلم ان المراد ترك تبليغه اليهم لا الطرح من البين قوله وهو ما يخالف
رأيهم اي ما يتوهم مما اشتمل على عيب الهتهم قوله ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما
يدعو اليه وقوعه الى اخره هذا انما يدل على نفي تركه عليه الصلاة والسلام تبليغ ذلك
البعض عن جميع الاوقات لانه ينافي العصمة من الخيانة لا مطلقا لان عدم القراءة
في وقت لمصلحة لا يقتضي تركه التبليغ ولم لا يوجب الفور وقوله ان يكون اي
يوجد فهي تامة وفي بعضها ان يكون الامر كذلك اقوى وهو الاصح فيكون ناقصة
وقوله والثقة في التبليغ عطف على عصمة الرسل اي الصارف وجوب هذين الامرين
يعني لو وقع المتوقع لزم الخيانة في الوحي فيرتفع الوثوق عن الرسالة ويفوت
مقصود البعثة قوله تعالى وضائق به صدرك قيل هو عطف على تارك ورد
بان هذا واقع لا متوقع بل الواو للحال قوله وعارض لك احيانا اشارة الى وجه اختيار
ضائق على ضيق مع انه اكثر استعمالا يعني ليفيد ان الضيق يعرض له احيانا قال ابو
اسم الفاعل اذا لم يات على وزن فاعل كفرح وثقيل واريد به الحدوث بني
على فاعل فيقال فارح وثاقل فلذلك جاء ههنا اسم الفاعل من ضاق على فاعل
لحدوثه احيانا فانه عليه السلام افسح الناس صدرا وقيل بل كل تارك قوله
مخافة ان يقولوا وقيل كراهة وهو اولى لوقوع القول الا ان يراد مخافة تكريره
روي انهم قالوا اجعل لنا جبال مكة ذهبا وائتنا بملائكة يشهدون بنبوتك
ان كنت رسولا وروي ان كلا منهما قول طائفة وقيل القائل عبد الله بن امية
بن المغيرة وعلى الجمع يحتاج الانزال الى اسناد بل قوله وقيل الضمير عطف على المعنى
قوله بان يلومهم عليهم الا عليك باس قوله ام منقطعة اي بمعنى بل للاضراب
اضراب انتقال الى شيء اخر اي الهمزة بمعنى بل ايقولون والهمزة للانكار بمعنى
الكراهة والقارئ في قوله تعالى فاتوا بسورة قصبه تقيد بسببية القول الامر
بالاتيان وسببية القول للاتيان قوله تحداهم اولا بعشر سور الى اخره يدل
على تقدم ما في هذه السورة على ما في البقرة ويونس في النزول اذ لا معنى للتحدي بالعشر
بعد التحدي بواحدة وتبين عجزهم عن المعارضة وانكره المبرد وقال بل نزلت سورة
يونس فاتوا بسورة مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا
فقال لهم في هود وان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله فيما ذكر فاتوا بعشر مثله في البلاغة
خالية عما ذكر وضعف ما ذكره بانه لا يطرد في كل سورة من سور القران ويجب
على ان السورة متقدمة في النزول الا انها لما نزلت على التدريج جاز ان يتأخر
نزول الاية من هذه ولا بأس في تقدم السورة على السورة ثم قيل يجب حمل التحدي

على مطلق السور لا على سورة البقرة الى هود كما نقل ذلك عن ابن عباس رضي الله
عنهما لان بعضها مكية وبعض السور المتقدمة على هود مدنية قوله فتحداهم بسورة
اي بما في البقرة ويونس ولا بأس في كونه مرتين قوله باعتبار كل احد ولا وجه
لذكر فضل امثالها كما ذكره جار الله وفي اللباب توحيد المثل لكون المراد هو
المجموع فان مجموع السور العشر شيء واحد وقيل لكونه صفة للمضاف المقدر
اي بقدر عشر سور مثله قوله تعالى مفتريات استدل به على ان اعجاز القرآن
بسبب الفصاحة لا باشتماله على الاخبار عن المغيبات وكثرة العلوم والا لم
تتقيد بمفتريات معنى واما اذا كان وجه اعجازه هو الفصاحة صح ذلك لانه
فصاحة الكلام تظهر صدقا كان الكلام او كذبا قلت هذا لا يدل الا على صحة كون وجه
الاعجاز ذلك لاحتمال كونه الاسلوب الغريب وعدم اشتماله على التناقض
كما قيل للفصاحة فلا يتم الاستدلال وقد يناقش عليه ايضا بمنع الملازمة فان معنى
مفتريات مختلقات عموم من عند انفسكم كما فسره المصنف فلا يجب كذبه
قلت ليس معنى الافتراء وكونه الاختلاق مجرد الاختراع بل هو مع الكذب
قوله من عند انفسكم قيد بكون العموم في المعنى عليه لان المتحدين هو العرب العرباء
فالمطلوب اتيان المثل من عندهم لا من عند غيرهم فان ذلك مفروغ عنه
قوله ان صح اني اختلقته من عند نفسي قيد به لا يلزم ايضا لكون المعنى عليه كما
افاده النظم بصريحه قوله لتعلمكم القصص الاولى حذفه لان الاستعارة اعتبار
عن المغيبات فيه وقد قال فيما سبق في البيان وحسن النظم قوله تعالى
وادعوا من استطعتم من دون الله قال في سورة يونس مع ذلك فاستعينوا
بمن امكنكم ان تستعينوا به فاشار بلفظ ذلك الى التعليل المذكور بقوله
فانكم مثلي في العربية فقد اشار الى ان هذا التعليل ملحوظ له عليه السلام عند
تحديه بقوله فاتوا الى آخره والى ان تفريع الامر بدعوتهم من استطاعوا تفريع في المعنى
للاستعانة بما يمكنهم ثم وجه الفاء في قوله فاستعينوا عطف وادعوا على فاتوا
المصدر بالفاء قوله تعالى من دون الله الجار متعلق بادعوا اتفق عليه في البقرة
واشار جار الله في يونس حيث قدم من دون الله على من استطعتم في تقرير
المعنى وذلك ان تجعله متعلقا بمحذوف فيكون صفة لمن او حالا منه فان قلت
ما فائدة هذا القيد مع عدم تصور اتيان مثله بطريق الافتراء من الله قلت
من الاشارة الى ان القادر على كلام مثله في البلاغة ليس الا الله واليه اشار
في البقرة بقوله فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله وفي هود بقوله فانه يوجب

قايله سعد الدين

قادر على ذلك مع افادة ان ذلك لا يكون معونة منه تعالى لاستقلاله قوله
وكان امر الرسول اي بقوله قل ادعوا الى آخره وهو كالتعليل لقوله كانوا يتحدونهم
قوله يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وقيل هذا قيل على مذهب
الحنفية وعند الشافعي امر الرسول لا يقتضي الا مرات فما ذكره الفقيه
مخالف للمذهب وقوله في كل امر اي في كل ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله والتنبيه اي عطف على قوله لان المؤمنين الى آخره والفرق بينهما انه
مبني الاول على كونهم متحدين معه صلى الله عليه وسلم ومبني الثاني على
عدم تحديه عليه السلام غير غافلين عنه وكانهم متحدين ايضا وانما عطفه
بالواو مع تباين مبناهما لاتحادهما في كون الخطاب عليهما المؤمنين فهما وجهان
متباينان للوجه الاول لكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فقط و
قيل عطف على قوله من حيث انه يجب عليهم يعني ان الامر يفعل فاتوا اشارة لهم
لدليلين احدهما ما تقرر انه يجب اتباعه عليهم الى آخره والثاني ان في تناول
هذا الامر تنبيها على ان التحدي الى آخره فهذا دليل مخصوص بهذا دل هذا الامر بخصوصه
بخلاف الاول لعمومه في كل امر سوى ما خصه الدليل انتهى قلت لا يخفى ان
التنبيه المذكور يصلح ان يكون باعثا لايراد الخطاب في لكم بلفظ الجمع بعد
ايراد الامر بالتحدي بلفظ المفرد ولا يصلح لان يكون دليلا يثبت به تناول الامر
الوارد بلفظ المفرد كما يثبت ذلك بالقاعدة المقررة قوله ولذلك رتب
على تقدير كون ضمير الجمع في لكم للرسول عليه السلام قوله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله
اي من الخواص والمزايا القرآنية والحصر مستفاد من كلمة انما فما كافة لا موصولة
وانما حمل على ذلك لا على ملتبسا بعلمه دون عدم علمه مع احتمال ذلك لاقتضاء
المقام تفريع هذا دون ذلك ثم ان نفي العلم يستلزم نفي القدرة عليه
فان القادر على شيء يعلمه ولهذا ضم اليه قوله ولا يقدر عليه سواه او المعنى ملتبسا
بما لا يعلم احد الا الله فيكون كناية عن عدم القدرة فيكون قوله ولا يقدر
الى آخره كالتفسير له قوله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره في هذا
التركيب شيء لان الظاهر ان قوله ولا يقدر عليه ناظر الى قوله القادر فالتقدير
القادر بما لا يقدر عليه غيره والباء لا يصلح صلة القادر فان جعلنا المعنى العالم
بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره يكون ذكر القادر ضايعا فتامل قوله ولظهور
عجز المتحدين هذا التعليل خاص بمن آمن من المشركين فانهم ما قالوا بآلهة سوى الله صنما ولا
فان نفي الالوهية عنها تعبث له تعالى واما المؤمنون من اهل الكتاب فيكون

ما خذ ان قالوا اباكم سوى الله تعالى حتى يتاكد اسلامهم بذلك فقوله تعالى
فهل انتم مسلمون بالنسبة اليهم ناظر الى القرينة الاولى لانه ثبت بها صدق
النبي صلى الله عليه وسلم في ان ما انزل من عند الله لا من عنده وفيمن قال هذا
التعليل الاول تضمن عجزهم فلا وجه لعده دليلا مستقلا ما حام حول المرام قوله
والتعقيب في الكلام الى اخره لا يخفى ان هذا انما يفيد العلم بمضمونه لا تفرعه على
عدم الاستجابة والكلام فيه قوله مطلقا اي بالنسبة الى من طلب منهم
المعارضة والى من دعوا الى المعاونة بالنسبة الكل فان قلت من ابن عجزهم المجاز
بالنسبة الى المؤمنين ولم يباشروا الاتيان بمثله قلت من حيث ان المباشرين
مثلهم في البلاغة فعجزهم يوجب عجزهم او من حيث انه بلغ من الفصاحة الى حيث
عرفوا عجزهم من الاتيان بمثله من غير المباشرة قوله والضمير في لم يستجيبوا لمن
استطعتم فيكون فان لم يستجيبوا لكم من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لهم داخلا
في خبر قل وعلى الاول يكون الضمير للكفار وان لم يستجيبوا من قول الله تعالى
بيانا للحكم على تقدير عجزهم عن الاتيان على منوال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا في سورة البقرة
قوله فدعوتهم من التمكن القصور عن المعارضة جزم به ولم يقل وعرفتم تنبيها
على ان لم يستجيبوا الدالة استمعاتهم عن الغير على عجزهم وقصورهم عنها قوله
ايجاب بليغ اي ايجاب الحكم الذي بعده من دخولهم في الاسلام في التعبير بهل
دون تسلمون بصيغة الاستقبال دلالة على ان ما قبله يوجب ذلك من غير
توقف فتطلب التصديق بدخولهم السابق وقوله من معنى الطلب اي طلب التصديق
بثبوت دخولهم في الاسلام وقوله والتنبيه اي بلفظ الفاء في فهل قوله
توصل اليهم جزاء اعمالهم ضمن الايصال بقرينة الى وترك الاصل وذكره جار الله
وذلك ان يحمل مراد المصنف على حمل المجاز عن الايصال قوله من الصحة والرياسة
الى اخره يريد انه المراد بالاخر سواء كانت الاية في اهل الرياء او في المنافقين او
في الكفرة على اختلاف فيه وفسره جار الله بالاولين بغير ذلك قوله ونوفي بالتخفيف
والرفع اي من باب الافعال وضبط بنون العظمة ويحتمل الياء على الغيبة لان الشرط
ماض فيجوز في الجزاء الجزم والرفع اما الجزم فظاهر واما الرفع فلان الجزاء تابع للشرط
فلما لم يظهر الجزم فيه لكونه ماضيا حمل الجزاء عليه فلم يجزم وترك على الاول
اعرابه وهو الرفع فهو مرفوع في اللفظ مجزوم في المعنى قاله عبد القاهر وقيل لا يقدر
على حرف الشرط وضعفت عن جزم الجزاء لجعله الماضي الذي هو اداة الشرط فيه
مبناه وجيئه فلما لم تعمل في الشرط لم تعمل في الجزاء فيكون الاداة جازمة للشرط وهو

الشرط تقديرا او قوله كقوله اي قول زهير يصف معن بن سنان المزني والخليل الخير
والحرم بكسر الراء المنع من حرمه حرمانا منعه والمسغبة المجاعة اي يقول ليس بمانع
عنك ويروى عن ابي عبيدة يقال مال حرم اذا كان لا يعطى منه شئ قوله لا يبخسون
شيئا من اجورهم على صيغة المجهول وشيئا نيابة قيل الضمير فيها الثاني للاعمال
دون الحيوة الدنيا كيلا يكون اعادة بلا افادة والمعنى وهم في حق بقاء جزاء
اعمالهم في الدنيا دون بقائه الى دار القرار غير مظلومين فيكون مناسبا لانه جواب
بخلاف ما ذكره المصنف قوله وقيل في الكفرة ومرائيهم اي فيهم على العموم وبه
صرح جار الله وفيه ان الاية غير ظاهرة الا في منكري البعث منهم وفي المرائين من
مقربيهم قوله في مقابلة ما عملوا المرفوع به ان يقال نفي ان يكون لهم غير النار يقتضي
ان يكون الاية في الكفرة لا في اهل الرياء من المؤمنين كما هو مختاره لانهم يثابون
الجنة ايضا ولا حاجة في دفعه الى تاويله بان ليس يحق لهم الا النار وجاز ان
يتغمدهم الله برحمته لانه لم يبق له ثواب في الاخرة حتى التعبير بترك التفصيل
الى التفسير يريد ان حبط العمل بطلان ثوابه في الاخرة وهو يقتضي تحققه قبله وليس
لتلك الاعمال ثواب فيها فاما ان يراد بالحبط نفي الثواب لاشتراطه بالاخلاص
او عدم بقائه في الاخرة حيث استوفوا في الدنيا ما يستوجبه صور اعمالهم من الاجر
وعلى الوجهين يكون مجازا لكن الثاني اقرب الى الحقيقة قوله في نفسه وبه
ليكون مناسبا وارادة البطلان العفو ولعدم شرط الصحة والا فالاول بعينه البطلان
في نفسه عدم ايفائه بناء على عدم بقاء الاعراض فكل الاعمال كذلك وان اريد
عدم الانتفاع فيرجع الى الحبط قوله علة لما قبله ولقائل ان يقول انه قبلهما ترتب
من امرين ثبوت النار لهم ونفي الثواب عنهم وحبوط ما عملوا ليس بعلة للاول
لان علته اوزار الجرائم كما اشار اليه ولا الثاني لان الحبوط نفسه نفي الثواب
فلا يكون علة لنفسه فتامل قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه الاية قال جار الله
ومعناه امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونه في المنزلة
ولا يقاربونهم يشير الى ان الفاء عاطفة للتعقيب مستدعية ما يعطف عليه وهو كان
يريد المقدر يدل عليه المذكور والتقدير امن كان يريد الحيوة الدنيا على ان من موصولة
مبتدأ والخبر محذوف يدل عليه الفاء اي يعقبونهم والاستفهام للانكار يفيد
المبالغة في انهم لا تقارب بينهم فضلا عن المماثلة فقدر المعطوف عليه بين همزة
الاستفهام ومن العاطفة كما هو دأبه في مثله وقال الجمهور التقدير افمن كان
على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا والفاء للتفريع على ما تقدم من حكم هؤلاء

الناقضين فهي متقدمة على الهمزة معنى متأخرة لفظا لاقتضاء الهمزة الصدارة
في الكلام والفرق بين الوجهين انه يحتاج على الاول الى تقدير المبتدأ وعلى الثاني
الى تقدير الخبر والمصنف مال الى الاول حيث قال والهمزة للانكار ان يعقب اه
والى الثاني حيث قال وتقديره اه فيحصل الاختلال الا ان يقال ان هذا مآل المعنى
وحاصله قوله برهان من الله اي سواء كان دليل العقل كما يدل عليه قوله
الذي هو دليل العقل والقرآن كما قال والبينة هو القرآن قوله فيما يأتي
ويذره هذا اولى من تخصيص جار الله بحقيقة الاسلام وقوله من هذا شأنه فاعل
يعقب وهؤلاء مفعوله وقول المفسرين اي في امر الذين قاصرين هممهم على الدنيا
فقد تقضيهم وان يقارب على بناء المجهول عطف على ان يعقب كانه اول
نفى التعقيب بمعنى المقاربة لان المعقول نفيه عن الادنى بالنسبة الى الاعلى كما
كما في الاية ومنهم قائم مقام المفعول الظرف قوله وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص
هذا على المختار من كون المتقدم في المؤمنين وعلى الوجه الثاني ايضا اي على كونه
في المنافقين قوله وقيل المراد به اي بمن كان على بينة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو عطف بحسب المعنى على قوله يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي عليه السلام
قيل ومن تبعه اولئك بلفظ الجمع واجيب بحمله على التعظيم والحق ان ما في الاية
لا فرق بين الفريقين لا بين احد الفريقين وبين محمد عليه السلام فقط من الفرق
الاخر قوله وقيل مؤمنوا اهل الكتاب هذا على الوجه الثالث فيما تقدم قوله
وهو القرآن قال جار الله وشاهد من القرآن وتركه المصنف لانه خلاف الظاهر
قوله او البينة هو القرآن عطف بحسب المعنى على قوله الذي هو دليل العقل
اي وهو القرآن ولم يذكره جار الله قوله والشاهد جبرئيل او لسان الرسول في
القاموس الشاهد اللسان والملك وقوله على ان الضمير له اي الضمير في منه على
الثاني للرسول ومن للتبعيض وعلى الاول لله تعالى ومن للابتداء وقوله والضمير
في يتلوه اما لمن اي على تقدير كون يتلو من التلو والشاهد ملك يحفظه او
للبينة وفي منه لله تعالى وقوله باعتبار المعنى اي من حيث ان تأنيثه ليس الا
في اللفظ وقيل يتلو بل البرهان قوله اي يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة
دال انه على الحق يعني ان الضمير في منه حينئذ لمن ومن للتبعيض ومن كان على بينة
مؤمنوا اهل الكتاب الذين قرؤا ان رسول الله على الحق وان كتابه حق والشاهد
الثاني العلماء منهم لا كل من آمن بمحمد عليه السلام فتأمل قوله اي بالقرآن وقيل
بكتاب موسى لانه اقرب وفيه ان المراد كما هو الظاهر الايعاد على من كفر بالقرآن

من الاحزاب لا على من كفر بالتورية فان قلت على ما ذكره يكون الكلام خاليا عن الفائدة
اذا اريد بالبينة القرآن قلت يكون ذكره مع الجزء الموطئة لما بعده من الايعاد
على من كفر به قوله ومن يتحزب معهم على رسول الله اي على قتاله في القاموس الاحزاب
جمع كانوا تألبوا وتظاهروا على حرب النبي عليه السلام والمراد اجتماعهم عليه يوم الخندق
قوله يرده لا محالة بناء على لزوم الجزاء الشرط او على ان الله لا يخلف الميعاد
قوله تعالى فلا تك في مرية منه الظاهر ان الخطاب للنبي ونهيه عن المرية لا يستلزم
وجودها فيه ولا ان يكون ممن يتوقع منه المرية ففائدة النهي نفي ان يكون فيك
محل الارتياب وعام للمرتابين ومن يتوقع منهم الارتياب فالمقصود ان الارتياب
من قلة النظر والتأمل والتحريض على النظر الصحيح ليزول ذلك تعالى ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ظاهره نفي الاظلمية عن غير المفترين مجاز وجود من يساويهم
في الظلم الا ان المقصود في العرف تخصيص الاظلمية بهم كما يقال لا افقه في البلد من زيد
والمراد انه افقه اهل البلد قوله كانه اسند اليه ما لم ينزله كما هو في كلام الله من
اهل الكتاب قوله او نفى عنه ما انزله كاليهود انكروا اية الرجم ونعت النبي عليه
السلام في التورية وبه ظهر مناسبة الاية لما قبلها مع سياقها بل عظم الهول
المفترين كما ذكره قيل ولا يبعد ان يكون الاية لدلالة على ان القرآن ليس بمفترى
فان من يعلم ان حال المفتري على الله كذبا هذا كيف يفتري عليه وقد سبق مثله
في سورة يونس في تفسير قوله تعالى ولا يفلح الساحرون قلت فلا يبعد ان يراد
نفس قولكم ان اسند الله هذا ويقولوا ونفى عنه ما انزله ما ذكرنا ففي كلامه اشارة
الى تفسير الاية بوجهين فتأمل قوله في الموقف بيان للمحل العرض وقوله ويعرض اعمالهم
اشارة الى ان اسناد العرض اليهم مجاز ثم ان حقيقة العرض محال على الله الذي
لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فاما
ان يكون العرض مجازا عن قراءة الملك صحايف الاعمال بين اهل الموقف او يكون
العرض غيره تعالى كما قيل تعرض على من يشاء من الملئكة والانبياء والمؤمنين
فالعرض حقيقة والاسناد اي كونه على الله مجاز قوله يصفونها بالانحراف يقال
يبغيك الشيء طلبه لك ولما لم يكن اعوجاج الذين مستقيما وسعيهم حتى طلب
اعوجاجها على وصفها به مجازا كما يقال جعله معوجا اذا وصفه به والكلام في
حذف المضاف قوله وتكرير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به وفي شرح المفتاح
ترجموا بان الفصل يفرق بين النعت والخبر ويفيد تأكيد ثبوت المحمول عنه وقصره
عليه وهو ايضا بان الاصل فيه ان لا يتخلل الاجنبي ودفع الالتباس لكن انتفع

[illegible]

فتحمل البعض احبث الالبس فيه كما في هذه الآية فهو بمنزلة الفصل فيفيد الاختصاص
وانما تقديم بالاخرة فانما لتفيد اختصاص كفرهم بها وكلا الاختصاصين ادعائي
مبالغة في كفرهم كان كفر غيرهم بها ليس بكفر في جنب كفرهم بغيرها ليس بكفر بجنب
كفرهم بها ثم الظاهر ان قوله واختصاصهم به اي بالكفر عطف على المضاف
دون المضاف اليه ويمكن ان تعطفه عليه وان تاكيد اختصاصهم به ان جوز
اعتبار التقديم والتاخير في مثل هو عارف بان يكون الضمير في الاصل تاكيدا
للضمير عارف ثم انه جزم بوجود التخصيص في الآية مع عدم تعين كونهم الثانية
فصلا لاحتمال ان يكون مبتدأ وكافرون خبره فالوجه عندي ان يجعل التكرير
لتقوية الحكم وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة **قوله** في الدنيا جعل الارض مجازا
عن الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يعجزوا في امر الارض فتحقق بهم فالارض
على حقيقتها **قوله** تعالى وما كان لهم من دون الله من اولياء الظاهر انه عطف على
جملة لم يكونوا وما فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما بمعنى الذي والتقدير
اولئك لم يكونوا معجزين لانهم ولا الذين كانوا من تشبعهم الا ان تاكيد الاستغراق
كما قالوا الا ان الوارد بصيغة الجمع فلا ينفي وجود واحد واثنين **قوله** ليكون اشد
قيل فيه ان عذاب الدنيا لا يمنع عذاب الآخرة فكم من قوم عذبوا في الدنيا
وفي الآخرة فكان الاولى ان يقول مكان هذا التعليل لحكمة لا يعلمها الا الله قلت
يمكن ان يجاب بان المراد انه تعالى انما اخر عقابهم الذي استحقوا بجرمهم الغليظ
مع اقتضائه ان يعجل ولا يمهل لذلك لا لتنعيمهم او انه اخر العقاب المعتاد
تعجيله كما لاقوام اخر الى الآخرة وضمه الى ما فيها لذلك فلا يبعد على هذا ان يراد بعقاب
العذاب ذلك وعلى الاول انما ضوعف لمضاعفة جرمهم بافترائهم وصدهم
بغيهم وكفرهم بالآخرة وقيل لكفرهم بالله وهو كفر بالمبدأ وبالبعث وهو كفر
بالمعاد وقيل لانهم ضلوا واضلوا والاول اوجه بدليل نسبة المضاعفة الى
هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات **قوله** استيناف اي ابتداء كلام من الله
لبيان كون عذابهم مضاعفا وقيل هو من كلام الاشهاد على سبيل الدعاء عليهم
تعالى ما كانوا يستطيعون السمع الآية نفي الاستطاعة على السمع مبالغة في
نفي السماع والمراد ذلك ولهذا اكتفى بنفي الابصار لرعاية الفاصلة **قوله**
لتصاممهم عن الحق وبغضهم له يعني انهم لتصاممهم وثقل سماع الحق عليهم كانوا
كمن لا يستطيع ان يسمعه فهو كقوله صم بكم فيكون من قبيل التشبيه وكلام جار الله
صريح فيه ويحتمل ان يكون الآية من قبيل الاستعارة التبعية بان شبه نفرتهم عن

الحق بعد استطاعة فيطلق اسم المشبه به على المشبه كذا قيل وما له الى
تشبيه تصاممهم بالاستطاعة المنفية ولا يخفى تكلفه فان شئت فاحمل كلام
المصنف عليه لكن على الوجهين في توجيه التعليل صعوبة وغاية التوجيه ان يقال
انه كالجواب عن ان يقال كيف نفى عنهم السمع والبصر فقال لتصاممهم يعني
ان الكلام على التشبيه او الاستعارة وان شئت فاحمل كلام جار الله ايضا
على الاستعارة فيحتاج الى التنبيه اي شبهوا بهم لتصاممهم فاستعير عدم الاستطاعة
لتصاممهم ثم لصعوبة وجه التعليل قيل ولعل المصنف حمل السمع على النافع وكذا
الابصار فليس في الكلام مجاز وفيه بعد اذ لو اراد ذلك لابرز هذا القيد
ثم علل بعدم تحمل الآية على ذلك مساغ **قوله** وكانه العلة لمضاعفة العذاب
كانه قيل بما لهم اختصوا بها فقيل لتصاممهم غاية التصامم وكرهوا استماع
ذلك الكلام اشد كراهة كانما سدت صماخهم بالصمام **قوله** وقيل هو بيان
ما نفاه من ولاية الآلهة فيكون ضميرا كانوا للاصنام دون الكفار ويضاعف
لهم العذاب اعتراضا وعلى الوجهين المراد بالاولياء هم مطلقا والفرق ان
القصد الاصلي على الثاني الى نفي ولاية الآلهة وعلى الاول الى نفيها عموما ويندرج
فيه نفي ولايتها وايضا يكون نفي الاستطاعة السمع والابصار حقيقة على الثاني
دون الاول **قوله** باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله قال جار الله لكان خسرانهم
في تجارتهم بالخسران اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم فقيل يعني ان المقصود
من خلق النفس عبادة الله فقد تركوا انفسهم لعبادة الاوثان فهذا في الحقيقة
خسران في النفس وهو اعظم الخسرانات ولم يلتفت اليه المصنف ولعله
جعل المعنى خسروا انفسهم دون اله بمعنى ان ضرر ذلك على انفسهم لا عليه
ثم قوله باشتراء عبادة الآلهة اي باستبدالها بعبادة الله اشارة الى ان نسبة
الخسران اليهم ترشيح الاستعارة المدلول عليها بالخسران **قوله** من الآلهة
وشفاعتها قيل عطف وشفاعتها على الآلهة على منوال اعجبني زيد وكرمه
لان المفترى الشفاعة لا الآلهة فالمراد بافترائها افتراء الهيتها الا ترى
الى قول جار الله في تفسير مثله في الانعام وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون
الهية وشفاعته فان الغائب اثنان لا واحد على ما ذكره القائل وهو شفاعة
الآلهة مع ان غيبة نفس الآلهة مقصود ايضا بمعنى انهم يفقدونها لا
يفقدون الآن المفقود على ما ذكره جار الله هناك الهتهم وعلى ما ذكره هنا
الآلهة وشفاعتها معا ولا منافاة وقد يقال لا يبعد ان يقال المراد من الآلهة

المنهم وحذف المضاف لدلالة لفظ على تقديره وفيه انه يكون المستفاد
من الاية معنى غيبة الهتهم الالهة لا غيبة انفسها والمقصود هذا الا ذاك
كما في المواضع الاخر والقران يفسر بعضه بعضا قوله اذ خسروا بما بدلوا
وضاع عنهم ما حصلوا ابا بدلوا بالدال المعجمة من الرواية وهو المناسب لما
حصلوا ويحتمل المهملة وعليها البا بمعنى في اي خسروا فيما بدلوا وهو عبادة
الله وما حصلوا هو عبادة الالهة وافتراؤهم قولهم انها ولا وجه للقول بان ما
حصلوا هو المنهم قوله لا احد ابين واكثر خسرانا منهم لا يخفى ان الاول مجاز والثاني
حقيقة ولا وجه للجمع الا ان يحمل على عموم المجاز ويجعل الواو بمعنى او ولكن لا وجه
للترديد وخصه جار الله بالمعنى الاول وقال بعض الشراح حمل عليه كيلا يكون
تكرارا لانه كونه اكثر واعظم خسرانا قد فهم من قوله خسروا انفسهم قلت يستقيم
هذا على ما ذكره جار الله في تفسير خسران النفس واما المصنف فكانه تردد فيها
بناء على تردده في كون المعنى على ما ذكره جار الله هناك او على ان ضرره يعود الى
انفسهم دون الله فتامل ثم ان معنى الحصر مستفاد من كون المسند معرفا بلام
الجنس سواء جعل هم ضمير فصل فيفيد تاكيد الاختصاص او مبتدا وما بعده
خبره والجملة خبر ان فيفيد تاكيد الحكم قوله ويجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى
حاصله ان يشبه كل من الفريقين باثنين باعتبار وصفين فيصير الى اربعة
وليس هذا نظير قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي وهذا غير ما ذكره جار الله وجعل نظيره وحاصله ان يؤول
الفريقان بفريقي الانسان كافرا ومؤمنا فمثل الفريقين بمنزلة قلوب الطير
رطبا ويابسا وكالاعمى والبصير بمنزلة العناب والحشف البالي وكذا الاصم والسميع
ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان في البيت تشبيه كل من الرطب واليابس
بشيء واحد وفي الاية تشبيه كل من الكافر والمؤمن باثنين ورطبا ويابسا
حال من القلوب اي رطبا بعضها ويابسا بعضها والعامل فيها كان كذا لدى و
كرها حال منها شبه رطب القلوب بالعناب ويابسها بالحشف وهو ارداء
التمر اليابس البالي يصف عقابا بكثرة الاصطياد فانها لا تاكل قلب الطير فيجتمع
لدى وكرها لا محالة قوله او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم الخ فعلى هذا
يكون فيها تشبيهان لا اربعة وحاصله تشبيه حال هؤلاء الكفرة الموصوفين
بالتصام والتعامي عن ايات الله بحال من خلق اعمى واصم لعدم انتفاعه بهما
فيما يتعلق بالسعادة الاخروية وحال هؤلاء الذين امنوا وعملوا الصالحات

لا انتفاعهم بهما وانكفافهم عما كانوا خابطين فيه من ضلال الكفرة بحال من هو سميع
بصير يستضيء بالانوار ويستمع مغانم الانذار والابشار فهو من قبيل التشبيه
المركب كما ينبئ عنه لفظ المثل ثم ان نظم الاية ظاهر في اعتبار التشبيه بين
مثل الفريقين اي حالهما العجيبة وبين مثل العمى لكن لما استلزم ذلك
تشبيه الكافر بالعمى فيهما وكان اعتبار الوجهين فيه اظهر اعتبر هذا اللازم وحمل
انه حملها على اعتبار التشبيه بين الذوات وان لفظ المثل مقحم للتنبيه
على ان فيه الغرابة يؤيده تركه في جانب المشبه به قوله كقوله الصابح فالغانم
فالآيب اوله يا لهف زيابة للحارث وهو من ابيات الحماسة والشعر
لابن زيابة اي احسرة ابي من اجل الحارث ما حصل له مراده واتصف به
من الاوصاف المتعاقبة قيل تهكم به لان الحارث توعد ابن زيابة بالقتل
ثم نكص عن جوابه قيل هو على ظاهره والصابح هو المغير صباحا وعطف
بالفاء نظرا الى الترتيب في الاتصاف وتعجب والله لولا انه وقع لا يب
سجاما مع الغالب اراد ومع لكنه التفت ادعاء قوله تمثيلا او صفة
او حالا قال في سورة البقرة المثل في الاصل بمعنى النظير ثم استعير للقول
السائر المثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ثم استعير لكل
حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد
المتقون وقوله ولله المثل الاعلى قوله باني لكم قدر المجار بدليل الفتح فهو حال
من المفعول اي ارسلنا ملتبسا بهذا الكلام قوله على ارادة القول والمعنى
قائلا او فقال لا بتقديره في النظم قوله بدل من اني لكم اي بفتح الهمزة والتقدير
ارسلناه بقوله اني لكم نذير بقوله لا تعبدوا فهو بدل الاشتمال اذ لا علاقة
بين القولين العينية والبعضية بل بتعلقهما بالرسالة وقيل بدل البعض
او الكل من البعض واذعا ان الانذار كله هو ولا وجه له الا بجعل الاول
عبارة عن الاقوال الدالة على الانذارات المخصوصة وههنا وجه آخر ان يكون
المعنى بان لا تعبدوا على ان يكون البا متعلقا بارسلنا اي ارسلناه بنهيهم
قائلا اني لكم وذكر جار الله نظيره في ان انذر في سورة نوح ثم الابدال على القراءة
بالفتح كما اشرت اليه دون القراءة بالكسر اذ لا معنى لان يقال قال نهى العبادة
لغير الله وقد مر نظيره في وجه عدم جواز ابدال ان اعبدوا الله من ما امرتني به في
المائدة وقوله او مفعول مبين اي بينت هذا النهي قوله ويجوز ان يكون مفسرة
لا تعبدوا قوله متعلقة بارسلنا او بنذير فالمعنى ارسلنا او نذير بشيء هو

كون الاول من قبيل جد جده
من حيث الاسناد والفعل
الاخر ...

لا تعبدوا ويحتمل ان يكون متعلقة بمبين اي شيئا موبذا قوله يوصف به العذاب
اي في موضع اخر وهنا ان يكون اليم صفة له والجر للجوار قوله لا مزية لك علينا
يعني ارادوا به نفي النبوة بنفي الافضلية لوجوب كون النبي افضل من احاد
الامة فالشبهة في الفضل دون البشرية وذكر للتوطية دون الاحتراز
قالوه تنزلا والا فزعمهم انهم افضل وذكر جار الله ههنا وجها حاصله انهم ارادوا
به نفي نبوته بنفي ملكيته ولم يلتفت اليه المصنف لان قوله وما نرى لكم علينا
من فضل ناب عنه وان اوله صاحب الكشف بان ذلك تسجيل بان دعوى
النبوة باطلة فان ادخله عليه السلام والاراذل في سلك يدل على انهم انقص
البشر فضلا عن الانفراد نعم لو جعل ذكره رمزا منهم الى انه عليه السلام لو كان
ملكا لصدقناه لتخيلهم ان الملك يقرب من الله مكانا وانه يكلمهم بلا وسط
فلا حاجة الى توسيطهم في امر الرسالة كان له وجه قوله تخصك بالنبوة قيل
مثله مقلوب والاصل تخصها بك وقيل مجاز عن تميزك عنا بالنبوة فان
تخصيص امر بشيء يستلزم تميزه بذلك الامر قوله تعالى وما نريك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا بادي الراي الظاهر ان الرؤية بصرية واتبعك حال بتقدير
قد وقد يجعل قلبية فهو المفعول الثاني قوله فانه بالغلبة صار مثل الاسم
تعليل لكونه جمع ارذل وتصحيح له وذلك ان قياس افعل الصفة اذا لم يكن
للتفضيل ان يجمع على فعل او فعلان لا على افاعل وانما يجمع عليه افعل الاسم
او الذي للتفضيل من افعل الصفة فاعتذر عنه بانه صار بالغلبة بمنزلة
افعل الاسم او بانه جمع ارذل بضم الذال جمع رذل بفتح الراء وانما لم يجعل
ارذل اسم تفضيل لانه لا يساعده اللغة فان معناه الدون الخسيس والرذي
من كل شيء وفيه تعريض لجار الله حيث جعله للتفضيل وجعل الزيادة للطافة
والاضافة للتوضيح قوله والياء اي حينئذ مبدلة من الهمزة قوله اي وقت
حدوث بادي الراي يعني ان الوجهين في البادي على وفق كلام جار الله
وههنا بحث وهو ان انه لا بد من تقدير الوقت لضرورة الظرفية واما تقدير
الحدوث فلا اما على الوجه الثاني فلان معنى ابتداء الراي حدوثه فلا معنى
لتقدير الحدوث واما على الاول فلانه لا معنى لتخصيص اتباعهم بحدوث
ظاهر الراي لان جميع زمانه ما لم يتعلق به سواء في ايجاب الاتباع فتامل قوله
لك ولمتبعيك ادخل نوحا في الخطاب لان مخاطبة الكفار معه فيكون تاكيدا
لنفي التفضيل بالنسبة اليه عليه السلام وقد يخص الخطاب بالمتبعين فيكون من قبيل

الالتفات قوله فعقب المخاطب على الغائبين اي في الموضعين قوله اخبروني
كلام جار الله في بعض المواضع يشعر بان ارايت بمعنى اخبرني منقول من رؤية
القلب وفي بعضها بانه من رؤية البصر وذلك انه قال وضع الاستفهام
عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به فوضع السبب مكان
المسبب وقال ايضا لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها
علما والى صحة الخبر استعمل ارايت في معنى اخبر انتهى وذكر في بعض التفاسير انهم
في الاية يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة فاعمل الثاني
واضمر في الاول وجواب الشرط محذوف لدلالة ما عليه قلت هذا الجواب اصله
وانما الجواب المعنى المنقول اليه انلزمكموها اي اخبروني ان لزمكموها قوله فعميت عليكم
فلم تهدكم لخفاء البينة يعني الدليل في المفازة في المنع عن الهداية الى المطلوب
فيكون استعارة تصريحية تبعية ويوافقه قول جار الله معنى عميت خفيت
لكن كلامه في تحقيق حقيقية حيث اعتبر عدم الاهتداء اليهم ايضا كالاعمى بل على
استعارة تمثيلية كما حققه صاحب الكشف وقيل هو القلب والاصل فعميتم عنها
ورد بانه لو كان كذا لعدي بعن دون على قوله حجة شاهدة اي معجزة دالة على صدق
قوله بايتاء البينة يعني ان ايتاء الرحمة بايتاء البينة لا ايتاء شيء اخر سبب
الرحمة فهما متحدان وعلى الوجه الثاني متغايران فقيل جعل الرحمة عبارة عن النبوة
والبينة عبارة عن المعجزة كما في الوجه الثاني انسب للفظ وعكسه وفقا لكثرة
قوله او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة هذا وما بعده من التعليلين الاخيرين ناظر
الى كون الرحمة غير النبوة كما ان الاول ناظر الى الاتحاد ولما لم يجعل ضمير فعميت في هذا الوجه
للبينة فيكون واتاني رحمة من عنده اعتراضا بين المتعاطفين قوله او على تقدير
فعميت بعد البينة يعني يعتبر هذا القيد في المعنى ويلاحظ فيه فيكون الرحمة
بمعنى النبوة والمعنى فخفيت بعد البينة فانهم انكروها بعد المعجزة فعميت مستقلا
ايضا لكن باعتبار عدم الاهتداء دون عدم الهداية وهذا غير ما ذكره جار الله من
ان حاصله ان الضمير للنبوة فيقدر عميت اخر بعد لفظ البينة ليرجع ضميره للبينة
وحذفه اي عدم ذكره في النظم للاختصار ودلالة الملفوظ عليه ويرد عليه
ان الوجهان يجعل الضمير للبينة من غير حاجة الى تقديره والنبوة لا يستلزم اخفاءها
خفاء النبوة ولهذا تركه المصنف وجعل الضمير للبينة ثم ابدى وجها اخر جعله
للنبوة قوله على ان الفعل للة اي على القراءتين لا على الثانية فقط قوله انلزمكموها
معناه انجبركم بها اي لعدم كون ذلك في وسعي فلا يرد عليه ان ايجاب الكره مقبول

المعجزة بيانا

لكيف لا يلزمهم ولا يحتاج الى الجواب بمعنا لم يكن في ذهنهم ذلك وقيل المعنى
لو امكنني الالزام مع كراهتكم لالزمتكم ويؤيده ما روي عن قتادة والله لو استطاع
نبي الله نوح عليه السلام لالزمها قومه ولكنه لم يكن ذلك قوله على التبليغ
اي مطلقا وهو مراد جار الله ايضا لان الضمير عائد الى نفس القول ولا اثر عائد
الى معنى فان مصدره اخبار برسالة للنذارة ويجوزه بتبليغ خاص ذكره لكونه ملاك
الامر كله يفهم من هذا القول انه مبلغ مطلقا فهو مرجع الضمير واراد بقوله يرجع
الى ما يتعلق به قوله فانه المامول منه كان الضمير من الله والمعنى انه المامول منه
لا غيره اي جزاء التبليغ وهو المناسب للحصر المستفاد من الاية لا ان الضمير الاول
للاجر والثاني لله ولا يفسد المعنى وهو ان الاجر هو المامول من الله لا غيره قوله
حيث سماهم الاراذل حيث قالوا اطردهم لنؤمن بك استنكافا لمجالستهم قوله
فيخاصمون طاردهم عنده اي فيخاصمونه عنده فيعاقب هو من طردهم ولا بد
من اعتباره لكنهما اكتفى هو بالاول وجار الله بالثاني ولكل وجه قوله ويفوزون
بقربه مستفاد من المقام والاكمل بان في رتبه وقوله كيف اطردهم اي كيف يصح
ذلك وهم مستحقون للتكرمة قال بعض اصحابنا ويحتمل ان يراد بالملاقاة الوصال
بالله وتحصيل قرب من الله بالايمان لا الملاقاة في الاخرة وهو وجه حسن وذكر
جار الله معنى اخر حاصله ليس من شان طردهم انهم يلاقون ربهم وهو اعلم
بحالهم وبما يستحقونه من الجزاء على الايمان الصحيح الذي في قلوبهم كما هو عندي او
على خلاف الايمان كما تتهمونهم به ولعل المصنف تركه لابتنائه على ان سؤال الطرد
لكونهم غير مخلصين في ايمانهم وليس بثابت قوله بلقاء ربكم اي بلقاء كل احد
وقوله باقدارهم يناسب المعنى الثاني في انهم ملاقوا ربهم وهذا اولى من يقول جار الله
انهم خيركم قوله وفي التناسل طردهم اي يجهلون بما في التناسل ذلك من الجهل
وليس فيه تنزيل يجهلون منزلة اللازم كما توهم نعم يجوز في ذلك كما قيل
قوله وتوقف الايمان عليه اي جعله متوقفا على الطرد وتعليقه قوله يدفع
انتقامه استدل بهذا على عدم الشفاعة لو وجد شفيع لوجد من نصر نوحا
واجيب ان النصرة هي الدفع بالقوة ولا يلزم من عدمها عدم الدفع بوجه اخر
قوله حتى جحدتم فضلي حق التعبير حتى تجحدوا فضلي كما قال جار الله لكون المعنى
لا ادعي الفضل عليكم بكثرة المال واني استحق النبوة بذلك حتى تجحدوا انكاركم
فضلي لكن لا اقول لهم وما نرى لكم علينا من فضل كما قال جار الله واشار اليه
المصنف بصيغة المضي فان مرادهم هناك الفضل بغير المال قوله عندي

خزائن الله فيه ان كلمة لا تنافي ذلك لانه يفيد نفي القول باني اعلم الغيب فيفيد
اثبات القول به فالوجه ان يعطف على لا اقول عندي خزائن الله والتقدير
ولا اقول اعلم الغيب فاكتفى بذكر كلمة النفي عن ذكر المنفي ولعل مراد المصنف انه اعلم
عطف عليه ولا مرتب لتذكر النفي وازالة احتمال المعية في النفي ولفظ انا في
التقدير لتاكيد المستتر في اقول يفيد انه غير ساه ولا يتجوز لانه تقدير مبتدا
حتى يفيد التخصيص او التقوي اذ لا داعي لهما ولفظ اقول لان العطف على المعمول
بتكرير العامل معنى وفيما ذكرنا من الوجه غنية عن التكلف قوله حتى تكذبوني استبعادا
اي حتى تكذبوني في دعوى النبوة استبعادا والعلم الغيب لان النبوة لا يتوقف
عليه والمراد بالغيب ما لم يوح ولم ينصب دليل عليه اي ان اتبع الا ما يوحى الي
قيل هذا مما يلائم المقام كما قيل واما الحمل على انهم حين ادعى النبي عليه السلام
النبوة سالوه عن المغيبات لينظر صدقه في دعواه قال انا ادعي النبوة وقد
جئتكم باية ولا اعلم الغيب الا ما علمه الله تعالى فرجم بالغيب قوله من غير بصيرة
وعقد قلب اي يقين واعتقاد جازم وهذا شامل للوجهين في بادي الرأي لا مغاير
لهما كما توهم قوله وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول اي كما يجوز عطفه على عندي
خزائن الله الا ان الاول انسب واما على المعنى الاول فلا يعطف الا على عندي
خزائن الله قوله حتى تقولوا ما انتم الا بشر مثلنا فان قلت هذا نص في ان مرادهم
بذلك نفي النبوة بنفي الملكية فينافي ما علقت هناك على قوله لا مزية لك
علينا تخصك بالنبوة بقولك يعني انهم ارادوا نفي النبوة بنفي الافضلية
لا بنفي الملكية قلت لا شك ان ما ذكرته هناك هو المتبادر من كلامه كما
فاما ان يحمل ذلك على الاشارة الى احتمال ذكره جار الله هناك وان كان
مرجوحا عنده او على انه ذكره ثم بناه على غير ذكر ما اسلفه ثم لو حمل هذا على قول
نوح عليه السلام ولا اقول لكم اني ملك على جواب قول اخر لهم وان لم يكن
مذكورا في النظم او على انه اراد حتى افتخر بذلك عندكم بل شاني الخضوع
وطريقي التواضع فلا استنكف عن مخالطة الفقراء كما قيل ذلك في بعض
التفاسير كان اولى قوله في شاني من استرذلتموهم لفقرهم تنبيه الى ان في
الاسناد مجازا كما يصرح بعده وان اللام في للذين للاصل دون التبليغ
والا لقيل لن يؤتيكم بالخطاب وان العائد للموصول محذوف اي تزدريهم
وان الازدراء وقع وصيغة الاستقبال للاستمرار قوله ان قلت شيئا من
ذلك فهو لقيل لاذن هذه اي لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك بادي الرأي

من غير روية فقيه حسن الطباق لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي وقوله وما نحن لك بمؤمنين عطف على بادي الرؤية بطريق التفسير **قوله**
في الدعوى والوعيد لا حاجة الى الاول اذ المعنى ان صدقت في حكمك بمجيء
العذاب ان لم نؤمن بك لان يراد بالصادقين الانبياء الذين خلوا
من قبل نوح عليهم السلام **قوله** فاطلت اي تماديت فيه والمعنى شرعت فيه
فاطلت فلا حاجة الى تأويل جادلت بمعنى اردت جدالنا كما في قوله فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله **قوله** او اتيت بانواعه فجادلتنا على الاول
وحقيقة لان الاكثار يحصل بعده ولا ينافي قيام الكثرة بالمتقدم والمتأخر
والفرق بين الوجهين ان النظر على الاول الى وحدة الجدال وتماديه فهو قول
جادلتنا شرعت في جدالنا فاكثرت باطلت وعلى الثاني الى تعدده ولا يحتاج
الى تأويل اصلا والعجب ان جار الله جمع بين اردت وشرعت وقد عرفت
انه لا حاجة الى الاول **قوله** بدفع العذاب والهرب يعني معجزين من اعجزه
اي صيره عاجزا فالمعنى وما انتم بمعجزين الله عن التعذيب بدفع العذاب
وقت نزوله بقوتكم وكثرتكم والهرب عنه **قوله** شرط ودليل جواب جعل لا ينفعكم
دليل الجواب لانه لعدم صحة تقديم الجواب على المذهب الاصح وجعل
المجموع دليل جواب ان كان الله فيكون الكلام متضمنا لشرطين مختلطين
احدهما جواب للآخر وجعل المتأخر في الذكر متقدما في المعنى لقولهم اذا اعترض
شرط على شرط ولا عاطف كان الثاني في نية التقديم وجعل نظير المسألة المتفق عليها
المختلف فيها بيننا وبين الشافعية وجعل جار الله لا ينفعكم دليل جواب
ان كان الله وجعل ان اردت قيد الجواب على التوزيع الاصح لمراده فهو شرطية
واحدة مقيدة بقيد هو نظير المسألة الا ان الاولى عكس هذا لعدم فائدة التقييد
على ما ذكره ولكمال مطابقته لما ذكره من النظير **قوله** هو جواب لما اوهموا
من ان جداله كلام بلا طائل فكانه قال نعم لا طائل له ان كان يريد ان يغويكم لكن لا علم
لي بذلك فانصح لكم ما لم انقطع فاوحى الله اليه انه لن يؤمن الآية ثم ان
المراد لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم في الاستقبال ولهذا دخل عليه
كان ان واما في الماضي فقد وقع النصح مرارا ولم ينفعهم فذلك مفروغ عنه فلا يحتاج
الى صرفه للماضي بنوع من التأويل كما فعله بعض الافاضل **قوله** وهو دليل على
ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء اي دلالة واضحة وتأويل جار الله بانه يسمى
ترك الجاء الكافر وتخليته وشانه اغواء خلاف الظاهر والتفسير بالاهلاك

من غوى الفصيل اذا بشم وهلك وان قيل مرجوح لقلة الاستعمال وما في
الكتاب من ان للمعتزلة ان يقول لا يتعين كون ان الشرطية بل هي نافية
لا ينبغي ان يحمل عليه كلام رب العزة ونقل عنهم ما حاصله ان صدق الشرطية
لا يوجب وقوع المقدم بل ولا جوازه وانت خبير بان المقام ينبو عنه لعدم
الفائدة في مجرد فرض ذلك فان ارادوا به ارجاعه الى قياس استثنائي
فاما ان يستثنى عين المقدم فهو المطلوب ونقيض التالي فهو خلاف الواقع
لعدم حصول النفع **قوله** وان خلاف مراده محال لحصول مراده والا لم يصدق
الشرطية الدال على لزوم الجواب للشرط ثم انه لو قال بدل هذا وان مراده
لا يتخلف عن ارادته كان اظهر في رد قولهم ايمان الكافر مراده تعالى لكن المراد
بخلاف مراده نفع النصح لهم فان قلت مدلول النظم ان المراد هو الاغواء وخلافه
عدم الاغواء لا عدم نفع النصح حتى يكون خلاف المراد نفعه قلت نعم الا ان عدم
نفعه لازم للاغواء وارادة الملزوم كارادة لازمه وذا كاف في المط **قوله**
خالفكم الى غيره لم يرد ان صدور مثل الاغواء وخلافه بمجرد وفق ارادته تعالى مكره
فان ذلك يستلزم الجبر بل العلم بانه يختار اسوء الطريقين ويبطل استعداده
والمقصود بيان شمول ارادته تعالى لكل ما صدر من العباد لا كما زعمت المعتزلة **قوله**
تعالى قل ان افتريته فعلي اجرامي لا خفاء ان الافتراء في ان افتريته على المضي فان كان
فيه فلا بد من اعتبار امر استقبالي صالح لان يكون معلقا عليه ولهذا قال جار الله
والمعنى ان ثبت اني افتريته اي ان علمتم ذلك لكن يرد عليه ان ترتب الجزاء
الا على تحقق الافتراء لا على العلم به ويدفع بان العلم يستدعي تحققه لا محالة فيصح
التفريع بهذا الاعتبار الا ترى الى انه رحمه الله كيف فرع عليه شيئين باعتبارين فقال
فعلي عقوبة اجرامي افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وقال يعني ولم يثبت
اي ولم يثبت بعد وانا بريء منه فكانه عطف في النظم على محذوف هو ولم يثبت
اي هو فرض محال ثم بما ذكره جار الله حصل الربط بين الجملتين ولم يكن الا وبي(؟)
كالمعقول من حيث ان مضمونها معلوم لكل احد بديهة والكل ظاهر الا انه لو كتب
قوله فلا وجه لاعراضكم عني متصلا لقوله ولم يثبت لكان احسن **قوله** في اجرامكم
في اسناد الافتراء الي هذا معنى النظم واصل المعنى فانا بريء من افترائكم اي نسبتكم
اياي الى الافتراء وعدل عنه الى المنزل تنبيها على انهم كانوا مجرمين في النسبة معكوسو(؟)
ثم انه جعل ما مصدرية لا موصولة عبارة عن افترائهم اياه حتى يكون المعنى وانا بريء
من افترائكم الذي تجرمون به مع انه الانسب بمعنى البراءة ولما في حذف العائد

المجرد من الكاف ولمناسبة قوله اجرامي قوله تعالى الا من قد آمن عين الا لم
في منصور دلت الاية على ان الايمان يحكم التجدد فان قوله الا من قد آمن استثنا
من لا يؤمن في الاستقبال فكان اثبات الا بانهم في حادث الوقت انتهى وقيل
المعنى الا من استعد للايمان وهو محذور وفيه ان هذا يوجب وجود من يؤمن
بعده وهذا يخالف الرواية وينافي كون الاية افتطال عليه السلام من ايمان
قومه غير هؤلاء الذين آمنوا قوله عبر بكثرة آلة الحس التي اخوه اي جمعت ولم تفرد
كما في سورة طه للمبالغة في الحفظ على طريقة الاستعارة التمثيلية في نفس الصنع
بالاعين المضافة الى ضمير الله تعالى فالعين حقيقة في الجارحة لا بمعنى الرقيب كما توهم
ظاهر قوله في سورة طه وانا راعيك وراقبك ولا ينافي ما ذكرنا قوله
في سورة المؤمنين بحفظنا نحفظ ان نختل فيه فان ذلك هو المعنى التمثيلي
كما يقال لمن اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى معناه انك مترددة في امرك
هذا ويوافقه قوله في اخر سورة الطور في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وتم
هناك الى وجه التعبير بالكثرة وجمعها اخر فقال وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة
بكثرة اسباب الحفظ اي جمعها نظرا الى ظاهر جمعه وان كان الجمع للعظمة ثم
انه لا منافاة بين الافراد في السور وكذا بين اقوال جار الله فيها ولا بين اقوالها
قوله فلا تراجعني فيهم يعني ان الخطاب مجاز عن مطلق المراجعة فيهم بلفظ الخطاب
او بغيره كما يقتضي المراجعة بغير الخطاب غير منهي عنه قوله محكوم عليهم بالاغراق
اوله به لكونهم غير مغرقين اذ ذاك وان مغرقون بمعنى يغرقون او ليكونوا
مغرقون فيما بعد او كانهم ثبت لهم الاغراق لتحققه لكن ما ذكره ابلغ في دفع
الاستشفاع بعد النهي عنه لا عمي ان ما خرج من زارقة القرابة ولهذا دعا
عليهم رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله تعالى كلما مر عليه ملأ
من قومه الاية جواب كلما سخروا وقال استئناف وهذا اولى من كونه الجواب
وسخروا صفة او بدل اشتمال من مر حيث ان مرورهم عليه للسخرية قوله استهزؤوا
به لعمله السفينة في القاموس سخر به ومنه وكذا استسخر منه وبه والاسناد
الاستهزاء فقوله استهزؤوا اي بنوح عليه السلام لعمل السفينة اي لاجل عمل
السفينة ولو حذف العاطف حتى يكون من الاجل كان اولى قوله فانه كان
يعملها الى اخره بيان لسبب الاستهزاء وقيل قالوا ما تصنع يا نوح قال بيتا
يمشي في الماء فتضاحكوا وسخروا منه ثم الاستهزاء في سخروا وان سخروا
حقيقة وسخر منكم مجاز من باب المشاكلة اذ لا يليق حقيقة بمنصب النبوة و

وقيل فيه ايضا و باس بان جزاء سيئة سيئة ونظيره قوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم فان التبشير تهكم امر لتهكم قوله وقيل المراد بالسخرية الاستجهال اي
نجهلكم الان بسبب سخريتكم جهلهم بحقيقة الحال قيل حمل صاحب التحرير على لزوم نسبة
نوح السخرية الى نفسه فقد عرفت وجهها فلا يصار اليه والايضا يلائمه
قوله كما تسخرون ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله تعالى فسوف تعلمون الاية
الظاهر ان العلم هنا بمعنى المعرفة ومن موصولة هي مفعوله وقد يجعل بمعنى
اليقين ومفعوله الثاني محذوف وقد يجعل من استفهام فان كان العلم بمعنى
اليقين فمن وما بعدها سادة مسد المفعولين وان كان بمعنى المعرفة فهي سادة
مسد مفعوله قوله وينزل ويحل حلول الدين ان جعل حقيقة في الاول كما هو الظاهر
من القاموس يكون الاسناد مجازيا وعلى الوجه الثاني يكون في عذاب استعارة
مكنية بتشبيه العذاب المقدر بالدين المؤجل في اللزوم ويحل استعارة تخييلية
تبعية للوقوع وقرينة للمكنية قوله غاية لقوله ويصنع الفلك اي وكان
يصنعها الى ان كان وقت الوعد فحتى جارة متعلقة بيصنع واذا للمجرد الوقت
في محل الجر بحتى وما بينهما حال وهو بذلك المجموع يقابل الوجه الثاني لا بمجرد
كونه غاية والا فحتى غاية على الثاني ايضا غايته انها لا تكون جارة ويكون
ما بعدها جملة شرطية لا محل لها من الاعراب الا يرى الى ان جار الله جعلها
ابتدائية وما بعدها شرطية وهو الوجه الثاني ومع ذلك جعلها غاية
ليصنع الفلك والمعنى ويصنعها الى ان وجد مضمون الشرطية قوله وما بينهما
حال سواء جعل جواب كلما سخروا وقال استئنافا او جعل الجواب قال وسخروا
صفة لا على الثاني فقط كما قال البعض لا انا نقبل متعلقا به على الاول لا مدخل في
الحالية لقوله قال ان تسخروا فانه على الثاني ايضا لا مدخل فيها لقوله فسوف
تعلمون الى اخره فالمراد وما بينهما حال وما يتعلق بها لان المجموع حال قوله تعالى اذا جاء
امرنا اي بالركوب ونزول العذاب ذكره في سورة المؤمنين قوله تنور الخبز
قيل هو تنور آدم من حجارة فصار الى نوح قوله في موضع مسجدها اي عن
يمين الداخل مما يلي باب كندة ذكره في الموضعين وقال جار الله هناك كان
نوح عليه السلام عمل السفينة في وسط المسجد وقوله من ارض الجزيرة قال هناك
من الشام فيحمل على اختلاف الرواية وقوله او اشرف موضع اي اعلاه فالتنور
الشرف المكان العالي وشرف المجد ذكره وانثى تفسير لزوجين اي فرد من احدهما
فكيف الاخر والانثى يقال للرجل زوج المرأة وللمرأة زوج الرجل قوله على معنى احمل

اثنين فهو مفعول احمل ومن كل زوجين حال من اثنين او متعلق باحمل وعلى
القراءة الاولى يكون زوجين مفعول احمل واثنين صفة له للتاكيد وفائدته
دفع جواز حمل اثنين مكررا من نوع واحد فيكون المحمول من كل نوع فردين
وزوجين بمعنى فردين وعلى الثاني بمعنى صنفين من كل صنف ذكر وصنف
انثى اي مجموعهما لا من كل منهما قوله عطف على زوجين اي على القراءة الاولى وعلى
اثنين اي على القراءة الثانية قوله والمراد امراته اي امراته المسلمة وبنوه اي
منهما وثلثا وسام وحام ويافث وقوله يريد ابنه كنعان قيل كان اسمه يام وسماه
اهل الكتاب كنعان قوله قيل كانوا تسعة وسبعين فيكون الكل مع نوح عليه السلام
ثمانين هذا اصح الروايات وقيل لم يكن فيها الا السبعة ويرده عطف من آمن
الا ان يخص الاهل بالزوجة فيكون من سبق عليه القول وهي واعلة فقط ويبقى
كنعان مع سائر الكفار وبنوه الثلث وازواجهم مندرجين في من آمن وهو خلاف
خلاف الظاهر قوله في سنتين في اربعمائة سنة وقوله من الساج وهو شجر
عظيم يجلب من الهند ولعله كان ينبت في ديارهم اذ ذاك وقيل من الصنوبر
تقدم التوراة قوله وكان طولها ثلثمائة وفيه اقوال اخر الا ان الكل متفقون
في ان سمكها ثلثون قوله تحمل في اسفلها الدواب وفي الطبقة السفلى للوحوش
والوسطى للطعام والشراب والعالية له ولمن آمن معه قوله وجعل ذلك ركوبا
اي اطلق لفظ الركوب على المصير فيها مجاز التشبيه السفينة حال كونها في الماء بالمركوب
في وجه الارض في السير فيها استعارة تصريحية تبعية ومكنية والاولى
لان تبعية وقرينة الاولى لفظ فيها وفي التقدير علي اركبوا في السفينة بمعنى صيروا
فيها او ادخلوا فيها الكائنة جعل الركوب في غير الحيوان حقيقة ايضا والمصنف جعله
مجازا والقرينة المذكورة لخصوص المعنى المجازي فتامل وقيل لفظ فيها زائدة
زيدت للتنبيه على ان الماء سوربه كونهم في جوفها كالبيت لا التعلي فوقها
قوله متصل باركبوا اي بالجالبة عن ضميره وقوله حال من الواو كالبيان للاتصال
قوله مسمين الله ذاكرين اسمه بلفظ الجلالة او بغيرها من اسمائه الحسنى وتخفيف
ان الباء للملابسة فالمعنى متلبسين باسمه سبحانه وتعالى وقوله ومسمين اله قوله او قائلين
بسم الله لفظ مقدر ولفظ بسم الله مقول القول والظاهر انه على الوجهين حال
مقدرة لان وقت الاجراء والارساء بعد الركوب لكن يمكن ان يقال البس المأمور
مجرد احداث الركوب فيها بل مع استمراره فالمقارنة حاصلة في الجملة كما في قوله
تعالى واذا ركبوا الفلك دعوا الله فان ذلك يصدق لوجود الدعاء في حال

زمان الركوب دون اوله فتامل قوله او المصدر والمضاف محذوف لو
وسط هذا بين صاحب كان الترتيب احسن فتامل قوله كقولهم اتيتك خفوق
النجم ذكر التمثيل بمقدم الحاج كما ذكره جار الله الاحتمال ان يكون المقدم للزمان
او المكان قوله بما قدرناه وهو مسمين وقائلين الاان تقدير الاول في المعنى
مدلول بسم الله وتقدير الثاني في النظم قوله ويجوز رفعهما ببسم الله اي بالظرف
لظرف لاعتماده على ذي الحال فهي جملة ظرفية وقعت حالا من الضمير في فيها
بالضمير وحده والمعنى اركبوا فيها حال كون بسم الله اجراها كذلك فلا حاجة الى جعلها
مقدرة لا من الواو في اركبوا لخلوها عن ضمير ذي الحال فان قلت لعله جعلها مشتركة
بين الاحتمالين بدليل جعلها حالا من الواو على تقدير كونها جملة اسمية من مبتدأ
وخبر كما يجي قلت حيث لم يصرح به هنا حملناه على ما في الصحاح فتامل قوله
او جملة من مبتدأ وخبر عطف بحسب المعنى على قوله ويجوز رفعهما الخ كانه قال او جملة
اسمية لا ظرفية قوله اي اجراؤها بسم الله سواء تم الكلام بهذا القدر او لا
وقوله والخبر محذوف وهو واقع او ثابت قوله اي جملة مقتضبة على صيغة اسم
المفعول اي منقطعة عما قبلها غير معطوفة عليه لاختلافهما طلبا وخبرا ولا محل
له من جهة الاعراب قوله حال مقدرة من الواو والضمير وقد يقدر الضمير اي
اجراؤها معكم ولا يخفى انه تكلف ولو سلم فكون الجملة الاسمية حالا بالضمير وحده
ضعيف صرح به جمهور النحاة ولا ينبغي اي بالنقل عن الاستراباذي من انه
قد يخلو الجملة الحالية عن الرابطين عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب
قوله والهاء اي في فيها وفيه ايضا كون الاسمية حالا بدون الواو وقد يؤول
بمفرد مجراه بسم الله كما في بعضكم عدو لبعض اي متعادين قلت هذا انما يصح
اليه فيما اذا انتزع المفرد من جميع اجزاء الجملة كما في متعادين لا في مجراه كما حققه
بعض الافاضل كيف لا والتاويل بالمفرد يمكن في جميع صور الاسمية قوله
ويجوز ان يكون الاسم مقحما رد هذا بان الكلام حينئذ خال عن الفائدة ولفظ الله
للواضع فلا يحمل عليه كلام رب العزة قوله صفتين مقدرة هذا بان اضافة اسم
الفاعل الى معموله غير محضة فلا يفيد تعريفا فكيف يكون صفة المعرفة ويمكن
التقصي بان يقال اراد الصفة المعنوية لا النعت النحوي قوله لولا مغفرته لفرطاتكم
ورحمته اياكم لما نجاكم اراد به بيان وجه ربطه بقوله اركبوا فيها يعني لولا انه
نجاكم ما نجاكم من الغرق بل لا بد معه من مغفرة ذنوبكم ومن رحمته وتعطفه لكم
... قوله متصل بمحذوف اي عطف عليه والمعنى فركبوا فيها وهي تجري بهم

الوجهين نخ

فيها في موج كالجبال وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وانما زاد قوله تعالى
فتيها على امتثالهم الامر اي قال اركبوا فيها نادين التسمية في الوقتين المخصوصين
ومستمين بتعبير شامل للوجهين المذكورين في بسم الله مجراها ومرساها او
ذلك لان التسمية تجري ايضا بمعنى الاتيان بلفظ بسم الله فلا وجه لتخصيص جار الله
بالوجه الثاني قوله وهم فيها مستغلا ومن الفظ بهم فان الباء للملابسة ودلالتها
بهم بكونهم فيها قوله ولعله لم يجعل الباء للتعدية كما جعل في وجرين بهم لان المتبادر
من الجريان في موج كالجبال ان يكون الاتصاف بها كالسابح فيها والمبتلى بالامر
كذلك واما وجرين بهم فليس هناك هذا القيد فالمعنى تحركهم في الماء حركة عرضية
فان قلت لم لا يجوز ان يكون حالا وهي تجري حالا من ضمير مستمين وبهم حالا من
ضمير تجري حتى يكون ههنا احوال متداخلة ولعل مراد المصنف ذلك قلت
لانه يلزم ان يكون وقت الجريان وقت الركوب بعينه لان المعنى حينئذ
اركبوا مستقرين التسمية في حال الجريان فتأمل قوله في موج من الطوفان الطوفان
هو المطر والماء الغالب يغشى كل شيء وهو المراد ههنا وله معان غير هذا قوله
عند اضطرابه اي من تخلل الرياح العاصفة قوله كل موجة منها كجبل يعني ليس
المراد تشبيه موج واحد بالجبال اي بكل جبل بل المقصود تشبيه امواج
تشبه كل منها بجبل فان الموج جمع موجة فتأول التعدد ولعل في الاشارة
الى تفاوت الامواج الواقعة وتفتتها في الصغر والكبر كتفاوت الجبال ولعله
اعتبر فيه ايضا الهيئة الاجتماعية فيكون تشبيها متشابها وما قيل من ان الماء
طبق اي ملأ ما بين السماء والارض كانه جواب عن ان يقال كيف يتصور
الجريان في الموج وقد قيل ان الماء طبق بين السماء والارض فلا جريان فيه لعدم
الموج وحاصله ان هذا قول بلا دليل رواية ودراية بل الرواية المشهورة
خلافه وان صح هذا القول فلعل ذلك اي الجريان في الموج كان قبل التطبيق
وايده جار الله بقول ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الماء ولا تأييد له نعم يدل
هذا على ان التطبيق لم يكن دفعة بل على التدريج واين هذا من كون المراد الجريان
في الموج قبل التطبيق فان قلت لعل مراده انه لما دل على كونه على التدريج تعين
كون المراد ذلك قلت عدم كون ذلك دفعة امر مفروغ عنه لكونه معلوما
لكل احد وسوابح الجبال من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها قوله تعالى
ونادى نوح ابنه الاية الجمهور على كسر التنوين لنوح لالتقاء الساكنين وحرك
الساكن بالكسر وقرأ وكيع بضمه اتباعا لحركة اعراب نوح وعن ابي حاتم

وينطقها على ركبها

وانه سوى العرف وقراءة العامة بوصل هاء الكناية في ابنه بواو وهي اللغة
الفصيحة الفاشية ذكره ابن العادل ثم ان هذا النداء كان قبل جريان السفينة
ظاهر والواو لا تدل على الترتيب قوله على ان الضمير لامرأته اي على قراءة ابن الزبير
قوله وكان ربيبه لعل سبب ذلك دليل منفصل والا فلا دلالة لكون الضمير
لها على عدم كونه من صلبه لصحة الاضافة اليها واحتمال كون اضافته اليها
لتوافقهما في الدين قوله على الندبة بضم النون اسم من ندب الميت بكاه
وعد محاسنه فكانه عليه السلام جعله في حكم الميت لتيقنه بموته ساعتئذ قوله
ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف كانه جواب سؤال هو كيف يصح كونه ندبة
وقد صرحوا بعدم جواز حذف حرف النداء في المندوب يعني ان هذا حكاية
انه ندبة نوح او ذلك ان قلت في الواقع منه عليه السلام هناك انما
بحرف النداء فكيف يحكى بدونها قلت لا منافاة لعدم دلالته على ان الواقع
هو هذا فقط فتأمل في جميع القرآن يعني هنا وفي يوسف وفي ثلث مواضع
في لقمان وفي الصافات قوله فانه وقف عليها الخ يحكي الباء قوله اي لا يغرقني
من باب الافعال وفيه اشارة الى ان حقيقة العصمة عن الماء هي العصمة عن
اغراقه قوله وعاصم عطف على ابن كثير الا الخ ذكر في هذا الاستثناء وجوه
اربعة يكون متصلا على الثلثة الاول ومنقطعا على الاخير الاول ان يكون العاصم
على حقيقته ومن عبارة عن العاصم وهو الله تعالى وانما اقيم الظاهر مقام المضمر
فان الاصل حينئذ لا عاصم من امر الله الا هو للتنبيه على ان سبب عصمته رحمته
والثاني ان يكون مجازا مرسلا عن مكان الاعتصام بناء على ان اسناد الفعل
الى المكان اسناد مجازي والمعنى لا مكان اعتصام الا مكان من رحمه الله وهو
السفينة والثالث ان يكون ذا عصمة فهو بمعنى النسبة كعيشة راضية
وماء دافق لا كاللابن والتامر مما اشتق من الجامد فيكون العصمة مصدرا
من المبني للمفعول والمعنى لا ذا عصمة اي لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله
فمن عبارة عن المعصوم كما في الوجه الثالث ايضا والرابع ان يكون الاستثناء
منقطعا كانه قيل قيل اقوى الوجوه هو الاول لسلامته عن الاضمار وعندي
هو الثاني لظهور ان هذا ورد جوابا عن قول ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الماء
والثالث اي يصلح لذلك دون الاول اذ لا منافاة بينهما لان الظاهر اراد
ساوي الى جبل يعصمني بعصمة الله رحمه ان الماء لا يكثر الى ان يبلغ رؤوس الجبال
نعم ههنا احتمال خامس بديع وهو ان يكون الاستثناء مفرغا والمعنى

في الكرنج

لا عاصم اليوم احدا من امر الله الا من رحمه الله او لا احد الا من رحمه الله ولعل
هذا اقرب الوجوه قوله بين نوح وابنه فلم يتيسر له الصعود الى رأسه حتى ينجو
على زعمه ان الماء لا يصل اليه وليس فيه تفريع صيرورته من المغرقين على الحيلولة
على هذا الوجه ايهام انه لولاه لوصل ونجى حتى ينافي قوله لا عاصم اليوم لان المعنى
فصار منهم في الحال لا بعد مهلة وفايدة قوله من المغرقين ان القوم هلكوا في
ذلك الوقت لان طبع الماء يقتضي شموله الاماكن على السواء قوله نوديا
بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون به الى اخره ظاهر في ان النداء والامر
وقعا من الله تعالى حقيقة فوجه المطلوب منهما تمثيلا لكمال قدرته وعدم تأبيهما
عما اريد تكوينه فيهما الى الاخر فح لا يكون النظم استعارة تمثيلية بل اشارة
اليها خارجة عنه ويبقى في النظم وجه اخر وهو ان لا قول ثمة ولا امر ويكون القصد
الى تمثيل تأثير قدرته فيهما بامر المطاع للمطيع في حصول المراد من غير امتناع
وتوقف فيه استعارة تمثيلية وان تشبثت فاحمل عليه كلام المصنف
بان يجعل معنى قوله نوديا الى اخره عبر بما يدل على ندائهما وعلى الامر لهما تمثيلا ثم
ثم هذا ما عليه الشيخان واما الامام السكاكي فقد حمل النظم على استعارات جمة
وترشيحاتها ومجازات بليغة وعلاقاتها مع فخامة لفظها وجزالة نظمها فجعل
القول مجازا عن الارادة بعلاقة تشبيهها والقرينة كون المقول له الخطاب الجماد
كانه قيل اريد ان يرد ما انفجر من الارض وينقطع طوفان السماء وجعل الخطاب
بيا ارض ويا سماء واردا على سبيل الاستعارة المكنية تشبيها بالمأمور
المنقاد واثبت لهما ما هو من خواص المشبه به اعني النداء وجعل البلع الذي
هو اعمال الجاذبة في المطعوم استعارة لغور الماء في الارض تشبيها له به في
الذهاب الى مقر خفي ثم جعل الماء استعارة مكنية تشبيها له بالمطعوم في
حصول التقوي وجعل قرينتها لفظ ابلعي باعتبار اصل معناه المختص بالمطعوم
فهو مع كونه استعارة تصريحية قرينة للمكنية ولا يجب ان يكون قرينتها
تخييلية كما في قوله تعالى ينقضون عهد الله ويرد عليه ان جعل البلع استعارة
لنشف الارض الماء كما فعل الشيخ اولى من جعله استعارة لغور الماء فيها
اذ لا فعل للارض في غور الماء كما للشخص في البلع وجعل الامر بابلعي ترشيحا
للمكنية التي في المنادى لما تقرر ان ما زاد على القرينة يكون ترشيحا للاستعارة
وجعل اضافة الماء الى الارض في ماءك من قبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء
بالارض باتصال المال بالمالك ثم قال واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح

من الارض والسماء

الظاهر انه جعلها مجازا عقليا في النسبة الاضافية وضمير الخطاب ترشيحا
للاستعارة المكنية في المنادى واللام في الترشيح للعهد وقيل اراد به
المجازي في الهيئة الاضافية وان قوله تشبيها لاتصال الماء الى اخره تصريح
بذلك وضمير الخطاب ترشيح لهذه الاستعارة من حيث ان الخطاب
يدل على صلوح الارض للمالكية وفيه ان كون الهيئة التركيبية وحدها مجازا عن
شيء غير معهود وكيف والمجاز من اقسام الالفاظ كيفية عارضة له ولا تخرج كون
المشابهة علاقة المجاز عقلي وما ذكروا من انواعها لم يريدوا به الحصر فيها
ثم الظاهر من تنزيل الماء منزلة الغذاء ان يجعل هذه الاضافة من باب
اضافة الغذاء الى المتغذي في النفع والتقوية وصيرورته جزءا منه لا نظرا الى
كونه مملوكا وجعل الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل استعارة لاحتباس
المطر للشبه بينهما في عدم ما كان من المطر والفعل والظاهر من كلام الشيخين
كون الاقلاع حقيقة في مطلق الامساك الشامل للجمادات فلا يكون استعارة
كما فعل الان ما ذكره جار الله من المثالين لا يلائم المقام قوله نقض على صيغة
المجهول ونقض كفاض يتعدى ويلزم ثم دل هذا على ان المأمور به بلع الارض
جميع الماء لا كله فمعناه عز وجل لما جاء وقت الايجاز امر ابلع اكثر ما عليها
من الماء على خلاف معتادها اذا اخصبت وطبعها ليستقر السفينة من غير انتظار
لا بهما التدبير امر معاشهم لما روي من نفاد زادهم وينتفعون بما بقي في المواضع
الغائرة والاجوار ثم نشفها على معتادها او ينتفعوا بمياه الانهار والابار التي كانت
قبل الطوفان ثم الظاهر ان المبتلع والباقي من مجموع الماءين لان الاول ما نبع
من الارض والثاني ما نزل من السماء كما ذهب اليه صاحب المفتاح فان هذا
دعوى بلا بينة وما قيل ان ذلك فهم من البعض ماءك فيبقى ماء السماء ففيه
ان كون الماء عليها قدر نصف سنة كاف في اضافته اليها ولا حاجة الى اعتبار
نبوعه منها كيف وحرف الماء في وغيض بعد ذكر الماءين الى ماء السماء يسلب
حسن النظم ورونقه على ان انحصاره انه يكون بابتلاع الارض بعضه فيبطل [illegible]
فتأمل قوله يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد البعيد البعد ضد القرب والهلاك
ايضا وفعل ككرم وفعل الثاني كفرح هذا هو المفهوم من القاموس فقوله
يقال بعد بعدا وبعدا الفعل بكسر العين والمصدر الاول بفتح الباء وسكون العين
والثاني بفتحهما وبعد في اذا بعد بفتح العين وصف البعد بالبعيد للمبالغة قوله
بمعنى الهلاك منع ذلك بقول الجوهري البعد الهلاك وفيه انه نقل اللغة

مشحونة بتفسير الالفاظ بمعانيها المجازية نعم اختلاف الباب امارة الحقيقة
ويعارضها احتمال جعلهم ذلك كقرينة المجاز وبالجملة لا بد للمتمسك من اثبات
ما ذكره فتأمل ثم ان مقتضى السياق ان يراد بالظلم ظلمهم على انفسهم بتكذيب
الرسل وانما لم يقل للقوم المكذبين تنبيها على ان مضرة التكذيب راجعة اليهم
لا صفة بهم لانعدامها الى غيرهم الا ان السكاكي صرح بان اطلاق الظلم يفيد تناول
كل نوع فيدخل فيه ظلمهم على انفسهم **قوله** والاية بغاية الفصاحة اي البلاغة
قوله وايراد الاخبار الى آخره ظاهر الاطلاق يشمل الفعل الثاني والمراد بعجزه
لان هذا البس مما لا يقدر عليه غير الله ومنه قيل فاعله هو الله وهو الاظهر وقيل
نوح ومن معه ولهذا لم يذكره صاحب المفتاح حين ذكر كل واحد على حياله بان
لا احتمال لكون فاعله غير الله **قوله** واراد نداءه فقد نادى بواو النداء وقيل
عاطفة بعطف قوله تعالى رب عليه وبين ذلك على وجه التفصيل بقوله فانه
النداء اي لفظ رب هو النداء المدلول عليه بنادى فلو اريد به حقيقة النداء
لزم عطف الشيء على نفسه ورد وعليه انه لا طائل في ذكر ارادة النداء لعلم
كل احد بان فعل المختار مسبوق بالارادة فالوجه ان يكون نادى على اصله
والقصد الى عطف ما بعد رب فقط لا المجموع فكانه قال فقال ان ابني من اهلي
وذكر رب للتوطئة مع افادة بيان خصوص ما وقع به النداء فتأمل وفي
شرح المفتاح قد يقال جاز ان يكون فقال تفصيلا لنادى بناء على ان حق
التفصيل ان يعقب المجمل في الذكر **قوله** وان كل وعد تعده حق اراد وتعين
زمان الحال الشامل للماضي والآتية ويشار الى ان هذا كبرى القياس
صغراه مطوية وتحقيقه ان ههنا قياسين صغرى القياس الاول وكبرى القياس
الثاني المذكوران في النظم اعني قوله ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وكبرى
الاول مطوية اشار اليها بقوله وقد وعدت ان تنجي اهلي وكذا صغرى الثاني
مطوية هي نتيجة الاول والترتيب هكذا ان ابني من اهلي وكل اهلي موعود بالانجاء
وكل وعدك بالانجاء او بغيره حق فوعدك لابني حق ومراده عليه السلام
بذلك اما استعلام الحكمة في عدم انجائه مع صحة المقدمات واستجماع
الشرائط فيكون ذلك السؤال بعد علمه بانه غرق واما استعلام حاله انه غرق
ام لا يغرق فيكون ذلك قبل ان يغرق عرفه حين نائيه عن ركوب السفينة
ولعل قوله ويجوز ان يكون هذا النداء الى آخره اشارة الى ذلك وتوجيه
قول جار الله وذكر المسألة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف

عليه فقيل عليه في بعض التفاسير ان هذه دلالة ضعيفة بمعنى لا ينافي هذا كون
النداء بعد غرقه لجواز ان يغرق ولا يغرق نوح عليه السلام ويرجو نجاته بناء
على الوعد لان الله على كل شيء قدير فان قلت كيف صح هذا السؤال مع صحة
القياس مادة وصورة فيقتضي ذلك ان يعلم انه نجا قلت بناء على علمه
بنفسه بكون ابنه من الموعودين ويكون المستثنى امرأته فقط ولهذا اجابه
الله بنفي ذلك فتأمل **قوله** اكثر حكمة وفي بعض التفاسير اعلم بالحكمة فلعل نظيره
أبل من ابل يأبل ابالة فهو ابل وآبل اي حاذق بمصلحة الابل **قوله** لا يمكنك علمهم
واعلمهم يشير الى ان المعنى على التفضيل والى انه اذ ابني افعل من الشيء الممتنع
من التفضيل يحمل على اعتبار ما فيها يناسب معناه معنى الممتنع **قوله** على ان
الحاكم من الحكمة فيكون بمعنى النسبة واعترض عليه صاحب الكشف من وجهين
الاول ان الباب ليس بقياس والثاني ان مثله يخبث افعل اذ لا يقال لبس حاربا
على الفعل لا يقال البن واتمر من يجوز على ان يكون وجهما مرجوحا وعن الثاني بانه
من قبيل احنك الشاتين لا يخلو عن التعسف انتهى كلامه وقيل ان الحكمة فعله
هو حكم بضم الكاف كما مر في اول السورة ولا يخفى ان اشتقاق اسم الفاعل من
الثلاثي المجرد قياس وفي شرح اللب يجوز ان يكون احنك مشتقا من قولهم
احتنك الجراد الارض اذا اكل ما عليها غايته انه لا يكون مشتقا من الثلاثي المجرد
وهذا لا يقدح في اشتقاقه انتهى فيجوز على هذا ان يقال البن واتمر على صيغة التفضيل
ان يشتق من اللبن والتمر من باب الافعال بمعنى النسبة **قوله** تعالى انه ليس من اهلك
اي ليس من اهلك الذين وعدت ان انجيهم بل من المستثنين فان قلت كيف اشتبه
عليه الامر مع سبق هذا الاستثناء قلت لعله ظن ان المستثنى امرأته وواحد من الظلمة
كفرها دون كفره فان قلت كيف اشتبه عليه امره وقد قال له اركب معنا ولا تكن
مع الكافرين وزجرهم قلت لاحتمال ان يريد النهي عن مشايعتهم والدخول في عدادهم
لعلمه ان لا معصوم اليوم الا السفينة والانصاف ان من كان في معرض الارشاد
والقيام بامر الدعوة بتلك المرتبة المنيعة ولد لا ينبغي ان يشتبه عليه حال ولده كيف
وبه بمقدمات الهلاك والفرار عن ابيه ونائيه عن ركوب السفينة بعد الوحي
اجعل فيها اهلك والمؤمنين النجاة من الهلاك من اتم الدلالات على معرفة
ما هو عليه اذ ذاك ولهذه الدقيقة الانيقة اعتذر عنه المصنف بان حب الولد
شغله عن التأمل حتى اشتبه عليه حاله ومنه قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء
يعمي ويصم وعوتب على هذا التقصير لان الانبياء عليهم السلام يعاتبون على نقير

وقطعه **قوله** لقطع الولاية بين المؤمن والكافر فيل تفاسره ان المراد بالارتياب
ان يكون اهله بالتقييد وفيه الا انجنى وبرده الاستثناء انتهى **قوله** للمبالغة
اى صار كانه نفس العمل الفاسد لمداومته اياه وقد يحمل على حذف المضاف والاول
اولى **قوله** تصريحا بالمنافقة بين وصفيهما الى آخره اى وصفى ابنه واهله الباقى و
والنقا بالجر عطف على المنافقة ولمن متعلق بالنجاة او بواجب ومن فى من اهله
بيان لمن نجا والتبعيض وعلى الوجهين حال منه والاول انسب لنفى الاهلية عن الابن
وقوله عنه اى عن الابن متعلق بالانتفاء والمراد بمنافقة الوصفين مجرد المنافاة
بينهما والمعنى بدله التصريح بهذين الامرين ولولاه لافادهما ايضا لكن يفوت التصريح
لا كونهما طرفى نقيض لا يجتمعان ولا يرتفعان لعدم كون الفساد والصلاح كذلك
لارتفاعهما فى الفعل العبث فتامل **قوله** ما لا تعلم اصوابا اى فتال ام لا المعصوما
فلا تسأل وهذا شامل لوجهى السؤال كما اشار اليه بقوله استجازة او استفسار
المانع بان يكون ما موصولة عبارة عن المسئول على الاول ومصدرية عبارة عن السؤال
على الثانى فلا حاجة على الثانى الى الحمل على الحذف والايصال اى عما ليس كما توهم
بل لا يكون حينئذ للنهى عنه وجه وانما نهاه الله عن السؤال المتروك الذى قيل لولا علمه
عرف حاله والحكمة فى عدم النجاة ثم انه قد يرجح الحمل على الوجه الاول بان قوله
رب ان ابنى من اهلى الى الآخر يقطع عنه الاستعطاف وتحميل التوسل الى المطلوب
بما عهده انفا وانفصالا فى شبابه مع ما فى الثانى من شبهة الاعتراض بان ظاهر
اللفظ دال على انه منكر الانجاز حيث لم يقل ما ليس لك به علم كما توهم لكنه يمنى
قوله وانما سماه جهلا بشرها بان ذلك ليس بجهل حقيقة بل من قبيل الذهول
وحثه على ذلك لكن اشتغال حب الولد الخ ثم ان متعلق العلم والجهل ههنا حال
الابن من اغراقه بسبب كفره وفيما ليس لك به علم كون المسئول والسؤال صوابا
او خطاء **قوله** والنون المشددة اى وبالنون المشددة المفتوحة فهو معطوف
على المضاف اليه دون المضاف فى بفتح اللام مدلبل قوله غير انهما كسر النون فيها
قوله فيما يستقبل فائدته سد احتمال ان يكون قوله اعوذ بك ان اسألك اه
رد القول انه وانكار السؤال فتامل ثم انه خصه بالاستقبال فلم يستعذ عن السؤال
فى الحال لعدم تصور القصد الى زمان الحال لانه زمان التكلم بهذه الاستعاذة وما
بعده المستقبل اذ ذلك فتامل **قوله** ما لا علم لى بصحته فيدخل فيه ما عرف فساده
وما شك فى صحته وفساده فيكون كل منهما مستعاذا السؤال **قوله** انزل من
السفينة او من الجبل الى الارض قال الامام **قوله** سلاما من المكاره الى آخره جعل

سعدي چلبي

للملابسة ومع المجرور حال من فاعل اهبط وان السلام بمعنى السلامة عن المكاره
او بمعنى التسليم اى سالما عليك كان الله سلم عليه ووجه الربط انه لما
حدث المعاتبة على السؤال عقبه بالبشارة بالسلامة عما سوره وفيه اشارة اليه
ثم القابل هو الله وقيل ملك وبنصر الاول لفظ منا وقوله من جنا الذى البنا
متعلق بسالما اى المكاره كما جوزه ولو اخره ذلك عن سالما عليك لبنا ولهذا
كان الاولى **قوله** وبركات عليك الظاهر من كلامهم اختصاص عليك
ببركات صفة له وعندى هو وكذا قوله منا قيد لكل من المعطوف عليه كانه
قيل سلام وبركات منا عليك ولما اخر المعطوف عن القيد الاول بنى
النظم لتقدير مثله فى المعطوف واما القيد الثانى فتار عاقبه فنعد لا احدهما
مثله ويحتمل ان يكون مرادهم ذلك واعمال الثانى فيه وتقديره للاول
على مذهب البصرية **قوله** هم الذين معك فمن للبيان وفيه انه لا حاجة حينئذ
الى حمل الى لفظ الامم ايضا اذ لو قيل ومن معك كان اخصر واقرب الى الفهم
وابعد من اللبس فكره الوجهان **قوله** حتى نصير آدما ثانيا اختار القول بانه مات
كل من كان مع نوح فى السفينة غير بنيه وازواجهم ونقوم مسلمين الى يوم
الفتنة كما ذكره فى الصافات فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين ولا ينافيه
ذلك ما ذكره من الوجه الثانى فى من لعدم دلالته على ان الامم ناشئة من جميع
من معك **قوله** وعلى امم ناشئة عطف على وعلى امم فمن للابتداء ورجحه
جار الله بحسن التقابل بين وعلى امم وبين امم سنمتعهم وسلامته عن التجوز ونسبة
النجاة الغالبة الى الامم لكن يلزم عليه ان لا يكون من معه سالما ومباركا عليه
فقيل اكتفى بالتسليم عليه عن تسليمهم لان النبى زعيم لامته والمراد بهم اى الامم
الناشئة المؤمنون **قوله** اى وممن معك امم الواو فى وامم للحال وقيل للعطف
ثم الظاهر ان المصنف جعل سنمتعهم صفة امم والخبر مقدرا وهو ممن معك
دل عليه الملفوظ صرح بذلك جار الله الآن هذا انما يناسب الوجه الثانى فى
من دون الاول وجعل فى المقدر بمعنى آخر لا يخلو عن البعد عنه ويحتمل ان يكون
التقدير وامم ممن معك سنمتعهم فيكون هو الخبر والصفة مقدرة وجوز الوجهان
كون وامم مبتدأ بغير الصفة ومسوغ الابتداء كون الكلام مكان التفصيل **قوله**
اشارة الى قصة نوح عليه الصلاة والسلام فيه رمز الى وجهى الانتشاء
باوضع للبعيد وقوله بعضها يريد ان من للتبعيض والمعنى انقص من احوال
بعض الاخبار المغيبة والانباء بمعنى الاخبار عنه وبعض كما فى بنبأ الوادى عن النبأ

العظيم يعني قيام الساعة ثم كون قصة نوح غيبا ليس الا من حيث التفصيل لانه
مما اشتهر اجمالا او بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقومه فقط دون
الكل كما نبه عليه فيما بعد بقوله اذ لم يخالط غيرهم او بالنسبة الى الكل كما
يميل اليه كلام ابو حيان حيث قال فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله
قوله والضمير لها اي لتلك من حيث اشير بها الى القصة واراد به بيان
وجه الرابطة حيث كان الخبر جملة **قوله** اي موحاة اليك انما اوله باسم
المفعول لانه لا معنى عن القصة بعد نقلها والاخبار عنها بانها توحيها الان
او في الاستقبال ووجه التاويل توجيها لاستحضار الحال الماضية فالمآل
الى الاخبار بكونها موحاة من غير اعتبار زمانه ومقصود الايجاز الحار توجه
الى التصديق بنبوته وفائدته الاخبار بايجابها الارشاد اليه وقوله تعالى
ما كنت تعلمها انت الى آخره ارشاد وتنبيه على انها موحاة وبهذا التقرير
لذلك **قوله** او حال من الانباء لا يخفى ضعفه اذ لا وجه لتقييد كونها من انباء
الغيب بحال كونها موحاة **قوله** ومن انباء الغيب متعلق به او حال من الهاء
لا يخفى انه لا معنى للتعلق به ولا يظهر وجه التقديم فالاولى ان يحمل على الاخبار
المتدرجة كما فعل جار الله او الاخيرة على الحال او الاستئناف النحوي بمنزلة
الاستدلال وهو الاحسن **قوله** اي جاهلا انت وقومك بها تقرير على جعل
كونها حالا والفرق باعتبار كونه مبينة للموحى اليه ولك ان تجعل المعنى على الاول
محوله لك ولقومك **قوله** ومن ذكرهم اي في ذكر القوم يعني وفي اعتبار
عدم علمهم وعدم الاكتفاء بعدم علمه عليه السلام تنبيه على انه لم يتعلمه
من احد منهم ومن غيرهم ولذلك قال اذ لم يخالط غيرهم يعني ان عدم التخالط
مفروغ عنه لعلمهم به فيقتضي علم غيره كاف على عدم تعلمه وفيه اشارة الى
تجويز كون غير قومه من اهل الكتاب عالما بالقصة كما اشرنا اليه فيما سبق
فتأمل **قوله** والمعنى مع كثرتهم الى آخره عطف على انه لم يتعلمه فيكون الكلام
من باب الترقي من حيث ان احتمال وجود من سمعه في الجماعة اقرب من احتمال
كون شخص معين منهم سمعه وظاهر كلامه يوهم غير ذلك **قوله** فاصبر على
مشاق الرسالة الى آخره فهو كفذلكة القصة ولا ينافي ذلك ما ذكرنا من ان
مقصود الايجاز الحار رقومه **قوله** عطف على نوحا على قومه اي عطف المجموع
هودا الى عاد وقيل هو على اضمار فعل العبد الفصل اي وارسلنا فيكون عطف
الجملة على الجملة ثم ان اصل النظم واخاهم الى عاد وعدل عنه حذرا عن الاضمار

قبل الذكر ولو قيل واخا عاد اليهم كان له وجه صحة واما وهودا الى عاد فيخال
عن ذكر كونه منهم مع كونه مقصودا **قوله** وهودا عطف بيان لاخاهم وقيل
بدل منه ومعنى اخاهم واحدا منهم وهذا مشهور عند العرب ولعل وجهه ان
من كان واحدا من قبيلة يكون غالبا اخا واحد منهم **قوله** وحده يريد ان معنى
اعبدوا الله افردوه بالعبادة ووحده بالالوهية بمعونة المقام فان القوم
كانوا مشركين يعبدون الله والاصنام فالمقصود منهم افراده بالعبادة
لا نفسها لحصولها ثم انه ينبغي ان يجعل هذا الامر متضمنا الامر بنوحيه لعدم الاعتداد
بافراد العبادة لله مع الاشراك ولو تبع ما في بعضها من وحدوه بدل وحده
وقوله ما لكم من اله غيره فانه كالتعليل **قوله** حملا على المجرور وحده اي صفة له وانه
على قراءة الرفع فعلى محل الجار والمجرور لكونهما في محل الرفع على انه فاعل الظرف
لاعتماده **قوله** على الله باتخاذ الاوثان شركاء الاخفاء في ان نفس الاتخاذ ليس
افتراء فلا بد من اعتبار اشتماله على القول بانها شركاء لله تعالى ومن لوازمه القول
بانه تعالى شريك لها وهو افتراء على الله وقد يقال المراد بالافتراء قولهم ان الله
تعالى ان الله امرنا ان نعبد الاصنام **قوله** وجعلها شفعاء يشير الى انهم ما صرحوا بانها
شركاء بل شفعاء كما نطق به القران وجعلهم اياها شركاء انما هو في اعتبار الشرع
حيث عبدوها كانها شركاء الا يرى الى قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وكيف يتصور من العاقل القول بان خالق العالم هو الجماد
المصنوع بيده وهذا مع وضوحه قد خفي على بعض الافاضل **قوله** وتمحيضا للنصيحة
العجز والمهلة كلاهما بمعنى جعل الشيء خالصا غير مشوب وجمعهما جار الله ولا
حاجة **قوله** افلا تعقلون اي فلا تستعملون عقولكم حملا على هذا ليكون ذلك بعثا لهم على التامل
والتدبر في كل شيء ليعرفوا الحق من الباطل **قوله** اطلبوا مغفرة الله بالايمان بانه يتبين
بسبق قوله اعبدوا الله ما لكم من اله غيره فالمراد الايمان بالله وحده لتوقف
المغفرة عليه وعدم المعنى للامر بطلب المغفرة مع عدم احتمال حصول المطلوب
ولما توجه على قوله ثم توبوا اليه ان التوبة عن الاشراك نفس الايمان بالله وحده
فكيف يعطف على استغفروا ربكم المفسر بما ذكرنا بكلمة ثم اشار الى دفعه
بان حاصل المعنى ثم توسلوا الى المغفرة بالتوبة والتوسل بها متاخر عنها فان قلت
يحتمل ان يراد ثم توبوا عن سوالف الذنوب لا عن الاشراك وهي متاخرة قلت
ثم يصح ذلك ان لو لم يعهد الايمان ما قبله وهو ممنوع هذا ويرد هذا التوجيه
انه لو حمل التوبة عن الاشراك لا ينفك عن طلب المغفرة بالايمان بالله وحده

لانه من لوازمه فلا يكون بعده التهم الا ان يطلب المغفرة بالايمان طلبها قبل الايمان
لامه قلت مع يرتفع الاشكال اصلا من غير حاجة الى التاويل بالتوسل قوله
وايضا الخ توجيه آخر للعطف بجعل الاستغفار كناية عن الايمان بالله اي
التصديق به لانه من روادفه ولا شك ان التوبة اي التبري عن غير الله متاخر
عن الايمان بالله متراخ عنه وهذا ما ذكره جار الله ههنا الا انه اعتبر في معنى
توبوا التبري عن عبادة غيره لا عن نفس غيره كما اعتبر المصنف ذلك فورد
على ما ذكره ان قوله تعالى اعبدوا الله الى آخره دل على اختصاصه بالعبادة فلفظ
ذكروا واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه وحمل ذكره على مجرد تعليق يرسل السماء
الى آخره عليه مع امكان تخليف الاول ووجود الوجهين اللذين ذكرهما في
صدر السورة نزيل الكلام انه المعجز ولهذا اورده بصيغة واكتفى بذكرها ثم
وحيث حذف المصنف لفظ العبادة واعترض التبري عن نفس الغير لم يرد عليه
ذلك لان اختصاصه تعالى بالعبادة لا يستلزم التبري عن غيره لكن يرد عليه
انهم يؤمنون بالله ويعترفون به غير انهم اشركوا الاوثان فبلغوا امرهم الا الايمان
بالله اذ كان استغفروا ربكم كناية عن اعبدوه ثم ان هذا كله على تقدير ان يكون
قوله نوح عليه السلام يا قوم استغفروا ربكم الآية متصلا بقوله يا قوم اعبدوا
ما لكم من اله غيره صادرين في مجلس واحد كما لا يخفى هذا هو غاية الكلام في هذا المقام
فدع عنك خرافات الاوهام قوله تعالى الى قوتكم المشهور في ان الى هذه بمعنى
مع وعندي الحمل على تضمين معنى الضم اولى قوله وعارات اي ابيت متحمليها
الى الزيادة في القوة قوله وتضاعف القوة بالتناسل فزيادة القوة كناية عن
التناسل قوله مصرين على اجرامكم وذلك ان تكاف بان المراد مجرمين بالتولي
قوله صادرين عن قولك اي هو ضمين عنه وهو صريح في التضمين لكنه جعل المضمن
حالا والمضمن فيه اصلا مع رجحان العكس لان المضمن هو المقصود غالبا كما هو
الترك ههنا منصب للافادة فيه ذلك على انه قد يختار خلافه لعارض قوله
حال من الضمير في تاركي اي بان يعتبر التقييد بذلك بعد تسليط النفي على الترك كما
فالمعنى يكون لا نتركها وتعرض عن قولك هذا الا بان يعتبر التسليط بعد التقييد فان
هو الاصل فلا يرد عليه ان نفي المقيد قد يكون لانتفاء القيد وقد يكون لانتفاء
كل منهما وعلى الوجهين يلزم ان لا يعرضوا عن قوله وان يتركوها ايضا على الاول بل
وليس كذلك وقد يجعل عن هذه للتعليل كهي في قوله تعالى الا عن موعدة
وعدها وهو الاحسن قوله اقنطه من الاجابة حيث كذبوا القول بانهم لا

وصرحوا بذلك قوله ما نقول الا قولنا اعتراك اي الا هذا اللفظ ورد لفظ قولنا
تنصيصا للمعنى المفرد ودفعا للاحتمال غير المراد فتامل الاشارة الى ان اعتراك
في الآية مفسرة لمصدر محذوف فتقدير ان نقول الا قولا هو اعتراك كما عزي هذا
الى ابي البقاء كانهم ارادوا بيان سبب صدور هذا القول عن نوح عليه السلام
بعدما وصفوه بانه لبس متابعتي اليه قوله والجملة مقول القول وفي بعضها
مفعول الفعل يريد ان انتصابه ليس الا لانها الغوي اللفظ لان المستثنى مفرغ
اي عامله مفرغ غير مشتغل بمستثنى منه فيعمل في المستثنى قوله على براءته من عنيتم
جعلها موصولة بحذف العائد لانه المناسب ليكون ذلك متضمنا للرد
على قولهم ان نقول الا اعتراك الى آخره بعدم مبالاته عن اضرارها اياه كما اشار
اليه بعطف قوله وفراغه الى على براءته ثم قوله من دونه انه ظرف لغو متعلق
بتشركون اي انتم تجعلونها شركاء له وهو لم يجعله شركا كقوله ما لم
ينزل به عليكم سلطانا وقوله ما لم يأذن به الله لا مستقر على انه حال من ما
اذ لا فائدة في التقييد وقوله تأكيد لذلك تعليل للجواب بان اشهد الله
على براءته ولفظ ذلك اشارة الى البراءة باعتبار المذكور او بتاويلها بان
مع الفعل وقوله وامرهم عطف على اشهد الله وبان امرهم بان يشهدوا عليه
اي على براءته فيكون اشهدوا واشهدوا متنازعين في اني بريء وهو الظاهر
او على اني اشهد الله فلا يكون فيه التنازع وكذا اذا كان الواو من الحكاية
وقوله وان يجهدوا عطف على بان يشهدوا عليه وهو صريح فانه جعل
الخطاب في تكيدوني للقوم وهو الظاهر وقال جار الله انتم والهتكم
والاول اظهر سياقا وقد يستشكل في نفي قدرة الالهة على ضره الى ان ذلك بطريق
برهان فلا بد به طلب تكيد منها ايضا فتامل قوله وقوله حتى اذا اجتهدوا
غاية للاجتماع وقوله ان تعجزوه متعلق بتجتهدوا وقوله لا يعجزه صفة جهاد وقوله
لا يتمكن جزاء كذا الاكثر بدون الواو وفي بعضها ولا يتمكن فيكون لا يعجزه
هو الخبر ولا يتمكن عطف عليه قوله فان مواجهة الواحد الخ اي هذا مع ما عطف
عليه اعني وتثبطهم عن اضراره الى آخره معجزة لان كل واحد كذلك فان
الاول وان دل على النبوة الا ان في جعله خارقا للعادة تاملا قوله ولذلك
عقبه اي ولما ذكر من نفيه بالله عقب قوله فكيدوني الى آخره بقوله اني توكلت
الى آخره تقرير النفي يعني ان عقب تقريرا لذلك وان كان هو في التعليل نفي
ضمه بطلبي الآن كما يرشد قوله لم تضروني فاني متوكل على الله الخ مع ما في

زيادة قوله ربي وربكم من التدرج الى التعكيس ام التخويف قوله ما لم نقدر
من باب التفعيل من التقدير قوله ثم برهن عليه اي برهن على عدم تضررهم
على تقدير التوكل على الله بقوله ما من دابة الى قوله على صراط مستقيم وكلام
جار الله يشعر بان ذلك مع قوله ربي وربكم برهان والناصية مقدم شعر
الرأس وهي في الاصل اسم منه والعرب اذا ارادوا التمثيل لغاية الذلة والخضوع قالوا
ناصية فلان بيد فلان اي مطيع له وداخل تحت قدرته وجعل مثل هذا تمثيلا
ابلغ من جعله كناية لما فيه من تشبيه الهيئة بالهيئة دونها قوله انه على الحق
والعدل اي فلا يتصور ان يترككم تضرونني الا اذا اقتضت الحكمة ذلك وهو ممتنع
الحكمة مستفادة في مثله وبهذا تبين ان هذا اجزاء البرهان كما اشرت اليه
وقيل هو على طريقة ان ربك لبالمرصاد اي الطريق الذي لا يكون لاحد
الا سلك عليه قيل وفي قوله ان ربي من غير اعادة وربكم نكتة غير الاختصاص
وهي الدلالة على زيادة اختصاصه وانه رب الكل استحقاقا ورتبة
دونهم تشريفا وارفاقا قوله ولا يفوته ظاهره لاشتمال الآية ايضا
على انه تعالى ينتصر منهم قوله فان تولوا لم يجعله ماضيا لقوله لقد ابلغتكم
وجعله من باب الالتفات لا يخلو عن ركاكة وقد يجعل التقدير فقل قد
ابلغتكم وما اختاره احسن ثم تأويل الآية فان وقع منهم على التولي والا فالتولي
وقع منهم فلا معنى لعرضه قوله فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة تفسير
لمعنى الآية لا تصحيح للجواب وقوله فلا تفريط مني تفريع عليه وبيان لحاصل
فهو الجواب حقيقة اي اخبر بذلك يعني يعذرني ويقبل عذري كما يصرح به
فحصل بذلك ربط الجواب وقوله ولا عذر لكم عطف على لا تفريط فهو
بعض الجواب ولا حاجة الى جعل الواو بمعنى او كما ظن وقوله فقد ابلغتكم
الى آخره تعليل لقوله فلا تفريط ولا حاجة الى قوله فقد اديت الى آخره
ولهذا لم يقع ذلك في بعضها وقد جاء التنزيل لم اعاتب وكنتم محجوجين بعد
صريح في ان المذكور دليل الجزاء والجزاء محذوف بخلاف ما ذكره المصنف
على ما قدرته قوله استئناف هو عبارة الاستئناف النحوي فالواو ليست
للعطف وقيل عطف على الجملة الشرطية وفيه انه يلزم حينئذ ان يكون ذلك
في حيز الفاء ولا يساعده عليه المعنى لان ذلك مرتب على التولي الا على ما سبق
فتأمل قوله ويؤيده القراءة بالجزم يشعر بجواز عطفه على الجواب على عدم
القراءة بالجزم وليس كذلك وقوله يعذرني بالجزم اي يقبل عذري في عصيانه

اذا قبل عذره قوله شيئا من الضرر يشير الى ان شيئا في الآية مفعول مطلق و
عبارة عن الضرر لان ضر لا يتعدى الى اثنين وقال جار الله وانما تضرون
انفسكم وتركه المصنف لعدم دلالة النظم على ثبوت اصل الضرر قوله تعالى
ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا لم يصرح بتعذيب الكفار
واهلاكهم واكتفى بالتعريض لذلك فكان ذلك مفروغ عنه والمهم تنجية
المؤمنين اذ ليس اهلاكهم ايضا بديع منه عز وجل الا ترى الى قوله واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والى قوله برحمة منا يعني ان انجاءهم
برحمة وفضل اذ لو اهلكت ايضا لم يكن ذلك منه ظلما لانه يتصرف في ملكه
كيف يشاء اذ اثابهم على ذلك وقيل يعني بان وفقهم للايمان فالباء
سببية للايمان وفيه اشمام الاعتزال ولو قلنا اردنا التثنية العادية
دون الايجاب كما قالوا ثم الظاهر ان كلمة لما لمجرد الوقت وان جعلناها للشرط
يكون ترتب الجواب من حيث ان الانجاء من العذاب بعد نزول قوله
عذابا او امرنا بالعذاب على الاول يكون الامر واحد الامور وبمعنى المأمور به
وعلى الثاني مصدر امره بكذا والاسناد المجي مجازي على الثاني ثم الظاهر ان الانجاء
بالعذاب يحتمل الا اذا ثبت ورود الامر به من الله تعالى قوله تكرير لبيان
انجاءهم عن اللام لاجل بعض ذكر توطئة لبيانه ولا يخرج عن اطلاق التكرير
مثل الاتحاد معها بالذات وقوله او المراد به عطف على قوله تكرير يعني فلا تكرير
حينئذ لاختلافهما بالذات لكن يرد على هذا الوجه ان انجاءهم عنه ليس في وقت
نزول عذاب الدنيا ولا سببا عنه فيقال انه عطف عليه لانه الجزاء ايضا
او بعد اعتبار تقييده بالوقت نظيرا قيل في عطف ولا يستقدمون على
لا يستأخرون ساعة وقد مر ذلك في الاعراف قوله انث اسم الاشارة
باعتبار القبيلة قال الطيبي كانه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة في الذهن ثم
اشار اليها قلت فالاشارة عقلية الى ما في الزمان البعيد وقوله اولا ان
الاشارة الى قبورهم اي مصارعهم يراها السالكون فالاشارة حسية والبعد
للتهويل والاسناد مجازي او هناك مجاز حذف اي ذلك قبور عاد او وصف
تلك عاد قوله كفروا بها في اللباب ضمن جحد معنى كفر فتعدى بالحرف كما ضمن كفر
معنى جحد فتعدى بنفسه بعد ذلك في قوله كفروا ربهم فلا يبعد ان المصنف جرى
على ذلك لكن يرده ما في القاموس من جحده حقه وبحقه انكره فالاولى ابقاء جحد
على اصله والمعنى لم يعتبروا بما في الانفس والآفاق من الآيات الدالة على وجود

الصانع وما في بعض التفاسير من جحدوهم لدلالة المحدثات على وجود الصانع
الحكيم ان ثبت انهم زنادقة ويؤيد ذلك ما يوافقه ايضا قوله تعالى
فيما بعد كفروا ربهم اي جحدوه وكافروا به اولا قوله لانهم امروا بطاعة كل رسول
امروا اما على بناء المفعول والمعنى ان عادا امروا بذلك فلا اعتداد ولا ايمان ببعض
مع الكفر بالبعض كقوله لا نفرق بين احد من رسله ولهذا قال فكانما عصى الكل
واليه آل كلام جار الله او على بناء الفاعل والمعنى ان الرسل امروا بذلك
فاذا لم يطيعوا الرسل فقد عصوا الكل وانما قال فكانما لان بعض الرسل لم يبعثوا اذ
ذاك ولم يقع منهم هذا الامر بعد ولك ان تقول في وجه جمعه ان عصيان
القوم لهود عليه السلام في قوله اعبدوا الله الآية وكل الرسل آمرون بذلك
فعصيانهم هودا عصيان للكل قوله من عند بالحركات الثلث في النون قوله
دعاء عليهم بالهلاك قيل ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن في القاموس البعد
والبعاد اللعن انتهى قلت البعد اسم اللعن لا مصدر وهو ههنا مصدر بعد
ولا يجيء الفعل بمعنى اللعن الا من المزيد في القاموس وابعده الله نحّاه عن الخير ولعنه
والمراد به اي المراد بالدعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم الدلالة على ما ذكره وهذا
كثير في المحاورات والمخصصة انهم كانوا قبل ان يهلكوا مستاهلين لهذا
الدعاء ثم اللام في لعاد للبيان كما في سقيا لك وحيث كنت كما ذكروا
مثل لا للاستحقاق كهي في الحمد لله كما توهم قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة اي اتبع عاد كلهم وهو الظاهر لان بعوث الرسل منهم كما يشعر
كلام جار الله مختص بثبت الحكم للرؤساء بطريق قوله تقطيعا لامرهم نظر
الى اعادة ذكرهم وقوله وحث نظر لقوله كرر الا قوله تمييزا لهم عن عاد الثانية
يعني لولاه لاحتمل ان يبادر واو الجمع من اول الذهنية والا فتقدم القصة
يعين قوم هود عليه السلام وقيل المراد تاكيد تمييزهم قوله لا غيره جعل من
التقديم مع احتمال الابتداء المفيد للقصر لانه في معنى التعليل لنفي الآية واختيره
جار الله واستعمله ايضا ولم يتعرض له المصنف ولعله لم يعتبره وقيل بان لاعتبار
العطف بعد اعتبار التقديم اذ لا دخل له في التعليل والاستغناء عنه فتأمل
قوله فانه خلق آدم الى آخره بيان لخلقهم من الارض مع ان الظاهر ان المخلوق منها
هو آدم فقط لا بيان القصر فانه بدليل الواحدانية وحاصله ان آدم خلق
منها بالذات ونسله بالواسطة لانهم خلقوا من النطف وموادها تعني الاغذية
من النبات وسنبين في اول الانعام ان معناه ابتداء خلقكم منها

الى م

وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منها او خلق اباكم فحذف المضاف انتهى
قوله او اقدركم على عمارتها وامركم بها اعتبر القيد الثاني لان الصيغة للطلب
واكتفى به جار الله والمصنف ضم اليه القيد الاول لتوقف الامر عليه لانه
ايضا مستفاد من اللفظ ولو قال بدله او جعلكم عمارها كما في بعض التفاسير
بان يجعل الاستفعال بمعنى الافعال كان اولى قوله وقيل هو من العمرى وهي
بضم المهملة وسكون الميم ان تجعل الشيء لغيرك مدة عمرك او عمره قوله
او جعلكم معمرين على صيغة المفعول ودياركم بالنصب على المفعول الثاني ومن جعله
انه على صيغة الفاعل اعترض عليه بان الوجه ان يقال بدل سكونها تركونها
بعد انقضاء اعماركم لغيركم بكنا مدة عمره اذ لا مدخل للسكون المعمر له مدة عمره
في تحقق كونه معمرا بل الاعتبار فيه بسكون المعمر مدة عمره قوله ان يكون استئنافا
بدل من المستتر في صرحوا بدل الاشتمال وقوله انقطع رجاؤنا استئناف من
مفهوم قوله قبل هذا قوله على حكاية الحال الماضية اي قوله ما يعبد على حكاية
الحال الماضية قوله على الاسناد المجازي اي على الوجه الثاني في التعبد واما
على الوجه الاول فالظاهر ان الاسناد حقيقي من حيث ان القوم كفار وجهلة
يعتقدون اسناد مثله الى غير الله حقيقة وهو الظاهر من كلام جار الله
ايضا واما ما قاله في اخر سبأ من ان كليهما مجازي من حيث ان الاول منقول
ممن يصح ان يكون مرتجيا من الاعيان الى المعنى فلعله اخترعه هناك من
تبعه المصنف هناك والا فهذا محل التفصيل لا ذاك على ان هذا بعد التسليم
مدفوع بكون جهلة لا يفرقون بين العين والمعنى فان الاسناد الى الاول حقيقة
لا الى الثاني قوله بيان وبصيرة تفسير للبينة بما يناسب المقام اذ ذكر
بعده احتمال ان نطق عليه السلام انه ارسل اليه ونشبه عليه الامر لعدم
البصيرة او القصور في البيان بسبب الابهام قوله فمن يمنعني من عذابه يعني فيه
تضمين وحذف مضاف قوله في تبليغ الرسالة بترك التبليغ والمنع من
الاشراك قوله اذا اي اذ ذاك واكده جاء السرخ لتحقيق معنى الظرفية
وقيل وقيل اذا على ان الكلام جواب وجزاء ويجيئه على التعقيب المستفاد
من الفاء لانه تاكيد دل على ان اذا يختص بالظرف وفيه ان التقدير اذا في المعنى
ينبني على هذا الا بدليل فانه مستفاد من الفاء والمعنى ما تزيدونني اذا قوله
غير تخسير اي غير ان تجعلوني خاسرا بابطال ما منحني الله به من النبوة لا داء
فاعمل خلعها مع التعرض لعذابه وهذا اولى من قول جار الله تخسير دون تعالى

وينطوونها لا انشائه على لزوم الكفر مما فرض على ما سافه ولا حاجة قوله غيران
انشيكم الى الخسران كان الاولى غيران تسبقي الى الخسران لان المفروض تبعيته
باختياره لا باخبارهم حتى يلاموا انتصابه على الحال اى على الحال المؤكدة
نظير هذا خالد شجاعا وابوك عطوفا الدالة لا تعاقبه على انها ابه دلالة الاب
على العطف وخالد على الشجاعة قوله وكم حال اعترض بان الحال يبين هيئة الفاعل
او المفعول به وآية ليست شيئا منهما واجيب بان الآية فى معنى المفعول لانها مشار
اليها ورد بان المشار اليه هى الناقة حال كونها آية وانت خبير بان اتحادها والآية
معنى ذاتا كاف فى صحة كونها حالا من غير حاجة الى دليل وقيل هيهنا وجه اخر
وهو ان يكون لكم حالا عامل فيها معنى الاشارة وآية حال من الضمير فى لكم فيهما حالا
متداخلان على عكس ما اختاره ورد بانه لا اختصاص لذات الناقة بالمخاطبين
وانما المختص بهم آيته قلت اللام حينئذ يكون للنفع اى من حيث انها كانت تشرب
كلما فى البئر فيصير لبنا فيحلبون ما شاؤا ويملاوا انيتهم فيشربون ويدخرون
سبق ذلك فى الاعراف قيل ووجه آخر وهو ان يكون لكم حالا من خبر آية
لانها فى معنى معلوم لا من آية كما ذكره وقيل الاشبه ان يكون لكم لبيان من هى آية
له كما ذكره فى الاعراف قلت ووجه آخر ذكره هنالك وهو ان ناقة الله بدل
او عطف بيان ولكم خبر عامل فى آية اى بان يكون آية حالا من فاعل الظرف اعنى
لكم وهو ضمير الناقة لاعتماده على المبتدا واعلم ان لكم اذا جعل حالا من آية يكون
متعلقا بمحذوف لا بها لعدم مساعدة المعنى عليه فقول جار الله يتعلق لكم بآية
حالا منها اراد به التعلق المعنوى لا التعلق النحوى قوله وتشرب ماذا يريد انه من
قبيل الاكتفاء نظير قوله تقيكم الحر اى والبرد دون عموم المجاز لما فيه من التكلف
من غير ضرورة قوله تعالى ولا تمسوها بسوء فى الاعراف نهى عن المس الذى هو
مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة فى الامر بعقد ردها واذا اخرج
للعقر يريد ان المنهى عنه فى الحقيقة اصابتها بالسوء لكنه نهى عن مسها مبالغة
فى النهى نظير النهى عن القرب من مال اليتيم مبالغة فى النهى عن اكله قلت وعليه
منع ظاهر لان المنهى عنه ليس مطلق المس بل المقيد بمقارنة السوء فهو نظير النهى
فى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وقد ذكرنا الجواب بما ذكر به فى الاعراف
فارجع اليه قوله او غير مكذوب على المجاز يعنى وهو على ظاهره او على الاستعارة
المكنية والتخييلية قوله اى ونجيناهم من خزى يومئذ يريد ان الواو للعطف
وعطف الجار والمجرور على الفعل غير صحيح فيقدر فعل من جنس المذكور فهو العطف

فيجرى فيه الوجهان المذكوران فى قصة هود عليه السلام قوله اوذلهم وفضيحتهم
يوم القيمة اعترض عليه ابو حيان بان التنوين فى اذ تنوين العوض ولم يتقدم
الا قوله فلما جاء امرنا ولم يتقدم ذكر يوم القيمة ولا ما يكون هو فيها ليكون التنوين
عوضا عن الجملة التى يكون فى يوم القيمة واجيب بان الدلالة قد يكون لفظية
وقد معنوية وهذا معنوية قوله القادر على كل شئ فيقدر على اهلاك البعض
وانجاء البعض بعد نزول العذاب والعموم مستفاد من حذف المفعول و
فائدة التخصيص المستفاد من التعريف سد احتمال مقام مانع قوله قد سبق تفسير
ذلك اى سبق قصة صالح مع قومه وكيفية نزول العذاب عليهم قوله ونونه
ابوبكر هيهنا اى فى الا ان ثمود لا فى الا بعدا لثمود ولا فى والى ثمود اخاهم ونونه
فى النجم ايضا اى لا فى العنكبوت والفرقان وقوله والكسائى فى جميع القرآن اى
فى المواضع الثلثة فى هذه السورة وفى السور الثلث ايضا وقوله وابن كثير
وابن عامر وابو عمرو فى قوله الا بعدا لثمود اى لا فى الموضعين الاخرين منها ولا
فى الباقى من السور ووقع فى بعض النسخ عقيب قوله تعالى كفروا ربهم وقرا حمزة
وحفص ثمود وهنا وفى الفرقان والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين وقوله ابوبكر
هنا اخره قوله قيل كانوا تسعة وقيل احد عشر ذكره فى الذاريات وفى النهر
اثنى عشر نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله وقيل بهلاك قوم لوط فى
الكشاف والظاهر الولد وفى الكشف لانه الانسب بالاطلاق وبقوله فى
الذاريات فبشروه بغلام عليم ثم بعده قال فما خطبكم ايها المرسلون الى آخره
وقوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط
وان كان يحتمل ان ثمة بشارتين فيحمل فى كل موضع على واحدة لكنه خلاف الظاهر
قوله سلمنا عليك سلاما يريد ان المقول هو لفظ سلاما نصبا على المصدر
والتقدير سلمنا عليك سلاما فيكون مقول القول كلاما وهذا باب الايجاز
وقوله ويجوز نصبه بقالوا اعطف بحسب المعنى على سلمنا عليك سلاما
كانه قيل منصوب على المصدر او المفعول لقالوا على ان معناه ذكروا سلاما
وما آل سلموا عليه او اظهروا السلم والامان فان السلام كلمة امان فقوله
اى امركم او جوابى سلام ناظر الى الثانى وقوله او وعليكم سلام ناظر الى الاول
وقصر فى الذاريات على معنى السلم والرد وقوله اجابه باحسن من تحيتهم
لدلالة الرفع على الدوام والثبات قوله وقرا حمزة والكسائى سلم وكذلك
فى العنكبوت حتى قرا انها هنا وبعده قال وهو المنقول عنهما فى كتب القراءة

وقال جاء رسله وقرأ قالوا سلما قال سلم والعلة تراة حمزة والكسائي بحث ثلاثا
الى قول من جعل ذلك على قراءتهما ويحتمل ان يكون مراد جار الله كون كل منهما
قراءة على حدة لا الجمع ويؤيد ذلك ما في بعض التفاسير ويقرئ قالوا سلما
وقرئ قال سلم وهو بمعنى السلام او بمعنى الصلح انتهى **قوله** والمراد وجه هذا انه
لما امتنعوا من تناول ما قدمه اليهم فاوجس منهم خيفة فقال سلم اي انا سالمكم
غير محارب وتعقب بان هذا بعيد لان هذا التقدير يدل على ان تكلم ابرهيم عليه
السلام بهذا اللفظ كان بعد احضار الطعام والقرآن يدل على خلافه قال الله
فقالوا سلاما قال فما لبث ان جاء الاية والفاء للتعقيب **قوله** فما ابطاء
مجيئه ذكر وجوها على الاول يكون ان جاء بتاويل المصدر فاعل لبث جاء
ضمير ابرهيم ولا حذف وعلى الثاني يكون فاعلها بتقدير على المفعول فيه
كخفوق النجم وعلى الثالث يكون فاعلها ايضا ضمير ابرهيم عليه السلام
وان جاء بتقدير عن بمعنى تأخر والباء على الكل للتعدية او للملابسة والجار بتقدير
او محذوف ناظر الى الوجهين الاخيرين لكن على الاخير منهما يتعين الحذف والرضف
بفتح المهملة وسكون المعجمة الاولى الحجارة المحماة والودك بفتح الواو والدال
المهملة الدسم بفتح المهملتين والجلال بفتح الجيم وكسرها المغروة وهو الجبل **قوله**
تعالى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه الاية الرؤية اما بصرية وهو الظاهر فجملة
لا تصل حال من الايدي او علمية فهي ثاني مفعوليه وقول المصنف لا يمدون
اليه ايديهم يعني كناية عنه ولو جعل كناية عن عدم الاكل كان اولى قال
بعض الافاضل روي انهم كانوا ينكتون بقداح كانت في اللحم ولا تصل ايديهم
اليه وعلى هذا يظهر وجه العدول عن لا يمدون اليه ايديهم في ايديهم ثم قال ويرجح
ان المذكور كناية عن المتروك فقد وهم وانت خبير بان هذا موقوف على ثبوت
كون القداح فصار الحديث يحتاج وصولها الى الشويء الى مد اليه في الجملة و
ليس فليس بل الظاهر خلافه **قوله** وخاف ان يريدوا به مكروها يعني الظاهر عدم
انهم بشر جاءوا والشر لان عادتهم كانت اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه
والا خافوه **قوله** وقيل الاضمار ههنا كما قال الحسن اي حدثت نفسه ولا يناسبه
قوله في الحجر قال انا منكم وجلون كما توهم لجواز ان يضمر اولا ثم يظهر **قوله** قالوا له
لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف الى آخره قيل هذا على الغفول عن انه عدم
الفصح عن خوفه بقوله انا منكم وجلون **قوله** انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب
بشر الى ان علمه عليه السلام بكونهم ملائكة مستفاد من قولهم هذا كما قاله جار الله

كال يا

يعني لما خافهم على ظن انهم بنوا آدم طرقوه لشر قالوا له لا تخف انا ملائكة لم
لم نمد اليه ايدينا الا لانا لا نطعم ولما لم يكف هذا القدر في ازالة الخوف قالوا
انهم ارسلوا الى اهلاك قوم لوط وهو الموافق في الذاريات والحجر وانما
جار الله فاحتمل عنده كون المراد هذا وان يعرف انهم ملائكة لكنه خاف
نزولهم لامر يكرهه ورجحه على الاول بان مثل هذا التركيب ظاهر في انه لم يعلم فيهم
ولم يعرف فيم ارسلوا فان قلت لو عرفهم لما جاء بعجل قلت لعله عرفهم بعده
وقد يرجح ايضا بان انتظام قوله في الحجر لا توجل انا نبشرك مع ما قبله بذلك
فانه تعليل لدفع الوجل من انهم ملائكة ارسلوا للعذاب كانهم قالوا لا توجل
انا نبشرك بغلام عليم وانا ارسلنا الى قوم لوط فذكر احد التعليلين في احد
الموضعين والآخر في الآخر على اختصارات القرآن واما وجه الاحتمال الاول فالحمل
على انه وجل اولا انهم جاءوا البشر من حيث انهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت
ثم بعد التأمل عرف انهم ملائكة ارسلوا للعذاب **قوله** تعالى وامرأته قائمة
استئناف اخبار او جملة حالية من فاعل قالوا بالواو وحده **قوله** او على رؤسهم
تخدمهم اي من غير الستر عنهم ولم يكن ذلك عيبا في ذلك الزمان فمدار الوجهين
على اعتبار الاحجاب وعدمه اذ ذاك ويجوز ان يراد تسترت بكونها وراء
الستر او بكونها على رؤسهم ولم تواجههم وبه يظهر فائدة التقييد بذلك
فمدار الوجهين على اعتبار الاحتجاب فتأمل **قوله** فضحكت سرورا بزوال
الخيفة لعله اراد ان المجموع هو الوجه وكلمة الانفصال للتنبيه على صلاحية
كل منها للعلية ثم الضحك على حقيقته وعليه الجمهور وقيل مجاز عن طلاقة الوجه
واظهار السرور **قوله** اضمم اليك لوطا فاني اعلم ابن اخيك كما قاله جار الله
لكان الاختلاف في ذلك قال ابو حيان هو اخو سارة **قوله** وقيل فضحكت
فحاضت لانتصاف بعده أألد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة
لم يكن عجبا ولادة من تحيض وهو معيار الحمل واجاب الطيبي بان ظهور الحيض في
غير اوانه ايضا داخل في حكم التعجب لان الاستفهام في قولها أألد وارد على
تقدير الولادة بعد الحيض والتعجب في هذه القضية الخارقة للعادة المستمرة
واجاب الفاضل اليمني ايضا بقوله ولعلها لم تعلم ان الذي رأته حيض في
تلك الحالة فلهذا لم تتعجب **قوله** في الساب هي ثوب يغطي به قوله ولم يعد اي
لم يتجاوز وحقا نفسه الحق بمعنى الحقة سقط نونها بالاضافة والثدي فيناله
لا انفصلين بالاضافة بيانية وان بخلاما اي تحملها مفعول لم تعد مشتق من حلقي

الثدي ومقصود الشاعر ان عهدي بها في سن شبابها قوله وقرئ بفتح الحاء
فانه رجل يحكي يقال له محمد بن زياد الاعرابي قيل الظاهر من كلام ابي البقاء
اختصاصها بما اذا كان ضحكت بمعنى حاضت حيث قال المعنى حاضت يقال
ضحكت الارنب بفتح الحاء قوله بفعل يفسره ما دل عليه الكلام اراد بالكلام فبشرناها
باسحق وبما دل هو عليه وهبنا لها اسحق لان هبة اسحق من لوازم البشارة
به ومعنى تفسيره اياه دلالته عليه وكونه قرينة لتقديره فيكون من عطف الجملة
الفعلية على مثلها ولم يجعله من قبيل العطف على التوهم بجعل بشرناها باسحق
بمنزلة وهبنا لها اسحق فيكون من عطف المفرد على مثله كما اختاره جار الله
لان ذلك مما لا ينقاس لكن على ما اختاره المصنف لا يكون داخلا تحت
التبشير نعم هو من التبشير لان هبة الولد قبل وجوده يستلزم التبشير به قوله
وفتحه للجر اي على الثاني واما على الاول فهي للنصب قوله ورد اي الوجه الثاني
فقط للفصل بينه اي بين المعطوف وهو يعقوب وبين ما عطف عليه وهو
اسحق بالظرف وهو من وراء اسحق اي لوجود الفصل بينهما لكن لا من
انه فصل بين المتعاطفين بل لاستلزامه الفصل بين حرف العطف النائب
مناب الجار وبين المعطوف المجرور لما تقرر ان حرف العطف نائب مناب
العامل وهو هنا الجار فكما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور المعطوف عليه
وهو باسحق كذلك لا يجوز الفصل بين حرف العطف النائب مناب الجار
وبين المجرور المعطوف ولم يرد ان كلا من الوجهين رد بهذا الكلام نعم يرد على
الاول ان العطف على المحل انما يجوز اذا جاز نصبه بتعلق الجار به المعطوف
كما في قوله اذا ما تلاقينا من اليوم او غدا فلسنا بالجبال ولا الحديدا وليس هنا
كذلك فان المبشر به من حقه ان يكون مجرورا بالباء فلا يجوز نصب المعطوف عليه
والاشبه ان يجعل الاعمال بالحذف والايصال قوله على انه مبتدا خبره الظرف
جوز كونه فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال قوله من حيث فنفيد ان يعقوب
ولد ولد ابراهيم من اسحق دون اسمعيل فان الاضافة لهذه الملابسة قوله
وفيه نظر لا نعتق ظاهر قوله وتوجيه البشارة اليها اي توجيهها اليها
هنا لا اليه كما في غير هذا الموضع وفيه ان الظاهر ان ما ذكره من الوجهين
مرجح فلم ترك التوجيه اليها في ساير المواضع مع رجحانه قوله يا عجبا اراد
التعجب لا اصل الويل اذ لا يناسب المقام ويؤيده قولها الشيء عجيب وقولهم
التعجبين وعن الزجاج لم ترد الدعاء بالويل نفسها ولكنها كلمة تخف على افواه

النساء اذا طرء عليهن ما يتعجبن منه قوله فاطلق في كل مرة طيع اي شيخ
ذكره صاحب القاموس ولهذا عيب عليه جعل شيخ من الامور الشنيعة وقلت
واحتقار في تشنيع الناس بمثل هذا على مثلهما من حيث ان ذلك يستدعي
الواقعة في سن نهاية الهرم قوله وقرئ بالباء على الاصل فان الالف بدل من ياء
الاضافة قيل ولهذا امالها عاصم وابو عمرو وفيه تامل وقيل هي الف الندبة قوله
ابنة تسعين قاله ابو اسحق او سبع وتسعين قاله مجاهد قوله واصله القائم بالامر
وجه التنقل ظاهر قوله نصبه على الحال قيل مثل هذا الحال من غوامض النحو
اذ لا يجوز مثله الا عند من يعرف الخبر دون من لا يعرفه حتى لا يلزم ان لا يكون
المشار اليه زيدا في حال عدم قيامه في قولك هذا زيد قائما وايضا الحال
اما بيان هيئة الفاعل او هيئة المفعول وليس الحال هنا كذلك ووجه
حله ان العامل فيها معنى اسم الاشارة او معنى حرف التنبيه اي اشير او انبه
عليه قائما فمحط الافادة كونه على تلك وقيد وكونه زيدا امر مفروغ عنه وذي الحال
معنى الفعل وذو الحال المفعول به الغير الصريح قوله وبعلي بدل او عطف بيان
لهذا او قيل او شيخ بدل من بعلي وقيل او شيخ خبر بعلي والجملة خبر الاول قوله
نظر قوله يعني الولد من هرمين فالاشارة الى الولد والتعجب حقيقة من الولادة
من مثلهما قوله ولذلك قالوا اتعجبين جعل لفظ قالوا الواقع في النظم القرآني
كانه من كلامه بطريق الاقتباس قوله منكرين عليها يريد ان قولهم هذا انكار
تعجبها من حيث العادة لا من حيث القدرة ومع ذلك قد انكروا منها
ذلك التعجب وان كان ما ذكر مما تعجب غيرها من حيث العادة ثم بين ذلك
الانكار بقوله فان خوارق العادات الى قوله ليس ببديع خبر فان وتذكير
الفعل باعتبار تاويل الخوارق بالجنس وقوله بان يستغربه عاقل مستفاد
من الفحوى لا من النظم وقوله باعتبار اهل بيت النبوة اي باعتبار كون اظهار
الخوارق لاهل بيت النبوة وقوله وتخصيصهم بمزيد النعم مستفاد من قوله
رحمة الله الاية وقوله عاقل اي عاقل من غير اهل البيت قوله واهل البيت
نصب على المدح او النداء لقصد الاختصاص يريد ان القصد هنا الى المدح
فانتصابه اما على المدح من غير تقدير حرف النداء لقصد مجرد الاختصاص
اي من غير طلب اجابة المنادى كما اذا اريد حقيقة والمعنى رحمة الله وبركاته
عليكم مخصصين من بين اهل البيوت وقال جار الله نصب على النداء
او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم يعني انه نصب على انه منادى

مضاف بحذف حرف النداء من غير قصد الى المدح لان النقل خلاف الظاهر
فلا يصار اليه عند صحة الاصل وارد بقوله وعلى الاختصاص الوجه الثاني
مما ذكره المصنف وحاصله انه نصب على حقيقة النداء او على النقل لقصد
الاختصاص لانه يناسب المقام وان كان الاصل هو الاول ففات عنه
الوجه الاول للمصنف وحمله على هذا بان يريد بالاختصاص المدح مع فوات الوجه
الثاني عنه بعيد كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة مثل بما هو نص في
تقدير حرف النداء مع النقل لقصد الاختصاص لاقتضاء كلمة الابهام اياها
وكون العصابة عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم في لنا بخلاف المثل لاحتمال
كونه لحقيقة النداء كما ذكره جار الله لكن لم يرض به المصنف لخلوه عن معنى المدح
المناسب للمقام قوله فاعل ما يستوجب الحمد في القاموس فهو حميد صار
امره الى الحمد او فعل ما يحمد عليه والثاني هو المناسب وقيل اي محمود بتفضيل
ما يستحق به الحمد ويوصل العبد الى مراده فلا يبعد ان يرزق الولد في سن
الكبر يعرفانهم اي بحقيقتهم الملكية ويعرفان سبب مجيئهم ايضا ولا بد منه
في حصول الطمأنينة قوله يجادل رسلنا في شانهم بحمل الحمل على المجاز بالحذف
وعلى المجاز في الاسناد فيجادل رسلنا حاح بيان للحقيقة وانما حمل عليه لاسناد
هذه المجادلة الى الرسل في سورة العنكبوت وقيل لان المجادلة مع الله
جراة عليه وسوء ادب وقد ثبت ان حقيقة المجادلة غير مرادة بل السؤال
والتكلم الا ترى الى مدحه عقيبه بقوله ان ابراهيم لحليم اواه قوله ومجادلته
اياهم قوله ان فيها لوطا روي انه صلى الله عليه وسلم قال لو كان فيها خمسون
من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا فما سقط عشرا عشرا الى ان قال لو كان فيها
واحد افتهلكونها قالوا ان فيها لوطا فكلامه انما بني على الاكتفاء
بما آل اليه امر المجادلة واستقرت هي عليه وعلى انه المتيقن المنصوص في
كلام رب العزة وكون هذا مجادلة في القوم باعتبار ان مقصوده عليه السلام
سؤال ترك اهلاكهم كيلا يهلك معهم لوط لكونه فيهم ولهذا اجابوا بان العذاب
آت لا محالة ونحن اعلم بمن فيهم قوله او لانه اي يجادلنا وهو معطوف على قوله
على حكاية الحال وقوله بمعنى الماضي خبر لانه وقوله في سياق الجواب حال
من فاعل الظرف وقوله كجواب لما اي اذا وقع مضارعا قوله او دليل جوابه
المحذوف عطف على قوله جواب لما فيكون يجادلنا حينئذ استيناف
كلام اما نحوي او بياني وكلام جار الله ظاهر في الاول ثم لا يخفى انه لا بد في كون

المضارع الحال في تقدير مثل اخذ وشرع فلا يكون هذا من قبيل تقدير الجواب
ولا منافاة لا يكون يجادلنا على حكاية الحال وقد يقال هذا اذا اريد بها الاستمرار
الماضي واما اذا اريد بها التصوير المجرد فلا قوله او متعلق به عطف على قوله
دليل جوابه اي او هو متعلق بالجواب المحذوف وهو مثل اخذ واقبل
يجادلنا حينئذ حال من فاعل الجواب المحذوف قوله من البشرى اي لو ترك
لفظ اليه لتم حاصل النسبة كان اولى فان الشوق لقوم لوط قبل تمام العجل
في عذابهم لرجاء توبتهم ورد بان لا وجه لذلك بعد اخبار الملائكة بوقوع
العذاب البتة قلت لعل ذلك الرجاء كان قبل الاخبار به كما دل عليه
السياق والحق ان ترك العجلة لمكان لوط فيهم بدليل قوله ان فيها لوطا
قوله من الذنوب ذكره لبيان حقيقة الحال والا فالمناسب للمقام هو
قوله والتاسف على الناس فقط قوله راجع الى الله اي بما يحب ويرضى فلهذا
رجع اليه في دفع العذاب قوله على ارادة القول اراد اعتباره معنى لا تقديره
في النظم ولم يقل اي قالوا السلام بعد حسب لو هم اول المؤمنين الى ان التقدير للقوم
قوله قدره ومقتضى قضائه الازلي قال المصنف في شرح المصابيح القضاء
هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على
ترتيب خاص والقدر هو تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها يعني
ان الصفة الارادة الالهية تعلقا قديما بوجود كل شيء في وقته المخصوص به
فيما لا يزال وتعلقا حادثا في ذلك الوقت به يوجد بالفعل والقضاء هو
التعلق القديم والقدر هو التعلق الحادث لا ان القضاء هو نفس الارادة
الازلية كما يوهمه ظاهر عبارته واراد بمجاز الشارقة اي شارف المجيء
والا لم يجئ بعد ولم يفسر الامر بالعذاب والامر به كما فسره في قوله ولما جاء امر
ربنا نجينا هودا كيلا يكون قوله وانهم آتيهم عذاب غير مردود تكرارا استغنى
عنه او كالتكرار كذا قيل وقد ان هذا مشترك الالزام لان مجيء القدر بالعذاب
يغني عنه ايضا والحق ان كلا من الموضعين مستبان في جواز تغيره وكل من
الثانية وحديث التكرار مدفوع بان ذكره انما هو لتوطئة ذكر كونه غير مردود
قوله وهو اعلم بحالهم من استحقاقهم العذاب البتة او من عدم توبتهم قوله
تعالى سيء بهم ساءه سوءا ومساءة فعل به ما يكره فاستاء هو السوء القبيح
الاسم منه كذا في القاموس فضمير سيء القائم مقام الفاعل للوط عليه السلام
واحدثت له المساءة التي هي ضد المسرة ثم الظاهر ان قوله ساءه وقع بحسبهم

بيان فاعل للبشارة ولا يخفى ان هذا من باب الاسناد المجازي الذي جعل مجرد
حقيقة كما قيل في سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك فيحمل على
ان مراده البارئ في بهم للسببية ومعنى سببيتهم مجيئهم ولا يجب ان يكون
السبب فاعلا حقيقيا فتأمل قوله وضاق بمكانهم اي بوجودهم انما قال هذا البيان
نفي ان يكون ضيق صدره منهم بضجع منهم وفي العنكبوت وضاق بشأنهم
وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته انتهى قلت فالذرع يراد به القلب والطاقة
فقد فسره بها في الموضعين والقصة واحدة قوله وهو كناية عن شدة الانقباض
قلت ومجاز عنها بل هو اولى لان الاول لا يصح الا عند من لم يشترط في الكناية
امكان الحقيقة وقوله والاحتيال فيه اي في المدافعة بالجر عطف على المدافعة
وتذكير الضمير بتأويلهما بالدفع قوله تعالى يهرعون اليه قراءة العامة على بناء
المفعول من باب الافعال وطائفة بناء الفاعل من الثلاثي من هرع اذا اسرع
بعنف فاصل المعنى على الاول يسوقون بعضهم بعضا وعلى الثاني يسوقون
اي يسوقهم غيرهم لا بعضهم بعضا كما توهم فقوله يسرعون تفسير باللازم
على القراءتين وقوله كانهم يدفعون دفعا على بناء المجهول يدل على انه استغنا
للاسراع وقوله لطلب الفاحشة اي لاجل ارادتها تعليل للمجيء في النظم
للاسراع والتدفع في كلامه قوله ولم يستحيوا منها اي الاخر استغنا ومن
فيكون قوله ومن قبل الى آخره كالتأكيد لقوله يهرعون وان كان معترضة
لا محل له من الاعراب وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش
قبل ذلك فيكون بيانا لوجه ضيق صدر لوط عم قوله فدى بهن اضيافه
اي على الوجه الثالث دون الرابع قوله فتزوجوهن بهذا اندفع الاعتراض
بان ذلك تعريض على الزنا وهو لا يليق بمسلم فضلا عن النبي وبقوله وكان
يطلبونهن الى آخره اندفع ان يقال لا طائل في عرضهن عليهم لعدم رغبتهم في
النساء ولهذا اجابوه بنفي الحاجة واكدوا ذلك بقوله وانك لتعلم ما نريد
وانما طلبوهن قبل لجري العادة بذلك في انتظام احوال البيوت لا لقضاء
الحاجة قوله لا حرمة المسلمات على الكفار فلا حاجة الى القول بان ذلك
بشرط الاسلام قوله فانه شرع طارئ اي حادث مختص شرعنا في لفظ طارئ
اشارة الى ان ذلك ليس في مبدأ الاسلام بل بعده كما يدل عليه تزويج النبي
صلى الله عليه وسلم بنته زينب من ابي العاص بن الربيع بن العزى وبنته رقية
من عتبة بن ابي لهب قبل ان يدخل بها فان ذلك وان كان قبل البعثة الا

انه صلى الله عليه وسلم لم يتعرض لتفريق الاول الى وقعة بدر وان تزوجه انما
وقعت من زوجها عتبة روي انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب قال
ابو لهب لعتبة فارق ابنة محمد ففارقها قوله ومبالغة عطف على قوله
كرما وحمية حاصل ما اختاره ابو حيان من انه هذا في غاية الخبث وفيه
ان هذا لا يناسب شأن النبوة مع عدم نفعه في صرفهم عن هذا الفعل مطلقا
بل عن اضيافه فيرجع الى الكرم لكن يقال النظر في الاول الى محض الكرم والحمية
دون الثاني فتأمل قوله وقيل المراد بالبنات نساؤهم ورجح هذا الوجه
بان اقدام الانسان الى عرض بناته على الفساق والكفرة مستبعد من اهل
المروة فكيف من الانبياء وايضا لم يكن له سوى بنتين واطلاق البنات
عليهما لا يجوز وايضا فيهما لا يكفي الجمع العظيم وذكر جار الله وجها آخر وهو انه كان
لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وهو الاوجه قوله على ان
هن خبر بناتي هذا يحتمل وجهين ان يكون هؤلاء في محل النصب بفعل مضمر
هو خذوا وبناتي مبتدأ وهن خبره ويشمله بهذا الخبر هو بدل على انه اراد
الاول وفيهما احتمال آخر وهو ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدلا او عطف
بيان وهن خبر المبتدأ وفسر عليه حال المثال هذا كله على تقدير نصب اطهر
على الحال وليس الكل بمعنى طائل وعلى قراءة الرفع هؤلاء بناتي جملة من مبتدأ
وخبر وكذلك هن اطهر قوله لا فصل عطف على خبر بناتي اي هن خبر بناتي
لا ضمير الفصل لان الفصل لا يقع بين الحال وصاحبها قال في مغني اللبيب
اجاز الاخفش ذلك كجاء زيد وهو ضاحكا وجعل منه هؤلاء بناتي هن
اطهر ثم قال ولحن ابو عمرو من قرأ بذلك ونقل عنه انه قال وقد خرجت
على ان هؤلاء بناتي جملة وهن اما توكيد لضمير مستتر في الخبر او مبتدأ ولكم الخبر
وعليهما فاطهر حال قال وفيهما نظر اما في الاول فلان بناتي جامد غير مؤول بالمشتق
فلا يتحمل ضميرا عند البصريين واما في الثاني فلان الحال لا يتقدم على عاملها
الظرفي عند اكثرهم واجيب بانها مؤول بمولوداتي وفي الظرف سعة
قوله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم الاول عام الموجود في هؤلاء بناتي
والثاني خاص بالاول وهو ان يكون الفداء كرما وحمية قوله تعالى فلا تخزون
نهي من باب الافعال حذف نونه الجمع علامة للجزم ونونه وقاية اصله
ولا تخزونني وقراءته بحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة قوله يهتدي الى الحق
ويرعوي عن القبيح قال تعجبا من حالهم او اراد البعض منهم من هو كذلك يرشد

هو لا الا و باشر عن اضيافي و الاول هو الوجه لعله عليه السلام بان لهم منهم
من هو كذلك فلا معنى لحقيقة الاستفهام و قد يجزم بان المراد و الثاني
و لذلك قال منكم دون فيكم لعمومه الاجنبي و كلامه لا يوثر تاثير كلام الذي
منهم انتهى قلت كون هذا الفرق غرضا له غير بعيد كيف و هو يعلم ان في قومه
لبس فيهم من ليس منهم كما هو الظاهر على ان وجود من هو كذلك منهم
لا يفيد اذ لم يكن حاضرا اذ ذاك و لفظ منكم جيء له ايضا بخلاف لفظ
فيكم فان المتبادر هو الحضور قوله حاجة اي في قضاء الشهوة و لم يقل لا تكن
لا نرى منا لحق كما قال جار الله لما فانه ما ذكره في الوجه الاول من المعنى قوله
و هو اتيان الذكران و قيل هو اتيان الاضياف قوله لعدت بنفسي عليكم و فيكم
ذكر حاصل المعنى ليظهر عطف او آوي عليه و الا فالاصل ان قوله لي متعلق
بمحذوف و هو ثبت اي لو ان قوة ثبت لي و هو قرينة لتقدير مثل بعد لو
لانه لا يدخل الا على الفعل اي لو ثبت و تحقق نوع القضية و قوله بكم حال
من قوة اي ملتبسة بكم و الخطاب للقوم و قد يقال في لسني او اوي
او اني آوي فيكون عطف المفرد على المفرد قوله و عن النبي صلى الله عليه و سلم
رحم الله اخي لوطا الحديث قيل كانه صلى الله عليه و سلم استغرب منه هذا القول
و عده بادرة اذ لا ركن اشد مما كان ياوي اليه قوله و جواب محذوف يجعله
للتمني لان جوابه مقصوده بالافادة و ان دل التمني عليه ايضا قوله و قرأ
او آوي باضمار ان فيكون معطوفا على قوة لانه في تاويل المصدر اي او بالضم
الهمزة و قد يكسر في القاموس اوى منزله و اليه اويا بالضم و يكسر و قد
يعطف على قراءة الرفع ايضا بناء على ان اصله النصب بان ثم حذف و جعل
او على معنى الى ان لا يلائم كون الكلام من قبيل التمني لان المنع بالقوة نفي
فوق المنع بنصرة غيره قوله لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا حمله عليه لان ذلك
هو المحذور له صلى الله عليه و سلم و انه بصدده و فيه لا على لن يصلوا الى اضرارك
لعدم حصول بغيتهم لانه المفروغ عنه بعد الاخبار بانهم رسل الله جاءوا لا
هلاكهم قوله بجناحه يعني بما هو الاصل صورته و قيل مسح بيده وجوههم فاعموا
فلا عود قوله من السرى بضم السين مصدر سرى فسرى و اسرى بمعنى و قيل
هو السير بالليل كما قاله ابو عبيدة في البحر هما بمعنى واحد لان الاول هو السير
في اول الليل و الثاني في اخره كما قال الليث لاستلزامه المنافاة بين القراءتين
قوله بطائفة منه و في البحر بطائفة من الليل و قيل في آخره قوله و في الضحى

و ذلك لان خطابهم معه فالمعنى لا يتبع منهم احد الا امراتك فدعها
تلتفت و مقصوده اظهار التناسب بين المتعاطفين و دفع ما قال ابو عبيد
استثناء المراة يقتضي ان يكون ابيح لها الالتفات و ليس المعنى كذلك
قوله استثناء من قوله فاسر باهلك اي على سبيل الجواز لا قطعا لقوله
فيما بعد و الاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت و قوله و
يدل عليه اي على جواز ذلك فانه يتعين في هذه القراءة كون الاستثناء
من باهلك و المقصود تانيس كون الاستثناء في الاية منه مع بعد المسافة
و كون الظاهر انه من احد دونه قوله فانه فيه ذلك قراءة ابن كثير الى اخره لانه
يلزم حينئذ ان يكون امراته لوطا مسراة و غير مسراة و فيه اشارة الى
اعتراض ابن الحاجب في الايضاح على جعل جار الله الاستثناء من قوله تعالى
فاسر باهلك و الى انه وارد اذا فسر الالتفات بالنظر لا اذا فسر بالتخلف
و خلاصته انها اما ان سرى بها فالاستثناء من قوله احد متعين او لا فيتعين
من قوله فاسر باهلك و القصة واحدة و القراءة واحدة بالرفع على البدل
يتعين الثاني فجعل المنصوب استثناء من فاسر باهلك مع قراءة الرفع تناقض
و القراءتان ثابتتان قطعا و اجيب عنه تارة بمنع الثاني لان مقتضى الاستثناء
من الاهل ان لا يكون لوط عليه السلام مامورا بالاسراء بها و لا يمنع ذلك
انها سرت بنفسها و يكفي لصحة الاستثناء من هذا المقدار و اخرى بان المعنى
على تقدير الاستثناء من الاهل فاسر باهلك اسراء غير واقع فيه الالتفات
منكم الا امراتك فانه لا تشرط في الاسراء بها ذلك فهي في القراءتين سرى بها
و فيه ان حمل المعنى على التقييد مع كون الواو للنسق مسوغ و كذا جعلها للحال
مع الواو التامة على ان القراءة مع اسقاط و لا يلتفت تدل على عدم اعتبار
ذلك التقييد في استثناء الامراة قوله و يجوز حمل القراءتين على الروايتين
فيه رد لجار الله قوله لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة الى اخره
اجاب عنه صاحب الكشف بان معناه اختلاف القراءتين من جانب و بسبب
اختلاف الروايتين كما تقول السلاح للغزو اداة و صالح و نحوهما و لم يرد
اختلاف القراءتين لاجل اختلاف الروايتين فقد حصل و لا شك ان
كل رواية يناسب قراءة و رده ما ينتج بلفظ الرواية و دراية لاتحاد ما بين
ظاهر القراءة و ايضا فيه التزام استلزام اختلاف الروايتين امر المحذور
الجمع بين المتنافيين و لا بعد ان يكون نظر القراء الى جواب سؤال هو انه

علم

يلزم من جعل الاستثناء على القراءتين عن قوله ولا يلتفت ان يكون اكثر القراء
على غير الافصح وهو القراءة بالنصب لان البدل مختار بعد النفي كلام تام
غير موجب قوله ولا يلزم من ذلك اي من استثنائها من لا يلتفت امرها
بالالتفات كان ذلك رجوعا راجعة في قوله وامران لا يلتفت منهم احد
الاهي واجاب عنه صاحب الكشف بان ذلك نقل للرواية ولا تغيير للفظ
القران وانما الكاين منه استثناؤها عن حكم النهي للاستصلاح قوله استيناف
تعليل للنهي العدمه قوله ولذلك علله اي لكون اللازم عدم نهيها علله على طريق
الاستيناف بقوله مصيبها يعني فلا فائدة في النهي وغير خاف ان هذا لا يصلح
تعليلا للامر بالالتفات قوله ولا يحسن الى اخره اشارة الى الرد على من زعم
المنافاة بجعل الاستثناء منقطعا بتقدير لكن امراتك يجري لها كيت وكيت
اذ لا يبقى حينئذ ارتباط قوله انه مصيبها ما اصابهم واما على تقدير الاتصال
يكون تعليلا على طريقة الاستيناف قوله كانه علة الامر بالاسراء وروي انه
صلى الله عليه وسلم سال عن وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال
اريد اسرع من ذلك فقال اليس الصبح بقريب وهذا معنى قوله جواب
لاستعجال لوط عليه السلام قوله ويؤيده الاصل يدل هذا على ان لفظ الامر حقيقة
في ضد النهي دون غيره وليس بطائل وقوله عطف على قوله الاصل وهو مؤيد
ايضا على حدة وقوله فانه جواب لما تعليل للسببية يعني ان العذاب
هو نفس الجعل فلو حمل الامر عليه لزم سببية الشيء لنفسه فيحتاج الى التاويل بالحمل على
ارادته بخلاف ما اذا اريد به ضد النهي وقوله وكان حقه الى اخره كلام اخر
منفصلا عن التاييد قوله تعالى فلما جاء امرنا قيل اي لما جاء وقت امرنا
واما الامر نفسه فقد ورد قبل هذا واما المامور به فنفس ما ذكره في قوله جعلنا
عاليها سافلها قلت يحتمل ان يتكرر الامر بافعلوا ذلك في الوقت الفلاني
وافعلوا الان ثم تقدير الوقت لا يقتضي كون الامر بمعنى ضد النهي البتة كما يفهم
ذلك منه قوله من حيث انه المتسبب على صيغة الفاعل بيان الطريق الحقيقة
وقوله تفخيما بيان لطريق المجاز وفائدته ومعنى كونه سببا انه فاعل السبب
وهو الامر وخالقه ولم يجعل ذلك من قبيل اسناد الفعل الى السبب
الامر كما قالوا في بنى الامير المدينة وان صح ذلك لرجحان ما ذكره وقوله
وذلك ان تقول اسند الفعل اي الجعل الى نفسه من جهة انه خلقه قوله اي
شذاذ بضم المعجمة وبالذال المعجمتين اولهما مشددة في القاموس الشذ

لم يكونوا في حيهم ومنازلهم من الشذوذ وهو الخروج يريد ان الامطار اما
على اهل المدن كالقلب او القلب عليهم والامطار على من كان خارجها
يؤيده ما روي ان رجلا تاخر منهم وجد في الحرم فبقي حجر معلقا في الهواء
فلما خرج من الحرم قتله قوله لقوله حجارة من طين اي في غير هذه السورة
والقران يفسر بعضه بعضا قوله والمعنى من مثل الرسل او من مثل العطية
احتاج الى تقدير المثل على الاول والعطاء او من مثل الشيء الذي شانه
ان يرسل كالدلو يدلى بها في بعض التفاسير او من مثل السجل اي الدلو
في الارسال وقوله او من السجل بتشديد اللام ومنه سجل القاضي قوله
وقيل اصله من سجين اي من جهنم في القاموس هو واد في جهنم وقوله
فابدلت لامه نونا من باب القلب وفي بعضها على الاصل وقد يوجه
الاول بان اصله من نون فحذف الجار ونصب المجرور بنزعه قوله يعتد
معد لعذابهم اي وضع بعضه على بعض في موضعه قبل الارسال والمقصود
وصفه بالكثرة وقوله يتابع بعضه بعضا فكانه وضع بعضه على بعض
او لصق بعضه على البعض اي لصق بعض اجزاء كل حجر على البعض حتى صار
حجرا واحدا قوله معلمة للعذاب اي كان عليها امثال الخواتيم كالطين المختوم
قاله السدي قوله وقيل معلمة ببياض وحمرة قاله الحسن قوله وفيه وعيد
لكل ظالم اما العموم اللفظ او للاشتراك في العلة وعنه عليه السلام وجه اخر
وهو ان يراد العموم لا الخصوص لقوم لوط بل امة محمد صلى الله عليه وسلم
على معنيين احدهما ما ذكره بقوله وقيل الضمير للقرى وعلى الاولين يكون
للحجارة قوله ارادوا اولاد مدين اي طريقة تسمية القوم باسم ابيهم
الاكبر كهاشم ومضر وقوله اهل مدين اي على حذف المضاف فمدين
بلد بناه مدين بن ابرهيم فسماه باسمه قوله امرهم بالتوحيد اولا لانه راس
ان معنى اعبدوا الله افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام
فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله وغيره وقوله ما لكم من اله غيره
كالتعليل له وقد مر شرحه قوله عما اعتادوه من البخس يعني ليس هذا نهيا
عما لم يوجد فيهم فان النهي عن الشيء لا يقتضي وجوده فقيل بل من قبيل النهي
عما فعلوه غير مرة وتعودوا عليه قوله لا ان تنقصوا حقوقهم لم يقل فضلا
عن ان تنقصوا حقوقهم مع انه المناسب اشارة الى انهم جعلوا ذلك
في مقابلة الشكر للنعمة وفيه من المبالغة وقوله وهو في الجملة اي على كل معنى

من المعاني المذكورة علة للنهي ويتحد معنى الخبر في الاول والثالث وان كان يختلف معنى التعليل وبالجملة معنى الخبر اثنان ووجه التعليل ثلثة قوله لا يشذ منه احد منكم اي لا يخرج من العذاب احد بل يصيب الكل بقرينة المقام والا فاحاطته يجوز ان يجتمع مع عدم اصابته لواحد ثم جعل المعنى على ان الاحاطة للعذاب مع ان المفاد من التركيب ان يكون لليوم بناء على ان العبرة لاصل المعنى قوله وقيل عذاب مهلك عطف على لا يشذ منه احد بحسب المعنى كانه قيل عذاب دائر وقيل مهلك قوله وهي صفة العذاب اي على المعنيين قوله لاشتماله عليه اي لاشتمال اليوم على العذاب يعني انه مجاز عقلي من باب نهاره صائم ولم يجعل المعنى على عذاب يوم محيط بالعذاب بمعنى يشتمل عليه اوليس له طائل وذكر جار الله في وصف اليوم بالاحاطة معنى دقيقا حاصله ان احاطة اليوم ابلغ تدل على احاطة كل نائبة من انواع العذاب لاشتماله على جميع الحوادث ونظيره قول الشاعر ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه يفيد ثبوت هذه الثلث فجعل اليوم محيطا عليهم كضرب القبة على الممدوح بخلاف احاطة العذاب بانهم فانه لا يفيد الا اصابة العذاب لكلهم لا اصابة كل العذاب لهم قلت فيه ان افادة ما ذكر انما يكون اذا كان الملاحظ هو اليوم فقط كما ان المضروب عليه القبة هو الممدوح فقط فاليوم وان اشتمل على انواع العذاب لكنه جاز ان يوزع على من فيه فلا يلزم ان يجتمع في قوم باعيانهم وايضا اضافة العذاب وهو اسم جنس تفيد العموم فوصفه ايضا بالاحاطة تفيد اجتماع انواعه فيهم قوله صرح بالامر بالايفاء بعد النهي عن ضده يعني لما لم يتحقق الانتهاء عن التطفيف بدون الايفاء واستغنى عن الامر به واجعل النهي عن الشيء امرا بضده او مستلزما له تضمنا او التزاما على اختلاف فيه فكان التصريح بالامر تكرارا اجاب بان فيه افادة هي المبالغة في الترغيب والتنبيه على ان قدر الواجب عليهم بعد الكف عن التطفيف الايفاء من غير زيادة ونقصان وهذا لا يفهم من مجرد النهي عن التطفيف لان هذا يحتمل الايفاء بالزيادة وحاصله ان قدر الواجب المنوية مهما امكن وان الزيادة فقد يكون مندوبا محذورا كما في الاموال الربوية وهذه الفائدة المستفادة من تقييد الايفاء بالعدل انما ذكر الامر بالايفاء توطئة لهذا التقييد وهيهنا بحث وهو ان اللازم من عبارة المصنف ان يجب عليهم الايفاء على نحو العدل

كذلك بل يمكن الخروج عن عهدة الواجب بالزيادة كما صرح به الا ان الواجب هو هذا القدر وهو المطلوب وبينهما فرق الا ان يراد بقوله بل يلزمهم السعي في الايفاء الى آخره انه يلزمهم ذلك اذا ارادوا الايفاء بقدر الواجب فقط وايضا لا يخفى ان النقص هيهنا يتعدى الى واحد هو المكيال والمراد به والميزان الآلة وفي الموضع الثاني ما يكال وما يوزن كما لا يخفى ولا شبهة في ان ترك تنقيص الآلة لا يستلزم الايفاء فلذلك امر به بعد النهي عن التنقيص فلا تكرار فان قلت كان يجب عليه ان يقول ولو بزيادة او نقصان لا بتاني بدونهما فلم اقتصر على ذكر الاول قلت تنبيها على انه ينبغي على الموفي ان يسعى بحيث لا يحتمل النقصان ولو يتيسر بان احتمل الزيادة وكذلك وقوله من غير زيادة ونقصان اي من زيادة ونقصان ظاهر من فان الاخير كذلك لا يمكن التحرز عنه قوله تعميم بعد تخصيص اي تعميم للنهي عن النقص في غير المقدار بعد تخصيصه النهي عنه في المقدار لقوله فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره مثل الجودة والرداءة وكذا ان تعمه لغير المكيلات والموزونات ايضا لقوله اشياءهم قوله وغيره والنصب عطفا على تنقيص الحقوق يعني ان العثي هو مطلق الفساد فيتم انواعه الذكور من كري وسعي ورضي افسد قوله فيكون المراد الى آخره عطف على قوله تعميم بعد تخصيص فانه حينئذ لا يكون كذلك وقوله كاخذ العشور اي مثلا فيتناول باخذ السمسار من غير رضاهما وهو المتوسط بين المشتري والبائع وقوله والعشوا بالرفع عطف على قوله والمراد وداخل تحت القول وجبله واويا وجارانه يائيا وانما يائيا عده كتب اللغة قوله وفائدة الحال اي على الوجهين قوله كما فعل الخضر اي في خرق السفينة وقتل الغلام قوله وقيل عطف بحسب المعنى على قوله وفائدة الحال كانه قيل هما متحدان في توجيه الحال بتاويل الافساد بقصده لتلك الفائدة وقيل متغايران فلا حاجة الى التوجيه والمعنى لا تفسدوا في الارض حال كونكم مفسدين بذلك امر دينكم ومصالح آخرتكم ومآل الى تعليل النهي وتخصيصه لا تفسدوا فيها فان ذلك افساد لامركم قوله فان خير لكم باستتباع الثواب اي على الانتهاء مع النجاة عن دخول النار وفيه اشارة الى دفع ان يقال ان الكفرة يثابون بالانتهاء عن بقية ما نهوا عنه وهو خير لهم وان لم يؤمنوا بالعين انما ذكر مع انتفاء الثواب وخلودهم في النار شيء لا يعبأ به قوله ان كنتم مصدقين لي

لى قولى لكم اى فى قولى بقية الله خير لكم وجزاء الشرط اما ما تقدم او مثله
المقدر بعده فيفيد اشتغال الثواب على فعل اذا اعتقد الفاعل ان لا ثواب
ف قوله ولست بحافظ نعم الحفظ لا يناسب المعنى الثالث فى قوله انى
اراكم بخير قوله والاشعار عطف على الحكم والمعنى على التعليل والبيان
قوله من جنس ما تواظب عليه اطلاق الوسوسة على اثر الخفاء بها وظهوره
مجاز شايع فلا حاجة الى جعل التقدير من جنس دواعى ما تواظب عليه قوله
ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر فان ذلك يدل على انه صلى الله عليه وسلم
كان يكثرها فى كل زمان من زمان عمره دون غيرها مثلها وانما الكثرة بحالة
المواظبة فيشترك فيها ساير العبادات كما اشار اليه بقوله من جنس
ما تواظب عليه قوله فحذف المضاف ثم ان هذا فى الحقيقة من قبيل المجاز
مع مجرورة ولا يخفى تكلفه وغاية التوجيه اعتبار ان المجرور حذف ثم انتقل
المجاز الى ان نحذف لشيوع حذفه منه قوله لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره اراد
الترك بمعنى الكف لا عدم الفعل فانه لا يدخل تحت التكليف وقد يحمل الكلام
على ظاهره من غير تقدير المضاف للاشارة الى نكتة سرية قصد وهى سبب
مبالغتهم فى الامر بترك العبادة لغير الله يعنون انه لم يقتصر على ذلك
كانه المامور بتركها فتامل قوله اى وان نترك كانه جعل او بمعنى الواو كما
قيل وقد يحمل للتنويع فكانه ان يجعل كلامه مشتملا لهما فان آل التنويع
الى الواو قوله وقرئ فيهما اى فى نفعل ونشاء وقوله على ان نترك خبر ان
ولا يخفى ان تقدير التكليف ههنا تكلف فالوجه ان يعطف على ذلك المقدر
قوله وهو جواب النهى الى اخره اى او ان نفعل جواب النهى على القراءتين
قوله وقيل نهاهم عن تقطيع الدراهم اى عن الاخذ من اطرافها كما يفعل
اليهود فى زماننا وانما لم يرض به لانه لا يناسب السباق قوله وعلقوا الكلا
مما سمعوا وقيل هذا اولى لان المعنى كنا نرجو انتفع بك ونسترشد بك فى
التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا نظير قول قوم صالح قد كنت
فينا مرجوا ويؤيده اتحاد الجوابين اعنى قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربى قوله اشارة الى ما اتاه الله [illegible] العلم والنبوة حمل البينة على العلم
والنبوة واراد بالعلم دلائل التوحيد والنبوة ويوافقه قول جار الله والمعنى
ان كنت على حجة واضحة ويقين وفسر المراد بالرزق على المال الحلال وجوز جار
كون المراد النبوة والحكمة ايضا فالمعنى على ما ذكره جار الله كما قال الخبر فى الى

على حجة واضحة ويقين من ربى وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لى الى اخره فقوله
وكنت نبيا انما استفاد من قوله ان كنت على بينة من ربى على عرض الوجهين
قوله ورزقنى رزقا حسنا عن الاستقامة وهذه جملة الفرق بين كلاميهما ثم
ان مآل الجوابين على ما ذكرا واحد وهو لزوم المخالفة على تقدير ترك الامر بما ذكره و
ترك النهى عما ذكر الا ان ذلك على ما ذكره جار الله مستفاد بطريق الكناية
من قوله ان لا امركم الى اه مع قوله والانبياء لا يبعثون الا لذلك فتامل قوله
من المال الحلال فيتذه جار الله بكونه من غير بخس ولا تطفيف والتقييد يناسب
المقام قوله واخالفه فى امره ونهيه وفى بعضها فاخالفه بالفاء وهى تسبيبه
مدخولها لما تقدم والعكس اكثر قوله اى وما اريد ان اتى الى قوله الاستثناء
بين انه حاصل المعنى ومآله وذلك لان ارادة اتيان شئ مع اعراض شخص عنه
نهيه عنه ليس الا الاستبداد بذلك الشئ وقوله فلو كان صوابا الى اخره
استدلال على نفى هذه الارادة مستفاد من الفحوى وقوله فضلا عن ان نهى
غير بل المهم لمن اراد ذلك الايثار ثم النهى عنه والنهى مع عدم الايثار
ينافى تلك الارادة ثم انه يفهم من الاية انه صلى الله عليه وسلم قال ايضا وما
اريد ان اخالفكم عنه فيما امرتكم به وقد اشار اليه المصنف بقوله بامركم
بالمعروف لا اخصه بالنهى فى قوله لما نهيتكم عنه وفق ما تقدم قوله اذ قصدته
الى اخره هذه الضمير وكذا ضمير عنه فى الموضعين راجع الى كذا وضمير يتولى يرجع
قوله انتهاوا اعلاها حق الله وحق لثا اليه بجواب ارايتم ان كنت على بينة
من ربى وقوله حق النفس اى حق نفسه وهو ما ذكره بقوله وما اريد ان اخالفكم
الاية وحق الناس هو ما ذكره بقوله ان اريد الا الاصلاح وهو مع كونه تاكيدا
لما تقدم يفهم منه الجواب قوله وكل ذلك يقتضى ان امركم الى لما كانت
الاجوبة والتنبيه بها على ما ذكر شعيب عليه السلام لم يبال فى الجرى على ما اقتضاها
من لفظ الخطاب ولم يقل ان امرهم بما امرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه قوله
وما مصدرية والمصدر بمعنى الحين او بتقدير الحين قبله مضاف اليه وعليها
يكون ما استطعت ظرفا وقوله واقعة موقع الظرف بالاسم الثانى قوله بدل
من الاصلاح اى بدل البعض و[illegible] بعضا كان او كلا ولعل وجهه
ان الاصلاح وان عم غير المستطاع بحسب المفهوم لكن المراد هو المستطاع
لانه المتعلق للارادة قوله فحذف المضاف اى على الثانى لان ما على الاول
يجوز الخط المقدر المستطاع من الاصلاح فهما متحدان ذاتا وكلام بعض الافاضل

بشو بتقدير الموصوف على الاول وذكر جار الله وجها آخر وتركه المصنف لضعفه
وكونه مخلا بفصاحة القرآن قوله تعالى وما توفيقي الا بالله مصدر من المبني و
المقصود قصر جنس التوفيق على كونه بالله لا بغيره فالمعنى وما توفيقي في شيء
الا بالله ولا حاجة الى حمل المعنى على استغراق التوفيق بسبب كونه مصدرا
مضافا فانه بمعنى ليس كل فرد فرد من توفيقاتي الا بالله قوله الا بهدايته ومعونته
يعني ان التوفيق الذي هو ان يكون فعل العبد موافقا لما يحب الله ويرضاه
لا يكون الا بدلالته عليه وانه لا يكفي في حصوله مجرد تلك الدلالة بل لا بد
من معونته فلا وجه لقصر جار الله على الثاني قوله فان القادر المتمكن من كل شيء
تعليل للقصر المستفاد من تقديم الفصل على الفعل وقوله وما عداه عاجز في
حد ذاته وان ذهب وهم العامة الى ان للاسباب دخلا في وجود بعض
الاشياء ثم ترقى او اضرب عنه بقوله بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار
كالمعدوم سد الاحتمال كون العجز بمعنى عدم الاستقلال فلا ينافي دخله في الجملة
وبهذا المعنى كونه محض التوحيد وقد يحمل مراده على ان الوجود والامكان في انفسهما
الى الوجود الواجبي بمنزلته كما قيل في تعالى كل شيء هالك الا وجهه على احد
التفاسير قوله وهو ايضا يفيد الحصر اشعر كلامه ايضا بدلالة قوله فان القادر
الى آخره على افادته عليه توكلت الحصر وكذا ان يحملها على اشعارها بشغف [illegible]
الحصر فيما قوله عليه انيب متعلق بتقدم وفي بعضها على الله فيتعلق بالحصر وفيه
حينئذ تعقيد لفظي قوله وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق كانه جعل
قول شعيب عم وما توفيقي الا بالله انشاء التوفيق لا اخبارا به كما في الحمد لله
لكن اذا جعل هذا اخبارا عن ثبوت الحمد له يحصل انشاؤه ايضا لانه ذكره
بشو التعظيم وقوله فيما ياتي وبهذا مستفاد من الاطلاق في وما توفيقي اي في كل ما
كما اشرت اليه والاستعانة به بالترفع وكذا والاقبال عليه معطوف على طلب
مستفادان من عليه توكلت والاول من وما توفيقي الا بالله كما اشار اليه بقوله
ومعونته والشراشر هو النفس والاثقال وجميع الجسد كذا في القاموس يقال القى
عليه شراشره اي القى عليه نفسه حرصا ومحبة قوله وحسم اطماع الكفار بالترفع وكذا
ما بعده من الامور الثلث عطف على طلب ايضا ووجه الحسم ان قوله عليه
توكلت بمنزلة قول نوح عليه السلام فاجمعوا امركم وشركاءكم وهذا ظاهر على
الوجه الثاني في تفسير انك لانت الحليم الرشيد كانهم قالوا فانك عما قلت
وصدق رجاء واما على الاول فوجهه انهم تهكموا به وفرعون المجنون كما عرفت

اعتقاده به واما اظهار الفراغ وعدم المبالاة لمعاداتهم فلانه توكل عليه في كفاية
شرهم ونعم الكافي ونعم المعين وقد يجعل هذا وجه التهديد في كلام جار الله
وجعل المصنف في واليه انيب ووجه باثباته اذا اناب الى الله انابوا اليه
وتخصيصه بنفسه لمناسبته لتقدمه وقيل معناه واليه انيب فيما نزل بي
من النوائب قوله شقاقي معاداتي والمصدر مضاف الى المفعول اي معاداتكم
اياي قوله وهو منقول من المتعدي الى مفعول اي منقول الى باب الافعال
من جرم المتعدي الى واحد فتعدى الى اثنين قوله فان جرم افصح واجرم على
السنة الفصحاء اي من دوران جرم وان كان دورانه كثيرا في نفسه فيكون
جرم افصح فقوله فان جرم اقل الى آخره بيان الافصحية وقال جار الله
والمراد بالفصاحة اي الافصحية ولم يرد ان الافصح بمعنى الفصيح والاقل
استعمال الفصحاء ويلزم اشتمال القرآن على غير الفصيح على هذه القراءة
قوله وقرئ مثل بالفتح اي بالبناء على الفتح ويجوز اعرابهما فعلى هذه القراءة
يكون مثل مبنيا على الفتح مرفوع المحل على انه فاعل يصيب وقد يجعل الفتح
حركة اعراب صفة لمصدر محذوف اي اصابة مثل اصابة قوم نوح عم
والفاعل مضمر يفسره السياق اي ان يصيبكم هو اي العذاب ولا يخفى ضعفه
قوله كقوله لم يمنع الشرب منها البيت وهو لابي قيس بن رفاعة يصف
اتانه وقوله منها اي من اتانه بعضها محجرة الفؤاد وذلك محمود فيهن وفي
الكلام قلب اي لم يمنع اتانه عن الشرب غير ان صوت حمامة فنفرت من
صوتها وبعضها الحنين الى الوطن اي يشوقها صوت الحمامة لا الالفة
من اصوات الطيور والوقل بالتسكين شجر المقل وقيل ثمره فذات وقال
على الاول مقلوب والاضافة لمجرد الملابسة وبالتحريك الحجارة اي في غصون
ذات حجارات اي غصون نابتة بارض ذات حجارة قوله زمانا ومكانا غير اللوط
جار الله حيث جعلهما تمييزا ولم يقل وما هم بزمان ومكان بعيد حذرا عن جعلهما
خبرا عن الجثة كما اعترض بذلك عليه ولعله جعل الباء هنا بمعنى في فلا اشكال
والمعنى ليسا بعيدين حتى يحينا ولا يسمع فان لم تعتبروا الخ قوله او ليسوا ببعيد
منكم في الكفر والمساوي فيشعر بعظم جرم قوم لوط في الجملة ويحتمل المساوات
فتامل قوله وافراد البعيد جواب عن اشكال يرد على تقدير الحمل على المعنى كما
ان قوله ولا يبعد جواب عنه على تقدير الحمل على اللفظ وذلك لان اللفظ
وتخفيف جرى لنقل تصغيره بقذرته مصرح به في الشراح ومعناه الجمع فالقياس

بعيد او بعداً فاجاب عنه على اعتبار كل منهما ثم ان مبنى السؤال والجواب
على الثاني ان يكون لفظة ثمود منونا قطعا ويخالفه قول الجوهري القوم يذكر
ويؤنث تغليب لا اشكال قوله تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي
اطلبوا مغفرة الله بالايمان به وحده ثم توبوا اليه عن البخس والنقصان وهو
المناسب لقوله اولا اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال و
الميزان قوله عظيم الرحمة للتائبين اعتبر معنى المبالغة المستفاد من الصيغة
في نفس الفعل فقال عظيم الرحمة ولم يقل كثير الرحمة باعتبار التائبين وان
جعل المبالغة بحسبه لان التوبة تتحقق باعتبار كل من التائبين فيجب اعتبار
المبالغة بحسب كل توبة ولا كثرة في الرحمة باعتبار كل منهما فيجب حمل المبالغة
على العظم قوله فاعل بهم ما يفعل الودود لما كان حقيقة الود التي هي ميل القلب ليس
المودة ومحالا في حقه تعالى حمل على غايته وقد يحمل المراد على الاستعارة او
على الكناية ان لم تعتبر فيهما امكان المعنى الاصلي وحمل الفعول على معنى المفعول
لا يناسب المقام وقوله البليغ المودة اشارة الى معنى الصيغة قوله ما نفقه
في القاموس الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم وغلب على علم الدين لشرفه
وفي التقييد بقوله كثيرا اظهار التنزه عن المكابرة كذا قيل وقيل لا يبعد
ان يريد بالكثير الكل وفيه انه يمنعه كلمة التبعيض في مما تقول قوله وما ذكرت
دليلا عليهما يعني قوله ما لكم من اله غيره وقوله اني اراكم بخير واني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط اي لا نفقه الدعوى ولا دليلها وقوله لقصور
عقلهم الى آخره اي نفهم لعدم فهمهم انما هو لغباوتهم وعدم اقتدارهم التفكر والتأمل
فيهما وقوله وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اي قالوه لذلك
لا لقصور في عقلهم الى آخره وقوله او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم عطف على استهانة
ومبناهما على كمال عقلهم لكن قالوه كذلك ولهذا يقال الوجه الاول المبني
على قصور عقلهم ولم يذكر جار الله الوجه الاول وذكر وجوها تركها المصنف
وهي يفقهوه لكن كنوا بنفيه عن عدم قبولهم ولم يلتفت اليه لمنافاته التقييد
بالكثير وقيل لان ذلك انما يناسب ان لو كان في الحكاية دون المحكي
فتأمل وان يجعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا ينفعهم كثير منه ولم يلتفت اليه
ايضا لان مرجعه في الحقيقة الى الاستهانة وان يقولوه لكونه الثغ وتركه
لعدم ثبوته ومنافاته لكونه خطيب الانبياء قوله فيمنع بالنصب جواب
النفي ومفعوله ما يفهم من قوله ان اردنا بك سوءا وفي بعضها فيمنع بالرفع خبر

الى المفعول قوله برؤية التقييد بالظرف لان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم ذكره
جار الله واعترض عليه بانه يحتمل ان يريد دائما يلزم العمى من الضعيف و
ذلك قد يختص بكونه بين من يبصره ويعاديه قوله ومنع بعض المعتزلة
استنباء الاعمى لما ثبت في الروايات ان شعيبا عم كان اعمى وصرح
جار الله في سورة القصص لم يتعرض لنفيه بل اجاب عن استدلالهم
على عدم جواز استنباء الاعمى بقوله بين قبل لانه يكون مؤيدا بالمعجزات
القاهرة ويبلغ من الله ما يحتاج اليه الامة وفيه انه يفوت عنه الحكومة
وفصل الخصومة بالذات وبالانابة وهذا من مهمات الامة وقيل لانهما
يحتاجان الى التمييز بين المدعي والمدعى اليه بخلاف النبي وقد يستدل لهم
بان الاعمى لا يمكنه التحرز عن النجاسات وذلك يفضي الى التنفر والحق
ان الاول انما يمنع استنباءه بعد العمى فيجوز انه عم قبله ولعل الحق
وشعيب عليه السلام عمي بعد الاستنباء ثم لعل الله يحفظه عن لصوق النجاسات
قوله وعزتهم عنده يحتمل الحمل على حذف المضاف وعلى بيان وجه التعليق
وقوله لكونهم على ملتنا تعليل للمنفي اعني العزة وقوله لا لخوف من شوكتهم
عطف على لكونهم فيجتمع العزة مع عدم المحبة والميل وقوله فان الرهط تعليل
لنفي كونه للخوف وفيه ان قلة الاتباع لا تنافي كون الخوف من قومهم
من واحد تعاونهم الجماعة قوله برمي الاحجار قيل وكانوا اذا قتلوا انسانا
رجموه بالحجارة قوله او باصعب وجه اي رجما او غيره فيكون كناية قوله
بمنعنا عزتك عن الرجم حيث ادرجت ان مرادهم نفي العزة عنه ولا يلائم
الجواب بقوله ارهطي اعز بصيغة التفضيل المفيدة لثبوت العزة له
في الجملة فيجب ان يكون المعنى انت علينا بعزيز كامل في العزة حتى يصح الجواب
بارهطي اعز عليكم وحمل اعز على معنى عزيز مع انه خلاف الظاهر يمنعه كلمة
من في من الله قوله وفي ايلاء ضميره حرف النفي اي مع ان شانه ان يليه
فعل بل وشبهه لانه لنفي الحال تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة
يعني ان ثبوت العزة مفروغ عنه لا كلام فيه والكلام في ثبوتها لمن فقصد
نفيها عن شعيب واثباتها لرهطه فيكون تخصيصا للعزة بهم ويلزمه تخصيص
عدمها به والقصد الى الاول هو المتبادر فيكون قصر قلب او قصر افراد
والدليل على انه قصد به التخصيص غير تغيير الاسلوب انه لولاه لم يكن كلامه
عليه السلام في جوابهم مطابقا لمقالهم كما اشار اليه بقوله ولذلك قال يا قوم

ارهطي اعز الى اخره واعترض عليه بان هذا من باب انا عارف فلا يفيد الا تقوى الحكم
اتفاقا فالاشتراط افادته بكون الخبر فعلا كما نقل هذا عن الشيخ عبد القاهر
وصرح به صاحب المفتاح والنكتة بما ذكر ضعيف لجواز ان يكون جوابا لقولهم
ولولا رهطك لرجمناك اذ يفهم منه بحسب اشتراكهم من رجمه كان لعزة
رهطه عليهم لا لخوفهم منه والجواب انا لا نسلم الاشتراط بما ذكر كيف وقد
صرح جار الله بالتخصيص في قوله تعالى كلما هو فاتهما فلا يكون من باب انا عارف
غير مفيد للاختصاص اتفاقا وان جعل جوابا لقولهم انت علينا بعزيز هو الظاهر
بان يجعل التنوين للتعظيم فيدل على ثبوت اصل العزة له عليه السلام وليس في
قولهم ولولا رهطك لرجمناك على اشتراك العزة فلا يلائمه ارهطي اعز عليكم
واعترض ايضا بان شرط التخصيص عند صاحب المفتاح ان يكون المقدم
بحيث اذا اخر كان فاعلا معنويا نحو هو عرف وليس الاية كذلك ووجه
بانها كذلك فانه يجوز ان يقال ما عزيز انت على ان يكون انت تاكيدا للمستتر
ثم يتقدم ويدخل الباء على عزيز بعد تقديم انت وجعله مبتدأ ونظيره وما انا
بطارد الذين امنوا وما انت عليهم بوكيل مما يلي الضمير حرف النفي وكان
الخبر صفة واما صورة الاثبات نحو انا عارف فلا يجري فيها ذلك لعدم شرط
العمل فلا يفيد تخصيصا وقد يناقش بان الظاهر ان انت على تقدير تاخيره في ما عزيز
انت فاعل الصفة ولا ضرورة الى ارتكاب الوجه البعيد اعني ان يعتبر ان انت
تاكيد للمستتر وقد اشترط في افادة التخصيص اعتبار ان المقدم كان في الاصل
فاعلا معنويا ولهذا لم يقبل البصري زيد عرف صرح به صاحب المفتاح قوله تعالى
ارهطي اعز عليكم من الله فيه توجيهان الاول اعز من نبي الله بتقدير المضاف
لان كلامهم انما وقع في شعيب ورهطه وانهم الاعزة دونه فلا يطابقه اعز
من الله والثاني ان يكون على ظاهره فان تهاونهم بنبي الله تهاون بالله فحين عز
عليهم رهطه اعز عليهم من الله تعالى قوله وجعلتموه كالمنسي كانه جعل من باب
التشبيه او الاستعارة التمثيلية دون التصريحية لذكر المشبه قوله سبق مثله
في سورة الانعام جعل المكانة هناك هو وجار الله مصدر مكن مكانة اذا تمكن
وبمعنى المكان لكن استعير للحال استعارة محسوسة لمعقول كما استعير هنا وحيث
من المكان للزمان صرحا بذلك في سورة الزمر والمعنى اعملوا على غاية تمكنكم
واستطاعتكم او على جهتكم وحالكم التي انتم عليها وحاصله اثبتوا على كفركم و
عداوتكم اني عامل اي عامل على مكانتي التي كنت عليه من المصابرة ولا اتبع شبه

على الاسلام هذا الكلام قال كلاهما في الانعام الا في شيء يسير سنقف عليه ثم ان مفعول
اعملوا على الوجهين ما دل عليه قوله على مكانتكم او منزل منزلة اللازم كما قيل
فلان يعطي وكذا حال اني عامل والعجب ان المصنف قال في سورة الانعام
اني عامل ما كنت عليه ولم يقدر على مكانتي وقال في الزمر اني عامل على مكانتي
فحذف للاختصار وقوله على مكانتكم في موضع الحال كما اشار اليه جار الله
هنا بقوله قارين ومتمكنين ثم انهما خصا المكانة في الزمر بكونها اسم المكان
وهو الوجه قوله وحذفها هنا لانه جواب سؤال يعني ان الفاء مرادة
تقديرها هناك والتقدير اهنا قوله فهو ابلغ في التهويل فلا بد ان يكون الحاجة
اليه اشد فلا وجه لقول جار الله فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف
للتفنن مع انه صرح بان الثاني ابلغ وقوله بان الاصرار يعني منهم وقوله والتمكن
يعني منه عليه السلام وقوله فيما عليه ناظر اليهما تنازعا فيه فعلى الاول معناه
فيما هم فيه وعلى الثاني فيما هو فيه قوله لانه فيه الى اخره كانه جواب
سؤال هو ان يقال كان ينبغي ان يقال ستعلمون من هو صادق ومن هو كاذب
ليكون كل منهما قسيما للاخر وحاصل الجواب انه لا احد منهم الا بعد ان يعلم
انما لتركت فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك والتكذيب حيث قالوا
اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا ردهما بان قال سوف تعلمون
من المعذب انتم ونحن ومن الكاذب في دعوى الرسالة ودعوى نفيها وقوله
منى ومنكم ناظر اليهما وقوله وقيل كان قياسه الى اخره اشارة الى سؤال
وجوابه بوجه اخر ذكرهما جار الله حاصل السؤال كان ينبغي ان يقال ومن هو صادق
بدل ومن هو كاذب مع ان يقابله ستعلمون من يأتيه عذاب يخزيه لما ذكره وبعد
ما اختاره المصنف كان ينبغي ان يقال من هو صادق بدل من يأتيه الى اخره
مع يقابله ومن هو كاذب ليتقابلا وتقرير الجواب انه لما كانوا يدعونه كاذبا
ترك القياس وعبر بالكاذب بناء على زعمهم يعني ستعرفون حاله فتعرفوا
كذبه وصدقه وزاد جار الله يعني في زعمكم فاعتبر ذلك في معنى الاية لا حاجة
اليه والاغرب ما في بعض الحواشي في تقرير كلامه يعني ان المراد بمن هو كاذب
من هو صادق لكن اجرى الكاذب على الصادق على مرون السنتهم قوله
وانتظروا ما اقول لكم اي من نزول العذاب عليهم وظهور قصدي وفيه اشارة
الى ان المنتظر من الطرفين شيء واحد وفي تفسير القرطبي وانتظروا العذاب
انا معكم في منتظر النصر والرحمة قوله او ارتقب هذا انسب لقوله فارتقبوا

الآن مجيء فعيل بمعنى الفاعل من غير الثلاثي نادر قوله تعالى ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين امنوا معه الاية نادر الاخبار بتنجية المؤمنين دون هلاك
العصاة تنبيها على ان ذكر هلاكهم بعد مجيء العذاب مفروغ عنه للتعنت وانما
المهم ذكر تنجية المؤمنين اولئلا يلتبس هلاكهم مع العصاة ببديع منه تعالى الا برحمة
الى قوله في الاعراف واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
والى قوله برحمة منا فان انجائهم فضل من الله اذ لو اهلكهم معهم لم يكن ذلك
ظلما اولا ذنب الا وفقهم للايمان ثم الظاهر ان كلمة لما لمجرد الوقت واحتمالها
للشرط فوجه الترتيب ان الاخبار من العذاب يعتمد نزوله والمراد بالامر العذاب
او الامر به كما صرح بذلك في قصة هود قوله اذ لم يسبقه ذكر وعد لانه
سبق في قصة مدين قوله سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه مع الامر
بالانتظار له وفي قصة عاد قوله ويستخلف قوما غيركم ولا يخفى ان كلا منهما وعيد
بالاهلاك غايته انه ليس بلفظ الوعد والقار يعتمد نفس الوعد لا لفظه قوله
تعالى واخذت الذين ظلموا الصيحة وفي الاعراف فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة
قال هناك ولعلها كانت من مبادئها قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين
اي صاروا ساكنهم جاثمين او دخلوا في الصباح حال كونهم كذلك قوله
كان لم يغنوا فيها خبر بعد خبر او حال اخرى قوله الا بعدا لمدين دعاء عليهم
بالهلاك بعد هلاكهم للدلالة على ان استيجابهم للهلاك بسبب ما حكي عنهم
وسبق مثله في قصة عاد ومدين اسم مدينة شعيب اطلق هنا على اهلها
او على حذف المضاف واللام في لمدين مثله في سقيا لك قوله غير ان صيحتهم
كانت من تحتهم هذا هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره القرطبي
وغيره واما ما ذكره في الاعراف من انه انهم صيحة السماء فرواية اخرى اختارها
هناك قوله متبين بتفسير لجاثمين فان الجثوم في اللغة هو اللزوم في المكان
وعدم البراح منه كما قال واصل الجثوم اللزوم في المكان واما قولهم جثم الطير
واليربوع والارنب بمعنى وقع على صدره فلغة اخرى وقد يفيده وتنكير
انما لم يرض المص لعدم ثبوت هلاكهم على تلك الهيئة قوله وقرئ بعدت
بالضم على الاصل بمعنى نقيض قربت لكن المراد بعدت من جهة الهلاك وقطع
فيه منا انزجار الله وقد قيل بعدا بهلاكا لهم في قصة نوح عليه السلام
ثم نقل قال بعد بعدا وبعد بعدا لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء
السوء قوله بالتوراة وفي النهر ذا الليس بعيد لانه قال فرعون وملائه والتورية

انما نزلت بعد هلاك فرعون وملائه بل المراد الايات التسع هي العصا
واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الاموال والانفس
والثمرات قوله هو المعجزات القاهرة ناظر الى الاول وقوله والعصا ناظر الى الثاني
فمعنى افراد بالتخصيص بالذكر بعد تعميمها او ناظر اليهما فمعناه على الاول تخصيصها
من بين سائر المعجزات قوله ويجوز ان يراد بهما واحد يريد انه على ما سبق
يكون الموصوف بكونه ايات غير الموصوف بكونه سلطانا ويجوز ان يراد بهما
موصوف واحد هو التورية والمعجزات والمعنى ولقد ارسلناه بالجامع
بين هذين الوصفين فلا حاجة الى تكلف جار الله من ان المعنى ان هذه الايات
فيها سلطان مبين قوله والفرق بينهما اي بين هذين الوصفين وفي بعضها بينهما
فيدخل فيه وصف المبين هو الاولى كيلا يكون ذكر المبين بطريق الاستطراد
وحاصل ان الثاني تخصيص بعد التعميم والثالث تخصيص بعد التخصيص وقوله
يحتمل في الموضعين على بناء الفاعل بمعنى يحتمل اللازم قوله فاتبعوا امره بالكفر
فالامر بمعنى الطلب بصيغة مخصوصة وعلى الثاني هو واحد الامور اريد به طريقته
ثم انه لو قال فما اتبعوا امر موسى بالايمان بموسى واتبعوا امر فرعون بالكفر به كما
قال مثل في الثاني كان اولى قوله مرشد او ذي رشد الظاهر انه على اللف
والنشر المرتب على معنى الامر ويحتمل عدم الاختصاص وعلى الكل فالرشد حقيقة
واسناده الى الامر مجازي وصفا للشيء بوصف صاحبه قوله نزل النار لهم
منزلة الماء اي شبهها به تهكما فسمي اتيانها مورودا اي اطلق الورود على الاتيان
الى النار بطريق الاستعارة المصرحة قرينة فعيل فاوردهم فهنا استعارة
تصريحية تبعية واستعارة مكنية والاولى قرينة والمفهوم من كلام جار الله
كون الاستعارة المكنية هنا تشبيه فرعون بالفارط واتباعه بالواردة
فيكون اثبات الورود لهم تخييلية قوله اي بئس المورد الذي وردوه تشبيه
الى ان المراد بالورد محل الورود والمورود هو المخصوص بالذم وكلام جار الله
في ان المورود نعت للورد والمخصوص محذوف هو النار فالورد بمعنى
نصيب الماء ذكره في القاموس وقد يقال الظاهر من كلام المصنف ايضا انه
نعت لا مخصوص والا لقال مورودهم قلت لعله انما لم يقل به قصدا به لتفسير
المورود واحترازا عما قيل المورود مخصوص بالذم بمعنى المورود به وبهم الورد
بمعنى الواردين كما في قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فالمعنى بئس القوم الواردين
المورود هم ويحتمل انه تركه تشوري بين ان يكون نعتا ومخصوصا والاولى كما

جعل نعم الفعال والمخصوص محذوف كما قاله في بئس الرفد المرفود ولو جعله
مخصوصا الفعال بورود وهم قوله على ان المراد بالرشد وفي بعضها بالرشيد
وهو الاظهر وعلى الاول يكون ما مصدرية قوله بئس العون المعان قال جار الله
وذلك لان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدلوله وقد رفدت باللعنة
في الاخرة فالكلام على حقيقته وقد يقال المعنى انها رفد لهم فيكون استعارة
تهكمية وقد يجعل الرفد المرفود من باب مدخل كمكث على المعنى الاول للرفد
لا الثاني فان العطا ليس بمصدر بل بمعنى ما يعطى وكذلك ان يجعل الورد المورود
ايضا من هذا القبيل فينا سببا قوله تعالى ذلك من انباء القرى الاية
القرى على حقيقتها ونسبة الانباء اليها مع انها لاهلها اسناد مجازي وضمير منها
للقرى وضمير وما ظلمناهم لاهلها المفهوم من المقام وفيه وجهان اخران تقدير المضاف
اي ذلك انبا من انباء اهل القرى فضمير منها للمضاف اليه وضمير هم في وما
ظلمناهم للمضاف فلا مجاز ولا استخدام وكون القرى مجازا عن اهلها بلا فقه
الحلول فالضمير في منها للقرى مرادا بها حقيقتها على الاستخدام وفي وما ظلمناهم
لها على معناها المجازي وهذا اولى من كون القرى على حقيقتها وكون ضمير وما ظلمناهم
لها مرادا بها اهلها مجازا على الاستخدام لان ما تقدم الاخبار بهلاك الاقوام
بسبب كفرهم لا بهلاك القرى الاتي قصة لوط والغرض ذكر هلاكهم لا ذكر هلاكها
قوله مقصوص عليك اولى باسم المفعول اذ لا معنى لا قول انا نقصها
الان او في الاستقبال بعد وقوع القصة واشار الى انه خبر ذلك بعد خبر
وانما جعله خبرا ثانيا له ومن انباء القرى حالا من مفعول نقصه ففيه تقديم
الحال على ذيها من غير موجب مع عدم الفائدة في التقييد بها قوله منها قائم
الاثر به اي ان منها قائم وحصيد جملتان اسميتان كل منهما مركب من مبتدأ
وخبر لا جملة واحدة هي منها قائم وحصيد عطف على قائم لعدم صحة المعنى
ثم ان المبتدأ هو مضمون منها اي بعضها لا ان قائم مبتدأ ومنها خبره لان
المقصود الاخبار بان بعضها قائم وبعضها حصيد لان القائم منها والحصيد
منها فتامل قوله والجملة مستانفة اي قوله منها قائم وحصيد مستانفة
فلا يكون لها محل من الاعراب فقيل وجه الاستيناف ان قوله ذلك بذكر
لجميع ما قصه تعالى في هذه السورة واللام في القرى للعهد السابق تقديرا بذكرها
فلما قيل ذلك بعض انباء القرى حرك السائل للسؤال عن حالها هل استوصلت
عن شانها ام اختص الهلاك بسكانها فقيل منها قائم وحصيد انتهى وكلامه

صوابه وما ظلمناهم

على الاستيناف النحوي فالمقصود التحريض على التدبر فيما يعانوها واعتبروا بها
كقوله سيروا فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قوله اذ لا واو ولا ضمير فيقال
المقصود من الضمير الربط وهو حاصل لارتباطه بمتعلق ذي الحال وهي القرى اذ
المعنى نقص عليك بعض انباء القرى وهو على هذه الحال انسب بدون فعل الاثبات
وقد يجعل الجملة حالا من القرى وقال صاحب الكشف جعلها حالا من ضمير نقصه
فاسد لفظا ومعنى ومن القرى كذلك قلت الظاهر انه اراد بالفساد اللفظي
في الاول ما ذكره المصنف وفي الثاني ضعف وقوع الجملة الاسمية حالا بالضمير وحده
ولعله اراد بالمعنوي تخصيص كونها مقصوصة بتلك الحالة فان المقصوصة
انباء لها واخبار وفيه عدم قيام بعضها ايضا قوله فما اغنت عنهم ولا قدرت
ان تدفع عنهم يشير الى ان ما نافية لا استفهامية كما جوز ذلك ومفعول اغنت
محذوف وان عن في مثله متعلق في المعنى بمحذوف وهو التدفع فمن شيء مفعول
مطلق بزيادة من اي غناء شيئا ومفعول التدفع ما افهم من قوله امر ربك
وهو العذاب قوله هلاك وتخسير اي ايقاع في الخسران وان تخسيرا لو قال
اهلاك بدل هلاك كان اولى لان تب بمعنى هلك وتبب فلانا بمعنى
اهلكه كذا في القاموس قوله اي ومثل ذلك الاخذ يشير الى ان الكاف اسم
بمعنى المثل في محل الرفع على الخبر واخذ ربك مبتدأ والمثل كناية عن نفس الاخذ
المشار اليه كما في مثلك لا يبخل والمعنى اخذ ربك ذلك الاخذ اذا اخذ القرى
والافادة باعتبار معنى الشدة المنفهمة من لفظ المثل بحسب معناه الاصلي قوله
اي اهلها يحتمل وجوها تقدير المضاف وكون الاسناد مجازيا وكونها مجازا عن
اهلها قوله حال من القرى اي على الوجهين الاخيرين قوله وهي في الحقيقة لاهلها
لان نفسها لا تتصف بالظلم قوله لكنها لما اقيمت مقامها اي باحد الوجهين
اجريت عليها وتوصيفها بالظلم والتانيث قوله وانذار كل ظالم عطف على
الاشعار ومن وخاتمة العاقبة متعلق بالانذار قوله فان من انكر العاقبة اي او
تعليل لكون ما ذكر انه لمن خاف عذاب الاخرة من المعتبرين ويرد عليه ان هذا
لا يدل على التقييد بالتصديق بعذاب الاخرة لا بالخوف عنه الا ان التصديق
لا ينفك عن الخوف عنه ولهذا فسر به قوله وجعل تلك الوقايع عطف
على لم يقل والمقرر ان يقول لو كان وقوعها على سبيل الاتفاق لما تكررت و
تكررت مرتبة على دعوة الانبياء عليهم السلام واخبارهم عنها بحيث لم
يتخلف عنها قط قوله اي يجمع له الناس يعني انه بمعنى الاستقبال ولهذا عمل

وانا قلنا انه للاستقبال اذ لا محالة ان ذلك اليوم لم يجئ بعد وكذا ما في
قوله والتعبير اي عن الجمع الى المجموع مع انه بمعناه وضعا للدلالة على معنى الثبات
اي الاستمرار في جميع الازمان الاستقبال حيث لم يعتبر في وضعه معنى الحدوث
كما اعتبر في المستقبل وحاصل ما ذكره ان ههنا امرين اسناد الجمع لليوم الى الناس
ووصف اليوم بجمع الناس ولفظ المفعول دال على ثباتهما ولزومهما فاشار
الى الاول بقوله وان الناس لا ينفكون عنه والى الثاني بقوله على ثبات معنى
الجمع لليوم واليوم متعلق بالجمع لا بالثبات فهذه هي اللام في قوله تعالى ليوم لا ريب فيه
وقوله وانه من شانه لا محالة كالتفسير لذلك فان قلت دلالته على الامرين انما
ظاهرة لا على الاول قلت هي من حيث ان الثاني يستلزم الاول فتامل قوله
ومعنى الجمع له الجمع لما فيه فنسبة معنى الاجل المستفاد من اللام الى اليوم مجازية
قوله اهل السموات والارضين يشير به الى ان المشهود فيه مستدعى في المعنى
مرفوعا بنيابة القايم مقام المفعول في الفعل المبني للمفعول قوله باجراء الظرف
مجرى المفعول به اي في حذف الجار والمجرور يعني ان حذفهما مطرد في المفعول به
كما يقال المنطوق مثلا والاصل المنطوق به فحذف في المفعول ايضا حملا عليه
قوله كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود وهذا من مراثي الحماسة اوله
ومشهد قد كفيت الغائبين به ونبرات طفقن مثل الغائبين اي رب مشهد
قد كفيت الغائبين المنطق عنهم والتي طفقن الحاضرين ان ينطقوا في محفل منهم
من اشراف الناس كثر شاهدوه قوله اي اليوم خصص به ولم يقل والجزاء مع
المناسب لتفسيره فاعل يأتي بالجزاء لعدم القرينة له ههنا بخلاف هناك
فان نفي التكلم للشفاعة قرينة له قوله لانتهاء مدة متعددة مناسبة بمعنى ان ههنا
حذف مضاف والعدد كناية عن الثاني واللام لانه تعبّر كما في لدلوك الشمس
والمعنى انما نؤخره الا لوقت انتهاء مدة منقضية يعني انها وان طالت الا انها
متناهية وقوله واراده بالجزء عطف على حذف المضاف وفي بعضها واراد
بلفظ الفعل قوله فانه غير معدود لا بوصف العدد لوحدتها حتى يكون كناية عن
وانت خبير ان هذا انما يقع اذا اشترط في الكناية امكان ارادة المعنى الاصلي
قوله كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله لنسبة الاتيان الى الله مؤولا باتيان
حكمه بوقوع مثله في القران في غير هذا الموضع قال جار الله ويعضده قراءة من قرأ
وما يؤخره بالياء يعني ان ضمير يأتي حينئذ يكون بحقوقه لضمير الغائب وهو
يؤخره وضمير باذنه فلا يحسن ان يكون ضمير الغائب في البين لغيره قوله على الاصل

بمعنى حين اي يوم المضاف الى الجملة بمعنى حين والمراد به الجزء الاول من اليوم
الذي هو موقوف على يأتي فالمعنى لا تكلم نفس وقت مجيء يوم القيامة او مجيء اول جزء
منه تحقق مجيء اليوم فلا يرد عليه ان يقال يلزم من هذه الاضافة ان يكون
لزمان زمان ان تغاير اليومان وتعيين الشيء بنفسه ان اتحدا فان تعيين المضاف
المضاف اليه وهو الاتيان ههنا وتعيين الفعل بفاعله بل يكون لغوا ان كان
الفاعل ضمير يوم مجموع له الناس ومؤديا الى اضافة الشيء الى نفسه ان كان
الفاعل ضمير يوم المضاف الى يأتي لان المضاف اليه كجزء المضاف فان قلت
على تقدير ان يكون المراد باليوم اول جزء من يوم القيامة يلزم تخصيص نفي التكلم
بدون الاذن بالجزء الاول منه ولا وجه قلت المراد به قدر منه ممتد هو الموقف
لا جزء منه غير منقسم ولا قدر يسير وما بعد الموقف هو زمان الجزاء قوله
وقرأ ابن عامر وحمزة بأت بحذف الياء يعني وصلا ووقفا اتباعا للامام وهو
مصحف عثمان رضي الله عنه وللاستعمال الوارد في مثل لا ادر ولا ابال وقرأ
ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا لانه الاصل ولا موجب للحذف وقرأ ابو عمرو
والكسائي ونافع باثباتها وصلا وحذفها وقفا اتباعا للمصحفين بقدر الامكان
لثبوتها في مصحف ابي كعب رضي الله عنه قوله اجتزاء عنها بالكسرة كما قالوا
لا ادر ولا ابال قال العلامة الزمخشري ان الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة
هذيل قوله وهو انتصب للظرف وجملة لا تكلم حال من ضمير اليوم في مشهود او
نعت له والتقدير لا تكلم نفس فيه قوله باضمار اذكر فيكون يوم اسما مفعولا به
لاذكر لا ظرفا قوله او بالانتهاء المحذوف اي من غير حاجة الى تقدير فعل وقول جار الله
اي ينتهي الاجل يوم يأتي تصوير للمعنى لا التقدير في النظم قوله وقوله هذا يوم
لا ينطقون الآية وقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآية فلا يناسب الآية
كريمة لان المنهي هو التكلم بما ينفع ويحتج كما سبق فلا يشمل المجادلة وايضا يحتمل
ان يكون المجادلة بالاذن قوله والممنوع هو الاعذار الباطلة قيل فيه نظر لانهم
يقولون يوم القيامة والله ربنا ما كنا مشركين فلا بد من اعتبار الموقف قلت
ليس هذا من قبيل الاعذار وانما هي من قبيل اسناد الذنب الى كبرائهم وانما الكلام
كما دل عليه بعض الآيات فالنفي يشمل ذلك قوله والزفير اخراج
النفس والشهيق رده الى اخراج النفس بعد مده لا استطلقا والاكل احدا لكونها
من اخراجه والقاموس زفر يزفر زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مده اياه انتهى فقيل
ومن زفر فلان اذا حمل حملا بمشقة فردد فيه نفسه قوله واستعمالهما في

في اول النهيق واخره ظاهر بما انهما وان كانا موضوعين لاخراج النفس ورده
الا انهما لا يستعملان الا في هذين فان ثبت ذلك والا فيحمل على كثرة الاستعمال
في هذين ولكن كلاهما مذكوران في كتب اللغة ثم الظاهر ان اول النهيق اذا جعل
باخراج النفس واخره بادخاله فقول الجوهري لان الزفير ادخال النفس والشهيق
اخراجه بعد قوله الزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره مع كونه معكوسا
لا يطابق النقل قوله وتشبيه حالهم بالرفع عطف على قوله الدلالة وبيان لوجهها
فهو استعارة تمثيلية هذا على المعنى الاول واما على المعنى الثاني الذي
اشار اليه بقوله او تشبيه صراخهم الى اه فالاستعارة تصريحية في الزفير والشهيق
قوله وقرئ شقوا بالضم يلزم ويتعدى وفي القاموس شقي كرضي شقاوة و
شقاه الله واشقاه قوله بل التعبير عن التأبيد اي بل هذا القول تعبير
بطريق الكناية جريا على عرفهم وقوله والمبالغة عطف على التعبير وقوله على التمثيل
اي ضرب المثل متعلق بيعبرون لان دوامهما كالملزوم لدوامه تعليل لنفي
زوال العذاب من زوالهما ولنفي لزوم دوامهما من دوامه الا بطريق
المفهوم وذلك لان انتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم ولا وجود
اللازم لجواز ان يكون اللازم اعم قوله وقيل المراد الى اخره عطف على قوله
ليس لارتباطه وقوله وان اهل الاخرة عطف على لفظ قوله تعالى وهو دليل
عقلي قوله لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده اراد به التشبيه الضمني
لدوامهم بدوامها والغرض تعريف دوامهم بدوامها فلا بد ان يكون دوامها
معروفا قبله وليس كذلك لان من عرفه انما عرفه بالدلائل النقلية الدالة
على دوام الثواب والعقاب فلا يفيد هذا التشبيه المقصود بل لا يكاد
يصح لما فيه من شائبة التعريف الشيء بما لا يعرف الا به واجاب صاحب الكشف
عن هذا النظر بانه اذا اريد به ما يظلهم ويقلهم فما ذكره ظاهر السقوط لان هذا القدر
معلوم الوجود لكل عاقل واما الدوام فليس مستفادا من دليل دوام الثواب
والعقاب بل بما يدل على عدم دوام الجنة والنار سواء عرف انهما دار الثواب
والعقاب وان اهلهما السعداء والاشقياء من التناسل او لا ثم قال على انه
ليس من باب تشبيه ما يعرف بما لا يعرف بل العكس انتهى ورد هذا الجواب
بان قوله هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل غير صحيح فانه لا يعترف به الا المقر
بالاخرة وقوله الدوام مستفاد مما يدل على دوام الجنة والنار لا يدفع ما
ذكره المصنف فانه يريد ان المشبه به ليس اعرف من المشبه قلت مراده

اراد والسعداء جبر

ان كل عاقل من المعترفين من الاخر يعرف وجود هذا القدر لا منهم ومن غيرهم وان
الفسا وما ذكره من تعريف الشيء بما لا يعرف الا به لا ما ذكره المجيب ولزوم الا
نب انما هو في التشبيه القصدي دون الضمني ولو سلم فهو في د اخر غير ما
اراده   وذلك كاف في تصحيح صحة الاستثناء فيرد لمن يثبت بهذا الاية
انقطاع عذاب الكفار يعني لما دل الدليل القاطع على جميع الكفار في النار
وخروج جميع عصاة الموحدين منها وجب تخصيص الاستثناء بالعصاة
فان التأبيد من مبدا معين آه اورد عليه ان اعتبار الخلود انما هو
دخول الجنة فكيف ينقض بما سبق على الدخول كيف وقد تقدم قوله في
الجنة فالصواب ان يحمل الاستثناء الاول على ما تقدم من ان عصاة المؤمنين
لا يخلدون في النار ويحمل على الثاني على ان اهل الجنة لهم فيها سوى نعيمها
ما هو اكبر منها واجل كما سيذكره لا على ان بعضا منهم يخرج منها ولدفع توهم
ارادة هذا المعنى عقب بقوله عطاء غير مجذوذ ولا يقال ما ذكرته يوجب اختلالا
في نظم الكلام بسبب اختلاف الاستثنائين مع انهما سيقا مساقا واحدا
لانا نقول الاول محمول على الظاهر وقد عدل عنه في الثاني بقرينة والمحنة
نصبت على اجراء الثاني على خلاف الظاهر وقد عدل عنه في الثاني بقرينة والمحنة
وهؤلاء وان شقوا جواب عما يقال الاستثناء في حق السعداء والعصاة
ليسوا منهم فكيف يكون هم المراد بالاستثناء الثاني ايضا وانت خبير بان جعل
العصاة داخلين في الاشقياء والسعداء باعتبارين خلاف الظاهر في الاية
اذ قد فرق فيها بين اهل الموقف الشقاوة والسعادة   لان ذلك الشرط
حيث التقسيم لانفصال حقيقي اعترض عليه بانه تقابل الحكمين يدل على تقابل
القسمين بمعنى منع الجمع مطلقا اي سواء كان مع منع الخلو او لا قلت لا تقابل
بين الحكمين ههنا لعدم اتحاد الزمان فان زمان دخولهم الجنة غير زمان دخولهم
النار وقد يقال ان اراد بتقابل الحكمين منع الجمع فلا تقابل بينهما لاجتماعهما
في العصاة وان اراد مطلقا فلا دلالة على تقابل القسمين بهذا المعنى والتحقيق
ان معنى تقابل الحكمين ههنا عدم اجتماعهما في شخص واحد في زمان واحد ومعنى
تقابل عدم اجتماعهما فيه من جهة واحدة لا يلزم من ذلك ان لا يحصل الحكمان
لذات واحدة في زمانين ولا عدم اجتماع القسمين فيه من جهتين قوله المراد
ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين يعني ان الانفصال المانع من الخلو
ولا ان اهل النار عطف على قوله لا ان بعضهم وهم فساق الموحدين اورد عليه

ان النار عبارة عن دار العقاب فلا يصح الاستثناء بهذا الاعتبار عن الخلود
في النار ورد بان استعمال النار تغليبا مسلم اما دعوى الغلبة حتى يهجر الاصل
فكلا الا ترى الى قوله تعالى نارا تلظى ونارا وقودها الناس والحجارة وكم وكم واما
رضوان من اهل الجنة وهم فيها فنبا اي الاستثناء كيف وقوله خالدين فيها
لا يدل بظاهره انهم منعمون فضلا عن القرار وهم منعمون بها واجيب عن الاول
بان هجر الاصل في الاثنين وصفها بما وصف وفي هذه الاية ذكرت في مقابلة
الجنة وهو يعضد ان المراد دار العقاب مطلقا او من اصل الحكم عطف
على قوله من الخلود اي الاستثناء من اصل الحكم الذي وهو كون الاشقياء في
النار فان الخلود فيها فرع دخولها وفيه ان ما خوذه على الحال ولا مدخل لها في
الاستثناء غير متضح ثم هذا الوجه وكذا ما ذكره بقوله او مدة لبثهم وكذا قوله
وعلى هذا التأويل الاخرة وان سبق للاستثناء الاول لكنه يجري في الثاني
ايضا والمستثنى زمان توقفهم في الحساب فما عبارة عن الزمان و
الاستثناء مفرغ هذا في الاستثناء الاول فان التوقف له لا الثاني ايضا
فاذا اجري هذا في الثاني يكون ذلك المستثنى هو الزمان مع زمان العقاب
فلا يرد عليه ما قيل ان عصاة المؤمنين الداخلين في النار وهو خلاف مذهب
اهل السنة او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ عطف على قوله زمان توقفهم
ارادوا والمراد هي مع زمان توقفهم في الموقف ولا بد من ضم ذلك فلعله
عده من البرزخ لاتصاله به او ارادوا البرزخ الى دخولهم النار يحتمل
ان يكون الاستثناء من الخلود وفيه ما مر من ان اعتبار الخلود انما بعد الدخول
وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق على قوله من الخلود ورد بان
المقابل لا يجري فيه هذا ويبقى الاشكال وجوابه يجوز حمل المقابل على غير من
الحامل اذ المقصود بيان وجه صحة الاستثناء في الاية غير ما مر من الوجوه و
الاطراد وليس مراد لان الغرض الرد على من يستدل بالاية على عدم خلود الكفار (الرد لصاحب الكشف)
كما سبق وقيل الا بمعنى سوى قيل فيه انه ضعيف ويلزم حمل السموات
والارض على غير المعرفين من غير نظر الى معناهما بعيد وهو معنى فاسد
وقد يجعل الاستثناء من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى فيكون المراد بالاشقياء الكفار وبالسعداء اهل
التوحيد والمعنى انهم خالدون فيها الا وقت مشية الله عدم خلودهم وقد
ثبت بالنصوص القاطعة ان لا وجود لذلك فتقرر الخلود ولا يتوهم جواز ان

التعارض بين هذه الاية وبين النصوص الدالة على عدم الخلود لان المحتمل
لا يعارض القطع تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
والعصاة داخلون في السعداء والا يقتضي دخولهم في الجنة وذلك
بعد دخولهم فيها ولا نفع كيف منهم في النار قبل دخول الجنة فان اللفظ
لا يقتضي ان يدخل السعداء كلهم في الجنة كيف والقاطع يدل على دخولهم
اولا فاولا على مراتبهم وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع ان جعل
نفس الدخول ثوابا فلا مرخلاه والا فتنعيمهم فيها كاللازم البين للدخول فهو
بمنزلة التصريح بعدم انقطاع الثواب ولاجله فرق اي لاجل ان هذا القيد
يدل على عدم انقطاع الثواب عمن دخل الجنة اعني السعداء فرق اهل السنة
بين ثوابهم وعقابهم بالتأبيد في الاول دون الثاني فلدلالته على ان العقاب
الثابت بالقاطع يكون قبل دخولهم الجنة فلا يتأبد من سعده بمعنى
اسعده يعني ان سعد كما يجيء لازما يجيء متعديا بدليل فهو مسعود وقيل هو
شاذ قليل ومسعود محمول على مسعود فيه نصب على المصدر فهو اسم
المصدر اي الاعطاء او مصدر على حذف الزوائد كما في نبت نباتا على احد
وجهين وقوله او الحال يعني عطف على المصدر اي معطاة من مثل القاسما
بيان لما انزل والاسناد مجازي والجار في مما الواقع في النظم بمعنى في صلة
المزية وما مصدرية اشارة الى بقوله من عبادة هؤلاء من هذه اعادة لمن الثاني
النظم بمعنى في صلة المزية وما مصدرية اشار اليه او موصولة كما اشار
اليه بقوله او من حال ما يعبدونه عطفا على عبادة هؤلاء عن الاصنام مع (من م)
حذف المضاف لا يكون في النقص يعبدونه في انه يضر ولا ينفع اي
في الدنيا وفي بعضها لا يضر ولا ينفع ولا يلائم السباق معناه تعليل
النهي لان السؤال عن العلة كانه قيل لم نهيتني عنها اي ما يعبدون
اشارة الى ان ههنا محذوفا هو المصدر والاستثناء مفرغ وما مصدرية
وقوله او ما يعبدون شيئا عطف على ما يعبدون عبادة اشارة الى ان ههنا
محذوفا هو المفعول وما موصولة عبارة عن الاوثان والاستثناء متصل
من ذلك متعلق بيجيء ومن للاجل فيكون عذرا اي على الثاني
لتقييد التوفية نفي لكون الحال مؤكدا ولو مجازا اي مطلقا لحق على بعض
اعترض عليه بانه اذا لم يكن قرينة المجاز ثابتا كما في المقام لا يكون الحال الا مؤكدا (كبد)
فاستعماله اراد ان التقييد لدفع توهم المجاز اول الوهلة نظير قولهم انا كتبته

في مثل جاء في زيد نفسه لدفع توهم ان يراد رسوله او خبره ثم في هذا التأكيد
دفع توهم مجاز آخر هو كون التوفية مجازا عن مجرد الاعطاء وحقيقتها
الاعطاء وافيا ولك ان تعمم مراده اليه ايضا فتأمل   تعالى فاختلف
فيه الظاهر عود الضمير المجرور الى الكتاب ويجوز عوده الى موسى والاول
مختاره بدليل قوله كما اختلف هؤلاء في القرآن فقوله فآمن به قومه ايهم
اي بالكتاب لا بموسى ثم المراد بالمختلفين في كتاب موسى بنو اسرائيل وفي
القرآن هم وقريش لوقوع الاختلاف فيه من الفريقين ولهذا قال كما اختلف
فيه هؤلاء الموجودون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا ولم يقل
كما اختلفوا انتم فانه تخصيص قوله كما اختلف هؤلاء ودفع ان يكون سابق الآية
للمختلفين في كتاب موسى ويكون ترك القضاء وتأخيره توفية الجزاء في شأنهم
فقط   لقضي بينهم قال جار الله بين قوم موسى عليه السلام او قومك
ولعل المصنف عمم الكل ومعنى الجمع قوله تعالى وان كلا ليعم الكل   بانزال ما
يستحقه المبطل اي من عذاب الاستئصال كما للامم السالفة فلا يناسب
ما انزل بقريش يوم بدر وباليهود من ضرب الذلة والمسكنة عليهم ليتميز
عن المحق يشير الى اعتباره في معنى القضاء من الفصل والتمييز بينهما
وان كفار قومك اي بعضهم لان احبار اليهود وبعض قريش كابي جهل في
مستيقنون بحقية القرآن   موقع في الريبة فيكون من اراب او بمعنى
ذي ريبة فيكون من اراب في الامر فالهمزة للصيرورة وقد سبق مثله
في هذه السورة وسيأتي في آخر سورة سبأ ايضا   وان كلا المختلفين
يشير الى ان كلا ليس بمعنى كل واحد واحد لنا فانه جمع الضمير في ليوفينهم على معنى
الكل المجموعي فتأمل   اعتبار الاصل وفي شرح اللب الغاء المكسورة
المخففة هو الاغلب لفوات الشبه اللفظي بالتخفيف من كونه على خوف
ثلث ومفتوح الآخر كقوله تعالى وان كل لما جميع لدينا الآية ويجوز اعمالها
لبقاء الشبه المعنوي كقوله وان كلا لما ليوفينهم في قراءة نافع وابن كثير فانه
حجة على الكوفية في ايجابهم الغاءها   اللام الاولى موطئة للقسم وذهب
الى عدم اشتراط دخول هذه اللام على حرف الشرط وانما ذلك هو الاغلب
وعليه كلام جار الله ايضا في سورة آل عمران فلا يتجه اعتراض صاحب التقريب
بان الموطئة لا تدخل الا على حرف الشرط وفي الكشف نقلا عن ابن الحاجب
في الامالي ان هذه اللام هي الفارقة في قراءة من خفف ولام الابتداء في قراءة

من شدد وما زائدة للفصل بين اللامين هذه ولام جواب القسم و
قد سبق اليه غيره ونقله ابن هشام في مغني اللبيب ثم رده بان اللام الفارقة
انما تكون عند تخفيف ان واهمالها اذ لا احتمال لكونها نافية عند اعمالها
ونقل عن ابن الحاجب حل ان كلا منصوب بجازم فعل تقديره وان
كلا لما اهملوا واعلم كلا وفيه بعد لا يخفى ثم الاوجه ما في التنبيه ان اللام الاولى هي
الداخلة في خبر ان المخففة والمشددة وما زائدة واللام في ليوفينهم جواب قسم
محذوف وذلك القسم في موضع خبر والتقدير وان كلا لأقسم ليوفينهم
ربك والثانية للتأكيد اي لام جواب القسم فانها تفيد التأكيد وانما
عبر بذلك ليصح قوله او بالعكس فان اللام الاولى لا تكون للقسم بل للابتداء
او بالعكس يعني الاولى لام الابتداء وقيل عليه لا تكون اللام الثانية موطئة
على ما لا يخفى على من يعرف اللام الموطئة للقسم بل للتأكيد قلت الاصل
ان تكون هذه اللام داخلة على اداة الشرط للايذان بان الجواب بعدها
مبني على قسم قبلها لا على الشرط وسميت موطئة لانها وطأت اي مهدت
الجواب للقسم فعلى هذا لا تكون اللام الثانية موطئة وعلى تقدير تجويزها
في غير الشرط كان معنى التوطئة دلالتها على ان ههنا قسما مقدرا ادخولها
جوابها   على ان اصل لمن ما فيه تخريجان فتح الميم انها موصولة وما زائدة
قاله مكي والمهدوي وكسرها على انها جارة دخلت على ما الموصولة او
الموصوفة اي الذين والله ليوفينهم قاله الفراء وجماعة من النحاة وعلى
الوجهين انقلب النون ميما فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الاولى وهذا التخريجان
في هذه القراءة وكلام المصنف ظاهر في الثاني وقوله على ان اصله
لمن ما وقوله لمن الذين بكسر الميم فيهما فان شئت فاحمله على الاول ايضا
فالميم مفتوحة في الموضعين فلفظ الذين حينئذ بدل من لفظ من وفائدته
الدلالة على ان من هذه موصولة بفتح الميم لا جارة بكسرها ولعله جعل كلامه
محتملا للوجهين لكن بقي الكلام في القاعدة الاولى الثانية حيث قال في
تصوير المعنى لمن الذين ليوفينهم وان ليوفينهم على تقدير القسم
محذوفة ضعفه ابن هشام معللا بان حذف مثل ذلك مستثقل الا في التركيب
وفي بعض الحواشي كيف يستثقل هذا وقد اجتمعت ثمان ميمات في قوله
تعالى وعلى امم ممن معك خمس ميمات اصلية وثلاث مقلوبة من نونات
جعلنا هذه اولى لمن التنوين امم ثم ابدى وجها آخر كون لما جارية حذف فيها فعلها

والتقدير لما لم يوفوا اعمالهم اي انهم الى الآن لم يوفوها وسيوفونها وان كل
عطف على لما اي وقرئ به او قوله وقد قرئ به بلفظ الابدال لما تعالى
فاستقم كما امرت في النهر امره بالاستقامة وهو عليها وهو امر بالدوام و
الثبات والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين تابوا
من الكفر ولساير الامة بالمعنى انتهى فالمعنى دم على الاستقامة كما امرت بها
فاقتضى ذلك سابقة الامر في مدة النبوة بوحي غير متلو والاعمال عطف
على العقاب وقوله والقيام عطف على تبليغ وكذا ونحوها قوله مفوت
لحقوق اي سواء كان حقوق نفسه او غيره وهذا في التفريط ظاهر واما في الافراط
فبان لا يحتمل لصعوبته فيؤدي الى تركه والاشتغال به الى ترك الحب عليه
من حق غيره شيبتني هود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وهو اسم
للسورة لما فيها من ذكر هود النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال لها سورة
هود بالانصراف في الثاني واشتباهه في الاول الاجتماع علتين اسباب المنع
ولبقاء النصاب لعدم بقاء الخفة احدهما وقد يروى الحديث شيبتني
هود والواقعة واخواتهما والمشهور ان الشيب ههنا هو هذه الاية وقد
نبه ذلك بما ذكر جار الله من رؤيا بعض الصالحين وقال صاحب الكشف
التخصيص بهذه الاية غير ظاهر اذ ليس في الاخوات ذكر الاستقامة و
لعل الاظهر ذكر اهل القيامة يعني لشموله الكل ثم قال فكانه صلى الله عليه وسلم
شاهد يوما يجعل الولدان شيبا ورد بان رؤيا بعض الصالحين يعين كون
لانها حق ولا يتمثل الشيطان به عليه الصلاة والسلام والحديث وهو
شيبتني ليس الا ان يكون لها دخل في الشيب لا ان يكون مستقلا فيه
فلا مانعة وهو عطف على المستكن في استقم فيه وجهان الاول وهو
الشاذ عطفه عليه عطف المفرد بادراج الغائب في حكم الحاضر تغليبا
كما في اسكن انت وزوجك الجنة والثاني عطفه بتقدير وليستقم من تاب
معك عطف الجملة والاول ارجح لقلة الحذف واصالة عطف المفرد وهو
اختاره جار الله في سورة البقرة وحققه في سورة التحريم حيث قال
وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل ثم قال فان قلت
اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف
مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم

لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبت عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ
المخاطب انتهى والعجب منه ان اول كلامه ههنا يوافقه في اختيار الوجه
الاول وآخره صريح في الوجه الثاني فتامل وعن الواحدي انه في محل الرفع
على الابتداء اي ومن تاب معك فليستقم ومن معك فكانه لوحظ
لازم التوبة من الكفر اعني الايمان متعلق به كلمة المصاحبة ليستقيم المعنى
اذ لا شركة لهم معه في هذه التوبة وقد يعتذر عنه بان الاشتراك
في التوبة يكفي في الاستصحاب ولا يلزم الاشتراك في المتوب عنه
وقد كان عليه الصلاة والسلام يستغفر الله كل يوم من سبعين مرة على ما
ورد في الحديث وفي الاية دليل على وجوب اتباع النصوص الا ما
قلت بعد نهوض النصوص وقيام الادلة على وجوب القياس ومشروعية
الاستحسان فيما ليس فيه صراحة النص كما قرر ذلك في موضع الاصول
لا يلتفت الى مثل هذا ركونكم اليه بتشبيه الياء التحتية الى معنى الفاء
التي في جواب النهي وقوله بالميل ظلما اي ادنى ما يطلق عليه اسم الظلم
وقوله كذلك خبر كان اي سبب لمماسة النار وفي كلامه اشارة الى وجه
اختيار الركون والذين ظلموا على لفظ الميل والظالم وقوله فما ظنك
بالركون الى الظالمين تركت فيما هو الميل كل الميل الى من وجد منهم ما يسمى
ظلما فتامل بها اي بالاية وهي ولا تركنوا الى الذين ظلموا الاية وقوله
فانه ظالم على نفسه خبر ان والضمير للزوال دخل الفاء عليه كما يدخل عليه
لام التاكيد بل ظلم في نفسه اي من غير ان يكون عليه وعلى غيره فان
الظلم لغة وضع الشيء في غير محله وموضعه فيعلوا عنهما بان لا يكون ذلك
الشيء محلا للظلم منه تعالى وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم
ومن معه من المؤمنين للتثبيت ظاهره ان الاية الاولى اعني قوله فاستقم
للامر بنفس الاستقامة والثانية اعني قوله ولا تركنوا لتقييد الامر بالتثبيت
عليها كما بيت وقد عرفت مما نقلت عن النهر ان الاولى امر بالتثبيت فيكون الثانية
تاكيد الاولى وتركنوا على البناء للمفعول اي لا يجعلكم اليهم اهواؤكم الفاسدة
مثلا قوله يصعون العذاب عنكم جرى على الظاهر وحمله جار الله على نفي القدرة على
المنع وهو ابلغ في الانذار لا يقال يرد على اختياره ان مفهوم نفي المنع عن عجز انه
اثبات له وليس كذلك بخلافه لا اثبات القدرة فان قوله ثم لا تنصرون بعد
ما يريم لا ينصركم الله خص نفي النصرة بالله ولم يبق على عمومه لان نفي نصر غيره

ول عليه قوله وما لكم الى آخره وقوله ولا يبقى عليكم يقال ابقى عليه اى رحمه وكم
الاستبعاد نصره عليهم قيل فيه استبعاد فان مدخول ثم ليس نصره اياهم
بل انتفاء النصر وقد سبق اليه العلامة واجيب بانه لا يبعد ان يقال المضاف
مقدر والمعنى الاستبعاد ترك نصره اياهم مع الايعاد بالعذاب والايجاب
ان لنكالهم فذلك المحال محلا فى ابعد ترك النصر عما قبله قلت الخفى فى
هذا الجواب والله اعلم بالصواب ان ثم لاستبعاد نصره مع الايعاد بالعذاب
ولا ينافيه دخوله على انتفاء النصر اذ مآله الى نفى النصر المستبعد فتأمل
بمعنى الاستبعاد يريد ان معنى قوله لا ينصرون نفى النصرة عنهم مطلقا وهو
نتيجة الامرين المقدمين فيكون الفاء السببية لكن جى بدلها ثم الاستبعاد موضع ر
ليفيد معنى الاستبعاد مع الرمز الى معنى السببية ايضا من حيث وقوعها
مقام الفاء فتأمل   اقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية
اعلم ان النهار اسم لزمان طلوع الشمس الى غروبها وان طرفى الشيء لا بد ان يكون
منه لا خارجا عنه فالمراد بما وقع فى طرفى الثانى صلاة العصر لا محالة ولما
لم يقع صلاة فى طرفه الاول حملت على صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات
من هذا الطرف فمعنى كونها فيه انها فى زمان يتصل به مجازا وان لم يكن كونها
فى طرف النهار على وتيرة واحدة هذا قول قتادة والضحاك وقال ال
المصنف قال ابن عباس رضى الله عنهما هما صلاة الصبح والمغرب فيكون على
وتيرة واحدة ولا حاجة اليه مع امكان العمل بالحقيقة فى احد طرفيه وحمل
قوله وزلفا على صلاة المغرب وقال ابو حيان فى النهر طرف الشيء لا بد ان يكون
من الشيء ثم قال والذى يظهر انهما الصبح والعصر لانهما طرفا النهار ولعله
جعل زوال النهار من وقت الغروب فى القاموس النهار ضياء ما بين طلوع الفجر
الى غروب الشمس او من طلوع الشمس الى غروبها فان قلت فهلا حملت كلام
المصنف عليه حتى يكون صلاة الصبح فى احد طرفيه على الحقيقة قلت لقوله
لانها اقرب الصلوات الى آخره فانه ظاهر فى المنافاة بل فتأمل وقال جماعة
المراد بما طرفه الثانى صلاة الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى بناء على تقسيم
طرفى النهار بالغدو والعشى واورده المصنف بصيغة التمريض لانه لا يجوز
من اطلاق العشى على ما بعد الزوال ان يكون الظهر فى طرف النهار فان الامر
انما جاز بالاقامة فى طرف النهار لا فى الغداة والعشى كذا قيل والقائل
ان يقول المراد جماعة من المفسرين طرفى بالغدو والعشى وتبعهم المصنف

دخل الظهر فى العشى لا محالة اذ معنى طرفى النهار حينئذ قسمان وبالجملة انما هو فى
التفسير لا فى دخول الظهر فى طرف الثانى بعض فان قلت من فسره بما ذكر
لا يلغى معنى الظرف وفائدة التفسير ان يتناول الغداة لصلاة الصبح فانها
اسم لزمان طلوع الفجر الى الزوال قلت فلا معنى حينئذ لاضافتهما الى النهار وايضا
العشى يتناول زمان العشاء صلاة فهى الواقعة فى الطرف الثانى دون الظهر
لانه مضاف اليه اى الى الطرف وانتصابه قوله على الظرف اى لاقم
وهو الظاهر او الصلاة على ضعف كانه قيل اقم الصلاة فى هذين الوقتين
وساعات منه قريبة من النهار بنصب قريبة وزلفا منصوب على الظرف
نسقا على طرفى وقيل على المفعول به نسقا على الصلاة بمعنى قربا ومن
للتبعيض اى اقم قربا اى صلوات تتقرب بها الى الله فى بعض الليل ذكره حا
فان من ازلفه اذا قربه كانه لم يجب بهذا المعنى الا من باب الافعال
وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقد يضم اليهما الوتر فيظهر وجه جمع
على الوجه الثانى فى نصب زلفا وقد يؤول بان كل ركعة او ركعتين من الصلوات
قربة الى الله   كبسر وبسر فى بسرة يعنى كما انهما بضم السين وسكونها
اسم جنس واحده بسرة والضمة للاتباع وكذلك زلفا بضم اللام وسكونها
وفى وجه ضمها آخر وهو كونها اصلية فيكون اسما مفردا كعنق ذكره ابن العادل
وزلفى عطف على زلفى اى وقرئ زلفا بمعنى زلفة اى ساعة قريبة
من اول النهار فتناوله لصلوة العشاء محل تأمل الا ان يطلق الليل على قطعة
من الزمان شاملة لوقت العشاء   يكفرنها اى يذهب وضامنها
عليها من العقاب لا انفسها لانها اعراض وجدت وانعدمت
وفى الحديث ان الصلاة الى الصلاة الى آخره كانه مال الى ان المراد بالحسنات
الصلوات المفروضة بان يحمل اللام على العهد ويؤيده سبب نزوله وقد يقال
المراد مطلق الفرائض صلوة او غيرها ويؤيده ما روى ابو هريرة من ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات ما بينهن ولعل اشتراط تكفير الصغائر بالحسنات
باجتناب الكبائر زجر من ارتكبها   ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم
هو ابو اليسر بفتح الياء والسين من تحت والمهملة عمرو بن غزية بفتح المعجمة
وكسر الزاى وتشديد الياء الانصارى قال الطيبى نقلا عن جامع الاصول
ابو اليسر كعب بن عمرو الانصارى وعن الاستيعاب بن كعب بن عمرو بن

عاد ويقال كعب بن مالك   اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وفي النهي
هو الظاهر لانه اقرب مذكور اي فاستقم في هذه الاوقات بسبب عظة وتذكرة
للذاكرين وخصها بهم لانهم المنتفعون بها   عدول عن المضمر حيث لم يقل
اجركم مع كونه الاصل ليكون كالبرهان اللمي على المقصود اي ليكون اشارة
الى سبب عدم اضاعة اجرهم وهو الاحسان وانما قال كالبرهان لعدم
ابرازه في صورة البرهان وقيل انه لا علية ولا سببية لشئ في شئ عندنا
وفيه ان السببية العادية كافية في البرهان اللمي والا فلا يوجد برهان لمي عندنا
ثم المراد بالاحسان ان تعبد الله كانك تراه دل عليه الحديث   فلولا
كان يعني لولا هذه حرف توبيخ وتنديم على ترك الفعل لدخولها على
الماضي لا حرف شرط ركبت مع لا   اولوا بقية من الراي والعقل فعيلة
فعيل بمعنى الفاعل اي ما يبقى من الشئ والتا نبت بنا دليل بالقطعة فقيل
اشارة الى ان ادنى بسكة كافية في النهي فضلا عن كمالها   يا بحرحته
بتقديم الجيم على الهاء اي بكسبه كقوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم
فيه ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية يحتمل ان يكون هذا ما قاله جار الله لكن
البغوي اليا للوحدة وكذا التقوى بالفوقانية التاء اسم لا مصدر الا
ان يقال اراد انهما مصدر في الاصل ثم استعمل اسما ويحتمل ان يريد ويجوز
ان يكون مصدر المعنى بقيا وينصره قوله ويؤيده انه قرئ بقية بفتح الباء
وسكون القاف وخفة اليا الا انه جعل بمعنى مصدر الافعال والابقاء
اذا راقبه اي انتظره والمعنى فهلا كان منهم المراقبة خشية من انتقام الله
تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في
الارض الاية الظاهر ان كان تامة اسمها اولوا بقية وينهون صفة له ومن
القرون حال منه قدم عليه ومن للتبعيض ومن قبلكم حال من القرون والمعنى
فهلا وجد اولوا بقية الناهين عن الفساد حال كونهم من القرون الكائنة قبلكم
لانا قصه وخبرها ينهون كما بعد ذلك كلام جار الله لان من لوازم التنديم
على شئ نفي ذلك الشئ فيكون المعنى على نفي النهي عن ذي بقية وهو فاسد
لان ذا البقية لا يكون الا ناهيا الا ان يجعل من قبيل ولا ترى الضب بها
ينجحر   لكن قليلا منهم انجينا جعل خبر لكن انجينا المقدرون نهوا
كما فعله جار الله وعلل انجاءهم بكونهم ناهين لان الغرض الاخبار بان منهم ناج
بهذا السبب   ولا يصح اتصاله على جار الله بقيا والمعنى حينئذ

تاويل ان ما له الى تخصيص اولي البقية بالنهي دون الناجين منهم وفيه انهم
كانوا ناهين عن الفساد فلا معنى للتخصيص فتامل   الا اذا جعل
استثناء من النفي اللازم فالمعنى ما وجد منهم اولو بقية الا من انجينا منهم وهم
اتباع الانبياء وما كانوا ينهون عنه الا قليلا منهم وقد عرفت فساد
الثاني وقد يؤول بان المقصود من ذكر الاسم الخبر وذكر الاسم كالتمهيد للخبر
كانه قيل فلولا كان من القرون من قبلكم ناهون الا قليلا ونبه جار الله عليه
في تاويل النفي بقوله كانه قيل ما كان من القرون اولو بقية الا قليلا دلالة
على انه لا يختلف المعنى بنفي الناهي او اولي بقية فافهم وانت خبير بان حمل كان
على التامة مغن عن جميع التكلفات ومصحح للمعنى المراد   ما انعموا فيه من الشهوات
اي من المشتهيات من الاطعمة وغيرها قيل ولا يبعد ان يقال ما اطغوا فيه
يقال اترفته النعمة اطغته ففي اما سببية او ظرفية مجازية والمراد هو الاموال
والاملاك قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى يعني انهمكوا
وبذلوا جهدهم في تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءه قلت تعميم اترافهم لجميع
المشتهيات وحالهم هذا اولى من تخصيصه بالاموال والاملاك
وهو فشوا الظلم اي لشموله الكل المستفاد من اسناد الظلم الى الجميع يريد ان
هذا وقع سببا للهلاك ههنا لا انه لولا الفشو لم يستاصل الا ترى الى قوله
تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فمجرد ظلم البعض كاف
فضلا اذا افشى وانضم اليه اتباع الهوى وغيره   عطف على مضمر
اي مقدر وهو فلم ينهوا كما ذكره في تصويره المعنى كانه تعالى شرح حال
من ترك النهي بعد ذكره وذكر المستثنين وعدل عن تقدير نهوا اي القليل
كما قدره جار الله لانه يحتاج في وجه الربط بين واتبع الذين الى اخره وبين الا قليلا
ممن انجينا الى تمحل هو ما ذكره بقوله وعقد واحتمم الشهوات الى اخر الاية
يرد عليه انه يكون واتبع الذين ظلموا اخبارا لكن مع عدم الربط كما توهم لان ذلك
انما يرد على الزمخشري حيث جعل هذا المقدر خبرا لكن على تقدير الانفصال
بخلاف المصنف فانه جعل خبره انجينا منهم كما سبق ولو قدر ذلك يكون
مستانفا ولا يرد عليه ما ذكر وقد يجاب عنه اذا اورد على الزمخشري تارة
بانه في تاويل سائرهم كما اشار اليه اوتقيا بموهم واعدادهم واخرى بجعل
قوله نهوا عن الفساد جملة مستانفة استونف لاجل اعتبار فلا يكون واتبع
الذين ظلموا معطوفا على خبر لكن حتى يلزم المحذور وفيه انه يلزم تكرير تقدير

هوا ولا يخفى ما فيه من السماجة   او المعنى فلا نهوا واتبع الذين ظلموا
اي ما اترفوا وعدل عن واتبع الى المنزل لبيان سبب الاستيصال كما ذكره
عطف على اتبع ولا حاجة الى ما ذكر جار الله اي اتبعوا شهواتهم وكانوا
مجرمين بذلك لانه في مجرمين بكافرين وبين ان المقصود بيان سبب
الاستيصال وجعل معطوفا على اترفوا كما جوزه جار الله تكلف مستغنى عنه
او اعترض هذا على اصطلاح البيانيين فانهم لا يوجبون ان يكون المعترضة
بين شيئين ذكره ابن هشام في مغني اللبيب فاندفع اعتراض ابي حيان بان
هذا آخر الآيات فليس بين شيئين يحتاج احدهما الى الآخر   وقرئ واتبع
بالبناء للمفعول من باب الافعال فيكون الواو في واتبع للحال اي من مفعول
الخ بنهم المقدر فان انجاء القليلين في حال اهلاك الكثير ولا يخفى كون جواز
الواو عاطفة ايضا على فلم ينهوا المقدر ويجوز ان يفسر به المشهورة فيفاعل
اتبع ما اترفوا والكلام على القلب ثم الواو للعطف او للحال ايضا   بترك
اختيار الوجه الثاني لجار الله والبار للسببية وقوله عطف على ما قدم اي من
ذلك قبل   تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة فالواجب
لكنه لم يشأ فلم يكونوا امة واحدة جريا على مقتضى كلمة لو فان وضعها الانتفاء
الثاني لانتفاء الاول بمعنى ان الاول انتفاؤه في الخارج كان سببا لانتفاء
الثاني دون الاستدلال بانتفائه على انتفائه لان الاول ملزوم والثاني لازم
ولا يستدل بانتفاء الملزوم على انتفاء اللازم لجواز ان يكون اللازم اعم
يمكن ارجاع الآية الكريمة الى قياس استثنائي استثناء فيه نقيض الثاني ينتج
نقيض المقدم فهو مركب من مقدمتين ثانيهما مطوية فقوله وان ما اراد من
يجب وقوعه مفهوم من مضمون المقدم المذكورة وقوله وان الله لم يرد الايمان
من كل احد نتيجة القياس وقوله على ان الامر غير الارادة لازم النتيجة بعد ضم
مقدمة اخرى هي ان الكل مامور بالايمان فحينئذ لو قال ترتيب ذكر هذه المقدمة
كان احسن ثم كل منهما نامية على المعتزلة القائلين باضدادها ولما اضطروا هنا
جعلوا الارادة قسمين الجائية وغير الجائية وحملوا النفية على الاول قوله مسلمين
كلهم خص الوحدة بهذا وان احتمل اللفظ غيره للاجماع وكونه هو المناسب
لقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله مسلمين كلهم تفسير لامة
الواحدة او بدل منها او مسلمين حال منها وكلهم على الكل بالرفع تاكيد المستتر فيه
ثم المسلمون عام لمسلمي امة كل نبي لا خاص بمسلمي امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل اي غلبهما في كل شيء من العقايد
المتعلقة باصول الدين وفروعه او بغيرها من الامور الدينية والدنيوية و
الذي حداه على ذلك عموم الناس وشمول الاختلاف لما في كل شيء وكون
الحال كذلك فيكون الاستثناء منقطعا لا محالة فكان الاولى ان يقول الا ناسا
هداهم الله من فضله التفقوا بدل فاتفقوا حتى يكون بيانا للخبر لكن ودليلا
على جعل الاستثناء منقطعا ولولا قوله مطلقا بعد قوله لانا وجدنا الى آخره
لحملناه على انه خص بما في اصول الدين وجعل الاستثناء متصلا كما هو الظاهر
واللام للعاقبة لان الظاهر ان الحكمة في خلقهم ليس الاختلاف ودليلا
بخلاف قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ودليلا يلزم
ان يعذبهم بسبب الاختلاف او خلقوا لاجله   او اليه والى الرحمة اليه
اليهما معا اي خلقهم فكان عاقبة خلقهم الى اختلاف الكل ورحمة البعض
والاشارة بلفظ المفرد جائز كما في قوله تعالى عوان بين ذلك   وعيد يعني
هي مجاز عن الوعيد او اريد كلمة الجنة والنار وحقيقة اذا اريد بكلمة الملائكة
اي من عصاتهما اجمعين لما احتمل ظاهر الآية ادخال غير العصاة منهما
في جهنم قدر المضاف والاستلزام هذا دخول جميع العصاة ولفظ اجمعين
يؤكد العموم لكل فرد منها لكن بحسب التقييد بما قدره الله ان يدخلها فتأمل
او منها اجمع لا من احد منها فيكون تاكيد النوعين   وكلا نبأ ايشير الى
ان تنوين عوض كلا عن المضاف اليه وقوله تخبرك به الى ان انتصابه على
المفعول المتعين ثم الظاهر ان من انباء الرسل في موضع الصفة للمضاف اليه
المحذوف لكلا الا ان الفصيح وصف المضاف اليه للفظ كل لا وصفه نص
عليه ابن الحاجب في شرح المفصل ومن للتبعيض لا لبيان كلا ومن لا بتبيين
كما قال جار الله لما في القول كل نبأ بمعنى كل فرد فرد هو جميع انباء
الرسل من التنافر بيان لكلا والتقدير هو ما نثبت به فؤادك منها او بدل
منه يعني بدل الكل وعلى ما ذكره جار الله يكون بدل البعض   بمعنى كل نوع من
انواع الاقتصاص اي اقتصاصا متنوعا   ما هو حق جعل اللام اسم موصول
لا حرف تعريف فحصل الانتظام بينه وبين معطوفه   هذه السورة وانما
خصت بهذا التشريف وان كان قد جاء والحق في جميع السور   خاصة
بتقديم الجار والمجرور ههنا وقد ما يدل ذلك بلام الاختصاص وان لم يكن من
القصر . لا يخفى عليه خافية اختصاص علم الغيب به تعالى وان لم يستلزم

شمول علمه لكل غيب الآية اذا علم غيب اعلم غيره من الغيوب لعدم الفرق
وقد يقال الغيب مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم فافاد
ان كل غيب مما فيهما مختص به لا يعلمه الا هو انت وهم يشير الى اختيار
القراءة بالفوقانية وانها من باب تغليب الخطاب على الغيبة فلا حاجة
لما في بعض النسخ من قوله وقرئ نافع وحفص الى اخره تم تم تم

تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين في النهر وجه مناسبتها لما قبلها
ان في السورة التي قبلها وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فؤادك وكان في تلك الانباء المقصودة الا في الانبياء عليهم السلام من قومهم
فاتبع ذلك بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام وما لاقاه من اخوته وما آلت
اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم التسلية
الجامعة لما يلاقيه من اذى البعيد والقريب تلك اشارة الى آيات
السورة اختار كون التبيح هنا سرورة على نمط التعديد بطريق التحدي وجعل
تلك اشارة الى آيات السورة قبل ان تتلى لكونها في حكم المتلو نظير قول الصحيح
هذا ذكر ما اشترى فلان الى اه وقد يجعل اشارة الى ما في ذهن المخاطب يعني النبي
صلى الله عليه وسلم حين نزل جبريل بالوحي ويجوز ان يكون الاشارة اليها
باعتبار وجودها في ذهن جبرائيل صلى الله عليه وسلم او في اللوح ولهذا
اشير اليها بما يشار به الى البعيد او للتعظيم وهي المراد والكتاب خص المراد
به السورة هنا لانه الملائم لسبب النزول وجوز في يونس والرعد والشعراء
والنمل ان يكون المراد به القران وجوزه الزمخشري في الشعراء والنمل ولم يجوز
كون القران في غيرهما واعتذر عن ذلك في يونس بان الظاهر من قولك هذه
الآيات آيات القران انها جميع اياته وليس كذلك وهذا مع عدم العبرة
عند التبادر ووضوح المراد ينافي تجويزه في الشعراء والنمل وينفيه صريح قوله تعالى
تلك آيات القران آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز يشير الى
ان افادة الكلام بالتقييد بالصفة وقد ذكرنا مثله في سورة اول يونس ونظيره
ذكر المصنف ذلك في الاعراف في تلك القرى نقص عليك الظاهر
امرها في الاعجاز والواضحة معانيها فالمبين عليهما بمعنى المتبين وابان بمعنى بان اي
ظهر والمراد ظهور اعجازها او معانيها فالاسناد مجازي الا ان في حذف فاعل

وقيل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المستتر في المبين
وعلى الاخيرين بمعنى المبين بالياء المكسورة المشددة فالمفعول محذوف
والاسناد مجازي ايضا ثم انه ذكر فيه وجوها اربعة اثنان من جهة تعديه
وقدم الاول من قسمي كونه لازما لاعتبار الاعجاز فيه الدال على انه من عند الله
وقدم الاول ايضا من قسمي كونه متعديا بالدلالة على ذلك ايضا باخباره
عن المغيب وكونه من عند الله هو المدار لكون السورة جوابا عن سؤالهم و
الداعي الى اسلامهم ولهذا ذكر جار الله احدهما عقيب الاخر مع لزوم الانفكاك
لزوما وتعديه وقيل لكونهما راجعين الى اعتبار النظم والباقيين الى اعتبار
معناه ومؤداه اي الكتاب فسر الضمير به لانه المذكور وقيل اي
الخبر ليوسف عليه الصلاة والسلام لان المناسب لسبب النزول في الاجنبية
ما قاله جار الله لرعاية الامرين فيه سمي البعض قرانا اي اطلق انه لفظ
القران على هذه السورة مع انه مجموعها لانه اسم جنس بمعنى المجموع او المفرد
في اللغة ثم صار علما للكل بالغلبة بعد النزول بمدة فلبس هذه التسمية الا
معناه اللغوي الشامل للكل وللبعض فهو في البعض حقيقة لغوية والمقصود
نفي كونه من قبيل اطلاق اسم الكل على البعض مجازا عرفيا وبه يثبت ايضا
عدم كونه حقيقة باصطلاح آخر وهو ان يكون للقدر المشترك بين الكل والبعض
فان هذا ايضا بعد النزول وهو مغاير للمعنى اللغوي لكنهما يتحدان في المآل وقيل
ونصبه على الحال اي هو حال في علم الاعراب واما في نفسه ايضا اما حال اذ جعل
مصدرا بمعنى المفعول واما موطئة للحال في نفسه بعده وان كان صفة بحسب الاعراب
وهو عربيا ثم انه على الاول صفة لقرانا ايضا او حال من الضمير فيكون حالا
متداخلة او حال اخرى بعد حال فيكون حالا مترادفة والحال الموطئة اسم
جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكان باسم الجامد وطاء الطريق
لما هو الحال في الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها نحو انا انزلناه قرانا عربيا كذا
في شرح الرضي وقد يقال معنى الموطئة انها ان ما بعده حال حقيقة ومقصود
بالذكر لا انه في نفسه حال لان الجامد لا يدل على الهيئة وفي النهر وانتصب قرانا
على البدل من الضمير وعربيا صفة علة لانزاله بهذه الصفة اي الحكمة وذلك
وقد يبقى العلة على اصله وقد يجعل الرجاء من جانبهم مجموعا او مفردا لعلكم
اشار به الى اختيار ان قرانا حال في نفسه لا موطئة لها وقوله كي تفهموه
وتحيطوا بمعانيه لا يتم تفسير المبين بالمعنى الثاني والرابع ولا تخصيصه بها وقوله

او تعلوا انه عقولكم ملايم لقرب المعنى الثالث ولا يختصه به ايضا فيكون كبيدا
للمبين وبيانا لما اجمله وقوله ان اقتصاصه كذلك اى ظهور اقتصاص الكتاب
خبر يوسف على ما فيه من التفصيل ممن لم يتعلم القصص معجز   او احسن القصص
لما كان القصص مصدر نقص اثره وحمل عليه اولا وجعل احسن ايضا على المصدر
لاضافته اليه ومثله كثيرا وكان الا قصصا احسن القصص ولما صح كون المعنى
احسن المقصوص على انه مفعول نقص حمل عليه ثانيا وصححه بكونه فعلا بمعنى مفعول
مفعول لا مصدرا وصححه جار الله بكونه مصدرا بمعنى المفعول ايضا ولم
يجعل وجها اخر حتى يكون الوجوه ثلثة لاتحاد مرجعها والاولى ان يصحح بانه
لم يتفق كونه مصدرا وشيوع مجيئه بمعنى المفعول بخلاف كونه فعلا فانه مجرد
احتمال لا حاجة اليه ثم ان قوله احسن ما نقص اشارة الى ان اللام فى القصص
موصولة لصحيح ووجه مضافا اليه لاحسن فتامل   لاشتماله على العجايب والحكم
فالمراد انه احسن ما نقص فى بابه مفعول نقص لما كان مساق كلامه على جعل
هذا مفعول الاختيار على الوجهين وكون مفعول احسن القصص على الثانى محذوف
على الاول على مذهب البصرية اشار الى جواز كونه مفعول نقص على
مذهب الكوفية وان كان الاول هو الراجح لما ذكر فى النحو عموما ولان كون
المعنى بما ايحائنا هذا القران اظهر من كونه نقص هذا القران خصوصا لاحتياجه
الى تاويل باختصاص ما فيه من الاخبار وقد يقال ويجوز تنزيل احد الفعلين
فى الوجهين منزلة اللازم   ولم يخطر ببالك الى هذا التفسير وراعى الادب
بحسن التعبير وفى الكشاف من الجاهلين به وقيل هذه كبوة منه ولم يكن صلى
الله عليه وسلم ممن يطلق عليه اسم الجاهل ويخاطب به ابدا وليس عدم شعوره
بمثل هذا سيما فى البد مما يوجب انقاصه صلى الله عليه وسلم لاحتياجه
الى السماع وعدم كونه من مهمات التبليغ ومنهم من قصصنا عليك ومنهم
لم نقصص عليك وقوله وهو تعليل لكونه موحى اذ لا يحتاج اليه بهذه القصة
بدل من احسن القصص فيكون اذ اسما لا ظرفا فكانه تبع الزمخشرى ههنا
والا فقد قال فى البقرة ان محل اذ واذا النصب على الظرفية ابدا وقوله ان جعل
مفعولا انما قيده به اذ لو جعل مصدرا لا يكون له صلاحية البدل لعدم كونه
مصدرا ولا مورد به وقيل لان القصص مع المصدر مع النبى صلى الله عليه وسلم
فكيف يبدل عنه زمان قول يوسف لابيه عليهما السلام على سبيل الاشتمال
فتامل   بدل الاشتمال زاد جار الله فاذا اقتص وقته فقد اقتص هو مع انه

ان ابدال اذا كان الوقت بدلا يكون مقصوصا ولا معنى له وحاصله ان المراد
لازمه وهو اقتصاصه قوله فان اقتصاصه لازم لاقتصاص وقت ايضا ورد
بانه لا يكون حينئذ بدل الاشتمال بل بدل الكل والبعض الا يكتفى بظاهر الالفاظ
وبعد اللتيا والتى ان بدل الاشتمال كما ذكروا ان لا يكون البدل عين المبدل منه
مشتملا على البدل من حيث كونه دالا عليه اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث
يبقى النفس عند المبدل منه مشوقة الى ذكره منتظرة له فيجيء هو مبينا له وملخصا
لما اجمل اولا ولا يخفى ان ما نحن بصدده ما ب عن هذا   او منصوب باضمار
اذكر اى بناء وبل اذكر الحادث فى ذلك الوقت سواء جعل احسن مفعولا
او مصدرا وقيل منصوب بقال اى يا بنى اى قاله وقت قول يوسف له
كتب وكتب   لان المشهور شهدت نعمته اى شهدت بها العدم
انصرافه فلا يكون عربية يعنى انه كلمة ثبت فيها لغات فاذا كانت على بعضها
عجمية كانت على باقيها كذلك للتضاد بينها وبين العربية   وعنه عليه
الصلاة والسلام كانه تثبيت بحديث ما ذكره من النسب ويوسف وكذا
ابن الربيع ويعقوب واسحاق وابراهيم الفتح على الجر وابن فى المواضع
فى الجر   اصله يا ابى اى بدليل اتحاد معناهما فعوض عن ياء الاضافة التاء
قال البصرية واستدلوا عليه بانهم لا يجمعون بينهما فلا يقال يا ابتى اذ لا يجمع
غيره وقال الكوفية ان التاء للتانيث وياء الاضافة المقدرة قبلها بعدها
ورده الرضى بمثل ما ذكر فقال لو كان الامر كما قالوا لسمع يا ابتى ايضا
لتناسبهما فى الزيادة اى فى ان كلا منهما يزاد فى اخر الكلمة وفى شرح الرضى انها
تدل فى بعض المواضع على التفخيم كما فى علامة ونسابة والاب والام مظنة
التفخيم   ولذلك قلبها هاء اى الاشارة الى الحكم المغنى بان هذه التاء
تاء التانيث يعنى ان الدليل على كونها تاء التانيث قلبها هاء فى الوقف لان غيرها
من التاء لا يقلب هاء عند الوقف   ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وهكذا
فى النسخ وقيل هو سهو لان من وقف على الهاء من السبعة ابن كثير وابن عامر
والباقون ومنهم ابو عمرو وقفوا على التاء وقف تامل   وكسروا اى القراء
وفى بعض النسخ الا ابن عامر وفى بعضها وكسرها الا انها على الاعتداد والخبر لا يلحق
لفظ الفعل عطفا على قبلها لاستلزامه كون ذلك ايضا دليل التانيث
مضروب فى الاصل لا على انه عطف على ما قبلها لاستلزامه كون ذلك ايضا
وقيل الالف للتانيث   لانها عوض عن حرف يناسبها اى التاء عوض عن الياء

هي اليا ربنا سبها الكسر لانها من حيث يعني لما وجب تحركها كسرت لتكون
المناسبة لا البدل عليها حتى يلزم شبه الجمع بين العوض اعني التا والعوض
اعني اليا ر المدلول عليها بالكسر ولا يكون عوضا عنها حتى يلزم الجمع بين
العوضين ان لم يمنع ذلك وقال جار الله هي كسرت اليا ر في يا ابي زحلقت
الى التا ر بعد ان فتحت لوجوب فتح ما قبل يا ر التانيث فلا اعتبار لانه
حركة اصلها اي الفتحة حركة التا ر اعني اليا ر اذا حركت وقيل يا ابي بالفتح
او لانه كان يا ابتا اي او ضعف هذا بان الالف خفيفة لا تستثقل
حتى تحذف وبان جواز الوقف عليها يمنع تقدير التوسط لا يمتنع
بين العوض والمعوض و يا ابتا جمع بين العوضين لان الالف والتا عوضا
عن اليا ر والثاني جائز دون الاول منزل منزلة الاسم لكونه عوضا
عن الاسم لان تا ر التانيث حرف ولهذا لم حرف يقل كما قال جار الله
وان اول بان مراده ان المجموع ابت اسم او انه اسم مجازا من الرؤيا
لا من الرؤية يعني كلاهما مصدر يشتق منهما فعل واحد كرايت وههنا
مشتق من الاول لما ذكره وترك الاول لجار الله لان اطلاع الناس عليه
لو كان في اليقظة مما لا يلزم لجواز كونه في الخلوة ولا المرائي من الناس وانا الفتح
في قوله لكانت آية عظيمة ليعقوب بجواز كونه ارهاصا ليوسف عليها
الصلاة والسلام فقرضنا لانه انما ذكره توطية لقوله ولما خفيت عليه
وعلى الناس للتوقف الدليل عليه مع ان اظهار المبادر لتعين بنوة
وايضا يجوز ان يكون المراد بقوله آية ليعقوب اعم من كونه معجزة له على
لا انضباق فتامل لبيان حالهم التي رويناهم عليها وافق الكلام حيث
جعل السؤال عن حالهم وقت الرؤية كما قال جار الله ثم ان هذا يشعر بكون
الرؤية بمعنى الابصار ولو في النوم فيكون ساجدين في الجواب حالا
والجواب في الجار متعلقا به ليحصل التطابق وقوله فلا تكرير يعني المحل
افادة انه رآهم لا استفادة هذا مما تقدم بل لان السؤال اقتضى ذكره و
انه لم يقل هذا بعد ذكر الشمس والقمر لي ساجدين مع كونه اخصر حتى يحتاج
الى سؤال وجواب فوجه انه لما كان هذه الرؤيا امرا مستغربا مدرج في
افتضاحها لا به فتامل لو وصفها بصفاتهم جميع الصفة مع و
تعظيما لشانها فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضمن معنى الاحتيال فجعل
اصلا وقدر المضاف وجعل كيدا مصدرا وعبر عن بحيلة لينا سب

الفتح لابن كمال باشا منه

فان اظهار المبادر لكونه الخوارق الواقعة معجزة النبي ... منه

تقاربهما في المعنى ولكن ان تجعل مصدر يحتالون لا تعبيرا عن كيد لكن الاولى
تركه وقد يجعل كاد متعديا بنفسه وباللام مثل شكرته وشكرت له وقد
يجعل اللام للاجل وقيل فيه تقديم وتاخير فيكون صلة الكيد اي كيدا لك
قوله غير انها مختصة بما يكون في النوم يشعر هذا بانهما يكونان بالعين
وانما الفرق بكون احدهما في اليقظة والاخرى في النوم ففرق بينهما في اللفظ
وليس كذلك بل الرؤية كما يكون بالعين يكون بالقلب والرؤيا يكون بها
وبالسمع بل وبغيره من الحواس الظاهرة ايضا فهذا وجه فرق اخر ان النبي
بعطفيه لرسالته اراد بالرسالة معناها اللغوي دون الاصطلاحي لعدم ثبوت
كون يوسف صاحب شريعة مجددة فكونه فوقهم وان كان الكل انبيا
كما يصرح به لتفاوت مراتب النبوة فخاف عليهم حسدهم سوا عرفوا
بعلم الرؤيا ايضا وعرف يعقوب بذلك اولا ولان مجرد احتمال شيء
كاف في خوفه عليه المحروة من افق المتخيلة الى الحس المشترك
اعلم ان الحس المشترك ينتهي اليه الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة والخيال
يحفظ تلك الصور المدركة بالحس المشترك بعد غيبوبة المادة بحيث
ان شاهدها الحس المشترك كلما التفت اليها فهو خزانته ثم ان ما يراه النائم
من الرؤيا قد يكون عين ما يراه في اليقظة فيكون صادقة وقد يكون
غيره بان تغفل النفس عن ضبط المتخيلة فتركب صورا خيالية ترسمها
في الحس المشترك على نحو ارتسام الصور فيها من الخارج بالاحساس حال
اليقظة فيدركها النفس وتشاهدها معتقدة انها وردت عليها من
الخارج لا اعتبار بذلك فهذه الكاذبة منها ومن الصادقة ان يكون
باتصال النفس بالملكوت اي بعالم المجردات من المبادي العالية التي
فيها صور الاشياء واحوالها على ما هي عليه فيتصور بما فيها الى آخر ما ذكره
وقوله تحاكيه اي تحكي ما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة بصور تناسب
ما يليق بها فيصير اي تلك الصورة مشاهدة على صيغة المفعول ثم ان كانت
اي تلك الصورة وقوله اي الكلية اي في المبادي والجزئية اي في المشترك
وقوله تاكيد الافادة معنى التاكيد مع المضمن اي وكما اجتباك
لمثل هذه الرؤية الى قوله للنبوة والملك اي اجتباك لاراءة هذه
الرؤيا الدالة على النبوة والملك يجتبيك لهذين المدلولين فيما بعد
بان جعلها صادقة نظير ايجاز الوعد وفي الكشاف يجتبيك لامور

الحس مع

عظام والظاهر ان المراد بها النبوة والملك وما يتفرع عليهما الامور آخر فالاول
حذفه في كلام المصنف حيث اوهم كونها خبرا ثم انه جعل الكاف في موضع
نصب على النعت بمصدر محذوف وقد يجعل في موضع نصب على
الحال من ضمير المصدر المقدر وقد يجعل في موضع رفع على انه خبر مبتدا
محذوف اي الامر كذلك   كلام مبتدا ويحتمل الحال من ربك وانما
قال وهو يعلمك لان المناسب لابتداء الكلام كون الجملة اسمية وكذا
على تقدير الحال لعدم جواز وقوع الفعلية وفعلها مثبت حالا   خارج
عن التشبيه لان الظاهر ان تشبيه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء
فلا يشبه به قيل فيه نظر لان التعليم نوع من الاجتباء والنوع يشبه بالنوع
واجيب بان يعلمك اذا دخل في حكم التشبيه يكون المعنى ويعلمك تعليما
مثل الاجتباء المثل بهذه الزيادة ولا يخفى سماجته فان الاجتباء وجه التشبيه
ولم يلاحظ في التعليم ذلك وقد يؤول بان المعنى حينئذ كما انعم عليك بالاجتباء
ينعم عليك بالتعليم قلت يحتاج حينئذ الى تقدير وكذلك في المعطوف
ايضا ولا يكفي ما في المعطوف عليه فيؤول الى تشبيهين مستقلين ولا يخفى انه
تكلف تأمل   لانها احاديث الملك تعليل للتعبير عن الرؤيا بالاحاديث
وما ذكره فيما تقدم من بيان الرؤيا على اصل فلسفي وههنا على لسان اهل
الشرع   وقوله ومن تأويل غوامض كتب الله اولى من قول جار الله
معاني كتب الله   وهو اسم جمع للحديث قال جار الله وليس للاحدوثة
اي ههنا اطلاقا حتى يناقض ذلك قوله في سورة المؤمنين ويكون جمعا
للاحدوثة بعد قوله اسم جامع للحديث لكن قيل هو يناقض ما ذكره في
المفصل من انه جمع على غير قياس وفي البحر ليس الاحاديث باسم جمع بل هو جمع
تكسير لحديث على غير قياس كما قالوا اباطيل وليس باباطيل اسم جمع على
هذا الوزن واذا كانوا يقولون عباديد وعبابيد انهما جمعا تكسير فكيف
لا يكون احاديث واباطيل جمع تكسير وفي النهر الاحاديث اسم جمع للحديث
وليس بجمع احدوثة فكانه رجع عما قاله في البحر   بالنبوة بناء على قوله
فيما سبق والامور عظام فقد حقق ما ادعيه هناك   ولعله استدل
بضوء الكواكب الى آخره يعني بعلم الرؤيا لا بترتيب مقدمات علم الاستدلال
فلا يتوجه عليه ان غاية مدلول ذلك كونهم اعز من الناس مطلقا لا ثبوتهم
وقوله ونسل عطف بالنصب على سائر بنيه وقوله وقيل [illegible]

بالحجة اي اطراف الى قوله وبان يصل الى اه وقوله وعلى اسحق الى آخره
اي على رواية والمشهورة ان لا اسماعيل   بمن يستحق الاجتباء مبني
على مذهب الفلاسفة في اشتراطهم النبوة بالاستعداد وذا في من صفاء الجوهر
وذكاء الفطرة ويؤيده ما ذكره في قوله اعلم حيث يجعل رسالاته ان النبوة ليست
بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده
فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها   او علامات نبوتك اي بالاخبار عن
الغيب واعترض عليه بان المفهوم من الآية ان في واقعة يوسف آيات
وعلى هذا الوجه ما كانت الآيات فيها بل في اخباره صلى الله عليه وسلم عنها من غير
تعلم ولا مطالعة كتاب وتأويل ان فيها باعتبار نزولها عليه واخباره عنها
آيات فتأمل وجمعها باعتبار مقاطع القصة فكان كل فصل منها آية ثم الظاهر
ان كلها اولى لمنع الجمع بحسب الارادة وجمعها ابو حيان حيث قال في النهر والظاهر
ان الآيات هي الدلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى ما اظهره الله في قصة يوسف من عواقب البغي عليه وصدق رؤياه و
صحة تأويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الامانة وحدوث السرور
بعد اليأس وقوله لمن سأل عن قصتهم متناول للوجهين فعلى الاول يكون
السائلون على عمومهم كائنا من كان وعلى الثاني هم القائلون من علماء اليهود
لكبراء المشركين سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه السلام
الى آخره   والمراد باخوته علاته العشرة لا بنيامين ثم اعدهم احد عشر لا عشرة
لان القول كانت ذنب اخت يوسف وقوله وهم عبارة عن مطلق علاته
لا مفيد لكونهم عشرة والعلاقة تتناول الآباء ايضا   من بنت خالته
اي خالة يعقوب تزوج اختها اي اخت ليا وبنيامين صحح في بعض النسخ
بضم الباء وفي اكثرها بكسرها وهو المشهور   زلفة وبلهة وقيل ليا
وزها كانت احدهما لراحيل والاخرى لاختها ليا كانتا وهبتاهما ليعقوب
وتخصيصه بالاضافة لتخصيصه واختصاصه بالاخوة من الطرفين كانه
قيل الاضافة في اخويه على اختصاص الاضافة بالمضاف اليه بالاخوة وليس
كذلك لانهم اخوته ايضا فقال وتخصيصه بالاضافة الى اخوه يعني ان تخصيص
بنيامين وتخصيصه بالاضافة اليه لتمييز الامتياز عنهم بالاخوة من الطرفين
وانما اختاروا هذه الاضافة ولم يذكروه باسمه اشارة الى سبب محبتهم له
كونه اخا يوسف ولهذا لم يتعرضوا له   لا افعل من لا يعرف فرق بين الواحد

وما فوقه لا تمامه بمن فلو ثنى وجمع وانث كان كتثنية الاسم وجمعه وتانيث
قبل تمامه جائز في المضاف اذا اريد تفضيل على من اضيف اليه واما
اذا اريد تفضيل مطلق فالفرق واجب ايضا احق بالمحبة لم يقل بزيادة
المحبة كما قال جار الله مع ان مقتضى الظاهر ذلك ليتناول احتمالا آخر
وهو ان يكون مرادهم الاعتراض على ابيهم في ترك التسوية في المحبة ولهذا
قال فيما بعد لتفضيل المفضول او لترك التعديل اي التسوية في المحبة
العشرة فصاعدا في القاموس الى الاربعين مولد لما يروى في المخايل هي جمع
مخيلة وهي المظنة بمعنى العلم والمراد بها معالم الرشد وهي المحبة للمحبة لانا
ذكروه على ان ما ذكروه لا يوجب الا كون محبة المجموع مثل محبة يوسف عليه
الصلاة والسلام لا كون محبة كل منهم مثلها من جملة المحكي وقيل قاله
اجنبي شاور معه فلا يكون من جنايته وقوله الا من قال لا تقتلوا يعني انه
في حكم المستثنى منهم وقيل انما قاله شمعون قال وهب وروان قاله
كعب ورضي به الاخرون يعني اذ الاسناد القول الى الكل مع ان القائل
بعضهم مجازي في البعض بعلاقة وجود الرضى في بعضهم وحقيقي في البعض
مجازي في البعض ان اعتبر التفضيل في اسناد الفعل الى المتعدد
تعالى او اطرحوه ارضا كان القائل تنزل عن القتل الى التغريب فانه اسهل
من الافناء لاحتمال ان لا يموت فكانه قال ان ما نهم من تغريبه ويحصل
مرادكم ايضا وقد يقال اشار فيه الى ان التغريب يساوي القتل وهو
معنى تنكيرها وابهامها اي الا ان معناه اي ارض كان يريد ان قيد كونها بعيدة
عن العمران هو المراد بالتنوين ههنا كيلا يصل اليه ابيهم ويخلص محبته لهم
والا فيوسف عليه الصلاة والسلام يجل عن الكون في ارض وكذلك
نصبت كالظروف المبهمة يعني والاعتبار بالقيد فيما اشبهت الظروف
المبهمة وهي الجهات الست من حيث كونها كنوع من الامكنة مثلها الا في مجرد
ابهامها فنصبت بتقدير انتصبت الظروف به ومعنى ابهامها ان لا يكون
لها حد ونحصرها والاقطار بحوبها وارضا ههنا كذلك ولا ينافيه تقييدها
بالقيد المذكور كما زعمه ابن عطية فجعل انتصابها بنزع الخافض بتقديره وقد
يجعل انتصابها على المفعولية بتضمين اطرحوا معنى انزلوا وهو يتعدى الى اثنين
كقوله تعالى رب انزلني منزلا مباركا والمعنى يصف لكم وجه ابيكم اي
اصل المعنى ذلك والكلام كناية عن سلامة محبتهم له كما قال والجناية تحكم

في كما م

محبة احد فالوجه هو الخارجة والكناية بمرتبتين او كناية ثان مرتبتان اشارة
الى الاول بقوله فيقبل بكليته الى اخره اي اقبالا معلوما والى الثانية ولا
ينازعكم في محبته احد وجوز جار الله كون الوجه عبارة عن الذات فالكلام
ح كناية عما ذكر لكن بمرتبة او من قبيل تفرغ لكم ايها الثقلان اي نفرغ لكم
من الشغل بيوسف او نصب باضمار ان قالوا بمعنى مع ودون العطف
والمعنى لتعلموا احد هذين الامرين للجميع لكم اقبال ابيكم مع صلاح امركم
والفراغ من امره كذا قالوا وفي بعض النسخ عطفا بطريق النصب فهو كلام
جار الله وفي اكثرها بكلمة او وبيانا لمرجع ضمير من بعده فيكون ثلث لا اثنين
لكن ابعد على ارجاعه الى يوسف من ادلة بكون المعنى بعد الفراغ من امره
اذ لا معنى لبعدية كونه بعد تغريب يوسف وقوله او طرحه عطف على بعد يوسف
وكلمة او الثانية تغيير في جانب المعطوف والاولى فمعنى من بعده احد
هذين الامرين والحاصل ان ضمير من بعده لاحد الامرين على الاخير وليوسف
على الاول الا ان اضافة بعد اليه بطريق المجاز لانه هو قول بعد الفراغ من امره
فتأمل او صالحين مع ابيكم اي مصلحين معه وقوله تصلح ما بينكم الى آخره
بيان الصلاح الحاصل من بينهم او وهي صلاح ما بينه وبينهم وقوله او
صالحين اي متصفين بالصلاح في امر الدنيا وشعر بان الصلاح على الاولين
في امر الدين كما صرح به البعض لكن لا يخفى ان نسبة الاب بعد كذب
ليس من الصلاح الدين في شيء تعالى قال قائل منهم الاية لم يصرح انه تعالى
باسمه الخاص ولا بهم احد غيره من بني يعقوب سوى يوسف عليهم السلام
ولم يذكر غيره الا بعنوان الاخوة ليوسف وبغيره وانما عرف القتل من
خارج فهنا قيل القائل هو يهوذا وقيل روبيل والاول اصح ولهذا اورد
الثاني بكلمة التمريض ولا عبرة بقول من قال ابهمه ههنا سترا على القائلين
بقتله حذرا عن سوء الظن من السامعين بخصوصهم وهو انسب ايضا في نسخ
المصنف قوله يعني يهوذا وكان يهوذا ان كان هو القائل او القائل مطلقا
سواء كان يهوذا او روبيل احسنهم في هذا الباب رأيا من حيث انه
تخليصا ليوسف عليه الصلاة والسلام عن القتل وللاخوة عن الكبيرة
لكون الطرح فنهاهم عن قتله ولم ينههم عن طرحه بل امرهم بالقائه في
الجب بدل الطرح في ارض بعيدة من العمران لعدم امكان ذلك في يوم
هو احدهم مع حصول الغرض وهو ابعاده عن ابيهم فان بعض السيارة تحمله

قوله الصلاح [illegible] بينهم وبين ابيهم [illegible]

البها من غير حاجة الى الحركة بالقسم كانه لذلك الجب غيابات اذ ركيا
انها كانت ضيق الرأس واسع الاسفل ولا يكاد الناظر يرى ما في جوانب ولعل
في وسطه نقرا يكون خزانة للماء حتى يصل الماء الى اطرافه ونواحيه
وقرئ غيبة يعني بفتح الباء قرأ الحسن في تفسير اللباب فيها احتمالان ان
ان يكون مصدرا في الاصل كالغلبة وان يكون جمع غايب نحو صانع وصنع
قال ابو حيان وفي حرف ابي غيبة بسكون الياء وهي ظلمة الركية قال شهاب
الدين والضبط امر حادث فكيف يعرف ذلك من المصحف وغيابات
بالتشديد في اللباب عن صاحب اللوامح يجوز ان يكون فعالات كحمامات
وان يكون فيعالات كشيطانات في جمع شيطانة وكل للمبالغة انتهى
وهو ان كنتم على ان تفعلوا الى اخره اي ان كان ابقي رأيكم الماضي وهو ان تفعلوا
في الاستقبال لا يفرق بينه الى اخره فكان على مضيه ولم يعتبر هذا المعنى في
الوجه الاول لعدم سبق الرأي على المشهورة معه منهم فكان على معنى الاستقبال
ثم ان الثاني هو الوجه دون الاول لان حذف قيد هو مدار الكلام لا يلايم
البلاغة القرآنية لم تخافنا عليه فيه دليل على انهم سألوه قبل ذلك
ان يخرج معهم فأبى وقوله لم لا تأمنا متعلق بحفظه وعلة له اي لما تخشيه يعقوب
من النسيم وهو الريح فالمعنى لما احس منه من رايحة الحسد والمشهور لا تأمنا
بالادغام بالاشمام الى المشهور عند السبعة ذلك واراد بالاشمام الاشمام
اي تضمين النون تضعيف الصوت بالحركة فيكون هذا اخفاء لا ادغاما صحيحا
فقوله بترك الاشمام اي بالادغام الصريح وهو ايضا اما بالاشمام او بغيره
والاشمام لكن بمعنى اخر وهو ضم الشفة بعد الادغام او قبل كماله اي بعد سكون النون
المدغمة كل ذلك للدلالة على حال الحرف قبل ادغامه ويحمل على ما ذكرنا
كلام جار الله غير انه قدم في القراءة الشاذة وقد يحمل الوجه الاول فيه
على الاخفاء دون الاظهار الصريح والاشمام على ما بمعنى اخر فيفوت عنه
القراءة الشاذة وان كان على الاول ذكر الاشمام بمعنى اخر وقوله
وتيمنا بكسر التاء اي على لغة من يكسر حرف المضارعة ثم قلب الهمزة ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها عطف على ترك الادغام وقوله بالاستيناف
والانتقال اي التعلم المحاربة مع الكفار فلا يرد ما قيل كيف قالوا نلعب وهم
انبياء وهو مبتدأ وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين وبالنون فيه وفي نلعب وهو
افتعال من الرعي اي نرتع ونأكل ونلعب نحن ونرعى بعضنا بعضا … بحفظه

وقوله نافع بالكسر فوافق هو ابن كثير الا انه قرأ بالياء فيهما الا بالنون وقرأ
الكوفيون ويعقوب عطف على وقرأ ابن كثير اي يرتع ويلعب بالجزم من
الرتع ونرتع من ارتع ماشيته اي قرئ بضم النون وسكون العين من
من الرتع ونلعب بالياء وسكون الباء اي نرتع نحن دوابنا ونلعب يوسف
وهذه قراءة مجاهد وقتادة وابن محيصن وقرأ ابو رجاء كذلك الا انه قرأ
بالياء فيهما وقوله يرتع بكسر العين على الجزم ويلعب بالرفع بالياء فيهما من الزكي
فاسند الفعلان الى يوسف في الاسناد والاول منهما نوع بعد تعالى
اي ليحزنني ان تذهبوا به قيل اللام يخلص المضارع للحال والذهاب هنا مستقبل
فلزم تقدم الفعل على فاعله في الوجود مع اثره واجيب بان فيه حذف مضاف
اي قصد ان تذهبوا به والقصد حال والاقرب ان يجعل الفاعل الذهاب
بحسب تصوره نظير ما قالوا في العلة الغائية وقد يقال فايدة اللام شيئان
التخليص للحال والتأكيد فههنا تمحض للثاني كما في امثال ولسوف يرضى
لان الارض كانت مذأبة يعني قال يعقوب عليه السلام واخاف ان يأكله
الذئب لذلك وقيل لانه رأى في المنام الى اخره وانما ضعف الثاني لان تأويل
رؤياه ان صحت هو ان يعللوا به في تغيب يوسف ويعقوب عرف التأويل
فكيف خفي عليه ذلك حتى كان يحذر عن اكل الذئب وقد همزها على الاصل
ابن كثير ونافع اي وقفا ودرجا وابو عمرو وقفا فقط وعاصم وحمزة درجا
فقط وان كان يحذره يعني فهذا حاله وانما قيل فكان يحذره كما قاله
جار الله كراهة اجتماع الفايين وان لم يكن الثاني ملفوظا في كلامه او
اتفاق اهتمامكم بحفظه لعل هذا عنده عليه السلام والاول ما يريد الابهم
واشتقاقه من تذاءبت الريح فهو من باب التفاعل وعن الاصمعي ان تذاءب
مشتق من الذئب لانه يفعل في عدوه وهو الاقرب كيف لا والتفاعل
يقتضي سبق لفظ دل على هذا المعنى ولم يوجد اللام موطئة للقسم …
والمؤذنة ايضا لانها تمهد الجواب للقسم وتؤذن بان الجواب بعدها
مبني على قسم قبلها لا عن الشرط ومغن عن جوابه ضعفاء مغبونون الخ
اختار الوجهين من الاوجه الاربعة لجار الله الاول منها والثالث مبناهما
على ان الخسران بمعنى الهلاك وهو مجاز عن الضعف في الاول وعن استحقاق
الدعاء عليهم في الثاني وضم الى الاول كونهم مغبونين بترك حرمة الوالد ولا
يبالون … منه الضعف ولم يجيبوا عن الاعتذار الاول لان سبب غيظهم …

خ

ابيهم له فتغافلوا والقصر مدة الحزن فاوهموا انهم يرجعون اليه في ذلك
اليوم قوله او على ثلث فراسخ من مقام يعقوب قيل هو الاقرب لقوله
وجاؤا اباهم عشاء وفيه لا دلالة فيه على انه عشاء ذلك اليوم ثم ان الظاهر
ثم ان هذه الثلث ابار معلومة في مواضعها وان الاختلاف معنوي فكانه وجه
لما قيل ولا يخالفه القول بانها في ارض الاردن لان كنعان ناحية من نواحي
الاردن ومنزله كان فيها وكذا القول بانها كانت بين مصر ومدين لان
مدين كان من ارض الاردن في جوار كنعان مثل فعلوا به ما فعلوا من
الاذى وجعلوه فيها وهو الاقرب وقيل عظمت فتنتهم فدلوه فيها
اي ارسلوه فيها لا يخفى ان حسن الانتظام في قوله ونزعوا قميصه الى قوله
فما يلغ وتاخير قوله فدلوه فيها مع سافه والبصاله الى قوله فلما بلغ نصفها
الى اخره كما قال واوحينا اليه جعل الوحي للرسالة وعليه الاكثرون ولا يبعد
ان لا يكون هنا احد يبلغه ايضا الرسالة او لا يمتنع ان يشرفه الله بها وان
بالتبليغ بعد او فات تانيسا له وازاحة في قلبه من الوحشة وقيل الوحي
بمعنى الالهام كما في واوحينا الى ام موسى ويؤيده ايقاعه على التنبيه الى اخره
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه وحي منام ولعده عن اوائهم هذا مع
عطف هو سبب واحد وقوله وطول العهد سبب اخر فالاولى اعادة المجاز
فيه كما فعل جار الله وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر وهو قوله هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه فقوله فعرفهم وهم له منكرون متعلق لقوله وخلو
عليه حال لكن الضمير لا مقول الحال كما توهم مناد بناء على طالبين الميرة بسبب الميم
الطعام المجلوب من بلد الى بلد وقوله بشره اي بواسطة جبرائيل بانه يؤول
اليه امره من انبائه الملك والحكمة ورجوع اخوته اليه وما سيقع بينهم من التنبا
واعترافهم بذنوبهم واستغفارهم متصل باوحينا قال جار الله وقرئ لننبئنهم
بالنون على انه وعيد لهم ثم قال وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا اي اعرفنا
على هذه القراءة متعلق بوحينا قيل لان تهديد الله اياهم لا يجتمع عدم شعورهم
بالله وبانبائهم او بانبائه واعترض بجواز ان يراد بانبا الله ايصال جزاء
فعلهم اليهم وهم لا يشعرون وفيه ان هذا الجزاء ماذا ومن وصل اليهم وقد
يجعل التقدير لتعلمنهم بعظم ما ارتكبوا فيك وهم لا يشعرون بما فيه
اخر النهار ناسخ فيه والمراد اول الظلام في القاموس العشاء اول الظلام
او من المغرب الى العتمة فكان المصنف اختار الاول وارادوا ان يجيئهم ذكره في

وعشا بالضم والقصر الى اخره رواه ابن جني نا وبلة كانه جمع عاش على
عشاة فحذف التاء تخفيفا وقيل انه جمع اعشاء ورد بعدم جواز الحذف
وعدم جمع افعل فعلا على فعل بل على فعل كحمرة في جمع احمر قلت فالاظهر
ان المراد ان اصل عشا عشوا فقلب حركة الواو الى ما قبلها لكونه حرفا
صحيحا ساكنا ثم حذفت بعد قلبها الفا لاجتماع الساكنين واشار بقوله
اي عشوا من البكاء الى ان المراد هو العشا الحادث حال البكاء ولو على شرف
الزوال لا ما كان قبلا وحصل به واستمر كما ليعقوب عليه السلام فاندفع
ما قيل فيه ضعف لان قدر ما بكوا في ذلك لا يعشوا منه الانسان
متباكين اي متظاهرين بالبكاء وليس بهم فقيه رد لمن فسر باكين فمعنى قوله
اي عشوا من البكاء كونهم على هيئة من يعشوا منه وبه اندفع الاعتراض المذكور
ايضا تعالى ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة
ولا بد من هذا التاويل اذ لو كان المعنى ولو كنا صادقين في نفس الامر
لكان تمامه فكيف اذ كنا كاذبين فيه فيلزم اعترافهم بكذبهم فيه فتامل
اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه يعني هنا حذف مضاف وذو الشيء
نعم وقوعه فيه وقيامه به وان كان الثاني هو الاكثر ويرد ان المصدر كما
يجئ بمعنى المفعول به يجئ بمعنى المفعول فيه فلا يحتاج في حصول هذا المعنى
الى تقدير وقوله ويجوز عطف بحسب المعنى على قوله اي كذب في قوله او طري
وقيل او يابس فهو من الاضداد فشبه بدم الدم اللاصق على القميص
اي في اختلاف اللونين فهو تشبيه بليغ لا استعارة كما توهمه ابن العادل
في موضع نصب على الظرف فيه نظر لان مجيئهم لا يكون على القميص ولهذا
قيل الاولى ان يكون حالا من ضمير جاؤا بتضمينه معنى الاستدلال اي جاؤا
مستدلين على قميصه وبدم حال من القميص والباء للملابسة اي ملتبسا بدم
كذب قيل اي استدلوا على القميص ملتبسا بدم خائنين وهذا اولى من جاؤا مستند لبين
لما مر في باب التضمين وهذا وجه لكنه مرجوح فضلا عن الاولوية انتهى قلت
بل الاول اولى هنا لاشتمال الثاني على التضمين من جهة لزوم تاخير حال المتعدد
عن حال القميص ثم المراد اولوية كونه حالا بالتضمين على خلافه اولوية التقدير
عن الاخر فلا يرد عليه انه مرجوح فضلا عن الاولوية واجيب عن النظر المذكور
بان الباء للتعدية دون المصاحبة فالمعنى اتوا بدم على قميصه اي جعلوه عليه
فلا محذور ان جوز تقديمها على المجرور فيه جواز تقديم الحال على صاحبها

المجرور مطلقا كما ذهب اليه البعض خلاف الاصح فلا يحمل عليه نعم اذا كان
ظرفا كما في هذه الاية يجوز تقدمها عليه كما صرح به صاحب لباب الاعراب
فهو الوجه فيه دون ما ذكره   ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا واصله
ما رايت ذئبا كذئب اليوم اي كذئب الذي رايته اليوم فحذف المضاف
وهو ذئب فقدم اليه مع الكاف على ذئبا فصار حالا واحلم صفة ذئبا
ومن نوع اشارة الى الذئب المعهود في اكله الذئب وقوله اكل ابني ذئبا
اقول ما رايت الى اخره هكذا قالوا واعترض عليه صاحب من بعض الاصحاب
بانه يلزم منه اثبات صفتين متنافيتين لموصوف واحد هو ذئبا يعني
كونه مماثلا للذئب المعهود وزائدا عليه في الحلم فالوجه حذف لفظ ذئبا
ويحصل المعنى المقصود بدونه ويمكن ان يقال المراد بنفي الاحلمية نفي
المماثلة في العرف فانه يقال ليس في البلد مثله فما نفي الاحلمية منه الا نفي
المماثلة فلا منافاة فتامل قالوا الماء ارادوا اخوة يوسف عليه السلام
ان يجعلوا الدم علامة على صدقهم فقرن الله بها علامة اخرى تعارضها
وهي سلامة القميص عن الخرق فاستدل بها يعقوب على كذبهم ولذلك
يجتبيك ربك الاية ولعل حزنه الطويل لحقوق علامة المكاره غير الموت
الى الخلق فيبدو به انما اشكو بثي وحزني الى الله بعد قوله
فصبر جميل ولذا عاتبه الله لما سئل عن سقوط حاجبيه على عينيه فقال
طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه اتشكوني اي الى غيري فقال
فاغفر لي   على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف اي على تحمل ذلك
وعدم البحث عنه والتفتيش عنه والطلب له حتى يظهر خيانتهم ويتخلص يوسف
عليه السلام عن تلك البلية مع شدة رغبته في حضوره وغاية حبه له
ولا يخفى ان هذا مما يستعان فيه من الله   بعد ثلث اي ثلاث ليال [illegible]
لتنزح بها الماء فتدلى بها اي تعلق بالدلو وقيل بحبلها   نادى البشرى
بشارة لنفسه الى اخره اعلم ان هذه الكلمة تذكر عند البشارة وفيه وجهان
ان يعتبر فيها معنى النداء فكانه قيل يا بشرى اي فهذا اوانك لو كنت
ممن يخاطب نحو تعالي واقربي فالحضور الثاني ان لا يعتبر فيها ذلك بل كانه
قيل ابشروا والاول مختار المصنف وقد يحذف المنادى يا قوم بشرى
والبشارة ايضا اما لنفسه او لهم   وقيل اسم لصاحب له قال القرطبي
لو كان كذلك لما جاز اضافته الى ياء المتكلم فان قلت قد يخاطب الانسان

الاخر بصيغة الى نفسه باسمه العلم وبناءه وبكانه بدي على اختصاصه به لكون
ذلك اعون في معنى مطلوبه لقبول قلت هذا غير مسلم في كلام العرب
وهو لغة هذيل ومثل قراءة ابي اسحق هي عصي في طه وقال جار الله
هناك اراد واكسرها قبل ياء المتكلم فلم يقدروا فقلبوا الالف الى اخت
الكسرة   على قصد الوقف حتى لا يلزم اجتماع الساكنين على غير حده وهو
قراءة نافع محياي في الانعام على قصد الوقف وقد يعبر باجراء الوصل
مجرى الوقف اولان اكثر مدا من اخويه فهو لقوم مقام الحركة من جهة
الاعتماد عليه وقيل ومع هذا فهو عند النحاة ضعيف   قوله وقيل اخفوا
امره اي وجدانهم في الجب كيلا يمتد اليه اطماعهم وعلى الاول يكون اخفوا
نفس يوسف عنهم ولا يليه القصة ولا كون المناداة بالبشارة لهم يتمشى على
رواية انها كانت بقربهم   وقيل الضمير لاخوة يوسف روي هذا عن
ابن عباس رضي الله عنهما وهو المناسب لافراده قال وجمع اسروا او
هو عبد لو الله عليم بما يعملون وليس فيه الاخلال بحسن النظم كما ظن
بضاعة نصب على الحال لم يجعله مفعولا لاجله مع انه يناسب المقام
لانتفاء شرط نصبه وعن ابن حاجب انه جوز ذلك بناء على كونه لاجل
تحصيل المال فيه وقوله لم يخف عليه اسرارهم ناظرا الى كون الضمير للوارد
واصحابه وقوله او صنيع اخوته ناظرا الى كونه لهم وعلى الوجهين هو الوعيد
اما على الثاني فقط واما على الاول فلاستقصاعهم ما لا يصلح لهم شرعا
وباعوه شراه ملكه بالبيع وباعه كذا في القاموس   الوجهان اي المذكوران
واللام للعهد وهما كون الضمير للوارد واصحابه اي باعوه بمصر او الاخوة
باعوه الرفقة ومبناهما على ان الضمير في اسروه اما لهؤلاء او لهؤلاء قوله
او اسروه عطف على باعوه والضمير للرفقة زيفا او نقصانه البخس النقص
وبخس الثمن اما لنقصانه في وصفه بالزيافة او قدره في اي من جنسه وقوله
دراهم معدودة يعين الثاني فقوله زيفا او نقصانه لبيان بخس الثمن مطلقا
لا ههنا   الراغبين عنه وقيل من الزاهدين في حسنه يعني ان تصرف
عنه دواعي نفوس القوم اليه اكراما له وقيل رغبوا عنه ولم يعلموا منزلته
عند الله ذكره القرطبي   وان كان للرفقة وكانوا بايعين وهم الواردون
واصحابه فقوله لانهم التقطوه وهذا هو الظاهر والا فيحتمل ان يكون الضمير لهم
من الرفقة باعوه بمصر بعد ان اشتروه من الرفقة   وان شاء عين الى آخره

يحتمل ان يكونوا الوارد واصحابه وان يكونوا غيرهم وخصهم العلامة بالثاني
معللا بان الاول لا معنى لاشترائهم وقد التقطوه وفيه انه يجوز ان يكونوا
مشترين من الاخوة ومنهم من خصهم به وبناه على القصة يعني ان المشترين
من الاخوة غير الوارد واصحابه وعليه منع ظاهر كيف وفي بعض التفاسير
ان الضمير في وشروه للاخوة اي باعوه من مالك بن دعر وهو الوارد وفي
تفسير القرطبي قال مالك بن دعر لاخوة يوسف ان بعتموه مني اشتريته منكم
فباعوه منه   وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف جعل المانع
منه ان اللام فيه بمعنى الذي وان ما في صلة الموصول لا يتقدم عليه وفيه
مانع آخر وهو ان ما بعد الجار لا يعمل فيما قبله وما ذكره من ان اللام اذا جعل
بمعنى الذي يكون متعلقا بمحذوف يبينه الزاهدين فان اراد بانه من قبيل
الاضمار على شريطة التفسير ففيه انه ليس منه لعدم الاشتغال عنه بضميره
وان اراد انه جواب سؤال كانه قيل في اي شيء زهدوا كما قاله جار الله
ففيه ان هذا التقدير سؤال في غير اوانه وما نقل عن ابن الحاجب من انه يجوز
اللام لما اشبهت لام التعريف لفظا ومعنى اجريت مجراها فلم يمتنع التقدم
فلا ينبغي العاقل لبقاء المانع الآخر فالاجود انه متعلق به سواء كان اللام
للتعريف او بمعنى الذي لان الظروف وما يجري مجراها يتسع فيها ما لا يتسع
في غيرها   وهو العزيز اشتراه بمصر من مالك بن دعر وقيل من الرفقة
كذا في تفسير القرطبي وقوله واسمه قطفير قاله الضحاك واطفير قاله ابن اسحق
وقيل كان فرعون موسى ضعفه لاستلزامه ان لا يكون ملكا بمصر وزيرا
فقط فهو خلاف المشهور والمشهور انه اي فرعون موسى من اولاد فرعون
يوسف لا هو   ولبث في منزله ثلث عشرة سنة هذا من قبيل التغليب
والا فقد لبث بضع سنين منها في السجن وقيل المراد كونه عبدا ورقيقا
من جعل شراه غير الاول اي جعل شراء العزيز غير الشراء الذي سبق ذكره
بقوله وشروه بثمن بخس وفيه اشارة الى القول باتحادهما والاول اصح
والاضاع التقييد بمن مصر اي فيها وقوله مثواه اي ورثته وفي بعضها مثله
راعيل او زليخا كان في اسمها اختلافا وقد يوفق بان الاول علم
والثاني لقب ثم المشهور في زليخا فتح الزاي وكسر اللام وصحح في بعضها ضمها
وفتح اللام على صيغة المصغر   والمعنى احسن تعهده يريد ان اكرام منزله
اي اختيار المكان اللائق ونحوه كناية عن اكرام نفسه بحيث يكرمه

في المآكل والملابس وغير ذلك ولك ان تبقى على اصله وانما اكتفى باكرام
المنزل لان ذلك اول ما يلزم للضيف وان الامر بهذا يستلزم الامر
بذلك وكان عقيما بيان لحاله لان التبني بدل وفي بعض التفاسير تبناه
لانه كان عقيما لا يولد له ولد   ولذلك قيل افرس الناس ثلث الخ
نقل هذا عن ابن مسعود رضي الله قال القرطبي نقلا عن ابن العربي ان الفراسة
هي علم غيب على ما يأتي في الحجر وليس كذلك فيما نقلوا عنه فان الصديق
انما ولى عمر بالتجربة في الاعمال والمواظبة بالصحبة والاطلاع على ما بث به من
العلم وليس ذلك من طريق الفراسة بسبب شعيب كانت العلامة البينة
معها كما سيأتي في القصص واما امر العزيز فيمكن ان يجعل فراسة لانه لم يكن معه
علامة ظاهرة انتهى قال جار الله وروي انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه
فعرفه فعلى هذه الرواية يكون معه ايضا دلالة ظاهرة   وكما مكنا الخ
في قلب العزيز الى آخره اي كما جعلنا المحبة مكانا في قلب العزيز واشتياقا
او النفس يوسف في منزل العزيز بمكانه فيها وقوله وكما انجيناه الى آخره
وجه ثالث ذكره جار الله اي كما انعمنا عليه بالانجاء انعمنا عليه بالتمكين
وبهذا التأويل اندفع عنه الاعتراض بانه جعل فيما سبق قوله ولنعلمه
من تأويل الاحاديث كلاما مبتدأ خارجا عن التشبيه لعدم كونه معطوفا
بعنوان الاجتباء فهذا التفسير منه بهما في ما سلف انتهى وقد اسلفنا
هناك ان التأويل المذكور في غاية الكلف هناك وقوله وعطفنا
بالتشديد من باب التفعيل   اي كان القصد في انجائه وتمكينه هكذا
قاله جار الله واصاب اذ ليس لغير الوجه الثالث واقتضى الفصل اثره فلزمه
تخصيص الكلام بالوجه الثالث فكانه يختاره دونهما ولك ان تقول انما
ذكر الانجاء لانه مقدمة التمكين الا ان التشبيه فتأمل   كما فعله اي التدبير
لشيء جمع بمعنى الحفظ واضافه الى يوسف لاني لا ابنه   او على امر
يوسف اي تدبيره ولا يكله الى غيره حتى لا يصل كيد كائد وقوله اراد به اخوة يوسف
ذكره بطريق التمثيل وحق التعبير اراد اخوته بالاضمار قال القرطبي وقالت الحكماء
الله اي انه غالب على امر يعقوب ان لا يقص رؤياه على اخوته فغلب
امر الله حتى قص ثم ارادوا ان يحتالوا ليخلو لهم وجه ابيهم فغلب امر الله حتى صار
عليهم قلب ابيهم فافتكره بعد سبعين او ثمانين سنة فقال يا اسفى على يوسف
ثم ارادوا ان يخدعوا اباهم بالبكاء والقميص فغلب امر الله فلم يتخدع وقال

بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ثم دبرت امرأة العزيز انها ان ابتدرت
بالكلام غلبت فغلب امرأته حتى قال العزيز لها استغفري لذنبك انك
كنت من الخاطئين ثم دبر يوسف ان تخلص من السجن بذكر الساقي فغلب
امر الله فنسي الساقي ولبث يوسف في السجن بضع سنين او لطائف
صنعه ناظر الى التفسير الثاني ولم يذكره جار الله بل قصر على قوله ان الامر كله لله
فلم يظهر تعلق الاستدراك بهذا المعنى بقوله والله غالب على امره بالتفسير
الثاني منتهى اشتداد جسمه في القاموس حتى يبلغ اشده ويضم اوله
اي قوته واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما او جمع لا واحد له من
لفظ او واحده شدة بالكسر مع ان فعلة لا تجمع على افعل او شد ككلب
واكلب او شد كذئب واذؤب وما هما بمسموعين بل قياس انتهى
وهو سن الوقوف اي زمان الاشد هذا فقيه تنبيه على ان المراد ببلوغه
الاشد بلوغه زمانه هذا اذ كان الاشد نفس نهاية القوة كما هو الظاهر
ويحتمل ان يراد به زمانها فمنتهى اشتداد جسمه وقوته زمان ينتهي اليه الجسم
والقوة وقوله ما بين الثلاثين والاربعين عطف بيان او بدل من سن الوقوف
ومبدأه بلوغ الحلم ومنتهاه ثلثون والحلم الاحتلام وهو العلم المؤيد
بالعمل اي الحكم المفسر بالحكمة او الحكمة بناء وبل الحكم هذا واشار
بالتقييد بالبناء بيدل الى ان الحكمة وان كانت هي العلم مطلقا في اللغة لكنها
في عرف القراءة هي العلم المقرون بالعلم لعدم الاعتداد بالعلم الخالي عن العلم
يعني علما وقيل الاحاديث فكان هذا العلم لا يسمى حكمة والمراد والتخصيص
بان هذا العلم اتى له ايضا اذ لا عموم في الحكم المذكور ثم في سياق كلامه
اشارة الى ان المراد بالعلم علم الشاهد وقيل سواء اريد بالحكم الحكمة او الحكم بين
الناس وفي كلام جار الله اشارة الى ان المراد به على الثاني علم الدين
تنبيها انه وذلك جزاء على احسانه في عمله فان قلت احسان العمل لا يكون الا
بعد العلم به فلو كان العلم المؤيد بالعمل لاحسان في العلم يلزم الدور قلت
احسان العمل يمكن بالتقليد او بالتوفيق من الله فهو السبب للعلم به عقلي بل
عقلي او سمعي والمراد تحسين الاعمال الغير المتوقفة على السمع فهو السبب للعلم
بما شرع له من الاعمال فتدبر   طلبت منه وتمحلت ان يواقعها شارع
الفعلان في ان يواقعها ولما قال من راد يرود الى اخره مع الرد يجيء في اللغة
بمعنى الطلب ليظهر فيه معنى التكلف الذي افاده بقوله وتمحلت اي تطلبت بحيل

وتكلف ليعلم به تراجع يوسف والمراودة ذيلها فقد لفت المراودة بان نازع
غيرك فيريد غير ما يريده وليس المراد بهذا انها مأخوذة من الارادة لان الامر
بالعكس قال الراغب الارادة منقولة من راد يرود اذا سعى في طلب شيء
قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير يريد ان الجمع على ظاهره والتشديد
للتكثير في المفعول حيث افاد انها فوق الثلاث وقوله او للمبالغة في
الايثاق عطف على قوله للتكثير والمعنى والتشديد للتكثير في المفعول او له
في الفعل دون المفعول بل هو واحد لا متعدد وفضلا عن الكثرة وفي تفسير الكواشي
وكان واحدا اشد ومبالغة في الاحتياط والستر كانها غلقت مرة بعد اخرى
او مغلاقا بعد مغلاق وجمع نظرا الى انه كان لكل جزء منه باب انتهى وقيل
التشديد للتعدية لان غلقت الباب بالتخفيف لغة ردية ذكره الجوهري
لا ينافي افادة التكثير معها ولهذا قال الجوهري ايضا انه للتكثير   والكلمة على
الوجهين اسم فعل كونه بمعنى تهيأت لا يخرجه عن كونه اسم فعل كما توهم
واللام للتبيين اي في جواب سؤال كانه قال لمن تقولين هيت لك فقالت
لك اقول او قال لمن تهيأت فقالت لك والاول عام للوجهين والثاني
خاص بالثاني ثم في جعل اللام للتبيين على الثاني بحث بل هي صلة هيت
لانه بمعنى تهيأت الا ان يفرق بين صريح الفعل وبين اسم الفعل وعطف
كقيل صوت الفتيان اذا اتصلوا بحوا في اللعب   وهي لغة فيه يعني هيت
على قراءة نافع وابن عامر لغة في هيت بفتح الهاء والتاء وهي المختارة في النظم
وقرئ هيت كجير اي بفتح الهاء وكسر التاء وهي قراءة ابن عباس
وابي الاسود وابن محيصن وجير حرف الجواب بمعنى نعم   وهئت كجئت بمعنى تهيأت
اي قرئ بكسر الهاء وسكون الهمزة وضم التاء او فتحها وهي قراءة هشام
كذا في تفسير اللباب وطعنوا في صحة فتحها لان الخطاب حينئذ يكون ليوسف
ولم يتهيأ لها بل هيأت هي له وايضا يجب حينئذ ان تقول لي لا لك فقيل
يشبه ان يكون ذلك وهما من الراوي وقيل الفعل في ذلك لغة في التي هي اسم
فعل لا الفعل   وعلى هذا اي على القراءة بين الاخريين فاللام صلة ويجوز الاشارة
المفرد الى اثنين كما في عوان بين ذلك وليس في بعضها قوله وقرئ هيت
والامر حينئذ هين   او الضمير لله عطف بحسب المعنى على قوله ان الشان
فيكون قوله ربي خبر ان واحسن مثواي خبرا بعد خبر وجزم جار الله بكون الضمير
للشان ان المراد بالرب اما قطفير او الله ثم ان في عل الاحسان وان كان

زليخا الا انه اسند الى قطفير لانه السبب لامرها والى الله لانه المسبب نعم غلبت
قلبه اليه والمراي بها عطف على الزاني واللام بمعنى الذي وضمير بها عايد اليه
هذا اذا كانت المراية ذات بعل تعالى ولقد همت به وهم بها الا انه
ان جعل الهمان بمعنى واحد وهو قصد المخالطة مطلقا يكون وهم بها اي يخالطها
لولا رؤية البرهان والمراد نفي الهم عنه او وهم بها لولاها اي خالطها فيكون جواب
لولا على الاول مثل ما قبلها اي لهم بها وعلى الثاني ما يتعلق به الهم ويكون لولا مطلقا لهم
فقط جزما على الاول ولئلا يضيع التفصيل بين الهمين على الثاني والفرق بين الهمين
على الثاني بالاستمرار وعدمه ان جوز مثله على الانبياء قبل النبوة او بعدها
وان لم يجعلا اي الهمان بمعنى واحد بل كان الاول بمعنى قصد المخالطة والثاني
بمعنى ميل الطبع لسبق الشهوة بمقتضى الخلقة من غير قصد المخالطة سواء كان
لفظ الهم حقيقة فيه ايضا بان جعلا موضوعا للميل المطلق عن قصد كان او لا
او مجازا ان اعتبر القصد في مفهومه او كان الاول بمعنى قصد المخالطة مع العزم
وكان العزم امرا وراء القصد وفوقه والثاني بمعنى قصدها لا معه يكون المعنى
محتملا للوجهين ايضا ولولا متعلقا بهم فقط جزما على الاول ولما مر اولئلا يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز على الثاني وكلام المصنف ظاهر في الاول حيث اعتبر القصد
في جانبه ايضا وقوله والعزم غلب في تفسير الهم بالشيء يدل على ان العزم يعتبر في
مفهوم الهم فيكون استعمال الهم في مطلق القصد عن الوضع بطريق المجاز
هذا اذا قلنا بوجود القصد في ميل الطبع ومنازعة الشهوة والا فيحمل قوله وقصد
مخالطتها على التفسير بميل المعنى يعني ان معناه والاصح كذلك والمراد ميل الطبع
ومنازعة الشهوة فقد برهان هذا من المداحض ثم انه اختار الطريقة الثانية
ولم يجعل جواب لما الهم بها مع شهرة مثله لان المناسب في امثاله نفي المقصود
لا نفي القصد ولان المدح بكف النفس عن المخالطة مع توفر دواعيها اقوى من
بزوال تلك الدواعي ولانه يلزم التناقض وهو اثبات همه ونفيه لان المتقدم
لما لم يكن جواب لولا كان كلاما واردا على سبيل الاخبار والجزاء محذوف وما
صرح به جار الله في المفصل كقولك قتلت لولم اخف الله اي قتلتها اما صرح
ضربا شديدا لا نظم جنابه عليك لا مطلقا فلا يرد عليه ان ابطال الموجب على فرض
ثبات عن حقيقة بل هو دليل الجواب ولولا امتناعية فالمعنى امتناع القتل
لامتناع عدم الخوف من الله تعالى انتهى على انه يلزم التناقض لو كان المذكور
دليل الجواب ولم يحمل على المشارفة والشروع لشدة الغلبة والغلمة شدة

الضرب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه ويعني الكاف بمعنى المثل وانه
في الاصل صفة مصدر لفعل محذوف ولفظ ذلك اشارة الى ذلك المصدر
والمراد بمثل التثبيت نفسه بطريق الكناية لا ما يماثله ونظيره مثلك لا يبخل
والمقصود ان التثبيت بلغ كمال وقد يجعل التقدير مثل ذلك التثبيت اريناه
البرهان تعالى واستبقا الباب الاستباق طلب السبق الى الشيء فهو طلب
السبق الى الباب للخروج وهي لطلب السبق اليه لتمنعه من الخروج فان قلت
كيف وحد الباب وقد جمعه في وغلقت الابواب قلت اجاب عنه جار الله
بان المراد الباب البراني الذي هو المخرج ولما ورد عليه كيف استبقا اليه وسائر
الابواب دونه مغلقة دفعه بما روي كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش
القفل يتناثر حتى خرج من الابواب وفراش القفل ما يتشبث به وقوله
اجتذبته من ورائه اي اخذت من جيبه فانقد قميصه اي انشق منه الى اسفله
وصادفا زوجها قال جار الله تقول المراة لبعلها سيدي قال القرطبي يعني
بلسان القبط قلت فلذلك لم يقل سيدهما واعلم ان جار الله فقوله انما
لم يقل سيدهما الى اه ذكر وجه اخر نقلا عن الغير والمراد وان لم يكن بالكلية
ايضا لكنه لا يملك الانتفاع بها من جهة الوطي وداعية من غير اختيار بابا
لملوكه فحسن اطلاق اسم السيد عليه مجازا وتغييرها الغين المعجمة عطف
على بزاوية اي ولتغير زليخا حال زوجها على يوسف واغضابه له الا ان يسجن
بفتح السين مصدر سجنه اي حبسه وهو خبر مبتدا محذوف اي ما جزاؤه الا
السجن ويجوز ان يكون الا بمعنى غير وكانها عينت الجزاء مخافة ان يقتل زوجها
بما رمته به وعينت السجن طمعا في موافاته خوفا منه الابرئ الى قولها لئن
لم يفعل ما امره ليسجنن ولولم يكذب عليه لما قاله اي لولا افترت عليه لما
اظهرته ما ولضرورة دفع الافتراء عنه قاله الابرئ الى انه قال هي راودتني
ولم يقل هذه راودتني ولا انت راودتني رعاية لحسن الادب حيث لم يواجهها
بالقبيح ثم ان مصدر كلامه دل على انه انما قاله لدفع ما عرضته له وعجزه دل على انه
قاله لدفع الافتراء لا لذلك فتاملها قيل ابن عمها وقيل ابن خالها صبيا
رجح الاول بان الله تعالى لو انطق الطفل لكان مجرد قوله انها كاذبة كافيا لانه
من المعجزات الباهرة والاستدلال بتمزيق القميص من قبل ومن دبر
فلا وجه للعدول عن الحجة القاطعة الى الدلالة الظنية قلت لا يخفى ان تعليق
الصدق بكذبها على امر واقع كالتصريح بكذبها واما اختياره هذه الطريقة فلاظهار

الى وجه الاستدلال بالامارة ايضا بالنسبة الى عجزه   تكلم اربعة صغارا الى
اعترض عليه الطيبي بانه يرده دلالة الحصر في الرواية عن البخاري ومسلم عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى ابن مريم و
وصاحب جريج وساق القصة وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل على دابة
فارهة وشارة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي فقال
اللهم لا تجعلني مثله ورد بان الحصر في الثلثة المذكورة اخرج ابن الماشطة وشاهد
يوسف عن الحكم واثبت بدلها الصبي المرتضع ايضا واثبت الصحيح وكذا
جار الله في سورة البروج ساوشا فقيل الوجه ان يجعل في المهد قيدا او تمييزا
لكونه في مبادي الصبي وفي هذه الرواية يحمل على الاطلاق   وانما القى الله الشهادة
على لسان من اهلها الاولى ان يذكر هنا بعد قوله قيل ابن عمها لاختصاص
ذلك بشهادة الرجل فان شهادة الصبي حجة قاطعة لا فرق فيها بين ان يكون من
من اقارب المشهود عليه وان لا يكون بخلاف شهادة الرجل فان الظاهر حال
ان يشهد القريب لا عليه [illegible] بالدفع عن نفسها الى رد عليه بانه يمكن مثله
في اتباعها له بل ههنا الظاهر ان الموجب للقد غالبا الجذب لا الدفع واجيب
بان هذا غير وارد لان تلك الحالة السريعة لا يحتمل الا ما يمكن واسرعه
وعلى تقدير اتباعها له تعين القد من دبر لانه اهون الجذبين ثم لا يفرض كون الغالب
بعد فيها اذ كما لحقت جذبت من حلقه وهذا الغرض لا وجه له هنا كما انتهى و
انه يحتمل ان يكون كره قبيل اللحوق حذرا من لحوقها ومنعها من الخروج على
ذكر في منع فرض الكذب بعد الغرض ترك الالزام فتامل ثم الجواب المذكور
انما يمشي اذا اورد على كلام جار الله حيث اعتبر الكون القد بعد فره منها
لا اذا اورد كلام المصنف لانه اراد انه قصدها فقدت قميصه دفعا عن   على هو
نفسها ثم فر حذرا عن حزنها وانتقامها فتبعته ثم انه ظهر من هذا القد
في الاستدلال التخمين فقيل على صدقه لاحتمال انه قصدها فقصت فقرت منها لما ذكر
فجذبته من خلفه فانقد والتحقيق انهم لما شاهدوا من احواله في منع مطاولتها
ما دل على عفته ونزاهته ومن احوالها ما دل على خلافه وضمت اليه
هذه العلامة كان ذلك كالدليل على صدقه وكذبها فتامل   او انه
اسرع خلفها فتعثر فانقد جيبه اورد عليه بان هذا بعيد محتمل اذ كانت
هي التابعة وهو فار منها واجيب بان الظاهر على تقدير ان يكون تابعه
انه اذا تعثر تعلقت متشبثا واذا كانا مشتغلين بعد ذلك الاحتمال

والشرطية محكية على ارادة القول لانه يعني انها قول وفعل الشهادة يتعلق به
فاول بقوله القول المقدر اي فشهد فقال كما هو راي البصرية او ان الشهادة
من جنس القول فكانه قيل وقال شاهد كما هو راي الكوفية ثم ان تعليق
امر ماض لما لم يصلح ان يكون مشهودا به دفعه بان نسبتها شهادة الى اخره
والجمع بين ان وكان الى اخره كانه قيل الجمع بين ان الذي للاستقبال
وبين كان الدالة على ان المراد القد الواقع لا ما سيقع جمع بين المتنافيين
فاول بان المعلق عليه العلم بكينونة القد ووقوعه فان قلت كيف تعلق
الصدق والكذب على العلم برفع القد ومدارهما نفس الوقوع لا العلم به
قلت تزولهما ايضا بالعلم يرشد اليه ان المقصود هو الاستدلال على صدق
يوسف   ان تحمن على نحو شيئين من الثلاثي وصحح في نسخ الكشاف بناء ولونه
مشتق من باب الافتعال   قوله وقرئ من قبل ومن دبر بالضم اختار
في النظم قراءة العامة بالضمتين والجر والتنوين لانهما من الاسماء المتمكنة
بمعنى الخلف والقدام ثم قرأ وقراءة الجارود وابن يعمر بضم اللام والراء
على البناء بعد الضمتين تشبيها لهما بقبل وبعد التنوين من الجهات مبتنيين
على الضم بعد القطع عن الاضافة فان الاصل فيهما ايضا من قبل القميص
او يوسف ومن دبره وقوله بالفتح اي على الرواية عن ابي اسحق وقوله وبسكون
العين اي في جميع القراءات للتخفيف   او ان السوء الى وقيل ليس نفس
السوء حيله بل يلازمه وكذا الحال في قوله او ان هذا الامر اي طمعها في يوسف
وقد القميص   ولامثالها اي ممن هي عريقة في باب الحيل قال جار الله
ولامثيلها اي اتباعها من الجواري وقوله او لسائر النساء عطف على امثالها   لها
لان لكلهن كيدا فان كيد النساء الطف يعني من كيد الرجال ان اريد عظمه
بالنسبة الى كيدهم وقوله ولانهن الى اخره اي ان اريد عظمه بالنسبة الى
كيد الشيطان قال جار الله وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء اكثر
مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال للنساء ان كيدكن عظيم ورد على الاستدلال لانه تعالى ضعف كيد
الشيطان بمقابلة كيده ووصف كيدهن بالعظيم بمقابلة كيد الشيطان
او الرجال ولا يلزم من ذلك كون كيدهن اقوى من كيده واما الاعتراض عليه
بان هذا الكلام قطعي فالعجب لقصد نقضه فغير ناهض لانه تعالى انما ضعفه بعد ان حكى
تدبر واضعفه وبان كيد الشيطان اصل لكيدهن فلا يكون كيدهن اعظم منه

نفعه واردلان النظر الى ان نيه بالفعل لا الى ما نسبت عنه مع احتمال ان يكون
هذا كما قال وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي
لقربه وتفطنه يريد ان حرف النداء انما البعد المنادي فيطلب بها اقباله
والبلادة مع قربه فينبه بها للحديث وكل منهما منتف ههنا   اكتم
ولا تذكره اي لا تحدث به حذرا عن الافتضاح ودل هذا على ان قطفير كان
قليل الغيرة حيث اكتفى بعد اطلاع الخلق وامرها بالاستغفار قيل ان الله
تعالى سلب عنه الغيرة لطفا بيوسف وقال ابو حيان تربة اقليم العزيز اقتضت
هذا   هي اسم جمع امراة ذهب الشيخان الى انها اسم مفرد لجمع امراة
ونص الرضي بانها جمع لواحد مقدر من لفظه لا اسم جمع حيث قال ان اسماء
الجموع الخاصة والمشهورة فيه ونحو عبابيد وعباديد وزن خاص بالجمع
ونحو نسوة مشهورة فيه فوزنها اوجب ان يكون من الجموع فيقدر لها واحد
كعباد وعبد ودونسا   ولذلك جرد فعلها اي جاز تجريد فعله عن التانيث
لكون تانيثه باعتبار كونه اسم جمع غير حقيقي وانما لم يعتبر التانيث الحقيقي
الذي في مفرده حتى يجب تانيث فعله لان المجازي الطارئ ازال حكم الحقيقي
كما ازال التذكير الحقيقي في رجال فلم يجب تذكير فعله   وضم النون لغة فيها
وهي قراءة الاعمش والمفضل والسلمي قاله القرطبي قيل فعلى هذه القراءة كان
اسم جمع بلا خلاف   او صفة لنسوة فيكون ظرفا مستقرا   وكن خمسا
قاله مقاتل وقال الكلبي اربعا واسقط امراة الحاجب   مراودة غلامها
اياها قدر المضاف لان الطلب لا يتعلق بالذوات وقدم نظيره في ولقد همت
به وهم بها وانما اضيف اليها مع انه لزوجها لكونه في حكم مملوكها تنفذ امرها
عن مقاتل كانت استوهبته من زوجها فوهبه لها   والعزيز بلسان العرب
الملك في القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب من ملك مصر
مع الاسكندرية ولا يخفى ان تفسير العزيز بالملك ينافي ما مر ان قطفير كان على خزائن
مصر وان الملك هو ريان فتدبر   واصل فتى فتي يعني ان لامه
ياء بدليل قولهم فتيان لان التثنية ترد الشيء الى الاصل فعلى هذا قولهم الفتوة
اي المصدر شاذ يخالف القياس قلت المفهوم من القاموس انه يائي وواوي
ايضا فلا يخالفه   شغفها قلبها بفتح الشين   لصرف الفعل عنه نسبته الى
التمييز باب مزال عن اصله وهو ههنا فاعل في الاصل فازيل طلبا للاجمال
والتفصيل لحسن موقع ذلك في النفس كما بين في علم المعاني   شق شغاف قلبها

قلنا وشعفت وحبه اي غشي الحب القلب من فوقه كذا في القاموس
لتزيينهن يوسف اي لتزيينهن زليخا اياه وفي بعضها لتزيين اي النسوة
اياه والاول مفرد مونث من باب الافعال والثاني جمع مونث من الثلاثي
والاول انسب   اولا انها استكتمتهن سرها روي انها اطلعتهن و
استكتمتهن اي طلب منهن ان يكتمن سرها فوعدن به ثم افشينه فلما
سمعت ارسلت اليهن وذكر في تسمية هذا الاغتياب مكرا وجوها يكون
على الاول استعارة وعلى الاخيرين حقيقة   تدعوهن روي انها اتخذت
لزوجها قطفير اريد ان اتخذ طعاما فادعوا هولاء النسوة فقال افعلي
فالظاهر ان يكون المدعوات هي هذه الخمس فقط وهو قول مجاهد عن ابن
عباس واختاره ابو حيان وقال وهب كن اربعين فيهن الخمس واختاره
[illegible] فعلى الوجهين يكون ضمير اليهن عبارة عن هولاء الخمس ولا ينافي
ذلك كون غيرهن من الاربعين مدعوة ايضا على الوجه الثاني والعلامة
المغشي لهن على صيغة المجهول من الثلاثي يقال بهت فلان بضم اوله اي تحير
ولا يجيء من المعلوم الا بمعنى آخر وكذا قوله يشغلن على صيغة المجهول وقوله
يقطعها يروى بفتح الياء المثناة التحتانية على صيغة الجمع المونث من
الثلاثي والضمير للايدي اي النسوة ايديهن وبضمها وتشديد الطاء المفتوحة
على صيغة الجمع المونث المبني للمفعول من باب الافعال فيجعلن قاطعة ايديهن
نفسه اشارة الى عدم قصدهن القطع ويجوز كسر الطاء ايضا على البناء
للفاعل وهو المناسب لقوله وقطعن ايديهن فيبكتن على بناء المجهول من
من باب التفعيل اي فيجعلن مغلوبة بالحجة والتبكيت الالزام والغلبة يعني
مكرت لهن بهذا اعتذارا عن شغفها ودفعا للتشنيع على ذلك وقوله
وبهاب عطف على يبهتن اي فعلت ذلك ليخاف يوسف عند مشاهدة
الخناجر في ايديهن فينقاد لها وانت خبير بان هذا ينافي السباق والسياق
فالوجه الجمع بين الماكرين كما فعله جار الله   فانهم كانوا يتكئون للطعام و
والشراب تعليل ينتظم الوجهين فعلى الثاني يكون متكأ اسم مكان و
على الاول بمنزلة اسم الجامد وكنى به عن الطعام كما ذكره جار الله وكذا
ان تكلم على انه اسم مفعول على الاول بمعنى المتكأ له واورد البيت استشهادا
لانه الاعوج الب دون الثاني وفيه فائدة اخرى هي اشتقاق الفعل بهذا
المعنى [illegible] ارادوا الجلال النبيذ الغير المشتد وقيل كانه بناه على من برا جلالا

واله

وقيل قاله على سبيل المجاعة والقلل جمع قلة وهي ههنا اناء للعرب كالجرة
الكبيرة وقيل بطعام يحز حزا فيكون طعاما مقيدا ويحز يروى بالجيم والمهملة
ايضا ومتكئا اى بضم الميم وسكون التاء وضم الزاء ويقال له الترنج ايضا
بضم التاء والراء وسكون النون وهو ثمر معروف مثبت فى الشجر
وقيل اكبرن بمعنى حضن اى هو كناية عن الحيض لان الدخول فى الكبر لا يكون
الا بتقدم الحيض وهذا قول قتادة ومقاتل والسدى وانكره ابو عبيدة وغيره
قالوا ليس هذا فى كلام العرب وما استدلوا به من قول ابى الطيب على الكناية
ولا تأتى النساء اذا اكبرن اكبارا قال الطبرانى انه مصنوع ثم ان التقدم ابدا
الحيض على حدوث الكبر فيكون الثانى كناية عن الاول وجه حسن والبيت ليس
والهاء ضمير المصدر اوليوسف يعنى ليس هاء السكت كما زعمه جار الله لاجماعهم
على ضمها فى الوصل والاعتذار بان اجراءها السكت مجرى الوقف كذا غير
على ان هذا يناقض ما ذكره فى المفصل من ان حقها ان يكون ساكنة وتحريكها
لحن وجعل قوله والهاء للسكت من المنقول بعيد وان تؤوّل على اختياره
المصنف بان نزع الخافض مما يجرى فى الظروف والصفات والصلاة
وبان المصدر ليس من مخاوفه اذ ليس المقام للتأكيد وكل منهما فى حيز المنع
كما قاله النبى حفظه الله واستشهد المختار البيت المستشهد به على شدة الشبق
قد تورث الحيض وقال جار الله فكان النساء اخذه من هذا التفسير لا يخفى
ما فيه والرواية بنصب الجمال فدامن فدامن اسماء الاشارة وفى بعضها
صحيح بحر ما فدامن اسماء السنة بمعنى الصاحب والمراد به الوجه والحذر جمع
حذر بالكسر وهو ستر يمد للجارية فى ناحية البيت والعوانق جمع عاتق وهي
الشواب قبل ان يتزوجن جرحنها يعنى ان القطع ههنا ليس بمعنى الابانة
التى هى معناه الحقيقى كما فسره للبعض بل بمعنى الجرح لاستعماله فيه ايضا هو
سواء كان حقيقة فيه ايضا او لا تنزيها له من صفات العجز تعليل لقوله
لا تفسير للاية لقوله وتعجبا من قدرته وقوله دون الله تعرف ايضا الى
معنى الاية فتأمل كما قرأ ابو عمرو وهذا هو المروى عنه دون القراءة بحذف
الالف الاخيرة كما قاله جار الله لان هذه قراءة الباقين وصلا ووقفا وقوله
فى الدرج يشير الى انه يقرأ بحذفها ايضا فى الوقف يفيد معنى التنزيه
فى باب الاستثناء كذا قال جار الله ايضا واعترض عليه ابو حيان بان ما
ان هذا غير معروف عند النحويين والله لا فرق بين قولك قام القوم الا

وتمام القوم حاشا زيد وما ذكره من قولك اساء القوم حاشا زيد
انما دل على تنزيهه بنقض مضمون الكلام لا لان حاشا يقتضيه واجيب
بان ما ذكره جار الله لم ينكروه وان لم يذكروا فى كتبهم لا غالب فهمهم فى صناعة
الالفاظ دون المعانى الا ترى الى انهم ذكروا مع ادوات الاستثناء ليسا
ولا يكون وغير ولم يذكروا معناهما لان مرادهم بها وانها لا الى الاخراج
وذلك لا يمنع من زيادة معنى فى تلك الادوات وما ذكره من المثال
انما هو للاستظهار والمقصود التنبيه على انه ينبغى ان يكون الحكم فى
المستثنى بحاشا مما يشينه وما ذكره المعترض من عدم الفرق ممنوع عنده
فان الثانى غير فصيح الا فيما اذا كان القيام مستنكرا فيه فوضع موضع
التنزيه اى وضع موضعه فيما لا يكون للاستثناء فجعل اسما بمعنى التنزيه
بعد ان كان حرفا للاستثناء تنزيلا منزلة المصدر ظهر منه وجه
ترك التنوين فى قراءة حاشا لله بغير تنوين وهو عدم كونه مصدرا
حقيقة وقد تعلل تركه بابقائه على صورة المضاف لما غلب استعماله
اى صار فى ناحية لله مما يتوهم فيه حاصله انه بعد عن هذا الامر
خوفا من الله كما نهت را بن عليه اثار العصمة لان هذا الجمال غير معهود
منه يعنى نفين البشرية عنه اولا من حيث الجمال ثم اثبتن له الملكية ثانيا
اما من تلك الجهة فقط او ومن حيث الكمال ايضا بقرينة التوصيف بالكريم
فانه يكون بحسب الاخلاق الباطنة فكأنه لما شاهدن عليه نور النبوة وحسن
الادب وعدم النفاتة البهتى انما لم يحمل على اثبات الملكية فقط لينظر
عذرا فى شغفها لشاركتها فى نفى الكمال قال الرضى فى مطلق النفى نقله
عن سيبويه بدليل قولك خلق الله شرا فى الماضى وقوله تعالى الا يوم
يأتيهم ليس مصروفا عنهم فى المستقبل وقرئ بالرفع على لغة تميم رجح جار الله
قراءة النصب ههنا على لغة اهل الحجاز لورود القرآن بها وان كان لغة
تميم هى الاقيس كما قالوا وقال فى المفصل واما بنو تميم فيرفعون ما بعده على الا
ويقرؤون ما هذا الا بشر من درى كيف هى فى المصحف وتكلم عليه ابن الحاجب
فى الايضاح فراجع اليه ولسرى قراءة الحسن وابو الحويرث قال جار الله
القراءة هى الاولى لموافقتها المصحف ومطابقته بشر الملك انا والترجيح لا تزيد
لثبوت هذه القراءة ويروى عن ابى عمرو ثم ان من قرأ بها قرأ الا ملك
بكسر اللام وارده ابن العادل ولعل جار الله غافل عنه فنواهى كيف العبد

الكنعاني اي او فذلك على هذا الوجه في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف مصدر
بالفاء رعطف الى الخبر بعد حذفه والذي صفة ذلك وعلى الوجه الثاني
يكون مبتدأ والذي مع صلته خبره وقوله بالافتتان به متعلق بلمتنني ولو
حق تصوره اي بان ترينه وقوله رفعا لمنزلة المشار اليه اي تنزيلا لبعد الرتبة
منزلة البعد في المكان والمعنى هذا الذي صدر منكن من الاكبار وتقطيع
الايدي ونفي البشرية عنه واثبات الملكية هو الذي لمتنني فيه اي في
محبته فتأمل   فاستعصم طالب العصمة لا اخفاء في ان المراد بالعصمة ههنا العصمة
وقت الدعوة الى المواتاة فاذا امتنع عنها حصل العصمة والا فلا فالامتناع
لتحصيل العصمة واما ما حصل له من العصمة قبل الدعوة فليس الكلام فيها
فلا حاجة الى تأويل جار الله وحمل المراد بالعصمة ههنا معناها اللغوي دون
الاصطلاحي فلا يرد عليه ان الامتناع العصمة وعلى ما ذكره المصنف يلزم
ان لا يكون العصمة حاصلة وقت الدعوة فان طلب الحاصل محال لان
العصمة كمالها وزيادتها   كي يعاودنها شدد النون وفي النهر فقطن
اطع وافعل ما امرتك سيدتك   فحذف الجار جعل كلمة ما في هذا الوجه
موصولة والضمير لها بحذف الجار لا ليوسف لان الكلام في المامور به دون
المامور لان مقصودها اظهار الاهتمام بان يجيبها الى ذلك المطلوب من
حيث هو لا من حيث انها امرته به فلو جعل الضمير ليوسف لا وهم ذلك
مع فوات المقصود ولان المحذوف على هذا الجار والمجرور وعلى الاول المجرور
فقط ولا يشيع يقال امرتك الخير اي به على ان ضمير يفعل يغني عن ذكر المامور
يعني بموجب امري اياه ويعني ان ايقاع يفعل على الامر مجاز عقلي
لان فيه حذف حذف   فيكون الضمير ليوسف اي يكون له حتما
من صغر بالكسر فهو من باب علم وصغرا بضم الصاد وسكون الغين وصغارا
بفتح الصاد وصغرانا بضمها وقوله من اي بضم الصاد فهو باب كرم
اي انزعندي فيه المحبة بالاتيان لان السجن لا يحب بل يكره وثم ذكر وجه الايثار
فالتفضيل ليس على بابه اذ لم يقع منه ايثار المواتاة قط او مبني على الفرض
واسناد الدعوة اليهن لانهن خوفنه عن مخالفتها فاسنادها
الى جميعهن حقيقة كما في الوجه الذي يليه   او دعونه الى انفسهن يروى
ان كلا منهن طلبت الخلوة معه للنصيحة في امراة العزيز والقصد غير ذلك
فلما خلت معه قالت يا يوسف اقض لي حاجتي وانا خير من سيدتك فرغبت

كل واحدة الى نفسها فقال يوسف يارب كانت واحدة فصرن جماعة والا
تصرف عني كيدهن الى آخر الآية   وقيل انما ابتلي الى آخره اشار الامام
الى رد هذا بان مراد يوسف ان كان لا بد من التزام احد الامرين فهذا اولى
قلت لا ينافي هذا كون الاولى به ان يسأل العافية الا يرى الى ما روي انه
لما قال السجن احب الي اوحى الله اليه يا يوسف انت حبست نفسك
حيث قلت السجن احب الي ولو قلت العافية احب الي لعوفيت ذكره
القرطبي   اصب الى جانبهن اي كن دعوته الى راغبا وقوله والى انفسهن
فالميل الى الجانب مجاز عن الاجابة والقبول والى الانفس مجاز عن المواتاة
والا فلا يلائمه واكن من الجاهلين وقوله بالطبع متعلق باميل على الوجهين وفي
بعض النسخ الى اجابتهن بدل الى جانبهن فالميل الى الاجابة مجاز عن مواتاتها
والى الانفس مجاز عن مواتاتها   وقرئ اصب يروى بفتح الباء التشدد
على الجزم من باب علم اي عشق   من السفهاء اي من الذين خفت
عقولهم فان كمال العقل وقوته يرجح دواعي الحكمة على دواعي الشهوة فتغلب
ليس الا من سخافة العقل فالجهل مجاز عن السفاهة والمراد به ضد الحكمة
لا ضد مطلقا   او من الذين لا يعملون بما يعلمون فالجاهل مجاز عمن يعلم
ولا يعمل بموجب تشبيها له به في ترك العمل بموجبه   تضمنه قوله والا
تصرف الى آخره فكأنه قال اللهم اصرف كيدهن   فثبت بالعصمة اي
ثبت على عصمته الحاصلة وقت دعوتهن بعصمته بعده ابدا ولما جرت
عادته تعالى على ان التثبيت عليها انما يكون بتمكنه العبد على تحمل المشاق
دون ايثار اللذة الفانية المتضمنة للعصيان جعل اثر ذلك التمكين تثبيته
فقال حتى وطن اي يوسف نفسه الخ   وقطع النساء ايديهن واستعصامه
عنهن كون القطع من الشواهد على برائته ليس بظاهر الا من حيث ان ذلك
كان فرط الدهشة بما شاهدن عليه من نور النبوة وما فيه من جوهر
الملك   يفتن ولسجننه اي بدا عن وهو السجن بالفتح وانما لم يجعله
من بداله في الامر اي نشأ فيه رأي حتى يكون الفاعل المضمر الرأي ويجعل
ليسجننه كما فعل جار الله قصر المسافة ولم يجعل جملة ليسجننه في موضع
الحال كما ذهب اليه سيبويه لانه رد عليه في النحو فهو جواب قسم
محذوف والجملة مفعول قول محذوف اي قالوا والله ليسجننه على تنزيل القسم
منزلة الفاعلين   وذلك لانها خدعته اي بسبب رد هذا الرأي انها

خدعة روي انها لما استبت من يوسف قالت لزوجها ان هذا العلام
العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويصف بحسب زعمه وانا ان اذن له
بالخروج فاعتذر الى الناس وتحبسه كما اني محبوسة والقصد عن ذلك كما ذكره
بقوله حتى تبصر ما يكون منه   اي دخل يوسف السجن واتفق ان دخل
حينئذ آخران اشار الى ان ههنا ايجاز حذف وان الدخول ليس بحيثية
والى ان مع يدل على معنى الصحبة ونقض هذا بقوله تعالى حكاية عن بلقيس
واسلمت مع سليمان مع ان اسلامها بعد اسلامه لا معه واجيب
بحمل ذلك على المجاز لوجود الصارف ولا صارف فيما نحن فيه فيحمل على
الحقيقة وبان دخولهما لو لم يكن مع دخوله يكونا حال دخولهما مصاحبين له
بخلاف اسلامها فان تأخره عن اسلامه لا يمنع ان يكون مصاحبة له عند حال
اسلامها وذلك لان الدخول لكونه من قبيل النقلة يقتضي دخول المصاحبين
معا بخلاف الاسلام فانه لاستمراره يكفي بقاؤه في جانبه وقت اسلامها
وقيل ان هذا مطلق الجمع دون المعية وبينهما فرق وبانه لا يتعين كون
المحكي عنها المعية الفاعل فيجوز ان يراد اسلمت لله ولرسوله ولو لم
فالتقدير مع بلوغ دعوته او اظهار معجزته   من عبيد الملك اي الملك
الاعظم وهو الريان بن الوليد   للاتهام حكي ان جماعة من اهل مصر ارادوا
المكر بالملك فضمنوا لهذين (؟) بالالتباه في طعامه وشرابه واجابا ثم ان
الساقي نكل عنه ولم يعرفه الخباز فلما احضر الطعام قال الساقي للملك لا تأكل
فانه مسموم فقال الخباز لا تشرب فانه مسموم فقال الملك للساقي اشرب
فشرب ولم يضره وقال للخباز كل فابى فجرب الطعام على دابة فاكلت
فهلكت فامر الملك بحبسهما   او من العالمين الى آخره في القاموس عبر عن
الشيء اي بعلمه   او من المحسنين الى اهل السجن ذكره جار الله بقوله انه
كان اذا مرض رجل الى آخره وبما رواه عن قتادة   ان كنت تعرف
علمه به لان احسانه اليهم ليس مما يوجب له العلم فضلا عن علم التعبير
وانما قالاه بطريق الفراسة   ويعبر رؤياهم وكان كلما عبر لم يخطئ
او نبأنا بتأويل الطعام الذي يأتيكما من منزلكما يعني لتعلما اني اعلم تأويل
رؤياكما بطريق الاولى قيل فقالا افعل فقال يجيئكما من الطعام كذا وكذا
فكان كما قال وقوله فانه يشبه تفسير المشكل بيان لوجه اطلاق لفظ التأويل
الذي هو حقيقة في تعبير الرؤيا وفي بيان المشكل على بيان ماهية الطعام

يعني استعير هو لبيان ماهيته اجمالا من الطعام الذي يأتيهما وفيه استعارة
مكنية ايضا ولا يجب كون قرينتها تخييلية وفيه ترشيح كلاهما ايضا
كما اذا اراد اي يوسف بقوله لا يأتيكما طعام الى قوله ولكن اكثر الناس
لا يشكرون على الوجه الثاني ظاهر (؟) وكذا ما اراد بقوله أأرباب متفرقون
الى الآخر على الوجه الاول   قيل انه يعطف الى ما سار (؟) لامته الاسعاف
قضاء الحاجة يتعدى بالباء وتعديته بالى بتضمين معنى التوجه والتمام قيل
قيل ان يجيب الى ما سأله لا مع ان المشهور في اجاب الى ما سأل العدم
صحة المعنى لان الاجابة هي القبول واجابته لما ذكرتم لكن قد لا يصح
اي ذلك التأويل عن السدي لما قال عليه السلام لا يأتيكما طعام الى آخره
قالا هذا من فعل العرافين والكهنة فقال انا لكاهن وانما ذلك مما
علمني ربي فان صح هذا تعين كون المراد تأويل الطعام   تعليل لما قبله
اي قوله اني تركت الى آخره مع ما بعده من قوله واتبعت الى آخره تعليل
لما قبله وقوله او كلام مبتدأ للتمهيد للدعوة اي الآية الاولى للتمهيد وانما
الثانية ليقوي رغبتهما في الاستماع اليه فقوله واظهاره بالرفع مبتدأ
وليقوي خبره او كلاهما للتمهيد وقوله واظهاره لبيان وجه ان الآية
الثانية دخلا في التمهيد او بالجر عطفا على قوله التمهيد كلاهما على التوزيع
او كلاهما للتمهيد والثانية للاظهار   وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم
اراد بتكريره اتيان الضمير مع الاستغناء بان يقال وبالآخرة كافرون
يريد ان ضمير الفصل وهو الثاني لتخصيص الكفر باهل مصر دون الكنعانيين
والاول لتأكيد كفرهم بتكرير اسناده اليهم   تعالى اي تركت ملة قوم
الآية اراد بتركها عدم التعرض لها وليس من شرطه اتصافه بها قبله
وقيل عدم اظهاره خوفا ثم اظهاره اجرى مجرى الترك   ما صح لنا
معشر الانبياء تخصيص ذلك بهم مع عمومه الكل من باب طريق الاولى
والمراد نفي الامكان مبالغة اي شيء كان جعل من شيء مفعول الاشراك
على زيادة من لتأكيد العموم اي جليلا وحقيرا وملكا وانسانا والاول
مختار القاضي والثاني مختار الزمخشري   اي التوحيد جعل اشارة الى
قريبه وقيل اي العلم والنبوة وقيل العصمة عن الزنا وقوله بالوحي اي الهام
التوحيد وقوله حاصل الكلام في هذا المقام ان التوحيد الذي هو ملاك الامور
نعمة عظيمة من الله تعالى مبتدأة من فضله وهو الهام التوحيد التنبيه

الى الاجاب . وبعثتهم الينا لارشادهم الى التوحيد وتنبيههم اياه عليه النبيه
الينا او هو نصب الادلة العقلية وانزال الايات المنبهة الى الكل و
الاستدراك يبني الشكر على الفضل بالتفسير الاول لعدم تنبه البعض واعراضهم
عن التوحيد وبالتفسير الثاني لعدم التفاتهم الى الادلة وترك الاستدلال بها
وهذا كفر بها فالنعمة المكفورة هي الفضل لا التوحيد فقول المص كمن يكفر النعمة
بطريق التشبيه لا يظهر له وجه وقد يوجه بان نصب دلائل التوحيد وانزال
الايات بمنزلة سوق نعمة التوحيد اليهم فترك النظر كفران تلك النعمة
وفيه ان النعمة المكفورة ههنا هي الفضل دون التوحيد كما صرح به المصنف
ايضا بقوله لا يشكرون هذا الفضل فان قلت لعل المص جعل كلمة من تبعيضية
لا ابتدائية واراد بالفضل نفس التوحيد قلت ينافيه قوله فيعرضون
عنه حيث جعل الاعراض عن التوحيد ترك شكر الفضل الذي هو التوحيد
على ما ذكرت فيلزم كون التوحيد شكر النعمة وبعد التنا والتي ان كلا
من تفسير الفضل غير مطرد اذ من الرسل من وحد الله بالدليل دون الوحي
كابراهيم عليه السلام ومن الناس من وحد ايضا بالدليل لا بالبعثة
والتنبيه فالاولى ان يجعل كل منهما نوعا للفضل لا تفسيرا مستقلا به
وقد يحمل قوله تعالى لا يشكرون على كفران مطلق النعمة لا ترك النظر فيختص
كفران النعم من كل وجه اذ الشكر متفرع على المعرفة المتفرعة على النظر فتامل
وانما قال فيعرضون عنه بدل قول جار الله فيه كون لحصول الاشراك فيهم
قبل ارسال الرسل فدون المطلوب منهم ترك الاشراك بالتوحيد وهم
اعرضوا عنه فاضافتهما الى الشبه المفعول وانما عبر بالصحبة فيما بينه وبينهما
لا فيما بينهما لكون ذلك مناسبا المقام قال ابو حيان في النهر لما ذكر يوسف
ما هو عليه من الدين الحنيفي تلطفه في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم
الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة في المكان الشاق الذي
يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة انتهى وقد يقال لما لم يكونا مسلمين
لم يناسب اطلاق كونهما صاحبيه فلهذا اضافهما الى السجن وقوله يا اهل الدار معطوف
على المفعول المذكور يكون الاصل متاع اهل الدار والمحذوف يتقدير اخذ
اهل الدار   شتى متعددة الى اخره حمل التفرق على التعدد واعتبر كونها
متساوية الاقدام في العجز عن ايصال ضر ونفع ليقابل قوله القهار وقد يحمل
على اختلاف الطبايع ففيه اشارة الى عدم صلوحهم للالوهية وقد يقال

في الاية اشارة الى برهان التمانع   المتوحد بالالوهية حمل عليه لا على
الوحدة الذاتية ليفيد التوصيف فان لفظ الجلالة يفيدها
الاشياء الى اخره ظاهر في جعل الاسماء بمعنى المسميات مجازا الا ان قوله
فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة ظاهر في انكم تعبدون الاسماء ففيه
استعارة تمثيلية مع ان المفردات في الاستعارة التمثيلية تكون
على معانيها الحقيقية ولكن ان يجعل الاول بيانا للمستعار لها
لا تفسيرا للاسماء وقد يجعل التقدير الا ذوات اسماء فلا يكون تمثيلا وقوله
اطلقتم عليها اي اطلقتم الاسامي على تلك الاشياء يريد نفي كون المراد
بالتسمية وضع العلم وقوله من غير حجة اي عقلية او نقلية بدل عليه قوله
بعد عقل ولا نقل وضمير سميتها الاسامي وضمير فيها للاشياء وقوله
والمعنى اي حاصل المعنى اذ احقق والضمير في على استحقاقها وقوله
الهة مفعول ثان لسميتم   في امر العبادة اي الحكم في شان العبادة
سواء كان الاستحقاق لها بالذات او بالغير لله سبحانه اما الاول فلان
المستحق لها بالذات دون غيره لان المستحق لها هو الواجب الوجود
لذاته لا لغيره واما الثاني فلان الله هو المالك لامره بان لا يعبدوا الا اياه
الذي دلت بدل من الضمير لا صفة له لان الضمير لا يوصف اي دلت
عليه الحجج العقلية   فان استحقاق العبادة مبني الاستدلال على ان
استحقاق الالهية هو استحقاق العبادة فان معنى الاله هو المعبود
بالحق   الذي لا يقتضي العقل غيره الى اخره وصفه به لان معنى القويم كما
ذكره في النهر الثابت الذي دلت عليه البراهين يعني ان ما هم عليه
من الدين غير مقتضى العقل ولا بر تضيه العلم فهم ليسوا عقلاء ولا
عقيدتهم بعلم   ويعود الى ما كان اي من الكرامة عند الملك ودعوته الى
على الشفي فلیس هو بمستغني عنه بقوله كما كان يسقيه   فقالوا كذبنا
اختار القول بانهما تحالما وقيل تحالم الخباز وقيل رؤياهما حقيقية
وهو ما يؤول اليه امركما حتى التعبير امرهما بالغيبة لانه بيان
التفسير لا انه   اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه قيل هذا مخصوص
بيوسف النبي عم لا من خصايص التعبير   لكنهما ارادا استبانة عاقبة
ما نزل بهما هذا لا يخالف قولهما كذبنا كما ظن لانهما اراداه انهما ارادا كذبا
ومن كاف في توجيه التوجيه على انه يحتمل ان كذبا في قولهما كذبنا

لا ينافي نحو

وان ذكر عن وحي فهو الناجي اي قطعا الا ان يؤول فهو يوسف قطعا
واما كونه يوسف على الاول فبالاولوية لجواز ان يكون هو الناجي ايضا
ثم اكثر المفسرين على انه مؤول به وليس ذلك ببديع وله نظائر في
القران كيف وقد دل عليه قوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان سواء جزم
به بمقتضى التعبير فيكون من خصائصه عم او بوحي من الله ثم كون الظان
يوسف عم يناسب المقام لان الصلة في امثاله يكون سببا للحكم بعدها
فظنه عم سبب لقوله اذكرني عند ربك لا ظن الناجي وبالجملة فتحقق
ما قلنا ان الوجه هو الاول والظن بمعنى اليقين   اذكرني عند ربك الى الملك
اي اني مظلوم من جهة اخوتي وفي هذه الواقعة وقف عليه القصة بحيث
عنها وما انا عليه في عبارة الرؤيا   فانساه الشيطان اي ان يذكره ترجيح
على الوجه الثاني لان قوله فيما بعد وادكر بعد امة يناسبه ولان الفاء
في فانساه لتفيد سببية المتقدم للمتاخر وذلك على الاول دون الثاني
بل ان امر السببية معكوس على الثاني   ويؤيده قوله عم قيل لا يناسبه
فيه لارجاع الضمير اليه عليه السلام اذ لو رجع الى الشيطان لكان يصدق
الحديث على حاله وغاية توجيهه ان سببية قوله اذكرني عند ربك
للبث في السجن ليس لترك توكيل امره الى الله تعالى فجعل نفس الترك
سببا اذا جعل الضمير ليوسف واولى من جعل السبب ذلك القول
والاستعانة بالعباد اي اه جواب سؤال ذكرهما جار الله
سبعا بعد الخمس بضع سنين مجمل فقيل سبع وقيل اثنتي عشرة وهو
مختاره وفي النهر الظاهر ان قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه
في السجن الى ان اخرج   لما دلي فرج الى اه هكذا في عامة التفاسير ليس عنده
مما لم يتهيأ وجه الترتيب المدلول للفاء كون السبب لخلاصه في علم الله
تعبير هذه الرؤيا فتامل   وسبع اخر تصريح بكونها سبعا ايضا وقد
ذكر جار الله وجهه   حتى علين عليها فلم يبق منها شيء وهذا القدر يتوقف المفهوم
من قصة حال البقرات وقال القرطبي فاكلتهن ولم يبق منهن شيء ومن
يابسات   واجرى السمان على المميز بالكسر دون المميز بالفتح لم يقل سبع
بقرات سمانا على انه صفة سبع لان التمييز بها اي بكماله بها فهي معتبرة في
جانب المميز على انها من تتمته فجعلت صفة   ووصف السبع الثانية
بالعجاف يعني ولم يضف اليها اضافة العدد الى مميزه لعدم التكثير بها

تجردها عن موصوفها اي البقرات لان التمييز لبيان الجنس وهو لا يحصل الا بوصف
وحده لعدم دلالته على خصوصية الموصوف ولا عبرة لحصول العلم
به بوقوعه في مقابلة سبع بقرات سمان لان ذلك من خارج لا من
الوصف فلا يكون مميزا والاصل في اضافة العدد كونها الى مميزه فلا يعدل
عن الحصول الاستغناء بجعله صفة لا يقال فيه ايضا خلاف الاصل من حيث
ان الاصل في العدد ان يميز بالاضافة الى مميزه ولم يوجد ومن حيث ان الاصل
وسبع بقرات عجاف فقضية المقابلة بحذف الموصوف واقيم الصفة
مقامه وهو خلاف الاصل ثم التمييز الحاصل بالاضافة في الاصل حاصل
بالاضافة الى الوصف بعد حذف الموصوف لقيامه مقامه وكون المعنى
عليه لانا نقول تمييز العدد بالاضافة انما يجب اذا لم يكن العدد معلوما
وههنا معلوم كون الاصل في النظم ما ذكر لا يستلزم كون اصل ذلك
فجعل العجاف وصفا للعدد لا قائما مقام الموصوف لمعدود و
عبروا كان الاولى اعبروا بالناسب الفعل لبعده ورجحانه عليه كما صرح
بعده ولعله نظر الى شهرته   وهي الانتقال الى عبارة الرؤيا هي الانتقال
يعني العلم الانتقال العلم بطريق الانتقال وقواعد والمعاني النفسانية
هي الامور النفس الامرية سواء كانت جواهرا او اعراضا عبر عنها بالمعاني
باعتبار كونها مدلولات تلك الصور الخيالية وكونها نفسانية اي متعلقة
بها اعم من تعلق بنفس الرائي او غيره   وقوله من العبور فكان معبر الرؤيا
يجوز ويعبر من صورها المتخيلة المرئية الى الصورة الكائنة في
نفس الامر كعبور البحر من جانب الى جانب   وقوله اثبت اي اوثق قال
جار الله هو الذي احكم الاثبات يعني الثقاة   واللام للبيان كانه
لما قيل ان كنتم تعبرون قيل لاي شيء فقيل الرؤيا والانتداب افتعال
من الندب يقال انتدب له اي دعاه فاجاب لذلك وانتدب له
لمن يخرج في سبيله اي حقق ان ينجز له ثوابه   قال المستعبر للرؤيا الكاذبة
اورد عليه ان شرط الاستعارة ان لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور
والتقدير كما ذكره هذه اضغاث احلام فلا يكون استعارة واجيب بان
المراد بالاستعارة معناها اللغوي وقد يقال استعير الضغث لمطلق الباطل
فقيل حمل الرؤيا الباطلة بهذا الاعتبار ولعل المراد لا انه مستعار للنفس الرؤيا
الباطلة   وانما جمعوا اي انما جمعوا الضغث مع وحدة الرؤيا للمبالغة

في وصف الحلم اي في وصف هذه الرؤيا كانه ثبت فيها بطلان الا باطل
والضغث ايضا اشيا مختلفة لتركبه من اشيا فكان كلا منها حلم من حيث
دلالته على حادثة آتية وقوله مختلفة اشارة الى اعتبار التخالط في كل من
هذه الاشيا كما في حقيقة الضغث يريدون بالاحلام المنامات
الباطلة خاصة لما كان المناسب لما تقدم في الجواب ان يقال ونحن
بتأويل الاحلام اي المنامات حتى يكون ذلك عذرا لهم في جهلهم بتأويلها
في صورة القياس من الشكل الاول بحكذا هذه رؤيا باطلة وكل رؤيا كذلك
لا نعلم تأويلها اذلا تأويل لها على طريقة قوله على لاحب يهتدي لمناره اجمل
في الاحلام على العهد فانتظم الكلام وقوله كانه مقدمة ثانية اي كبرى قياس
في العذر كما صورته ولم يجعله للجنس حتى يكون المعنى على نفي علمهم بتأويل المنامات
كما فعل جار الله كيلا يضيع قولهم اضغاث احلام وقد يجعل هو جوابا
مستقلا فتأمل وتذكر يوسف اي تذكره وما له من الكمال في تعبير الرؤيا
وقيل المعنى تذكر ما وصاه له بقوله اذكرني عند ربك اني مظلوم الا انه
والاول انسب للمقام وعلى الثاني قيل تذكره بعد نسيانه فانه بعد ما انسي
ذكر ربه على احد الوجهين هناك وقيل لم يذكره قبل مخافة ان يزداد التزامه
بذكر ذنبه بعد جماعة من الزمان الامة هي الجماعة من اي شي والمراد
هنا جماعة الزمان بحسب الشهور والايام بقرينة المقام وبلوغها الى ان يكون
هي مدة طويلة ولذلك فسرها بها جار الله فقال سنين والجملة
اعتراض فلا محل له وقيل حال من فاعل قال وقيل عطف على نجا وبعده كون
الاخبار بذلك غير مقصود تعالى انا انبئكم بتأويله قال جار الله
اخبركم به عمن عنده علمه وعن الحسن انا اخبركم به اذا ارسلت وهو الاظهر
وقيل اذكركم على من ينبئكم به وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا
صاحب دل هذا على انهما لم يكذبا على يوسف في مناميهما وكذبا في قولهما كما سبق
تعالى افتنا في سبع بقرات سمان الاية انما اعاد السؤال الذي ذكره
الملك لان تعبير الرؤيا قد يختلف باختلاف الالفاظ كما هو المذكور في علم
التعبير كذا في تفسير اللباب اذ قيل ان السجن الا انه تعليل على الوجه الثاني في
تأويلها وفضلك ومكانك والاول يناسب الوجه الاول في
معنى قوله وتذكر يوسف والثاني يناسب الثاني فربما اخترم دونه على
صيغة المجهول يقال اخترمته المنية اي اخذته يعني فربما مات قبله وقيل الا لعني

لعلي ارجع بفتواك فلما رأى عجزهم عن الجواب خاف ان يعجز هو ايضا
وقوله ولا يعلمهم عطف على الرجوع وانما لم يجزم بذلك لانه لم يعلم انه
يعبرها على وجه يعلمون وقيل لعدم اعتماده على ذهنهم بمعنى ابقى لي
انه جعل المصدر بمعنى الفاعل وجمعه ليوافق دأبها والمصدر يحتمله وقال
جار الله وهو حال من المأمورين اي دائبين اما على تدأبون دأبا واما
على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي دأب ولم يقدر المضاف
في كون دأبا حالا لعدم الحاجة اليه ولم يجعل حالا في كون التقدير تدأبون
دأبا لما في ذلك من الكلفة بل مصدرا والجملة حالا وكلاهما مصدر
دأب في العمل بمعنى تعب وسعى ثم نقل الى معنى الشأن والعادة صرح
في آل عمران واليه اشار بقوله اي على عادتكم المستمرة قيل
تزرعون امر في صورة الخبر هكذا في بعضها بدون الواو وفي اكثرها بالواو
وهو الاظهر لان مبنى اول كلامه على كونه خبرا بدليل قوله فيما بعد وهو على الا
انه وقوله على عادتكم المستمرة فان المعتاد يفعل من غير ان يؤمر بفعله
بقوله فما حصدتم فذروه في سنبله يعني انه جملة انشائية تكون
الجزاء امرا معطوف على تزرعون فلو لم يجعل بمعنى الامر لزم عطف الانشاء
على الاخبار وما اختاره اظهر لانه تعبير المنام فيناسبه الاخبار ولانهم
تزرعون على عادتهم امرهم به اولم يأمرهم وما ذكر من المذكور مع انه معارض
بعطف ثم يأتي من بعد ذلك لانه مدفوع بان الواو ليست للعطف
واليه اشار بقوله بصحة خارجة عن العادة وبان قدرون ليس بجزاء
بل خبر مبتدأ لما رأينا وبل المشهور ويجعل التقدير فاذا زرعتم وحصدتم
فذروه في سنبله ويعكس التأويل فكانه قيل فما حصدتم تذرونه
في سنبله اخبارا بما سيكون وانما ابرزه في صورة الامر لكون علمهم
بذلك بارشاده عليه السلام قوله يمطرون على بناء المفعول من
الثلاثي في القاموس مطرتهم السماء اصابتهم بالمطر ودون الثاني الرباعي
اذ المسند الى الله يراد به العذاب من الغيث فيكون يغاث
ثلاثيا يائيا يقال غاثنا الله اي اصابنا بالمطر ومنه قول الاعرابية
في جواب كيف كان المطر عندكم غثنا ما شئنا وقوله من الغوث
فيكون يغاث رباعيا واويا من الاغاثة يقال استغاثه فاغاثه
• ما يعصر يقدر مفعول عام وينبه على ان تركه ليعم كل ما يعتاد عصره

من الثمار والبذور   على تغليب المستغني يعني على انه حاضر وداخل في الكلام
فخوطب الناس باعتبار دخوله فيه تغليبا له على من عداه   ويحتمل ان يكون
المبني للفاعل منه اي عصره بمعنى انجاره وهو خبر كان وليس بهذا في منها
كلام جار الله وكانه قدره لان جعل خبر كان قوله المبني للفاعل مقيدا بكونه
بمعنى ينجون واضمار اسمه الراجع الى يعصرون او قوله بمعنى ينجون لا يخلو
عن شناعة   اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا الاول بمعنى فيه
يغاث الناس والثاني بمعنى فيه يعصرون على البناء للفاعل من عصره اذا
انجاه فيكون كل منهما من الاغاثة وههنا احتمال اخر وهو ان يكون الاول
من الغيث والاخر عن الوجه ويمكن حمل كلامه عليه بفتح يا يغيثهم الله
او من عصرت السحابة عليهم عطف على عصره واعترض عليه بانه قد جاء
عصر القوم اي مطروا وصرح بهذا في الصحاح والقاموس حتى قال الجوهري
ومنه قرا بعضهم وفيه يعصرون اي على البناء للمفعول واجيب بان هذا ثبت
عند المص فعدي بنزع الخافض والاصل يعصر عليهم فعلى هذا ينبغي ان يقول لفظ على
عصرت الارجة على الزفة والمطر بالنصب كذلك   او بتضمينه معنى المطر
بسكون الطاء فتعدى بنفسه وهذا معنى قول جار الله فتعدي تعدية
ولعله علم ذلك بالوحي ذكر له وجوه ثلثة والحق المص على الاول
كما فعل جار الله لان حصول الجدب على ما فصل يحتاج الى الوحي فلم يحتج
الى الاخرين وبناؤهما على القراءة ببناء المفعول لا يجدي لان اغاثة بعضهم
بعضا لا تعرف الا بالوحي   ليظهر براءة ساحته اي قدمه اهتماما بذلك
الظهور والا فهو يحصل منه قدم او اخر   ويعلم انه سجن ظلما هذا اولى من قول
جار الله لئلا يقولوا ما خلد في السجن الا لامر عظيم لوقوع هذا القول قبل
خروجه وان اوله ينفي استمراره   ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي
مواقعها جعل كلا منهما مدلول الاية فان الاول بمنزلة المطابقي والثاني
بمنزلة الالتزامي وجعل جار الله الثاني مدلول الحديث الصحيح فيه
واورده على طريق التشبيه وانما عبر بلفظ الانبغاء دون الوجوب
لعدم دلالة الاية وجوب شي منهما ولما امكن حمل الحديث على وجوب
الثاني عبر عنه جار الله بالوجوب وعن الاول ايضا كانه اراد انه
كالواجب وانهما كذلك   وعن النبي صلى الله عليه وسلم فيه
البعض منه انه عليه السلام اشار الى ان يوسف ترك العزيمة الى الرخصة

وهي تقديم حق الله بتبليغ الرسالة على براة نفسه ولبس الامر بذلك فانه
فعل لبس الامر التبليغ اذ لو لم يظهر براته لم يقع ما تلاه موقع القبول
وليس في الحديث الاخر ايضا تعريض له بترك الاولى وما في صدره من قوله
صلى الله عليه وسلم والله يغفر له من قبيل قول المستغني ما فوقكم رضي الله
عنكم في جواب من المسئلة واما قوله صلى الله عليه وسلم لو لبثت
مكانه لا شرعت الاجابة فهو على سبيل التواضع منه والتواضع لا يصغر
كبيرا بل يوجب لصاحبه فضلا وقدرا الا انه لو كان مكانه كان مبادرة
وعجلة وقد يوجه ذلك بما حاصله ان هذا احد وجه اخر من الراي في امتثاله
لارشاد الله الى الاحزم يعني لو كنت انا لبادرت الخروج ثم حاولت
بيان عذري بعد ذلك اذ ربما يودي تاخير الفرصة الى فواتها اما يوسف
عليه السلام فقد امن منها بعلم من الله   وانما قال فاساله ما بال النسوة
ولم يقل فساله ان يفتش عن حالهن والفرق بينهما ان السؤال في الاول
بمعنى الاستعلام وطلب الجواب عن حقيقة شانهن تنزيلا له منزلة من
يعرفه فاذا لم يعرفه يفتش عنه ويبالغ فيه احترازا عن ان ينسب الى الجهل
فهو مع واما الثاني بمعنى طلب ان يفتش عنه فاذا امتثل به فربما وصل الى الكنه
وربما صحح قبل لعدم ما يحذر عنه فيه بل ربما يمنعه ما فيه من الكبر بان
يرفع اليه راسا   كرما ومراعاة للادب ولهذا قابله بالاحسان
فاعرفت بان الذنب كان من جانبها وان يوسف بري منه وقد يقال
خصهن لكونهن شاهدات على براءته   وفيه تعظيم كيدهن ودلالة
على عظمه تعمد الاحالة على اختصاص علمه بالله يعني ان كنهه غير مسئول
لغير الله فهي من فحوى الكلام فان اضافة علمه الى الله مع الاستغنا عنها
دلت على ان القصد الى الحصر والاستشهاد والمجازاة فعلى الاول
يكون تحقيقا للسؤال ليكون ذلك بعثا الى تعرف الحال وعلى الثاني تذييلا
للبهتم في تعرف براءة ساحته وعلى الثالث تسلية لنفسه بانه يجازيهن
ثم الكيد وعلى الاول اسم لما كيد به وعلى الثاني مصدر بمعنى الحدث ويحتمل
الثالث كليهما واورد جار الله الاخيرين بكلمة او للتضايف بين الوجوه
لكن بعدا اذ اريد الكل على السواء واما اذا قصد الاول مع الزم الثانيين فلا
وامرى ان المص اراد ذلك وان الواو بمعنى او   قال الملك لهن
ما شانكن اي هل وجدتن منه ميلا اليها وقيل اليكن اي على رواية ان كلا

منهن دعتهن الى نفسها الا الى راعيل وفي الكلام ايجاز اي فرجع اليه فانهاه
ما قال يوسف فقال ما خطبكن وفصل على الاستيناف كأنه قيل فما فعل
الملك تنزيه له اي لله عن العجز من خلق عفيف مثله فتعجب من قدرته
على خلق ولا يبعد ان يكون ذلك تنزيها ليوسف والمعنى برئ يوسف
براءة لطاعة الله ثبت واستقر في القاموس حصحص بان وظهر وفي الصحاح
الحصحصة تحريك الشيء في الشيء حتى يستمكن ويستقر فيه قلت فيه من فقرة
هنا بكل منهما قال فحصحص في صم الصفا ثفناته البيت الصم جمع الاصم
وهو حجر صلب مصمت والصفا جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم فصم الصفا
كشجر الاراك وقيل الصفا اسم موضع وثفنات البعير مباركه وهي
خمس الكلكل اي الصدر والركبتان والرجلان ونار الجمل يفعلان ذا نهض
مثقلا وصمم اي مضى في سيره والالف للاشباع يصف بعيرا انه برك
ثم ركبت عليه سلمى ثم نهض بها ومضى في سيره قلت لا يبعد ان تذكر
تلك الهيئة تحزنا على فراقها مع الاشارة الى صحابتها تعالى انا راودته
عن نفسه قالت بعد اعترافها بعصمته تأكيدا له وتفصيلا لما اجملته ثم زادت
بقوله وانه لمن الصادقين اعترفت قبل ان يسأل يوسف جوابا لمقابلة الاحسان
بالاحسان او خوفا من ان يشهد عليها او لانها لم يمكن في الابتداء استتاحت
في جنب محبتها ذنبها عليه فلما تناهت في حبه افردت بذنبها فان المنتهى
في الحب لا يبالي بانتهاك ستره وظهور سره قال القشيري في قوله انا
راودته ليس المجاز متعلقا بالصادقين بل المعنى بل بمقدر اي في
صادق في قوله هي راودتني والمعنى انه من الذين صدقوا في اقوالهم
فصدق في قوله هذا بطريق برهاني قال يوسف لما عاد اليه الرسول
وليس في القران ذكر لهذا العود ولعله عاد اليه من عند نفسه للتنبيه
بظهور براءته عند الملك قائلا ائتوني به استخلصه لنفسي يعني قال
يوسف تعليلا لما كان له اولا تشمره لظهور طهارة ذيله وبراءة ساحته
وفي قوله قال يوسف رد للقول بانه من قول امراة العزيز واخل تحت
قالت بدليل الاتصال الصوري لا قوله اذ لم يكن حاضرا وقت سؤال
الملك النسوة والقول بانه من قولها على ما وجه جار الله اي ذلك الذي
فعلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في الغيبة الخ وكيف يقول
بعد وضوح الحق بقولهن كعلق الفجر في قوله لما عاد اليه الرسول بعد الفضول

بانه من كلامه متصلا بقوله فاسأله الى اخره وان في القران تقديما وتأخيرا
يعني انه من كلامه بعد عود الرسول اليه لا انه متصلا بقوله فاسئل
وفي الكلام ايجاز حذف اي فرجع اليه الرسول قائلا فتش الملك عن الامر
وبانت عصمتك فعند ذلك قال عليه السلام ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
وان من خان في حوزي بالفضيحة ليعلم العزيز اي تحققا كاملا ويعلمه
ويظهر علمه عند الناس والا فقد علمه حين شهد شاهد من اهله ومن قيل
اي ليعلم الملك اني لم اخن العزيز وقد يقال اذا خان وزيره فقد خانه فالمراد بالعزيز
الملك وهو حال من الفاعل اي اداه حاصلا في الغيب واما للملابسة والظرفية
بمعنى في فعلى الاول حال من الفاعل او من المفعول وعلى الثاني ظرفية
محضة بدليل جعله بمقابلة الحال ولك ان تجعله الحال على الثاني ايضا ثم ان كونه
حالا من الفاعل وجه مفيد وكذا كونه ظرفا لا كونه حالا من المفعول اذ لا فائدة
في تقييد نفي الخيانة بكونه في حال غيبة العزيز عن عين يوسف بخلاف
تقييده بكونه في حال غيبته عن عين العزيز وبكونه تحت الاستار وقوله
بظهر الغيب معنى عام للوجوه ولا يهدي الخائنين بكيدهم الباء متعلق
بلا يهدي وللسببية وتعليل لنفي الهداية ويحتمل ان يتعلق بالخائنين
نبه على انه يهدي كيد من لم يقصد به الخيانة ككيد يوسف
بخونه . وتوكيد لامانته اي لو كنت خائنا لما انفذ كيدي ولا سدده
واراد بكيده تشمره وثباته في طلب تفحص حاله سماه كيدا استعارة او
مشاكلة كذا في الكشف تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه
وقيل او على ان عدم التعرض لم يكن لعدم الميل فان النفس لامارة بالسوء
بل من خوف الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الى اه اشتهرت
هذه الرواية عنه ذكروها في عامة التفاسير فان صحت حملت على ان ذلك
كان قبل النبوة لكونه صغيرة وعدم منع جواز صدورها قبلها على الاصح
ومن منعه فهذه حجة عليه قال جبريل عليه السلام وهو الاشهر
وقيل ملك اخر وقيل قالت راعيل والاحسن حملت يكون سرو
وفيه ان ذلك لم يكن بحضرتها حتى تقوله فقال ذلك اي قال وما ابرئ نفسي
اي ازكيها على الاطلاق فمعناه لم اخرج نفي الفعل القبيح من حيث انها
بالطبع مائلة الى اخره يشير الى ان الامر ههنا ليس بحقيقة وان المعنى ذلك
ثم المراد بالهم القصد والعزم واستعمالها القوى والجوارح في اثرها من لوازم الهم

في الاغلب الاوقات رحمة ربي يعني ان الاستثناء من اعم الاوقات
وما عبارة عن الوقت المخصوص منصوب المحل على الاستثناء والمعنى انها
امارة في كل الاوقات المستثنى منه هذا الوقت فانها فيه ليست كذلك
او منصوب المحل على الظرفية فالمستثنى منه هو الآن في كل الاوقات
والمستثنى هو الكون في الوقت المخصوص او الا ما رحمة الله فما حينئذ
عبارة عن النفس والمستثنى منه جنس النفس وهذا الوجه هو الظاهر واما
الاول فغايته نوع اشكال لان الظاهر ان المعنى حينئذ كل نفس امارة
بالسوء في الاوقات الا في بعض الاوقات والمقصود اخراج نفس يوسف
وغيره من الانبياء من هذا الحكم كما ذكره فيلزم ان تكون نفوسهم امارة
بالسوء عازمة على الشهوات في غير الوقت المستثنى فيحمل ذلك على ما قبل
النبوة ان جوز مثل ذلك فيها والا فيحمل المعنى ان جنس النفس في غير الوقت
المستثنى كذلك لا ان كل واحد كذلك فيجوز ان الوقت المستثنى
بالنسبة اليهم جميع اوقاتهم عليهم السلام فتأمل هي التي تصرف الخ
وعلى هذا الوجه يكون كل نفس آمرة بالسوء حتى نفوس الانبياء والامر
اخطاره بعزم كما في احاد الناس او بغيره كما في الانبياء والافراد من الخ
والمستثنى نفس يوسف واضرابه هذا من المحكي ايضا فيكون الخ
على المعنى الثاني واما المعنى الاول فهو كون المستثنى الوقت فيبعد
من العليل بغفر هم النفس فان العزم على المعصية وان لم تقع ذنب
ورحيم من رتب ذا بالعصمة اي عن الهم وفيه اشارة الى ان العصمة
عند محض لطف ورحمة من الله لا صنع فيها للعبد وقوله او يغفر المنقول
لذنب ناظر الوجه المنقول تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي
قال لما ثبت براءته عما نسب هو اليه وتحقق امانته وعظمت منزلته عنده
وقد قال اولا حين تحقق علمه نبأ وبل الرؤيا ائتوني به فقط ثم لما كلمه
وشاهد منه الرشد قال انك اليوم لدينا مكين امين اي مؤتمن
على كل شيء لا آمن من مكاره والعموم مستفاد من حذف المتعلق
اي فلما اتوا به وكلمه الى اه يريد انه اصل الكلام فحذف المعطوف عليه
وزحلقت كلمة الشرط الى المعطوف وقد يجعل الاصل فاتوا به فلما كلمه
الى اه وفاعل كلمه ضمير الملك او ضمير يوسف والدلالة بالدال المهملة والمد
الفكر وجودة الرأي الجدد جمع جديد كسرر وسرور وقوله على صيغة الضمير

للملك ثم سلم عليه فقيل عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان قال
لسان عمي اسمعيل فكلمه بها اي كلمه الملك يوسف بسبعين لسانا
فاجابه يوسف بجميعها فتعجب الملك منه ما جلوا على السرير ظاهر في
كون الاجلاس والتفويض عقيب تقرير الرؤيا وفي تفسير القرطبي انه كان
ذلك قبل استنطاقه عن رؤياه واما جعل على خزائن الارض فكان بعد سنة
من وقت طلبه لطلبه كما دل عليه الحديث المرفوع عن ابن عباس وقيل
لجزمه بانه حفيظ وعدم تعليقه بمشيئة الله وقد يعتذر عنه بانه لو علقه عليها
لاعتقد الملك بان ذلك ليس لاعتقاده بان لا قدرة له على هذه المصلحة
وقوله وقيل لو في قطفير الى اه ان جعلت الواو للعطف يكون المنقول
مقابلا لما تقدم من حيث ان المفهوم من ظاهره انه جعل ملكا مكانه ولئن
جعلناه لابتداء الكلام يكون النقل لدفع هذا المفهوم الظاهر يعني ان اجلاسه
على سريره ليس الا بطريق الاستبداد لا بجعله ملكا مكانه وقد يقال عزل
قطفير ثم جعل يوسف مكانه تزوجها بعد مدة طويلة ذكرها القرطبي وغيره
تعالى اجعلني على خزائن الارض الاية قالوا لما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه
قال فما ترى ايها الصديق فقال تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا
فانك لو زرعت فيها على حجر ومدر لنبت وتبني الخزائن وتجمع فيها
الطعام فاذا جاءت السنون المجدبة بعنا الغلال فيحصل بذلك عظيم فقال
الملك ومن لي بهذا قال اجعلني على خزائن الارض الاية اذا علم انه لا
الى اه فيدل كل من جواز طلب التولية والتولي من يد الكافر وقد يقال كان
الملك تابعا ومطيعا وقوله وعن مجاهد اه فلا يكون ذكر توليها من الكافر
تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض الاية التمكين اما من المكنة اي القدرة
او من المكان ويقال على الوجهين مكنه ومكن له والمعنى مثل ذلك التمكين
والاقدار في نفس الملك والسلطنة اعطينا له القدرة في ارض مصر وا
جنح جار الله او كما جعلنا المحبة مكانا في قلب الملك جعلنا له منزلا ومباءة
فيها يتبوأ منها حيث يشاء وقد يقال المعنى ومثل ذلك الانعام بتخليصنا
اياه من قلب الملك وانجائنا من غم الحبس مكنا له في الارض على الوجهين
ويتبوأ جملة حالية من يوسف ومنها متعلق بيتبوأ وحيث ظرف ليتبوأ
وقيل مفعول به له فيجوز ان يكون منها متعلقا بمحذوف وحالا من
حيث حيث يهوى فقصر بنا ليوسف وهو الظاهر وجوز

ان يكون بدلا على الالتفات على قراءة ابن كثير بكون لتبه والاول ادخل في مقام
التوسعة ليوسف وان كان الكل بمشية الله في الدنيا والاخرة حيث
جاء الله بالدنيا لان السوق له ولذكر اجر الاخرة بعده وعممه النص لعدم ما يوجب
التخصيص وذكر اجر الاخرة بعده لبيان خيريته لا لافادة ثبوته واما تخصيصه
بالمتقين مع ثبوته لغيرهم فامره ظاهر وان جعلت الخبر للتفضيل والاخير اي
الذكر لا يوجب اختصاصه بهم فعرفهم ورد عليهم اموالهم ان قلت
ما الفائدة في جمع الاموال العظام ثم اضاعتها وفي عدم المن على الناس
بدل الطعام قلت اظهار قدرته على جمع مثلها بحق واعلام انه لا يتيسر
ذلك الا لمن ايد بمعجزات قاهرة وحصول نعمة غير مترقبة الناس بعد
زوالها وقد كان اصاب كنعان الى اخره قد فهم هذا من قوله ولما جهزهم
وذكره هي الطعام المجلوب من بلد الى بلد للقوت اي عرفهم يوسف للقوت نخ
يعني عرفهم من غير تعرف لعدم المانع منه كما كان لهم وانما فهم فلم تعرف
لهذه الامور الاربعة فان كل واحد منها كاف فكيف اذا اجتمعت
هذا قول مجاهد وابن عباس وهو الاظهر واختاره الشيخان وقال الحسن لم يعرفهم
حتى تعرفوا اليه يروى انه عم كان يتجسس كل من وصل الى بابه للميرة قبل
ان يصل اليه ويتعرف احوالهم ليعرف هل هم اخوته ام فلما وصلوا
الى بابه تفحص عنهم فعرف انهم اخوته وهم لم يعرفوه لانه عم امر حجابه بان
يوقفوهم على البعد ولم يتكلم معهم الا بالواسطة لطول العهد لم يكتف
به في التعليل بل ضم اليه مفارقتهم اياه في سن الحداثة لوجود الاول في
يوسف ايضا واما قوله ونسيانهم فليس في ذكره انتظام فلهذا قيل
الاظهر ان يقول ولم يعرفوه لنسيانهم اياه بطول العهد فيجعل النسيان معللا
بطول العهد وما عطف عليه وقوله وتوهمهم انه هلك بالجر عطف
على طول العهد وعلة اخرى لعدم معرفتهم اياه وكذا حال قوله وبعد حاله
وقوله وقلة تاملهم اياه فهذه علل متعاطفة بالواو وبعضها او
اوقر ركائبهم الركائب جمع ركاب ككتاب وهي الابل واحدتها
راحلة ولا واحد لها من لفظها والوقر بالكسر الحمل الثقيل واعم كذا في
القاموس واوقر الدابة حمل عليها الحمل فان اعتبر الثقل يكون المعنى
على تحميل كل منها ازيد من المعتاد ثم انه اعتبر الغار الركائب تجاوز الى
في تجهيزهم وفي النهر وكان الجهاز الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه و

والقاموس جهاز الميت والعروس والمسافر بالكسر والفتح ما يحتاجون
اليه انتهى فكان النص جعل ذلك من جملة ما يحتاجون اليه فعلى هذا يكون
قوله وما يحمل عليه من بلدة الى اخرى عطفا على عدد السفر واما قوله ومر
به المراد فاستعمال اخر للجهاز وعطف على ما بعد من الامتعة تعالى
قال ائتوني باخ لكم وفي اللباب لم يقل باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم
تعرفهم فانهم فرقوا بين مررت بغلام وبغلامك لان الاول يقتضي
عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثاني
لا يقتضي ذلك انتهى روي انهم لما دخلوا عليه يريد بيان طلبه عم
منهم اتيان اخيهم ضعف هذا بانه بعيد من الصديق بهت اخوته مع علمه
براءتهم وفيه انه يحتمل ان يكون ذلك بوحي من الله لحكمة اقتضته وفي النهر وظ
ان كل ما فعل يوسف عليه السلام معهم بوحي من الله تع وفي ذلك رواية
اخرى من ان عادته يوسف عليه مع الكل ان يعطي لكل احد حمل بعير وكان اخوته
عشرة فاعطاهم عشرة احمال فقالوا ان لنا ابا شيخا كبيرا واخا اخر بقي معه
وذكروا ان اباهم لكبر سنه وشدة حزنه لم يحضر وان اخاهم بقي في خدمته وطلبوا
لهما ايضا حملين قال يوسف عليه السلام فهذا يدل على زيادة حب ابيكم وهو
شيء عجيب لانكم مع جمالكم وعقلكم وادبكم اذا كان محبة ابيكم له اكثر من محبته لكم
دل على ان ذلك الاخ اعجوبة في العقل والفضل والادب فاتوني حتى اراه
فانظر في الفرق بين هذه الرواية وبين ما نقله النص بقوله وقيل كان يوسف
يعطي الى اخره فاصابت شمعون اي اصابته القرعة قال جار الله وكان
هذا م احسنهم رايا في يوسف قيل يخالف ما سبق منه في تفسير قوله تعالى قال
قائل منهم من ان قائل هذا يهوذا وكان احسنهم رايا واجيب بان هذا الاختلاف
الرواية في ان ايهم كان كذلك ولا يخفى ان هذا يتوقف على اثبات هذا
الاختلاف ولم يثبت تعالى الا ترون اني اوفي الكيل تحريض لهم على الاتيان
باخيهم وقوله فان لم تاتوني به الاية ايعاد لهم على عدم الاتيان به وقوله تعالى
فلا كيل لكم اي في المرة الاخرى للضيف متعلق بالمنزلين وقوله والمضيفين
عطف على قول الله خير المنزلين فاشارة الى ان الانزال كناية عن الضيافة
اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري يريد ان الاصل حذف ياء المتكلم اكتفاء
بالكسر وان المراد بنفي القربان نفي دخول الديار وهو اما نهي او مستقبل
والمعنى لا تقربوني حينئذ لا عطف على الجزاء كيلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار

او نفي معطوف على الجزاء وترك كونه نفيا مستقلا بمعنى النهي للاستغناء عنه
بصحة جعله نهيا مع عدم الموجب لحذف نونه تعالى وقال لفتيته اي قال
لهم قبل تجهيز اخوته ففي الاية تقديم وتأخير لا تنسوا اني في فتح جار الله
قوله نزع لفاعلون بوجهين بناء على انه للحال او للاستقبال وفسره المصنف
على الوجه الثاني لعدم كونه للحال ثم ان مبنى كلاهما على ان المعنى لفاعلون المراودة
وذلك ان نجعل المعنى لفاعلون لا نتوانى فيكون من باب الترقي من الوعد
بالاجتهاد في تحصيل المطلوب الى الوعد بتحصيله فتأمل فانه وكل بكل رحل
واحدا الى آخره يعني ان المأمورين مجموع الموكلين على كل رحل السعة وهم احد
او اثنى عشر بعدد الرجال على اختلاف الرواية فجمع الكثرة على حقيقته وهو
الموافق لقوله اجعلوا بضاعتهم على قاعدة انقسام الآحاد الى الآحاد او
قوبل الجمع بالجمع واما جمع القلة فمستعار للكثرة وفي التيسير ان الكثرة على مراعاة
المأمورين والقلة على مراعاة المتناولين وانما فعل ذلك توسعا عليهم
الى آخره ذكر امورا في سبب الفعل فذهب الى كل منها ذاهب وجمعها
المص لعدم التضايق ولعدم صلاحية بعضها للسببية وجواز كون الكل
ملحوظا ليوسف عم وذكر جار الله وجها آخر بقوله وقيل علم ان ديانتهم
تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وفيه ان ذلك
انما يكون اذا كان ذلك عن سهو دون قصد الافضال حتى ردها يكون
في الكلام حذف مضاف ومضاف اليه بخلاف الوجه الثاني لعل للترجي
على اصله في الوجه الاول لان معرفة حق الرد متردد بين ان يكون وان لا يكون
بخلاف معرفة نفس البضاعة بعد فتح الاوعية فانه محقق ولهذا جعل التعليل
وقوله وفتحوا اوعيتهم يعني لا بد من هذا التقدير لان مجرد الانقلاب الى
الاهل لا يوجب المعرفة ولهذا قال الله تع ولما فتحوا اوعيتهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم لعل معرفتهم ذلك الى اشار الى ان تعلق الرجاء بما ذكر انما
كان لسبب تعلقه بشيء آخر وانما يكون المعنى لعلهم يردونها بان يكون رجع
متعديا بنفسه فلا يناسب المقام ومبناه على الوجه المنقول عن جار الله
في سبب جعل بضاعتهم في رحالهم ولم يذكره المص تعالى فلما رجعوا
الى ابيهم الاية لما رجعوا من مصر مبادرين بادروا بما هو الاهم عندهم من شكوى منع الكيل
لارسال بنيامين معهم وذلك قبل فتح متاعهم وعلمهم باحسان العزيز اليهم
برد بضاعتهم ايضا حكم بمنعه بعد هذا ان لم تذهب ببنيامين اي حكم
بذلك بان قيل لنا فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي يريد انه لما لم يوجد
حقيقة المنع حمل على الحكم به مجازا لان المنع من لوازمه لكنا نقيل لعدم امكان
حقيقة المنع وقيل اشاروا بذلك الى منع بعير بنيامين من الكيل ورجحه ابو حيان
بان فيه حمل منع على المعنى حقيقة ولقولهم ارسل معنا اخانا نكتل ويقويه قراءة
يكتل بالياء اي يكتل اخونا فانه انما منع كيل بعيره فقط وفيه منع بغيره منع
الا يرى الى قول المص بما سبق فسألوا حملا زائدا للاخ لهم فاعطاهم وايضا يخلو
الكلام حينئذ عن افادة اخبارهم لابيهم بمنع انفسهم من الكيل ان لم يأتوا
باخيهم مع انه الاهم وسياق الكلام له وان المعنى هو معناه قوله نرفع المانع
من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه قيل يدل هذا على جار الله آخر الجزائين مرتبا دلالة
على اولهما مبالغة قلت هذا ظاهر في حمل مراده على ان ههنا مقدرا منه مطوي
يحتاج اليها في ترتيب الاكتيال على الارسال وهو الوجه ان حمل الارسال
على مجرد الاطلاق من غير اعتبار المجيء والذهاب اليه في معناه ولان رفع المانع لا يكون
لا ينه فان اعتبر فيه ذلك يحمل المراد على مجرد بيان الترتب شيء على ارتفاع
المانع بعد وجوده من غير طي شيء فيه وقد يحمل المراد على جعل نكتل كناية
عن رفع المانع ولا يخفى بعده قوله فيتضح الكيل الى الباب فيه اشارة الى
الرد على من قال المراد على هذه القراءة اكتيال الاخ فقط بان اكتيالهم ملحوظ
ايضا كيف لا وقد قال يوسف لهم فلا كيل لكم وقالوا لابيهم منع منا الكيل
ولم يذكر ما ذكره جار الله من كون الاسناد مجازا بالسببية لانه يلزمه
ترك ذكر اكتياله لنفسه واما على القراءة بالنون فيدخل في ذلك فتأمل
قوله تعالى قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل قوله آمنكم بمد الهمزة
وفتح الميم وضم النون صيغة التكلم وحده من أمن يأمن من باب علم يعلم وان
وانه بمعنى والاستفهام متضمن الانكار ولهذا صح الاستثناء وقوله
كما امنتكم على اخيه منصوب على انه صفة مصدر محذوف وحال منه وكذا
اي الا امنا كامني لكم على اخيه والمقصود نفي الائتمان على بنيامين ايضا
وفي النهر لم يصرح يعقوب بالمنع عن حمله لما رأى فيه من المصلحة واستسلم
وقال فالله خير حافظا فتوكل عليه وفوض امره اليه وعن كعب
الاحبار لما قاله يعقوب قال الله وعزتي وجلالي لاردن عليك ابنيك بعدما
توكلت علي وهذا الابتلاء في اخذه الميثاق منهم كما سيجيء قوله وحافظا في
قراءة حمزة مبتدأ ويحتمل التمييز خبره وقوله والحال بالنصب عطف

على الضمير واعترض عليه ابو حيان بان الحمل على الحال ليس بجيد لان فيه تقييد خبر
بهذه الحال واجيب بانه لا محذور فيه فان هذه الحال لازمة مؤكدة لا مبينة وليس
باول حال وردت لازمة وانت خبير بان مقصود الاية على هذه القراءة اثبات
الخيرية لله تعالى من جهة الحافظية لا اثباتها له حالة الحافظية وبينهما فرق اذ قد
يكون الخيرية حال الحافظية بغيرها من الصفات ولعل هذا غرض المعترض لا
لزوم نفي الخيرية في غير حال الحافظية حتى يجاب بما ذكر على ان مبناه على المفهوم
فان اعتبر فهو وكونه بتمييز اسباق في ايراد الاعتراض ماذا نطلب فما
للاستفهام في محل النصب على انه مفعول نبغي اكرمنا واحسن مثوانا
كرر واذكر وقد قالوه قبله كما صرح به جار الله ليضموه الى الاحسان برد البضاعة
تقوية لاستنزال ابيهم عن رأيه او لا نطلب وراء ذلك عطف به
من وجهي النفي لكون هذا من لوازمه وكونهما متعلقين بالاحسان ولم يعقبه بكونه
المعنى اي شيء نطلب مع المناسبة بينهما في كون ما للاستفهام عليهما لا بناء
على قراءة اخرى فقيل ويجوز كون ما للنفي في هذه القراءة ايضا ولا يخفى بعده
او لا نبغي في القول في القاموس بغى عليه كذب ولا نزيد فيما حكينا
تعيين الطريقة فانه المحتاج الى النفي لانتفاء احتمال كذبهم رأسا استئناف
موضح لقوله ما نبغي اي على جميع معانيه المذكورة وقوله هذه معطوف
على محذوف اي هو ما تلاه معطوف حتما على محذوف لقوله هذا اذا كان
استفهامية وقوله احتمل ذلك ومطلقا والاشارة بلفظ هذا الى تعيين
العطف على المحذوف اي تعينه اذا كانت استفهامية وانما تعين ذلك
حينئذ ولم يجز ان يعطف على جملة ما نبغي لاختلافهما خبرا وانشاء والعدم الجامع
وان اجيب بان الاستفهام للانكار فيرجع الى النفي بان الواو من الحكاية ورد
المحكي واتحاد القائل جامع وكون المقصود استنزال يعقوب عن الذي
عن رأيه جامع ايضا وقوله فنستظهر بها الى آخره تقدير للمحذوف وانما احتيج
اليه ليناسب المعطوف وقال جار الله والجمل بعدها معطوفة عليها
اي على جملة هذه بضاعتنا وفيه مسامحة اشار اليه في تقرير المعنى
احتمل ذلك اي احتمل العطف على المحذوف لقربه وان لم يحتج اليه ولم يذكره
جار الله اي ما نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا فاجتمع اسباب
الاذن في الارسال فالاول كالتمهيد والمقدمة للثواني والتناسب بين
هذا الوجه لان الكل مشاركة في ان المطلوب يتوقف عليها بوجه ما كذا في

الجواب لشهاب الدين

سعدي جلبي

الكشف ثم ظاهر كلام القاضي يوهم اختصاص صحة العطف على ما نبغي بكون المعنى
ما نكذب فيما نقول مع صحته ايضا على كون المعنى ما نطلب وراء ذلك
احسانا ولقد اصاب في جعل هذا رغبتين العطف على المحذوف وصحته
على ما نبغي كون ما استفهامية ونافية واما جار الله فقد جعل تفسير البغي
بالطلب والكذب والتزيد ولا يخفى اختلاله فارادوا ان بضاعتنا عوضع
بالرجوع الى الملك معنى حسن لم يذكره جار الله او نزداد والبه الى آه
لو اتى بحرف الواو ليكون المجموع وجها واحدا كان احسن اذ لا وجه لاستقلال
عشرة احمال وطلب استكثارها بحمل واحد ليس بمعقول اي ذلك
شيء قليل جعل جار الله وجهين والمصنف واحدا فاصاب وقيل
انه من كلام يعقوب قيل عليه لو كان من كلامه جعله في حيز قال لن ارسله
ولم يأت به ما اتوثق به من عند الله فيكون الموثق مصدرا بمعنى المفعول
قوله اي عهدا مؤكدا بذكر الله يعني بطريق الحلف بالله لقوله اذ المعنى حتى
تحلفوا بالله يعني بدليل قوله لتأتنني به فانه جواب القسم اي اشارة الى
جواب القسم المضمر في كلام يعقوب اذ المعنى حتى تحلفوا بالله وتقولوا لتأتنا
تنك به الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك قال قتادة او الا ان تهلكوا
جميعا قاله مجاهد وفيه انه يلزم حينئذ كونهم حانثين حيث لم يأتوا به
من غير ان يهلكوا وايضا لا وجه لقسم بهذا الوجه مع احتمال ان يكون مغلوبا
ولم يأتوا به وان لم يهلكوا فالوجه قال قتادة من اعم الاحوال قاله ابو البقاء
ورده شهاب الدين بانهم قد نصوا على ان ان الناصبة للفعل لا يقع موقع
الحال وان كانت مؤولة بمصدر يجوز ان يقع موقع الحال قال لانهم نصوا
في المؤول انه لا يعتقد وبه في الصريح فيجيزون جئتك ركضا ولا يجيزون جئتك
ان اركض انتهى في تأويل النفي فان قلت لم خص التأويل بهذا الوجه مع
ان التفريغ لا يكون في الموجب الا ان يستقيم المعنى وههنا كما لا يمكن الاتيان
في جميع الاحوال غير المستثنى فيحتاج الى التأويل بالنفي في الوجه الاول ايضا
قلت عموم الاحوال والعلل ليس الا على البدل فاللازم كون الاتيان
الواحد في اي حال من الاحوال لا في جميعها حتى يستحيل وكذا الكلام في العلة
وانما الحاجة الى التأويل في الثاني خصوصية هي ان العلة للامتناع
عن الاتيان لا للاتيان فيجب تأويله بحيث يصح المعنى وليس كذلك في الاول
كقولهم اقسمت بالله الا فعلت ولبئس هذا قسم طلب كانه قيل بالله

يمين

ركضا م

ان فعل كذا رقيب مطلع اي فان وثقتم به جازاكم خيرا وان عذرتم
كافأكم بالعقوبة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة لم يكتف بهذا في التعليل
وضم اليه كونهم مشتهرين بما ذكره للحاجة اليه في تخصيص التوصية بالكرة
الثانية على الوجه الاول والكوكبة الجماعة فيعانوا اي يصابوا بالعين
من عانه اصابه بعينه ولعله لم يوصهم في الاولى كلمة لعل يوهم كون الخبر
واحد منهما مما اخترعه المص والاول منتف وكذا الثاني بالنظر الى الوجه الثاني
ان كان لم يسبق جار الله فيه غيره والا فيحمل مراده على ان مظنونه كون الوجه
عنده هو الاول دون غيره وحاصله ترجيح هذا الوجه على الوجه الاخر فلا يكون
الوجه الاخر داخلا في خبر لعل بل وجها اخر معطوفا على قوله ولعل الى اخره
لا على قوله لانهم كانوا الخ حتى يكون ذلك ايضا مظنونه كيف ولو عطف عليه
لقيل لانه كانوا مجهولين على ان الضمير للشأن فتأمل وللنفس آثار منها
العين اراد العين المعنى المصدري لا الجارحة يعني الاصابة بها وهذا
اشارة الى القول بما وقع في بعض التفاسير من ان منهم من قال انه لا يمتنع
ان نبرا ان يكون بحسب هذه الكيفيات المحسوسة اعني الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة قد يكون نفسانيا محضا قال ويدل على ذلك ان الانسان
القتيل العرض بين جدارين عاليين يتعذر المشي عليه لخوفه من السقوط
وعن الجاحظ انه يمتد من العين اجزاء سمية فيتصل بالشخص فيؤثر فيه تأثيرا
للسم وضعف هذا بانه لو كان كذا لوجب ان يؤثر في كل شخص ولوجب
ان العاين اذا استحسن شيئا فقد يحب بقاءه ويحصل خوف شديد من
زواله فينحصر الروح في داخل القلب ويسخن ويحصل في روح الباصرة فقط
سخونة وقد يحسد عند ذلك فيحصل حزن شديد وينحصر الروح مثل ذلك
ويسخن شعاع العين ويؤيد ذلك ما روي عن الاصمعي ان عيونا كان يقول
اذا رايت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني ومذهب اهل السنة
ان لا تأثير في العين حقيقة وليس التأثير الا لله الا ان عادته جرت بـ
ان بعض العيون اذا قابل شيئا واستحسنه ان يحدث في ذلك الشيء
تغيرا والذي يدل عليه اي على العين وتحققه قوله صلى الله عليه وسلم
في دعوته لنفسه اللهم اني اعوذ وللحسن والحسين ايضا اعيذكما بكلمات الله
التامة من كل هامة وعين لامة اذ لولا لما استعاذ منه افرد التامة مع
جمعها في الدعوات للازدواج بهامة وهي الواحدة الهوام بمعنى الدب

اي الوجه الاول السبق جار الله وغيره عليه فيكون ذلك بالنظر صح

وقيل هي كل ذي سم يقتل واما ما لا يقتل ويسم كالزنابير فهو السوام
وواحدها سامة وفي القاموس العين اللامة هي المصيبة بسوء وقيل
من لمه بمعنى جمعه اي الجامعة للشر في المعيون وقيل من الم اي نزل و
لم يقل ملمة للازدواج وما اغني عنكم التفسير لقوله من الله فكأنه قدر مضاف
هو القضاء بمعنى المقضي وبما اشرت به اي بقولي وادخلوا من ابواب
واحد متعلق باغني وقوله لن يصيبكم فاعل يصيب ضمير ما قضي فان المراد به
السوء او ضمير السوء بقرينة قوله ان قضي عليكم سوءا وقوله ولا دفع
ذلك اي ما وصيت به فان قلت فما فائدة ذلك الخ وهل هذا الا انها
قلت لما كان مما يمكن ان يكون لله فيهم قضاء رتبه متعلقا انه فائدته
بذلك امرهم ثم اشار الى انه ان يرم الحكم به لم ينفع ذلك وهذا منه تنبيه
في ان العبد ينبغي ان يعتقد ان ما يدخل في الوجود لا بد وان يكون بقضاء الله
ومع ذلك يسعى ويجهد وينظر الى الاسباب المعتبرة في هذا العالم كذا
ان يجعل الاول اشارة منه عم الى حال الاكثر من التشبث بالاسباب
والثاني الى حال الخواص وهو التوحيد المحض والنزول عن كل شيء سوى الله
الا ان يكون من باب الالقاء الى التهلكة لتقدم الصلة للاختصاص
يريد ان قصد التخصيص اوجب تقديم الصلة فادخل العاطف عليها
لا محالة وقصد سببية توكله عليه السلام لتوكلهم اوجب ادخال الفاء
لخصوص السبب دون العطف كيلا يتكرر فان قلت هلا قيل فعليه ليتوكل
المتوكلون مع انه من الغنية عن الواو وحصول سببية التخصيص للتخصيص
وهي معنى لطيف صالح للارادة قلت اقتضى التوكل احق بان يكون الفعل
الناشئ به لا تخصيصه فالقصد الى سببية توكله المقرون بالتخصيص لتوكلهم
كذلك وبالجملة المقصود هي التوكل والتخصيص فيه تبع فقوله ان يدخل
عليه دونه اي من ابواب متفرقة التفسير لقوله من حيث امرهم
بحيث المكان وقال جار الله اي متفرقين فجعله للجهة والهيئة والاول
اظهر راي يعقوب واتباعهم له اعتبر الاتباع هنا لا فيما تقدم لان
الكلام هنا بعد ذا اتباعهم له بقوله ولما دخلوا امرهم ابوهم بخلاف قوله
وما اغني عنكم الى اخره ولهذا اكتفى هناك بقوله بما اشرت به اليكم فان قلت
مراد يعقوب عليه السلام صيانتهم عن العين وقد حصل فكيف يصح نفي
اغنائه بما له بحصول ما لم يتوهم غير العين قلت التحقيق ان مراده عليه السلام

للاختصاص صح

صبا نتهم من جنس السوء فدبر لذلك مهما امكن بما يدفع العين لظهوره وخفا
غيره فكأنه ظن انه اذا وقع عنهم ذلك لا يستهم غيره ثم تدارك بقوله وما
اغنى عنكم من الله اى مما قضاه عليا او غيره لكن نفى شئ وهو انه قد اغنى عنهم
بعض الاشياء وهو العين فكيف قيل من الشئ توجب المصير الى القول بجواز
ان يكون ما بهم من التفرق والاتحاد والتضاعف من العين وان دخلوا متفرقين
فانقلع الشبهة من اصلها ثم الظاهر ان جواب لما حاجة ما كان يغنى فقضيه نحجة
لمن قال انها حرف وجوب لوجوب لا ظرف اذ لو كانت ظرفا لعمل فيها جوابها
لعدم ما يصلح له سوا مع ان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها كذا قاله ابو حيان
وغيره وقيل جوابها محذوف وهو امتثلوا او قضوا حاجة ابيهم ولا يخفى ان
ذلك تعسف لوجود ما يصلح للجواب فى النظم ولزوم كونه كالاجنبى فيه وقيل
جوابها قوله آوى كانه جواب لما الثانية قيل بحجته ان دخولهم على يوسف
تعقب دخولهم من الابواب ثم قوله من شئ يحتمل المفعولية اى ما كان يغنى
راى يعقوب من قضاء الله شيئا والفاعلية اى ما كان يغنى من قضاء الله شئ
والاول مختار استثناء منقطع وقيل متصل من باب ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمقصود تاكيد نفى عدم الاغناء كما ان
مقصود تاكيد نفى العيب فيهم اى ولكن حاجة فى نفس اه وقيل اى ولكن
كان اضطرابا فى قلبه ودغدغة فى خاطره ازال ذلك عن نفسه ثم الظاهر ان قضاها
خبر الا بمعنى لكن وفى الكتاب موصف لحاجة على الطعام او فى المنزل والاول
قول قتادة والثانى قول غيره ولهذا عطفه بكلمة او والاظهر انه لا ينافى بل المناسب
ان يراد معا لوقوع كل منهما كما دل عليه الرواية مثنى مثنى معنى اثنين اثنين
وكرر مثنى للتاكيد ومثله كثير فى الاحاديث وبقى بنيامين وحيدا فبات
اجلسهم لوجهى وحيد المصلى ان اكون اخاك ارادوا الاخوة الحقيقية
لا القيام مقام الاخ فى الايناس فعلا فتوحش التوحيد كما قيل وانما قال من اخيك
مع انه اخوه بنا على زعم بنيامين ولهذا ارده بقوله لم يلدك يعقوب وراحيل
وحمل البدل على الكمال ولهذا لم يكتف بلم يلدك يعقوب بما كانوا يعملون
فى حقنا اى من افاضتهم على حسدنا والحرص على انصراف وجه ابينا عنا وقيل
فلا تبتئس اى لا تكتف من اقبالى عليك ان يحسدوك وفيه ان اللفظ كانوا يعملون
الا ان يحمل البا للسببية المشربة هى بكسر الميم وفتح الراء الاناء يشرب به
الناس والدواب فيتناول الوجه الثانى قوله كانت مشربة اى كانا لاكل به

صاعا اى ثم جعلت صاعا يكال بها العزة الطعام وقيل كيل بها طعامهم مبالغة
فى اكرامهم وقوله يسقى الدواب بها ويكال اى يسقى بها تارة ويكال اخرى
حسب الحاجة على حذف جواب فلما وقيل على زيادة الواو فى الجواب على
راى الكوفيين والاخفش تقديره اعلمهم بتقدير اللام ويجوز لعدم الهاء و
قيل تقديره ففقدنا حافظا فنادى بانه على طرله والبه اشار بقوله لعله
لم يقل يا بر يوسف بريد نفى لزوم بهتا خبه وقوله او كان بغيبة السقاية
الى آه اعترض عليه بان هذا وان دفع البهت لكنه لا يدفع واجب به
على وجه التعريض وان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب سيما اذا اشتمل
على مصلحة فيرخص فيه قوله معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه بطريق
التورية يعنى ان النسوى هذا والكلام مسوق على الظاهر لناسب قولهم
ماذا تفقدون والجواب نفقد صواع الملك ثم انه يجب ان يكون الكلام
من قبيل التشبيه البليغ واصله انكم كالسراق فى اخذكم يوسف من ابيه
بحيلة الى آل قيل المعنى ما لكم حال السراق واحسن الناس ولا يجعل المعنى
على الاستفهام اى ا ئنكم لسارقون جمع عير بفتح العين وهو الحمار بجوزه
انا قلنا الحمير ثم استعير لكل قافلة حمير او بعير او بغل اى شئ ضاع منكم
هذا حاصل المعنى والا فحاصل التركيب ان ماذا الاستفهام فى موضع نصب
بتفقدون او ما وحدها استفهام مبتدا وذا موصولة بمعنى الذى خبر
عنها وتفقدون صلة لذا بحذف العائد والفقد بالمعنى المصدرى بمعنى المفعول
اى المفقود به او من العلوم فيكون تفسير اللازم وعليهما تفسيرها بما يناسب
المقام والا فالفقد يجئ ايضا بمعنى العدم بالضم كما يقال فلان فاقد البصر اى عادم
اذا وجدته فقيدا فهمزة الافعال للواجدان وقرئ صاع فمختاره فى
النظم صواع بالمهملة ومختار جاراته صواغ بالمعجمة يعرف ذلك بالتأمل
وقوله بالعين والغين اى المهملة والمعجمة فى صوع بالفتح والضم وقوله من الصياغة
اى صواغ منها ويعرف منه ان القراءة بصوغ منها ايضا والمراد القراءة
المعجمة مطلقا منها فيتناول الكلام او دية الى من رده دفع لما قيل كيف
يجعل السارق ان ياخذ شيئا على رد السرقة فعلى ذلك جائز فى دينهم
ووجه الدفع ظاهر وفيه دليل على جواز الجعالة وعلى صحة الالتزام
بها من غير المالك ايضا لان المؤذن لم يكن مالكا الا انه يحتمل ان يكون وكيلا
وضمان الجعل قبل تمام العمل وفيه رد على من قال الكفالة قبل لزوم

يقال له

غير صحيحة فلعل ذلك في دينهم ووجه الرد ان الاصل اذا حكى الله لنا شيئا
من شرائع من قبلنا من غير انكار ولم ينسخ يكون شرعا لنا   مختصة باسم الله
اي بلفظ الجلالة وقيل بدل من الواو كما في تراث وتخمة وزعم السهيلي انها
اصل بنفسها ويلازمها التعجب غالبا كما في تالله تفتؤ   استشهد بعلمهم
الى اخره ثبت الآن ان هذا ليس بقسم حقيقة وان قوله وما كنا سارقين عطف
على ما نته او الواو للابتداء لا عطف على لقد علمتم لان ذلك اي ما كنا سارقين
صالح لان يكون قسما عليه حقيقة لا علمتم ولا معنى لعطف صالح لذلك على
لا يصلح له ولا على ما جئنا لعدم علم المخاطبين بعدم صدور السرقة منهم وقد
يقال يهمنا التقديم والتأخير والتقدير ما كنا سارقين ولقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض ليكون اليمين واقعة على فعلهم لا على فعل غيرهم وفيه انه لا بأس
بل ذلك ليكون اليمين على محل الخلاف   والسرق هو بفتح الراء وكسرها
وسكونها مصدر سرق منه الشيء   والصاع على حذف المضاف اي
سرقة الصواع لان نفس الصواع ليس بجناية يجازى عليها ورجحه ابو حيان
بان فيه اتحاد الضمائر في قوله جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ويريد اتحاد
القصور اي لعدم الحاجة الى تقدير المضاف في ضمير وجد ثم لا حاجة اليه اذا
رجع الضمير الى السارق لان عنوانه مغن عنه وكما يضاف الجزاء الى الجناية
حقيقة يضاف الى الجاني مجازا فلا وجه لان يقال التخصيص لا يظهر وجه
اي جزاء سرقته تفسير على الوجوه لا مخصوص بالاخير منها وليس فيه اشعار بتقدير
المضاف على الاول ايضا فتأمل   وقوله اخذ من وجد في رحله اشارة الى
ما قيل لا بد من تقدير المضاف قبل من وهو الاخذ وقيل الاسترقاق لان الاخذ
لا يكون خبرا عن المصدر والمص جمع بينهما بجعل الثاني تفسير الاول وتنبيها الى ان
مطلق الاخذ لا يكون جزاء   هكذا كان شرع يعقوب اي استرقاق السارق
سنة جزاء السرقة كان شرعه فهكذا المعنى فهذا في محل الرفع على الابتداء
كما في شكك لا اي بخيل انت لا بخيل واسمه كان مضمر وشرع خبره او هكذا
في محل النصب على انه خبر كان وشرع اسمه وكان حكم السارق عند اهل مصر
ان يغرم ضعفي ما اخذه بعد ضربه ولهذا استفتوا منهم ليبعث لهم على الزامهم الا
سترقاق   او خبر من عطف على قوله تقرير فمن موصولة والفاء لتضمنه
معنى الشرط ولم يذكر جار الله وقوله او جواب له عطف على قوله خبر من
اي فهو جزاؤه وجواب لمن من شرطية والجملة شرطية واسمية خبر مبتدأ

وهو جزاؤه وقوله على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير دفع لرد هذا الوجه
بعدم الرابط بين المبتدأ والجملة الواقعة خبرا عنه ولا يخفى انه تكلف
فالوجه الاول وهنا وجه آخر ذكره جار الله وتركه المصنف لما فيه من التكلف
ايضا   فبدأ المؤذن اي بدأ هناك وقيل بدأ يوسف اي بدأ
بمصر بعد ان ردوا اليه للتفتيش وهو مختار جار الله وقوله لانهم ردوا الى
مصر اي للتفتيش وهو ايضا من المنقول ويوافقه ما في بعض التفاسير قيل
ردوا الى مصر ففتش يوسف وقيل فتش المؤذن من غير رد وهو الانسب
لقربه انتهى قلت مقاولة يوسف مع اخوته تناسب الاول الا اذا
يجئ يوسف بعده او ردهم اليه بعد التفتيش فتأمل   نفيا للتهمة اي التهمة
انه عليه السلام دس الصواع في رحل بنيامين وفيه ان هذا لا يوجب خروجه
عن الكل بل قد يكون ذلك مورثا للتهمة   لانه يذكر ويؤنث ذكر جار الله
وجهان وترك المص لابتنائه على ان ضمير بدأ واستخرج ليوسف قطعا
ولم يتعين ذلك عنده بل عند جار الله   مثل ذلك الكيد لم يقصد به
التشبيه بل التعظيم كما في قولك ضربته كذلك اي ضربا وجيعا
بان علمنا اياه واوحينا اليه تحقيق هذا ان ههنا اسنادين الكيد نفسه
الى يوسف والتصريح الى الله والاول حقيقة والثاني مجاز والمعنى فعلت
كيد يوسف بان علمناه وقال جار الله يعني علمناه اياه فالمجاز حينئذ لغوي
لا عقلي والمعنى علمنا يوسف كيدنا وعند ابن عباس صنعناه وعن القتيبي دبرناه
وهو بيان الكيد اي هو مع ما بعده بيان له لا وحده   ان يجعل ذلك
حكم الملك سيصرح المصنف فيما بعد على لسان يوسف عليه السلام ان الله
اذن ان ناخذ من وجدنا الصاع في رحله فان كان ذلك يجعله حكم الملك ههنا
يكون الاستثناء متصلا والا فمنقطع   فالاستثناء من اعم الاحوال يعني
استثناء متصل منه على ما وجهنا آنفا   ويجوز ان يكون منقطعا وعلى هذا
كلام جار الله وكذلك ان نعمه لها وقد يحمل على الاتصال ويقرر لما كان يمكن
الاخذ في دينهم وما تم عليه الا باذنه تعالى فيه وتيسيره اياه فلذلك لم ينازعه
الملك واصحابه في مخالفة دينهم بل لم يعدوه مخالفة   كما رفعنا درجته
اي درجة يوسف فمن نشاء غيره لا من بعينه   ارفع درجة منه اي في العلم
ومرجعه الى الاعلمية الآن هذا لا يقال على الله بخلاف ذلك لمخالفة علمه تعالى
لعلم المخلوقات   واحتج به من زعم بعض المعتزلة ومن حذا حذوهم ان الله تعالى

عالم بذاته لا بالعلم زايد على ذاته اذ لو كان ذا علم اى لو كان له علم زايد
على ذاته لكان فوقه من هو اعلم منه بموجب الاية وخلف باطل وايضا
يلزم الدور او التسلسل والجواب ان المراد كل ذى علم من الخلق حاصل
الجواب منع الملازمة مع السند ثم اثبات السند بثلثة وجوه مبالغة
فيه ولان العليم هو الله الى اخره يعنى ان العليم صيغة مبالغة معناه
العالم بالعلم البالغ نهايته وذلك مختص بالله فيختص كل ذى علم بغير الله
او لو دخل فيه يلزم الخلف ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق
كل العلماء عليم وهو مخصوص اى فكذا فى الاية وفيه ان مبنى هذا على كون
هذا القول اسما بين الكل وعليه منع ظاهر فان المستدل بالاية على ما ذكر
كيف يقول تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له الى اخره لكنه ان الدالة
على الشك لان الخروج عن رحل لا يوجب قطعهم بسرقته كيف وقد وجدوا
بضاعتهم فى رحالهم مع قطعهم بعدم سرقتهم اياها واما قولهم ان ابنك سرق
فبناء على الظاهر او زعم الملك كما سيجىء ثم المعنى ان كان يسرق على حكاية الحال
الماضية فليس ببدع منه لانه اخا قد كان يسرق من قبل فجذبه عرق اخيه
السارق ولنا على سبيل رجموا سرقة اخيه اولا اذ قالوه ازاحة للتهمة عنهم
ما امكن وقيل حققوا السرقة فيهما فان المجرد الشرط وقد قال المعنى ان كان
ما رمى به من حقا فالذى رمى به يوسف قبل حق ولهذا وان كان معنى صحيحا
لكنه لا يلايم المقام وتنكير اخ لان الحاضرين لا علم لهم به من ابيها وهو
اسحق بن ابرهيم والمنطقة بكسر الميم ما يشد به الوسط فخص يوسف
اى ترببه ونقوم بامره لعدم استقلاله بنفسه فلما شب اى صار شابا
منعها عن القيام بامره محزونة بالحال المنطقة والزا المعجمة اى شدوده ثم
اظهرت ضياعها قيل صاحت وقالت فقد المنطقة والعناق بفتح العين الانثى
من اولاد المعز وقوله او دجاجة وقيل بيضة والضمير للاجابة والمقالة
او نسبة السرقة اليه وقيل للحرارة التى حدثت فى نفسه من قولهم والمقصود
ارجاع الضمير الى ما دل عليه الكلام السابق اى اسر اجابة كلامهم هذا ورده
الى قواسمهم او مقالتهم هذه فى الوقت والمراد ما يتعلق بالمقالة من الجواب
فرجع الى الاول ولهذا عطفه عليه بكلمة الواو او نسبة السرقة اليه كيف
تلك النسبة يعنى لم يبين لهم انها كيف وقعت وانه ليس فيها ما يوجب القطع
وقيل انها اى الضمير انث باعتبار تانيث مدلوله وقوله كانه اى

ضمير غير راجع الى ما ذكر قبله بل تفسيره ما بعده والمعنى قال فى نفسه انتم
شر مكانا فلا يكون هذا القول حينئذ خطابا لهم فى الوجه بخلافه على الاول وهو الاظهر
لسرقتكم اخاكم فيه ان ذلك ليس سرقة حقيقة بل شبيهها وسياق
الكلام على ان يكون كل منهما سرقة لكن الاول اغلظ لتعلقها بالاخ دون الثانية
فالوجه قوله او فى سوء الصنيع من ظلم النفس وعقوق الوالد والكذب له
بانه اكله الذئب وفيه نظر الاه والجواب عنه ان المراد به اتيان الضمير
قبل الذكر ثم التفسير المصطلح وهو يعلم الاه فيه اشارة الى ان اعلم
ليس للتفضيل لان الامر ليس كما يقولون فيه فليس لهم علم بحاله بل جهل فلا
شركة فى العلم فى السن او القدر لا فيهما معا لكون كل منهما معنى موضوع
وقوله ذكروا له حاله اى بوصفه بالكبر على المعنيين وكذلك ان يجعل ناظرا الى
المعنى الثانى اى ذكروا بكونه منتسبا من نسل ابرهيم عليه السلام وقوله
استعطافا تفعيل على المعنيين فان اباه ثكلان اى او اعتبر قولهم هنا انا
لا نقبل فاصاب ومعنى ثكلان فاقد الولد والمراد ههنا لازمه اى حزين
لفقده او من المتعودين بالاحسان الفرق بين الوجهين تخصيص الاحسان
بتقدير متعلق خاص وتعميمه اما بتقدير متعلق عام او بكون القصد الى اصل الفعل
وتنزيل الفعل المتعدى منزلة اللازم قصدا الى العموم قال بعض شراح الكشاف
فالجملة على اعتراضية وعلى الوجه الاول استينافية لبيان الموجب فيكون
متصلا ورده بعضهم بانه لا وجه للتخصيص فانها على الوجهين تحتملهما بل كلام
الشيخين يكونها اعتراضية انسب فان اخذ غيره ظلم على فتواكم اى
اخذ غير السارق على وجه الاسترقاق ظلم على فتواكم ولو كان ذلك برضاه
هذا وان مراده فى الفعل انما احتيج الى ذلك لان ظاهره ليس من فتيا
الملك فلا بد وان يكون له باطن هو هذا قلت لا تخرج فى ظاهره حتى لا يحتاج
الى ارادة باطنه على ان التصريح جعل ذلك دين الملك كما سبق الى ان اخبر
الان ان شاء الله وصرح ههنا ان الاخذ كان باذن الله فلا باس فى اجرى على الظاهر
فناقل ييئسوا بالبشر لان استفعل ههنا بمعنى فعل لا بمعنى طلب الفعل
وفائدة التبيين والنار المبالغة اى ييئسوا اليأس الكامل من يوسف
جعل الضمير المجرور له لا للناس لان السوق له وقيل لعدم ياسهم من ثباته بين
الا برح الى قوله كبيرهم لن ابرح الارض الاية اى على احد التفاسير هناك
وانه بعطف على وجه التفسير لليأس من يوسف ولو حمله على حذف المضاف

[illegible]

[illegible]

لكان له وجه انفردوا واعتزلوا اى عن الاجانب لا بعضهم عن بعض
كما قال الزجاج متناجين اى متسارين اى بعضهم بعضا فى التدبير وانهم
ما ذا يقولون لابيهم واشار الى ان المعنى متناجين سواء كان النجى مصدرا
بمعنى التناجى على ارادة الوصف او فعيلا بمعنى المفاعل اى المناجى على
الوجهين المعنى على الجمع وانما وحده لانه مصدر وهو لكونه اسم جنس يحتمل
الكثير او بزنة المصدر يحمل عليه وغلب الاول فقال متناجين وقوم نجى
لقوة دليل الجمعية فيه ووجه آخر ذكره جار الله واستحسنه وهو ان يكون
نجيا على مصدرية ويكون من قبيل رجل عدل فكأنهم التناجى لتمحضهم فيه
واستجماعهم لذلك او الرأى وهو شمعون وقيل هو يهوذا او الكبر
لكان مناسبا للاسن من القطع بان يهوذا كان رأيا ولا يخفى ما بين ما قاله
وبين ما قاله جار الله من المخالفة من قبل هذا اشارة الى ان قبل من الغايات
المبنية على الضم بعد حذف المضاف اليه قصرتم فى شأنه وما مزيدة
فالظرف متعلق بمحذوف الفعل بعده والمعنى وفرطتم فى شأن يوسف من قبل
هذا والجملة حالية ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف
دفع لما اورد عليه من لزوم الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف وبين
المجرور بان هذا فصل بالظرف وفيه من السعة ما يكون فى غيره وبه اندفع ايراد
آخر بلزوم تقدم معمول ما فى خبرها المصدرية عليها او على اسم ان وخبره
فى يوسف او من قبل وفيه من ركاكة المعنى لان المقصود الاخبار بوقوع
التفريط فى يوسف من قبل لا بكون التفريط الواقع فى يوسف او من قبل
ثم عليه الايرادان المذكوران مع دفعهما وان يكون موصولة عطفا على ان
مصدرية وقوله بمعنى ما قدمتموا اى لا بمعنى قصرتموه فى شأنه قبل
فعلى هذا يكون قوله من قبل تكرارا فان جعل خبرا يكون الكلام غير مفيد وان جعل
متعلقا بالصلة يلزم مع التكرار تقدم متعلق الصلة على الموصول وذلك غير جائز
كما مر فى هذه السورة اى فلن افارق ارض مصر يريد زال المعنى فالارض
منصوبة بتقدير عن وقيل برح بمعنى زال ذهب فتضمن معنى المفارقة فتعدى
الى المفعول اى لن افارق ارض مصر وهو مختار الشيخين فلن ابرح تامة لا ناقصة
لانه لا ينتظم من الضمير الذى هو من الارض مبتدأ وخبر فلا يقال انا الارض بل فيه
فى الرجوع اى فانى استحيى منه ويقضى لى بالخروج منها اى بانزال الوحى
او بخلاص اخى منهم اى يخلصه من ايديهم بسبب من الاسباب فاخذه

او بالمقاتلة معهم لتخليصه اى يأمرنى بها فاقاتلهم واخلصه واذهب معه
فهذه وجوه ثلثة فى تفسير او يحكم الله لى وفى النهر عبارة ذلك اى البراح بغايتين
احدهما خاصة وهى قوله حتى يأذن لى ابى فى الانصراف اليه والثانية
عامة وهى قوله او يحكم الله لى لان اذن الاب له هو من حكم الله له فى مفارقة
ارض مصر وكأنه لما علق الامر بالغاية الخاصة رجع الى الثقة فاتى بغاية عامة
تفويضا لحكم الله تعالى ورجوعا الى من له الحكم حقيقة انتهى وقفت شعور جسده
بتشديد القاف اى قامت قف شعره يقف بالكسر قفوفا قام من الفزع
وفى بعضها وقفت بالواو بين والتخفيف من الوقوف بمعنى القيام ايضا وقوله
قف صيغة امر فى الموضع الاول وصيغة ماض فى الموضع الثانى لان حكمه
لا يكون الا بالحق يعنى بخلاف حكم غيره فانه قد يكون بغير الحق على ما شاهدنا
من ظاهر الامر وهو استخراج الصواع من رحله يعنى حكمنا بها على هذا وقيل معناه
سرق على زعم الملك بان رأينا ان الصواع استخرج من وعائه تفسير لقوله
بما علمنا او بدل منه والباء للسببية والمعنى ما شهدنا عليه بالسرقة الا بسبب
رؤيتنا استخراج الصواع من رحله فان مشاهدتها توجب الظن وهو كاف فى
الشهادة الا ترى ان استصحاب الحال مطلق للشهادة وقد يجعل المعنى ما شهدنا
الا بما علمنا من استخراج الصواع عن رحله لا بتحقق السرقة منه وانما لم يفسره
جار الله لان ما ذكره لا يدل عليه فان مجرد الاستخراج لا يدل على السرقة
لاحتمال انه دس فيه وايضا يلزم المنافاة بين القرائتين ودس الصواع
فى رحله عطف على سرق اى وقد كان دس فى رحله قبله او ما كنا للعواقب
عالمين الى آخره يعتذرون به لابيهم حيث اخذ منهم موثقا لحفظ بنيامين
وحاصله ان مثل ما اصابه وصار سببا لاخذه لا يعلم وقت الميثاق يعنون
او قرية بقربها مبنى التردد فى ان المبتدأ او عنهم هو يوسف بعد ردوا
الى مصر او المؤذن بالقرية بقربها كما سبق فى قوله نعم فبدأ او عنهم الا انه
قد قدم مصر لارجاع الضمير اليها فى بقربها لا لانه المختار عنده حتى يرد عليه انه
اورده هنالك بصيغة التمريض واختار هنا والمعنى ارسل الى
اهلها واسألهم عن القصة يعنى ان اصل الكلام هذا ففى النظم ايجاز بطريق الحذف
ومجاز راجع الى حكم الكلمة فان حكم القرية فى الاصل هو الجر والنصب مجاز
اى حكم مجازى بمنزلة المعنى المجازى فالمجاز هو لفظ القرية المنقولة من حكم
ثانيا الى حكم آخر لان فى الكلام تقدير مضاف ولا ان القرية مجاز عن اهلها بعد

حذف المضاف كما توهم وقيل المعنى واسأل القرية وان كانت جمادا فانك
نبي الله والله ينطق الجماد لك ورده السيد في شرح المفتاح حيث قال ان خلق
الله في الجماد الشعور والتكلم فهو وان كان جائزا الآن في كلما تما يكون عند خرق
العادة لاظهار المعجزة والكرامة وليس هذا الكلام في هذا المقام انتهى كلامه
واصحاب العير التي توجهنا فيهم ظاهر في تقدير المضاف ولا حاجة اليه بجعل
العير مجازا عن القافلة كما سبق في ايتها العير انكم لسارقون صرح بذلك هناك
وصح الى تقدير المضاف ههنا فكان هذا راجحا عنده وانما حمل على المجاز هناك
لان ايتها يمنع التقدير وقوله توجهنا فيهم اي الى ارض كنعان كائنين في جملتهم
وقوله وكنا معهم كالتعليل له وفيه اشارة الى كثرة هؤلاء وقلتهم تأكيد
في محل القسم يعني ليس غرضهم اثبات صدقهم لانه مصادرة بل تأكيد صدقهم
بالتقييد فائدة القسم من ان واللام واسمية الجملة لانهم متهمون عند ابيهم بما صنعوا
في امر يوسف فلما رجعوا الى ابيهم ان في الكلام ايجاز حذف للاختصار
لا بد من تقديره لان قوله بل سولت كلام يعقوب في كنعان وما قبلها
كلام كبيرهم في مصر فلا اتصال بينهما الا بتقدير هذه ثم انه تقدير كانه لما جعل
قال في النظم جوابها ولم يقدر اجاز انه فاحتاج الى زيادة الفاء للوصل وكانه
ما في مع الغنى عنها بجعله استئنافا جوابا لما قال يعقوب اذ ذاك فقال
والا فما ادري الملك ان السارق يؤخذ بسرقته في كون هذا من التسويل
نظر لان الافتاء بذلك بعد الاستفتاء واجب عليهم شرعا وقد وقع
ذلك قبل استخراج الصاع نعم لو جعل حكمهم بان وجدان مجرد الصاع في رحله
موجب للاخذ كما دل عليه صريح القرآن من التسويل كان له وجه وقد يجعل
زينت لكم انفسكم ان ابني سرق وما سرق وانما ذلك لامر يريده الله فتأني
صبر جميل او زينت وسهلت لكم انفسكم اخراجكم بنيامين من عندي طلبا
لنفع فعادتكم تعالى عسى الله ان يأتيني بهم جميعا قيل حكم بذلك لانه لما
حزنه علم ان الله تعالى سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب وكان عنده ان يوسف
لم يمت وانما غاب خبره كرامته لما صادف منهم اي من جنس الحال تهييجا
الحزن على يوسف من كلامهم اي يا اسفي ناداه على سبيل المجاز فهذا اوانك
اي اوان حضورك والاسف اشد الحزن اي على ما فات لا مطلقا والالف
بدل من ياء المتكلم للتخفيف ولكون الصوت معها اتم وقيل الف الندبة
حذفت ياؤها وصلا لان نزارة هو بضم الراء المهملة وسكون المعجمة بعدها

الهمزة المصيبة والضمير ليوسف جعل الوجهين بجارانه واحد لحما نرى جعل
سبب كونه غضبا اي طريا اخذ بمجامع قلب يعقوب كونه اساس المصائب
وانما كان اساسها واخذ بمجامع قلبه لانه اقدمها على منوال قوله اتاني هواها
قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا وقيل لانه لم يعلم حاله حياته
ومآل امره بخلاف اخوته وقيل لان الحزن القديم يجدد بتجدد الحزن الجديد ودون
جيونه بناني قوله من حزن يوسف في تفسير ما لا تعلمون وفي الحديث لم يعط
امة من الامم انا لله اي شرع ذلك عليهم مع ما في المصيبة من الاجر ولم يقولوا
انه عند وقوع المصيبة لكثرة بكائه من الحزن يعني تعلق ابيضاض العين
بالحزن وانما هو من البكاء المتوالي وهو ثمرة الحزن فعلق بالاصل الذي نشأ منه
البكاء وهو الحزن كذا في التيسير روي انه لم يجف عينه ثمانين سنة كان العبرة
محقت سوادها لانه المظنون في طريق التشبيه وقيل ضعف بصره وقيل عمي كانه
الظاهر دل الواو في الاول ليكون تفصيلا لما قبله وفي التيسير الظاهر هو الثاني
لقوله فارتد بصيرا مملوء من الغيظ على اولاده وقيل من الحزن مع شدة تعب
الصدر قاله قتادة والاول اقيد او بمعنى فاعل فقيد المبالغة اي شديد الكظم
للحزن او الغيظ قيل لم يشك يعقوب الى احد قط بل امسك همه في صدره
وكتم غيظه في نفسه من كظم اذا اجترعه اي ابتلعه والجرة بكسر الجيم والفتحها ما يخرجه
البعير فيأكله ثانية فكان يعقوب يكظم غيظه اي يرده الى قلبه ولا يرسله بالشكوى
والغضب والضجر تعالى قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف الآية اكثرهم على ان
القائلين ذلك اخوة يوسف وقال بعضهم جماعة في داره من اولاده واولاد
وخدمه قيل لعلهم جوزوا الحلف لغلبة الظن وقيل علموا يقينا انه يدوم
على ذلك وان المداومة عليه يؤدي لا محالة الى احد الغايتين ثم انهم نزلوه
منزلة المنكر فاكدوه بالقسم لان من يعلم ذلك لا يختاره لنفسه ولا يزال
يذكر عطف على وجه التفسير اي ههنا حذف لا والمعنى لا تزال ودون لا تفتر
لان ذلك معنى افتأ بالثلاثة من باب الافعال منقوص الآخر واما تفسيره
بلا تفتر كما روي ذلك عن مجاهد فقد اوله جار الله فقال كانه جعل الفتوء و
الفتور اخوين اي متلازمين لانه معناه فقلت يمين الله ابرح قاعدا
هو مصراع بيت لامرئ القيس وتمامه ولو قطعوا راسي لديك واوصالي وقبله
سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال الاوصال جمع وصل
بكسر الواو وهو المفصل وحباب الماء والرمل معظمه روي ان امرأ القيس سرى الى

ابنة قيصر الروم ليلا فقالت تريد ان تفضحني الليلة ترى الرقباء رافدين
حولي فاذا دنت منعه من الاقامة فاجابها والله لا ابرح حتى انال حاجتي ولو
وقطعت اربا اربا اذا لم يكن معه علامة الاثبات وهي اللام والنون كان
اي المعنى على النفي اذ قد تقرر في النحو ان القسم يتلقى بها او بالنفي فاذا لم يكون
يحمل على النفي وايضا لا يتباعد المعنى بدونه   حرضا مشفيا على الهلاك
في القاموس الحرض بحركة الفساد في البدن ومن اذابه العشق والحزن انتهى
اثر بقوله وقيل الحرض الى اخره عطفا عليه بحسب المعنى كانه قال الحرض المرض
وقيل هو ذو الفساد ايضا او الفساد في العقل وقد يفسر ههنا به ويؤيده
ما روي انه سئل ابن عباس عن الحرض فقال الفاسد الرأي   وهو في
الاصل مصدر اي هو فيه مصدر استعمل ههنا بمعنى الفاعل وقد يجعل هو
من قبيل هو عدل في الوجوه كلها   ولذلك لا يؤنث ولا يجمع اي لكونه مصدرا يقال
هي حرض وهم حرض ولو قال ايضا ولا يثنى كان اولى   كدنف بفتح النون وقد
يكسر بالمعنى بما نظيره صيغة ومعنى في القاموس الدنف محركة المرض اللازم
ورجل وامرأة وقوم دنف فاذا كسرت النون انثت وثنيت وجمعت
وفي بعض التفاسير الحرض الدنف المشرف على الهلاك   او يكون من الهالكين اي
الحرض ههنا مقيد بعدم بلوغه الى الهلاك فالترديد لمنع الجمع والخلو معا وانما
قدم الاول مع انه اقل المرتبتين الذي لا محيص عنه فناسب به التاخير لانه
الاكثر وقوعا دون الاخير   من البث بمعنى النشر كانه عليه السلام القوة
همه لا يطيق حمله فبثه اي بدنه فيكون مصدرا بمعنى المفعول او بثه
ههنا فكره ويعرفه فيكون بمعنى الفاعل   لا الى احد منكم الى اخره قال جار الله
انما اشكو الى الله قلت فلا اصوب تركها   من صنعه ورحمته يعني ان فيه
حذف مضاف فمن لبيان ما وعلى الثاني يكون للابتداء وقوله وانه لا يخيب
داعيه تفسير للصنع   وقيل اي كلمة الموت بيان النوع الالهام وقوله
علم من رؤيا يوسف يحتمل وكونه وجها غيره   فتعرفوا منهما خصهما بالفحص لان
القائل فلن ابرح الارض انما قال هناك مختارا   والتحسس طلب الاحساس
اي اصل معناه ذلك لازمه وهو التعرف وذكر التحصص ان التفتيش ارشد
الى طريق وقد يفسر التحسس طلب الادراك بالحس مرة بعد اخرى روي انه
قال لهم يعقوب اذهبوا الى هذا الذي طلب منكم اخاكم ثم احتال عليكم في اخذه
فاسئلوه عنه وعن مذهبه وذلك لانه لما سمع من احوال الملك معهم عقيب

انه طلب اولا ثم خلا به دونهم ثم امكنه بالاحتيال وانه قد اكرمهم اولا ورد
عليهم بضاعتهم استبعد ان يكون مثله في الكفار فظن انه يوسف فلذلك
وجههم الى جهة مصر دون غيرها   اي من رحمته يعني ان الروح على هذه القراءة
مستعار للرحمة وقوله التي يحيي بها العباد اشارة الى وجه الشبه مع
معنى الاضافة الى الله   بالله وصفاته يريد ان سبب اليأس التصديق
لوجود الصانع وصفاته الكمالية فان من صدق بذلك لا ييأس من رحمته
في شيء من احواله شدة او غيرها وان لم يؤخذ ثم لا دلالة في الآية على ان
اليأس كفر بمعنى سببه وانما ثبت ذلك بدليل آخر   بعدما رجعوا
الى مصر رجعة ثانية كانه اشار بهذا التقييد الى الاستغناء به عن تقدير
فخرجوا الى مصر كما قدروه ووصف الرجعة بالثانية مع الاتيان بثمت
لان الاول منهما يسمى رجوعا   شدة الجوع فسر الضر بها لانها الذي مسهم
فلا حاجة الى تفسيره بما يفضي هي اليه اعني الهزال   او قليلة اي لا تكفي
لان يكون ثمنا اي اتباعوا وحاصل طلبوا المحاباة في الثمن   ومن
تزجية الزمان قال الزجاج هو من قولهم فلان يزجي العيش اي يدفع الزمان
بالقليل اي انا جئنا ببضاعة مزجاة ندافع بها الزمان وليست مما يتبع بها
فالتقدير ببضاعة مزجاة بها الايام قلت ليس في كلام القاضي حمل المزجاة على
ذلك في الآية بخلاف كلام الزجاج ولهذا قال المصنف ومنه تزجية الزمان
ولم يقل من قولهم فلان يزجي العيش كما قال الزجاج   قيل كانت دراهم
زيوفا شروع لبيان سبب الرداءة على اختلاف فيه والمقل ثمر الدوم
في القاموس ينضج ويؤكل فاذا يبس يابس مقو للمعدة   فاتم لنا الكيل اي
ولا تنقصه لكون بضاعتنا مزجاة باي معنى كان   وقال جار الله الذي هو
حقنا وهو يناسب كون الزيادة بمعنى الزيادة على الحق دون غيره فتامل
في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء يشير الى انه انما حمل المراد بالتصدق
على هذه الامور الثلاثة لمناسبتها المقام لا لان الصدقة المعروفة كانت
محظورة على الانبياء كما زعم جار الله لان ذلك مما اختلف فيه فانه
يتوقف على كون حكمهم دينهم كحكم ديننا وانهم كانوا انبياء والكل في حيز المنع
او يقال لا حاجة الى كونهم انبياء لحرمة الصدقة على آل من كانت له حرمتها
كما لآل نبينا صلى الله عليه وسلم لانا نقول بعد تسليم عدم كون ذلك
من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وانما كان ذلك لكونهم آل هاشم

الا كونهم آل محمد صلى الله عليه وسلم كما عرف ذلك في موضعه كيف ولو كان
الصدقة على آل الانبياء مطلقا لو ثبت على جميع الناس على ان المحظور هي
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اولاده هي المفروضة دون غيرها من الصدقة
وما ذكره جار الله من الاستدلال على انهم ارادوا حقيقة الصدقة بقوله ان الله
يجزي المتصدقين لغيرنا لان التصدق مجاز عن التفضل مطلقا كما في الحديث
وهو مما يجري الله عليه وتاويله بانهم تشكوا اليه ترفق عليهم مبني على حرمة
الصدقة لسائر الانبياء وقد عرفت ما فيه واما رد الحسن لمن سمعه يقول
اللهم تصدق علي فلعدم كون القائل بليغا فلا يريد الا حقيقة الصدقة فقال
احسن الجزاء حث له على التصدق يعني سواء جازاه المتصدق عليه او لا
فالله يجزيه احسن منه   اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه قدر المضاف لان الاستفهام
ليس عن العلم بنفس ما فعلوه اذ الفعل الصادر بالقصد والاختيار مسبوق
بالعلم والشعور لا محالة والظاهر انه لدلالة القصة عليه بل قبحه وغير خاف عن بر
انهم عقلاء عارفون بقبح مثله فهو كناية عن توبتهم عنه حثا لهم عليها
كانوا لم يتوبوا بعد ترك حظه من التشفي الى حق النصح وقوله فلذلك
اقدمتم عليه يشير الى ان قوله اذ انتم جاهلون ابداء عذر لهم كقوله تعالى ما غرك
بربك الكريم اما على الثاني في وجه التجهيل وهو كونهم صبيانا فظ واما على الاول
فامر ظاهر وماله الى ازالة الخجل عنهم وتخفيف الامر عليهم وقوله او عاقبة اي
ما يؤول اليه امر يوسف وقوله ولا معاتبة ولا تثريبا كما نص عليه بقوله
لا تثريب عليكم اليوم فهو رد على ما قيل ان المعنى ما اعظم ما ارتكبتم في يوسف
كما يقال هل تدري من عصيت لمخالفة النص وعدم ابتغاء مثله ليوسف عم
وايضا المناسب لهذا المعنى هل تعلمون بصيغة الاستقبال دون المضي
وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه اه عطف بحسب المعنى على قوله
لما رأى من عجزهم وتمسكنهم والمعنى قال ذلك تنصحا لهم وتحريضا الى اه لما رأى
من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة ولا تثريبا وقيل لما اعطاهم كتاب يعقوب
وذكرهم له ما فيه من الحزن   او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين رد بان هذا
لا يطابق الوجود وما في قولهم ونحن عصبة   ولذلك حقق بان واللام
كانه استدل بذلك على كونه للتقرير فان كلمة التحقيق تنافي حقيقة الاستفهام
سيما او لعدوت   وقرا ابن كثير بالايجاب اي بدون الهمزة اصلا
وقد يحمل هذه على حذفها تخفيفا وعلى الاول يكون قوله انا يوسف نصا بقاء

وقيل عرفوه بروائه روي انه عليه السلام رفع الحجاب اذ ذاك
ولم يكن يريهم قبل   وكان لسارة وله انث الفعل لاكتساب المثل
التانيث بالاضافة او اسم كان ضمير جنس الشامة ومثلها بالنصب
ذكره تعريف دفع به ان السؤال عن نفسه فلم ضم اليه اخاه في الجواب وقيل
كانه قال فاظلمتموه ايضا وقد انعم الله عليه ايضا   اي بالسلامة والكرامة
وقيل بالجمع بيننا بعد الفرقة   اي يتق الله جعل التقوى بمعنى الخوف من الله
وهو مجاز شايع وراس كل حسنة تعريضا لاخوتهم بانهم ما خافوا الله فيما فعلوا
وما فعلوا به لا بمعنى التجنب عن المعاصي كما قيل وقيد الصبر بكونه على البليات
وهو المناسب لحاله وحال يعقوب او بكونه على الطاعات وعن المعاصي
وهو نتيجة الخوف من الله وثمرته وعن ابن عباس يتق الزنا ويصبر على الغربة
وقرا قنبل يتقي باثبات الياء وصلا ووقفا فقيل هو لغة بعض العرب
من اثبات حرف العلة في الجزم وقيل تشبيها لمن الشرطية بمن الموصولة
ولم يعتبر ذلك في ويصبر وقيل اشعارا بانهما السبب في حصول المن
تنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر اي على ان الاحسان مجموعهما
بحسب الصورة انما ذكر ولشهرته به والا فلا يناسب المقام ولو اقتصر على
كمال السيرة الجامع لمحاسن الافعال ومكارم الاخلاق كان اولى وفيما ذكره جار الله
زيادة لا تخفى لاشتمال الاحسان على الصبر والتقوى وفي التقدير بالملك والعلم
والصبر قاله ابن عباس   والحال ان شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك
يشير الى ان الواو للحال وان مخففة من الثقيلة عاملة في ضمير الشان المحذوف
والخاطئ من خطئ بالكسر بمعنى التعمد للاثم وهو ما فعلوا بيوسف وكلمة التحقيق
في انا كنا لافادة معنى اللام في لخاطئين وفيه اشارة الى ان موضعها هذا
دون ذلك وزحلقت للضرورة   لا ازالة اي تفعيل للازالة في التثريب
وقيل يكون للسلب نحو جلدت البعير وقردته وقوله كالتجليد لم يذكر التقريع
هنا كما ذكر جار الله كيلا يحصل التشويش بذكره في الموضعين وان لم يكونا
بمعنى واحد وقوله فاستعير للتقريع اي التعنيف والعتب وقال جار الله
نضرب مثلا للتقريع اي شبه بالتثريب بجامع ازالة ما به الكمال اي النقص و
كنى به عن الاستعارة والتصريح في مثله احسن   متعلق بالتثريب اي معمول
غير انه اخبر لانه خبر له فانه وجه آخر في اعرابه ذكره غيره واعترض عليه
بانه حينئذ يكون شبيه المضاف فيجب نصبه ولهذا قال ابو البقاء ولا يجوز النصب

لان اسم لا اذا عمل لا ينون يعني لما ذكر واجيب بمنع انه منه مستندا بانهم
جعلوا شبه المضاف ما يكون فيه اقتضاء الثاني على الامكان ولا النظر
لكونها قضايا لفظا ومعنى في مثل لعيبت منكما لا قبل لهم بها
ورد بما ذكره سيبويه ان شئت قلت لا آمر يوم الجمعة اذا نفيت الامرين
يوم الجمعة لا من سواهم من الامرين فاذا قلت لا آمر يوم الجمعة فانت نفيت
الامرين كلهم ثم علمت اي حين تغيبهم وما نحن فيه نظير الوجه الاول حيث نفي
التثريب اليوم ويعلم انتفاؤه في سائر الايام بدلالة النص على ما ذكروا
فيجب ان ينصب قلت فيه نظر بل هو اشبه بكونه نظير الوجه الثاني بدليل
تأخيره فتأمل وقد اجيب عن الاعتراض ايضا بان المراد بالتعلق بالخبر انه
لا يكونه منصوبا به ولا يمنع بعدم كما اشرت اليه واجيب ايضا بان المراد هو
التعلق المعنوي بان يكون خبرا محذوفا وعليكم واليوم كلاهما متعلقين بمحذوف
آخر يدل التثريب والتقدير لا تثريب يثرب عليكم اليوم كما قيل في لا عاصم
اليوم من امر الله ان التقدير لا عاصم يعصم اليوم ورد بانه يلزم فيه كثرة المجاز
فانك تحذف الخبر وتحذف هذا الذي تعلق به الظرف وحرف الجر ونسب
الفعل اليه والتثريب لا يثرب الا مجازا بخلاف لا عاصم يعصم فان النسبة
حقيقة ففيه حذف شيء واحد من غير مجاز وقد يجاب ايضا بانه لما توسط
بين اسم لا ومتعلق خبرها اشبه المفرد لعدم الاتصال الصوري فجاز بناؤه
واعترض ابو حيان ههنا ايضا بانه لا يجوز ان يتعلق اليوم بالتثريب لعدم
جواز الفصل بين المصدر ومعموله واجيب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع
في غيرها انه صفح عن جرمهم حينئذ واعترفوا بها او مخاطب انه اخبار
لا دعاء وتعليل للقطع بغفران الله بانه عفا عنهم ذنوبا فلا محالة عفو الله
وعدالته مما يتعلق به وبانه لا مما يتعلق بابيهم فهو للطف بقولهم يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا فلا يرد ان القطع بمغفرتهم بخبر الصادق ينافي هذا على انه يجوز ان يكون
حظ النفس كما في استغفار الانبياء عليهم السلام وقد يقال المغفرة وهي ستر الذنب
يوم القيمة حتى لا يؤاخذوا به انما يكون في ذلك الوقت واما قبله فيعني الاعلام
والعلم يتحقق وقوعه بخبر الصادق لا يمنع الطلب لان الممتنع طلب الحاصل عند
حصوله فيما بعد ثم ان مآل المعنى ههنا الى الحكم بانه تعالى يغفر لهم في القيامة ولهذا
اتى بصيغة الاستقبال وصح ظرفية اليوم له فتأمل تعالى اذهبوا بقميصي هذا
الباء للتعدية وقيل للمصاحبة وهذا النعت له او بدل او بيان القميص الذي كان

على النصب والرفع بتقدير اعني او المبتدا قوله وقيل القميص المتوارث
ضعفه لان قول يعقوب عم اني لاجد ريح يوسف يناسب الاول وقيل يؤيده
اضافة القميص الى ياء المتكلم فانه يدل على اختصاصه من حيث التقمص وما في التعويذ
لم يكن كذلك لكن قيل روي هذا مرفوعا من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره القرطبي نقلا عن القشيري وقيل هو القميص الذي قد من قبل ارسله ليعلم
يعقوب نجاته وعلقها ليوسف حفظا له عن العين وغيرها فاخرجه جبريل اليه
بأمر حين القاه اخوته في الجب مجردا وقد مر القصة قوله اي ذا بصر وفي بعضها
بصر بصيرا فالاتيان مجاز عن الصيرورة جزم به ولم يذكر كونه على حقيقته وكون
بصيرا حالا كما ذكره جار الله وعطف واتوني عليه الخبر لما فيه من التكلف
ولان الغرض نسبة البصر عن الالقاء لا نسبة الاتيان بتلك الحال عنه و
ذلك ظاهر لا ستره به واما اتيانه عليه السلام فيستفاد من واتوني تغليبا
كما ذكر ولا من ذلك في الاهل لانه يجل عن ان يبعث ان جعل الباء للمصاحبة
وعن كون الاخوة مأمورين بالاتيان به لانه نوع اجبار على من يؤتى به ان جعلت
للتعدية هذا ولو لم يدرج عليه السلام في واتوني وخص حينئذ تفاديا عن نزول
الامر وجزما بانه آت لا محالة لفرط محبته له كان ابلغ قوله لمن حضر اي من ولد
ولده وقرابته قوله اوجده الله ريح ما عبق بقميصه اي جعله واجدا اياه فيه
اي لصوقه وهي عبارة عن عرقه عليه السلام اذ لبسه لبدن الانسان ريح وانما
اضيف الى يوسف بهذه الملابسة قوله لان نقصان عقلها ذاتي فيه ان هذا
وبناني عروض نقصان له من الهرم ولا يوجب ذلك كماله قبله قوله تصدقوني
لان النبي لا يخبر الا بالصدق فتصديقه لا محالة ولكن ربما تخيل ان بعض ما قاله
ناشئ من الهرم اذا كان في ذلك السن قوله لفي ذهابك عن الصواب الى آخره
قالوه لزعمهم ان يوسف كان قد مات ولم يكن عندهم الخبر وقال سعيد بن جبير
لفي جنونك القديم قال الحسن وهذا عقوق قوله طرح البشير القميص يناسب هذا
قوله فالقوه على وجه ابي والثاني مقتضى الادب قوله والمقول لا بنا سوء اي كان
الخطاب مع يهوذا وباقي اخوته تغليبا او في لا اجد ان كان مع من حضر وقت
قوله اني لاجد قوله ومن حق المعترف بذنبه اي مما ينبغي له كانه حق واجب عليه
ان يسأل له من الله المغفرة ان طلب الاستغفار يعني فلذلك طلبوا منه الاستغفار
من غير طلب العفو من يعقوب كانه المفروغ منه قوله اخره الى السحر وهو
الوقت المتحري لقول الله فيه هل من داع فاستجيب له كما ورد في الحديث قال

ابن عباس او الى السحر ليلة الجمعة روى هذا ايضا عنه وعن طاوس الى سحر ليلة الجمعة
واعترض على هذه الوجوه بان سوف ينافيها لانها ابلغ في التنفيس من السين واجيب
بان هذا مذهب البصريين والحق جرى على مذهب الكوفيين وهو الاقوى وقد ذكر
جار الله هنا وجها آخر في التاخير وهو ارادة الدوام على الاستغفار وبناؤه
على قول من قال ان سوف والسين يأتيان للاستمرار لا للاستقبال كما في سيقول
السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم مدعيا ان ذلك انما نزل بعد قولهم ما ولاهم
في رد السين اعلاما بالاستمرار لا الاستقبال وضعفه ابن هشام في مغني اللبيب
بان هذا الذي قاله لا يعرفه النحويون وما ذكره من انها نزلت بعد قولهم غير موافق
لكلام جار الله هناك ثم قال ولو سلم فالاستمرار انما استفيد من المضارع
كما في قولك فلان يقري الضيف ويريد ان ذلك دأبه والسين مفيدة للاستقبال
اذ الاستمرار لا يكون الا في الاستقبال قوله او الى ان يستحل الى قوله ويعلم انه عفى عنهم
بنى الترديد بين هذين على احتمال ان يسمع يعقوب انه عفى ولكن لم يتيقن به وان
لا يسمعه او على حسن الظن به بانه عفى لكن ذلك مبني على كون المراد استغفاره
عن حق الله ما فعلوه بيوسف ايضا قوله فان عفو المظلوم شرط المغفرة فان قلت
يجب على الظالم ان يتحلله ويخبره بالظلامة وقدرها وهل ينفعه التحلل المطلق ام لا
خلاف والصحيح انه لا ينفع فانه لو اخبره بظلامته وقدرها ربما لم تطب نفس المظلوم
في التحلل قوله اثنين وسبعين وفي بعضها رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى
ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى الى هنا
والبضع بكسر الباء هو ما بين الثلث والتسع الجوهري فاذا جاوزت لفظ
العشرة ذهب البضع لا تقول بضع وعشرون وفي صحيح البخاري في باب
في ضمن حديث طويل انه عليه السلام قال رايت بضعة وثلثين ملكا يبتدرون
ايهم يكتبها قال الكرماني هناك بعد نقل كلام الجوهري وهذا خطأ منه لان افصح
الفصحاء تكلم به قوله ضم اليه اباه وخالته وفي اللباب قال اكثر المفسرين
ان المراد ابوه وخالته ليا وكانت امه راحيل قد ماتت في نفاسها بنيامين
ووافقه جار الله الا في تسميتها ليا ويجب ان يكون هي غيرها لما سبق في اوائل السورة
ان يعقوب تزوج ليا اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له منها
يوسف وفي النهر الظاهر انهما ابوه وامه راحيل قال الحسن وابن ابي اسحق كانت
امه بالحيوة انتهى وفي رواية ان امه احياها الله حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وسجدت
ليوسف تحقيقا للرؤيا قوله او لان يعقوب تزوجها الى آخره فالابوية على المجاز

التعلق والفرق بان تنبيهها الامام حقيقة عرفية على ان في وجه الاخير التغليب
على الاول قوله والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن فيكون متعلقة بها
معنى لا بالدخول فقط ولا بالامن وحده كما قيل وكون الدخول مذكورا بطريق الامر
لا ينافي تعلق المشية به نعم لو اضطر الى تعلقه باحدهما فقط كان تعلقها بالامن اولى
لكونه وعدا على ان الامن هو قول الامر كما اشار اليه جار الله بناء على ان الكتب
مقصود بالامر كما في قولك ادخل ساجدا كنت آمرا بها قوله والدخول الاول
كان في موضع خارج البلد جواب سؤال المنافاة وتقريرهما ظاهر وذكر جار الله
في تفسير الاية وجها آخر بقوله ويجوز ان يكون قد خرج في قبيلة واكتفى وضعف
لمخالفته المشهور كما هو مقتضى النظم من كون رفع ابويه بعد دخولهم مصر وكونه
قوله ورفع ابويه حينئذ معطوفا على فلما دخلوا على يوسف لا على اوى اليه والقبل
ورفعهما بالاضمار وتكون قوله وقال ادخلوا مصر جنبا في البين فتأمل قوله تحية
وتكرمة اي لا عبادة فلا اشكال واعترض عليه بان المبالغة في التعظيم كانت
اليق بيوسف منها بيعقوب والجواب لعل اخوته حملتهم الانفة على ان لا يسجدوا
تواضعا وعلم يعقوب عليه السلام انه لو لم يفعلوه صار ذلك سببا لظهور
الاحقاد القديمة بعد كمونها فسجد هو له مع جلالة قدره حتى يصير مشاهدتهم ذلك
سببا لزوال تلك الانفة او امر وابذلك تحقيقا للرؤيا لحكمة خفية وقد اشار
يوسف بقوله يا ابت هذا تاويل رؤياي ربما لا ينبغي ان يسجد لي الآن
لحكمة خفية لا يعلمها الا هو كما امر الملائكة بالسجود لآدم لذلك قوله وقيل
عطف بحسب المعنى على قوله تحية وتكرمة له اي وقيل خروا لاجله عبادة لله
وقال جار الله وفيه نبوة اي من حيث انه جعل تاويل رؤياه من قبل فيها
رايتهم ساجدين ولم يلتفت اليه القاضي لان هذه القائل يجعل اللام فيها
للتعليل كما ذكره الامام هناك قوله وقيل الضمير لله والمعنى خروا لله
لاجل يوسف ولا فرق بين القولين في كون السجود لله قوله والواو لابويه واخوته
وقيل لاخوته وسائر من يدخل عليه للتهنئة فكان قائل قصد به دفع الاعتراض
السابق لكن فيه انه لا يلايمه قوله هذا تاويل رؤياي من قبل قوله رايتها ايام
الصبا اشار الى ان من قبل متعلق برؤياي قبل ويجوز رشاد وبل فان تاويلها
كان من حين وقوعها بهذا والآن ظهر قال ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا
من رؤياي ورد بان المقطوع من الاضافة لا يقع حالا قوله صدقا فيه اشارة
الى ان المعنى الى اثنين وان حقا بمعنى صدقا واطلاق الصدق على الرؤيا

مجاز ويجوز ان يكون بمعنى ربنا متحققا وان يكون متعديا الى واحد وحقا
مصدرا والمعنى اوجدها ربي بحق ذلك الرب حقا قوله لئلا يكون ذلك تثريبا
عليهم وقيل لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج
من السجن الى الملك ووصل الاب واخوته ولانه كان في السجن مع اللصوص
والعصاة وفي الجب مع الله تع قوله من البادية قيل سميت بها لظهور الشخص
فيها من بعيد قوله لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو وقيل كان يعقوب
حضريا ثم تحول الى البادية وسكنها لان الله لم يبعث نبيا من اهل البادية
تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن الاية وفي اللباب احسن اصله ان يتعدى
بالى كقوله واحسن كما احسن الله اليك فقيل ضمن معنى لطف فتعدى بالباء
كقوله وبالوالدين احسانا وقيل يتعدى بها ايضا وقيل هي بمعنى الى انتهى والحق
تعدية لطف بالباء غير مسلم بل تعديته باللام يقال لطف الله له من باب نصر
اي اوصل اليه مراده بلطف قلت يرد عليه والله لطيف بعباده ولا تنافي
تعديته باللام ايضا ثم لفظ اذ يحتمل التعليل فيكون الاحسان نفس الاخراج
والاتيان ويحتمل الظرف فيكون غيرهما قوله افسد بيننا وحرش الافساد
فعل الفساد وهو الاخوة واسناده الى الشيطان مجاز لوقوعه بوسوسته
وفي احالة ذنبهم اليه تكرمة لهم وتفادٍ عن التثريب قوله لطيف التدبير له فاللطيف
من باب كرم اي عالم بخفايا الامور ودقائقها وتدابير صعابها يريد ان هذا الان
بطيب العيش وفراغ البال وان بعد هذا الان يزول اقرار وحصول شيء سهل
اسبابه انه هو العليم الحكيم اي كونه لطيفا في افعاله لكونه عليما بجميع الاعتبارات
الممكنة فيسهل تحصيل كل صعب ويحكم بمقتضى الحكمة وعن قتادة لطيف
ليوسف باخراجه من السجن ومجيء باهله من البدو ونزعه نزغ الشيطان عن قلبه
قوله ما اعطيتك اي اي شيء جعلك عاملا بترك الصلوة بالمكتوب والحاق
بهذه الفقرة الطيب قوله قال فهلا خفتني كان الظاهر خافني فنزل منزلة الحاضر تشريفا
منزلة الوحي التنزل عليه باعتبار الله اعلم به جبرئيل ولانه المعاد عنده ذكر حيا
جان في غيبة فتأمل قوله وهو كلمة مع الضمير المرفوع للبعض والملك بمعنى
التسلط والتصرف وقال جار الله او بعض ملك مصر فالملك بمعنى ذلك او فيه
ولا يناسب قوله تع وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر يتبوأ
منها حيث يشاء لانه بمعنى التصرف قال هناك ينزل من بلادها حيث يهوى وترك
النقل لاشتراك الناس اياه في ذلك قوله لانه لم يؤت كل الناس وبل البعض

ان يكون لكل من الكتب والكل من الرأي ولاة غير شافية واولى بعضها
فالامر ظاهر والا فيحمل على ان يؤتي واو بل بعضها دون بعض وقد يحمل على انه يؤتى
كل الناس وبل على التفصيل وان جاز ان يؤتي ملكه فتأمل قوله على انه صفة اكتسب
قبل وصفه به وتعالى عنه ان يدخل في عقد غيري من الشركة كيف وقد سبق انه
قال انه ربي احسن مثواي الا ترى ان سحرة فرعون كيف ميزوا رب العالمين بقولهم
رب موسى وهرون وما ذلك الا لتوهم الشريع وانت خبير بان هذا في غاية
البعد واما قول السحرة فليس لذلك بل لرد قول فرعون بانهم يعنون وقت
قولهم امنا برب العالمين كما سبق في الاعراف قوله فيقتضي حمل الاية على تمني الموت
كما يدل عليه ما رواه ولهذا قيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده الا على ان معناه
توفني على الاسلام اذا حان اجلي كما قاله البعض قيل الانبياء عليهم السلام يعلمون
انهم يموتون على الاسلام لا محالة فيكون ذلك طلب التحصيل الحاصل واجيب
بان المراد بالاسلام الاستسلام لقضائه لا ضد الكفر او ان ذلك الطلب لاظهار
الحاجة وانه لا يكون شيء الا باذن الله قوله وبعامة الصالحين في الرتبة والكرامة
لا يخفى ان فيهم اكابر الانبياء فهو يريد من الله تعالى ان ينال كرامتهم فلا يرد عليه
انه عليه من اكابر الانبياء فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو في البداية
فلا حاجة الى ان يقال سبيله سبيل استغفار نبينا صلعم هضما للنفس ولا الى جعل
قوله في الرتبة والكرامة متعلقا بقوله من ابائي لبعده قوله فذهب به في تابوت
من ساج قاله سعيد بن جبير فانفقا اي اشتاقا وشرعا بالقضيات
وسكونا كرارا ايضا اي سوا قوله ثم نقله موسى عليه السلام في اللباب فاخرج
عظامه من مصر ودفنه عند ابيه وقال القرطبي ونقل تابوته بعد اربعمائة سنة
فنقل موسى عم اخرج عظامه من تابوته من مرمر فنقله وجعلها في تابوت
من خشب ونقلها قوله وكان عمره مائة وعشرين سنة وفي التورية مائة وعشر
سنين كذا في اللباب وقال القرطبي مائة عام وسبعة اعوام وفي عمره اقوال
قوله وهو جد يوشع اي افرائيم جده لان يوشع جده وان وهمه ظاهر العبارة
وقوله ورحمة عطف على افرائيم قوله كالدليل عليهما خبر لقوله وما كنت لديهم
اي وهو كالدليل على الخبرين وكذا قوله خبران خبر لقوله من انباء الغيب قوله
حين عزموا على ما هموا به اي الى اخر من جرى به اخوته لا في ذلك الوقت
فقط لعدم كفاية في هذا الانباء قوله وهم يمكرون به اي يحتالون على ما يستبد له من
اسباب الخروج معهم الى الصيد ويابيهم اي بقولهم يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف

الى اخوه لابو يوسف في الغيابة في الجب ويعقوب حين جاؤا بالقميص ملطخا
بالدم كما قيل قوله الفت احدا سمع ذلك اي احدا غير الاخوة قلت ولا احد
منهم حتى ينتقض ولا بد من هذا ولا بقيده قوله وما كنت لديهم لان المراد به العلم
بهذه الاحوال بالتلقي منهم ومن مقدمة اخرى بعده قوله لا يخفى على مكذبيك
وهي لا ينكرونه عنادا التهم الا الزام استغناء بذكره ثم والنكتة هي انه جعل
المشكوك فيه كونه صلى الله عليه وسلم حاضرا بين يدي اولاد يعقوب عليه
تهكما مع ان ذلك عندهم مما لا يرتاب في انتفائه كالشمس في رابعة النهار
وانما الذي يمكن ان يرتاب فيه تلقيه صلى الله عليه وسلم من اصحاب القصة
فجعل نفي ذلك مسلما مفروغا عندهم بحيث ليس له حاجة الى ذكره ونفي الاول
في نفيه تنبيها على انهم في عدم تصديقك في غاية ما يمكن من العناد والمكابرة قوله
ولو حرصت على ايمانهم من باب علم ومن باب حزب قال القرطبي والثاني
ضعيفة وهذا عجيب فان النظم القرآني عليه قوله على الانبياء بكسر الهمزة واللام
للعهد اي هذه الانباء وقوله والقرآن عطف على تلاوته عليهم وتبليغ ما فيه اليهم
وحمل والاخبار بهم القصاص قوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين كالتعليل وفيه
اشارة الى ان اخذ الاجر ينافي كونه تذكيرا قوله وكم من اية الى ان كاين بمعنى كم
التكثيرية في الاعراب وهو اسم مركب من كاف التشبيه واي المنونة ولهذا
جاز الوقف عليها بالنون تشبيها للتنوين بالنون الاصلية ولهذا رسم في
المصحف نونا ويوافق كم في افادة التكثير وهو الغالب والاستفهام على الندرة
قوله تعالى في السموات والارض خبر كاي ويمرون عليها صفة او بالعكس وفي
قراءة والارض بالرفع يكون في السموات خبر كاي قوله عنى ويطئون في الكتاب
ووجه انه من باب الاستغناء وبتفسير الفعل بما يوافقه معنى قلت وذلك
ان يجعل يمرون قرينة له وحالا من الضمير فيه ومن الارض قوله اي يترددون
فيها اي المعنى ذلك على هذه القراءات الثلث لا على الاخيرة منها كما توهم
قوله في اقرارهم بوجوده وخالقيته اخذ لفظ الاقرار لانها نزلت في قوم اقروا
بان الله خالقهم وخالق الاشياء وهم يعبدون الاصنام ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله فبذلك على ان هو الخلق فلو بهم المشركين
قوله بعبادة غيره هذا يناسب القول بان الاية نزلت في مشركي مكة والقول
بانها في المنافقين وقوله او باتخاذهم الارباب ونسبة التبني اليه يناسب
القول بانها في اهل الكتاب اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله وقالت اليهود

عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قوله والقول بالنور والظلمة
اي بانهما خالقا الخير والشر والقائلون به المانوية والديصانية من الثنوية
والمجوس منهم ذهبوا الى ان فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن وتعلق
المص اراد بقوله ونحو ذلك قوله والنظر الى الاسباب اي على وجه ذلك
الشركاء سقطنا لانه فاعلا بنحو عنه احد كقول بعض العرب مطرنا بنوء كذا وفي صحيح
البخاري في ابواب الاستسقاء في حديث زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا النبي
صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف
النبي صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل
الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا
فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وتكلموا في النوء على اقوال فعن ابن نعي في الام
وسقوط نجم بالمغرب من النجوم الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر قوله
عقوبة تغشاهم اشارة الى وجه ان تغشى ان الفاعل بمعنى الاستقبال
وقوله وتشملهم تفسير لتغشاهم والمراد به العقوبة الدنيوية فالمزيد في الاية
من العقوبة الدنيوية والاخروية وفجاءة بضم الفاء والمد وكذا الفتح والسكون
مصدر بمعنى السبق او فاعله واضافة اضافة الصفة الى موصوفها وقوله غير
مستعدين لها القصب بلا في ما فرط منهم التوبة وغيرها وفيه تنبيه على ان
وهم لا يشعرون حال من ضمير تاتيهم وكناية عن كونهم غير مستعدين وهو اولى
من جعله تاكيد البغتة كما قاله القرطبي وغيره قوله يعني الدعوة الى التوحيد
اشار الى وجه تانيث اسم الاشارة ثم ابدع بقوله ولذلك اي لكونه عن
عن عبارة عنوان السبيل في المشار اليه كما اعتبره جار الله واعتبر المصنف
فيه الدعوة الى الاعداد المنقاد من قوله او ما تبهم الساعة الاية وجعل
قوله ادعو الى الله تفسير السبيل فيه تامل يعني دلالته على الدعوة على الاعداد
قوله وقيل هو حال من الياء اي لا تفسير وكأنه ضعفه بصيغة التمريض لكونه
تقييد الشيء بنفسه لان مآله الدعوة سبيلي حال كوني داعيا لكن يقال التقييد
بكونها على بصيرة دفعه قوله وعلى بصيرة عطف على في ادعو يعني او تاكيد
للمستتر في على بصيرة وقوله لانه حال منه اي على بصيرة حال من ضمير ادعوا
فيكون فيه ايضا ضمير المتكلم فيكون قوله ومن اتبعني عطفا على ذلك المستتر
ولم يجز للظهور ثم ان نسبة الفعل اليه بطريق التغليب او بتقدير فعل اخر كما

في اسكن انت وزوجك الجنة والى الثاني جنح جار الله قوله او مبتدأ عطف
على قوله تأكيد قوله ومن اتبعني عطف عليه اي على انا في هذا الوجه لا على المستكن
على الوجهين الاولين كما توهم قوله وانزهه تنزيها من الشركاء اشارة الى ان نصب
سبحان على المصدر وان الواو داخلة على فعل في التقدير قوله رد لقولهم لو شاء
ربنا لانزل ملائكة اي نزله وقدره الله في الانعام ببيان الحكمة فيه والمانع
على ابلغ ما يكون قوله وقيل معناه نفي استنباء النساء يعني ليست فيهم امرأة
قاله ابن عباس وقيل نزلت في سجاح بنت المنذر التميمية وهو اراد به الاول
والاول انسب للمقام نعم في ذكر الرجال اشارة الى نفي استنبائهن وتعريض
لسجاح وغيرها وكانت كاهنة ثم ادعت النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم
تزوجت الى مسيلمة المتنبي وجعلت دينها ودينه واحدا وفيها يقول قيس بن
عاصم اضحت نبيتنا انثى نطوف بها ولم تزل انبياء الله ذكرانا فلعنة الله
والاقوام كلهم على سجاح ومن بالافك اغرانا بريبة المسيلمة ثم لما قتل مسيلمة
تابت حتى الى الله وحسنت اسلامها قوله في كل القران اي هنا وفي النحل والانبياء
قوله لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو وقيل لم يبعث الله رسولا من اهل
واما يعقوب عليه السلام وبنوه فهم حضريون تحولوا الى البادية كما مر في وجاء بكم
من البدو قوله فيقلعوا عن حبها الاقلاع عن الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان
عليه قوله ولدار الاخرة الى اخره اي هو من قبيل حذف الموصوف واقامة الصفة
مقامه واصله ذلك وهذا التخريج بصري والتخريج الكوفي ان ذلك من قبيل
اضافة الموصوف الى صفته وتمسكوا بمثل قولهم مسجد الجامع وبقلة الحمقاء
ونحوهما ونحو ذلك ولها البصرية بحذف الموصوف قوله فيستعملون عقولهم
ليعقلون ولما كان شان الفاء ان يعقب المفسر ادخل عليه الفاء كما قيل
فاقتلوا انفسكم بعد فتوبوا الى بارئكم واما الفاء في افلا يعقلون فلسببية
ما قبلها للاستفهام وتخلفت عنه لما له من الصدارة قوله حالا على قوله قل
هذه سبيلي بان يجعل هو داخلا في خبر قل فهو من جملة مقول القول المامور به
فعلى هذا يكون قوله وما ارسلنا الى قوله فلم اعتراضا بين مقول القول الا
قوله افلا تعقلون الظاهر ان قوله ليعرفوا انها خبر نظير على القراءتين وتامل ثم
ان يكون الخطاب من قبيل الالتفات قوله اي كذبتهم انفسهم الى اخره على
وكذا على الثاني يكون الضمائر للرسل ولهذا قابلها الوجه الثالث بقوله وقيل
الضمير اي في المواضع الثلثة للمرسل اليهم وقوله في الاول بانهم ينصرون وعن اخر

اي قوله عن النصر اليهم وقوله في الثاني بوعد الايمان ناظر الى قوله وعن ايمانهم
ثم انه يرد على الوجه الاول ان تحدث انفسهم بالنصر انما كان بوعد الله به كان
الله وعدهم بذلك كما صرح به فيما روي عن ابن عباس فظنوا انفسهم كذبتهم
في تحديثهم بنصرهم ظن بان الله كذبهم في وعده بذلك فتأمل قوله قد كذبوهم
بالدعوة اي بقولهم يعني رسول الله اليكم وامركم بالتوحيد مثلا قوله ان صح فلا
لا وجه للشك بعد ما رواه البخاري في صحيحه وتعقب ان الرواية لا توجب
القطع الا اذا تواترت قوله على طريق الوسوسة اي على مثالها لا انه الوسوسة
ولما كان فيه ايضا ما ينبغي ان ينزه عنه حمله على التمثيل قوله واي وظن الرسل
ان القوم قد كذبوهم في هذا الوجه ايضا يكون الضمير كله للرسل وما في قوله
فيما اوعدوهم مصدرية في العائد الرسل المرسل اليهم قوله عند قومهم متعلق
بكذبوا قطعا لا به وبحذفوا على التنازع كما توهم قوله وقرئ كذبوا بالتخفيف
وبناء الفاعل الى اخره ذكر جار الله على هذه القراءة ثلثة اوجه واختار المحشي
الثاني منها لان الثالث بعيد هو الوجه الثالث في القراءة بالتخفيف
على بناء المفعول والاول في غاية البعد قوله النبي والمؤمنين نصب على البدل
وقوله وانما لم يعينهم اي بان قال فنجي النبي والمؤمنين قوله وقرا عاصم ويعقوب
الى اخره لم يذكر قراءة الباقين فننجي بنونين من الانجاء فعدل ذلك على ان
هذه مختاره في النظم وقرا الحسن بهما من التفعيل ورجح ابو عبيد القراءة
بنون واحدة لاجتماع المصاحف على كتبها ولا تشبها لما فيها من الافعال
الماضية واعتذر للباقين بان قراءتهم موافقة للرسم بتقدير ان النون
الساكن مخفاة عند الجيم فحذفت كما تحذف عند الادغام لان الاخفاء
لكونه سترا شبيه بالادغام لكونه تغيبا وعن مكي ان اكثر المصاحف عليها
ويشعر بهذا وقوع الخلاف في الرسم وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
وقوله وقرئ فنجا اي بالتخفيف وعن ابن محيصن انه قرا كذلك الا انه
شدد الجيم والفاعل ضمير النصر ومن مفعوله قوله اذا نزل بهم قيل به
احترازا عن قوم يونس فان الباس رد عنهم لانهم امنوا اول ما راوا اماراته
ولم يؤخروه الى حلوله كما اخره فرعون قوله في قصص الانبياء وامهم القاف
مصدر بمعنى المفعول اي المقصوص فيتناول الكثرة باعتبار اصله وقرئ بكسر القاف
لانهم لان القصص كانت للنبي مع امته قال جار الله ونصره اي كون الضمير
لا ليوسف واخوته قراءة من قرا في قصصهم بكسر القاف وقال ابو حيان

ولا نحصره ان قصة يوسف تشتمل على قصص كثيرة وانباء مختلفة وقد ذكر المفتي
مثله في اضغاث احلام قوله لذوي العقول المبراة الخ كانه حمل العبرة على الاعتبار بتفعل
فتقيد بما ذكر ولا حاجة اليه بحملها على التمكن منها قوله ما كان القران اي القران
المشتمل على هذه القصة جزم بكون اسم كان ضمير القران لشموله الوجهين وان جاز
ان يكون ضمير القصص الصحيح اذا كان ضمير الجمع للانبيا ولا اذا كان ليوسف
واخوته لان قصصهم ليس فيه تفصيل كل شيء يحتاج اليه في امر الدين الا ان يراد
حينئذ تفصيل كل شيء يتعلق بيوسف واخوته قوله الا وله سند من القران
بوسط او بغير وسط لانه يعلم منه ذلك الامر الديني اما بنصوصيته او بالقياس
على ما فيه او بالسنة المستفاد اعتبارها منه قوله يصدقونه حمل الايمان على
معناه اللغوي فقدر له مفعولا والاولى ان يحمل على المصطلح كيلا يدخل فيه
من يصدقه بقلبه ويجحده عنادا تمت السورة والحمد لله على جميل الا

قيل معناه انا الله اعلم وادري ليت شعري ما وجه تخصيص مثل هذا الرمز بهذه
السورة مع ورود القول بمثله في غيرها ايضا قال الشيخ في سورة يونس
الر قال ابن عباس انا الله ارى رواه عكرمة عنه وقال في سورة يوسف
قيل معناه انا الله ارى من الاشارة الى الشرى قوله يعني بالكتاب السورة اي
بطريق اطلاق اسم الكل على البعض قوله وتلك اشارة الى اياتها اي عند
كونها في حكم المتلو من حيث انه تلي بعضها والبعض في معرض التلاوة او
اعتبار ثبوتها في ذهن الملك او اللوح ثم الظاهر انه جعل تلك ايات
الكتاب مبتدا وخبرا والراء محمول على ما نقله من المعنى او حروف
مسرودة على نمط التعديد وفي اعرابه مثل وجوه ذكرناها في اول سورة يونس
قوله الكامل مستفاد من اطلاق لفظ الكتاب الذي هو مجموع المنزل على
بعضه كانه الكل في الكمال وانه الساحل لان يسمى كتابا دون غيره من السور
وليس هذا من قبيل قوله تعالى ذلك الكتاب المفيد لحصر جنس الكتاب
في المشار اليه فيفيد انه الكامل دون ما عداه من الكتب اذ المسند هناك ليس
معرفا باللام حتى يفيد حصره في المسند اليه بل المضاف الى المعرف به ثم انه
انما اعتبر هذا المعنى هنا ليفيد الحكم ولم يعتبره في سورة يوسف لان ذلك
هناك الوصف بالمبين قوله او القران بالنصب عطف على قوله السورة فلعلها

بين السورة آيات القران ولا يلزم منه ان يكون اياتها جميع اياته وان جاز
كون تلك في هذا الوجه اشارة الى ايات القران كما جوزه في سورة يونس
لوجود مرجع الاشارة هناك لا هنا قوله هو القران كله اي لا القران مع غيره
من الكتب من قبيل قوله اليك ولا بعض القران باتفاق المفسرين ثم الظاهر
ان المقول وهو القران كله باثبات الواو ولايهام تركه انه جعل هذا خبر الفعل
والذي انزل اليك الخ بطريق الادراج وذلك يستلزم ترك الواو في القران
لان الواو المذكور يكون من الحكاية قوله ومحله الجر بالعطف على الكتاب فالحق
خبر مبتدا محذوف اي وذلك الحق قوله عطف العام على الخاص اي ان اريد
بالكتاب السورة او عطف احدى الصفتين على الاخرى ان اريد به القران
وفيه رد على من جعله من قبيل عطف الكتاب بزيادة الواو وهو مثل بقولك انا في
كتاب ابي حفص الفاروق وقوله هو الملك القرم وابن الهمام وليث
الكتيبة في المزدحم ولا يخفى ان ذلك ايضا من قبيل عطف احد الوصفين
على الاخر وجعله مثل نعتا بالواو وتكلف قوله والجملة كالحجة على الجملة الاولى
لا من قبيل قول الاغاربة كما قاله جار الله لان ما تقدم ليس بنفس الحق قوله
وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا الخ جبر الى دفع الاشكال
وهو ان ذلك الاختصاص يوجب ان لا يكون الحكم الثابت بغير الكتاب
من السنة والاجماع والقياس حقا لظهور انها ليست مما انزل اليه من الله
واختصاص الحق بالمنزل بارجاع الكل الى المنزل من الله وبه يخرج الجواب
ايضا عن تمسك نفاة القياس بهذه الاية لا استلزامها كون الثابت
به غير حق فان قلت لا يخرج الجواب بهذا القدر لانهم انما يتمسكون بكون الحكم الثابت
به غير نازل من الله تعالى بقولهم والا لكان من لم يحكم به كافرا لقوله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ولا يكفر جاحده بالاجماع
وليس في كلامه اشارة الى الجواب عنه فلم يتم الجواب قلت رمز بذلك
الى عدم الحاجة في نهوض تمسكهم الى اثبات ما ذكر لظهوره فلهذا اذا حقق
شبهته على ما لها وجوابها بعينه هو ما ذكروا في جواب من تمسك بها
في كفر من ارتكب كبيرة فلم يثبت بان المراد من لم يحكم بشيء مما انزل الله وبان
المراد بما انزل التورية ونحن نتعبد بالحكم بها فيختص باليهود وهذا كله اذا كان
اللام للجنس والقصر حقيقيا وقد يجعل اضافيا اي بالنسبة الى سائر الكتب
المنزلة على غير نبينا صلى الله عليه وسلم والحق بمعنى الثابت فانها حرفت

سورة الرعد

ونسخت وقد يحمل على الكمال والمقصود اثبات الكمال للقران فاندفع اشكال اخر
وهو لزوم ان لا يكون سائر الكتب حقا كالثابت بالقياس وغيره الى ما ثبت
بالاجماع وفيه اشارة الى انتقاض دليل النفاة بما ثبت بالسنة والاجماع
والعقل قوله ما نطق التنزيل باتباعه كقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الالباب فما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكنتم خير امة الاية قوله مبتدا وخبر
رجح هذا على ما بعده بان مقابله الذي عطف عليه يعني وهو الذي مد الارض مبتدا
وخبر قطعا فينبغي ان يكون ذلك ايضا للتوافق وبدلا على ان يكون كذلك
هو المقصود بالحكم لان الاول ذريعة الى تحقيق الخبر وتعظيمه كما يقتضيه الوجدان
وبانه على الاول رعاية لطيفة في تعقيب الاوائل بقوله يدبر يفصل الا فان
والثواني بقوله ان في ذلك لايات لمن يتفكر من فصل السوابق لافادتها
اليقين واللواحق وسائل الى حصوله لان التفكر آلته وهذا غاية في الافتنان
فان قيل بين الوجهين تناف لابتنائه الاول على عدم معلومية هذه الامور
للمخاطب والثاني على معلوميتها قلت هي معلومة ومناط الافادة على الاول
قوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون فالمعنى على ان الله فعل كلها لذلك وعلى
الثاني انه فعل الاخيرين لذلك مع كون الكل له فهذا مرجح للاول ايضا
قوله والخبر يدبر الامر يفصل خبر بعد خبر وعلى الاول فيهما وجهان كونهما
مستانفين للاخبار بهما وكون يدبر حالا من فاعل سخر ويفصل حالا من فاعل
يدبر ذكره ابن العادل وفي الكشف كلاهما حال من ضمير ثم استوى وقوله
وسخر الى اخره من تتمته لانه تقرير لمعنى الاستواء وتبيين له واما جعله تفسيرا
قوله اساطين وهو جمع اسطوانة بالضم معرب استون افعوالة او فعلوالة
كذا في القاموس قوله او عمود بالجر عطف على عماد وقوله كاديم وادم
بفتحتين وفي القاموس هو اسم جمع له وكذا العمد اسم جمع للعماد وهو الصحيح
رجوع ضمير ترونها اليه في قراءة ابي وقيل راجع الى رفع السموات بغير عمد قوله
صفة لعمد فيكون ضمير ترونها لها وعلى الوجه الثاني يكون للسموات ثم النفي في
تقدير كونه صفة اما للموصوف فتنتفي الصفة ايضا والمال الى نفي كل منهما كما في
ولا ترى الضب بها ينجحر واما للصفة فيفيد ان لها عمدا مرئية هي امساك الله
بقدرته لا ان لها عمدا على جبل قاف غائب عنكم كما قيل لان ذلك لا يناسب
المقام وذلك ان يحمل على نفي كل منهما او على نفي المركب فيحتمل ان يكون لها عمد غير مرئية
قوله او استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك كانه قيل ما الدليل على

ولو جعلا استئنافا نحويا للاستيضاح كان اولى لعدم الحاجة الى الدليل حيث
ان لا يحمل عليه ورجح هذا الوجه على الاول بان رفع السموات بغير عمد كاف في الاستدلال
قوله لمدة معينة تتم فيها ادوارها فالاجل بمعنى جميع وعلى بمعنى اخر المدة و
كلاهما وارد في الاستعمال وعن ابن عباس كل منهما يجري الى وقت مقدر
فان القمر يقطع الفلك في شهر والشمس في سنة لا يختلف جريهما والغاية مضروبة
فاللام بمعنى الى صرح به ابن هشام في مغني اللبيب قوله وهي كذلك الغاية
اذا الشمس كورت اي وقت فناء العالم وقيام الساعة فيكون غاية جريهما
واعرض وليس في كل يجري دلالة على تعددها فضلا عن كونه صريحا فيها كما توهم
قوله تنزلها وتبينها مفصلة فالمراد ايات الكتب المنزلة وهو المناسب لصدر
السورة كما ان قوله او يحدث الدلائل يناسب ما بعده والمراد بالدلائل رفع
السموات الى اخره وفي تفسير القاشاني يبين الدلائل من رفع السموات الى الاخر بل
يحدثها كما قال المص فالمراد بتفصيلها بيانها بقوله الله الذي رفع السموات
بغير عمد الى الاخر وعلى ما له احدثها ثم ان المراد دلائل وجود الصانع وصفاته
ودلائل القدرة على الاعادة والجزاء وان ثبت بها ذلك ايضا وفي اللباب
يفصل الايات يبين الدلالة على الهيته وحكمته وقدرته ثم قال واعلم ان الدلائل
الدالة على وجود الصانع الحكيم تدل ايضا على صحة القول بالحشر والنشر لان
من قدر على خلق هذه الاشياء الى اخر ما قال المص قوله بسطها طولا وعرضا
قوله قيل وفي الاية دلالة على ان الارض بسيط لا كرة ورده الامام بانه ثبت
كريتها بالدليل ولا ينافيه الاية لان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت
في غاية الكبر يكون كل قطعة منها يشاهد كالسطح والتفاوت بينه وبين
السطح لا يحصل الا في علم الله وقد يقال ان ذلك مقتضى طبعها والمختار جعلها
بسيطا وفيه ان الدليل ان تم دل على كريتها بالفعل لا على مجرد ان ذلك مقتضى طبعها
قوله على انها صفة اجبل وللمبالغة يعني ان الرواسي جمع راسية لان فواعل
جمع فاعلة اذا كان صفة فاعل اما للمبالغة وهي صفة جبل وللتانيث
وهي صفة اجبل فالمعنى اجبلات رواسي لا صفة جبال حتى يكون المعنى جبالا
رواسي لان الجبال جمع كثرة فيصدق على ما فيه الكثرة وان بلغت اقصى الغاية
لا حاجة الى جمعها بخلاف اجبل فانه جمع قلة فيتصور فيه التعدد فيجمع وفائدة
التنبيه على انها جموع متفرقة في النواحي والاقطار لا مجتمعة في قطر واحد هذا
ان لم يعتبر الاطراد في هذه القاعدة واما على تقدير اختصاصها بالفعل كما صرح

بذلك ابن الحاجب في الايضاح والجوهري في الصحاح فلا يحتاج الى هذا التكلف
وكذا اول الحبل بالقطعة او البقعة قوله ضمنها الى الجبال اي عطفها عليها
وسلط الفعل عليهما حتى صار احكمه واخلع ولم يفصل وجعلها انهارا حتى يصير
جملتين تنبيها على انها اسباب لتولد الانهار وذلك لان الجبال احجار صلب
فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبال انحبست هناك
فلا تزال تتكامل فيحصل بسببها مياه عظيمة تخرج كشق بها وفوقها وتسيل هكذا
قيل قوله صنفين اثنين اي لا فردين ذكرا وانثى في التوالد كما هو احد وجهي
جار الله وتركه المص لما قيل ان هذا دعوى بلا دليل مع ان الظاهر خلافه
فان النوع الناطق المحتاج الى الزوجين خلف ذكرا اولا فكيف في الثمرات
ويكون واحدا من كل اولا كاف في التولد ثم التقييد باثنين ليس للتاكيد
بل لان الزوج كما يطلق على الشفع يطلق على الفرد وهو المراد هنا فلولاه لاحتمل ان
يكون اربعا كذا قيل لكن لقائل ان هذا اذا اريد باثنين بيان العدد ولم لا يجوز
ان يراد كل شفعين اثنين وايضا بعد كون المراد صنفين يحتاج الى هذا التقييد
المذكور بهذا القيد فان قلت كون المراد ذلك يتوقف على سمع فيحتاج الى
قلت بل الامر بالعكس فان ارادة الصنفين ثابت بدليل فيفصل فيكون
متفرع عليه فتامل قوله تعالى يغشي الليل النهار في استعارة تبعية حيث
التغشية تغشية التغشي بستره اياه مع وجوده ومجاز عقلي وهو ايقاع التغشية
على النهار وليس كذلك والبهما اشار بقوله يلبسه مكانه اي مكان النهار
وهو الجو في جعل مكانه لا يجوز لان النهار زمان وليس للزمان مكان بل هو
مكان لازمه وهو الضوء ثم انه اكتفى بذكر تغشية الليل النهار مع تحقق عكسه
كما يدل عليه يكون النهار على الليل لعلم به او لان اللفظ يحتملهما كذا في سورة
الاعراف وقد سبق منا هناك تحقيق المقام بما لا مزيد عليه قوله لا شتراك
تلك القطع في الطبيعة الارضية رد لقول الطبيعة في نفي الصانع واراد
بما يلزمهما من لوازم الماهية وبقوله ما يعرض من الاسباب ضبط في بعض
النسخ بالفاء فمن للبيان فقط تنبيه على عدم الاعتداد بقولهم بالاسباب وقوله من
حيث انها اي تلك القطع متضافا متلاحق تعليل لاشتراك تلك القطع فيما ولد
لها بتوسط الاسباب السماوية والمقصود نفي السببية اشار كما في نسخة
الاسباب واوضاعها اليها وان وجد العادة في غيرها من بعض المحدثات قوله
تعالى وجنات من اعناب الاية الظاهر رفع جنات عطفا على قطع و

ثمان وقرئ بنصب عطفا على زوجين على ان يكون مفعول جعل ومن كل الثمرات
حالا مقدما لا صلة الجعل حتى يفيد المعنى والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين
حال كونهما من كل الثمرات وجنات من اعناب ولا يجب تقييد المعطوف
بقيد المعطوف عليه وبجره عطفا على كل الثمرات على ان يكون هو مفعولا
بزيادة من في الاثبات وزوجين اثنين حالا منه والتقدير وجعل فيها من كل
الثمرات حال كونها صنفين متقابلين قوله وزرع ونخيل بالرفع عطفا على
وجنات هكذا قيل يترك صنوان وغير صنوان في اكثر النسخ وفي بعضها
بذكرهما وتاويلها ان عطفا معناه لاجل وكما كان صنوان صفة للنخيل كان
رفعه ايضا لاجل العطف غايته ان رفع بعضها للعطف وبعضها للعطف
متواليا والمراد تعليل رفع الاولين ووجه رفع الاخيرين ظاهر وقد يحمل
على التغليب قال جار الله وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب او جنات
العطف على جنات والاصح واما على اعناب فاما من باب علفتها تبنا وماء
واما لاشتمال الجنة على الارض المزروعة المتخللة بين الاشجار قوله ليطابق
قوله يدبر الامر يعني ان منشأ اصل هذه القراءة ذلك واللام للعاقبة
فلا يرد عليه ان القراء يتبعون الاثر لا الرأي فانه لا مدخل له فيها قوله تعالى
وان تعجب فعجب قولهم الاية فسره جار الله بما حاصله ان تعجب
من شيء فليكن التعجب لان قولهم هذا موضع كل عجب فجعل متعلق التعجبين واحدا
قلت ويجوز ان يكون المعنى وان تعجب من انكارهم البعث فلا تعجب
والاستبعاد لان قولهم هذا اشد واعجب لانه نفي للقدرة عليه وهو اعجب
من نفي وقوعه فلا يتحد متعلقهما وهذا معنى حسن فان شئت فاحمل عليه مراد
المص كما يدل عليه قوله من انكارهم البعث فيكون قوله حقيق بمعنى احق
وجوز الطيبي ان يكون المعنى وان تعجب ممن نظر في هذه الايات من قدرة
من هذه افعاله فازدد تعجبا ممن ينكر مع هذه القدرة القاهرة قدرته على
البعث وهو اهون من هذه وهو وجه حسن واحسن منه قوله اي حقيق البعض
فيح منك عجب فليكن من قولهم ءاذا كنا ترابا الاية قيل ولا بعد ان يكون
المعنى ان تعجب ومنك التعجب فاستمر عليه فان انكار ذلك من الاعاجيب
في كل زمان على ما يدل عليه اسمية الجملة قوله فعجب قولهم قوله فان من قدر على
انشاء ما قص عليك الى اخره رد انكارهم قدرته تعالى على البعث بعد
انكارهم قدرته على انشاء هذه الاعاجيب بقرينة السباق وذلك

الاشجار نخ

فيحتاج نخ

ان العجز في ذلك قدرته على ابدائنا وهو اهون عندكم من الاعادة كما في قوله
تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة الاية فتامل قوله تعالى ائذا كنا
ترابا ائنا لفي خلق جديد قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة بالاستفهام
فيهما الا ان عاصما وحمزة يهمزان همزتين وقرا نافع والكسائي بالاستفهام
في الاول والخبر في الثاني الا ان الكسائي يهمز همزتين وقرا ابن عامر على الخبر
في الاول والاستفهام في الثاني كذا ذكره النسفي قوله محذوف دل عليه
ائنا لفي خلق جديد اي لا نعود لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولا كما هو
مذهب من قال ناصبها شرطها لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف
كما قاله ابو البقاء لان اذا عند هؤلاء ليس بمضاف بل لان علة فيها موجود
على تعين مدلولها ليس الا بشرطها فيدور قوله لانهم كفروا القدرته على البعث
ان اريد بكفروا بربهم انه لزمهم الكفر بقولهم هذا فمعنى التعليل لانهم جحدوا
بقدرة ربهم وهو كفر بالله وان اريد جحدوا ربهم بهذا القول فمعناه
لان نفي قدرته عليه يوجب نفيه تع اذ العاجز لا يكون الها وقد يعلل المستلزم
بان قولهم المذكور تكذيب له سبحانه في اخباره بالبعث وهو كفر فتامل
قوله مقيدون بالضلال لا يكون تمثيلا لهم في الطبع على قلوبهم بحيث لا يغني
عنهم الايات والنذر بالذين غلت اعناقهم فلا يحلون يعطفون اعناقهم
نحو الحق ولا يطاطئون رؤسهم له قوله وتوسط الفصل اي اراد به الضمير
المنفصل لا الفاصل بين الخبر والنعت فان عدم كونه ذلك ظ مكشوف
لمن له ادنى تمييز فضلا عن مثل المصنف يعني في توسط بين جزئي المبتدا
فان اصل الكلام اولئك اصحاب النار خالدون فيها وتقديم الظرف
لرعاية الفاصلة وابان الضمير وجعل الخبر جملة مع ان الاصل في الخبر الافراد
وكون الخبر الاول مفردا ليس الا للتخصيص والحصر فهو من قبيل هو عارف
في اعتبار التقديم فتامل قوله بالعقوبة قبل العافية اي قبل انقضاء
زمانها وهو مدة اعمارهم والعافية عدم العقوبة في تلك المدة وقبل
متعلق بمحذوف اي كائنة قال قتادة طلبوا العقوبة قبل العافية وقد حكم
الله بتاخير العقوبة عن هذه الامة الى يوم القيامة قوله والمثلة بفتح الثاء
وضمها يعني كلاهما لغة فيها قوله لانها مثل المعاقب عليه اراد بالمعاقب
المجرم واللام بمعنى الذي اي مثل الذي يعاقب العبد عليه قوله اذا اقتص
منه اي جرحه مثل جرحه او قتله مثل قتله قودا كذا في القاموس قوله العرفي

المثلات بالتخفيف اي بسكون الثاء بعد فتح الميم والاصل فتحها او فتح الميم
وضم الثاء على اللغتين في مفردها قوله والمثلات اي بضمتين باتباع الفاء
العين في الذي قبلها وفيه اضافة المصدر الى الفاعل يعني ان الاصل
فتح الميم كما في مفرده فضمت باتباعها العين وفسره صاحب الكشف بقوله
اي جعل العين تابعة الفاء اضافة الى المفعول كما تقول عجبت من اعطاء درهم
زيدا لان المثلة بوزن الحجرة ثابت وفعلات بجعل العين فيه تابعة
العين مطرد واما سمرات في سمرات فبعيد قياسا ونقلا انتهى قوله
والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع اي بضم الميم وسكون الثاء بتخفيف المثلات
بضمتين ولم يجعل السكون على الاصل بان يكون جمع مثلة بضم الميم وسكون الثاء
لان قياس الباب التحريك كما في حجرات وثمرات فيكون تخفيفا للمضموم
بعد الاتباع قوله والمثلات اي بضم الميم وفتح الثاء على انها جمع مثلة بضم الميم
كركبة وركبات فان الثبت ليس على ظلمه فيه انه لا يلزم منه كونه ظالما
وقت التوبة بل يصح الكلام باعتبار الظلم قبلها قوله ومن منع ذلك اي من
اهل الاعتزال قوله او اول المغفرة بالستر عن الامام مثله لا يسمى مغفرة والا
لوجب ان يقال الكفار مغفورون مع ظلمهم انفسهم وفيه ان المغفرة في اللغة
بمعنى الستر وكون الكفار مغفورين بمعنى تاخير عذابهم الى الاخرة لا ينقض
العقل بل هو المناسب لاستحقاقهم العذاب قوله لعدم تعقيل لقوله عليه
الادراج او التقدير قالوه لعدم اعتدادهم بها الا اعتدادهم عليها يعني العلم
بها واقترحوا نحو ما انزل على موسى وعيسى عم من الامور المستغربة في الكتاب
نختا في البابين لا انشر شاذا وعبروا بالانزال مشاكلة لعلهم قالوه وقت دولة
صلى الله عليه وسلم حتى ايات منزلة من عند الله او تجوزا كما يقال نزل عليه
حكم الامير ثم الظاهر انهم قالوا ذلك قبل ظهور معجزة اخرى مثل حنين الجذع
ونبع الماء بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وامثال ذلك
والا فلعلها من قبيل ما اقترحوا وذلك ان تقول اعجاز الايات المنزلة عند كل
كلهم وما ذكر مخصوص لمن شاهد ولعل القائلين غير الشاهدين قوله نبي مخصوص
الى امره جعل كلا منهما مبتدا وخبرا وقد يجعل هاد نسقا على منذر و
لكل متعلقا به قدم عليه لرعاية الفاصلة والتقدير منذر وهاد فيكون دليلا
على عموم رسالته وشمول دعوته عم وهذا احسن الا ان فيه توسطا بين حرف
العطف والمعطوف بالجار والمجرور وفيه خلاف وقد يجعل خبر مبتدا محذوف

تقديره وهو لكل قوم هاد فيكون التفات ولو قدر وانت بدل فهو كان احسن
قوله او قادر على هدايتهم عطف على قوله نبي تفسير لهاد اي خالق لهدايتهم بمشيئته
والمعنى ولكل قوم اي لجميعهم هاد واحد هو الله وعلى الاول بمعنى المرشد والداعي
الى الحق فيكون المعنى ولكل قوم قوم هاد وهم الانبياء السلام قوله تنبيها
على انه قادر على الخ ناظر الى قوله على كمال علمه وقدرته وجار على تفسيري الهادي
على تفسيره بالنبي فقط كما ظن قوله وانما نزل الاية فعلى هذا يكون قوله نعم الله يعلم
الاية استئنافا جوابا عن ان يقال اذا لم يجابوا الى مقترحهم فينقطع حجتهم ولعلهم
يهتدون قوله لعلمه بان اقتراحهم للعناد فلا يفيد او فيستوجب عذاب الاستئصال
قوله وانه قادر على هدايتهم عطف على انه ناظر الى قوله وشمول قضائه وقدره
والى التفسير الثاني للهادي قوله لسبق قضائه عليهم بالكفر وانما سبق ذلك
لعلمه باختيارهم الكفر فلا يلزم الجبر وينقطع السؤال ايضا وعلى الوجه ايضا يكون
الاية جوابا عن ان السائل لم يهتدي قوله باقامة المظهر مقام كانه قيل هو يعلم
اي ذلك اي ذلك الهادي قوله اي حملها بمعنى محمولها فما مصدرية والمصدر
بمعنى المفعول الا على معنى المصدر كما هو على سنن كلام جار الله وقوله تحمل
اي ما موصولة والعايد محذوف ويعلم على الوجهين متعد الى واحد وقوله
انه على اي حال بدل اشتمال ناظر الى الوجهين لا تقدر مفعول ثان ليعلم لعدم
جواز الاقتصار لاحد مفعولي باب ظننت لا ان يجعل ما استفهامية معلقة
على انه في محل رفع بالابتداء وتحمل خبره او نصب على انه مفعول تحمل فيكون
ما نعت اوجه وكذا في ما تغيض وما تزداد قوله تعين ان يكون ما مصدرية
لان الفعل يحتاج الى تقدير ضمير المفعول واما اذا جعلتهما متعديين فيجوز ان يكون
ما موصولة او مصدرية قوله واسنادهما الى الارحام اي على الوجهين لاعتبار
لزومهما فقط كما هو مدلول كلام جار الله وقوله فانهما لله ناظر الى تعديهما وقوله
اولما فيهما ناظر الى لزومهما قوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار اي مما كان وما يكون
ان جعل المعدوم شيئا والا فالتخصيص بالذكر لا يوجب الاختصاص او هو شيء
وقت وجوده وعنده اما مجرور المحل صفة شيء او مرفوعه صفة كل ومعنى العندية
العلم بالكيفية والكمية على الوجه المفصل المقدر وقوله فانه تعالى خص كل شيء
تفصيل لقوله بقدر لا يجاوزه وتفسير له على طريق التعليل وقوله ومنها
اسبابا الا اشارة الى ان ذلك ليس بمجرد تعلق ارادته كيف يشاء بل جعل
اسبابا كما جرى به عادته وان كان هو المسبب قوله الذي لا يرجع عن علمه

كما في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء

اوّما

وفي بعضها لا يخرج وصف بذلك تقريب عالم الغيب والشهادة وقوله
او الذي كبر عطف على قوله العظيم الشان لا على قوله الذي لا يبرح فتامل قوله
تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به سواء خبر مقدم ومن اسر ومن جهر مبتدأ
ومنكم صفة ومن اسر خبره والاول اوفق المعنى والثاني اللفظ ثم المعنى
سواء من اخفى القول في نفسه ولم يتلفظ به ومن رفع الصوت كذا قيل وكذلك
ان القول المعنى سواء من اخفاه واسمع نفسه ومن جهر واسمع غيره وكلام
المصنف ظاهر في الاول والاول اولى لدلالته على كمال علمه تعالى دون الثاني فان حكم
المتروك في الاول وهو اسماع النفس معلوم بطريق الاولى دون حكم المتروك
في الثاني وهو الاثبات في النفس من غير التلفظ قوله وهو عطف على من او
مستخف لما كان ظاهر الاية يتناول واحدا هو مستخف وسارب وكان حق
ومن هو سارب فضيلة (?) بمعنى الاستواء وجه بما ذكره من الوجهين وكذلك ان
يقول المقصود اثبات الاستواء بين الحالين سواء كانا لواحد او لاثنين
والمعنى سواء استخفاؤه وسروبه بالنسبة الى علم الله فلا حاجة الى التوجيه
وكذا حال ما تقدمه فغير مساو بين المقصود واحد واما حمله على حذف
الموصول على تقدير ومن هو سارب كما في قول حسان امن يهجو رسول الله
صلى الله عليه وسلم منكم ويمدحه وينصره سواء ففي غاية الضعف لان فيه
حذف الموصول مع بعض الصلة وهو مستنكر جدا بخلاف قوله فان فيه
حذف الموصول فقط وهو جائز عند الكوفيين قوله كقوله كمن يمشي بين
يصطحبان هو الفرزدق يخاطب الذئب وقبله فقلت له لما تكشر ضاحكا
وقائم سيفي من يدي بمكان تعال فان عاهدتني لا تخونني تمامه البيت تكشر ابدى
اسنانه وشنفه (?) ذلك بالضحك وقائم السيف مقبضه والمعنى واثق في
قبضا قويا وتعال مقول قلت يخاطب ذئبا اياه ونظر شجاعته ولا تخونني
اي تخونني من الخيانة ونكن بالجزم على انه جزاء الشرط اي نكن مثل رجلين
يصطحبان وهو افتعال من الصحبة قلبت تاؤه طاء ومن موصولة ومن نكرة مثنى على
ان المعنى الشخص وياذئب اعتراض قوله كانه قال سواء منكم اثنان
مستخف الى اخره اسقط معنى هو الاستغناء عنه لبعد التعبير عن معنى من اثنان
بدل مستخف وسارب واخره صاحب الكشف فقال اثنان هما مستخف
وسارب فافاد ان افراد الضمير في النظم للفظ من وتقسيمه الى اثنين لمعناه
وهذا بخلاف البيت فان فيه اعتبار معناه فقط قوله بما قبلها يعني عالم

الغيب والشهادة والضمير في شموله للعلم قوله لمن اراد جهرا واستخفى اوجز
بريد ان الضمير المفرد لمن المطلق الشامل اي ولمن ذكر معقبات وجعل جار ابه
الكل فعومل الضمير معاملة اسم الاشارة او الكل على البدل وابهامه
بين الكل يشعر بان الكل معقبات وكذا حال ضمير يحفظونه وقد يجعل الاول
نفد والثاني للعبد وفيه تفكيك الضمير قوله مبالغة عقب بالتخفيف يعني
ان التفعيل للتكثير في الفعل او الفاعل وقوله كان بعضهم ولعله لم يقل
لان بعضهم مع ان الظاهر لعدم جزمه بذلك وقوله او لانهم يعقبون
عطف عليه بحسب المعنى فالمراد الكثرة قوله او اعتقب عطف على من عقب فيكون
من باب الافتعال فادغمت التاء في القاف رده ابو حيان بان التاء لا
تدغم في القاف لا في كلمة ولا في كلمتين قال وقد نص الصرفيون على ان القاف
والكاف كل منهما لا تدغم في الاخر ولا تدغمان في غيرهما قوله او لان المراد
بالمعقبات جماعات فيكون المعقبة صفة جماعة ثم جمع هذا الوصف فالتاء
لان التانيث قوله جمع عقب او معقبة بتشديد القاف فيهما ولا يخفى بعده
والاقرب ما قال ابن جني ان معاقبة بكسر معقب من باب الافعال كمطعم
ومطاعم ومقدم ومقاديم فكان معقبا جمع على معاقبة ثم جعلت الياء
عوضا عن الهاء المحذوفة في معاقبة قوله من جوانبه فمن بين يديه متعلق
بمحذوف صفة لمعقبات وحال من ضميرها في الظرف وقوله او من الاعمال
وكذا قوله او يراقبون احواله ناظر الى ما سبق من يعقبون احواله وافعاله
من بابه فمن صلة يحفظون وكذا على قوله او يحفظونه من المضار قوله
بالاستمهال والاستغفار اي يحفظونه من بأسه باستدعائهم الاستمهال
من الله فيؤخر او المغفرة فيغفر ولا يعذب اصلا ولم يذكر جار الله الثاني
قوله من اجل امر الله اي لامر الله لهم بالحفظ وقوله وقد قرئ به لم يذكره
جار الله وذكر القراءة بالباء دون اللام قوله وقيل من امر الله صفة ثانية
قابل هذا لما تقدمه من حيث ان كلمة من على هذا لا يكون صلة يحفظونه
وعلى ما تقدم من الوجوه يكون صلة له وقوله صفة اي كائنة من امر الله وقضائه
الا ولي يحفظونه هذا على كون من بين يديه حالا من الضمير في الظرف وقوله وجعل
صفة لمعقبات كما سبق يكون من امر الله صفة ثالثة ثم تقدير كون من
صلة يحفظونه يجوز ان يكون يحفظونه صفة لمعقبات وان يكون استينافا
فتأمل قوله وقيل المعقبات الحرس الا انه فيكون معقبات مجاز

وقوله في توهمه الضمير للسلطان وفيه اشارة الى بطلان ذلك الوهم اذ
لا مانع من قضاء الله وقدره وأما الملائكة المعقبات فيحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر
فاذا جاء خلوا عنه والمراد ان ذلك على مجرد التوهم من غير ان يكون منع
بالظن لوقوعه فتأمل قوله من الاحوال الجميلة من احوال القبيحة حمل التغيير على
معنى التبديل بما يضاده لا على مجرد ازالتها لان ذلك لا يكون سببا لازالة
النعمة كما اذا ترك ما هو عليه من الاعمال المزعجة ثم انه ليس معنى الاية لا ينزل
باحد عقوبة الا بان يتقدم منه ذنب بل قد ينزل المصائب بذنوب غيره
كما قال النبي عم انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث كذا ذكره
القرطبي قلت ولان المعصية توجب العقوبة بل قد تترك الاستدراج
قوله فيدفع عنهم السوء فان قلت نفي المرد يوجب نفي الدال الدافع لا محالة
فيكون تكرارا قلت اراد بالثاني نفي دفعه بعد وقوعه ولا يبعد ان يكون
فيدفع بالدال قوله على ان خلاف مراد الله محال فان قلت لا تدل الاية الا
على نفي الوقوع لا على الاستحالة قلت اراد به نفي الامكان الوقوعي لا نفي الامكان
الذاتي قوله من اذاه كخطوه البصر وتعقيبه الصاعقة وعلى هذا الوجه يختلف
المخوف والمطموع ويتحد الخائف والطامع بخلاف ما نقل بقوله وقيل
يخاف المطر من يضره فان الامر بالعكس ثم على الوجهين المسافر والمقيم
سواء لان الخوف للمسافر والطمع للمقيم كما قاله اكثر المفسرين قوله بتقدير
المضاف اي يكون فعلا الفاعل الفعل المعلل وقد يستغنى عن التقدير بتضمين
اراءتهم رؤيتهم وهي المعلل والخوف والطمع والرؤية فعلهم قلت فيكون
معنى التعليل مثل في لام العاقبة لان ذلك من قبيل قعدت عن الحرب
جبنا كما ظن لان الجبن باعث للقعود دون الخوف للرؤية قوله او التاويل
عطف على تقدير المضاف قوله والحال ابلغ عطف على العلة وقوله على اضمار
ذو اي اضمار هذا النوع فينتظم الحال عنهما اي حال كونه ذا خوف وطمع وحال
كونهم ذوي خوف وطمع وهذا اولى مما في بعض النسخ على اضمار ذا وما في
بعضها على اضمار ذوي وقوله بمعنى المفعول والفاعل لف ونشر مرتب قوله
وقيل يخاف المطر من يضره الى آخره سبق وجه المقابلة بينه وبين ما تقدم
ووجه الفرق بينهما وقوله من يضره كالمسافر واصحاب البيادر قوله
المنسحب في الهواء اي المنجر وفي القاموس سحبه جره في الارض فانسحب وفيه
اشارة الى وجه تسمية الغيم بالسحاب قوله لانه اسم جنس في معنى الجمع يعني يوصف

[illegible]

بصيغة الجمع وانث لكون السحابة بمنزلة مفردة لانه جمعها قوله
يسبح سامعوه تنبيه الى الاسناد مجاز بعلاقة الحامل له وان هذا حقيقته
او انه مجاز بالحذف وهذا اصل قوله فيصيحون وفي بعضها فيضجون بالضاد
المعجمة والجيم المشددة وكلاهما بمعنى يشير الى ان التسبيح بمعنى قول سبحان
لا بمعنى التنزيه وقوله او بدل الرعد عطف على قوله يسبح فيكون الاسناد
حقيقيا والتسبيح بمعنى التنزيه مجاز عن الدلالة على ما فيه التنزيه والحمد
مجاز عن الدلالة على موجب الحمد وهو نزول النعمة وعلى ما رواه عن ابن عباس في
يكون الرعد اسما للملك والتسبيح صوته واسناده اليه حقيقة ولا يأتي
اطلاقه على الصوت ايضا كما هو المتعارف في المخاريق جمع مخراق بكسر الميم
وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به بعض الصبيان بعضا وهو هنا
سوط الملك قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من مفعول
يصيب والباء للتعدية وفاعله وكذا فاعل يشاء ضمير الله ومفعول
يشاء وكذا العائد محذوف اي من يشاء اصابته وفيه تنازع واعمال
الثاني اذ لا ضرورة الى الحمل لتقدير كلمة على وفي الكواشي عن ابن عباس رضي الله
من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعنه ايضا عن النبي عم
اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا قوله والواو لعطف
الجملة على الجملة اي على المعنى المذكور او الحال اي على ما روي ثم المعطوف عليه
قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل المعطوف على يسبح الرعد والعدول
من الفعلية الى الاسمية وطرح رعاية التناسب للدلالة على انهم ما ازدادوا
بعد الآيات الا عنادا وافرادهم رجسا الى رجسهم هذا على ما اختاره ويجوز
عطفه على قوله هو الذي يريكم البرق اي هو الذي يريكم هذه الآيات الكبرى الدال
الدالة على القدرة والرحمة وانتم تجادلون فيه وهذا اقرب ماخذا والاول
املا بالفائدة كذا في الكشف قوله فارسل الله على اربد صاعقة فقتله
ان هذا كان في المجلس وفي بعض الكتب انه كان بعد انصرافهما عنه فيشكل
امر الحال لعدم كون الاصابة حال المجادلة بل بعدها الا ان الحادث بحكم البا
ما لم يعرض ما ينافيه هذا على تقدير كونها حالا من مفعول يصيب كما هو ظاهر
كلام جار الله واما اذا كانت حالا من مفعول يشاء كما هو عليه الجمهور فلا يرد
ان تعلق المشية حال المجادلة بالاصابة بعدها قوله واربد بن ربيعة اخا

اخا لبيد يخالف ما في التيسير من ان الاية نزلت في اربد بن قيس اخي لبيد بن
ربيعة لامه الا اذا ثبت كون النسبة الى ربيعة نسبة الى الام ثم اختلفوا
في سبب النزول وفي من يصيب بها وذكروا في ذلك روايات كثيرة
ولا يبعد ان يراد الكل ويكون سبب النزول الاخير منهم كما يناسبه جمع
الضمير في وهم يجادلون في الله قوله فمات في بيت سلولية انما قال مع
ان الرواية على انه مات على فرسه بعد خروجه من عندها لما سبب قول عامر
على ظن انه يموت فيه قوله المماحلة بالجر على البدل وفائدته بيان ان المحال مصدر
ان من باب المفاعلة وقوله والمكايدة عطف بطريق التفسير ثم انه يعتبر فيها
معنى الشدة في اللغة وقد صرح به جار الله واشار اليه القاضي بقوله وعزمه
لهلاك وقوله من محل بفلان بالتخفيف قوله ولعل اصل المحل بمعنى القحط المفهوم
من كتب اللغة كون كل منهما معنى مستقلا لا كون احدهما فرعا في القاموس
المحل المكر والكيد والجدب قوله فعال من المحل اي لا مصدر باب المفاعلة كما في
الاول قوله مفعل من الحول فالميم زائدة لا اصلية قوله اعل على غير قياس الصحيح الواو
في مثل مرود ومحول ومقود وقوله وبعضده اي كونه من الحيلة قوله بمعنى
الفقار فقار الظهر عظامه التي تركب بعضها مع بعض قوله كقوله فساعد الله
اشد وموساه احد قال ابن الاثير في النهاية في حديث حيرة فساعد الله اشد
وموساه احد اي لو اراد الله تحريم البحيرة بشق اذانها لخلقها كذلك فانه
يقول لها كن فيكون انتهى فقول جار الله كما جاء في الحديث لا في المثل
فالحق العرض والا فينبغي ان يقول كقول النبي عم نعم ساعد الله اشد مثل قوله
الدعاء الحق اشارة الى ملابسة الاضافة لا الى انها اضافة الموصوف الى
الصفة لعدم جوازها كما صرح بذلك في الكتب قوله ويدعى الى عبادته دون
غيره كذا في بعض النسخ ويدعى بالواو فقوله فانه الذي يحق الى اه لبيان وجه
التخصيص المستفاد من تقديم الخبر وبيان ان الدعوة هي المستعملة الى وبيان
ان المدعو اليه هو العبادة لله لان الدعوة بمعنى العبادة وما ذكرناه
المقدمة مع كفاية فانه الذي يحق ان يدعى الى اه فلتوقف هذا عليها وقوله
دون غيره ناظر الى يدعى لا الى يحق ان يدعى لان المناسب لحصر المستفاد
من النظم هو الاول هذا وفي عامة النسخ او يدعى بكلمة الانفصال ففيه بيان
ان الدعوة اما بمعنى العبادة او بمعنى الدعوة اليها فقوله دون غيره
مما تنازع فيه الفعلان قوله او له الدعوة المجابة عطف على قوله الدعاء الحق وهو

الا وفق للفظ او على مضمون قوله فانه الذي يحق ان العبد اليه من حيث
ان ماله الى كون الدعوة بمعنى السؤال والطلب ومآل ذلك الى كونها
بمعنى يستدعى كلمة الى وشمول الدعاء الحق للوجهين قوله فان من دعاه اجاب
لم يقل فانه الذي يجيب حتى يكون فيه الدلالة على التخصيص المستفاد من
النظم الى عدم الحاجة الى جعل تقديم الخبر للتخصيص لكفاية نفي الاستجابة عن
الاصنام فيما بعده من الاية بخلافه على الاول مع وجوب اعتباره قوله ويؤيده
ما بعده فان المناسب لا يستجيبون كون يدعون من الدعاء بمعنى السؤال
فيناسبه كون الدعوة ايضا بمعنى السؤال وان جاز كون يدعون الى عبادتها
ولا يستجيبون اي اذا سألوا اشياء قوله على الوجهين اي على التفسيرين دعوة
الحق قوله واضافة الدعوة عطف على قوله على الملابسة وهو معتبد ايضا كونه
على الوجهين وفيه تعريض لجار الله حيث اعتبر هذا التأويل على تقدير ان راد
انه بالحق ولعله اراد به دفع ان يقال يكون هذا ح بمنزلة ان يقال لله دعوة
الله وهو لغو ويجاب عنه على ما اختاره المص بان الحق ليس اسما لذاته بل بمعنى الثابت
المطلق الذي يسمع ويجيب والمعنى له الدعوة التي تتعلق به وتنسب وتضاف
الى ذاته او على كونه اسما من اسمائه يجوز اعتبار الوصفية الاصلية والمراد وصف
الدعاء له بالكمال كما في انا ابو النجم وشعري شعري قوله محال من الله وارد على
التمثيل ناظر الى الجملة الاولى وقوله واجابة ناظر الى الجملة الثانية والى التفسير
دعوة الحق بالدعوة المستجابة كما ان قوله ودلالة ناظر الى تفسيرها الاول
اي دلالة على انه عدم على الحق في دعوته الى عبادة الله وقوله وتهديد بهم الخ
ناظر الى الجملة الثانية والى التفسير الثاني للدعوة الحق وقوله وبيان ضلالهم
ناظر الى التفسير الاول وضلالهم وفساد رأيهم جعلهم الاصنام الهة وعبادتها
لها قوله والمشركون الى اخره فيكون لا يستجيبون من باب جريان الصفة
على غير من له قوله لدلالة من ودونه اي على تعيينه لان المدعو لهؤلاء المشركين
دون الله ليس الا الاصنام واما اصله فلان الدعاء يستدعي المدعو قوله الا
استجابة كاستجابة من بسط كفيه فيكون الاستثناء من اعم عام المصدر اي
لا يستجيبون شيئا من الاستجابة وطرفا منها الا استجابة لهذه الاستجابة
والمقصود نفيها لكن ابرز في صورة الاثبات على التهكم وفي الكشف شبه
حال التهكم حين استكفائهم اياهم بلسان الاضطرار في عدم الشعور فضلا
عن الاستطاعة للاستجابة وبقائهم لذلك في الخيبة بحال

باسط كفيه الى الماء يناديه عبارة واشارة فهو لذلك في الكباد والبوار
ثم قال والتشبيه على هذا من المركب العقلي في الاصل ابرز في معرض التهكم
حيث اثبت انهما استجابتان زيادة في التخسير والتحسير قوله يطلب به ان الخ
اي يطلب الباسط من الماء ببسطه ان يبلغ الماء فاه فقصر هو للماء وضمير
يبلغه للفم واما عكسه وجعل الاول للباسط والثاني للماء جوزه غيره فلا
يلائم كون المراد نفي الاستجابة قوله وقيل شبهوا الخ فيكون الاستثناء مفرغا
من اعم عام الاحوال اي لا يستجيب الالهة لهؤلاء الداعين لها الا شبيهين
اعني الداعين بمن بسط كفيه ولم يقبضهما في عدم حصول المقصود لان الماء
يؤخذ بالقبض دون البسط وفي الكشف شبه الداعون بمن اراد ان يغترف
الماء بيديه فبسطهما ناشرا اصابعه في انهما لا يحصلان على طائل فهو
من قبيل تشبيه المفرد المقيد كتشبيه من لا يحصل في سعيه على طائل بالراقم على
الماء فان المشبه هو الساعي مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو
الراقم مقيدا بكونه على الماء وكذلك فيما نحن فيه وليس من المركب العقلي
في شيء نعم وجه الشبه عقلي اعتباري قوله فبسط يديه بعشرته وعلى الوجه الاول
يكون بسطهما للدعاء وعن علي تخصيص هذا بالعطشان على شفير بئر بلا رشاء
فلا يبلغ قعر البئر ولا الماء يرتفع اليه وهذا احسن قوله في ضياع وخسار يحتمل الحمل
على الدعاء المعهود للاصنام ويحتمل التعميم لدعائهم تضرعا كما فعله جار الله وترجيح
الاول ان ضياعه قد فهم من قوله لا يستجيبون لهم وعلى الثاني ان المذهب جواز
استجابة دعاء الكفار الا ان يقيد الثاني بما في امر الاخرة ويجعل التكرير على
الاول للتأكيد قوله يحتمل ان يكون السجود على حقيقته لا يلائمه عطف وظلالهم
الا ان يقدر فعل آخر بقرينة المعطوف عليه يكون هو مجازا وعبر في كون سجود
الظلال بالعرض التبعية في الطوع والكره ايضا قوله حالتي الشدة والرخاء فيكونا ن
مجازين عن تينك الحالتين والمقصود استواء حالتيهم في امر السجود والانقياد
بخلاف الكفرة وقيل سجد الملائكة والمؤمنون طوعا والمنافقون وكذا الكفرة من ن
عليه عين السيف من الكفار كرها فهما على حقيقتهما قوله رشاؤه اي رضوا انقاض الفهم
وانزوى وظل قالص اذا انقبض قوله والغدو فالكره بمعنى الاكراه مصدرا
من المبني للمفعول قوله وحال من الظلال اي منقادة حال كونها في هذين الوقتين
قوله وتخصيص الوقتين مع انقيادها في جميع النهار فان الظل في اول طلوع
الشمس في غاية الامتداد ثم ينقص شيئا فشيئا الى الزوال ثم يزداد كذلك

الى الغروب قوله اجيب عنهم بذلك فائدة هذا تنبيه السامعين على تعجب
وانهم لمضطرون اليه واستعمال الالزام قوله ولانه البين الذي الح دليل
آخر والفرق بان مبناه على فرض ان يكون لهم جواب آخر وبان اللام يجمع
كون الجواب غير بين فظرا انه لو حذف الواو وجعل تعليلا للاول الجمع
كما توهم قوله اولقنهم الجواب به اي لقنهم ان يعضوا حذرا عن ان يلزموا
ثم اندرجم بعده او لا يقدرون رده ولم يلتفت الى جعله حكاية لاعترافهم
كما ذكره جار الله لما فيه من التكلف ولانه يناسبه ذكر قل الثاني قوله
ثم الزمهم بذلك يشير الى انه استيناف جوابا عن ما ذا قيل بعده قوله لان اتخاذهم
اي هذا الاعتراف منكر جدا لان ذلك يوجب عدم الاتخاذ فتعقيب الاتخاذ
تعكيس لمقتضى العقل فالقار للتعقيب والاستفهام لانكار التعقيب وتعقيب
عن مقتضى العقل لا للسببية حتى يفيد انكار جعلهم ما هو سبب التوحيد سبب
الاشراك كما قال جار الله لانهم لم يجعلوه سبب الاشراك حتى ينكر بل عقبوه
نعم لو جعلت لسببية الجواب لانكار الاتخاذ وان كانت الهمزة داخلة على
الفاء لضرورة الصدارة لم يبعد كل البعد قوله ان يجلبوا اليها اي الى انفسهم
قوله ايقاع الخير ودفع الضر عنهم هكذا في بعض النسخ وفي بعضها انفاع الغير
ودفع الضر عنهم وفيه ان جميع الضمير لا يلايمه وايضا لفظ الانفاع من النفع
غير متعارف ولعلها تصحيف من الاولى وفي بعضها انفاع الغير ودفع الضر
عنه بافراد الضمير وفي قوله فكيف يستطيعون لغيرهم اشارة الى ان اصل الكلام
لا يملكون ضرا ولا نفعا فعدل الى ما في النظم للمبالغة قوله وهو دليل ثان على
ضلالهم الى آخره اي كما ان قوله والذين يدعون من دونه الاية دليل على ذلك
لا كما ان ما يفهم من قوله قل افاتخذتم دليل عليه على ما توهم قوله المشرك الجاهل
بحقيقة العبادة وقيل الجاهل مثل نوع الحجة والعالم بها وقيل لا يستوي
المؤمن والكافر كما انه لا يستوي الاعمى والبصير فهما على حقيقته وعلى الاول كني
العمى عن القلب وقيس عليه البصير قوله داخل في حكم الانكار اي نفي الخلق منفي لا
كما يدل عليه قوله ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين والمراد بقوله كخلقه الاشراك
في نفس الخلق ثم النفي لا التقييد حتى رجع النفي الى القيد وحاصله نفي حالهم
شركاء لله يقدرون على ما يقدر عليه على ما وجه واثبات جعلهم شركاء
عاجزين عما يقدر عليه الخلق بحيث لهم غاية التجهيل ومعنى الاضراب ان التكلم
المذكور لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة فحكاية ذلك كان ادخل في الالزام وفيه

من التهكم قوله لا خالق غيره يشير الى ان ظاهر النص اثبات خلق كل شيء له والمراد
لازمه اعني نفي الخلق عن غيره حتى ينفي استحقاق الالوهية عن غيره الذي المقصود
وقوله ليدل على قوله الى يشير الى ان هذا كالنتيجة لما تقدمه ثم ان هذا يحتمل ان يكون
داخلا في حيز قل وان يكون مستانفا اخبارا من الله قوله من السحاب فهو اما حقيقة
لغوية من سما يسمو اذا ارتفع او استعارة تشبيها له بالسماء في الارتفاع
وقوله او من جانب السماء ففي الكلام مجاز بالحذف وقوله فان المبادي
مكنة من استعارة تبعية قوله انهار يشير الى ان لفظ الاودية مجاز عن الانهار
من المطلق لا مما يخص ما بين الجبال والتلال في القاموس الوادي منفرج بين
جبال او تلال ولهذا فسر القمي بالموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة قوله جمع واد
فالوا الا نعلم فاعلا جمع على افعلة الا الوادي والنادي والناجي ووجهه
ابو علي بان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على شيء كعالم وعليم وناصر ونصير فكما يجمع
هذا على افعلة يجمع ذلك عليه قوله فاستعمل الماء الجاري فيه جعل المجاز لغويا
وخالف المشهور من كونه مجازا عقليا ويحتمل حذف المضاف اي مياهها قوله
وتنكيرها لان جواب سؤال كانه قيل الاودية كلها تسيل وان كان في ازمنة
فيصح تعريفها باللام الاستغراقية فما وجه تنكيرها مع كون التعريف هو الاصل
وحاصل الجواب انه اراد التنبيه على ان المراد نزوله المخصوص في كل مرة وهو
على التناوب فيسيل بعض الاودية لا كلها فلو عرف يحمل على الاستغراق على
الوجه المذكور فيفوت ذلك لانه لا يصح الاستغراق على ان حمله على الاستغراق
او دينه ذلك الصوب وجه صحيح قوله بمقدارها الذي علم الله نفعا والضمير للاودية
ما اريد لفظها وهو المار بخلافه على المعنى الثاني فانه يراد بضميرها المواضع التي
يسيل فيها الماء بطريق الاستخدام وقوله علم الله انه نافع غير ضار يدل على
ان المراد بالمطر هو النافع منه لانه ضرب مثلا للحق قوله او بمقدارها في الصغر
والكبر يعني ان تفاوت سيلان الماء فيها بحسب تفاوتها فما يسيل في الصغير
منها اقل مما يسيل في الكبير وفيه ان ذلك معنى غير محمود يفيد على الوجهين انها
متعلق بسالت او صفة للاودية ويجوز على الاول ان يتعلق بانزل قوله فانه
فاحتمل السيل زبدا رابيا عرف السيل بلام العهد لكونه مذكورا حقيقة لكون الاودية
مجازا عن الماء ولم يجمع لكونه مصدرا في الاصل او حكما لدلالة سالت على السيلان
الدال على مصدره فانه حدث والمذكور عين وحمل على الاستخدام الحكم
بعيد متكلف قوله فخر الغليان اي درنه ووسخه واراد بحركة الاجزاء وتدافعها

سواء كان ذلك بسبب النار او بسبب اخر كما في العصير اذا مكث ويجي
السيل لكن بشرط عدم خلوصها عن التراب فقوله وخص الغثاء بالتفسير
للزبد بما يابا وبه لا بما لا اخص كما ظن اذ لم يزبد بغير الغثاء قوله يعم الفلذات
اي القطع بايعها وهي جواهر الارض من الاجساد السبعة وقوله على وجه التمثيل
اي بعد التصريح باسمائها وذكرها باخص احوالها وفيه تنبيه على ان منبع
الجواهر المرغوبة عند الناس ليس لشي عظيم او هو على تخيري الملوك وذويهم
وبهذا الابناء في تمثيل الحق بها وتعظيمه بالنسبة اليها ولهذا قال ابتغاء حلية
وهو اما مفعول من اجله وهو الظاهر او مصدر في موضع الحال قوله ومن للابتداء
اي ينشا منه الطائي فوقه او للتبعيض اي هو بعضه قوله وبين ذلك اي وجه
الشبه المذكور بقوله فاما الشرد وبدع قيل بدار الشرد وبدا وهو الناخر في زبدا
رابيا وزبد مثله والواقع عقيب ذكر الباطل الذي هو كناية عنه والبداءة
بما ذكر اخر في التقسيم كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم الاية طريقة مسلوكة وان كان البداءة بالسابق فصيحة ايضا قيل
ويجوز ان يقال تاخيره ذكر ذي الزبد لانه ينبغي بعد الزبد وبتاخيره وجوده
الاستمراري قوله مثل الحق يعني ان فيه حذف المضاف وقوله فانه
اي الله سبحانه مثل الحق بالتشديد على انه ماض من التفعيل قوله بان ثبت
بعضه في منابعه بالباء الموحدة فالمراد العيون وفي بعضها في منافعه
بالقاف جمع منقع وهو مجتمع الماء فالمراد الغدران قيل وهذه النسخة
هي المناسب ههنا لان النبوع بعد السلوك قوله وبالفلز عطف على قوله بالماء
قوله بجفاء به يقال جفاء الوادي جفاء بسكون الفاء اذا رمى بالقذى و
الزبد وهو مهموز متعد فالباء في بجفاء به مثلها في رماه ورمى به كما يقال
علمه وعلم به وفي الصحاح الجفاء ما نفاه السيل قال الشيخ فاما الزبد فيذهب
جفاء اي باطلا وبه يظهر وجه كونه حالا وانه استعمال المصدر
بمعنى المفعول اي مرميا قوله للمؤمنين الذين استجابوا اللام ير وتقدير الموصوف
بل بيان المراد بالموصول لحذف موله الاستجابة الحسنى قوله على انه جعل
المثل اي على انه سبحانه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما
واراد بهما المؤمنين والكفار وشانهما الحق والباطل والشان الحال والصفة
وكذلك ان يعكس فيجعل المعنى جعل ضرب مثل اهل الحق والباطل ضرب المثل
للمؤمنين والكفار على ان يكون المراد بالفريقين اهل الحق والباطل فيكون

والمضاف اليه نظير قوله تعالى او كصيب من السماء اي كمثل ذوي صيب
صرح به في المفتاح فلفظ الشان ليس الا لان ضرب المثل لا يكون الا للشئون
دون الذوات ثم لا يبعد ان يريد بقوله ضرب المثل لهما على نزع الخافض تو بيده ما في
بعضها كضرب المثل بالكاف فكذلك لتشبيه وعلى الاول بمعنى المثل كناية عن
النفس كما في قولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل قوله وقيل للذين استجابوا
خبر الحسنى قال ابو حيان هذا التفسير اولى لان فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل
هذين والله تعالى قد ضرب امثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولان فيه ذكر ثواب
المستجيبين بخلاف التفسير الاول ولان تقدير الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد
الاستجابة ومقابلها ليس نفي الاستجابة مطلقا ولانه على الاول يكون قوله
لو ان لهم ما في الارض جميعا كلاما مفلتا مما قبله او كالمفلت اذ يصير المعنى كذلك
يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين او ان لهم ما في الارض وايضا فيوهم الاشتراك
في الضمير وان كان تخصيص الكافر معلوما ورده شهاب الدين بما حاصله ان في
التفسير الاول لا يقيد تقييد جميع الامثال بمثل هذين بل يفيد ان لهما امثالا لا
تضاهى هذا المثل وابن هذا من ذلك وان ثواب المستجيبين يفهم من مفهوم قوله
لو ان لهم ما في الاية فانه لبيان مال غير المستجيبين كما صرح به وان قوله الحسنى
صفة كاشفة ليس لها مفهوم فلا تقييد وكيف يكون لو ان لهم الاية مفلتا مع كونه
مسوقا لبيان حال غير المستجيبين بطريق الاستيناف والمخصوص بالذم محذوف
اي مهادهم او جهنم قوله فيستجيب بالرفع فيستجيب بالنصب على انه جواب النفي
وقوله لا يستبصر اي لا يعلم ما ذكر وفيه رمز الى تشبيه الجاهل بالاعمى
الذي لا يامن عن العثار والوقوع في المهالك ويستتبع ذلك تشبيه العالم
بالبصير قوله لعد ما ضرب من المثل جعل الفاء للتعقيب قيد المنكر فيفيد الهمزة
لانكار التعقيب وذلك ان تجعله للتفريع فيفيد تفريع الانكار على ضرب المثل الا انه
دخلت الهمزة على الفاء لصدارتها وفي لفظ التشابه اشارة الى ان في بعضه
شيئا لاخر يستدعي مشابهة لاخر له لا ان المنفي التشابه المصطلح قوله الميثاق عن نساخ
الالف في بعضها عن مبالغة الالف وكلاهما بمعنى وكانه فرق بين العقل
والنقل في الاصطلاح واعتبر فيه الخلوص من حيث ان لب كل شي خالصه وفي اللغة
او انهما مترادفان وقصد التقييد لدفع ان يقال غير المجانين ذووا عقول مؤمنا
او كافرا فيلزم ان يتذكر الكفار ايضا والمقصود نفي ذلك فتامل وفي اطلاق
الاية لطف وهو ان الكفار بمنزلة المجانين قوله وما عهد الله عليهم في كتبه اي من الامر

والنهي فاضافة العهد الى الله اضافة المصدر الى فاعله وعلى الاول الى مفعوله
في جميع الكتب اشارة الى عموم الذين لجميع الامم قوله منهم وبين الله اي الذي ورد
وقبولهم ما عهد الله عليهم في كتبه وقوله وبين العباد اي منهم وبين غيرهم من العباد
وهو ما عهد بعضهم لبعض قوله وهو تعميم بعد تخصيص اي تعميم على كلا التفسيرين لعهد
الله لان ذلك على التفسير الاول وعلى الثاني بالعكس كما لا يخفى لان ما عهد الله
عليهم يتضمن قبولهم اياه كما يتضمنه الايفاء في يوفون بعهد الله فيندرج ذلك في
قوله منهم وبين الله كما اشرنا اليه هناك قوله تعالى ما امر الله به ان يوصل مفعوله
الصريح محذوف اي ما امرهم به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اي يوصل قوله
وهو موالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء واعترض عليه بان الموالاة والايمان
هو الوصل لا ما امر الله ان يوصل فلا يصح جعله بيانا للموصول وجوابه ان المراد بهما
الحاصل بالمصدر وهو الموصول لا معناهما المصدري فانه الوصل قوله مراعاة
جميع حقوق الناس ذكر الناس اخرج ما ادخل جار الله فيه بقوله وكل ما يهم
بسبب حتى الهرة والدجاجة لخروج مثلها عما امر الله ان يوصل لان المراد به الاحسان
بالاطعام والرفق بها وكيف لا وذلك مامور به لا ترك الايذاء والاساءة بالجرح
والضرب الشديد وغيرهما فان ذلك عام لكل هرة ودجاج لا لمخصوص بما يتعلق بهم و
يمكن ان يقال بل ادخل فيه مثله فان ضمير الجمع في قوله وكل ما يتعلق بهم عبارة عن الاصحاب
والجيران فيندرج ذلك في مراعاة جميع حقوق الناس والامر بالايصال يعم الوجوب
والندب لكنه لا يلايم قول المفضل وكان مثله دجاجتها قوله وعيده عموما يعني
الخشية والخوف بمعنى وربهم بتقدير المضاف وهو الوعيد على الاطلاق وجعل يخافون
تخصيصا بعد التعميم اهتماما بشأن الخاص كما اشار اليه بقوله فيحاسبون انفسهم
على طبق الحديث النبوي حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقد يفرق بينهما بان
الخوف يتعلق بالمكروه ومنزله المكروه تقول خفت زيدا كما قال الله تعالى يخافون ربهم
من فوقهم وتقول خفت المرض كما قال الله تعالى ويخافون سوء الحساب والثاني خير
بامكان حمل مثل خفت على حذف المضاف وبان الخشية قد يتعلق بالمكروه كما في قوله
خشية املاق فتأمل قوله على ما تكرهه النفوس يعني من المصائب البدنية او
او نفسانية ويدخل فيه مشاق التكاليف قوله ومخالفة الهوى كترك الزنا مع التوق
وترك الانتقام مع القدرة عليهما قوله الذي وجب عليهم انفاقه على الفقراء كالزكوة
الزكوة او على عيالهم وعلى من يجب عليهم الانفاق عليه من اقاربهم قوله لمن لم يعرف
بالمال وقوله لمن عرف اشارة الى ان المراد بالاية بيان الافضل فان الافضل لمن عرف

بالمال اعلانه حذرا عن التهمة ولمن لم يعرف به اخفاؤه حذرا عن شوب الرياء
وربما يكره ويخوف غيره بقوله هذا ولعل المراد بالاية والله اعلم بيان عدم اختصاص
بواحد منهما قوله فيجازون الاساءة بالاحسان اي يقابلونها به اي لا بالاساءة
مع القدرة عليها وهذا بعينه ما نقله القرطبي عن ابن زيد يدفعون الشر بالخير
مع امكان دفعه بمثله قوله او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها كما قال الله ان
الحسنات يذهبن السيئات لكن ذلك مخصوص بالصغائر كما عرف فالاولى ان يدفعون
الذنب بالتوبة كما نقله القرطبي عن ابن شجرة قوله مآل اهلها اي من غير تخلل دخول النار
والا فالجنة مآل المؤمن الفاسق التارك لما ذكر بالاخرة قوله ان رفعت بالابتداء
قال جار الله وهو الاوجه يعني لرعاية التقابل بين الطائفتين وحسن العطف في قوله
والذين ينقضون وجرها على استيناف الوصف العام ومن هو اعمى كذا في الكشف
قوله فاستيناف اي ابتداء بذكر ما لهم جوابا لا استيناف نحوي ويحتمل البياني
كما قيل ما بال الموصوفين بتلك الصفات قوله او مبتدأ خبره يدخلونها فهو للسوق
لبيان عقبى الدار فلا يبعد عن المقام كما توهم نعم لو جعل خبر مبتدأ محذوف كما قال
ابن العادل وغيره كان اظهر قوله او بطنان الجنة اي وسطها فيكون بدلا بدل البعض
وعلى الاول بدل الكل قوله او مفعول معه عطف على عطف اي مفعول معه لا عطف
قوله والمعنى انه يلحق بهم الى آخره قيل فيه ان واو المفعول معه لا يدخل الا على المتبوع
على ما نصوا عليه قلت عليه منع ظاهر اذ لا تم ذلك الاشتراك بل انما قالوا في مع
لا في الواو بمعناه فقوله ليضموا قربة لهم لا مرتبة قوله نفعوا بالشفاعة اي بالطريق الاولى
فان في عدم قبولها اذلالا للمشفع لا في عدم الحاقهم بهم في الدرجة واعترض بانه
لا دلالة فيه على انه يلحق بهم من صلح من اهليهم وان لم يبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما
لشانهم حتى يستدل به على ما ذكر قلت لا شك في توصيفهم بتلك الاوصاف
العظيمة ثم الاخبار عنهم بدخولهم الجنة بسبب الاوصاف ثم عطف اهليهم عليهم
في دخولهم الجنة لمجرد نعتهم بالصلاح سببا بلفظ الماضي دون اسم الفاعل
دليل ظاهر على عدم بلوغهم فضلهم قوله ودلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع اي
لا ينفع في الالحاق في الدرجة بل لا بد بعد الايمان من عمل صالح لان المسوق له الآية
نفس دخول الجنة اذ لا يلزم من الاشتراط في الالحاق الاشتراط في الدخول قوله ومن ابواب
الفتوح والتحف العطف تفسيري والباب بمعنى النوع ومن التبعيض متعلق بيدخلون
اي يدخلون متحفين قوله قائلين لم يقل ومسلمين كما قال جار الله للاشارة على
ان ذلك انشاء التسليم وقد جعله المص للاخبار لانه المناسب للمقام بدليل قوله

اشارة الى دوام السلام حيث اتى بالجملة الاسمية الدالة على الدوام قوله لا بسلام فان الخبر
فاصل اى ولا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وبهذا غيرها جوز جار الله
لان الممنوع تعلقه بما في النظم وما جوزه تعلقه بعد تمام الكلام تعلقا معنويا وفي
الفرق بين كلا منهما توجيه آخر وهو ان المص لما جعل الكلام اخبارا بدوام
السلام منع تعلق الجار به لما ذكره وجعله جار الله انشاء التسليم فجوز ذلك
نظرا الى اصله ولهذا قال اى نسلم عليكم قوله بفتح النون اى مع سكون العين
والاصل نعم اى بفتح النون وكسر العين فسكن العين فنقل كسرتها الى النون
فكان نعم بكسر النون وسكون العين وهو القراءة المشهورة وبغير المشهورة او
بغيرها اى بغير نقلها فيكون نعم بفتح النون وسكون العين قوله من بعد ما اوثقوه به جعل
الميثاق اسم آلة وهو ما يوثق به الشيء فعهد الله هو قوله الست بربكم وميثاقه
قولهم بلى وان كان المجموع هو العهد وقد يسمى العهد نفسه ميثاقه لانه يوثق التعلق
المتعاهدين قوله بالظلم اى في النفوس والاموال وتخريب البلاد واراد تهييج الفتن
الدعاء الى غير دين الله قوله او سوء عاقبة الدنيا فالدار هي الدنيا وعاقبتها الجنة
ولسوء انفسها او عذابها وعلى الاول الدار جهنم وسوؤها عذابها قوله تعالى يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اعتبار جار الله ههنا معنى التخصيص وكذا في كل موضع يكون المسند فيه
معرفة مثل زيد عرف ولم يعتبره المص اما تبعا لصاحب المفتاح فانه لم يجوز ذلك واما
لان المقام ليس مقامه ثم ان هذا وما بعده نزل في اهل مكة كانه قيل كيف يكونون معذبين
في الدنيا معذبين في الآخرة وقد بسط الله لهم الرزق في الدنيا فاكرمهم بذلك فقيل
ليس التوسيع عليهم لكرامتهم ولا التضييق على المسلمين لاهانتهم بل هما متعلقان
بمشية الله لحكمة يعلمها هو والآية وان عمت الا ان المورد خاص ثم انتقل الى
لبيان ما صدر منهم بعد هذا استقباحا له وتعييرا عليهم فيما صنعوا فقال وفرحوا بالحياة
الدنيا الآية قوله يوسعه ويضيقه ظاهر في ان المراد الرزق الدنيوي للمؤمنين
والكافرين لا نعمة الآخرة كما قيل قوله اى اهل مكة اضمر الفاعل ههنا مع عدم جريان
ذكره واظهره في ويقول الذين كفروا والمراد اهل مكة مع ان الظاهر عكس هذا فقيل
للعلم به في الاول وللقصد الى ذمهم والتسجيل بكفرهم في الثاني الا ان في الآية تقديما و
تأخيرا والتقدير ويفسدون في الارض وفرحوا بالحياة الدنيا كما قاله القرطبي
لعموم ما تقدم واختصاص هذا باهل مكة مع ان في اختلافهما مضيا واستقبالا نوع
ينبو عن هذا قوله ما بسط لهم في الدنيا نشيرا الى ان نسبة الفرح الى الحياة الدنيا
مجازية لانها ما فيها لا لها وكذا الاسناد والاتباع اليها ويحتمل ان نسبة الفعل بقوله

في الموضعين مجاز كما فيها وقوله في جنب الآخرة يعني ان في الآخرة ليس ظرف
لا للمتبوع ولا للدنيا بل في موضع الحال اى كائنة في جنبها ومقيسة اليها وقوله
الا متعة في القاموس هي بضم الميم وكسرها الزاد القليل قوله انهم اشروا والاشر
فرح بطر وكفر بالنعمة فانه المذموم لا فرح شكر بها وفي قوله ولم يصرفوه فيما اشارة
الى ان من جملة شكر النعمة صرف بعضها الى ما يجب صرفها اليها حتما بل الى وجوه
ندبا ان ساعد الحال قوله اقبل الى الحق ورجع عن العناد وانما فسره به لان في
القاموس اناب الى الله بمعنى تاب كاناب والتوبة في اللغة الرجوع ولما كان من لوازم
الرجوع عن شيء الاقبال الى خلافه اعتبرهما ههنا قوله باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات
فمعنى يضل يبقى في الضلال ويزيده قوة ولو حذف قوله باقتراح الآيات لكان
المراد بالضلال ما كان لهم قبل كان له وجه قوله وهو جواب يجري مجرى التعجب
يريد ربط الجواب بقولهم هذا فالمعنى ليس جواب قولهم الا التعجب وقوله من كان
على صفتكم بيان من يشاء وقوله كل آية اى كل ما يصلح آية مما في حيز الامكان او
مما اقترحوه وقوله بما جئت متعلق بيهدي قوله بدل من من اى بدل الكل ويقرب
في المعنى ان يجعل عطف بيان وقد يجعل منصوبا باضمار فعل قوله او خبر مبتدأ محذوف
وقد يجعل مبتدأ والموصول الثاني مبتدأ وطوبى له خبر فيتم التقابل بين القرينتين
بقول الذين كفروا والذين آمنوا وتطمئن وبين خبر التذييل لقوله من يشاء ويهدي
من اناب وهذا اولى من جعل الموصول الثاني خبرا والا بذكر الله اعتراضا وطوبى
له دعاء قوله تعالى وتطمئن قلوبهم اورده بصيغة الاستقبال لان
الايمان امر ثابت والطمأنينة متجددة بتجدد مادة التعلق قوله انسا به واعتمادا
عليه اى تطمئن ولا تضطرب من المكاره الدنيوية انسا به بسبب ذكره
والضمائر كلها لله ولا ينافيه ما في الانفال من قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم اذ المراد كما سبق فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله
قوله او بذكر رحمته يلايم هذا حديث الامانة وقوله او بذكر دلائله يلايم حديث الكفر
من حيث ان مقابلة الايمان الملازم للتوحيد والاطمئنان على الاول من يكره ويخص
اخرتي هو العذاب وعلى الثاني عن التردد في وجوده تعالى ووحدته وعليهما يكون
اضافة المصدر الى المفعول والمضاف اليه محذوف وقوله او بكلامه يلايم قوله
تعالى لولا انزل عليه آية من ربه اى هؤلاء ينكرون كونه آية والذين يعلمون انه
اعظم آية يفيد برد اليقين والطمأنينة القلوب وهذا اشد ملاءمة للنظم فيكون
يكون مضاف المصدر الى فاعله وفيه ان المصدر ليس على معناه المصدري حينئذ

بل بمعنى اسم المفعول قوله لتسكن اليه اى الى الله فان النفس تسكن بسبب ذكره او الى ذكره
فهو بمعنى عزما لتقدم ولبس بتكرير له قوله مصدر لطاب وقيل اسم شجرة
في الجنة لم يخلق الله لونا ولا زهرة ولا ثمرة الا وفيها منها اصلها في دار محمد
صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها ونبع من اصلها عينان
والتسنيم قوله ويجوز فيه الرفع فتكون الجملة الدعائية خبر المبتدأ اي الذين
قلت والجملة الخبرية خبر له بان يكون اخبارا من الله بان لهم خيرا كثيرا كما في اشرف
ذا ماب وخبر لاضافة فيه فتامل قوله والنصب في المصدر فيكون خبرا ايضا باعتبار
واللام للبيان وقد يجعل نصبه باضمار فعل اي جعل لهم طوبى قوله تعالى كذلك
ارسلناك في امة الاية جعل جار الله لفظ ذلك اشارة الى مصدر ارسلناك
والبعد للتعظيم والكاف بمعنى المثل وكناية عن نفس المضاف اليه كما في مثلك
لا يبخل ولفظ كذلك صفة لمصدر محذوف وحاصله ارسلناك ارسالا له
شان وانما لم يجعل الكاف للتشبيه بارسال غيره من الرسل لعدم سبق ذكرهم
وجعله البعض للتشبيه من حيث انهم في الحكم المذكور دل عليه قوله قد خلت من قبلها
امم مع انه لا يكون لقوله قد خلت كبير مساس ههنا على ما ذكره جار الله وتاويله
لقوله فهي آخر الامم اي او منتظر فيه اذ لا يلزم من تقدم امم كثيرة قبله ان لا يكون
امة ارسل اليها بعد حتى يلزم ان يكون خاتم الانبياء قوله بمعنى ارسال الرسل
قبلك لو قال بدل ارسال الرسل قبلك كان احسن لكلمة في في قوله في امة
اشارة الى انه عموم من جنسهم ونشأ فيما بينهم وبهذا عاد ونفع لسان كوهم الا انها
بمعنى الى كما قيل للاستغناء عن بيان من ارسل اليهم والضمير في عليهم للامة باعتبار
كونها عقلاء ودخل عليها ايضا اعتبار لفظها قوله الكتاب الذي اوحيناه اليك
يحتمل الحمل على حذف الموصوف وعلى بيان المراد بالموصوف لعدم الحاجة اليه في
الوجهين في ابهام الكتاب ووضع الذي مكانه ووصله بالايحاء المسند الى المعظم
تعالى بنون العظمة وايضا له الى المخاطب المعظم من تفخيم شانه ما لا يخفى قوله وحالهم
انهم يكفرون لبشير الى ان الجملة حال من فاعل ارسلنا او من الضمير المجرور في عليهم
ليتدبروا ويقفوا على اعجازه فيصدقوك اذ هم في غاية الفصاحة والعلم بفنون
الكلام ولا ينبغي ذلك تلاوته عليهم بعد اسلامهم او الى انها جملة مستانفة
والمقصود بيان حالهم وفي قوله بالبليغ الرحمة بيان نكتة الالتفات وان لم يقل
يكفرون بي او بنا مع ايثار خصوص الاسم بهذه الصيغة ثم ان مبالغة الرحمة بشمول
الكل وقد اشار بقوله ووسعت كل شيء رحمة ولما كان المقصود الاخبار بجنايتهم

بهم مع كفرهم بالله ومقتضى الرحمة الشكر بالوحيد حصتها بهم فقال حاطت النعمة
وعبر عنها بالنعمة تنبيها على انها بمعنى النعمة ههنا وتامل فان في المقام نوع تشويش
قوله وقيل نزلت الخ وقيل نزلت في صلح الحديبية لما امر النبي صلى الله عليه وسلم
عليا اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة
الكذاب اكتب باسمك اللهم وقيل ان ابا جهل سمع النبي عم وهو في الحجر يدعو
بالله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر
يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فنزلت ويرد على الكل ان المعنى
ح يكفرون باطلاق هذا الاسم على الله وليس هذا بعدول اللفظ لان مدلوله كفروا
بمسماه وهو الله لا بهذا الاسم بمعنى انكارهم اطلاقه عليه قوله حين قيل لهم اسجدوا
للرحمن اي الله فالمعنى حينئذ وهم يكفرون بالرحمن بقولهم وما الرحمن حين قيل لهم اسجدوا
للرحمن كما حكاه الله في سورة الفرقان ولا يخفى ان مبنى ذلك على تقدم نزول
ما فيها على نزول ما في الرعد فيرد عليه ان المناسب ح ان يذكر الجواب بهو ربي
في سورة الفرقان لان السؤال صريح هناك وايضا فالمناسب ان قال هو ربكم قوله
تعالى قل هو ربي الاية امر الله تع نبيه صلى الله عليه وسلم بالاخبار بتخصيص توكله عليه
او بانابته ونحو ذلك وامره بان يقول او لا هو ربي ليكون ذلك توطئة لقوله عليه
توكلت فالعالم يلزم من ربه هو لا غيره لوحده بالالوهية سواء كان الرب ههنا
بمعنى الخالق كما قاله المص او بمعنى الاله كما في بعض المواضع ضم اليه قوله لا اله الا هو
داخلا في خبر قل سواء كان في موضع الصفة للرب كما اشار اليه جار الله او خبرا
بعد خبر وفي ضم ذلك تنبيه على انه ينبغي لكل احد ان يتوكل عليه دون غيره اذ
ان قوله لا اله الا الله خبر بعد خبر اي هو خالقي ومتوحد بالالوهية وما قيل ان المقصود
الاخبار بان المتوحد بها ربي لا الاخبار بانه هو متوحد بالالهية ممنوع قوله مرجعي
مرجعكم يريد ان المضاف اليه محذوف والاصل متابا وقوله مرجعي ومرجعكم
تفصيل له فليس من باب مبتدأ نكرة تخصصت بتقدم الخبر كما توهم بل التقديم
للتخصيص اي اليه لا الى غيره والمبتدأ معرفة بالاضافة قوله مرجعي ومرجعكم يعني
هو على حذف المضاف اليه والاصل متابا وقوله مرجعي ومرجعكم تفصيل له
فليس من باب مبتدأ نكرة تخصصت بعدم الخبر كما توهم بل التقديم للتخصيص اي
الا الى غيره قوله والمراد به تعظيم شان القرآن ناظرا الى كون الجواب المحذوف لكان
هذا القرآن كما ان قوله والمبالغة ناظرا الى كونه لما آمنوا قوله اي ولو ان كتابا حمل القرآن
نوعا بالمعنى اللغوي اي المقرو وليصدق على غير هذا المنزل فانه في عرف الشرع اسم لهذا

المنزل قوله تصدع عن خشية الله الظاهر ان هذا وكذا التنبيه والتكلم تمثيل وتخييل
كما يدل عليه الظهر جار الله بقوله تع لو انزلنا هذا القران على جبل الخ الآية فانه
تمثيل هناك قطعا وتحتمل الحقيقة كما قال قتادة ومعناه ولو فعل هذا القران
قبل قرائتك لفعل بقرائتك هذا على كون الجواب لكان هذا القران واما على كو
لما امنوا الحقيقة قطعا قوله وعيونا وفي بعضها بكانه او ولا اختلاف المعنى قوله فتقراه
اي الموتى فيكون في بحصول التكلم وعلى الثاني للسببية وقوله وتجيب اي تجيب
سبب سماعه القران عند قرائته لجوابه بتكلمه والمراد ان تجيب شئ يتعلق بالقران
ليعلم ان سماعه القران كان سببا لجوابه على سبيل الاتفاق قوله كقوله ولو ان
ترابا الخ يعني تناسب الشرطان في المعنى ناسب ان يكون الجواب المظهر
هناك الجواب المضمر هنا قوله وقيل ان قربه الخ يغاير ما سبق في ان كما
النزول وتعين كون الجواب لما امنوا مع نوع المغايرة في تفسير الاية قوله تسير
بقرائتك اي ازلنا وبعد عنها الجبال تتسع اي مكة بالجزم على انه جواب الامر
فتتخذها بالنصب بتقدير ان تفريع على الجواب ويجوز فيه الرفع على الاستيناف
والقطائع جمع قطيعة وهي الارض التي يزرع فيها قوله وقيل الجواب مقدم
عطف على قوله حذف جوابه وفيه ان الواو يمنعه وكذا استبعد المجوز وقد يؤول
بان المراد ان ذلك دليل الجواب وهذا معنى صحيح لكن ماله الى جعل الجواب
كما امنوا بهذا الدليل قوله اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوا بل اجاز الله
على الوجوب في جواب لو اما على الاخير فظ واما على الاول فلان كون القصد
الى التعظيم لا ينافي كونه ردا لاقتراحهم بقولهم لولا انزل عليه آية ايضا قوله
عن ايمانهم يشير الى ان متعلق اليأس محذوف لان لو يشاء الله لعدم صحة المعنى
على اصله وقوله وذهب اكثرهم عطف عليه بحسب المعنى يعني ان متعلق ذلك
واليأس مجاز عن العلم قوله وهو تفسيره لم يرد ان هؤلاء الاعلام قراءة على وجه
التفسير حتى يرد عليه انها قراءة مستندة الى رسول الله عم بل ان المعنى على هذا
القراءة يناسب كون يئس بمعنى علم مجازا فهي كالدليل على ذلك قوله فان
المأيوس عنه لا يكون الا معلوما اي معلوم الانتفاء بهذا بالفاء وبزيادة الا
معلوما وفي بعضها بان المأيوس عنه لا يكون الب وبدون الزيادة يكون الى
صلة العلم وكان تامة قوله ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله الخ وكون
اليأس هنا بمعنى العلم علقه اي عن العمل اي قلنا انه كذلك ولقيل المراد والاهتداء
حتى يرد وقوله فان معناه الخ بيان لكون هذا من مواضع التعليق بل لا

الى النفي هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام فدع عنك خرافات الاوهام قوله ثم حاصل
معنى الاية انكار سؤال المؤمنين على ما روي عن ابن عباس رض انهم سألوا نزول
الايات المقترحة طمعا في ايمان قريش مع علمهم بانتفاء هدى بعض الناس لعدم
تعلق مشية الله تع بذلك كما فهموا من بيانات على اصرارهم فانه يعلم منه ان اقتراحهم
الايات بعد صدور معجزات قاهرة دالة على صحة النبوة قطعا ليس الا لعدم
تعلق مشية اصلا بايمانهم وفيه تامل قوله عن ايمانهم الضمير فيه للكفار وفي على المؤمنين
المؤمنين فيكون ان لو يشاء الله في موضع المفعول لاجله ولم يقدر لان يؤمن
حتى يقبل الحذف لعدم كفاية تحقق مضمون هذه القضية في الانكار بل لا بد من
العلم به وقوله او امنوا عطف على محذوف فقبله حذف الباء والمعنى الم ينقطع
عن ايمان هؤلاء المصرين امنوا اي صدقوا بمضمون هذه القضية قوله وقيل الاية
في جميع الكفار فاللام للاستغراق ولا ينافيه عدم اصابة القارعة بعضهم او في كفار
مكة واللام للعهد والضمير في مواشيهم لا بل مكة لا للاولى قوله ووعيد لمشركي
والمقترحين عليه قيل كان اقتراحهم تسيير الجبال واخويه على سبيل الاسناد الى
نبي واحد قوله ملاوة من الزمان في القاموس ملاوة من الدهر وملوة مثلثتين
برهة منه قيل الحكمة في الاملاء ايمان من امن في علم الله والاستدراج للبواقي
قوله تعالى فكيف كان عقاب القرطبي كيف رايت ما صنعت بهم فكذلك اصنع
بمشركي قومك قلت لعله اراد اصنع ان شئت والمراد التخويف من اصابة مثله
من الاستيصال او المراد ما اصابهم من القتل والاسر كما وقع في البدر وعند الفتح
وفي كيف كان تعظيم العقاب قوله ولا يفوت عنده شئ من جزائهم هذا من تتمة
الكلام وذلك لان مجرد حفظ الاعمال لا يجاريه اذا لم يجاز ولو قال فلا يفوت
بالتفريع كان احسن قوله تقديره كمن ليس كذلك اي فالله الذي هو قائم رقيب
كمن ليس كذلك اي من الاصنام والهمزة لانكار مضمون الجملة والفاء للتعقيب
الذكري اي بعد ما ذكر من الايات الكريمة اقول آمن هو رقيب الخ فتعبر معنى الفاء
قبل همزة الانكار وانما دخلت عليه لصدارتها لا بعدها حتى يتكلف في التفريع
على ما تقدم قوله او عطف على كسبت اي هو على كون المقدر كمن ليس كذلك
الا استيناف احسن او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية اي بكسبهم وجعلهم
شركاء لله ولا يجب اجتماعهما حتى لا يلزم اختصاص كل نفس بالشركين قوله
ولم يوحدوه عطف على كمن ليس كذلك اي او التقدير لم يوحدوه لكن لا يكون
حينئذ مقابلا للمبتدا وان كان الاكثر في مثله ان يجئ مقابلا له ولا باس لدلالة

وجعلوا الى آخره عليه قوله ويكون الظاهر فيه على التقادير الثلث يكون لفظ الجلالة
موضع الضمير اى من باب الخال لهو بدل الله وقوله موضع النصب خبر كان او الكلام
على حذف المضاف اى ويكون وضع الظاهر والخبر للتنبيه ووجه التنبيه على ذكره
ان اصل الجلالة الاله اى المعبود بالحق قوله نبه وفى بعضها تنبيها بالنصب
فيكون قوله عطفا على اسم يكون اعنى لفظ الظاهر يريد انه كالدليل على عدم
استحقاقهم العبادة وانما عبر بالتنبيه لكون ذلك معلوما لكل من له ادنى
مسكة واشار الى وجه التنبيه بقوله والمعنى الى آه فان كل احد لا يجد فيهم ما يستحق
العبادة فى الجملة واشار الى ان التسمية ههنا ليست على حقيقتها لعدم مناسبتها
المحل وفى كلام جار الله تخليط حيث قال فسموهم من هم بدل صفوه ثم قال ونبؤه
باسمائهم قوله او بصفات لهم عطف على شركا يعنى ان ما عبارة عن الذوات
او عن الصفات ولم يذكره جار الله وقوله ويستحقون صفة شركا ولا يعلمهم
صفة اخرى بعد التقييد بالاولى والضمير فى يستحقونها العبادة وفى اجلها الصفات
والمقصود تقييهم بنفى علمه تعالى بهم اذ هو عالم بما كان وما يكون قوله ام تسمونهم
شركا اى بلفظ شركا فهذه التسمية غير ما تقدم قوله احتجاج بليغ على اسلوب عجيب
بليغ اى تبكيت مفحم على اسلوب بلغ غاية الفصاحة وارتقى نهاية البلاغة فهو معجز
لفظا ومعنى فكانه يفحمهم بالحجر واعتبر جار الله كونه احتجاجا ايضا فى بلاغته وبديع
قوله تعالى بل زين للذين كفروا مكرهم الآية اضرب عن ارشاد والاحتجاج عليهم الى الاعراض
عنهم كانه قال دع الاحتجاج اذ لا فائدة فيه لانه زين لهم مكرهم قوله تمويههم فسر المكر
بالتمويه فى القاموس موه الشئ طلاه بفضة او ذهب وتحته نحاس او المراد منها
ما ذكره على وجه التفسير بقوله فتخيلوا الاباطيل ثم خالوها اى تخيلتها اولا من تلبيس
الشيطان ثم ظنوها حقا فهما من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل بعضهم
او الاسناد موزع واقتصر على احد مفعولى خال لجواز ذلك اذا دل عليه دليل
وبما قررنا ظهر ان اضافة تمويههم الى الفاعل وكذا فى مكرهم قوله سبيل الحق يعنى اللام
للعهد وكان عبر بالسبيل قوله وقرئ ابن كثير الى قوله بالفتح اختار قراءة الضم
على بناء المفعول لانه المناسب للمعطوف عليه اعنى زين اى زين للكفار مكرهم وصدوا
عن سبيل الحق قوله اى صدوا الناس من قبيل القسم وقيل اى اعرضوا لان صد
قد يجئ لازما بمعنى اعرض ولم يذكره لقلته ولاستلزام الاول الثانى بدون العكس
قوله وقرئ بالكسر اى على بناء المفعول فان اصله صددوا ابدلت الدال الاولى
فاء ونقلت بعد نقل حركتها الى ما قبلها اجراء له مجرى قيل وبيع وكذا له وصد

بالتنوين عطف على المستقر فى وقرئ فصد عطف على مكرهم قوله يوفقه للهدى
قيد بذلك لوجود الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب عنه عليه
صلى الله عليه وسلم دون التوفيق المفسر بجعل الله فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه
قوله بالقتل والاسر اعتبر جار الله كون ذلك على وجه العقوبة لهم على كفرهم
ولا بد من ذلك لانه قد يلحق ذلك المسلم ليكون سببا لمغفرته او رفعه
لدرجته قوله من عذاب او من رحمة فمن فى النظم على الاول صلة واق على حذف
المضاف ومن الثانى مزيدة للتاكيد فلا يلزم تقديم معمول المجرور عليه على الجار
طرف مستقر حال من واق وصلة واق محذوفة والمعنى مالهم من واق من عذابه حال
كون ذلك الواقى من جنسه وهو الرحمة او من رحمته على حذف المضاف وكلام جار
الله نص فى الاول ومن فى من الله للابتداء على الاول والتبيين على الثانى وصريح قول
المحقق حمله على الاول يكون من كلامه لبيان ذلك الواقى فتامل قوله صفتها
التى هى مثل فى الغرابة المثل فى الاصطلاح هو القول السائر الممثل مضربه بمورده
ولا يمثل الا ما فيه غرابة ثم استعير لكل حال وصفة لها شان وفيها غرابة ثم
المثل فى الغرابة وقد اشار اليه جار الله بقوله التى هى فى غرابة المثل اى يكون نظيره
فى الغرابة بحيث ينبغى ان يضرب بها المثل كما اشار اليه المحقق بقوله التى هى مثل فى
الغرابة قوله اى فيما قصصنا الى آه قدم الخبر على المبتدا لطول ذيله وله فى الظرف
من سعة قوله على طريقة قولك صفة زيد اسمر انما نبا وبل اسمر بما نصفت اسمر وهو مثيره
كذا فى تجرى من تحتها الانهار اى صفتها جريان الانهار فيها فالجملة فى معنى المفرد
فلا حاجة الى ضمير عائد الى المبتدا او نبا وبل صفة زيد بما قال فيه اذا وصف لا حاجة
الى الضمير كما فى الجمل الواقعة خبر ضمير الشان قوله او على حذف موصوف فالمثل على
حقيقته اللغوية بمعنى النظير قوله اى مثل الجنة جنة الى آخره اراد بالجنة الثانية جنة
الدنيا فدوام اكلها وعدم انفساخ ظلها على سبيل الغرض قد يجعلان للاولى
لبيان فضلها على هذه المعاينة وفيه الاغتنام والاكتفاء فى النظير بمجرد جريان الانهار
وذلك لا يناسب البلاغة القرآنية قوله او على زيادة المثل فهو على حقيقته اللغوية
ايضا ولا بعد كما فى قوله تعالى ليس كمثله شئ قوله لا ينقطع ثمرها خصه بالثمر اذ ليس
فى الدنيا غيره ولا ينافى ذلك ان يكون فى الموعودة غيره من انواع الاطعمة الغير المنقطعة
ايضا قوله وظلها كذلك ظاهر فى انه معطوف على اكلها بتقدير خبر آخر قوله لا ينسخ
كما ينسخ فى الدنيا بالشمس لعدمها او لوقوفها فى طرف قوله تعالى تلك عقبى الذين
اتقوا اى عاقبة الكفر دليل مقابل فلا ينافى دخول فساق المؤمنين النار قبل دخول الجنة

واحتمال كون بعض الكفار بعكس حبذا اسعد ودبدليل منفصل وليس البحث المستفاد
من تعريف الخبر كما اشار اليه بقوله لا غرابة في ذلك وحمل المتقين على من اتقى عن
المعاصي ايضا يوجب تركه ذكر كون مآل الفساق الى الجنة من غير ضرورة قوله
يعني المسلمين من اهل الكتاب اي التوراة والانجيل وقوله كابن سلام واصحابه
بطريق التمثيل والمذكور بقوله وكعب واصحابه وقوله ومن آمن من النصارى عطف
على قوله كابن سلام كانه قيل كابن سلام من اليهود ومن آمن من النصارى ولعله
انما لم يقل كفلان واتباعه لعدم كون بعضهم رئيسا وغيره اتباعا او لكثرة
الرؤساء قوله وثمانية باليمن لم يذكره جار الله ولا بد منه لان الثمانين لا يكمل
الا به قوله يعني كفرتهم الذين تحزبوا الخ ظاهره ان يكون هذا بيان المراد بحسب الاعراب
لكن الموافق لكتب اللغة ان يكون تفسير الاحزاب فان ذكره احد معنييه في
القاموس الحزب بالكسر الطائفة والاحزاب جمع وجمع كانوا تألبوا وتظاهروا على
حزب النبي صلى الله عليه وسلم ويرد على الوجهين انه لا وجه لتخصيص انكار بعض القرآن
ببعض الاحزاب لان حال الكل كذلك سواء اريد بالفرحين مسلموا اهل الكتاب
او عامتهم فالاولى ان يحمل الاحزاب على مطلق اهل الكتاب فيكون المعنى على الاول
يفرح المسلمون منهم بجميع ما انزل ومن الاحزاب اي بعضهم وهم الكافرون منهم
ينكرون بعض ما انزل وهو ما يخالف كتبهم فالمراد ببيان حال كافريهم وعلى الثاني يفرح
اهل الكتاب مؤمنوهم بجميع ما انزل وكافروهم بما يوافق كتبهم وينكرون غيره قوله
او ما يخالف ما حرفوه منها اي ينكرونه بالقول عنادا او الكلام مع من لم يحرفوه ولا
عرفوا ذلك والا فكيف ينكرونه وهم حرفوه ثم الاولى ترك هذا والاكتفاء بالاول
لاختصاص الجواب بما امرت الخ بذلك قوله وانما ينكرون ما يخالف شرائعكم كذا
في بعضها وفي اكثرها وانما ينكرونه لما يخالف الخ وتوجيهها ان التقدير بحذو ابيه
يبدع الى آخره قوله على الاستيناف وقيل على الحال وهو اولى لخلو الاول عن دلالة
الكلام على ان المامور به تخصيص العبادة بالتفرع قوله واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره
اليه ومرجعكم كما ضمنه واليه متاب فيما سبق قوله وهذا هو القدر المتفق عليه تتمة الجواب
واخره لكون قوله اليه ادعو الى آخره من جملة الجواب وفيه فائدة بيان الحكمة في اختلاف
الاحكام وبذلك يحصل الجواب عن شبهة منكري النسخ من اليهود وهي ان النسخ
بداء ولا يليق ذلك بالله وحاصل الجواب منع ذلك وانه من قبيل انتهاء الحكم
بانتهاء زمانه قوله ومثل ذلك الانزال يشير الى ان الاول بمعنى المثل مضاف الى
اسم الاشارة وهو كناية عن المصدر المضاف هو اليه كما في مثلك لا يبخل اي انت

لا يبخل وان لفظ ذلك اشارة الى انزال القرآن المدلول عليه بقوله قل انما امرت
الاية وان لفظ كذلك في الاصل صفة مصدر محذوف اي انزالا مثل انزالا مشتملا
على اصول الديانات فهو في محل نصب على المصدر بعد حذف موصوفه هذا
ما عليه الشيخان وليس في كلامهما ما يدل على ان الكاف فيه للتشبيه وانما لم يذهب
اليه كما ذهب اليه اكثر المفسرين لانه يجد به قوله حكما عربيا ثم المراد باصول
الديانات العبادة والتوحيد بعد توحيده وهو المتفق عليه لجميع اهل الملل والجمع
باعتبار انواعها قوله يحكم في القضايا والوقائع فيكون حكما لبيان لبعض ما اشتمل
عليه الانزال وهو الاحكام الفقهية الثابتة بعبارة المنزل واشارته و
اقتضائه كما عرف ذلك في الاصول وفي قوله بما يقتضيه الحكمة اشارة الى ان
اختلاف الشرائع في بعض الاحكام انما هو لحكمة يقتضيه فهذه الاية مع غاية وجازتها
تدل على فوائد هي اشتمال القرآن على الاصول الدينية والفروع الفقهية مع
الاشارة الى سبب اختلاف الشرائع الذي يحصل به قوى شبه منكري النسخ الفقهي
الى انكار القرآن قوله ليسهل لهم فهمه وحفظه اي لطائفة العرب واما غيرهم فتعلم
العلوم العربية تبتني عليها استنباط الاحكام قوله وانتصابه على الحال اي انتصاب
حكما على انه حال في نفسه من البارز في انزلناه ولانه مصدر بمعنى فاعل على ارادة
كما اشار اليه بقوله يحكم في القضايا وعربيا صفة له او حال من ضميره او حال بعد حال
من البارز وقد مر نظيره ذلك في اول سورة يوسف او على انه حال موطئة
للحال التي هي عربيا وان كان صفة من حيث الاعراب كما ظن نعم يحتمل الاية ذلك
في نفسها قوله كتقريرهم اي بترك دعوتهم الى دين الاسلام وعدم التعرض لما
انه منسوخ فان لفظ ذلك في بنسخ ذلك اشارة الى دينهم والى الصلوة الى قبلتهم
كان في عنوان حين ذلك قوله ينصرك ويمنع العقاب عنك صفتان على اللف
والنشر فآل الجواب الى نفي النصرة والمنع وفيه من حسن التعبير ما لا يخفى حيث لم يقل
نعذبك قوله وهو حسم لاطماعهم اي المراد بذلك لا بعث النبي عم على الثبات
كما هو ظاهر الاية فانه عم في شدة الشكيمة بمكان ليس فوقها مكان فلا حاجة الى
البعث قوله بشرا مثلك اي رسلا بشرا مثلك لا ملكا فقيده بذلك ليكون فيه
الاشارة الى وجه الازدواج والاستيلاد والمنكرين عندهم يعني ان ذلك مقتضى
البشرية قوله وما صح له حمل نفي الوجود على نفي الصحة لعدم الفائدة في نفيه لكذبه
نفي الوقوع سد الاحتمال كون المراد نفي الصحة الشرعية قوله بانه يقترح عليه وحكم
بنفس هو محمل الاية على معنيها اللغة معا على مذهب ومحققيهم الحمل على عموم المشترك

وانما حمل عليهما معا لان كلا منهما مطلوبهم وعبر عن الثاني بلفظ الالتماس لانهم لم يجوزوه
كما اقترحوا الاول قوله الا باذن الله اي باقداره على الاصدار في الاول وجعله حكما
من احكام الله في الثاني كما في سائر ما شرعه الرسول اعم من الاحكام قوله فانه
المالك بذلك اي المتولي بامر ذلك وفي بعضها فانه المليء بذلك اي القادر
القوي عليه قوله ما استصوب نسخه ذكر هذا وقوله ما يقتضيه حكمته على الابدال من ما لان
الاخبار بان المحو والاثبات يتعلق بمشيئة الله تعالى مما لا يفيد ولئلا يتوهم اشتمالها
بمحض مشيئته سبحانه وتعالى ثم ان كلا من الاستصواب واقتضاء الحكمة يوجد في كل من
المحو والاثبات حتى لو عكس الترتيب صح فتعيين الاول للاول والثاني للثاني
ليس بمخصص يوجب ذلك قوله ويثبت ما يقتضيه حكمته اي يجعله مستمر الثبوت
ولا ينسخه او يجعل بدل ما نسخه حكما آخر واما كون الحكم خيرا من المنسوخ او مثله فلا يدل
هذه الآية عليه بل ذلك باية اخرى قوله ويثبت الحسنات مكانها لو تبع قوله تعالى
الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله ما لا يتعلق
جزاء طعن فيه الامم بان الله وصف الكتاب بانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
واجيب بان المراد صغيرة وكبيرة من الذنوب لكن يقتضي العجب من امر الله يمكنهم
بمحوه سبحانه من يفعل شيئا ويمحي حكمه قوله ويترك غيره مثبتا او يجعله مستمر الثبوت
قوله او يثبت ما رآه وحده عطف على قوله ويترك غيره اي يمحو ما لا يتعلق بالجزاء
ويثبت ما رآه الله اي علمه كاينا في صميم قلب العبد عازما عليه من غير ان يفعله
من الخير فتامل وقيل معنى وحده انه تعالى يثبت في صحايف العبد من غير اطلاع الملك
وقيل يكتبه الملائكة فيها بان يجعل الله لهم علامة يعرفون بها ما في قلبه صحيح النووي
ويحتمل ان يكون المراد به ما في قلبه من العقايد قوله اصل الكتب يشير الى ان الكتاب
اسم جنس اريد به الكتب يعني صحايف الاعمال وفي اطلاق لفظ الام على اللوح اشارة
الى انه غير ما في الصحايف كما اشار اليه في وجه اطلاقه عليه قوله وكيف ما دارت
الحال اعتبر الشرطين معا واجتماعهما وجعل جوابهما مجموع قوله فانما عليك البلاغ وعلينا
الحساب وهذا في الحقيقة دليل الجواب الذي هو فلا تحتفل اي لا تبال باعراضهم
ولا تستعجل بعذابهم على التقف الآية ذكره تفريعا على الدليل ثم ان الواقع من الطرفين
هو الاول لان المراد به القتل والاسر يوم بدر وقد وقع ذلك في حياته قوله
وهذا طلايعه اي ما وقع للمسلمين من بعض الفتوح اذ ذلك من طلايع الموعود
ذكره تعالى بقوله اولم يروا انا نأتي الارض الآية قوله لا غير هذا الحصر مستفاد من انما و
لا عليك من تقديم الخبر فقوله وعلينا الحساب معطوف على جملة فانما عليك البلاغ على حدة

عليك البلاغ كيلا يفيد حصر الخبر المقصود قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض
مرتبط بما قبله يعني ليس تأخر عذابهم الموعود الا لمراعات اجل المعلوم وايقاعه
في وقته المحتوم لا للعجز او لا يرون طلايعه ولم يخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم
مع ان السوق يقتضيه تعظيما للنبي وقصدا الى نفي الريب عنهم فالمعنى اولا يرون
انا نفتح احوالكنه على رسولنا فانقص ذلك عن قراهم وازيد في بلاد الاسلام
فيعلمون انه لا يكون لهم حسن العاقبة ثم تأويل نأتي الارض نأتيها امرنا بالعذاب كقوله
اتاها امرنا ليلا او نهارا قوله والمعنى انه حكم للاسلام اي حكم الحكم بذلك والتحقيق عموم
ويحتمل ان يريد انه المعنى المقصود بمنزلة نتيجة الكلام قوله وذلك كاين لا محالة مستفاد
من قوله لا معقب لحكمه فان قلت يشعر هذا بكونه اعتراضا وقد جعله حالا قلت اراد
حاصل المعنى نعم الراجح ان يكون اعتراضا لشموله النفي حينئذ لجميع الاوقات بخلاف
اذا كان حالا الا اختصاص صح بوقت الحكم مع ان وقوع الجملة الاسمية حالا بدون الواو
غير فصيح ولهذا اوّلها بالمفرد فقال الحكم نافذا حكمه قوله فيحاسبهم عما قليل اي بعد
زمان قليل وتكلف في تفسير سريع الحساب التام ولو حمل على ظاهره يكون
المقصود دفع استبطاء تعذيبهم على توهم طول زمان الحساب يعني يحاسبهم في الآخرة
العذاب في طرفة عين كما روي او حمل على ما في الدنيا ايضا بدليل السابق كان له
وجه قوله فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره اي من ايصال الضرر وانما
ابرز لغيره فانما هو تخفيف فالكل يرجع اليه والمقصود التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
والتبشير له بانه في امان من مكرهم وقيل المعنى فلله جزاء مكرهم قوله فيعد جزاءها
اي في الدنيا والآخرة وكذا العذاب المعد لهم بدليل قوله وهذا كالتفسير لمكر الله
بهم فانه يعم الدنيوي والاخروي قوله واللام تدل الى آخره جعل اظهار الخوارق
الدالة على الرسالة شهادة من الله عليها وهو فعل والشهادة قول فاشار
الى ان ذلك استعارة لانه يغني غناء الشهادة بل هو اقوى من القول وقوله
ما الف عليه من النظم المعجز اختار القول في وجه اعجاز القرآن انه في غاية الفصاحة
ونهاية البلاغة بحيث لا يقدر عليه البشر وقد يحتج الا قوال فيقال علم الكتاب علم
ما فيه من غاية الفصاحة والبلاغة واشتماله على الغيوب وعلى العلوم الكثيرة
ثم ان اريد شهادة هؤلاء بتحملهم الشهادة فلا امر ظ وان اريد اداؤها فالمراد
من ترك العناد وآمن منهم قال صاحب الكشف اي كفى هذا العالم ايضا شهيدا
بيني وبينكم ولا يلزم من كفايته في الشهادة ان يؤديها فمن اداها فهو شاهد
من لم يؤدها فهو متحمل لها حاملين ثم قال وفيه المبالغ تعريض بانكم لو تنصفون

نتم

من الشهداء قوله وعلم التورية لو قال والانجيل كان احسن قوله وهو ابن سلام واضرابه
قال ابو حيان لا يستقيم هذا القول الا ان يكون الآية مدنية والجمهور على انها مكية
قلت لا ينافي هذا كونها مدنية لانهم شهدوا في المدينة والآية لا تقتضي الا وقوع
الشهادة منهم في الجملة ولو بالمدينة قال المعنى الاخبار بان من علماء الكتاب من يشهد
فتأمل قوله اي وكفى بالذي يستحق العبادة الخ اشارة الى ان الكلام بهذا التأويل لا يلزم عطف
الشيء على نفسه ويكون عطف الصفة على الصفة فجعل اللام بمعنى الذي والخبر
كون صلته بمعنى عبد كما مر نظيره في سورة الانعام في قوله تعالى وهو الله في السموات
وفي الارض حتى جاز تعلق الجارية فالمعنى وهو المستحق للعبادة فيهما قوله والذي
لا يعلم ما في اللوح الا هو اعتبار معنى الحصر فيه ودل على اختياره كون علم الكتاب
مبتدأ قدم عليه خبره قوله فتحرى الكاذب بالخاء المعجمة والزاي كانه حمل شهادة
الله على غايتها وهي خزيهم لا على حقيقتها لعدم كون الكلام حجة عليهم قوله والبناء
للمفعول قيل فالمعنى انه تعالى امر نبيه ان يحتج عليهم بشهادة الله على نبوته
ومعناه اظهار القرآن ولا يعلم كونه معجزا الا بعد الاحاطة بمعانيه واسراره فيتبين
ان هذا العلم لا يحصل الا من عنده، تم تحشية تفسير هذه السورة بحسن
توفيقه والحمد لله اولا وآخرا والصلوة والسلام على آله ظاهرا وباطنا

سورة ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي هو كتاب اراد انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو كتاب واحتمال ان يكون
كتاب خبر الر فيكون لفظ هو كناية عن الر كما توهم بعيد لعدم تحمل الآية كما ذكرناه
في الاعراف وتركه ههنا لان هذه المقطعات على ما اختاره حروف مسرودة
على نمط التعديد للتنبيه على ان هذا الكتاب المعجز المتحدى به مؤلف من جنس هذه
الحروف واللفظ هو المضمر كناية عن هذه المؤلف وعلى الوجه المتروك يكون اسما
للسورة او القرآن وليس في اطلاق الكتاب عليها بأس قوله بدعائك اياهم
بيان المعنى اضافة الاخراج الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الى ما تعتقده
اي من العقائد الحقة لكن ذلك بعد ان يصدقوك بسبب ما فيه من وجوه الاعجاز
المنبه عليه بتصدير هذه الحروف فهو السر في اختيار كون المقطع تعديد الحروف
لا ايقاظ قوله من انواع الضلال اراد بها اضداد تلك العقائد الحقة التي
تضاعيف الكتاب وفي لفظ الجمع اشارة الى ان كلا من تلك الاضداد كفر وضلال
بخلاف الهدى فانه مجموع تلك العقائد ولهذا افرده قوله من الاول [illegible]

اي الذي هو موجب التسهيل لان مفهومه ذلك وقرر جار الله انه تعالى استعار
الاذن للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف
الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه
انتهى يعني بطريق الاستعارة المصطلحة دون المجاز المرسل اطلاقا للملزوم على
اللازم كما توهم قوله او حال من فاعل فتبل بابا به اضافة الرب اليهم الا انه
قلت لا يخفى النكتة فيهما وهي التنبيه على ان اذنه تعالى كذلك ليس الا لكونه ربهم
قوله بدل اي صراط العزيز بدل لان الجار والمجرور بدل من مثله وقوله بتكرير العامل
اي بتكريره لفظا والا فالبدل مطلقا بتكرير العامل حكما قوله لانه مقصود فالضمير
المنصوب لله والمجرور للصراط وكذا المجرور في له قوله ولا يجب [illegible] الباء
الموحدة اي من اتخذه سبيلا وضبط في بعضها بالهمزة فالاضافة بمعنى في قوله
لانه كالعلم لم يرد اشتراط العلمية في عطف البيان حتى يناقض نفسه في جعل
البيت الحرام عطف بيان للكعبة كما توهم بل بيان صلوحه للبيان فان الشرط
فيه ان يفيد زيادة ايضاح لمتبوعه بما له نوع اختصاص به سواء كان علما له
او لا وبيان انه ليس بصفة مثل ما تقدمه من العزيز والحميد ثانيا ولم كما توهم
قوله وعيد لمن كفر ولم يخرج بيان وجه ربطه بما تقدم قوله نقيض الوأل وهو النجاة
قيل لا اتصال لقوله من عذاب شديد له بالمعنى المذكور فلا حاجة الى صرفه
لفظا بكلمة التلهف قلت لا خفاء في ان الويل حينئذ عدم النجاة فالاضافة
معتبرة في مفهومه والمضاف اليه خارج فاتصاله له باعتبار المضاف اليه
مما لا يمكن فتأمل قوله يختارونها عليها جعل الاستحباب مجازا عن ايثارها على
الآخرة لان الثاني من لوازم الاول ويمكن ان يحملها على التضمين [illegible]
قوله او التنكب والتجنب وعدل قوله وليس فصيحا فيه ان القراءة كلها متواترة
عن النبي عم كما مر غير مرة ويجيء صد بمعنى اعرض ثبت في اللغة فلما قرئ يصدون
بضم اوله وجب ان يحمل على ذلك وما ذكره من حديث التعدية
لا ينافي فصاحتهما نعم يجوز ان يكون بعضها افصح من بعض لكنه نفع الرخصة
في جعل القراءات امورا اجتهادية قوله ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق اي
[illegible] او وصفها للناس بانها معوجة صرح بذلك في الاعراف في
شعيب وذكر في [illegible] وجها آخر لقوله ويبغونها ان يبغوا لها الردة قوله وتجعل
الجمع بين الكافرين [illegible] بان فيه فصلا بينهما باجنبي منهما الا اتصال قوله من
عذاب شديد بالويل قوله اي ضلوا من الحق وبعدوا عنه بمراحل هذا حاصل المعنى

قوله والبعد في الحقيقة للضال لانه المتباعد من طريق الصواب قوله فوصف به فعل الضال مبالغة اي وصف به على الاسناد المجازي لم يشكل بحد جده كما فعل جار الله للفرق الظاهر فان في الاية وصف فعل الشيء بوصف الشيء وفي المثال وصفه بكونه الفعل لكن يجمعهما القول بانه وصف به فعل فهذا نظر جار الله قوله والامر الذي الضلال كالمعاصي فان بعضها فوق بعض فالذي يفوق الكل مثلا كالكفر يوصف بغاية البعد عن الحق والهدى تم وتم وتفهم منه ان البعد كما يكون في امر حسي يكون في امر عقلي ويكون حقيقة في كل منهما قوله فوصف به للملابسة بان يكون وصفا للشيء بوصف سببه وعلى الاول يكون وصفا لفعل الشيء بوصف ذلك الشيء قلت ومن ههنا نتبين عدم انحصار علاقة الاسناد المجازي فيما ذكره صاحب الايضاح ثم اما على كلام المحشي وهو الظاهر من كلام جار الله ايضا وقد يجعل هذا من قبيل الاسناد الى المصدر فيحمل كلامه على الاشارة الى ان المصدر الذي يسند اليه الفعل مجازا قد يكون مصدر ذلك الفعل وقد يكون مصدر فعل آخر يلابسه من افعال فاعله وقد يجعل من قبيل الاسناد الى السبب فان الضلال سبب للبعد ثم قال جار الله ويجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد وقال صاحب الكشف على هذا يكون البعد صفة للضلال حقيقة على معنى بعد غوره وانه بادية لا نهاية لها بعيدة انه يكون حينئذ استعارة من البعد المسافي لعدم الغور فيكون حقيقة له لا وصفا له بصفة غيره كما في الوجه السابق ثم قال وعلى قوله او فيه بعد يكون الضلال مستقر البعد بمنزلة مكان بعيد عن الجادة لبعده في نفسه عن الحق قال واليه اشار بقوله لان الضال قد يضل مكانا قريبا او بعيدا والغرض ان البعد عن الحق بعد لا يوازن وزانه قوله الذي هو منهم وبعث فيهم هذا على الاغلب والا فلوط وكذا يونس عليهما السلام ارسل اليهم ولم يبعث فيهم على ما روي وقد يقال ان لوطا تزوج فيهم وسكن فيما بينهم واما يونس فهو من قومه الذين ارسل اليهم فلا نقض بهما ثم فائدة هذا التفسير ادخال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الكلية مع الاشارة الى دفع التمسك بهذه الاية على اختصاص رسالته بالعرب قوله ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم اي ثم ينقل هؤلاء القوم ما امروا به ويترجموه بلغة اخرى لغيرهم ان ارسل هذا الرسول ايضا الى قوم آخرين كما ان غيره من قوم بعث فيهم كما في الاية وقوله فانهم اولى الناس اليه اي التعليل لعدم تعكيس الامر وكون المترجم لهم ذلك الرسول قوله لم يتزل ليبين للعرب اذ لم يكلفوا العمل بما في هذه الكتب حتى يبين لهم وايضا لم يقع هذا التبيين لكتب

الغرض قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي كما ارسلناك ذكره النسفي بوجه الربط لصدر السورة قوله بمعنى اي اخرج يعني ان ههنا مفسرة بمعنى اي وفعاله لان في الارسال معنى القول بيان لذلك لان ان المفسرة لا تدخل الا على فعل فيه معنى القول وفي شرح اللب ان لا مفعولا مقدرا للفظ دال على معنى القول مؤدى معناه نحو وناديناه ان يا ابراهيم فهي تفسير لمفعول ناديناه المقدر اي وناديناه بشيء هو قولنا يا ابراهيم فالمعنى ههنا ولقد ارسلنا موسى بامر هو اخرج قوله او بان اخرج يعني هي مصدرية على حذف الجار وقوله فان صيغ الافعال الى اه بيان لذلك يعني ان شانها ان تجعل الفعل بمعنى المصدر وصيغ الافعال طلبية او خبرية كلها سواسية في السبك بالمصدر منها وذلك التجانه فلا تنافي دخولها على الامر فالمعنى ارسلناه وطلبنا الاخراج المطلوب منك وقوله فيصح ان يوصل بها ان الناصبة اي الصيغ او باخرج والتانيث باعتبار كونه صيغة امر وقوله ان الناصبة اي الناصبة للمضارع ولم يقل المصدرية بل الناصبة مع عموم هذا وعدم كونها ناصبة ههنا تنبيها على ان شهرتها بان ناصبة لا تنافي دخولها على الامر وانها ههنا هي الناصبة لا غيرها قوله هو قابعه قد تبين حكمه على ما اورده بصيغة التمريض لان التذكير اكثر استعمالا في الانذار والتخويف ثم انه لما اشتهر منهم في هذا المعنى لكن الثاني انسب لقوله صبار شكور كما اشار اليه بقوله ليصبر على بلايه ويشكر على نعمايه فقبيل الوقائع نعم في نفسها ونعم بالنسبة الى آخرين فصح التفصيل او ان ذكر النعم يذكر النقم ومهما المراد معا فاجتزي بذكر احدهما عن ذكر الاخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ايام الله نعماؤه فتذكيرها يجعله جعلها على ذكر منهم ولا يخفى ان في قوله لكل صبار نوع نبوة منه وفي قوله واذ قال موسى لقومه الاية نوع غنية عنه وخص كون الايات لكل صبار شكور مع عمومه لغيرهما لانهما المنتفعان بذلك كما في هدى للمتقين قوله اي اذكروا نعمته الى آخره يعني اذ ظرف لغو منصوب بنعمة الله بمعنى الانعام وقوله ويجوز ان ينتصب بعليكم عطف على بحسب المعنى وقوله ان جعلت مستقرة اي ان جعلت كلمة عليكم ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف حالا من النعمة اي اذكروا نعمته حال كونها ثابتة مستقرة ومعنى جعل عليكم مستقرة جعلها بمعناها بعد حذفها فكانه نسي وقد تقرر ذلك في النحو قوله وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام فانه اذا اريد بها الانعام يتعين كونها صلة له لانه حدث غير مستقر قوله بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت الانجاء فالانجاء نعمة تذكر على ان يجوز ان يقع على ما فيه اعني النعمة ثم الحاصل ان اذ اما ظرف منصوب

نعمة الله او بعليكم او اسم منصوب باذكروا ابدل من نعمة الله سواء جعل عليكم ظرفا لغوا او مستقرا قوله او من ضمير المخاطبين قال في البقرة او منهما جميعا وتركه ههنا لما فيه من نوع تزاحم الاعتبارين معا ومن شانه اختلاف العامل وان امكن دفع بان ان العامل فيه آل فرعون وان كان لفظا من في الظاهر لفظا انجاكم في الحقيقة وهذا الاشكال مع حله يتمشى في الوجه الاول ايضا قوله بالتذبيح والقتل لتنشر مرتب و الانسب للتقتيل ولفظ ثمة اشارة الى الموضعين قوله معطوف عليه الذبح لو قال للذبح كان اظهر ومعنى ما قال ان العذاب معطوف عليه الذبح على منوال صفة جرت على غير من هي له والرابط الضمير المجرور والذبح معمول اسم المفعول لاعتماده على اسم ان قوله ومعنى المراد بالعذاب ههنا جنس العذاب الشامل لغير ما ذكر فهو من قبيل عطف الخاص على العام تنبيها على فظاعة شانه فكانه جنس آخر قوله حيث انه باقدار الله تعالى وبل بكون بفعل فرعون وآله بلاء من الله لبني اسرائيل وفي اكثرها وقع هذا عقيب قوله نعم وفي ذلكم وفي بعضها عقيب قوله بلاء عظيم وهو الانسب للغير قوله ابتلاء وهو كون قتل الابناء ابتلاء ظاهر واما استحياء النساء اي استبقاؤهم البنات فلان بقاءهن بعد قتل الابناء من اعظم الرزية كما قال الشاعر ومن عظم الرزء فيما ارى بقاء البنات وموت البنين وما قيل انهم يستخدمونهن بالاستحياء ويعزلونهن عن الازواج وذلك من اعظم البلاء فبكاف بنا في القصة في ذلك الصنع قوله ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء قال في البقرة ويجوز ان يشار الى الجملة ويراد به الامتحان الشايع بينهما يعني فانه يكون بالنعمة وبالنقمة قوله من كلام موسى اي الكلام مبتدا من الله لقوله نعم وقال موسى ان تكفروا الاية فهو اما معطوف على نعمة الله اي اذكروا اذ الوقت او على انجاكم سواء جعل ظرفا او بدلا لان اعلام الله بمزيد النعمة على تقدير الشكر نعمة منه قوله ابلغ هو من البلاغة يعني لما كان في التفعل معنى التكلف دل على ان هذا الاعلام كان بحيث لم يبق معه شبهة اصلا والمقام مقامه فصار الحرف فيكون ابلغ من اذن الخالي عن هذا قوله بالايمان قال جار الله بالايمان الخالص لا بد من هذا القيد لان القوم مؤمنون وقد يؤول بالثبات على الايمان او نقول الاعتبار الثاني وذكر الايمان توطئة للتنبيه على انه ملاك الامر ولانه لا بد منه في قبول العمل قوله تعالى نعمة اي نعمة متضمنة اليها اشار الى ان الزيادة ليست ههنا بمعنى مجرد احداث شيء لم يكن بل المعنى احداث شيء من جنس ما كان حاصلا وتشعر به لفظ الشكر ايضا فانه لا يكون الا في مقابلة النعمة قوله ومن عادة اكرم الاكرمين اراد به الله سبحانه وتعالى يعنون به اشارة الى سبب التفريع والغرض

ولكن ان نحمل على انه من كان كذلك سلطانا لم يبق ثم من الخلاف في ذلك على غير الله قوله فلعل عذابكم اورده دليل على عدم القطع ولم يقل فلا عذبكم لما اشار اليه من ان ذلك يناسب اكرم الاكرمين ولان كفران النعمة لا يستوجب العذاب في عادة الله فيحمل على التخويف وايضا هو تقدير الجواب من العباد ولانه غير مذكور في كلام الله فلا وجه لتقديره بما دل على القطع بالعذاب مع احتمال ان يعفو قوله مقول قول مقدر اي قايلا وقال ويؤيده انه قرئ به قوله من الثقلين حيث العموم المؤكد بجميعا بما لعدم تصور الكفران من غيرهما قوله تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم الاية انما قاله عليه السلام انما قال ذلك لدفع توهم كون الشكر لنفع يعود الى الله فالتقدير وجواب ان محذوف اي لم يتضرر او لم ينقص عنه شيء مثلا وقوله فان الله غني دليل الجواب وقول القاضي فاضرتم الى آخره تفريع على هذه الاية وقبلها لانه جواب شرط في الحقيقة وما في النظم دليل كما ظن لان ضرر الكفران على الوجهين مستفاد مما تقدم واختصاره فيهم من هذه الاية فتامل قوله من كلام موسى فهو داخل في حيز قال والخطاب لبني اسرائيل يذكرهم احوال المتقدمين ليعتبروا قوله او كلام مبتدا من الله والخطاب لاهل عصر محمد صلى الله عليه وسلم لما ذكر بعد ان بين لهم حكمة ارسال وانزال القران عليه وكيفيته قوله وقعت فيه التوسط بين البيان والمبين فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان في مثله وتمامه انحصار الاعتراض فيما قاله النحاة و وغفلة عن اصطلاح اهل البيان صرح بما ذكرنا ابن هشام في مغني اللبيب وقد يجعل جملة جاءتهم حالا مما تقدم ويحمل على مصطلح النحاة قوله عطف على ما قبله يعني الموصول او قوم نوح والثاني اوفق بالمعنى والاول اوفق باللفظ وجاز مع دخوله في الذين من قبلكم باعتبار انه مفسر لقوم نوح وعاد وثمود قوله والمعنى على الوجهين في ذلك لكن يكون مرجع ضمير انهم وكثرتهم وعدتهم الموصول الثاني على الاول ومجموع الموصلين على الثاني ومعنى الاعتراض على الاول الم ياتكم نبا هؤلاء الاقوام الثلث المبين بجاءتهم رسلهم الاية ومن بعدهم لا يحصر عددهم كان في ذلك بسط عذر لتخصيص هذا النبا بهم مع انه نبا من بعدهم ايضا وعلى الثاني الم ياتكم انباء الجم الغفير الذي لا يحصى عددهم فنخبر وابها فان فيه الحصار قوله فعضوها قال البيضاوي حقيقة والزركشي انه عن الغيظ وضمير الجمع في ايديهم وافواههم للقوم قوله او وضعوها عليها تعجبا او استهزاء فيهما على حقيقتهما والضميران لهم ايضا وادرج فيه الوضع اسكاتا للانبياء وفي كلام جار الله اشارة وقد اغرب في ذكره المعنى بقوله ويحكي عطف على عضوها عليها مجملا وقد اشعر به قوله فوضع يده الى فيه فهما على هذا المعنى على حقيقتهما ايضا

والضمير ان للعموم وقوله لكن غلب الضحك ناظرا الى قوله او استهزاء اي كانه يري
نفسه انه يضحك على وجه الاستهزاء قوله واشاروا بها الى السنتهم الى آخره
فاليد حقيقة والرد مجاز والظاهر ان هذه الاشارة تقارن قولهم انا كفرنا الخ
وقد يجوز التقديم والتأخير قوله اوردوها في افواه الانبياء فهما على حقيقتهما و
الضمير الاول للعموم والثاني للانبياء وزاد جار الله ههنا معنى آخر وهو لا
بايديهم الى افواه الانبياء ولا يلزمه وصول ايديهم الى افواه الانبياء وهذا اختياره
المقدر وجه فتأمل قوله وقيل الايدي بمعنى الايادي مبني على ما تقدم من الوجوه الخمسة
على كون اليد بمعنى الجارحة ومبنى هذا الوجه على كونها مجازا عن النعمة ثم كل من الايدي
والايادي جمع يد لكن الثاني اشهر في كونه جمع يد بمعنى النعمة ولهذا قال بمعنى
الايادي قوله اي ردوا الايادي الانبياء فهما مجازان والضميران للانبياء فقيل
في نوع تعقيد والايدي قليلة الاستعمال في النعم مع ان ذكر اليد والافواه
يلائم الجارحة ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله على زعمكم اراد دفع توهم التناقض
في قولهم فان قولهم بما ارسلتم به اعتراف برسالتهم فينافي اخبارهم بكفرهم بما ارسلوا
ثم المراد بما ارسلتم به الكتب والشرائع وبما تدعوننا اليه التوحيد مثلا فلا وجه
للاستشكال بان الشك ينافي الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا سابقا وقد اكدوا
بان حتى يتكلف في حله بان الواو في وانا بمعنى او اي احد الامرين لازم وهو
انا كفرنا بالجزم وان لم ندع هذا الجزم فلا اقل من ان يكون شاكين واياما كان فلا
سبيل الى الاقرار وعلى تسليم اتحاد متعلقهما يقال الكفر يقابل الايمان تقابل العدم
والملكة فعدم التصديق بالشيء يجامع الشك فيه قوله من الايمان اي في شك
في صحته او في المؤمن به قوله بالادغام اي بادغام نون الدفع في نون الضمير قوله
موقع في الريبة او ذي ريبة على الاول يكون متعديا والاسناد حقيقيا وعلى
الثاني لازما والاسناد مجازيا والهمزة للصيرورة قوله تعالى افي الله شك
يعم الشك في وجوده ووحدته لان فيهم دهريا ومشركا فقوله افي الله شك
يعمها ايضا وقوله فاطر السموات والارض اشارة الى الدليل على الوجهين اما على
الاول فظاهر واما على الثاني فبكونه اشارة الى برهان التمانع قوله ادخلت همزة
الانكار على الظرف الى آخره يعني ان التقديم في هذا ليس لافادة القصر بل للاهتمام
لان الكلام اي الانكار في المشكوك فيه وذلك لان المنكر كونه تعالى محل الشك
لا نفس الشك فانه غير منكر في مواضع فان قلت فيبنى هذا التعليل على انه
لولا هذا وليس فان هذا التركيب من قبيل افي الدار رجل قلت المراد لم يجعل التركيب

بكذا

بكذا اعني تقديم وان وجوبا ولم يقع على وجه آخر فيه قوله وهو لا يحتمل الشك اي
لا ينبغي ان يشك فيه قوله والشك مرتفع بالظرف لوجود ما يعتمد مع جواز ارتفاعه
بالابتداء ورجح الاول على الثاني بلزوم الفصل بين الموصوف والصفة باجنبي
هو المبتدأ على الثاني اذا جعل فاطر السموات صفة لا على الاول لان الفاعل كالجزء
البـ من رافعه قوله يدعوكم الى الايمان بعثه اياكم ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة يعني ان المدعو
محذوف هو الايمان بقرينة انا كفرنا وليغفر لكم تعليل قصدي وعلى الثاني المدعو اليه
المغفرة والتعليل لازم من غير قصد كانه يدعوهم الى المغفرة لاجلها لا لغرض آخر
واراد بالمفعول به المدعو اليه وقد يوجه الفرق بين الوجهين بان ليغفر لكم صلة على
على الاول فيقدر المدعو اليه وهو الايمان لان المغفرة ليست غاية الطلب للدعوة
بل الدعوة الى الايمان وسبب حامل على الثاني كما في قوله دعوته لما نابني فلا يحتاج الى
المدعو اليه قوله وهو ما بينكم وبينه اي حقوق الله قوله وقيل جاء من في خطاب
الكفرة الخ قال جار الله العلامة وحاصله ان التخصيص الذكري بمغفرة بعض الذنوب
لا يدل على ان بعضا آخر لا يغفر اذ لا عبرة بمفهوم اللقب سيما والتخصيص فائدة هي
التفرقة بين الخطابين اي التصريح هناك بمغفرة الكل وابقاء البعض هنا على
الاحتمال كيلا يتكلموا على الايمان وحق والمخصص اختيار ان الكل مغفور من الفريقين
وزيادة من في الكفار للتفرقة بينهما في الخطاب لهذه النكتة واختار المصنف
ان المغفور منهما هو البعض لا الكل وترك كلمة التبعيض في المؤمنين لان المفروض
تجنبهم عن المعاصي لتناول الخروج عن المظالم وقوله ولعل المعنى فيه اي في التفرقة
هو ذلك الا انه قال ذلك القائل هذا وقد يجعل العموم في المؤمنين على ظاهره
ويجعل جواز مغفرة الكل بعد التوبة من خواص هذه الامة وليس ذلك بظاهر في
غير الخارج والمهاجر فيما قبل الحج والهجرة ثم انه نقض جواب جار الله بقوله تعالى
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فان العموم ههنا في الشرط ولا دخل للخطاب
ف في التفرقة وجوابه ان المعنى الذي ذكره ومن هنا ذهب بعضهم الى ان من زائدة ههنا
وان كان في الاثبات على مذهب الاخفش والمصنف كما نص به الزجاج في
بعض المواضع من تفسيره ثم قال والمقام يقتضي ذلك لان مقام الكافر عند ترغيبه
في الاسلام بسط لا قبض كانه قيل ايها المتوقفون بادناس الشرك والمعاصي
ان الله يدعوكم الى الايمان والتوحيد ليطهركم من انجاس الذنوب فلا وجه
للتبعيض كيف وسبب نزول قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية على ما ذكره
وقصة وحشي حين اراد ان يؤمن وكذا قصة ايمان عمرو بن العاص تشهد لذلك

شهادة غير مردود قوله مرتبة على الايمان اي وحده لنقض هذا القول تع يا قوم
اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم قلت هذا غير
في المطلوب اذ يكيف ترتبه عليه في بعض المواد فيحمل مثل على ان القصد الى
ترتبه على الايمان وحده بقرينة الآيات الاخر وما ذكر بعده يحمل على الامر به بعد الايمان
فتامل ومعنى اعبدوا الله وحدوه كما فسر به في مواضع قوله لا فضل لكم علينا
اي من حيث الجنس بدليل قوله لبعث من جنس آخر فان قلت هذا لا ينفي التفضيل
الشخصي فلا يتم كلامهم قلت لعلهم لم يعتدوا بها ومنعوا بلوغ التفاوت بين
الاشخاص بنوع الى حد يكون الواحد منهم رسولا على من عداه واما قوله يدل على
فضلكم واستحقاقكم بهذه الرتبة فمحمول على تسليم كفاية تلك الفضيلة الشخصية
قوله لبعث من جنس افضل اي بان يخلق جنسا افضل من الانسان فليس فيه ميل
الى الاعتزال في تفضيلهم الملك قوله او على صحة ادعائكم النبوة هذا اولى مما قبله
واليه يشير اقتصاره عليه في قوله حتى تأتي بما اقترحتموه قوله وجعلوا الموجب
لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم لم يرد جواز ان لا يكون لهم فضيلة
شخصية على غيرهم بل لا بد من ذلك وليس المراد بكونها عطائية انها موهبة
محضة من غير استحقاق لها بالفضل على غيرهم بل المراد نفي كونها موجبا لها
الا ترى الى قوله في تفسير قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان النبوة ليست
بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده
فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها قوله فليتوكل عليه في الصبر تفريع على تلك الكلمة
كالنتيجة لها لانه المقصود كما يصرح به قوله وعمموا الامر حتى اخبرهم من سائر المؤمنين
للاشعار بموجب التوكل وهو الايمان قوله وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا يعني ليس القصد
الى الامر بالتوكل لغيرهم لعدم اقتضاء المقام اياه بل الى الامر به لانفسهم بطريق
الاولى هذا يحتمل انهم ارادوا بالمؤمنين والله اعلم انفسهم للاشعار المذكور فيكون
قوله وما لنا ان لا نتوكل من قبيل الالتفات من الغيبة الى التكلم ثم وجه الجمع بين
حرفي العطف الواو والفاء في قوله تع وعلى الله فليتوكل المؤمنون قد مر مثله
في سورة يوسف قوله فليثبت المتوكلون قيل اوله به دفعا لتوهم التكرار
وقيل انه كرره للاهتمام بشانه غير مستنكر بل انما اوله بذلك لان المتوكل
يكون بمعنى من يريد التوكل او لا بد الثبات وقيل وهو لا يناسب المقام قوله حلفوا
ان يكون احد الامرين دفع به ان يقال العود ليس فعل المقسم فكيف اقسم عليه
وليس في وسعه وحاصله ان المقسم عليه احد الامرين وهو في وسعه قوله وهو

بمعنى

بمعنى الصيرورة اي الانتقال من حال الى اخرى يعني لتعودن بمعنى لتصيرن من الافعال
الناقصة وفي ملتنا خبره قوله لانهم لم يكونوا على ملتهم قط فكيف يقال هذا الا ان يقال
انهم يعتقدون كونهم على ملتهم فانهم لما لم يظهروا المخالفة قبل النبوة جاز ان يعتقدوا
انهم على ملتهم ولا اقل من التوهم وهو يكفي في صحة كلامهم قوله ويجوز ان يكون الخطاب
عطف بحسب المعنى على قوله وهو بمعنى الصيرورة اي ويجوز ان يكون الخطاب
من كل قوم لرسول الله ومن آمن به فخاطبوا الجميع ونسبوا العود اليهم مع انتفائه
في واحد منهم بحكم التغليب اي تغليب الاكثر من جنس على قلة ونسبة شيء
الى الجميع وحقه ان ينسب الى الاكثر كما في قصة شعيب عليه السلام وفيها تغليب
آخر قطعا وهو تغليبه عليه السلام على قومه في الخطاب بخلاف ما نحن فيه فان
ذلك التغليب فيه على الاحتمال لكونهم حاضرين وقت الخطاب فتامل قوله
على اضمار القول فاوحى بمعنى فعل الوحي قوله او اجراء الموحى الخ فلنهلكن مفعول اوحى
بمنزلة مفعول قال قوله اي ارضهم فاللام للعهد او عوض عن المضاف اليه قوله
اشارة الى الموحى يصحح به افراد اسم الاشارة مع ان المشار اليه اثنان والاحتياج
كما في عوان بين ذلك قوله او قيامي عليه وقيل او قيامهم على رؤوس القبور اذا
بعثوا انتفاضة سنة وتذكروا ما توعد الله به الناس من غليظ العقاب كما يعيهم
واضافة الى الله على معنى كونه بين يديه وذكر والنفس قوله اي وعيدي بالعذاب
يعني بحذف ياء المتكلم اجتزاء بالكسرة قوله او عذابي الموعد يعني ان الوعيد مصدر او فعيل
بمعنى الموعود والوعد مستعار للايعاد وفي بعضها الموعود بدل الموعد قوله سالوا
من الله الفتح على اعدائهم هذا السؤال بعد الوحي باهلاك اعدائهم وانجاز هذا الوعد كانهم
استبطأوه على ان التقديم الذكري لا يقتضي التقدم في التحقق والترتيب مفوض
الى ذهن السامع قوله فان الكلام الخ تعليل للوجهين الاخيرين قوله وقيل للكفرة فيكون
معطوفا على قال الذين كفروا قوله وقرئ بلفظ الامر اي بسر التاء قوله عطفا على لنهلكن
ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار لان الواو من الحكاية دون المحكي اي اوحى هذا
وذلك على ان القصد الى انشاء الوعد بالاهلاك دون الاخبار بذلك قوله
فتح لهم يعني ان في الكلام ايجازا بحذف وجاز عطف على ذلك المحذوف ولهذا
لم يدخل عليه فاء التفريع بل على المحذوف وقوله فافتح المؤمنون لازم الفتح ذكره
ليظهر معنى خاب في مقابلة فتح لانه محذوف من النظم ايضا قوله معاند للحق
فسر العنيد يعني انه فعيل بمعنى فاعل اي عاند الحق وتفسيره بمعاند لكونه اشهر
في هذا المعنى لا لان فعيلا هنا بمعنى مفاعل كجليس قوله كان اوقع حيث حصل

قوله قطعا وذلك لانه ... تغليب ... شعيب ... والذين آمنوا معه ... او لتعودن في ملتنا

قوله وقرئ لنهلكن اي على الغيبة من باب الافعال وقوله لنخرجن بفتح الياء من الثلاثي

ما نرفعوه لا انقسهم الا عدا بهم مع استلزام ذلك بالاكهم فان قلت اذا لم يكن الا استفتاح
من الكفرة فكيف يصح الاخبار بخيبتهم وهو عدم نيل المطلوب قلت لا يلزم من عدم
استفتاحهم من الله عدم كون الفتح مطلوبهم في نفسه قوله فانه مرصد لها نقضهم
وسكون الراء وفتح المهملة وبالالام اي معد لها وفي بعضها مترصد بها بلفظ الفاعل
من التفعل وبالباء قوله واقف على شفير ها في الدنيا لما استوجبوا بكفرهم وضلالهم
دخولهم النار كانوا مدد اعمارهم وان طالت واقفين على شفيرها فاذا ماتوا دخلوا
فزمان الوقوف وزمان الدخول متقاربان بلا فصل والوراء زماني تشبيها له
بالمكاني كما قال جار الله فكانها بين يديه فمعنى الاخرة فيما بعد الموت قوله وقيل
من وراء جبونه يعني انه على حذف المضاف وهو الجبونة فلا حاجة الى اعتبار الوقوف
على الشفير والاقتران زمان الجبونة وزمان الدخول وقيل يكون وراء بمعنى خلف
وليس بهذا وكذا ان يحمل قوله فانه مرصد لها الا على التشبيه ومراد جار الله
ايضا قوله وحقيقته ما توارى عنك اي غاب واستتر يريد انه ليس بمعنى وراء بمعنى
امام لكونه من الاضداد كما قال ابو عبيدة وقطرب بل لانه موضوع لمعنى شامل
للضدين كما قال ثعلب انه اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك او قدامك
قوله عطف على محذوف وقيل على المقدر في من ورائه جهنم اي يحصل له ذلك ويسقى
فيها من ماء صديد قوله عطف بيان لماء اتى على مذهب الكوفية حيث جوزوا
عطف البيان في النكرات واما على مذهب البصرية فهو بدل منه او وصف له
اي مثل صديد او لانه يصد عن شربه كما يدل عليه يتجرعه اي يتكلف جرعه ثم كونه
صديدا اما حقيقة او على التشبيه في كمال النفرة عنه وقيل لونه لون الماء وطعمه
طعم الصديد قوله يتكلف جرعه اتى بشربه لا بمرة واحدة بل جرعة لمرارته وحرارته
لكن يشعر قوله فيما بعد فبطول غذابه بان التجرع ليس لهذين بل من الله لطول عذابه
ولك ان يحمل ذلك على مجرد التفرع من غير ان يكون ذلك باعث التجرع قوله
تعالى ولا يكاد يسيغه بضم الياء وفي مختار الصحاح ساغ الشراب سهل مدخله
في الحلق وبابه قال وساغه غيره يتعدى ويلزم والاجود اساغه غيره قال الشيخ
ولا يكاد يسيغه انتهى قوله وقيل من كل مكان من جسده اي الم الموت من كل اجزائه
فالمكان ليس بمعنى الجهة قوله حتى اصول شعره وابهام رجله جميعها وهو الاولى
خلافا لجار الله قوله وقيل الاية منقطعة الى اخره قالوا واستينافيا او عطفا
على وويل للكافرين او على خبر قوله اولئك في ضلال بعيد وهو الاولى والقصة لفظا
ومعنى وايراده بصيغة التمريض لبعد العهد وعدم قربه نذكر كون المرجو بالاستفتاح

الاستطار قوله هي مثل في الغرابة اتى كمثل فيها يشير الى انه مستعار من القول
السائر المثل مضربه بمورده للصفة التي فيها غرابة المثل بعينه فيها اذ لا يمثل الا
ما فيها غرابة وشان قوله او قوله الا عطف على محذوف اي او خبره اعمالهم كرماد
فاعمالهم مبتدا ثان وكرماد خبره والجملة خبر الاول ورده ابو حيان بان هذه الجملة
لا رابط فيها يربطها بالمبتدا وليست نفس المبتدا في المعنى حتى لا تحتاج الى رابط
فيهم اذا وصفوا فلا حاجة الى الرابط كما في قولك صفة زيد عرضه مصون وماله
مبذول وقيل لفظ المثل زايد ورد بمنع زيادة الاسماء وانما ذلك في الحروف
ونقض بقوله صلى الله عليه وسلم لا صدقة الا عن ظهر غنى قوله وقيل اعمالهم بدل من المثل
قال جار الله على تقدير اعمالهم ولا حاجة الى تقدير المثل هنا وعلى الوجهين يكون بدل
الاشتمال لا بدل الكل على تقدير المثل كما قيل لان مثل اعمالهم كونها كرماد ومثل
الذين كفروا كون اعمالهم كرماد فلا اتحاد نعم الاول سبب للثاني وتحقق الاشتمال
عن خلاف قوله حملته واسرعت الذهاب به يحتمل ان يكون الشدة بمعنى القوة والباء
للاضافة بجعلها اياه وان يكون بمعنى العدو والباء للتعدية وهو الاظهر في القاموس
الشد العدو وفيه واشتد عدا قوله اشتداد الريح اي قوتها قوله وصف به اليوم
وقيل اصله عاصف الريح والتنوين عوض عن المضاف اليه قوله من يعرف الله اي يجهوده
فكان المشرك له لا يعرفه وقوله والتوجه بها اليه اي الصنايع يريد الاخلاص فيها
قوله او اعمالهم عطف على صنايعهم وقيل ولا نعم كلها او لا نفع بها قوله فان الغاية
في البعد عن طريق الحق اي بحيث لا يكاد العود اليه من حيث انهم يحسبون انهم على
الهدى ثم اسناد البعد الى الضلال وهو للضال مجازي من قبيل الاسناد الى
السبب قوله والمراد به الله كانه قيل الم تروا بدليل ان يشأ يذهبكم قوله على
التلوين اي نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب او من الجمع الى الافراد ولهذا عبر بالتلوين
لعمومه دون الالتفات قوله خالق السموات برفع خالق وجر الارض قوله والوجه
الذي عطف تفسير لقوله والحكمة قوله يعدمكم اي لا ينقلكم الى عالم اخر قوله ويخلق
خلقا اخر مكانكم اي لا يجي المخلوق في عالم اخر الى هذا العالم قوله اصولهم اي من الارض
بما ينبت فيها من الاغذية فانها المادة الاولى وخلق اصل البشر وهو ادم منها
والاغذية يحصل منها النطفة واثار دما يتوقف عليه تخليقهم السموات فان لحركاتها
واوضاع الكواكب المركزة فيها تاثيرا عاديا في المواليد قوله يتبدل الصور يجعل
النطفة ثم جعل علقة ثم جعلها مضغة ثم وثم الى ان يتم خلقهم قوله ومن هذا
شانه لا يبعد قدرته الا به قوله لامر الله ومحاسبته يعني ان البروز من القبور الى محل

وان بين اضمارا واللام للاجل لا صلة للبروز وعلى الثاني يكون صلة لكن بناء على
ظنهم انهم كانوا مستترين عن الله سبحانه قوله كانوا يخفين اي عن الناس ويظنون
انها اي الفواحش التي يرتكبونها تخفى على الله فكأنهم ظنوا ان ما يخفى من الناس يخفى على
الله قوله انكشفوا لله كان الظاهر انكشف لله الآن انكشفنا فهم يستلزم انكشافها
وهو المناسب لبرزوا ثم ان انكشافهم لله عند التقسيم عبارة عن علمهم الآن بانهم
كانوا منكشفين له اذ ذاك فتأمل قوله وانما كتبت بالواو اي كتبت في
بعض المصاحف هكذا الضعفوا قوله فيمليها الى الواو وتفسيرها للراء وتفخيم الالف
ههنا قوله الذين استكبروا يعني ان هذا شأن الرؤساء وانه من لوازم الرياسة
وانما ذكره توطئة لقولهم انا كنا تبعا لكم في التكذيب وتقديم لكم يفيد القصر اي تبعا لكم
لا لرأينا ولهذا سماهم الله ضعفاء ولا يلزم منه كون الرؤساء اقوياء الرأي بل
اضعف منهم رأيا حيث ضلوا واضلوا هذا ولو حمل الضعف على كونهم تحت ايديهم
وتابعين لهم كان احسن قوله للمبالغة اي كأنهم نفس التبع او المصدر بمعنى الفاعل
اي تابعين قوله او على اضمار مضاف اي ذوي تبع اي اتباع قوله رافعون عنا
ضمن معنى الرفع وجعل اصلا كما هو عادته قوله موقع الحال اي من شيء على مذهب
من النحاة من جوز تقديم الحال على ذي الحال المجرور وان منعه الاكثرون منهم وقيل
ما سد مسد عن شيء اعني بعض في كلام المص في تقرير المعنى بالابهام الاول حيث عبر
الشيء ووصفه بالذي هو عذاب الله اذ لا معنى في اضافة بعض الى الشيء منكرا ثم
بيان ذلك البعض بانه عذاب الله قوله وهو بعض عذاب الله الضمير للبعض
دون شيء حتى يكون المعنى بعض شيء هو اي ذلك الشيء بعض عذاب الله كما قاله
جار الله وعلى هذا الوجه يكون من عذاب حالا مما سد مسده عن شيء من غير ذلك
في المعنى بخلاف على الوجه الاول كما عرفت قوله بعض الاغناء فمن مزيدة في الاثبات
والاصل اغناء شيئا فحذف واقيم الصفة مقامه والبعضية مستفادة من تنكير
المنكر الا ان من للتبعيض فانها مزيدة وههنا وجه آخر هو ان يكون من شيء في موقع المفعول
على زيادة من وعلى الوجهين يكون من عذاب الله ظرفا لغوا قوله جوابا عن معاتبة الاتباع
يريد ان قولهم فهل انتم مغنون عنا محمول على التكبيت وبذلك يطابق الجواب
السؤال وقوله اخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا اي من النفع في زعمنا وهذا هو النصيحة
ليس الا لكن قصرنا في رأينا ولا حاجة الى حمل الكلام على انهم وركوا الذنب في ضلالهم
واضلالهم على الله كما قاله جار الله قوله او لو هدانا الله طريق النجاة الى [illegible] ان
مطلوبهم هو الاغناء في المستقبل ولو للمضي فلا ينطبقان الا ان يجعل لو بمعنى ان

قلت

قلت حاصل جوابهم ان طريق النجاة لا يحصل الا بهداية لنا اياه ولو كان هدانا
اليه لاغنينا عنكم قبل ان تطلبوه فتأمل ثم ان هذا الجواب منهم مبني على حمل
السؤال على الظاهر لا على التكبيت قوله مستو علينا الجزع والصبر فقوله
بمعنى مستو خبر لما بعده ولهذا ثناه وهو في تأويل المصدر والهمزة وام لتقرير معنى
الاستواء مجردا عن معنى الاستفهام لمعنى الاستواء وما لنا من محيص مفسرة لاجمال
ما قبلها فكل من الجملتين لا محل لها من الاعراب قوله ويجوز ان يكون قوله سواء
علينا كلام الفريقين معا على ما تقدم يكون كلام القادة لكن يرد ان تفسيرهم الاتباع
او القسم فقط على المعنى الثاني لقوله لو هدانا الله لهديناكم فالوجوه الثلاثة تجارى
في اتصال سواء علينا الآية بما قبلها مستوفاة في كلام المص ايضا قوله ويؤيده ما
روي انهم اي الفريقين يقولون يقول بعضهم لبعض وانما قال يؤيد لجواز كون
القائل القادة الا ان الظاهر كونه المجموع قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر الآية
روي انهم قالوا اشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم خطيبا فيقول ان الله وعدكم
الى الآخر ذكره القرطبي قوله وعدا من حقه ان ينجز يشير الى ان هذا اضافة الموصوف
الى الصفة وقيل التقدير وعد اليوم الحق قوله او وعدا انجزه فالوعد انجزه فالوعد
لا يتصف بالحق الا وقت الانجاز وعلى المعنى الاول يتصف به وقت صدوره
ايضا وهو الظاهر وكلا المعنيين يناسب معناه اللغوي والمعنى الثاني انسب به قوله
وعد الباطل اي بدليل قوله وعد الحق وهو يقابل وعد الحق على كلا معنييه فقوله
فاخلفتكم يكون كالتأكيد لوعد الباطل بالمعنى المقابل بل هو وعد الحق على المعنى
له دائما لم يقابل في النظم القرآني على المعنى الاول لوعد الحق فهو في حسن التقابل خلفتكم
ليعيب ولانهم شاهدوا وقته قوله كالاخلاف يعني استعير الاخلاف لتبين الخلف
من حيث ان تبين الخلف حصل بوعده اذ لولاه لما تبين فكذلك الاخلاف قلت ان
الوعد الثاني مشاكلة عندي لان قوله لا بعث خبر محض لا يتصور كونه وعدا وكذا
الاخلاف مشاكلة لكنها تقديرية فكأنه قيل في النظم فوفى قوله تسلط وقيل حجة
على ما ادعوكم قوله على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع اي على الاستعارة التهكمية
في اصطلاح اهل البيان والاستثناء متصل قوله ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا
اي على اصطلاح النحاة فلا استعارة قوله اسرعتم اجابتي مستفاد من فاء التعقيب
وقيل من السين وفيه تأمل قوله فان من صرح العداوة اي لبني آدم كقوله لاقعدن لهم
صراطك الآية قوله لا لام بامثال ذلك اي بالوسوسة ونحوها فان ذلك
من لوازم العداوة بل انما لام عليهم باتباعهم وسوسته بعد علمهم بعداوته المصرحة

ولا يلزم منه ان لا يلام الشيطان اصلا فانه يلام بسبب وسوسته وهو العدو
فتأمل قوله اذ يكفي لصحتها الى آخره هذا هو الجواب الذي لا محيد عنه لا ما قالوه في
المشهور من انه لا عبرة بقول الشيطان لبطلانه حيث رده الخصم بانه لو كان باطلا
لبين الله بطلانه وانكاره وان كان يثبت الملازمة في خبر المنع قوله على الاصل في التقاء
الساكنين قال جار الله كانه قدر ياء الاضافة ساكنة يعني اعتبر حركته بعد زيادته
لانها طارية على نفس الحرف خارجة عنه زائدة عليه قوله لما فيه من اجتماع يائين مع
اي لزوم ذلك اذا اجرى هذا الاصل وبهذا يخرج الجواب ايضا عن الاعتراض
الثاني فتقرير المصنف اشد وتحريره افيد قوله مع ان حركة ياء الاضافة الفتح اي على ان
اصلا آخر يعارض ذلك الاصل ويجري اذا لم يوجد مانع من اجراء ذلك فالاولى
اذا وجد لكن التحقيق فيه منع كونه محلا لهذا الاصل مستندا بلزوم المحذور تأمل
ذلك ودعوى رفضه لذلك المحذور كما هو الظاهر من كلامه قوله وعلى لغة من يزيد
ياء على ياء الاضافة قيل وهو لغة بني يربوع يقولون فيّ كانهم لم يخرجوا ما ذكر
من المحذور فيزيدون ياء اجراء لها على حكم الهاء والكاف حيث زادوا على الهاء
الواو وعلى الكاف الالف والياء في ضربتهو واعطيتكاه في خطاب المذكر
واعطيتكيه في خطاب المؤنث فالاصل في قراءة حمزة اثبات ياء بعد الياء
المشددة نحو مصرخيّ فحذف الاخيرة الزائدة تخفيفا واكتفاء بالكسرة قوله اي كفرت
اليوم باشراككم فيتعلق باليوم وقد قال النسفي يحتمل هذا وجهين الاخبار عند ذلك
بانه كان بخبرا من ذلك في الدنيا والثاني بانه يتبرأ من ذلك يوم القيمة انتهى
ولعل المصنف حمل على الثاني التبري يوم القيمة قوله اي كفرت بالذي اشركتموني به
فالمراد بيان وجه نفي الاصراخ عنه وعلى المعنى الاول نفي امتنانهم عليه بضلالهم
بسبب ضلاله حين يستشفعوا على ما روي وقوله حين يتعلق بكفرت وقوله
للتعدية تعليل للنقل قوله او ابتداء كلام من الله تؤيده القراءة بلفظ المتكلم قوله
متعلق بقوله يحييهم رده ابو حيان بان معمول المصدر لا يتقدم عليه واجيب بان
المراد التعلق المعنوي والعامل ما يدل عليه اي يحيون باذن ربهم قبل التمام بعائد
بادخل على الالتفات والتجريد كما قاله ابن جني لان نحو لك ادخلت باذني كلام
ركيك لا يلايم بلاغة التنزيل ووجه بان المراد بمشيئتي وتيسيري وفي الاضافة
اليهم من النكتة ما لا يخفى الانتصاف والاحسن ان يتعلق بخالدين لا محذور قوله
كيف اعتمده ووضعه اي كيف قصد مثلا ووضعه وقال في سورة البقرة وضرب
المثل اعتماله من ضرب الخاتم وقع الشيء على آخر والمفهوم منه ان المراد منه

الخاتم

الخاتم ختم شيء به والمفهوم من كلام جار الله هنا ان المراد صنعه واتخاذه
قوله اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ابو حيان فيه تكلف اضمار لا ضرورة
تدعو اليه واجاب عنه شهاب الدين بان فيه اضطرارا الى تقديره محافظة
على هذا المعنى الخاص قوله وهو تفسير له اي على طريقة قولك شرف الامير زيدا
كساه حلة وحمله على فرس فالمراد بالمثل التشبيه التمثيلي دون الاستعارة التمثيلية
قوله بدلا من مثلا لا يخفى عليك انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة
الا بضم مثلا اليه كيف ومثلا مقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره قوله
وان يكون احد مفعولي ما تقدم من الوجوه انما هو على تعديته الى واحد على
ما فسره وقد يجعل متعديا الى اثنين اما بتضمين معنى الجعل او باجرائه مجراه كما
اختاره لانه جعل واتخاذ واعترض عليه بان الله ضرب لكلمة طيبة مثلا
لا كلمة طيبة مثلا واجيب بان المثل حينئذ بمعنى المثل والتقدير ذات مثل
اولها مثلا قوله وقد قرئت بالرفع على الابتداء وكشجرة خبره فيكون تفسيرا
لضرب الله مثلا ويحتمل ان يكون الجملة خبر المبتدأ محذوف اي هو هذا الكلام
واما جعل الخبر لكلمة طيبة وكشجرة صفة لها فيحتاج الى التأويل والتقدير
كما سبق مثل قوله واعلاها الشجرة لها فروع لا فرع ولما وحده فسره باعلاها
اي رأسها ثم جوز ان يراد به فروعها لكونه اسم جنس مستغرق لاضافته الى ما لها
فروع فحيث لا عهد يحمل على الاستغراق والافنان جمع الفنن بفتحتين اي الغصن
وجمع الجمع افانين قوله والاولى اصل لجري البنات على ما هي عليه والثاني ابلغ من
حيث تكرر الاسناد وقيل من حيث جعل الشجرة ثابتا بحسب اللفظ فهو من التخييل
لا من البلاغة قوله وقته الله لاثمارها قيل على تقدير كون المراد بها النخلة على ما ورد
وكلها الطلع والبسر والرطب والتمر فهو دائم لا ينقطع فلا حاجة الى تقييد كل
حين بما ذكر قلت التقييد لاعطائها الثمرة لا لاكلها والاثمار غير دائم فالتقييد
لازم قوله كمثل شجرة يعني فيه حذف المثل بمعنى الصفة العجيبة لا الاستعارة التمثيلية
ففيه اشارة الى ان تلك الصفة بلغت في الغرابة الى حيث يحق ان يضرب بها
قوله واخذت جثته فهو افتعال من الجثة يقال جثثت الشجر اي قلعته في القاموس
الجث انتزاع الشجر من اصله قوله فالكلمة الطيبة اي على تقدير عمومها قوله وروى
ذلك مرفوعا اخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال لما نزلت هذه الآية ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي شجرة هذه قال الله ورسوله
اعلم قال هي النخلة قال عبد الله بن عمر والذي انزل عليك بالحق لقد وقع في نفسي انها

النخلة ولكني كنت اصغر القوم لم احب ان اتكلم فقال رسول الله عم لبينا
من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير وذكره السيوطي في كتابه المسمى بالدر المنثور في التفسير
المأثور وذكر فيه ايضا انه اخرج الترمذي والنسائي والبزار وابو يعلى وابن
جرير وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن انس رضه قال اتي رسول
الله عم بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة حتى بلغ تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة حتى بلغ ما لها من قرار قال هي
الحنظل قلت على هذه الرواية يكون تفسير الشجرة الخبيثة بالحنظلة مرفوعا
ايضا وينافي ايضا ما روي عن ابن عباس انها شجرة لم تخلق على وجه الارض
ثم ان اطلاق الشجر عليها من باب المشاكلة والا فهي نجم لا شجر القاموس الكشوث
وبضم نبت يتعلق بالاغصان ولا عرق له في الارض قوله وشجرة في الجنة روي هذا
عن ابن عباس وهو المناسب لوصفها بانها تؤتي اكلها كل حين قوله يثبت بالقول
الثابت قيل هو صلة الذين امنوا اي امنوا بالتوحيد الخالص اي وجدوه و
ترنموا به الا يليق به وقيل صلة يثبت اي يثبتهم بالبقاء عليه وقيل يثبتهم في
القبر بسبب مواظبتهم على هذا القول قوله والذين فتنتهم اصحاب الاخدود وذكره
معطوف على ذكرنا وقصتهم مسطورة في تفسير سورة البروج على احد الوجوه
هناك تعظيم في الامر تمكث فيه وتأني قوله وروي انه عم فعلى هذه الرواية يكون
المراد بالاخرة القبر لانه اول منزل من منازل الاخرة قوله ثم يعاد روحه في
جسده اي لا كما في حال حيوته حتى يترتب عليه لوازمه على انه لا يجب ذلك كما في
حال النوم قوله بالاقتصار على التقليد فالاية ناعية عليهم والظاهر ان ذلك ليس
بكلي وبالجملة فهم على خطر عظيم اللهم ثبت قلبي على دينك قوله بان وضعوه مكانه
لا بان تركوه واخذوا الكفر بمكانه فالتبديل لغوي لا عرفي وحمله جار الله على
وحمل الكلام التشبيه قوله تاركين لها مختصين الكفر بدلها فالتبديل عرفي وبين
نفس النعمة وبين الكفر بها وفي البقاء لانه مقدم في الحدوث على زوال النعمة
قوله ووسع عليهم ابواب رزقه فجمع الكل في سلك فاصاب في فصل جار الله
فقال واصابهم اسرا ولعل جعل كفرهم على الاول كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
شكر والكفر به كفران وترك بعث شكر وتبدل قوله فقحطوا واقحطوا على بناء المفعول
فلبثوا سنين كذا في القاموس قوله الذين شايعوهم في الكفر صفة للقوم وضمير
شايعوا لهم والبارز للذين احلوا فالذين بدلوا النعمة صناديد اهل مكة
قوله اي داخلين فيها تفسير على الوجهين وفيه بمقاسين حرها التقييد

على

حصل

حصل ما جعلوا ولو اكتفى بالقيد كان اوجز فان حصل النار كرضي يجي المعنى فاسي حرها
صرح به صاحب القاموس قوله لما كانت نتيجة قيل عليه كون الضلال نتيجة الجعل
اندادا غير ظاهر بل هو متحد معه او لازم لا ينفك وانت خبير بان الكلام في المشركين
وهم لم يعتقدوا الاداية اليه فضلا عن لزومه له وعدم انفكاكه عنه بل زعموا انه
اسعاد ولا اضلال وقد قصدوه لكن ترتب على الشيء اعم من ان يكون من لوازمه او لا
قوله جعل ذلك كالغرض اي فادخل عليه اللام على الاستعارة التبعية قوله بشهواتهم
اي المعروفة اللازمة للتمتع فيقابل عبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات كما صرح
بذلك لكن ليس من لوازم الانسان وفي التعليل بقوله لانها من قبيل الشهوات
اشارة الى ان التمتع به لا يكون من قبيل الشهوات قوله بان المعدود عليه اعني التمتع
كالمطلوب اتى لهم لكونه مفضيا الى المعدود به اعني كون مصيرهم الى النار الذي هو
كالمطلوب لهم الاصلي كانه قيل تمتعوا فانه يوصل الى مطلوبكم هذا وقوله وان
الامرين عطف على بان المعدود عليه وكذا قوله وان الخطب عطف عليه وقوله
ولذلك علله اي ولايذان المذكور هذا ووجه آخر للتعليل انه اذا كان مصيرهم
الى النار البتة ولا يكون ذلك في عادة التمتع الا بان يفعلوا ما يستحقون
وهو التمتع بالشهوات وكذلك امرهم بذلك لان كليهما كانا بيان البتة ووجه
آخر وهو ان المعنى تمتعوا لانه قضي وقدر ان مصيركم اليها البتة فلا فائدة في
التأثم والتأبي عنه ثم الحمل على التعليل مسلكه وجعل غيره جواب شرط محذوف
هو ان دمتم على ما انتم عليه قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا الاية بعد تهديد الكفار
بالتمتع بلذات الدنيا امر المؤمنين بخلافه بكلا نوعي العبادة وخص الصلوة
من بين العبادة البدنية لانها كبيرة الا على الخاشعين والانفاق بينا والجهاد
لكانه قيل اقيموا انفسكم الى الصدق بابدانكم وانفقوا في اقامة ديني
ومواساة عبيدي اموالكم قوله خصهم بالاضافة اي خص العباد المؤمنين اي
ميزهم عن غيرهم بالاضافة الى لفظ الجلالة لتغنونهم العبودية وتخصيصهم بالمؤمنين
والاضافة مدخل في حصول الفائدتين ومبنى الكلام على كون الكفار مخاطبين
بالشرائع قوله ومفعول قل محذوف كذا في اكثرها وفي بعضها ومقول قل
قوله يدل عليه جوابه وهو يقيموا الصلوة قوله فيكون اي يكون جعل يقيموا وينفقوا
جوابا للقول بهذا الى آخره وبذلك خرج الجواب عما قيل لا يلزم من قوله لهم
اقيموا ان يفعلوا وحاصله ان الكلام على التشبيه والمبالغة وقد يجاب ايضا
بان الكلام محمول على الاكثر وبان المراد بالمؤمنين المخلصون منهم ولا شك في امتثالهم

لهم

ثم ان بنى الكل على وجوب السببية التلك في الجواب وليس بذاك بل يكفي فيه
الافضاء اليه في الجملة وهيهنا كذلك وقوله يجب حيران وقوله واذ عطف
على لا ينفك والضمير المنصوب للامر قوله ويجوز ان يقدر باللام الامر عطف
المعنى على قوله ومقول قل محذوف يدل عليه جواب اي وهو يقيموا بتقدير
اللام او على قوله يدل عليه جواب اي وهو مقول القول الا جواب وقوله ليصح
تعلق القول بهما اي كونهما مقولا للقول فعلى هذا يكون عليه السلام مامورا الا
بطريق الغيبة دون المواجهة وقد يرجح هذا على الاول بقلة الحذف قال ابو حيان
انه مضارع صرف عن الامر الى الخبر ومعناه اقيموا فلا حذف ورد بانه
كان ينبغي حينئذ ان يثبت نونه الدالة على اعرابه واجيب بانه حذفت
نونه تخفيفا على حذفها في قوله عليه السلام لا تدخلوا حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
حتى تحابوا وقال ابن عطية هو جواب قل وهو بمعنى بلغ اي بلغ وادّ اليهم امري
يقيموا فلا حاجة الى الحذف ولا الاتحاد بين الشرط وجوابه قوله واتما كذلك
الاولى حذف تما قوله مقاسين مفاعيهما بضم الميم فيهما الاول اسم المفعول و
الثاني اسم المكان قوله لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه اما في الفعل
نحو ان تنى اكرمك او في الفعل نحو اسلم تدخل الجنة او في الفاعل نحو قم اقم قيل
لم لا يجوز ان يكون هذا من قبيل قوله عم من كان هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله اي يقيموا اقامة مقبولة نافعة قوله اذ كان الفاعل واحدا
ما اذا تعدد كما اذا كان ضمير يقيموا الغير النبي الطيبين مثلا قوله اي انفاق سر وعلانية
يعني انهما في الاصل مضاف اليهما المصدر اضافة موصوف الى صفة ثم حذف
المصدر واقيما مقامه واعرابا باعرابه وقس عليه الوجهين الاخرين قوله او من
انه اي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة وهو يوم القيمة يعني انه يوم لا انتفاع
فيه لمبايعة ولا مخالة وقعت في انفاق ما لك قبل ذلك اليوم وانما ينتفع
فيه بالانفاق لوجه الله قبله والفرق بين الوجهين انه على الاول ينفي نفس البيع
والخلة فيه وعلى الثاني ينفي نفعهما والمراد بهما ما وقعت في انفاق المال قبله
والمقصود الحث على الانفاق لوجه الله في الدنيا قوله تعالى وانزل من السماء
اي من جهة السماء او انزله الى السحاب ثم منه الى الارض على ما قيل قوله
يعيشون به بيان لمعنى اللام في لكم قوله شمل المطعوم والملبوس اي على معنى
وهو ما ينتفع به قوله بيان له رد هذا بان التي للبيان انما تجيء بعد المبهم واجيب بانه
اراد ذلك من حيث المعنى لا الاعراب فان قلت لم لا يكفي احتمال ان يكون الرزق

من جنس الثمر او غيره في الاحتياج الى البيان قلت المراد بالرزق هيهنا ما يساوى
الرزق ايضا فلا ابهام فيه من تلك الحيثية وفي البحر ان من للتبعيض فان ما ينتفع
لنا بعض الرزق لا كله قوله فينتصب بالعلة اي اخرج من الثمرات انتفاعا بها قوله
في معنى رزق في القاموس رزقه اتاه او وصل اليه رزقا فكان اخراج الثمرات
ايصال الرزق وبه يظهر الوجهان قوله الى حيث توجهتم متعلق بتجري واعتبر فيه
معنى التعليل قال ابو حيان والنطوي في تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح
الفلك بالضم السفينة ويذكر وهو للواحد والجمع كذا في القاموس وهو هنا
جمع لتأنيث تجري قوله تسخير هذه الاشياء الى الفلك والانهار جميعا باعتبار
انهما جمع او اعتبر معهما مثلهما والمراد بتعليم كيفية اتخاذها الهامه بها والتمكين
والاقدار عليها قوله يدأبان في سيرهما اما من دأب في عمله جد وتعب والكلام
على التشبيه او من الدأب بمعنى الشأن والعادة والمراد دوامهما على ما ذكر
ولا شك ان ذلك قوله اي بعض جميع ما سألتموه اشار الى ان من للتبعيض
ومن كل مفعول ثان لآتى وانما حمل على التبعيض ليفيد ان المؤتى بعض المسؤول ولو
حمل على الابتداء العادة يخلو الكلام عن هذه الافادة ثم لفظ كل للاحاطة الاصناف
كما اشار اليه بقوله من كل صنف فان الاحتياج بالذات الى الصنف والنوع
لا الى الفرد بخصوصه لكن لما كان اتيان النوع باتيان الفرد منه قال البعض من كل
من كل شيء سألتموه شيئا اي من افراد كل صنف سألتموه بعضا بيانا لحاصل
المعنى فقوله شيئا هو المستفاد من كلمة التبعيض في النظم ومن قوله من كل شيء
للابتداء وبهذا التقرير سقط ما قيل وحمل من على التبعيض يفضي الى اخلاء لفظ
كل عن فائدة زائدة لان ما نص في العموم بل يوهم ايتاء البعض من كل فرد يتعلق
السؤال ولا وجه له انتهى قوله فان الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله
فلا يستفاد منه ان كل ما دخل تحت الوجود مؤتى ان وصل بنا او لا وانه
المراد من البعض المؤتى نظرا الى الافراد الممكنة فيكون معنى الاية واتاكم بعض افراد
الاصناف التي سألتموها دون ما عداه من الافراد الممكنة الغير الداخلة
تحت الوجود وانت خبير بانه ليس فيه كثير معنى واعترض عليه ايضا بان الكلام
في ان الحصول بعض المسؤول فكونه بعض المقدور لا يجدي نفعا في بيانه واجيب
بان الثاني يستلزم الاول ودل عليه فان الموجود بعض افراد الاصناف
المقدورة قوله ولعل المراد انما حمل على ذلك ادخالا في المؤتى ما لم يقع
سؤاله ما اتيان ما لم يحتج عليه فلا خير فيه لان الاية لا تقتضيه ولا حاجة اليه

من جنس الثمر

او حال مشار فيه في مقام الامتنان قوله و مصدرية فالضمير في سابقه النبوة جارية على
قوله ويجوز ان يكون بما فيه اي على هذه القرآن وموجبه ان يوتى لاحد من كل شيء
ما لم يسأل فيفوت عنه اثبات انبياء ما سألوه كما هو مفاد القراءة المشهورة
فلا توافق بين القرائتين ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله ولا تطيقوا عد الرا
اوله بذلك كيلا يتحد الشرط وجوابه لكن لو حمل الاول على الارادة كما في آية
الوضوء لاندفع ذلك لكن يفوت بعض المبالغة قوله بان يعرضها الحرمان اي ترك
الشكر قوله بلدة مكة يعني ان اللام للعهد قوله ذا امن لمن فيها يعني ان الامن من فيها
لا منه فامن ههنا من باب النسب كلابن وتامر وقال في البقرة او آمنا اي ذا امن
ليل نائم يعني انه اسناد الى المكان مجازا كما في ليل نائم لكن الى الزمان قوله وبين قوله
اجعل هذا البلد آمنا اي في سورة البقرة قوله في الاول اي فيما في هذه السورة
الخوف لان محط الافادة هو المفعول الثاني لانه بمنزلة الخبر وقوله وفي الثاني اي فيما
في سورة البقرة جعله من البلاد الآمنة قلت حاصل الفرق انه سأل اولا بما في
البقرة وقت اسكان الذرية في الوادي جعله بلدا يمكن التعيش فيه وذا امن فاستجيب
في الاول دون الثاني ثم سأل ثانيا بما في هذه السورة ولهذا عرف البلد فهذا يقتضي
كون ما في البقرة مقدما ولا بقرة ذكر قصة الاسكان ههنا دون البقرة ثم لا اشكال
في عدم الاستجابة في الثاني في ذلك الوقت لحكمة اقتضت فلا حاجة الى التفصي
بحمل الاول على امن الدنيا والثاني على امن الآخرة ولا بان الدعاء الثاني صدر قبل
استجابة الاول ثم ذكر بهذه العبارة ايماء الى ان المسئول في الحقيقة هو الامن
والبلدية توطئة له لانه عراه بعد الاستجابة خوف ثم او مبني ذكره من العرف
على كون الاشارة بلفظ هذا في البقرة الى المكان وجوز هناك كونها الى البلد
فيجوز ان يكون البلد ينبغي ايضا سؤاله هذا كله على تقدير تعدد السؤال وقد
يحمل على وحدته ويجعل الاشارة في هذه السورة الى ما في الذهن قبل تحقق البلدية
وقد يحمل على الوحدة ويجعل السؤال بعد تحقق البلدية ويجعل قوله اجعل هذا بلدا
آمنا من قبيل كن رجلا صالحا والسؤال يكون بعد الاسكان بمدة لا في ذلك الوقت
قوله وقريء واجنبي اي بقطع الهمزة من باب الافعال فالهمزة ليست للتعدية
والمعنى على الكل ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها قاله جار الله قوله وهو بظاهره
لا يتناول احفاده اي اولاد اولاده هو جواب ما قيل ان كثيرا من بنيه عبدوا
اصناما يعني قريشا فلم يستجب وحاصل الجواب ان المراد بنوه من صلبه وقد يراد
من كان موجودا من الكل وقت الدعاء وقد استجيب فيهم فقال الله تعالى واستجاب في بعض

دون البعض

دون بعض ولا نقص فيه قوله وزعم ابن عيينة يعني ابو مسلم انه عم اراد بنيه ما
يتناول احفاده فهم ما عبدوا اصناما ورد ذلك بان الله تعالى
حكى عن قريش عبادتهم الاصنام في مواضع جمة من كتابه العزيز فلا ينكره الا لال
منكر ولذا اشار بلفظ زعم وقيل ان قوله لا ينال عهدي الظالمين دليل على
ان فيهم من هو كذلك وكذلك قوله ومن كفر فامتعه قليلا وفيه ان ذلك
لا يستدعي عبادتهم الاصنام كما لا يخفى قوله ويسمونها الدوار وهو بفتح الدال وضمها
وتشديد الواو وتخفيفها الكعبة وصنم القاموس هو كمان وبالضم الكعبة وصنم
ويخفف وعن ابن الانباري كانوا في الجاهلية يدورون حوله اسابيع نصبه بنو
باهل مكة قوله باعتبار السببية يعني ان الاسناد مجازي ولا يجب ان يكون للكل
حقيقة ولعلهم ضلوا بانفسهم من غير اضلال الغير واسناده الى الله في القرآن يعني
خلق الضلال قوله اي بعض يعني ان من للتبعيض وقوله لا ينفك عني يعني ان الكلام على
التشبيه في ذلك وقيل من اتصالية كقوله تع والمنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض قوله ابتداء او بعد التوفيق للتوبة يعني انه مطلق يتناول الوجهين والعصيان
الكفر فتبه دليل على جواز مغفرة الشرك لكن الوعيد هو قوله لا يغفر ان يشرك به
دل على عدم وقوعه وقد ذكر مثله في آخر المائدة في قوله تع وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم هذا هو التعبير المناسب للمقام وقد يقال فانك غفور لستر عيب
ذنبه رحيم بمهل فلا تعجل له العذاب فيمنع الدلالة على ما ذكر ثم يقال الترديد المذكور
فهو مبني على تلك الدلالة وقد اشرنا الى ان ليس للترديد بل للتنويع والتعميم قوله
اي بعض ذريتي جعل من للتبعيض وهو المفعول لاسكنت مذكور وقوله محذوف
المفعول اي على الوجه الثاني اي فمن ذريتي صفة لذلك المحذوف من يجعل التبعيض
والتبيين فان الذرية لغة ولد الرجل فهي اسم جنس يتناول القليل والكثير وهو المراد
ههنا لقوله وهم اسمعيل ومن ولد منه اي على الوجهين لا ابراهيم وذريته غير اسمعيل
واولاده فيصح التبعيض والتبيين غير انه ليس ذلك غير اسمعيل فكانه عرف
بنور النبوة انه سيكون له ولاسمعيل اولاد فاطلق عليه الذرية باعتبار ما
سيكون فتأمل قوله ومن ولد منه لم يقتصر على اسمعيل كما فعل البعض لقوله
ليقيموا الصلوة بلفظ الجمع لكن لو اقتصر عليه لكون الاسكان له حقيقة وادرج
في ليقيموا اولاده بتأويل ليقيم هو او ذاك واولاده بعده في فوا في الحال
كان له وجه وقوله متضمن لاسكانهم اي بسبب اسكانهم كانه اسكنهم ايضا قوله
فانها حجرية وقيل لعدم الماء وهو منتقض بزروع البراري لكفاية المطر قوله الذي حرمت

التعرض له ذكر جار الله لتوصيف البيت المحرم وجوها اربعة وجعلها المفسر
وترك الثالث مما ذكره جار الله لانه راجع في الاول لبنى على الوجه الاول
يكون المحرم صفة سببية والحرمة على معناها الشرعي وعلى الاخيرين على معناها اللغوي
من غير ان يكون باعث على التشبيه كما قاله جار الله ولذلك سمي عتيقا وقيل العتيق
قوله دعا بهذا الدعاء وفي الكشاف ولو دعا اي لو ثبت ذلك وقوله فلعل جوابه
والمقصود توجيه قوله عند بيتك المحرم اذ لا بناء اذ ذاك فلا يكون الاسكان
عنده وحاصل التوجيه ان المراد الاسكان عند موضع البيت وكونه موضعه
اما باعتبار كان البناء كان موجودا قبل الطوفان ثم ارتفع وقت الطوفان
او باعتبار ما يؤول اليه فان ابراهيم عليه السلام بناه بعد الاسكان في ذلك المكان
قوله فناشدته لتشدة بابه استخلفه فدل على انها استخلفت بخلق حيوان وهي
مقتضى الباب وقوله فاخرجها الى الارض مكة اي بامر الله بذلك كما هو المروي والا
فمجرد التوكل لا يجوز مثله وجرهم بضم الجيم والهاء وسكون الراء حي من اليمن
اسمعيل تزوج منهم وكانوا مروا من الطاعون ومن القحط فسكنوا مكة قوله وهي
متعلقة باسكنت اي المذكورة لانه الظاهر من كلامه وكقوله وتوسط اي بين
الفعل ومتعلقه والحصر الذي ذكره بقوله اي ما اسكنتهم الا ومستفاد من هذا
التوسط والتكرير كما اشار اليه بذلك بقوله للاشعار بانها المقصودة اي
دون الغرض الدنيوي وقيل من قوله بواد غير ذي زرع لدلالته على انه لا غرض دنيوي
في الاسكان وقيل من تقدير متعلق مؤخر لقوله ليقيموا اي ليقيموا اسكنتهم واستدل
على عدم تعلقه بالمذكور بتخلل ربنا بين الفعل ومتعلقه وانت خبير بان هذا دليل
تعلقه بالمذكور كما مر لا العدم ثم هو لمجرد تاكيد الاول فلا يمنع تعلق ما بعده بما قبله
ولا ينافي صدارته وكل من هذه الثلثة وان كان في المقصود الا ان غرض المعترض
هو الاول كما هو ظاهر كانه طلب منهم الاقامة وطلب الشيء ممن ليس يجوز
وقت الطلب ليس بمستبدع كما في اكثر الخطابات التكليفية قوله اي افئدة من افئدة
الناس وقيل او ذوي افئدة او الافئدة مجاز من اصحابها فمن للبيان قوله
لازدحموا اي على سبيل الظن لان الجمع المضاف الى المعرف باللام يفيد الاستغراق
والظاهر قبول دعائه قوله ولابتداء قال ابو حيان لا يظهر كونها لابتداء الغاية لانه
ليس لها فعل يبتدأ به الغاية ينتهي اليها ولا يصح جعل ابتداء افئدة من الناس
واجيب بان فعل الهوى للافئدة مبتدأ الغاية منتهى اليها الا ان الهوى اليهم
وفيه ان الابتداء في من الابتدائية انما هو للفعل يتعلق به من الاصطلاح وقال

متعلقه بهوى لا يظهر لانه خبره والتوسط الحاصل بين مفعولي اجعل وجه وقد قال
حي لابتداء لكن البيان ابتداء الجعل والتسخير اي في المآل الان الظرف مستقر
ولا يخفى ما فيه والوجه ان يجعل من فيها للتبعيض قوله وقرئ آفدة اي بالمد
بقلب الهمزة الفا بعد تقديمها على الفاء ونقل حركتها اليها قوله اسم الفاعل
اي تاتيهم آفد من افدت الرحلة اذا عجلت وعلى الاول يكون جمع فؤاد كالاول
قوله وافدة الا بالقصر وكسر الفاء جمع فؤاد ايضا اصل افدة مخففت
بالحذف بعد الفاء حركتها الى ما قبلها التحركها وكون ما قبلها حرفا صحيحا ساكن
كما هو القاعدة قوله وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين رد هذا بان جعلها
بين بين انما يكون اذا كانت متحركة وما قبلها الفا نحو سائل وقائل فحق
فيها اذا كان ما قبلها حرفا صحيحا ساكن وليس هيهنا الا التخفيف بالحذف
وفي بعض كتب علم القراءة وحكي فيه وجه آخر هو بين بين وهو ضعيف جدا انتهى
قوله ويجوز ان يكون من افد اي الذي بمعنى يحل فافدة تانيث افد على فرح وخشن
قوله مع سكناه واد بالاثبات فيه يعني ان مطلوبه جلبها من الآفاق لا انباتها
قوله سرنا كما نعلم علينا التفسير على وفق النظم لا ما قاله جار الله السر والعلن من
غير اضافة اليه ثم انه ذهب الى ان ما نعلن مذكور على انه مقيس عليه لا على انه
به معلوم الله بعد الاخبار بان سرنا معلوم له ولهذا قدمه مع ان التاخير يناسب
التدرج فتامل قوله والمعنى انك الخ اي المعنى هذا المفهوم قوله منا بانفسنا
مصلحة كل من علم وارحم بشر الى انا قد نتمنى بعض احوال لا هو وقد نظن انه
مصلحة وليست بها وقد نعرض انفسنا الى الهلاك بارتكاب الخطأ وتوهمي
قوله وقيل ما نخفي من وجد الفرقة فما موصولة وعلى الاول مصدرية والوجد
بفتح الواو وسكون الجيم الغم وسوء الحال والانكسار من حزن قوله تعالى وما يخفى
على الله الآية اما من كلام الله قاله على سبيل الاعتراض او من كلام ابراهيم
على الالتفات وعليهما فهو كالدليل لما قبله يعني لا يخفى عليه شيء ما فيعلم سرنا ونجوانا
قوله وانا كبير آيس يعني على الكبر حال سواء جعل على بمعنى مع كما اختاره
جار الله او على بابها والاستعلاء مجازي كما ذهب اليه البعض وفيه انه
يدل على الاستعلائية على الكبر والاصل العكس كما في قوله وعلى ذنب فهو كما
على وهن قوله انه ولد اسمعيل لتسع وتسعين سنة وقيل لاربع وستين نحو
لسبعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة
قوله الفعل عمل الفعل في الكتاب هو دليل سيبويه على ان فعيلا الذي للمبالغة

يعمل عمل اسم الفاعل و ان كان قد خالفه جمهور البصريين و الكوفيين قوله و المحتمل ان يكون
تجنه و يجوز ان يكون هو من اضافة ضارب زيدا امس كما قاله البعض اى قد سمع عاملا
او هو للاستمرار فى الازمنة و شرط العمل ارادة الحال او الاستقبال او الاخر
بنا فيه قوله و الى فاعل قال ابو حيان كيف يجوز هذا و المتعدى من الصفات
لا يضاف الا الى المفاعيل و قد جوز الفارسى بشرط الامن من اللبس نحو زيد ظالم
العبيد اذا علم ان له عبيدا ظالمين و ههنا اللبس حاصل و اجاب الشهاب
الدين بان اللبس ههنا ايضا منتف لان المعنى على الاسناد المجازى قلت
و ايضا كونه مضافا الى فاعله ليس الا على الاحتمال مع الاحتمال ان يكون مضافا
الى مفعوله و عدم اللبس انما يشترط فى اضافته الى فاعله على القطع فتامل قوله
و سال عنه الولد يعنى حيث قال رب هب لى من الصالحين و قد اشعر ههنا
بذلك لانه يستدل به عليه و مقصوده عليه السلام بيان اجابته تعالى حين وقع
الياس منه ثم مراده تعالى بتوسط حكاية حمده السابق بين ذكر دعواته الشيخ
بيان انه عم كان حامدا له على نعمه و ان ذلك من يديه قوله معدلا لها من اقام
العود اى جعله قويما لا اعوجاج فيه و اكتفى به من معانى اقامة الصلوة المذكورة
فى اول البقرة و ما لا اختصاص و اختار هذا المعنى لكونه اظهر لانه اشهر كما ذكره هناك
فان قلت من يمكن التخ المواظبة عليها و قد جعل ههنا قيد الاول فما وجهه
قلت لعله ذكرها لدلالة العدول من الفعل الى الاسم لا لانها معنى الاقامة قوله
او و تقبل عبادتى قيل لكن الانسب دعائنا ليشمل عبادة ذريته قوله و قد
تقدم عذر استغفاره لهما اى فى اواخر التوبة فان قلت المتقدم عذر استغفاره
له لا لهما قلت لعل المراد تقدم عذر الاستغفار لهما ههنا حيث قال و لوالدى
بلفظ التثنية هذا على تقدير و قال الحسن انهما مؤمنة و لعل المص من قال يكفرها
التقدير بين الاشكال فى الاستغفار لهما و لو لمصيبها فتامل قوله آدم و حوا هذا
بعيد جدا قوله و اسند اليه فيا منهم مجازا كذا بلفظ او و فى بعضها بالواو و الظاهر
انه بمعنى او قوله و المراد به تثبيته و قيل هو كناية عن نهى حسبان انه جاهلهم لانه سبحانه
الغافل يترك انتقامهم و قوله من انه مطلع اى من تيقن انه مطلع و قوله و الثانى
عطف على تثبيته فقد ادرج الوجه الثانى لجار الله فى الاول و اصاب ذلك لان اللطف
لمجرد الامر بالتثبيت بدون هذا فليس الاو فيه بمعنى و كما توهم و قوله بانه معاقب
للاخرة اشارة الى ان نفى الغفلة عما يعملون كناية عن عقابهم بما عملوا من الظلم
و قوله لا محالة مستفاد من النون المشددة قوله او لكل من تولهم عظمته الكلام

اصله

اصل قوله و قيل انه تسلية للمظلوم و تهديد للظالم فقيل فيكون الخطاب عاما
يعنى لكل ظالم و مظلوم و لا يخفى جريانه على الاولين ايضا و رد على اختصاص الخطاب
به عم ايضا لا يخفى عن التسلية و التهديد كذا فى الكشف قوله يوخرهم اى يشير الى
ان ايقاع التاخير عليهم مجاز او ان هنا حذف مضاف قوله اى تشخص ابصارهم
اضاف الابصار اليهم فجعل الالف و اللام عوضا عن المضاف اليه ليوافق السابق
و اللاحق قوله مهطعين حال مما دل عليه قوله الابصار قيل و هو مفعول فعل
محذوف اى تراهم مهطعين و قيل الاولى ان يكون حالا مقدرة من مفعول يوخرهم
و قوله تشخص فيه بيان حال عموم الخلائق ثم قيل فلا يرد على هذا توهم التكرار فى تفسير
الشيخ بمهطعين قلت لا محيص عن شبهة التكرار و توهمه بقوله لا يرتد اليهم طرفهم
فالاولى ان يحمل ذلك على التاكيد و الاهتمام و لعل المص اختار الاول لكونه خاليا عن التكرار
و لهذا قدمه و ان نوقش عليه بانه لا يناسب المقام و كذا فسر شخوص الابصار بعدم
قرارها فى اماكنها اى عدم عودها الى اماكنها لذلك و الا ففى القاموس شخص بصره فتح
عينيه و جعل لا يطرف و ما فسره به لازم لذلك و قوله و اصل الكلمة هو الارتفاع
على الشىء يريد انه مشترك بين معنييه قوله بل يبقى عيونهم شاخصة لا تطرف قال فى
المحمل الطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه و لما كان يوصف الناظر بارسال
الطرف وصف برد الطرف و الطرف بالارتداد ففيهما جوز الوجهين كما ترى فمعنى
عدم ارتداد طرفهم اليهم عدم رجوع تحريك اجفانهم و لما كان هذا كناية عن بقاء
عيونهم مفتوحة على حالها ذكره بدله بقوله بل يبقى عيونهم الخ قوله من الظليم ان هو
بالكسر و بالضم جمع ظليم بالفتح و هو الذكر من النعام و الجوجو بالهمزة و ضم الجيمين كهدهد
الصدر و جمعه الجاجئ قوله و هو مفعول ثان لانذر و الايقاع مجازى و قيل فيه حذف
المضاف اى عذابه قوله اخر العذاب عنا الى اجل قريب يعنى فى الايقاع تجوز و فى الكلام تضمين الرد
اى الى حين من الدنيا قريب و ما ذكره تفصيل للمعنى مع الاشارة الى ما قلنا و قوله
او اخر الخ ناظر الى كون المراد باليوم يوم الموت و الاول ناظر الى كون المراد يوم القيمة
قوله تعالى او لم تكونوا الاية الواو و الله اعلم للعطف على محذوف و التقدير مثلا الم تكونوا
و لم تكونوا و توسيطه كان بدلا على ذلك القسم منهم قوله على ارادة القول اى الا لم تكونوا
قائلين لا لكم من زوال كما ذهب و رد ذلك من كلام جار الله و القائلون هم الملائكة كما قال
ابو حيان قالوه توبيخا و تشنيعا و قيل هو الله قوله ما لكم جواب القسم و قيل هو ابتداء
كلام من الله جوابا لقولهم ربنا اخرنا الخ اى ما لكم من زوال عن هذه الحالة و رجوع الى الدنيا
و جواب القسم هو قولهم لا يبعث الله من يموت فقدم الكلام عند قوله من قبل قوله

اود ل عليه اي لا قول هنا ولا فيه حقيقة الا دلالة الحال عليه قوله واصل يكن اي الذي
بمعنى اللبث والاقامة ان يتعدى بفي لكن قد يستعمل بمعنى السنوا الذي هو سكون
خاص فيستعمل بدون في قوله من احوالهم اي جنبا كلهم من احوال الامثال فالامثال جمع مثل
بمعنى التشبيه قوله او مثيا لكم الحكم بمثلهم بيان ان المراد من تشبيه الحال بالحال تشبيه
ذويها بذويها في تلك الحال وقوله او صفات بافعلوا عطف على قوله من الاحوال
فالامثال جمع مثل بفتحتين بمعنى الصفة العجيبة فيتأمل قوله المستغرق فيه جهدهم
مستفاد من بزول منه الجبال او من اضافة مكرهم لان انتصابه على المصدر يقتضي
ان يكون منكرا فلما اضيف الى ضميرهم افاد مكرهم المعروف الكامل وقيل لان اضافة
المصدر تفيد الاستغراق وقوله لابطال الحق لان المكر لا يكون الا للشر وتمويه
ابطال الحق قوله فهو مجازيهم عليه يعني ان المراد ذلك لا مجرد الاخبار بان مكرهم عنده
قوله او وعنده ما يمكرهم به فالمصدر مضاف الى المفعول قال ابو حيان هذا لا يصح الا
ان كان مكر يتعدى بنفسه والمحفوظ انه لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال الله واذ يمكر
بك الذين كفروا وتقول زيد ممكور به ولا يحفظ ممكور سبب كذا تم ان اطلاق المكر
في هذا الوجه على فعل الله اما بطريق المشاكلة او التجوز اطلاقا له على جزائه او الاستهزاء
لحيث بانهم من حيث لا يشعرون كما قاله جار الله وقوله وابطاله لم يجعل
وجها آخر لعدم المنافاة يعني يفعل لهم ما يحصل به هذا ان قوله مستوى لازالة الجبال
جعل كان تامة فيحذوف الخبر هو هذا واللام متعلقة به واليه ذهب البصرية وقيل
الخبر هو اللام مع مجرورها واليه ذهب الكوفية وقد يجعل ان منه قوله وقيل ان نافية
وعلى الاول شرطية للوصل والواو للحال او للعطف على اختلاف في مثل اي
ان لم يكن ولكان مكرهم وجوابه محذوف اي فالله مجازيهم قوله مثل لامر النبي سعار له
وقبيح على انه في الشانة بحيث يحق ان يضرب به المثل وعلى الاول هي جبال الله
اي وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة قوله ليزيلوا ما هو كالجبال فيكون الجبال ايضا
استعارة قوله وقرا الكسائي ليزول بالفتح والرفع فالجبال جبال الدنيا فلا استعارة
ايضا قوله ومعناه تعظيم مكرهم كما اذا كان ان شرطية وقد اشتهر التيم انه استشكل
كونها نافية لمنافاته قراءة الكسائي لدلالتها على عظم مكرهم ودلالتها كونها نافية
على حقارته واجيب بعدم المنافاة فان عدم ازالته الجبال يعني بآيات الله شبهة
بجبال الدنيا في الثبات بمكانها حيث استعير لها فكانت مثلها في الثبات
بل دون مثلها ثم نفي ازالته اياه فانتفى ازالته جبال الدنيا بالطريق الاولى فلا تنافي اذا
اثباتها بقراءة الكسائي فالاشكال باق بحاله قوله مثل قوله اي وعده مخلف

في قوله

في قوله وقد يجعل الوعد عليها في قوله وعند الله مكرهم فانه وعد المجازاة كما قرره قوله
ابدا ما انه لا يخلف الوعد اصلا اي من حيث انه لما قدم المفعول الثاني صار كان الكلام
تم عند لفظ الوعد وبرز الكلام في صورة الاطلاق ثم ابتدا رسله فكانه قيل مخلف وعده
رسله قوله بدل من يوم يأتيهم اي اذا اريد به يوم القيمة قوله او مقدرة باذكر المقدر هو
لفظ اذكر ويوم مفعول به وحكم عليه بذلك بدلالة ان نصبه بتقديره وقوله او
لا يخلف عطف على باذكر اي او بلا يخلف قوله لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده قبل ان
وما بعدها اعتراض فلا يبالي به فاصلا قوله وعليه بدلناهم جلودا غيرها اي قيل بان
يخلق مكانه جلدا آخر وليس فيه محذور تعذيب جلد غير مجرم لان العذاب حقيقة
ليس الا للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها ثم انه ذكر في النساء كون الآية
من قبيل التبديل في الذات لصيغة التمريض واختار كونها من باب التبديل في
الصفة بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كما في بدلت الخاتم قرطا
او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب وحاصله جعل النضيج غير النضيج
قوله وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ذكره في الفرقان بقوله بان يثبت له بدل
كل عقاب ثوابا يعني انهم يجازون بما تركوا الجاهلية وما عملوها سمعة وريا ويجزون بحسب
بعدما اسلموا حسنات فتعين الجزاء بالذات والمختلف الصفة كذا في الكشف وقيل ايضا
وكذلك عمن المحكوم عليه بانه سيئة حكم عليه بانه حسنة وذكر المص في الفرقان
وجوها اخر بها يكون الآية من قبيل التبديل في الذات قوله ولا يبعد على الثاني
قيل بل هو بعيد لاستلزامه كون الجنة والنار غير مخلوقين الان وقد ثبت
في الكلام انهما مخلوقتان قلت ليس الذي ثبت خلق كلهما ولعلهما يجعلان بعضهما
قوله على ما اشعر به قوله نعم مبناه على ان المراد فيتبدل غير الجنة والنار قوله لا يبتغي
لاحد الى غيره اي حتى يدفعه قهرا ولا ينافي ذلك ثبوت الشفاعة للانبياء قوله
تعالى مقرنين في الاصفاد حال من المجرمين في الرؤية بصرية وقيل او مفعول
ثان في الرؤية علمية والاول اظهر واصل من القرن بفتحتين وهو حبل يشد به بعيران
قوله بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال اي يقرن صاحب كل عقيدة فاسدة
مع من يشاركه فيها قوله كقوله واذا النفوس زوجت لم يذكر هذا في معانيه
التي سيذكرها في سورة التكوير قوله او قرنوا عطف على قرن بعضهم بعضا قوله
او مع الشياطين العقايد كان تلك العقايد في الوجه الاول هو الجامع بين
المقرنين وهنا الفعل احدهما فكانه لا يلتفت الى تبريهم عن عقايدهم الفاسدة
ومطالبهم الكاسدة ثم كونهم مقرنين على هذا معنوي وكون ذلك الاقتران في الاصفاد

تمثيل وعلى الاولين حسي وقيل المراد مع جزاء ما اكتسبوا او يجعل عقابهم اجسامًا تخالف
فالقران حسي ايضا قوله او قرنت ايديهم وارجلهم الى والغل انما لم يكتف به واعتبر قرنا
الى الزقات لكونه الماثور قوله والصفد القيد وقيل الغل القيد للرجل والغل لليد
او الفنق وبيت سلامة يدل على استعمال الصفد لكل منهما الا محالة وقوله في البيت
بعض بساعد خبر زيد بعد خبر او صفة لصفا او حال من ضمير الآتي اي زيد بعض على
ساعده تارة وعلى ساقه اخرى ليتخلص من الوثاق قوله وجاء قطران الغبين فيه اي جاء
بكسر القاف وسكون الطاء وبفتحهما مع سكون الطاء فكأنه اختار الثالثة التي
فتحها وهي المعروفة فهي كلامه الغاز ففيه ثلث لغات وفي الاخيرتين منها واما
الاولى فقال شهاب الدين لم يقرأ بها فيما علمت قوله كالقميص تشبيه ان السرابيل
استعارة قوله من القطرين قطران الدنيا والقيمة قوله وعن يعقوب قطرآن اي
بتنوينين في كلمتين والجملة حال ثانية اي حال سرابيلهم من قطران حال ثانية من الضمير في
مقرنين ان جعل في الاصفاد حالا من ضميره ايضا او حال اي ابتدائية ان جعل متعلقا
بمقرنين ففيه لف ونشر من غير ترتيب في قوله من الضمير تنازع فيه حال وحال ويكون الجملة
الاسمية الحالية بالضمير وحده غير فصيح انما هو اذا لم يكن تأويلها بمفرد وان اول به فلا
كما في كلمته فوه الى في اي مشافها وهنا مؤول بمسربلين بالقطران قوله تعالى وتغشى وجوههم
النار عطف على الجمل المتقدمة فيكون حالا في المعنى ايضا قوله اي تتغشاها لانهم لم يتوجهوا الى الله
الاول حذف حرف التفسير كما في بعض النسخ قوله كما تطلع على افئدتهم اي كما في احد التأويلين
في سورة الهمزة قوله اي يفعل بهم ذلك اي تقدير هذا في النظم قوله لانه اذا بين ان المجرمين
لا حاجة الى هذا التكلف فان يراد بفعل المجرمين جعل الله اراد ان يجزي كل نفس ما كسبت
قوله ويتعين ذلك اي العموم ان علق اللام ببرزوا اي على احد الوجهين فيه وكانه مختار
وهو ان يكون الواو فيه للحال والضمير للخلق مطلقا لا للمعاد دون ما فقط ذكره ابن العادل
هناك قوله لانه لا يشغله حساب عن حساب فاللام في الحساب للاستغراق والمراد المجموع
لا الكل واحد والتعميم بانه لا يشغله فيه تأمل وتخريج ايضا والمقصود نقل ان يستريح بعضهم
عند الاشتغال بمحاسبة الآخرين الا بالمحاسبة على المعاد دون تأخر العذاب قوله
من قوله ولا تحسبن الله اي الى هنا ومن يجعل الابتداء والتنبيه قوله عطف على محذوف
وقيل الواو زائدة قوله فيكون اللام متعلقة بالبلاغ وقيل هي لام الامر قيل وحسن
لولا قوله ولينذر لتعين نصبه قال شهاب الدين لا محذور فانه يصح عطفه على ما تقدم
ثم بل متعلق بفعل مقدر اي لينذروا انزلناه ۰ تم تعليقنا على تفسير سورة
ابرهيم صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين

سورة الحجر

قوله الاشارة الى آيات السورة اي باعتبار ثبوتها في اللوح ولذلك اشير بما
وضع للبعيد قوله والكتاب هو السورة خص المراد به هنا وجوز في النمل ارادة
اللوح ايضا واعتذر في تركه هنا بان حمل الكتاب المطلق على غير اللوح اظهر و
اذا عقب بالمبين فعلى اللوح ايضا قوله وكذا القرآن اي بطريق الحقيقة اللغوية
او المجاز العرفي اطلاقا لاسم الكل على الجزء او بطريق الحقيقة على اصطلاح
آخر وهو ان يكون اسما للقدر المشترك بين الكل والجزء ويجوز عندي ان يراد
بها الجميع المنزل والمعنى آيات السورة آياتهما ولا يلزم كونها مجموع آياتهما
قوله وتنكيره للتعظيم كما ان تعريف الكتاب للتعظيم ايضا اشار اليه بقوله كتابا
كاملا والى الاول بقوله بيانا غريبا فاشار الى ان التفخيم يحسب وصف المذكور
فيكون فيه اشارة الى وجه التغاير بين المتعاطفين ورمز الى انهما لما استقلا بالكمال
في الغرابة قصد بهما فعطف احدهما على الاخرى فالغرض من ذكر الذات في التميز
الاوصاف كذا افاده صاحب الكشف ثم انه عكس الترتيب في النمل فقال تلك
آيات القرآن وكتاب مبين لمجرد التنبيه لا لترجيح جانب على جانب كذا قال
جار الله هناك وقال المفسر قدم الكتاب باعتبار الوجود وآخره في النمل باعتبار
تعلق علمنا به فانا انما نعلم ثبوته في اللوح من القرآن اذ لا طريق له سواه واما
وجود الالفاظ فبعد وجود الكتابة فيه قوله يتبين الرشد من الغي هذا يلايم
كون المراد بالقرآن المبين السورة لان هذا حالها وفي النمل وآياته لما اودع
فيه من الحكم والاحكام وهو الملايم لكون المراد بالكتاب المبين القرآن فعلى
الوجهين يكون المبين من آيات التعدي وذلك ان يجعل من اللازم بمعنى الظاهر
امره في الاعجاز او معانيه قوله حين عاينوا الخ المشهور انه حين يخرج فساق المؤمنين
من النار ذكره السيوطي في الحديث المرفوع باسانيد صحيحة على زعم انف من
لم يرخرجهم منها ما رواه عن ابي موسى الاشعري باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم ما شاء الله من اهل القبلة قال الكفار
لهم الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا
كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر فيخرجون
من النار فح يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله وقراءة عاصم ربما بالتخفيف
اي بتخفيف الباء مع ضم الراء واشار بالواو الى انه اختار في النظم القراءة بالضم

سورة الحجر

والتشديد فيحصل ان فيه ثمان لغات مفروزة وفي كلام جار الله ان المفروزة
اربع رابعها بالفتح والتشديد وهي متروكة في كلام المصنف في الكتاب وبانضمام ها
التأنيث فوارطة بن مصرف وزيد بن علي ربتما فالمفروز حينئذ قوله وفيه ثمان
لغات بعضها مفروزة لا كلها وفي مغني اللبيب ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها
وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه الاربعة مع تاء التأنيث ساكنة او
متحركة ومع التجرد عنها فهذه اثنتا عشرة والضم والفتح مع اسكان الباء وضم الحرفين
مع التشديد ومع التخفيف قوله وحقها ان يدخل الماضي على هذا انه للتقليل من المتيقن
بعد ان كان الموضع محتملا للكثرة وذلك في الماضي قوله لكن لما كان المترقب في
جواب عن تمسك المجوزين دخول المستقبل بالاية وقد يجاب ايضا بان التقدير
ربما كان يود فحذف كان لكثرة الاستعمال كذا في شرح اللب والصحيح جواز استقبال
فعلها القول فان اهلك فذب فتى سيبكي قوله على مهذب رخص البنان قوله وقيل
ما نكرة موصوفة اي بالجملة التي بعدها والعائد محذوف والمعنى رب شيء يوده الذين
كفروا والمعنى فلم يكن ما خلاصا على الفعل فلا يلزم تركه فلم يحتج الى الاعتذار بالتأويل المذكور
قوله كقوله ربما تكره النفوس البيت توقف في جواز ان يكون ما كافة ومن الامر
متعلق بنكرة ومن للتبعيض اي نكرة بعض هذا الامر والضمير عائد الى ما او الى الامر وفيه
ان هذا مع انه خلاف الظاهر مناقشة في المثال فلا يجدي قوله ومعنى التقليل فيه كانه
رجح كون صيغة للتقليل واشار الى جواب سؤال انشاد منه وهو ان ودادتهم كثيرة
فما معنى تقليلها وحاصل الجواب ان المراد ليس التقليل حقيقة بل مجرد الاخبار
بوقوع الودادة وفائدة صيغة التقليل ما ذكره من النكتة وليس المراد انها استعارة
فلا تكثير كما ظن وان اشعر بذلك كلام جار الله في سورة التكوير نعم قد يجاب عن اصل
السؤال بانها استعارة لذلك وكذلك ان يقول التقليل انما هو بالنسبة الى
اظهار الودادة لا الى نفس الودادة على ما مر من رواية الاشعري قوله وقيل تدهشهم
فالتقليل على اصله فلا حاجة الى تاويله قوله تمنوا ذلك اختار ان لو ههنا للتمني وهو
الاوجه وقيل مصدرية بمنزلة ان على من يراه فالجملة في تاويل المفرد مفعول يود وعلى
الاول مفعوله محذوف اي الاسلام وقيل امتناعية شرطية وجوابه محذوف اي
لسروا وكذا مفعول يود اي النجاة قوله والغيبة في حكايته ودادتهم هذا مبني على
اختيار كون لو للتمني قوله كالغيبة في حلف بالله ليفعلن يعني ان القصد الى بيان المحلوف
عليه لا الى بيان قوله وقيل قوله دعهم امرهم بترك النهي عما هم عليه بناء على ان الترك
بكف النفس او يحمل الامر به على الامر بغايته مجازا او آلية بمثل كلام جار الله حيث قال

حتى امرهم

حتى امرهم بالاعراض عنهم وقد يقال ليس المراد ان ذلك في هذه الاية بل فحوى قوله
ليأكلوا ويتمتعوا فليس الكلام مخرجون ولا باسا اذ القصة واحدة فان قلت كيف يكون
يأكلون ويتمتعون جوابا للامر على التاويل الاول وغاية له على الثاني مع انه لا سببية
بين ترك النهي وبين اكلهم وتمتعهم فانهم يأكلون ويتمتعون سواء ترك نصحهم او لم
يترك قلت مبنى الكلام على ظن النبي عليه السلام السببية بينهما وجودا وعدما واما كون النصح
غير نافع في ترك الاكل والتمتع والتوغل فيهما فمستفاد من هذه الاية فلا يحتاج قوله
عن الاستعداد للمعاد كانه لم يذكره جار الله للعلم به قوله والغرض اقناط الرسول
اي لا حقيقة الامر بالترك حتى لو لم يتركهم كان غير ممتثل قوله وفيه الزام الحجة اي في جريهم
الزام الحجة في تعذيبهم بانهم بلغوا في شدة شكيمتهم حد الياس قوله والمستثنى جملة ونعته
صفة لقرية تبع الزمخشري في جعلها صفة للقرية ورده صاحب المفتاح بان الوصف
ليس موضعا لحرف العطف لاتحاد ما بين الموصوف والعطف يقتضي المغايرة
بل هي حال منها وانما لم يتقدم على ذيها لان المعنى على قرية من القرى والجواب انه
اراد ان الواو تجردت لتصوق الصفة بالموصوف كما في سبعة وثامنهم كلبهم
للاتفاق هناك في كون الجملة صفة مع الواو وكلام ابن عباس ههنا مبني على هذا
وكفى به قدوة كما في الجملة الواقعة حالا مع الواو وهما من واد فكما جاز هذا جاز ذا
وبهذا تم الجواب عن كلام صاحب الكشاف لكن بقي ان ما نحن فيه مبني على جواز كون الجملة
صفة وعن الاخفش انه لا يفصل بين الصفة والموصوف بالا ولعل الشيخين خالفاه
في ذلك وكان المصنف اراد بقوله لكن لما شابهت صورة الحال اشتباهها بها
في التفريغ فان التفريغ يكثر في الاحوال قوله وتذكير ضمير امة اي في لا يستأخرون وكذا
جمعه لذلك كما ان تأنيث مع افراده في اجلها للحمل على اللفظ قوله نادوا به النبي عليه السلام
قيل ولا يبعد ان يكون النداء من الله تسجيلا ترتيبه لما نسبوه اليه من قول الاول
وقيل انه لا يلائم هذا كون قوله نعم انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم
قوله حين يدعي ان الله نزل لا حين يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالغشي
لان ابعده انما يلائم الاول قوله المعنيين اي جملة الامعاد وقوله او للعقاب عطف
على تصديقك قوله بالرد والمسند الى ضمير اسم الله افخم الاسم وهو من قبيل
اسم السلام عليكم واستغرب هذا بان احدا من العشرة لم يقرأه ولم يوجد في الشواذ
ايضا وقد بني الفعل عليه قوله وابو بكر بالنون اي التاء الفوقانية من باب التفعيل
قوله وقرئ تنزل اي بفتح الفوقانية من باب التفعل بحذف احدى تائيه وقوله تنزل
بضم الفوقانية مضارع نزل الثلاثي قوله الا بالحق ملتبسا بالحق جعل الكلام

والمجرور صفة لمصدر محذوف وقد يجعل حالا من الفاعل او المفعول قوله فانه
لا يزيدكم الا لبسا لان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته فلو
انزل للتصديق لانزل على صورة رجل للجنسية فيحصل اللبس ويقولون ما هذا
الا بشر مثلكم كما قال في الانعام ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
وهذا اولى من قول جار الله لانكم مصدقون عن اضطرار وكذا قوله بصورة
شاهدونها اولى من قول جار الله عيانا شاهدونهم اي في صورهم الحقيقية
قوله ولا في معاجلتكم عطف على في ان يأتيكم ناظر الى قوله او للعقاب ولم يذكره
جار الله ولا بد من ذكره قوله جواب لهم اي جواب لسليمي على الوجهين في قولهم
لوما تاتينا قوله ونفي تطرق الخلل عطف على المعنى اي نفي التحريف ونفي ذلك
والفرق بينهما ان النفي في الاول عام لما قبل وصوله الى النبي عم ولما بعده
لكن لا الى الابد مستندا بانه لو كان لانتفى اعجازه في محل التحريف لكن مع احتمال
ان يقع في المستقبل فيتضمن الدليل على انه منزل من عند الله وفي الثاني خاص بما بعده
الى الابد قوله تعالى في شيع الاولين في اللباب قال الفراء هو من اضافة الموصوف
الى صفته واوله البصريون بحذف الموصوف اي في شيع الامم الاولين قوله
واصل التشيع بكسر الشين فيكون الشيعة مجازا لغويا ان كان الاخذ من غير اللغة
او حقيقة لغوية ان كان منهم قبل للشيعة معنى آخر وهو الاعوان والانصار
لكن الاشتقاق من التشيع يناسب هذا المعنى دون الاول على ما يدل عليه
كلام القوم قلت لا يخفى ان الحطب الصغار يتبع بعضها بعضا في ايقاد الكبار قلت
قوله والمعنى بعثنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم لما كان صلة الارسال
كلمة الى دون في فسره اولا مجازا بما لا يتصل بالى لكن يفيد معناه ثم ما هو حقيقة
ولا يحتاج الى ذكر الصلة بنوع تاويل فيما ذكره تضمين معنى آخر كما ظن وفي
كلامه اشارة الى ان في الاية حذف مفعول وشيع حال منه اي في جنسهم وانما
لم يجعله من قبيل فلان يعطي اي يفعل الاعطاء حتى لا يحتاج الى تقدير المفعول لكونه
مع عدم الضرورة الى ارتكابه وبما ذكرنا ظهر ان كلمة الواو في قوله وجعلناهم بمعنى
ثم تامل قوله وهذا على حكاية الحال الماضية يعني هو من القسم الاول ولكن بعد
قوله وما للحال في الكتاب هو الاكثر وجاءت مقارنة الاستقبال كقوله تع قل ما يكون
ان ابدله من تلقاء نفسي قوله والضمير اي المنصوب في نسلكه للاستهزاء قوله ودليل
انه تع يوجد الباطل في قلوبهم فالاية رد على المعتزلة واولها جار الله في الشعراء
قوله وقيل للذكر اعترض عليه بان نون العظمة لا يناسبه فانه لا يحمد

نعل المعظم

فعل المعظم لنفسه فعلا يظهر له اثر قوي وليس ههنا كذلك فانه ههنا بدعة
ومنازعة واجيب بان المقام اذا كان للتوبيخ يحسن ذلك لان العظمة قد يكون
باعتبار اللطف والاحسان ولا يجب كونها باعتبار القهر والغلبة قوله فان
الضمير الآخر في لا يؤمنون به له توقف فيه باحتمال ان يكون الضمير الآخر للاستهزاء
ايضا فالباء للسببية لا صلة يؤمنون ولا يخفى ركاكته قوله وهو حال منع هذا
باحتمال الاستيناف قوله والمعنى مثل ذلك السلك اي ليس المراد به التشبيه
بل مثل السلك كناية عن نفس السلك كما في مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل
وقد حقق ذلك في موضعه فمحل الكاف النصب على انه صفة مصدر محذوف
ويحتمل محل الرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اي الامر كذلك ونسلكه مستانف
قوله او بيان للجملة المتضمنة له اي لهذا المعنى فكانه قيل اي لا يؤمنون قوله
او يلزم لانه عرف ان هذا القائل لا يدع جل المبالغة قوله لجواز ان يكون حالا
من المجرمين فيه ان هو لا يضر القائل اذ المعنى ح نسلك الذكر في قلوب
المجرمين في تلك الحال وبه يحصل توافق الضميرين ايضا قوله ولا ينافي كونها
مفسرة للمعنى الاول فيه ان مراد القائل بيان الاعراب لا دعوى التنافي
قوله بان خذلهم ناظر الى ارجاع ضمير نسلكه الى الاستهزاء كما ان قوله او باهلاك
من كذب الرسل ناظر اليه والى ارجاعه الى الذكر ايضا يعني انهم لما شبهوا بهم
في عدم الايمان بعد وضوح الحال فهلكوا من قبل فكذلك هؤلاء وا يهلكون مثلهم
وان لم يسبق له ذكر الآن لفظ السنة مضافا الى الاولين مبني لذلك انبأ
ظاهر قوله يصعدون اليها فالضمير للقوم وظلوا نهارهم مستفاد من
ظلوا وقوله او يصعد الملائكة فالضمير للملائكة وان لم يجر لهم ذكر وقوله وهم
يشاهدونهم اي المفرحون الملائكة مستفاد من تخصيص ذلك بالنهار قوله
دنت شككهم اي ايقاع هؤلاء غيرهم في الشك قوله سدت في الابصار التحير
اي سدت بالتحير ابصارنا من الابصار وهو كمنه العزة متعلق بسدت وقوله
من السكر بكسر السين بمعنى الحبس بيان الاشتقاق وقوله وجرت على بناء المفعول
من باب التفعيل من الحيرة وقوله من السكر بضم السين هو خلاف الصحو بيان
الاشتقاق وقوله قراءة من قرأ سكرت اي بكسر الكاف على بناء الفاعل من
الثلاثي فعلى الوجهين يكون سكرت استعارة ثم انهم قالوا كلمة انما تفيد الحصر
في المذكور اخرا فيفيد الحصر في الابصار لا في انه فقيل كانهم ارادوا اسكرت
ابصارنا لا عقولنا ونعلم بعقولنا ان الحال بخلاف ثم اضربوا عن الحبس في الابصار

وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا سحرتنا او الاضراب باعتبار الاسناد الذي
افاده الجملة الاسمية يعنون ان هذه الحالة لا تختص بتلك الصورة اعني فتح السماء
الى الاخر بل حالنا في كل وقت كذلك قلت وذلك ان تغير الحصر بعد اعتبار
اسناد التسكير الى الابصار تجوز من قبيل قصر الموصوف الى الصفة قصرا اضافيا
اي الواقع تسكير ابصارنا الا انه كذلك حقيقة ومعنى الاضراب على الاول لكن
بطريق السحر فتأمل قوله اثني عشر اي التي قسم الفلك اليها وسمي كل برج كوكب
فيه كالحمل والثور والجوزاء والسرطان وغيرها هذا عن ابن عباس رضه وقيل هي
الكواكب العظام الظاهرة وهذا عن مجاهد وضحاك وتجوز المص كلا منها في سورة
البروج قوله على ما دل عليه الرصد ناظرا الى اختلاف الهيئات وقوله والتجربة ناظر
الى اختلاف الخواص وقوله مع بساطة السماء بمعنى عدم تركبها من اجزاء مختلفة
الطبايع يعني ان بساطتها تأبى ذلك الاختلاف لاستنادها الى فاعل مختار قوله
تعالى وزيناها للناظرين الضمير اما للسماء او للبروج والاول كيلا يلزم الانفكاك لان
ضمير حفظناها للسماء قطعا وقيل ضمير زيناها للبروج لانها المحدث عنها والاقرب
في اللفظ وفيه ان المحدث عنه هو السماء قوله المعتبرين جعل النظر بمعنى الابصار كما هو
المناسب للتزيين ثم اشار الى ان المقصود به الاعتبار والاستدلال او قد يجعل
النظر ويوافقه ما في بعضها من لفظ المعتبرين بالالام الجارة قوله بدل من كل شيطان رجيم
اي بناء وبل حفظناها بمعنى النفي كما اشار بقوله فلا يقدر ان يكون الكلام غير موجب
وفيه نظر لفساد المعنى حينئذ للزوم ان يوسوسوا اهلها ويتصرفوا في امرها فالوجه
ان يجعل الاستثناء منقطعا كما نقل اخرا واما جعله متصلا كما اختاره جار الله
فيحتاج الى تقدير القرب ليتعلق الحفظ به ويصح المعنى كما ذكره القطب العلامة قوله
بما بينهم من المناسبة في الجوهر واما في اخر سورة الشعراء من ان السمع مشروط بمشاركة
في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة
ظلمانية شريرة بالذات رد لزعم المشركين ان القران من قبيل ما يلقي الشياطين
على الكهنة فلعله يختص ببعض القران كما يدل عليه قوله هناك والقران مشتمل على حقائق
ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة قوله او بالاستدلال عطف على بما بينهم قوله من حيث
لاهل الرصد فالمراد من الفطان حينئذ الكواكب قوله قبل المولد اي مولد عيسى عم قوله
وقيل الاستثناء منقطع قال القطب العلامة ما حاصله ان الاتصال يقتضي التجانس
والانقطاع خلافه غير مسلم ثم الفاء في فاتبعه عاطفة على اتصال الاستثناء و
جزائية لما في من من معنى الشرط على الفعلين قوله تعالى وانبتنا فيها اي في الارض وحدها

عنها الجبال رواسي في الكتاب لان اكثر الانتفاع مما يتولد في الارض دون الجبال او وحدها
فيها لانها من جنسها ففيه صنعة الاستخدام فيحمل عليها قوله في الارض او فيها وفي
الجبال ويحمل الاول على الاول والثاني على تنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة كما في عوان
بين ذلك وقيل ان في الجبال اقرب والمراد المعادن لكن لا يلايمه لفظ الانبات قوله
مقدر بمقدار معين فيكون كناية وقوله او ما يوزن ويقدر فيكون حقيقة ولا يلايمه كون
الضمير للجبال وقوله او له وزن فيكون مجازا عن القدر والاعتبار قوله او على محل لكم
وهو النصب بانه المفعول الثاني لجعلنا فاللام بغير معنى لا بتقدير وهو الفارق
بين هذا وبين عطفه على محل لكم وعدم العطف عليه قد اعتذر عنه جار الله على مذهب
البصرية قوله وسائر ما يظنون انهم اي الاغلب منهم فالرد للبعض والخطاب
لتكاثر قبيل ومن لستم له برازقين وان زعم ذلك بعضكم وفذلكة الاية اي الفائدة التي
منها قوله والحيوان المختلفة حقيقة نفس الحيوان مستفادة من قوله نعم ومن لستم الاية
واختلافها من المحوية وقوله على كمال قدرته متعلق بالاستدلال وتناهي الحكمة كمال العلم و
والامتنان عطف على الاستدلال وقوله والتفرد في الالوهية يعني ان هذه المذكورات
مقرونة بكمال الانتظام وعدم الفساد ترشد الى التوحيد وقوله وبوحدة وجوده يعني
ان الاشتراك كفر بالنعمة لانه يستدل بها عليه قوله وما من شيء اي من الانواع الاخر
الغير المحوقة او الافراد الغير المحوقة من الافراد المحوقة او الغير المحوقة منها وعمم الحكم ليكون
كالدليل على ما تقدم وخصه جار الله بكل شيء ينتفع به العباد ويقربه ما تقدم قوله
فضرب الخزاين مثلا عطف على قوله اي بطريق التقية على منوال قفا ومثل ربه قيل
الاية يعني انه شبه الهيئة بالهيئة والالفاظ على حقيقتها وقوله او شبه فيكون استعارة
مكنية وتخييلية قوله حده الحكمة هو بلفظ الماضي وقوله في بعض الاوقات لم يشر الى ما
قيل قوله مع جواز ان لا يكون كذلك ولا بد من ذكره قوله شبه الريح اي شبه الريح
بانه حامل شبهها بلقحا اي ارسلناها شبيهة بها وقوله او ملقحات عطف على
حوامل وكون اللاقح بمعنى الملقح ان كان بحذف الزائد فلا يجوز في الصيغة والا ففيها
تجوز الا اذا كان بمعنى النسب كلابن وتامر ثم ان الالقاح الذي هو القاء الفحل ماءه
الى الانثى استعير لصب المطر في السحاب او الشجر فاسناده الى الرياح حقيقة بالنسبة
الى السحاب ومجاز بالنسبة الى الشجر اذ الملقح فيه هو السحاب وانما الرياح ما مقت في السماء
قوله على ويل الجنس يعني لا يلايمه لواقح بلفظ الجمع قوله فجعلناه لكم سقيا هو نظم المستبين
ام لسقي به اي سقيا لارضكم ومواشيكم فللبس سقاه هنا بمعنى سقاه اي شربة
ان يكون كذلك قوله من اخراجه اي كم العدم قوله نفي عنهم ما اثبته لنفسه اي ما اثبت

بقوله وانزلنا الآية او بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه في صورة خزائنه والبر
جنح جار الله ثم الظاهر ان التركيب من باب قوله وما انت علينا بعزيز فالمقصود نفي
الاقتدار لا الاختزان قوله كما يدل عليه حركة الهواء يعني في وارسلنا الرياح لواقح
الى هذا قوله يقتضي الفور اي ذهاب الماء في الارض كون هذا معنى الغور مذكور في
القاموس قوله فوقه دون حد اي حد يعني مع استوائها فوق ذلك الحد و
في انفاذ الماء فيه قوله وقد اول الحيوة فلم يقل وقد يؤول اشارة الى ان النعيم
بهذا التاويل قوله للدلالة على الحصر جعل نحن فصلا ورده ابو البقاء بان شرطه ان يقع
بين معرفتين ولم يوجد وجعله للتاكيد قوله الباقون جعل الوارث استعارة للباقي بعد فناء
الخلق تشبيها له بمن بعد هلاك مورثه وزوال الملك عنه ولا بد من اعتبار هذا القيد
لتحقق الاستعارة قوله من استقدم ولادة وموتا الظاهر ان الواو بمعنى او والا فشموله
لجميع غير مسلم قوله وهو بيان لكمال علمه اي بيان لذلك على الوجوه المذكورة واما على
الوجهين الاخرين فبيان انه يجزيهم على نياتهم كما قال وهو يحشرهم اي يحشرهم للجزاء قوله
بعد الاحتجاج على كمال قدرته اي بعد الارشاد الى الاحتجاج على كمال قدرته فان القدرة
على المذكورات تدل على كمال قدرته وقوله فانه يدل الخ بيان لوجه التعرض لبيان
كمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته قوله للدلالة على انه القادر الخ اعترض على جعل الضمير
للحصر بانه لا بد في مثله ان يكون الفعل مسلم الثبوت والنزاع في الفاعل وههنا ليس كذلك
فالوجه جعله لافادة التقوي قوله لتحقيق الوعد كانه عطف بقوله لا محالة وفائدة الا
بار قوله والتنبيه عليه قوله كما صرح به بقوله انه حكيم فانه استيناف للتعليل اي
عالم بالاشياء على ما هي عليه وفاعل لما يفعله على ما ينبغي قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
اراد النوع وهو الظاهر من اللفظ واختاره كما اشار اليه في تفسيره والجان خلقناه او
نفس آدم وهو الموافق لما بعده فان المراد بالبشر آدم قطعا قوله طين يابس
القاموس صل اي صوت كصلصل ولم اجد في كتب اللغة كونه بمعنى الطين اليابس
ولعل المص اراد ان المراد به ههنا الطين اليابس لا ان معناه في اللغة ولعله اراد
ذلك بقوله في سورة الرحمن الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة نعم ذكر
في القاموس ان الصلصال الطين الحر خلط بالرمل والطين ما لم يجعل خزفا ولكن ليس
من ذلك قوله تضعيف صل قال اليمني ليس المعنى ان اصل صلصل صلل فصار بل
نحو زلزل والاشتراك في اصل المعنى لا يقتضي ان يكون منه اذ الدليل دال على
ان الفاء لا يزاد ولكن زيادة الحروف يدل على زيادة المعنى انتهى يعني معنى صلصل
انمى زيادة من معنى […] رد لقول الفراء انه فعفل بتضعيف الفاء وقيل

فعل بتشديد العين واصل صلل فاجتمع ثلاثة امثال فابدل الثاني من جنس فاء
الكلمة وفيه نظر لانتقاضه بكل مضاعف فعل الى باب التفعيل قوله تغير واسود
روي ان الله تعالى خمر طينة آدم عليه الصلوة والسلام وتركها حتى تغيرت واسودت قوله وصفه
صلصال وقيل بدل منه والظاهر ان مسنون صفة اخرى له وفي اللباب لكن يلزم تقديم
الوصف المأول على الصريح وبتسليم اللزوم ويمنع القبح قوله او مصبوب مصور
وفي بعضها او مصبوب ليبس فيجيل هو تحريف من الناسخ والاصل ليبس
ثم غير ذلك طورا بعد طور الى آخره فهذا خلق الانسان من صلصال موصوف
بما ذكر واما خلقه من تراب فيدخل فيما قبل هذه الاطوار ايضا قوله فيبس حتى اذا نقر
صوت هو مخصوص بالمعنى الاول للصلصال يريد انه اذا كان مسنون بمعنى مصبوب
يكون الكلام على التشبيه التمثيلي فيناسبه معنى التصويت اذا نقر واما اذا كان
بمعنى مصور يكون المعنى خلق الانسان من طين منتن بصورة انسان ثم غيره طورا بعد طور
فيكون الكلام على حقيقته لا تمثيلا قوله كان الجنس مخلوقا منها اي كان كانه كذلك وهو
الموافق لما ذكره في بعض المواضع او هو على ظاهره بناء على ان المخلوق من جزء من المخلوق
منها مخلوق منها ايضا قوله من نار الحر الشديد ويحملها الريح فيهلك من يصيبه ويسمى
الريح الحار الذي فيها نار سموما في اللغة وانما لم يقل من نار الريح الشديد الحر التي لو
الغرابة انه خلق من نار محمولة الريح وقوله انه قد في المسام اشارة الى اشتقاقه
منه قوله في الاجرام البسيطة اي الغير المركبة من اجزاء مختلفة الطبائع فيه رد للحكماء في
اشتراطهم الحيوة البنية الحاصلة بالتركيب من العناصر الاربعة قوله في الجواهر المجردة او في
الجواهر الفردة كما وقع لفظ الفردة بدل المجردة في بعض النسخ ففيه رد للمعتزلة
في اشتراطهم اياها اي البنية الحاصلة من التركيب من الجواهر الفردة او المجردات ففيه ايضا
رد للحكماء بالنقض بها لوجود الحيوة فيها مع انتفاء الشرط قوله فانها اقبل لها لكونها
مقوية للحيوة لا مضادة لها قوله باعتبار الغالب حكم به بطريق الظن بدليل تقصديه
في الاعراف بكلمة التوقع قوله على المقدمة الثانية كانه صور الدليل بصورة قياس
استثنائي استثني فيه عين المقدم هكذا كلما امكن جمع الاجزاء على ما كانت عليه واعادة
الحيوة فيها امكن الحشر لكنه ممكن فكذا الحشر ولو صوره بقياس اقتراني هكذا اجزاء الموتى
تقبل الجمع والحيوة وكل ما كان شانه ذلك امكن حشره كان البناء على المقدمة الاولى
دون الثانية ثم ان المطلوب كما صرح به امكان الحشر لا وقوعه من تنوع فلا حاجة
الى تكلف بعض الافاضل وقوله وهو قبل المراد الضمير للمقدمة بناء وبل الموقوف عليه
قوله الجار الريح في نحو نجم اخو سوار كان في ملك نعم او ما له ولا اختصاص له بكون

في التجويف لغة قوله ولما كان الروح اراد به النفس الناطقة وقوله المنبعث في القلب
قالوا القلب تجويف في جانبه الايسر تنجذب اليه الدم اللطيف فيجعله بخارا لحرارته
المفرطة وتتعلق به النفس الناطقة اولا والاطباء يسمون ذلك البخار روحا وقوله
حاملا لها اي لتلك القوة وقوله في تجاويف متعلق بسرى والى الاعضاء متعلق به
ايضا على التنازع او بتضمين معنى الانتهاء والشرايين العروق النابضة واحدها
شريان قوله لما مر في النساء قال هناك في تفسير قوله تعالى وروح منه وذو روح صدر
لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة واعترض عليه بان جميع الارواح كذلك
فتخصيصه بالاضافة لا بد من مخصص وفيه نظر قوله امر من وقع يقع ثم لم يقدم على بنائه
مع انه اخصر لانه لما اتمه يعقبه فقعوا وبيان ان له متعلق به لا بساجدين كما قيل
وساجدين بيان لكيفية الوقوع اقتضى ذلك تأخيره فتأمل قوله ومنع التخصيص
بالجمع عطف على التعميم دون المبالغة لحصول المنع بأحد التأكيدين قوله وقيل اكد بكل
الى آخره قال المبرد لما سئل عن هذه الاية قوله وباجمعين للدلالة الخ رده المصنف
بما حاصله انه لا يكون تأكيدا لان التأكيد يقرر امر المتبوع ودلالته على الاجتماع
تكون نسبيا لا تأكيدا فينبغي ان يكون حالا وليس كذلك لارتفاعه وكونه معرفة
واجيب بان مراد القائل انه يفيد فائدة الحال مع كونه تأكيدا في الاعراب يعني
ان اصل الاشتقاق دال على معنى الاجتماع فلا يبعد ان يلاحظ ذلك كما يلاحظ
في الاصابة في الكمي ويقرر امر المتبوع بالنسبة الى المعنى المستعمل فيه وهو لا ينافي
افادة معنى زائد يقصد به ضمنا وتبعا فقوله وباجمعين للدلالة اي يريد للدلالة على ان
ايضا اي كد لان لفظ كلهم عام قد يخص وتركه للاعتماد على فهم السامع من قوله
اكد لظهور ان التأكيد يدل على ما يدل عليه المؤكد ولكن الكلام في انه هل يجوز ان يفيد
بعد افادة معنى التأكيد معنى الهيئة بالنظر الى اصل الاشتقاق كما يفيد الحال
بعد افادة معنى الهيئة للمعنى التأكيد في قولهم جاء القوم جميعا فتعرض لما عسى
يكون محل الاشتباه وترك ذكر المسلم المعلوم فافهم قوله ان جعل منقطعا فان قلت
كيف يجعل منقطعا وقد دخل في الملائكة ولو بطريق التغليب والا فلا يكون مامورا
بالسجدة فلا يستحق اللوم بتركها قلت في البقرة وآخر هو ان الجن كانوا مامورين
واستغنى عن ذكرهم بذكر الملائكة فتحقق مبنى الانقطاع مع صحة اللوم على هذا الوجه
قوله ان جعل متصلا لشمول الملائكة حينئذ لنوع الذي يقال لهم الجن ومنهم ابليس
بطريق التغليب ويؤيد هذا قوله فيما بعد وانا ملك روحاني قوله اي لا يصح مني الى آخره
لم يرد ان نفي السجدة كناية عن نفي الصحة بناء على عدم صلوحه للجواب بل بين حاصل

الجواب ولم اكن لاسجد جواب مع ما بعده لا وحده قوله وخلقتني من نار الى آخره
بان هذا لا بد منه ليتم الجواب وان لم يذكر في النظم اكتفاء بذكره في موضع آخر قوله
وقد سبق الجواب في سورة الاعراف قال هناك وقد غلط ابليس بان رأى
الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه
بقوله ونفخت فيه من روحي قوله من السماء وهو الظاهر او الجنة قيل لقوله تعالى
اسكن انت وزوجك الجنة ولوقوع الوسوسة فيها وفيه ان دفعهما كان لاجل
الخروج او زمر الملائكة فيه ان الخروج عنهم لا يوجب خروجه من السماء بان
ينزوي في ناحية ان يكون الخروج ح مجازا قوله مطرود من الخير يعني كناية عن ذلك
وقوله فان من يطرد بيان لوجه الكناية قوله او شيطان يرجم بالشهب اي الرجيم
بالاستقبال لان الرجم لم يقع بعد وقدر الموصوف تنبيها على ان الرجيم كون الشيطان
وان من يرجم بها يكون شيطانا لقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين قوله وهو
وعيد اي بالرجم وما اعد للمرجومين قوله يتضمن الجواب عن شبهته اي بالسكوت
عن الجواب تجهيلا له في زعمه ان الفضل باعتبار العنصر فقط وبان الشرف والكرم
ليس الا بتشريف له وتكريمه وان خلافه باهانته واذلاله قوله فانه مناسب لايام
التكليف يشعر هذا بان المراد بها لعن الخلق له والا فحقيقة اللعن التي هي ابعاد الله
رحمته امر ثابت له الى الابد وقد يحمل عليها وجاء قول المجد عن الجزاء ثم لا يلزم على الاول
دوام اللعنة على المكلفين لان المراد بايام التكليف ايام العمل مطلقا الموجب للثواب
قوله يسمى عنه بها اي يسمى اللعنة المذكورة هنا فيكون ذلك كناية عن غاية
فظاعة اللعنة المذكورة هناك قوله ومنه زمان الجزاء قيل هو اسم فاعل من الانتهاء
زمان منصوب على المفعولية وذلك ان يجعل جارا ومجرورا في محل الرفع على انه خبر
مقدم وزمان مرفوع على الابتداء قوله لانها ابعد غاية لا تقبل المراد حقيقة التحديد
بل التأبيد بل يبعد على عرف الناس نظير قوله تعالى ما دامت السموات والارض قوله
او لانه يعذب فيه ما تقدم استغراقه كمثيب هي نسبة المنتهي الى اول وتحته
التحديد بالوقت له كما في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم على احد الوجوه هناك
وذلك ان يجعل كلمة الى استعارة تبعية كما جاز ذلك في كلمة على على الوجه الآخر
هناك قوله متعلقة بمحذوف اي لست مطرودين فانظرني قوله وهو النفخة الاولى اي
يوم النفخة الاولى عند الجمهور اشار الى ان فيه وجها آخر وهو ما ذكره في الاعراف بقوله
ويوم يعلم الله انتهاء اجله فيه اي وان لم نعلم لكن يجب ان يكون ذلك قبل النفخة

لبعث الموتى فيها قوله ويجوز ان يكون المراد بالايام الخ فيكون مراد المبين تحديد الصحة
فقط دون النجاة وترجح هذا الوجه بناء على ان المعنى عالم فلا يبال بالعلم انه لا يجاب
اى الظاهر من حاله قبل ذلك لا القطع بانه كذلك قوله فلعله يموت اول اليوم الى آخره
بحكم المنافقة بانه ليس في القيمة يوم ولا الليل فيوم البعث بمعنى وقت البعث على ما
عرف فالمحذور باقي قوله وهذه التي طبيعة الخ جواب سؤال هو ان الظاهر كون هذه بغير واسطة
وهي كرمة حتى ذهب بعضهم الى انها بواسطة الملك قوله الا بالفعل ذكر في الاعراف
بصيغة التمريض واختار كونها النصب وعكس هنا فلعله نظر هناك الى ان الاقسام
بالاغواء غير متعارف وايضا وقع في موضع التعجب وهو قسم قطعا والقصة واحدة
والحمل على مجاوز بين غير ظاهر فلا يصار اليه من غير دليل فيحمل هي على السببية لكن يجب
ان التعارف شرط الانعقاد دون الصحة وايضا لعل التعين قسم بهما معا في محاورة
واحدة فيحكى انه احدهما في موضع والآخر في موضع مع ان الحمل على السببية يستدعي
تقدم قسم آخر كما ذكره في الاعراف فلعل ما ذكرنا هو الباعث لما اختاره ههنا
قوله في الدنيا التي هي دار الغرور يشير الى فائدة زيادة قوله في الارض مع ان التزيين
وهم فيها لا يكون الا فيها وهي التحجيه بزواج تزيينه وهو كقوله ولكنه اخلد الى الارض اى مال
الى الدنيا في التعبير عن الدنيا بلفظ الارض ليفيد ذمها قوله وفي انعقاد القسم بفعله
انه خلاف اراد بالانعقاد كونها ملتزمة بحيث يترتب عليها الاحكام كالكفارة و
غيرها كانه قصد الرد على جار الله في جعل الاقسام بفعل الله غير منعقد مطلقا باتفاق الفقهاء
كما صرح به شرح الكشاف فان المعروف وان كان هذا عند ابي حنيفة على ما في اكثر الكتب
الفقهية لكن المفهوم من بعضها ان العبرة في الانعقاد والتعظيم ولو بالاقسام بفعل الخ
وكان الحلف به متعارفا يكون منعقدا وعدم انعقاده نحو الحلف بغضب الله وسخطه
ورحمته من افعاله تعالى لعدم التعارف كما صرح به في الهداية لا انها من صفات الافعال
قوله والمعتزلة اولوا الاغواء الخ جعل هذا منهم تاويلا مع انه فسر الآية في الاعراف
بذلك فقال بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسببا وحملا على الغي وتكليفا بما اوقعني
لاجله ولعله اراد وجه التوسط دون الاضطرار الى هذا التاويل كما المعتزلة على
اصلهم قوله او بالاضلال عن طريق الجنة بمعنى بترك اللطف فليس فيه ما مر بوا منه
من نسبة القبيح الى الله قوله واعتذروا الخ اى المعتزلة كما هو المتبادر لكن ذكره ابو حيان
ايضا في بيان الحكمة ويحتمل انه اراد واعتذر العلماء قوله وضعف ذلك لا يخفى
لان حاصله ان الله امهله لامتحان العباد وحقيقة الامتحان محال في حق الله ومجاز نسبته
وهو ان في الامهال شبهة ابتلاء لا يدفع الاشكال ثم تعريض من خالفه الله سبحانه

يعارضه

يعارضه ما في متابعته من التنعم عقابه اضعاف مما في مخالفته من عظيم ثوابه والحق عدم
الخوض في امثال هذه الاسرار وتفويض حقيقتها الى الفاعل المختار قوله ولاجملنهم
اجمعين على الغواية ادله بذلك لقيام الدليل على ان الخير والشر بارادته فلا متمسك
فيه للمعتزلة في ان الشر ليس منه كيف وهو معارض بقوله بما اغويتني والآية دليل صريح
من الشاذ دليل على انه لا عبرة بقول الشيطان وحكاية الله قوله من غير رد لا يدل على صحته
ولو سلم فالمعارضة باقية قوله من الشوائب اى مطلقا حتى من طلب الاجر على الطاعة
وقال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده
وروي عن النبي عم انه قال سألت جبرائيل عم عن الاخلاص فقال سألت رب العزة عنه
فقال سر من اسراري استودعته قلب من احب من عبادي قوله على ان اراعيه اى احفظه
واراعي اهله قوله والاخلاص هذا على قراءة المخلصين بكسر اللام كما ان الاول على القراءة
بالفتح قوله انه طريق على تضمين بمر وكقوله يؤدي الى الوصول الى بيان المراد منه وقد يجعل
كلمة على بمعنى الى قوله تصديق لابليس اى لمجموع الكلام فيكون عبادي بجنس الاستثناء
متصلا او بصدره فيكون العهد والاستثناء منقطعا ويحمل كلام القاضي الى الاول حيث
خص الانقطاع بكونه تكذيبا لابليس الا ان يحمل على انه يكون منقطعا حتما بخلاف ما اذا
كان تصديقا فانه يحتملهما كما عرفته وعليه قول ابن هشام في مغني اللبيب ان الصواب
كون المراد بالعباد المخلصين لا عموم المملوكين وان الاستثناء منقطع بدليل سقوطه
في آية سبحان الذي اسرى انتهى قوله وتغيير الوضع ان يجعل المستثنى منه المخلصين لتعظيم
المخلصين حيث جعلوا اصلا محكوما عليهم بشيء مطلوب ومن عداهم فرعا مخرجا عن
ذلك الحكم دون العكس كما في الاول قوله ولان المقصد الخ يعني ان المقصد في الاول
الى بيان ما صنع الشيطان بالناس فاخبر وضع وفي الثاني الى بيان عصمة المخلصين
فغير ذلك الوضع قوله او تكذيب لما الخ فيه ايهام ان له سلطانا على غير المخلصين
دون التعليل كونهم خارجين عن حكم الاغواء بالحمل على الغواية لا ينافي ايهام ظاهر الكلام
ذلك ثم ان السلطان المنفي عن غير المخلصين على هذا الوجه غير الذي اثبت له
على الوجه الاول فلا منافاة قوله بكون الاستثناء منقطعا فالمعنى لكنهم متبوعك
بما وعدتهم اليسير قوله يدفع قول من شرط الخ وهم القاضي ابو بكر ومن تبعه وبه يدفع ايضا
قول من شرط ان يكون اقل او مساويا وهم الحنابلة قوله الا قضية الخ بيان الوجه الذي
اراد وبنا فيهما استلزامهما امرين متنافيين كون المخلصين مثلا اقل واكثر
اللهم الا ان لا يجوز والوجه الاول ويقبل الكثرة كما يكون من حيث العدد يكون من حيث
المعنى فيجعل الاقل كانه الاكثر كما يقال واحد كالالف الا ان يقولوا اراد المخلصين

في الثاني العداوة عن شوب الذنب فيشمل الصبيان والمجانين ايضا وهم اكثر من الغواة
وفي الاول ما ذكر في الكتاب على القرانين لانه لا يكون ح تقصد بقا الا من نسب المعنى
له والكلام فيه قوله وحال اي من الضمير في اجمعين حينئذ بمعنى مجتمعين وقوله على تقدير
مضاف اي مكان وعدهم قوله لكثرتهم يعني الاسبعة الاسبعة ابواب يريد لم يجعل المجموع
الطبقات بابا واحدا بحيث يدخل اهل كل طبقة من ذلك الباب لكثرتهم وان اوهم ظ
كلامه ان التعدد ليس الا في الابواب دون جهنم مع انها سبع طبقات قوله
او طبقات اي ذكره عكرمة فالابواب مجاز عن الطبقات وهو لئن سبب القول تعالى لكل
منهم جزء مقسوم اي فريق مفرز له قوله وهي جهنم ثم لظى الى اخره في ترتيب الطبقات
واسمائها روايات اشهرها ما ذكره المحقق قوله والثاني لليهود والثالث للنصارى وقد روي
العكس ايضا قوله والرابع للمنافقين لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار فحالهم اشنع من حال المشركين قوله بالتثقيل اي بضم الزاي مع وجود الهمزة
وما اختاره في النظم تخفيفها قوله لان الصفة لا تعمل الى اخره وذلك لان مقسوم
عامل في المستكن فيه والعامل في ذي الحال عامل في الحال فيلزم ان يكون عاملا فيما
تقدم موصوفها قوله في الكفر والفواحش حمل المتقين على هذا لانه المعنى الشرعي
كما مر في اول البقرة ولانه في مقابلة المتبعين فلا ينافي كون التائبين ايضا في جنات
وعيون بل وغير التائبين من الفواحش ايضا ان شاء الله كما هو مذهب الجماعة
قوله فان غيرهما مكفر لما ثبت بالاحاديث الصحيحة ان الصلوات الخمس يكفرن ما بينهن
من الصغائر اذا اجتنب الكبائر واعترض عليه بان هذا يخالف ما في الكتب الكلامية
من جواز العقاب على الصغائر اذا اجتنب الكبائر ويمكن التوفيق بحمل ذلك على
صغيرة لم تقع بين الصلوات كما اذا بلغ صبي وفعل صغيرة قبل ان يجي عليه
وقت الصلوة قوله لكل واحد جنة وعين يقتضي مقابلة الجمع بالجمع على ما تقرر في الاصول
غير مستبدع ومبنى هذا الوجه كون اللام للاستغراق الافرادي ولا ينافيه دخوله
على لفظ الجمع وحمله على الجنس باضمحلال معنى الجمع لا يلائم المقام قوله على ارادة القول
يعني ليحصل الربط ولا يكون اجنبيا والمعنى يقال لهم وقت الدخول فهو كلام مستأنف
او مفعول لهم ذلك فيكون حالا من ضمير في جنات والمقدر الحصول والمقارنة
ظاهرة على ان الحصول في زمان متصل بعد مقارنة في العرف او قد قيل ذلك
والمقدر الاستقرار فلا حاجة الى الحمل على ذلك في وقت انتقالهم من جنة الى اخرى
قوله على انه ماض اي على بناء المفعول من باب الافعال ولا حاجة الى تقدير القول قوله
فلا يكسر التنوين لعدم التقاء الساكنين كما يكسر على قراءة ادخلوها بالوصل امرا

من الثلاثي

من الثلاثي للزوم التقاء الساكنين وكون الاصل في تحريك الساكن الكسر ثم اعلم ان
كسر التنوين عند يعقوب وكسره للحسن اجراء للهمزة القطع مجرى همزة الوصل في الالقاء ط
فلا وجه لنفيه على الاطلاق قوله سالمين فامنين كالتكرير له الا ان يقيد كل منهما بنوع
هذا على تقدير كون الامن من الشي كناية من عدمه واما اذا اريد به اصل معناه
اعني عدم الخوف عن طرقه فلا يتوهم التكرير قوله وسلام عليكم لقوله تعالى سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين قوله من الزوال اي من زوال النعمة والموت ومن كونهم في الجنة
على اصل معنى الخوف فلا تكرار لقوله وما هم منها بمخرجين قوله في الدنيا بما الف بين قلوبهم
كما بين الاوس والخزرج وعن ابي جعفر كما بين بني هاشم وبني عدي في الجاهلية
فلما اسلموا تحابوا ذكره السيوطي في الدر المنثور قوله ومن التحاسد في ذلك
ثم ينزع الآن كيف يجعل نزع التحاسد عبارة عن نزع ما يفضي اليه قبل افضائه الاخر عن حكم
الاصلي فانه ليس بفاعل قوله حال من ضمير في جنات اي حال اخرى مترادفة ان جعل
ادخلوها حالا منه ونزعنا ما في صدورهم اعتراض وكلاهما اعتراض ان جعل ادخلوها
مستأنفا قوله او فاعل ادخلوها فيكون حالا منه مقدرة ان اريد ونزعنا في الجنة
وكذا اذا كان حالا من ضمير امنين قوله والضمير المضاف اليه اي في صدورهم على قول
لم اجنبيا فهو حال مقدرة لعدم امكان حصول الغل في الصدور المضافة
اليهم مقيدا بتلك الاضافة بحال كونهم اخوانا قوله وكذا قوله على سرر متقابلين
اي كل منهما ايضا حال من احد هذه الثلث قوله او حالين من ضميره او مترادفين
او متداخلين قوله حالا من المستتر في على سرر هذا وجه حسن سواء كان على سرر حالا
او صفة والثاني احسن قوله استيناف اي نحوي او بياني او حال بعد حال اي من
ضمير في جنات فان قلت لعله اراد من ضمير اخوانا قلت فح ينبغي ان يحذف
قوله بعد حال ليعم صورة كون سرر متقابلين صفة وعلى الوجهين يلزم ترك احدهما
فالاولى حذفه ليحتمل كلا منهما على البدل فتأمل قوله وحال من الضمير في متقابلين
اي على الوجوه المذكورة ويجوز ان يكون حالا من ضمير على سرر ولم يذكره قوله تعالى
نبئ عبادي الاية لفظ انا يحتمل التاكيد والفصل والابتداء ولفظ هو يحتمل الاخيرين
قوله دليل على انه لم يرد الخ اذ لو اريد ذلك لم يكن للمغفرة موضع فالمراد بالعباد
المجتنبون عن الكفر والكبائر وبالمغفرة مغفرة الصغائر والاوجه عندي انه تعالى
لما خص الكون في الجنة للمتقين اوهم ذلك ان غيرهم ليس كذلك فازال ذلك
ان شاء المغفرة فيغفر غيرهم قطعا ان تاب بالنص وجوازا ان لم يتب لمن يشاء
كما هو مذهب الجماعة قوله دون التعذيب اي لم يقل واني انا المعذب اي في الآخرة

واسم الفاعل يحتمل الازمنة وكذا ثنا وبين ما في النظم تحقيق لهما اي للوعيد والوعد
لا للوعيد وحده كما ذهب اليه جارات اعتبار للاقرب ورعاية للمناسبة
قوله وان عذابي الخ لان سوق الكلام مع المكذبين فالاولى مراعاة الطباق بين
لانه ذكر الغاوين ثم ذكر الترغيب والترهيب ثم عطف القصة المشتملة على ذكر اهل
الرحمة ومقابلها وما فعل بالفريقين ولا يضرنا ان سوق الكلام في الاصل مع طائفة
كذا في الكشف قوله ما يعتبرون به اي من قصة ابراهيم عم وآل لوط في الوعد و
قومه في الوعيد قوله نسلم عليك قدر الفعل هنا وفي الذاريات بصيغة المضارع
لتناسب انشاء التسليم في الحال وفي سورة هود بصيغة الماضي لتحقق معناه وهو
المعتاد في العفو والشرعية ثم انه تعالى ذكر رد السلام فيهما دون هذه السورة
للاختصار فان المراد من سوق القصة هنا الترغيب لاجل الاعتبار ولهذا طوى
هنا حديث الروع والتعجيل بالعجل الحنيذ وعدم الاكل منه قوله تع انا منكم وجلون
ظاهره صدور القول عنه حقيقة لكن قوله في سورة هود في تفسير قوله تع قالوا له
لا تخف الاية قالوا له ذلك لما احسوا منه اثر الخوف يقتضي ان يكون القول
مجازا عن ظهور مخائل الخوف قوله لانهم دخلوا بغير اذن فيه ان المناسب ح ان الخوف
ذلك وقت دخولهم وليس كذلك بل انما قال عند امتناعهم عن الاكل كما هو المنصوص
في هود فالوجه ما ذكره بقوله او لانهم امتنعوا الخ لموافقة النص ولهذا قدمه في الذاريات
وهو تحقيق بذلك ثم ذكر فيهما وجها آخر وهو انه وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب
وهذا انما يناسب ما في هود من قوله تع قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لانه تعالى ذكر
هذا المرجع عنهم ولم يعرف بم ارسلوا فخاف ولا اضطراب في ذلك ولا في انه تع جعل
البشارة هنا وفي الذاريات لابراهيم عم وفي هود لامرأته ولا في جعل وقوع الخوف
بالبشارة هنا وبارسالهم الى قوم لوط في هود فتدبر وكن على بصيرة ولا تركب
مثل قوله وقرئ لا تاجل اي بقلب الواو الفا قوله ولا توجل بعني على بناء المفعول
قوله ولا توجل اي على بناء المفعول من باب المفاعلة قوله وقرأ حمزة نبشرك اي
بفتح النون والتخفيف من بشره بمعنى ابشره قوله اذ البلوغ قيده بذلك لان كمال
العقل لذلك والصيغة للمبالغة سيما وقد قرئ عليهم بشر قوله تعجب من ان يولد
اولا وجه لحقيقة الاستفهام مع سبق قولهم انا نبشرك بغلام قوله والانكار لان بشر
بمعنى لا ينبغي ذلك لا بمعنى لكن لو قوعها قوله وكذا قوله فبم تبشرون اي التعجب او
انكار وما في فبم للتعظيم على الاول واليه اشار بقوله فبأي اعجوبة والى الثاني بقوله
او باي شيء يعني لا ينبغي ان يبشر بما لم يقع بعد ولا يقع عادة ثم انه لم يتعلق الاستفهام

في الحقيقة عن شيئين بل استفهام عن شيء واحد هو البشارة بالولد تعجبا او انكارا
ذكره اولا لبيان سببهما وهو الكبر ثم كرر ذكره بطريق التفريع لبيان ان المبشر به مما
او بشارة بغير شيء قوله في كل القرآن فيشمل هذا سهو فلم اذ مبشرون لم يتكرر فلعل
لعل مراده قراءة امثاله فيه لانه قرأ عين هذه الكلمة قوله على حذف نون الجمع في
ان قراءة نافع لا يستلزم ذلك ولعله اكتفى بكسر نون الجمع لما اذا لا يجب ادخال
نون الوقاية في مثله كما ذكر في النحو ثم ان حذف نون الجمع دون نون الوقاية مذهب
سيبويه اذ الدخل جوازا ثم استثقل كون نون الجمع معرضة للحذف بالجزم والنصب
فيكون اولى بالحذف قوله ودلالة الى آخره اي ولوجود الدلالة بالياء وليس المراد
تعليل تعيين نون الجمع للحذف كما ظن لان وجه التعيين سبق قوله بما يكون الا محالة
هذا يناسب المعنى الثاني لقوله فبم تبشرون يعني بما يكون بطريق خرق العادة دون
المعنى الاول لان التعجب لا يزول به الا ان يكون المراد ان ذلك حق يتعجب او لا ح على
حال قوله او باليقين على الاول يكون الباء صلة البشارة وعلى الثاني للملابسة
اي بشرناك بالولد ملتبسا باليقين وهذا اولى من كونها صلة ايضا كما قال جار الله قوله
او بطريقة هي حق فيكون جوابا على تقدير ان يراد فبأي طريقة تبشرون بعطف
الغائبة على صفة الشيخوخة او بقلبين شيئا ثم يعطيه اي يعطيه بطريقة الاولى بحض
قوله وامره والبارع للملابسة قوله دون القدرة اذ لا يناسب هذا الابراهيم عم
فمراده من الكن من القانطين باعتبار العادة فانها قد تخرق فلا يوافقه قوله عم ومن
يقنط الاية فكانه ظن انهم ارادوا لا تكن من القانطين منه بخرق العادة قوله يقنط
بالكسر والباقون بالفتح وهي المختارة في النظم فعلى هذه ثلث قراءات وفي ماضيه ثلث
حركات ايضا في القاموس قنط كنصر وضرب وفرح الا انه لم يقرأ الا بالواحدة
وهي الفتح في قوله تع من بعد ما قنطوا ذكره ابن العادل فمن قرأ ومن يقنط بالفتح قرأ
من بعد ما قنطوا بالفتح على الشذوذ ولانتفاء شرط هذا الباب ثم قوله وماضيهما قنط
بالفتح يجب ان يحمل على ان المفرد ذلك قوله المخطئون طريق المعرفة الخ لانحصر في
الكفار وهو اولى من تجويز جار الله ارادة غير الكفار قوله لا يحتاج الى عدد قبل و
كذلك تعذيبهم لا يرى الى ما روى ان جبرائيل عم ادخل جناحه تحت مدائنهم الخ
آخر ما ذكره في سورة هود قوله ولذلك اكتفى بالواحد اي في سورة مريم والا فعبارة
في آل عمران من قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك الاية وقوله فنادته
الملائكة الى قوله ان الله يبشرك بيحيى الاية لان المراد الجنس والمراد جبرائيل كما في ذلك
بالجمع الجليل مرجح بذلك هناك ولو سلم فبشارة الواحد توجد في بشارة المتعدد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا ينافيه قوله ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا بها قبل تحديد نفسه قصة مريم اني
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا فيجوز ان يكون قولهم لا توجل تمهيد للبشارة انتهى وفيه ان قولها بداء الامر انهما
لا ينافي بدأهم بالبشارة بخلاف ضيف ابراهيم لانهم بدأوا بالغير با ولو سلم انه
اهمهم فالبشارة كانت في اضعاف الحال لا عقيب قولهم هذا كما عرفته قوله
الى القوم مقيد بالاجرام فلا يتناول من لم يتصف به لو سكت حتى يخرج من الحكم الا
فيكون منقطعا وتوقف فيه بامكان جعله متصلا بتغليب المتصف به على غير المتصف
لقلته قوله كان منقطعا قيل قوم نكرة وكذا ضميره ولانه متحد معه فلا يكون الاستثناء
الا منقطعا اذ لا يعلم دخول المستثنى في المستثنى منه فلا يتحقق الاخراج وجوابه انه
وان نكر لكنه في حكم المعرف لان المراد قوم لوط لنص بذلك في سورة هود
وما في العنكبوت حكاية عن ابراهيم عم ان فيها لوطا بعد حكاية قول الملائكة انا
مهلكوا اهل هذه القرية يدل عليه ايضا وايضا وصفه بمجرمين دليل على ذلك
لان المراد بالاجرام فعلهم الشنيع وليس ذلك في غيرهم اذ ذاك لقوله ما سبقكم بها
احد في العالمين فان قلت فلا يصح كون الا امرأته استثناء من آل لوط اذ انها
من ضمير مجرمين وجعل الا لمنجوهم اعتراضا لعدم تصور ذلك الفعل من المرأة قلت
لعله يجعل الدلالة على ذلك كفعل قوله مما يعذب به القوم به لم يقل من العذاب
لان عدمه بحكم الاصل لا بفاعل وانما الانجاء من قلب الارض عليهم مع اتباع الحجارة
بالارشاد الى الخروج من تلك الارض قوله وهو استيناف كانه قيل ما بال القوم
فقيل انا نجي غير المجرمين واكتفي بدلالة هذا عن ونهلك المجرمين لا ما بال آل لوط
كما قال جار الله اذ لم يفهم ما بالهم الا انه قوله ومتصل بآل لوط اي متعلق بذلك
ومن تتمته قوله جار مجرى خبر لكن كانه جعل خبره محذوفا لان المناسب للحكم
المتقدم ان يكون التقدير لكن آل لوط ما ارسلنا اليهم والمذكور يدل عليه
التلازم بينهما ولهذا لم يجعله نفس الخبر بل جاريا مجراه قوله وعلى هذا اي على تقدير
الانقطاع قوله جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من آل لوط فيفيد نفي خبر لكن
عن آل لوط والمعنى ارسلنا اليهم وفيه رد لجار الله في انه لم يجوز فيه الا الاستثناء
من ضمير لمنجوهم قوله او من ضميرهم بكسر الهاء اي من ضمير آل لوط او بفتحها على البناء
اي من ضمير هو لفظ هم قوله وعلى الاول اي على تقدير الاتصال قوله لاختلاف الحكمين
والاولى ان يقول للزوم الفصل بين الاستثنائين وهو كتخلل شيء بين العصا و
لحائها وتأويلها قال ان ههنا حكمين الاجرام والانجاء فيجر الثاني الى الاستثناء في

كيلا يلزم الفصل الا اذا جعل اعتراضا فان فيه سعة حتى تخلل بين الصفة وموصوفها
فيجوز ان يكون استثناء من آل لوط ولهذا جوز الرضي ان يقال اكرم القوم والنحاة
بصريون الا زيدا لكن لا يخفى ان الاعتراض بما له تعلق بطرفيه معنى بعيد ولهذا الح
بكلمة الاستعانة بالله وفيه ايضا رد لجار الله حيث لم يجوز كونه استثناء من الها
قوله وانما علق الى آخره علم التعليق بكلمة ان المكسورة لان التقدير له مفعول
واحد فيناسبه ان المفتوحة قوله لتضمنه معنى العلم الخ انه اراد المصطلح وهو
يحمل على استلزامه اياه فيعامل معاملته في التعليق وعلى التجوز عنه ايضا بتلك
العلاقة قوله واسنادهم الى انفسهم وقد يجعل ذلك من كلام الله تعالى لتبع
لا من كلام الملائكة للوط عم وهو الاظهر فلا حاجة الى تأويل الاسناد قوله اي بما
بما تنكرنا مستفاد من بل الاضرابية وقوله بل جئناك بما يسرك مستفاد من الفحوى
وبل ههنا للعطف دون الاضراب ثم انه عم كنى بقوله انكم قوم منكرون عن خوفه
ونفاره لما جاؤوا به فقابلوه بكناية هي احسن حيث نفوا عنه ما خافه وانه قوله
انه مما يسره وفيه تشفي صدره عن عدوه قوله باليقين اي بالامر المتيقن وهو تعجيل
او عذابهم انت باليقين بابصاري عذابهم قوله من السرى اي على هذه القراءة وهو
المناسب لقوله وهما اي السرى والاسراء بمعنى واحد وهو السير في الليل وقيل
اي على القرائتين قوله وهما بمعنى واحد وهو السير في الليل فيكون بقطع من الليل تأكيدا
والاسراء تجريدا في القاموس وأسرى بعبده ليلا تأكيدا ومعناه سيره وكيف
ان يقول السرى سير عامة الليل صرح به في القاموس ففائدة بقطع ان زمان الاسراء
بعض الليل وهو الموافق لما ذكره في سورة النحل ان ليلا نصب على الظرف وفائدته
تقليل مدة الاسراء قوله وقرئ سير من السير فيكون جوف لانا قصا كما في الاولين
قوله قال فتى الباب العبيث كانه استطال الليل واستبطأ الصبح في طلب
صحبته بذلك واحب طوله للوصال وكان القائل استدل بقول الشاعر
على كون معنى بقطع من الليل في آخره وتعقبه منع ظاهر لان غاية اطلاق قطع الليل
ههنا على آخره بدلالة ثم علينا ولا يلزم منه ان يكون معناه وذلك ظاهر قوله
وكن على اثرهم يقال خرج على اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما ايضا
اي بعدهم وعقبهم وتذودهم اي تسوقهم خبر بمعنى الامر وكذا تسرع بهم والباء
للتعدية وكذا تطلع على حالهم قوله وجواب شرط تقديره اذا كنت على اثرهم تذودهم
الى آخره وقوله وتطلع على حالهم يعني فلا تفرط منهم التفاتة منهية ولا غيرة من العمل
عقوبة العقوبة احتسابا منه قوله لينظر ما وراءه فالمنهي هو التفات الى الخلف

او مطلق الالتفات حذرا عن ادامة النظر الى الجانبين الى النظر الى الخلف قوله فيصيب
ما اصابهم عطف على يسرى اى فيصيبه العذاب كما اصاب امرأته على ما روى ولم يذكر
جار الله قوله او ولا ينصرف احدكم عطف بحسب المعنى على ينظر اى ولا يلتفت لينظر
ما وراءه او ولا ينصرف وحق التعبير ولا ينظر ما وراءه الى قوله او ولا ينصرف احدكم
واصل ان الالتفات افتعال من اللفت وهو الصرف لما صرف الوجه للنظر فيكون
من الالتفات البصر واما صرف البدن للنقلة والتخلف قوله ليوطنوا انفسهم على
المهاجرة فان النظر الى الاوطان يهيج التحسر ويريد التحزن على مفارقتها قوله
فعدى وامضوا الى حيث الخ يعني لم يقل الى حيث يؤمرون به وقال حيث يؤمرون
وان لم يذكر الضمير ولم يحمل على كون المحذوف لفظه به لما في حذف الجار والمجرور
من التمحل قوله للاتساع في الظروف وان لم يكن حيث مبهما ظرفا بل اسما بمعنى
المكان وهذا اولى من جار الله عدى وامضوا الى الظرف المبهم قوله اى اوحينا
ضمن قضينا معنى اوحينا وجعل اصلا والمضمن فيه حالا كما هو عادته فذلك الامر
مفعول اوحينا ومقضيا اى مقدرا حال منه قدمه على ذى الحال المبهم معنى التضمين
لا لانه يقدر في النظم كذلك لعدم موجب التقديم وقوله ولذلك عدى بالى
استدلال على التضمين اذ لا يعدى قضى بالى وتعليل التعدية بها اى بسبب تعديته
بالى ذلك قوله يفسره اى يبينه سواء قرئ ان بالفتح او بالكسر وان اورده على
الاول قوله وذلك تفخيم للامر وفي اكثرها وفي ذلك وهو الاول اى في ابهام الامر
والاشارة اليه بلفظ ذلك ثم تفسيره تفخيم له قوله على الاستئناف كان قيل
وما ذلك الامر واخبرنا عنه وقيل على تقدير القول ويؤيده قراءة ابن مسعود وقلنا
ان دابر هؤلاء مقطوع وذلك ان يجعل بدلا كما في القراءة بالفتح فالامر بمعنى الشأن
وفي الوحي معنى القول فيبدل منه في الجملة بيانا للامر فتأمل قوله حتى لا يبقى منهم احد
يعني ليس المراد قطع الدابر اى الآخر وحده بل القطع الذي يجاوز الآخر فكان الكناية عن
ان يقال انهم يستأصلون عن آخرهم اى استيصالا لا يجاوز آخرهم فيعم الكل قوله
حال من هؤلاء والعامل فيه معنى الاضافة اى الاختصاص لا معنى الاستعارة
لتقدمها على زمان كونهم مصبحين قوله وجمعه اى على تقدير جعله حالا من الضمير قوله في معنى
مدبرى هؤلاء يعني لما تعدد الدابر والمقصود قطع كله بمنزلة اسم الجنس المستغرق
كان في معنى مدبرى هؤلاء قوله بفضيحة ضيفي بمعنى ان فضيحتهم بمنزلة فضيحتي
لانها تورث فضيحتي لان قوله فان من اسيء الى ضيفه لا الشخص والبلا علته
لعموم الاشارة قوله في ركوب الفاحشة اى اقترانها قوله بسببهم يعني ...

لم يكن بقصد الفاحشة ولم يتذلل ودسببا اخزائهم قوله ولا تخجلون فيهم فيكون
ولا تخزون اعادة القول فلا تفضحون عطفا على الامر بما يوجب الانتهاء وتتمة
النهي اهتماما به وتاكيدا له قوله وعن ضيافة الناس يعنون لو انتهيت عنها
ما نزلوا فيك ولم يكن لك تلك الفضيحة لانا قصدنا ذلك الفعل جزاء لك على عدم
انتهائك اذ لا يلائمه قوله فبم تبشرون قوله فقضوا الوطر وما قولكم فالمفعول محذوف
بقرينة المقام وكذا جواب الشرط وهو فاقضوه بالاضمار على الاول وفاقضوا
الوطر بالاظهار على الثاني قلت وفيه وجه آخر وهو ان يكون فاعلين بمعنى موجدين
الفعل تنزيلا له منزلة اللازم والفعل عبارة عن تلك الفاحشة قوله هو النبي عم
هذا قول الجمهور وفيه حديث المأثور ذكره السيوطي في الدر المنثور فيعمهون
على حكاية الحال الماضية فان قلت هل لكون الخطاب للوط عم مساغ قلت
لا بان يكون كلاما معترضا من الله قلنا ذلك بهذا الوجه اذ ذاك لا بان يلقى ذلك
ملفوظا على لوط عم اذ لا يلائمه مضمون القصة قوله يختص به القسم هو على الغالب
او الاختصاص مجاز عن الامتياز او بتضمين ذلك قوله لفي غوايتهم الخ يشير الى ان السكرة
استعارة للغواية او للغفلة وقوله التي ازالت الخ صفة لهما على البدل وبيان
لوجه الشبه قوله التي يترددون صفة لهما على البدل ولم يقيد خطائهم بما عليه
وصفوا انهم يتركون التبين الى الثبات وكما قيده جار الله لعم غيره ذلك وفيه تلطف
طريق برهاني ولم يقل الذي يشير به على الخطاب كما قاله جار الله لعم ما كان بشارة غيره
كائنا من كان قوله يعني صيحة هائلة مهلكة يشير الى ان اللام فيها للجنس فهي في المعنى كالنكرة
من غير علم بانها صيحة من هو وهذا اظهر مقابلة قوله وقيل صيحة جبرائيل وآيا ما وصفها
بالهول والاهلاك فيستفاد من قوله فاخذتهم لان اخذها اياهم ومنه الاخذ
لا سبب قوله مشرقين قال صاحب الكشف الجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء
والانتهاء وذلك ان القول مقطوع بمعنى يقطع عن قريب انتهى قلت ويحتمل ان يجعل حالا
مقدرة وفائدتها اعلام ان الاهلاك وقع في آخر الصبح قبل الاشراق وذلك ان القول
يحتمل ان يكون الصيحة لاظهار العظمة والكبرياء دون الاهلاك لكفاية القلب وهذا
المنفي به في سورة هود قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة النظر في هود وهذا وامطرنا عليها
قال هناك اى على المدن وشذاذها قوله من سجيل قال في هود اى من سجيل اى كان كتب
ان يعذبهم به وتأمل قيل هنا والدليل عليه قوله تعالى حجارة من طين مسومة عند ربك
اى معلمة بكتاب الله كما قال جار الله لان لها معان آخر ذكرها هناك فلا ينتقض ذلك
دليل عليه على ان المراد الدلالة معكوس فتأمل قوله حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته والجملة

من قول جار الله حتى يعرفوا حقيقة سنة الشي قوله المؤمنين بالله ورسله لان من لم يؤمن فانه يحمل مثله على القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية قوله تعالى وان كان اصحاب الايكة لظالمين ان هي المخففة من الثقيلة واللام فارقة عند البصريين نافية واللام بمعنى الا عند الفراء قوله يسكنون الغيضة الايكة هي الشجر الملتف الكثير والغيضة مثلها وقيل موضع اجتماعها في مغيض ماء وشعيب عم ارسل الى طائفتين اصحاب الايكة واصحاب مدين قرية شعيب عم قوله بالظلة في الشعراء سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت نارا فاحترقوا قوله والايكة الشجرة المتكاثفة فسر الظاهر الغيضة والشجر الملتف قلت لعله اراد بها الواحد المتكاثفة من الشجر او نوعا منه روي انها كانت شجرة الزوم فالمراد بالايكة الواقعة هناك لا بيان مطلق الايكة قوله يعني سدوم في القاموس المشهور انه بالدال المهملة والصواب المعجمة وهي اسم قرية لوط قوله فسمي اللوح ومطر السيارة في بعضها فسمي به الطريق الى آخره وهو الاولى ووجه الاولى قصد الاختصار والمعنى فسمي به ايضا كما سمي به الطريق والمراد باللوح المحفوظ المكتوب فيه ما كان وما يكون وهو المؤتم في كل شيء القاموس الطمار خيط البناء يقدر به كالطمر قوله يعني ثمود كذبوا صالحا برفع ثمود وعطف ومن كذب واحدا عليه بدان المقطوع كما غلب نقل القصة في مواضع تكذيب صالح فقط لا تكذيب سائر الرسل ايضا كما دل عليه ظاهر هذه الاية لصدقها على تقدير قصد تفهيم سائر الرسل وعلى تقدير عدم تكذيبهم ايضا لا تنفاء شعورهم بهم لان تكذيب واحد من الرسل بمثابة تكذيب جميعهم في عدم النفع لوجوب تصديق جميع الرسل في تحقق الايمان لكن الحق ان حمل الاية على ظاهرها لانه يكون معناها على ما ذكر كانهم كذبوا الرسل وذلك خروج عن الظاهر بمجرد هذا الاحتمال من غير ضرورة ولانه لا يتم اذا اريد الايجاب الكلي بمثل هذا الكلام فتبدل وانما تكلمه الشبهة لانهم لم يؤمنوا بالتكذيب ولا قصدوه ولكن لزمهم وانت خبير بان مبناه على تعيين تكذيبهم الكل واشتراط المواجهة في التكذيب وكلاهما ممنوع ثم الظاهر ان المراد تكذيبهم في دعوى الرسالة لا فيما دعوهم اليه فلا وجه لتعليل كون تكذيب الواحد بمنزلة تكذيب الكل بكون كلمتهم واحدة قوله ومن معه اي على التغليب بل على تكذيبهم من معه قوله تعالى حكاية عنهم قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون بعد قول المؤمنين انا بما ارسل به مؤمنون قوله المنزل على نبيهم قبل انزال الكتاب على صالح غير القرآن والمشهور الآن ان القول بلزوم الكتاب لرسول وان كان يتكرر النزول عليها قالوا في الفرق بين النبي والرسول قوله وسقفها السقف بفتح المهملة وسكون القاف والباء المعهد

روي انها كانت ترعى الشجر وترد الماء غبا فاذا رفع راسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم يحلبون منها ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون قوله او من العذاب اي عذاب الاستئصال يعني يحسبون ولا يخطرون ببالهم ذلك لكمال غفلتهم او لحسبانهم ان الجبال تحميهم منه فعذاب الاستئصال اعم من ان يكون بافة سماوية او بايدي الناس فيحمل على هذا وعلى ذلك ولهذا لم يضف العذاب الى الله كما اضافه جار الله قوله من بنار البيوت اي اتخاذها ناظرا الى التفسير الاول لانسب قوله واستكثار الاموال ناظرا الى التفسير الثاني له قوله تعالى مصبحين فيه بعد هذا ما سبق من القصص في الاعراف فلما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فانه يقتضي ان يكون اخذ الصيحة اياهم بعد الضحوة لا مصبحين قلت لعل محمل المراد بمصبحين كون الصيحة في النهار دون الليل واطلق الصبح على زمان ممتد الى الضحوة لنقص ظهر بدال على وقوع الصيحة وقت الضحوة قوله ولذلك اقتضت الحكمة الالهية جعل سبب في هذه الآية سبب هلاك القوم فيناسب ما قبلها وما في الاية ان ثبت لبيان انهم يعذبون ايضا في الآخرة فانتظم الكلام وجعل جار الله ما قبلها لبيان الثاني فقط فيحصل التكرار وفات بيان الاول قوله ولا تعجل بالانتقام منهم اي مع قدرتك عليه ولا اشعار بذلك في كلام جار الله قوله ليحكم بينكم اي في الدنيا او في الآخرة فعلى هذا كان الامر بالصفح منسوخا وعلى قوله وهو الذي خلقكم لا يكون منسوخا لانه ذلك بعد بقائه وقد اشعر به ايضا كون معناه ولا تعجل بالانتقام منهم لانه يشعر بعدم دوام ترك الانتقام وجواز الانتقام بعد هذا الزمان ولهذا جعل القوم يكون منسوخا مشعرا بالكون المعنى ذلك واشار الى ضعفه بصيغة التمريض قوله وقد علم ان الصفح اليوم اصلح اي وهو يراعي الاصلح بمقتضى حكمته لا لانه يجب عليه رعاية الاصلح حتى يخالف المذهب قوله سبع آيات وهي الفاتحة قالوا انه الصحيح الاقاويل في التفسير روي ان ابي بن كعب وابو هريرة وابو سعيد رضي الله عنهم عن النبي عم انه قال هي فاتحة الكتاب وكذا فسره علي بن ابي طالب انتهى وفي صحيح البخاري في حديث ابي سعيد بن المعلى الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وفي الدر المنثور اخرجه الترمذي من حديث ابي هريرة قال هذا حديث حسن صحيح وقال القرطبي هو الصحيح لانه نص ثم قال وقد منا في الفاتحة انه لا يمنع تسميتها السبع المثاني ان لا يمنع من تسمية غيرها بذلك الا انه اذا ورد عن النبي عم وثبت عنه نص في شيء لا يحتمل التاويل كان الوقوف عنده

قوله وهي الطوال قال النسفي في التيسير قال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وجماعة
من التابعين هي السبع الطوال ثم نقل عن الربيع بن انس انه قال معترضا نزلت
هذه السورة بمكة قبل ان نزل من الطوال شيء واجيب بان المراد بايتائها انزالها
الى سماء الدنيا تنزيلا للمتوقع بمنزلة الواقع في مقام الامتنان وليس هذا مما ينكر
وله نظائر في القرآن قوله وقيل التوبة عطف على الانفال والتوبة اي وقيل
هي التوبة وحدها وكذا قوله وقيل يونس عطف عليه ايضا وقوله وقيل
الحواميم السبع عطف على الطوال وقوله وقيل سبع صحائف عطف على سبع آيات
وعلى سبع سور وهو قول طاوس لقوله تعالى في الزمر الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني قلت وقد سبق من القرطبي ان تسمية الفاتحة بذلك
لا تنافي تسمية غيرها به ولا يوجب ذلك كون المراد ههنا الاسباع ولا يجوز
لمنافاته الحديث المذكور قوله وهي الاسباع اي اسباع مجموع القرآن قوله بناء
السبع اي على جميع الاقوال المذكورة قوله من التثنية او الثناء فالمثاني جمع
مثنى بفتح الميم مفعل وجمع مثنى بضمها مع تشديد النون اسم مفعول من
التفعيل عرف ذلك مما ذكره في سورة الزمر ثم مثنى مفعل بمعنى المكان من
الثناء وقع على المفعول مجازا كما قال او مثنى عليه بالبلاغة او على الفاعل
مجازا كما قال او مثنى على الله او مفعل من الثني بكسر الثاء بمعنى التكرير فقوله
من التثنية يحتمله وكونه جمع مثنى بالتشديد فيكون على الاول لايضاح المعنى و
الاشتقاق قوله يكرر قراءته ضمه الى مثنى لينا ولما فوق الاثنين لان استعمال
المثنى في اول مراتب التكرير اكثر وكم بقي في الصلوة لينا ولكل واحد من الاقوال
الا ترى الى قوله فان كل ذلك اي الفاتحة او السور او الصحائف مثنى يكرر
قراءته اي يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه ذكره جار الله في الزمر قوله
او الفاظه يعني ان نفس الفاظه او آيات متماثلة فيعم الكل ايضا او مثل الرحمن
الرحيم اياك واياك الصراط صراط عليهم فيختص بالاول وقوله او قصصه ومواعظه
يختص بما سوى الاول اي السور او الاسباع وكذا قوله او مثنى عليه وما بعده يعم الجميع
ايضا والكل ظ لكن يرد عليه ان تكرار القصص والمواعظ ليس الا في مجموع السور
لا في كل واحدة منها كما يقتضيه لفظ المثاني بصيغة الجمع الا ان يخص ذلك بما
اذا اريد الاسباع قوله فيكون من التبعيض يعني فيما سوى ان يراد بالسبع الآيات
وبالمثاني القرآن فانه اذا اريد بالقرآن المجموع الشخصي وقوله او العام على الخاص
يعني اذا اريد به المفهوم الكلي الصادق على الكل والبعض على اختلاف ذكر

في الاصول

في الاصول في مفهوم القرآن ثم في عطف الكل على الجزء وكذا في عطف
العام على الخاص دلالة على مزيد اختصاص الجزء والخاص بالفضيلة كما في عكس
ذلك وليس هو عديم النظير ولا فيه توهم التكرير كما قيل لكن لا يخفى انه اذا اريد
السبع الآيات يكون من عطف احد الوصفين على الآخر جزما كما يدل عليه نص
حديث البخاري قوله ولا يطمح بتحريك الباء للتعدية يقال طمح بصره اليه ارتفع
واطمح بصره رفعه كذا في القاموس وانما قال طموح راغب لانه المنهي عنه لا مطلق
التطميح والمعنى لا تشغل خاطرك بالالتفات اليه وقد اوتيت القرآن اما
مع ترجيح ذلك عليه كما يدل عليه حديث ابي بكر رضي الله عنه او لا معه كما يدل
عليه سبب نزوله الذي ذكره بقوله وروي انه عليه السلام الى آخره ثم ان الاول
اعني حديث ابي بكر رض ناظر الى قوله والقرآن العظيم والى سبعا من المثاني على ارادة
الاسباع والثاني ناظر الى سبعا من المثاني على ارادة سبع آيات والزرعات
بكسر الراء وبفتح بلد بالشام وسياق كلامه على انه عرض لهم بها في بعض اسفاره
ولم يعرف ذلك وسياق كلام جار الله خلو عنه وقد يتصحح بان القصة
سبب نزول الآية وكلام المصنف خلو عنه قوله انهم لم يؤمنوا بفتح الهمزة بدل
من الضمير المجرور في عليهم بدل اشتمال اي لا تحزن على ذلك شفقة لهم او تنفرا
باسلامهم ويحتمل انذارا ولانهم لم يؤمنوا على حذف اللام وكذا احال انهم متمتعون
به وانما اورده ذلك بصيغة التمريض لان ذلك لا يكون مدار الحزن عليهم
والا فالمناسب ان يقال او انهم المتمتعون به ليكون ناظرا الى ما روي من الحديث
نعم لو حمل على حذف المضاف اي ولا تحزن على تمتعهم وجعل كلمة على للتعليل كان
له وجه قوله وتواضع لهم يشير الى ان خفض الجناح كناية عن الرفق بهم والتواضع
لهم قلت ويحتمل التمثيل تشبيها لهيئة المتواضع بهيئة الطير عند جعل افراخه
تحت جناحيه حنوا عليها ورفقا بها قوله انذركم ببيان وبرهان جعل انا النذير
في قوة انذركم كما جعل جار الله وقد جعل ايضا قل اني انا النذير في قوة
انذر قريشا ويستعرف الفائدة في ذلك قوله مثل العذاب فما موصولة
في محل النصب وانزلنا صلتها بحذف العائد قوله وصف لمفعول اي لمفعوله
صريح اي عذابا مثل العذاب الذي الخ ولا يرد عليه ما قيل اشترط في عمل اسم
الفاعل
عند البصريين ان لا يكون موصوفا كما حقق في موضعه كما سبق انه في قوة
انذركم فلا حاجة الى تقدير مفعول غير صريح لكن يرد ما قال ابن عطية ان هذا التو
جيه لا يصح لان كما انزلنا ليس مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله

[illegible]

[illegible]

فبفصل الكلام ولا يرد ذلك على جار الله حيث جعل المعنى انذر قريشا وعيد
عذاب مثل ذلك كما يقول بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان هو الملك وكذلك
ان نقول ايضا اي انا النذير ايضا من كلام الله والمراد الامر بحكايته قول الله عليهم
فتامل قوله هم الاثنا عشر وفي المعالم عن مقاتل كانوا ستة عشر قوله او الرهط
عطف على اثنى عشر تعيين المقتسمين على القول بكون كما انزلنا وصف مفعول النذير
اما اثنى عشر او الرهط لكن يكون الاقتسام على الثاني بمعنى التقاسم اي التحالف
ولم يذكر احتمال ان يراد بالمقتسمين اليهود والعذاب ما جرى على بني قريظة والنضير
تنزيلا للمتوقع منزلة الواقع كما ذكره الله لان المشبه بالعذاب المنذر يجب ان يكون
معلوم الحال للمنذرين ومحقق الوقوع عندهم حتى يرتدعوا عما هم عليه وما ذكر ليس
كذلك فيلغو التشبيه قوله وقيل هي صفة مصدر محذوف عطف على قوله فهو
وصف والقائل جار الله قوله فانه بمعنى انزلنا الكتب فالمعنى ولقد انزلنا كما اي
السبع انزالا مثل انزال على المقتسمين قوله والمقتسمون اي على هذا القول هم
الذين جعلوا الخ واما على القول الاول فيكون الذين جعلوا مبتدأ خبره فوربك الآية
وسيجي قولا وقسموه عطف على قالوا قوله او اهل الكتاب عطف على الذين جعلوا
اي والمقتسمون اهل الكتاب والحاصل ان المقتسمين على القول بكون كما انزلنا صفة
مصدر محذوف اما الذين جعلوا القرآن عضين على ان يكون القرآن كما هو الظاهر
ما انزل على نبينا او اهل الكتاب على ان يكون بمعنى ما يقرأونه ولو فسر بهذا العطف
بما حاصله ان الذين جعلوا القرآن عضين بالمعنى المذكور اهل الكتاب فلا يناسب
عطف اهل الكتاب عليهم فكان الانسب ان يقول والمقتسمون هم اهل الكتاب
وما اقتسموه اما القرآن حيث قالوا الخ او ما يقرأونه من كتبهم قوله آمنوا ببعض كتبهم
اي بما حرفوه قوله اجزاء [illegible] وقسمتهم الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين
[illegible] وقولهم بعضه حق موافق للكتاب وبعضه باطل مخالف له [illegible]
ببعض كتبهم وكفرهم ببعض قوله جمع عضة اي على التوجيهين واصلها عضوة على الاول
بمعنى الفرقة وعضهة على الثاني بمعنى البهت والسحر قوله وقيل فعلين من عضهته اي
نوع منه عطف على قوله واصلها عضوة لا متفرعا على قوله اجزاء فتامل واما كونه
فعلة على الاول لانه بمعنى الفرقة فليس بفعلة وان توافقا في الوزن وكانه نظر
الى هذا قوله وفي الحديث الخ مساق كلامه على كون العضة في الحديث بمعنى البهت
وسياق كلام جار الله على انها بمعنى السحر وهو الموافق لكلام ابن الاثير في النهاية
حيث قال بعد نقل الحديث قيل هي الساحرة والمستسحرة وتسمى السحر عضها

كذب

كذب وتخييل لا حقيقة له فاشار الى ان ذلك بطريق الاستعارة لا الحقيقة اللغوية
كما يوهمه عبارة جار الله وليس في كلام المصنف رمز الى ما ذكره ابن الاثير كما ظن قوله
وقيل سحارا عطف على اجزاء كانه قيل قيل اجزاء وقيل سحارا ولم يثبت
هذا في بعضها قوله وانما جمع جمع السلامة ان جمع جمع العقلاء بالواو والنون جبرا
للمحذوف وهو الواو على الاول والهاء على الثاني كما في ارضون وسنون عوضا عن التاء
الفوقانية والهاء قوله صفة للمقتسمين اي على الوجه الثاني في اعراب كما انزلنا
على المعاني الثلاث للاقتسام وقوله او مبتدأ خبره فوربك اي على الوجه الاول [illegible]
قوله من التقسيم ناظر الى قوله اجزاء وقوله والنسبة الى السحر ناظر الى قوله وقيل سحارا
وعلى النسخة الاخرى ناظر الى تفسير يكرمه ثم معنى بهتهم القرآن جعلهم اياه سحرا فكون عضة
فعلة بمعنى البهت يندرج في التقسيم او في النسبة الى السحر فتامل قوله فنجازيهم
بلفظ التكلم اما تفسير السؤال او تفريع عليه وعلى الاول يكون السؤال مجازا عن المجازاة
لانه سببها وعلى الثاني سؤال التقريع لا سؤال الاستعلام فلا ينافيه قوله نعم فهو منبئ
للسائل عن [illegible] انهم النبي [illegible] ان المنفي سؤال الاستعلام كما قالوا وفيه اشكال
ذكره الامام وغيره ووجوده توفيق اخر ذكروه وسيجي ذلك في سورة الرحمن انشاء الله
الرحمن قوله وقيل عام في كل ما فعلوا اي في كل ما فعله هؤلاء المقتسمون وقيل في كل ما
فعل المكلفون [illegible] اني انا النذير المبين كما للجميع للخلق قوله فاجهر به قالوا ما زال
النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية قوله من صدع الحجة اذا تكلم بها جهارا
في القاموس قوله نحو فاصدع بما تؤمر اجهر بالقرآن فالباء صلة الصدع وعلى كون [illegible]
فافرق به [illegible] الآية قوله وما مصدرية اي بامورك اعترض ابو حيان بان هذا
على مذهب من يجوز ان يراد بالمصدر ان والفعل المفعول والصحيح عدم جوازه وقد
سها الدين ابن الاحسان في المصدر المصرح به هل يجوز انحلاله الى حرف مصدري
وفعل مبني للمفعول ثم لا يجوز واما ان الحرف المصدري هل يجوز ان توصل بفعل مبني
للمفعول فليس يحمل النزاع قوله اي بما تؤمر به من الشرائع فالمامور به نفس الشرائع
لا صدعها واما ذلك بلفظ فاصدع فلا وجه لما نقل عن شرح الكشاف من ان معناه
فاصدع بما تؤمر الصدع به فحذف الباء فصار التقدير فاصدع بما تؤمر الصدع به ثم
حذف الباء الثانية فلم يمكن الجمع بين لام التعريف والهاء فحذف لام التعريف
واضيف المصدر الى المفعول فصار فاصدع بما تؤمر صدعه فحذف المضاف فصار التقدير
فاصدع بما تؤمره ثم حذف الهاء فصار فاصدع بما تؤمر انتهى ولا يخفى انه كلام حائل
متحمل قوله فلا ينافيه تفسير الامر بالاعراض [illegible] المعنى فاعرض عن مقاتلتهم [illegible]

كما قيل قوله كانوا اخسئة نصب جمع حسنة وهو الظ فيا الغوين تقدير كانوا بيا الغوين
البيان بسبب الكفاية وتفصيلها واريد حكاية الحال الماضية فلا حاجة الى تقدير
كانوا وان فعله وجعلت بيا الغوين خبر كان يكون الكلام من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا
والوجه هو الاول قوله والعاص ابن وائل بفتح الصاد والكسر والمحذوف الياء الا كتفاء
بالكسرة فانه لغة فيهم قوله والعدي بن قيس قيل صوابه والحارث بن قيس وفي بعض النسخ
اشار الى انه حارث قلت هذا على بعض النسخ وفي بعضها والحارث بن قيس
وفي بعضها اشار الى انه عدي والنبال بالتشديد صانع النبل اي السهام فتعلق
بثوبه اي بردته التي عليه وهو يمشي تجبرا خيلاء واللام في لاخذه متعلقة بتعطف قيل
او بتعطفها واللام يعني عقب والاخمص من باطن القدم ما لم يصب الارض قوله حتى صار
كالرحى وفي رواية حتى مثل عنق بعير قوله فجعل ينطح رأسه الشجرة نصب رأسه ورفع الشجرة
وفي اللباب عن ابن عباس واشار ببطنه فاستسقى فمات وفي التيسير فعطش فجعل يشرب
ولا يروى حتى انفطر بطنه ومات قوله فعمي في اللباب عن ابن عباس فذهب بصره فجعل
يضرب راسه الجدار حتى هلك قوله نعم الذين يجعلون مع الله الها آخر لما اذى النبي
من استهزائه قومه ساءه ذلك او لانه يهلكهم ولما لم ينحصر سبب أذيته في الاستهزاء بل أذاه
ايضا شركهم بالله سبحانه وعدهم وعزهم من ساير المشركين بالتأكيد الا بعاد والاقوال
وتعجيلها لما في الاخرة ولتغير الاسلوب بين الضاد وابهم الوعيد تفخيما للعقوبة ثم لما ذكر
عليه السلام ضيق الصدر لما في تلك الجناية من غاية الشناعة ونهاية القباحة امره
بما يزيله ان قوله في الذين متعلق بالعاقبة وقوله من الشرك اي الاشراك وقوله
متعلق بالاستهزاء والطعن يعم الطعن في القرآن قوله وقدمه الخ فالمراد بالتسبيح
والحمد معناهما اللغوي وعلى المعنى الاول معناهما العرفي وهو قول سبحان الله والحمد لله
وعلى الوجهين فالباء في بحمده للملابسة قوله اي الموت وقيل ما وعد الله لمولاه من العذاب
وسماه يقينا كما سماه حقا ذكره النسفي ولا يخفى ما فيه قوله فانه متيقن لحاقه الخ فيتم المقصود
الذي هو قسم من العلم فاذا اطلق على مجرده يراد به المتيقن اي متعلق هذا القسم وقيل سمي
لانه سبب زوال كل شيء شك ذكره النسفي وقد روي انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة اي التجأ
اليها وقوله لحظة لا يخفى ما فيه من التضييق فيحمل على المبالغة بمعنى ان الاولى ترك
ذلك ان امكن تم تعليقنا بحمد الله سبحانه على تفسير سورة الحجر بحضرة الثلثا الثالث
والعشرين من شهر شعبان المنخرط في شهور سنة اربع وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية
المصطفوية والحمد لله على نعمة الاتمام وعلى ساير نعمه الجسام والصلوة والسلام على صفوة انبيائه
محمد سيد الانام وعلى آله العظام وصحبه الكرام وعلى من تبعهم الى يوم الطامة

سورة النحل

قوله او اهلاك بأسم وفي بعضها بالواو بدل او فادخل ذلك في الوعيد الا ان
قوله ان صح ما تقوله لا يخ وكذا اسناد قوله والمعنى الى آه ظاهر في ارادة قيام الساعة
قوله استهزاء وتكذيبا فليس لهم استعجال في الحقيقة فقوله فلا تستعجلوه تنزيل
لصورة الاستعجال منزلة الحقيقة قوله ويقولون عطف على يستعجلون جعل المجموع
سبب النزول ليظهر اتصال قوله سبحانه وتعالى الخ بما قبله كما ستقف عليه قوله
من حيث انه يفيد النهي اي من تلك الحيثية مخبث للتعليل قوله فلا تستعجلوه وجه
وجه التفريع انه اذا تحقق وقوع شيء لا يخاف عن فوته حتى يستعجل واما قوله فانه
لا خير لكم فيه فتعليل للنهي عن الاستعجال ولا بناء في ذلك تفريعه على ما ذكر لكن في
اسلوب تحريره شيء فان المناسب ان يقول مع انه لا خير فيه حتى يكون وجها آخر
فان قلت لعله اراد بذلك تتميم التفريع لعدم كفاية تحقق وقوعه في عدم استعجاله
قلت فذلك كاف في ذلك من غير حاجة الى المفرع عليه فيضيع التفريع وبالجملة
فكلامه لا يخلو عن تشويش ولهذا فسر بعضهم اي امر الله بقرب او انه ليحسن التفريع
وقوله لا خير فيه اي في وقوعه وقوله ولا خلاص لكم عنه اي بان لا يقع او راد
عن عذابه قوله تبرأ وجل تفسير لسبحانه وتعالى على ترتيبهما وقوله من ان يكون متعلق بها
على التنازع وهو ينتظم كون ما موصولة ومصدرية وفيه رمز الى تأويل التبري
عن الذات وعن صفة الغير اذ لا معنى لهما وقال جار الله بعد هذا ودان يكون له
ن شركاء فقيل هو عطف بيان الاول وقيل هو باب التزيين يعني ان قوله عن ان
متعلق بسبحانه وان يكون متعلق بتعالى والمعنى سبحانه وتعالى عن ان يكون الغير
كبريائه فيكون له شريك فضلا عن شركاء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
قوله فيدفع بالنصب اي يدفع بالشفاعة كما قالوا ويعبرها واشار به الى وجه
اتصال قوله سبحانه الى آخر الاية بما قبله قوله بان رأى العقوبة في شركوا
والخطاب للكفرة قوله على تلوين الخطاب اي صرف الكلام عنهم وتوجيهه الى غيرهم
وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله او على ان الخطاب اي في فلا تستعجلوه
عطف على قوله على تلوين الخطاب فانه لا تلوين حينئذ وانما لم يحمل تلوين الخطاب
على الالتفات لوجوده ايضا اذا كان الخطاب للمؤمنين ولغيرهم فلا يصح جعله
مقابلا له فتأمل قوله لما روي انه نزلت الى آخره اعترض عليه بانه ليس في هذه
رواية استعجال المؤمنين بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الاية اضطربوا الظن انه

ودفع فلما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأن قلوبهم فالتبس مبني الاعتراض
على ارادة حقيقة الاعتراض ولعل المراد ايضا تنزيل اضطرابهم وتهيؤهم للاستعجال
منزلة حقيقة الاستعجال وبهذا اندفع ايضا الاعتراض بان الخطاب اذا كان
للجميع يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز نعم يفوت على هذا ما ذكر من وجه الاتصال
بما قبله قوله ينزل الملائكة بالروح عن ابن عباس رض الملائكة جبرائيل وجميع
والباء في بالروح للملابسة وقيل بمعنى مع وبالروح حال من الملائكة قوله بالوحي
او القرآن يريد ان الروح استعارة تحقيقية لمطلق الوحي او للوحي الخاص وقوله
فانه يحيي به القلوب او بيان وجه الشبه على احد وجهين قيل ويتضمن ذلك
تشبيه العلم والهدى الحاصلين بالوحي بالحيوة في الاول ليصح جعله روحا وتشبيه
الذين يحيون في جسد وروح في البقاء والانتفاع به ففيه استعارة مكنية قرينتها
استعارة تخييلية ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية قوله واقواه عطف
على اشارة وقوله لاختصاصه بالعلم مقلوب مثل واختص به او الاختصاص بمعنى
عن الامتياز قوله وعنه تنزل بضم اللام والتشديد مضارع من باب التفعل بحذف احدى
التائين وقوله من التنزيل اي من باب التفعيل قوله بامره او من اجله يعني ان من بمعنى الباء
السببية او للاجل والتعليل فالامر واحد الاوامر ومن جعل الامر بمعنى الشأن جعلها
للتبيين فالامر واحد الامور وليس في جاراته ما يدل على انها للبيان كما ظن قوله
ان يتخذه رسولا يريد تقدير المفعول لبشاء فالاولى ان يجعل التقدير لمن يشاء ان يجعله
مختارا وعلى غيره او يشاء وجه نقله الحذف قوله بان انذروا يحتمل ان يكون ان
في الاية مصدرية مخففة ومفسرة فعلى الاوليين يكون ان انذروا بدلا من الروح ويكون
في موضع الجر بيا البدل منه لا بما الظرف وحذفه من ان وان ويدل من بالروح فيكون
موضع النصب بنزع الخافض هو الباء الظرف وحذفه او اللام على الاولى اي على كون ان
مصدرية واما على الثالث اي كون ان مفسرة فلا يكون له محل من الاعراب قال في قوله
بان انذروا يحتمل المحذوف الظرفية والبدل منه وان يحتمل المصدرية والمخففة بحذف
ضمير الشان فنذير قوله اذ اعلمه اطلعه وفيه تقييد في القاموس نذر بالشيء كفرح علمه
فحذره وانذره بالامر انذارا اعلمه فحذره وليس فيه بمعنى الانذار المجرد والتخويف لكن
اصل اللغة هو الاعلام مع التخويف فاستعملوه تارة في هذا القيد واخرى في ذاك
قوله ان الشان لا اله الا انا فهو مفعول انذروا ولهذا لم يقل بان الشان كما قال جار الله
لعدم الحاجة نعم يحتاج الى تقدير باء الملابسة اذا جعل انذروا بمعنى خوفوا ولك
قدره هناك وقدر المفعول اي انذروا قوله رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود

ترتيب الانذار وليس في كلامه ما يدل على اختصاص هذا المعنى الثاني لا انذروا وكون
فان قلت هذا على تقدير ان لا يكون فاتقون من جملة الموحى به الى الرسل وهو الظاهر لانه
على جميع الوجوه فهل لك ان تجعله منها والمعنى اعلموهم قولي ان الشان كذا فاتقون
او خوفوهم بذلك قلت لا والا لقيل انه بالكسر لا بالفتح ثم وجه تفريع التخويف فاتقون
على التوحيد انه اذا كان واحدا لم يتصور تخليص احد لاحد منهم من عذاب الله قوله
الدال على القول لانه قيل بوحي اي بقول الله للرسل بواسطة الملك انذروا فلا يرد
ان شرط المفسرة ان يكون بعد فعل في معنى القول والشرط ههنا مفقود قوله او مصدرية
اي على مذهب سيبويه من تجويزه كون صلة الموصول الحرفي امرا ونهيا وفوات معنى الامر
عند التقدير مع اعتباره كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصول بها ولا باس به لكفاية
دلالة ظاهر اللفظ في اعتبار ذلك قوله او مخففة من الثقيلة قال جار الله في تقديره
بان الشان اقول لكم قيل انما زاد اقول لكم لعدم صحة وقوع الامر خبرا الا بذلك
في خبر ضمير الشان لا في الاتحاد لما بعده في المعنى لان هذا القول كما يقال اضرب زيدا
قوله اوجدهما على مقدار وشكل الخ يعني ان المراد خلقهما على هذه الصفات والاحوال
دون غيرها السيد على وجود صانع مختار واحد والا لوقع التمانع او اجتماع المؤثرين
على اثر واحد ولهذا اعقبه بقوله تعالى عما يشركون وقوله بالحكمة تفسير قوله بالحق
وقيل معناه بقوله الحق او بحكمة الحق قوله وفيه دليل الى آخره لان الخالق لا يجانس
المخلوق والا لكان له خالق قوله منطيق مجادل فهو دليل آخر على ما ذكر لان اصله نطفة
خالية عن الحس والحركة فضلا عن العلم ونسيانه لا تحفظ شكلها الطبيعي فنكورة
فانتقالها من اطوار مختلفة ذكرت في آيات اخر وان اختصر ههنا الى حيث يدفع
عن نفسه ويخاصم عنها باقامة الحجة لا يكون بمقتضى الطبيعة بل بفاعل مختار قوله
وخصيم مكافح لخالقه اي خصيم منطيق للخصومة يجري عليه هو اجهاله غير مستحيي عنه ورجح
الوجه الاول على هذا الوجه لان الآية مسوقة للاستدلال على وحدة الصانع وكمال
قدرته لا لتقرير وقاحة الانسان وتماديه في الكفر والكفران قلت ويؤيده قوله تع
في سورة يس اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الآية فانه نص في هذا المعنى
فالوجه ان يجعل ههنا صدر الآية للاستدلال وعجزه لتقرير الوقاحة قوله روي
ان ابي بن خلف الى آخره يعني ان سبب النزول هذا والانسان على اطلاقه اي شامل
لذلك وقوله ازرى اي ازعم قوله الابل والغنم والبقر عمم الغنم للمعز والضان وعبر عنهما
راتبة الازواج الثمانية والمراد بالزوج ما معه آخر من جنسه زوجا وقد يقال
لهما والمراد ههنا هو الاول ذكره في سورة الانعام قوله او بالعطف على الانعام

رجح هذا بانه يصير المعنى حينئذ خلق الانسان والانعام ثم استانف بقوله خلقها
كانه جواب لم خلقها اي خلقها لانتفاعكم مع ما فيه من تقليل الحذف قوله
بيان ما خلقن لاجله اي من المنافع المفصلة بعده وبيان من له هذا ايضا وهو
الانسان ولم يقل ما خلقها الا لكم كما قاله جار الله لان الاختصاص الحرفي لا يقتضي
الحصر نعم يدل على الاصالة ولعله اراد الحصر بمعونة المقام وفي بعضها خلقت
وفي بعضها ما خلق ولعل التذكير باعتبار ما قوله نفي البرد في القاموس الدفء بالكسر
نقيض حدة البرد فمعناه ما يدفأ به ما يدفع به البرد وهو اللباس والبيت المصنوعان
من شعر ووبر قوله تخرجونها بالغداة الى المراعي يشير الى ان فيه حذف المفعول
واصل التسريح حل شعر الرأس وارساله والمراد ههنا ارسال المواشي الى المرعى
وتقييده بوقت الغداة بقرينة تريحون وكان ذلك يكون في ذلك الوقت
والافنية جمع فناء الدار بالكسر وهو الفضاء في جوانبها يكون فيه الحظائر
جيئت فيها المواشي والمراح بفتح الميم وسكون اللام والقصر بايثت للان كعطشى
وعطشان حال من ضمير تقبل وضرع حافل كثير لبنه قوله حاضرة لاهلها اي يراها
منهم قريب قوله بمعنى تريحون فيه يعني ان فيه حذف العائد الى الموصوف مع حذف
المفعول ولم يشر اليه لان المفروغ عنه بما تقدم قوله ان لم يكن بتشديد النون
على صيغة الجمع المؤنث الغائبة من كان الناقصة ثم كلامه هذا في غاية الوجازة
حيث رمز به الى جوابي سؤالين ذكرهما جار الله ولم يتعرض لجواب الاخرين
عن السؤال الثاني لانه يلزم على الجواب الاول ان لا يتعرض في الاية للتعب
حمل الانفس ولنعمة حمل الاحمال على الجواب الثاني فتامل قوله واصله القطع
لكانه لغاية التعب يتصدع قوله تحلقها لانتفاعكم عمه لجميع المنافع ولم يقتصر
بخلق هذه الحوامل كما قاله جار الله قوله وتتزينوا بها زينة جعل زينة مصدرا
منصوبا بفعل محذوف والواو داخلة عليه في الحقيقة ولم يذكره جار الله
قوله وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها يعني وليست منصوبة على المصدر بل على
التعليل قوله وتغير النظم اي انتصاب زينة دون المعطوف عليه لوجود شرط
النصب فيها والفاعلين فيه لا في المعطوف عليه واعترض بفقد شرط
الاخر وهو المقارنة في الوجود فان خلقها متقدم على الزينة ورد بالمنع فانها
في حال الخلق زينة في نفسها ولا يخفى ما فيه وقد يجاب بان المراد بالمقارنة
عدم التقدم بدليل صحة ان يقال ضربت الدواء اصلاحا لا بدن ورد بانه
مخالف المشهور عن النحاة والمثال محمول على الحال المقدرة قلت والعذر كتب

ماده الاشكال

مادة الاشكال انما دين بالارادة كما اول الناديب بارادته في نحو ضرب زيدا
تاديبا له والى هذا مال ما قيل هو علة بحسب الوجود الذهني معلول بحسب الوجود
الخارجي قوله ولان المقصود الى آخره يعني لم يجاء بالحرف الموضوعة للغرض فيه
ايضا ولانه على انحطاط رتبته وان القصد فيه بالتبع بخلاف الاول فان قيل
تغيير النظم لوجود شرط الانتصاب في الثاني فلا يدل على ما ذكر قلت وجوده مجوز
للنصب لا موجب فحيث لم يجعلا على وتيرة واحدة بدخول اللام فيه ايضا مع انه
يحصل الانتظام المطلوب به دل ذلك على ما ذكر قوله علة لتركبوها فيه تخصيص
الركوب المطلوب بكونه لاجل الزينة وكون الحكمة في خلقها ذلك هو المقصود
الاصلي لنا وليس الامر كذلك ويرد عليه ايضا انتفاء شرط النصب لان الزينة
ليس لفعل العبد بخلاف الركوب الا ان يراد بها التزين قوله من احد الضميرين
ضمير المخاطب وضمير هذه الثلث وقوله متزينين بصيغة اسم الفاعل ناظر الى
الاول وقوله او متزينا بها بصيغة اسم المفعول ناظر الى الثاني قوله واستدل به
على حرمة لحومها حاصل الاستدلال ان الامتنان بادي في النعمتين تاركا الاعلام بنعمة
الاكل في بعض الانعام مع سبق ذكر الاكل في بعضها الآخر لا يليق بالحكيم فدل ذلك
على حرمة اكله وحاصل الرد منع هذه الدلالة بسند الجواز كون ذلك من قبيل
تعليل الشيء بما يقصد به غالبا ولا يلزم منه انحصار العلة في ذلك وقوله ويدل
عليه اي على الامر كذلك قطعا وهذا في المال اثبات خلاف مذهبهم بعد تزييف
دليلهم قوله احتياجا ضروريا الاشارة الى تفاوت مراتب الاحتياج الى ما ذكر
قوله اجمل عنها اي عن ما فصل مما يحتاج اليه ايضا الانعام نفعه ماذا وقوله ويجوز
ان يكون الى قوله ما لا تعلمون اي به من غير اعتبار انه مما يحتاج اليه اولا وقوله و
يراد به عطف على ان يكون فيكون مختصا بما في الجنة قوله بيان الطريق المستقيم فقدر
المضاف العدم معنى وجوب نفس الطريق على الله واشار الى ان القصد مصدر بمعنى
استقامة الطريق ذكره صاحب القاموس وههنا بمعنى اسم الفاعل كما اشار اليه
المص وصرح به جار الله وقوله الموصل صفة للمستقيم لا صفة الطريق لان كل طريق
موصل الى الحق مستقيم لا غير قوله او اقامة السبيل بالرفع عطف على لفظ بيان
في عليه وضع السبيل المستقيم في القاموس القصد العدل وفيه عدل الحكم اقامه
حفظ من الزيغ والزلل كما في تضمين الصلوة قوله رحمة وفضلا تغيير للوجوب
المدلول لكلمة على اي عليه ذلك بايجاب نفسه بموجب الفضل لا بايجاب غيره كما في
كتب الفقه وحقيقته ان ذلك كالواجب في تاكد ثبوته وتحقق وجوده بموجب

فضله وقال في تفسير ان علينا للهدى الارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى
حكمتنا ولا منافاة لان الفضل هو الحكمة وسبب القضاء **قوله** او علينا قصد السبيل
عطف على ما تقدم بحسب المعنى فان مبناه في وجهه على كون المعنى يجب عليه وتبنى هذا
على كون المعنى يصل اليه كانه يمر عليه ولا يميل عنه **قوله** كانه يقصد الوجه الى شيء
ان اصل القصد هو الام بفتح الهمزة وهو الات كما ثم قيل للمسلك **قوله** اي
عن القصد اي عن الاستقامة او عن الله فلا يصل اليه لف ونشر مرتب **قوله** والمراد
من السبيل الجنس اي لا قسم منه وهو المستقيم واستدل عليه بقوله ولذلك اضاف
الى آخره ومبناه على ان اضافة الصفة الى موصوفها كخلاف فيحمل على الجنس وبقوله
وقال ومنها جائر فان الجائر ليس منها بل قسيمها وفيه انه يجوز عود الضمير الى
مطلق السبيل في ضمن المقيد وبالجملة فالاستدلال بهما ضعيف **قوله** ولو شاء لهداكم
اجمعين يشير الى ان مفعول المشية اذا ترك ما دل عليه المشية وتبين فاعل مطرد
والى ان قيد اجمعين يعتبر في النفي المستفاد من لو الامتناعية ليفيد رفع الايجاب
الكلي دون السلب الكلي لعدم صحته وقيد بقوله هداية مستلزمة للاهتداء لان
الهداية مفسرة عندنا بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب وقد وجد ذلك
من الله فلا يصح نفيه فقيد بذلك ثم لما لم يكن تعلق مشية الله بالشيء موجبا لوجود
ذلك الشيء عند المعتزلة وقد ورد عليهم هذه الآية جعلوا المشية قسمين مشية قسر
والجاء ومشية ليست كذلك ولهذا قال جار الله قسرا والجاء **قوله** من السحاب
او من جانب السماء يشير الى ان السماء اما مستعار او على معناه اللغوي واما
على المضاف **قوله** صلة لانزل فقوله منه شراب مبتدأ وخبر او شراب فاعل الظرف
والجملة صفة ماء **قوله** او خبر شراب متعلق الجار محذوف وقول الزمخشري
او شراب خبر له محمول على التعلق المعنوي وقوله خبر له تفسير لذلك التعلق وكذا
اراد ذلك بقوله متعلق بانزل لا تعلق الجار فان متعلقه محذوف ايضا وقد نص
ما ذكرنا ظاهره وادخل كلامه حيث قال صلة انزل او خبر شراب **قوله** متعلق
به اي متعلقة بشراب على تقدير كون لكم خبره واما على كونه صلة انزل فمتعلق
محذوف **قوله** وتقديمهما اي مع مجرورها على تقدير كون لكم خبر شراب يوهم الاختصاص
واما على تقدير كونه صلة انزل فلا تقديم حتى يفيد الاختصاص لان شراب ح اما
فاعل الظرف او خبر شراب قدم عليه لكونه نكرة وفي لفظ يوهم اشارة الى ان تقديم
ما حقه التأخير لا يفيد الاختصاص قطعا **قوله** لقوله فسلكه ينابيع الخ فان قلت لا دلالة
لهذين على الاختصاص قطعا لاحتمال ان لا يكون بعضها منه قلت الظاهر الاختصاص

كيف لا ويصح وفيه التقديم يوجب **قوله** الذي ترعاه المواشي خصه بذلك بقرينة
تسيمون ولا تعرض في الآية على هذا الوجه لما ليس له ساق لكن لا ضير فيه **قوله**
وقيل كل ما نبت اي سواء كان له ساق او لا قيل وهو الكلاء قاله الزجاج ومرضه
لكونه خلاف المشهور في اللغة **قوله** تعقبها الابا اراد بالنجم الفرع والمقصود تسهيما
اللبن اذا اجدبت الارض **قوله** كل ما يمكن من الثمار تسوا دخل تحت الوجود وكم من
ثمار الجنة مما ليس في الدنيا ولا يدخل وخصه جار الله بما دخل **قوله** لانه سيصير غذاء
حيوانيا اي ما يسام فيه من النبات سيصير غذاء اي للانسان حيوانيا اي لحما
وشحما لما يوكل لحمه وقوله ومن هذا التقديم التدريج اي من هذا القبيل والاجل
والتصريح بالاجناس الثلثة اي مع عدم انحصارها فيها وقوله وترتيبها اي تقديم
الاشرف فالاشرف **قوله** على وجود الصانع وحكمته قيل كان الانسب ان يبقى
من قوله والآيات بعدها دليل على وحدانيته وما سيقول من قوله مقدسين عن
منازعة الاضداد والانداد ان يقول على وحدانيته قلت هذا الكلام جيد ولعل مراده
على وجود الصانع الواحد بقرينة كلامه اللاحق **قوله** علم ان ذلك خبر ان وجواب الشرط
قوله ولعل فصل الآية به لذلك اي فصل قوله مع منبت لكم به التدريج بقوله
ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون لما ذكروا ولعلو الخ وختم بعضها بدون لفظة به
فالمراد بالفصل ترك العاطف في ينبت **قوله** اي نفعكم بها لما كان ظاهر الآية
تقييد التسخير بان يريد مسخرات لكم او جعله مقارنا لما تقدم عليه ان يريد مسخرات
له اولها بان تسخركم مجاز عن نفعكم حال كونها مسخرات لله ولما خلقت له اي من النفع
بمعنى انه رتب عليهن تلك المنافع تشبيها بان مسخرات منصوبة
على المصدر جمع المقصد الانواع وقد يجاب باختيار الثاني والمعنى سخر لكم هذه حال
كونها مسترة على التسخير بامره الايجادي **قوله** خلقها ودبرها كيف شاء بيان التسخير
تسخيرا لله ابا احمله عليه لعدم تصور حقيقة التسخير اعني القهر والغلبة في الجمادات
وقوله بايجاده بيان لقوله بامره اي بامر التكوين وقوله او بحكمه بيان له ايضا
ناظر الى لما خلقت له على اللف والنشر مرتب **قوله** بخبر نحوه الى استيفاء ذكر احوال
النبات جعل التفكر اقوى من العقل وجعل الاستدلال بالاثار السفلية ادق من
الاستدلال بالاثار العلوية وقد يعكس فيقال ان الاحتياج الى تجريد العقل الصرف في الاستدلال
بالعلويات اشد لان القوة الفكرية كافية في الاستدلال بالنبات بهذا من احوال النبات
وتغيراته واختلاف اشكاله والوانه واما احوال العلويات فلا بد فيها من مزيد عقل وتجرد
بالعلم الطبعي والهيئة والهندسة **قوله** عطف على الليل ورد عليه ان نسبة التسخير

لان اللام في ذرأ لكم للنفع وقد جعل سخر لكم بمعنى نفعكم قال المعنى الى نفعكم بما خلق
لنفعكم فالاولى ان يجعل في موضع نصب بفعل محذوف اي وخلق وانبت
كما قال ابو البقاء ومن قال الخلق للانسان لا يستلزم التسخير لزوما عقليا فان
الغرض قد يتخلف مع ان الاعادة والتكرار لطول العهد فقد غفل عن كون المعنى
نفعكم وما ذكره بطريق العلاوة مبني على كون لكم هذه متعلقا بسخر ايضا وقد جعله
المصنف متعلقا بذرأ حيث قال اي سخر لكم ما خلق لكم قوله لانه ارطب اللحوم
حاصله وصفه بها لارطبيته ولانه يتناول طريا كيلا يتغير فقد قال الاطباء اكله
بعد ذهاب طراوته اضر ما يكون ولانه اطرى من سائر اللحوم بدليل تسارع الفساد
اليه لكثرة رطوبته فان زيادتها توجب زيادة الطراوة فتدبر قوله واحتج
بان مبنى الايمان على العرف اي على التفاهم في عرف الناس عند اطلاق اللفظ لا على
القرآن عليه بدليل ما ذكره وامثاله روي ان الثوري لما استدل لمن استفتاه
فيمن حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا باطلاق القرآن رجع الى ابي حنيفة رحمه الله فقال ارجع
فاساله فيمن حلف لا يجلس على بساط فجلس على الارض هل يحنث فساله فقال لا يحنث فقال اليس الله
تعالى قال والله جعل لكم الارض بساطا فقال له الثوري كانك انت السائل الذي سالني
امس فقال نعم فقال له الثوري لا يحنث في هذا ولا في الاول فرجع عن ذلك القول
فقيل ظهر من هذه الرواية ان تمسك ابي حنيفة في مسألة السمك هو العرف لا ما في
الهداية من ان القياس هو الحنث ووجه الاستحسان ان التسمية القرآنية مجازية
لان منشأ اللحم الدم ولا دم فيه لسكونه الماء مع انتقاضه بالالية فانها تنعقد
من الدم ولا يحنث باكلها انتهى وانت خبير بجواز ان يكون في المسألة دليلان ليس
منهما تناف وما ذكره من النقض مدفوع بان المذكور كل لحم جنسا من الدم لا ان
عكس الكلي فافهم قوله اي تلبسها وكم من حقيقة ذلك لانه المراد قوله في اسناده اليهم
اي في ضمن اسناده الى الكل لعموم الخطاب ههنا ان اريد ايضا بطريق التغليب قوله
لانهن من جملتهم فهو من قبيل اسناد حكم البعض الى الكل كما في ركب القوم الخيل مع كونه
البعض رجالا قوله ولانهن يتزين الى آخره على الوجهين الاسناد مجازي والفرق في
الملابسة وقوله تزين بالياء وتشديد النون صيغة الجمع المؤنث الغائبة قوله
من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك القاموس الفلك المواخر التي يسمع
صوت جريها او تشق الماء بجآجئها وقوله جواري تفسير منتظمها قوله تعالى
ولتبتغوا الظاهر عطفه على لتاكلوا وترى الفلك اعتراض وقيل على علة محذوفة اي
لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ذكره ابن الانباري وقيل متعلق بفعل محذوف اي وفعل

ذلك لتبتغوا ولا يخفى تكلفها واعيد اللام لبعد ولم يعد في وتستخرجوا لعدم الحاجة
هناك قوله تركبونها للتجارة ولغيرها خصها لكونها الاكثر قوله تعرفون نعم الله
اي المذكورة وتوسط المعرفة لانها المؤدي الى الشكر قوله وتقومون بحقها حقها
شكرها بموارده الثلث قوله وكان من حقها ان تتحرك بالاستدلال مع ذلك
انه ثبت في العلم الطبيعي ان الارض ميلا مستقيما فلا يكون له مبدأ ميل مستدير
قوله اي بحر احد اسم فاعل من قر اي لا يجعل لاحد قرارا على ظهرها فالتذكير باعتبار
المكان كذا قيل ومفعل من قر اي موضع القرار وعلى ظهرها متعلق بمعنى القرار قوله
وجعل قيل انهارا لان القى فيه معناه ويكفي لما في القى من معنى جعل صح عطف انهارا
على رواسي بتقدير ذلك التضمين ويحتمل ان يجعل القى كناية عن معنى جعل اي خلق لان الظاهر
عدم ارادة حقيقته فان شئت فاحمل كلامه على ذكر قيد ويحتمل ان يكون من قبيل علفتها
تبنا وماء باردا اي واجرى انهارا وقد يقال يحتمل ان يكون نصبه بارزا باعتبار
ما تضمنه عطف من معنى الاطعام لان التعليق اطعام مخصوص وفيه ان الاطعام
مخصوص بالماكولات القاموس الطعام البر وما يوكل وطعمه طعما والطعم غيره انتهى
قوله لمقاصدكم تخصيص سبلا وقوله او الى معرفة الله تعميم لما قبله ايضا من قوله
والقى في الارض الى آخره فيكون ذلك تعليلا للمعلل من سبلا لكم قوله معالم جمع معلم
في القاموس معلم الشيء ما يستدل به وفيه ايضا الات بل هي سلوكه من الطرق والنجوم
المخالفة عليها والمراد هو الثاني قوله وعن الامام رايت جماعة يشمون التراب
فيعرفون الطرقات بشمه قوله ويدل عليه اي يؤيده ولا يخفى ان يكون هذه القراءة
على القول الثاني قوله ولعل الضمير لقريش لم يجزم بذلك لاحتمال عموم الضمير وكون الاخراج
على التقديم لرعاية الفاصلة والافخم للتقوى ورجح ما ذكره لما فيه من النكات
المذكورة قوله انكار بعد اقامة الدلائل آه اشارة الى معنى الهمزة وفاء التعقيب
يعني ان المساواة عقيب هذه منكرة قطعا والانكار بمعنى النفي ويلزمه انكار تسوية الكفار
بمعنى عدم الاستغفار قوله يخلق ما عدد من مبدعاته اشارة الى ان مفعول يخلق
حذف للعلم به وكذا حال مفعول لا يخلق كما اشار اليه بقوله على شيء من ذلك وهو
عام لكل شيء كما قال بل على ايجاد شيء ما مع اختصاص مفعول يخلق بما عدد لا مع عمومه
ايضا كما توهم قوله لان يساوي ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء هكذا في بعضها
فاللام صلة الانكار وان يساوي في تأويل المفرد ومفعول الانكار واللام للتقوية وما
لا يقدر مفعول يساوي والمشاركة تنازعا فيه وفاعلهما ضمير الله اضمر في الاول و
ابرز في الثاني واضيف هو اليه وفي بعضها لان يساويه مع الضمير فما لا يقدر فاعل يساوي

المستحق تنازعا فيه قوله وكان حق الكلام الى آخره اى بحسب الظاهر لان المقصود الزام الذين
عبدوا الاصنام وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق قوله
تشبيها بها على صيغة الفعل يعنى فحصل التشابه وجاز جعل كل منهما مشبها به ومشبها
قلت ووجه آخر فى العكس وهو انهم بالغوا فى العبادة لها الى حيث جعلوها اصلا وجعلوا
التشبيه قوله او للتنبيه ظاهره عطف على قوله للتشبيه كلمة لكن يكون من فروع كون المراد
الاصنام على فرض انها من اولى العلم يعنى لو كانوا اولى العلم وهم ليسوا بخالقين لا
يستحقون المساواة والشركة للعالم الخالق فكيف ولا علم فيهم وذلك ان نعطفه بحسب
المعنى على قوله والمراد بمن لا يخلق يعنى او الكلام للمبالغة فالمراد بمن لا يخلق العالم القادر
من الخلق دون الاصنام فيكون لفظ من باقيا على حقيقته ويكون انكار تشبيه الاصنام
بالله على ابلغ وجه واكمل لانه اذا لم يصح تشبيه الحى القادر من الخلق به تعالى فكيف يصح
تشبيه الجمادات العارية عن تلك الصفات وهذا هو الموافق للمفتاح والكشاف قوله
فكيف بالا علم عنده اى فكيف تشبيه بذلك قوله فانه لجلالته الخ بيان وجه التعبير
بتذكرون دون تعرفون قال بعض الافاضل فيه استعارة مكنية شبهت
الصورة الحاصلة الغير الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة المذهونة وفيه التذكر
استعارة تخييلية وقرينة لذلك التشبيه المضمر فى النفس انتهى وفيه ان شرط الاستعارة
المكنية ان لا يصرح بذكر المشبه كالمنية فى انشبت المنية اظفارها ولم يوجد ويمكن
ان يقال هو فى حكم المذكور لان التقدير افلا تذكرون فساد التسوية قوله بادنى تذكر
قيل الا وجه بادنى توجه قلت لعل حمل التذكر على ادنى ما يطلق عليه اسم التذكر
بقرينة المقام قوله لا تحصوها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها وفيه بتكلف يلزم اتحاد الشرط والجزاء ولو فسره
بان اردتم عدها لا تعدوها كان له وجه قوله فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع
هذا فى معنى الاية لقوله تعالى ان الله لغفور رحيم قوله اتبع ذلك اى قوله وان تعدوا نعمة الله
الى آخره تعداد النعم اى من قوله السورة الى آخره من قوله وهو الذى سخر البحر الى هنا قوله ولا يعاجلكم
بالعقوبة على كفرانها اى ان كان بترك الواجبات قوله وهو وعيد كانه قيل يعلم فيجازيكم
قوله وتزييف الشرك باعتبار العلم يعنى كما ان أفمن يخلق تزييف له باعتبار الخلق
اى هو يعلم دون ما يشركون نظير زيد عرف فى افادة التخصيص قوله لما نفى المشاركة الخ
اراد دفع ما قيل لا يخلقون شيئا تكرار لدلالة أفمن يخلق كمن لا يخلق عليه يعنى انما ذكر
هذا لينتج انهم لا يشاركونه بهذا انهم لا يخلقون شيئا ومن لا يخلق لا يشاركه من يخلق
ينتج من الشكل الثالث من يخلق لا يشاركونهم وبعكس فيه بحث لان مبنى هذا
على ان من يخلق ومن لا يخلق يجرى على غير تغيير فى بناء فيما سبق على كون الاول هو الله

والثانى الاصنام وعلم من تقريره هناك عدم الحاجة الى ذكر بيان المقدمة المعلومة بها
وكونهما مفروغا عنها وقد يقال كرر هذا ليزاوج وهم يخلقون قوله هم اموات غير احياء
هذا جعل اموات خبر مبتدا محذوف وخبرا بعد خبر وقوله غير احياء صفة اموات
او خبر بعد خبر قوله لا يعتريهم الحيوة يعنى الاصنام وقوله او اموات للتنويع لا للترديد
ومنع الجمع فيتناول جميع معبوداتهم وفى لفظ اموات عموم المجاز وقوله بالذات
فيتبين به لدفع توهم الاستغناء عن قوله غير احياء وقوله لينتاول التعليل الذى بين
فائدته اذ لولاه لم يتناول عيسى عم والملائكة ممن عبدوه قوله ولا يعلمون وقت
بعثهم فالضمير المعبودين وقوله او بعث عبدتهم فالضمير الاول لهم والثانى
لعبدتهم وقوله فكيف يعلمون اى المعبودون انهم اى لعبدتهم وهذا ينتظم
الوجهين المذكورين قوله وفيه تنبيه على ان البعث من لوازم التكليف فان
تكليف العبادة لغرضها وجزاؤها وليس فى هذه الدار فلا بد من دار جزاء ويعلم
وقته لمن يجزى قوله تكرار المدعى اى بعد ما ذكره اولا بقوله تعالى لا اله الا انا هكذا
قيل ولا يخفى بعده وليس هذا تكرارا فى الحقيقة بل بمنزلة الفذلكة لقوله
أفمن يخلق كمن لا يخلق الى آخره ولما اصروا على الاشراك بعد الارشاد الى دليل
التوحيد صار استمرارهم عليه كانه نتيجة ولهذا قال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة
الى آخره بكلمة الفاء رتبه استقباح تمكنهم هذا عليه جاراته وجعل المقر لمجرد بيان
اصرارهم كانه جعل الفاء للسببية ما تقدم لهذا البيان ولو جعل كالنتيجة كما قال جاز انه
مع الاشارة الى بيان سبب اصرارهم كان اولى قوله وذلك اى ما اقتضى اصرارهم
يعنى هو مجموع امور ثلاثة عدم ايمانهم او امران عطفهما عليه بقوله وانكار وقوله والاستكبار
قوله فان المؤمن بها اى بالآخرة وكونه تقليدا قوله يكون طالبا للدليل اى لدليل التوحيد
خوفا عن عذاب الآخرة على الاشراك قوله ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين
حيث جعل جملة قلوبهم منكرة مع ما عطف عليه من جملة وهم مستكبرون خبر المبتدا
الموصول المسند اليه الصلة المخبر قوله حقا اختار كون لا جرم مصدرا بمعنى حقا وجعل
قوله ان الله يعلم الى آخره فاعله ثم جوز كونه فعلا وفيه ان شرط عمل المصدر ان
لا يكون مفعولا مطلقا كما صرح به ابن الحاجب فى الكافية نحو اعجبنى ضرب زيدا ولفظ
كون حقا مفعولا مطلقا قوله فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع
الرسول اختيار للوجه الثانى فى الجار والمجرور وكذلك ان يحمل الآية على الوجه الاول ويكون
الاستفعال على اصله من الطلب اى فضلا عمن تكبر عنهما قوله او المسلمين لا وجه
حذفه وقيل قالوا الهم ذلك على سبيل الامتحان قوله اى ما تدعون نزوله والمنزل

اساطير الاولين جرى كل منهما على الوجوه المذكورة في القائلين ثم لا اختصاص للاول
بكون ماذا في محل نصب والثاني بكونه في محل رفع كما قاله جار الله قوله وانما سموه
منزلا اي على كون المعنى المنزل اساطير الاولين قوله على التهكم اي على ان يكون القائل
بعضهم وقوله او على الفرض اي على كون القائل الوافدين والمسلمين قوله لا تحقيق فيه
فيكون رد فيه لا ابطاله لان الله لا ينزل الباطل قوله قالوا ذلك اضلالا للناس
بانهم ما قصدوا ذلك لاعتقادهم انهم محقون واجيب بالمنع وبعد التسليم فالمراد
قصدوا بذلك ما يصدق عليه انه اضلال لا مفهوم الاضلال وفي الثاني بحث قوله
فحملوا اوزار ضلالهم كاملة يشير الى ان اللام للعاقبة دخلت على ما يترتب على فعلهم
ويوافقه كلام جار الله ولا ينافيه تمثيله بخرجت مخافة الشر لان مراده مجرد
اشتراكهما في عدم الصلوح للغرض كيف لا والفرق واضح فان المخافة باعث على
الخروج وحمل الاوزار لا يكون باعثا على القول لانه اساطير الاولين وفي اللباب
ويحتمل ان يكون اللام لام الامر فيفيد تحتم الحمل ويتم الكلام عند الاولين وقد يحمل على حقيقة
التعليل فيتعلق بمقدر اي قدر هذا الكذا قوله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم
فاعل يضلون ضمير القائلين ولفظ هم ضمير الموصول عبارة عن الوافدين قوله وبعض
اوزار ضلال من يضلونهم اي مثل بعض اوزار ضلال التابعين المضلين جعل من للتبعيض
لان للتابعين اوزارا اخر ذلك فلا وجه لجعل من زائدة كما قاله الاخفش وقدر المثل
لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وليوافقه الحديث المأثور من سن سنة سيئة
فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا قوله حال من المفعول
وقيل من الفاعل والفائدة هي الفائدة ورجح بان المحدث عنه قوله اي سووا منصوبات
جمع منصوبة وهي الحيلة يعني رتبوا حيلا ليمكروا بها رسل الله واخرج بكر من ظاهره
فاحتاج الى تقدير معنى ليناسب كونه تمثيلا مع ما فيه من الاشارة الى عدم وقوع
المكر منهم حقيقة بل مقدماته والا لغلبوا على الرسل فتامل قوله اتاه امره
جعل الاتيان بمعنى المجيء فاحتاج الى تقدير المضاف وجعل جار الله من قبيل اتى عليه
الدهر اي اهلكه والعمد بفتحتين او بضمتين جمع عمود وضعضعت اي القواعد على
بناء المفعول القاموس ضعضعه هدمه حتى الارض قوله فصار سبب هلاكهم اي
صار ما صنعوا ليكون سبب بقائهم سبب هلاكهم فهذا نهاية الحسرة قوله لا يحتسبون
ولا يتوقعون فسر عدم الشعور بذلك لانه اخص منه لاجتماع عدم الشعور
مع العلم باصل الوقوع فتامل قوله وهو على سبيل التمثيل اي تشبيه حالهم في تدبير
الحيل في مكر الرسل ثم جعل الله ذلك سبب بقائهم سبب هلاكهم بحال قوم

بنوا بنيانا معهودة باساطين ثم ضعضعت الله اساطينهم واهلكهم بسقوط السقف
عليهم ووجه الشبه كون ما جعلوه سبب بقائهم سبب بوارهم قوله ليصعد الى السماء
فيقاتل اهله قوله فهلكوا بهلاك نمرود وقيل والمشهور انه عاش بعد ذلك حتى
بعوضة وصلت الى دماغه اظهارا لكمال عجزه قوله يذلهم ويعذبهم الاذلال حقيقة
الاخزاء فاشار بعطف يعذبهم الى ان الاخزاء ههنا كناية عن التعذيب بالنار واشار
ايضا الى وجهها بقوله كقوله تعالى الآية فانه يدل على ان الاخزاء من روادف التعذيب
بالنار وكون فيه بان قوله تعالى اين شركائي باء ولان ذلك قبل دخولهم النار فالمراد
اصل معناه وهو الاذلال قوله استهزاء اي بالاصنام فالاضافة لادنى ملابسة وقوله
وحكايته بالنصب عطف على استهزاء اي حكاية للاضافة عن المشركين زيادة في توبيخهم
اذ لو قيل اين اصنامكم حتى يشفعوا لكم كما زعمتم لحصل اصل التوبيخ قوله بكسر النون ايضا
بادخال نون الوقاية وادغام نون الجمع فيها ثم حذف الياء قوله والملائكة رد بهذا
بان الواجب يتوفونهم مكان يتوفاهم الملائكة والجملة يلزم منه الابهام في موضع التعيين
والتعيين في موضع الابهام قوله فان اضافته المؤمنين كاضافته انما اخرج الكلام على
مع انهم اعداء الله كما قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء لان الظاهر انهم لا يعادون
الله بل يعادون انبيائه وقوله وعدوي اي بواسطة عداوتهم المؤمنين الا بانهم بذاته كانهم
يعادونه قوله الذلة والعذاب تشبيه على الترتيب وان جعلا معنى الخزي يكون قوله والسوء
كالتاكيد للخزي قوله وقرئ بادغام التاء في التاء اي بعد اجتلاب الهمزة ثم حذفها بالوصل
قوله يحتمل الاوجه الثلاثة الجر على الصفة للكافرين والبدل منه فيكون يتوفيهم حكاية حال ماضية
والنصب على الذم والرفع عليه ايضا ويحتمل الابتداء والخبر فالقوا السلم على مذهب الاخفش
حيث جوز دخول الفاء في خبر كل مبتدأ والا لكون المبتدأ الموصول متضمنا لمعنى الشرط
لانتفاء شرطه وهو ان يكون المبتدأ سببا للخبر قوله بان عرضوا العذاب المخلد اي جعلوها
عرضة اي هدفا وعرضة حيث ظلموها وجعلوها في غير موضعها بالتكبر على الله عز وجل قوله
حين عاينوا الموت فيكون فالقوا السلم معطوفا على يتوفيهم ودفعه انه لا يلائمه السباق والسياق
فالظاهر ان يكون بيان المسالمة حين عاينوا العذاب في الاخرة قوله على ان المراد القول الدال
على الاستسلام ليت شعري ما معنى هذا الاشتراط لان كون تفسير السلم لا يقتضي كونه نفسه
بل يكفي كونه بهذا اللفظ ودون غيره فتامل قوله استئناف اي ابتداء كلام من الله تعالى معطوف
على يتوفيهم فيتم الكلام عند قوله ظالمي انفسهم فيكون الذين يتوفيهم الملائكة اعتراضا في
احتمال النصب والرفع قوله وعلى هذا اول الاية اولوا على احتمال الاستئناف كما اولوا بهذا
القول المحكي بانا كنا مشركين وقد رده المص في سورة الانعام بان هذا التاويل ينافي

قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عن انفسهم فكذا الآية رد عليهم
يعني ان شرع الظهور انه لابطال النبي قوله واحتمل ان يكون المراد عطف على قوله اول
لكون هذا من فروع كون الآية استئناف قوله هو الله اولوا العلم اي الانبياء والعلماء
يعني يحتملهما ايضا الا ان يكون المراد منحصرا فيهما بخلاف الوجه الاول فان المراد فيه الملائكة
لا غير فتأمل قوله كل صنف بابها يعني ان الخطاب لكل صنف لا لكل فرد حتى يلزم دخول
كل فرد من الكفار من ابواب متعددة او يكون لجهنم ابواب بعددهم واشار الى ان امر الخطاب
هنا بمعنى امر الغائب اي ليدخل كل صنف وقوله اصناف في عذابها فالمحال لكل فرد
قوله اي انزل خيرا فجعل ماذا النصب بقرينة نصب الجواب قوله وفي نصب الى قوله
على خلاف الكفرة اشارة الى بيان سبب نصب هذا الجواب ورفع الجواب الاول
سواء جعل محل ماذا هناك النصب والرفع حيث لم يقرأ اساطير الا بالرفع قوله ان احتج
العرب اي قبائلهم قوله ايام الموسم اي موسم الحج والمراد مجتمعهم من الوسم وهو العلامة
قوله وهو عدة الخ اي قوله للذين احسنوا الخ عدة منه لهؤلاء على قولهم خيرا وجعل
النص مع المحمود عليه وجاز انه من جملته ويمكن التطبيق بهذا ان عدة على ذلك في ضمن العموم
قوله على انه منتصب بقالوا اي قالوا قولا خيرا لا بانزل المقدر كما في الوجه الاول لعدم كون
هذا القول من الله فتأمل وفيه انه يفوت المطابقة وايضا يصح ان يراد بانزل هو الكون
انزالا حاصل هذا فتأمل قوله خبر مبتدأ محذوف والتقدير ولنعم دار المتقين دار الآخرة
هي جنات عدن وهو مبتدأ خبره محذوف اي ولهم جنات عدن قوله ويجوز ان يكون المخصوص
بالمدح فيكون مبتدأ خبره ولنعم دار المتقين وخبر مبتدأ محذوف اي هي جنات عدن قوله تعالى
تجري من تحتها الانهار قيل صفة لجنات عدن وحال منها ان جعل عدن علما للجنة بعينه
وجمعها باعتبار الاماكن والمقامات قوله تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة
يعني ان تقديم الظرف المفيد للتخصيص يقتضي كون كلما جاء في الآية مخصوصا بالغير
ان يقال تنبيه على ان الانسان لن يجد جميع ما يريده في الجنة فتأمل قوله تتوفاهم
الملائكة يحتمل الاوجه الثلاثة والابتداء ايضا وخبره يقولون من غير خلاف فيه قوله
حين يبعثون قيل لا وجه للتقييد لان القبر روضة من رياض الجنة ولعل المراد دخولهم
مع اجسادهم وذلك عند البعث قوله ما ينتظر الكفار في الانعام هم ما كانوا ينتظرون
لذلك لكن لما كان لحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين لذلك قوله لقبض ارواحهم
بعناهم برد عن كفرهم بعد هذه البينات فكأنهم انتظروا الى وقت صار الامر عليهم
فيصد فوتك وذلك ولا ينفعهم لات انتم لا بما بالهم وقيل المعنى هل ينتظر ونفع نقصه
الا ان تشهد الملائكة بنبوتك فانهم طلبوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم كقولهم لولا

كل

لولا انزل عليه ملك اي يكلمنا انه نبي قوله القيمة فكلمة او في او يأتي لمنع الخلو فلا يرد عليه
ان اتيان الملائكة لقبض الارواح يجامعها فلا نكاية كانه والفاصلة قوله من الشرك
والتكذيب اي مع جبلتهم انهم كانوا كانهم منتظرون لما ذكر وقيل من انتظار اتيان
الملائكة وامر الله وفيه انهم ما كانوا منتظرين حقيقة وايضا لا يلائم ذلك قوله
فاصابهم سيئات ما عملوا قوله فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله اعترض هنا بمعنى قوله تعالى
فاصابهم سيئات ما عملوا فنبهنا على ان ترتيب المعنى ذلك قوله وما ظلمهم الله اعتراض قوله
وتسمية الجزاء باسمها اي بطريق اطلاق السبب على المسبب بطريق المشاكلة بمعنى ظن
لعدم الصلاحية لها هنا وكذلك كلام جار الله ما يدل على ذلك لانه حمل السيئة هناك
على معناها اللغوي وكون ما تقدم فراده هنا ان هذا نظير ذكر في مجرد اطلاق لفظ السيئة
على جزائها قوله واحاط بهم جزاؤه اي جزاء استهزائهم فهنا حذف مضاف وما مصدرية
والضمير المجرور للرسول والجار متعلق بيستهزئون قدم عليه لرعاية الفاصلة قوله تعالى
وقال الذين اشركوا الآية كلمة من الاولى للبيان والثانية لتاكيد الاستغراق وكذا الثالثة
ونحن لتاكيد ضمير عبدنا لا العطف عليه ولا آباؤنا لوجود الفصل قوله متمسكين بان ما شاء الله
يجب الخ اي على زعمكم فانهم سمعوا من النبي عم ومن المؤمنين ما شاء الله كان وما
لم يشأ لم يكن فقالوا لو شاء الله ما عبدنا الآية استهزاء ومعناه التعنت والتكليف
لا اعتقادا حتى يكون فيهم على ذلك حجة للمعتزلة في زعمهم ان افعال العباد مخلوقة لهم
بل فيهم عليه انما هو في جعلهم الكلام الحق وسيلة الى اثبات باطلهم قوله متعينين لها
اي الامور الثلاثة وقوله ونحوها اي نحو البحائر قوله ما شاء الله صدوره عنهم لكن
الآية انما تدل على تجويزهم تعلق مشية الله بما ذاتهم ولا يلزم منه تجويز تعلقها بكفرهم قلت
القول الاول يستلزم القول الثاني دفعا للتحكم ولعدم القائل بذلك قوله لا اعتذارا
عطف على انكارا اي لا اعتذارا حتى يكون فيهم به دليل للمعتزلة في عدم قولهم بتعلق
ارادة الشرع بالكفر والمعاصي قوله اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم اعترض عليه بان الغرض قبح
يحصل في الاعتذار يعني لو سلمنا القبح في هذه الاعمال فهي بمشية الله لا بقدرتنا واختيارنا
الا ان يجعل ذلك في معرض السند لمنع كون قولهم ذلك على سبيل الاعتذار قوله
يؤدي اليه على سبيل التوسط بهذا مع قوله وما شاء الله تجب اخرج الجواب
عن الشبهة الاولى قوله بل ما شاء قدرة ما له اي يتوقف عليهما تعلق ارادة شرع به فيرشد
النبي اليهما وقوله سببا الهدى من اراد اهتدى واشارة الى معنى كلمة الفاء في قوله تعالى
فمنهم من هدى الله الى آخره قوله وزيادة الضلال الشيء هذا بان الناس لا يخلو عن ضلال
مالم يبلغ فيهم نبي قوله الضلالة متعلق بقوله ثم بين قوله بفعل الله وارادته بذلك

خرج الجواب عن احتجاج المشركين كما ذكروا قوله في الآية الاخرى يعني قوله تع فان الله
لا يهدي من يضل لكلمهم تعبرون يعني ان جواب الامر الثاني في محذوف هذا قوله مرتج
ضلاله الظاهر من بيدا اذ لا وجه الجزم لعدم الموضع قوله على بناء المفعول اي لا تقدر
انت ولا احد على هدايته وقد خذله الله قال جار الله وهذا معنى كونه ابلغ بخلاف
القراءة على بناء الفاعل قوله زيادة في البيت مفعول له القسمين قوله وعلى فساده كما
على فساد البعث وهو اما اعادة المعدوم بعينه ان قيل بعدم الله البدن ثم
بعيده او استحالة تمييز بعض اجزاء البدن عن بعض ان قيل بتفرقها وبعيد البعث
فيها واكثر نصوص القرآن على الثاني قوله ابلغ رد حيث اثبت ما نفوه ثم اكده بتأكيدات
ثلث قوله انجازه بتنبيه لان الظرف مستقر والاسناد مجازي حقيقته هذا وفيه
حذف المضاف والجملة صفة الوعد به او جاز الخلف فيه وعدم قوله صفة اخرى للوعد
اي ثابتا متحققا فيكون مؤكدة للاولى ولا باطلا قوله اما العدم علمهم بانه من موجب
الحكمة او في ان عدم العلم بدليل خاص لا يوجب العلم بعدم المدلول ولا عدم العلم
لاحتمال حصوله بدليل آخر لكنهم الا ان يدعى انحصار الدليل فيه قوله لقصور نظرهم
بالمألوف اي اقتصر نظرهم به من ان يقاد الفرع بتوارد الاشخاص قوله فيتوهمون امتناعه
يجوّزون عدم وقوعه عاريا عن الحكم كما لبعض الجهلة وهو كفر ايضا لوجوب الجزم
بالبعث في الايمان فلا يرد ما عليه ان عدم العلم به لا يستلزم العلم بالعدم فضلا
عن العلم بالامتناع لما عرفت انه ليس لهم العلم بعدم البعث بل مجرد الاحتمال له
ولا وجه ايضا للجواب بان عدم العلم ههنا في ضمن العلم بالعدم والتسوية بان يقال
الا يرى الى اقسامهم ان الله لا يبعث من يموت لان المقسمين هم القسم الاول من الذين
لا يؤمنون بالبعث قوله وهو الحق اي المختلف فيه هو الحق وبيانه اظهار انه الحق وزاد
لفظ البعض مع شمول البيان الكل لان سبب البعث بيان بعضه لا بيان كله قوله
فيما كانوا يزعمون سواء كان في ذلك البعث وغيره وقد يخص بالاول قوله وهو التمييز بين الحق
والباطل الآية لما كان ظاهر الآية ان الباعث للبعث مجرد بيان الحق وذا لا يكون سببا
لهذا الامر الخطير رجع ذلك الى التمييز بين المحق والمبطل بثواب الاول وعقاب الثاني
قوله وهو بيان لكانه اي مع سهولته قوله الكن يكون منها اعادة اي مع سبق المثال
فهو الاهون وظاهر كلامه ان البعث بطريق اعادة المعدوم بعينه وقد شرحت حواشيه
في علم الكلام لكن اكثر النصوص القرآنية على انه بطريق جمع الاجزاء ثم انه قوله تع كن فيكون
اما استعارة تمثيلية للسرعة او على حقيقته بطريق جرى عادته في التكوين الاشياء
على ذلك قوله عطف على يقول وهو المنسوب الى الفارسي وعليه الجمهور وذكر بعض الاكابر

قول الزجاج ولا وجه له لانتفاء شرطه وهو سببية مصدر الامر لمصدر الجواب
لاتحاد المصدرين واما الجواب بان المراد النصب شبيها بالجواب من حيث وقوعه
بعد لفظ الامر لا انه جواب من حيث المعنى فضعيف قوله هم رسول الله واصحابه المهاجرون
قال قتادة قوله ثم الى المدينة لقوا بذوي النجرين قوله وبعضهم الى المدينة بدخول تميم
المحبوسون المعذبون قوله والمحبوسون المعذبون بمكة عطف على رسول الله واصحابه
اي وهم المحبوسون يعني من المهاجرين الى المدينة هذا قول ابن عباس رض وفي اللباب
رواية عنه وجبير بعد قوله وعامر وابو جندل بن سهيل دون سهيل ثم على القول
بكون الآية مدنية قيل فيخالف قول المعتق في اول السورة انها مكية الا ثلث آيات
في آخرها قلت لم يثبت هذا في بعضها ولعله ليس من المعتق نعم المحتاج الى قول باقية قوله
اي في حقه كانها تمكنت فيه تمكين المكين في المكان وقوله ولو جهه بيان الحاصل
قلب في كلامه اشارة الى كون في التعليل والاقبال في الله اي لوجهه قوله مباءة
والاولى دار احسنة القاموس المباءة المنزل وبواه منزلا وفيه انزله فيكون حسنة
صفة ظرف محذوف وصفة مفعول محذوف بتضمين التبوئة معنى الاعطاء وقوله
او تبوئة حسنة فيكون صفة مصدر محذوف قوله لوا فقوهم اي في الاسلام
والمهاجرة معهم قوله وقيل المهاجرين اعترض عليه بانه يجب الايمان بذلك فكيف
لا يعلمونه واجيب بان المراد لو تعلمون علم المشاهد او تفاصيله وقيل الضمير للمهاجر
معهم فيعلموا بمكة من المؤمنين قوله ومحل النصب اي بتقدير اعني والرفع اي بتقدير هم
الذين قيل ويجوز ان يكون الذين تابعا للموصول قبله نعتا او بدلا او بيانا او محله
محله قوله مفوضين اليه الامر كله بهذه الكتابة افاد معنى الحصر لا بتقديم الجار والمجرور
كما ظن لان ذلك لرعاية الفواصل وظاهر ايضا وجه التعبير بصيغة الاستقبال
فلا حاجة الى حمله على الاستحضار صورة توكلهم البديعة كما قيل بل القصد الاستمرار
قوله رد لقوله قريش يريدون به ابراد شبهة في انفس النبوة قوله للذين الغاشة
اي الجماعة الناس كلهم او بعضهم والمراد النبوة واحترز به عن مثل بعث جبرائيل الى
مريم عليها السلام لبشارة الولد قوله على السنة الملائكة قيل الوحي لا يلزم ان يكون
بواسطة الملك فضلا ان يكون على لسانه الا ان الاغلب ذلك ثم حق التعبير على
لسان الملك ولعل وجه الجمع كثرة الرسل قوله فذكره في سورة الانعام اي
بقوله ولو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا الآية قوله فان كنتم فيه فاسئلوا اهل الذكر
تعبير عن حاصل معنى ان كنتم لا تعلمون واختار ايضا القول الكوفيين من ان المقدم
جواب فلهذا قدم الشرط في تصوير المعنى مع تأخره في النظم لان حقه ذلك وما

اختاره فينتظم جميع وجوه اعراب قوله بالبينات والزبر الآخر كما ستعرفه من بعد
قوله لم يرسل امرأة ولا صبيا ولا نبيا فيه نوع عيسى في المهد لانها اعم من الرسالة
قوله معناه الى الملائكة فالرسول على معناه المصطلح او الى الانبياء فالرسول على
معناه اللغوي قوله وقيل لم يبعثوا الى آخره يعني المراد برجالا الملائكة وهم لم يبعثوا
الى الانبياء الا بصورة الرجال قوله ورد بما روي آه قيل فيه ان المروي لا يدل
على رؤيته من قبلهم من الرسل على صورته الاصلية ودعيه ان سوق الآية يفهم
هذا الاسلوب لنبينا صلى الله عليه وسلم فتأمل قوله اي ارسلنا بالبينات والزبر
يعني ان البينات متعلق بارسلنا المقدر وهذا الثاني وبل حسن عطف قوله ويجوز
ان يتعلق عليه قوله داخلا في الاستثناء مع رجالا كأنه قيل وما ارسلنا احدا
بشيء الا رجالا بالبينات والزبر فقد استثنى شيئان باداة من غير عطف وقد
اختلف فيه والمص ممن جوزه فان قلت لم لا يجوز ان يتعلق به من غير ان يدخل
في الاستثناء فيكون وما ارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا قلت لان تأخير ما حقه
التقديم من غير موجب يخرج الكلام عن سبق الانتظام قوله وصفة لهم اي الرجال
لا حالا عنهم لكون ذي الحال نكرة متقدمة وكقوله اي صفة بالنصب عطف على داخلا
في الاستثناء فهو قسم ان يتعلق بارسلنا قوله وبيوحي على المفعولية اي غير القضية
فالبينات هي الوحي بها وتفسير الزبر قوله والحال اي يوحي اليهم متلبسين بالبينات
قوله على ان فاسئلوا اعتراض اي هو مع شرطه اعتراض لا وحده على الوجوه المتقدمة
قوله على ان الشرط للتبكيت والالزام قال جار الله كقول الاجير ان كنت عملت لك
فاعطني حقي يعني ان عدم علمكم ظاهر مكشوف فالسبيل ان تسئلوا اهل الذكر الا الانكار
كالمستأجر فانه يعلم عمل الاجير فينبغي له ان يعطي الاجرة لا ان يسوفه قوله او
بلا تعلمون فالمفعول محذوف والباء للسببية او هي المفعول والباء زائدة
مثل في علم به قوله لانه موعظة اي فيه ذلك قوله مما امروا به في انزل اليهم
قوله وبدليل العقل منبها ولد لالة النقي واشارته وما يستنبط منه العقلية
الحقة قوله وارادة ان يتأملوا قيل فيه ان الارادة لا ينفك عنها المراد
الا ان يراد بها معنى الطلب قلت وجود التأمل المفضي الى التنبه ظاهر بالنسبة
الى بعض الناس وليس في الآية ما يدل على ان ذلك مراد من الكل فتأمل قوله
اي المكرات السيئات جعل السيئات صفة مصدر محذوف وجمع لقصد الانواع
وهو اولى من جعلها مفعول مكروا بتضمينه معنى فعلوا او مفعول امن اي امن
العقوبات التي تسوؤهم وان يخسف بدلا منها قوله وهم الذين احتالوا لهلاك

الانبياء اعلم ان الاستفهام فيهما الانكار والانكار على هذا الوجه بمعنى نفي وقوع الامن
من العذاب بمعنى الامن منه نفي وقوعه فمعنى انكار الامن منه نفي عدم وقوعه ومآله الى ايجاب
وقوع العذاب لهم والانكار على الوجه الثاني بمعنى نفي الانبغاء ومعنى الامن من العذاب
عدم الخوف منه فمعنى انكاره نفي انبغاء ان لا يخافوا منه اي لا ينبغي ان لا يخافوا قوله
تعالى ان يخسف بهم الارض القاموس خسف المكان ذهب في الارض واله تعالى الارض
غيبه فيها فالباء للتعدية لا للملابسة قوله بغتة من جانب السماء فسر بعدم الشعور لتغيب
اي الفجأة والغفلة سواء في حال النوم كالقوم لوط او في حال اليقظة كما لقوم شعيب
بالصيحة وهذا اولى من تخصيص ذلك القسم الاول وارادة بجانب السماء ما لا يكون بمجرى
المخلوف سواء نشأ من الارض كالقوم فرعون او من السماء كالقوم لوط وغيرهم قوله
اي متقلبين يشير الى ان في تقلبهم حال من الضمير ومآله الى هذا والمتقلب الاقبال والادبار
فهذا عذاب مخصوص بكونهم على حال السير والتجارة على غفلة او الامن السماء او ما بدى التقلب
قوله وما يقولون فيها اي في هذه الآية والمقصود الاستفهام عن معنى التخوف قوله
تخوف الرحل منها اي تنقص من الناقة ما كان فردا وان يكن مقولا فيه وقد يكون
في الاصل السمح المنعقد المتلبد اي سناما مرتفعا من كثرة رعود والنبعة شجر تتخذ منه
القسي وعود النبعة من اضافة المسمى الى اسمه والسفن الحجر بحده ويحتبب به الشجر
وهو القدوم وكيل المبرد وهو الرفيع فاعل تخوف الثاني وعود بالنصب مفعوله
قوله امثال هذه الصنائع لفظ امثال مقحم للاشارة الى عدم اختصاص الرؤية
بما ذكر او هو من قبيل مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل قوله فما لهم لم يتفكروا الى آه
يشير الى ان المقصود ليس مجرد اثبات الرؤية لهم بل اللوم على عدم تفكرهم بعدها
قوله بيانها يتفيؤ ظلاله لم يقل بيانها شيء يتفيؤ ظلاله كما قال جار الله وان كان
من البيانية داخلة على شيء لان البيان البين لا بهذا وانما ذكر شيء البحري عليه بدأ الاول
وقد يجعل من ابتدائية لا بيانية كما يقال في المراد بما خلق الله عالم الاجسام فانه مخلوق
من شيء ويقابل عالم الارواح ويقال له عالم الامر ايضا لانه لم يخلق من شيء بل بامر كن
كما قال الله سبحانه الا له الخلق والامر والظل من خواص القسم الاول ولا يخفى بعد
وقد يراد بان السموات من عالم الاجسام وليس لها ظل ومقتضى عموم ما ان يكون
من عالم الاجسام عنه وانت خبير بان جملة يتفيؤ ظلاله لا يكون صفة لشيء لان المراد
اثبات ذلك لما خلق من شيء الا له ولا صفة لما خلق له لعدم المطابقة بل
مستأنفة لاثبات ان له ظلالا متفيئة وعموم ما لا يوجب ان يحمل لكل شيء فيه
قوله عن ايمانها وشمائلها يشير الى ان اللام عوض عن المضاف اليه وان اليمين بمعنى الجمع

وقيل التقدير عن يمين كل واحد منكم وعن شمائل الجميع قوله اي جانبي كل منها بشير الى وجه جمعهما مع كون كل منهما اثنين وهو اضافتهما الى المجموع ثم الظل ثم الى ما يتناول كل جانبين من جوانب الشيء قوله عن يمين الانسان آه اي مثلا والمراد استعارة عن يمين من له يمين وشمال والاستعارة عرفية وقيل لغوية وهو مجاز مرسل من قبيل اطلاق المقيد وارادة المطلق قوله وهما حالان من الضمير في ظلاله وهو منه قوله كتوحيد الضمير في ظلاله وظاهر كلامه انهما حالان مترادفان فبطل ما قيل انه لم يجعلهما متداخلين كما في الوجه الآتي ثم قال فانه حال ايضا اي ذلك السجود ليس بالقهر والكره بل بالطبع والاختيار كما يشير اليه قوله او سجدا حال من الظلال آه فيكونان متداخلين فبطل ما بينه لم يجعلهما مترادفين كما في الاول ولم يذكر كون الاول حالا من الظلال والثاني من الضمير كما اختاره جار الله ولم يذكر عكسه احد بعده قوله بارتفاع الشمس وانحدارها اي بان ينقص الظل شيئا فشيئا الى ان ينتهي الى فيء الظل بالارتفاع ثم يحدث كذلك الى جانب الشرق بالانحدار قوله او باختلاف مشارقها ومغاربها الخ فالتفيؤ على هذا هو انتقال الظلال من جانب الى جانب وقوله منقادة بيان لمعنى سجدتها وقوله وواقعة عطفا على منقادة بيان لمعنى سجدتها بوجه آخر وقوله والاجرام في انفسها ايضا داخرة بيان للمعنى على تقدير كون وهم داخرون حالا من الضمير في ظلاله قوله لان من جملتها من يعقل يعني فغلب قوله ولان الدخور من اوصاف العقلاء يعني فاستعير الدخور لها ورجح بالواو في جمعه قوله وقيل المراد باليمين عطف على قوله من يمانها وشمائلها قوله وانقياد لتكليف وامره طوعا اي امره بالسجدة بمعنى وضع الجبهة فان قلت فقد يكون هذا التفسير فلا يتناوله ذلك قلت هذا الخروج بعد تسليم كونه انقيادا غير ضار لعدم حصول [illegible] بمثله وهو مراد المصنف قوله ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض فان قلت ليصح اسناده الى العامة اذا اريد القسم الاول فقط لعمومه الكل قلت اراد القسم الثاني مع كونها آية سجدة والتعليل المذكور لتعميم القسم الاول قوله لان الدبيب هي الحركة الجسمانية هذا ممنوع ولو قال على ان الدبيب هي الحركة الجسمانية اي بطريق المجاز كان اولى ولعله مراده ولا يخفى ضعفه قوله وعطف المجردات آه عطف على عطف جبرائيل فيكون المراد بما في السموات هو الجسمانيات فقط قوله والملائكة تكرير لما في السموات ويحتمل ان يكون عطف المجردات على الجسمانية كما اذا كان من دابة بيانا لهما قوله اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء اراد به ترجيح ارادة العموم بلفظ ما دون من تغليبا قال جار الله لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب وكان متناولا للعقلاء خاصة اعترض عليه بانه محفوف بقرينة العموم سابقا ولاحقا وفي الكشف اراد ان دليل التغليب فقط

وقرينة العموم في الشيء فالحكم لجواز تخصيصهم من البين بعد التعميم على ان المقام العموم وما في التغليب من توهم الخصوص كاف في العدول انتهى وبالجملة الاصل في من هو الخصوص لكونه موضوعا لما لا يحتاج في ارادة العموم الى صاف قوي وما حقيقة في العموم فيحمل عليه ما لم يكن دليل يخصصه قوله اي يخافون ان يرسل آه يعني من فوقهم متعلق بيخافون والخوف من الفوق اسناد مجازي والاصل يخافون ان يرسل الى آخره لان التقدير كذلك قوله او يخافونه وهو فوقهم بالقهر فمن فوقهم ظرف مستقر كائنا فوقه بالقهر قوله وبيان له اي تعليل لعدم استكبارهم على انه جواب سؤال ورجح هذا على الاول بان الحال يفيد تقييدا ويوهم انتقاله والواقع عدم استكبارهم مطلقا ورد بان الحال غير متعين بل يحتمل كونه بيانا ومجرد الاحتمال موجود في البيان ايضا قلت الفرق واضح لان المراد ان اللفظ يوهمه في الحال لا في البيان قوله وفيه دليل آه يناقش فيه بان الدلالة غير واضحة قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اراد النهي من مطلق الاشراك الا ترى الى قوله انما هو اله واحد وتخصيص هذا العدد لانه اقل ما به ذلك فالنهي عما فوقه ثبت بدلالة النص فان قلت الضمير انما هو عائد الى الله في وقال الله وهو الواحد بالوحدة الذاتية فلا اخبار عنه بانه اله واحد قلت معنى انه واحد نفي ان يكون معه مثله والمراد بضمير الله معنى المعبود بحق بطريق الاستخدام كما قيل وهو الله في السموات والارض فتأمل قوله ودلالة على ان مساق النهي اليه اي الى الوحدانية لان ثنويتها امر مفروغ عنه والمقصود النهي عن اتخاذ غيره معه قوله او ايماء بان الاثنينية تنافي الالوهية لكون الوحدة من لوازم الالوهية ومنافي اللازم مناف للملزوم فان قلت حق التعبير ايماء بان الى آخره من غير عاطف او لان الاثنينية بترك لفظ الايماء ايضا تعليلا للدلالة المذكورة وكذا الحال في قوله او التنبيه على ان الخ قلت لعله اراد ان فائدة ذكر العدد اما مجرد الدلالة على الحصر والنفي غير معلل او الايماء الى علة النهي وكذا حال قوله او التنبيه قوله فاياي فارهبون فانه فاياي لكونه جواب شرط والتقدير ان كنتم راهبين شيئا فاياي ارهبوا وقوله فارهبون دال على عامل اياي ومفسر له والتفصيل ضمير المفعول المتقدم على عامله يفيد التخصيص كذا في شرح المفتاح وقال جار الله في فاياي فاعبدون حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص انتهى وعطف المفسر على المفسر بالفاء لان المراد رهبته بعد رهبته وقيل لان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر قوله مبالغة في الترهيب لانه يورث ايقاظا وتزيدا صيغا للاستماع بخبره وتعذرا وقيل لان الترهيب من الحاضر المواجه ابلغ قوله لانه في صب حال

موكدة من الضمير المستكن في الظرف ومقيدة فان اختصاص الطاعة بانه يتحقق تخلفه
عنها في بعض الازمان قوله لما تقرر من انه لا اله وحده تعاليل للامرين في قوله وعيّنو
بان يرتب تعاليل الاخ فقط وانما لم يقل والواجب ان يرتب مع ان الاكثر
يقال يجيبون للوجوب والمادة مادته اذ لو قال لم يتم الدليل لان اختصاص جميع
الرتب بانه لا ينافي كون غيره حقيقا بها فيستحق غيره الطاعة ايضا فالتخصيص بانه
كما يفيده تقديم الجار والمجرور قوله وعقابا لمن كفر حق العقاب بهم لاعتبار الدوام
ولا يخفى انه لو عمّه لفساق المؤمنين واعتبر المجموع لما حصول الدوام قوله تعالى
افغير الله تتقون اي بعد العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل بانه خلقا وملكا
تتقون غيره فالفاء للتعقيب والهمزة للانكار تقوى غير الله لا لانكار مطلق التقوى
ولهذا قدم واولى الهمزة لا لقصد الاختصاص حتى يقال انكار تخصيص التقوى بغيره
لا ينافي جواز تقوى غيره قوله واي شيء اتصل بكم اشار الى العموم ما سواء جعلت
شرطية او موصولة فلا يرد ما عيب ان الشرطية تخل بوجود الشرط مرة وكذا يجب
ترتب الجزاء على وجود الشرط في كل مرة قوله باعتبار الاخبار وقيل او باعتبار
العلم فان الاتصال سبب العلم بان النعمة من الله قوله ثم ربهم يشركون اي تجدد عنهم
الاشراك بربهم عبادتهم اي بان تعبدوا غيره قوله وهم كفاركم فمن للتبعيض والاشارة
بقوله هذا اذا كان الخطاب الى كون المعنى وهم كفاركم يعني هذا المعنى اذا كان الخطاب عاما
واذا كان خاصا بالمشركين يكون المعنى فاذا فريق وهم انتم ومن للبيان ويجوز ان يكون
للتبعيض ايضا قوله على ان تعبير بعضهم على بناء الفاعل ورفع بعضهم اي على احتمال
ان يعتبر بذلك بعضهم ويرجع عن الاشراك فان قلت اذا دل ما ذكره من الآية
على اعتبار بعضهم فكيف يكون من التنبيهات قلت من حيث عدم تعيين كون المراد من
الاتعاظ التوحيد واحتمال ان يراد التوسط في الكفر كما ذكره هناك قوله كانهم
قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكار كونها من الله تعالى يشير الى ان اللام في ليكفروا
تبعية باصطلاح البيانيين ويسمى مثل لام العاقبة باصطلاح غيرهم وان ليكفروا
امر من كفران النعمة ومعنى مجوزها قوله اغلظ وعيده اي اغلظ بفسوف تعلمون عيده
فتمتعوا قوله وقرئ فيتمتعوا مبنيا للمفعول اي بضم الياء التحتانية من تحت وسكون التاء
وفتح التاء مضارع متع الثلاثي كذا في بعض الكتب وصحح في بعض نسخ الكشاف المعتمد
عليها بضم الياء وفتح الميم وتشديد التاء من باب التفعيل قوله عطفا على ليكفروا
فحذف نونه ايضا للنصب فقط قوله وعلى هذا اي على هذه القراءة قوله والفاء
للجواب فحذف نونه للنصب وقيل والفاء للعطف فحذف نونه للجزم قوله اي

[illegible]

التي لا علم لها فضمير لا يعلمون لما نزّل يعلمون منزلة اللازم او المفعول محذوف لقصد
العموم اي لا يعلمون شيئا قوله او التي لا يعلمونها عطف على التي لا علم لها فضمير
لا يعلمون للمشركين ومفعوله محذوف هو ضميرها قوله فيعتقدون انها تضر او تنفع
وجهالات منصوب على المصدر والاصل اعتقادا جهالات قوله من الذرئ
قال الله في الانعام وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله
وهذا لشركائنا قوله من انها الهة بيان لما والعائد محذوف والافتراء بمعنى الحكم
الغير المطابق للواقع مطلقا قوله ويقولون الملائكة بنات الله قال الامام
الظن انما سموهم بنات لاستتارهم عن العيون فاشبهوا بالنساء ورُدّ
بان الجن كذلك وانت خبير بعدم وجوب الاطراد وبانهم لا يتوالدون
بخلاف الجن ففي الفرق نظر وحاصل ما قاله ان اطلاقهم البنات عليهم ليس حقيقة
او تعجب فيكون مجازا وهو موقول برجوعه الى العباد او محمولا على التوبيخ
فان التعجب لكونه مستقبحا يكون فاعله موبخا وفي بعضها او تعجب من
التفعيل لا لاعتبار قوله وهو وان اقتضى به دفع ما قيل لا يجوز تعدية فعل
المضمر المتصل وهو ههنا واو يجعلون الى ضميره المتصل وهو لفظ هم وان كان
بواسطة الحرف فلا يقال زيد ضربه اي نفسه ولا زيد مرّ به اي بنفسه الا في باب
ظن وفقد وعدم فيقال زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه وحاصل الدفع
دعوى عدم امتناع ذلك صورة في المعطوف كما ههنا وايد ذلك بما اذا
انفصل الضمير المنصوب فيقال زيد ضرب اياه جاز ولهذا قيدوه بالمتصل وفعل
العطف ليس بما قبله وقد يقال الممتنع تعدي الفعل ووقوعه على المجرور
كما في زيد مرّ به وفيما نحن فيه ليس كذلك فان الجعل لم يقع على الجاعلين بل على
ما يشتهيهم على ان ابا حيان نقض ما ادعى بقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة
واضمم اليك جناحك قوله اخبر بولادتها بشّر الى ان البشارة بمعنى مطلق الاخبار
والمضاف محذوف قلت ولعلها على حقيقتها نظرا الى حال المبشّر في نفس الامر قوله
صار او دام النهار كله نصب النهار ظرف لدام قيل انما خص الكآبة بالنهار
لان اكثر الولادات يقع بالليل ويتأخر الاخبار الى النهار وخصوصا بالانثى قلت
يحتمل ان يراد امتداد الكآبة مطلقا بالليل والنهار فظل لمطلق الوقت قوله
من الكآبة وهي سوء الحال او غاية الانكسار من الحزن وعرفا في المسودّ قوله وهو
كظيم جملة حالية من وجها ومن الضمير في مسودّا ويتوارى حال من ضمير كظيم او من ضمير
مسودّا او استئناف ومن في الموضعين يتعلق بيتوارى ولا يجوز ان الاولى

[illegible]

للابتداء واللام للتعليل قوله تع على هون بضم الهاء اما حال من الفاعل اي
يمسكها مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه قال ابن عباس او حال من المفعول
اي يمسكها مهانة ذليلة قوله ويئده مضارع واد يئد من الوأد قوله الناء به لكون
فان حاجة الوالد الى الولد لان يخاف فيخوف على موته حتى يخلفه قوله واستبقاء
الذكور بالرفع عطف على الحاجة وكذا وكراهة الاناث ووأدهن قوله وهو
الوجوب الذاتي الى قوله والتزامه في مقابلة هذه الثلث قوله المنفرد بكمال القدرة
والحكمة لما لم يخص مطلقها بالله تع حملها على الكمال قوله لدلالة الناس والدابة عليها
فان الناس ليس الا عليها والدابة ما يدب في الارض لكن عممتها فيما سبق قوله
تع من دابة يعم الكل من الانسان وغيره اما من الظالم من الانسان فظلمهم ومن الظلم
فشوم ظلم الظلمة كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واما
غيره ومن ساير الدواب فقد بينه بقوله وعن ابن مسعود رض وقيل لانه انما خلقت
لاجلهم كما قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا والجعل دويبة جمعه جعلان
بالكسر كذا في القاموس وقيل ايضا الجعل بتقديم الجيم الضخمة كل شيء يحفره الهوام
والسباع لانفسها قوله او من دابة ظالمة فيختص الحكم ببعض الانسان فقد يختص بالكافر
منهم لقوله تع اولئك كالانعام فالظالم هو الكفر قوله وقيل لو اهلك الاباء الى آخره
قاله الجبائي وعلله بان من المعلوم انه لا احد الا وفي ابائه من ظلم واذا اهلكوا لا يبقى
من الدواب ايضا لكونها مخلوقة لمنافع العباد كذا في اللباب قوله لاعمارهم ولعذابهم
بتجدد الاجلان ذاتا والعذاب هو بعد الموت لا باهلاكهم في الدنيا قوله تع ولا يستقدمون
استئناف اخبارا وعطف على الجملة الشرطية لا على الجزاء حتى يقال لا يتصور التقديم بعد مجئ
فلا فائدة في نفيه وقد سبق في الاعراب وجوه معتقدة قوله وصدر عن بعضهم بل
عن واحد كما في قولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم قوله واستخفاف الرسل
اي استخفاف الرسل اليهم برسلهم الذين ارسلوهم واراذل الاموال في سورة الانعام
حتى اذا رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم واذا رأوا ما لالهتهم ازكى تركوه
لها حبا لالهتهم قوله مع ذلك اي مع ذلك الجعل قوله تع وتصف السنتهم الكذب
الظاهر ان الكذب مفعول به وان لهم بدل منه او التقدير بان لهم فان قيل كيف يقولونه
وهم ينكرون البعث اجيب بان منهم من يقر به الا ترى انهم يربطون البعير النفيس على
قبر الميت ويتركونه الى ان يموت زاعمين انه اذا حشر يحشر معه مركوبه او لعلهم
فالفرض والتقدير كاف ويؤيده ما روي انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث
يحصل لنا الجنة بهذا الدين الذي نحن عليه قيل وهذا اولى لقوله لا جرم ان لهم النار

لدلالته على انهم حكموا لانفسهم بالجنة قوله وقرئ الكذب اي بضمتين والرفع فانهم
الحسن حينئذ مفعول لتصف قوله جمع كذوب كصبور وصبر وهو منقاس
وقيل جمع كاذب كشارف وشرف وهو غير منقاس كذا في اللباب قوله رد لكلامهم واثبات
لضده اي رد له بكلمة لا وجرم بمعنى كسب اي كسب ذلك القول منهم ان لهم النار
قاله الزجاج فيكون ان لهم النار في محل نصب وقيل في محل رفع وجرم بمعنى وجب
قاله قطرب وقيل لا جرم حقا فيكون ان لهم النار في محل رفع على انه فاعل حق
المحذوف قوله من افرطته في طلب الماء يعني انهم قدموا الى النار وانهم فرط الذين
يدخلون بعدهم قوله في الدنيا اي في سمائها قوله وعبر باليوم عن زمانها اي عن
جميع زمانها فيتناول الماضي ايضا كانه قيل زين لهم الشيطان اعمالهم وكان وليهم
اي قرينهم ومتصرفا فيهم واطلاق اليوم على زمان الدنيا شايع في عرف القرآن قوله
او فهو وليهم عطف على فهو وليهم في الدنيا فعبر عن ذلك الوقت باليوم الموضوع
للحاضر استحضارا لما وقع في ذلك الوقت وكذا قياس ان يراد به يوم القيمة
قوله على انه حكاية حال ماضية اي اذا اريد به وقت التزيين وقوله او آتية
اي اذا اريد به يوم القيمة ولا حاجة على اول الوجوه الى التاويل لصدق انه وليهم
في زمان الدنيا بوقوعه في اي جزء منه وقيل بل يحتاج من وجه آخر وهو ان مضمون
الجملة الاسمية مقترن بزمان الحال فتأمل قوله ويجوز ان يكون الضمير اي في وليهم
لقريش لا المتقدمين فاليوم على معناه الظ اي الزمان الذي وقع فيه الخطاب
وكذا اذا قدر المضاف الا ان الضمير في لهم وفي وليهم مختلف المرجع على الاول [illegible]
في الوجهين بعد لاختلاف الضماير بلا داع اليه ولا الى حذف المضاف واجيب
بان لفظ اليوم داع بل هو الوجه لان الكلام مسوق لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم
بان الامم الخالية مع هذه الامة لم تزل على وتيرة واحدة فلك مع قومك اسوة
لهؤلاء الرسل مع اقوامهم فلا يهمنك ذلك فان ربك منتقم منهم ورد بان الترجيح
من حيث التسلي فقد لاح اي وضح الكل لذلك على وجهين وانما الترجيح للوجه السابق
اي استحضار الحال فيه مزيد التشفي قوله والولي القرين والناصر اي على التوزيع
كما اخره جار الله او على الوجوه ولعل هذا سولت تاخيره عن الوجوه ثم كونه ناصرهم
يوم القيمة وارد على التهكم ويجوز على الاولين ان يكون الولي بمعنى متولي اغوائهم قوله
على ابلغ الوجوه من المبالغة والبلاغة لان حصر النصرة فيه مع تبين انتفائها
على ابلغ وجه لانه بمنزلة اثبات الشيء ببينة كقوله وبلدة ليس بها انيس
الا اليعافير والا العيس قوله لانهما فعلا المنزل هو الله فهما فعلا فاعل الفعل المعلل

فوجد شرط نصب بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب فجيء فيه باللام لفقد شرط
نصبه معطوفا على محل للتبيين قال ابو حيان ليس هذا الصحيح لانه محل لنصبا
فيعطف عليه منصوب الا يرى انه لو نصب لم يجز لاختلاف الفاعل انتهى
بعد تسليم قوله ليس محله نصبا كيف لا وهو مفعول له فيكون في محل نصب وهذا
ليس بمحل الخلاف حيث صرحوا بان محل الجار والمجرور النصب لكونه فضلة الا انه
يقوم مقام مرفوع وقد يجاب ايضا بانه لم يجعل النصب لاجل العطف على المحل
وانما جعل لوصول الفعل اليها لاتحاد الفاعل وجعل العطف لاجل التشريك
في العلية لا غير والتحقيق هو الاول قوله انبت فيها انواع النبات بعد يبسها اي
شبهها الا باعادة اليابس قوله لقوم يسمعون تدبرا وسماع القبول كانه
لم يسمع اي لمن تدبره اي لقوم يتأملون فيها ويعقلون وجوه دلالتها ويقبلون مدلولها
فلا يرد عليه ان ما ذكر من المبصرات فالمناسب يبصرون دون يسمعون قلت ويمكن
ان يحمل على يسمعون قوله الله انزل من السماء الاية فان ذلك مذكور وحامل للسامع
على التامل في مدلوله قوله دلالة اي على دقائق الحكمة فعل العبرة بمعنى المعبر به اسم
من عبر به جاز في القاموس والمعبر ما عبر به النهر ولا حاجة الى جعل الدلالة بمعنى الدليل
كالخلاق والكباش للثياب المعجمة في القاموس هو الثوب الذي اعيد غزله مثل
الخز والصوف وهو الرديء وفيه ايضا ثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة فيه كله
قوله فان الانعام اسم جمع ولذا ذكر انه حقيقة فيه والمفهوم من كلام سيبويه
في باب لا ينصرف من كتابه انه مجاز فيه ويفهم من كلامه في اول الحقيقة الزوايد ان
من بنا افعال ما هو موضوع للمفرد ولا يلزم منه ان يكون الانعام كذلك فلا تناقض
بين كلاميه كما توهم واما ما كان يحصل المقصود في وجه ارجاع ضمير المفرد المذكر فيه
قوله جعل الضمير للبعض كانه اراد والمعنى ان لكم في بعض الانعام والضمير له او اراد
ان الضمير للانعام باعتبار عنوان البعض لان المراد بعضها وهو الاناث قوله او
لواحده اي الذي في ضمن الجمع كقول ابن الحاجب لم فوقها وهو المشتمل قوله او له
على المعنى اي الجميع فان المراد به الجنس لان الجمع المحلى باللام في حكم اسم الجنس كما عرف
وعن الكسائي ان الضمير له باعتبار ما ذكر وقال المبرد وهذا شايع في القرآن نحو انها
تذكرة فمن شاء ذكره وقوله فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ثم في كلام جار الله
قصور حيث لم يبين وجه التذكير على كونه جمعا قوله فانه يخلق من بعض اجزاء الدم
الى آخره فالبينية مجازية وعلى ما روي عن ابن عباس حقيقية مكانية فلخص من
هذا ان ههنا اعتبارين ما عبر اما ثبت قوله وهو اي الفرث الاشياء المتكلة الخ

قوله وعن ابن عباس رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قوله فالمراد ان اوسط
يكون مادة اللبن الى آخره اوله بهذا وحكم بعدم كونهما في الكرش ولم يجر على ظاهره كما
جرى عليه جار الله لئلا يرد عليه ان الحيوان يذبح على التوالي ولا يرى في كرشه
لبن ولا دم ويقع الفيء ولم يخرج دم قوله ثم يمسكها اي الكبد كذلك الصفراء والسوداء رشحا
يهضمها ثانيا ويسمى هذا هضما ثانيا فتحدث في الكبد اخلاط اربعة قال الامام
اما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى
المثانة قوله من المرتين يجذب البلغم اي الصفراء والسوداء قوله ثم يوزع الباقي اي بعد
ان يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة في الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث
قاله الامام قوله الى الرحم لاجل الجنين اي لازدياد بدنه قوله الى الضروع ليصير مادة
لغذاء ذلك الطفل قوله ومن الاولى تبعيضية وهو الظاهر ويحتمل الابتدائية
فيكون مجرورها مع الثانية بدلا من مجرور من الاولى لعدم تعلق حرفي الجر بمعنى واحد
بمتعلق واحد من غير عاطف قوله المحل الذي يبتدأ منه الاسقاء يروى بالرفع
على انه خبر ان ولفظ بين اسمه فلا يكون لازم الظرفية ويجيء في العنكبوت
ويروى بالنصب على انه اسمه والاول ابين للمعنى والثاني للفظ قوله او حال
من لبنا عطف على قوله متعلقة لانها تكون ح متعلقة بكائنا لا بنسقيكم قوله
والتنبيه الى آخره يعني ان التقديم فائدة زائدة سوى ذلك التنبيه فيكون هذا وجها
لترجيح تقديمه وجعل حالا مع جواز تأخيره وجعله صفة صافيا لا يستعمل
ولا رائحة الفرث لا يوجب هذا كون محل اللبن حال صفائه عين مستقر محل الفرث
بل يكفي محاذاة اللبن ايضا ولو قيل فلا يكون القول بان محله محل الفرث وهما كما قيل
قوله من عصير ثمرات يعني فيه تقدير المضاف ولا حاجة اليه الا في هذا الوجه لكن
قوله فيما بعد لانه المضاف المحذوف ظ في تقديره على الوجه الثاني ايضا الا
ان يجعل التعليل هناك على التوزيع فتأمل قوله اي ونسقيكم من ثمرات النخيل
فيكون عطفا على قوله وان لكم عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية ولم يجعله
متعلقا بنسقيكم المذكور لانه استئناف لبيان العبرة في الانعام كما مر ولا يصح
ذلك فيه قوله كالتمر والزبيب هذا لا يصح الا على الوجه الاخير اعني قوله او خبر
لمحذوف دون الاول لعدم اتحاد ما من العصير الآن فال تم البيان عند قوله
سكرا ثم استأنف لبيان فائدة زائدة ولو بتقدير وتتخذون رزقا حسنا ثم
الاظهر هو الوجه الاخير ليكون عطف الاسمية على الاسمية اعني قوله وان لكم في
الانعام لعبرة ولما لم يكن العبرة فيه كما في الاول اكتفى فيه بكونه عطفا على ما هو عبرة

ولم يصرح بهذا قيل قوله والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر قيل لا وجه لهذا التردد
بعدما جزم في اول السورة بانها مكية الا ثلاث آيات في آخرها فان تحريم الخمر في سورة
المائدة وهي آخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث انتهى ويمكن ان يقال ان ذكر من
الجزم ليس لبعض الشيوخ ولعل بعضها الآخر من يخالف ذلك فبنى الكلام عليه ههنا
او على مجرد الاحتمال قوله فدالة على كراهتها حيث قوبل بالرزق الحسن ومقابل الحسن
لا يكون حسنا بهذا قيل وفيه بعد تسليم كون المقابلة باعتبار الصفة ان انتفاء الحسن
من شيء لا يستلزم قبحه لعدم كونهما طرفي نقيض فلا يلزم من انتفاء الحسن ثبوت الكراهة
المبنية على القبح فتأمل قوله وقيل الطعم بضم الطاء اي ما يطعم وقوله من سكر
بفتح السين وسكون الكاف هو سد النهر قوله بفتحتين قيل يحتمل ان يكون هذا لغة
مستقلة وان يكون اتباعا قوله بان تخذي فان مصدرية والباء للملابسة اي الهم
ربك النحل الاتخاذ والمطلوب منها قوله لان في الايحاء معنى القول اي المعنى اللائق
بالنحل وقيل يحسب وضع الايحاء في الاصل فلا يرد قول الامام ان الوحي ههنا بمعنى
الالهام بالاتفاق وليس في الالهام معنى القول قوله وتأنيث الضمير على المعنى لان النحل
مذكر يعني هو على قاعدة سائر اسماء الاجناس يجوز تأنيثه من حيث معناه لدلالته
على الكثرة ويجوز تذكيره من حيث لفظه لانه مفرد وليس فيه علامة التأنيث وهو
المراد بقوله لان النحل مذكر فلا يرد عليه ما قيل فيه بحث فان العلامة النسفي قال
انها جمع نحلة كتمر وتمرة وفي مثله يجوز اعتبار التذكير والتأنيث وقال الامام
النحل يذكر ويؤنث انتهى قوله لانها لا تبني في كل جبل الى قوله ولا في كل مكان
منها يعني ان التبعيض لمستفاد من التبعيضية في المواضع الثلاثة بناء على التبعيض
بحسب الافراد وبحسب الاجزاء ايضا وفيه بحث وذلك ان يجعل قوله ولا
في كل مكان منها كلاما مستأنفا يعني ان الواقع ذلك لا انه المستفاد من كلمة
التبعيض قوله متساوية اي مبنية من ستة اضلاع متساوية وصحة القسمة اي بحيث
يتساوى اضلاع الكل قوله من كل ثمرة تشتهيها يريد ان الاستغراق عرفي
لا حقيقي وان استغراق الجمع كاستغراق المفرد في الشمول لان الثاني اشمل على
ما هو المشهور وفي القاموس الثمر محركة حمل الشجر وانواع المال الى قوله والثمرة
الشجرة فقيل المناسب هنا هو المعنى الاخير اذ التخصيص بحمل الشجر يقتضي تخصيصا
والواقع عموم الاكل للاوراق والازهار والاثمار قوله مرا وخلوا يعني بلا ملاحظة مرورا لها
ايضا في هذه الكلمة قوله فاسلكي ما اكلت سبل ربك فهو من سلك المتعدي
القاموس سلك المكان سلكا وسلوكا وسلكه غيره وفيه سالكه الرب وكلام الى

في جبل ومن اجوائك بنيان السالك قيل ليس في السلوك في تلك السالك
مدخل لها حتى يؤثر به فلا بد ان يكون الامر تكوينيا ولا يخفى ما فيه وقد يقال ان لعدد النحل
تأثيرا في ذلك وهو المختار عند المحققين من الحكماء قوله لا تتوعر عليك ولا تلتبس والترجيح
والجملة حال من سبيل ربك وبيان المعنى انما قيها الية الا تفسير يعني ذللا كما توهم حتى يكون
الاستيناف خبرة عنه قوله اي مذللة الكف يعرف انه ثبت مع كونه ذللا جمعا لكون ذ بها
اعني السبيل من الجواهر بخلاف في الوجه الثاني فان ذا الحال فيه النحل فلهذا جمعه جمعا فعال
وانت ذلل الآية اذ والضمير باعتبار اللفظ قوله عدل به اي بهذا الاسلوب اي نقل الكلام
من الخطاب الى الغيبة حيث لم يقل من بطونكم قوله اي خطاب الناس في الكلام سعهم وان لم يكن
فيه ما يدل على الخطاب قوله لانه محل الانعام عليهم اي لان هذا المحل محل بيان الانعام عليهم
وبيان ما هو مقصود من خلق النحل لاجلهم يعني كان الالتفات والتنبيه كذلك قوله لونه مما
يشرب اي مع خلط الماء وحده وبعد اتخاذ الاشربة مع خلط الادوية ايضا قوله
والمتبع به اي باظهار قوله يخرج من بطونها قوله ثم نفي بالهمزة من النفي وآثار روي عن علي
رضي الله عنه في ذم الدنيا اشرب شرابها رجيع نحلة فاعتذر ورد على سبيل التشبيه
قوله انها تلتقط اي بعد اكلها منها وانعقادها بها نقل الامام عن بعض الكتب الطبية
قوله اجزاء طلية بتشديد اللام والطل الندى ما يمطر باجتماع من الاجزاء الرشية الصغيرة
جدا قوله كان العسل يتنوع تغيرا الى حد الاستحالة كما في القول الاول واللام للعهد قوله
فتسيل البطون بالافواه والاكل بالالتقاط كما اشار اليه المحشي فلا يرد عليه قول صاحب الكشف
وليت شعري ماذا يصنع هذا الزاعم بقوله تعالى ثم كلي قوله بسبب اختلاف سن النحل
او بسبب اختلاف الوان النور قوله الاول العسل جزء منه فيكون له دخل في الشفاء
وفيه ان اللازم منه عدم الاضرار لا النفع لاحتمال ان يكون ادخاله فيه ليلتئم الاجزاء
الا يرى الى انهم كيف يبدلونه بالسكر في ديارنا قوله مع ان التنكير يشعر بالتبعيض اي
يحتمل على انه شفاء لبعض الامراض او في بعض الناس فلا يرد منع الكلي وانت خبير
بان اللازم منه عدم كونه شفاء تاما وان يكون له مدخل فيه قوله ويجوز ان يكون
للتعظيم ويحمل على بعض الامراض قوله وكذب بطن اخيك كان البطن اخبر كذب قول
الله سبحانه بلسان الحال فعبر عنه بكذب البطن وقد يجعل من باب الكناية ليست
بمعرفة قوله وقيل الضمير للقرآن لا يخفى ضعفه لان هذا عود الضمير الى غير المذكور مع صحة
عوده الى المذكور ورد لانه حديث قتادة عليه قوله باجال مختلفة يعني التقييد بهذا
على ما هو نقل الراسية وقوله ومنكم من يرد لا يذكر ذلك ثم الخطاب في الآية
للموجودين وقت النزول فالمراد المضي والاستقبال ظاهر او لهم ولمن سيوجد بعد

فالاخبار بالجعل الماضي بالنسبة اليهم انما هو باعتبار وقت وجودهم لان تعلق
هذا الخطاب بهم في ذلك الوقت قيل وقوله تع ومنكم من يرد عطف على يحدد
والتقدير فمنكم من يعجل وفاته ومنكم من يرد الخ قوله الذي يشبه به الطفولية يشير به
الى وجه التعبير بالرد اي الاعادة كما يشير اليه ايضا بعد بقوله الى حالة شبيهة
بالطفولية قوله قيل هو خمس وتسعون وفي بعضها تسعون وهو قول قتادة
قوله وقيل خمس وسبعون روي هذا عن علي رضه وقيل ثمانون ولعل سبب الاختلاف
تفاوت احوال الناس فيه اذ رب من ادرك المائة وحواسه سليمة ومنهم من بلغ
خمسين وقد بلغ الارذل قوله وسوء الفهم ضمه الى النسيان ولم يكتف به اشارة
الى ان تلك الحالة قد تكون بعدم العلم اصلا وبالعلم بما ليس كذلك قوله لكيلا يعلم
بعد العلم شيئا اللام للصيرورة والمآل كما اشار اليه بقوله ليصير الى حالة الى اخره
او التعليل وكي ناصبة محضة للفعل بمعنى ان وبل المصدر واللام جارة للمصدر
فلا اجتماع لهما على معمول واحد وقوله شيئا قيل فيه تنازع وقيل مفعول
علم محذوف لقصد العموم والمعنى لكيلا يعلم شيئا بعد علمه اشياء كثيرة وتنازع
قوله بغادر اعمالهم لم يقل اعماركم نظرا الى لفظ من يكن الاولى الخطاب كما في بعض
النسخ لعدم اختصاص الحكم بمن يرد قوله حالهم على خلاف ذلك اي ليس كذلك
قوله بمعطي رزقهم بل رزقي مماليكهم فدا وجب الله عليهم قوله فانه هو رد ونه ضمير الجمع
المستتر فيه وكذا البارز في ايديهم للموالي والبارز في عليهم ورزقهم للمماليك قوله
في ان الله رزقهم اي رزق الكل قوله فالجملة لازمة فالفاء للتفريع قوله او مقررة
فالفاء للتعليل وهي الفاء الاولى والجملة تاكيد للجملة قوله واقعة موقع الجواب
اي جواب النفي كقولك ما تاتينا فتحدثنا ولم يقل ان تكون جواب النفي لعدم
كونها جملة فعلية الا يرى انه كيف اولها بالفعلية في تقرير المعنى فقال فيستووا في
الرزق اي الكل وقوله على انه رد لا متعلق بقوله ان تكون قوله ولا يرضون اي
المشركون قوله ان يضاف اليهم اي الشركاء وقوله عليهم اي على المشركين وقوله
يجحدوا عطف على ان يضاف قوله وحيث انكروا عطف على حين يتخذون
وقوله بايضاحها اي الحجج كانه قيل فبهذه الحجج الواضحة يجحدون حيث لم يعملوا
بموجبها قوله وقيل هو خلق حوا من آدم لا يخفى ضعفه لعموم الخطاب بين بعض
لا يلايمه لفظ ازواجا وحمل على تغليب حوا بعيد قوله لان المحافد الخ تصحيح لارادة
البنات بالحفدة وترجيح للتعبير عنهن بها لا بالبنات بالنبعض على وجه الامتنان بهن
قوله وقيل هم الاختان فيقدر وجعل لكم لعدم جعلهم من الازواج وقوله على البنات

اي القائمون عليهن بريد ان المراد ازواج البنات لا ازواج بعض القرائب
ممن يطلق عليه الاصهار ايضا والعطف لتغاير الوصفين تصحيح للعطف
مع ما فيه من فائدة ذكرهم بالوصفين الجليلين في مقام الامتنان قوله فان الرزق
اي ما جعل رزقا لانسان قوله انموذج منها اي من الطيبات في الجنة وهو الموافق
لكلام جار الله او مما في قدرة الله ولعله مراده قوله وحرموا ما احل الله لهم الخ
ما حرمه عليهم كالميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح على النصب قوله وتقديم الصلة
على الفعل اي في الفاصلتين لا في الثانية والاولى بقصص عليهما كما طغى بوافقه
قوله في آخر العنكبوت وتقديم الصلتين للاهتمام الخ قوله للاهتمام فان بطلان الكفر
والايمان غير منكر بل تعلقهما بالباطل وبنعمة الله هو المنكر قوله او للايهام التخصيص
والقائل ان يقول يجوز قصد التخصيص بالنسبة الى بعض ما عداهما على منوال القصر
الاضافي ولهذا صرح جار الله بوجود التخصيص في الاولى وقال فليس لهم ايمان
الا به ولعله احال الثانية عليه قوله وبنعمة الله هم يكفرون وقال في آخر العنكبوت
وبنعمة الله يكفرون بغير ضمير الفصل ولعله سبحانه اجرى كلامه على عادة عادة
من انه اذا اخبر واعيد عن حال الناس بما هو المنكر بحيد واسوجع فيجيء واعيد حال الاخرى
كذلك بكلام هو اكد من الاول وقيل لان تلك الآيات اي التي في العنكبوت
اسند على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغائب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب
وتخصيص هذه بالزيادة دون تلك باطل مع انه الاولى بها بحسب النظم لتقدمها
لئلا يلزم زيادة الفاصلة الاولى على الثانية انتهى قوله من مطر ونبات بيان
لشيئا على الوجهين في اعرابه قوله فشيئا منصوب به على المفعولية والمعنى ان الرزق
ومن السموات صلة المصدر قوله والا اي وان لم يكن مصدرا بل اسما لما يرزق فيحمل
منه ومن السموات متعلق بمحذوف صفة للرزق قيل لا يمكن قال جار الله فشيئا
بمعنى قليلا بمعنى ان تنكيره للتقليل وتنكير رزقا ايضا للتقليل فيفيد التاكيد
اي التحقير بل هو اولى لئلا يرد عليه ما قيل ليس فيه فائدة لظهور ان الرزق شيء
والبدل اما للبيان والتاكيد ولهذا ان يجعل تنوين الاول للتجرد التنكير ليعم الانواع
والتنوين الثاني للتقليل قوله اي يملكوه يشير الى ان مفعول لا يستطيعون ضمير
محذوف راجع الى تملك الرزق نفي مبالغة حيث نفى ان يملكوا الرزق ثم نفى
ان يستطيعوا ان يملكوه وهو الوجه لجار الله قوله ولا استطاعة لهم اصلا فنزل
لا يستطيعون منزلة اللازم وحذف مفعوله لقصد العموم فهو حال من ضمير يملك
وهو الوجه الاول لجار الله وذكر ايضا جواز عود الضمير المفعول الى نفس الرزق كونه

نفي الاستطاعة تأكيد النفي الملك وتركه العطف لبعد الحمل على التأكيد مع صحة الحمل
على التأسيس المعتد للمبالغة وقيل لان التأكيد يمنع دخول العاطف وفيه
ان ذلك في غير التأكيد المصطلح ممنوع وقد يحمل الاول على الحال والثاني على
الاستقبال قوله ويجوز ان يعود الى الكفار رف ان هذا وان كان معنى صحيحا لكن
فيه حذف مفعول بعد انفهامه لمجرد تصحيح جمع الضمير بعد توحده مع جواز
تصحيحه بما ذكره قوله فلا تجعلوا له مثلا تشركون به اي نظيرا تشركونه به او تقيسونه
على انه يعني ان ضرب المثل الذي هو تشبيه حال بحال مع عدم سبق مثله عنهم محمول
على النهي عن الاشراك به على طريق التمثيل فان المشرك لمجعول الشبيه ذاتا
ووصفا وقوله او تقيسونه عليه اشارة الى الثاني وكلمة او للتنويع قوله فساد
ما تعولون عليه بالعين المهملة من باب التفعيل اي تعتمدون عليه وفي بعضها
بالقاف بحذف احدى التائين من التقول اي تفترون عليه وقوله من القياس
بيان ما وقوله على ان عبادة الخ صلة القياس اي من قياس عبادة الاصنام
وغيرها على ما يفهم من هذا القول الباطل وهو العبادة لعبيد الملك لما فيها من
الادخل او على شيء بناء على هذا القول فلا يكون على ان خبر صلة القياس
وقوله وعظم جرمكم بالنصب عطفا على فساد وهما المشار اليهما بلفظ ذلك
في قوله وانتم لا تعلمون ذلك ويصح الاشارة بالمفرد الى الاثنين كما في عوان
بين ذلك قوله فهو تعليل للنهي اي علة تسبيح وجوه التفسير واما لم يؤخره عن كلام
لاهتمام بذكره واقتضاء التفسير الاول ذكره ولهذا اورده بالفاء كيف ولو
اخره الى قبيل قوله ثم علمهم كان من التباعد ما لا يخفى قوله فانه يعلم كيف يضرب
الامثال وانتم لا تعلمون الا ترى الى قولهم نحن احسن من ان نعبد الله بل نعبد الكواكب
والاصنام وهي تعبد الله كخدم الملوك يخدم الاصغر الاكبر قوله ضرب الله مثلا لنفسه
ولمن عبد دونه اي للهيئة الحاصلة من تسويتهما لكن لا ينفي هذا القول فانه اخبار
بضربه المثل بذلك اي في علمه او في اللوح بل بما اشار بذلك اليه كانه قيل
عبد مملوك لا يقدر على شيء ومن رزقناه الخ هل يستوون تشبيها للهيئة المذكورة
بالهيئة الحاصلة من هذه التسوية قوله الاكثر افيد الكثرة يفهم من قوله سرا وجهرا
فان المراد به انحاء التصرف كما اشار اليه بقوله وينفق كيف يشاء قوله واحتج
عطف على مثل يشير الى ان القصد بالتمثيل اثبات العبادة الى هذا الاحتجاج قوله
والمؤمن الموفق اي عطاء المال فانفقه في رضاه فاثابه ولم يرفض به اذ لا اثر
في انفاق الكافر فيلغو التمثيل قوله يدل على ان المملوك لا يملك اي اصلا وذلك

لان قوله لا يقدر مقابل ينفق سرا وجهرا فيكون نفيا للقدرة على التصرف وقوله
مملوكا بمقابلة ومن رزقناه فيكون نفيا للملك اصلا والا فالملك لا يكون الا بان رزقه
الله فلا مقابلة قوله ان من موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه قوله كل الحمد له اختار هنا
كون اللام للاستغراق قوله لا يستحقه غيره جعل اللام الجارة للاستحقاق وهو احد معانيها
صرح بذلك ابن هشام في مغني اللبيب فلا يرد عليه انه قد يحمد غيره فينافي الاستغراق
واما نفي الاستحقاق عن غيره فانما يتأتى على القول بان تعريف المسند اليه باللام يفيد اختصاصه
او على ان المعنى انه في نفسه كذلك لا ان في اللفظ ما يدل على ذلك الا ترى الى انه كيف
علل بقوله لانه مولى النعم كلها اي فواضل وفضائل ولا يرد عليه ان الحمد قد لا يكون في
مقابلة النعمة وهو اعم من الشكر لاختصاصه بالنعمة لان متعلقه هو الفواضل وهي المزايا المتعدية
اعني المواهب العطايا والجميل الاختياري الذي هو متعلق الحمد يعم الفضائل ايضا
اي المزايا الغير المتعدية والكل بخلق الله قوله فضلا عن العبادة اشارة الى ربط
هذا المقام وقد يقال الحمد لله على قوة هذه الحجة وظهور تلك الحجة بل اكثرهم اي الكفار لا يعلمون
تحتمها مع ظهورها قوله لا يفهم ولا يفهم اي لا يفهم قول الصم ولا يفهم شيئا لخرسه وانما (المغني)
الاشارة المعهودة فلا عبرة بها لاختصاصها بمن يعرفها قوله لنقصان عقله كانه اخذه
من تنكير شيء قوله حيث ما يرسله مولاه اشار الى ان اين على انوجه ضمير المولى وضمير المفعول للابكم
والجملة شرطا وجزاء قوله ويوجه بمعنى توجه اي قرئ على بناء الفاعل والجزم من باب التفعيل
بمعنى التفعل فلم يتعد الى المفعول وقرئ ايضا به على اصله وحذف المفعول قوله كقوله اينما اوجه
الق سعدا قيل في الحواشي هو مثل يضرب لمن يتلقاه الشر اينما سلك واصله ان الاضبط
بن قريع كان يسيء قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى آخرين فرآهم يصنعون بسادتهم (نعم)
مثل صنيع قومه فقال اينما اوجه الق سعدا اي سعادة لان سعدا اسم رجل كان شريرا كما توهم
قوله وهو من هو منطبق اشار به الى اعتبار معنى النطق بكل ما فيه نفع للناس وحصره بالامر
بالعدل لانه مقابل الابكم ناطق اي بكل خير ومن قال كانه فهم ذلك من الاستمرار التجددي
المدلول بقوله يأمر بالعدل جعل قوله منطبق بمنزلة تفسير يأمر بالعدل وليس كذلك قوله
ويبلغه باقرب سعي اي اقل واسهل لان سالك الطريق المستقيم اقرب الى المطلوب
من سالك الطريق الغير المستقيم الواصل قوله يختص به اي بانه علمه اي علم الغيب واختصاصه
قصري كما قال لا يعلمه غيره ويستفاد من تقديم الجار والمجرور لا من اللام والباء واخراجه على
المقصور عليه كما هو الاصل ولو عكسنا الضميرين لاحتيج الى القول بانه مقلوب او
الاختصاص مجاز عن الامتياز كما ذهب في مثل وقوله لا يعلمه غيره صالح للوجوه واشار
الى تقدير مضاف اي علم غيب السموات قوله عن اهل السموات او الارض فحذف تقدير الاضافة

وكل في وما امر الساعة اي امرها فيها كما يشير اليه قوله بل في الآن تترقى منه على وجه الجزم
واراد به الجزء الغير المنقسم وقع فيه الابتداء والانتهاء يعني ليس فوقهما تدرج
قوله او للتخيير اي تخيير المخاطب بين القولين قيل صرح علماء النحو ان التخيير يكون بعد الطلب
ولا منازع فيه الا ابن ملك فيكون بناء الكلام على مذهبه قلت لا يخفى ان المراد
تخيير المخاطب بعد فرض الطلب والسؤال فلا حاجة الى البناء عليه نعم يشكل من حيث
ان احد الامرين اعني كون قدره قدر لمح البصر او اقل منه غير مطابق للواقع فيقال التخيير
بينهما تجويز نسبة القول بالا مطابق الواقع وهو محال منه نعم اباحة التردد بان الواقع
هذا او ذاك جائز لكن ابن هذا من ذاك ويمكن ان يقال اراد بكونه للتخيير ان الرائي
يكون لغاية سرعته ذلك مخيرا في نفسه بين القولين الا ان الله مخبره بينهما فتامل قوله
او بمعنى بل عن ابي حيان ان هذا لا يصح لعدم صحة قسمي الاضراب هنا احدهما ان يكون
ابطالا للاسناد السابق وهذا مستحيل لانه يؤول الى اسناد غير مطابق والثاني
ان يكون انتقالا من شيء الى شيء من غير ابطال الاول وهذا مستحيل هنا للتنافي بين
كونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا واجيب
بانه لا تنافي بين تشبيهه في سرعة تحققه وسهولته بما هو غاية ما يتعارفه الناس في
هذا الباب وبين كون تحققه في الواقع فيما هو اقرب من زمان لمح البصر قلت لا يخفى ان التشبيه
على تشبيه امر قيام الساعة في قدر زمانه لا في حال آخر من احواله فالمنافاة حاصل بل الجواب
ان هذا ورد على عادة الناس يعني ان امرها اذا استعلم عنه ان يقال هو كلمح البصر او اخبر
عنه الى ما هو اقرب فلا محذور وقد يرد عن الزجاج كلمة او هنا للابهام على الناس وفيه
انه لا فائدة في الابهام هنا قوله جهالا اشارة الى ان الجملة حالية وهو اوله بمفرد ومن تعيين
صفة له كاشفة او تفسير لا تعلمون بعد تفسير مجمل وشيئا اما مصدر او لا تعلمون النعم
كما قال جار الله ثم لو قال جهالا لاجل الجهادية كان اخصر قوله تعالى وجعل لكم السمع جملة
ابتدائية والكلام تم عند قوله لا تعلمون شيئا او عطف على اخرجكم والواو لا تقتضي
الترتيب وجعل اما بمعنى صير ولكم السمع مفعولاه او بمعنى خلق ولكم صلة وهذا اوفق
للمعنى وذكر السمع والبصر من قبيل الاكتفاء وقيل بالآخر مدخل في الآلية قوله
اداة تتعلمون بها الفقير لحاصل معنى جعل الله هذه الثلث لهم وهو جعلها اداة
تعلمون بها او اراد كانت اداة او انما لم يقل ادوات اشارة الى ان الكل اداة
واحدة للخلق الادراك والعلم قوله فتحسون الفاء تفصيلية كما في ونادى نوح ربه
فقال وقوله فيدركونها تكرير له وتخصيص الاحساس بالادراك والعلم فيقصد ان
الحاس فيدركونها كما في اذا قمتم الى الصلوة او فتستعملون الحواس قيل والاظهر

الادراك فان الادراك للحس المشترك او العقل والاحساس للحواس الظاهرة قوله
من تحصيل العالم الكسبية الظ ان العالم هنا جمع معلومة لكن المراد جميع معلوم والتاء
باعتبار القضايا باسنادها معلومة اما الآن القصد الى بيان كيفية اكتساب العلوم
التي اكتسبت بتلك الآلات او باعتبار ما يؤول اليه امره قوله مشاركات ومبائنات
يحكم بها بعد ما على الآخر ايجابا على الاول وسلبا على الثاني وقوله فيتمكنوا اي يترتب تلك
القضايا بالمعلومة قوله كي تعرفوا وسط المعرفة ولم يقل كي تشكروا لان مجرد وجود النعم
من غير معرفة انها نعمة لا يفضي الى الشكر قوله بالتاء على خطاب العامة لعل مراده بالعامة
باب الغائبة اي ولم يري المشركون اقوله ويعبدون من دون الله فراد في القراءة
بتاء الخطابة فلا يرد ما قيل ان الخطاب وجهه ظاهر لان ما قبله وما بعده مخاطبة والذي
يحتاج الى بيان وجهه هو القراءة على الغيبة قوله في الهواء المتباعد من الارض تفسير للجو بالهواء
الذي بين الارض والسماء واعتبار المتباعد من الارض مأخوذ من اضافته الى السماء قال
كعب الاحبار ان الطير يرتفع من الارض اثني عشر ميلا ولا يرتفع فوق هذا قوله تعالى
ما يمسكهن الا الله قيل الظاهر ان ابقائه في الجو فعله الاختياري فيتوقف دليل على ان فعل
العبد مخلوق له تعالى واجيب بانه نعم انما اضاف الامساك الى نفسه من حيث انه هو
الذي اعطى الآلات ورد بان هذا ترك لفظ من غير دليل ثم قوله ما يمسكهن اما حال
من مسخرات او من الطير وقيل مستانفة لتسخير الطير ان يجعل بدلا من لفظ ذلك
وبيان لتلك الآية فيلاح لا يبعد ان يدرج في الاشارة ما ذكر بقوله وان احكم الآ
فوجه جمع الآيات ظاهر قوله بحيث يمكن الطيران فيه بان خلقه خلقة لطيفة رقيقة يسهل
النفاذ فيه قوله لانهم المنتفعون بها تعليل لتخصيص المؤمنين بالذكر مع عمومها الكل يعني
لكنها لم تكن آيات لغيرهم واللام للاختصاص وقيل بني كلامه على كون اللام للنفع
فتامل قوله موضعا تسكنون فيه ومن في من بيوتكم بيانية وهو مع مجروره في
موضع الحال قدمت على ذي الحال لكونه نكرة وقوله بمعنى مفعول اي مسكون فيه قوله
من الانعام المتخذ يشير الى ان معنى جعله سكنا لم يكتب اجماعهم لاتخاذهم سكنا وكذا
معنى جعل الجلود بيوتا والادم المتخذ اسم جمع الاديم وهو الجلد المدبوغ وجمعه آدم
كذا في القاموس قوله تاما هو جلود فيه ان الكلام المراد المتخذ من الادم يقتضي كون من
تبعيضية وعمومه للمتخذ من الوبر وغيره يقتضي كونها ابتدائية وما يجمع بينها وجوابه
انها تبعيضية والجلود مجاز عن المجموع فلا اشكال قوله يوم وقت ترحالكم كذا في
الاكثر والاولى حذف الاول كما وقع في بعضها ولعل الثاني بالنصب بدل من الاول قوله
[illegible] على الارض بالرفع عطف على نقلها وقوله او ضربها عطف على وضعها والواو

للتقسيم قوله وقت الحضر اي تخف حملها ونقلها وقت الحضر او قد يضرب في الحضر
وينقل الى موضع آخر للضرب وللحاجة تدعو اليه قوله والنزول قيل هذا دليل على ان المراد
السنة في خفتها في السفر ثم اما الخيم فلا عجب من نقلها وقيل مبتني ويكون الاول دليلا
للعموم فان حالتي السفر انما رجحانا في يوم ظعنكم حيث اريد مقابل الحضر والخفة على الخيم
نعمة في حقه ايضا فانه يضربها وقد ينقلها من مكان الى مكان قريب لداع يدعو اليه
فالاولى ان لا يخلو الآية عن التعرض لها قوله للضائنة الاولى للضائن وهو خلاف
الماعز والضائنة ثانيته قوله واضافتها الى ضمير الانعام اي اضافة كل منها مع كونه نوعا
من الانعام لان كلا منها من جملتها تحمل على التوزيع اثاثا وفي البحر الظاهر انه مفعول
والتقدير وجعل من اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا وقيل منصوب على الحال
على ان المعنى من اصوافها واوبارها واشعارها بيوتا فيكون ذلك معطوفا على من جلود الانعام
كما تقول جعلت لك من الدار بيتا ومن اللبن بيتا وفي التقدير الاول قد عطف مجرور على مجرور
ومنصوب على منصوب كما تقول ضربت في الدار زيدا وفي القصر عمرا انتهى انت خبير بان تقييد
ذلك بكون ما ذكر اثاثا لا معنى له فالوجه هو الاول قوله والى ان تقضوا اوطاركم هذا
عام جنسا ولما ذكر فيه وتتقيون اي تستظلون به وتستكنون بها اي تستترون
قوله جمع كن ويجمع على اكنة ايضا في القاموس الغار وكل شيء وستره كالكنة والبيت
الكن وكنه واكنه ستره واستكن استتر انتهى قوله اكتفاء باحد الضدين قال جار الله
الخالي من الحر اتقى من البرد وما قاله المص اظهر وكلاهما يحتاج الى وجه تخصيص الحر بالذكر وهو
الوجه الثاني وقيل ولتقدم وقاية البرد في قوله لكم فيها دفء قوله كانت همم
عندهم لشدة حر صيفهم ولين برد شتائهم قوله تعالى كذلك يتم نعمته عليكم يحتمل ان يرا
ظاهر التشبيه اي كذلك الاتمام يتم نعمته في المستقبل قاله ابن العادل وان يكون
الكاف بمعنى المثل ومثل الشيء كناية عن نفس الشيء كما قيل في مثلك لا يبخل اي
انت لا تبخل كما حقق وهذا اوفق لما بعده قوله اي تنظرون في نعمه يعني يتفكرون
فيها فتعترفون بوحدته وصفاته الذاتية فالاسلام بمعنى الايمان وقوله او
تنقادون لحكمه اي تتفكرون فيها فتعرفون ان من قدر على مثلها قدر على انتقام
من خالفه في حكمه فالاسلام بمعنى الاستسلام والانقياد قوله اعرضوا انه اشار الى ان تولوا
ماض وقصد الالتفات والمعنى ان ثبت توليهم او ان داموا عليه لان توليهم قد وقع
اللبنا ويجوز ان يكون مضارعا بحذف احدى تائيه فلا التفات الا انه جار على
المخاطبات السابق انتهى وليس بشيء لفوات ربط الجزاء بالشرط قوله فلا يضرك
فانما عليك البلاغ دل به على ان فاء فانما في النظم فاء التعليل لعدم القيام

الجزاء حذفت مع الجزاء قوله اي يعرف المشركون قوله في بعضها اي يعرفون المشركون
على منوال الكلواني الراغب قوله حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم يشيرون الى وجه
اعتبار الامرين الاعتراف بكونها نعمة وبانها من الله ليصح استبعاد انكارها قوله
بعبادتهم غير المنعم بها فيه ان مجرد ذلك لا يوجب انكار النعمة الا اذا اعتبر معه
عدم عبادتهم المنعم وليس في كلامه ما يفيد ذلك نعم لو جعل قولهم انها بشفاعة
آلهتنا دليل الانكار كفى لكنه ذكر هذا البيان وجه عبادتهم غير الله وهو الحسنهم
الظاهر ان قوله او بسبب الخ عطف على بشفاعة آلهتنا وفيه ان ذلك لا يصلح
وجه عبادتهم غيره قوله وباعراضهم عطف على بعبادتهم ومدار الوجهين على كون
الانكار مجازا قوله الجاحدون عناد التفسير للكافرين وحاصل حمل الكفر على معناه
اللغوي وهو الستر فانهم يسترون الحق ويجحدونه لا صفة الكافرين كما زعم من قال يعني
اريد المطلق الفرد الكامل وقد يحمل معنى الكافرون على الثابتين على الكفر وقد علم
ان فيهم من يؤمن ولهذا قال اكثرهم الكافرون قوله لانه لم يبلغ حد التكليف فيكون
على هذا يجوز ان يجري الكافرون على اطلاقه وفيه لزوم اطلاق الكافر على من لم يبلغ
حد التكليف وعليه منع ثم ان هذا الوجه يقتضي ان يكون من لم يبلغ من جملة من يعرفون
انه ثم ينكرونها المعنى المذكور وعليه منع قوله وهو نبيها يشهد لهم كقوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله اذ لا عذر لهم يحتمل وجهين
ان الاستئذان يحتمل ولا اذن ويوافقه قوله جار الله ذل بترك الاذن على ان لا حجة
لهم ولا عذر يعني انه كناية عن ذلك وان الاذن بمعنى الاستئذان ويؤيد ذلك قوله
فيما بعد من شدة ما يمنع عن الاعتذار قوله من شدة ما يمنع عن الاعتذار ما مصدرية وقوله
لما فيه تعليل للزيادة وقوله على ما يمنون به كائنة على تعلق بالزيادة وما موصولة ويمنون
على بناء المفعول اي يبتلون القاموس مناه يمنوه ابتلاه واختبره قوله من العتبى وهي الرضى
في القاموس والعتبى الرضى واستعتب اعطى العتبى كاعتبه انتهى فمعنى استعتب الطلب منهم
ما يوجب الرضا وهو العمل فهذا ما قال جار الله لا يقال لهم ارضوا ربكم قوله وكذا واذا راى
الذين ظلموا يعني انتصابا اذا ايضا بمحذوف هو جواب هذه الثلاثة فعلى الاولين يكون مفعولا به
واسما بمعنى الوقت وفلا يخفف سببنيه وعلى الثالث يكون ظرفا بمعنى الشرط معمولا لمحذوف
ما يجيبوا اذ ذاك وهو جواب ايضا وفلا يخفف سببنيه وقيل عطف على يحيق بتقدير المبتدا
قوله دعوا شركاء اي سموا شركاء بيان لوجه اضافتهم اليهم قوله اذ انهم فيقول
لعل الاولى تعميمه كانهم لكل ما اتخذوه الها فيصرف القاء القول على من له عقل ويطلق
على الكل بان ينطق الله الاوثان قوله شاركوهم في الكفر اي في وبال كفرهم لانهم

وقال جار الله شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي قوله تعبدهم هو على ارادة الاوثان
وقوله او قطيعهم على ارادة الشياطين قوله وهو اعراف اي الجمهوري وبان الشيطان من
التفعيل اي نصف وبعض فيوضع عذابهم اي يحط عنهم وقيل يوضع على شركائهم
لكن لا يظهر وجه التماس ذلك على ارادة الاوثان قوله في الهم شركاء الله هذا وقوله او انهم
عبدوهم اي لعدم رضاهم بعبادتهم على ارادة الاوثان والاولى هو المنفهم من اضافة الشركاء
اليهم قوله او في انهم حملوهم على الكفر هو على ارادة الشياطين ورد عليه انهم لو تقولوا انهم
الزموا على الكفر حتى يكذبوهم فيه بل بمجرد البعث والارشاد قوله حين يكذبوهم ظرف الضمة
قوله تع الذين كفروا الآية مبتدأ خبره زدناهم وجوز ان يكون بدلا من فاعل يفترون وزدناهم
مستأنف وان يكون الذين نصبا او رفعا على الذم بتقدير ناصب ومبتدأ وقوله تع
زدناهم عذابا اي الشدة او بزيادة نوع آخر منه على ما هو المروي قوله فان نبي كل امة
بعث منهم وقيل معناه من جنسهم ولم يذكر هذا القيد فيما سبق لدلالة من عليه قوله على انك
قيل على هؤلاء الشهداء العالمين بعقايدهم واما كونه عم شهيدا على امته فقد علم مما
تقدم قوله او حال باضمار قد اي حال من فاعل جئنا وشهيدا حال عدده وجئنا بك ابتداء
كلام وان جعل معطوفا على نبعث اي في القيمة وجئنا بمعنى المستقبل فالمعنى ونحن على حال
او بحيث كنا ونزلنا عليك الكتاب وذلك الحيثية ثابتة له تعالى الى الابد قوله والاحسان
بالاخلاص تع قيل اي عن ذلك ما في التبيان من المبالغة في البيان واجيب بان في ذلك بحسب الحقيقة
الحقيقة قوله خاصة وقد يجعل قول المسلمين فيه الكل منهما كبا بدا بجزم الفكاك
وذلك لانهم المنتفعون به قوله بين التعطيل اي نفي الصنع عن الصانع لعدمه واستغناء العالم
عن الصانع كما للدهرية لا تعطيل الصانع من الافعال مع القول بوجوده كما المعطلة
قوله بين محض الجبر وهو اسناد فعل العبد الى الله من غير ان يكون فيه مدخل للعبد اصلا
كما قاله الجبرية وبين القدر وهو اسناد فعل العبد الى محض قدرته ونفي قدرة الله فيه
كما قاله المعتزلة قوله بين البطالة بكسر الباء اي ترك العمل بالكلية لعدم الفائدة كما اعتقد
سيما منهم الباكية والترهب اي التزهد حتى عن المباحات ايضا كما هو مذهب المانوية
قوله بين البخل والتبذير كما قال الشرع والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما قوله كالتطوع بالنوافل وجه كون ذلك احسانا كونه زيادة في نفس العمل وكونه
احسانا للعمل الواجب لوقوعه جبر النقصان وقع فيه لا محالة قوله للغير اي لكا من جنس خ
قوله ما يحتاجون اليه اشار الى ان حذف المفعول لافادة العموم قوله تخصيص بعد تعميم للاعتبار
بدخل في الاحسان التعظيم لامرائه والشفقة لخلقه واعظمها صلة الرحم قوله والزنا يحتمل
التمثيل كما قال اليه جار الله ويحتمل التخصيص به كما يدل عليه تعليله قوله في [illegible]

متعلق بنكرا اي ما يحصل وقت اثارتها من مثل ارادة الانتقام وما يحصل من حظ النفس
لكن اذا لم يوافق الشرع فالممدوح اطفاء نارها بالانقياد واثارتها قوله وصارت
سببا لاسلام عثمان ابن مظعون اي سببا لاخلاصه فيه كما روي انه اسلم قبلها بعد تجدد
ولم يقبل وكانت كما قاله جار الله نظرا الى السببية بالفعل قوله للتنبيه عليه كانه قيل
كهذه الآية الواحدة المندرج فيها كل شيء من امور الدين ولا ابتنا في تأخيرها عن قوله تبيانا
لكل شيء لانها من جملة الكتاب يعني البيعة لرسول الله صلى الله عم روي عن بريدة انها نزلت
في الذين بايعوا الرسول على الاسلام وقوله الفوك تع تعليل لاطلاق عهد الله على رسول الله
والتصحيح له لا تعليل لكون المراد بالآية البيعة لرسول الله لعدم انتهاضه على ذلك
ولان المراد ان هذه الآية واردة في تلك البيعة اعني بيعة الرضوان لان هذه السورة
مكية نزلت حين كان الموصوف مستضعفين فيما بين قريش فهي في البيعة الاولى كذا في
الكشف قوله وقيل امر بنصب كل وكذا انتصب اي جزءه وقيل وقيل قوله ولا بايمانه قوله
تع بربد وقد يجب الوفاء في امر عن غير سبق العهدية لا لان العهد اسند الى المخاطبين لعموم
الخطاب في الموضعين لكن يرد ان يقال يراد القايل كل امر سبق الوعد به يجب الوفاء به
وقيل الايمان اليه بفتح الهمزة فيكون قوله ولا تنقضوا الايمان تكرارا ويحتمل كسرها
فالمراد جواب الست بربكم بلى ثم المراد باليمين في النظم الشريف نقض العهد المحلوف عليه
كما قيل لان النقض انما يلائم العقد ولا ينافي ذلك قوله تع بعد توكيدها كما توهم لان
بعد كون العقد بذكر الله لا بذكر غير الله ثم النهي عن نقضه عام مخصوص بقوله عم من حلف
على يمين فرأى غيرها خيرا فليأت بالذي هو خير وليكفر عن يمينه قيل فيه تأمل فان الحظر لو لم
يا قيا لما احتيج الى الكفارة قلت لعل وجوبها عليه بطريق الزجر فان الاصل في الايمان
الانعقاد ولو على محظور فوجوب نقضها بعارض الحرمة لا ينافي لزوم موجب النقض
قوله ما غزلته لم يكتف بقوله مصدر بمعنى المفعول لان معزولها قد يكون بغزل الاجانب
والاضافة اليها اضافة تملك ما غزلتها اقوى مستبعدا واشد دلالة على كمال
جمعها لكن لو اكتفى بقوله ما غزلت كان اخصر قوله متعلق بنقضت اي ظرف محض له
لا انه في موضع الحال قوله فانه بمعنى صيرت اي مجاز عنه قلت او على تضمينه وهو الاولى
ولعله اعتبر بقول جار الله فجعلته انكاثا ومراده كما قيل بيان المعنى في الانشاء بالتضمين
لا انه بمعناه ولا تقدير ذلك قوله والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شانه اي من غير خرج
امرأة كذلك بل هو على الفرض قوله وقيل هي ربطة بفتح الراء وسكون الباء [illegible]
بعضها وقيل رابطة بالباء الحانة وقوله خرقاء اي حمقاء وقوله تفعل ذلك
[illegible] كيفية صنعها وقيل بها وسوسة قوله متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا

اقرب جار على وجهي الحال وفائدة بيان الحال الاشارة الى وجه الشبه بينها وبينهم وكيف
ان يجعل التشبيه بين حالها وحالهم بانه وفي اعراب الآية احتمال آخر هو كون جملة
تتخذون خبر كان وكالتي نقضت حالا من ضمير لا تكونوا قوله والمعنى لا تغدروا بقوم لكون
اي حاصل معنى قوله ولا تكونوا الى قوله ان تكون امة لا تغدروا وحاصل معنى ان تكون امة
لكثرتكم وقلتهم وهذا مع وضوحه اشتبه على بعض الافاضل قوله نقضوا عهدهم و
حالفوا اعداءهم كلا ضميري الجمع للحلفاء قوله وقيل بالامر بالوفاء اي الامر المفهوم من
عن الغدر بالعهد قوله اذ جازاكم على اعمالكم ابدله من يوم القيمة بدل بعض تعيينا للجزاء
الواقع فيه التبيين وفيه اشارة الى بيان البيان بغض المجازاة فانها سبب العلم
بان الحق فوليبين قوله تصريح بالنهي عنه بعد التضمين فيه تعريض لجارانه في قوله ثم كرر
النهي اعترض ابو حيان عليهما بانه لم يتكرر النهي عن اتخاذ الايمان فضلا معللا بنحو
خاص هو ان يكون امة هي اربى من امة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا استئنافا انشاء
عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في المبايعة وقطع الحقوق
المالية انتهى قلت لا ريب في ان النهي عن التشبيه بتلك المرأة من جهة اتخاذهم ايمانهم
دخلا نهي عن ذلك الاتخاذ معنى الا يرى الى قوله والمعنى لا تغدروا ولا مجرد اخبار
باتخاذهم ولا نسلم ان فيه نهيا عن ذلك الاتخاذ على العموم فان قوله تع فتزل قدم
بعد ثبوتها اشارة الى ذلك الشيء الخاص جملة لتقدم ذكره قوله للدلالة على ان زلل
قدم واحدة عظيم فهذا هو المعنى الجزل الذي اقتضته البلاغة وعدل عنه ابو حيان
الى جعل المعنى فتزل قدم لكل منكم كما في قوله تع واعتدت لهن متكأ قوله وصدكم
غيركم عنه في القاموس صد عنه صدودا اعرض وفلانا عن كذا صده ومنعه وصرفه قوله
ولا تستبدلوا عهد الله يعني ان الاشتراء مجاز عن الاستبدال والثمن عن العوض ولم يقل
بعهد الله كما في النظم اشارة الى ان عهد الله بمنزلة المبيع وما بعدهم من عرض بمنزلة
الثمن كما دل عليه التعبير عنه بلفظ الثمن قوله ان كنتم من اهل العلم والتمييز هذا اولى من
تقدير المفعول اي تفضل بين العوضين قوله على ان نعيم الجنة باق اي نوعه قوله ومشاق
التكاليف فيعم جميع المؤمنين قوله وبجزاء احسن من اعمالهم فالباء صلة للجزاء ترجيح من التفضيل
مقدرة وعلى الاولى سببية وافعل مستعمل بالاضافة الى جنسه ومعنى احسنية العمل ترجيح
جانب فعله على تركه وهو يعم الافعال القلبية من كف النفس على الهوى فانه فعل
كالافعال الجوارح ومن العزم على فعل خير وان منع عنه مانع وفي الآية دليل على ان
لا شبهة عليه قوله بالصنفين فكانهم الشابين خصا لها لنوعي الجنس وقوله دفعا
للتخصيص اي لتوهم تخصيصه بالذكر من حيث ان الاناث لا يدخلن في الاحكام الا

سببا وقد ارجع اليه ههنا ضمائر التذكير لفظا او تغليبا قوله اذا اعتدا باعمال الكفرة
تعليل للتقييد بالايمان وههنا فيه آخر هو ان ثبوت غلبة ولعل المراد وهو موقوف على
ان ثبوت قوله وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب غير المتوقع لعدم الجزم بقبول
الاعمال ولعدم النص الصريح في ذلك واطلاق قوله تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
يعارضه قوله في البقرة وفي هذه السورة فلا يخفف عنهم العذاب وفي الفرقان
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واما حديث ابي طالب انه اخف
اهل النار عذابا فلا يدل الا على تفاوت عذاب الكفرة بحسب تفاوت شرورهم زيادة
ونقصانا ولا نزاع فيه قوله بالقناعة والرضى وجودهما اذا في كل من عمل صالحا ممنوع فلعل
المراد من كان جميع اعماله صالحا قوله ولنوقع الاجر العظيم اي على صبره على مشاق الاعمال
او على اعمال الصالحة قوله ولنجزينهم بالنون والياء من حبب الى الطعام مفعول لم
وقيل في الآخرة عطف على قوله في الدنيا قوله كقوله تع اذا قمتم الى الصلوة قيل
ههنا دليل المجاز قائم فتركه الا بخلاف ما نحن فيه كيف وقد ذهب جماعة
مثل ابي هريرة رضه وابن سيرين وغيرهما الى ان ذلك بعد القراءة واجيب بان
الدليل هنا الافعال الثابتة والسنة المستفيضة وهي ما روي مسندا عن نافع عن جبير بن
مطعم ان النبي صلى الله عم كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما رواه
معقل بن يسار عن النبي عم من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فقرأ ثلث آيات من آخر سورة الحشر الحديث وغيرهما فان قلت فالقرينة هي السنة
وحدها لا مع نافع السنية قلت لولا اعتبارها كان المفهوم مجرد المقارنة فيجوز التقديم
والتأخير فاذا اعتبرت لم تجز تقديمها على القراءة فيكون مجازا عن ارادتها قوله والجمهور
على انه للاستحباب ومستندهم ما روي انه صلى الله عم علم الفاتحة ولم يتعوذ وذهب
عطاء الى وجوبها في الصلوة او خارجها قوله قياسا اي على ما وقع ابتداء الا انه
في العلة وهو مذهب ابن سيرين والنخعي وابو حنيفة والشافعي انما يتعوذ في الركعة
الاولى ويريان القراءة في الصلوة قراءة واحدة قوله ايذانا بان الاستعاذة الى آخره
كانه قيل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله نفسه دلالة على ان قراءة القرآن وكذا الاستعاذة قبلها من جملة
الاعمال ولذلك يكثر وسوسة الشيطان عندها وفي اخراج الكلام في صورة الخطاب
على نبيه عم دلالة ايضا على ذلك وانه متبوع وغيره تابع له قوله عن القلم
عن اللوح المحفوظ وفي الكشاف كذا وجد في كتب القراءة ولا يريد القلم
الرتبة على اللوح بالنص وانما اراد القلم الذي نسخ به من القلم وتركه جبرائيل

عنه ورفعه الى السماء الدنيا قوله على اولياء الله اخذه من قوله تع فمن بقيا لهو بهم و اشار بقوله المؤمنين به والمتوكلين عليه الخ وعلى ربهم يتوكلون جملة فعلية معطوفة على اشهما وابرز بهما في صورة المفرد اشارة الى ان الاصل في الصفة الافراد قوله ولا يقبلون وساوسه الخ كانه قصد به الجمع بين نفي التسلط والامر بالاستعاذة بان المنفي من عاظم الوساوس والاستعاذة عن ان يصدر على غفلة لا يتخلو عنها الانسان وذلك ان تقول نفي التسلط انما هو بعد الاستعاذة وعن ابن عباس ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر فمعناه الآية الناسخة مكان المنسوخة تنبيها على ان هنا تضمين معنى الجعل لان المبدل منه آية اخرى لا مكانها قوله لفظا او حكما او ما نسخ تلاوته لا حكمه او بالعكس او نسخا جامعا وكانه اولى بنسخ الحكم دون منع الجمع قوله بالتخفيف اي بتخفيف الزاء وسكون النون قوله من المصالح فالباء السببية لا صلة العلم قوله نامر بشيء الخ اي نامرهم بشيء ثم نقول انه امر ونهى قوله اعتراض اي بين الشرط وجوابه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة وسند يهم قولهم نامر بشيء ثم بعد ذلك ننهى عنه تعني متنزل من عندي لا تقول على قوله كقولهم حاتم الجود والمراد حاتم الجواد واضافة الى الجود للمبالغة في كثرة ملابسته له بهذا قيل وفي الكشاف في آخر الصافات اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كما تقول حاتم الجود وسحبان الفصاحة وليس الاضافة فيه والى نحو رجل صدق من اضافة الموصوف الى الصفة على التاويل بجعله نفس الصدق مبالغة انتهى قوله مندرجا على حسب المصالح فيه اشارة الى قولهم في الفرق بين الانزال والتنزيل الثاني هو الانزال على التدريج وقوله على سبيل المصالح خبران ان وما يقتضي التبديل بيان المصالح وفي بعضها بما يقتضي المصالح فقوله على حسب المصالح اما خبر وبما يقتضي والباء السببية واما حال من ضمير مندرجا وبما يقتضي التبديل خبران و الانزال التدريج ههنا خاص بالناسخ والمنسوخ قوله تع ليثبت الذين آمنوا اي ليثبت ثباتهم على الايمان والباء في اليه ذهب جار الله وذلك ان تقول حصول الثبات لا يكون الا عند محل الزلل وهو نزول الناسخ فلا حاجة الى التاويل والى سبيل كلام المصنف قوله وانه اذا سمعوا وفي بعضها فانه وهو الاولى قوله تثبيتا وهداية وبشارة تنبيها على ان النصب هو الاصل لوجود شرطه ووجود مجوز للنصب لا موجب له الخبر فكذلك ضربه المنادي فقوله تع ليثبت في حكم تثبيتا وبهذا الاعتبار صح عطف المنصوب على ما فيه اللام وبهذا التقدير اندفع ما قيل بان الالتيام ما اشتغل في وانيل هذه السورة في تفسير لتركبوها وزينة حيث قلنا هناك ترك اللام في المعطوف لكونه فعل فاعل الفعل المعلل بخلاف المعطوف عليه وههنا ان اعتبر الكل فعل المنزل يعني [illegible]

المجاز بل لم يكن للفرق وجه ظاهر فان قد عرفت ان وجود الشرط مجوز لا موجب والاختيار ترجح مع ما فيه بادخال اللام في البعض والترك في البعض وجه ظاهر وان اعتبر فعل الله تعالى كان الكل كذلك انتهى ووجه الاندفاع انه اختار الاول قوله لم يكن للفرق الى مع ما فيه من تامل بيان جواز الوجهين قوله وفيه تعريض لحصول اضداد ذلك فان قوله قل نزله روح القدس من ربك فالزيادة لاجل التعريض قوله يعنون جبر الرومي بالجيم والباء الموحدة وهو الانسب لافراد الموصول في لسان الذي قوله وقيل سلمان الفارسي في الكشف قيل هو غير صحيح لان الآية مكية وقد اسلم بالمدينة والجواب بانه اخبار بالغيب قبل وقوعه ينافيه سياق الآية منافاة بينة لكن نقل بعضهم انه اشتراه ابو بكر فعتقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن اسلم بمكة فعلى هذه الرواية ينطبق هذا القول وهو ضعيف انتهى انتهى قوله يميلون قولهم عن الاستقامة اليه يعني ههنا حذف مفعول اي يميلون قولهم عنها بنسبة التعليم اليه قوله ماخوذ من لحد القبر فعل ومفعول اي عمل له لحدا اي شقا في عرض وتجعل الاسم المضاف وجه الاخذ وجود الامالة في كل منهما من جانب الى جانب الا ان اللحود يستعمل في دون الماخوذ منه القاموس اللحد الشق يكون في عرض القبر ولحد القبر والحد عمل له لحدا والميت دفنه كالحد قوله مستانفتان اي لا محل لهما من الاعراب فان عطف الثانية على الاولى ولم يلتفت الى جعل الجملة حالا من فاعل يقولون اي يقولون ذلك والحال يعني علمهم بعجمة هذا وعربية القرآن كان ينبغي ان يمنعهم عن تلك المقالة كما جوزه ابو لضعف وقوع الجملة الاسمية حالا بدون الواو قوله فكيف يكون ما تلقفه منه اسم يكون القرآن وما خبره والضمير المنصوب في تلقفه لما والمجرور في منه للبشر هذا هو الظاهر واسم يكون ضمير البشر وما بمعنى من خبره والمنصوب للقرآن والمجرور لما قوله وثانيهما حاصله منع كونه عليه السلام متعلما من البشر مع السند واشار اليها بقوله مع ان العلوم الكثيرة الى آخره ثم تسليم والاثبات ان ما علمه معجزة من حيث الالفاظ التي لم يتعلمها من احد البتة واليها اشار بقوله حيث تعلم من المعنى الخ وقوله في بعض اوقات مروره استبعاد لتعلم مثل هذه المعاني الجليلة في اوقات قليلة بالفاظ يسيرة لا سيما العجمة التي تحتاج الى تعلم معانيها اللغوية مع احتمال ان ذينك الغلامين لم يعرفا معنى تلك الكلمات والمقصود الاستبعاد ما قالوا الكل الاستبعاد قوله تع ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله اي الذين لا يؤمنون في الحال لجحادهم دون عدم هداية المحكوم عليهم بانتفاء هداية الله عنهم في الاستقبال والمقصود اعلام انهم لا يؤمنون في ثاني الحال ايضا ثم الآية انما تطابق تفسير الهداية بالدلالة الموصلة الى المطلوب لا بالدلالة [illegible] المطلوب والآخر بهذا المعنى حاصل للكل قوله الى الحق اي الى ما هو عند الله

وهو الايمان بالله وكقوله ادعوا الى سبيل النجاة الى العقاب وفيه تنبيه على ان السبيل
كما يضاف الى نفس الحق يضاف الى طريقه فالاولى ان يقول والى سبيل الى الازم
ذلك اعني النجاة ثم قلب عليهم الامر حيث قصر الافتراء عليهم قصر قلب ردا لقولهم
انما انت مفتر فمعنى الاية والله اعلم الكم المفترون على التشريع في عدم ايمانكم بايات الله
وقولكم انما انت مفتر لان هذا هو مراد المعترض والمعنى انما اللائق بالافتراء على التشريع
في كل شيء من يفتري بهذا مع علمه بكلا فه كما وجب بعض المفسرين قوله لانهم لا يخافون
عقابا حيث انكروا ايات الله مع علمهم بانها ايات قوله اشارة الى الذين كفروا والى
الى من كذب بايات الله من اهل مكة او الى قريش منهم قوله اي الكاذبون على الحقيقة
ثم ذكر وجوها اربعة كيلا ينتقض حصر الكذب في المشار اليهم بوجوده في غيرهم كمن يتبع
الكمال وهو المنافاة بين حصر الكذب في الذين كفروا وبين حصره في قريش على اي وجه
من هذه الوجوه فان قلت يجوز ان يحصر في قريش في نفس الامر ويكون معنى حصره في
الذين كفروا عدم تجاوزه عنهم ويكفي في ذلك وجوده في بعضهم لا في كلهم قلت
نعم لكن لا ينافي في ضم غير قريش اليهم ثم الحكم على كلهم وقوله على الحقيقة اي لا على التجوز
قوله او الكاملون في الكذب فاللام للجنس والمدعى قصر الجنس عليهم مبالغة لكمالهم في
الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم كما في قولك زيد الشجاع واللام للعهد والمراد
الكاملون فيه كما في اولئك هم المفلحون لان المدعى قصر الجنس للمبالغة والثاني اظهر
قوله والذين عادتهم الكذب كما يدل عليه اسمية الجملة وهذا هو السر في عطف الاسمية
على الفعلية اعني لا يؤمنون واسم الاشارة بمنزلة العائد الى الموصول اي انما يفتري الذين
هم الراسخون في الكذب قوله بدل من الذين لا يؤمنون اعترض عليه ابو حيان بان ذلك يقتضي
ان لا يفتري الكذب الا من كفر بالله من بعد ايمانه والوجود يقتضي ان يفتري الكذب هو
الذي لا يؤمن سواء كان ممن كفر بعد الايمان وممن لم يؤمن قط بل هم الاكثرون المفترون
الكذب واجيب بان المراد بعد تمكنه من الايمان كقوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى ورد بان قوله الا من اكره لا يساعده وقد يتكلف بان التمكن يعم
من التمكن على اصالة ابتداء ومن بقائه ايضا وتارة بان المعنى من وجد الكفر فيما بينهم
على الارتداد ايضا فان من وجد فيهم ذلك الحصل لا يبعد منه الافتراء فيكون الكلام
كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وكذا ان يجيب عن اصل الاعتراض بان
المراد من بعد تصديقه بانها ايات الله وهو المناسب للمبدل منه ولكون المشار اليهم
اولئك اهل مكة كما ذكرنا فانهم الذين جحدوا بها واستيقنتها انفسهم قوله ومن
اولئك ومن الكاذبون لا يخفى ان اعتراض ابو حيان يرد عليهما ايضا

فمن كفر بعد الايمان على الاول وحصر الذين كفروا او قريش فيهم على الثاني والشرط
والجواب هو الجواب قوله او مبتدا اي مبتدا وخبره محذوف وهو عليهم غضب قوله
وان يكون شرطية فهي مبتدا ايضا لكنه يتضمن معنى الشرط والفرق في اللفظ بتقدير
الفاء في خبره وعدمه قوله دل عليه قوله الا من اكره وكذا في بعضها وفي اكثر النسخ
سقط دل عليه قوله فان قيل فما صحة وجه النسخة الاولى مع ان الدال عليه هو فعليهم
غضب كما ان ذلك هو الدال على الخبر اذا كان من مبتدا وما وجه دلالة ما ذكر عليه
يجاب بان مبناه على اعتبار تقديم تقدير الجواب على الاستثناء كما قدمه جار الله لكونه
حكم المخرج عنه المستثنى فاقتضى الجواب اعني الغضب لانما اقتضاه الشرط اعني الكفر والفرق
انه يلزم على الاول ان يكون اجراء كلمة الكفر على اللسان مع الاكراه محظورا مرخصا لكن لم
يترتب عليه وهو العذاب والغضب وعلى الثاني لم يكن محظورا حيث لم يكن كفرا والاول
هو المختار لكن قوله عم في عمار كلا ان عمارا مليء ايمانا يؤيد الثاني الا ان يؤول الرجوع بعد
اقرار ذلك به لا فرق بين تقديم الجواب وتقديم الخبر والنكتة المذكورة الان
ذكر لكل منهما دليلا تنبيها على جريان كل من المدلولين في كل منهما قوله على الافتراء
اي على تقدير ان يكون من كفر بدلا من الذين لا يؤمنون لان الكفر لغة يعم القول والعقد
لو ترك التقييد باللغة كان اولى فان من تكلم بكلمة الكفر يكفر حيث جعل الشرع ذلك
كفرا اترتب عليه احكامه في الاخرة من غير اعتبار ما في قلبه كما يقتضي ذلك كون
الاستثناء مما تضمنه الجواب قوله وهو دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب
حيث اطلق لفظ الايمان على مجرد التصديق القلبي في وقلبه مطمئن بالايمان وفيه
بحث اذ لا يلزم منه كون ذلك حقيقة الايمان لان من جعل الاقرار ركنا قال الا انه
ركن يحتمل السقوط اذا منعه مانع من خرس او اكراه قوله اذ الاعظم من جرمه يعني الكفر
اعظم الجرائم فيعظم جزاؤه ايضا ولا ينتقض هذا اذا انضم اليه جرم اخر فان المجموع اعظم
من الكفر وحده قوله وهي بالحربة في قبلها على صيغة المجهول والجار والمجرور قائم مقام
المفعول اي طعن بها فيها قوله فعد لهم بما قلت وفي الهداية اي فعد الى طمأنينة
القلب فقيل لعله لم يصل اليه رواية بما قلت على انه لا معنى للامر بعوده اليها العود
زوالها وفي الهداية انه عم سأله كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان فقال
ان عادوا فعد قوله لما روي ان مسيلمة تعليل لكون الافضل التجنب قوله اي الكافرين
في علمه بما يوجب ثبات بها لان الاخبار بنفي الهداية لهم انما هو في حال اعتبار كونهم
كافرين فلا يرد الفرق بين الارتداد والهداية لهم ليس الا بما يوجب ثبات ايمانهم فيقال
عارهم الاولى فيتجرؤون اموالهم قوله بالولاية والنصر يشير الى ان الذين

خبران واللام للنفع والباء في قوله بالولاية متعلق بمعنى اللام كأنه قيل لهم بالولاية
والنصر وفي خبران وجهان اخران احدهما انه خبران الثانية فهي تأكيد للاولى والذين
متعلق بالخبر على نية التأخير وثانيهما انه محذوف دل عليه خبران الثاني قوله اي بعد ان عذبوا
المؤمنين قبل او بمعنى فتنوا في الفتنة فتنة اوقعه في الفتنة اوقع فيها لازم متعد
كذا في القاموس قوله وما اصابهم من المشاق اي في الجهاد فيكون المراد بيان تعلق
الصبر به او فيه وفي غيره فيكون تعميما للصبر لما في غير الجهاد ومن المشاق قوله من بعد الهجرة
الخ والفتنين ايضا قوله وسعى في خلاصها يعني ان المجادلة عن نفس السعي في تخليصها
بانواع الاعتذار كقوله اضلونا وما كنا مشركين وللابتهاجات ان غيرها فنقول النفس
يعني ولا نفول وولدي واني مثلا قوله جزاء بما عملت يعني هو على تقدير المضاف او الاسناد
مجازي قوله لا ينقصون اجورهم فيكون تأكيدا لانفهام عدم النقص من قوله توفى وكذا
قوله لا يظلمون بقوله العذاب على قدر ذنوبهم وبالعقاب من غير ذنب كان احسن قوله
مثلا الكلام اي للقوم مخصوصين كما ذكره بقوله ومكة اي اهلها سواء كانت قرية
مقدرة على هذه الصفة او معينة في قرى الاولين كانت هذه حالها الاول بالخصوص
بما اذا اريد لكل قرية والثاني بما اذا اريد مكة كما قال جار الله قوله استعار الذوق
لادراك اثر الضرر اي الضرر الحاصل من الجوع والخوف تشبيها له بطعم الشيء البشع
ومثله شايع في كلام رب العزة كقوله ذق انك انت العزيز وذوقوا عذاب
الحريق وغيرهما وما غشيهم هو اثر الضرر وقوله من الجوع اي الناشئ منه والمقصود
اظهار حسن ايقاع الاذاقة على اللباس بالنظر الى المستعار له فههنا استعارتان
مصرحتان استعارة اللباس للاثر الحاصل من ضرر الجوع والخوف واستعارة الذوق
لادراك ذلك الاثر ففي تجريد للاستعارة الاولى وقد يجعل الثانية مكنية تشبيه
ما يدرك من طعم الشيء المر البشع فاوقع عليه الاذاقة على انه التخييلية وجعل صاحب
المفتاح اللباس استعارة لما يحيط بالانسان عند جوعه وخوفه من انتقاع لونه ورثاثة
هيئته ورقة بدنه وذلك يجعل حسن ايقاع الاذاقة على اللباس وقد يجعل لباس الجوع
من باب التشبيه كلجين الماء اي اذاقها الجوع الذي هو في الاحاطة كاللباس وآخر
اذاقها على كساها مع انه المناسب للمشبه به لتقوية لمعنى الاصابة بقوله غمر الرداء
كثير العطاء اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك وغلقت لضحكته اي استحقت
يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت المشروط
على عادة اهل الجاهلية يقول الشاعر اذا ضحك الممدوح ايقن السائلون ان قد
الضحك استحق رقاب ماله قوله اي الذي هو وصف المعروف لتشبيه

وان كان مجازا ولا ينافيه استعماله في اللباس على سبيل المجاز ايضا قوله وقد
ينظر الى المستعار ويسمى ذلك ترشيحا كما يسمى الاول تجريدا قوله عاد الى ذكر ... بعد
ما ذكر مثلهم بهذا اذا كان المثل لهم اهل مكة واما اذا جعل كل قوم هذه حالهم فيكون
شاملا لهم مكة قوله حال التباسهم بالظلم انما قال ذلك لان وقوع الاخذ لم يكن حال
صدور الظلم عنهم بل في حال تلبسهم به لانهم كانوا مستمرين عليه قوله او وقعة بدر
فيكون اخذهم تعبيرا عن المستقبل بلفظ الماضي للتحقق وقوعه لان السورة مكية
ووقعة بدر بعد الهجرة ولا يسمى مثله اخبارا بالغيب بل ايفاد له قوله امرهم باكل ما
احل الله به لهم اضمر في مقام الاظهار واظهر في مقام الاضمار ولو قال امرهم الله بكل ما
احل لهم كان اولى ثم تخصيص الامر بالاكل ما احل الرزق وان كان كل ما تكلوا استفاد
من قوله حلالا طيبا وايضا فائدته لا الامر باكل ما حرمه وحلالا حال مما دل عليه من التبعيضية
او من الموصول ومن ابتدائية ثم المقصود بقوله امرهم الى قوله ضد الهم بيان وجه
ربطه بما قبل الفاء قوله انكم تقصدون بعبادة الآية عبادته اي تعظيمه حسب ما قالوا
انهم شفعاؤنا عند الله او يفهم منه انه المستحق للعبادة وما عداه ذرايع قوله تعالى
فمن اضطر اي فمن دعته المخمصة الى تناول شيء من ذلك غير باغ اي على مضطر مثله
ولا عاد اي قدر الضرورة وسد الرمق فان الله غفور رحيم اي لا يؤاخذه قوله لبعلم
هو على بناء المفعول من الثلاثي او على بناء الفاعل من الافعال وهذا بناء على ان الاصل
في الاشياء الاباحة والحرمة يحتاج الى دليل قوله ثم اكد ذلك فان الآية دلت على
ان تحليل شيء مما ذكر وتحريم غيره من غير دليل شيء قوله كما قالوا ما في بطون هذه
الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا اي حلال للذكور خاصة
دون اناثنا قوله كالسباع والحمر الاهلية روي انه عم نهى عن اكل كل ذي مخلب من الطير
وكل ذي ناب من السباع وروى خالد بن الوليد انه عم نهى عن لحوم الخيل والبغال
والحمير وفيه حجة لابي حنيفة على صاحبيه في تحليلهما اكل لحوم الخيل وما رويناه عن جابر انه
قال نهى النبي عم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحم الخيل معارض لحديث خالد
والترجيح للمحرم قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا اي لا تقولوا القول الكذب وهذا حلال
وهذا حرام بدل منه اي بدل الكل وما موصولة بحذف العائد واللام صلة القول
في لا تقولوا للبدا انه حرام والمعنى لا تقولوا في شان ما تصفه السنتكم اي بالحل والحرمة
القول الكذب وهو حكمهم عليه بالحل والحرمة والموصول عبارة عن المشار اليه في هذا
حلال وهذا حرام وفي لما تصف بها ان ذلك في الحقيقة مجرد توصيف باللسان لا حكم
[illegible] قوله ومتعلق بتصف اي بكونه بيانا له قوله على ارادة القول اي بتقديره

كما قال فيقول هذا حلال وهذا حرام او ينقضيه اى فاتكية ذلك ومقصوده بيان المعنى
لانه مقدر مصدرا بالقاء بع ما فيه من صنعة الاجمال والتفصيل كما فى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم واللام على حالها وترد وعلى هذا الوجه ان فى الكلام نوع تعقيدا
لفظيا مثل فى بيت الفرزدق قوله او مفعول لا تقولوا هو نقيض يكون الكذب منتصبا
بتصف عطفا على قوله ومتعلق بتصف مع اعتبار نقيض يكون الكذب منتصبا بلا تقولوا
فالمقابلة بين ان يكون هذا حلال وهذا حرام متعلقا بتصف مع انتصاب الكذب بلا تقولوا
وبين ان يكون مفعول لا تقولوا مع انتصاب الكذب بتصف فافهم قوله لوصف السنتكم الكذب
فاللام للاجل يعنى ان قولكم هذا ليس الا من حيث وصف السنتكم الكذب لا لانه ناشئ
عن حجة ودليل قوله مبالغة فى وصف كلامهم بالكذب حيث جعل قولهم هذا كذبا جعل العين
الناطق به مصورا اياه بصورته التى هو عليها رأى العين قوله بدلا منها اى لا تقولوا كذلك
لاجل قصد الكذب فاللام للاجل وجعل جار الله صلة لما المصدرية ورده ابو حيان
بان النحاة نصوا على ان المصدر من ان والفعل لا ينعت كالضمير فلا يقال اعجبنى ان تخرج
السريع ولا فرق بين هذا وبين باقى الحروف المصدرية قوله والكذب ابن ... جمع
الكذوب بمعنى الكلم الكواذب فيكون مفعول لا تقولوا او منتصبا بتصف
على ما مر وهذا حلال وهذا حرام بدلا منه فيكون بدليته هذا مع انه كلام من الكلم الكواذب
المواد قوله تعليل لا يتضمن الغرض يعنى انه لام تعليل فى الاصل استعير للصيرورة
والمآل كما حققه جار الله فى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم ما
افتروا على الله الكذب بان الله امرنا به لكنهم ما قصدوا الافتراء بل صرح كلامهم قوله
لما كان المفترى اى فاعل الافتراء سواء قصده او لا قوله نفى عنهم الفلاح اى الفوز المطلوب
ولا عبرة لحصول المقصود فانه شئ قليل ينقطع سريعا مع افضائه الى العذاب
المخلد فهو بمنزلة المعدوم قوله اى فى سورة الانعام عليهما فى النزول الا على تقدم سورة
الانعام بتمامها كما ظن قوله متعلق بقصصنا او بحرمنا فيعنى من قبل على ان الاول من قبل
نزول الآية وعلى الثانى يحتمل وان يكون معناه من قبل تحريم ما حرم على هذه الامة ونحو
قوله ما عوقبوا به على الضمير المجرور الاول للتحريم والثانى لما قوله وانه كما يكون المضرة عطف
على الفرق عطف تفسير والضمير المنصوب للتحريم اى ينبه على الفرق وعلى ان التحريم كما يكون
للمضرة اى لمضرة ما حرم كما فى هذه الآية يكون للعقوبة اى يحصل العقوبة بالتحريم كما
اليهود كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات قوله لم يتم الحمل تحتج
وبعقابه تعليل للثانى فان الحمل بالعقاب لا يكون بسبيله قوله وعثروه والنصب
عطفا على الافتراء قوله من بعد العقوبة اكتفى بها لاستلزام العقوبة اصلاح

فانها هى الندم على المعصية مع العزم على ان لا يعود فاذا عاد انتقضت توبته ثم ان
ان للذين خبران واللام للنفع وان ربك من بعدها استيناف اخبار وفى خبران وجهان
آخران على ما مر مثل فى قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا الآية جنب على الانابة
اى تقبلا فان موجبها العفو والمغفرة دون الانابة عليها قوله كقوله اى كقول ابن جنى
وكقول الحجيج الدامغة فى القاموس دمغه شجه حتى بلغت الشجة الدماغ قوله عقب ذكره
تزييف مذاهب المشركين بذكره وكقبل عقبه بالتخفيف غلط وبالتخفيف تعدى الى المفعول
ويجوز ان يكون ذكره مرفوعا فانه يقال عقبه تعقيبا اذا جاء بعقبه انتهى قلت هذا انما
على رواية تزييف بترك الباء الجارة ولم اجدها قوله او لانه كان وحده مؤمنا وفى
القاموس فى تعداد معانى الامة ومن هو على الحق ومخالف لسائر الاديان قوله
وقيل فعلة بمعنى مفعول اى مأموم يؤمه الناس ليقصدوه او يؤتم به يقتدى به
الناس به وقوله لقوله انى جاعلك للناس اماما تنبيه الى ان الامام هنا يحتمل المعنيين
والرحلة بضم الراء وسكون الحاء هو الذى يرحل اليه والنخبة بضم النون وسكون الخاء
المعجمة والباء الموحدة بمعنى المختار قوله مائلا عن الباطل فى الكشاف المائل الى ملة الاسلام
غير الزائل عنه وهو الموافق لكتب اللغة قوله للتنبيه على انه الحقيق بان استعيرت
لكثرة قوله فمن اهل الجنة اى من اعاليهم وهم الانبياء والمرسلون ولهذا فسر الصالحون
بالصالحين المراد الكاملون فى الصلاح كما فى اولئك هم المفلحون قوله والتنبيه على
ان اجل ما اوتى به اى الى آخره اى من حيث ان كلمة ثم دلت على تباين هذا الموحى
للخليل اعنى اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم ملته عن ما اوتى به من المراتب المأثورة
والدالة على عظم شان نبينا عليه السلام فمن حيث ان الخليل مع جلالة قدره عند الله
اذا كان على رتبة ان اوحى اليه باتباع ملته علم منه عظم شانه وعلو مكانه فان قلت
فيلزم منه ان يكون ابراهيم افضل منه صلى الله عليه وسلم حيث امر نبينا عليه السلام باتباعه احيب
بان المأمور به اتباع ملته لا اتباع نفسه ففيه تنبيه على انه عليه السلام مستقل اخذ
ممن اخذ ابراهيم عم عنه واما الاتباع فمن حيث سبقه الملة زمانا قلت فتفوت الدلالة
على جلالة هذا الموحى فضلا عن قوله فى التوحيد والدعوة الخ يعنى ان المراد باتباع ملته
ذلك لا ان له شرايع واحكاما امر باتباعه فيها قوله تعظيم السبت لا السبت اسم اليوم
وقوله على نبيهم متعلق باختلفوا قوله وشدد الامر عليهم اى بتحريم الاصطياد فيه
لمخالفتهم نبيهم فى تعيين يوم الجمعة للعبادة وعم البلوى اخر الممتنعين عليه لما جرت
عليه عادته تعالى قوله انما جعل وبال السبت اى بسبب تركه فالسبت على هذا مصدر
سبت اليهود اذا عظمت سبتها صرح به جار الله ففهم العكس من عكس الفهم قوله

وذكرهم ههنا بريد وجه المناسبة لذكرهم على هذا المعنى واما على المعنى الاول فقيل
لما امر الرسول باتباع ملة ابراهيم قالت اليهود فلم لم تعظم السبت زعما منهم انه
من ملته قوله لمجازاة كل فريق بما استحقه اي باثابة من لم يختلف وعقاب المختلف
على المعنيين الاول قال جار الله ان معناه ان يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين
تارة ومحرمين اخرى لعدم تناول ذلك لجزاء من لم يختلف وسكت على التحريم قوله
من يعتبث البهم اي بترك حذف المفعول لقصد العموم وقد ينزل ادع منزلة اللازم اي
اوجد الدعوة وافعلها ولا يلائمه وجادلهم قوله بالمقالة المحكمة اي الحجة القطعية المفيدة
للعقائد الحقة المزيحة لشبهة من دعى اليها قوله وهو الدليل تذكير الضمير باعتبار
الخبر او بتاويلهما بالقول الثابت والفعل لان المراد ليس معناه المصدري قوله والخطابات
المقنعة اي الدلائل الاقناعية والامارات الظنية المفيدة للظن والاقناع الكامل
قوله فالاولى لدعوة خواص الامة المستعدين لدرك الدقائق وهم الخطابين قوله
والثانية لدعوة عوامهم اي الذين دونهم في الاستعداد والى هذا اشار بقوله
امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم قوله التي هي اشنعة اي المسلمة
عندهم بحيث لا يمكن انكارها اي لا بالمقدمات الفاسدة التي تصدرته ويحيها بالحيل
الباطلة فانها المجادلة التي هي غير الاحسن قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل بكلمة
الفصل يحتمل ان يكون لتقوية الحكم وان يكون للتخصيص والظاهر من قول المص بل انه اعلم
هو الاول وهو الاظهر اذ لا اعلم لاحد بذلك ثم الظاهر ان يكون قوله نع وهو اعلم عطفا
على هو اعلم على الوجه الثاني فيكون هذه الجملة ايضا خبر ان وعلى الاول يحتمل ان يعطف
على جملة ان ربك فتامل قوله اي انما عليك البلاغ يعني فلا يجب عليهم ان يعو
بعد الابلاغ مرة او مرتين مثلا ان ربك اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الصحوة
اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل كذا قال جار الله فلا تعرض بما عليك بان
من اجابهم كما قيل وبهذا التقرير ظهر انهام قوله واما حصول الهداية والضلال
والمجازاة عليهما فلا عليك عن الاية فلا يرد عليه ما قيل دلالة الاية عن الثاني مسلم
واما ان حصول الهداية والضلالة فالاية ساكتة عنه لا تدل عليه لا نفيا ولا اثباتا
انتهى ومنشاه عدم تفسير هذا القائل قوله نع ان ربك هو اعلم بقوله انما عليك
البلاغ فلا تعرض بما سوى من اجابهم فتامل قوله والمجازاة عليهما اعتبر هذا في مفهوم الاية
لان المقصود بالعلم المذكور هو المجازاة وهو عطف على المهتدين قوله نع بمثل ما عوقبتم به
المسطور في كتب الصرف ان المعاقبة لعيث المشاركة والعرف ايضا جار على الاطلاق
على ما يعذب به وان لم يكن جزاء فعل فلا وجه لجعلهما من باب المشاكلة كما قيل

وترك الفعل قوله لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه بقوله فان الامام هذا هو الوجه الصحيح
الذي يجب حمل الاية عليه لحصول ربط الاية بما قبلها به وحملها على قصة لا تعلق لها بما قبلها
كما في الوجه الثاني يوجب سوء الترتيب في كلام رب العزة وهو بعيد جدا لكن على الاول
يكون هذه الايات مكية كما قال النحاس وعلى الثاني يكون مدنية وقد صرح المص في مفتتح السورة
انها مكية الا ثلث ايات في اخرها فانها مدنية قوله اشار اليه والى من تابعه اي اشار الى النبي
وفي بعضها من شايعه اي تبعه المعجمة وقوله مع من تابعه في القاموس شيعة الرجل اتباعه
قوله تتضمن رفض العادات وترك الشهوات اي التكليف بهما وقوله والقدح في دين
الاسلاف والحكم عليهم بالكفر اي بعضيهما فهما معطوفان على رفض العادات بلا واسطة وقيل
لان هناك تقدير مضاف وهما معطوفان على المضاف كما قيل قوله لامثلن بسبعين
اي بسبعين رجلا قوله قرئت تكفرت عن يمينه فان التكفير قبل الحنث لا يجوز فيحمل على
ان المراد فاظفره ان وتركت الثاني فكفر فالفاء فصيحة قوله وفيه دليل على ان للمقتص
بان يماثل الجاني لفظ المقتص اسم فاعل هناك وان يماثل الجاني اي ان يفعل مثل ما فعله في الجنس
والقدر والالة فمن قتل بحديد قتل بها ومن قتل بحجر قتل به الا عند ابي حنيفة فانه لا قود
عنده الا بالسيف قوله تعريضا بقوله وان عاقبتم اي بكلمة ان الدالة على الشك كقول الطبيب
للمريض ان كنت تاكل الفاكهة فكل التفاح قوله على الوجه الاكد حيث في الاية اللام الموطئة
للقسم اللام الداخلة على الجواب واسمية الجملة الجزائية والحكم على الصبر بالخيرية قوله اي الصبر
اي الصبر المصدر وصبر ثم سواء اريد صبرهم المخصوص على المعاقبة او على هذه الشدائد فاللام للعهد
او اريد جنس الصبر منهم ومن غيرهم فاللام للجنس ولم يرد هذا التاخر فقط كما ظن قوله لرسول الله
لانه اولى الناس به قوله اي على الكافرين او على انفسهم قوله اي في ضيق صدر هو استعارة تبعية كذا في
لان ضيق القلب كما في عرفت انه على المجوف كما ظن وضح انه قال في ضيق صدر ولا يقتضي
كونه مقلوبا ولا يقتضيه وجوده وكذا ان الضيق لغونه صار كالشيء المحيط به من قوله تخفيف ضيق
اي لا تك في ضيق قوله اتقوا الله اي صانوا انفسهم عنها والمراد مطلق المعاصي حتى يدخل فيها
الزيادة في القصاص قوله في اعمالهم اي مطلقا وقوله الولاية والفضل يتعلق بمع الذين
ولعل الولاية ناظرا الى التقوى والاحسان الى الفضل تخصيص تنا قوله ومع الذين اتقوا اليه
اي خافوه واصل اللغة هو الصيانة اي صانوا انفسهم من عذابه وبنزع الخوف عن ابيه وقوله
على خلفه ترك الفصاحة مثلا وهذا المعنى يناسب الاية قوله تم بعون الله وتوفيقه تعليق
سورة النحل من التعليق وقت تحرير يوم الاربعاء ثاني جمادى الاخرة من شهور سنة خمس
وتسعين بدار السلطنة قسطنطينية المحمية عن الافات والبلية والحمد لله على الاية والصلوة
على محمد سيد الانبياء وعلى آله واصحابه وعلى الحق باصحابه

قوله سبحانه اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه يعني اسم لا مصدر لان سبح المخفف
من السباحة في النهر ومصدره سبحا بفتح السين وسباحة بكسرها ومن الابعاد في الارض
وما هو بمعنى التنزيه هو سبح المشدد ومصدره التسبيح وسبحان اسم بمعناه ويستعمل كما
يقال سبح الله سبحانا اي نزهه عما لا يليق به من السوء كالصاحبة والولد وبهذا يؤول قوله
في البقرة وسبحان مصدر كغفران ثم انه ضمن كلامه الرد على جار الله حيث جعل سبحان
علما للتسبيح يعني ان ذلك اذا قطع عن الاضافة لا في حال الاضافة لان العلم لا يضاف
وأما حاتم طي فباعتبار الاشتهار بوصف السخاوة قوله الذي بمعنى التنزيه اي لا الذي
بمعنى التعجب عن اذا قطع عن الاضافة واستعمل بين كذا كما في البيت قوله فيقطع عن الاضافة
ويمنع الصرف فيه رمز الى ان دليل العلمية منع صرفه حال القطع للعلمية والالف والنون
المزيدتين كما ان دليل عدم كونه علما عند الاضافة ان العلم لا يضاف قوله قال اي الاعشى
يذم علقمة بن علاثة وهو صحابي شاعر ايضا فقيل هو من المؤلفة قلوبهم قدم على النبي عليه
السلام وهو شيخ والفاخر اسم فاعل من فخر اي تمدح بالخصال يريد اسناد التعجب بمدح
ومدح عامر بن الطفيل بان فيه خصالا ليست في علقمة وقيل لا منع في البيت من كونه
على حذف المضاف اليه للعلم به فلا شاهد بهذا قوله فنزه به على العجز عما ذكره وبعدا عن
القبائح التي من جملتها ذلك لان المقام مقام ان يكون هو المرمى ونصب العين وفيه
تعريض لجار الله قوله واسرى وسرى بمعنى يريد انهما لازمان والهمزة ليست للتعدية
ولهذا عدي بالباء وهما بمعنى سار عامة الليل صرح بذلك في القاموس ويدل عليه
ايضا قوله وفائدته الخ يعني ان ذكر الليل ليس لبيان زمان التسيير فان ذلك مفهوم من لفظ
اسرى بل للافادة تقليل مدة الاسراء اي بعض الليل استفيد من التنوين الذي هو للتقليل بحسب
بحسب الافراد والتبعيض بحسب الاجزاء لتقارب التقليل والتبعيض فالمرجع ان الليل
التنكير يفيد ان الاسراء في ليل لا في ليال انه في بعض دون كله وفي القاموس
واسرى بعبده ليلا تأكيدا ومعناه سيره اراد او هو من باب التجريد عن بعض القيود
كما يقال سعيت برأسي مع ان الاسعاف لغة قضاء الحاجة وانت خبير بان هذا بمعزل
عن النكتة المذكورة قوله في الحجر بكسر الحاء وهو ما حطم من البيت من جانب الميزاب وهو الحجر
مع البيت قوله بين النائم واليقظان اي حال بين حاليهما وقد ... وهو نحو الحقيقة
بأنظار اصابته سنة وهي فتور يتقدم النوم لا نائم قوله او من الحرم عطف على بعضه او
من الحرم فيكون الحرام بمعنى الحرم الذي يحيط بالبيت ومعنى الحرم فيه بعض المقال

ولانه يحيط به اي بالمسجد الحرام الذي هو البيت فيكون المسجد الحرام مجازا عن الحرم بهذه
العلاقة قوله ليطابق المبدأ المنتهى تعليل للعلل بالثاني اي سمي بذلك لما ذكر ليطابق
اي في الاسم فان المبدأ ليس غير المسجد كالمنتهى قوله لما روي تعليل لقوله ومن الحرم
قوله مثل لي النبيون بالتشديد على بناء المفعول اي صوروا كما في انظر البيان والمخفف
اي انتصبوا قائمين قوله فتعجبوا منه استحالة قيل اي تعجبوا من اخبار استحالة
المخبر به والا فاذا لم يكن موجودا في زعمهم كيف يتعجبون منه قلت والمعنى اظهروا
التعجب من المخبر به سخرية لاستحالته ذلك قوله وسعى رجال اي سرعوا ليظهروا
كذبه عنده فيما بوا قوله واستنعته طائفة اي طلبوا منه ان ينعت بيت المقدس
قوله فجلي له بالتشديد على بناء المفعول اي كشف له من جلى الشي كشفه قوله تقدمها
جمل اورق مستقبل من باب نصر اي يتقدمها او ماض من باب التفعل وجمل
اورق وفي القاموس هو من الابل ما في لونه بياض الى سواد وهو من اطيب الابل
لحما لا سيرا وعملا انتهى وقوله يشتدون اي يسرعون والى الثنية متعلق بخرجوا والثنية
العقبة قوله وكان ذلك قبل الهجرة بسنة وقيل بستة عشر شهرا وعن الحسن في النسخ
كان ذلك قبل البعثة قوله في انه في المنام او في اليقظة قيل المراد بالمنام ههنا
ما يشمل بين حال النائم واليقظان ولعل القائل اراد بذلك شموله للرواية الاولى
ولا يخفى ان تلك الحالة له عليه السلام كانت وقت اتيان جبرائيل بالبراق فيه وقت العروج
ايضا قوله بروحه او جسده يعني او في اليقظة بروحه وجسمه قوله ولذلك تعجب قريش
واستحالوه اورده عقيب ان المعراج بروحه في اليقظة الخارق للعادة محل التعجب ايضا
وكذلك لا نقول اراد انهم استحالوه بسبب كون ذلك في اليقظة دون المنام ولا ينافي
ذلك ان يتعجبوا ايضا لو قيل كان ذلك بروحه في اليقظة بذلك السبب الا ان هذا
ليس مثل ذلك في الاستحالة كما لا يخفى من الانسلاخ قوله وبنيا النيف بالتشديد
كميت وقد يخفف ما زاد على العقد الى ان يبلغ قوله ان الاجسام متساوية اي سواء
كانت لطيفة او ثقيلة او مختلفة قوله او فيما يجمله الاولى كلمة الواو بدل او لان العبرة
على الرواية التي كان بالبراق قوله والتعجب من لوازم المعجزات جواب ان يقال لم لم يكن
لا تعجب العقلاء بان التعجب من لوازم خوارق العادة كانقلاب العصا ثعبانا
ثم عوده وخروج الناقة من الحجر الاصم ومعايشة لا من لوازم الاستحالة قوله
في برهة من الليل البرهة بفتح الموحدة وبضم الزمان الطويل او اعم كذا في القاموس
والظاهر هنا على ان المعنى الاول فالاولى ذكر ما هو نص في غاية القلة وان كان كونه
بعض الليل يدل على قلته قوله ومشاهدته بيت المقدس فان قلت مشاهدته بعد الذي

لبث من الايات قلت لعل ارادة مشاهدته بمكة وقت السؤال عن صفة
تمثيل الانبيا له فيكون التقدير الى المسجد الاقصى ثم الى السما قوله وصرف الكلام
من الغيبة الى التكلم الذي باركنا واريناه على طريقة الالتفات في الاول ودون الثاني
الا على قراءة ليريه بيا الغيبة فيكون هنا اربعة التفاتات كما ذكره جار الله قوله
الى التكلم اي بنون العظمة فانه كما يدل على عظمة الفاعل يدل على عظمة الفعل قيل
اشارة الى دفع ما قيل ارى الله نعم ابراهيم ملكوت السموات والارض وارى
نبينا اياته فمعراج ابراهيم افضل بان بعض الايات المضافة الى الله يجوز ان يكون
افضل من ملكوت السموات كما قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قوله لاقوال محمد فانه بصير
ومواقفه والمقصود انه عام يستحق لهذه الاكرامات قيل ويحتمل ان يعود الى ما يعود اليه
ضمير لنريه بيانا لوجه تكريمه ايضا اي هو السميع لاوامرنا ونواهينا العامل بها والبصير
بنظر البصيرة في مخلوقاتنا فيعتبر بها والاول اظهر قوله نعم واتينا موسى الكتاب الاية
لما ذكر الله سبحانه تكريم نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرا ذكر تكريمه بموسى عم من قبل
بايتا الكتاب والواو اما استينافية او للعطف على جملة سبحان الذي الاية لا على
اسرى كما قيل لان المعطوف على الصلة في حكمها فيكون التقدير الذي اتينا موسى
الكتاب ولا يجوز عود ضمير المتكلم الى الذي لان الموصول لا غيبة ثم الضمير المنصوب
لموسى او الكتاب وقوله لبني اسرائيل يهدى كقوله يهدي للحق او لجعلناه اي لاجلهم
او بمحذوف نعتا لهدى اي كائنا لهم قوله على اي لا تتخذوا هكذا في بعض النسخ وهو الموافق
لكلام جار الله فان مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي وفي اكثرها على ان لا تتخذ
يعني على ان يكون لا في الاية بمعنى ان لا بمعنى لئلا على حذف الجار كما في قراءة
لا تتخذوا بيا الغيبة وماله ايضا الى كون ان مفسرة قوله باليا على ان لا يتخذوا هكذا
في بعض النسخ وهو المناسب للنسخة الاولى فيما تقدم وفي بعضها على ان لا يتخذوا
ولا وجه له على النسخة الثانية فيما تقدم ومعناه على النسخة الاولى على ان ان
ناصبة لا مفسرة فيكون التقدير لئلا يتخذوا ويحتمل هذا على القراءة الاولى ايضا
وان يكون التقدير مخافة ان يتخذوا على زيادة كلمة لا لا على قراءة الثانية اذ لا يناسب
النهي فيه فلتفطن قوله ربا تكلون اليه حاصل النهي على الاشراك وقوله غير الاشارة
الى ان دون بمعنى غير ومن زائدة او تبعيضية وان من دوني وكيلا مفعولا
لا تتخذوا قوله ان قرئ لا تتخذوا بالتا اي على الخطاب نظرا الى قوله والندا قوله
او على انه احد مفعولي لا تتخذوا او عطف على قوله على الاختصاص وقوله من دوني
حال عطف على اسم ان وخبره او الواو ابتدائية اي ومن دوني حال

كما على الاولين وعلى تقدير كون ذرية احد المفعولين يكون المفعول الاخر وكيلا
على التقديم والتاخير ويكون وكيلا بمعنى وكلا قوله فيكون كقوله الخ يعني يكون الاية
ح اشارة الى عدم انتهائهم واتخاذهم عزيرا وعيسى ربا قوله او بدل من واو تتخذوا
اي سواء قرئ بالخطاب والغيبة اما على الثاني فبالاتفاق واما على الاول فعلى
مذهب الكوفيين والاخفش كما ذكر في النحو لكن ينقلب الخطاب الى الغيبة قوله
وذرية بكسر الذال اي على انه لغة فيه عطف على الضمير المستكن في وقرئ قوله اوحينا
اليهم الخ كانه ضمن قضينا معنى اوحينا فعدي بالى وجعل اصلا والمذكور قيدا وقوله
قضاء مبتوتا ماخوذ من قوله في الكتاب ولان القضا بمعنى الحتم في اللغة كما
القضاء الحكم والحتم وقيل ايضا الحتم الحكم واحكام الامر هذا هو الظاهر من كلامه
وقيل انه لا معنى للوحي اليهم وابن عباس وقتادة وقضينا عليهم والى بمعنى على
والكتاب اللوح قوله او قضينا عطف على قوله قسم اي او جواب قضينا قوله اي [illegible]
مرتين في القاموس المرة الفعلة الواحدة فمرتين منصوب على المصدر من غير لفظه
فعله قوله وقتل شعيا قيل لما بلغ هو اليهم ما اوحى الله اليه عدوا اليه ليقتلوه فهرب
وانفلقت شجرة فدخل فيها فوضعوا المنشار في وسطها ونشروها فقطعوا
في وسطها كذا ذكره القرطبي نقلا عن ابن اسحق قوله قتل زكريا ويحيى قال القرطبي ذكر
ابن اسحق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل وذكر جار الله
قتل زكريا مما في المرة الاولى وضم اليه حبس ارميا وذكر قتل يحيى مما في المرة
الثانية فقال صاحب الكشف هذا يمكن حمله على هلاك زكريا قبل يحيى وارميا كان
في زمن بخت النصر وبين زكريا اكثر ما بين ثم قال ولفظ ارميا على رواية
جار الله بتشديد اليا وضم الهمزة وعلى رواية غيره بتخفيف اليا وضم الهمزة
وكسرها قوله وعيد عقاب اولهما يعني من حذف مضاف والوعد بمعنى الموعود
والمراد وقته قوله بخت نصر قيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل واستحلوا
المحارم وقتلوا انبياءهم شعيا جاءهم بخت نصر ودخل مع جنده بيت المقدس وقتل
بني اسرائيل حتى افناهم ذكره القرطبي عن ابن اسحق وقوله وجنوده بالنصب على
بخت نصر قوله وقيل جالوت الجزري نسبة الى الجزيرة بالجيم ثم الزاي [illegible]
[illegible] قوله وقيل سنحاريب بالجيم ويروى بالمهملة ونينوى بكسر النون وبعدها
يا مثناة من تحت ساكنة ثم نون مضمومة وواو مفتوحة ممدودة بالبا قرية
اليوم تقرب من موصل ورا نهر دجلة مقدار فرسخ قيل هي قرية يونس النبي
قوله ذوي باس شديد التوصيف بالشديد من قبيل التجريد لما في الباس من معنى الشدة

لا من قبيل ظل ظليل كما قيل وكونه قال ذي شدة في الحرب كان وفي القاموس
الباس العذاب والشدة في الحرب قوله وسطها للقتل والغارة قال الجوهري
الجوس مصدر جاسوا خلال الديار اي تخللوها وطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الاخبار
اي يطلبها قوله وحرقوا التورية بالمهملة والقاف قوله وخربوا بالمعجمة والموحدة
قوله وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل كانه حمله على كونه مفعولا قبل وقت الوعد
فاحتاج الى هذا التاويل وذلك ان يحمله على كان قبل وقت النزول فلا حاجة اليه
قوله اي الدولة والغلبة في القاموس كرّ عنه اي رجع وفي اللباب الكرة في الاصل مصدر
كرّ كرًّا اي رجع ثم عبّر بها عن الدولة والغلبة وفي القاموس انقلاب الامر ثم الظ
ان اللام في لكم للاجل متعلق برددنا وعلى في عليهم قيل متعلق بالكرة باعتبار معنى
الغلبة وعليه ظ كلام المص او بمحذوف على انه حال من الكرة قيل ويجوز ان يتعلق
برددنا وفيه تامل قوله سلطناكم عليهم نصب على انه مفعول الفي قوله فرد اسراهم الى الشام
اي من ارضنا بابل وهم الذين نفاهم لكهانتهم بخت نصر بعد قتل اربعين الفا من بني اسرائيل
قوله من اتباع بخت نصر جعل جار الله قتل نفس بخت نصر ايضا من اثار الكرة ثم هذا
ناظر الى القول بكون المبعوث اليهم بخت نصر وقوله او بان سلط داود ناظر الى كونهم
جالوت واتباعه والله اعلم وفي اللباب والعلم انه لا يتعلق كبير غرض في معرفة الاقوام باعيانهم
بل المقصود انهم لما كثروا المعاصي سلط الله عليهم قوما قتلوهم قوله او بان سلط عليهم
داود وعلم والحكمة سليمان عم فلم يكن قبل داود مسجد حتى دخلوه اول مرة وانه حجة
بان المسجد حقيقة هي الارض الى الان ولو سلم ويحمل الضمير في دخلوه على الاستخدام قوله
مما كنتم وقيل من اعدائكم قوله والنفير من نفر مع الرجل نحو مفرد وقيل بمعنى الفاعل نعم
الكثير ايضا فرسخ من قومه للتبعيض قوله وقيل جمع نفر اي بسكون الفاء وقوله وهم
المخصوصون الخ اي على هذا القول هم المخصوصون للذهاب الى العدو ويكون اخص من الاول
في القاموس النفر القوم ينفرون معك ويتنافرون في القتال قوله لان ثوابها لها
يشير الى ان اللام للنفع كما في لها ما كسبت وفي التعليل لبيان ان ضرر ما فعلها وكذا الحال في التعليل
بقوله فان وبالها عليها وجعل اللام في فلها الالف كلمة وقيل بمعنى على وقيل بمعنى الى
اي اليها رجع الاساءة ثم الظ ان معنى احسنتم واسأتم اسمعتم بالطاعة وابيتم بالمعصية
وحقيقة احسنتم العمل واسأتموه لا احسنتم واسأتم الى الغير فان قلت لعل صاحب
الكشف حمله على هذا المعنى او اعم كما يدل عليه ما رواه عن علي رض قلت لعل مراده ان في
ما احسنت بفعل الطاعة الى احد والاساءات بفعل المعصية الى بعض ان نفعه وضرره
ليس لغيري بل النفس فقط والا فلو كان مراده معنى الاحسان والاساءة الى الغير فليس

لم يكن المراد وصاحب الكشاف اباه ههنا وجه لما فاته ذلك قوله كلاهما مختص
بانفسكم لظهور عدم اختصاص الاحسان والاساءة الى الغير المحسن والمسيء فان قلت
من اين اخذ الاختصاص ولعله جعل اللام للاختصاص لا للنفع قلت يفهم من قوله لا تعدى
النفع والضر الى غيركم انه جعلها للنفع بل انما اخذ بمعونة المقام لظهور كون المعنى عليه
وان لم يصرح به المص واعترض على جار الله في اعتبار الاختصاص بان ذلك يخالف
الايات والاحاديث الصحيحة الدالة على تعدي ضرر الاساءة الى غير المذنب واجيب
بان الخطاب لبني اسرائيل ولم يتعد ضرر اساءتهم الى غيرهم وان تعدى الى غير المسيء منهم
قلت لا يخفى ما فيه من التكلف بل الجواب ان المراد النفع والضرر الاخروي وبه لا يخفى
ان ذلك لا يتعدى الى الغير قوله ليسوءوا وجوهكم يعني هنا حذف جواب اذا واللام
متعلق به قوله بادية اثار المساءة فيها بنصب بادية مع التنوين ورفع اثار على انه
فاعل يعني استعيرت المساءة لاظهار اثارها في الوجه فهنا استعارة تبعية وقيل
الوجوه عبارة عن الذوات وقيل عن الرؤساء فالمجاز مرسل قوله فحذف يعني بعثناهم
قوله والضمير للوعد الذي اريد به وقت العقوبة قوله وللبعث اي الذي دل عليه
بعثنا المحذوف قوله او لله قراءة الكسائي بالنون اي بنون العظمة وهو المناسب
لبعثنا ورددنا وجعلنا واللام على هذه القراءة يجوز ان يكون لام الامر على نحو قوله
ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هو هذه الجملة الانشائية بتقدير الفاء قوله على انه جواب
اذا والضمير ليسوءوا حينئذ للعباد في عبادا الا انهم غيرهم بحسب الذوات قوله كقولك
عندي درهم ونصفه قوله واللام في قوله وليدخلوا اي على قراءة ليسوءوا بفتح اللام قوله
وهو بعثنا والتقدير وبعثناهم ليدخلوا فيكون عطف جملة على جملة وفي اللباب من جعل
الاولى لام كي كانت هذه ايضا لام كي معطوفة عليها عطف علة على اخرى ومن جعلها
لام امر كاُبي او لام قسم كعلي رض فاللام في ليدخلوا يحتمل وجهين الامر والتعليل قوله
ما غلبوه فما موصولة بحذف العائد اي ليهلكوا كل شيء غلبوه قوله او مدة علوهم
اي مدة دوام سلطانهم جاريا على بني اسرائيل فما ظرفية قوله ما صدق قولي بالتخفيف
وكذا قوله ان لم يصدق قولي ولم يبدأ اي ولم يسكن من هذا بهمز اللام والفاء وهو صيغة
امر منه قوله مرة ثالثة قيل الاولى كما في الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاولى
بدء لا عود الا ان يقال اولى المرات كونهم تحت ايدي القبط وانت خبير بان تقييد
مرة بالثالثة انما وقع في كلام جار الله لا في تفسير المص الا للعود وكلامنا فيه لا فيهما
وان تقييدها بالثالثة فقد وقع في كلامه ايضا الا انه للعود ثم وفي كلام المص العود مطلق
[illegible] كما يرد على هذا يرد على ذلك من غير فرق ولا مدفع الا بان يراد بالعود مطلق

الرجوع

اي حالة اخرى وتوقال الفض الى عفو بنكم مرتبة ثالثة بالتقديم والتاخير ليكون التقييد
للعقوبة دون العفو ولم يرد عليه هذا الاعتراض قوله محيطا يعني هو فعيل بمعنى فاعل
اي حاصرة لهم ومحيطة بهم وانما ذكره امالانه بمعنى النسبة كتامر ولابن واما لانه على
فعيل بمعنى مفعول او بنا وقيل جهنم التنجيس قوله ساطا كما بنط الحصير فيكون تشبيها صيغيا
كزيد اسد والتقييد بهذا لا يادستفاد من قوله ليل اخر قوله للحالة تقدير الموصوف
وهي كما يتعدى الى مفعوله الثاني بنفسه يتعداه باللام والى قوله وعلى بشيرا باضمار يخبر
فيكون عطف الجملة على الجملة قيل عبارة جار الله يحتمل هذا وان يريد بها اطلاق الحقيقة
البشارة على مجرد الاخبار سواء كان بخير او بشر فاعترض على الثاني بلزوم الجمع بين
والمجاز او انتشر استعمال المشترك في معنيه والاظهر من حالة ان لا يجوز شيئا منهما
قلت بل هذا احمل منه على عموم المجاز فلا غبار قوله او يدعوه بما يجب حزا هذا غير بعيد
بكونه حال غضبه وكذا خبرية في زعمه غير مفيد لكونهما له ولا شربة في تقيه بكونهما
عليه قوله مثل دعائه بالخير يشير الى ان نصبه على نزع الخافض لا ان هناك حذف المضاف
واعراب المضاف اليه باعراب المضاف ولا ان المحذوف هو الكاف بمعنى المقابلة
حرف تشبيه ترعت الاسم قوله قيل المراد آدم اي المراد بالانسان الثاني فيكون
الكلام تعليلا للاول وبيانا لمنشاءه وهو عجلتهم يعني انها صفة لا صلهم متعدية اليهم
قوله وذهب لينهض عن ابن مسعود رضي لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة
فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب عجلان الى ثمار الجنة فسقط ذكره القرطبي
قوله كتفه بكسر الكاف وفي القاموس يقال فلانا اي شد يديه الى خلف بالكتاف وهو
حبل يشد به قوله فدعا عليها بقطع اليد اي دعا النبي صلى الله عم على سودة فقال
اللهم اقطع يدها قوله فضرب عنقه صبرا اي محبوسا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على
القتل حتى يقتل قوله تع وجعلنا الليل والنهار آيتين قيل جعل بمعنى صير فيتعدى
الى مفعولين وقيل بمعنى خلق فيتعدى الى واحد هو الليل والنهار وآيتين حال مقدرة
والشكل الاول بانه يستدعي ان يكون الليل والنهار موجودين على حالة ثم ينتقلا
الى حالة اخرى قوله على القادر الحكيم اي على وجود فاعل مختار يفعل بموجب الحكمة
الدالة على وحدته ايضا قوله يتعاقبهما على نسق واحد الباء الاولى للسببية والثانية
بمعنى مع والضمير في غيره للتعاقب المفيد لكونه على نسق واحد فيا ولا تعاقبهما على
غير هذا النسق ايضا يعني وان امكان غيره على اختياره فاعله دفعا للترجيح بلا مرجح وكا
استحالة الحكمة فقد اشير اليه بقوله تع فمحونا آية الليل الى قوله لتبتغوا فضلا الا
فان قلت ففي فعيل المعنى قصور قلت لا بل اشار اليه بقوله يتعاقبهما [illegible]

فيه شي كما للانسان في التعبح المجرد الى ان الصعد
زيادة التي الثابت والبسيط بما ذكره هو

هذا النسق انكث المصلحة قوله بالاشراق قال بعض الافاضل عدل عن تفسير الزمخشري
وغيره ان معناه وجعلنا الليل يمحو الضوء مطموسة مظلما لا يستبان ان الزمخشري
ذلك فلا يعدل عن الحقيقة الا عند الضرورة ثم قال لكن لك ان تقول يكفي قرينة
على تلك الارادة فان محو الليل في مقابلة جعل النهار مضيئا واتضاحا على ذكره المحق
لا يتعلق بمحو الليل فايح زائغ على مفاد مقابله والمقام مقام افادة الفائدة
لكل منهما انتهى قلت لا يخفى ان الظلمة كما قيل هي الاصل والنور طار عليها فكون
الليل مخلوقا مطموس الضوء مفروغ عنه والمراد بيان انه تع خلق الزمان ليلا مظلما
ثم جعل بعضه نهارا باحداث الاشراق لفائدة ذكرها الله وكون محو الليل
في مقابلة جعل النهار مضيئا لا يوجب حمله على المجاز فالفائدة بيان بقاء بعض
الزمان على ظلامه وجعل بعضه مضيئا فتأمل قوله كاضافة العدد الى المعدود
كثلاثة رجال واربعة نسوة مثلا قوله مضية فيه تجوز ذكر السبب واراد المسبب
وذلك ان تجعل الاسناد مجازا كنهاره صائم قوله او مبصرة للناس فيكون الاسناد
مجازا لان حقيقة الاسناد لله تعالى والاسناد الى سببه العادي قوله او مبصرا اهله
برفع اهله وعن ابي عبيدة فهو من باب افعل والمراد غير من يسند اليه الفعل كقولهم
اضعف الرجل اي ضعف ماشيته وفي القاموس ومنه الحديث في خيبر من كان مضعفا
اي دابته فليرجع فضوله اذا كان اهله جنبا بضم الجيم وفتح الباء جمع جبان قوله
وقيل الآيتان القمر والشمس اي لا نفس الليل والنهار كما في الاول فهذا يحتمل وجهين
احدهما تقدير المضاف في الصدر واعراب المضاف اليه باعراب المضاف وهو
آية الليل التي القمر جعلها مظلمة في نفسها والثاني تقديره في العجز لكن لا بهذا الطريق
ومحوها نقص نورها من نصف الشهر الى المحاق وما ذكره جار الله هو الاول والثاني
والمحاق بضم الميم ثلث ليال في آخر الشهر يستتر فيها القمر فلا يرى سمي به لانه يطلع
مع الشمس فتمحقه ومحقه اي ابطله ومحاه كذا في القاموس قوله يبصر الاشياء بضوئها
فالاسناد اما مجازي او فيه اطلاق المسبب على السبب العادي قوله باختلافهما
اي باختلاف الآيتين ان اريد بهما الليل والنهار واختلافهما تعاقبهما على نسق
واحد وقيل انه لا يعلم بذلك الا السنة الشمسية والمعتبر في الاحكام الشرعية
هو السنة القمرية الا ان يراد اختلافهما مع ما فيهما من النيرين وقوله وحركاتهما
اي ان اريد بهما الشمس والقمر قوله وجنس الحساب اي الشهور والايام والساعات
قيل مبنى الحساب على اربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنون والعدد
[illegible] والحساب لما دون السنين بعد هذه المراتب الاربعة لا يحصل الا بكرار

كما انهم رتبوا العدد على اربع مراتب الاحاد والعشرات والمئات والالوف وليس
بعدها الا التكرار قوله بيان عمر ملتبس يعني ان المصدر ممنوع وحاصله تفصيلا كاملا
لا مزيد عليه قوله كانه طير اليه من عش الغيب بنفاذه منه هذا وجه آخر لاستعارة
الطائر للعمل باذكره بعد وهو تشبيهه في بروزه من كتم العدم بالطائر في طيرانه من
الجنب وعش الطير بضم المهملة وقد تفتح وكرن بفتح الواو وهو موضعه الذي يجيء
من فاق الحطب في افنان الشجر وسنوحه مروره الى جانب الشمال قوله استعير لما هو
سبب الخير والشر اي استعير الطائر الذي جعلوه في زعمهم سببا لهما بسنوحه وبروحه
لعملهم الذي هو سبب لهما في نفس الامر تشبيها له بذلك في مطلق السببية وقوله من قدر انه
بيان لما فاق القدر سبب التسبب اعني العمل تقية اشارة الى جواز استعارة الطائر في غير هذا
الموضع لقدر الله كما استعار ايضا السوء العقبح في قوله قالوا طائركم معكم فلا تفتح بين هذا وبين
قوله وما قدر له فلا حاجة الى تأويل القدر بالمقدر ولا الى جعل كلمة من للتعليل كما قيل قوله
لزوم الطوق تشبيه لزوم العمل الذي هو عليه الالزام بلزوم الطوق في العنق فقد
استعار تمكنه وتخيلية قوله تحدث في النفس احوالا اي تثبت فيها آثارا تدل على تلك
الافعال كانها صورها وقوله تكريرها اي بعد تكرير الافعال لها اي للنفس فتعلق بفيد او
لا الافعال فيتعلق بملكات اي بعد تكريرها ملكة في النفس تصدر بها امثال تلك الافعال
بسهولة فكانه استدل بذلك على ثبوت تلك الاحوال في النفس بسبب الافعال قوله
وهو ضمير الطائر اي يخرج له قوله ويعضده قراءة يعقوب لان التنها بعد الحمل على هذا المعنى
ويعضده ايضا قراءة ويخرج على بناء المفعول من الافعال قوله كشف الغطاء وقيل هذا الا تمام
تفسير كتابا بتغيره المستقيمة والمناسب للتفسير وبصحيفة العمل ان يفسر بغير مطوي قوله وهما
صفتان للكتاب فقيل فيه ترشيح تقديم الصفة الغير الصريحة على الصفة الصريحة قوله بلقاه
على البناء للمفعول اي من باب التفعيل اي يلقى اليه من جانب الله قوله على ارادة القول اي
الضمان والتقدير يقال له والجملة حال من فاعل يلقاه واستئناف لا صفة اخرى كتابا
كما قيل قوله وحسيبا تمييز من قبيل لله دره فارسا وقيل حال وعلى صلته قدمت عليه
لرعاية الفواصل وقوله لانه بمعنى الحاسب تعليل لكونه صلته وتمام قوله من حسب كذا
اي عده عليه وعلى المقصور ما ذكره الى الاستشهاد بالنابين ان فعيلا بمعنى فاعل كثير العين في
فلما يأتي النعت منه على فعيل وقوله او بمعنى الكافي عطف على بمعنى الحاسب اي بمعنى
في الاصل فوضع موضع الشهيد اي يجوز عنه وقوله لانه يكفي بيان للعلاقة هذا ما عليه
شرح الكشاف ويحتمل ان يراد انه بمعنى الكافي في النظم الان الموضع موضع الشهيد فوضع
لهذه المناسبة فعدي بعلي كما عدي هو وهذا كما في تعلق الجار كما قيل

ان على تعلق باسد باعتبار ما يلزمه من الجزاء قوله وتذكيره على ان الحساب الاي ومبني
تذكيره على ذلك او تذكيره مبني على ذلك يعني ان تذكيره باعتبار ان النفس بمعنى
عن الرجل وهو قول بالشخص قوله ولا يجني اهتداؤه وغيره ولا يردي ضلاله سواه اي في
حكم الدنيا والآخرة والمراد نفي النجاة والرداءة بالذات عن الغير فلا يرد عليه انهما قد يحكيا
ويردي غير المهتدي والضال بسبب تقليده اياه لا بالذات على ان المجني والمردي
لذلك الغير هو اهتداؤه واهتداؤه المسببين للتقليد لا تقليده لاهتداء الغير
وضلاله قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى تأكيد لبعض ما تقدم لتعلق الغرض به
اذ روي عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة فانه قال لاهل مكة اتبعوني
واكفروا بمحمد وعلي اوزاركم فنزلت ولهذا خص نفي التحمل بالوازرة قوله على ان لا وجوب
قبل الشرع اي وجوب لشيء علينا من الاحكام التكليفية قبل ان يشرع والا لعذبنا بتركه
قبل لانه لا يجب تعذيبا على الله بالمعصية قبل شرع شي حتى يرد عليه ان المذهب عدم
وجوب الاثابة والعقاب على الله اصلا فيحتاج ذلك الى التأويل قوله واذا تعلقت
ارادتنا باهلاك قوم فان قلت هذا اثبات تعلق حادث للارادة الله بوجود امر حادث
قبل وجوده بزمان قريب منه ولم يقل به احد قلت لعله اراد به التعلق القديم وسبق
القضاء السبق الذاتي وبانفاذه انفاذه في وقت المقدر فلا غبار وقد يقال اراد
باذا تعلقت آن اقرب تعلقها فهو من مجاز الكل قوله اودنا وقت المقدر
اي وقت الاهلاك المعين في علم الله فالارادة مجاز مرسل عن دنو وقت المراد لان
دنوه لازم لتعلق الارادة سابق عليه قوله والطاعة اي قلنا لهم اطيعوني فيما امركم
قدر ذلك وقد لقاه وجارانه معقلا بان لا دليل عليه على خلافه والعجب انه جعل
المصرح ذلك دليلا على ما قدره فتأمل قوله على ان المراد مجاز من الحمل عليه متعلق
بقوله وقيل اي تحمل ذلك بناء على ان امرنا استعارة تبعية من حملنا او من سببا
لمشاركة الامر بالشيء والحمل عليه والتسبب له في الافضاء الى ذلك الشيء قوله
بان صب عليهم بيان الحمل عليه والتسبب له من جانب الشرع وانما كون الامر الفسق
استعارة للصب والصحيح فليس بمراده قوله ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي
مقابل لقوله الطاعة وحاصله اختيار كون الآية من قبيل فلان يعطي ويمنع مثال
ونفي كون الآية منه اي الفرق بحكم قوله وقيل معناه كثرنا قاله الواحدي وحسنه
ابو علي واستدل عليه ابو عبيدة بالحديث الآتي قوله يقال امرت الشيء امر بفتح الميم
الاول وكسرها في الثاني يتعدى الفعل ولزم باختلاف الحركة وجعل الثاني مطاوع
الاول لا كما قيل المكسورة متعدية ايضا ويقرأ به ايضا ذكره ابن عادل قوله

[illegible]

سكنة مأبورة اي صف كل اصلحت بالتلقيح والمهرة هي الانثى من اولاد الفرس قوله
وهو ايضا مجاز ولا يثبت به اللغة قال العلامة جار الله في الفائق ما قول من زعم
ان آمرة بمعنى كثيرة الا على قوله ومهرة مأمورة وما هو الا من الامر الذي هو نقيض النهي
وهو مجاز ايضا كما في الآية كان الله قال لها كوني اثلج كما كانت قوله وتوجيه اي توجيه
القول بان معناه كثرنا قراءة يعقوب امرنا بالتضعيف عن ابي عمرو ويعني ان امر بالكسر
اذا كان بمعنى كثر يكون الافعال والتفعيل بمعنى التكثير فيكونان منقولين من امر بكسر مع
احتمال كونهما من امر بالضم اي صار اميرا كما قال ويحتمل ان يكون آه وانما خص الضم مع احتمال
الآخرين في امرنا لانه لا مانع لتعين الضم في هذا المعنى ومنها قوله الت بين صفة القول و
كلمة باعتبار القول والحلول متعلق بحق اي تحقق وصدق وعيدنا بالعذاب بان يحل العذاب
والبأس وحق والفاء في تحقق التعقيب قوله او بظهور عطف على اهلها يعني ان المراد
باهلاك القرية اهلاك اهلها قوله ظواهرها وبواطنها نشر غير مرتب قوله يتقدم متعلقه
فان العبرة للبواطن قوله مقصورا عليها ثمة قيد بذلك ليناسب ثمة ودلالة
الحكم عليهم بدخولهم النار مطرودين عن الرحمة فالمراد بهم الكفار واما من اراد معا
على سواء او لا فالآية ساكتة عنهم ولا ضير قوله لانه لا يجد كل متمن تعليل لا على ترتب
العقل يعني لا يجد بعض من تمنى بالتمني واصلا وبعض من وجده يجد بعضه لا كله قوله
ان الامر بالمشية اي لا بد في حصول امر منها وانما التاثير لها لا للدعم وانما الهمم من الله
ايضا قوله بمن اراد به ذلك يعني فلا يكون ذلك الواحد بعد واحد كفرعون ونمرود
مثلا قوله وقيل الآية في المنافقين عطف بحسب المعنى على قوله مقصورا عليها ثمة و
المقابلة باعتبار العموم والخصوص والمنافاة فان المنافقين ارادوا بعمل الآخرة
الدنيا فان عمم الاول ليشمل هذا ايضا فالاول والا فالثاني فتأمل قوله حقها من السعي
اي سعيا يحق بها ويليق بها استفادة من الاضافة ومن في من التبعيض بمعنى التبعيض اي لا تأتي الكفر
بالجبر عون من العمل قوله اعتبار الغيبة سواء جعلت اللام للاختصاص او للاجل قوله ابي من التفت
اي من جانب تعالى وقوله شأنا على تفسير لمعنى المشكور وقوله ومقبولا عنده اي لتوقف
الاثابة عليه قوله كل واحد من الفريقين اي بكل هذا الفريق وذلك الفريق لا كل فرد
من كل منهما فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان بانه لو قدر بهذا لكون هؤلاء وهؤلاء
بدل الكل من البعض فينبغي ان يكون التقدير كل الفريقين حتى يكون بدل كل من كل على
وجه التفصيل قوله في الرزق اراد الرزق اللغوي او اراد في الرزق مثلا قال
في تفسير قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات في الشرف والغنى قوله على الحال اي
فضلنا حال كون تفضل على كيفية عجيبة قوله تعالى اكبر درجات واكبر تفضيلا اي

التي هي احسن مقول القول محذوف اي وقل لهم قولوا التي هي احسن ويقولوا جواب
قل فقيد ابدا بان نعلم لا تنفك عن امره صلى الله عليه وسلم او يقولوا مقول القول بتقدير
اللام اي ليقولوا فيكون صلى الله عليه وسلم مأمورا بالامر بذلك بطريق الغيبة دون المواجهة
قوله الكلمة التي هي احسن يشير الى ان في النظم تقدير المضاف فلفظ التي في كلامه هو ما
في النظم والى ان لفظ التي في النظم عبارة عن الكلمة فلفظ التي من كلامه لا ما في النظم
زادة لاقتضاء التعبير بلفظ الكلمة اياه قوله يهيج بينهم اي بين المؤمنين والمشركين
يعني ان هذا مظنة افتراصه لعداوته الشديدة فتحسن هؤلاء ويحسن هؤلاء فيؤدي الى
فوات المقصود قوله تفسير للتي هي احسن فالمعنى ان يشا يرحمكم بتوفيقكم فتؤمنوا وتقديم
بالامانكم على كفركم قاله الكلبي وقيل استيناف والخطاب للمؤمنين والمعنى ان يشأ
يرحمكم بانجائكم من اذى الكفار او يعذبكم بابقائكم على تسليطهم عليكم قاله الكلبي فالتي هي احسن
هي المحاورة الحسنة قوله مع ان ختام امرهم غيب الى الغيب مما ان المنهي هو التصريح بذلك
على سبيل القطع وليس كذلك فان المنهي وان ارادوا انهم كذلك اذ يقول على نوم
الاربى الى انهم لو صرحوا بهذا التقييد لم يكن كذلك داخلا تحت النهي فلا وجه لهذه العلاوة
قوله بالاحوال منهم اي باحوال الذين منهم فاللام عوض عن المضاف اليه قوله وروى ان
المشركين عطف بحسب المعنى على قوله تفسير للتي هي احسن يعني الرحمة والتعذيب مع انقلانه
عن الكلبي قوله نعم به اي قصد انتقامه روى انه رضي الله عنه قصد قتاله والجوع بالصبر والسدد
تبع جابع قوله ان تكون منهم اي طالب نبيا اي لا يكون من جنس الملك ولا عزه عليه السلام
من ذوي الاحوال ان كان من الناس فهذا هو السبب لتخصيص علمه بانهم قوله حتى اردنا
يريد ان المراد بعض النبيين داود عليه السلام بدليل قوله واتينا داود زبورا يعني ان فضل
على غيره بالفضائل لا بكثرة المال قوله وقيل هو اشارة الى عطف بحسب المعنى على قوله
بالفضائل وقوله نبيا اي واتينا الخ جملة على وجه تفصيل وقوله لانه في الاصل
فعول يعني فيصح تعريفه وقوله او للقصد يعني فينكر يريد ان التعريف والتنكير بهذين
الاعتبارين وقوله او لان المراد اي في قوله واتينا داود زبورا بالتنكير بعض الزبور
فالزبور بمعنى الكتاب قوله او بعضا من الزبور اي جزءا منه فالزبور اسم الكتاب
داود عليه السلام قوله انها آلهة يعني ان مفعولي زعم محذوف ناب منابهما هذه الجملة وذلك جائز
بالاتفاق والاختلاف في الاقتصار على احدهما ثم انه رمز بقوله انها دون انهم مع
انهم عقلاء كما قال بعض يزعمون انهم آلهة الى انهم بمنزلة الاصنام في عدم صلوحهم للالوهية
قوله كالملائكة والمسيح وعزير اي ان عبد بعض الكفار بعض هؤلاء الثلاثة لا كل الكل
كان قوله والتحويل له كلهم الى غيركم اي من العبد هؤلاء او قال جار الله من واحد الى آخر

اي يتكلم او يبدلوا اي يبدلوا هذا النوع من الضر بنوع آخر منه وما ذكره المصنف اظهر قوله
هؤلاء الالهة يبتغون اشارة الى ان اولئك مبتدأ خبره يبتغون وقوله هؤلاء الالهة
اجمال اولئك الذين يدعون سواء جعل الذين صفة لاسم اولئك او بدلا منه او بيانا
ولم يتعرض لفاعل يدعون ولا لمفعوله المحذوف فقيل هو ضمير الذين اي الذين يدعونه
ويعبدونه او ضمير الكفار اي الذين يدعونهم الكفار ويسمونهم آلهة والاول اوفق
للفظ والثاني اوفق للمعنى واعترض عليه بان فيه تعليق يدعون مع عدم كونه
فعلا قلبيا واجيب بان ذلك على مذهب يونس فانه يجوز تعليق الافعال قلبية
او لا قوله اي يبتغي من هو اقرب منهم فان قلت الملائم لقوله ويرجون ويخافون
بصيغة الجمع قلت يحتمل ان يكون الاقرب من الملائكة متعددا لا واحدا مع ان الابدال
المذكور انما يخص ابتغاء الوسيلة بالاقرب ولا يلزم منه اختصاص الرجاء والخوف
بهم فتامل فكيف يزعمون انهم آلهة جعل نتيجة الخوف والرجاء نفي كونهم آلهة
وجعل نتيجة ابتغاء من هو اقرب الاستبعاد وعدم ابتغاء من ليس باقرب بل يلزمه
نفي كونهم آلهة فتجد ان الاول قوله حقيقا بان يحذره ويحذره الناس بل الانبياء كالكفار
وكذا الصحابة لا يحذرون قوله بالموت اي حتف الانف قوله فيما بعد بالقتل قوله
وما صرفنا عن ارسال الآيات قيل كما ان المنع محال في حقه تعالى كذلك الصرف
فالاولى ان يقال وما تركنا ارسال الآيات المقترحة على ان يكون المنع مستعارا للترك
كما قال ابو حيان والنيسابوري قلت لم يرد المصنف بالمنع الصرف بل اراد مجرد
التوضيح ثم ما ذكره هذا القائل من التفسير بتركنا انما يلائم منعنا بسكون العين على الحكم
وفي النظم بفتحها على العبث لا بسكونها نعم يجوز ان يكون معنى الآية ما ذكره لكن يجب
ان يكون المنع مستعارا للترك كما صرح به هذا القائل حتى يلزم كون المعنى تركنا على العبث
على الاستعارة التبعية كما يلزم ذلك على ما ذكره القائل بل على ان يكون مجازا مرسلا
عنه بعلاقة اللزوم فيكون منعنا على العبث مجازا عن تركنا على الحكم لا على العبث لعدم
جريان التبع في المجاز المرسل على المشهور فتامل قوله لان منهم من يؤمن او يلد من يؤمن
كلمة او لمنع الخلو والمجموع هو التعليل فلا يرد ما قيل ان قوله لان منهم من يؤمن لا يصلح
للتعليل لانه غير مانع من استيصال المعاندين خاصة كما وقع لقوم نوح ثم قيل
بل لان فيهم من يؤمن وانت خبير بانه يرد عليه ما ورده على الاول من عدم منع
ذلك عن استيصال من لم يؤمن منه ذات ابصار او بصائر فالهمزة للنسبة
والتاء للتانيث موصوفة وهو اما من البصر او من البصيرة قوله وجاعلتهم ذوي ابصار
اي الناقة جاعلة ثمود اهل نظر وادراك لكونها سبب ايمان من آمن منهم [illegible]

في وقري به وقوله للاتباع اي للاتباع ضم الهمزة وهي قراءة نافع في رواية قوله
فيثبت بطريق الاولى وسمي ذلك ثباتا جليا ودلالة النص ايضا وقوله وقيل
عطف على قياسا فيكون الدلالة لفظية بطريق الحقيقة العرفية قوله فلا يملكون
النقير والقطمير اي لا يملكون شيئا قليلا او كثيرا القاموس النقير النكتة في ظهر النواة
والقطمير شق النواة او القشرة الرقيقة بين النواة والتمر قوله ولذلك اي الدلالة على النسخ
عما ذكر قوله نهي عما يؤذيهما اي بقوله ولا تنهرهما قوله بدل التأفيف منهم هذا من عطف
الامر بذلك على النهيين لان ذلك مقدر قوله الا شراسة في القاموس الشرس محركة
سوء الخلق وشدة الخلاف كالشراسة قوله تذلل لهما يعني هذا الكلام مع اشتماله
على استعارة مكنية وتخييلية كناية عن التذلل وقيل هو تمثيل قوله جعل للذل جناحا
يعني على الاستعارة المكنية وذكر الخفض ترشيح لها وخفض جناحه ما يفعله اذا
اراد ضم فرخه اليه تربية وقيل ما يفعله عند الانحطاط من الجو من خفض جناحه والاول
انسب بالمقام قوله في قوله وغداة ريح البيت من المعلقة اي رب غداة ريح وقرة
اي برد عطف عليه وقد كشفت بضم التاء على التكلم اي كشفتها بايقاد نار الضيافة
وتروى بسكونها وضم الكاف على بناء المفعول للغيبة اي القرة بوصف الشاعر
يقري الضيفان ودفع الم البرد والجوع عنهم واسم اصبحت قيل ضمير الغداة او ضمير الريح
او ضمير القرة ورد الاولان بعدم استقامة المعنى عليهما ثم قيل الاظهر ان اسمها زمامها
وتأنيث الفعل لاكتساب التأنيث من المضاف اليه والجار والمجرور خبرها وعلى كون
اسمها ضمير القرة يكون الجملة الاسمية خبرها ولو جعل اصبحت تامة بمعنى الدخول في الوقت
واسندت الى ضمير القرة كان زمامها فاعل الظرف والجملة الظرفية حالا من الضمير فتامل
قوله للشمال يدا وللقرة زماما ففي البيت اربع استعارات مكنيتان وتخييليتان قوله امر
عطف على جعل للذل قوله وارادة جناحه هكذا في اكثرها وفي بعضها وارادة بالواو
ولا وجه له فهي استعارة تحقيقية مرشحة قوله من فرط رحمتك لهما ابتدائية تعليلية
ولا يحتمل البيان حتى يقال لو كان كذلك لرجعت الاستعارة الى التشبيه وجناح
الذل ليس من الرحمة ابدا بل خفض جناح الذل جاز ان يقال انه رحمة كذا في الكشف
قوله برحمة الباقية حمله عليه لانه المناسب لان يراعيه بطلبه ولان رحمة الدنيا
حاصلة لكل احد وحمله على طلب زيادتها تكلف مستغنى عنه وقيل لان المطلوب من
الجليل جودا وجلالا لا يكون الا ما هو على اتم وجه وقوله والا كشف عطف على اوقع
والخطاب فيه وفي رحمتك للولد ورحمة الغائبة هي امر به ونهي عنه قيل هذا قوله
[illegible] كانا كافرين يعني ان الحكم يعمهما ايضا الا انه خاص بكل ابوين مسلمين وقيل النسخ عنه

قوله

بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وقيل الدعاء لهما بالرحمة الفانية
قوله لان من الرحمتان يعد بهما بخفض هذا ما قيل بوجهما وفي الكشاف فلان يسر جحمهما بشرط
الايمان فيعم لما بعده قوله رحمة مثل رحمتهما اشار الى ان الكاف بمعنى المثل صفة لمصدر
محذوف وان معنى صغيرا الا انهما لا يكون الا من رحمة وقيل للتعليل وعلى ذكره المص
لا يخلو الكلام ايضا عن معنى التعليل لهذا ذكر وجه بقوله وقد يوعدك الراحمين
قوله وروي ان رجلا فائدة الرواية الايماء الى وجه الحاجة الى هذا القول في ربما يعلم
كفاية ما تقدم في ذلك قوله وكانه تهديد الى آه ووعد ايضا لمن خالف ذلك قوله
وفيه تشديد عظيم حيث جعل النادرة الصادرة عند ضجر الصدر من غير قصد الاذية
والتقصير كبيرة يحتاج في غفرانها الى توبة بالغة فكيف اذا قرن بها القصد قوله
ويجوز ان يكون عاما عطف بحسب المعنى على قوله فرط منهم قوله اندراجا اوليا بهذا في
بعضها فامر التعليل لقوله لوروده على اثره ظاهر وليس هذا في بعضها فيشكل
وجه التعليل الا ان يكون الغرض سد احتمال ان يراد بالعموم غير الجاني عليهما بعيد قوله
من صلة الرحم هذا هو المتفق عليه بين الفريقين وتفرد ابو حنيفة بوجوب الانفاق
ايضا اذا كانوا محارم فقراء كما ذكره بخلاف الشافعي فانه لا يجب عنده الانفاق
الا على الابوين والولد اذا كانوا محارم فقراء ومفهومه كما صرح به جار الله انه ان
لم يكونوا فقراء او محارم فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة انظر في جانب
كلامه ولله دره قوله اقارب الرسول فحقهم مراعاتهم واعطائهم من خمس الخمس قوله
تعالى والمسكين وابن السبيل باعطاء الزكوة وان كان ابن السبيل غنيا ولكن المراد
ما يمنع الزكوة من المال كما عرف في كتب الفقه قوله بصرف المال فيما لا ينبغي وان كان ذلك
شيئا قليلا قوله وانفاقه على وجه الاسراف وان كان في وجوه الخير وآخر روي قوله
عليه السلام لسعد على طريقة الاستدلال على ذلك ولا عبرة لما نقله جار الله من قول
القائل لا سرف في الخير قوله امثالهم في الشرارة يعني ان الاخوان مجاز عن الاشباه
نقل جار الله في الفائق كان الشيخان رضي الله عنهما بمكانه صلى الله عليه وسلم كاخي السرار
كلاما شبه المسارة وكذا اذا استعمل بمعنى الصديق يكون مجازا تشبيها بقران الصحبة
بقران القرابة وفي القاموس شرر شر وشر بالضم والكسر قوله ويتياسرون عليها
تفاعل من يسر ييسر اي اجزروها واقتسموا اعضاءها قوله ويبذرون في السمعة
اي يبذرون ولا يقصدون به التقرب ففيه ذم لهم من جهتين قوله وامرهم بالانفاق
في القربات اي في موقع يحصل فيه التقرب مع قصد التقرب الى الله قوله مبالغة
في الكفر به ظاهر في الحمل على ضد الايمان وقد يحمل على ضد الشكر والمقصود [illegible]

الوقوع بسبب ايقاعه فيما وقع فيه قوله وان اعرضت الى المعنى ان ثبت وتحقق
في الاستقبال انك اعرضت عنهم في الماضي فقل لهم الى آخره حاصله ان سببية ذلك
الثبوت للامر بهذا القول فهذا هو السر في تفسير المستقبل بلفظ الماضي وان جعل كلمة ان
لفظ الماضي بمعنى الاستقبال وقيل المعنى ان اردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا
ولا تعرض عنهم قوله من ذوي القربى خص الضمير بهم ذلك ان نعم لغيرهم ايضا وقوله
حياء او من الرد اي من الرد لصحيح القول المفيد الناشي قوله لانتظار رزق من الله
يعني ان اعراضك عنهم بترك الجواب بما يورث الياس لاجل انتظارك لرزق الله
فلما يرد عليه ما قيل كون انتظار الرزق علة الاعراض ممنوع بل هو معلق بالجواب كما ذكره
وكذا العدم النفع وقوله ان ما بيك بدل من الضمير البارز في ترجوه بدل الاشتمال
وقوله او منتظرين له عطف بحسب المعنى على لانتظار رزق يعني انه مفعول لاجله او حال
والمصدر بمعنى الفاعل وفي بعضها منتظرا وهو المناسب والجمع للتعظيم وحمل على انتظار
السائلين بعيد وقوله وقيل معناه عطف عليه ايضا لكن من حيث تفسير الابتغاء
بالانتظار قوله ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي الى آخره في الكشاف وفيه نظر لان ان الشرطية
لا يعمل فيما قبلها في غير باب اما وما يلحق بها والجواب ان ما ذكره على المذهب الكوفي
او اراد التعلق المعنوي فيقدر ما ينصبه ويجعل المذكور جاريا مجرى التفسير قوله وهو الميسور
في القاموس والميسور مصدر على وزن مفعول يعني قوله ميسورا قولا ذا اليسر اي البر
لا كالرد والاعراض لانبائهما عن التكبر قوله قوله فليس ما يمنعك اي يحجبك في بعضها
من ضيق الصدر بسبب الاضافة فمن في من الاضافة للاجل ولو جعل يمنعك
من باب الافعال اي اليه بحذف العائد المفعول لما كان من البيان والاول اظهر
واوفق للرواية قوله تعليم لهم ان الاقتصاد الاولى ان يقتدوا ولا يسرفوا كما فعل عليه السلام
في مسئلة الدرع فيكون الآية على هذا الوجه وكذا على الوجه المستعقب هو له تعليلا
للامر بالاقتصاد بقوله ولا تجعل يدك الآية قوله فاستنوا السنة لا يخفى ان هذا الوجه
الا ان اعتبر في يبسط ويقدر معنى مراعاة اوسط الحالين كما عبره جار الله قوله
تمهيد لقوله ولا تقتلوا يعني ان النهي قد يبسط للفقير ومجرد احتمال الغاية على فقره
فضلا عن مخافة الفقر لا يؤدي الى القتل قوله وادهم اي دفنهم بناتهم حية مخافة
الاملاق كما ذكره في سورة التكوير قوله كاثم اثما اي شكله وزنا ومعنى قوله وقرأ
ابن عامر خطأ بالفتح مع القصر قوله وهو اسم من اخطأ اي اسم مصدر لا مصدر كما في
الوجه الاول وخرج الزجاج قراءة ابن عامر ايضا على انه مصدر خطئ يخطأ خطأ اذا
لم يصب قوله وقيل لغة فيه اي في الخطأ بالكسر بمعنى الذنب عطف على قوله وهو اسم

قوله وهو اما لغة اي في الخطاء بمعنى ضد الصواب وقوله مصدر خاطأ اي من باب
المفاعلة وبه قال ابو علي الفارسي قوله لكنه جاء لخاطأ من باب المفاعلة وهو مبني النقا
مبني عليه اي على باب المفاعلة فانه مطاوعهما فاستدل بذلك على جعل قراءة ابن
مصدرا وقوله مفتوحا اي مفتوح الخاء عن الحسن مكسورا عن ابي رجاء قوله بالعزم اي بعلة
الزنا كأنه به احترز عن عزم الوطي على ظن انها زوجته فان مثله معفو بالجملة فلا بد
افادت تحريم قصد الزنا بعبارتها وتحريم نفس الزنا بدلالتها وكذلك ان تجعلها كناية
الكناية عن النهي عن نفس الزنا لكن الاول اقيد قوله فعلة قدر موصوفا فاحشا ولعل
جار الله اول الفعلة قوله وبئس طريقا طريقه ابرز مرفوع بئس المفسر بنكرة مضافا
الى ضمير الزنا لا معرفا باللام مع ان المعهود في مثله فلم يقل بئس الطريق طريقا لان
نفس تعرف الابضاع من حيث هو ليس بمذموم وانما المذموم طريقه وهو الغصب
اي اثبات اليد المبطلة عليها ولا ينافيه الاجازة وكذا يقال الاضافة في طريقه باعتبار
اوليس هنا طريق الطريق الذي هو الزنا فانه طريق الى قطع الانساب وتهييج الفتن
كما اشار اليه المص بقوله المؤدي اه وان جعلت الاضافة لامية ويكون المراد
بطريق العزم ولا ينافي بالمقدمات تحتاج في تصحيح قوله وهو الغصب اه الى تقدير
مضاف وهو طريق الغصب انتهى قوله المؤدي الى قطع الانساب قيل لان المزني بها ان لم تكن
متزوجة فظاهر نسبته اليه وان كانت متزوجة يؤدي الى الملاعنة انتهى قلت
والمراد قطعها في نفس الامر لا بحسب الشرع وفيه مفاسد اي بحسب الشرع الحاق
ولد الغير على غير والده واثبات التوارث مع عدم سببه وغير ذلك قوله الا بالحق
متعلق بلا تقتلوا والباء للسببية ولا محل لها او للملابسة فيكون حالا من فاعله او مفعوله
اي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا ملتبسين وملتبسة بالحق او صفة لمصدر محذوف
اي الا قتلا ملتبسا بالحق فيفيد النهي عن قتل النفس اذ انتفى الملابسة بالحق اباحة قتل النفس
عند وجود الملابسة واما وجوب ذلك القتل فثابت بدليل اخر فتأمل فان قلت
لم لم يجز ان يتعلق بحرمت قلت لانه يلزم منه تعلق النهي بقتل كل نفس على انه لا يكون للاية
ح معنى محصل فتأمل قوله لا حاجة بعد نقض الحصر بدفع الصائل فان ذلك ربما يؤدي
الى القتل واجيب بان المراد ما يكون نفسه مقصودا والمقصود فيه الدفع وقد يفضي
الى القتل في الجملة قوله كفر بعد ايمان ينتقض هذا بالقتل بسبب كفر اصلي كما في الجهاد
قوله وقتل مؤمن لعله قيده بالايمان بناء على مذهبه فان قاتل الكافر لا يقتص منه عند الشافعي
لكن ذلك اذا كان قاتله مؤمنا واما قاتل ذميا ايضا يقتص منه بالاتفاق فينتقض
الحصر به قوله غير مستوجب القتل يعم المقتول خطاء ايضا على التفسير الاول السابق

بالمؤاخذة اي بالقصاص او باخذ المال وقوله على من عليه متعلق بسلطانا والضمير المجرور
في وعليه لمن والمستكن لمقتضى القتل وهو القصاص واخذ المال وقوله او بالقصاص
اي في وحده وعطف على بالمؤاخذة قوله فان الخطاء لا يسمى ظلما وفي الهداية ولا اثم
فيه يعني في الوجهين اي في وجهي الخطاء ثم قال المراد اثم القتل فاما في نفسه فلا يعرى
عن الاثم من حيث ترك العزيمة والمبالغة على التثبت في حال الرمي ثم قال اذ شرع
الكفارة يؤذن باعتباره المعنى انتهى ومن هنا اعترض على قوله لا يسمى ظلما بانه ظلم
في العرف ولا يختص الاثم ولذلك وجبت الكفارة قلت بقي الكلام في ايجاب الاثم
مطلق الظلم وعليه منع قوله اي القاتل اعترض بانه يأباه عبارة الاسراف فان صيغة النهي
عن القتل مطلق ولا تخصيص فيه قوله فان العاقل اه يشير به الى ان القصد بهذا النهي
الى نفعهم ودفع ضررهم والنصيحة لهم وقوله بالهلاك اي بالاقتصاص قوله او قتل غير القاتل
سواء كان مع قتل القاتل ايضا او لا وسواء كان غير القاتل واحدا او متعددا
قوله على خطاب احدهما يعني الولي والقاتل اي يجوز فيه الوجهان قوله والضمير اما
للمقتول اي المقتول قوله ولا يصح كون ذلك تعليلا للنهي عن الاسراف سواء توجه النهي
الى الولي والقاتل وكذا على كون الضمير للولي واما اذا كان الذي يقتل الولي اسرافا
فيختص التعليل بما اذا توجه النهي الى الولي قوله اي التقدير فضلا ان تقربوا فيه
اي بتصرفوا بغير الطريقة التي هي احسن فان القربان بل نفس التصرف فيه بالطريقة
التي هي احسن غير منهي عنه فان قلت فيفهم منه ان المراد بلا تقربوا الاية ظاهر معناه
اعني النهي عن نفس القربان فيثبت به النهي عن نفس التصرف بالطريق الاولى فلا لزوم
من الاستثناء اباحة نفس القربان بالطريقة التي هي احسن ولا يلزم من ذلك اباحة
التصرف بهذه الطريقة مع ان المقصود ذلك قلت اراد ان احسن القصد الى
النهي عن نفس التصرف بطريق الكناية ولا ينافي الكناية ارادة المعنى الاصلي
ايضا كما بين في موضعه فقوله فضلا ناظر الى المعنى الاصلي والاستثناء ناظر الى
المعنى الكنائي فاباحة نفس التصرف بالطريقة التي هي احسن مفهوم من الاستثناء فلا اشكال
قوله ما عهدكم الله حاصل ان العهد بمعنى المعهود وهو ما امر الله تعالى العباد به فقط
وهو تكاليفه لهم او من العباد لله ولغيره فيتناول عهودهم تشريع وما بينهم
من العهود والعقود المشروعة فلفظ ما في قوله ما عهدكم الله موصولة بحذف
العائد من تكاليفه بيان وكذا في ما عاهدتموه موصولة بحذف والضمير البارز
لله وغيره بالنصب عطف على محل قوله مطلوبا فالسؤال بمعنى الطلب وقوله ان لا
اسناده الى ان معنى كون العهد مطلوبا كون اضاعته مطلوبا اما بطريق التجوز في الا

او بطريق حذف المضاف وهذا الوجه يختص بما اذا فسر العهد بما عهد نحوه ولو كان
من العاهد او المعهود كان جاريا على التفسير بن كما في الوجوه الاتية سوى الاخير
الا اذا فسر صاحب العهد بما يعم غير العاهد اعنى المعهود له فانه يجرى على التفسيرين
ايضا قوله فيكون تخييلا اى يكون اثبات السؤال للعهد استعارة تخييلية مبنية على تشبيه
العهد بمن يسأل عنه شئ فاكتفى عن المكنية بذكر التخييلية ويحتمل ان يريد التجوز لعدم
ظهور وجه الشبه بين العهد وبين ما يصح عنه السؤال فتدبر قوله ويجوز ان يراد ان
صاحب العهد احتمل احد الطريقين المذكورين قوله ولا تبخسوا فيه اى لا تنقصوا من
حقهم في الكيل اذا كلتم لهم قوله وهو رومي معرب وقيل عربي الاصل وفي اللباب
هو الاصح قوله ولا تقف ولا تتبع بسكون القاف وضم الفاء فهو ناقص قوله وقرئ
ولا تقف اى بضم القاف وسكون الفاء فهو اجوف قوله من قاف اثره اذا قفاه
يعني ان الناقص والاجوف كلاهما بمعنى قوله ومنه القافة هي جمع القائف في الصحاح
والقائف من يعرف الاثار وجمعه القافة من قاف اثره تبعه كقفاه انتهى واما القافي
فهو من الناقص قوله تقليدا قيد المنفي في ولا تتبع وكذا في قوله ورجما بالغيب
واراد التقليد المحض كقول المشركين هكذا وجدنا عليه اباءنا لا ما يعم الاحكام التقليدية
الفقهية قوله من منع اتباع الظن يدخل فيه المجتهد والمقلد في الفروع ايضا فانهما
يتبعان الظن لكن بسبب ظن المجتهد سنده وسبب ظن المقلد حسن ظنه بالمجتهد ويدخل
ايضا العمل بدليل ظنى كالعام المخصوص وخبر الاحاد قوله هو الاعتقاد الراجح المستفاد
من سند فيدخل فيه المقلد في الفروع لان له سندا هو حسن ظنه بالمجتهد وسند
المجتهد سنده ايضا وسنده دليل ان القياس حجة قوله واستعماله بهذا
المعنى شائع والذي حداه على الحمل بهذا المعنى الاعم تجويز الشرع العمل بالظن في
بعض المواضع كالعمل بشهادة الشاهدين والحكم بايمان شخص بمجرد قوله انا مؤمن
وفي امر القبلة بالاجتهاد وكالعمل بالعام المخصوص قوله وقيل اى في جواب الاعتراض
انه اى النهي مخصوص بالعقائد فلا انتقاض بالموارد المخصوصة ولا بعمل المقلد في الفروع
الفقهية قوله وقيل المراد اى مخصوص بالرمي بالزنا وغيره قوله وشهادة الزور قلت
ويحتمل اختصاصه بمطلق الشهادة وان لم يطلع ذلك عن احد ويؤيد قوله عم
ان كان عندك مثل الشمس فاشهد والا فدع في القاموس ردغة الخبال كسحرك
عصارة اهل النار والخزح قيل هو ان يجعل عليه من ثوب المغتاب فيعذب
في النار على مقدار ما اغتاب ثم يخرج منها وقيل اراد التاكيد لا الاثبات له بدافع لا يكون
خروج عن عهدته قوله ولا ارمي البريء ارميه به والظاهر ان المراد القذف بالزنا

والاكتفاء بالتقليد في الفروع [illegible]

والذنب هو الزنا ولا قفوا اى لا اقذف والحواصين المهملتين جمع حاصنة اى العفيفة
عن الزنا وقفا جمع المؤنث من بناء المفعول من قفا اى قذفها بالزنا والالف للاشباع
قوله فاجراه مجرى العقلاء حيث اشار اليه بلفظ اولا وهو المختص بالعقلاء
قوله لما كان نكير الاوام التعليل وجعلها شرطية محذوفة الجواب لدلالة ما قبله عليه
او كون ذلك جوابا متقدما تكلف قوله مرادا ان اولا يصح حاصلان بالتقدم وان كفى
في تصحيح الاشارة به الى غير العقلاء على ضعف لقلة استعماله فيه لكن فيه وجه قوى لرجوعه
الى الوضع فلا يلزم حمل كلام الله على الوجه الضعيف ولقد درة ما ادق نظره مع كثرة
المعنى وقلة اللفظ قوله في ثلثتها ضمير لكل اعتذار عن انه لم يقل كانت عنها مسئولة
مع ان المسند اليه مجموع امور الثلث وحاصله ان السؤال عن كل منها على انفراده والا فان
المجموع مسئول قوله كقوله والعيش بعد اولئك الايام وقبله ذم المنازل بعد منزلة اللوى
قوله عن نفسه هذا معنى لفظ عنه في النظم فعائدته دفع كون معنى النظم ان يسال كل
عن غيره وقوله عما فعل به صاحبه يعنى هذا في المعنى فما مصدرية او موصولة بحذف
العائد او لسببية والضمير على الوجهين لكل واولئك اى يسال كل بل صرفه صاحب
اى ما فعل له او لم يصرفه قوله ويجوز ان يكون الضمير عطف بكشف المعنى على قوله عن نفسه وقوله
المصدر لا تقف اى المصدر تقف في لا تقف وهو مشكل كثير قوله والصاحب السمع والبصر
اى يسال مما عرفه الى ما خافت له قوله لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم واجيب
بان المجرور بالحرف لا يلتبس بالمبتدا ومنع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه كان لذلك
وقيل اريد انه مرتفع بمضمر يفسره الظاهر حذف المجرور واستتر الضمير في المفسر فلا يلزم
اخلاء المفسر الضمير قوله مصدر وقع موقع الحال ووقع فعلا يجوز ان يكون ما سئل عنه الفؤاد العقائد
ولا حجة في المحتمل قوله وهو باعتبار الحكم ابلغ وذلك لان مدلول اسم الفاعل ثبوت
اصل الفعل في الجملة فاذا انتفى يتوجه الى الاتصاف به ومدلول المصدر المبالغة كانه
تجسم المرح نفسه فهو اكد من صريح النعت لكن اذا سلط عليه النفي والنهي يتوجه
الى قيده ولا ينافي ذلك ثبوت اصل الفعل في الجملة قيل عليه فسر المرح بالبطر والفرح
فلا يكون فرق بين الصفة والمصدر قلت لعله اراد تصوير المعنى لا تقدير المضاف
ولو سلم فبني الكلام على ظاهر التركيب كما يدل عليه قوله اكد من صريح النعت قوله
نطاولك اى بعد العنق والمشي على رؤس الاصابع قوله اشارة الى الخصال التي اعتاد
ذكرها قوله وصفا لها اى لكونه صفة وعند بعضهم ظرف مقدم وقوله محمول على
الاعتذار عن تذكير الصفة قوله اشارة الى الاحكام المتقدمة اي من قوله ولا تجعل مع
الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا اى بين الغاية قوله من الحكمة الظاهر انه متعلق

باوحي ومن الابتداء وقيل بدل على ما ويحتمل الحال منه وقيل من ضمير المحذوف و
من البيان اولا الابتداء قوله التي هي معرفة والحق لذاته والخير للعمل به ان جعل مبتدأ
لمطلق الحكمة النظرية والعملية فتخصيص الاولى بمعرفة الحق سبحانه لكونه العمدة في هذا
القسم وان جعل تفسيرا لما ذكر فيما سبق فوجه التخصيص ظاهر قوله فان من لا قصد له
بطل عمله اي فان من لا يقصد التوحيد والمراد نفي التوحيد وزاد لفظ القصد ايماء
الى ان مجرد عدم الاشراك في العبد من غير ان يقصد انه واحد غير مجد في قبول
العمل فوجه التعليل ظاهر او المراد تقرير المقصود والاستدلال عليه لا يرى الى
قوله ومن قصد بفعله آه اذ لا مدخل له في التعليل فتأمل قوله ومن قصد بفعله آه
اي فيما يفعل او يترك شرعا وفيه اشارة الى ان الفعل او الترك من غير قصد
انه عمل مضاع لا يثاب عليه وقوله وانه رأس الحكمة عطف على قوله ان التوحيد
قوله ورثنا وقالا اي يقول فتقعد مذموما مخذولا قوله تلوم نفسك خص اللوم به
لسبقه منه لا من الناس كيف وهم مشغولون بحال انفسهم لا يلتفتون الى حال غيرهم
قوله والهمزة للانكار والفاء للسببية فافادت سببية ما تقدم للانكار لا الانكار
للسببية لان تقدمها على الفاء بصدارتها فهو متأخرة في المعنى قوله افاصفاكم ربكم
بافضل الاولاد اي فخركم بافضل الاولاد والكلام مقلوب قوله بناتا انثى
فيه بها دفعا لاحتمال كون اي اذ الاناث للتزوج وانما عبر عنهن بالاناث
لاظهار جهة خساستهن قوله وهي خاصة آه اي الاضافة خاصة ببعض الاجسام التي
المتوالدة وفي بعضها ومن يدل وهي ولا وجه له وتانيث ضمير البعض في زوالها
باعتبار ان المتوالدة قوله حيث يجعلون لهم ما يكرهون اي يجعلون ما يكرهون فقط
له ولا مع ما يحبون ايضا كما هو حال انفسكم قوله كررنا هذا المعنى يعني من حذف المفعول
والتقدير صرفناه قوله ويجوز ان يكون يراد ابطال اضافة البنات اراد به القول
المشتمل على ذلك الابطال والقران يقع على البعض وعلى الكل فيكون صرفنا منزلا
منزلة اللازم هذا هو الموافق لنسخ ... وفيما النصرف فيه بالواو واما على ما في بعضها
بكلمة او فالمراد نفس ذلك الابطال ثم يكون قوله بتقدير ولقد صرفنا القول بعبر
مفعول صرف ليظهر المقابلة ثم اطلاق القران على نفس الابطال مع كون القران
اسم النظم اما بطريق اطلاق اسم المحل على الحال بناء على ما اشتهر من ان الفاظه قوالب
المعاني او بطريق العكس كما يقال الباب اللغاني في كذا وهذه الاية في تحريم كذا
اي في بيانه وكلا الاستعمالين شايع قوله ليذكروا اي ليتعظوا وفيه اشارة ايضا
الى ان هذا الاصل ما في النظم فهو من باب التفعل قوله بمعنى التذكر اي الاخطار والقغفول

قوله وقلة طمانينة لاختفاء في تفاوت النفور وكذا مراتب الطمانينة لانها
خلافه فاذا زاد النفور انتقصت الطمانينة قلت فالقلة على ظاهرها لا كناية عن
العدم كما قيل قوله وفيما بعده اي في عما يقولون قوله على ان الكلام مع الرسول
اي لا يكون من جملة القول المأمور به بل كلاما من الله مع رسوله معترضا بين الشرط
والجزاء بخلافه على القراءة بالتاء على الخطاب فانه يكون متعلقا بالتسبيح قوله
وان نبه ما تنزه به نفسه اي متبرعا في ذلك لا مأمورا به كما في القراءة بتاء
الخطاب قوله بالمعازة بالعين المهملة والزاي المشددة مفاعلة من العزة وهي الغلبة
اي لطلبوا التغالب في قوله كما يفعل الملوك اشارة الى ان الملازمة عادية
فالاية اشارة الى برهان التمانع في صورة قياس استثنائي استثني فيه نقيض
التالي يعني انتفى الالهية لانتفاء لازمه وهو المغالبة لاستلزامه حصول التعذر
او العجز المنافي للالوهية قوله او بالتقرب والطاعة فالمراد بالالهة ما جعلوه
الهة كعزير وعيسى والملائكة فلو ليست بامتناعية بل شرطية اتفاقية فيكون
الاية اشارة الى قياس اقتراني احدى مقدمتيه شرطية اتفاقية والاخرى
حملية اي لو كانوا الهة كما جعلتموها لتقربوا اليه وكل من كان كذلك لا يكون
الها فهم ليسوا بالهة وحاصل نفي الالوهية عنهم لمنافاة حالهم لها قوله تنزيها
يشير الى ان انتصاب سبحان هنا على المصدر من غير فعله وانما قدر من تفعل لا من
التفعيل حتى يناسب مصدره ليناسب قوله وتعالى وانما لم يجعل تنزها لانه يعني
في اول السورة ان سبحان بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقوله تعالى يشير الى ان
علوا ايضا مصدر من غير فعله قوله عما هو من لوازم الامكان اي من لوازمه الموجبة
للامكان قوله حيث يدل بامكان نفسها الخ يشير الى ان دلالة الممكنات المحدثات على
وجود الصانع الواجب لذاته بمنزلة الاثر المعلوم الفروع عنه ويلزم منه دلالتها
ايضا على تنزهه عن لوازم الامكان وبهذا التقرير ظهر وجه التعليل في عطف
وعدم وشهادة دلالته على اختيار ان غاية الحاجة هي مجموع الامكان مع الحدوث قوله
ويجوز ان يحمل التسبيح عطف بلسان الحال المعنى قوله على المشترك اي بين المعنى الحقيقي
للتنزيه وهو ما يكون باللفظ وبين معناه المجازي وهو ما يكون بغير اللفظ من دلالة
الحال والمعنى المشترك مطلق التنزيه ويسمى هذا الحمل على عموم المجاز وفيه رد لجواز
حيث وجب الحمل على المجازي وعلى الحقيقي ايضا لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز
فان قلت كيف يحمل على العموم وقد قال الله تعالى لا يفقهون تسبيحهم والتسبيح اللساني
يفقه اجيب بان الفقه ينفي لعدم التدبر فيه او بحمل السماع بدون التدبر لا يفقه

ان يقول نفي عنهم الفقه لعدم انتفاعهم فكأنهم لم يفقهوه قوله وعليهما عطف على قوله
المشترك اي ويجوز ان يحمل على اللفظ والدلالة معا قوله على معنيين حقيقيين او
مجازيين او مختلفين قوله يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم قيل الاولى قوله بينك الآتي تقدير
مضافين اي فهم قراءتك وانت خبير بان تقدير ما ذكره من عدم الملايمة اسهل
والمعنى المذكور قول قتادة والزجاج وغيرهما قوله ذا ستر اي ذا ستر لغيره فصيغته المفعول
للنسبة قوله كقوله وعده مأتيا فان الوعدات لا تأتي قوله سيل مفعم على صيغة
المفعول وفيه وجه آخر عند علماء المعاني الاسناد فيه على المجاز فان السيل مفعم بكسر
وانما المفعم بالفتح هو الوادي فيقال افعمه اي ملأه قوله او مستورا عن الحس اي ممنوعا
عن الحس لماهيته فيرى ويعرف انه الحس عنه قوله لا يفقهون ولا يفهمون انهم لا يفهمون
الاول لوجود الساتر والثاني لوجود ساتر آخر لذلك الساتر قوله كراهة ان يفقهوه فيه
حذف والمعنى على التعليل ومثله كثير قوله اي منعا لهم ان يفقهون ففي الكلام التضمين
قوله يمنع عن استماعه اي حق الاستماع قوله والمعنى ثقل مكرر بما يمنع عن ادراك
اللفظ اورد عليه ان فهم المعنى موقوف على ادراك اللفظ فالحمل الانسب على تقدير كونه
حقيقة كاف في الامرين والجواب ان المراد فهم المعنى حق فهمه وادراك اللفظ حق ادراكه
بالتقرير فيه لا استعارات اسا قوله واحدا غير مشفوع به آلهتهم المتبادر كون المراد غير مشفوع
في الذكر لكن قوله فيما بعده من استماع التوحيد يشير الى ان المراد غير مشفوع به في الالوهية
قوله مصدر وقع موقع الحال اي مصدر وحد يحد حدة وقوله واصله يحد وحده اي اصل
النظم ذكرت على ان يحد حال من ربك اي حال كونه واحدا ثم حذف هو واقيم مصدره
مقامه فافاد ما افاد فعله وقوله بمعنى واحدا وحده اي بمعنى يحد وحده لا بمعنى وحده بعد
اقامته مقام فعله هذا ما ذهب اليه الفارسي واختاره الشيخان وذهب قوم الى انه مصدر
وحد بحذف الزيادة اي ذكرته موحدا له بالالوهية كما قال بعض المفسرين معنى الاية
اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه فيكون حالا من فاعل ذكرت ومذهب
انه ليس بمصدر بل اسم وضع موضع مصدر هو الايحاد والايحاد وضع موضع موحد
فيكون ايضا حالا من فاعل ذكرت والمعنى ذاكرا قوله هربا من استماع التوحيد فنفورا
مفعول له لكن غير مرضي وبين المولى حينئذ لانه مصدر منصوب على الحالية كما قيل
قوله او تولية فيكون منصوبا على المصدر من غير فعله قوله جمع نافر فيكون حالا من ضمير ولوا
قوله بسببه واحد تفسير لقوله به والضمير لما يعني ان الباء للسببية كافية في افادة هذا المعنى
ولا حاجة الى جعلها بمعنى اللام وفي بعضها او لاجله وفي المراد انها للسببية او بمعنى اللام
والاصح هو النسخة الاولى وقد يجعل الباء للملابسة اي يستمعون بقلوبهم او بظاهر اسماعهم

وحاصله انه مفعول له على تقدير المضاف

والاول

والاول اوفق لما بعده قوله مضمرون له فيكون نجوى مصدرا بمعنى الفاعل اطلق على
المتعدد وقوله او ذوو نجوى فيه حذف مضاف والمصدر على حاله وقوله
يتناجون به اي بعضهم وقوله ويكون مصدرا اي على الوجهين قوله على وضع الظالمين
موضع الضمير وفائدته الدلالة على ان قولهم هذا ظلم على انفسهم قوله للدلالة على ان
متعلق بقوله بدل بيان لفائدة الابدال قوله وهو الرئة فمسحور بمعنى ذي سحر قوله
الا رجلا يتنفس آه اي لا ملكا قوله مثلوك بالشاعر اي شبهوك بهؤلاء وفي الكشاف
اي كل احد شبهك بشيء فقالوا كاهن وساحر وشاعر ومعلم ومجنون فان قلت شبهوه
بالذكر بل قالوا تارة انه ساحر واخرى شاعر الى غير ذلك قلت فالمراد ذلك على
القطع بل قالوا على الظن والتشبيه بل ومنهم من يعتقد خلافه ثم لا يبعد كون المعنى
جعلوا لك امثالا على كونها جمع مثل بالكسر والوجدان من ضرب مثلا شبهها لانه
قوله في تفسير فانظروا اليه الامثال فلا تجعلوا المثل لانسكونه به هذا في الكشف
الاظهر في ضربوا لك ان يكون تفسيره وقالوا انه كالى الى تمام المقالات الثلث
واعترض عليه بعدم كون ظهور المقالتين الاخريين من ضرب المثل فالاولى الاكتفاء
بالاولى وتوجيهه قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم والحاق لفظ الامثال على هذا لانهم عبروا عنه بعبارات شتى قلت ويأباه
تعدد القائل قوله حطاما وهو ما تكسر من اليبس قوله ما دل عليه مبعوثون كأنه قيل
انبعث اذا كنا فان الاستفهام بالفعل اولى لكنه جعل اذا المجرد الوقت وهو
الاظهر لا الشرط والا فقيل العامل هو نفس الشرط كما قالوا ولكن فيه تأمل لان كلمة اذا فيها
يوجب كونها ظرفا له وذلك لا يكون الا بعد تعين مدلولها الا ان يكون الا الشرط فيه ترد
قوله لان ما بعد الا لا يعمل فيما قبلها لم يلتفت الى جعل المانع حرف الاستفهام مع انها
يمنع ذلك ايضا لكونها مشابهة العدم لما قيل انها اعيدت للتأكيد مبالغة في الانكار
قوله خلقا مصدرا وحالا اي منصوب على المصدرية من غير لفظ فعله وعلى الحال
بمعنى المخلوقين قوله كونوا حجارة قيل الامر للتسخير لكن على الفرض والاقتصار ومجاز
او انقلبوا حديدا من غير مكث ومعنى الخبر على الفرض ايضا وهذا مثل قول القائل
لرجل طلبت حقك فقال انا اطلب وانا فلان كن من شئت كن ابن الخليفة اي اطلب منك
حتى كانما من كنت قوله فان قدرته الشيء لا تقصر اشارة الى الضمور المعنى من قوله
كونوا حجارة الى قوله فسينغضون لانت الا فيقولون تعجب فلا يرد عليه ان
انكار نفس البعث وانكار من يقدر عليه فقوله فان قدرته بتعيين الباعث في
تقريرها الجواب فان مبنى وروده على توهم ان المقصود تقرير الجواب عن الانكار

الاول فقط وليس كذلك وهذا المعنى اظهر في كلام جار الله حيث لم يتعرض اصلا لتفسير
قوله تعالى فسيقولون من يعيدنا الخ قوله نع قل الذي فطركم الذي مبتدأ وخبره محذوف
اي الذي فطركم يعيدكم على وفق السؤال او فاعل لفعل مقدر اي يعيدكم الذي فطركم
على منوال خلقهن العزيز العليم في جواب من خلق السموات والارض ولكل وجهة قوله
بما هو ابعد منه من الجميع بخلاف الجارين متعلق بابعد الاول باعتبار الصفة وهو
الداخل على المفضل عليه والثاني باعتبار المادة صلة له قوله فان كل ما هو
قريب يعني بعد تعين وقوعه القريب والبعيد سواء وعن الامام في معنى الاية مضى
اكثر الزمان وبقي اقله وقد يعتبر القرب بالنسبة الى ما بقي من الزمان فانه لما كان ما بقي
من زمان الدنيا متناهيا كان كذلك وان بعد اقل قليل بالنسبة الى الزمان الذي بعده
لعدم تناهيه وعلى الكل نفيه اشارة الى ان هذا غاية ما امكن في الجواب ولا سبيل
الى تعيين وقته المعين عند الله فانه تعالى مستبد بعلمه على ما نص به في الايات الاخرى
قوله وانتصابه على الخبر اي لكان واسمه ضمير البعث المستفاد من يعيدنا قوله او
الظرف لكان حينئذ تامة وقوله في زمان قريب يعني بتقدير موصوف هو الظرف
في الحقيقة قوله وان يكون اسم عسى فيه نظر اذ لا معنى ان يقال قرب ان يكون البعث
قريبا او قرب وقوعه في زمان قريب الا ان يجرد عسى عن معنى القرب قوله والاسم
مضمر اي عسى البعث قوله نع يوم يدعوكم الاية يوم ظرف بدل من قريبا اذا جعل
ظرفا او بتقدير يبعث او مفعول اذكر المقدر قبل والظاهر انه بدل من ضمير يكون المستتر
فيه قلت لا وجه له الا برفع يوم ولا رواية له قوله اي يوم يبعثكم فتنبعثون جعل
الفاعل فيهما الاول من الثلاثي والثاني من باب الانفعال قوله استعار لهما اي ليبعثكم
وتنبعثون والعلاقة سرعة الاستجابة والانبعاث كما اشار اليه بقوله للتنبيه
على سرعتهما وهذا في الاستعارة الثانية واما في الاولى فباعتبار ترتب سرعة
الاستجابة والانبعاث على الدعاء والبعث وذلك ان يجعلهما كناية عنهما لا استعارة
لهما لعدم المانع عن ارادة حقيقتهما كما قال ابو حيان ان المراد حقيقة الدعاء والاجابة
قوله وان المقصود منها الاحضار مسلم واما كون الاحضار للمحاسبة والجزاء فغير ظاهر
قلت يمكن ان يقال ارادوا بها الدلالة على ان المقصود هو نفس الاحضار لا الاحضار
المقيد بكونه للجزاء والمحاسبة وانما ذكر ذلك تبركا كانه ورد جوابا عن ان يقال
الاحضار لاي شيء فهو مجرد دعوى منه والمنع عليه قوله حال منهم اي جماعة الحامدين
وفي بعضها منهم بانفصال الجار في الخط ولا وجه لها وقوله او منقادين من عطف
[illegible] فالحمد مجاز عن الانقياد وعلى الاول حقيقة قوله نع وقل لعبادي يقولوا

من درجات الدنيا ومن تفضيلها فالمفضل عليه محذوف قوله لان التفاوت فيها
بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها انما عمم الدرجات في الاية للدركات وحمل التفضيل
على معنى التفاوت فاعتبر التفضيل بين اهل الجنة لبعضهم بالنسبة الى بعض والجميع
بالنسبة الى اهل النار واعتبره ايضا بين اهل النار لبعضهم بالنسبة الى البعض الآخر قوله
والمراد منه اي الطريق التعريض قوله او لكل احد وقيل للانسان قوله فتصير في شرح
الكافية للمصنف انما قولهم تقعدت وكانها حربة فالظاهر انه مخصوص بجلد فانه
لم يعرف في غيره اذ لا يقال تقعد كاتبا على نحو صار كاتبا ولكن لا يبعد ان يقال تقعد
زيد كانه سلطان على نحو ما نحن فيه من ارادة ثبوته على هذه الصفة انتهى فنظر
ان الاول لعدم اطراد ذلك في مثل هذه الاية قوله من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز
فيكون القعود كناية العجز فان من حصل شيئا يقوم على الرجل والعاجز عنه يبقى
جالسا قاعدا عن تحصيله وقيل ومنه المقعد لمن عجز عن النهوض لزمانة وفيه
ان القعود فيه حقيقة والانفعال مجاز كانه اقعد مرفقه وفي اللباب تقعد
بمعنى تمكث كما اذا سأل رجل بلده ما يصنع فلان في بلده فيقول المجيب تقعد
باسوء حال اي تمكث سواء كان قائما او قاعدا وفي اللباب ايضا على حقيقته
لان من شأن المخذول ان يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه قوله جامعا على نفسك
الى آخره يشير الى انهما خبران لتقعد على معناه الاول وحالان من ضميره على معناه الثاني
لان الثاني حال من الاول على المعنيين قوله ومفهومه يعني ان المفهوم هنا مما يتعلق
به القصد قوله وامرا مقطوعا به يعني ان القضاء هنا مجاز عن الامر البت
اي الذي لا يحتمل النسخ لا كسائر الاوامر وقيل ضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا
والمضمن فيه فيه ذا قلت فيكون متعلق القضاء هو الامر دون المأمور به والا
لزم ان لا يعبد غير الله احد فيحتاج الى تخصيص الخطاب بالمؤمنين من الناس الى
يوم القيامة لكن يرد ان جميع اوامر الله قضائية فلا وجه لتخصيص ذلك بهذا الامر
ثم انه يجب ان يراد بالامر ههنا طلب الشيء مطلقا ليطلق على طلب ترك العبادة
لغير الله قوله لان غاية التعظيم يعني العبادة حاصله انه لا يستحقها الا من له غاية
وهما لا يوجدان الا في الله ولهذا امر ان لا يعبد والآباء قوله ويجوز ان تكون ان مفسرة
عطف بحسب المعنى على قوله مصدرية قلت في صحة كون لا حينئذ للنهي وكون
ذلك في تأويل المصدر تأمل الا ان يحمل على الاخبار عن انشائه الماضي فتدبر وقيل
ان مخففة واسمها ضمير الشأن المحذوف ولا ناهية والجملة الطلبية خبرها على الاول وقيل
وقيل مصدرية ولا زائدة وفيه ان الاستثناء ينافيه قوله وان تحسنوا فيكون الوالد

في النظم لعطف المقدر على ان لا تعبدوا على ان يكون لا نافية وتقولوا او واحسنوا ليكون
عطفا على لا تعبدوا على ان يكون لا ناهية والواو من الحكي قوله لان صلة لا يتقدم عليه
وجوزه الواحدي قيل ان تحمل المصدر هنا بان مع الفعل فالامر ما قاله المص و
ان جعل بدلا من احسنوا فالامر ما قاله الواحدي قوله ولذلك اي ولتاكيدها بلفظ
ما صح لحوقها النون اعترض عليه ابو حيان بان هذا يخالف مذهب سيبويه من تجويزه
دخول النون مع ان بدون لفظ ما اخذا من قوله في المسئلة وان شئت لم تقحم النون
كما انك لو شئت لم تجئ بما فقال ابو حيان يعني مع النون وعدمها واجيب بان
مراد سيبويه لا يجب اتيان النون بعد اما كما اوجبه ابن اسحق لا ما فسره ابو حيان
قوله ويدل عليه قراءة حمزة قيل او فاعل يبلغا على ان يكون الالف علامة تثنية لا ضمير
الفاعل كما في احد وجوه واسروا النجوى الذين ظلموا ورده بان شرط مثل ذلك
الفعل وقد انتفى ذلك هنا قوله او بدلا منه قيل لا يكون يكون البدل مفيدا زيادة
على المبدل منه وهو غير جائز قلت هذا مسلم اذا افرد كلاهما بالذكر كما اذا قيل اما
يبلغان كلاهما فانه يكون تاكيدا لا بدلا لما ذكر لا فيما اذا ذكر بعد ابدال احدهما كما في
الاية على هذه القراءة فانه اذا ابدل احدهما اوهم ان الحكم مختص به فابدل او كلاهما ليدل
على عدم الاختصاص بذلك ولا يجب ان يفيد كلاهما سد احتمال ان يراد بالتثنية
الفرد كما اذا كان تاكيدا قوله ولذلك اي ولكون كلاهما عطفا على احدهما بدلا لم يجز
ان يكون تاكيدا لان المعطوف على البدل لا يكون الا بدلا لان ذلك في حيز المنع بل
لا تنافي بين كون الاول بدلا وكون الثاني تاكيدا لاقتضاء البدل كون المراد بالتثنية
الواحد واقتضاء الثاني كون التثنية على حالها وان ليس المراد بها الواحد ومن
قدر لبعضهم فعلا آخر يعني كانه قيل اما يبلغان احدهما او يبلغان كلاهما فرارا من
البدل وبان في التاكيد لكن يكون ح من عطف الجملة على الجملة فان قلت بين ان يراد
بالف التثنية الواحد وبين ان يبقى على اصلها بالاطلاق واحد تناف فالمحذور في كونهما
بدلين لازم قلت لما كان البدل بتكرير العامل كان التقدير يبلغ احدهما او كلاهما بخلاف
ما اذا الثاني تاكيدا لان عامله هو المذكور اولا فيلزم المحذور قلت وهذا وجه آخر في عدم
جواز حمل الثاني على التاكيد قوله وهو مبني على الكسر اي مع التشديد قال ابو البقاء من كسر بناه
على الاصل يعني في تحريكه وذلك لان الاصل هو الوقف ولم يمكن لتحرك بالكسر قوله
فلا تضجر يعني ان ذلك هو المعنى سواء كان ان صوتا او اسم فعل قوله على قراءة نافع وحفص
اي بالكسر مع التنوين والتشديد قوله مع التخفيف اي بغير تنوين لا بغير تشديد قوله
وقرئ به اي بالفتح منونا مشددا قراءة زيد بن علي قوله وبالضم عطف على الظاهر المجرور

بالفتح اي بفتح الصاد وعلى انه اسم مفعول على الاسناد الحقيقي اي يبصره كل احد هذا هو الظ
وقيل اي بفتح الميم والصاد وقراءة قتادة وهي مفعلة من التبصر اي محل ابصار قوله
فكفروا بها فان كفرها بسبب ظلمها لان جحدها الايمان بها قوله سبب عقرها فالباء في
بها السببية وعلى الاول صلة قوله الا تخويفا بعذاب الاخرة اي الا الاصل في ذلك
الا انا لكم ان لم تؤمنوا فالقصر اضافي ولا ينافي ذلك كون ارسالها ليؤمنوا ايضا قوله
والباء مزيدة قيل بل هي للتعدية فان ارسل يتعدى بنفسه وبالباء قال كثير لقد كذب
الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ورد بان كون ارسل متعديا تارة
بنفسه وتارة بالباء لم ينقل من اهل اللغة ولا متمسك في البيت لاحتمال الزيادة
فيه ايضا قوله فهو اشارة اي على هذا الوجه قوله وتعلق بهذا ما ذكر من الاية على كون
الرؤيا ليلة المعراج او تعلق بكون المراد اريناك ليلة المعراج وذلك لان الرؤيا
ما يراه النائم قوله انه كان في المنام قيل ويرده قوله الا فتنة للناس لان رؤيا
المنام سبب الفتنة قوله فسر الرؤيا بالرؤية سميت رؤيا على قول المكذبين او لوقوعها
بالليل في اسرع وقت واشتمالها على خوارق فاستعيرت لها وفي الكشاف لا فرق بينهما
في اللغة يقال العين رؤية ورؤيا وفيه نظر قوله وفيه ان الاية مكية قيل يجوز ان يكون
التعبير بصيغة الماضي في وجهين وان ربنا لتحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال وفيه لزوم
خلو الاية عن الافادة الان ح على انه اوحي اليه انه سيراها بالمدينة قوله رأى انه
اي لا عام الحديبية وحكاه بعد الحديبية بالمدينة اي بمكة انه يدخلها ويطوف بالبيت
فكانه رأى بالحديبية لكن لما استعجل السير قيل او انه قصده المشركون كان ذلك
سببا للفتنة حتى قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما اليس قد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا ندخل مكة ونطوف بالبيت فقال ابو بكر رضه لم يخبر انا نفعل ذلك في هذه السنة
فسنفعل ذلك في سنة اخرى وكان كذلك والحديبية بالتخفيف وقد يشدد اسم
قرب مكة او بئر او شجرة حدباء كانت هناك كذا في القاموس قوله ولعله اي لعل ما
ذكر في الاية رؤيا اي في المنام رآها في وقعة بدر اي في حقها قبل وقوعها وفي لفظ
لعل تنبيه على ان هذا مختاره لعدم اخراج لفظ الرؤيا عن ظاهره كما في الوجه الاول
ولظهور معنى الفتنة فيه بخلاف الوجه الثاني نعم يرد عليه ما يرد على الثاني من ان الاية
مكية والجواب هو الجواب قوله لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا اي المدينة
هي وقعة بدر يريد به بيان وجه صحة هذه الارادة وبيان المناسبة لانه لا دليل
في ذلك فلا يرد عليه منع الدلالة قوله وقال الكافي انظر الى مصارع القوم الى آخره
دلالة فيه على كون قوله عم كأني انظر الخ بالرؤيا بل الظاهر انه بالوحي ويمكن ان يكون بـ

في وقرئ به

المصرعة قلت صرح في بعض التفاسير ان انه تع اراه في المنام مصارع قريش و هو الظ
من لفظ كما في الا ان مبنى مثل على الظن دون القطع و ثانيا و بله بما ذكره ضعيف قوله
فتسامعت قريش اي سمعوا و ليس الكتاب على اصله و قيل اي سمع بعضهم بعضا فهو على
اصله و انت خبير بعدم امكان وقوع المشاركة في استماع كلام واحد قوله و قيل
رأى قوما من بني امية فغضب و قيل على ان الحق بعد علي رضي الله عنه قوله و به استدل الامام
ذكره الازهري و في بعضها بالراء بدل اللام فهو المشهور او وصفها عطف على العرجا عمها
اي وصفها بذلك في سورة اخرى يريد ان اصل الجحيم لبعد مكان من الرحمة و اللعن هو
البعد عنها فوصفها بانها في ذلك المحل و وصف بانها الملعونة كناية مثل هذه الملائكة
في مثل ذلك قوله و ابي جهل و الحكم بن العاص خصا لكمال ضلالهما و غاية طغيانهما قوله
الا عتوا المجاز و الحد عتوا اتصف طغيانا كبيرا و مجاوز الحد تفسير العتو الا ان عتوا اتصف طغيانا
و مجاوز الحد تفسير كبيرا كما يوهمه نظام العبارة لان المجاوزة عن الحد يعتبر في معنى العتو
لغة قوله و هو طين اوله بالحال ليحصل معنى الهيئة قوله و اصل طين لم يقل و هو طين كما في الوجه
الاول لانه لم يكن طينا وقت السجدة بل اصل طين و كان طينا وقت الخلق و اورد
على هذا الوجه انه يضيع قوله خلقته و جوابه ان الموصول اقتضاه لا محالة و مقصوده
جعل قوله من طين قيد السجدة بمعنى و اصل طين فان قلت لم لم يجعل ذلك صلة
بان يقال لمن اصل طين حتى يستغني عن ذكر خلقته قلت هذا تعيين الطريق و ليس بموجه
و قد يجاب عن اصل الايراد بان خلقته يكون حينئذ الى وجه آخر للانكار و هو كونه
مخلوقا فالمانع من السجدة على كونه مخلوقا و كون اصله طينا قوله لتاكيد الخطاب
اي لمجرد الخطاب لا التاكيد المصطلح و الا لكان محل قوله و المفعول الثاني محذوف
و هو لم كرمته على ما ذكره في تصويره المعنى و اختار مذهب الجمهور من كون ارأيت
الذي هو مجاز عن معنى اخبرني متعديا الى اثنين ثانيهما الجملة الاستفهامية التي لا بد
منها في ارأيت بمعنى اخبرني و خالفهم الرضي فجعله متعديا الى واحد و الجملة الاستفهامية
مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها فكأنه قيل من اي حال تسأل حين قال الا تعين ارأيتك
هذا الخ فقال لم كرمته علي و قس عليه سائر الموارد قوله و جوابه لاحتنكن و لا ينافي ذلك
كونه جوابا للشرط ايضا او بقدر مثله قوله كلام مبتدأ اي مستأنف ليس له محل
قوله اي لاستأصلنهم و قيل لاسوقنهم حيث شئت و اقودنهم حيث اردت من
حنكت الدابة احنكها اذا جعلت في حنكها الرسن تقودها و كلاهما لغة و قوله الا الخ
يشير الى ان الاستعمال مغوي قوله ماخوذ من الحنك لم يقل مشتق منه لجموده قوله
لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم بان الوجه الاستثناء و اشار الى معنى آخر لاحتنكن قوله

مع التقدير اي مع عدم ردائته ذلك القول و قوله من خفف داء و هم و اما القوة
العقلية فانما تكمل آخر الامر قوله ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات فيه
عدم الرابط و ثانيا و بله كون المعنى فيقال لهم ان جهنم جزاؤكم يخرجه عن الالتفات قوله
من قولهم فز لصاحبك عرضه اي من فز التعدي فانه يتعدى و يلزم قوله باضمار فعله
اي بتقديره في النظم و هو تجزون قوله و بما جزاؤكم من معنى تجازون فان الحكم بان جهنم
جزاؤكم في قوة تجازون بها فلا حاجة الى تقديره قوله او حال موطئة اي جزاء جزاؤكم
و قيل المعنى ذوي جزاء موفور فيكون حالا من فاعل تجزون المقدر قوله و استخف
في القاموس استخف فلانا عن رأيه حمله على الجهل و ازاله عما كان عليه و فيه ايضا استفزه
استخفه و ازعجه قوله و الخيل الخيالة هي بالتشديد اصحاب الخيول فالمراد بالخيل اصحابها
كما في الحديث قوله باعوانك من راكب و راجل اي من اجنادك او من اهل الفساد
فتأول و جهي جار الله قوله و يجوز ان يكون تمثيلا اي من غير ان يلاحظ في نسبة
الصوت و اخواته شبه الخيل و الرجل بخلافه على الوجه الاول فانه يلاحظ فيه ذلك
لانه ليس تمثيلا على الاول فتأمل قوله يعني يجوز ان يكون استعارة تمثيلية تشبيه
حيث تسلطه عليهم و التصرف فيهم و اضلاله اياهم بهيئة من استفز بالصوت و اجلب بالخيل
و الرجل في كونهم منقادين لحكمه فاعلين لما اراده منهم و المغوار المقاتل من الغارة قوله
و معناه و جمعك الرجل يريد توجيه القراءتين لان الرجل عليهما اسم مفرد بمعنى الرجال
فلا يناسب ان يعطف هو عليه بجعله صفة لمفرد اللفظ و مجموع المعنى فان الجمع بمعنى الجماعة
و لم يجعل الكاف في و جمعك مانعا للاضافة فكأنه جعلهما في حكم كلمة واحدة قوله
و رجالك اي و قرئ بهما و وجد في بعضها لفظ و قرئ فالاول بكسر الراء جمع راجل
و الثاني بضمها و تشديد الجيم رجلان قوله اعتراض اي جملة معترضة بين الجمل التي خاطب بها
الشيطان قوله و تعظيم الاضافة قد عرفت ان هذا التعظيم واقع لكل من غير اختصاصهم
لا يهدي الى قوله تع قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية فوكله و التقييد في قوله تع عبادك
اي مع التقرير و الا فمجرد قول الشيطان كيف يكون دليلا على ذلك و لعل غلطا فيه
قوله هو الذي يزجي لكم لفظ هو عبارة عن ربكم تنبيه الى ان لفظ الذي خبر لا صفة و يزجي
الفلك اي يسوقه لكم قوله التي لا يكون عندكم فيه ذلك لعدم القابل في بيعها
شبهها و لعله اشار الى نوعي التجارة بيع السلعة بالسلعة المسمى المقايضة و بيعها
بالثمن قوله ذهب عن خواطركم من ضل هو بمعنى اي ذهب و من ضلني كذا اي بمعنى
و المراد منها الذهاب عن الخاطر و عدم الذكر قوله و ضل كل من تعبدونه فالدعوة
بمعنى العبادة فيختص بآلهتهم سواء جعل ضل بمعنى لم يهتد اي الى طريق الانقاذ او بمعنى الغيبة

عن المخاطر فيكون الاستثناء منقطعا لا محالة ومتصلا على الاول لشمول الدعوة في الحوادث
الكل وبهذا سقط ما قيل لا حاجة الى جعل الاستثناء منقطعا قال الزمخشري اذ لا دعوى
لمحل من يدعون على الهتهم الباطلة كما في المعنى الاول الا ان تغيير يدعون بيعبدون خصصهم
وقد يحمل كلام جار الله على انه اشار بتقييد ما تدعون بالهتهم والحكم بكون الاستثناء
منقطعا الى حال الشقين الاولين انهما ان قيد فيهما ما تدعون بالهتهم يكون الاستثناء
منقطعا فيهما ايضا فافهم هذا الكلام حسن   عن التوحيد اي مع ان مقتضى اختصاص
الاغاثة به تعالى ذلك   وقيل التعميم في كفران النعمة بقرينة ان المتبادر من قوله
كفورا كفران النعمة ويجوز على الاول حمله على مجرد الايمان ايضا وانما قيل التعميم لحصول
قبله   فاعرض في الكلام اي اتسع فيها وهذا موضع الاستشهاد القاموس اعرض
ذهب طولا وعرضا والشي جعله عريضا فكني به عن الاتساع في الشي   كالتعليل
للاعراض لعموم الانس لغيرهم او بصيغة المبالغة   والفاء للعطف على محذوف وقيل
للعطف على ما قبلها ولا محذوف وقدم الهمزة لصدارتها فالمعنى على هذا سببية ما تقدم
اعني الاعراض للانكار المبنية على ما اختار فتامل   او يقلب بسببكم اي يقلبه عليكم
بسوء صنعكم فلا يرد عليه انه لا يلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم   ككلام حال وصلة
وعندي احتمال آخر هو كون الباء للتعدية اي يغيبكم فيه فيكون جانب البر ظرفا لا مفعولا به
كما في الاول لكن القاموس خسف المكان غار وخسف الله بفلان الارض اي غيبه فيها   في البحر
او في الفلك   يخلق دواعي بحيكم الخ بيان الطريق الاعادة اي الا بان يلجئكم الريح عليه
واما جار الله فقيل قصد بذلك ان العود من الافعال الاختيارية للعبد فلا يكون بلا
على اصله   سبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء وفي بعضها وكفرانكم بالواو ولا وجه
له   بانتصار اي بعد الاغراق او صرف اي عن الاغراق   فانه يرفعه بيده الى
فيه هذا بالقردة مع انها من الحيوانات الخبيثة فانها تشاركه في ذلك فلا يبلغ
كرامته ولان ابعد خاصية له   والمستثنى اراد به ما عدا الكثير فانه في حكم المستثنى
والالم يبق للتقييد بكثير وجه وجيه يعني ان ذلك دل على ان بعضا من خلق لا يفضل
عليهم البشر فهم الملائكة اذ لا معنى لكونهم الجن والشياطين ثم المستثنى اما كل الملائكة
او بعضهم وعلى الوجهين فاللازم عدم تفضيل جنس البشر بمعنى كل فرد فرد منه على جنس الملك
او على الخواص منهم ولا ينافي ذلك تفضيل بعض افراد البشر على كل الملك او على
بعضهم على اختلاف الجماعة كما قال والمسألة موضع نظر اي مختلف فيها   نصبت
اذكر اي على انه مفعول اذكر المقدر وبذلك ظهر مقابلة قوله او ظرف لما دل عليه لا يظلمون
ولم يجعله لما دل عليه يقرؤون لان الاخبار بنفي الظلم عنهم يوم يدعوهم اتم منه بثبوت قراءتهم

كتابهم

كتابهم اذ ذاك ولم يجعله ظرفا لنفس لا يظلمون لمنع الفاء عمله فيما قبله قوله على قلب
الالف اي على قلب الفاء يدعى فيدعوا ايضا مفرد مبني للمفعول وافعوا بفتح الهمزة
والعين وسكون الفاء والواو واصلا فعي علم للحية قوله وعلامة الجمع اي زيدت
ليعلم من اول الامر ان فاعله جمع قوله وكل بدل منه اي بدل بعض من الضمير الفاعل لان الفاعل
هو الضمير قوله والنون محذوفة كانه قيل اذ كان الواو ضمير الجمع فالمعنى وان يجوز
معها النون ولم يكن فاجاب بقلة الالتباس بها اي بتركها لانها علامة الرفع فقط
والرفع قد يقدر كما في يدعى المفرد المبني للمفعول وان لم يقدر هنا لان الحذف لا بد له
من موجب كذا قيل والمراد بهذا قدرها هنا ايضا والمراد بالحذف الترك كانه لم يأت به
ثم حذف ثم انه يجوز جار الله كون الواو ضميرا وجعل ترك النون بما قاله زاعما انه
يجب اثبات النون مع واو الجمع بخلاف ما اذا كانت علامة الجمع كما لا يخفى على من نظر
في الكشاف وجوزه المص كما مر تقريره وضمن كلامه الرد عليه في اعتذاره لترك
النون على تقدير كون الواو علامة الجمع لان الكلمة ح مفرد والحقت بها علامة الجمع و
الرفع تقديري قوله فيقال يا صاحب كتاب كذا اي يقال ذلك حين يدعى قوله اي
ينقطع علقة الانساب يعني على تقدير كون الدعوة بيا صاحب الكتاب لقوله وتبقى منه الاعمال
قوله والحكمة في ذلك اصلا جميع عم لانه يدعى باسمه لعدم ابيه ويدعى كل الناس العقبا
باسماء امهاتهم انباء عالهم بعدم [illegible] من اصلال الاخفى وقيل لانه لو دعي الخلق بالاباء و
عيسى عم بالام كان هذا النوع نقصا له بتلك النسبة وفيه بحث واظهار شرف
السبطين في ان يدعيا بانهما ابنا بنت سيد المرسلين ظاهر وافتضاح اولاد الزنا
من حيث انه لو دعي الخلق بالاباء ودعي بالامهات لعدم ثبوت النسب بالزنا كان في ذلك
افتضاحهم بكونهم اولاد الزنا الا من حيث انهم لو دعوا بنسبتهم الى من خلقوا من مائه كان
ذلك افتضاحا لهم لعدم صحة هذه الدعوة كما عرف قوله والتعليق القراءة الخ اراد
مفهوم الشرط يعني دل هذا التعليق على ان هذا الحكم اعني قراءة الكتاب يختص بهم
وان مقابليهم لا يقرؤونه اي لا يحسنون قراءته ولا يفرحون الشيتهم بسبب حيرتهم
نظرهم الى ما فيه من انواع معاصيهم وقوله ولذلك اي لكون حالهم معلوما بهذا الطريق
لم يذكرهم فان الاعمى لا يقرأ الكتاب بيان لوجه الاشعار وان كان الاعمى مستعملا
الفاقد البصيرة قوله لا يبصر رشده من البصيرة اي لا يدرك طريق رشده لفقد النظر
وقوله طريق النجاة من روية القلب والمراد نفي النجاة اذ لا طريق لها بعده والمراد
نفي ادراك ما هو طريق النجاة لو كان في الدنيا وهو الايمان بانه وهو المناسب لقوله
• وقيل ان اهتداء بعد لا ينفعه يعني وقيل المراد نفي نفع لا نفي ادراكه قوله [illegible]

بغلبة يعني لبعج بناء افعل التفضيل منه فان المانع كونه من العيوب الظاهرة كما
اذا كان بمعنى فاقد البصر ولا يمتنع في عمي البصيرة مستعارا من عمي البصر قوله كانت الفا
في حكم المتوسط اي فلا يكون ذلك موضعا لايقاع الامالة لانها تنبئ عن تمام الكلمة
كالوقف لا غير صالح لما حيث ينتقض بقوله تعالى ولا ادنى من ذلك بانهم اما الوقع
التصريح بكلمة من ومعنى قوله ولهذا لم يجئه وليدل على انه للتفضيل ليوافق اضل
لم يجئه لا العدم جواز امالته قوله لا تغتر على بناء المفعول من الثلاثي او التفعيل اي
لا يوجد صدقه مواتن ولا تغتر حيوانا تقف التقلب ولا تختر الي تبعث الي المغ
ولا تجبي بضم النون وبالجيم وبالموحدة على صيغة التكلم المعلوم من باب التفعيل اي لا اك
جبي بحيث وضع يديه على ركبتيه او على الارض او انكب على وجهه وعلى الكل فالمراد
ان لا نصلي قوله وكل ربوا ان كمال الغنيمة مثلا وكل ربوا عينه اي ما يوخذ من المسلمين
من الواجبات وغيرها وهذا تعميم بعد تخصيص وقوله وان نمتنع بالثلاث سنة فالواضح
ناخذ ما يهدى لها فيها فاخذناه فكسرها واسم وادبهم وج بفتح الواو وتشديد
الجيم وفي القاموس هو واد بالطائف لا بلد به قوله بريئا من ولايتي وهذا لان الاية
عدو الله لا يجتمع مع ولاية الله لان في النظم ما يدل على الاختصاص قوله ما تم
اجابتهم لانه تم بها فرات ومنعنها كما قيل قوله ودليل على العصمة بتوفيق الله
ان قلت لا دلالة فيه الا على ان عصمته فقط صلى الله عليه وسلم بتوفيقه لا على ان عصمة الامة
ايضا بتوفيقه قلت بل يدل على ذلك بطريق الاولى قوله اي عذاب الدنيا و
عذاب الاخرة الظاهر ان المراد بعذاب الاخرة ما يتناول عذاب القبر ان يراد بالاخرة
ما بعد الموت قوله بمثل هذا الفعل غيرك اي على الفرض والتقدير فان مثل الزكوة
موضوع عما لم يصدق العمل فقد اجلا لا عظيم لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث اوعد بضعف العذاب بمثل ما وضع عنا قوله وكان اصل الكلام عذابا ضعفا
وذلك ان تقول وكان اصل ضعف عذاب الحيوة وعذاب الممات على الشائع
من اضافة الصفة الى الموصوف فحذف الموصوف اي العذاب واضيف الصفة
اضافة موصوفها لاتحادهما ذاتا قوله بدفع العذاب اي وبرفعه فاكتفى بالدفع لانه
اسهل من الرفع قوله وان كادوا اهل مكة اعترض عليه بان كاد للمقاربة لا للحصول
لكن الاخراج قد حصل لقوله تعالى وكاين من قرية هي اشد من قريتك التي اخرجتك
يعني مكة والمراد اهلها واجيب بان الاخراج لم يقع وقت النزول والاية مكية ثم وقع
بعده وقد يجاب بانهم ما اخرجوه اصلا بل هموا باخراجه وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
بامر الله بالهجرة ومعنى التي اخرجتك سببوا الخروج فلا منافضة وهذا اسلوب في قوله

القص ولو خرجت دون لو اخرجت قوله ثم قيل منهم يعني لم يلبثوا الفضل الا ء وثم التراخي
في الاخبار فلا ينافي قوله ابقاتيل قوله فخرج مرحلة قلت فمعنى واذا ولو كنت خرجت
في الماضي لوقوع الخروج في وقت النزول ومعنى وان كادوا وان كان قد وقع
كيد وديهم في الماضي فتامل قوله فان اذا لا يعمل اي فيما بعدها على انه جزاؤها اذا
ما بعدها معتمد على ما قبلها وذلك اذا كان معطوفا على خبر كاد فيعتمد على اسمها فيرتفع
ويكون اذا الغواء بينهما وقوله ما بعدها فاعل معتمد قوله وهو لغة اي خلافك بمعنى
خلفك عقب الدبر اي انذرت بعدهم والشاطب سعف النخل الاخضر والمراد
بالشواطب النساء والاتي يشققن الخوابد اي سعف الاخر الاخضر ليعمل منه الحصير
يصف دروس ديار الاحبة بعدهم وانها غير منكوسة كانما يبسط فيها سعف النخل قوله
نصب على المصدر وقيل على نزع الخافض فالمراد تشبيه الفرد بالفرد بالفرد في النوع
وعلى الاول المراد ان ذلك من هذا النوع والمعنى ان اهلاك قومك بعد ان اخرجوك
ليس امر بديع بل سنة جرت قبلك قوله اي سن الله ذلك سنة ترك الاضافة لان الله
سن الله ذلك فيما مضى فلا حاجة الى الاضافة او لان التنكير هو الاصل قوله ويدل عليه
السنة الله عليه قوله تغييرا اي لا نترك تلك السنة في شانك قوله ويدل عليه قوله عم
اتاني جبريل ويدل عليه ايضا ما روى الواحدي عن جابر رض طعم عندي رسول الله عم
واصحابه ثم خرجوا حين زالت الشمس فقال عليه الصلوة والسلام هذا حين دلكت الشمس
فصلي الظهر قوله واصل التركيب للانتقال اي فينتظم الغروب لان فيه الانتقال من
البروز قوله كدلج اي بالجيم والدالج الذي ياخذ الدلو ويمشي بها من راس البير الى الحوض
ليفرغها فيه والذي ينقل اللبن اذا حلبت الابل الى القصعة كذا في القاموس قوله
ودلع اي المهملة دلع الرجل لسانه اخرجه يتعدى ويلزم ودلف الشيخ مشي مشي المقيد
وفوق الدبيب ودله تحير وذهب عقله من العشق قوله وقيل الدلوك من الدلك
اي تجمعهما معنى واحد لان الاول مشتق من الثاني كما زعم جار الله كيف وان الاول
مصدر دلكت الشمس دلوكا على احد معانيه والثاني مصدر دلكه دلكا غمزه وعركه
قوله واللام للتاقيت اي لبيان الوقت وفي مغني اللبيب الثاني عشر من معاني اللام موافقة
بعد نحو اقم الصلوة لدلوك الشمس وفيه ايضا الحادي عشر ان يكون بمعنى عند كقولهم
كتبته لخمس خلون قوله وهو صلوة الصبح وفي بعضها باسقاط لفظ وهو الاوجه قوله
لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها دفعه صاحب الكشف بان العلاقة المعتبرة
في الاطلاق غير الصلوة وارادة الصلوة علاقة الكل والجزء ودليل النظائر وبحث
غدور ويجوز الحمل على معلوم النظير من الاستقرار واجب ثم قال على ان الذنب الاصح

... الاشارة ... مع كون ... [illegible]
كان

علاقة معتبرة مما ذكرت في باب المجاز الا بالتكلف واستعمل وسبح بمعنى صلى كما مر
في اوايل البقرة مع ندبة التسبيح ليس من التسبيح بمعنى قول سبحان الله حتى يرد ذلك
بل من التسبيح بمعنى التنزيه البالغ والمصلى مسبح قولا بقراءة الفاتحة بل بنفس التكبير
الواجب بالاتفاق وفعلا ايضا وهو لكن كلام انتهى قيل عليه قراءة الفاتحة وكذا
التكبير ليس واحد منهما ركنا عند المص والوجوب لا يستلزم الركنية فلا يجدى ما ذكره
طائلا في دفع النقض الوارد على المص والتسبيح فعلا مبهم لا بد من المراد به حتى يتكلم عليه
قلت قراءة الفاتحة وكذا التكبيرة الافتتاح من اركان الصلوة عند الامام الشافعي كما صرح
بذلك في الهداية وغيرها فكيف لا يجدى ما ذكره طائلا في دفع النقض عن المص وهو شافعي
ثم مراده بالتسبيح فعلا اركان الصلوة كلها فانها تسبيح تشريع وتنزيه له فعلى وما كلام
عليه حتى نتكلم نحن عليه قوله والاية جامعة للصلوة الخمس لا يخفى ان هذا يتوقف على دخول
الغاية تحت المغيا وقوله بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه يتوقف على دخولها تحته ثم كون
الاية جامعة للصلوة لا ينافي مذهب الشافعي من وجود وقت مهمل بين المغرب والعشاء غايته
غاية ان الاية حجة عليه في ذلك قوله وصلوة الليل وحدها يدخل فيها صلوة الفجر لكن
على اصطلاح اهل النجوم فانهم يجعلون اول النهار من طلوع الشمس والاصح نظيره قوله عم
صلوة النهار عجماء اي ليس فيها قراءة مسموعة فلا ينافي دخول صلوة الفجر قوله فاترك الهجود
يشير الى ان التهجد تفعل من الهجود بالضم وهو النوم وان التفعل للازالة كما في تأثم اي ترك
الاثم وكذا ان يجعل تهجد بمعنى استيقظ انه بمعنى نام فهو من الاضداد صرح بذلك في
القاموس وبمعنى صلى كما قال ابن الاعرابي ثم انه جعل ومن الليل في محل النصب على الظرف
والفاء بما سبقه على مضمر اي قم فتهجد قلت ويحتمل التفسير على نسق فاياى فارهبون قوله
فريضة زائدة لك الى قوله او فضيلة لك يريد ان النافلة هنا بمعنى العطية لا ما يقابل الواجب
ثم انه قد لاحظ فيها معنى الزيادة على الغير التي هي المعنى الاصلي للنفل في نفل على اصحابه
اي اخذ اكثر مما اخذوا وقد لاحظ فمعنى الاية على الاول فريضة زائدة لك وعبر عن
الفريضة المستفادة من الصيغة اظهارا لكون الزائد من جنس ما زيد عليه وعلى الثاني
معناها الفضيلة لوجوبه عليك خاصة قوله وكل من عرفه اي يحمده كل من عرفه لكونه محمولا
نفعه لهم بل لاستحقاقه لان يحمد العاقبة قوله لما روى ابو هريرة انه عم فان قلت
بعد ثبوت رواية انه صلى الله عم فسره بما ذكر كيف يصح ان يفسر بغير ذلك قلت
يصح من حيث ان الرواية غير متواترة بل من الاحاد فيجوز ان يفسر بغير ذلك لكنه بعيد ايضا
وحاصل انه ان صح الرواية فالامر كذلك والا فيحتمل ان يفسر بغير ذلك قوله الذي يشفع
فيه لامتى لا ينافي ذلك عموم شفاعته ايضا لاهل المحشر مطلقا لان لها مقاما ينتفعه

وعن ابن عباس رضي الله عنه ان ذلك هو المقام المحمود وذكره جار الله ايضا ولم يلتفت اليه
المص لعدم رفعه الى النبي صلى الله عم بخلاف رواية ابي هريرة رض قوله ولا شيء رديا
يعني اذا ما مت وتحققت وجدته مشتغلا بمن بعدي العامة قاطبة المقام ليس يغبطه المقام
من حيث هو كما هو مبنى الوجه بل من حيث قيام صاحبه فيه وليس هذا الا لعموم نفعه
لهم وذلك النفع العام هو الشفاعة كما هو الظاهر ولا يلزم منه وجوب كون الحمد
في مقابلة النعمة بل يلزم عدمها فانه ايا با قوله معناه اي يعني نعيمك وقوله الحال
عطف على قوله على الظرف قوله ولا حالا مرضيا اي لا ارى فيه ما اكره وحاصل كلام
طهارة من السيئات والاعباء جمع عباء بالكسر وهو الحمل الثقيل وضمير منه وحقه
للموصول قوله فادخل دخولا قدر فعلا لان انتصاب مصدره وقد يجعل من قبيل
حذف الزائد على منوال انبتكم من الارض نباتا قوله الاسلام وقيل عبادة الله و
الباطل عبادة الاصنام والمال واحد قوله وهلك الشرك اراد به مطلق الكفر كما نبا
الاسلام والمراد ظاهره لكون بجال الا على كفة قوله مضمحلا غير ثابت اي كان في حكم غير الثابت
لزواله سرعة وان كان له دولة كما قال جار الله مضمحلا غير ثابت في كل وقت قوله وفيها
ثلث مائة وستون صنما في مكة حول البيت قوله فجعل ينكت بالمخصرة من فوق
اي يطعن في عين كل صنم بتعليم جبرئيل عم ذكره جار الله وقوله ينكت بخصرة بالباء
الموحدة من باب الانفعال فيسقط على وجهه وقد عد من المعجزة حيث انكب الاحجار
المنصوبة المستقرة المستحكمة في الارض بنبل المخصرة قوله وكان من صفر منها درت
ما هو من المعادن اعني احد الاجساد ولكن في الكشاف من قوارير صفر قوله فصعد قال
جار الله فحمله رسول الله عم فصعد وعن علي رض فذهبت لاحمل النبي عليه السلام
فلم استطع فحملني ولو شئت لنلت السماء فقتبه من المعجزة ما لا يخفى قوله كالدواء
الشافي للمرضى جعل قوله ما هو شفاء من قبيل التشبيه البليغ لا الاستعارة
لاشتمال الكلام على ذكر المستعار له قوله ومن للبيان رده ابو حيان بان التي للبيان
لا بد ان يتقدمها ما تبينه هي ولا يتقدم هي عليه قوله والمعنى منه ما يشفى من المرض
كالفاتحة وآيات المرض اي ما يشفي المرض البدني ولا ضير في اختصاص بعض
الايات بكونها شفاء المرض دون بعضها وجوز جار الله ايضا كون من للتبعيض
ومع ذلك جعل الشفاء رشاء لجميع القرآن كما اذا كانت للتبيين ان يكون شفاء
للقلوب على الوجهين دون البدن على الثاني كما قال المص فيكون المعنى على التبعيض
وننزل من نزول شفاء فشفاء فان لم ينزل بعد ليس شفاء لهم لعدم الاطلاع و
على كل ما ينزل يكون شفاء لداء الضلالة ودواء لمرض الجهالة فالآن زال في كل وقت

بعضه كفا بحجد و الزاء فهو شفاء كلام ثم مقدار ما قال على ان يكون المراد ما هو شفاء
بالفعل لا من شانه ذلك قوله فتكذيبهم وكفرهم يعني تزيد الخسار بزيادة سببه قوله
تعالى ونايٰ بجانبه في الكشاف هو تاكيد بالاعراض اي بمنزلة التاكيد ولعل اراد
العطف التفسيري لا انه تاكيد مصطلح فلا ينافيه الواو قوله لوى عطفه تفسير ناى
بجانبه بحسب اللغة وقوله وبعد نفسه عطف عليه على طريق بيان المعنى المراد به بطريق
الكناية وقوله ويجوز ان يكون للاشارة الى بعد هذا بالنسبة الى ما قبله اذ لا معنى لكون
المنعم عليه مستكبرا على منعمه قوله كانه مستغن مستبد بامره كان ليس هذه النعمة عطا
لانه يترك الدعاء والابتهال الذي كان يفعله في حال اصابة البلوى كما قيل بقوله
واذا مسه الشر كان يؤوسا قوله شديد الياس من روح الله لانه لم يعامل بربه و
السعة شي لا يبعثه على التوجه اليه وقت الضيق قوله وجوهر روحه الخ ذهب طائفة
الى ان اختلاف افعال النفوس الناطقة الانسانية واحوالها انما هو لاختلاف
جواهرها وماهياتها واخرى الى ان ذلك لاختلاف امزجتها مع تساويها في الحقيقة
وبنى المص كلامه ههنا على المذهبين فيكون والاول المختار وبعضده القراءة فلان كونه
معقد الشفاء والرحمة بالنسبة الى بعضها والخسار بالنسبة الى بعضها ظاهر في
ذلك قوله من ابداعياته الكائنة بكن فالمراد بالامر لفظ كن والسؤال عن حقيقة الروح
بانها ما هي والجواب بانها من امر ربي من قبيل اسلوب الحكيم كقوله تع يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج والفرق بان الثاني معلوم لاهل اللغة
والاول غير معلوم لاحد بنص القرآن غير ضار ثم توصيف الابداعيات الكائنة بكن من غير
مادة من قبيل قولك الجسم الطويل العريض العميق لاختصاص الابداع في العرف بالمخترع
من غير مادة قوله او وجد بامره وحدث بتكوينه عطف على قوله من ابداعياته بتقدير
او ما وجد ومبنى هذا الوجه ايضا على كون المراد بالامر لفظ كن والفرق بتغاير وجه السؤال
قوله على ان السؤال عن قدمه وحدوثه فيكون الجواب باخبار حدوثه كما قال وحدث
بتكوينه يعني ان صفة التكوين على قول مثبتها وان كانت قديمة لكن لها تعلق بالمكونات
حادث في وقت وجودها على حسب علمه وارادته كما وقع الاشارة اليه بقوله تعا
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله وقيل مما استأثره بعلمه اي المعنى
ذلك اي مما استبد بعلمه وحفظه بنفسه فالامر على هذا بمعنى الشان قوله فان اجاب
عن بعض وسكت عن بعض اي لا مطلقا بل ان اجاب عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين
وسكت عن الروح قوله وهو مبهم في التوراة ولا يلزم من عدم علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقة
المخصوص نقص اصلا وما ذكره الفلاسفة في تعريفه رسم ببعض خواصه قوله وقيل الروح جبرئيل

عليه السلام لم يتبين وجه السؤال عنه ح ولا وجه الجواب بانه من امر الله تع قوله تستفيد
بطريق الحواس كم ظاهره انحصار العلم واختصاصه بما يتعلق به الحس وفيه تامل قوله فان اكتساب
العقل المعارف النظرية اي التصورية والتصديقية انما هو من الضروريات اي ابتدا او
منتهيا اليها وقوله المستفاد من احساس الجزئيات يعني ان يكون الاحساس بالعلم بما بين
الجزئيات من المشاركات والمباينات فيحصل للنفس قضايا موجبة او سالبة ثم
ترتيبها على قوانين الاكتساب فيحصل لها العلم بمطلوب تصديقي او تصوري العلم بذاتياتها
والتميز بينها وبين عرضياتها فترتيبها بتقديم جنسها وتأخير فصلها فيحصل لها العلم بمطلوب
تصوري قلت في حصر المبادي التصديقية فيما يحصل بالاحساس بحث لان الوجدانيات
وكذا الحدسيات والتجربيات يكون كل منهما مبادي الاكتساب كما صرحوا بذلك وقولهم
من فقد حسا فقد علما اراد وابه علما متعلقا بذلك المحسوس فلا يتايد الحصر المذكور قوله
ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس آه اما لعدم كونه من المحسوسات او لانه لم يتفق ان يتعلق
به الحس والمقصود بيان ما دل عليه الآية من ان ما اوتينا من العلم قليل بالنسبة الى ما
لم يؤت منه لقلة ما يتعلق به العلم من الاشياء وكثرة ما يتعلق به وهو ما لا يكون متعلق
الحس لتعذر الاطلاع على ذاتيات مثل فلعل الاعم عرض عام له لا جنس والمساوي خاصة
لا فصل وفيه ايضا بحث لانا لا نسلم ان الحس يحصل التميز بين الذاتيات والعرضيات
ثم ان مقتضى ما ذكره ان لا يفيد التعريف بالبسيط في العلم بالمعرف اصلا وليس كذلك
وقوله المعرفة لانه مفعول مطلق لا يدركه من غير لفظه ويحتمل ان يكون اسم الفاعل من
باب التفعيل على انه صفة الاحوال قوله وهو اشارة الى قوله تعالى وما اوتيتم الخ ورد
لا اشارة الى ما ذكره على ما قررنا قوله فلذلك اقتصر على هذا الجواب اي لذلك هو السر
في الاقتصار على الجواب بمن امر ربي لكن على ان يراد به من ابداعياته فلغو ذكر احتمال
غيره قوله كما اقتصر موسى عم وان وجد الفرق بامكان الجواب عن اصل السؤال ههنا دون
هناك فتامل قوله فقالوا ما اعجب شانك ظاهر كلمة الفاء على ان منشأ اشكالهم
قوله عم بل نحن وانتم وليس كذلك بل الاشكال متوجه على تقدير اختصاصهم بهذا الخطاب
فيجب ان يكون الفاء للتعقيب دون السببية ولك ان تجعلها لها باعتبار الجزء الثاني
من الجواب وهو انما اخروا ايراد اشكالهم الى هنا لانه قد اتهمهم السؤال عن انهم مخصوصون
بالخطاب اولا وقوله وما لوه الى رد قولهم وجواب عن شبهتهم قوله الطاقة
البشرية اي لكل ما يمكن ان يعلم وقوله بل ما ينتظم به معاشه ومعاده اي بل ما هو حق
ما تسع الطاقة كلمة بل للاضراب في الكل ويفيد الترقي في المال قوله ان يب مناب الجزاء
يعني يصلح لان يكون جوابا ويب مناب الجزاء بمعنى انه يستغني به عن تقدير مثله الجزاء وكلمة بل

على ذلك دخول اللام عليه مع عدم صحة دخولها على جزا ان قوله ومحوناه عن الصحائف
والصدور لعل الاول اسناد مجازي لان المحو عن المصاحف هو النقوش لا القران
او اطلق القران عليها مجازا ففي ضمير القرآن في محوناه عموم المجاز قوله فلعلها مزيدة
ادخل كلمة لعل جريا على عادة الله لان هذا التقرير كلامه سبحانه ثم انه جعل الاستثناء متصلا
وادخل الرحمة في حقيقة الوكيل وقال جار الله كان رحمته تتوكل عليه ومع ذلك جعل
الاستثناء متصلا ايضا بدليل قوله بعده او يكون الاستثناء منقطعا فلعله جعل
الوكيل بمعنى يشمل ما هو كالوكيل هذا وقد يحمل الاية على الحذف والتقدير لكن ابقاء
ذلك رحمة من ربك قوله فيكون امتنانا بابقائه اي على تقدير كون الاستثناء منقطعا
يكون امتنانا بذلك لعدم القطع بعدم الاذهاب على تقدير كون الاستثناء متصلا
وقوله بعد المنة في تنزيله اي بما تقدم بقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة الاية قوله
وابقائه في حفظه اي في حفظ النبي صلى الله عليه وسلم خص ذلك به مع عمومه كما قال من المصاحف
والصدور لان الاية في فضل الله عليه ثم كون هذا مرادا بالفضل مستفاد من سوق الاية
وانما ذكر الرسالة وانزال الكتاب فمن حيث انه يستتبعهما حفظ الوحي قوله لان اتيانهم
بمثله لا يخرج عن كونه معجزة يعني لو فرضنا انهم يقدرون على اتيان مثله لم يكن منافيا
لاعجازه لاختصاص نبوته بالثقلين وعجزهما كاف فان قلت يلزم الفساد من جهة القول
وهو احتمال ان يكون هذا من الملك لا من الله فلا يثبت الرسالة قلت الملك لا يأتي
بالمعجزة لمن يفتري على الله تع قوله ولانهم كانوا وسائط في اتيانه اي فلا يلائمه قوله
لا يأتون بمثله وقيل فهم انواعه فلا يصح انهم لا يأتون بمثله ولا يخفى ما فيه ثم جمع الضمير
مع كون الواسطة هو جبرئيل فقط باعتبار ان ما جاز لواحد منهم فهو في حكم ما جاز لغيره
فكانهم هم الواسطة قوله ويجوز ان يكون الاية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
قيل لا يصح كون هذا التقرير لان القدرة على الاتيان بمثله اصعب من القدرة على رده
عنه ونفي الشيء انما يقرر بنفي ما دونه لا بنفي ما فوقه واجيب بعدم تسليم ان
اللفظ ان لفظ المثل يحمل على القول بالتاكيد وبان القصر الذي دل عليه قوله ونفي
الشيء انما يقرر الممنوع فانه يحصل بالمساواة ايضا انتهى وفي الاخير بحث الظهور
ان القصر اضافي بالنسبة الى ما فوقه لا مطلقا كما لا يخفى قوله كررنا بوجوه مختلفة اي
كررنا ذكر كل معنى فيه غرابة من الترغيب والترهيب واحوال الاخرة والامم الماضية
وغيرها غير مرة باساليب مختلفة ليزيد التقرير والبيان لي يتفكروا ويتدبروا في
المرة الاخرى قوله من كل معنى هو كالمثل يشير الى ان المثل استعارة ووجه الشبه
الغرابة وحسن الموقع ولم يجز ضربت الا زيدا ما لو الف المعنى استلزامه ان يكون ضاربا

بالجمع للناس غير زيد ولقائل ان يقول جوزوا هذا اذا استقام المعنى كما في قرات
الا يوم الجمعة لامكان الاحاطة فيجوز ههنا ان يعلم اباؤهم عن جميع ما يتعلق بالاباء
المصرفة سوى الكفور ولو سلم فذلك في كلام البشر لا في كلام علام الغيوب وايضا
لا فرق في استقامة المعنى وعدمها بين التاويل وعدمه قوله لانه مؤول بالنفي اي ما
فعلوا الا كفورا ولم يرضوا الا اباه قوله تفجر بالتخفيف فانه يجيء متعديا ايضا والتثقيل
لتكثير الانفجار من الينبوع لا لتكثير الينبوع لان المسؤل ينبوع واحد كذا قيل قوله
او يكون لك بستان يشتمل على ذلك اي يكون لك في حاجة نفسك اذ زعمت انك
رسول مكرم عنده فيخصك الله بالجنان فيها النخيل والاعناب معجزة فيها الانهار
روى عكرمة عن ابن عباس ان رؤسا اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة
فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع وفجر لنا ينبوعا نزرع فيها فقال
لا اقدر فقيل اذا كنت لا تستطيع الخير لقومك فاستطع الشر فارسل السماء كما
زعمت قوله وهو اي التسكين اما مخففة من المفتوح وقيل عليه الفتحة خفيفة يجتنب
حرف العلة فكيف بالحرف الصحيح قوله وهو حال من الله اي حال منه على الوجهين قوله
وحال الملائكة محذوفة اي قبيلا بمعنى كفلاء او مقابلين قوله فيكون حالا من الملائكة
لقرب اللفظ وسداد المعنى لان المعنى ان تأتي بهما جماعة فيكون حالا على الجمع اذ لا يراد
معنى المعية معه تعالى الا ترى الى قوله تعالى حكاية عنهم او نرى ربنا والقران يفسر بعضه
بعضا كذا في الكشف قوله وحده دل هذا على ان اللام للاجل عنده اي لن نؤمن بنبوتك
لاجل رقيك وحده حتى تنزل علينا الاية لاصل الايمان كما جوز بعض الافاضل
حمل كلام المصنف عليه قوله تعالى حتى نقرؤه بان لا يكون بغير لغتنا ولا بلغات غريبة حتى
نفهم ما فيه ولا نحتاج الى تفهيمك لعدم اعتمادنا عليك قوله وكان فيه قصد لتكذيب
اعني بهذا المعنى لان مجرد انزال الكتاب لا يدل الا على ان له منزلة عند الله مطلقا
لا بخصوص كونه نبيا او يجوز ان يكون ذلك بمجرد الوساطة لغيره كما لجبرئيل في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم قوله او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة اشار بهما الى تقرير كلامهم
بوجهين احدهما ان يكون مطلوبهم ان يأتي عم بما اقترحوه بقدرة الله والثاني اتيانه
بقدرة نفسه قوله تع الا بشرا رسولا يجوز ان يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفة
وان يكون رسولا هو الخبر وبشرا حالا كذا قيل ولم يتعرض المص لاعرابهما وظاهر كلامه
انهما خبران لكنت وكذا المتبادر من قول جار الله هل كنت الا رسولا كسائر الرسل
بشرا مثلهم انهما خبران الا انه عكس ترتيب النظم قال صاحب الكشف قدم رسولا في
التفسير ليدل به على ان الوصف معتمد الكلام وان كونه بشرا دلالة على ان الرسل

من قبيل كالوا كذلك لا انه يحتمل ان يكون حالا انتهى كلامه فكأنه حمل كلام جار الله على ذكر
لا على الثاني صفة الآن يريد بالوصف النعت النحوي لا وصف الرسالة قوله على ما يلائم
حال قومهم لتيسر بها الاستشهاد من ان عادة الله ان يجعل معجزة كل نبي من جنس ما شاع
بين قومه ولا تعلق لهذا بتفسير الآية ولهذا لم يذكره جار الله وانما ذكره المصنف بادنى
في البيان قوله ولم يكن الآيات اليهم عطفا على قوله لا يأتونهم بطريق التفسير اي لا يأتونها
الا بما يظهره الله عليهم من غير مدخل منهم في تعيينها قوله ولا لهم ان يتحكموا على الله اي ليس
للرسل ان يتحكموا على الله باظهار الآيات قوله حتى يتخيروا على الضمير الآيات اي اقتراح
خارق الشيء بانتقائه وتخيره فالمعنى حتى تتفقوا وتحكموا على الحكم باظهارها وقيل اي لا تطلبوا
الآيات مني وتحكموا علي وقيل حتى تتخيروا الرسل لا تختفى على ان الضمير لهم ولا يخفى ما فيه
وفي بعضها تتخيرونها باثبات النون ولا وجه له قوله تمكنكم من الاجتماع بالصيغة التحكم
مع الغير من باب التفعيل ويحتمل ان يكون مصدرا من باب التفعل وفي بعضها ليمكنهم
من باب الافعال وهو دون كلمة من قوله فما منهم اي ما احد الانبياء والمرسلين عليهم
السلام قوله فان ذلك اي الادراك والتلقف منه وطبوع من التناسب والتجانس
كما للانبياء بقوتهم القدسية ومع ذلك لم ير نبينا صلى الله عليه وسلم ملك الوحي على هيئته
التي خلق عليها الا مرة او مرتين وانما يراه على صورة دحية رضي الله عنه فان قالوا
فليبعث الملك الرسول مثل فقد اجاب الله تعالى عنه بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون قوله وان يكون موصوفا به اي برسولا يعني يكون رسولا صفة لملكا قوله
والاول اوفق لان انكارهم في البعث لبشر رسولا يتوجه الى بشرية الرسول لا الى اصل
الرسالة فالمناسب كون بشرا قيد التوجه الانكار اليه لان المشهور ان النفي يتوجه الى
القيد وهذا يناسب كون بشرا حالا حتى يكون قيدا ولا حاجة في الى كون تقديم الحال
للقصر او الاهتمام على تقديم الحال هنا لكون ذي الحال نكرة واما وجه الاوفقية في ملكا
رسولا فهو انه اذا جعل ملكا حالا يكون وقت رسالته ملكا وهو المطلوب واما اذا جعل
موصوفا رسولا يجوز ان ينفك الرسالة وقت النزول ان ينزل ملك ولم يكن رسولا
ثم يجعل رسولا وهذا ليس بمطلوب الآية قوله وتهديد للكفار اما على الثاني فظ واما على الاول
فلانه اذا اثبت الرسالة باظهار المعجزة لم يبق لهم الاعتذار وجه قوله نعم ومن يهدي الله
فهو المهتدي في الكتاب يحتمل ان يكون الجملة مندرجة تحت المقول فلهما محل وان يكون
استئناف اخبار من الله فلا محل لها قلت يرد على الاول انه لا معنى لقول النبي صلى الله عليه وسلم
لهم فلن تجد لهم وتحشرهم الآن يراد تبليغ ذلك المعنى اليهم بما يناسبه من العوائد على انه
يكون الآية التفاتا من الغيبة الى التكلم قوله فلن تجد لهم في الكتاب حمل على اللفظ من حيث

المهتدي فافرد وعلى المعنى في فلن تجد لهم فجمع فالوجه ان سبيل الهدى واحد وهو
التوحيد وسبيل الضلال متشعبة فناسبه الجمع وقال ابو حيان هذا من قبيل الحمل
على المعنى من غير ان يتقدمه الحمل على اللفظ وهو قليل في القرآن انتهى وقد يقال الحمل
على اللفظ قد تقدمه وان كان في الجملة الاخرى قوله يسحبون عليها اي يجرون عليها فهو
عبر المشي بها لانهما وجها يوافقه قول جار الله في تفسيره ونحشرهم على وجوههم كقوله
يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون الحديث فاشار
بالآية الى احد الوجهين وبالحديث الى الوجه لكن يكون في كلامه غاية الالغاز لا يقال لعله
جعل الوجه واحدا وهو الثاني فكأنه استدل على كون المعنى ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم بالآية والحديث بان يكون معنى يسحبون في النار يوم يمشون بوجوههم
فيها لان ذلك مع كونه مخالفا للغة يخالف تفسيره هناك يجرون عليها قوله ولا ينطقوا
بما يقبل منهم اي لا انهم لا ينطقون اصلا واعترض عليه بان قوله اليوم نختم على افواههم
صريح في نفي القدرة على مطلق التكلم واجيب بان ذلك في الحساب لا في ابتداء الحشر قوله
ويجوز ان يحشروا بعد الحساب فالحشر بمعنى الجمع وعلى الاول بمعنى البعث من القبر والعطف
الثالث على الاول على سبيل التشبيه وعلى هذا على ظاهرها قوله بان اكلت جلودهم ولحومهم
اي بان عدمتها ولم يبق لها اثرا وبان احرقتها وجعلتها كالفحم وقوله بان تبدل جلودهم
اي بان اعادتها بعينها على الوجه الاول لكن بصورة اخرى كيلا يلزم اعادة المعدوم
بعينه وبازالة اثر الاحراق ليعود احساسه بالعذاب على الوجه الثاني وقيل بان يخلق
مكانه جلد آخر ولا محذور لان العذاب انما هو للروح المتعلق بالبدن هذا هو الموافق
لما افاده في قوله كلما نضجت جلودهم الآية ولعله جعل النضج مجازا عن مطلق تأثير النار
كيف لا والظاهر من وصف شدة النار ان لا يكون للبدن في ابتداء الدخول الا ان
الاحتراق لا مرتبة النضج وقد يقال يحصل لجلودهم تارة النضج وتارة الافناء فلا منا فاة
ويجاب ان كلمة كلما تدل على عدم حصول مرتبة الافناء لهم اصلا قوله لما كذبوا بالاعادة بعد
الافناء اراد بالافناء معنى عاما والا فقولهم ائذا كنا عظاما ورفاتا الآية قوله
لان الاشارة الى التعليل لقوله والباء للقول الخ يعني ان لفظ ذلك اشارة
الى ما تقدمه من عذابهم اعني باعادتهم ابدا انهم بعد احتراقها بالنار وثم قوله نعم قادر
على ان يخلق مثلهم يعني والله اعلم ان من قدر على خلقهن مع عظمتهن قدر على خلقهم ابدا واعادة
وليس الاعادة اصعب عليه من الابتداء كما زعموا واليه مآل قوله فانهم ليسوا اشد
خلقا منهن الى آخره والمثل كناية عن النفس كقولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل قوله
الموت والقيامة وقيل قوله وجعل لهم اجلا عطف على اولم يروا لان المعنى قد علموا ان

بدليل العقل الشرع قادر على ان البعث والاعادة وجعل لهم اى للاعادتهم اجلا وهو
يوم القيامة يعنى قد علموا امكانها واخبرها الصادق وضرب لها اجلا فيجب او
وجعل لهم اجلا هو الموت والانسلاخ عن هذه الحيوة وليس بخاف انهم لم يخلقوا
عبثا ولم يتركوا سدى فلا بد لهم من جزاء اعمالهم فى حيوة اخرى فلا معنى للانكار وبهذا
التقرير ظهر وجه ربط قوله وجعل لهم اجلا بما قبله لفظا ومعنى وكوصف اجلا بلا ريب
ظاهر على الثانى وعلى الاول بمعنى ليس بمحل للانكار بدليل العقل قوله المبالغة مع الايجاز
اى تقوى الحكم لتكرر الاسناد كما هو المعروف وقيل اى المبالغة فى ترتب الجزاء على الشرط
لان تكرر الشرط يتضمن تكرر تعليق الجزاء عليه قوله والدلالة على الاختصاص اى على الاختصاص
الحاصل من تقديم الفاعل المعنوى وذلك لان انتم وان كان فاعل الفعل مقدر الا انه
متحد بالذات مع ضمير تملكون الملفوظ فهو من حيث المعنى فاعله قدم عليه وقد تقرر فى
علم المعانى ان تقديم الفاعل المعنوى يفيد الاختصاص فافاد اختصاص ترتب الامساك
على تملك الخزائن بهم دون غيرهم وهو انسب بهذا قيل وفيه تامل لان الظاهر كون المعنى
الامساك على اختصاص التملك بالمخاطبين حتى لو اشترك غيرهم فيه لم يوجد منهم الامساك
لا ما سبق قوله مخافة النفاد تفسير لخشية الانفاق فان الانفاق يجئ بمعنى الانفاد
والنفاد لازم الانفاد وقوله بالانفاق اى باخراج المال وصرفه بيان سبب النفاد
وهذا التفسير يستفاد من لفظ امسكتم سواء جعل لازما بمعنى بخلتم كما هو مختار او متعديا
فقدر له المفعول اى المال ونزل منزلة اللازم اى فعلتم الامساك وما قيل من ان قوله
مخافة الانفاق اشارة الى ان المضاف مقدر اى خشية عاقبة الانفاق وهو النفاد
فبعيد جدا قوله اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه فيل عليه ان هذا التعليل يدل على ان
مطلق الامساك من طبيعة الانسان على ان الامساك خشية الانفاق كذلك وفيه
ان المطلوب ليس الا ترتب الامساك خشية الانفاق على تملكهم على خزائن الله الا ما ذكره
وفى دلالة هذا عليه كلام قوله هى العصى واليد الى آخره قاله ابن عباس وقوله وقيل الطوفان
الى آخره قاله قيل هذا قول لا يصح الوجه ما فيه اشكال وفى قول ابن عباس ان البحر والطور ليسا
من الآيات المذهوب بها الى فرعون والاشارة فى العدم علمت ما انزل هؤلاء الى
الآيات والجواب انه ليس فى هذه الآية دلالة على ان الكل لفرعون واما قوله تعالى
فى موضع آخر فى تسع آيات الى فرعون وقومه فجاز ان يكون بعض التسعة البينات
غير البعض من تلك التسع ولا يجب ان يكون الاشارة بهؤلاء الى كلها بل الى بعضها
ولا تشوا بيرى الباء للتعدية اى ولا تذهبوا بيرى بما انتم به الى جبار اعلاه بهيبته قوله
سميت بذلك اى سميت الاحكام المذكورة على رواية صفوان بذلك الاسم اى بالآيات

قوله من يعاطى متعاطيها اى بالانتهاء والارتكاب قوله زائد على الجواب فلا يرد
ان السؤال عن تسع والجواب بعشر يعنى انه من الاسلوب الحكيم فانه لما ذكر التسع
العامة ذكر الخاص بهم ليدل على احاطة علمه بالكل قوله فقلنا له سلهم قيه اشارة الى ان
الفاء فاسأل فاء فقلنا زحلقت الفاء اليه بعد حذف قلنا قوله ليرسلهم معك بالجزم
على صيغة الامر الغائب اى فقلنا لموسى قل لفرعون ارسل معنا بنى اسرائيل ونظيره
قل لفلان ليفعل كذا اى امره بهذا الفعل او بالنصب اى اطلبهم منه لهذا الغرض
قوله او سلهم عطف على سل من فرعون داخل فى حيز قلنا فالسؤال بمعنى الاستخبار
وعلى الاول بمعنى الطلب قوله من حال دينهم اى انهم ثابتون على ملة ابراهيم خلافهم
فى دين فرعون قوله ويؤيده اى يؤيد تقرر فقلنا وكون الخطاب لموسى اذ الاصل
توافق القراءتين قوله وهو متعلق بقلنا سواء كان المعنى فقلنا له سلهم من فرعون
او سلهم من حال دينهم قوله على هذه القراءة اى على قراءة سال بلفظ الماضى كما قراءة
النبى صلى الله عليه وسلم قوله او فاسأل يا محمد عطف على قوله فقلنا له فيكون هذه الآية معترضا
بين قوله ولقد آتينا موسى الى وبين قوله فقال له فرعون والفاء فى فاسأل ليست
حينئذ للتعقيب بل لسببية الاخبار بايتاء موسى تسع آيات للامر بالسؤال وقوله
او عن الآيات عطف على عما جرى فالسؤال ليس على حقيقته لان الظاهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عالما بتفاصيل الآيات وقت نزول هذه الآية الكريمة وعلى مبنى العطف بقوله ليظهر
مثله كمن ضد تلك الى الاخر الى الواحدة منها وهى المذكورة بقوله لتعلم انه تعالى فانه
مبنى على كون السؤال على حقيقته الا ان يكون ليعلم على بناء المفعول من الغائب اى ليعلمه
الناس قوله وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا اى على كون المعنى فاسأل عن الآيات على
كون الخطاب لمحمد عليه السلام قال جار الله ومعنى اذ جاءهم اذ جاء آباءهم اى على كون نصبا
اذ بهذه الامور الثلثة وذلك لان بنى اسرائيل الذين سألهم رسول الله غير الذين
جاءهم موسى ولم يلتفت اليه القاضى ولعله جعله من نوع الاستخدام قيل والاظهر ان يتعلق
اذ بقوله فاسأل ويكون للتعليل اى فاسألهم لانه جاءهم فهم يعلمون بحاله قوله او باضمار
يخبرك اى على ان مفعول به وكذا على اضمار اذكر قوله على انه جواب الامر فيه ان السؤال
عن نفس الآيات وبيانها والجواب الاخبار عن وقت مجئ فرعون لا يلائمه قوله تعالى
فقال له فرعون هذه الفاء على جميع الوجوه المتقدمة فصيحة والمعنى فذهب الى فرعون وادعى
النبوة واظهر المعجزة وكان كيت وكيت فقال له فرعون قوله فتخبط عقلك اى فسد ولهذا
افسد كلامك وقال الفراء المسحور هنا بمعنى الساحر اى بان يكون صيغة المفعول بمعنى
الفاعل ولعمى ساحر كما ان مستورا فى قوله حجابا مستورا بمعنى ذا ستر ويناسبه قلب العصى وابتلاع

والجبال ويناسب الاول قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قوله وقرا الكسائي
بالضم اعلم ان قول موسى لقد علمت الخ على القراءتين رد لقول فرعون سواء كان سحورا
على اصل معناه او بمعنى ساحرا لكونه رد اعلى الوجوه ظاهر اعلى القراءتين مع اول
وجهي سحورا وتوجيهه ان العلم بكون هذه الايات من عند الله يستلزم العلم بانتفاء
الاختلال عن كلامه لكن اولى القراءتين مع ثاني الوجهين اشد وفي افادة الرد على فرعون
اشد والمعنى ان كل عاقل يعلم ان هذه الاثار لا تدخل تحت قدرة البشر وانما هي من
خالق القوى والقدر قوله بينات اي حججا عبر بالبصائر وهي جمع بصيرة العقل تجعيل
كانها بصائر العقول قوله مصروفا عن الخير فهو من الثبر بمعنى الصرف قوله وما كان
قال العلامة من ثبر الرجل فهو مثبور اذا هلك وهو مفعول بمعنى الفاعل كالمستور
بمعنى الساتر انتهى قوله فارغ اي تعارض وتقابل قوله فان ظن فرعون كذب بحث انه كما
انه لا يطابق الواقع لا يطابق الاعتقاد لانه يعتقد خلافه فان قلت فكيف يكون ظنا
وهو عقد قلب للنسبة الحكمية عقدا راجحا والعقد هنا على خلافه قلت المراد بالظن
هو المفهوم من قوله لاظنك سحورا وان لم يوجد هنا ذلك الظن في الواقع قوله وقرئ
وان خالك في القاموس خال بكسر الالف وبفتح الجوهري الكسر افصح قوله ارض مصر
او الارض مطلقا يعني ان اللام اما للعهد او الجنس قوله بالفعل لان النفي من جميع الارض
لا يتصور بدونه قوله فعكسنا عليه مكره اي على وجهي استفزازهم اما على الثاني فظاهر واما
على الاول فلانه اراد فرعون ان يخرجهم من ارض مصر فعكسه الله وزاد حتى نفاهم من سائر
الاراضي ايضا ولا يعد ذلك من التعكيس قوله فرعون واغراقه وفي بعضها
بكلمة الواو ولعل له وجه قوله التي اراد ان يستفزكم منها هذا التقدير دخول موسى ومن معه
بعد هلاك فرعون ظاهر واما على عدم ذلك كما ذهب اليه البعض فبان يكون الخطاب
لاولاده او يراد بالارض الارض المقدسة قوله مختلطين اياكم واياهم فان قلت الظاهر
ان يقال بهم وانتم بضمير الغائب قلت لعل ذلك تفسير لضمير الخطاب في بكم وبيان انه
من باب تغليب المخاطبين على الغائبين واما وجه النصب فيهما فلكون الضمير في بكم
في حكم النصب ايضا لان الباء للتعدية لكن الانسب تقديمهم على قوله مختلطين في قوله
قوله اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق الخ اشير الى ان تقديم الظرف في الموضعين
يفيد التخصيص يعني بها والا والباء للملابسة والضمير للقران على منوال انا انزلناه
في ليلة القدر وان الحق في الموضعين بمعنى ضد الباطل الا انه في الاول عبارة عن مقتضى
الانزال اعني الحكمة وفي الثاني عما اشتمل عليه من المواعظ والقصص والاحكام فليس
في الكلام تكرير وان الجملة حال من ضمير المفعول قوله وقيل وبما انزلنا هكذا في بعضها وكلمة

ادو في اكثرها

او في اكثرها الواو والاولى اولى لانه قول جار الله ثم الحق في الموضعين على هذا القول
بمعنى ضد الزائل بل الثابت المتحقق قوله اي محفوظا بالرصد وهو جمع راصد من
الملائكة بيان لهم وقوله وما نزل على الرسول معناه وما نزل عليه من السماء فاتحد
زمانهما وقوله من تخليط متعلق بمحذوف في الموضعين على التنازع ثم النزول لازم
الانزال فههنا مايشبه التكرير لان تكبيد هذا هو ظاهر المعنى وقوله ولعله اراد الى آخره
حاصله جعل اول الزمان للانزال واخره النزول فليس فيه شبهة التكرير واراد وتعليل
هذا القائل والتفريع على هذا القول نفي اعتراء البطلان اليه وتعني انه تعالى لما اخبر بانه
محفوظ من التخليط في زمان انزاله من السماء الدنيا ومعلوم انه محفوظ ايضا
في زمان انزاله من اللوح اليها فقد افاد الاية انه محفوظ اولا واخرا الهدية فانه مما يكون
من التوجيه قوله فلا عليك الا التبشير اي الا ان يؤمنوا او القصر اضافي قوله لكثرة
نجومه يعني ان التفعيل هنا للتكثير وهو التفريق بسبب كثرة نجومه فان كثرتها وهي ثلث
سنة يوجب كثرة التفريق قوله وتؤدة بضم التاء المبدلة من الواو وفتح الهمزة
وسكونها الرزانة والتاني في الفعل قوله فانه ايسر للحفظ بيان لفائدة القراءة على
مهل كما ان القراءة على مهل فائدة الانزال مفرقا ولا يخفى ان كثرة التفريق الدال عليها
القراءة بالتشديد اعون في القراءة على مهل ولاجل هذا ينبغي ان يرجح هذه القراءة
لا ما ذكره جار الله من ان فرقنا بالتخفيف يدل على فصل متقارب لان ذلك
في حيز المنع بل غايته ان لا يدل على فصل متباعد وعدم الدلالة ليس دلالة على
العدم قوله على حسب المصالح فان قلت اذا كان معنى فرقنا كما سبق نزلناه منجما فذلك
ذلك ايضا وما فائدة ذكره ثانيا قلت التنصيص عليه والتصريح به قوله فان ايمانكم
بالقران الخ بيان وجه التعليل للتسوية بين ايمانهم به وبين عدم ايمانهم المستفاد
من امنوا به اولا تؤمنوا قوله تعليل له من جانب النبي صلى الله عليه وسلم لما يفهم من قوله
المذكور لهم من عدم مبالاته بايمانهم وعدمه فعلى هذا الوجه يكون هذا التعليل داخلا
في خبر قل قوله اي ان لم تؤمنوا فقد امن الى اخره اي ان لم تؤمنوا فليس به باس فقد
فقد امن به من هو خير منكم قوله ورأو وتعجبت عطف على عرفوا اي والمعنى ذلك
ولم يذكره جار الله ثم الاولى ان يقال ورأو ونعته وصف ما انزل اليه من المقالة المتعنة
في الموضعين قوله ويجوز ان يكون تعليلا لقل فلا يكون على هذا الوجه داخلا في خبر قل
قوله يسقطون على وجوههم يحتمل ان يريد ان هذا حاصل فيكون معنى قوله فيما بعد
وذكر الذقن الى اخره انه خص السجود به مع انه يكون بغيره ايضا كالانف والجبهة ويحتمل
ان يشير به الى ان اللام به بمعنى على والاذقان مجاز عن الوجوه وتعبير بالجزء عن الكل فمعنى قوله

وذكر الرقبى خص ذلك الجزء بالتعبير عن الكل دون غيره من اجزاء الوجه قوله وانزال
القران عقب بالجر على بعثة محمد فيكون انزال القران ايضا موعودا في الكتب وهو
الموافق لكلام جار الله وعطفه على انجاز وعده كما جوز ذلك بعيد قوله انه كان
وعده كائنا لا محالة يشير الى ان مخففة من ان المكسورة اسمها ضمير الشان المحذوف
ومفعولا بمعنى كائنا واللام الداخلة للتاكيد عبر عنه بلا محالة قوله كرره اي كرر ذكر ضرورتهم
لاختلاف الحال والسبب فان احد الاختلافين يوجب التعدد فضلا عن اجتماعهما
واراد بالحال حال السجدة وحال البكاء وبالسبب الشكر لانجاز الوعد وتاثير الوعد
قوله لانه اول ما يلقى الارض من الوجه اعترض عليه بان اول ما يلقى الارض من الوجه
الجبهة والانف ووجه بان المراد اذا ابتدئ الخرور فاقرب الاشياء من الوجه
الى الارض هو الذقن وقد يقال لعل طريق سجدتهم غير ما عرفنا وقد يوجه الاية بان المراد
المبالغة في الخضوع وهي تعفير اللحى على التراب والاذقان كناية عنها وبانه
ربما خر على الذقن كالمغشي عليه قوله واللام لاختصاص الخرور به واعترض بان ذلك
يخالف قوله لانه اول ما يلقى من وجه الساجد لدلالته على ان في جهة ما يتصف
بالخرور غير الذقن بعده ثم قيل الا ان يقال المراد لاختصاص اول الخرور به ويكون
هذا طريق سجدتهم قوله وقالت اليهود ابتداء كلام للدلالة على ان هذا احتمال
اخر لا انه عطف على سمع حتى يكونا معا سبب نزول وفي بعضها او قالت اليهود
فالامر واضح قوله هو التسوية بين اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحدة في
ان اصل الجواب ليس الا بانهما مطلقان على ذات واحدة لا بالتسوية بينهما بانهما
مطلقان على ذات واحدة لاستعان ذلك بان اطلاقهما عليها مفروغ عنه ومحط
الافادة تسويتهما بذلك الاطلاق فان قلت افادة تلك التسوية يستلزم افادة
انهما مطلقان عليها فيحصل الجواب والرد عليهم قلت نعم الا ان ذلك ليس معناه
على الاستقامة وبالقصد الاولي وبالجملة يصلح هذا ان يكون وجها اخر لاجوبة الوجه
الثاني قوله وعلى الثاني انهما سيان اي المراد على انهما سيان في حسن الاطلاق قوله
وهو اجوب من الجواب اي في الرد على اليهود ولا على المشركين وفي بعضها اجود
وفي بعضها احرى انسب لقوله ايا ما تدعوا وذلك لان الحكم بالاستواء يناسب
ان يكون اسمين لذات واحدة كما هو كلام اليهود ولانهما اسمان لذاتين مختلفين
كما زعم المشركون وقد يمنع الاجوبة ويعكس الامر بان تقديم الخبر في فله الاسماء
الحسنى تقتضي اجوبية الاول قوله والدعاء في الاية بمعنى التسمية لانه لو حمل
على الحقيقة المشهورة يلزم الاشراك ان تغاير مدلولا الاسمين او عطف الشيء

على نفسه ان اتحد كذا في الكشف ثم انه انما ارد وقوله في الاية كيلا يتوهم انحصار
معنى الدعاء في التسمية وانما لم يقل هنا بدل في الاية لئلا يتوهم ان يكون
هذا معناه في الموضع الثاني فقط وهو يتعدى الى مفعولين يتعدى الى ثانيهما
بالحرف والايصال حذف اولهما اي ايا ما تدعوه وايا مفعوله الثاني في وقد
توسط بينهما واو للتخيير قيل بل للاباحة والفرق ان الاباحة يجوز فيها الجمع
بين الفعلين والاقتصار على احدهما وفي التخيير يتحتم احدهما ولا يجوز الجمع
عوض عن المضاف اليه والاصل ايهما اي بهذا الاسم او بذاك الاسم
والضمير في له المستتر اي لمدلول المفعول المحذوف لتدعوا المفعول المذكور به
لم وجه التعليل لقوله ان التسمية للاسم فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى
اي وضع موضع ضمير فهو من قبيل الاطناب لفائدة بقراءة مسيلمة
يحتمل الحمل على حذف المضاف والحمل على المجاز للتسمية للجزء باسم الكل والاول
اظهر حتى تسمع المشركين بلفظ الخطاب على بناء الفاعل من باب الافعال
اي جهرا يكون غايته ذلك وكذا حال قوله حتى تسمع لكن هنا احتمال ان يكون
بلفظ الغيبة من الثلاثي وقوله فان ذلك الى اخره تعليل للنهي عن الجهر
المؤدي الى اسماع الكفرة وقوله على السب اي سب القران ومنزله والرسول
واللغو اي التخبيط في القران سبيلا وسطا يحتمل تقدير الصفة المنعوت
من لفظ بين ويحتمل تفسير سبيلا بوسطا اي فارد متوسطة بينهما واليه يميل كلام
جار الله فان الاقتصاد الى اخره حق الكلام فلان الاقتصاد وسبق الوجه
الخاص للنهي عن طرفي الاقتصاد في القراءة غير هذا الوجه العام روي ان ابا بكر
الاولى وروي بالواو كما في الكشاف لان هذا ذكر سبب اخر للنزول لا ذكر اول
سبب له ويخفت بفتح الباء على بناء الفاعل من الثلاثي في القاموس وخفت
اسرار المنطق كالمخافتة والتخافت ولم يذكر في ولا في غيره من كتب يجيء
من باب الافعال فلعل قوله الاخفات فيما بعد مصنوع وقيل معناه عطف
بحسب المعنى على قراءة صلواتك والفرق بينهما بان الوسط المطلوب عام
لكل صلوة من الصلوات الخمس على الوجه المتقدم وبطريق التوزيع على هذا الوجه
ولكن سبب النهي فيهما واحد هو الاحتراز من السب واللغو فان المشركين ما يجهر
صلوة الليل لانهم اذ ذاك في بيوتهم في الالوهية جعل نفي الشريك في
التصرف في المخلوقات كيف يشاء كناية عن نفي الشريك في الالوهية
ولي يو اليه الضمير المرفوع المستتر لله تعالى والمنصوب البارز للولي وقوله من اجل

مذلة باشارة الى ان من في من الذل لاجل متعلق بولي يعني انه مع انه اتخذ
عبد اله ولياً واحبه ذلك محض تفضل في شان العبد لا ان هناك حاجة
وقوله ليدفعها بموالاته جعل ونعاشاً لا لمنعها عن لحوقها ولا لازالتها اذا
لحقت فلا حاجة في ذلك الى تضمين معنى المنع كما ذهب اليه جار الله **قوله**
نفي عنه ان يكون له الى آخره يعني ان نفي الولد نفي للمشاركة من جهة اختياراً
ونفي الشريك في الملك نفي للمشاركة من غير جهة اضطراراً ونفي الولي
من الذل نفي للمعاون **قوله** ورتب الحمد عليه اي على نفي هذه الامور يعني جعل ذلك
محموداً عليه من غير ان يذكر المحمود به ليدل على انه اي يستحق جنس الحمد اي بكل
وصف جميل من غير اختصاص بوصف دون وصف بسبب انتفاء هذه الامور
كما قال انه كامل الذات على وجه الاجمال ثم افرد منه ذكر نفي الشريك وقوله
بالمنعم على الاطلاق اي بغير عوض ولا غرض لان عدم الشريك ليس باختياري كما
اشار اليه قيل مع وجوب كون المحمود عليه جميلاً اختيارياً كما نص عليه في
موضعه وقوله المتفرع بالايجاد نوطئة لهذا الشق وبل فيه تنبيه على ان الكناية
لا تنافي ارادة الحقيقة يعني انه لما كان موجد الاشياء كلها كان موجداً للنعم
وموجداً ما هو المنعم حقيقة وقيل في وجه الثاني وبل ان نفي هذه الامور وهي ذرائع
لمنع المعروف رديف لاثبات اضدادها على سبيل الكناية اما منع الولد فلانه
مبخلة واما الشريك فلمنعه من التصرف كيف يشاء واما الاحتياج الى من
يتعذر به او يذب عنه فاظهر انتهى وقوله مملوك اي لا مالك يتصرف في
ملكه **قوله** ولذلك اي ولدلالة ما ذكر على انه كامل الذات وما عداه ناقص
قوله ينبغي ان يعرف المقصود عن حقه في ذلك اي في التدبير والتمجيد
والعبادة والتحميد فان الامر بالتكبير يتعقب العد الامر بالتحميد يدل على كمال
القصور والعجز فيما هو المامور به **قوله** قنطار في الجنة اي من الاجر والثواب
وقوله والقنطار الى آخره من تتمة الحديث وجه وتعيين العدد وهو موكول
الى الشارع • تم تخشية تفسير سورة بني اسرائيل والحمد لله الف الف حمد
على نعمة الاتمام والصلوة والسلام الف الف صلوة والف
الف سلام على نبيه سيد الانام وعلى آله العظام واصحابه
الكرام الى يوم القيامة وذلك بنهار يوم السبت
العاشر من شهر آخر الربيعين لسنة وسبعين وثمانية
بقسطنطنية المحمية عن الآفات والبلية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يعني القرآن فاللام للعهد **قوله** رتب استحقاق الحمد يشير الى ان اللام للاستحقاق
وهو احد معانيها صرح به ابن هشام ثم قال نحو الحمد لله **قوله** تنبيها على انه اعظم نعمائه
يعني انه كذلك في نفسه يعرفه كل من له ادنى مسكة ورتب الحمد عليه دون غيره من النعم
جنة عليه في الجملة وبذكره الا ان ذلك تقتضي ان يكون اعظم من غيره من النعم والا لزم
ان يكون كل ما رتب الله تعالى الحمد في كتابه في غير هذا الموضع في الانعام وسبا والفاطر
اعظم نعمائه ايضاً ولا يخفى ما فيه من التنافي وبهذا تبين ما في قول من قال في بيانه يعني
ان تخصيص هذه النعمة من بين سائر النعم دال على انه اشرف والا لزم ترجيح احد
المتساويين او ترجيح المرجوح انتهى وما ذكره من لزوم احد المحذورين مدفوع بان جميع
نعم الله تعالى دقيقها وجليلها يستحق ان يحمد عليها وتعيينها موكول الى الفاعل المختار
سيما اذا اقتضاه الحال ثم ان نعمة الانزال تتضمن نعمة الاسلام نص جار الله ونعمة ارسال
محمد عليه الصلوة والسلام كما نطق به الاية فاحتمل ما قيل ان المعنى من اعظم نعمائه او
اريد بالافعل الزيادة من وجه فان ارسال محمد عليه الصلوة ايضاً كذلك وكذا في
الاسناد الى العبد انتهى **قوله** شيئاً من العوج اي ولو ادنى ما يطلق هو عليه يعني انه نكرة
وقعت في سياق النفي فعمت **قوله** اختلال في اللفظ اي بمخالفته لقواعد العربية
وباشتماله على منافي الفصاحة من التعقيد والتنافر وغير ذلك **قوله** والانحراف
من الدعوة الى جناب الحق وفي بعضها الى جناب الحق اي فضلا عن الدعوة الى جناب
الباطل **قوله** وهو في المعاني مبتدأ وخبر ولفظ هو عبارة عن المذكور في النظم الشريف
وهو بكسر العين فكانه قال والعوج بالكسر في المعاني اي يستعمل فيها كالعوج اي بالفتح
في الاعيان لعدم احتمال الضمير ولهذا اعاده بلفظ ذلك ان يجعل الخبر كالعوج في الاعيان
اي معناهما واحد هو ضد الاستقامة فكان كونها بالكسر في المعاني وبالفتح في
الاعيان امر معلوم ومفروغ عنه وسماعاً دان ايضاً في ضمن الكلام فتأمل **قوله** لا افراط
فيه ولا تفريط اي في الكتب يعني لا افراط فيه فيما امر العباد به وكلفهم ونهوا عنه من جهة
الكثرة والمشقة ولا تفريط فيه بفوت بعض ما ينبغي ان يؤمر به وينهى عنه مثلا فعلى هذا
يكون القيم معنى غير نفي العوج فلا يكون تأكيداً وجعل جار الله تأكيداً وبين فائدته
بقوله فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة فلا يكون من ادنى عوج عند السبر والتصفح
ورد عليه بان ذلك انما يتم لو قدم القيم على نفي العوج حتى يكون نفيه مزيلاً لما يتوهم
من بقاء شيء منه واما اذا نفى شيء من العوج مطلقاً فلا يحتاج الى ذكر القيم ثم قيل

بل فايدته ان لا يتوهم ان له عوجا ذاتيا لا بالجعل بان يتنفر عنه الطباع السليمة لصفة ذاتية قلت فح لا يكون قيما تاكيدا بل تاسيسا قوله وقيما بمصالح العباد عطف على مستقيما بمنزلة ان يقال وبمصالح العباد وبقيما العباد وانما اعاد لفظ قيما لظهار التعلق الجاري في قوله بمصالح العباد وبقيما المذكور في النظم وقوله على الكتب عطف على بمصالح العباد وانما لم يعد لفظ قيما ههنا لعدم الخفاء في تعلق هذا الجار حينئذ فقيما على ما ذكره معان ثلث يكون قيما على الكل تاسيسا لا تاكيدا ولم يجعله تاكيدا لما يرد عليه ما ذكر من عدم بقاء الحاجة اليه بعد نفي العوج مطلقا قوله فيكون وصفا له بالتكميل ناظر الى قوله او قيما بمصالح العباد وقوله بعد وصفه بالكمال اي بنفي العوج قوله تقديره جعله قيما على الاستيناف ولم يقل وجعله حتى يكون عطفا على جملة ولم يجعل لان حذف المعطوف مع العاطف غير معهود في العربية قوله او على الحال من الضمير في له وفي الكشاف هذا ركيك وان جوزه ابو البقاء يعني لكون المعنى حينئذ ولم يجعل له عوجا حال كونه مستقيما قلت لا يرد هذا على المص كما توهم لعدم كون النفي عنده بمعنى نفي العوج وقد يدفع الركاكة على ما ذكره جار الله بالحمل على الحال المؤكدة كما في ثم وليتم مدبرين وفيه ما ذكر من عدم الحاجة فتامل قوله على ان الواو ناظر الى قوله ومن الكتاب وقوله للحال اي من الكتاب بعضا قيل وفي مغني اللبيب وقياس قول الفارسي الخبر لا يتعدد مختلفا بالافراد والجملة ان يكون الحال كذلك فلا ان يجعل لا عتراض قوله من ابعاض المعطوف عليه جعل القيد في الجملة والمعطوف عليها بمنزلة بعضها ولو قال بين القيد والمقيد كان اولى ويلايمه قول جار الله بين الحال وذي الحال لكن قوله ببعض الصلة يشعر بان الركاكة كون الفاصل بعض الصلة وليس كذلك ولذلك ترك المص هذا القيد قوله ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير ولزوم الفصل المحذور ومن جعل الواو للعطف مع كون قيما حالا من الكتاب قال من قال فيه تقديم وتاخير يعني كيلا يلزم الفصل لكان المص ابدفع الفصل بذلك وفيه ايضا ارشاد الى جواز هذا الاعراب بالحمل على التقديم والتاخير قوله وقرئ قيما اي بكسر القاف وفتح الياء بالتخفيف قوله الكفار بدلالة القرينة يعني المقابلة بقوله ويبشر المؤمنين واعترض عليه بان المقابلة لا يقتضي تخصيص المنذر بالكفار بل قضيته وصف المؤمنين بالذين يعملون الصالحات ان يكون المنذر الكافرين وعصاة المؤمنين ثم قيل ولا قرينة في توصيف الباس بالشدة فكل عذاب الله شديد انتهى وقد يقال المراد بالباس الشديد العذاب البالغ غايته وهو مخصوص بالكفار قوله واقتصارا على الغرض المسوق اليه يعني المنذر به يريد ان الاقتصار على ذكره

مع نصب القرينة على المنذر دون العكس يدل على ان المنذر به هو الغرض المسوق له الرادع عن الكفر قوله صادرا من عنده الاحسن صادرا منه او نازلا من عنده قوله مع الاشتمال اي فيهما وقوله وكسر النون بالجر عطف على اسكان الدال وكذا قوله وكسر الهاء قوله هو الجنة اي ويبشر دخولهم فيها ابدا من غير ان يصيبهم البأس فلا حاجة الى تفسير اجرا حسنا بثوابا جميلا في الجنة بناء على ان الجنة يكفي في التبشير بها الايمان ولا حاجة الى العمل الصالح قوله وكرر الانذار اي ذكره مرة اخرى متعلقا بالمثبتين للولد منهم لا على العموم كما في المرة الاولى وحاصل تخصيصهم بالذكر وبالانذار بعد ما عمه الجميع مستعظما لكفرهم لكونه تخصيصا بعد تعميم قوله اي بالولد او بالتخاذه وفي بعضها بالواو ودون او فكانهما معا وجه واحد وقوله او بالقول ولا علم لهم بمعنى قولهم هذا لا يعلمون معنى الولد او معنى اتخاذه او معنى قولهم هذا او ما يلزم منه قوله والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط ناظر الى الاولين وقوله او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم المعنى الذي اراد وبه ناظر الى الثالث اعني قوله او بالقول وفي بعضها والمعنى لانهم يقولونه يعني ان قوله مع ما لهم به من علم في معنى التعليل وعلى الاول يكون في موضع الحال اي قالوه جاهلين باحد الامور الثلثة وقيل جاهلين باستحالة ما قالوا وهو معنى حسن قوله من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به اي من غير علم لهؤلاء القائلين المذكورين بالمعنى الذي ارادوه او ابائهم من اطلاق الاب والابن قوله ولابائهم عطف على قوله بالولد وما يلزم اوارادوه الاوائل لما جوزوا انسبة الاتخاذ وفي قوله لما جوزوا اشارة الى ان ذلك مما يستحيل ولذلك نفي عنهم العلم الا انهم لم يعلموا وهو مما يمكن ان يعلم قوله الذين يقولونه بمعنى التبني اي لا بمعنى الاثر كما قالوا او ابائهم وفيه اشارة الى ان الاطلاق بهذا المعنى جائز في شرايعهم قوله عظمت مقالتهم هذه في الكفر بيان حاصل المعنى وقوله لما فيها الخ بيان وجه عظمتها في الكفر يعني من حيث التشبيه فان الولد يشبه الوالد في كثير من الامور وبالعكس من حيث التشريك والاتحاد ومنافي المنة ولوازمها وفيه خبث ابهام الاحتياج لان الغرض من الاستيلاد في الاغلب الاعانة والخلافة وغيرها قوله كلمة نصب على التمييز يعني ان ضمير كبرت لما في الذهن بتفسيره اللفظ وتمييزه كما في ربه رجلا قال جار الله ضمير كبرت يعود الى قولهم اتخذ الله ولدا واعترض عليه القطب العلامة بانه لا يتحقق حينئذ فيه الابهام حتى يكون كلمة تمييزا ثم اجاب بان المراد مرجع الضمير ما له وهو المخصوص بالذم يعني يكون كبرت بمعنى بئست واجاب بعض الفاضل ايضا بعدم تسليم عدم الابهام مستندا باحتمال ان لا يكون كبرها من حيث انها كلمة تخرج من افواههم قلت ويحتمل ان يريد المص بقوله عظمت مقالتهم ان ضمير كبرت

قولهم اتخذ الله ولدا ابعاد بل المقالة فاتحد كلام الشيخين في ورود الاعتراض ودفع
هذا الجواب واما الفرق من حيث ان عظم الكلمة من جهة لزوم الكفر عنها على قول البقر
ومن جهة اجترائهم على اخراج تلك الكلمة من افواههم على قول جار الله ومن حيث انه لا
يخرج من افواههم فايدة زائدة على قول المصنف وشي لا بد في تمام التمييز على قول جار الله
فتأمل قوله والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها في الاتاب حاصله انه يفهم منه
دفع تمسك النظام بهذه الاية على مذهبه من ان الكلام جسم حيث دلت على اتصافه
بالخروج والخروج حركة وهي من خواص الاجسام ووجه الدفع ان الخارج حقيقة هو الحامل
والاسناد الى المحمول مجاز قوله صفة محذوف هو المخصوص بالذم والتقدير كبرت كلمة
كلمة تخرج من افواههم والاول منصوب مميز والثاني مرفوع مخصوص بالذم وكبرت بمعنى
عظمت قوله بالسكون مع الاشمام اي بسكون الباء مع اشمام الضمة قوله نع فلعلك
باخع نفسك على اثارهم حقيقة الترجي مجاز من التوقع ومنتفية من نبي عليه السلام
هنا فيحمل على الاستعارة اي انت بالحمد في صورة من يرجى منه البخع قوله اوا ولو فسر به
لنظر معنى الاثر وهو البعدية والاستعقاب قوله شبهه لما داخله من الوجد الخ فكل
تسامح في الكلام فانه استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من حاله وحالهم في استمرار
من الايمان وما داخله الوجد له عم لذلك بالهيئة المنتزعة من حال فارقته اعزته الى آخره
قلت لعل البعض اراد نفي كونه استعارة تمثيلية كما هو المفهوم من كلام جار الله الى
مفردات الاستعارة التمثيلية يكون باقية على اصلها من غير ان يراد بها معنى و
ليس كذلك يعني انه من قبيل التشبيه بمن فارقته احبته والمراد ولعلك كالباخع اي
في حصول الوجد في الصدر فتأمل قوله للتأسف عليهم متأسفا عليهم يعني ان نصبه
اما على المفعول له لوجود شرط نصبه او على الحال بمعنى متأسفا وقد يجعل على المصدر قوله
والاسف فرط الحزن والغضب قيل فرق بينهما بان الاول ممن لا يقدر على الانتقام والثاني
ممن يقدر فاعترض بانتقاض ذلك بقوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا والجواب
ان الاول لغير هرون من قومه والثاني لهرون وهو داخل في قومه قوله فلا يجوز اعمال
باخع لانه اذا قرئ ان بالفتح يكون لم يؤمنوا للمضي فيكون باخع ايضا للمضي فلا ينصب
نفسك لان شرط عمل اسم الفاعل ان يكون للحال والاستقبال ويرد عليه منع الملازمة
لجواز ان يكون للحال والاستقبال مع كون لم يؤمنوا للمضي فالمعنى لعلك باخع نفسك
في الحال والاستقبال لتوليهم في الماضي وجوابه انه يفوت المبالغة في وجده عليهم
على توليهم لعدم كون البخع عقيب التولي بل بعده بزمان مديد بخلاف ما اذا جعل
حكاية حال الماضية لجواز الاستعقاب فلا يفوت المبالغة حاصل قوله انا

قدره

قدره لقوله لنبلوهم واللام للاجل اي لنا لها حاصل الزينة والمبين المراد تقدير المضاف في
لها وفي بعضها النسخ ولاهلها بالواو وكما في الكشاف ووجهه ان ما يكون زينة لها
تكون زينة ايضا لاهلها فتأمل قوله وهو من هو عرفه قبل ما ذكره بقيد الحسن الا ان الحسنية
لان من لم يكن على الطريقة التي ذكرها لم يكن لحسن العمل وجوابه منع عدم وجود الحسن
بادونها ولو سلم فالاحسن بمعنى الحسن قوله وفيه تسكين الرسول من حيث انه ذنبه ان الحاجة
لنا وما عليك الا البلاغ قوله تزهيد فيه اي حمل لهم على الاعراض عنه واخذ ما زاد على
قدر الحاجة لتسارع الفساد اليه في القاموس التزهيد فيه وعنه ضد الترغيب قوله
التي قطع نباتها اما للرعي او لعدم الماء هو المناسب هنا وان عم في اللغة لما لا نبات
لساخبتها قوله كصعيد املس لا نبات فيه يعني ان صعيدا في الاية من قبيل التشبيه
البليغ بحذف اداته ولم يشر الى وجه الشبه واشار اليه جار الله بقوله في ازالة البهجة
واماطة حسنه قوله لعجا كانوا من اياتنا عجبا الجار والمجرور حال من اسم كان المضمر
للتبعيض وعجبا خبر كان والمعنى كان قصتهم حال كونها من اياتنا آية عجبا او وصف به
للمبالغة فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه وفي الكشاف وكانوا آية عجبا من اياتنا
وصفا بالمصدر او على ذات عجب واما قدم آية عجبا على قوله من اياتنا ليكون خبر كان
تواليا لاسمه وفي الكشف دال اي صاحب الكشاف اولا بقوله على ان الجار والمجرور اي من
اياتنا وصف في الاصل اي وصف بعد وصف لاية المحذوف فلما قدم صار حالا وذلك
الغرض بيان ذكر موصوف العجب انتهى وانما لم يجعل حالا كما في النظم لان كونه وصفا
اقرب من كونه حالا قوله وقصتهم مبتدأ والواو للحال وليس بعجيب خبره وتذكيره
باعتبار انه وبال القصة بالحديث ومن الاجناس بيان ما وعلى طبايع ومن ما ذكره يتعلق
بخلق ما على الارض وجملة بعجب الناظرين من صفة مبانات وقوله ثم ردها الى عطف على
خلق ما على الارض وضمير ردها للماء في الارض وتأنيثه باعتبار انه اجناس وفي اللها
للمادة وقوله ليس بعجيب دل على ان الاستفهام انكاري وقوله مع ان شان قصتهم
ان لا يتعجب منه لحقارته فيما بين مقدوراته لكن شان الانسان ان يتعجب مما يشاهده
قليلا اكثر من ان يتعجب مما يشاهده كثيرا ومع ان خلق ما على الارض من بدايع الايات
العظام كالتبر الحقير اي كالشيء القليل في الغاية وان كان عظيما بالنسبة الى القصة
قوله الكهف الغار الواسع في الجبل اي انه واسع فاذا صغر فغار قوله قال امية بن ابي
الصلت استدل به على ان الرقيم اسم كلبهم لانه الرقيم المجاورة لهم في الوصيد اي
العتبة وليس بها الا كلبهم وهم في داخل الكهف وهجد بالجيم اي نيام وفي بعضها
همد بالميم اي موتى من الهمود وهو الموت وكأنهم شبهوا الموتى قوله رقمت فيه

اسماؤهم اي بعد ان كشف احوالهم في القاموس ونسبهم ودينهم فالرقيم حينئذ عربي
فعيل بمعنى مفعول قوله وقيل اصحاب الرقيم يعني قليلون يراد في الاية بل المراد
اصحاب الكهف والرقيم اسم الجبل والوادي الذي فيه كهفهم قوله فصيلة هي ولد الناقة
اذا انفصلت عن امها فاستعملت هنا في ولد البقر مجازا قوله يزادون في القاموس
التزود الطلب اي يطلبون النفقة لاولادهم ولعلهم يطلبون بعض النباتات الذي
يعتاد العرب باكله قوله فانحطت صخرة في القاموس الحط الحدر من علو الى سفل اي
فانحدرت صخرة فانطبقت باب الغار وسدد قوله فاخذتهم السماء اي المطر حتى
اي حسنة يعتد بها والتنوين للتنويه بركته اي بركة الحسنة والتذكير باوّل العمل قوله
مشتغلا عليهم في جميع النهار فغضب احدهم اي حد لذلك الرجل لكنه اشتبه عليه الامر
وظن بانه تفضل عليهم قوله فبلغت ما شاء الله كانه نسي عدده ووقت الحكاية لا وقت
الاعطاء وقوله لا اعرفه اي لتغيره بالشيخوخة وقوله وذكره بالتشديد قوله واصاب
الناس شدة دخل فيهم هذا القائل ان اريد بالشدة القحط وقلة ما به يعاش وخرج ان اريد
عدم القدرة على المعاش بسبب الغلاء وتوضيح الثاني قوله ولم اخذ في الرضا قوله
فتركتها اي تركت مباشرتها مخبرة ذات عيب بهذا في اكثرها وفي بعضها الكلام اي
طلب الفتنة وحسبي كثرته اي لرعيها وتوضيح الثاني انه لم يقل طلب الكلام قوله ففرج
بالتشديد والتخفيف قوله وقد رفع ذلك النعمان بن بشير اي رفع حديثا مشتملا على القصة
الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى اذ اوى الفتية ظرف لكانوا او مفعول المحذوف اي اذكر
لا ظرف لحسبت لوقوع مدة طويلة بينهم وبين المخاطب قوله ارادهم دقيانوس على الشرك
اي حملهم عليه وقيل اي اراد اكراههم عليه توجب لنا المغفرة لا يعني ان الرحمة المطلوبة
مبتدأ بهذه الثلث وسببها لاعينها كما اتفق عليه جار الله قوله من الامر الذي نحن عليه
بيان لمعنى اضافة الامر الى الضمير واراد بمفارقة الكفار تركهم ما هم عليه من الشرك ودون
المفارقة الحسية لقوله فيسببه راشدين مهتدين لان الرشد يكون بترك الكفر لا
بالاختفاء منهم واشار بقوله فيسببه راشدين الى ان رشدا المفتح بمعنى الرشد اي الفهم
اي الدين الحق فان مجرد التوحيد المحصل به الدين الحق ليس لا بتداء ولا لاجل فان التوحيد
مبدأ الرشد ومنشأه قوله واجعل امرنا كله رشدا اي ويكون هذا حاصل المعنى
يريد ان من تجريدية والتجريد من المحسنات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر
مماثل لذلك الامر ذي الصفة مبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة
حتى كانه بلغ من الاتصاف الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة
قوله واصل التهيئة يريد ان المراد منها الاحضار واصلها في اللغة ذلك قوله يمنعهم

انما سمي انامة لا تنبههم فيها الاصوات اي بطريق الكناية فان المراد بضربنا على آذانهم
حجابا امنعناهم عن السماع والمنع عنه من روادف الانامة فيل او بطريق الاستعارة
بان يشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه
المشتق منه الفعل وفيه تأمل قوله يعني فتية من اشراف الروم بنصب فتية على المفعولية
اي يريد سبحانه وتعالى فتية الخ وتعريف الفتية باللام في الاية يدل على ان قريشا ذكرهم
ولو على سبيل الاجمال ويرفعها على انها مبتدأ موصوف وجملة ارادهم خبره وكلمة يعني
بمنزلة حرف التفسير ويجوز ان يكون الجملة في محل النصب على المفعولية قوله كما هو
في قولهم بني على امرأته يقال بنى عليها اي دخل بها فان عادة العرس ان يبنى عليهما قبة
وستر فهو نظيره في حذف مفعول يراد فيه وفي كونه من قبيل الكناية ايضا على الوجه
الاول فيه قوله اي ذوات عدد يريد ان هذا اصل ثم حذف المضاف ووضع
موضعه فانتقل معناه الى معنى المعدوم قوله يحتمل التكثير والتقليل اما الاول فلما ذكره
جار الله عن الزجاج واما الثاني فلما ذكره في سورتي البقرة ويوسف من ان ذكر العدد
للقلة فان القليل يعد عدا والكثير يهال هيلا فينظر المقام وبحسبه يحكم وان احتملها
كما في هذه الاية جوزا فانه يناسب الكثرة نظرا الى المخاطبين والقلة نظرا الى المخاطب
وهو الشرع فلذلك ذكر الاحتمالين ثم ان المص قصد الايجاز ولم يذكر وجهها وذكر
جار الله وجه احدهما دون وجه الآخر فلم يصب قوله فان ترتب لنعلم الى آخره على وجه
التقليل واحتياجه الى البيان دون وجه التكثير لظهور كثرته في نفسه قوله ليتعلق علمنا
تعلقا حاليا دفع به ان يقال كيف يكون علمه تعالى غاية لبعثهم وهو لم يزل عالما به وايضا
حدوثه اذ ذاك يوجب الجهل السابق تعالى عن ذلك وحاصل الدفع ان الحادث
هو تعلق علمه لحدوث المتعلق الحقي وقوع الاحصاء بالفعل وله تعلق آخر قديم باستقباله
وذلك وقوعه فالمستمر علمه متعلقين ولكن على وجهين لم يلزم الجهل لكن يرد عليه انه
يفهم ان التعلق الحالي غرض من بعثهم وان ذلك امر عظيم ولا يظهر له وجه فالاولى
ما ذهب اليه جار الله من ان القصد في امثاله الى حصول نفس العلم الى لازمه
وهو ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا ويكون لطفا للمؤمنين زمانهم وآية بينة لكفار
قوله المختلفين منهم اي من الاصحاب في بيان اللبث قوله ضبط امد الزمان لبثهم
تقديم هذا التفسير الى ان يختار ان امدا مفعول به وما مصدرية والمصدر بمعنى
حين والجار والمجرور حال من المفعول لا مفعول له لعدم ظهور معنى التعليل فيه
قوله كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق اي يريدون الزيادة في الضبط وفي
الفقر قوله كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا اي في نصب القوانس بفعل مقدر

اسماعهم

وهي جمع القوس في القاموس القونس أعلى بيضة الحديد وعظم ناتئ بين أذني الفرس
قوله أو مفعول له فإما مصدر رتبه والمصدر ليس بمعنى ولم ينتصب لانتفاء شرطه
أعني المقارنة في الوجود قوله وأمدا تمييز فإن اللبث مبهم يحتمل أن يكون مكانا وأن يكون
زمانا فميز بأمدا سواء أريد به أصل معناه الذي هو الغاية أو أريد جميع المدة مجازا
أما على الثاني فظ وأما على الأول فلأن تعلق الضبط بزمان اللبث يحتمل أن يكون من جهة
ابتدائه ومن جهة انتهائه فأزيل الإبهام ببيان أنه من جهة الانتهاء فإن قلت صرحوا
بأن التمييز لا بد أن يكون فاعلا في المعنى ولا يصح لذلك هنا أجيب بمنع وجوب ذلك
قوله بحذف الزائد يريد أن أحصى أفعل تفضيل دخلت عليه بعد حذف ألف
الأفعال لكن هي معتبرة في معنى الكلمة قوله وأفلس من ابن المذلق بالذال المهملة والمعجمة
أيضا في القاموس وابن المذلق لم يكن يجد بيت ليلة ولا أبوه ولا أجداده فقيل أفلس
من ابن المذلق انتهى يعني يضرب به المثل قوله وأمدا نصب بفعل دل عليه والتقدير يحصي
لما لبثوا أحصى أمدا والأول للتفضيل والثاني صيغة المضي ورده صاحب الكشاف
بأن بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي وأجيب بأنه قياسي عند سيبويه كما سبق في أواخر
البقرة وبأن أمدا إن نصب على أنه مفعول فإن كان بمضمر لزم الوقوع فيما هرب عنه
حيث لم يجعل المذكور فعلا ثم قدر وإن كان به فليس صالحا لذلك وإن نصب
بلبثوا لا يكون المعنى سديدا لأن الضبط لمدة اللبث وأمده لا للبث في الأمد قوله
بالصدق أو ملتبسا به والصدق أحد المعاني الحق قوله جمع فتى بفتح الفاء وكسر التاء
وتشديد الياء وهو فعول واوي قلبت ياء ثم أدغمت الياء في الياء وكسرت الفاء
قوله آمنوا بربهم بعد قوله نحن نقص عليك التفات من التكلم إلى الغيبة إذ النسق
آمنوا بنا وكذا في وزدناهم لا في ربطنا أيضا كما توهم لأنه جرت على نسق زدنا ومعنى
آمنوا بربهم وحدوه واعتقدوا أنه الموجد للكل قوله بالتثبيت أي على الإيمان فزيادة
بحسب الكيفية أي قويناه بأن ثبتناهم فثبتوا على إيمانهم ولو حملت على الزيادة بحسب
وفسرت بالتوفيق لمثل التنزيه في ذاته وصفاته عما يوهم نوع نقص فيهما كان أوجه
قوله وقويناها بالصبر على هجر الوطن في الأساس ربط الدابة شدها برباط والرباط
الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه ورجل رابط الجأش قال صاحب الكشاف ولما كان
الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها ألا ترى إلى قوله تع وبلغت القلوب الحناجر
قيل في مقابلته ربط قلبه إذا تمكن وثبت وهو تمثيل انتهى يعني شبه حين تثبيت
القلوب بالصبر بهيئة شد الدواب بالرباط ثم قال والعدول عن التعدية إلى على
من باب يجرح في عراقيبها نصلي قوله على دقيانوس بكسر الدال وهو المضبوط قوله

إذ قاموا

إذ قاموا بين يديه ظرف لربطنا والضمير في يديه لدقيانوس أي قاموا بين يديه
حين عيرهم على عبادة الأصنام قوله والله لقد قلنا يعني أن اللام لتأكيد جواب قسم
مقدر وهي جواب شرط أي إن دعونا إلها من دونه لقد قلنا قولا شططا قوله
قولا ذا شطط يعني هنا حذف موصوف وهو قولا وهو مفعول قلنا وشططا صفته
بتقدير المضاف وهو ذا وقد يقدر فيكون من باب الوصف بالمصدر للمبالغة وقوله
مفرطا في الجور صفة بعد صفة ربط بينهما صاحبه قوله تع اتخذوا من دونه آلهة اتخذ وأتعدى إلى
واحد بمعنى عملوا لأنهم نحتوها بأيديهم فيقدر وعبدوا ومن دونه حال منه قدم عليه كما
يحتمل الصفة وقيل تعدى إلى اثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثاني وفيه تأمل قوله
في معنى الإنكار أي ليس مراد القائل وهو بعضهم لبعض إفادة مضمون الجملة بل إنكاره
ألا ترى إلى قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين قوله من الديانات أي من أصول الدين
ما يجب الاعتقاد به في وجود الإيمان ولا قدح فيه لا بأن المقلد لوجود دليل ما قلد فيه
ألا ترى إلى قوله وإن التقليد فيه أي فيما ليس له دليل والمراد بنفي الجواز نفي الاعتبار
قوله بنسبة الشريك إليه وفي بعض النسخ بنسبة الشريك أي بأن شرك له تعالى غيره
قوله خطاب بعضهم لبعض وفيه تغليب خطاب على التكلم قوله فإنهم كانوا يعبدون الله
تعليل لاتصال الاستثناء كأنه ادعى اتصاله ثم علله بذلك ولم يجوز انقطاعه كما جوزه
جار الله لجزمه بعبادتهم الله قوله ويجوز أن يكون ما مصدرية عطف على ما سبق بحسب المعنى
فإن مبناه على كون ما موصولة قوله إلا عبادة الله حمله على حذف المضاف ولو حمل على
حذف المستثنى منه أي عبادتهم لمعبودهم إلا الله كان له وجه بل هو الوجه فإن ما ذكره إنما
يلائم إذا كان عبادتهم لله على الوجه الحق الذي أمر به سبحانه لأن ينظر إلى مجرد عبادة
له تعالى من غير نظر إلى خصوصها قوله ليتحقق اعتزالهم أي ليتأكد وثباته قوله على أنه إخبار
من الله وفي بعضها على أن يكون إخبارا منه فيكون رفع قوله معترض بتقدير المبتدأ
لكن في ذلك لا يخلو من الركاكة فالنسخة الأولى هي الأصح قوله ما ترتفقون به إشارة إلى أنه
اسم آلة من الرفق بمعنى النفع في القاموس رفق فلانا نفعه كأرفقه قوله النصوح تعيينهم
بالصفا والعين المهملتين أي الخلوص تعيينهم عن شوب الوهم ولم يلتفت إلى قول جار
الله أن يخبرهم به نبي في عصرهم وأما أن يكون بعضهم نبيا لأن ذلك مجرد احتمال ليس عليه
دليل قوله مصدر جار الله جعله مصدرا على هذه القراءة واسم آلة على القراءة
بكسر الميم وفتح الفاء وجعل جار الله على القراءتين للآلة وفي الكتاب في القراءتين خلاف
بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر انتهى والعقل مرده
أنه على القراءة بفتح الميم وكسر الفاء ويستعمل أيضا للآلة لكن الآلة مسموع منها قوله فأتوا

اي قياس برفعا بفتح الغار اي فتح غاية قوله اولان الله تزورنا منهم يعني بطريق خرق
العادة لا بسبب عادي كما في الوجه الاول قوله لو رايتهم اي المعنى لو رايتهم تراهم على
هذه الهيئة لان هنا حذف شرط قوله او لكل احد يعني قصد الى المبالغة في اظهار
هذه الحال قوله فيؤذيهم بالنصب على جواب النفي قوله لان الكهف جنوبيا او لان الله
تزورها عنهم عمم التزاور عن الكهف لاحد الوجهين العادة او بخرقها واشار الى دليل
الاول بقوله لان الكهف كان جنوبيا على الاجمال ثم قال في تفسير قوله تع واذا غربت
تقرضهم تقطعهم وتتركهم عنهم اراد باحد الوجهين ثم قال في تفسير قوله تعالى وهم في فجوة منه
ولا حر الشمس واراد ايضا احد الوجهين ثم قال وذلك لان باب الكهف الخ فتفصيل
الدليل الذي اجمله اولا وانما لم يتعرض في الموضعين المذكورين لعموم التزاور بطريق
الخرق لكفاية ذكره في الاول قوله واصله تتزاور وبه تباين فخففت ره في النظم قراءة تتزاور
لان اصله هذا ذلك فتامل قوله فادغمت التاء في الزاء اي بعد قلبها زاء
لقرب المخرج قوله وقرا الكوفيون بحذفها فيكون من باب التفاعل بحذف احدى التائين
قوله تزور كتحمر يعني بسكون الزاء وتشديد الراء مع ضمه فهو من باب الافعلال
لكن من غير العيوب والالوان على الشذوذ قوله وقرئ تزوار اي بسكون الزاء وتشديد
الراء من باب الافعيلال من غير العيوب والالوان ايضا قوله جهة اليمين اي هو حاصل
المعنى قوله وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اي اصل التركيب ذلك فحذف
الموصوف واقامة الصفة مقامه والمراد باليمين اللفظ وانما عرف الجهة ولم يقل جهة
ذات اسم اليمين بالنصب والتنوين لتعين كون ما بعدها صفة لها فالاضافة
بيانية فقيل ان الالف واللام للعهد الذهني وهو في المعنى كالنكرة فلا يرد ان وضع
للتوصل الى جعل اسم الجنس النكرة انتهى قوله ولا حر الشمس لعدم وقوع شعاعها
عليهم هو ناظر الى قوله تعالى تزاور عن كهفهم وما قبله يعني قوله وهم في متسع من الكهف
الى قوله بحيث لا ينالهم الخ ناظر الى قوله وهم في فجوة منه قوله وذلك لان باب الكهف
الى اخره حاصله انه وقع بابه بحيث لا يقع عليهم شعاع الشمس من جميع المشارق الى
جميع المغارب بل يقع على جنبيه داخل جانبي الباب حين الطلوع والغروب اما
بالعادة او بخرقها قوله بمداره اي بمدار راس السرطان قوله مائلا عنه اي عن الكهف
مقابلا لجانب الايمن اي متوجها الى ذلك الجانب طالبا له قوله وهو يلي المغرب
سماه يمينا باعتبار انه يمين المتوجه الى الباب قوله فيقع شعاعها على جنبيه الى قوله
وذلك لان باب الكهف في بنات نعش اليهنا قوله اي شانهم مبتدا والواو هم
عطف تفسير له وقوله كذلك صفة كهف اي كهف شانه ما سبق من كونهم في متسع

بحيث

بحيث ينالهم روح الهواء الخ قوله او اخبارك عطف على قوله شانهم وقوله وازورار
الشمس مع انفتاحه وفرضها الخ عطف عليه فتعدد المبتدا ثلثة وقوله من اياته
خبر للكل والمعنى كلها من ايات الله ومعنى كون اخبار قصتهم من ايات الله انه من
ايات القران وهذا هو السر في عطفه بكلمة او الفاصلة دون الواو الواصلة والا يلزم
الجمع باطلاق واحد في قوله من اياته والكل ظاهر الا ان الاولى تاخير قوله او اخبارك
الى اخره عن قوله وازورار الشمس فتامل قوله فيؤذي اجسادهم بالنصب على جواب
النفي قوله بالتوفيق لما رتب اصرح الاهتداء على الهداية المفسرة عندنا بالدلالة
الى ما يوصل البغية ومن المعلوم انه لا ترتب بينهما حملها على الدلالة المقرونة بالتوفيق
المفسر بخلق الله فعل العبد موافقا لمحبته ورضاه قوله ومن يخذله لما كان نسبة
الاضلال الى الله موهما النسبة القبيح اليه سبحانه فسره بالخذلان فقيل هذا دليل
الاعتزال وعندنا يؤول الخلق دواعي الضلال قوله اما انت عليهم اي بانهم اهتدوا
بتوفيق الله قوله تع وتحسبهم اي لو رايتهم لتحسبهم ايقاظا وقرئ تحسبهم بفتح السين
وكسرها على الاشهر وفي القاموس الايقاظ جمع يقظ بضم القاف وفي كلام الزمخشري
بكسر القاف لانه قال وايقاظ جمع يقظ كانكاد ونكد قلت لعلهما لغتان قوله او
لكثرة تقلبهم قال الزجاج كانه اخذه من قوله ونقلبهم فان صيغة الاستقبال للدلالة
على تقلب بعد تقلب فان قلت اقل ما قيل في مقدار مدة التقلب انه في كل عام
مرتان فلا وجه التعليل بكثرة التقلب قلت قد رده الامام على المقدرين بانه لا سبيل
للعقل اليه والقران لا يدل عليه وما جاء فيه خبر صحيح فكيف يعرف ذلك قوله كيلا
تاكل الارض ما يليها بنى ذلك على ان ازورار الشمس وقرضها كان باسباب ظاهرة
فلا يرد عليه ما قال الامام عجيب من ذلك لان الله يقدر على ان يمسك حيوتهم ثلثمائة
سنة واكثر فلم لم يقدر على ان يحفظ اجسامهم من غير تقليب قوله والضمير لله قيل
او للملك قوله منصوب بفعل قبل او مرفوع على الابتداء والتقدير ونقلبهم اوعظمته
وقوله يدل عليه وتحسبهم فان سبب الحسبان كما قيل كثرة تقلبهم فلا بد ان يريد ذلك
قوله قاموا صيغة امر قوله وكلب تابع عن ابن عباس ان ذلك قول اكثر المفسرين
ومروا به اي بالراعي فتبعهم اي تبع الراعي الغنم فتبعه اي تبع الكلب الراعي قوله
بفناء الكهف قال الزجاج قوله وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة فالمراد وقوعه
لان الكهف لا يكون له باب ولا عتبة قوله ولذلك عمل اسم الفاعل فلا دليل في
الاية للكسائي في اعماله مطلقا كما استدل به قوله فقطرت اليهم في القاموس طلع
على الامر علمه كاطلعه على افتعله واطلعه فيكون الفاء في فطلعت تفسيرية يعني انه

بالاطلاع سببه وهو النظر لانه الموجب للفرار فان الاطلاع على الشي المهيب قد يكون
بغير طريق النظر ولا يحصل الفرار والرعب ولو حمل لو اطلعت عليهم على معنى لو اشرفت
عليهم بنا على ان ذلك اصل المعنى وقد فسره به بعضهم كان الفا للتفريع قوله
بضم الواو اى بتشبيها بها بواو الضمير قوله لانه نوع من النولي فيكون المصدر من نوعه
كرجع القهقرى ولا حاجة الى تقدير فعل اى فررت فرارا قوله والمعنى اى بمعنى فرارا
ولملئت بحال مؤكدة كما قيل قوله خوفا بلا مصدر كما يشير الى ان التمييز هنا فاعل فى
المعنى دون الاسناد وحقيقة المصدر قوله لعظم اجرامهم لكان اجساد الناس عظاما
من قياس وفى بعضها اجرامهم بالواو والفاء وكان بطونهم تنخمت قوله فقال لولا
من هؤلا جواب لو محذوف اى لكان حسنا وهى المتمنى ولا يبعدان يتمنا تولا
ثم سبعث ناسا لكشف قوله قد منع الله من هو خير منك اى منعه من النظر اليهم نظرا
لاستقصاء وهو الذى طلبه معاوية وانما لم يسمع قول ابن عباس رضه ظنا بانه
تغير حالهم بعد الموت وما بقوا على تلك الهيئة او طلب الاطلاع عليهم مهما امكن
فان ذلك لم يمنع قوله فاحرقتهم وفى بعضها فاحرجتهم وفى بعضها فاهلكتهم قوله
بالتثقيل اى بضم العين قوله فكما انمناهم يعنى ان الكاف للتشبيه والاشارة الى الانامة
المفهومة من قوله وهم رقود فهى المشبه به والمشبه ايقاظهم ووجه الشبه كونه
كل منهما دليلا على القدرة الكاملة قوله فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم وجه كون
التساؤل سببا لهذا التعرف كما يدل عليه الفاء ان التساؤل ادى الى بعث احدهم
الى الطعام كما قال ثم لما علموا الى قوله اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا الاية فلا يرد
ما قيل لم يترتب تعرف حالهم على تساؤلهم على ما يدل عليه الفاء بل ترتب على الوكيل
لشرى الطعام الى المدينة وبهذا ظهر ايضا وجه كون التساؤل علة للبعث فلا حاجة
الى جعل اللام فى ليتساءلوا للعاقبة كما قالوا قوله ما انعم به عليهم اى من ازدياد اليقين
والاستبصار امر البعث قوله بناء على غالب ظنهم اى من غير ان يستند ذلك الى
امر آخر وقوله لان النايم لا يحصى مدة نومه اى لا يحصيها وقت انتباهه من غير النظر
الى مثل الشمس وغيره قوله ولذلك احالوا العلم الى الله فعلى هذا يكون قائل القولين
واحدا قوله ويجوز ان يكون ذلك اى القول الاول وهذا اى القول الثانى فيكون
القائل اثنين قوله وقيل انهم دخلوا الكهف الخ فيكون القائل ايضا واحدا وانما
الفرق من حيث ان القول يكون على هذا الوجه مستندا الى سبب بخلافه على الوجه
الاول قوله فظنوا انهم فى يومهم او اليوم الذى بعده اى ترددوا بينهما على سواء قوله
قالوا ذلك اى لبثنا يوما او بعض يوم الاولى ان يقول فقالوا بالفاء او القول لما

دخلوا الكهف زيادة لما فان قلت على احتمال انهم فى يومهم يكون لبثهم بعض يوم بلا ترديد
وعلى احتمال انهم فى اليوم الذى بعده يكون يوما وبعض يوم لا يوما فما وجه قولهم لبثنا يوما
قلت لعلهم لما ظنوا انهم فى اليوم الذى بعده ارادوا ان يقولوا لبثنا يوما وبعض يوم
فالوا يوما اغرض احتمال انهم فى يومهم فقالوا قبل ان يتموه او بعض يوم قوله فلما نظروا
الى طول اظفارهم واشعارهم اعترض عليه بانهم لو كانوا ابتلك الصفة من تغير حالهم
لانكروا احوالهم ولم يقولوا لبثنا يوما او بعض يوم ولان الذى بعثوه الى المدينة لا علم
الارض والبناء لا حالة فيه نفسه والجواب ان قولهم لبثنا يوما او بعض يوم يحتمل ان يكون
قبل شعورهم بتغير حالهم كما وقع التصريح بذلك فى بعض التفاسير واشار اليه المفسر
ايضا بقوله فلما نظروا الى طول اظفارهم الخ ولا نسلم عدم انكارهم احوالهم وعلمهم
انكروها كما انكر الذى بعث الى المدينة معالم الارض والبناء كما قال المفسر فان قلت
كيف تصدى الى شراء الطعام ولم يبحث من تغير الاحوال قلت لعله غلبة الجوع
والاحتياج الى التناول بادية الرمق هذا والحق ما نقله القرطبى عن ابن عطية من ان الله
حفظ لهم الحالة التى ناموا عليها ليكون لهم ولغيرهم فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم
صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء قوله والورق الفضة مضروبة
او غيرها هذا احد القولين وفى اللباب الورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا
مضروبة او غير مضروبة قال ويدل عليه ما روى ان عرفجة رضى الله عنه اتخذ انفا من ورق
انتهى لكن المنصوص فى الصحاح والقاموس انه الدراهم المضروبة وحديث عرفجة لا يدل
عليه فلعله اتخذه من دراهم مضروبة او اطلق الورق على الفضة مجازا استعمالا للمقيد
فى المطلق قوله بالتخفيف اى باسكان الراء مع فتح الواو وقوله بالتثقيل اى بكسر الراء
مع فتح الواو قوله او غير مدغم لم يذكره جار الله وهنا احتمال آخر وهو القراءة بالتثقيل
مع كسر الواو الا انه لم يقرا قوله لالتقاء الساكنين على غير حده اقول والعدم امكان
التلفظ به هنا قوله وحملهم له اى حمل الفضة للورق قوله دليل على ان التزود رأى
المتكلمين بعنى بدل هذا عليه لان حمل التزود حتى يكون فى اطلاق التزود على الورق
مجازا كما نومتم وكونهم متوكلين علم من قولهم ربكم اعلم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم
مرفقا قوله اى اهلها هذا هو الظاهر وقد تكلف بجعل الضمير للاطعمة فى الذهن فيكون من
قبيل زيد طيب ابا على ان الاب هو زيد وتجويز كون التقدير اى اطعمة المدينة ازكى طعاما
مع ان جعله تمييزا بعد ذكر الاطعمة بغير ما او بتقدير لفظها مما يستنفر عنه الطبع السليم
واما جعل الضمير للمدينة على ارادة اهلها بطريق الاستخدام فاشد تكلفا قوله احل ذبيحة
عن ابن عباس رضه احل ذبيحة لان اهل بلدهم كانوا يذبحون على اسم الصنم وكان فيهم قوم

يخفون بما نهم قوله او اكثروا رخص فيكون من الزكوة بمعنى النمو قوله ولا يشعرن بانوذي
الى الشعور يعني ليس المراد به ظاهره وهو النهي من قصد الاشعار لان ذلك معلوم الانتفا
وليس هذا من قبيل لا اربنك هنا كما لا يخفى نعم لو كان النظم ولا يشعرن من الثلاثي والاحد
بالرفع لكان من هذا القبيل قوله يقتلوكم بالرجم اي يقتلوكم باشد القتل الذي هو الرجم
وكان عادتهم فيمن يريدونهم ان يقتلوهم انتقاما منه قوله او يعيدوكم اليها كرها فيه
بحث ظاهر وهو اظهار الكفر بالاكراه مع اطمئنان الايمان معفو في الاسلام في جميع الازمان
فكيف رتب عليه عدم الفلاح ابدا ومن هنا حمل بعضهم معنى يعيدوكم على يميلوكم اليها
باكرام ونحوه وذلك ان يحمل مراد المص عليه اي يصيروكم اليها حقيقة ومعنى قوله كرها
كون ذلك مؤديا الى الاكرام ومعنى قوله ان دخلتم حقيقة قوله وقيل كانوا اولا على دينهم
فالعود على اصل معناه قوله وكما انمناهم وبعثناهم هذا معنى وكذلك والاشارة
بذلك الى اثنين جائز قوله اطلعنا عليهم فسر اعثرنا هنا باطلعنا في القاموس العثور
الاطلاع واعثره اطلعه انتهى يعني لا من العثار بالكسر بمعنى الزلق والاصل الاعثار بمعنى
الازلاق وما قيل اصله ان الغافل عن شيء ينظر اليه اذا اعثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم
به فاطلق اسم السبب على المسبب فيه نظر ثم اشار الى ان هنا حذف المفعول الاول لاعثرنا
ليفيد العموم كما قال ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم اي من اهل القرية وغيرهم كائنا من كان
قوله بالبعث اي البعث بالروح والجسد كليهما حق اي محقق وان الساعة اي القيامة
على هذا الطريق لا ريب فيها وانما قال في امكانها اي لو قوي لانها لم تقع بعد قوله كمال
من يموت ثم يبعث يعني في القدرة عليه كما قال ان من قدر على هذا قدر على ذلك قوله
حافظا ابدانهما من التحلل بلا اكل وشرب بدل ما يتحلل مع طول المدة قوله قدر
ان توفي الخ اي بحيث يعلم منه قدرته عليه علما عاديا حدسيا لان ذلك موجب لهذا لو
طرف لاعثرنا وانما لم يقل ليعلموا البعث ان تنازعهم كان قبل العلم وانه ارتفع حال
العلم قوله وكان بعضهم يقولون الى آخره بيان للتنازع منهم وفي قوله امر دينهم اشارة
الى ان التنازع في امر الدين اي مما يجب الاعتقاد به قوله مجردة اي عن الابدان خالية
عن هذا الاعتقاد قوله سبحان من فاكحن على هذا الاعتقاد والحمد لله على الايمان والحمد على الاسلام
قوله برفع الخلاف تعليل لاعثرنا عليهم وقت تنازعهم قوله وتبين انهما سيعادان
جميعا اي ليتبين ذلك فيعلموا انهما سيعادان معا على حد سبا قطعيا قوله والمراد
حين اماتهم الله اختار انهم ماتوا وهو عطف على قوله امر دينهم وحاصله ان هنا حذف
مضاف وهو الدين والضمير لاهل القرية ولا حذف والضمير للفتية قوله او قالت
طائفة ابنوا عليهم الآية عطف عليه ايضا يعني لا حذف فالمقصود على هذا الوجه الثاني

ان التنازع ليس برفع الخلاف كما هو على الوجه الاول كذلك قوله كما قال الله الى
ترجيح وتائيد لهذا الوجه قوله وقوله ربهم اعلم اعتراض يعني ان قوله قال الذين غلبوا الخ
غير مرتبط بقوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا قوله ردا على الخائضين الى آخره وانما ردوا
عليهم اذ لا تعلق لهذا الخوض بامر الدين قوله من اولئك المتنازعين بكسر العين قوله
او من المتنازعين فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بعد لا يخفى قوله او من المتنازعين
فرد الى الله عطف على قوله من الله وانما قال فرد ولم يقل ردا وان وجد شرط النصب
اشارة الى ان وجود نحو مجوز النصب لا موجب له فتامل قوله واخرج الدرهم وكان
على اسم دقيانوس وفي هذا الاتيان انكاره ومعالم الدور والحيطان لطول الزمان والواو
الاولى للعطف والثانية للحال قوله وقيل انتهوا الا عطف على قوله فقال بعضهم قوله
اي الخائضون في قصتهم الى آخره يعني ان الضمير في سيقولون للخائضين الى آخره فمن في
من اهل الكتاب والمسلمين للتبعيض والتبيين من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا و
القاتل منهم واحد لكن رضوا به قوله اي هم ثلثة رجال يعني ليس فيهم مراة ولا ابنانيه
ان يحليهم كلهم اربعة بحسب العدد ولا يجب اتحاد الجنس قوله يرمون رميا بالخبر الذي
حاصله ان هنا محذوفا اصله رجما وهو رجمون بمعنى يرمون او بمعنى يظنون بمجاز
الوجهين بمعنى رميا او بمعنى ظنا وان الغيب بمعنى الخبر الخفي الذي لا مطلع عليه الا من
التنزيل وقوله واتيانا به عطف على رميا بالخبر تفسيرا له وقوله او ظنا بالغيب عطف عليه
ايضا مقابل له قوله من قولهم رجم بالظن اي بسبب الظن الا المظنون كما وهم يعني ان
اصل قولهم ذلك وانهم كثروا استعماله فصار الرجم بمعنى الظن كما قال زهير بالحديث
المرجم اي المظنون قوله انما قاله لا يخفى ان الاولى قال المسمون بدون كلمة انما قوله
كالتفا بعطف على ما هو فيه يريد ان فيه ايضا اختصاص الاستقبال وانما قوله السبعة
سبعة وثامنهم كلبهم فلا مدخل فيه لكلمة انه ابتداء كلام ولا يبعد ان يكون الواو ولا يتحد
قوله واتباع التنزيل بالجر عطف على اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم قوله بان اتبعه حاصل
ذلك انه تعالى خالف في اتباع الاقوال الثلاثة فاتبع الاولين بما يومي به الى تكذيبهما وهو
رجما واتبع الثالث بما يومي الى التصديق به حيث قال ما يعلمهم الا قليل اي من الناس وقال
ابن عباس رضي الله عنهما انا من ذلك القليل وقوله الاولين بفتح اللام عطف على قوله اتبعه ايضا
والفرق انه ليس في الوجه الثاني الاتباع الى في ثامن وقوله فان عدم ايراد الرابع تعليل
لقوله ما حصر الخ وقوله دليل العدم اي عدم القول الرابع وقوله مع ان الاصل عدم
اي مع ان الاصل في كل شيء العدم يريد به لا حاجة الى نفي الرابع الى ان يقال في هذا تحكم
وقوله ثم رد الاولين بالجر عطف على قوله بعد ما حصر اي ما مصدرية قوله وبان دخول الواو

الى اخره دليل رابع على قول المسلمين ظني بخلاف الاول فانه قطعي واعترض على الدليل
الرابع بانه ضعيف لان الواو من الحكي لا من الحكاية فدلالتها على الثبوت عند القائل
لا عند الله يعني فلا يكون من اخبار الشرع واجيب بان الله قول المسلمين الذين قالوا وعلمهم
كما قيل ان يقولوا بهذه العبادة فقبها المعقب لهم ان يقولوا كهذا اذا اخبروا القوم بل لا
ينازع في كون الجملة صفة للنكرة بل الظاهر ان الحمل التوالي في الاقوال الثلث اخبار لحق المبتدا
المحذوف كالاول وقد يجوز في مثله ايراد الواو والدلالة على الاستقلال والاهتمام قوله مع انها
الواقعة صفة للنكرة اي مع الحاجة الى الرابط لحصول المطابقة قوله تشبيها لها بالواقعة
حالا من المعرفة في كونهما من احوال الموصوف وذي الحال يعني يجب الواو فيها ليحصل الربط
وان لم يجب في التي تقع صفة لها قوله لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف الى تعليل
لقوله تشبيها الذي هو علة باعثة لادخال الواو والمعنى ادخال الواو ليحصل التأكيد
والدلالة المذكورة في وانت خبير بانه لا حاجة في المقصود الى ذلك التشبيه بل يكفي
ان يقال ادخل الواو عليها لتأكيد اللصوق لان معنى الجمع يناسب معنى اللصوق وايضا
يجوز حمل هذا الواو على المجاز لتأكيد اللصوق الصفة للموصوف فيكون زائدا عاطفة كالة
بحث مع ذي الحال والاعتراضية لا نوعا للواقعة حالا عن المعرفة قوله وعن علي رضه تأبيد
لكون كلمات ثامنهم قوله واسم مدينتهم افسوس يعني اسمها في الجاهلية ذلك واما
في الاسلام فاسمها طرسوس كما هو كذلك الان وقيل افسوس اسم نواحيه وقيل اسم
مدينة اخرى وقد كانت وهو اي المراد والظاهر ان نقص الى اخره قوله من غير تجهيل اي
من غير تصريح بجهالتهم كان يقال انتم جاهلون فان حصل التجهيل القراءة عليهم قوله سؤال
مسترشد متبرع ان هذه الاية على ان احدا من المسلمين لم يعلم ذلك والا لما سئل النبي عم
عنهم ثم نهي عنه يعني ان سؤال التطبيب خاطرهم لا الاسترشاد والنهي عنه لا يستلزم
وجود المنهي عنه قوله حين قالت اليهود ظرف لقوله نهي اه دب قوله فقال ائتوني اي
سالوه فقال الى اخره مثل الانجزت قوله ولم يستثن اي لم يقل ان شاء الله وتسمى ذلك
استثناء لثبوت وجوبه بالاستثناء وقيل تشبيها بالاستثناء في التخصيص فاستعير له
اسمه قوله فيما يستقبل يعني ان غدا مطلق الاستقبال وقيل بحقاه والعموم بدلالة
النص قوله الا متلبسا بمشيته يعني ان التقدير الا بان يشاء الله محذوف الباء للاية وقوله
فالا ان شاء الله بدل الملتبسا كانه تفسير له والمراد بذكر ملتبسا مشيئة الله وليس فيه
حذف المضاف وهو الذكر كما توهم بل ان تلبس القول لشيء لا يكون هنا الا بذكر ذلك
الشيء وذلك لان تلبسه بحقيقة المشية ان جعل عليها البس مقدور للعبد فلا يكون الحمل النهي
المذكور معنى قوله او الا وقت ان يشاء الله عطف على قوله الا ان شاء الله وعلى هذا التقدير

يكون الاستثناء من اعم الاوقات وعلى الاول من اعم الاحوال فان الاستثناء مفرغ على الاول
ايضا قوله الا ان ياذن لك فيه اي بالوحي فالمشيئة مجاز عن الاذن ههنا ولا يخفى ان في
هذا الوجه من غاية تضييق الناس قوله عم سديدا لان الاستثناء من الاثبات بمعنى النفي
وستلزمها فالمعنى ان فاعل ذلك في كل وقت وحال الا حال مشية الله ذلك الفعل في
وقته فاني لا افعله والامر بالعكس فلا يرد ما قيل للقائل ان ينازع في كونه غير سديد فانه كون
لا ينبغي نهيا عن ان يذهب مذهب الاعتزال في تعليق الفعل الى نفسه خلقا فلا بد ان لم يجوز
مشيته تعالى بالفعل فانا فاعل استقلالا وان قرنت فلا قوله واعتراضها دونه اي تعرض
المشية بجاوزا عن الفعل متعلقة بعدمه اي الا ان يمنع المشية عن الفعل ثم هو معطوف
على لفظ اسم ان او على محلها وهو الرفع قوله لا يناسبه النهي لان هذا معنى صحيح لا ينهى ان
يقوله عم قوله مشية ربك ثم لم يقل مشيته اي اذكر ربك بمشيته لان المحذوف فيه
نعت كلمات بخلاف ما ذكره فانه كلمات قوله ثم تذكر به بربدانه لابد من هذا القيد
اذ لا يتصور ذلك مشية ربك مع بقاء النسيان قوله مالم يحنث اي يجوز تاخيره ما لم يلزم
الحنث كما اذا قال ان لم افعل الى شهرين كذا وقال والله افعل الى شهرين يجوز تاخيرها
عن شهرين للزوم الحنث قوله وعامة الفقهاء اي اكثرهم اذ فيه خلاف ابن ابي ومن نحو
قوله ولم يعلم صدق ولا كذب اي في الامور المستقبلة قيل عليه عدم العلم بالكذب ظ
لانه اذا قال قائل افعل كذا غدا فلم يفعل لم يظهر كذبه اذ يمكن ان يقول عرضي افعل ان شاء الله
واما عدم العلم بالصدق ففيه نظر لانه اذا قال افعل كذا غدا وفعل علم الصدق الجملي
فمن قد لا يعلم عدم الصدق ايضا فيما اذا قال قائل افعل كذا الى غد ثم لم يفعله لكن ادعى انه
استثناء قبل غد ولم يعلم انه استثنا فيصدق في قوله السابق ولم يستثن فكذب
والكلام في انه لا يعلم صدق ولا كذب اصلا على ما هو ظاهر العبارة فتامل قوله ولعبي في
الاية هذا جواب العامة الفقهاء عن الاية والرواية على من جوز تاخير الاستثناء بسنة او
بما بعدها بين فساده اي انما يجب ان يكون الاستثناء التدارك اعني قوله عم ان شاء الله
بعد نزول الاية عن قوله السابق اعني قوله عم ائتوني اخبركم غدا بل هو استثناء من مقدر
دل عليه والمعنى قول ان شاء الله اذا قلت اني فاعل الامور فيما بعد قوله
ويجوز ان يكون المعنى معطوف بحسب المعنى على قوله مشية ربك وبهذه الوجوه
يحصل الرد على من جوز تاخير الاستثناء بالاية قوله مبالغة في الحث فان النسيان
مرفوع والامر بالاستغفار يشعر انه ذنب قوله وعقابه الواو يشعر بتقدير عقابه
ولو حذف الواو حتى يكون بدلا كان اولى ولعل الواو تفسيرية فيكون ذكر الله مجازا
عن ذكر عقابه فتامل قوله لعفو امرك اي امر ايجابه قوله ليبينك اي ذكره

عقابه قوله لتذكرك المنبي بالتشديد من باب التفعيل فلا تقدير على هذا الوجه ولا يحتاج
في واذكر ربك كمن على هذا والذي ذكره قيل لا ينبغي لانه كثير الارتباط بما قبله قوله
واظهر دلالة يشير الى ان اقرب بمعنى اظهر ورشدا بمعنى دلالة قوله من نبا اصحاب الكهف
من هذه هي التفصيلية متعلقة باظهر وكلمة الى في الى قيام الساعة متعلقة بالمستقبلية وانما
قيدها بذلك مع انه عم تخبر بالامور المستقبلة بعد قيام الساعة لان الاخبار بتلك الامور
ليس بدال على نبوته في الدنيا فتامل قوله واد في خبرا فيكون اقرب على اصل معناه ورشدا
بمعنى خبرا وتمهيدا اشارة الى معنى اخر بقوله تع واذكر ربك الاية غير الاوجه الثلث وهو الذي
ذكره جار الله بقوله والظاهر ان يكون المعنى فالمراد بالمنبي في قول الصحيح المنبي على طلا قوله
لبثهم في احياءها اي لبثهم قبل تنبيههم وايقاظهم لا مطلقا والا فهم لا يثبتون قبل القيمة احياءا
واموات على اختلاف في ذلك قوله لما اجمله اي بقوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا
قوله وقيل انه كلام اهل الكتاب اي حكى ما سبق من القول لكون الاقوال الثلث لاهل الكتاب
فيكون ضمير وازدادوا لاهل الكتاب وعلى الاول يكون للغيب وانما اسند الازدياد اليهم
والله اعلم لما انتهوا ابو الهم بعد ثلث مائة سنة ازدادوا وان ما سوها اخرى مشكلا لانهم
في ابدانهم تلقاموا التسع سنة فقوله تع والله اعلم بالتسع انا اعلم به بعد اخباره تعالى
بقيناه لان مراتب اليقين متفاوتة فافهم قوله على وضع الجمع موضع الواحد اي الاصل فيما
ان يضاف الى الواحد كما عرف ذلك في النحو قوله وتحقيقه هنا اي في هذه الاية قلت يعني
بان الوضع المذكور صحيح في نفسه وما ذكر من الامرين محتمل له وكثير كذلك فلا اولى ان
يجعل بينهما مصححا الاول بحثنا فتامل قوله جبرا لما حذف من الواو اصل اي ليست مستحقة لكونها
علامة الجمع وما حذف منه هو الواو والان الاصل سنه سنو قوله وان الاصل في العدد اضافته الى
الجمع اي هي اصل بالنظر الى القياس ولا ينافي هذا ان يكون اضافته الى الواحد اصلا في استعمال العرب
فاندفع في طرفي كلامه تدافع لان مبنى قوله على وضع الجمع موضع الواحد ان يكون الاصل اضافته
الى الواحد قوله ابدال السنين في كتب النحو انه عطف بيان وهو اولى قال الطيبي وجعله بدلا
ضعيف فانه يستلزم ان لا يكون عدد السنين مقصودا وليس كذلك انتهى فلا يخافه شي
عليه اي سواء كان خفيا او جليا فان من علم الخفي علم الجلي بالطريق الاولى فظهر وجه التفريع قوله
للدلالة على امره اي ليدل الناس على ذلك يعني ان التعجب هنا محمول على انه الاستحسان
وحاصله ان ذلك بالتعجب قوله والها تعود الى الله تع اي الضمير في به عايد الى الله
قوله الرفع على الفاعلية وان كان في محل الجر بالباء ويجوز ان يكون مبنيا محله من الاعراب
وحاصله ان الضمير المستتر في الصيغة وانما حذف في واسمع مع ان الفاعل لا يحذف لكون
الفعل قبله في صورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور بعده مفعول فاشبه الفضلة فجاز حذفه

الكفار

الكفار بما تقدم كذا في شرح الرضي قوله عند سيبويه اي مجموع كون محل الرفع والباء زائدة
عنده الكل منهما قوله ثم نقل الى صيغة الامر فيه اشارة الى ان الصيغة لم تشتق من الفعل
بالطريق المعهود فيه بل بتسكين اخر الماضي فلا يرد ما عسى ان يقال من ان كون الامر بمعنى الماضي غير معروف
بل المعروف العكس قوله بمعنى الانشاء اي انشاء التعجب قوله لعدم لياقة الصيغة لرايه المعبر
لغيبوبة قوله وزيادة الباء اي القصد ان يزاد عليه الباء كما تزاد في فاعل كفى باتباعه في القراءة
فيبرز الضمير فيه وقيل كفى به وقال الزجاج دخلت الباء لتتضمن كفى معنى اكتف وهو من الحسن
بمكان كذا في المغني قوله كما في قوله وكفى به والمتصور التلفظ به قوله والنصب على المفعول اي في
الاصل مع كون المقصود التعجب بالصيغة عند الاخفش ايضا قوله عند الاخفش كذا في الكتب
ونسبه الرضي الى الفراء والاضافة قوله وهو كل احد يعني كانه قيل في احسن به مثلا هو
الحسن فان فيه من الحسن ما لا يخفى لكل احد قوله ان كانت الهمزة المعدية كما ذهب اليه بعض
من تبع الاخفش قيل هذا اولى لان الهمزة التعدية اكثر من همزة الصيرورة قوله ومعدية
ان كانت للصيرورة كما ذهب اليه بعض من تبعه قوله الضمير لاهل السموات والارض وقيل
لاصحاب الكهف اي الله من يتولى حفظهم في النوم الطويل غيره وقيل لهؤلاء المختلفين في
مدة لبثهم اي كانوا محتاجين الى تدبير الله تع وحفظه فكيف يعلمون هذه الواقعة من غير
اعلامه قوله على نهي كل احد لا مبتدأ فهو الظاهر ويكون الخطاب في الا للرسول لكن في المغني الكل
من باب اياك اعني واسمعي يا جارة قوله بان يداوم درسه ويلازم اصحابه قيل على ان الشرط
المذكور يستلزم المعطوف عليه دون المعطوف قلت هو عطف بمنزلة التفسير لان ملازمة
درس الوحي بالتلاوة وانما على الاصحاب والمقصود انه المامور بالتلاوة على اصحابه يعني
ان اشتمال القران على القصة وهي من الغيبيات تدل على انه معجزات فلو فقد قابل ما اوحي
اليك من الكتاب على اصحابك على ذلك القدرية ولا تلتفت اعتبار قريش في طلبهم التبديل
فانه لا مبدل لكلماته غيره ولا يبدله هو قوله لا احد يقدر على تغيرها زاد القدرة لان
انتفاء التبديل لا ينافي القدرة عليه قوله غيره خص الحكم بغير الله لان التبديل ممكن في نفسه
وقدرته تع شاملة للممكنات وقيل لقوله تع واذا بدلنا اية مكان اية قلت المراد
النسخ والنسخ غير تبديل لان المنسوخ ثابت في وقت الى ظهور النسخ فتامل قوله فاحبسها
مع الذين يدعون ربهم ولا تجالس غيرهم من الصناديد ولا تطرد الذين وقت معاد ذلك
امر في سورة الانعام انه عم عزم لذلك قوله في مجامع اوقاتهم قال ابن عمر ومجاهد
نبهي وهو اوقات الصلوة قلت فسره بالدوام في سورة الانعام وقال بجماعة وهو الاولى
ان هذا معناه في العرف وليس في الاية ما يدل على انهم يدعونه تع مجتمعين بغير مجامع اوقاتهم
ولا دليل على اوقات الصلوة قوله وقيل ان غدوة علم في الاكثر ابدا واشكال مع جوابه

وهو انها علم في الاكثر والاعلام لا يدخلها اللام لعدم الحاجة يعني ان اللام على تأويل
التنكير والاولى ان يحمل القراءة باللام على الاقل قوله تع يريدون وجهه حال من فاعل يدعون
اي يدعونه مخلصين له لا على طريق النفاق ولا لغرض دنيوي وقوله رضا الله تفسير له لان الوجه
بمعنى الذات ولو اسقط لفظ الرضا كان اقرب من المبالغة لا يخفى قوله اي لا تجاوز نظرك
الى غيرهم يريد لا تعد من عدا يعدو وان العين بمعنى النظر ثم قوله لا تجاوز نظرك تفسير ويجيء
احد معانيه من باب التفاعل ونائبه من حيث انه تفسير لا تعدو وان النظر غير العين
والنظر بالرفع فيكون نهيا للنظر عن التجاوز مع انه لا ينهى لكن المراد نهي النبي عليه السلام
من ان يجاوز نظره على اسلوب قوله تع ولا يكن في نفسك حرج بمعنى التحرج ويحتمل ان يكون
لا تجاوز بضم التاء من باب المفاعلة على خطاب النبي عم فيكون اشارة الى ان دخل التكرير
والنظر الاول قوله وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا بالقصر فعل ماض من النبوة بمعنى التباعد وقال
ابو حيان الاية بقوله اي لا تنصرف عيناك النظر الى ابناء الدنيا وعدي بعن بمعنى صرف
عداه عن الامر صرفه فلا حاجة في لفظ عن الى اعتبار التضمين بل هذا المعنى انسب للمقام فقلت
نعم لكن يفوت ما يعتبر في التضمين من المعنى اللطيف الذي ذكره جار الله في صورة الجواب
عن السؤال قوله وقرئ ولا تعد اي بضم التاء وسكون العين وكسر الدال قوله ولا تعد
اي بضم التاء وكسر العين وفتح الدال المشددة قوله والمراد اي على الكل قوله عنهم [illegible]
تعديته بعدا وبعن بتضمن معنى التجاوز وهي بمعنى من الاجل مجيء بعض حروف الجر بمعنى بعضها
شايع والزينة بمعنى الميل بكسر الباء وطموحا حال من فاعل يعلو القاموس طمح بصره اليه
ارتفع وكانه الى تعلق بطموحا قوله حال من الكاف اي في عيناك وجاز عن المضاف اليه
لان المضاف هنا جزؤه او العين محمة وقيل يجوز ان يكون حالا من عيناك وتوحيد الضمير
في الحال اما لاتحاد الاحساس او الاكتفاء باحدهما عن الآخر ولانهما عضو واحد في الحقيقة
واستشناع اسناد الارادة الى العين مندفع بان ارادتهما كناية عن ارادة صاحبها
كما في قولهم تستلذ العين انما المستلذ الشخص قوله ومن المستكن في الفعل اي على قراءة ولا تعد
من الافعال او التفعيل قوله من جعلنا قلبه غافلا اي بخلق الغفلة في قلبه قوله وانه لو [illegible]
عطف على قوله ان الداعي له قوله كان مثله في العبادة اي في مطلق العبادة لا في المرتبة
وفي ذلك الفعل لا في كل شيء له عبادة فيه او الكلام على المبالغة قوله لما غاظهم تشديد الظاء
تفعيل من الغيظ اي اغضبهم حيث قالوا يلزم على ظاهره ان لا يوحد وان لا يستحق
وفي بعضها غاظهم من الغيظ بدل غلظهم اي حيث نفى عليهم بطلان قولهم بما فيه فتح لا سبب
الى الله قوله مثل اجيبه بتقديم الباء الموحدة على النون قوله ولشدة عطفه على وجهه
وقوله او من اغفل ابله عطف على مفعول القول قوله اي لم نسمه بذكرنا كالقلوب الذين

هذا حاصل معنى ترك النسبة متجاوزا عن ذكرنا الا ان عن بمعنى الباء قوله ما ذكرنا وقولا وهو قوله
اغفلنا وقوله بقوله واتبع هواه اي احتجوا به وقالوا اسناد اتباع الهوى الى العبد دل
على انه فعله وعلى استقلاله في فعله وليس المراد باغفلنا ظاهره وجوابه ما مر من ان نسبة
فعل العبد الى نفسه من حيث انه مقرون بقدرته ومشيئته والى الله من حيث انه موجد له
وقالوا ايضا عطفه عليه بالواو دون الفاء دليل على انه لا سببية لاغفلنا ولو كان
المراد ظاهره لكان له سببية للاتباع فيناسبه العطف بالفاء دون الواو وجوابه ان المراد
الاخبار بكل منهما فاخبر اولا بانه تع موجد للغفلة في العبد ثم اخبر ان العبد اتبع هواه
ولم يرتبه على الاول ليفوض استفادة ذلك الى السامع وعدم الذكر لا يدل على
العدم او فيه حذف اي فغفل واتبع هواه قوله وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى
القلب اي قرئ بفتح اللام ورفع قلبه على الفاعل قوله متقدما فنبذا بمعنى نابذا وفي بعضها
تقدما بلفظ المصدر فنبذا على اصل لكن لا يلائمه قوله فرطا اي متقدم قوله ومنه
الفرط اي بفتحتين قوله ما يكون من جهة الله تع اشار الى ان قوله الحق من ربكم مبتدأ وخبر
وان اللام في الحق للعهد فقصر الخبر على المبتدأ قصرا اضافيا قوله خبر مبتدأ محذوف تقديره
والموحى اليك الحق اي دون الباطل قوله ومن ربكم حالا وفائدتهما بيان جهة كونه حقا ويجوز
ان يكون خبرا بعد خبر قوله لا ابالي بايمان من آمن مجيء اي المراد ذلك لا التسوية منهما في نفسه
ولا فيه الامر بالكفر قوله وهو لا يقتضي استقلال العبد اي اراد به استدلال المعتزلة بهذه
الآية على ان العبد مستقل في افعاله وموجد لها بانه تع علق تحقيق الايمان والكفر على محض مشيئته
فهو الموجد المستقل فيهما ولا فرق بين فعل وفعل فهو الموجد لكل افعاله يعني انه وان كان
بمشيئته اي معلقا عليها لكن لا يدل على انها كافية فيه لان مشيئته ليست بمشيئة منه حتى يلزم
استقلاله فيه بل بمشيئة الله تع كما ثبت ذلك في موضعه فهو الموجد والعبد كاسب
ولا يرد عليه ان المفهوم منه انه ان كان مشيئة العبد بمشيئته كان موجد الفعل مستقلا فيه
وليس كذلك وقد يقال معنى قوله وان كان بمشيئته ان كان موجدا لها على الغرض الزام
المعتزلة في قولهم باستقلال العبد في افعاله قوله فسطاطها الفسطاط الخيمة قوله شبه به
الفسطاط على جميع المعاني المحتملة فسطاط واراد به مجرد التشبيه لكن بطريق الكناية قوله
قوله وقيل السرادق الحجرة عطف بحسب المعنى على قوله فسطاطها قوله دخانها في القاموس
السرادق الدخان المرتفع المحيط بالشيء قوله كالنحاس المذاب اي مثلا لان المهل اسم يجمع
معدنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما ذكره صاحب القاموس وفي بعضها
كالحجر بدل كالنحاس فهنا والجواهر كلها فيكون قوله كالحجر كالتفسير لقوله كالمهل
فيكون الكاف فيه اسما بمعنى المثل ايضا بخلاف الكاف في كالنحاس فانها حرف في التمثيل

[illegible]

قوله وقيل كدردي الزيت فهو ما يبقى في اسفله في القاموس المهل الزيت ودرديه
في كدردي به اسم لا حرف قوله على طريقة قوله يعني المراد التهكم وقوله فاعتبوا على صيغة المجهول
بمعنى ارضوا والصيلم الداهية وهي الامر العظيم جعل الشاعر الداهية لهم مكان العتاب
الذي يجري بين الاحبة قوله اذا قدم مجهولا من باب التفعيل اي للنار وقوله فرط حرارته
متعلق بيشوي والضمير في حرارته للشارب فالاولى ان يقدم على قوله اذا قدم قوله او
الضمير في الكاف لانه اسم بمعنى يشابه المهل قوله بئس الشراب المهل اورد عليه ان الكلام
مسوق لتقبيح حال المشبه دون المشبه به فالاولى ان يقال بئس الشراب الماء الموصوف
المذكور قوله والا فلا ارتفاق لاهل النار واحتمل ان يكون لهم ارتفاق اي اتكاء على المرفق لكن
لا لحزن لا للاستراحة فان المتحزن قد يتكئ بعد حد الغم يحتمل ان يكون اثبات الارتفاق لهم
كناية عن عدم استراحتهم ويكون تهكما لهم كما في يغاثوا بماء كالمهل قوله تقديره من احسن منهم
اورد عليه بانه يوذن بتنويع الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى من احسن عملا والى من لم يحسن
ولا صحة له واجيب بانا لا نسلم ان التنويع على تقدير ان يكون من تبعيضية وذلك غير مسلم
بل الظاهر ان يكون للبيان كما في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما فانهم صرحوا ان منهم للبيان ثمت وايضا يجوز ان يكون تبعيضية
فان عدم التضييع مشروط بحسن الخاتمة والمراد بالاحسان الاخلاص قوله او يستغنى عنه
بعموم من احسن عملا كشكر فنعم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فمن جملة من عمل عملا صالحا فقط
فال الكلام الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجرهم واجر غيرهم لكن هذا اذا كان المراد
بعمل كل الاعمال الصالحات واما اذا اريد بعملوا الصالحات ان يعمل كل واحد عملا و
فالعموم قوله فان من احسن عملا على الحقيقة الجنس اطلاقه فيه حاصل انهما متحدان والتنوين
في عملا للتعظيم والتفضيل فال المعنى الى الذين آمنوا انا لا نضيع اجرهم قوله او اولئك عطف
على قوله هي الثانية وقوله وخبر ان يعطف على قوله استئناف قوله للابتداء وعن الاخفش
ان من يزيد وهو على نحو قوله تعالى وحلوا اساور ولعل من جعله للابتداء جعل المتعدي الى اثنين
منزلا منزلة اللازم بالنظر الى احدهما فالمعنى يجعلون محلين ابتداؤه من اساور قوله للبيان
وجوز كونها للتبعيض وان تتعلق بمحذوف اي مصنوعة من ذهب قوله من الاحاطة به اي
لتعظيم حسنها التبعيد عن الاحاطة به قوله لان الخضرة احسن الالوان اي انما كان لون لباسهم
الخضرة لان الخضرة احسن الالوان ان لم يكن فيها غيرها من الالوان وانما خص الخضرة بالذكر
من بينها ان كان فيها غيرها وفيها ما تشتهيه الانفس من كل شيء قوله وهو جمع اسورة قاله
ابو البقاء قوله او اسورة قاله ابو عبيدة قيل لكن بحذف الزوائد لان الاصل ان يقال اساوير
وقوله في جمع سوار ناظر الى كل من اسورة واسوار قوله جمع بين النوعين للدلالة [illegible]

اي المراد من الجمع بينهما
الجمع في الذكر

ان لهم

ان لهم نوعين من جنس واحد منه دل ذلك على انه يعطيهم ما تشتهي انفسهم من الاجناس كما
قال فيها ما تشتهي الانفس اي يخلق حالا ما يخطر ببالهم وتشتهي انفسهم قوله الجنة ونعيمها النظر
الجنة مع نعيمها تنبيها على استقلال كل منهما باستحقاق المدح مع قطع النظر الى الاخرى
قوله حال رجلين بتقدير مضاف والمعنى ذلك ان التمثيل لا يكون الا بحال شيء قوله هما
اخوان اي موجودين هما اخوان وهو صفة له والرواية على انهما اخوان والتعيير القصاب
على احدهما كما سياتي لا يدل على انه لبس خاله قوله قيل رسول الله اي زوجها قبل ان يزوجها
النبي عم قوله من الكروم تفسير لقوله من الاعناب فيكون اشارة الى ان اطلاق الاعناب
على الكروم بطريق المجاز وقيل اولى ان فيه تقدير المضاف اي اشجار الاعناب قلت وليس نظر
يعم يحتمل الآية قوله وجعلنا بينهما بان التمثيل فلا يكون لها محل قوله او صفة للرجلين
اي الجملة وحدها صفة له في محل اي الجملة وحدها صفة له في محل النصب والجر ان قدر
لفظ الحال كما تقدم قوله وموزرا بهما كرومهما الخ وزر النقطية وموزرا اما بكسر الزاء
فيكون بنصب كرومهما على انه جملة حالية من فاعل قوله جعلنا موكدة واما بفتح الزاء
فيكون برفع كرومهما على انه جملة حالية من النخل في قوله وجعلنا النخل والرابط قوله بهما
وهو موخر معنى قوله اذ اطافوا به اي خالطوه واستداروا وفي بعضها اذا اطافوا به
من باب الافعال ولعل الباء للتعدية من الطوف قوله ليكون كل منهما جامعا للاقوات و
الفواكه اي من حيث اي الزرع الذي يحصل به القوة تابع لكل منهما قوله لافراد كلتا في
مفرد اللفظ ومثنى المعنى فيجوز مراعاة حاليه بافراد العائد وتثنيته وقد يجمع بحسب ... كما
وفي شرح الرضي يجوز حمله على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى قال الشاعر كلتا الجنتين ابت
اكلها ثم قال تعالى وفجرنا الارض خلالها نهرا انتهى قوله شيئا العهد في سائر البساتين
ظاهر في ان قوله لم تنقص في تفسير لم تظلم لازم والمعنى لم يكن ناقصا فمعنى منه من جهة
الاكل فشيئا يكون منصوبا على المصدر بمعنى نقصا وعلى مقابلة بقوله فان الثمار لم وكت
انقصه ولم ينقص المتعدي فشيئا منصوب على المفعول به قوله ليدوم شربهما اي
اسقاؤهما وقوله فانه الاصل اي لانه الاصل للتقسيم وقوله وزيد نماؤهما اي يزيد بها فيهما
من الاشجار ويعظم فوق المعتاد وكونه لم يكن في البين قوله فانه الاصل لجعلنا هما على تقليل
واحد يجعل زيادة النماء على زيادته شيئا فشيئا قوله وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف
وهو الاصل وانما وجه قراءة العامة بالتشديد فالمبالغة فكانه بكثرة اجزاء الماء العظيم
يكثر التفجير قوله وقيل اولادا ذكورا ابو عبيدة قول صاحب في مقابلة انا اقل منك مالا
وولدا وانما تعليل بحصر النفر معه على الاولاد ممنوع قوله يطوف به فيها [illegible]
يفتخر به لا بمن معه كما في قوله لصاحبه قوله لان المراد ما هو جنته يعني ان الاضافة

للاختصاص مع قطع النظر عن عدد ما المنتسب بهذه الاضافة على انه لا اجنبية لغيرها الى
دفي التعبير عنها بما متع به اشارة الى انها ليست في الحقيقة ملكا والملك لله تعالى
ولا التمتع به آياما قوله او لا انصال كل واحدة لا يعني فكل منها واحدة وقوله او لأن
الدخول يكون في واحدة واحدة وان كان الدخول في اثنين بالدخول الى الثاني وقد
يقال اكتفى بذكر الجنس لعدم تعين عدده والمقام ليس بمقام بيان العدد وهذا وجه
صحيح لكنه خال عن النكتة المذكورة قوله ان لا يبيد هذه الجنة ابدا ظاهره عدم ظهور ان
الفناء اصلا ولا يقول به من له عقل فالمراد المكث الطويل ويمكن ان يقول اراد بذلك
نفي قيام الساعة فانه منكر لها ومعنى قوله ان تبيد هذه الجنة ان تفنى انواع ما في الدنيا
الى نهاية قوله لانها فانية ويمكن ما قيل على ما فرضناه مع بقاء ما فيها من الجنة
على تلك قوله وهو معه اي الاستحقاق الذاتي معه اينما يقلي استرح قوله لانه اصل
مادتك فان ما الرجل تتولد من اغذيته حاصل من تراب قوله او مادة اصلك
وهو آدم عليه السلام يعني ان اسناد الخلق من التراب الى المخاطب وهو الاخ اما
لانه خلق مادة خلقت من التراب واما لان اصله خلق منه فالاسناد حقيقة على الاول
مجازي على الثاني من قبيل اسناد حال السبب الى المسبب قوله ثم عدلك تفسير سواك
بعدلك يوافق اللغة واما عطفه عليه في قوله مع فسواك فعدلك الدال على المغايرة
فباعتبار متعلق كل منهما على غير متعلق الآخر فلا منافاة كما توهم قوله جعل كفره بالبعث
كفرا بالله فالمعنى اكفرت بالله بعدم ايمانك بالبعث حيث قلت وما اظن الساعة
قائمة بسبب شكك في كمال قدرته وجعل هذا سببا لكفره مع قطع النظر عن غيره لا ينافي
كفره بغيره ولكن حمله كفره بهذا وعلى الرد عليه بما ذكره من ان من قدر الخ ادق وبالقبول
احق فلا يرد عليه ان الظاهر كونه كافرا بانه مشركا بقوله بعد يا ليتني لم اشرك بربي احدا
مع احتمال ان يكون مراده بالتمني كونه مؤمنا موحدا قوله فلذا رتب الانكار اي انكاره
فان الاستفهام للانكار يعني عدم اللائق به وقوله على خلقه متعلق برتب يعني هذا دليل
على ان منشأ كفره شكه في كمال القدرة ولا يكون مراده هذه الصفة دون غيرها خاليا عن هذه
النكتة اللطيفة وقوله فان من قدر الخ بيان نكتة الترتيب يعني رتبه عليه ردا على ذهبه
بهذا الطريق وارشادا له على الايمان قوله فحذفت الهمزة اي للتخفيف اي في قوله فنقل الحركة
اي الى النون اشارة الى ان نقلها اليها اولى من القائها عليه بحذف الهمزة كما قاله جار الله
وقوله او دونه اي دون نقلها لعدم الحاجة الى نقلها ثم حذفها وقوله وكان الادغام
اي وجد قوله بالالف اي تلفظ الالف بعد الادغام قوله او لاجراء الوصل مجرى اي كائنة
الفرق بينه وبين لكن المشددة في الاصل قوله وهو اي لفظ هو ضمير الشأن فيه وقوله

حمله على كفره نخ

وهو في قوله

وهو في قوله وهو الجملة الواقعة الخ ضمير راجع الى اللفظ ويحتمل ان يراد به لفظة هو على سبيل
الاعادة وقوله خبرانا اي بتأويل قول قوله او ضميره عطف على قوله ضمير الشأن وقوله
وقوله والجملة خبر اي بتأويل المذكور قوله كأنه قال انت كافر فاستدرك كانه
انا مؤمن لغاية اخطبائه وهو قال الى الايمان ولكن انا لا آله الامور تقي اي قول ذلك
قوله بالاقاويل عند دخولها بشر الى ان لولا بمعنى هلا للتحضيض وان اللوم على ترك ان يقول
ما شاء الله عند دخولها وان دخلت معمولة قدم عليه لما في الظرف من السعة
قوله الامر ما شاء الله الخ يعني ان ما شاء الله اما خبر مبتدأ محذوف ومبتدأ خبره محذوف
ورجح الاول على الثاني وعلى كونه شرطية يحمل الالف واللام في الامر على الاستغراق فيفيد
كل امر شاءه الله كائن فيها قوله والجواب محذوف وهو كان قوله اقرارا منصوب
على المصدر او العلة او الحال فيه بحث وهو ان هذا الاقرار انما يكون على الوجه الاول
في ما شاء الله دون الاخيرين اذ ليس فيهما ما يدل على جميع الامور بمشيئة الله حتى نفسها
وما فيها قوله عن النبي عم من رأى شيئا الخ يعني شيئا له وغيره والضمير المنصوب في
لم يضره اما للعين فضرره ضرر الاعجاب ان كان لنفسه واما للشيء فضرره اصابة عين
او عين غيره او غير الاصابة وفي تفسير القرطبي لم يضره عين رواه عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عم فالاول خ ظاهر قوله يحتمل ان يكون انا فصلا ان كان الرؤية علمية
تتعدى الى اثنين كما هو الظاهر وضمير الفصل لا يدخل الا بين المبتدأ والخبر او الفعل او
في الاصل وقد دخل عليه النواسخ قوله وان يكون تأكيدا للمفعول الاول وهو ياء المتكلم
المحذوف فيكون تأكيد الضمير المنصوب بالمرفوع ولا بأس اذ لا موضع له اذا وقع تأكيدا
وفي القلب ما حاصله انه ان جعل الرؤية بصرية تعين كونه تأكيدا اي لا فصلا فيكون
اقل منصوبا على الحال عن الضمير المحذوف في ترن ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ هو انا
ويكون الجملة حالا من المحذوف ايضا قوله وهو جواب الشرط اي فلا بأس عسى في الخ
قوله جمع حسبانة اي من قبيل ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء وعدمها وقوله وهو
الصواعق اي المرامي الصواعق والمراد انها مثل الصواعق قال في القاموس الحسبان
بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والعجاج والجراد والسهام الصغيرة
والصاعقة انتهى فاعترض على القاضي بما حاصله ان تفسير الحسبان بالمرامي بلفظ الجمع ثم
تفسير المرامي بالصواعق يخالف ما في القاموس من ان الحسبان بمعنى الصاعقة لا جميع
الصواعق وان المذكور بلفظ الجمع السهام الصغيرة لا الصواعق انتهى فلعل المعترض
لم يعرف فجعل الحسبان جمعا فلا يكون النازل من السماء الا المرامي منه وتفسيرها بالصواعق
لزوم من ذلك لانه معناه اللغوي نعم يرد عليه كما اورده المعترض من انه لا حاجة

عن

الى هذا التمحل بجعله جمعا بل الاولى ان يجعل مفردا مفسرا بالعذاب والبلاء والشر والجراد
النازل به قوله وقيل مصدر جمع حسبانه ولا يلزم منه ان يكون المعنى مرامى سواء
جعل حسبانا جمع حسبانة او مصدرا بمعنى الحساب لان كون المعنى مرامى مبني على كونه
جمعا على انه يجوز ان يعطف على قوله مرامى بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال انه جمع والمراد
به التقدير بتخريبها اى المقدر بمعنى المحسوب والباء للملابسة وقوله او عذاب حساب
الاعمال عطف على قوله التقدير منه بتقدير المضاف ولعله اراد ان المراد بالحساب
العذاب المسبب مجازا فاضافة العذاب لاشعار العلية قوله مما يزلق عليها اى ان
ذلك لما تصبب المار فلمحمد او بنزول المطر الكثير بحيث يزلق عليها والباء في بانفصال
بانها اما للسببية او للملابسة وفي بعض كتب التفاسير انه من زلق رأسه حلقه
فزلقا بمعنى مزلوقا والمراد تشبيهها بالرأس المحلوق قوله مصدر وصف به اراد الوصف
اللغوي لا النعت النحوي والزلق هنا وان كان نعتا نحويا الا انه وصف لغوي
ايضا فالتشبيه في ذلك قوله للماء الغائر تردد في رده تفسير لقوله ولقوله طلبا
لكن بالغ في نفي رده بنفي طلب كالمبلغ الذي لا يمكن او المراد ان الغائر لا يطلب العبرة
الغاية فتامل قوله اى امواله المعهودة وهي جنتاه لا جميع امواله لانهما معظم امواله
على انه لم يعلم ان له مالا غيرهما يعتد بهما كما دل عليه القصة اذ كانا اخوين من بني اسرائيل
قوله حسب ما توقعه صاحبه اى من مطلق هلاك جنته لا مع الطريق المخصوص فلا يرد عليه
انه لم يتوقع ذلك المخصوص ولا حاجة الى ان يقال يحتمل ان يعلم توقعه ذلك بغير القران
ان كانا اخوين من بني اسرائيل قوله ماخوذ من احاط به العدو اى استعارة تمثيلية
مبنية على مثلها فتامل قوله ظهر البطن اى على التعاكس قوله او حال اى متحسرا عطف
قوله متعلق بيقلب يعني ان التقليب كناية عن الندم كذلك على صلته وهو على اصل
معناه وعلى متعلق بمحذوف هو متحسرا فان قيل قوله ظهرا وتحسرا على ما انفق فيها
في تقديره وقد جعل على متعلقا به فما معنى قوله بعد وهو متعلق بيقلب وانه حال اى متحسرا
على ما انفق فيها قلنا لعل المراد به بيان متعلق على بل بيان انه لاى شيء يتقلب كفيه مع
قطع النظر عن كونه كناية عن الندم اولا وكذلك ان يجعله عطفا على متحسرا لانه في قوة ان
يقال انه مفعول له فقيه بيان وجه اخر في الاعراب فثنتان منها مبنيان على عدم الكون
كناية عن الندم وواحد هو قوله وهو متعلق مبني على كونه كناية عنه وبالجملة ففي كلام
المصنف تشويش قوله او حال من ضميره اى بتقديره وهو يقول ليكون الحال جملة اسمية
بالواو والضمير وانما جعل التقدير هكذا لانه لا حاجة في المضارع المثبت الى الواو
اذا وقع حالا ولو لم يمنع قوله واعلم انه في من قبيل الشرك ومجرد عدم حقيقته الا

لا يستلزم الايمان الا بالندم على ما فعل من كفره من حيث كفر وذنب وندم عليه
انما كان من حيث كونه سببا للهلاك لبستانه ولهذا قال المصنف ويحتمل ان يكون
توبة وندما على ما سبق اى من حيث انه كفر بالله وتعليل العلامة الرازي عدم قبول
ايمانه على الوجه الاول بقوله لانه كان عند مشاهدة الباس فلم يقبل يستلزم ان لا يقبل
ايضا لحصول سلب الاختيار وهو غير مسلم قوله يقدرون على نصره انما قال نفي النصرة
بنفي القدرة عليها لانه لو ابقى على ظاهره لزم في العرف من قوله من دون الله
ان الله نصره والا يكون ذكر من دون الله لغوا قوله او رد المنكر اى بعثه على القول
بجواز اعادة المعدوم بعينه وقوله والاتيان بمثله اى بطريق التحقيق على القول
بعدم جواز اعادة المعدوم بعينه فلا يرد ان الاتيان بالمثل ليس من النصر لان النصر
هو المعونة بالغلبة لا مطلق المعونة وانما لم يرد عليه لان ذلك مبني على ان يكون
اتيان المثل بطريق التحقيق قوله النصرة له وحده يعني ان حرف التعريف في المسند اليه
يفيد حصره في المسند قوله او ينصر فيها اى في ذلك المقام وتلك الحال هو عطف
على قوله النصرة له وحده باعتبار معنى الحصر وقوله كما نصر اى نصر الله فيما فعل بالكافر
حيث خرب جنته وقوله اخاه المؤمن مفعول به لنصر اى حيث ترك عدوه وخذله
وحقق ظنه به قوله عقبا ذا اى عاقبة وهي الامر العظيم كذا في القاموس قوله
على المصدر المؤكد بكسر الكاف قوله اذكر لهم ما يشبهها يعني ضرب المثل هنا انما
مجاز عن ذكر التشبيه التمثيلي او عن ذكر الاستعارة التمثيلية فقوله او صفتها الغريبة
بالنصب عطف على قوله ما يشبه واشارة الى هذا الوجه الثاني وقوله ما يشبه حيوة
الدنيا برفع الحيوة على انه فاعل يشبه ان يشبه حيوة الدنيا وترك التوصيف في حيوة
الدنيا اشارة الى جواز التوصيف والى جواز الاضافة الى الدنيا اضافة الموصوف
الى الصفة على انه على انه بمعنى صير اى مجاز عنه لعلاقة اللزوم ولا يتوجه حرف
التشبيه ولا حاجة الى جعلها معجمة كما قيل قوله فالتف بتشديد الفاء من باب
الافتعال وقوله وخالط بعضه بعضا عطف تفسير لقوله التف قوله وتجع في
النبات بالنون والجيم اى صار الماء في النبات كذا في القاموس وقيل اى
نفع فيه ولكن لم يوجد هذا فيه وعلى المعنيين يكون الاختلاط مجازا عنهما من قبيل ذكر
السبب وارادة المسبب قوله حتى روى كرمي اى روى النبات وقوله ورف كذا
في القاموس رف لونه برق وتلألأ قوله وعلى هذا اى على كون المعنى نجع في النبات
قوله فالتف فاختلط بنبات الارض اى الباء للموحدة لان الاستقامة المعنى
ما تقتضي ذلك قوله لصفة صاحبه وهي الاختلاط وقوله عكس يعني ان هذا من قبيل

القلب باصطلاح علم المعاني قوله للمبالغة في كثرته اي في كثرة المار فان العرف
ان اقبال المتعاطين اختلط بالكثرة الى الكثرة وقوله لما كان كل من المتعاطين الى آخره اشارة
الى مصحح العكس كما صرح به جار الله وقوله للمبالغة اشارة الى النكتة يعني لما كان
كل من المتعاطين موصوفا بصفة صاحبه صح العكس لهذه النكتة واشار الى ان الصحة
لا تكفي فيه بل لا بد معها من نكتة قوله نذري به من ازرى اي قرأ به والمعنى واحد قوله
فالمشبه يلبس المار اي كما هو ظاهر دخول الكاف عليه وقوله ولا حاجة الى جعل ان يكون
المضاف محذوفا وكون التقدير كحال زيد قوله يكون اخضر وارفا في الصحاح ورق
الشجر اي اخضر فهو وارف ناظر رفاف شديد الخضرة قوله ثم حسبنا لما كان يكون
مشبها فوع ناظر عن كونه وارفا ودخل عليه كانه ثم اشارة الى ذلك وان كان الداخل
عليه في النظم هو الفاء قوله يتزين بها الانسان يعني ان الزينة اسم لما يتزين به فهو خبر عن
شيئين وقد يجعل مصدرا فالتقدير ذوا زينة فهو خبر عنهما معا قوله وتفنى عنه اي
عدمت عن الانسان اما بعدمها او بعدمه وعما قريب اي بعد زمان قريب وما معه قوله
يبقى له ثمرتها يريد ان اسناد البقاء الى الاعمال اسناد مجازي وان البقاء له ثمرتها فان
قال الله سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فكيف يبقى ثمرتها ابد الآباد وقوله
تعالى والله يضاعف لمن يشاء لا يدفعه فان ضعف المتناهي متناه قلت معنى الآية والله
تعالى اعلم يجعلها عشر امثالها في القدر والحسن ولا ينافي ذلك كون ثوابها ابد الآباد قوله
لان صاحبها اي صاحب الباقيات ينال بها يعني ان ما ينال في الآخرة او لبقائه مما ينال
في الدنيا كالمال والبنين لعنايته وذكر ضمير الباقيات باعتبار الخبر قوله يوم نقلعها ونسيرها
مع استقرارها في اماكنها بان نسيرها مع الارض قوله او نذهب بها اي نعدمها واراد
نخرجها عن حالها الاولى بان نجعلها هباء منبثا كما قال الله وبست الجبال بسا فكانت
هباء منبثا كانها اعدمت فقوله فنجعلها هباء منبثا بيان لقوله او نذهب بها
قوله بالتاء اي الفوقانية وقوله والياء للمفعول اي مع رفع الجبال قوله برزت من
تحت الجبال اي ظهرت من سيرها وقوله ليس عليها ما يسترها كالبيان له فيكون من برز بمعنى
اي ظهر بعد الخفاء كذا في القاموس قوله على بناء المفعول اي مع رفع الارض قوله الى الموقف
ضمن معنى السوق فعدى بالى قوله لتحقيق الحشر اي عبر بالماضي بناء على تحققه قوله او للدلالة على
يعني يكون صيغة الماضي حينئذ على اصلها والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي كما كان في الوجه الاول
قوله وعلى هذا يكون الواو للحال والماء اي يكون البتة لتقييده الدلالة فانه انما يدل على ان
لو كان الواو للحال لكونه تقييد التسيير فيصير مضيه بالنسبة الى زمان التسيير وان لم يقع الى زمان
بعد قوله والغدر لما غادره السيل اي تركه في مواضع متفرقة قوله وقرئ بالباء

اي المحاسبة

اي المخاطب بطريق الالتفات من التكلم الى الغيبة قوله مشبهة حالهم اي يعني انه استعارة
تمثيلية وارادة التشبيه مبنيا قوله لا يعرفهم اي ليعرفهم السلطان بل ليامر فيهم فان
عرضهم عليه قد يكون للاول وقد يكون للثاني والتشبيه بل على الوجه الاول قوله مصطفين
لا يحجب احد احدا اي يكون جميع الخلائق صفا واحدا على ما ورد في بعض الاحاديث وقيل
مفرد وقع موقع الجمع والمراد صفوفا او اصله صفا صفا ثم حذف احدهما على ما ورد
في بعضها الآخر والاشارة الى التضعيف فتارة يكون الكل صفا واحدا واخرى صفوفا قوله
على وجه يكون حالا اي ضمير عرضوا بتقدير مقولا لهم كذا او عاملا في نسير اي بتقدير فقلنا لهم
كيت وكيت واما لم يكن التقدير على وجه الاول عاملا في يوم نسير لما عرفت ان ذلك
قبل الحشر وهذا القول بعده كذا قيل وفيه نظر بل لان الحال لا يعمل فيما تقدم عليه قوله
عراة لا شيء معكم قدم هذا الوجه لارتباط ذكره والوجه الثاني بقوله بل زعمتم لا ينتظم كما
ينتظم بقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ثم ان قوله عراة يحتمل ان يكون كما خلقناكم
حالا من ضمير جئتمونا كما هو رأي سيبويه او يكون التقدير مجيئا مشبها بخلقكم الاول كما ذهب
اليه غيره قوله او احياء كخلقكم الاول يحتمل الوجهين المذكورين ايضا قوله وهو مخرج
من قصة الى اخرى اي للانتقال منها الى اخرى من غير ابطال الاولى وهي قوله لقد جئتمونا قوله
صحائف الاعمال اشار بلفظ الجمع الى ان اللام في الكتاب للاستغراق لان الدليل دل على
ان لكل احد كتابا لا ان الكل كتابا واحدا قوله او في الميزان عطف على قوله في الايمان اي
اذا وضعت فيه ليوزن كما قيل ان وزن الاعمال بوزن كتبها قوله ينادون هلكتهم
التي هلكوها اي ينادي كل احد هلكته والضمير في هلكوها قبل المصدر اي هلكوا هلكة
شبهوا هلكتهم بشخص يمكن اقباله وادخلوا عليها حرف النداء ففيه استعارة مكنية
وتخييلية قوله تعالى ما لهذا الكتاب كلمة ما استفهامية مبتدأ ولهذا الكتاب خبره اي
اي شيء له والمقصود منه انشاء التعجب قوله عدها اي حصلها وضبطها قوله واحاط بها
عطف تفسير لعدها فقوله احصاها استعارة في الالفاظ ومجاز في الاسناد قوله يكتب عليه
المفعل او يزيد في عقابه الملائم لعله هذا على طريق التمثيل دون الحصر والا ففيه احتمال ان
لا يثبت لعمل الخير او يثبت ناقصا عن الثواب الملائم لعله فان نقصت الثواب من عمل فضل
من التشريع عندنا فلا يكون عدمه او نقصانه ظلما قلت كما ان زيادة عقابه الملائم لعمله
لا تقع لامتناعه في الظلم ويعذب بلا ذنب قلت في كل الاحتمال ان اسرارا دقوله
ولا يظلم ربك احدا وهو اعلم بمراده انه لا يفعل احدا ما يكون ظلما لو صدر من العباد
والعقل يعدون الاجزاء وعلى النقصان فيه ظلم لو صدر عنا فظهر ان ما ذكره انما هو على طريق
التمثيل دون الحصر قوله كرره في مواضع اي كرر ذكر حكاية امره ابليس وآباءه في مواضع

القرآن

قوله لكونه مقدمة اراد بها ما له نوع تعلق بامر قصد بيانه لا ما يتوقف عليه صحة الدليل كما
قيل قوله في تلك الحال اي حال تكبره وذكر قصة ابليس قوله لما تشنع على المفتخرين بعلو
ولا يطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية او بقوله واضرب لهم رجلين الآية قوله قرر
ذلك اي التشنيع عليهم وقوله بانه اي الافتخار قوله ولما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض
عنها اي جنس المغرور بقوله وجنس المعرض واراد الرجل الذي له جنتان واخاه عجبا
اما بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الا وارا ولما بين جنس المغرور وجنس المعرض
بقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الآية ولا تزاحم فيه قوله زهدهم جواب لما في
القاموس وزهد فيه ومنه ضد الترغيب قوله بانها عرضة الزوال في القاموس
وهو عرضة لذلك مقرن له قوي عليه وعرضة للناس لا يزالون يقعون فيه انتهى قوله
من انفسها واعلاها هو المال والبنون قوله حال باضمار قد يعني هو حال باضمار قد والضمير
وحده قوله فخرج عن امره بترك السجود اي خرج عن امره العام الشامل للكل بعدم
الطاعة له وهذا اولى من جعل جار الله الامر بمعنى المامور به وعدم اتصافه بالسجود
خروجا عنه وذكر جار الله للآية معنى آخر بان يكون عن متعلقا بالفسق بل للسببية
والمعنى صار فاسقا كافرا بسبب امره الذي هو قوله اسجدوا لآدم قوله والفاء للسببية
اي للجزاء وسببية ما قبلها لما بعدها بناء على انه كان من الجن ففسق وهذه الفاء تدخل على
ما هو جزاء بتقدير كلمة الشرط وبدونها قوله اعقيب ما وجد منه تتخذونه قبل بل بعده
بمدة طويلة والاظهر ان الفاء هنا للجزاء والاستبعاد فان اتخاذهم بعد ما وجدت
مستبعد انتهى قلت ما ذكره من الاستبعاد ليس الا معنى الهمزة كما ان الانكار والتعجيب
معناها هنا والظاهر من تقريره ان الفاء للجزاء البعدية وذلك ما لم يثبت وانما الجواب
عن قوله بل بمدة طويلة فهو ان مراده اعقيب علم منه ذلك تتخذونه تعجيب ممن
يتخذه على ذلك وممن اتخاذه من الحدة بعد ما عرفه قوله اولاده واتباعه كذا
بالواو وفي اكثر النسخ فكان الواو بمعنى او وقوله واتباعه عطف على طريق التفسير
فلا عبرة بقول قتادة هم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وفي بعضها او اتباعه بكلمة
او دون الواو فيكون قوله اولاده على ظاهره الا ان الولد بمعنى المربي فقوله وسماهم
ذريته مجازا ناظر الى قوله او اتباعه فقط قوله تستبدلونهم بي وتطيعونهم بدل اطاعتي
تفسير لمعنى الآية فالفاء الاولى فاء افتتخذونه والثانية للسببية ومعنى فتستبدلونهم
كانهم تستبدلونهم بي انه لم يوجد منهم الا موافقة هواهم في افعالهم لغرض ابليس و
ذريته من غير قصد الاطاعة لهم ويحتمل ان يكون قوله فتطيعونهم الخ كالتفسير لقوله
فتستبدلونهم بي واعلم انه قبل افهام معنى الاستبدال من قوله من دوني فان معناه

تجاوز بين عني اليهم وهو عين الاستبدال وفيه ان معنى المجاوزة لا يستلزم ترك
المجاوز عنه لانه قد يكون بالاشتراك اللهم الا ان يقال اراد بالبدل الاشتراك وجعل
نظير المبدل منه قوله ابليس وذريته هو المخصوص بالذم والفاعل مضمر مميز ببدلا
قوله في ذلك في خلق ما ذكر قوله كما صرح به اي بنفي الاعتضاد قوله رد التعليل
لقوله نفي بعد تعليل لقوله لبدل وقوله واليا مفعول ثان للاتخاذ وقوله شركاء
مفعول له الاول وله متعلق بشركاء والضمير لله تعالى وقوله في العبادة متعلق ايضا
بشركاء وليس هذا الكلام غير ملايم لقوله بئس للظالمين بدلا ولما ذكره المصنف
في تفسير اولياء من دوني كما قيل لما ذكرنا من قبيل نفي ان جعلهم شركاء له يستلزم
ان يعبدوا الله تعالى ايضا بل يكفي عبادة المؤمنين فان المؤمنين عبدوه فاذا عبد
المشركون غيره فقد جعلوه له شركاء في العبادة قوله فان استحقاق العبادة بيان
لوجه الرد وقوله والاشتراك فيه اي في استحقاق العبادة وقوله فيهما اي في الحقيقة
قوله موضع الضمير فان الاصل وما كنت متخذهم عضدا قوله وقيل الضمير اي في
اشهدتهم وفي انفسهم يعني ما ذكرنا كله على تقدير كون الضمير لابليس وذريته وقيل
للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك اي خلق ما ذكر ليكون لهم شرف السبق
قوله واخصصتهم بعلوم لا في ان ايهام هذه المقدمة من نفي اشهادهم الخلق ليس بظني
قطع قوله حتى لو آمنوا لآمنت فان كلا الامرين في المراد بالناس غير المشركين كاليهود قوله
الى قولهم اي الى قول المشركين وزعمهم انهم لو آمنوا تبعهم الناس وقوله طمعا في الاتباع
النهي عنه قبل اعتبار النهي قوله فانه لا ينبغي ان اعتضد بالمضلين لديني فيه ان عدم
الاعتضاد انما هو بايمانهم وبعد زوال ضلالهم فلا وجه لنفي الانبغاء فالاولى ان يقول
فلا حاجة الى قيد الى ايمانهم فانه اعتضد لديني لا بايمانهم ولو آمنوا وقوله لديني متعلق
باعتضد قوله على خطاب الرسول اي على انه نفي بمعنى النهي قوله على الاصل فان اعمال اسم الفاعل
هو الاصل والاضافة جائزة وقوله عضدا بالتخفيف اي سكون الضاد وقوله وعضدا
بالاتباع اي بضمتين باتباع العين الضاد قوله واضافة الشركاء اي على هذا الوجه
وهو انظ فاضافة مبتدا وعلى زعمهم خبره وللتوبيخ تعليل لانتساب الخبر بالمبتدا
واما اذا جعل كلاهما خبرا للوجهين فاعرابه كذلك على هذا الوجه الاول فقوله للتوبيخ
خبر وعلى زعمهم قيد للمبتدا لا خبر ولعدم الحاجة الى افادة ان الاضافة على زعمهم
لان ذلك مصرح به في الآية فتأمل قوله وابليس وذريته قوله والمراد ما عبد
من دونه اي من دون الله فيعم الاصنام والمسيح وعزيرا والملائكة ولعل القول بان المراد
ابليس وذريته اولا لانه لا يلزم خروج استثنا مثل المسيح وغيره عن عموم وجعلنا بينهم

قوله فنادوهم للاغاثة فقالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا كما صرح بذلك في اية
اخرى قوله مهلكا لانه موبقا اسم مكان فعوله وهو النار التي الموبق هو جهنم اي للاواد من اودية
جهنم كما قاله جار الله وفي القاموس واد في جهنم وما قاله المحقق اجود وقوله لشركون
فيه بيان ان معنى جعله مكانا للكل لشركون في الحلول والهلاك فيه قوله او عداوة
بالنصب عطف على قوله مهلكا وقوله هي في شدتها هلاك اي منقضية اليه يعني او
يكون مجازا عن العداوة الشديدة من اطلاق المسبب وارادة السبب فعلى هذا يكون
موبقا مصدرا او يحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الهلاك للاستعارة عن العداوة ومعنى
جعل منهم شمول الكل قوله كقوله عمر لا يكون حبك كلفا ولا بغضك تلفا اي مجرد
افضا لكثرة شيء الى الهلاك الا في ان التلف مثلا مستعار من البعض بعلاقة السببية
لان المغضوب لا يكون بغضك بغضا ولا وجه له ومعنى قول عمر لا يكن حبك الى حد
يجري الى الكلف ولا بغضك الى التلف قوله وقيل البين الوصل فالجعل يكون بمعنى
التصيير يتعدى الى اثنين الاول منهم والثاني موبقا وبعكس هذا على الاول لكان
بمعنى التصيير ويحتمل ان يكون بمعنى الخلق فيتعدى الى واحد هو موبقا ومنهم ظرف لجعلنا
قوله فايقنوا اي جزموا بها والمراد فيه وشهيق وقيل هو على بابه اي جزموا بها بعيد
ظنوا ذلك ولم يجزموا به طمعا في رحمة الله قوله من كل جنس يحتاجون اليه فسر المثل
بالجنس لكن لا بعمومه كما هو ظاهر لفظ كل فقيده بقوله يحتاجون اليه ثم ان كانت
من بزيدة كما هو رأي الكوفيين والاخفش فالاية يحتاجون اليه مصرف وان كانت تبعيضية
فقيد ان بعض كل جنس يحتاجون اليه مصرف فحمل البعض على مثله يكون الاحتياج الى
الجنس حيث بالاحتياج الى نوع منه ناي منه الجدل قيده به لان لفظ اكثر يقتضي
وجود الجدل في غيره الجملة قوله خصومة بالباطل قبل التقييد لا قيضا خصوصية المقام
والا فالجدل لا يلزم ان يكون بالباطل قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قلت يحتمل ان يكون
المجادلة مجازا عن شدة الخصومة بالحق قوله والقران جعلهما معا بذي واحد او في
بعض التفاسير والقران كلمة او قوله من الذنوب لم يقل من الكفر بل عممه لسائر الذنوب
فان قلت الايمان يجب ما سبق من الذنوب فلا حاجة لها الى الاستغفار قلت وكذا
ذنب الكفر قوله الا طلب وانتظار حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قوله او تقدير ان تاتيهم اي تقدير اتاكم عليهم
ذلك وانما احتيج الى تقدير احد هذه الامور لان زمان اتيان العذاب متاخر عن الزمان
الذي عنه الايمان فلا يتصور ان يكون مانعا فان قلت عدم ايمانهم متقدم على اتيانهم
سنة الاولين مستمر الى موتهم فلا يكون طلب المانع عن الايمان قلت المتقدم على

هو عدمه في الزمان السابق عليه فلا يكون المانع لوجوده فيه والذي يمنعه الطلب هو
وجوده بعد الطلب لكن لا بالنظر وجه كون الطلب انفاسه وما قيل من ان المراد الطلب
سببه وهو تعنتهم وعنادهم نفيه ان طلبهم ليس للعدم اعتقادهم بحقيقة الاسلام
بل العناد مع اعتقادهم بحقيقته والحق ان الاية على تقدير كون المحذوف هو الطلب
من قبيل قول الوالد لولده الذي عصاه في امر لا يريد هو شيء الا ضربي اياه او بريد
قوله عذاب الاخرة اي العذاب المعد للكفار قوله قبلا عيانا اختار في النظم قراءة
قبلا كعنبا قوله بمعنى انواع اي قبائح بمعنى انواعا قوله على الحال من الضمير بمعنى معاينين
للعذاب بكسر الباء او معاينين للخلق بفتحها قوله او العذاب اي معاينا لهم او
للخلق بفتح الباء قوله للمؤمنين والكافرين حصر الانذار بالكفار لان الدرجة الاولى
في حكمه الارسال انذار من لم يؤمن وسياق الكلام له الا يرى الى قوله ويجادل الذين كفروا
بالباطل وانما قيد الجدل بالباطل لجواز رمي دلنيهم بالحق اما في امور الدنيا واما ان يجادل
ليدحضوا به الحق قوله باقتراح الاية المفهوم ان المراد بالجدل هنا معناها اللغوي وهو
اللدد في الخصومة ومن قوله فيما بعد وذلك قولهم الى اخره معناها الاصطلاحي
وهو ترتيب مقدمات فاسدة لمجرد الالزام قوله والسؤال عن قصة اهل الكهف عطف
على قوله باقتراح وعده من المجادلة لان سؤال اليهود عنها بعد المعجزات الظاهرة
كان لتعجيزهم النبي عليه السلام ولهذا قيده بقوله تعنتا وهو انما قيد له فقط اوله والقرا
قوله عن مقره وهو الحق وقوله ويبطلوه عطف على ليزيل القوة تفسيره يعني هو من السحاب
قوله وانذارهم والذي انذروه يعني ان ما مصدرية او موصولة بحذف العائد
قوله استهزاء اي مصدر وصف به للمبالغة قوله وهو ما يستهزأ به ليس هذا في
القاموس ولم يذكر فيه هزاه بالتحريك والتسكين الا على انهما مصدر ان فيه رجل هزءة
بالضم بهزأ بغيره وكهمزة يهزأ به الناس قوله تعالى ومن اظلم الاية يستعمل نحو ان المراد
بمثل في العرف انكار المساواة وان كان معناه اللغوي انكار الزيادة فقط قوله
فلم يتدبرها في القاموس ذكر لاولي الالباب عبرة لهم وقوله ولم يتذكرها اي لم يضبط
بها والتاء حصانه ولا يبعد ان يكون الباء سببية اي لم يحصل الاتعاظ بسببها ثم الفاء في
فلم يتدبرها فاعرض ولم يتدبر تفسيرا له والمراد ثم مع ما عطف عليه معنى ما عرض الا ان
كلا منهما معناه وحاصل ان معناه نفي التدبر والتفكر المتفرع عليه قوله فلم يتفكر القاء
تفسيره يعني ان المراد بنسيانه لازمه وهو عدم التفكر في عاقبتهما من العقاب لا بد لهما
من الجزاء به في تفسير القرطبي ونسي ما قدمت يداه اي ترك كفره فلم يتب منه فنسي هنا
بمعنى انتهى قوله تعليل لاعراضهم اي تعليل جوابا عن سؤال مقدر وان يفقهوه اي كراهة

ان يفقهوه قوله وتذكير الضمير وافراده اى الضمير الراجع الى الايات فى تفقهون المعنى اى
بتاويلها بالقران او الوحى ولو اكتفى بتذكير الضمير ولم يذكر وافراده كان اولى قوله عن
حق استماعه يعنى ليس الوقر بمانع اصل الاستماع بل الاستماع على وجه الاذعان قوله
تخفيفا لو تقليد الكتفى بذكر حرف النفى فى الثانى لان المقصود الاشارة الى ان المخ
على النفى والافالاصل عدم ذكرها فيهما فاذا ذكرت ان يذكر فى كل منهما واما عدم الاكتفا
بان يذكرها فى الاول فقط فلعله سبحانه جرى على اسلوب العباد ومن انه لما ذكر الاول نسيه
ثم تدرك ذلك فى الثانى قوله واذ كما عرفت جزاء الشرط هو مضمون قوله الله يكره
واما كونه جواب سؤال مقدر فليس بمعروف فالاولى ان لا يذكر قوله كما عرفت كلام ذكره
جار الله وصرفه لقوله جزاء فقط لا يخلو عن بشاعة قوله على تقدير قوله اى الا دعوتهم
كان النبى صلعم فيهم من قوله نعم وان دعوتهم الاية نهت عن حرصه عليهم واما حمل ذلك على
ما فى سورة اخرى من صريح النهى عنه بقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا فبعيد جدا وكذا حمل
كون المقدر علم الا دعوتهم بعد ان يقال لهم تنهدوا قوله الموصوف بالرحمة لعله
لم يقل صاحب الرحمة ولا موصوف بالرحمة بغير اللام اشارة الى انه فى حكم المعرف فى
افادة الحصر قوله استثناها وهى ذلك اى استثناها ومن يترتع على انه بليغ المغفرة
ذو الرحمة قوله وهو يوم بدر او القيامة او جهنم او بدر قوله او مفعول مضمر بالاضافة
معطوف على قوله مبتدا او مفعول فعل مضمر مفسر باهلكنا المذكور تقديره واهلكنا
اهل تلك القرى اهلكناهم قوله والقرى صفة اى على وجهى اعراب تلك وعن ابى حيان
يجوز ان يكون القرى هو الخبر واهلكناهم جملة حالية كقوله فتلك بيوتهم خاوية فتدبر
قوله فى حدهما اى فى موضعين قبل اراد وقيل تلك ولعل المراد اى وبيان تلك القرى
او اهلكنا اهليهم لكن فى الاول ركاكة الاشارة بلفظ تلك الى العقلاء وان اراد وقيل تلك
او بين اهلكنا وبين لفظ هم لكن فى هذا الثانى ركاكة ضمير العقلاء للقرى الا مع التجوز او يقال
تلك الطائفة فالاولى ان يقتصر على ان يقول لا بد من تقدير مضاف فى ذلك
القرى وقد يقال القرى مجاز عن اهلها وهو احد الوجوه وان لم يذكره المص قوله مرجع الضمائر
اى فى المواضع الثلث قوله كقريش اشارة الى ان فى الاية وعيد القريش كما يصرح
فى قوله فلا يعجزوا به قوله ولا يستقدمون لم يذكره جار الله مع انه المهم الا ترى الى قول
المص ولا يعجزوا بتاخير العذاب قوله لاهلاكهم وقت مختار ره فى النظم ضم وفتح اللام
على انه مصدر ميمى من باب الافعال قوله محلا على ما شذ اى قراءة بكسر اللام على شذوذ قوله
من مصادر يفعل اى بضم العين كقوله كالمرجع والمحيص اى مجئ مهلك على القراءة بكسر اللام
من المصادر لشاذ من يفعل بضم العين كالمرجع والمصير بكسر الجيم من يفعل بكسر العين

مقدر باذكر فالمعنى اذكر وقت قوله موسى عم اذ اسما بمعنى الوقت لا ظرفا قوله كان يخدمه
وقيل كان يأخذ منه العلم قوله ولذلك سماه فتاه اى عبر عنه بلفظ الفتى مع اضافته
اليه فان العرب تسمى الخادم فتى قوله وقيل لعبده اى بمعنى الفتى والعبد ولا لان الفتى
بمعنى العبد بل لانه كان فى ملكه عبده وان اضافته اليه اضافة ملك قوله فحذف الخبر
وهو اسير فان الاسير ابادى لا يحذف اخبار الافعال الناقصة غالبا قلت فيجوز حذفها
على القلة فلا يرد عليه اعتراض ابى حيان بان المنصوص من النحاة عدم جواز حذفها الا فى
ضرورة الشعر وهو الشعر كما يدل عليه قوله فلما بلغا مجمع بينهما ولا وجه لما قيل لا دليل
فى نظم القران على ذلك بل علم هذا من الاثر ومن اخبار المورخين قوله من حيث انه نوع
بيان لوجه الدلالة اى من جهة ان هذا القول اى او فى بعضها من حيث انها اى كلمة حتى
مع مدخولها قوله عليه الجار متعلق بقوله لدلالة والضمير راجع الى الخبر قوله على ان حتى
ابلغ وهو الخبر لا يبرح مسيرى حتى ابلغ به مجمع البحرين وقيل معناه ان يتعلق حتى بالخبر
والتقدير مسيرى حاصلا حتى ابلغ قوله فانقلب الضمير اى من المجرور الى الاستتار
ومن الجر الى الرفع فانقلب الفعل ايضا ضرورة والمعنى على لا يبرح مسيرى او هو على ما نقل
اليه قوله بمعنى لا ازول اى لا انه من زال يزال كما فى الوجه الاول فحينئذ لا يستدعى الخبر
لانه لا يكون حينئذ من الافعال الناقصة لكنه يحتاج الى تقدير المتعلق اى تاما على ما فى
بحرف ادس والروم اورد عليه انهما لا يلتقيان فى المحيط واجيب بان المراد حتى ابلغ
موضعا قريبا من مجمعهما قوله من يفعل اى بفتح العين فان القياس ان يكون مجمع بفتحها
بفتحهما فقيل هى قراءة شاذة ايضا ولعل شذوذها بينها الشذوذ فى اللغة قوله
كالمشرق والمغرب اى فى مجرد شذوذها وان جاء من يفعل بضم العين قوله وقيل
البحران موسى والخضر فيه انه ينبو عنه قوله حتى ابلغ ولعل الزمخشرى انما عد ذلك
من البدع لهذا قوله زمانا طويلا اى الحقب هنا مجاز عن الزمان الطويل لا احد معانيها
المختلف فيها قوله او مضى الحقب اى من غير بلوغ المجمع لنظر المقابلة قوله او حتى ابلغ اى
مجمع البحرين قوله الا ان معنى زمانا اى فى التفسير فيكون معنى الاية هو استثناء من اعم
عام الاحوال وانما لم يحمل على معنى الى ان لانه يلزم منه ان يكون موسى عم جازما ببلوغه
بعد سيره حقبا وليس كذلك قوله فتعجب بها على بناء المفعول من التعجب ومن
تعجب بتضعيف اى اوقع الناس فى التعجب عجبا لبلاغتها او اوقع هو الناس فى التعجب فقالوا
اهل نعلم احدا انجى او اعجبا قوله فقال الا انا بدليل السؤال بهل نعلم احدا اعلم منك
بسند عنهم ان يكون معنى هذا الجواب لا اعلم ذلك فيكون مخالفا لما قاله جار الله
من ان موسى عم قال انا فعتب الله عليه ولا يلائمه ايضا حكاية المص فى تعالى انه قال

بل عبدنا الخضر فتعجب ان يكون هو كناية عن عدم ان لا يكون احد اعلم منه قوله وكان
اي افريدون على مقدمته ذي القرنين اي امرا على مقدمة جيش ذي القرنين بمعنى مقتضي وذو الخضر
ولم يبق الى زمان الخضر عم بل بقي امير مقدمة جيش افريدون قوله وبقي عطف على قوله
وكان اي بقي افريدون الى ايام موسى عم قوله الذي ذكرته ولا منافاة لجواز ان يكون
مثل هذا جماعة فالتفضيل اضافي فهم اختصوا بالنسبة الى المجموع ما عداهم قوله فيبغي
علم الناس الى علمه قال العلامة فيه حذف اي بطلب فيضم علم الناس الى علمه او تضمين
اي يضم علم الناس قوله ان كان اي وجد قوله اعلم منك الخضر مبتدا وخبر قدم الخبر
واعلم منك مبتدا بتقدير رجل اعلم منك الخضر قوله كيف لي قوله به اي بحفظ الظرف به
قوله في مكتل هو على وزن منبر كنبل سع فيه خمسة عشر صاعا وحيث فقدته اي الحوت
وحده لا مع مكتل قوله ومنهما ظرف سواء كان المجمع اسم مكان ايضا ليكون لا اضافة بيانية
او مصدرا فالاضافة لادنى ملابسة ثم المراد حقيقة فالمعنى لما بلغا موضعا قريبا جمعها
واما ابقا موضع بينهما بحيث كان داخلا قرب المجمع فالمعنى لما بلغا نقطة بينهما من المكان
قوله نسي موسى عم ان يطلبه اي يطلب انه فقد ولان انه فقال الحوت فقدته فهو مضى
لك كما تر قوله معجزة لموسى عم والخضر اي لو اظهراه او احدهما مقارنا لدعوى النبوة
كان معجزة فانهم شرطوا المعجزة ان يكون مقارنا لدعوى النبوة والمراد المعجزة مجردة وهو
الخارق قوله ووقع في البحر اعترض عليه بان هذا غير موجه لان هذا الشان قبل سيع
قبل ذلك على ما دل عليه فاتخذ سبيله في البحر سربا واجيب بان الفاء فصيحة كما عرف
به المعترض ولا يلزم من ان يكون المعطوف عليه الذي افصح عنه الفاء معطوفا على نسيا
بالفاء بل بالواو والتقدير وحيي الحوت فسقط في البحر فاتخذه قوله مسلكا قيل معنى سربا
كالسرب وهو النفق الذي يدخل فيه فيسلك منه الى موضع واما السارب في قوله تعالى
وسارب بالنهار فمنزل عن هذا لانه بمعنى الظاهر صرح به الجوهري ودل عليه مقابلته بقوله
مستخف بالليل قوله جرية الماء بالراء المثناة من فوق قوله فلم ينصب اي سفره حتى
حتى جاوز الموعد والاشارة بهذا الى ما بعد الموعد فانه مع كونه جزءا من سفره سفرا اخر
قوله في سفر غير منسوب بسفره وجره على الصفة له اي لم يعني في سفر من سفاره ولا اشارة
بلفظ هذا الى هذا السفر الا الى ما بعد الموعد قوله ويؤيده التقييد باسم الاشارة لان الاصل
ان ينسب ربه الى السفر من كل وجه قوله دون هذا الذنب اي عنده قال القطب الرازي سمي
لكثرة اشجار الذنب على شاطئه قوله ارايت دهاني اي ما اصابني يعني مفعول ارايت
محذوف فانه بمعنى اخبرني ويحتمل ان يكون استفهامية وموصولة اي اخبرني الذي دهاني
يورث النسيان او اخبرني شيئا دهاني يورثه قوله فقدته او نسيت ذكره مجازا عنه وحقيقي

وقيل حذف المضاف في الضمير الحوت والباء في بما رأيت لانه متعلق بذكره ولو كان رب
بالواو وبدل لا وحتى يكون قوله فقدته تقديرا في الكلام لا تفسيرا لقوله نسيت كان له وجه
قوله فان ان اذكره بدل تعليل لكون المعنى وما انساني ذكره ان اراد ان معناه ذلك بتكلمه
على حذف المضاف فالمراد انه بدل منه بدل الكل وان اراد ان معناه ذلك بعد لا بدل
فالمراد انه بدل منه بدل الاشتمال قوله وقرئ ان اذكره اي بكاف من باب التفعيل قوله
وهو اعتذار اي على القراءتين كذلك قوله هضما لنفسه فيه انه كذب لا يناسب
اسناده الى يوشع الا ان يكون ذلك مجازا عن معصر في اموري واردكانه ما انسانيه
الا الشيطان يعني انه لبس فيه كمال قوله ولا احتمال القوة لا يعني ان احتمال ان يكون مثله
من الشيطان وانه لم يقع مهنا كذلك بعد نقصان في قتال قوله سبيله عجبا اي سبيلا عجبا
وقوله وهو اي سبب كونه عجبا كونه كالسرب وبه علم ان معنى قوله نعم في البحر كالسرب
وعجبا على هذا الوجه مفعول ثان لاتخذ والظرف وانت خبير بان مراد المعترض لم
حال من سبيله واعترض على هذا الوجه بان اكثر العجائب ليس بحال السبيل ورد بان كونه
حال السبيل عجبا يكفي في صحته ان لا يتعرض لكثرها وان لا يتناول الكلام اياه اتم
صحة الكلام واعترض عليه بانه لو كان المعنى ذلك لقال واتخذ في البحر سبيله عجبا واجيب
عنه بان واريد المعنى بما في النظم او في لحوق البلاغة فان في ذكر السبيل ثم اضافته الى
ضمير الحوت في البحر حالا من المضاف تنبيها اجماليا على ان المفعول الثاني وفيه التكرير
المفيد للتاكيد المناسب للمقام قوله او اتخاذا عجبا قيل لخروجه من المكتل وحيوته بعد
كونه مشويا وهو كونه بعض منه وامساك جرية الماء عليه اعترض عليه بان ما سوى الاخير ليس من
حال اتخاذ السبيل في البحر بل قبله وذلك ان نقول لا حاجة الى كون ذلك حال الاتخاذ
فان المعنى اتخاذا في البحر بعد سبق هذه الامور فان ذلك اتخاذ السبيل عجيب قوله
والمفعول الثاني وهو الظرف اي على هذا الوجه قوله مصدر فعله بالاضافة اي فعل المشتق
منه وهو عجيب قوله وموسى في جوابه على المستتر في قال لوجود الفصل قوله
عجبا تعجبا اي قال يوشع او موسى لفظ عجبا تعجبا هذه الاحوال قوله الفعل لموسى لما كان
الى هنا على تقدير كون الفعل اي الاتخاذ للحوت قال وقيل الفعل لموسى كانه قال الفعل للحوت
والمعنى ما ذكر اتخذ موسى سبيل الحوت عجبا اي شيئا يتعجب فعجبا مفعول ثان لاتخذ
قيل ويرده تاخير قال عنه وانت خبير بان قوله قال ذلك يصح ان يكون مستانفا جوابا لما قال
فلا يكون فيه قوله لانه امارة المطلوب اي اتمام قال ذلك مع ان المطلوب غيره لانه
امارة المطلوب وهو الخضر قوله نقصان قصصا يعني ان قصصا في الاية مصدر من قص
اثره تبعه فيكون منصوبا على المصدرية او مصدر قص الخبر اعلمه وقيل كما قال ومقتصين

[illegible]

بلفظ التثنية عطف على نقصان لا يكون منصوبا على الحالية فهو مصدر بمعنى الفاعل وجواز
ان يعطف على قوله لا ابا مما يكون من المعنى الاول ايضا قوله حتى اتيا الصخرة فوجد الا انه
من كلامه على انه غاية لمقتضيين ان ساعده المعنى قوله مما يختص بها بالنسبة الى ان قوله لنزعن
لعلنا قدم عليه لاختصاص قوله الا بتوفيقنا بتقديم القاف على الفاء دون العكس والكاف
المضبوط ذلك في اكثر العدم اختصاص ذلك بعلم الغيب قوله من لدنا فلم يلتفت
الى كونه حالا من ضمير المتكلم لا تنح يكون بمنزلة صفة جرت على غير من هي له فتامل قوله وهو
مفعول تعلمني ويجوز ان يكون قوله مما علمت مفعولا ورشدا بدلا منه قوله ومفعول علمت
العائد المحذوف اي لا بد من عائد فهو مفعوله ولو كان رشدا مفعوله لتعدى الى ثلثة قوله
مفعولان اي الى باب التفعيل قوله ويجوز ان يكون علة اي مفعولا له لا نبعك عطف على قوله
وهو مفعول تعلمني فمفعول ثان مما علمت قوله باضمار فعلا اي ارشد رشدا اي ذا علمني قوله
وكونه صاحب شريعة قيده به اشارة الى جواز ان يتعلم نبي ليس له شريعة ما هو من اصول الدين
من نبي آخر له شريعة ويتبع له فيها كانبياء بني اسرائيل قوله مالم يحط به خبرا ما موصولة مفعول
ان يتعلم الا ان المعنى بمعنى دام وان مفعول ان يتعلم محذوف وهو شيئا كما يتوهم قوله ثم رجع
اليه الضمير المستتر في ارسل المرسول وكذا في بعث والضمير المجرور في اليه المرسل في فيه لا في قوله
فيما وفي متعلق بعلم وحاصله انه يجب ان يكون اعلم من بعث فيما بعث اليهم في اصول الدين
وفروعه لا في جميع العلوم نفي عنه استطاعة الصبر معه على وجوه التاكيد انما نفاها لان الاستطاعة
عندنا مع الفعل فنفيها بمنزلة نفي الصبر وقوله كانها اي كان الاستطاعة مما لا يصح بيان وجوه
التاكيد في فائدتها وقيل المراد منه انه تع اراد نفي استطاعة الصبر نفي الصبر والا يرد عليه
قوله فتامل وليس في كلامه ولا في الاية دليل على ان الاستطاعة اذا كانت قبل الفعل كما قاله
المعتزلة لا يصح لان صبره معه ليس بمحال لان لهم ان يقولوا اراد الخضر عم بنفيها نفي الصبر لكنها
لا يصح ويحتمل ان يكون مراد جار الله ذلك والمقتنع اثره ثم ان مراده بوجوه التاكيد
الجملة وان كلمة لن في شانها تؤكد نفي الفعل بدلالتها على التابيد جوزه جار الله في الانموذج وردوه
في الكشاف وفي مغني اللبيب هي دعوى بلا دليل قوله لم تحط به خبرا اشارة الى التمييز فاعل
في المعنى فلك ان تحمل قوله وخبرا التمييز على انه قيد له اي المعنى ذلك وخبرا تمييز وقوله ومصدر
عطف عليه لا على انه قيد المذكور ايضا بل ورده لبيان وجه آخر وان لا تحمل على ذلك فتقدير
المعنى على التمييز المخبر به داخل تصويره على الوجه الآخر على فهم السامع قوله بمعنى لم تخبره من الخبر
قوله اي ستجدني صابرا غير عاص هكذا في بعضها بغير واو والعطف يكون اشارة الى انه
كالتقييد له لانه جواب ايضا لعدم المطابقة وفي بعضها بالواو ويحمل على انه زيادة على الجواب
كقوله واهش بها على غنمي قوله او على ستجدني في الكشاف لا اعصي حينئذ لا في محل [illegible] مشكل

هذا بان

هذا بان مفعول القول في محل النصب لكذا لا عطف عليه واجيب عنه بان نقل العلامي هذا
على قول من قال الجملة الواقعة بعد قال ليست بمفعول بل المفعول محذوف وهو قولا قوله
قوله فان قلت يرد الفساد فيه ان هذا التعليل انما يستقيم ان لو كان هذا الاستثناء
بعدما رأى من الخضر عم وما رأى ليس كذلك ولعله فهم من كلام الخضر انه يصدر منه غاية
المنكر اجمالا وتعليق الوعد بالمشية تع اي لما كان كل فعل لا يكون الا بمشية فلا حاجة
الى تصريحها قوله فلا خلق اي على هذا الوجه الثاني قوله وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية
الوجه الثاني لما كان هذا الفعل واقعا بمشية الله تع كان كل فعل بمشية تعالى لانه لا فرق
بين فعل وفعل قوله فلا تفاتحني بالسؤال الظاهر ان هذا التقرير لمعنى التقييد للنهي بكونه عن مفاتحة
السؤال قوله حتى ابتدئ لك ببيانه فان قلت ما فائدة ضرب هذه الغاية للنهي عن
السؤال مع ان السؤال لا يتصور بعد بيان الخضر عم قلت لا يجب ان يكون فائدته جواز ذلك
بل هي علامة بانه سيبينه بعد ذلك فان قلت هل يجوز ان يكون حتى للتعليل لا لضرب
الغاية كما في قوله تع هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله عم حتى ينفضوا
قلت الثاني فانه بيان الخضر عم بعد سؤال موسى قوله لخرق السفينة وعن ابن العالية
لم يره حين خرق غير موسى اذ كان عبدا لا يراه الا من اراه الله دون القوم ولا المنعوه عن
الخرق ذكره القرطبي وقيل خرج اهل السفينة الى جزيرة وتخلف الخضر عم فخرقها وهذا يخالف
ما في صحيح البخاري من انهما لما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قلع لوحا من السفينة قوله
بان قلع لوحين قيل هكذا في كثير من كتب التفاسير وفي صحيح البخاري فقلع لوحا ولعلهم
اطلعوا على رواية اخرى وفيه تامل قوله فان خرقها سبب لدخول الماء فيها الخ حمل الكلام
على العاقبة دون التعليل حملا للكلام على حسن ظن موسى عم بالخضر عم يعني ان فعله
ليس لغرض الاغراق بل يؤدي اليه وقد يحمل على التعليل لكونه الانسب بالانكار لكنه
من سوء الادب لا يخفى قوله للتكثير اي لتكثير المفعول قوله من امر الامر من باب علم قال
الاخفش وقال ابو عبيدة الامر بكسر الداهية العظيمة وقال مجاهد امرا اي منكرا قوله الذي
نسيته على ان ما موصولة بمعنى الذي قوله او بشيء نسيته على انها نكرة موصوفة وقوله يعني وصيته
اي عينها على الوجهين قوله او بنسياني اياها على انها مصدرية والباء للملابسة بخلافها
على الاولين فانها للسببية قوله اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة اي لم يقل نسيته واخرجه
في ذلك المعرض لغاية حذره عن مؤاخذته بغرامة عنه بدون ان يعلم منه شيئا وقوله
مع قيام المانع متعلق بالمؤاخذة والمانع هو النسيان فان الناسي معذور في الشرع قوله
اراد بالنسيان الترك اي هو مجاز عنه قوله اول مرة متعلق بالترك قيده به لئلا يتوهم الخضر
انه يترك كل مرة وانه لم ينته عنه فيؤاخذه الآن قوله والمراد شيء آخر نسيته يعني ان موسى

لم ينس الوصية المذكورة لكن اورد كلامه في صورة دلت على النسيان ليوهم انه اراد نسيان
الوصية ولكن لم يرد ذلك بل اراد شيئا آخر نسيه فلا يلزم الكذب قيل انما ذلك
على التعريض لان المواخذة بالنسيان مما لا يجوز ان يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى التنصل
عنها واما توجيه الوجوه المتقدمة فهو ان السبب هو الترك والنسيان سبب للترك قوله
قيل قتله عنقه بالفاء من القتل رد هذان الوجهان بعده بان كلا منهما يخالف ما في صحيح البخاري
من قوله فاخذ الخضر رأسه فاقتلعه بيده فقتله ودفع ذلك بامكان الجمع بان ضرب رأسه
الحائط اولا ثم اضجعه فذبحه ثم قلع عنه وانت خبير بامكان ان يكون قلعه بطريق قتله فلا يخالف
الوجه الاول كما قيل وبان المتبادر كون كل منها سبب الموت كلها والمتبادر من الحديث
كون القلع هو السبب فلا يمكن الجمع بما ذكره قوله ضرب برأسه الحائط كانه قصد الخضر الحائط
والرأس آلة فعبر بذلك لكون صورة الحال كذلك قوله كالفيه قبل الكاف القرآن يريد
ان الفاء في فقتله للتعقيب قوله ولذلك قيل اي لكون القتل كما لقيه من غير تردد قال
اقتلت نفسا زكية اذ لو مضى زمان بين الملاقاة والقتل لامكن ان يطلع عليه موسى فقتل لذلك
فلم يمكن موسى عم من الاعتراض بقوله اقتلت نفسا زكية ثم قيل وبه يندفع ما قيل معترضا على القاضي
انه يبني اعتراض موسى عم على عدم ظهور سبب القتل وتعديه فتحقق به الذي يتعين الاعتراض
سواء اخر القتل عن اللقاء او لم يؤخر ثم قيل ووجه الاندفاع هو ان موسى عم جازم بعدم استحقاقه
للقتل الا يرى انه وصف النفس بالزكية وانها قتلت من غير نفس فلو تأخر القتل عن اللقاء
لامكن ان يظهر سبب القتل للخضر دونه انتهى قلت لكل ناظر سوى قوله اذ لو مضى زمان بينهما
فان اطلاع الخضر على ذلك لعلمه بعلم الغيب وذلك محتمل مضى زمان بينهما اولا وسوى قوله
ان موسى عم جازم بعدم استحقاقه القتل وكيف يجزم بذلك مع علمه بان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يفعل شيئا منكرا محرما مع امكان ان يطلع هو على سبب له من احد الامرين المذكورين او
غيرهما دون موسى وكان الامر كذلك ثم انه يجب على ابي عمرو والقراءة بالزكية على مقتضى
زعمه المذكور منها وبين الزكية بالالف فيكون المعنى انه اختار الاول مع عدم تجويز القراءة
بالثاني قوله والاول ابلغ لدلالة الصيغة على زيادة الزكاة المفيدة لقوة الانكار قوله
اوانه اي ان موسى عم لا عطف على قوله فانها وتآل المعنى او كانت كبيرة لم ير لها موسى عم
قد اذنبت لم يكون هو ايضا من تتمة تعليل اختيار ابي عمرو الاول فيكون معنى قوله الزكية انه
ظاهر الامام لم تذنب في نفس الامر لكونها صبيا ولما لم تذنب في زعم موسى عم لكن نحو انه
يجوز ان يصدر عنها ذنب كذلك وليس يلزم من ان لا يصدر عنها الذنب بعد البلوغ
ان لا يصدر قبلها فيعلم الابهام دون موسى عم هذا وذلك ان يجعل معطوفا على ذلك لكن الاولى
من تتمة التعليل فيهون امر التعليل قوله نبه اي موسى عم قوله ولكلا الامرين عطف على القتل

في قوله على ان القتل والتقدير وعلى ان كلا الامرين منتف اي عندي وبحسب ظاهر الحال قوله
ولعل تغيير النظم اي لعل جعل نظم احدى القصتين مغايرا لنظم القصة الاخرى في قوله بان جعل
خرقها بلفظ المصدر على تقدير بان جعل جزاءها في القصة الاولى بدليل قوله وفي الثانية قوله
جزاء اي لقوله اذا ركبا قوله لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل يعني جعل اعتراض موسى عليه السلام
في المرة الثانية جزاء وهو عمدة في الكلام لكونه جزاء منه لقوة الاعتراض في القتل بالنسبة الى
الاعتراض في الخرق ولهذا جعل ذلك مستأنفا قوله ولذلك فصله بقوله لقد جئت الخ
اي لكون القتل اقبح جعل فاصلة نكرا وجعل فاصلة الاول امرا يعني صرح بان ذلك منكر فيه
دونه لان الخرق يمكن تداركه بالسد بخلاف القتل قوله مكافحة في العتاب المكافحة
المكالمة شفاها قوله ولم يرعوا لم يرتدع قوله زاد اي زاد لفظ لك قوله وان سألتك
صحبتك ان الوصية وانما اعتبر هذا المعنى في الكلام لان بعدم صحبته في قوله فلا تصاحبني الاظهر
هي ان يكون جزاء الشرط زاجرا له عن الاعتراض الا بان يكون صحبته له سؤالا لموسى عم من الخضر
ومرادا له منه قوله وعن يعقوب فلا تصحبني بفتح التاء من صحبه لصحبه لانها هي رواية يعقوب
الا ان تفسير المعنى بقوله فلا تجعلني صاحبك في صورة المتعدي الى اثنين لا يلائمه ولذلك ذكره
جار الله في المعنى القراءة فلا تصحبني بضم التاء من الافعال الاتم الا ان يكون في ذكره المصنف تقديم
وكان في ذلك رواية اخرى عن يعقوب قوله لما خالفتك ثلث مرات لفظ ان لما
مكسورة وما مصدرية ويحتمل فتحها مع تشديد الميم بمعنى الوقت قوله لو لبثت مع صاحبي
اي لو لم يقل ذلك فلم يفارقه الخضر ولبث موسى معه قوله بتحريك النون اي بكسرها
التي هي من نفس الكلمة قوله والاكتفاء عن الدعامة قيل وذلك ان نقول الموجود لون الكلمة
المحذوفة بعد بضم الدال هو لغة في لدن ففيه ان نون الوقاية انما يجيء بلحاق النون مع
سكونها وبدون النون الساكن فلا حاجة الى نون الوقاية قوله كقوله قدني من نصر
الخبيبين قدي قال السيوطي البيت لحميد بن الارقط يصف عبد الملك بن مروان منها
عن نصرة عبد الله بن الزبير واصحابه وخبيب بلفظ التصغير بضم الخاء المعجمة وفتح الباء
الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم الموحدة اسم احد ابناء عبد الله واراد
بالخبيبين بلفظ التثنية عبد الله وابنه على التغليب ويروى بلفظ الجمع على ارادة اقوامه
وتمام البيت ليس الامام بالشحيح الملحد والشحيح البخيل والملحد المائل عن الحق اي الجائر قوله
واضافه وصيغة الاستضافة ثم كنى به عن الاطعام والطعام عليه الخاص والعام والضيافة
في العرف اخص من مطلق الاطعام وهي هنا بمعناه او هو بمعناها بدليل كونه وقد ابوا
ان يضيفوهما دون ان يطعموهما مع ان المسؤول انما هو لم يقل استطعماهم بالاضمار مع
الظاهر لان الغالب ان اتيان اهل القرية لا يكون الا باتيان بعضهم كما هو المعتاد وقلوا

عده

انبا دران الذين استطعاهم ذلك البعض فاظهر ليدل على ان الاستطعام منه هو الكل كما ورد في
الحديث انهما كانا يمشيان على مجالس اولئك القوم يستطعمانهم والاتيان بذلك ذكر في صورة
من انه اذا ذكر المذكور او المعرفة كان الثاني عين الاول لعدم كفاية ذلك كما في قوله وهو
الذي انزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب وقيل لم يضمر لان جملة
استطعما اهلها صفة قرية فاقتضى التركيب ذلك اذ لو قيل استطعماهم خلت الصفة
عن ضمير الموصوف قيل فيه شيء فانه لو ترك ذكر الاصل ولا يحصل هذا المقصود ايضا فما
الداعي الى ذكره هناك قلت المقصود هنا الاتيان هو الاستطعام وهو لا يكون من نفسها
بل من اهلها والاشارة الى ذلك هو الداعي وقيل لم يجعل صفة للاهل لان الغاية هنا تصير الى
شرح حال الاهل من حيث هم ولا يكون للقرية اثر ذلك ونحن نجد بقية مشيرا الى القرية
الاترى الى قوله فوجدا فيها وكلم يقع عندهم وان الجدار فقد قصد اصلاحه وحفظ تحت
جزء من قرية مذمومة وللبقاع تاثير في الطباع هكذا قيل قلت ولعله انما لم يجعل صفة للاهل
لعدم المطابقة لتخصيصه الاضافة والتحقيق ان هذه الجملة لا يجوز ان يكون صفة للاهل ولا
للقرية والا لوجب ان يثبت لموصوفها قبل ثبوت هذه القصة مرة اولى ولم يثبت هذا
وعندي انها جزاء اذا اتيا قرية وقد يرد هذا بانه يلزم كون مضمون الجملة الشرطية الاخبار بانهما
استطعما عند اتيانهما فيكون معظم امرهما سؤال الاتيان للاطعام ونصبها عار عن ذلك وانت
خبير بان لزوم كون مخبرهما غرضهما ذلك فقط ممنوع بل الغرض ذلك مع نكتة وعدم جواز
كون عرضا في الجملة غير مسلم قوله قال يريد الرمح صدر ابي براء اي يشير ويميل اليه قيل الفعل حكمه
على الاستعارة بالكناية في الرمح وجعل اثبات الارادة تخييلا او حمله على الاسناد الى ارادة
صدر ابي براء الى الاله مجازا اولى قوله ينقض شيء بفتح المعجمة وكون اللام ان يجمع اشتات متفرقة
والجيل بضم الجيم اسم امراة كذا في القاموس ولعلها معشوقة الشاعر قوله وانقض انفعل اي
لونه للانفعال والهوي بضم الهاء وشدة الياء السقوط من فوق قوله افعل بتشديد اللام من
الافعال المختصة من الخماسي المزيد على الثلاثي وهو عطف على قوله انفعل قوله وقرئ ان ينقض من
المبني للمفعول من الثلاثي المجرد قوله وان ينقاص بتخفيف الصاد المهملة والمعجمة ايضا كلاهما
بمعنى وهو الانشقاق طولا كذا في مختار الصحاح قوله بعمارته اي بعمارته بالترميم قوله وقيل
مسحه بيده فقام كما هذا ورد في الحديث وهو قول سعيد بن جبير وقال القرطبي هذا القول هو الصحيح
وهو الاشبه بافعال الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا عبرة لما قيل صدره بكلمة التمريض
لعدم ما بينه لقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا اذ لا يستحق بمثله الاجر قوله وقيل نقضه
وبناه قيل مرضه لانه لا يلايمه قوله فاقامه وفيه نظر بل لما روى القرطبي عن الثعلبي في كتاب
العرائس ان سمك الحائط ثلثون ذراعا وطوله خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعا فاقامه

الخضر اي سواه

الخضر اي سواه كلتي فان مثل ذلك لا يبعد من الكرامة قوله تخريصا بالصاد والمعجمة قوله
او تعريضا بانه فضول كما اي شغل بما لا يعني كذا في القاموس قوله لما في لو من النفي لان كلمة لو تقتضي
الاول لانتفاء الثاني فيكون تحضيضا قوله وساس المحاجة اي مع مساسها وقوله في اشتقاقه
متعلق بالجريان قوله لم تمالك نفسه هو خبر كان وكان اسم المعنى العقل واسمه ضمير يرجع الى قضية
ظن الفضل بعدم تمالك موسى وقت رؤية الجريان وكلا المجرد والوقت او قوله لم تمالك جواب
وهو الشرط والجملة خبر كان والمعنى الملاحظة كذا والمقصود بيان سبب اعتراض موسى عليه السلام
المخبر عنه بتاكيد عدم اعتراضه وسبب ظن الفضل بذلك حسن ظنه بموسى وجزم في انه لم يخالف
الوعد باختياره قوله واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع يعني ان حرفا اي اتخذ ما افتعل و
اخريهما اصلية لا منقلبة من همزة الافتعال واصله اتخذ وفي الكشاف وليس هذا من الاخذ
في شيء اي لما لانه التخذت في بعض القراءات على ذلك قوله الاشارة الى الفراق الموعود
فانه صوره فاشار اليه بهذا كانه مشاهد محسوس لحضوره في الذهن وتميزه كما يقال هذه رسالة
قبل تاليفها قلت الفرق بين هذا وبين ما نحن فيه بين فان عنوان كونها مقصورة بغاير عنوان انها
رسالة في بيان كذا والتغاير الاعتباري كاف في صحة الحمل الذي هو الاتحاد وذا بخلاف
ما نحن فيه لعدم الصحة بين الفراق البين فلا مغايرة ولو سلم فلا فائدة في هذا الحمل قوله اي هذا الاعتراض
سبب الفراق وتعليل جعله تخصيص النسبة مع ان الكل هو السبب كونه اخر جزء يتم به السبب
وقيل حرم على الخضر الصحبة بعد ذلك بقوله فلا تصاحبني فان نهي صاحب الشرع يدل على التحريم
هذا ابن القطان النهي للترخيص في التحريم وايضا لا يوافقه قول القرطبي اخر القصة حيث بين قوله
وان يثبت الجرم على جوهره والعفو حتى يتحقق امره ثم بها بقوله وايضا لو حرم لما تبع موسى
ولم يفارقه في الحال وقيل روي عن ابن عباس انه كان قول موسى عليه السلام في السفينة والغلام لربه
وكان قوله في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا فكان هو السبب للفراق ذكره القرطبي قوله اضافة
المصدر الى الظرف على الاتساع فقد ردوا على ابن الحاجب ان الاضافة في مثل ضرب اليوم عنده بمعنى
في على خلاف الجمهور قوله على الاصل اي بتنوين فراق وجعل بيني ظرفا قوله بخبر الباطن اي القبيح
موافقا للعقل والتقوى وهو ما يقول الا مراقب قوله لما لم تستطع عليه صبرا ان جمع مجهول
لم تستطع وعليه متعلق بمقدم مفاصلة قوله وفيه دليل اي اذ هو دليل قال الفقير من له
ادنى شيء والمسكين الذي لا شيء له لانه دليل على حال الفقير اشد في الحاجة من حال المسكين كما
الادام وهو مذهب الشافعي اذ لو عدم والا ثبت خصم فقال انها يكون فقيرا لو كان الملك لهم
ان يقال انه لا اختصاص يوهم من انه يكون السفينة عارية في ايديهم وان يكون اجارة قوله وقيل سموا
مساكين اي لم تهم في حال ان يشق عليهم بسببها قوله وراءهم لعل الواو بمعنى او قوله حتى
فاطلق المسكين على الكل تغليبا وعلى ذلك فقط ولا ينافي ذلك شركة البواقي في السفينة

قوله وكان رجوعهم اليه ناظرا الى الثاني قوله سنية عن خوف الغضب يعني ان الغضب لاجل
خوف الغضب قوله وانما قدم للعناية فان اصل مقصود الخضر دفع ان الخرق للاغراق اي
ليس له بل للتعيب قوله ولان السبب الى قوله رتبه وعن صاحب الانتصاف ولانه جعل سبب
لارادة التعيب كونها للمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك من غصب السفن
الصحيحة وهذا هو الترتيب ان يرتب الحكم على سبب ثم يوضع المناسبة فيما بعد قوله والمعنى
اي ان لم تقرا قوله ان يغشيهما بالغين المعجمة من باب الافعال والتفعيل قوله لنعمتهما صنيعه كفرا
اي كفرانا لنعمة حاصلة من جهتهما ولكونهما سببين لوجوده فلا اقل وقوله بعقوقه متعلق بكفرا او بنا
سببية وقوله ويلحقهما شرا من باب الافعال وتفريع على قوله ان يغشيهما لبيان ان المراد بان يغشيهما
طغيانه اغشائهما بالشر الحاصل منه لهما قوله او يقرن بفتح الباء عطف على ان يغشيهما والباء في
بانهما صلة يقرن وبنصب طغيانه وكفره وقوله فيجتمع تفريع على او يقرن وبيان لثمرة ذلك
قوله او يعديهما بفتح الباء الاولى وبنصب الثاني عطف على ان يغشيهما والباء في بعلته للتعدية
الى مفعول آخر وفي باضلاله للسببية كالباء في بهما لانه وجه ابتهما ناظرا الى بهما لانه قوله لعله
اي بانه لا يحتمل ان يكون ابره كذا قوله ان يمتنع من جمال الولدان جمعه ولم يقل من جمال الولد لمعهود
لبعه وغيره ممن يكون مثله ومعنى ان يقتل ان يقتل ذلك الولد قوله كافرا وكراهة من حج سوء عاقبة
يعني ان الخوف مجاز مرسل عن لازمه وهو الكراهة فعلى هذا يجوز ان يكون حكاية قول الله كانه قال
الخضر واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فقال الله فخشينا قاله الخضر على الحكاية لا من المحكي ولا يخفى انه
من التكلف قوله ولذا اخترناه وعن ابي حيان ان فعل مناسب للتفضيل لان هذا الغلام لا خير
فيه ولا رحمة واجيب بان الغلام يكون زكيا من الذنوب بالفعل ان كان صغيرا او بحسب ظاهر حاله
ان كان كبيرا بالغا وبهذا قال موسى عم نفسا زكية قوله رحما بالتخفيف اي بسكون الحاء المضمومة
في النظم ضمها وفي بعضها بالتثقيل فيختار فيه سكونها قوله والذم على كنزهما لا جواب سؤال
هو ان الشرع وصف اباهما بالصلاح وبكنزه الذهب والفضة ايضا لان الظاهر من بعض التفاسير
الكنز مع ان كنزهما مذموم بقوله تع والذين يكنزون الذهب والفضة الاية ومحصول الدفع
ليس نفس الكنز بل منع حقه وهو ان لا يؤدي زكوته وبهذا التقرير سقط ما قيل عليه ليس في الآية ما يدل
على انه كان للاب الصالح حتى يحتاج الى الاعتذار بان المذموم ما لم يؤد زكوته وقد يجاب
بانه لا دلالة في كلام القاضي على ان الكنز للاب حتى يعتذر بما ذكر بل غرضه بيان حال الكنز المجعول لحرز
لهذه الامة بمناسبة ذكر الكنز لا قصد الاعتذار قوله من الحقوق اي كالفطر والنفقة قوله
وقيل من كتب العلم عطف على من ذهب وفضة تقديره قالوا من ذهب وفضة وقيل من كتب العلم
كان لوح كذا رفع لوح فكان تامة وتقديره كان ذهب لوح اي في الكنز وكلام جا ذكره على انه
اللوح وحده قوله وتقليبها بنصب الواو العطف وبعضه مع قوله قيل بينهما وبين الاب الذي كا

حفظا به اي حفظ الولدان بسبب صلاحه وفي المستنبة كما في الحديث ان دخلت الذرية في بره
جنسهما اي بسببه قوله تعالى ويستخرجا كنزهما فيكونا جاهلين حال الكنز ودفينهما كان على انه
الا انه غائب وقد اشرف الجدار الى السقوط قوله فان ارادة الخير رحمة فمعنى ارادة ربهما
رحمهما قوله تقديره فعلت ما فعلت رحمة فيكون مفعولا له لذلك المقدر وهذا دليل ارادة
رحمه حتى يوجد شرط نصبها قوله ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر قال الخضر
فاردت ان اعيبها لان التعيب فعله ونسب الارادة ثانيا الى نفسه والى الله تع حيث قال
فاردنا ان يبدلهما ربهما لان متعلق الارادة انما يحصل بقتله الذي هو فعله وابدال الولد الاخر
الذي هو محض فعل الله ونسب الارادة الى الله تع لانه لا دخل له في بلوغ الولدين اشدهما
واستخراج كنزهما هذا واعترض على قوله وثانيا الى الله والى نفسه بان جمع نفسه مع الله تع في الضمير
خصوصا في ضمير المتكلم لا يناسب الادب والظاهر انه اسناد الارادة الى نفسه لكن تفنن في
التعبير فعبر عنها بضمير المتكلم مع الغير لان مرتبة الانضمام متأخر عن مرتبة الانفراد وجوابه ان النخع
مع تعلق ارادتنا بتبديل لا يخرجانه وذلك ترتيب تبديل الشرع على ارادة انه فيه
من سوء الادب ما لا يخفى وقد ذكر من قبيل قوله صلى الله عم لمن قال يعصهما فقد غوى بعد قوله
من يطعهما فقد رشد بئس الخطيب انت فان فيه التسوية بينهما بحسب الظاهر لا بحسب الجمع بينهما
في الضمير كما لا يخفى قوله او لاختلاف حال العارف الى قالوا ان السالك يرى في اول الامر
نفسه تأثيرا واختيارا ثم يرى نفسه اثرا مستندا الى الله ثم يرى ان الارادة لله تع كذا قيل
قوله عن رأيي يعني ان الامر واحد الامور ومعنى الشيء وهو هنا الرأي لا ان الامر بمعنى الرأي قوله
بحذف التاء تخفيفا تخفيفا للثقل الحاصل على لسان الخضر بتلفظه مرة بعد لفظه مرات قبل
هذا وجه تخصيص حذفها الثالث مع اثباتها فيما سبق وقيل فيه اشارة الى انه خف محزن على
عليه السلام بعد اظهار الحكمة في الافعال الثلث كان يثقل عليه قبله قوله ان العجب المرء بعلمه
فان موسى عم مع كمال علمه تعلم من الخضر قوله ولا يبادر كموسى عم بادر الى الانكار مع انه اكره
شرا خفيا قوله وان يداوم على التعلم اذ فوق كل ذي علم عليم وفي الحديث اطلبوا العلم من المهد
الى اللحد قوله وينذلل للمعلم كما ان موسى عم تذلل للخضر فقال لا تواخذني الخ قوله وراعى الادب
في المقال كما رعاه الخضر حيث نسب الارادة الى نفسه في الاول الى آخر ما ذكره قوله
وان ينبه المجرم على جرمه فان الخضر نبه على موسى عم على ما صدر عنه من السؤال لانه لو لم ينبه عليه
لاحتمل ان يكون صدر عنه سهوا او نسيانا قوله يعني اسكندر الرومي كما ورد في الحديث المرفوع
الى النبي عليه السلام ان رجلا سأل النبي عم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فصار
الى مصر وبني اسكندرية الحديث فلا يرد عليه ما قيل فذلك مردود لان الاسكندر الرومي
ملك فارس والروم تلميذ ارسطو وتمذهب بمذهب الفلاسفة وذو القرنين نبي لا شبهة

في اسلامه انتهى الا ان ذلك ثبت بالحديث المرفوع وكونه تلميذ ارسطو ابعد فنسبة الوجوب
ان يكون مذهبه مذهبه فيما لا يخالف الحق وقال الامام الاظهر ان الاسكندر اليوناني الان مثل
هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال عند اهل الدنيا وهو معلوم الحال بهذا الملك العظيم
هو الاسكندر اليوناني ثم قال الان فيه اشكال اقوى وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وكان
على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان هذا مذهب ارسطاطاليس حق وذلك سبيل الى دفعه
بان قوله ان مثل هذا الملك يجب ان يكون معلوم الحال غير مسلم خصوصا اذا بعد العهد فانه
قد يجهل زمانه وان قوله وكان على مذهبه غير مسلم ولا يلزم من كون شخص تلميذ الآخر ان يقلده
في كل ما رآه الا يرى ان ارسطاطاليس تلميذ افلاطون وقد خالفه في اشياء كثيرة قوله وكذلك
سمى ذي القرنين بمعنى قطري الارض الى جانبيها قوله ويحتمل انه لقب بذلك اي استعير ذلك
كما استعير الكبش للشجاع وذلك ان يحمل على انه اشارة الى ان اصل الاول وان كان استعارة
لكنه بكثرة الاستعمال صار كاللقب وقوله كما يقال اي بطريق الاستعارة او التشبيه البليغ كما اذا
قيل هو كبش اي كالكبش وقوله كانه ينطح اقرانه يجوز ان يتعلق بكل منهما قوله وقيل انه تعالى
والله تعالى والمعنى سأتلو عليكم من ذكره لان المحكي هو مقول الله وفعله او ذكرا استفادة
نحا ومعناه على الاول ذكرا متعلقا به قوله فحذف المفعول هو امره لقصد العموم قوله من كل شي
قيل اي من اسباب كل شي ولا يأباه قوله العقل اراده ولو حمل الباء ان من جملة اسبابه مراده
تعلق قدرة الله وارادته مثلا وليس ما اعطى له من الاسباب ثم قيل والا بعد ان يقال كلمة من
هنا للتعليل والشي وان كان مؤخرا حسا لا مقدم تصورا انتهى قلت هذا الاخير هو المعول
عليه وعلى كون تقدير الكلام ما ذكره اولا يلزم ان يكون لكل شي اسباب والحجوز ان يكون للسبب
او سببا وليس كذلك فتأمل قوله او حمئة بالهمزة عطف على قوله حارة فيكون حامية اسم
من الحماية بعد قلب الهمزة ياء كلا من هذا امر قوله على ان بينها اي بين حامية ومراده تطبيق
احدى القراءتين بالاخرى سواء كان حامية من الحرارة باعتبار الجمع بين الوصفين او من الحماية
بمعنى الطين باعتبار كون معنى القراءتين واحدا قوله قراها كذلك الكشاف فهما لمنت ثابتة بالقيد
كما انها كذلك في كثرة استعمالها قوله ولذلك قال وجدها تغرب يعني ان ذلك اتم من
ان يقول انها تغرب لاختصاصه بانها كذلك في نفسه بخلاف الاول فانه اعم منه وكذا حال
رآها تغرب فانه اعم ايضا واعترض ايضا بان في اطلاق العين على البحر المحيط ما لا يخفى على ذي
بصيرة واجيب بان البحر المحيط عظمه بالنسبة اليه وان في جنب عظمته فهو كالعين قوله بالقتل
على كفرهم اي بدا من غير دعوة الى الاسلام قوله بالارشاد الى دعوتهم الى الاسلام وقوله و
تعليم الشرايع اي لمن اسلم منهم قوله فعلنا احسنا اي امرا ذا حسن وهو من قبيل الوصف بالمصدر
للمبالغة قوله وسماه احسانا في مقابلة القتل كونه احسانا في مقابلته ظاهر لا يحتاج الى البيان ويؤيده

الاول قوله قال اما من ظلم الخ فانه اختار الدعوة كما صرح به المفسر وكظا ان امر الله سبحانه خيره
بين امرين يختار احدهما لا امر بيان كما هو كذلك اذ كان التخيير بين القتل والاسر وايضا
علم من الكلام ان بعضهم تحتم (?) ان لا يكون ذلك الا بالدعوة والارشاد وقد يوجه بان هذا النوع
من الاسلوب الحكيم لان الخلاصة (?) اما ان تعذب الكل بالقتل واما ان تحسن اليهم بابقاء الروح
والاسر وهم كفار وخلاصة الجواب اما الكافر فاراعي فيه قوة الاسلام واما المؤمن فلا تعرض له
الا بما يجب قوله اي فاختار الدعوة وهي الشق الثاني كما فصل بما جعل فيه قوله فنعذبه انا
ومن معي صيغة المتكلم مع الغير على اصله ولا يخفى ان ذلك يتوقف على ان يباشر القتل ايضا
وفي ثبت هذا فالاولى ان يكون النون للعظمة ويكون اسناد الفعل الى نفسه اسنادا الى السبب
الآمر قيل ويمكن ان يقال انه من اسناد التعذيب الى الشرع والى نفسه باعتبار جانبي التحقق
والتحقق على قاعدة اهل السنة وانت خبير ان قوله ثم يرد الى ربه نوع نبوة عن هذا قوله
في الدنيا بالقتل في الكشاف وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور فهو العذاب النكر انتهى
اي ضعف انتسابه على ان عذابا مصدر فيعذبه بالنون على التاويل لا مصدر فيعذبه الله
ولا يخفى بعده ثم هذا على تقدير ان يكون قوله فهو العذاب النكر من كلام قتادة وان كان من كلام
جار الله فالضعف يكون في كلام الكشاف قوله ثم يعذبه الله في الآخرة لان المراد بالعذاب في
قوله فسوف نعذبه القتل ولا يتصور العذاب بعده الا ان يكون في الآخرة قوله فعلة الحسنى
بالجر وفعله ككسب الف وبناء نوع مع الضمير المتصل به قوله وقرئ القرشي النظم الى النظر رفع جزاء
مع اضافته الى الصفة بعد حذف الموصوف قوله على الحال اي من الضمير المجرور او من ضمير المبتدا
في الخبر على ان يكون بمعنى اسم مفعول اي قوله حالا حال من الضمير في لفظ المقدر قوله او التمييز اي
او على التمييز من الحسنى عطف على قوله على الحال من غير اعادة الحال قوله منصوبا غير منون اي
على احد الوجوه المذكورة ولم يذكره جار الله قوله على انه المبتدا وتخصيص تقديم الخبر عليه
ولم يذكره جار الله ايضا قوله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم والفرق ان المعنى على التخيير
انك مخير بين ان تدعو جميعهم او تقتل جميعهم وعلى التقسيم ان تعذب بعد الدعوة بعضهم
وتحسن بعضهم قوله فبالهام قيل استبعد ابو حيان ان مثل هذا التخيير لا يكون الا بوحي اذ
او بلا واسطة والحاق النفوس لا يجوز بالالهام قلت هو منقوض بقصد ابراهيم ذبح ولده
اسمعيل عليهما السلام بمجرد الرؤيا والالهام ليس بادون منها ثم هذا الاستدلال في الحقيقة
على نبوته وذو القرنين لم يعرف نبيا على انه يحتمل ان يكون فبالهام او على لسان نبي الموجود
في عصره قوله طريقا يوصله الى المشرق بدل عطف قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس قوله من نور ولم
لم يظهر فيه هذا التفسير عندي سوى بيان الواقع لا بتعال العلة فانه قيد به لعدم انحصار الاول
بالطلوع عند الشمس فيما بعد ذو القرنين لكن يثبت انحصار المعمورة من اول قطع فيما بعد

لانا نقول لا دلالة في الكلام على الانحصار حتى يحتاج الى هذا القيد على ان الحصر اذا لا انقطاع عليه
الشمس من المعمورة فيما بلغه ممنوع قوله فانه مصدر فعلى تقدير المضاف قيل عليه انه جوز
في كتب الصرف مجيء مطلع بالفتح اسم مكان ايضا بمعنى فلا حاجة الى جعله مع تقدير المضاف
واعتذر عنه فقيل كان الاصل لم يثبت عنده وسماعا من الفصحاء وان كان منقاسا ونقل بعض
ائمة الصرف ان المطلع جاء في المكان والزمان فتحا وكسرا فالقول بانه مصدر صون لكلام الله
المعجز عما يخل بالفصاحة قوله الاقطب من الناس او البناء يريد ان المنفي من الستر هو المتعارف الا الستر
مطلقا فلا ينافي في اتخاذهم الاسراب وهو جمع سرب بفتحتين في القاموس هو حجر الوحش
وحفيرة في الارض قوله فان ارضهم لا تمسك الابنية اي رخاوتها وقيل انها الارض التي لا تحمل البناء
كيف تحمل التراب قوله ولانهم اتخذوا الى في بعضها او انهم قوله اي امر ذي القرنين كما
وصفناه ويعني ان كذلك خبر مبتدأ محذوف وفيه تعظيم لامره كما قال في رفعة المكان من الرتبة
والتسلط على ما سلط عليه قوله كامره في اهل المغرب فالكاف للتشبيه لا زائدة كما في الوجه الاول
قوله ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد فالمعنى وجدها تطلع وجدانا مثل وجدانها
تغرب في عين حمئة في الرائي فمعنى وقد احطنا بما لديه خبرا اي وتعلم في ابن تطلع وفي ابن تغرب
في نفسها وهنا وجه آخر ذكره جار الله وهو ان يكون معمولا اي بلغ مطلعها كما بلغ مغربها فا
احطنا الخ تهويل لما قاسيه الى ان يبلغ قوله ويجعل اي جعلا مثل جعلنا لكم سترا اشمل من كم
الذي تفضل به علينا وكتبه بعد من حيث انفهام هذا من كلامه الامر حيث انه لا يلايم قوله وجعلنا
فانه وعلى الوجه المتقدم تذييل لجملة القصة او القصتين قوله من قوله المبنى فيهما سده اي سدي القرنين
فثنى واطلق عليهما بهذا الاعتبار على سبيل المجاز قوله وقيل جبلان الخ واطلاق السد على
هذين الجبلين حقيقة في القاموس السد الجبل والحاجز قوله منقطع ارض الترك اي يرتفعان
وقوله من وراءهما صفة جبلان بعد صفة قوله وهما لغتان اي السد بالضم والفتح كلاهما لغتان بمعنى
واحد وهو يعم الوجهين المذكورين على قوله وقيل المخفض بالوجه الثاني قوله لانه في الاصل مصدر
سمي به حدث يحدثه الناس الظاهر ان هذا التعليل للثاني فقط اذ يثبت به الاول ايضا الا
غايته انه لا يعتبر ذلك وعدم اعتبار شيء في الحق ليس لاعتبار العدم فيه فالظاهر انه لما يحدثه
الناس فلما لا يحدثه فيعلل الاول بالتعليل وقد يعلل بان عدم ذكر الفاعل يكون لجماله شائع فيما لا يتوجه
الوهم الى غيره فتناسب ان يكون مفعولا لله تعالى قوله وقيل بالعكس قيل وجهه ان السد بالفتح فعل
في الاصل ولا فاعل الا الله تعالى واما السد بالضم فهو المفعول والمتبادر من المفعول فعله الناس كما
يقال المصنوع لما صنعوا قوله لغرابة لغتهم وكتب ان هذا التعليل يناسب ان يكون القراءة
يفقهون من الافعال لا القراءة يفقهون من الثلاثي لاحتمال ان يعرفوا اللغات ويفقهونها لا غاية
ما يمكن لقلة ادراكهم التي يعرفونها سواء كانت لسانهم المخصوص بهم او غيره فتامل وقيل لعلهم

ان عرفوا

ان عرفوا فلا يتصور عرابتهما فان قلت لم اسند عدم الفقه ان امرهم ذو القرنين فيهما بمعناهما العبرة
يكون لعدم فقههم قولا قوله وقلة فطنتهم اي حتى يتعلموا اللغات ويفقهوا المراد والا شان بمع ان
الحلاف القول عليهما مجاز يكتفى به وعليه ان الترجم كاف في ذلك كما قال في تفسير قوله قالوا يا ذا القرنين
اي قال مترجمهم قوله قال مترجمهم يعني ان اسناد القول اليهم مجاز وحقيقة ذلك وزاد بذلك
دفع المخالفة بين حالة الانبياء رات بعد وما تحته هذه الاية وقد يدفع ايضا بما في نفس التفسير
من ان ذا القرنين فهم قولهم فهموا قوله وهذا من جملة ما اتاه الله كما علم سليمان منطق الطير وقيل
ولا يبعد ان يكون قائل هذا الكلام قوما غير الذين لا يفقهون قولا يقرب منهم ويتعدى ضرر
القبائلين اليهم ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود انتهى قلت لا خفاء في ان هذا مراد المعترض فقيل
ما في مصحف ابن مسعود يعني يكون على هذا ضمير قالوا لهم لا القوم لا يفقهون فلا مخالفة والجيل
صنف من الناس كذا في القاموس قوله بدليل منع الصرف كيف يدل على كونهما اعجميين مع احتمال
كونهما عربيين ومنع صرفهما التعريف والتانيث كما نقله الطيبي ذكر التعامة قوله واصلهما
الهمزة اي اصل الالفين في ياجوج وماجوج بالالفين كما هو قراءة العامة وهو مختاره في النظم
ايضا قوله قيل وكانوا يخرجون الى آخره قوله وقيل كانوا يأكلون الناس بيان لتفسير مفسد في
بقوله بالقتل والتخريب واتلاف الزروع فالاولى ان يقول او اتلاف الزروع لان قائل الخروج
اثنان لا يقول كل منهما بما يقوله الآخر قوله فلا بد ان يكون حصرا الا كونا اي لابد ان يكون على صفة من
صفاته الا على صفة ان يكون اكولا فهو من باب قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا اي بالنسبة
الى صفاته التي يناسبها كونه اكولا وفيه قلت فيشكل امر الاستثناء فان صفة الاكول لم يثبت له قبل الا كل
فلم يدخل في بعض الصفات حتى يستثنى منه الفهم الا ان يجعل وانما يجب التصور والغرض هذا
على ما يقتضيه ظاهر التركيب ولكن المراد لابد ان يكون شيئا اخص غيره اكولا قوله فيكتبا اي فاذا
قوله يمكني على الاصل اي باظهار النونين وبادغام النون الاولى في نون الوقاية قوله بقوة فعله
بالصنعات كنقل في جميع الحصى اي حسنا بمعنى انه حقيقة والمراد قوة الفعلية ومجاز عن سبب القوى
وهو الآلات وجعلهما جار الله مجازا عن الفعل والآلات وجمع بينهما بالواو والاولى او
الفاصلة قوله ءاتوني اي اتيان بمعنى المناولة لغة اي هنا بمعناه لغة لا بمعنى الاعطاء فلا منافاة
وقوله ولان الاعطاء الآية الخ دليل على ان الايتاء هنا بمعنى الاعطاء يعني ان رد الخراج
لا ينافي طلب الاعطاء الآلات ولا يخفى ضعفه قوله ويدل عليه قراءة ابي بكر فان الاتيان الخ
بمعنى المجيء به معناه المناولة لغة قوله تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين اي بين واسما
ما بين بينهما فيلزم بلوغ السد الى راسهما والا لم يوجد التسوية فهذا معنى في اساس البلاغة من قوله
ساوى بين الصدفين بين راسي الجبلين فلا حاجة الى حمل الجانبين في قول المفسر على معنى جانبي
الرأس كما قيل قوله وهو الحبل اي عنه قوله ومنه المتصادف المتقابل اي منه قولهم هذا قوله

كانا رفي الاخبار تشير الى ان هذا من قبيل التشبيه البليغ قوله لا ضمير منه لافرغ بان يقال افرغه
لاتفاق الفريقين على ان المختار في هذه الصورة اعمال الفعل الاول والاضمار في الثاني حذرا عن
الالباس اي في ان المذكور مفعول ايهما قوله موصولة الالف اي من الثلاثي بمعنى جيئوا انظر قوله
حذرا عن الثاني مستعارين اي يجوز حذف التاء ولا يجوز حذف الطاء في ذلك وجهه كما يحكم
لفظ المحذر فلا يلزم الاطراد ولا كون عدم حذفها ضعيفا قوله ان يعلوه الظاهر انه على الآية
يعلوها اي يركبها ويحتمل ان يكون من علا السطح يعلوه علوا اذا صعده فيكون بابيا قوله لثخنه
اولما روى قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام ان ياجوج وماجوج يحفرون
السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم فستحفرونه غدا فيعيده الله
تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
ان شاء الله غدا واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس
فعلى هذه الرواية يكون لنفي استطاعتهم في الآية معنى آخر قوله لثخنه اي غلظه في القاموس
ثخن ككرم ثخونة وثخانة وثخن كعنب غلظ وصلب قوله واملاسه بالنون والميم انفعال
من الملابسة قوله حتى بلغ الماء اي بلغه ولم يخرج الا حتى بناء ذلك صب النحاس المذاب
للاساس قوله وجعله اي الاساس قوله والبنيان بالنصب عطف على الضمير المنصوب في جعله
وساوى على الجبلين اي بلغ اعلاهما قوله حتى صارت زبر الحديد كالنار اي جمرة قيل هذا الحكم
الاسباب التي اوتيهما يعني بطريق الكرامة لان تلك الزبر الكثيرة اذا صارت كالنار لم يقدر
الآدمي على القرب الآن الا ان يشرع صرف تاثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك
النافخين بطريق خرق العادة يعني كرامة لذي القرنين قلت وضعوها في مواضع بعيدة عنها
وجعلوا ان بينهما طوالا ونفخوها من بعيد عنها او بطريق غير ذلك ونظيره تاليف نمرود
المنجنيق لادخال ابراهيم عم في النار قوله صلدا اي املس صلبا قوله في ثقبها وبينها اي
في النقب وقيل بين النقب المحفور وبينها وبين الكلاليب فالضمير للمحفور والكلاليب فتأمل
الوجهين قوله على عباده اي هذا سبب لحصول اثر رحمته على العباد او سبب حصول
اثرها عليهم حيث خلصوا به منهم قوله او وقت وعده يعني ان اسناد المجيء الى الوعد مجازي
وحقيقة ذلك لان فيه حذف مضاف وبخروج متعلق بوعده وقيل الوعد بمعنى الموعود
يعني فالمراد به الوقت ولا حاجة الى القول بوقت وعده ثم ان وقت خروجهم ليس بعين
وقت الترك وزمانه بل ما يتصل به ويجيء عقيبه فلا يخلو الكلام هنا عن اعتبار معنى المشارفة
وقوله بان شارف يعني ان المراد بمجيء وقت الوعد المشارفة اذا اريد بالموعود قيام
الساعة قوله اي ارضا مستوية يعني القدر على هذه القراءة موصوف مؤنث قوله وجعل
بعض ياجوج وماجوج في القاموس والترك الجعل كانه ضد قوله حين يخرجون الا انه اشارة الى ان اليوم

هنا بمعنى الحين وان الجملة المضاف اليها المحذوفة بعد اذ المعوض عنها التنوين حين جاء الوعد
بخروجهم وضمير يخرجون للكل وضمير يموجون للبعض جمعه باعتبار كثرته وضمير يزدحمون للكل
وهو حال من ضمير يخرجون بيان لمعنى بعضهم في بعض قوله او يموج بعض الخلق في بعض اي في
يوم القيامة والتقدير يوم اذ جاء الوعد بقيام الساعة بعد احيائهم ونفخ في الصور ولا يناسب
تاخير ذكر قوله ونفخ في الصور فيكون قوله وتركنا بعضهم الآية كلاما آخر عن قصة ياجوج و
قد يجعل ضمير بعضهم للناس مع كون المعنى حين يخرجون اي ياجوج وماجوج قوله يختلطون
انسهم وجنهم حيارى هو من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا وحيارى حال من ضمير يختلطون اي
قوله انسهم وجنهم حيارى جملة اسمية حال منه بالضمير وحده على ضعف قوله ونفخ
في الصور سواء جعل جملة ونفخ حالا من ضمير تركنا بتقدير قد او عطفا على جملة تركنا قوله
من آياتي التي تنظر اليها جعل الذكر مجازا عن سببه وهو الآيات الدالة على وجود الصانع ووحدته
ويحتمل ان يكون التجوز في الاسناد فتامل قوله فاذكر على بناء المفعول وبالرفع تفريع على نظر
او بالنصب والفاء بمعنى حتى والمراد بالذكر هو القرآن وبالاعين البصائر ذكره جار الله قوله
لذكري وكلامي يعني القرآن فان قوله لذكري ثم تفسيره بكلامي يوهم ان الذكر السابق مبني
على ان المفعول المحذوف هو الذكر ايضا مع ان المراد بالذكر الملحوظ هو الآيات الدالة
على وجوده ووحدته وسبب لذكره والمحذوف هو القرآن فلا مطابقة وقد يجاب
قوله فان الاصم قد يستطيع السمع اي جنس الاصم قد يستطيعه الاصم بالصمم الغير المفرط
كما قيل لمنافاة ذلك كانه قد التغليب فان الاصم بالصمم الغير المفرط يسمع اذا صيح اليه
وعلى الثاني قوله اصمت على بناء المفعول من باب الافعال في القاموس الصمت الذي جوف
قوله اظنوا والقول اظن بالافراد ليكون تفسيرا لحسب كان له وجه لكنه لاحظ سبق الذين كفروا
بجمع قوله للانكار بمعنى نفي وجود الحسبان بل بمعنى ان ما حسبوه لا يطابق الواقع قوله
اتخاذهم الملائكة بنصب اتخاذهم اي ان يتخذوا مؤول بالمصدر في محل نصب على انه
المفعول الاول لحسب وان المراد بالعباد الملائكة وعيسى وعزير حتى الاصنام لقوله تعالى
عبادا امثالكم وقوله من دوني اي غيري اي شركونه في الولاية لانهم اتخذوا غيري وليا
لا نفي قوله اولا اعذبهم به اي بسبب الاتخاذ سببا لعذابهم لانتفاء العذاب عنهم
فيكون التقدير ان معنى او بمعنى احسبوا ان لا يكون الاتخاذ سببا لعذابهم فتغايرا وكان
وعيدا لهم على الاتخاذ قوله فحذف المفعول الثاني وهو نافعهم او لا اعذبهم به كما قدره
هذا على من جوز الاقتصار على احد مفعولي باب علمت كابن مالك قوله سد مفعوليه
اي احسبوا انفسهم متخذين عبادي اولياء فالانكار على هذا يكون بمعنى عدم الابتغاء قوله
وقرئ افحسب الذين بسكون السين مصدر حسبه بمعنى اسم الفاعل قوله بانه فاعل حسب

وساد مسد خبره فانه مبتدا قوله فان النعت اذا اعتمد على الهمزة الخ يعني ان الكسب الخ
قال ابو حيان في الذي يظهر ان هذا الاعراب لا يجوز لان حسب ليس بمعنى اسم فاعل فيعمل وانما
من تفسير بني ليس ان يجري عليه احكامه ثم قال ولا يبعد ان يرفع به الظاهر فانهم قد حكوا
في مررت برجل اي عشرة ابوه ان يرتفع ابوه باي عشرة لانه في معنى والعشرة قوله
او خبره له اي لحسب وحسب مبتدا يريد ان هذا مما يجوز فيه الامران لوجود المطابقة كما هو
القاعدة قوله ما يقام للنزيل اي يهيأ للضيف ما حضر من المأكولات وفي بعض التفاسير
هو كالزقوم والغسلين يعني لا نفس جهنم فالمعنى في جهنم لانه ابلغ قوله ذلك جزاؤهم جهنم
بما كفروا قوله وفيه تهكم يعني بهم ارادوا ان نزلا استعارة تهكمية قوله ما يستحقر دونه اي
يستحقر النزل عند ما لهم من العذاب لان النزل يكون ادنى من الضيافة في العادة قوله لانه
من اسماء الفاعلين يعني ان اعمالا جمع عمل ككتف بمعنى ذو عمل كذا في القاموس وقيل انه اعمال
جمع عامل كالاشهاد جمع شاهد وقيل يشير الا ان الاخسرين بمعنى الخاسرين ولا وجه له لان
في الانه ليس للاخسرين قوله فانه جواب السؤال كانه قيل من هم وقوله على البدل او على
وقوله او النصب على الذم اي بتقدير اذم الذين الخ قوله بالقرآن وبدلائله المنصوبة ولا يجيز
العموم لهما قوله بالبعث الخ يريد ان اللقاء هو الوصول وذلك لا يتصور في حقه تع فهو تجاوز
عن البعث او محمول على حذف المضاف وقد يجعل مجازا عن الرؤية على المعنى الذي دل عليه الشرع
ولما لم يكن بعض الكفرة منكرا للبعث كاهل الكتاب قيده بقوله على ما هو عليه اي على ما دل عليه الشرع
النبوي واحترز به ايضا عن القائلين بالمعاد الروحاني قوله كفرهم بيان للمعنى فان حبطت
وقوله فلا يثابون عليها بيان لمعنى لا حبوط وتفسير لقوله حبطت وقوله فنزدري بهم اي الخ
بيان معنى فلا نقيم لهم الخ على قول من قال ليس في الآخرة وضع الميزان حقيقة وقوله او لا نضع الخ
بيان له على قول من يقول بذلك وهم الجمهور قوله مبين له فالمراد بالامر الجزاء وبذلك جهنم
قوله ويجوز ان يكون ذلك مبتدا فالاشارة الى اعمالهم فيكون بيانا لجزائها بعد بيان حبوطها
والتذكير باعتبار ما ذكر وكذا حال تذكير الضمير في به قوله او جزاؤهم بدله يعني بدل الاشتمال
فان الاشارة الى اعمالهم وقيل الى الجزاء الحاضر في الذهن فيكون بدل الكل قوله او جزاؤهم خبره
فيكون الاشارة الى ما في الذهن من جهنم قوله حال مقدرة اي خالدين حال مقدرة في كل موضع
يقع فيه حالا الا انه كذا مما قفط فلا يرد عليه ما قيل انه لا حاجة الى التقدير لان ذلك
حكم الله ووعده وهو حاصل لهم ايضا في حكم الله ووعده وانما قلنا ان ذلك في كل موضع
كذلك لان الخلود الذي هو عدم الخروج اصلا لا يتحقق بالفعل ولو كان ذلك بعد الدخول
بل ذلك انما هو امر مقدر يقدرونه في نفسهم قوله لا يجدون الطيب منها فيلا عليها لو قال
لا يتصورون الطيب منها حتى يبغون حولا عنها لكان اولى فانه قد يتصور الشخص احسن مما كان فيه

ويبقى التحول اليه قلت يمكن ان يقال المراد انهم لا يجدون في قلوبهم الطلب والرغبة منها
كما قال جار الله وهذا غاية الوصف ثم الظاهر ان مبنى ذلك على ان المراد بالفردوس اعلى
مراتب الجنة كما صرح به ذلك فاشكل عليه الامر من حيث انه يستلزم ذلك ان يكون كل
المؤمنين في اعلى المراتب الا ان يبلغ آحاد الامة درجة الانبياء والمرسلين وفيه ما فيه
فلعل المراد بالفردوس مطلق الجنة وان وجه عدم طلبهم التحول عنها هو انه تع يسلي كل احد
بمرتبته ولا يطلب مرتبة من فوقه ولا يشتهيها كما ورد ذلك في الخبر قوله ويجوز ان
تأكيد الخلود يريد ان المراد بعدم ارادتهم التحول عنها انما هو الكناية عن كونها اعلى المراتب
او تأكيد الخلود فان عدم ارادتهم التحول عنها تقدير لهم الخلود فيها وقد يقال في وجه كونه
تأكيدا انهم اذا لم يريدوا الانتقال لا ينقلون لعدم الاكراه فيها فقيل عليه ان الاكراه
هو الاجبار على ما يكرهه الشخص وعدم الطلب لا يستلزم الكراهة لثبوت الواسطة بينهما
قلت لعل مراد القائل ان عدم الطلب هنا بمعنى عدم الارادة بدليل قوله اذا لم يريدوا به
فكون الشخص مريدا الانتقال يقتضي كونه غير مريد له ولا واسطة بينهما قوله وهو اسم ما تمد به
الشيء يعني انه بحسب اللغة اعم لكن المراد هنا ما يكتب به وهو الحبر وقوله ما تمد به الدواة
من المدد والحبر بالفتح وهو الذي يكون في المحبرة خاصة قوله والسليط السراج في القاموس
والسليط الزيت وكل دهن عصر من حب قوله كلمات ربي اي معلوماته قوله ما سرعة
لنفاد جنس البحر لا تقيد له فان نفاد الجنس لا يتصور دونها فرده قوله تع قبل ان تنفد كلمات
ربي مجاز عن معنى من غير ان تنفد فلا يلزم تناهي كما انه ايضا قوله غير متناه بمعنى انه تع يقدر
على ان يوجد كلمات من غير ان ينتهي الى حد وقوله كعلمه يعني ان علمه ايضا كالكلمات المتعلق
به وانما صرح بان علمه غير متناه ايضا لان عدم تناهي تلك الكلمات لا يستلزم عدم تناهي
علمه قال قوله زيادة ومعونة تفسير لمددا يعني مفعول له جئنا ويحتمل مفعولا به قوله
بالمجموع ما يدخل في الوجود الخ يشير الى ان ليس المراد بقوله بمثله الحصر بل حال ما فوقه ايضا
كذلك وقوله في الوجود اي متعاقبا او على الاجتماع وقوله على تناهي الابعاد اي المتفقة
او المتفصلة قوله وسبب نزولها ان اليهود قالوا يعنون انهما متناقضان ان الشيء
الواحد لا يكون قليلا وكثيرا في حالة واحدة وهو مبني على ان الخير الكثير عين الحكمة لا آثارها
وان العلم حكمة وجوابه انه في نفسه كثير وبالاضافة الى معلوماته تع قليل فاشير الى الجواب
بقوله قل لو كان البحر ورمز الى الاول من حيث ان القلة بالاضافة يتصور معها الكثرة في
نفسه قوله بامر حسن يجانه اي ان بلقائه القاء ربي وقال جار الله وقد كان يجانب
سواء يرجى يعني انه من الاضداد في القاموس رجاه رجاء خافه وذلك ان يحمل اللقاء مجازا
عن البعث والرجاء عن مطلق الاحتمال فالمعنى من احتمل عنده ذلك فليعمل عملا صالحا آه

فتقبه اشارة الى ان مجرد احتماله كاف في ان يعمل صالحا قوله تعالى انما الهكم اله واحد هو
في تأويل المصدر وقائم مقام فاعل يوحى اي يوحى الي ان الهكم اله واحد اكتفى به لانه ملاك
الامر ولان القوم مشركون يؤمرون بالتوحيد قوله بان يرائيه فتذكير الضمير ظاهر في انه لاحد
فاحد مفعول يرائي محذوف اي اياه فكذا الضمير المجرور في منتسبه زجر لمن يعمل بالاجر
ويحتمل ان يكون للعبادة بتأويل العمل ومفعوله الآخر محذوف اي احدا وكذا حال الضمير
المجرور وقال جار الله انه يرائي بعمله فنزله منزلة اللازم اي لا يفعل الاراءة قوله الا يجيب
ما شورك فيه كانه عم جعل سر العامل الاطلاع لاحد لعمله اشراكا له به في عمله قوله
حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه فقدم الخبر لكون المبتدأ نكرة وقوله يصلون
جملة مستأنفة واما المجرد كونه ظرفا والجملة صفة ملائكة ۞ تم حاشية سورة الكهف
في يوم عاشوراء من ايام شهر المحرم سنة سبع وسبعين وثمانمائة هجرية هلالية
والحمد على نعمة الاتمام لله وحده ۞ والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

مزمل

قوله اصله المتزمل اي هو اسم فاعل من باب التفعل ادغم التاء في الزاي بعد قلبها قوله
وقد قرئ به اي باصله قرأه ابي قوله والمزمل بتخفيف الزاي فهو اسم فاعل او مفعول من التفعيل
قوله اي الذي زمله غيره وفيه لف ونشر مرتب ولم يعتبر في الاول معنى ان يزمل نفسه مع
امكانه لانه تكلف مستغنى عنه باعتبار ان غيره زمله بخلاف الثاني لضرورة اعتباره
فيبقى ههنا اشكال لانه يلزم اما انه زمل نفسه اولا ثم انتشر فزمله غيره او بالعكس ويمكن دفعه
لكنه ان لا يعتبر في عنوان النداء ما ثبت له بالفعل ويعتبر ما كان له قبل قوله سمي به النبي عم
اي على القراءات كلها قوله تهجينا لما كان عليه قبيل فهو من لطيف الخطاب المزوج ببعض
الرأفة ولا يرى به باس برسول الله عم عن مثل هذا النداء فقد خوطب بما هو اشد في قوله
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وقيل فيه سوء ادب في حقه عم ولا يندفع بجعله التعبير
بما ذكر بل هو كما قيل تانيس وملاطفة له عم والعرب اذا قصدت الملاطفة بترك
المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها مثل قوله عم لعلي رض حين غاضب فاطمة
رضي الله عنها وقد نام ولصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب ملاطفة له واشعارا بانه غير
معاتب له قوله او من تزمل الزمل اي الاعباء قوله تقع ثم قم الليل الا قليلا قوله عامدتنه من الوحي
من باب الافعال والتفعيل لا من الثلاثي كما توهمه من خال الصواب دهشته لانه
لازم بمعنى تحير انتهى قوله او تشبيها له يعني على سبيل الاستعارة دون التشبيه البليغ لان
معناه بتقدير يا الشخص المزمل فالمشبه مذكور وههنا بحث لان القرائن دالة على تجنب

او زمله غيره ولا يخفى ان [illegible] ليتعين مع ان القراءات [illegible] منعه [illegible] زمل نفسه

زمل عم نفسه فيصح الحمل على التجوز مع صحة حمله على الحقيقة قوله بنعيه مرط مفروش
على عائشة رض ودل هذه الرواية على ان السورة مدنية لانه عم ما بنى بها الا بالمدينة
وقد يتكلف بناء على انها مكية كما ذهب اليه الجمهور بانها لا دلالة على انها حكاية ما بعد البناء
فيجوز ان يبيت عم بمكة في بيت الصديق رض ذات ليلة ويكون المرط على عائشة
وهي طفلة والباقي يطول على النبي عليه السلام فحكى ذلك ام المؤمنين قوله اي قم الى
الصلاة ليشير الى ان تقدير النظم هكذا كناية عن معنى صل على رواية انه عم كان نائما
فنزل وان قم الليل كناية عن معنى دوام عليها على رواية انه كان يصلي وقت النزول
فالليل ظرف على الاول والاسناد اليه مجازي على الثاني فالاولى ان يجعل تقدير النظم
ما ذكر على البت لا كناية عن هذا او عن ذاك قوله ونصفه بدل من قليلا والضمير في
نصفه للقليل لاستلزامه ابدال مجهول عن مجهول بل لليل فيكون بدل الكل من الكل وفائدة
الاستثناء مع انه لو قيل اولا قم الليل نصفه كان اخصر وابعد عن الالتباس
الابهام ثم البيان لما فيه من زيادة تشويق النفس اليه ثم تنشيطها لما يخفى فيه وفي
الاتيان بقليلا ما يدل على ان النصف المعمور بمنزلة الكل قوله والتخيير بين قيام النصف
الى آخره اي بين هذه الثلاثة وبين قوله كالثانيين وكالثلث اشارة الى عدم انحصار التخيير
في ذلك بل بينهما مراتب يخرج عن العهدة بامتثال ايتها قوله او نصفه بدل والعطف
على ونصفه بدل وانما اعاد لفظ النصف لطول العهد قوله والاستثناء منه اي من النصف
المستثنى منه القليل قوله فيكون التخيير فيما اي بين الاقل وبين الاقل من ذلك الاقل
وبين الاكثر من الاقل من النصف وهو النصف ومرجعه الى التخيير بين النصف والثلث
والربع قوله والنصف عطف على قوله الاقل قوله والتخيير بين ان تقوم اقل منه على البت
كانه قيل عليك ان تقوم اقل منه البتة ولا تجاوز عن الاقل الى الاكثر فان اردت
ان تتجاوز اليه فعليك بجعل الامرين وانما لم يكن التخيير بين الامور الثلث في هذا الوجه
كما في الاولين تقليلا للنقل كراهة التكرير في الامر بقيام نصف الليل الا قليلا من النصف
بالا يمكن يعني انه لا اهتمام بشانه لان الاصل الواجب فهو كقولك اكرم زيدا وزيدا
او عمرا فان انقطاق الاقل رخصة والزيادة نفل قيل في هذا الوجه تكلف لان تقديم
الاستثناء على البدل بعيد ولا عن الاصل من غير دليل قيل ولا يخفى ان هذا يرد على الوجه
الثاني ايضا قوله من قوله تعالى ثغر رتل [illegible] ورتل بفتحها والمفلج اسم مفعول
من باب التفعيل قوله اذ كان عليه ان يحملها وحملها في بعضها اذ كان يجعله اذا
فالتقييد بذلك للاحتراز عما كان من الخصائص وارسله الزمخشري مع انفاقه النسخ والمحو
قوله والجملة اي جملة انا سنلقي واللام للعهد قوله اعتراض اي بين الامر بقيام الليل وتعليله

نزل عم

قوله يسهل التكليف عليه التهجد اشارة الى فائدة الجملة اما على تقدير كونها اعتراضية الى بيان الوجه
فالامر ظاهر فان النشاط يسهل الامور الشاقة واما على خلاف ذلك فبعد النهاية
ان كلفه من قيام الليل من جملة ما سيلقى عليك من التكاليف الشاقة في الثقل وكونه بيانا
الا انه اخف منها فالمعنى يسهل حينئذ يدل على سهولته واكثرية في الجملة التهجد متعلق بالتكليف
قوله وجدا على انه اى التهجد مشتق بهذا في النسخ بمعنى شاق في التشديد او معطى المشقة
لكن مجيئه من الافعال غير معهود وقوله مضادة للطبع بالضاد المعجمة وهو المضبوط في نسختي
له وتحتمل المهملة بمعنى صادا اى صارف له عن مقتضاه في القاموس صده فلانا عن كذا منعه
وصرفه كاصده وصادة قوله او رصينا عطف على قوله ثقيل على المكلفين اى هو معنى آخر
للثقيل والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والرزانة الوقار والثقل قوله او ثقيلا
على المتأملين فيه عطف على قوله على المكلفين اعاد لفظ ثقيلا ولم يقل او على المتأملين
عطفا على قوله على المكلفين لبعد المسافة وكذا قوله او ثقيل في الميزان وقوله او ثقيل
تلقيه معطوفان على قوله ثقيل على المكلفين واما قوله او على الكفار فالظاهر انه معطوف
على قوله في الميزان اى لا على المكلفين كما في الوجه الاول والثقل هنا بمعنى آخر فلا منافاة
قوله صفة لمصدر اى القاء ثقيلا لا مفعول كما في الوجوه المذكورة قوله والجملة على وجه الاوجه
للتعليل اى سوى الرابع والخامس من الوجوه الستة فانه لا يمشي عليهما والاطلاق مبنى على
التغليب وقوله مستانف بالرفع خبر مبتدا بعد خبر تقديره اى للتعليل قبيل او بعد الخبر
والتعليل متعلق به قوله ان النفس التي تنشأ من مضجعها فيكون الناشئة تانيث الناشئ
واضافتها بمعنى في قوله قال نشأنا اى خوص يرى بينها الشرى والصبح منها مشرفات
القماحد نشأنا اى قمنا من مكاننا وقصدنا الى الخوص وهي بالخاء المعجمة والصاد المهملة
جمع خوصاء كحمر وحمراء وهي الناقة الغائرة العينين من الهزال واما هي بالحاء المهملة
من الحوص وهو الضيق في مؤخرة العين فليس بمراد هنا لانه لا يكون ذلك من الهزال
ويرى بالياء الموحدة بمعنى يهزل والتي بكسر النون وتشديد الياء الشحم والشرى بالمعجمة والمهملة
سير في الليل فاعل يرى وبينها مفعول فيه فاعل الصبح ضمير الشرى والقماحد جمع قمحدة
وهي ما في خلف الرأس والمشرفات بمعنى المرتفعات اى الشرى جعل القماحد المرتفعة
منها من السمن منخفضة بسبب الهزال قوله او قيام الليل فان الناشئة من اوزان المصادر
كالكاذبة بمعنى الكذب فهي ايضا من نشأ من مكانه قوله على ان الناشئة له اى على ان
القيام الليل اى اسند اليه مجازا ثم اضيف اليه وقيل والمراد هي موضوعة للضمير للقيام
قوله والعبادة فيكون الناشئة ايضا تانيث الناشئ والاضافة بمعنى في قوله
او ساعات الليل فالاضافة للاختصاص قوله لانها تحدث واحدة بعد اخرى او لانها تنشأ

الناشئ الاولى الا ان يقيم الاخرى الناشئ من النهار قوله او ساعاتها الاول فاللام في الليل
للاستغراق ثم على الوجوه الثلاثة الاخيرة لا يلزم ان يكون المامور به الليل بعد القيام
من النوم قوله اى كلفه فيكون افضل وابقى بكثير قبل الايقاظ هذا في الناشئة الاولى لاجل
القيام فيها قوله مواطأة القلب اللسان نصب مواطأة اى المعنى كذلك على قراءة وطاء
بالكسر والمد قوله لها اى مواطأة القلب اللسان للناشئة اذا اريد بها النفس او مواطأته له
فيها اذا اريد بها غيرها من الوجوه الباقية فالاسناد مجازي قوله ونشر اجزائه عطف
تفسيري لنشر ودم على ذكره ليلا ونهارا حقيقة دوام ذكره في الليل والنهار محال فالمراد
فالمقصود المداوم العرفي في بعض الاوقات بانتشره ولم يحد معين قوله وجرد
نفسك عما سواه المراد به النهي عن تعلق النفس بها الا عن الاخطار لغرض الاتفاق وغيره
قوله والهذه الرمزة يعنى ان الاصل ان يقال تبتلا من التفعل فعدل الى باب التفعيل وقيل
تبتيلا رمزا الى ان المراد الامر بتجريد النفس الذي هو فعلها انما يدل عليه التفعيل التفعل
الذي هو الانفعال وقبول الفعل ورعاية الفواصل اى ايضا وقال جار الله لان معنى تبتل
تبتل نفسه فجي به على معناه ومراعاة لحق الفواصل يرد عليه انه لم يقل وتبتل اليه تبتيلا على ان
كليهما من التفعيل ولا يرد هذا على المتن قوله وقيل باضمار حرف القسم هذا عند الكوفيين
واما البصريون فلا يجوزون حذفها الا في لفظة الله قوله يقتضي ان يوكل اليه الامور فقال
ذلك مقتضى الالوهية لا التوحيد بها فان مقتضاه ان يوكل اليه دون غيره الا انا نقول
المراد هو الايكال النافع وهو لا يكون الا بالتوحيد وذلك لانه لو فرضنا خلاف
لا عند الخصوم على مثله تعالى عن ذلك وكلوا امورهم اليه فنفعهم ان ذلك لم يكن
الغرض بل نقول حقيقة الايكال لا يكون الا بتوحده قوله وكل الى امرهم تقديم الجار والمجرور
لقيد التخصيص اى ولا يستكفهم الا بري الى قوله فان لي غنية عنك ثم ان الظاهر ان الواو
في والمكذبين بمعنى مع فنبّيا والعطف ولا يخفى ان الاولى التسبب بالمعنى قوله زمانا
وامهالا يعنى ان انتصاب قليلا اما على المفعول فيه او المفعول المطلق والموصوف
محذوف ثم ان تقدير الامهال القليل زمانا لا ضعف فيه فان الوجهين واحد والفرق لفظ
قوله والكل القيد الثقيل والقيد من النار في القاموس النكل بالكسر القيد الشديد وجمعه
انكال وقيد من النار قوله ينشب اى لا ينفذ في القاموس نشب كفرح لم ينفذ وفيه
الضريع شيء في جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار والزقوم شجرة وطعام
اهل النار قوله ونوعا آخر من العذاب يعنى ان تنوين عذابا للنوعية وقوله لا يعلم كنهه الا
من تنكيره كانه نوعا من العذاب فلا يرد عليه ان الاولى ان يقال ولا يعلم كنهه لان الجملة لا تدل
فيكون اشارة الى كون التنوين للنوع على انه لا منع في ارادتهما معا قوله فان النفوس العالية

بيان لكون العذاب مما يشترك فيه الاشباح والارواح وقوله تنقمع مقيدة بحبهما اشارة
الى قوله ان لدينا انكالا وقوله متحرقة بحرقة الفرقة اشارة الى قوله وجحيما وقوله متجرعة غصة
الهجران اشارة الى قوله وطعاما ذا غصة وقوله معذبة بالحرمان اشارة الى وعذابا اليما
بحث فانه علق تفسير العقوبة الرابعة بالحرمان عن لقاء الله على كون العقوبات الاربعة
مما يشترك فيها الاشباح والارواح ومن جملة بيان ذلك كونها معذبة بالحرمان فيجب
رايحة الدور فان اجيب بان المتوقف تفسير العذاب بالحرمان والموقوف عليه نفس كونها
معذبة به يمنع توقفه على غيره اذ يكفي ان يقال لما كانت النفوس العاصية معذبة بالحرمان
فسرنا العذاب به وايضا تفسير العذاب بذلك لا يتوقف على كون الارواح مشتركة في
العذاب فان الاشباح يجوز ان تعذب به ايضا وبالجملة تحرير المحل لا يخلو عن تشويش قوله
لما في لدينا من معنى الفعل وهو معنى حصل واللام صلة لظرف ويحتمل التعليل له قوله كانه
فعيل بمعنى مفعول اي في اصله كذلك ثم صار اسما بالغلبة في القاموس الكثيب التل من الرمل
وآورد كلمة الشك في كونه كذلك ولم يعرف وجهه وفي بعضها لانه بدل كانه قوله
منثورا اي في قوة ذلك وصدده قال جار الله اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا
نثر وسيل ومراده ذلك فلا يتوجه عليه ان تفسير مهيلا بمنثورا ظاهره لا يلايم تفسيره
بمجتمعا قوله من هيل هيلا اذا نثر بكسر الهاء وضم النون كلاهما على بناء المفعول قوله
يا اهل مكة اما على العموم فلا التفات فيه ويكون قوله فكيف تتقون خطابا لبعضهم واما
ان المراد المكذبون منهم ففيه التفات من الغيبة الى الخطاب قوله بالاجابة والامتناع الفرق
بين على واللام كون كل منهما صلة للشهادة وجعل الشهادة بعلي هنا شاملا لمن اجاب ولمن امتنع
وفرق جار الله بينهما على العرف فخص هذه الشهادة على الممتنع ففيه رمز الى انهم لو اجابوا
كانت الشهادة لهم قوله ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به يعني ان الغرض ترتب الاخذ
على عصيانهم الرسول لا على عصيانهم رسولا هو موسى عم فلو كان الرسول غيره لترتب عليه قوله
عرفه لسبق ذكره يعني ان اللام فيه للعهد فلو نكره ايضا لاحتمل رسولا آخر قبله وبعده قوله
فمطر العظيم اي العظيم الفطر قوله انفسكم جعل تتقون بمعنى تقون كما فسره به جار الله فعداه
الى مفعولين فلا يرد عليه ما قيل تتقون لا يتعدى الى المفعولين وانما الذي يتعدى اليهما هو
وقى قوله عذاب يوم يعني فيه حذف المضاف لان الخوف من عذاب يوم قوله وهذا على
الفرض والتمثيل لانه لا يكون الولدان في ذلك اليوم سببا حقيقة والمقصود ان الهموم
فيه في غاية الشدة وفي بعضها او التمثيل بكلمة او الفاصلة لم يعرف له وجه وقوله
وتشرع من الثلاثي والباء في الشيب للتعدية والعجب انه لم يقل وتشرع بالتشيب بدونه
الباء على انه من الافعال قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول اي ان يكون المراد ذلك

الطريق الكنايه

الطريق الكناية وهو وان كان غير مستقيم ولا يخفى ان في المسند الغير المشتق الطول خلاف باب
عدم التشاحي ويكون كناية وصف بالطول الاشارة الى امتداد العذاب فيه قوله
عليا وبل السقف اي مائل السماء بالسقف فلا اضافة ولا في طلابه قلت وفي القاموس
السماء معروف ويذكر وجعل الفراء ان السماء يذكر ويؤنث فلا حاجة الى التاويل قوله
او سماء شي او على اضمار لفظ شي قبيل منفطر وهو الظاهر او على اضمار امر قبيل السماء كان
فيقال جسم السماء منفطر قوله لشدة ذلك اليوم هكذا في اكثرها باللام الجارة وتقديم
الجار على المجرور لفظ به منصلا بلفظة منفطر وفي بعضها بشدة ذلك اليوم بالباء
الجارة ومع تاخير لفظ به الى قبيل بشدة فيكون بشدة قطعا تفسير له وقوله على عظمها اي السماء
متعلق بتشق ووالي تانيث السماء في الضمائر الثلث لئلا يتوهم انه اليوم اذا ذكرت
قوله الموعدة بكسر العين وهو الظاهر او بفتحها على تقدير الموعدة بها والمراد بالآيات
آيات القرآن قوله ان يقطع قدر مفعول المشية بحذف المناسب قوله ان هذه تذكرة
اي عظة وان كان المشهور في امثال ذلك كون التقدير من شاء ان يتخذ اتخذ ليكون
المقصود ان ذلك باعتباره والامر مفوض اليه قوله اي يتقرب اليه بسلوك التقوى
يشير الى ان الجزاء هو التقرب واتخاذ السبيل سببه فجعل الجزاء هو السبب في اتخاذ قوله
ادنى الاقرب الى الشي الخ بيان علاقة الاستعارة هي الاشتراك في مطلق القلة والمشابهة
فيه والمراد ان الاول مجاز مرسل من الاقل بعد اثبات علاقة اللزوم فالاستعارة في
معناها اللغوي ومن في من ثلثي الليل صلة الاقل لانه موجب على مع الافعل كما هو
كذلك في الوجه الاول قوله وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه بالنصب دل هذا
على ان مختاره في النظم الجر فالمعنى على تقدير النصب والمتبع يعلم انك تقوم اقل من ثلثي
الليل الا الى حد النصف وانما قيده بذلك كيلا يكون قوله ونصفه تكرارا اي انك
تقوم اكثر من نصفه وتقوم نصفه وثلثه وذلك بحسب الاوقات والازمان وعلى
تقدير الجر يكون المراد من الاقل من ثلثي الليل النصف ومن اقل من نصفه الثلث ومن
الاقل من الثلث ما يعم الربع وما تحته وما فوقه قوله وتقوم ذلك الاشارة الى الاقل من
ثلثي الليل ونصفه وثلثه وفي قوله جماعة من اصحابك رمز الى ان معنى وطائفة من الذين
معك من اصحابك فان من لوازم صاحب رجل ان يكون معه كما انه قيل وطائفة
من اصحابك قوله كما هو قيده به ليصح معنى الاختصاص وفي قوله يشعر بالاختصاص اشارة
الى ضعف فيه قوله فان تقديم اسمه تعليل لوجه افادة التخصيص يعني ان جعل اسم مبتدأ
وجملة يقدر خبره فيه ان محل لفظ تقدير الله ثم قدم وجعل مبتدأ مع عدم بقاء اسم قدر
فيفيد التخصيص قوله ويوتيع اي يوجد كون معنى قوله والله يقدر الليل والنهار ما ذكره

قوله ان لن تحصوا تقدير الاوقات يشير الى ان ضمير لن تحصوه للمصدر المفهوم من يقدر وانما لم تطيقوه
لتفاوت الساعات كل يوم وليلة فيعسر احصاؤه سيما اذا قصد العمل بكل من اجزائه
قوله بالترخيص في ترك القيام المقدر اي بقوله قم الليل نصفه الآية واراد بالترخيص التخفيف
قبول التوبة كما هو المشهور من معنى تاب الله عليه لعدم مناسبته هنا قوله فنسخ به ثم نسخ
هذا هو الموافق لكلام جار الله وفي بعضها فرض القيام به ثم نسخ هذا من غير ذكر قوله
فنسخ به كانه لم يجعل رفع التقدير مع بقاء اصل الوجوب نسخا قوله فاقرأوا القرآن يعني
فالقراءة والقرآن على حقيقتهما قيل فالمعنى فتاب عليكم ورخص في الترك فاقرأوا ما تيسر
من القرآن ان شق عليكم القيام فان هذا ليس بشاق وتنالون بهذه القراءة ثواب القيام وهو
امر ندب على هذا وعلى الاول امر ايجاب قوله حكمة اخرى اي كما ان للعفو حكمة ايضا قوله
ولذلك كرر الحكم اي بقوله فاقرأوا ما تيسر منه وقوله مرتب عليه اي على الاستيناف قوله
واتوا الزكوة الواجبة وفي الكشاف من فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا وقد
يوجه بانها من باب تأخر الحكم عن نزوله فقوله الواجبة للتحقيق كما ان المرين لوانفع قوله
بسائر الانفاقات اي من النوافل المالية فالقرض بمعنى الباقي وجوز جار الله كونه بمعنى القرض
وذلك ان يعم المالية الزكوة الواجبة ايضا فيكون تعميما بعد التخصيص فالقرض بمعنى الجميع
ولا ينافي كون الامر للندب وجوب الزكوة قوله او باداء الزكوة على احسن وجه عطف
على قوله بسائر الانفاقات يعني ان يكون كناية عنه فان الاقراض يكون بعد الاخذ لا يحتمل
فيكون احسن وجه في الظاهر وكذلك والترغيب بالنصب عطف على قوله الامر اي يريده
الترغيب بطريق الاشارة والضمير للاداء قوله او من متاع الدنيا اي مما اقتنيتموه
قوله وان فعل من كالمعرفة يعني فيحتمل ان يكون صفة وان كان له مانع هو عدم جواز دخول
الضمير فيهم عموم القواعد طرد للباب قوله على الابتداء والخبر فالجملة مفعول ثان * تمت السورة
والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده قد وقع الفراغ من تسويده بعيد ظهر اليوم السابع من شهر ربيع الاول

تسع وسبعين وتسعمائة هجرية بالبلدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي المتدثر يعني ان اصله ذلك كما عرف في علم التصريف والدثار ثوب يلبس فوق
الشعار وهو الذي يلي الجسد من الثياب قوله روي انه عم لم يذكر راويه وكانه
جمع بين ما رواه جار الله وبين ما رواه عن عائشة رض وجعل المجموع مسند المتن اول
ما نزل من القرآن سورة المدثر قالوا والصحيح ما قاله الزهري من انه اقرأ باسم ربك الذي
خلق الى قوله ما لم يعلم للاحاديث الصحيحة في ذلك وما نسب الى جابر رض من انه المدثر
مع ان ذلك يخالف ما روي عنه في كتاب التفاسير من صحيح البخاري وقد يوفق بينهما

سورة المدثر

قال حدثنا ... عن محمد بن شهاب انه اخبرنا ابو سلمة ان جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه بينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروه فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الآية وقال الشارح هذا الحديث صريح في ان اول ما نزل من القرآن هو اقرأ لا المدثر

بان يراد به تمام السورة ثم رد ذلك بوجود الاتفاق على ان قوله تعالى الآية نزل في شان الوليد
وذلك يدل على انها نزلت بعد الدعوة والتحدي بالقرآن بعد ابتداء النبوة بزمان
الا في بدايتها على ما ذكر صاحب الرواية فتأمل قوله كنت بحراء في القاموس حراء ككتاب
وكعلى عن ابن عباس وهو وانث ويمنع جبل بمكة قوله يعني الملك الذي ناداه والظاهر ان
ذلك تفسير من الشيخ لو حذف لفظ الملك كان اولى لكنه الامر على الواقع قوله فرعبت
في شرح البخاري هو بضم الراء وكسر العين فيكون بمعنى المفعول ويوافقه ما في القاموس رعبه كمنعه
خوفه فهو مرعوب ورعب ايضا وللاصيلي بفتح الراء وضم العين بمعنى فزعت انتهى فعلم منه
انه بفتح العين متعد وبضمها لازم ثم فزعه عليه السلام انما هو من هيبة العجيبة المخالفة وقيل
من حمل اعباء النبوة وقيل من غير ذلك على اثني عشر وجها ذكرها شراح البخاري رحمهم الله
قوله وقيل المراد بالمدثر اي المتدثر من ان يستعار الدثار للنبوة والكمالات النفسانية
تشبيها بالدثار في الاحاطة فيصير المدثر استعارة تبعية قوله او المختفي عطف على قوله
المتدثر بالنبوة وظاهره ان التدثر معناه اللغوي ايضا واستعماله عم واطلق على تشبيه
بالمختفي في غار حراء لكنه لم يجيء في كتب اللغة كونه بمعنى المختفي ويحتمل ان يريد ان المدثر استعير
بمعنى المختفي تشبيها للمختفي بالمدثر فاطلق على النبي عليه السلام فانه كان بحراء كالمختفي بل كأنه
مختف ثم هذا مبني على ان يكون المراد المختفي عن بعض الناس بالقصد والاختيار واما اذا اريد
مطلق الاستتار فالامر واضح من غير حاجة الى حرف التشبيه وقوله على سبيل الاستعارة
الوجهين قوله قم قيام عزم وجد هذا على تقدير كون المعنى المتدثر بالنبوة وعلى تقدير القراءة
بالمدثر بمعنى الذي دثر هذا الامر ايضا وقوله من مضجعك على المعاني الباقية قوله مطلق
اي مجرد عن تعلقه بمفعول فتنزيله منزلة اللازم لقصد العموم وهو الظاهر الموافق لكلام جار الله
ولا التفات الى تخيله بعض الافاضل لخلوه عن التحصيل عند التأمل قوله وخصص ربك
بالتكبير اراد ان ههنا تقديم مفعول للتخصيص ولا يخفى ان هذا المخصص به دون ما عطف عليه
فلزم التفكيك في النظم قوله وعلم انه الوحي على صيغة المبني للمفعول والمقصود علمت
خديجة كما صرح به جار الله او على صيغة المبني للفاعل اي علم النبي عليه السلام فيه نكس الترتيب
بين كبر وعلم قوله او الدلالة على ان المقصود الاول منه الفارح تعقيبه والتكبير مجاز عن
عن الاشراك والمقصود نفي الشرك عنه وان كان ظاهره نهيه عليه السلام عنه قوله فان
التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها يعني ان الامر بتطهير الثياب يعم واجبه وندبه
بطريق الحمل على عموم المجاز او عموم المشترك والجمع بينهما جائز من غير تأويل عند الشافعية
والمصنف منهم قوله وذلك بغسلها وحفظها يعني ان المراد امره عليه السلام بان يفعل
ما يدخل في طهارتها من اجتناب لبسها او كسب حرمتها وقوله كتقصيرها لئلا تجر

من طرق الحفظ وقوله وهو قول الامر به اي في ضمن العموم ففيه رد على من جعل النظم من كناية
عن التقصير فحمل مراده على انه كناية عنه بعلاقة انه من رواديف التقصير ولوازمه بعيد
قوله او طهر نفسك الخ اي كناية عن ذلك فان من يعتني بتطهير الظاهر فهو من يعتني بتطهير الباطن
في الغالب والمآل وقيل هو من باب نسك لا يبخل في كون الجنبة المحكوم به الى المضاف
كناية عن نسبته الى ما اضيف اليه قوله على هجر ما يؤدي اليه يعني ان فيه تجوزا اما في الاسناد
او في الرجز وكلام الزمخشري صريح في الثاني قوله نهي تنزيه اي للنبي عليه السلام ولامته قوله
خاصا به عليه السلام فيكون النهي للتحريم قوله والموجب له اي للنهي وقوله ما فيه اي في الاستكثار
والضن بكسر المعجمة على وزن العلة البخل قوله والا تمنن يعني ان ذلك عطف على والا فعطف مستكثرا
فالنهي على هذا الوجه وما بعده من الوجوه بمعنى الاعتداد بما اعطى قوله مستكثرا اي طالبا للفضل
منا مستكثرا به الاجر لان ذلك مطلوب لا منهي عنه وقوله مستكثرا به الاجر اي بالتبليغ
وفيه انه يلزم ان لا يكون طلب اصل الاجر منهيا وليس كذلك وقوله اياه اي التبليغ قوله
موقوف اي اجرى الوصل مجرى الوقف لتناسب قوله فاهجر وفاصبر قوله او الابدال من تمنن
اي بدل اشتمال فان الاستكثار مقدمة الاعتداد وكانه قال لا تستكثر فضلا عن المن
فهذا وجه لطيف قوله على انه من تمن بكذا الظاهر انه ناظر الى الابدال كما دل عليه كلام جار الله
لكن ذلك ليس بمختص به كما اشرنا اليه فيما تقدم قوله او تستكثر بمعنى وكثيرا افاد انه بمعنى وجدانه
وهو عطف على قوله والابدال فيكون مجزوما على انه جواب نهي اي تجده كثيرا قوله على
اضمار ان اي مع تقدير اللام فالمن بمعنى الاعطاء والمعنى لا تعط لان تستكثر او نفس الاعطاء
غير منهي عنه قوله ولوجهه اي لوجه الله ورضاه فاصبر قوله فاستعمل الصبر يعني ان فاصبر منزل منزلة
اللازم ليعم كل ما يجب الصبر عليه وعنه وقوله او فاصبر على مشاق الاوامر وهو على اصل التعدية
ومفعوله محذوف لقصد العموم لكن الاول اعم منه فتامل وقوله وادى المشركين يخالف العطف
بالواو ويشعر ان فاعلهما واحد وليس كذلك كما ذكره جار الله ولعل المصنف اخذ منهما معنى
بنوع تغيير لا قال قوله واصل النقر الذي هو سبب الصوت اي حقيقته فيه فاطلاقه على النفخ
مجاز لكونه سببا للصوت ايضا قوله والفاء للسببية اي سببية ما بعدها لما قبلها بحسب
وجوده الذهني واما بحسب وجوده في الخارج فمسبب قوله كانه قال اصبر على زمان صعب
قبل لا نظر الى زمان الآن يحمل على التعليلية قلت لا خفاء في ان الصبر لا يتصور الا في زمان صعب
فلا يتصور الصبر الى ذلك الزمان فالموضع موضع على التعليلية دون الى قوله واذا ذلك
عطف على الضمير المنفصل في فذلك وجاز للفصل قوله فان معناه عسر الامر اي اذا نقر عسر الامر
قوله او ظرف لخبره اي ظرف مستقر له اي كائنا يومئذ قوله او المعنى فذلك الوقت وقوع
يوم عسير اي المعنى ذلك بعد الظرفية والوقت منصوب على الظرفية ويومئذ عبارة عن وقت

النقر والتصريح بلفظ الوقوع لابراز المعنى والتفصي عن جعل الزمان ظرفا للزمان برجوعه
الى الحدث لا لتقديره في الكلام حتى يرد ان المصدر لا يعمل فيما قبله هذا ما قالوا ولك
ان تقول المراد بيومئذ في النظم يوم القيمة وهو امر ممتد غير متناه ووقت النقر جزء منه
فيكون المعنى فذلك وقت النقر يوم عسير حال كونه في يوم القيمة فيرجع الظرفية
ع الى كون الجزء في الكل وهو معنى صحيح فلا حاجة في تصوير المعنى الى توسيط لفظ الوقوع
فتأمل قوله تاكيد يمنع ان يكون عسيرا من وجه دون وجه وذلك يكفي في اثبات
عسر الشي ثبوته له من وجه بخلاف نفي اليسر عنه فانه لا يصح الا بانتفائه عنه من جميع
الوجوه واما اشعاره بيسره على المؤمنين فلان نفي اليسر عنه اصلا ينبغي ان يختص
بالكافرين فاشعر بيسره على المؤمنين الآن هذا يختص بخصوص التاكيد فانه لو كان
تكرير قوله يوم عسير على الكافرين لم يتمشى ما ذكر قوله معه يعني ان الواو في ومن خلقت
بمعنى مع وقوله ولم يشركني بفتح الباء والراء في القاموس شركه في البيع والميراث
كعلمه شركة بالكسر قوله كان ملقبا به بمعنى الوحيد في استحقاق الرياسة والتقدم كما يجي
قوله تهكما حيث اشعر بانه لا يستحق بهذا اللقب وقوله وارادة ما بالنصب عطف
على قوله تهكما وانتصابهما على المفعول لاجله قوله كثيرا سواء كان بالنماء او غيره فهذا
وجه الفرق بينه وبين الوجه الذي يليه وقوله وكان له الزرع الخ ناظر اليهما والى الثاني
فقط قوله ريحانة تنزع الخافض والوحيد عطف عليه قوله انه لا ثاني اي لان الشان ان قوله
لا مزيد اي لا مزيد لا مثاله على ما اوتيه بحسب جري العادة حتى يطمعه قوله او لانه اي
طمعه المزيد لا يناسب كفران النعمة واما اوتيه فمحض لطف العام في الدنيا قوله لذلك
قال الى آخره الاشارة الى الوجه الثاني كانه رجحه على الوجه الاول فان قلت فما وجه كون الثاني
رد على الوجه الاول قلت يكون الآية على تسليم الزيادة في العادة فالمعنى ذلك
مستبعد اذ لا مزيد في العادة ولو سلم فالمناسب لحاله من الكفران ان لا يزيد قوله
فانه ردع له يعني كلمة كلا ونعليل للردع اي لان يكون التعديل لانه كان عنيدا
فاستيناف بياني والمراد هو تعليل بفحواه فالاستيناف نحوي قوله آيات المنعم
اي بانه القرآنية قوله قيل ما زال الا تاكيد لكون المعنى ما ذكر قوله ساغشيه عقبة بضم
الهمزة افعال من غشي فلانا اذا اتاه وفي القاموس غشيه ضربه وفلانا اتاه وفيه ايضا
الارهاق ان تحمل الانسان على ما لا يطيقه وفيه ارهقه عسرا كلفه قوله جبل من النار
وفي القاموس الصعود جبل في جهنم والعقبة الشاقة قوله يصعد فيه سبعين خريفا
بضم التحتانية على صيغة المجهول من باب التفعيل اي يصعد الوليد في القاموس صعد
في السلم كسمع صعودا وصعد في الجبل وعليه تصعيدا ولم يسمع صعد فيه انتهى

وفي الحواشي سبعين خريفا اي سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه يتم الثمار وتدرك
ولهذا اسمي خريفا كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه قد يخرف انتهى اي هو ايضا
بهذا المعنى فكانه جني ثماره ولا ينافي ذلك ان يقال في هذا المعنى فساد عقله ولان المستعمل
خرف بمعنى فسد بهذه العلاقة كما ان الثمار اذا ادركت ولم يجتن فسد فلا يرد عليه ما حاصله
ان ذلك انما يقال فيه اذا فسد عقله اي فلا وجه لقوله كالانسان اذا بلغ آخر عمره
فان ذلك بمعنى آخر قوله ثم يهوي الهوي السقوط اي ينزل كانه يسقط لعلوه وانتصابه
على الاستقامة وقوله كذلك اي سبعين عاما وقوله ابدا قيد الصعود والنزول قوله
تعليل للوعيد اي كانه جواب سؤال قوله اي بيان للعناد بان يكون بدلا من قوله انه كان
لآياتنا عنيدا او قوله سارهقه اعتراض قوله والمعنى اي على الوجهين وقوله فيما تخيل اي تخيله وطعنا
مفعول له لتخيل قوله استهزاء به مفعول له لقوله تعجبا اي وهو في صورة التعجب لقصد
الاستهزاء فليس فيه حقيقة التعجب وقوله اولانه اصاب عطف على قوله استهزاء فيه
تعجب حقيقة والرواية الآتية ناظرة اليه قوله من قولهم اي ماخوذ من ذلك قوله ما اشجعه
ما اتعجبه قوله بان يجذب على بناء المفعول وما يقوم مقام فاعله ضمير المبلغ وعجب متعلق
بنحو وذلك متعلق به ايضا والاشارة الى القتل ويحتمل ان يكون على بناء الفاعل
تارة سوق قوله يدعو في قوله حاسده وبذلك اشارة الى البلوغ على احتمال الاول والبنا
للسببية والى القتل على احتمال الثاني قوله تعلو ولا يعلى الظاهر ان هذا ناظر الى كلام المخلوق
فقوله تعلو كما ينفي وجود المساوي له ينفي ان يعلوه كلام فيكون قوله ولا يعلى كالتاكيد
وان جعلته ناظرا الى مطلق الكلام يرد عليه انه لا معنى لنفي المساوي وان نفى ان يعلى ينبني
على كون القرآن في اعلى درجات البلاغة وهو محل بحث قوله صبأ الوليد في القاموس
صبأ كمنع وكرم خرج من دين الى آخر قوله فهل رأيتموه يخنق كانوا يزعمون ان الشيطان
يخنق المجنون به يعني ليس يخنق حتى يكون مجنونا وقس عليه سائره فهذا طريقة السبر
والتقسيم قوله متعجبين اي من حسن رأيه في ازالة الشبهة على زعمهم الفاسد والاتيان
كونه من الله سبحانه وتعالى فانهم قوله للمبالغة اي في التعجب قوله وثم للدلالة الخ اي
للتراخي في الرتبة يعني قتل على ابلغ الوجه قوله على اصلها اي للتراخي الزماني مع مهلة قوله
تعالى ثم نظر قال جار الله هو عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما قوله لما لم يجد
يحتمل فتح اللام مع تشديد الميم وكسرها مع تخفيف الميم وقوله طعنا اي مطعنا قوله اتباع
لعبس كيف يكون مثل حسن بسن ولعل هو مثله والظاهر والله اعلم انه كالتاكيد لعبس
لانه يجي بمعنى عبس ذكره صاحب القاموس قوله عن اتباعه اي الحق والرسول قوله يروى
ويتعلم بضم اولهما على بناء المجهول اي امر يروى به ويتعلمه الناس اذا وجدوا الاهلة في كتب

عن مسيلة وعن اهل بابل من اثرت الحديث اذا حدثت به عن قوم قوله والذي الذي
اي المتعصب واعلم ان هذه الآيات تخالف الرواية المذكورة الا ان يحمل على ان الوليد
انما قالها على سبيل العناد وهو لا يخفى انه تكلف قوله كالتاكيد للجملة الاولى اي كانه كرر قوله
ان هذا الا سحر يؤثر قوله جبل من نار تفسير اي بدل اشتمال وهو جار على الاحتمالين في
سارهقه صعودا جعل مثلا لما يلقى من العذاب او كون الصعود اسم جبل من النار لاشتمال
سقر على كل ذلك في القاموس صلاه الله في النار للاحراق كاصلاه قوله تفخيم لشانها
اراد التفخيم المستفاد من كلام الاستفهام المبين في العرف قوله بيان لذلك اي لشانها
فالجملة استئنافية قوله والعامل فيها معنى التعظيم كانه قيل استعظموها حال كونها
لا تبقي ولا تذر ولا ينافيه كون ذلك من وجوه التعظيم قوله والمعنى لا تبقي على شيء يلقى
فيها اي لا تبقي ما القي فيها على شيء يلقى ذلك الشيء معه او يبقى هو مع ذلك الشيء وحاله
لا تبقي ما القي فيها على حاله الاولى بل تغيرها وهذا هو الوجه الثاني مما ذكر جار الله لكنه حذف
قوله من الهلاك بعد قوله ولا تدعه لعدم الحاجة اليه قوله حتى يهلكه بالنصب ويجوز رفعه
قوله مسودة لاعالي الجلد اعالي الجلد ظواهره اي مسودة لها اول دخولها ثم لا تبقي ولا
فلا منافاة قوله او لائحة للناس اي ظاهرة لهم من لاح يلوح اي ظهر وعلى الاول يكون من
لوحه اي غيره قوله بالنصب على الاختصاص وقيل على الحال من سقر والعامل معنى التعظيم
كما تقدم او من ضمير لا تبقي او من ضمير لا تذر وقال ابو حيان حال مؤكدة لان النار التي لا تبقي
ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار قوله تعالى عليها تسعة عشر استئناف نحوي هو الظاهر
وقيل حال قوله ملكا يريد هذا انهم تمييزه وحين سمعوا الآية الى قوله ابي جهل في الرواية الآتية
افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم قوله او صنفا من الملائكة وقيل صفا بفتح الصاد
بدون التنوين قوله يعون على وزن يقعون لكن ماضي الاول باب كسر العين اي يحفظون فيها الهاء
قوله ان اختلاف النفوس البشرية فسادا عقائد الكفرة وبطلان اعمالهم وقوله بسبب جزائه
والقوى الاثنى عشرة الحيوانية هي الحواس العشرة الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب
كذا قيل وقد يعد الاجزاء قوة واحدة باعتبار انها فاعلة باعث كما ان الحواس مدركة ويجعل
الثانية هي القوة المحركة واما الطبيعية السبع فهي الغاذية والنامية والمولدة والهاضمة و
الجاذبة والماسكة والدافعة ويدرج المصورة في الثلاث الاول باعتبار انها المحذوفة كما ان
الاربعة الاخيرة خادمة قيل ان اثبات هذه القوى مبني على اصول الفلاسفة وقال الفاضل المحقق
فينبغي ان يصان تفسير كلام الله تعالى عن امثاله قوله اصناف الكفرة اي اليهود والنصارى
ومن يحذو حذوهم قوله انواعا من العذاب اي بانواع منه متعلق بيعذب وقوله يناسبها ضمير
المستتر فيه للعذاب والبارز للكثرة باعتبار انها صفات قوله فيما يؤخذ به اي بسببه ومو

الذنب وقوله بانواع متعلق بيوأخذ يعني لم نخلق في مقابلة الحكمة التي جعلت موافقة
الصلوة زبانية نكرها بالصلوة فلا يلزم الاختصاص بالمصلين من عصاة المؤمنين قوله
اي تسعة كل عشر جمع برفع تسعة مضافا الى كل وهو مضاف الى عشر وجمع بمعنى جماعة
بدل من عشر فيكون اضافة تسعة الى العشر يعني من اي عليها تسعة كل جماعة من الملائكة
والمراد تقسيمهم او برفع تسعة منونا وبرفع كل وعشر منونين وبرفع جمع على البدل قوله
فنزلت يعني لم نجعلهم رجالا حتى تغالبوهم وفي جعلهم ملائكة فوائد اخر كما ذكرت قوله
وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي لا وما جعلنا عدد اصحاب النار المحتمل لان يكون تسعة عشر
وغيره من الاعداد على البدل اذ المحقق تسعة عشر اي جعلنا ذلك العدد المخصوص
المحقق وليس المراد ان عدتهم الذي هو تسعة عشر وقت المحقق تسعة عشر حتى يلزم الخلاف
وهو ان يكون مفعولا جعل شيئا واحدا قوله فعبر بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو العدد
المخاص والتأثير وان كان في الحقيقة لجعلهم على هذا العدد ولكن نسبه الى نفس العدد مجازا
قوله تنبيها على انه اي المؤثر لا ينفك عنه اي عن الاثر وقيل ان اضافته اليه في الحكم كاف
في صحة التجوز فكيف يحصل منه التنبيه المذكور قوله ليحصل تعليل لما لم يتضح حصل التعليل
لصحة التعليل على ظاهره ايضا وذلك لان الجعل سبب للقول فاسناد الشيء الى سببه البعيد
شائع قوله ليكتسبوا اليقين لا فيه اشارة الى ان السين للطلب وانه لا بد لهم من سعي
في تحصيل اليقين ثم الظاهر ان المراد ليكسبوه من الرأس لان اهل الكتاب لم يحصل اليقين
قوله لما رأوا ذلك الظاهر انه بفتح اللام مع تشديد الميم بمعنى حين ويجوز كسرها مع تخفيف
الميم وما مصدرية قوله بالايمان متعلق بقوله ليزداد وزيادة الايمان يكون في الكم بزيادة المؤمن به
وقوله او تصديق عطف عليه وزيادته يكون في الكيف فان مراتب اليقين متفاوتة قوله
وهو تأكيد للاستيقاء اي تأكيد له في افادته اليقين وتحقيقه انذارا وان تأكيد اللغوي
الاصطلاحي فانه يكون في المؤكدات فلا اشكال في الواو قوله وزيادة الايمان بالجراى
تأكيد لما ايضا فانه اذا زيد الايمان لا يكون فيه ريب فلا يلزم في صدق قوله ولا يرتاب
الا ان يكون فيه ريب ثم زال وقوله ونفي لما يعرض لا ما ظاهره فمعنى كونه تأكيد السعي
ان لا يرتاب في الاستقبال قوله ونفي لما يعرض لا فالوا ان اليقين شيء قد يحصل بعد
دفعة يجوز الزهول عن بعضها فيعتريه شبهة ثم المراد بما يعرض المتيقن بغير حاله وحينما
طرف والتعليل قوله نع وليقول الذين الاية قيل كيف يجوز ان يكون قولهم مقصودا
تعالى واجيب بان اللام ليست على حقيقتها بل للعاقبة كما في قوله نع فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ولا يخفى انها ليست منها ولا مانع من كون امثال ما ذكر مقصودا
لترتب بسبب افعالهم الشنيعة السابقة استدراجا لهم قوله فيكون اخبارا بمكة لا يعني على ان

الى ان قال الثاني حدث بالمدينة والسورة مكية ومدخول اللام كما يكون باعث الفعل
متقدما عليه نحو خرجت البلد لمخافة الشر يكون غاية متأخرة عنه نحو ضربته للتأديب قوله
المستغرب استغراب المثل يعني ان المثل هنا استعارة للمستغرب بعلاقة المشابهة
ومقصودهم نسبة الارادة الى الله تعالى الاستهزاء بالمؤمنين والطعن في القرآن
ثم هذا على الوجه الثاني لفظ لا يقال يجوز ان يكون على الاول ايضا بحسب احتمال كون هذا
من عنده وغيره انتزع لا انا نقول يزاحمه كونه من الله تعالى فيمنع ذلك قوله وقيل لا تنعدد
حسبوا لا قيل يرضه لان مقتضاه ان يعتقد وانه من الله وليس كذلك وفيه ان الاسراع
لا يخفى كونه من الشرع وضروب الامثال شايعة في كلامهم قوله مثل ذلك المذكور
من الاضلال لا يعني المقصود تشبيه الاضلال بغير هذا الاضلال في الطريقة العجيبة وكذا قوله
الهدى قوله وما سقر فيكون معطوفا على قوله وما ادريك ما سقر فقوله وما جعلنا اصحاب
النار الى هنا اعتراضا والمعنى وما ذكر الا عظة ليتعظوا انفسهم قوله والسورة وهذا
اقرب بمعنى قوله وعدة الخزنة اي ذكرهم بهذا العدد تذكرة لكمال قدرته وتنبيها على
لا يحتاج الى الاعوان وانما ذلك عادته تعالى قوله وما يوجب اختصاص كل منها بما يختص به
اي الحكمة الموجبة لهذا دون ذلك من كم وكيف واعتبار ونسبة واراد بالنسبة
الاعراض النسبية وبالاعتبار الاعراض الاعتبارية كما ان المراد بصفاتها الصفات
الحقيقية قوله او انكار لان يتذكر اي تذكرة البتة تذكر بها المؤمنون ولم يتذكر بها غيرهم
او تذكرة لهم في انفسها وكيف لم يتذكروا فلا منافاة بين قوله تذكرة وبين انكار تذكرهم
كما ظن قوله اي دبر اختار في النظم قراءة دبر من الثلاثي يعني بمعنى الافعال كامس الدابر
قوله وقرا نافع وحمزة ويعقوب الى اي قرأوا وظرفا للماضي مع ادبر على زنة اكرم
والرسم يحتمل ذلك ايضا وانما قرأوا ذلك حملا له على الادبار التي نوع ترجيح قراءة
اذ البواقي قوله اذا اسفر قوله كثيرة وسقر واحدة منها يعني انها غير منحصرة فيها بل لهم
من البلايا غيرها اكثر الى ان هو المناسب للمقام لان المعنى انها واحدة في العظم لا نظير
كما قاله جار الله قوله بفعل بضم الفاء وسكون العين اي بما يكون على هذا الوزن
المجموع على فعل بضم الفاء وفتح العين والقاصعاء بالقاف والعين المهملة وفي
القاموس والقاصعاء اليربوع يجحر يدخله وجمعه قواصع شبهوا فاعلا بفاعلة قوله
او تعليل لكلا اي على ان يكون ردعا لانكار انها ذكرى قوله معترض للتأكيد اي المحض
التأكيد فلا يحتاج الى الجواب وجوابه ما دل عليه كلا قوله يعني ان النذير احد مصادر
النذر وفي القاموس انذره انذارا ونذرا ونذيرا خوفه قوله منذرة فيكون المصدر
بمعنى اسم الفاعل وقال الزجاج ان نذيرا بمعنى المفعل وقيل المعنى ذات انذار قوله

بدل من البشر اي لجميع البشر لجميع الجار والمجرور او المراد بدل من البشر باعادة الجار قوله اي نذيراً متمكنين
او له بذلك للنذير وان الانذار مختص بالمتمكنين ولا يعم السابقين قوله ولمن شاء خبر
لان يتقدم قال ابو حيان هو بمعنى لاجتناب اليه الذمن قوله مرهونة مرهون بدان الرهينة مصدر
بمعنى [illegible] لان فعيلا اذا كان بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ورد عليه
يحتمل ان يكون ذلك من النوادر ونظيرها اذا كان بمعنى الفاعل في قوله تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين واليه ذهب ابو حيان جعلها من قبيل النطيحة واستدل عليه بمجيئه خبراً اذا كا
خبراً عن المذكر وبانه اذا كان خبراً عن المؤنث واجاب عن بيت الحماسة بان ان انث
بتاويل الكوكب بالنفس ثم ان يكون النطيحة وكذا الشتيمة مصدر الا باعده القفة فالاولى
ان تجعلا اسما كالفعل جاراته وغيره كالضحية والشكيمة قوله الطلقت اي الرهينة وفي بعضها
اطلق اي المصدر والاولى اولى لانه انسب لقوله كل امرئ بما كسب رهين قوله فانهم فكوا رقابهم لانه
فالمعنى كل نفس مرهونة على العمل الخير باقية على ذلك الا اصحاب اليمين فانهم ادوا حقوقه تعالى
واخذوا رقابهم كانهم ارتهنوا فكوا انحوتهم فعتقوا قوله وقيل هم الملائكة عطف على ما يستفاد
بحسب المعنى كانه قال هم العاملون من الناس وقيل هم الملائكة فالاستثناء متصل على الاول ومنقطع
على الثاني لعدم شمول النفس الملائكة قوله والاطفال الظاهر انه داخل في خبر القول ليتعين الحمل
احدهم الملائكة او الملائكة على الشرعية وليس كذلك اذ كل منهما قائل على حدة وذلك انه يجعل
من كلام القيل كانه قال هم العاملون والاطفال والاحسن ان يقول وقيل هم الاطفال وعلى
هذا الوجه يكون الاستثناء منقطعا اذ ليس لهم ما كسبت انفسهم كذا قالوا وللقائل ان يقول ان اتصال
الاستثناء لا يقتضي ان يكون لهم اعمال بل يصح بعد دخولها مع شمول النفس لهم قوله لا يكتنه وصفه
يشير الى ان تنوين جنات للتعظيم قوله اي يسأل بعضهم بعضا ان اريد ببعض الشخص يكون السائل
بعينه مسؤولا والمسؤول سائلا كما يقتضيه التفاعل وان اريد به الطائفة لا يكون كذلك
والاول اولى لخلوه عن التكلف فتامل قوله او يسألون غيرهم اي غير السائلين عن حالهم اي عن حال المجرمين
او كان الضمير عن المجرمين في الاول اشارة وعلى هذا لا يكون التفاعل على بابه قوله وقوله ما
اي على الوجه الثاني قوله حكاية لما جرى بين المسؤولين وغيرهم من الملائكة عن احوال المجرمين جوابا
بان يسألوهم عن احوالهم وقالوا لهم ما سلككم في سقر الى آخر الآيات وقيل العقل الاظهر ان يكون جوابا
للتساؤل والتقدير يتساءلون المجرمين عنهم وقيل الاقرب ان يكون التقدير يتساءلون عن المجرمين
قائلين لهم بعد التساؤل وانت خبير بان هذه الوجوه لا تجري على كون التفاعل على بابه فوجه الارتباط
على هذا ان يكون المراد يتساءلون عن المجرمين اين هم فلما رأوهم قالوا لهم ما سلككم في سقر قوله
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع قال في التوضيح ان الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات
اجماعا واما في العبادات فهم المخاطبون في حق المؤاخذة بالاتفاق ايضا لقوله تعالى ما سلككم في سقر

الى آخر الآيات واما في حق وجوب الاداء في الدنيا فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا
نعم وقال مشايخ ديارنا لا قلت في كون الآية دليلا على ما ذكر بحث لاحتمال ان يكون المعنى
لم نكن من زمرة المؤمنين المصلين [illegible] وبذلك اشار الى فضيلة الصلوة ومع قيام هذا الاحتمال
كيف يكون دليلا قوله نشرع في الباطل مثل قولهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم كاهن [illegible] شاعر
حاشاه ولعنهم الشرع قوله ومقدماته اي اماراته قبل الشرع وتردي ان كل احد يرى علامة
ذلك وجوب لكن لا يقبل وكذلك ثمة الى قوله الموت قوله شفاعة الشافعين اي فلا يستلزم
ان يكون لهم شفيع يعني لا شفاعة ولا قبول لها على نحو على لاحب لا يهتدى بمناره وقوله جميعا
اراد به مجتمعين فقد اشار الى ان جميع انما يعين لكن في كون معناه ذلك بحث
قوله عن التذكير يعني ان التذكرة مصدر اطلق على المفعول قوله حال اي من الضمير في الجار الواقع
خبرا عن ما الاستفهامية والعامل معنى الفعل اي اي شيء حصل لهم معرضين وجملة كانهم حمر
اما حال من الضمير المذكور ايضا بدل من معرضين فيكون حالا متداخلة قبل قوله نحو نافرة
جعل استنفر ونفر بمعنى وقال جار الله كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له
وحملها عليه فجعل السين للطلب ولا يخفى ما فيه من المبالغة قوله قراطيس تنشر وتقرأ اي
من نبأتها وذلك يعني لا الواقع ولا الحال كونها منشورة كما قال غيره لكن قيل جاز ان يكون جنا
غضة رطبة لم تطو بعد كانه يشير الى وجه نزولها منشورة ثم انه لعلهم جعلوا النشر بمعنى
خلاف الطي وكان لا يحتمل ان يكون المعنى متفرقة حيث يوثق ما في الرواية من قوله حتى ينبغي
كلا منا قوله ردع عن اقتراحهم الآيات يعني لا يكون ذلك قوله لا امتناع ايتاء الصحف
يعني يرون انهم اعرضوا عنها لا لامتناع ما طلبوه فرده تعالى ان اعراضهم ليس لذلك بل لعدم
خوفهم من الآخرة لعدم اعتقادهم بها قوله فمن شاء ان يذكره يعني ان مفعول المشيئة في نحو
يستفاد من الجواب قوله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى اي يتوقف عليها سواء
تعلقت بنفس فعل العبد او بمشيئته وفيه رد على المعتزلة وحملهم ذلك على مشيئة القسر
والالجاء خروج عن الظاهر قوله بالتاء اي على الالتفات قوله بها مسند الى تشديد الذال
والكاف من باب التفعل قوله سببا التقيين منهم اشارة بذلك الى الجواب عما رواه جار الله
تم بعون الله سبحانه وتعالى وحسن توفيقه تعليقنا على تفسير سورة المدثر في التاسع والعشرين
من شهر جمادى الاولى لسنة سبع وسبعين وتسعمائة هجرية بالبلدة [illegible] ونحمد الله الذي [illegible]
وحده والصلوة على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه اجمعين

الحمد لله على التمام والرسول افضل السلام وعلى آله واصحابه الكرام وقع الفراغ من تسويده والاختتام
على يد [illegible] على [illegible] بعون العليم العلام في شهر [illegible] سنة [illegible]